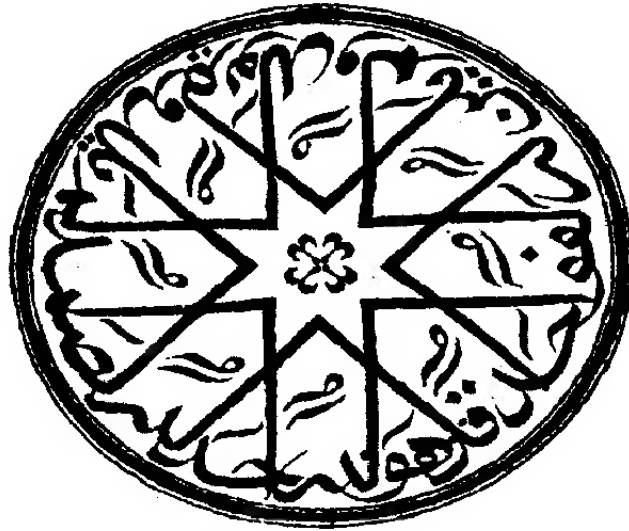


النصف الثاني

من الكشف من حقائق التنزيل

للامام العلامة ابي القاسم [جارا لله] محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي رحمه الله تعالى



طبع في مطبع الياسي الواقع في دار الامارة

كلكنة

سنة ١٢٧٩ هجرية

هو الحبيب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٥

كَلِمَاتُهَا ٥ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكِرِيَّا ٦ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ٧ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي

سورة مريم

[كَلِمَاتُهَا] يفتح الهاء وكسر الياء حمزة - وبكسرهما عامم - وبضمهما الحسن - وقرأ الحسن ذِكْرَ رَحْمَةِ رَبِّكَ أي هذا المثلث من القرآن ذِكْرَ رحمة ربك - وقرئ ذِكْرُ على الأمر - راعى سنة الله في إخفاء دعوته لأن الجمهور والإخفاء عند الله سببان فكان الإخفاء أولى لأنه أبعد من الرياء وإدخال في الإخلاص - وعن الحسن نِدَاءً لا رياء فيه - أو إخفاء لذلك يلام على طلب الوند في إبان الكبرياء والشيوخوخة - أو استرة من مواليد الذين خافهم - أو خَفَتَ صوته لضعفه وهرمه كما جاء في صفة الشيخ موته خَفَاتُ وسمعته تَارَتْ - واختلف في سن زكريا ف قيل ستون - وخمس وستون - وسبعون - وخمس وسبعون - وخمس وثمانون - قرئ [وَهَنَ] بالتحركات الثلاث وإنما ذكر العظم لأنه عمود البدن وربه قوامه وهو أصل بذاته فإذا وهن تدامى وتساقتطت قوته ولأنه أشد ماؤية وأصلبه فإذا وهن كان ما وراءه أوهن - ووحده لأن الواحد هو الدال على معنى الجنسية وقصده إلى أن هذا الجذس الذي هو العمود والقوام وأشد ما تركب منه الجسد قد أصابه الوهن وأوجع لكان قصدا إلى معنى آخر وهو أنه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها - ادغام السين في الشين عن أبي عمرو - شدة الشيب بشواظ النار في بياضه وانارته وانتشاره في الشعور ونشوة فيه وأخذ منه كل مأخذ بالاشتغال النار ثم أخرجه مخرج الاستعارة ثم اسند الاشتغال إلى مكان الشعر ومذيقته وهو الرأس وأخرج الشيب مهيأ ولم يصف الرأس إكتفاء بعلم المخاطب أنه رأس زكريا فمن ثم فصحت هذه الجملة وشهد لها بالإلغاة - توسل إلى الله بما سلف له معه من الاستجابة - وعن بعضهم أن محتاجا سأل الله وقال أنا الذي أحسنيت إلي وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بما أيقنا وقضى حاجته - كان مواليد وهم عصبة أخوته وبذوعه شرار بني

سورة مريم ١٩

الجزء ١٩

ع ٣

وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ۖ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۖ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَّ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ
أُمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلَدًا ۖ يَرْتُدَّنِي وَرَثَةٌ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۖ يَزْكُرِيَا
إِذَا نَبَّشِرَكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَعْصِي لَكَ نَهْيًا ۖ لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ۖ قَالَ رَبِّ أُنْزِلْ لِي آيَةً ۖ وَكَانَتِ أُمْرَأَتِي

اسرائيل فخافهم على الدين ان يغيروه ويدخلوه وان لا يحسنوا الخلافة على امته فطلب عقبا من صلبه صالحا
يقبضي به في احياء الدين ويرتسم مراسمه فيه [من ورأي] بعد موتي - وقرأ ابن كثير من ورأي بالقصر - وهذا
الظرف لا يتعلق بحققت لفساد المعنى ولكن بمحذوف - او بمعنى الولاية في الموالى اي خفت فعل الموالى
وهو تهديتهم وسوء خلافتهم من ورأي - او خفت الذين يلون الامر من ورأي - وقرأ عثمان ومحمد بن علي
وعلي بن الحسين رضي الله عنهم خفت الموالى من ورأي وهذا على معنيين - احدهما ان يكون ورأي
بمعنى خلفي وبعدي فيتعلق الظرف بالموالى اي قلوا وتجزوا عن اقامة امر الدين فسأل ربه تعزيتهم
ومطاهرتهم بولي يرزقه - والثاني ان يكون بمعنى قدامي فيتعلق بحققت ويريد انهم خفوا قدامه ودرجوا
ولم يبق منهم من به تقوى وامتناد [من أدنك] تأكيد لكونه وليا مرضيا بكونه مضافا الى الله وصادرا من عنده
والاقرب لي وليا يرتني كاف - اذ ان اختارعا منك بلا سبب لاني وامراتي لانصالح للولادة [يرتني ويرث] -
الجزء جواب الدعاء والرفع صفة ونحو ردا يصدقني - وعن ابن عباس والبخاري يرتني ويرث ال
يعقوب - وعن البخاري اويرث على تصغير وارث وقال عليم صغير - وعن علي رضي الله عنه وجماعة وارث
من آل يعقوب اي يرتني به وارث ويسمى التجريد في علم البيان - والمراد بالارث ارث الشرع والعلم لان
الانبياء لا تورث المال - وقيل يرتني الحبرة وكان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك يقال ورثته ورثت
منه لغتان - وقيل من المتبعيض للمتعدية لان آل يعقوب لم يكونوا كلهم انبياء ولا علماء وكان زكريا عليه السلام
من نسل يعقوب بن اسحق - وقيل هو يعقوب بن ماثان اخو زكريا - وقيل يعقوب هذا وعمران ابو مريم
اخوان من نسل سليمان بن داود [سميا] لم يسم احد بشي قبله وهذا شاهد على ان الاسامي الشنع
جديرة بالثبوت وايضا كانت العرب تلتجى في التسمية لكونها اوة وابنة وانزة عن النبو حتى قال القائل
في مدح قوم * شعر * شنع الاسامي مسبلي ازر * حمز تمس الارض بالهدب * وقال رؤبة للنسابة الكندي
البكري وقد سألته عن نسبه انا ابن العجاج فقال قصرت وعرفت - وقيل مثلا وشبهها عن مجاهد كقوله
هل تعلم له سميا راما قيل للمثل سمى لان كل متشاكلين يسمى كل واحد منهما باسم المثل
والشبه والشكل والظهير فكل واحد منهما سمى لصاحبه ونحو يحيى في اسمائهم يعمر ويعيش
ان كانت التسمية عربية وقد سموا بيموت ايضا وهو يموت بن المززع - قالوا لم يكن له مثل في انه
لم يعص ولم يمت بمعصية قط وانه ولد بين شيخ فان وعجوز عاقرة وانه كان حصورا - اي كانت على
صفة العقر حين انا شاب وكيل فما رزقت الوند لا خلال احد السببين فحين اختلف السببان جميعا رزقه -

عَافِرًا وَقَدْ بَلَغَتْ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ۝ قَالَ كَذَلِكَ ۝ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ تَقِينٌ ۚ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ
تَكُ شَيْئًا ۝ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۚ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ۝ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ
مِنَ الْمَحَارِبِ فَنَارَحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بِكُرَّةٍ وَعَشِيًّا ۝ لِيُخْبِتِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ۚ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ۝
وَحَدَّثَانَا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةٍ ۚ وَكَانَ تَقِيًّا ۝ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ۝ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ دَلٍّ وَقَوْمٍ

فان قلت لم طلب اولاً وهو امرأته على صفة العتي و العفر فلما اُسْعِفَ بطلبته . استتبعه و استعجب .
قلت الجواب بما اُجيب به فيزداد المؤمنون يقيناً و يرتدع المبطلون و لا فمعتقد زكورياً اولاً و آخرها كان
على منهاج واحد في ان الله غني عن الاسباب - اي بَلَغْتُ [عِتِيًّا] وهو اليبس و الجسارة فيع المفاضل
و العظام كالعود القاحل يقال على العود و عسا من اجل الكبر و الطعن في السن العالية - او بَلَغْتُ من
مدارج الكبر و مراتبه ما يسمي عِتِيًّا - و قرأ ابن وثاب و حمزة و الكسائي بكسر العين و كذلك صلياً - و ابن
مسعود بفتحهما فيهما - و قرأ ابني و مجاهد عَسِيًّا [كَذَلِكَ] الكف رفع اي الامر كذلك تصديق له ثم
ابتداً [قَالَ رَبُّكَ] - ان نصب بقال - و ذلك اشارة الى سبهم يفسره هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ و نحوه و قَضَيْنَا آيَةً ذَلِمْتُ
الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ - و قرأ الحسن و هو عَلَيَّ تَقِينٌ و لا يخرج هذا الا على الوجه الاول اي
الامر كما قلت و هو على ذلك يكون علي - و وجه آخر و هو ان يشار بذلك الى ما تقدم من وعد الله
لا الى قول زكريا - و قال محدث في كذا القراءة من اي قال هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ قال و هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ و ان شئت
لم تَذَوِّه لان الله هو المخطاب و المعنى انه قال ذلك و وعدة و قوله الحق - [شَيْئًا] لان المعلوم ليس بشيء -
او شَيْئًا يعنونه كقولهم عجبت من لاشيء و قوله * ع * اذا رأى غير شيء و ظنه رجلاً * و قرأ الاعمش و الكسائي
و ابن وثاب خَلَقْتُكَ * اي اجعل لي علامة اعلم بها وقوع ما بَشَّرْتُ به قال علامتك ان تمنع الكلام
فلا تطيقه و انت سليم الجوارح سوي الخلق ما يك خرس و لا بكم - دل ذكر الليالي هنا و الايام في ال دمران
على ان المنع من الكلام استمر به ثلثة ايام و لياليهن - [ارْحَى] اثار عن مجاهد و يشهد له ال رصراً - و عن ابن
عباس كتب لهم على الارض - [سَبِّحُوا] اي صلوا - او على الظاهر و ان هي المفسرة * اي خذ التوراة بحجة
و امتطها بان توفيق و التأييد [الْحُكْمَ] و الحكمة و منه و احكمكم حكم فذلك الحي يقال حكم حكماً كحكم
و هو الفهم للتوراة و الفقه في الدين عن ابن عباس - و قيل دعاه الصبيان الى اللعب و هو صبي فقال
ما للعب خلقتنا - عن الضحاك و عن معمر النعل - و قيل الذبوة لان الله احكم عقله في صباه و ارحى اليه
[حَذَّانًا] رحمة لابويه و غيرهما و تعطفاً و شفقة انشد سيدييه * شعر * وقال حذان ما اتى بك هبلاً * اذ
نسب ام انت بالحي عارف * و قيل حذاناً من الله عايمه - و حن في معنى ارتاح و اشتاق ثم استعمل
في العطف و الرأفة - و قيل لله حذان كما قيل رحيم على سبيل الاستعارة - و الزكوة الطهارة - و قيل الصدقة
اي يتعطف على الناس و يتصدق عليهم * سَأَمَ الله عليه في هذه الاحوال - قال ابن عيينة انها اوحش المواطن

سورة مريم ١٩

الجزء ١٤

ع ٣

سورة مريم ١٩

الجزء ١٦

ع ٤

الربع

يَمُوتُ وَيَوْمَ يُدْعَىٰ حَيًّا ۖ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ ۚ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْيًّا ۖ فَتَوَلَّىٰ وَرُوحُنَا غَوَّاهَا فَأَنزَلْنَاهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۖ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۖ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ۖ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ۖ قَالَ كَذَلِكَ ۖ قَالَ رَبِّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا ۖ وَكَانَ أَمْرًا

[اذ] بدل من مَرْيَمَ بدل الاشتغال لان الاحيان مشتملة على ما فيها وفيه ان المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا لوقوع هذه القصة العجيبة فيه - و الانتدابُ الاعتزال والانفراد تخلت للعبادة في مكان مما يلي شرقي بيت المقدس او من دارها معانزة عن الناس - وقيل قعدت في مشقة للاغتسال من الحيض محتجبة بحائط او بشيء يسترها وكان موضعها بالمسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها فاذا طهرت عادت الى المسجد فبيدنا هي في مغتسلها اذها الملك في صورة ادمي شاب امرؤ رضي الوجه جعد الشعر [سَوِيًّا] سوي الخلق لم يفتقص من الصورة الادمية شيئا - او حسن الصورة مستوي الخلق - وانما مُثِّلَ لها في صورة الانسان لتستأنس بكلامه ولا تغفر عنه ولو بدأ لها في الصورة الملكية لغفرت ولم تقدر على استماع كلامه ودل على عفاها ورعاها انها تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة الفائقة الحسن وكان تمثيله على تلك الصفة ابتلاء لها وسببا لعقبتها - وقيل كانت في منزل زوج اختها زكروا ولها محراب على حدة تسكنه وكان زكروا اذا خرج اُغلق عليها فتمنت ان تجد خلوة في الجبل لتغاي رأسها فانفوج السقف لها فخرجت فجلست في المشقة وراء الجبل فاتاها الملك - وقيل قام بين يديها في صورة ترب لها اسمه يوسف من خدم بيت المقدس - وقيل ان النصراني اتخذت المشرق قبلة لانتداب مريم مكانا شرقيا - الروح جبرئيل لان الدين يحيل به وبوحية - او سماه الله روحه على المجاز محبة له وتقريباً كما تقول الحبيبك انت رحي - وقرأ ابو حنيفة رَحْمَةً بِالْفَتْحِ لانه سبب لما فيه روح العباد واصابة الروح عند الله الذي هو عدة المقرين في قوله عَامًّا اِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرُوحٌ وَرَحْمَانٌ - اولانه من المقرين وهم الموعودون بالروح اي مقرنا وذا روحنا - ارادت ان كان يرجى منك ان تقبلي الله وتخشاه وتحفل بالاستعاذة به فانني عائدة به منك كقوله تعالى بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ - اي [اِنَّمَا أَنَا رَسُولٌ] من استعذت به [لَأَهَبَ لَكِ] لاكون سببا في هبة الغلام بالخف في الدرع - وفي بعض المصاحف اِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ أَمْرِي اَنْ أَهَبَ لَكِ - او هي حكاية لقوله عز وجل - جعل المس عيادة عن النكاح الحلال لانه كفاية عنه كقوله مِنْ قَبْلِ اَنْ تَمْسُوهُنَّ - او اَمْسُتُمُ النِّسَاءَ والزنا ليس كذلك (انما يقال فيه فجرها وخبث بها وما اشبه ذلك وليس بقص ان يراعى فيه الكذابات والأداب - و البغي الفاجرة اللقي تبغى الرجال وهي فعول نذد المبرد بغوي فادغمت الواء في الياء - وقال ابن جني في كتاب التمام هي فعيل ولو كانت فعولا لقليل بغو كما قيل فلان بهو عن المنكر [وَلِنَجْعَلَ] تعليل معلله محذوف اي ولنجعله [آيَةً لِلنَّاسِ] فعلا

صورة مؤرخ ١٩

الجزء ١٤

۴۸

ذلك - او هو معطوف على تعاليل مضمرة لي للذين به قدرتنا والمجملة آية ونحوه وَخَاقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ و قوله وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ [مُقْضِيًا] مَقْدَرًا مسطورا في اللوح لابد لك من جريه عليك - او كان امرا حقيقيا بان يكون ويقضى الكونه آية ورحمة - والمراد بالآية العبرة والبرهان على قدرة الله وبالرحمة الشرائع والالطاف وما كان سببا في قوة الاعتقاد والتوصل الى الطاعة والعمل الصالح فهو جدير بالكبرياء - عن ابن عباس فاطمأنت الى قوله فدنا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملت - وقيل كانت مدة الحمل ستة اشهر - وعن عطاء وابي العاليا والضحاك سبعة اشهر - وقيل ثمانية - ولم يعيش سواد رضع لثمانية الا عيسى - وقيل ثلث ساعات - وقيل حملته في ساعة وصور في ساعة وضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها - وعن ابن عباس كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما حملته نبذته - وقيل حملته وهي بذت ثلث عشرة سنة - وقيل بذت عشر وقد كانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل - وقالوا ما من مولود الا يستهل غيره [فَانْبَدَتْ بِهِ] اي اعتزلت وهو في بطنها كقوله * ع * تدوس بنا الجماجم والقربا * اي تدرس الجماجم ونحن على ظهورها ونحوه قوله تعالى تَنَبَّأَ بِأُذُنِهِ أَي تَنَبَّأَ وَدَهَنَّا فِيهَا - التجار والمجورور في موضع الحال - [قَصِيًّا] بعيدا من اهلها وراء الجبل - وقيل اقصى الدار - وقيل كانت سُمِّيَتْ لابن عم لها اسمه يوسف فلما قيل حملت من الزنا خاف عليها قتل المالك فهرب بها فلما كان ببعض الطريق حدثته نفسه بان يقتلها فاتاه جبرئيل فقال انه من روح القدس فلا تقتلها فتركها * [آجَاء] منقول من جاء الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الاجاء الاثر لا تقول جاءت المكان واجاءنيبه زيد كما تقول بلغته وبلغنيته ونظيره اتى حيث لم يستعمل الا في الاعطاء ولم يقل اتيت المكان واتنيبه فلان * قرأ ابن كثير في رواية اِمْحَاضُ بالكسر يقال مَحْضَبُ الحامل مَحْاضًا وَمَحْاضًا وهو تَحَضُّصُ الولد في بطنها - طلبت الجذع لتستقر به - وتعتمد عليه عند الولادة وكان جذع نخلة يابسة في الصحراء ليس لها رأس ولا ثمرة ولا خضرة وكان الوقت شتاء - والتعريف لا يخلو - اما ان يكون من تعريف الاسماء الغالبة كتعريف النجم وابن الصعق كان تلك الصحراء كان فيها جذع نخلة متعالم عند الناس فاذا قيل جذع النخلة فهم منه ذاك دون غيره من جذوع النخل - واما ان يكون تعريف الجنس اي جذع هذه الشجرة خاصة كان الله تعالى انما ارشدها الى النخلة ليطعمها منها الرطب الذي هو خُرسَةُ النَّقْصَاء المواقفة لها ولان النخلة اقل شيء جدرا على البرد وثمارها انما هو من جمارها فلموافقتها لها مع جميع الآيات فيها اختارها لها والجاهها اليها - قرى [مُتً] بالضم والكسر يقال مات يموت ومات يمات - النسي اسم ما من حقه ان يطرح وينسى كخربة الطامث ونحوها كالذي يذبح اسم ما من شأنه ان يذبح في قوله تعالى وَتَدْنِيهِ بِذَنبِهِ

قَبِلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًا مِّنْسِيًا ۝ فَذَاقَهَا مِنَ الْحَزَنِ قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سِرًّا ۝ وَهَزَنِي

عَظِيمٍ - وعن يونس العرب إذا ارتحلوا من الدار قالوا انظروا أنساءكم أي الشيء اليسير نحو العصا والقدح والشظاظ - تمت لو كانت شيئاً تاماً لا يؤبّه له من شأنه وحقّه ان ينسى في العادة وقد نسي وأطرح فوجد فيه النسيان الذي هو حقّه وذلك لما لحقها من فرط الحياء والتشور من الناس على حكم العادة البشرية لا كراهة لحكم الله - أو لشدة التكليف عاينها إذ بهتوها وهي عارفة ببراءة المساحة وبضد ما قرّفت به من اختصاص الله إياها بغاية الاجال والاکرام لانه مقام دحض قلما تثبت عاينه الاقدام ان تعرف اغتباطك بامر عظيم وفضل باهر تستحق به المدح وتستوجب التعظيم ثم تراه عند الناس لجهلهم به عيباً تعاب به وتعطف بسببه - أو لخوفها على الناس ان يعصوا الله بسببها - وقرأ ابن وثاب والاعمش وحمزة نَسِيًا بِالْفَتْحِ - قال الفراء هما لغتان كالوتر والوتر والجسر والجسر - ويجوز ان يكون مسمى بالمصدر كالحمل - وقرأ محمد بن كعب القرظي نَسَاً بِالْهَمْزَةِ وهو الحليب المخلوط بالماء ينسأه اهله لقلته ونزاقته - وقرأ الاعمش مَنْسِيًا بالكسر على الاتباع كالغيرة والمنخر * مَنْ تَحَنَّنَا هو جبرئيل - قيل كان يقبل الواد كالقابلة - وقيل هو عيسى وهي قراءة عاصم وابي عمرو - وقيل تَحَنَّنَا اسفل من مكانها كقوله قَجْرِي مَنْ تَحَنَّنَا الْأَنْهَارُ - وقيل كان اسفل منها تحت الائمة فصاح بها لَا تَحْزِنِي - وقرأ ذائع وحمزة والكسائي وحفص [مَنْ تَحَنَّنَا] - وفي نَادِيهَا ضمير الملك او عيسى - وعن قتادة الضمير في تَحَنَّنَا المنخلة - وقرأ زَرَّ وعلقة فَحَاطَبَهَا مَنْ تَحَنَّنَا - سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن السري فقال هو الجدول قال لبيد * شعر * فتوسط عرض السري فصدعا * مسجورة متجاراً فلأمها * وقيل هو من السرو والمراد عيسى - وعن الحسن كان والله عبداً سرياً - فإن قلت ما كان حزنها لفقد الطعام والشراب حتى تُسأى بالسري والرطب - قلت لم تقع التسمية بهما من حيث انهما طعام وشراب ولكن من حيث انهما معجزتان تُريان الناس انها من اهل العصمة والبعد من الريبة وان مثلها مما قرفوها به بمعزل وان لها امورا الهية خارجة من العادات خارقة لما افوا واعتادوا حتى يتبين لهم ان اولادها من غير فعل ليس ببدع من شأنها [تُسَقَطُ] فيه تسع قراءات * تَسَاقَطَ بِادْغَامِ التَّاء - وَتَسَاقَطَ بِإِظْهَارِ الْقَائِمِينَ - وَتَسَاقَطَ بِطَرَجِ التَّاءِ الذَّائِيَةِ - وَيَسَاقَطَ بِالْيَاءِ وَادْغَامِ التَّاءِ - وَتُسَقِطُ - وَتُسَقِطُ - وَيُسَقِطُ - وَتَسْقُطُ التَّاءُ لِلنَّخْلَةِ وَالْيَاءُ لِلْجَذَعِ - وَ[رَطَبًا] تمييزاً أو مفعول على حسب القراءة - وعن الدبريد جواز انتصابه بهزني وليس بذلك - والباء في يَجْذِعُ النَّخْلَةَ صلة للتأكيد كقوله تعالى وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ - أو على معنى انعالي الهزبه كقوله * ع * بخرج في عراقبها نصلي * قالوا القمر للغفساء عادة من ذلك الوقت وكذلك التحنيك - وقالوا كان من العجوة - وقيل ما للغفساء خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل - وقيل اذا عسر ولادها لم يكن لها خير من الرطب - عن طلحة بن سليمان جنيأ بكسر الجيم للاتباع أي جمعنا لك في السري والرطب فائدتين - احدهما الاكل والشرب - والثانية سلوة الصدر لكونهما معجزتين وهو معنى قوله [فَنَلِي]

إِلَيْكَ بِجَنَدِ الْمَخَلَّةِ تُسَعِّطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِبًا ۖ فُكِّلِي ۖ وَاشْرَبِي ۖ وَقَرِّي عَيْنًا ۖ فِيمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا
فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ۖ فَاتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ۖ قَالُوا يَمُرَّتُمْ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا
فَرِيًّا ۖ يَا خُتُّ هُرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ۖ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا كَيْفَ بُكِّمَ مِنْ

سورة مريم ١٩

الجزء ١٤

ع ٤

وَاشْرَبِي ۖ وَقَرِّي عَيْنًا [اي وطبعتي نفسا ولا تغتيمي وارضضي عنك ما احزنك واهيك - وقري وقري
بالكسر لغة نجد - [تَرَيْنَ] بالهمز ابن الرومي عن ابي عمرو وهذا من لغة من يقول لَبَات بِالْحَجِّ وَحَلَّت
السويق وذلك لتأخر بين الهمزة وحرف اللين في الابدال - [صَوْمًا] صمنا - وفي مصحف عبد الله صمقا - وعن
اذن بن مالك رضي الله عنه مثله - وقيل صياما لانهم كانوا لا يتكلمون في صياهم - وقد نهى رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم عن صوم الصمت لانه يسخ في امته - امرها الله بان تذر الصوم للنا تشرع مع البشر المتهمين
لها في كلام لمعنيين - احدهما ان عيسى عليه السلام يكفيها الكلام بما يدري به ساحتها - والثاني كراهة مجادلة
السفهاء ومناذلتهم وفيه ان السكوت عن السفهاء واجب ومن اذل الناس سفية لم يجد مصافها - قيل اخبرتهم
بأنها نذرت انصوم بالاشارة - وقيل سوغ لها ذلك بالنطق [إِنْسِيًّا] اي اكلم الملكة دون الانس • القرني البديع
وهو من قري الجدة [هُرُونَ] كان اخاها من ابيها من امثل بني امرايل - وقيل هو اخو موسى عليه السلام -
وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انما عرفوا هرون النبي وكانت من اعقابهم في طبقة الأخوة وبينه وبينه الف
سقة واكثر - وعن السدي كانت من اولاده - وانما قيل اخت هورون كما يقال يا اخا همدان اي يا واحدا
منهم - وقيل رجل صالح او طالح في زمانها شبهوها به لمي كنيت عندها مثله في الصلاح او ستموها به ولم تدر
اخوة الغيب - ذكر ان هرون الصالح تبع جنازته اربعون الفا كلهم يسمى هرون نبيا به وباسمه فقالوا كذا
نشبهك بهرون هذا - وقرأ عمر بن لحياء التيمي ما كان أبوك امراؤ سوء - وقيل لحتمل يوسف النجار مريم
وابنها الى غار فلبثوا فيه اربعين يوما حتى تعلت من نفاسها ثم جاءت تحمله فكلما عيسى في الطريق
وقال يا امه ابشري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت به على قومها وهم اهل بيت صالحون تنادوا
وقالوا ذلك - وقيل هموا برجمها حتى تكلم عيسى فتركها [فَاسَارَتْ إِلَيْهِ] اي هو الذي يجيئك اذا باطنتموه -
وقيل كان المستنطق لعيسى عليه السلام زكريا - وعن السدي لما اشارت اليه غضبوا وقالوا لتسخرينها لنا اشد
علينا من زناها - وروي انه كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع وانبل عليهم بوجهه واتكا على يساره وشار
بسيابته - وقيل كلهم بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان [كَانَ] لايقاع مضمون الجملة
في زمان ماض مبهم يصلح لقريبه وبعيده وهو هنا لقريبه خاصة والدال عليه معنى الكلام وانه مسوق
للتعجب - ووجه اخر ان يكون تكلم حكاية حال ماضية اي كيف عهد قبل عيسى ان يكلم الناس صديقا
في المهدي فيما سلف من الزمان حتى تكلم هذا - انطقه الله اولا بانه عبد الله ردا لقول النصارى - والكتاب
هو الانجيل - واختلفوا في نبوته فقيل اعطيت في طفولته اكمل الله عقله واستنباه طفلا نظرا في ظاهر الابه - وقيل

سورة مريم ١٩

الجزء ١٩

ع ٣

كَانَ فِي التَّهْدِ مَبِينًا ۖ قَالَ ابْنِي عَبْدُ اللَّهِ ط اَلَّذِي الْكُتُبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۖ وَجَعَلَنِي مُبْرَكًا اَيَّنَ مَا كُنْتُ
وَاَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۖ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۖ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ
وَيَوْمَ أُمُوتُ وَيَوْمَ أُعْرَفْتُ حَيًّا ۖ ذَالِكَ عِنْدَ ابْنِ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ۖ مَا كَانَ لِلَّهِ اَنْ
يَتَّخِذَ مِنْ وَكِيدٍ سُبْحَنَهُ ط اِذَا فُضِيَ اَمْرًا فَاِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۖ وَاِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ط هَذَا

معناه ان ذلك سبق في قضائه - او جعل الاتي لا محالة كان قد وجد [مُبْرَكًا اَيَّنَ مَا كُنْتُ] عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم نقاعاً حبس كفت - وقيل معلماً للخير - قرئ رِبْرًا عن ابي نهيك جعل ذته يراً
لفطر به، او نصبه بفعل في معنى اَوْصَانِي وهو كَقَنِي لان اوصاني بالصلاة وكَلَفْنِيهَا واحد - [وَالسَّلَامُ عَلَيَّ]
فيل ادخل لام التعريف لتعرفه بالذكر قبله كفوك جادنا رجل مكان من فعل الرجل كذا والمعنى وذلك
السلام الموجب الى يحيى في المواطن الثلاثة موجبة لي والصحيح ان يكون هذا التعريف تعريضاً بالمعنة
على متهمي مريم واعدائها من اليهود - وتحقيقه ان اللام للجنس فاذا قال وجنس السلام علي خاصة فقد
عَرَضَ بان ضده عليكم ونظيره قوله تعالى وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ تَبَعَ الْهُدَى يعني ان العذاب على من كَذَبَ وتولى
وكان المقام مقام مذاكرة وعذاب فهو مَنَّةٌ لنحو هذا من التعريض - قرأ عاصم وابن عامر [قَوْلَ الْحَقِّ] بالنصب -
وعن ابن مسعود قَالَ الْحَقِّ وَقَالَ اللَّهُ - وعن الحسن قَوْلَ الْحَقِّ بضم الحاف وكذلك في الانعام قَوْلُهُ الْحَقِّ
وَالْقَوْلُ وَالْفَالُ والقَوْلُ في معنى واحد كالرَّهْبِ والرَّهْبِ وارتقاعه على انه خبر بعد خبر - او بدل - او خبر
مبتدأ محذوف - واما انتصابه فعلى المدح ان مُسَبِّحًا لِلَّهِ - وعلى انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة ان
اريد قول الذبات والصدق كفوك هو عبد الله حَقًّا وَالْحَقُّ لا الباطل - وانما قيل لعيسى كَلِمَةً لِلَّهِ وقَوْلَ
الْحَقِّ لانه لم يولد الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كُنْ من غير واسطة اب تسمية المسبب باسم السبب
كما سمي العشب بالسما والسم بالندى - ويحتمل اذا ارد بقول الحق عيسى ان يكون الحق اسم الله
عز وجل - وان يكون بمعنى الثبات والصدق وبعضه قوله اَلَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ اي امره حق يقين وهم فيه
شاكون [يَمْتَرُونَ] يشكون - والمريّة الشك - او يُمَارُونَ يلاحون فالت اليهود بَحْرُ كَذَابٍ - وقالت النصارى اَبْنُ
اللَّهِ - وَتَالِيتُ ثَلَاثَةً - ومرأ علي بن ابي طالب رضي الله عنه تَمْتَرُونَ على الخطاب - وعن ابي بن كعب تَوَلَّى
الْحَقِّ الَّذِي كَانِ النَّاسُ فِيهِ يَمْتَرُونَ ۚ كَذَبَ النصارى وتكلمهم بالدلالة على انقضاء الولد عنه وانه مما لا يقاتي
ولا يتصور في المعقول واليس بمقدور عليه ان من الاحمال غير المستقيم ان يكون ذاته كذات من ينشأ منه
الولد - ثم بين احالة ذلك بان مَنْ اِذَا اراد شيئاً من الاجناس كلها اوجده بكن كان منزهاً من شبه الحيوان
الولد - والقول ههنا مجازو معناه ان ارادته للشيء يتبعها كونه لا محالة من غير توقف نشبه ذلك بامر الامر
المطاع اذا ارد على المأمور الممثلة - قرأ المديون و ابو عمرو بفتح اَنْ ومعناه ولانه رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَاعْبُدُوهُ
قوله وَاِنَّ اَلْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ اَحَدًا - او الاسفار ابو عبيد بالكسر على الابتداء - وفي حرف ابي ان الله

سورة مريم ١٩

الجزء ١٤

ع ٥

صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۝ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ۚ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصُرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْكَسْرِ إِذْ تُفَصِّلُ الْأُمُورَ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّا نَحْنُ ذَرْبُ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّهُمْ يُرْجَعُونَ ۝ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۖ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ۝ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۝ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ

بالكسر بغير واو وبأن الله أي بسبب ذلك فاعبدوه - [الْأَحْزَابُ] اليهود والنصارى عن الكلبي - وقبل النصارى
 للخرابهم ثلث فرق نسطورية ويعقوبية وسلكائية - وعن الحسن الذين تحزبوا على الانبياء - لما قص عليهم قصة
 عيسى اختلفوا فيه من بين الناس - [مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ] أي من شهودهم هول الحساب والجزاء في
 يوم القيمة - او من مكان الشهود فيه وهو الموقف - او من وقت الشهود - او من شهادة ذلك اليوم عليهم
 وان تشهد عليهم الملكة والانبيا والملائكة واليديهم وارجلهم بالكفر وسوء الاعمال - او من مكان الشهادة - او
 وقتها - وقيل هو ما قالوه وشهدوا به في عيسى وامة * لا يوصف الله تعالى بالتعجب وانما المراد ان استماعهم
 وابصارهم يومئذ جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا - وقيل معناه التهديد بما سيسمعون
 و سيدصرون مما يسوءهم ويصدع قلوبهم - اوقع الظاهر اعني الظالمين موقع الضمير اشعاراً بان لا ظم اشق من
 ظلمهم حيث اغفلوا الاستماع والظن حزن تجدي عليهم ويسعدهم - والمراد بالضلال الميدين اغفال النظر
 الاستماع * [مُفَصِّلِ الْأُمُورِ] مرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار - وعن النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم انه سئل عنه فقال حين يذبح الكباش والفريقان يظنران - واذ يدل من يَوْمِ الْكَسْرِ - او منصوب بالخشوة
 [وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ] متعلق بقوله فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ - عن الحسن وَأَنْذِرْهُمْ اعتراض - او هو متعلق بآذنه اي واذنهم
 على هذه الحال غافلين غير مؤمنين * نحتمل انه يمينهم ويخرب ديارهم - وانه يغني اجسادهم ويغني الارض
 ويذهب بها * [الصِّدِّيقِ] من ابدية المبالغة وبظيرة الصِّدِّيق والنَّظِيق والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق
 به من غيوب الله وآياته وكُتبه ورسله وكان الرجلان والغلبة في هذا التصديق للكذب والرسول اي كان
 صدقاً بجميع الادبيات وكتبهم وكان نبيا في نفسه كقوله تعالى بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ - او كان دليلاً
 في الصدق لان ملائكة امر الندوة الصدق وصدق الله بآياته ومعجزاته حربي ان يكون كذلك وهذه الجملة
 وقعت اعتراضاً بين المبدل منه وبدله اعني إِبْرَاهِيمَ وَاذْ قَالَ نَحْوُ قَوْلِكَ وَأَيُّتُ زَيْدًا وَنَعَمْ الرَّجُلُ اخَاكَ -
 ويجوز ان يتعلق ان بَكَانَ او بِصِدِّيقًا نَبِيًّا اي كان جامعاً لخصائص الصديقين والانبيا حين خاطب اياه
 تلك المخاطبات - والمراد بدو الرسول اياه وقصده في الكتاب ان يقلو ذلك على الناس ويبلغه اياهم كفواه
 وَأَقْلُ عَلَيْهِمْ ذُبَابُ إِبْرَاهِيمَ والا فالله عز وجل هو ذاكرة وموودة في تذكيره - اثناء في يَأْتِي عَوْضٌ مِنْ يَاءِ الْأَضَاةِ
 ولا يقال يا ابني لئلا يجمع بين العوض والمعوض منه وفل يا ابنا لكون الالف بدلا من الياء وشبه ذلك
 سيبريه بآيَنُوقَ وتعويض الياء فيه بدلا عن الواو الساقطة - انظر حين اراد ان ينصح اياه ويعظه فيما كان متورطاً

مودة مريم ١٩

الجزء ١٩

ع ٥

مَا أَمَّ يَاتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ۖ إِنِّي اتَّبِعْتُ لَا تُعْبِدِ الشَّيْطَانَ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ۝

فيه من الخطاء العظيم والارتكاب الشنيع الذي عصي فيه أمر العقل وانسلخ عن قضية التمييز ومن الغباوة اللتي ليس بعدها كيف رتب الكلام معه في احسن اتساق وساقه ارشق مساق مع استعمال المجاملة واللفظ والرفق واللين والادب الجميل والخلق الحسن منتصفا في ذلك بنصيحة ربه جل وعلا - حدث ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ارحى الله الى ابراهيم انك خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل البرار فان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه اظله تحت عروشي واسكنه حظيرة القدس وادنيه من جواربي وذلك انه طسب منه اول العلة في خطاه طلب منه على تهاديه موقظ لامراطه وتهاديه لان المعبود لو كان حيا صميما سميغا بصيرا مقتدرا بلى الذنوب والعقاب نافعا ضارا الا انه بعض الخلق لاستسخر عقل من اهله للعبادة ووصفه بالربوبية وسجل عليه بالغي المبين والظلم العظيم وان كان اشرف الخلق واعلاهم منزلة كالملائكة والنبیین قال الله تعالى وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وذلك ان العبادة هي غاية التعظيم فلا تحقق الا لمن له غاية الالهام وهو الخالق الرازق المحيي المميت المثيب المعاقب الذي منه اصول النعم وفروعها فاذا وجهت الى غيره وتعالى علوا كبيرا ان تكون هذه الصفة لغيره ام يكن الا ظلمنا وعنوا وغفوا وكفروا وجحدوا وخروجنا عن الصحيح الذي انى الفاسد المظلم فما ظنك بمن وجه عبادته الى جماد ليس به حس وشعور فلا يسمع يا عابده ذكرك له وئذا ذك عليه ولا يرى هيبات خضوعك وخشوعك له فضلا ان يغني عنك بان يستدفعه بلاه فيدفعه او تسنح لك حاجة فيكفيها - ثم نأى بدعوته الى الحق متوقفا به مناطقا فلم يسم اياه بأجهل المفرط ولا نفسه بالعام الفائق ولكنه قال ان معي طائفة من العلم وشيئا منه ليس معك وذلك علم الدلالة على الطريق السوي فلا تستدكف وهب اني واياك في مسيرو عذبي معرفة بالهداية دونك [فاتبعني] اتبعك من ان تضل وتتيه - ثم تأت تثبيطه ونهيهم عما كان عليه بان الشيطان الذي استعصى على ربك الرحمن الذي جميع ما عندك من النعم من عنده وهو عدوك الذي لا يريد بك الا كل هلاك وخزي ونكال وعدو ابيك آدم وابناء جنسك كلهم هو الذي وطك في هذه الضلالة وامرك بها وزينها لك فانت ان حققت النظر عابد الشيطان الا ان ابراهيم لامعانه في الاخلاص ولا رتقاء همته في الربانية لم يذكر من جنائبي الشيطان الا اللتي تختص منهما برب العزة من عبيدانه واستكباره ولم يلفت الى ذكر معاداته لادم وذريته كان انظر في عظم ما ارتكب من ذلك غموفكرة واطبق على ذهنه - ثم رجع بتخوينه سوء العادة وما يجرة ما هو فيه من التبعة والويل ولم يخل ذلك من حسن الادب حيث لم يصرح بان العقاب لاحق له وان العذاب لامق به ولكنه قال [اخاف ان يمسك عذاب] فذكر الخوف والمس ونكر العذاب وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة اشيائه واوليائه

يَأْتِيَنِي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابُ مَنْ الرُّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا * قَالَ أَرَأَيْبِ أَنْتَ عَنْ إِلَهِي
يَأْسِرُهُمْ ٢ لَنْ لَمْ تَنْتَهِ لَرَجْمَتِكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا * قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ * سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي * إِنَّهُ كَانَ
ع ٥

أكبر من العذاب وذلك ان رضوان الله أكبر من الثواب نفسه وسماء الله المشهود له بالفوز العظيم حيث قال وِرْضَوْنِ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْعَوْزُ الْعَظِيمُ فكذلك ولاية الشيطان اللتي هي معارضة رضوان الله أكبر من العذاب نفسه واعظم - وصدر كل نصيحة من الذمائم الأربع بقوله يَأْتِيَنِي قَوْلُهُ وَإِسْتَعْطَانًا - مَا فِي مَا لَا يَسْمَعُ - وَمَا أَنَّهُ يَأْتِيكَ - يجوز ان تكون موصولة و موصولة و المفعول فِي لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ منسي غير مذوي كقولك ليس به استماع ولا إبصار - وشيئاً يحتمل وجهين - احدهما ان يكون في موضع المصدر اي شيئاً من الغناء - ويجوز ان يفقد نحوه مع الفعلين السابقين - والثاني ان يكون مفعولاً به من موالم اغني عني وجهك - قَدْ جَاءَنِي فِيهِ تَجَدُّدُ الْعِلْمِ عِنْدَهُ - لَمَّا أَطْلَعَهُ عَلَى سَمَاجَةِ صُورَةِ امْرَأَةٍ وَهَدَمَ مَذْهَبَهُ بِالْحُجَجِ الْقَاطِعَةِ وَنَاصَحَهُ الْمُنَاصِحَةَ الْعَجِيبَةَ مَعَ تِلْكَ الْمَلَاطِفَاتِ اقْبَلْ عَلَيْهِ الشَّيْخُ بِفَضَاةِ الْكُفْرِ وَغِلْظَةِ الْعِنَادِ فَنَادَاهُ بِاسْمِهِ وَلَمْ يُقَابِلْ يَأْتِيَنِي بِمَا أَبْذِي وَقَدْ خَبِرَ عَلَى الْمَبْتَدَأِ فِي قَوْلِهِ [أَرَأَيْبِ أَنْتَ عَنْ إِلَهِي] لانه كان اهمّ عنده و هو عنده أعزى و فيه ضرب من التعجب والانكار ارضيته عن إلهه وان إلهه ما ينبغي ان يرغب عنها احد وفي هذا سلوان و تلج الصدر الذي عليه السلام عما كان يلقي من مثل ذلك من كفار قومه [لَرَجْمَتِكَ] لارميتك بلسادي يريد به الشتم والذم و منه الرجيم المرسي باللعن - اولاً فتأكد من رجم الزاني - اولاً طرقتك رمياً بالحجارة و اصل الرجم الرمي بالرجام [مَلِيًّا] زماناً طويلاً من الملاءة - او مَلِيًّا بالذهب عني والعجربان قبل ان اتخذك بالضرب حتى لا تقدر ان تدرج فلان مليّ بكذا اذا كان مطيقاً له مضطراً له - فَإِنْ قَلَّتْ عَلَامُ عَطْفٍ وَهَجْرَتِي - قَلَّتْ عَلَى مَعْطُوفٍ عَلَيْهِ مَحْذُوفٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ لَرَجْمَتِكَ اي فاحذرني و اهجرني لان لَرَجْمَتِكَ تهديد وتقريع * [سَلَامٌ عَلَيْكَ] سلام توديع و مقاركة كقوله تعالى لَنَّا أَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ وَقَوْلُهُ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا وَ هَذَا دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ مُقَارَكَةِ الْمَذْصُوحِ وَ الْحَالِ هَذِهِ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَدْ دَعَا لَهُ بِالسَّلَامَةِ اسْتِمَالَةً لَهُ إِلَّا تَرَى أَنَّهُ وَعَدَهُ الْاسْتِغْفَارَ - فَإِنْ قَلَّتْ كَيْفَ جَازَ لَهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِلْكَافِرِ وَأَنْ يَعِدَهُ ذَلِكَ - قَلَّتْ قَالُوا ارَادَ اشْتِرَاطَ التَّوْبَةِ عَنِ الْكَافِرِ كَمَا تَرَى الْوَامِرَ وَالنَّاهِيَ الشَّرْعِيَّةَ عَلَى الْكَفَارِ وَالْمَرَادَ اشْتِرَاطَ الْإِيمَانِ وَ كَمَا يُؤْمَرُ الْمُحَدِّثُ وَالْمُفْقِرُ بِالصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ وَ يَرَادُ اشْتِرَاطُ الْوُضُوءِ وَ النِّصَابِ - وَقَالُوا إِنَّمَا اسْتَغْفَرُ لَهُ بِقَوْلِهِ وَ اغْفِرْ لِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ لانه وعده ان يؤمن و استشهدوا بقوله تعالى وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ آبْرَاهِيمَ لِإِبْنِهِ إِلَّا عَنْ مُوعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ وَ اقْبَلْ ان يقول الذي منع من الاستغفار للكافر انما هو السمع فاما القضية العقلية فلا تأاه فيحوز ان يكون الوعد بالاستغفار والوفاء به قبل ورود السمع بناءً على قضية العقل والذني يدل على صحته قوله تعالى إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبْنِهِ لَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَلَوْ كَانَ شَارِطًا لِلإِيمَانِ لَمْ يَكُنْ مَسْتَعْتَبًا وَمَسْتَنْثًى عَمَّا وَجَبَتْ فِيهِ الْأُسُوءَةُ وَإِنَّمَا

سورة مريم ١٩

الجزء ١٩

ع ٦

يٰٓيٰٓحَنِيفًا ۖ وَاعْتَرَفْتُمْ مَّا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ ۚ اَدْعَاؤُكُمْ يٰٓيٰٓزَعَسٰى اَلَا اَكُوْنَ بِدَعَاۤىِٕ رَبِّىْ شَقِيًّا ۝ فَلَمَّا اعْتَرَفْتُمْ
وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ اِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ۖ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا
لَهُم لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ۝ وَادْكُرْ فِى الْكِتٰبِ مُوسٰى ۖ اِنَّهٗ كَانَ مُخْلَصًا ۚ وَكَانَ رَسُوْلًا نَّبِيًّا ۝ وَنَادَيْنٰهُ مِنْ جَانِبِ
الطُّوْرِ الْاَيْمَنِ وَفَرَّغَتْ ذُرِّيَّتُهُ نَجِيًّا ۝ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِنْ رَّحْمَتِنَا اَخَاهُ هٰرُونَ نَبِيًّا ۝ وَادْكُرْ فِى الْكِتٰبِ اِسْمٰعِيْلَ ۖ اِنَّهٗ كَانَ
صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُوْلًا نَّبِيًّا ۝ وَكَانَ يٰمُرُوْهُمْ بِالصَّلٰوةِ وَ الزَّكٰوةِ ۖ وَكَانَ عِندَ رَبِّهٖ مُرْضِيًّا ۝ وَادْكُرْ فِى الْكِتٰبِ

عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا اِيَّاهُ فَالْوَاعِدُ هُوَ اِبْرٰهِيْمُ لَا اُرَآى مَا قَالَ وَاغْفِرْ لِيَّيْ اِلَّا عَنْ قَوْلِهِ لَا اسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَتَشْهَدُ لَهُ
قِرَاءَةُ حَمْدِ الرَّابِعَةِ وَعَدَهَا اِيَّاهُ وَاللّٰهُ اعْلَمُ [الْحَنِيفِ] [الْبَلِيغُ فِي الْبَرِّ وَالْإِطَافِ حَفِي] وَتَحَقَّقْ بِهِ * ارَادَ
الاعْتِرَافَ الْمَهَاجِرَةَ إِلَى الشَّامِ - الْمُرَادُ بِالدَّعَا الْعِبَادَةَ لِأَنَّهُ مِنْهَا وَمِنْ دُسَائِطِهَا وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَامَ الدَّعَا هُوَ الْعِبَادَةُ وَبَدَّلَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَلَمَّا اعْتَرَفْتُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ - وَبِحُجُوزِ انْ يَرَادَ الدَّعَا الَّذِي حَكَاهُ اللّٰهُ تَعَالَى
فِي سُورَةِ الشُّعَرَاءِ - عَرَضَ بِشَقَاوَتِهِمْ بِدَعَا إِلَهِيَّتِهِمْ فِي قَوْلِهِ [عَسَى اَلَا اَكُوْنَ بِدَعَاۤىِٕ رَبِّىْ شَقِيًّا] مَعَ التَّوَضُّعِ لِلّٰهِ فِي
كَلِمَةِ عَسَى وَمَا فِيهِ مِنْ هُضْمِ الْفُحْشِ * مَا خَسِرَ عَلَى اللّٰهِ أَحَدٌ تَرَكَ الْكُفْرَ الْفَسَقَةَ لَوَجْهٍ نَعُوْضُهُ أَوْلَادًا
مُؤْمِنِينَ الْأَنْبِيَاءِ [مَنْ رَحِمْنَا] هِيَ الذَّبْوَةُ عَنْ الْحَسَنِ - وَعَنِ الْكَلْبِيِّ الْمَالِ وَالْوَلَدِ وَتَكُونُ عَامَةً فِي كُلِّ خَيْرٍ
دِينِيٍّ دُنْيَوِيٍّ أَوْ ثَوِيٍّ - لِسَانَ الصِّدْقِ الْإِنْدَاءُ الْحَسَنُ وَتَعَبَّرَ بِاللِّسَانِ عَمَّا يَوْجَدُ بِاللِّسَانِ كَمَا عَبَّرَ بِالْبَدَنِ عَمَّا يَطْلُقُ
بِالْبَدَنِ وَهِيَ الْعَطِيَّةُ قَالَ * ع * أَنِّي اتَّقِي لِسَانَ لَا أَسْرِبُهَا * يَرِيدُ لِرِسَالَةِ وَلِسَانِ الْعَرَبِ لَعْنَتُهُمْ وَكَلَامُهُمْ - اسْتِجَابَ
اللّٰهُ دَعْوَتَهُ وَاجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ فَطَقَّرَهُ قُدْوَةً حَتَّى آدَعَاهُ أَهْلُ الْأَدْيَانِ كُلُّهُمْ وَقَالَ تَعَالَى
مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرٰهِيْمَ - وَمِلَّةَ إِبْرٰهِيْمَ حَنِيفًا - ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرٰهِيْمَ حَنِيفًا وَاعْطَى ذَلِكَ ذُرِّيَّتَهُ
وَأَعْلَى ذِكْرَهُمْ وَاتَّفَقَ عَلَيْهِمْ كَمَا أَعْلَى ذِكْرَهُ وَاتَّفَقَ عَلَيْهِ * الْمُخْلِصُ بِالْكَسْرِ الَّذِي أَخْلَصَ الْعِبَادَةَ عَنْ
الشُّرُكِ وَالرِّبَا - أَوْ أَخْلَصَ نَفْسَهُ وَاسْمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ - وَبِالْفَتْحِ الَّذِي أَخْلَصَهُ اللّٰهُ - الرَّسُولُ الَّذِي مَعَهُ كِتَابٌ
مِّنَ الْأَنْبِيَاءِ - وَالذَّبِّيُّ الَّذِي يَنْبَغِي عَنْ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ كِتَابٌ كَيُوشِعُ * [الْآيَةُ] مِنَ الْيَمِينِ أَيْ
مِنَ بَاحِيَّتِهِ الْيَمْنَى - أَوْ مِنَ الْيَمْنِ صِفَةُ لِلطُّوْرِ أَوْ لِلْجَانِبِ - شَبَّهَ بِهِمْ قَرْنَهُ بَعْضَ الْعِظَامِ لِأَنَّهَا جَائِزَةٌ حَيْثُ
كَلَّمَهُ بِغَيْرِ وَسْطَةِ مَلِكٍ - وَ عَنْ أَنَّى الْعَالِيَةِ قَرْنَهُ حَتَّى سَمِعَ صَوِيْفَ الْقَلَمِ الَّذِي كُتِبَتْ بِهِ الْقُرْآنُ [مَنْ رَحِمْنَا]
مِنْ أَجْلِ رَحْمَتِنَا لَهُ وَتَرَفُّنَا عَلَيْهِ وَهَبْنَا لَهُ هٰرُونَ - أَوْ بَعْضَ رَحْمَتِنَا كَمَا قَوْلُهُ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا
وَ أَخَاهُ عَلَى هَذَا الْوَحْدِ بَدَلُ وَ هٰرُونَ عَطَفَ بِهِمَا كَقَوْلِكَ رَأَيْتُ رَجُلًا أَخَالَكَ زَيْدًا وَكَانَ هٰرُونَ أَكْبَرَ مِنْ
مُوسَى فَوَقَعَتْ الْهَبَةُ عَلَى مَعَاذَتِهِ وَمَوَازَرَتِهِ كَذَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ * ذَكَرَ اسْمَعِيلَ بِصِدْقِ الْوَعْدِ وَأَنْ كَانَ
مَوْجُودًا فِي غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَشْرِيفًا لَهُ وَ أَكْرَامًا كَالْتَأْقِيْبِ نَحْوِ الْحَاثِمِ وَالرَّأْيِ وَالصِّدْقِ وَلِأَنَّهُ الْمَشْهُورُ
الْمُتَوَاصِفُ مِنْ خَصَالِهِ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ وَعَدَ صَاحِبًا لَهُ أَنْ يَنْظُرَ فِي مَكَانٍ فَاَنْتَظَرَهُ سَنَةً وَبَاهِيْكَ
أَنَّهُ وَعَدَ مِنْ نَفْسِهِ الصَّبْرَ عَلَى الذَّبْحِ فَوَفَّى حَيْثُ قَالَ سَتَجِدُنِيَّ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * كَانَ يَبْدَأُ بِأَهْلِهِ

سورة مريم ٩

الجزء ١٤

ع ٦

إِدْرِيسَ ثُمَّ إِنَّهُ كَانَ مِدْيَنًا نَبِيًّا ۖ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَمَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَةِ آدَمَ قَوْمٍ مِّمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَٰئِيلَ ۚ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ

في الامر بالصالح والعبادة ليجعلهم قدوة لمن وراءهم ولانهم اولى من سائر الناس وَاَدْرِيسَ عَسِيرَتَكَ الْاَفْرَاسَ - وَامْرَأَتَكَ بِالصَّلَاةِ - قَوْمًا نُّفَسَكُمْ وَاَهْلِيكُمْ نَارًا اَلَا تَرَىٰ اَنَّهُم اَحَقُّ بِالتَّصَدُّقِ عَلَيْهِمْ فَاَلْحَسَنَ الدِّيْنِي اَوَّلَى - وَقِيلَ اِهْلُكُمْ اَمْتَهُ كُلُّهُمْ مِنَ الْقَرَابَةِ وَغَيْرِهِمْ لَانْ اَمَمُ الذَّبِيْنِ فِي عِدَادِ اَهْلِيهِمْ - وَفِيهِ لَوْ مِنْ حَقِّ الصَّالِحِ اَنْ لَا يَأْتُوْا نَصْحًا لِلاِجَانِبِ فَضْلًا عَنْ الْاَقَارِبِ وَالمُتَصَلِّينَ بِهِ وَاَنْ يُحْظِيَهُمُ بِالْفَوَائِدِ الدِّيْنِيَّةِ وَلَا يَفْرُطُ فِي ذَلِكَ • فَيَلِ سَمِي اِدْرِيسَا لَكثْرَةُ دِرَاسَتِهِ كِتَابَ اللّٰهِ وَكَانَ اسْمُهُ اَخْنُوخَ وَهُوَ غَيْرُ صَحِيحٍ لَّانَّهُ لَوْ كَانَ اِفْعِيلًا مَرَعَ اِدْرِيسَ لَمْ يَكُنْ فِيهِ اِلَّا سَبَبٌ وَاحِدٌ وَهُوَ الْعِلْمِيَّةُ وَكَانَ مُنْصَرِفًا فَاَمْتَنَاهُ مِنَ الصَّرْفِ دَائِلُ الْعِجْمَةِ - وَكَذَلِكَ اِبْلِيسَ الْعِجْمِي وَلَيْسَ مِنَ الْاِبْلَاسِ كَمَا يَزْعُمُونَ - وَلَا يَعْقُوبُ مِنَ الْعَقَبِ - وَلَا اِسْرَآئِيلُ بِاسْرَآئِلٍ كَمَا زَعَمَ ابْنُ السَّكَيْتِ وَمَنْ لَمْ يَتَحَقَّقْ وَلَمْ يَتَدَرَّبْ بِالصَّغَاةِ كَثُرَتْ مِنْهُ امْتِنَالُ هَذِهِ الْهَنَاتِ - وَبِحُجُوزِ اَنْ يَكُونَ مَعْنَى اِدْرِيسَ فِي تِلْكَ اللُّغَةِ قُرْبًا مِنْ ذَاكَ فَحَسْبُهُ الرَّوَايَةُ مُشْتَقًّا مِنَ الدَّرْسِ - الْمَكَانُ الْعَلِيِّ شَرَفُ الذَّبِيَّةِ وَ الزُّلْفَى عِنْدَ اللّٰهِ وَقَدْ اَنْزَلَ اللّٰهُ تَعَالَى عَلَيْهِ ثَلَاثِيْنَ صَحِيْفَةً - وَهُوَ اَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ وَنَظَرَ فِي عِلْمِ النُّجُومِ وَالْحَسَابِ - وَارْتَلَّ مِنْ خَاطِطِ الذِّيَابِ وَبَسْمَاوَا كَانُوا يَلْبَسُونَ الْجُلُودَ - وَ عَنْ اَنَسِ بْنِ مَالِكٍ يَرْفَعُهُ اَنَّهُ رَفَعَ اِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ اِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ - وَ عَنْ الْحَسَنِ اِلَى الْجَنَّةِ لَاسِيًا اَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ - وَ عَنْ الْمَغَابِغَةِ الْجَعْدِي اَنَّهُ لَمَّا اُنْصَدَ عِنْدَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ الشَّعْرُ الَّذِي اُخْرَاهُ • شَعْرًا • بَاعَدَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَ سَنَاعُنَا • وَ اَنَّا لَنُرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا • قَالَ لَهُ رَسُولُ اللّٰهِ اِلَى اَيْنَ يَا اَبَا لَيْلَى قَالَ اِلَى الْجَنَّةِ • [اُولَٰئِكَ] اِشَارَةٌ اِلَى الْمَذْكُوْرِيْنَ فِي السُّورَةِ مِنْ اَدْنَى زَكَرِيَّا اِلَى اِدْرِيسَ - وَمِنْ فِي مِّنَ النَّبِيِّينَ ثَلَاثِيْنَ مِثْلَهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي اٰخِرِ سُوْرَةِ الْفَتْحِ وَعَدَّ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفُوْرَةً لَّانْ جَمِيْعَ الْاَنْبِيَاءِ مِنْهُمْ عَلَيْهِمْ - وَمِنْ الثَّانِيَةِ لِنَتَّبِعِيضَ - وَ كَانَ اِدْرِيسُ مِنْ ذُرِّيَةِ اٰدَمَ لَقَرْنُهُ مِنْهُ لَانَّهُ جَدُّ اَبِي نُوْحٍ - وَ اِبْرَاهِيْمَ مِنْ ذُرِّيَةِ اٰدَمَ مِنْ نُوْحٍ لَّانَّهُ مِنْ اَدَمَ مِنْ نُوْحٍ - وَ اِسْمَاعِيْلُ مِنْ ذُرِّيَةِ اِبْرَاهِيْمَ - وَ مُوسَى وَ هَارُونَ وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيَى مِنْ ذُرِّيَةِ اِسْرَآئِيْلَ - وَ كَذَلِكَ عِيْسَى لَانْ مَرْيَمُ مِنْ ذُرِّيَتِهِ - [وَمِمَّنْ هَدَيْنَا] يَحْتَمِلُ الْعَطْفَ عَلَى مِّنَ الْاَوَّلَى وَ الثَّانِيَةِ اَنْ جَعَلَتْ اَلَّذِيْنَ خَبَرًا لَّوْلَئِكَ كَانَ اِذَا تُتْلَى كَلَامًا مُّسْتَدَافًا - وَ اَنْ جَعَلَتْهُ صِفَةً لَهُ كَانَ خَبَرًا - فَرَأَى شَيْبَلُ بْنُ عَبَّادٍ الْمَكِّيُّ يَدُلُّ بِالتَّذْكِيْرِ لَانْ التَّانِيْثَ غَيْرَ حَقِيْقِيٍّ مَعَ رُجُودِ الْغَاصِلِ - الْمَكِّيُّ جَمْعُ بَالِكٍ كَالسُّجُودِ وَ الْقُعُودِ فِي جَمْعِ سَاجِدٍ وَقَاعِدٍ - عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ اَتَلُوا الْقُرْآنَ وَابْكُوا فَانْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكُّوْا - وَ عَنْ صَالِحِ الْمُرْتِيِّ فَرَأَتْ الْقُرْآنَ عَلَى رَسُولِ اللّٰهِ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ اِيَّيَا صَالِحٍ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ فَاَبَانَ الْبَكَاءَ - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ اِذَا قُرِئَتْ سُجْدَةٌ سَبَّحَانَ فَلَا تَعْجَلُوا بِالسُّجُودِ حَتَّى تَبْكُوا فَانْ لَمْ تَبْكُوا عَيْنَ اِحْدَكُم مَّلِيْكَ قَلْبِهِ - وَ عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ اَنْ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِحُزْنٍ فَاِذَا قُرِئَتْ اَمْوَةٌ فَتَحَازَنُوا - وَقَالُوا

سورة مريم ١٩

الجزء ١٧

ع ٦

السجدة

عَلَيْهِمْ أَلِيتُ الرَّحْمَنُ خَرُّاً سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۝ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ
يَلْقَوْنَ عَذَابًا ۝ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ۝ جَنَّتٌ عَدْنٌ الَّتِي
وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ۝ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ۚ وَلَهُمْ فِيهَا زَوْجُهُمْ بَكرَةً وَزَوْجًا ۝

يدعوني سجدة التلاوة بما يليق بأيتها - فان قرأ أية تنزيل السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك
المستبحين بحمدك واهون بك ان اكون من المستكبرين عن امرك - و ان قرأ سجدة سبحان قال اللهم اجعلني
من الباكين اليك الخاشعين لك - و ان قرأ هذه قال اللهم اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهدئين
الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك • خلفه اذا عقبه ثم قيل في عقب الأخير خلف بالفتح وفي عقب
الشر خلف بالسكون كما قالوا وعد في ضمان الأخير و وعد في ضمان - الشر - عن ابن عباس هم اليهود تركوا
الصلاة المفروضة وشربوا الخمر واستحلوا نكاح الاخت من الاب - وعن ابراهيم ومجاهد اغاوها بالتأخير - وينصر
الاول قوله لا من تاب وامن بمعنى الكفار - وعن علي رضي الله عنه في قوله واتبعوا الشهوات من بنى الشديد
وركب المنظور ولبس المشهور - وعن قتادة هو في هذه الامة - و قرأ ابن مسعود والحسن والضحاك
الصلوات بالجمع - كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد قال شعرة فمن يلق خيرا يحمد الناس امره • ومن يغو
لا يعدم على الغي لانما • وعن الزجاج جرأ عي كقوله يلق انما اي مجازاة انا - وعيد عن طريق الجنة -
وقل غي ود في جهنم تستعيد منه اوديتها - و روى الاخفش يلقون - قرى [يدخلون] - ويدخلون -
اي لا ينفقون شيئا من جزاء اعمالهم و لا يمتنعونه بل يضاعف لهم بدارا لان تقدم الكفر لا يضرهم اذا
تابوا من قولك ما ظلمك ان تفعل كذا بمعنى ما مذعك • او لا يظلمون الجنة - اي شيئا من اظلم •
لما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن ابدلت منها كقواك ابصرت دارك اقامة و العالني -
و عدن معروفة علم لمعنى العدن و هو الاقامة كما جعلوا فينة و سحر و امس فبمن لم يصرفه اعلاما
لمعاني الفينة و السحر و الامس فبحرى مجرى العدن لذلك - او هو علم لارض الجنة لكونها مكان
اقامة و لو لا ذلك لما ساغ الابدال لان الفكرة لا تبدل من المعرفة الا موصوفة و لما ساغ وصفها بالثاني - و قرى
جنت عدن - و جنة عدن بالرفع على الابتداء - اي وعدا وهي غائبة عنهم غير هامة - او هم غائبون عنها
لا يشاهدونها - او تصديق الغيب و الايمان به - وقيل في [ماتيا] مفعول بمعنى فاعل و الوجه ان الوعد هو الجنة و
هم ياتونها - او هو من قولك اتى اليه احسانا اي كان وعدة مفعولا منجزا اللغو فضول الكلام و ما لا طائل تحته
و به تذييه ظاهر على وجوب تجنب اللغو و اتقائه حيث نزه الله عنه الدار التي لا تكليف فيها و ما
احسن قوله و اذا مروا باللغو مروا كراما - و اذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه و قالوا لهذا انا اننا و لكم اعمالكم سالم
عليكم لا نبلغى الجليلين - نعوذ بالله من اللغو و الجهل و الخوض فيما لا يعايننا - اي ان كان تسليم
بعضهم على بعض او تسليم الملكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الا ذلك فهو من وادي قوله شعرة • ولا عيب

تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ۝ وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۚ قُلْ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا

الجزء ١٤

ع ٦

فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلؤل من قراع الكتائب • ولا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب والنفيسة على الاستئذان المنقطع - اولان معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ودار السلام هي دار السلامة واهلها عن الدماء بالسلامة اذنياء فكان ظاهرة من باب اللغو وفضل الحديث لو لا ما فيه من فائدة الاكرام - من الناس من يأكل الوجبة - ومنهم من يأكل متى وجد وهي عادة المنهومين - ومنهم من يتغدى ويتعشى وهي العادة الوسطى المحمودة - ولا يكون ثمة ليل ولا نهار ولكن على التقدير - لان المتنعم عند العرب من وجد غداء وعشاء - وقيل اراد دوام الرزق ودورره كما تقول انا عند فلان صباحا ومساء وبكرة وعشيا تريد البهيمومة ولا تقصد الوفين المعلومين [نورث] • وقرئ نورث استجارة اي تبقني عليه لجنه كما تبقني على الوارث مال المورث لان الاتقياء يلقون بهم يوم القيمة قد انقضت اعمالهم وثمرتها باقية وهي الجنة فاذا دخلهم الجنة فقد اورثهم من تقواهم كما يورث الوارث المال من المتوفى - وقيل اورثوا من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا • [وَمَا نُنَزِّلُ] حكاية قول جبرئيل حين استبطأه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - روي انه احببس اربعين يوما - وقيل خمسة عشر - وذلك حين سئل عن قصة اصحاب الكهف وذى القرنين والروح فلم يدر كيف يجيب رجاء ان يوحى اليه فيه فشق ذلك عليه مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وفلاه فلما نزل جبرئيل قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم اطأت حتى ساء ظني واشنقت اليك قال اني كنت اشوق ولكني عبد مامور اذا بعثت نزلت واذا حبست احبست وانزل الله هذه الآية وسورة الضحى - والنزل على معذبين - معنى النزول على مهل - ومعنى النزول على الاطلاق كقوله • شعر • فلست الانسي ولكن لملأت • تنزل من جوا السماء يصوب • لانه مطاوع نزل ونزل يكون بمعنى انزل وبمعنى التدريج والاتق بهذا الموضع هو النزول على مهل والمراد ان نزلنا في الاحياء وقتا غيب وقت ليس الا بامر الله وعلى ما يراه صوابا وحكمة - والله ما قد امننا وخلفنا من الجبهات والامكن وما نحن فيها فلا نعمالك ان تنتقل من جهة الى جهة ومكان الى مكان الا بامر الملائكة وشيئته وهو الحافظ العالم بكل حركة وسكون وما يحدث ويتجدد من الاحوال لا يجوز عليه الغفلة والنسيان لما ان نتقلب في ملكوته الا اذا رأى ذلك مصلحة وحكمة واطلق اذا الاذن فيه - وقيل ما سلف من امر الدنيا وما يستقبل من امر الآخرة [ذاك] ما بين الغفختين وهو اربعون سنة - وقيل ما مضى من اعمارنا وما غير منها والحال الذي نحن فيها - وقيل ما قبل وجودنا وما بعد فناءنا - وقيل الارض التي بين ايدينا اذا درنا والسماء التي رءونا وما بين السماء والارض والمعنى انه المحيط بكل شيء لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة فكيف تقدم على فعل فحدثه الا صادرا عما توجبه حكمته وبأمرنا به وبأذن لنا فيه - وقيل معنى [وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا] وما كان تاركا لك كقوله ما وعدك ربك وما قالى اي ما كان امتناع النزول الا لامتناع الامر به واما احبباس

خَلَقْنَا وَمَا يُدْنِ ذَلِكَ ۖ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ۖ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۖ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ۚ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَا مِيتٌ لَسَوْفَ أَخْرَجُ حَيًّا ۝ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ

الوحي فلم يكن عن ترك الله لك وتوديعه إياك ولكن لتوقفه على المصلحة - وقيل هي حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة أي وما نزل الجنة إلا بأن من الله علينا بثواب أعمالنا وأمرنا بدخولها وهو المالك لوقاب الأمور كلها السالفة و المترتبة و الحاضرة اللطيف في أعمال الخير والموفق لها والمجازي عليها ثم قال الله تعالى تقريراً لقولهم وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَاسِيًّا لأعمال العاملين غافلاً عما يجب ان يثابوا به وكيف يجوز الذسيان والغفلة على ذي ملكوت لسماء والارض وما بينهما ثم قال لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم فحين عرفته على هذه الصفة فاقبل على العمل و اعبدته يثيبك كما اناب غيرك من المتقين - وقرأ الأعرج وَمَا يَنْزِلُ بَالِيَاءَ عَلَى الْحَكَايَةِ عَنْ جبرئيل والضمير للوحي - وعن ابن مسعودٍ أَلَيْقُولُ رَبُّكَ - يجب ان يكن الخلاف في الدسي مثله في البغي - { رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ } بدل من رَبُّكَ - ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف أي هورب السموات والارض فاعبدته كقوله • ع • وقائلة خلوان فاذكح فتاتهم • وعلى هذا الوجه - يجوز ان يكون وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا من كلام المتقين وما بعده من كلام رب العزة - فان قلت هلا عدي اصطبر بعلى التي هي صلته كقوله وَاصْطَبِرْ عَائِيهَا - قلت لان العباداة جعلت بمنزلة القرن في قولك للمحارب اصطبر لقرنك أي اثبت له فيما يورد عليك من شداته أريد ان العباداة تورد عليك شدة و مشاق فاثبت لها ولا تهون ولا يضق صدرك عن الغاء عداوتك من اهل الكتاب اليك الاغاليط و عن احتباس الوحي عليك مدة و شماتة المشركين بك - أي لم يسم شيء بالله قط و كانوا يقولون لا صناسهم الالهة والعربى اله و اما الذي عوض فيه الالف والام من الهمزة فمخصوص به المعبود الحق غير مشارك فيه - وعن ابن عباس لا يسمى احد الرحمن غيره - ووجه اخر هل تعلم من سمي باسمه على الحق دون الباطل لان التسمية على الباطل في كونها غير معتد بها كالتسمية - وقيل ومثلاً وشبيهاً أي اذا صح ان لا معبود يوجه اليه العباداة العباداة الا هو وحده لم يكن بد من عبادته و الاصطبار على مشاقها وتكاليفها • يحتمل ان يراد بالانسان الجنس بأسره - وان يراد بعض الجنس وهم الكفرة - فان قلت لم جازت ارادة الاناسي كلهم و كلهم غير قائلين ذلك - فانت لما كانت هذه المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم صح امتداده الى جميعهم كما يقولون بنو فلان قتلوا فلانا و انما القاتل رجل منهم وقال الفرزدق • شعر • مسيف بنمي عيس وقد ضربوا به • نبا بيدتي ورقاء عن رأس خالد • فقد اسند الضرب الى بني عيس مع قوله نبا بيدتي ورقاء وهو ورقاء ابن زهير بن جذيمة العبسي - فان قامت به انتصبا اذا وانتصابه بأخرج ممنوع لاجل اللام لا تقول اليوم لزيد قائم - قلت بفعل مضمر يدل عليه المذكور - فان قلت لام الابتداء الداخلة على المضارع تعطي معنى الحال فكيف جامع حروف الاستقبال - قلت لم تجامعها الا مخلصاً للتوكيد كما اخلصت الهمزة في يا الله للتعويض

قَبْلَ وَلَمْ يَكُ شَيْعًا ۝ مَوْرِكٌ لِّلْحَشْرِ ثُمَّ لَنَحْضُرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا ۝ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ
 ١٩ مورة مريم
 ١٩ الجزء

ع ٧

واضحل عنها معنى التعريف وما في إذا ما للتوكيد ايضاً فكأنهم قالوا احققاً أنا سنخرج احباء حين يتمكن
 فينا الموت والهالك على وجه الاستنكار والاستبعاد - والمراد الخروج من الارض - او من حال الفناء - او هو من
 قولهم خرج فلان عالماً وخرج شجاعاً اذا كان نادراً في ذلك بريد ساخرج جيثاً نادراً على سبيل الهزؤ -
 وقرأ الحسن و ابو حيوة لسوف اخرج - وعن طلحة بن مصرف لساخرج قراءة ابن مسعود ولسيفطيك -
 وتقديم الظرف وايلاءه حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحيوة منكوبة ومنه جاء انكارهم
 فهو كقولك المسمي الى المحسن احببت تمت عليك نعمة دلائل اسأت اليه - الواو عطفت لا يذكر على
 يقول وسطمت همزة انكار بين المعطوف عليه وحرف العطف بعني يقول ذلك ولا يتذكر حال النشأة
 الاولى حتى لا يذكر الاخرى فان تلك اعجب واغرب و ادل على قدرة الخالق حيث اخرج لخواهر
 والاعراض من العدم الى الوجود ثم اوقع التاليف مشكونا بضروب الحكم التي تحار الفطن فيها من غير حذر
 على مثال و افتداء بموتف ولكن اختراعاً و ابداعاً من عند قادر جأت قدرته ودقت حكمته واما الثانية فقد
 تقدمت نظيرتها و عادت لها كالمثال المحقق عليه وليس فيها التاليف الاجزاء الموجودة الباقية وتركبها
 و ردها الى ما كانت عليه مجموعة بعد التفكيك والتفرق وقوله [وَلَمْ يَكُ شَيْعًا] دليل على هذا المعنى
 وكذلك قوله وَهُوَ آهَوْنَ عَلَيْهِ عَلَى ان رب العزة سواء عليه النشأتان لا يتفاوت في قدرته الصعب و السهل
 ولا يحتاج الى احتذاء على مثال ولا استعانة بحكيم ولا نظير في مقاييس ولكن يواجه جاحد البعث
 بذلك دفعا في لحوار معانده وكشفاً من صفحة جهل - القراء كلهم على لا يدكر بالتشديد الا نامعا و اسى عامر
 وعاصما وقد حققوا - وفي حرف ابي يندر - من قبل من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقائه * في اسام
 الله تعالى باسمه تقدست اسماءه مضافا الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تغزيم لسان رسول الله
 صلى الله عليه و آله و سلم و رفع هذه كما رفع من شان السماء و الارض في قوله مَوْرِكٌ لِّلْحَشْرِ وَ الْارْضُ لِلَّهِ الْحَقُّ -
 والواو في [ذُ الشَّيْطَانِ] - بحوزان تكون للعطف ومعنى مع وهي بمعنى مع ارفع والمعنى انهم يحشرون مع
 قرنائهم من الشياطين الذين اغوهم بقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة - فان قلت هذا اذا اراد بالانسان
 الكفرة خامسة فان اراد الاناسي على العموم فكيف يستقيم حشرهم مع الشياطين - فانت اذا حصر جمع الناس
 حشرا واحدا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا مع الشياطين كما حشروا مع الكفرة - فان قلت
 هلا عزل السعداء عن الاشقياء في الحشر كما عزلوا عنهم في الجزاء - قلت لم يفرق بينهم وبينهم في الحشر واحشروا
 حيث تجاثروا حول جهنم و اردوا معهم النار ليشاهد السعداء الاحوال التي فيها هم الله منها وخلصهم من دوابها
 لذلك غبطة الى غبطة وسرورا الى سرور ويشمتوا باعداء الله واعدائهم يتزاد مساءتهم وحسرتهم وما يعظم
 من معادة اولياء الله و شمتهم بهم - فان قلت ما معنى احضارهم [جِثِيًا] - قلت - اما اذا وسر الانسان

سورة مريم ١٩

الجزء ١٩

ع ٧

أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ۖ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلَاً ۖ وَإِنْ مَنَعْنَاهُ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ

بالخصوص فالمعنى انهم يُعْتَلُونَ من المحشر الى شاطئ جهنم عتلاً على حالهم التي كانوا عليها في الموقف جثاة على ركبهم غير مشاة على اقدامهم وذلك ان اهل الموقف وُصِفُوا بِاجْتِهَادِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَانِبَةً عَلَى الْمَادَةِ الْمَعْبُودَةِ فِي مَوَاقِفِ الْمَقَارِلِ وَالْمَذَالِاتِ مِنْ تَجَانُّي أَهْلِهَا عَلَى الرُّكْبِ لَمَّا فِي ذَلِكَ مِنَ الِاسْتِيفَارِ وَالْقَلْقِ وَاطْلَاقِ الْحَيِّ وَخِلَافِ الطَّمَانِينَةِ - اولما يدهمهم من شدة الامر التي لا يطيقون معها القيام على ارجلهم فيسحبون على ركبهم حبوا - وان فسروا العموم فالمعنى انهم يتجاثون عند موافاة شاطئ جهنم على ان جدياً حال معدود كما كانوا في الموقف متجاثين لانه من توابع التوقف للحساب قبل التوصل الى الذنوب والعقاب * المراد بالشيعة و هي فعلة كفرية و فلاة الطائفة التي شاعت اي تبعت غاوية من العروة قال الله تعالى إِنَّ الدِّينَ قُرْآنُكَ دِينُهُمْ وَكَانُوا شِعَاباً يَرِيدُ نَمَازُكَ مِنْ كُلِّ طَائِفَةٍ مِنْ طَوَائِفِ الْغِيِّ وَالْفَسَادِ اعصاهم واعصاهم واعصاهم فاعدهم فاذا اجتمعوا طرحتهم في النار على الترتيب و قدّم اولاهم بالعذاب فاولاهم - او اراد بالذين هم اولى بها صدياً المنكرين كما هم كانه قال ثم نحن اعلم بتصلية هؤلاء وهم اولى بالصلي من بين هاتر الصالين و اركانهم اسفل و عذابهم اشد - و يجوز ان يريد بأشدهم عتياً رؤساء السبع و ائمتهم لتضاعف جرمهم بكونهم رؤساء و مضلين قال الله تعالى يَذِّبُنْ كُفْرًا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً نُوقَ الْعَذَابِ يَمَّا كَانُوا يُفْسِدُونَ - وَ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِأَقْوَامِهِمْ وَ نَقْلًا مَعَ إِيْقَابِهِمْ - و اختلف في اعراب ايهم اشد فعن الخليل انه مرتفع على الحكاية تقديره المنزلة الذين يقال و بهم ايهم اشد - وسيبويه على انه معني على انضم لسقوط صدر الجملة التي هي ملته حتى اوجي به لا عرت - و قيل ايهم هو اشد - و يجوز ان يكون المزج واقعاً على من كُتِبَ شِيعَةً كَتَوَاهُ وَ هَبْنَاهُ لِمَنْ مَنَّ رَحْمَةً اَي لِمَنْ عَزَا عَنْ مَعْزَلِ كُلِّ شِيعَةٍ وَ كَانَ قَوْلًا قَالَ مَنْ هُمْ فَقِيلَ اِيَهُمْ اَشَدُّ عِتِيًّا - وَ هُمْ اَشَدُّ بِالْمَصْبِ مِنْ طَلْحَةَ بْنِ مَصْرَفٍ وَ عَنْ مَعَاذِ بْنِ مَسْلَمٍ الْهَرَاءِ لِسَدَادِ الْفَرَاءِ فَانْ قَاتَ بِهِ يَتَعَلَّقُ عَلَى الْاِيَاءِ فَانْ تَعَلَّقَ بِمَا بِالْمَصْدَرِ لَسَبِيلِ اِيَهُ - فَمَتَّ هُمَا لِلْيَدِ لَ الْمَصْلَةِ - او يتعاقبان بفعل اَي عتوهم اشد على الرحمن و ملتهم اولى بالنار كَتَوَاهُ هُوَ اشد على خصمه و هو اولى بكذا * [وَإِنْ مَنَعْنَاهُ] التفات الى الانسان تعضده قراءة ابن عباس و عكرمة وَإِنْ مَنَعْنَاهُ - او خطاب للباس من غير التفات الى المذكور - فل اريد الجنس كله فمعنى الورد دخولهم فيها و هي خاضعة فيعبدها المؤمنون و تنهار بغيرهم من ابن عباس بَرَدْنَاهَا كَلْبًا اِهْلًا وَ رَدِي دَوَائِيَةً - و عن جابر بن عبد الله انه سأل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن ذلك فقال اذ دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نورد النار فيقال ايهم قد وردتموها و هي خاضعة - و عنه رضي الله عنه انه سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الْوَرْدُ الدُّخُولُ لَا يَبْقَى مَرَّةً فَاجْرُ الدُّخُولِ اَدْخُلَهَا مَرَّةً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بَرْدًا وَسَلَامًا كَمَا كَانَتْ عَلَى اِبْرَاهِيمَ حَتَّى اِنْ لِلنَّارِ ضَجِيجًا مِنْ بَرْدِهَا وَاِمَّا قَوْلُهُ اُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ فَاَلْمُرَادُ عَنْ عَذَابِهَا

رَبِّكَ حَتَّىٰ مَقْصِيًّا ۖ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۖ ۝ وَإِذَا تَنَزَّلْنَا بِهِدْيًا عَلَىٰ الَّذِينَ كَفَرُوا لِئَلَّا يَأْمُرُوا إِلَىٰ آفْرِيقَيْنِ خَيْرٌ مِّمَّا مَعَا ۖ وَآخَسَنُ نَدِيًّا ۖ ۝ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ هُمْ أَخْسَنُ أُنثَاءً وَرِثِيًّا ۖ ۝ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الصَّلَاةِ فليَضْمِدْ لَه الرَّحْمَنُ مَدًّا ۖ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا

سورة مريم ١٩
الجزء ١٩
٧ ٨

و عن ابن مسعود والحسن وقادة هو الجواز على الصراط لأن الصراط ممدود عليها - وعن ابن عباس قد يرد الشيء الشيء ولم يدخله كقوله ولما ورد ماء مدين - وردت القافلة أبلد وإن لم تدخله ولكن قربت منه - وعن مجاهد ورد المؤمن النار هو من الحمى جسد في الدنيا لقوله صلى الله عليه وآله وسلم الحمى من فتح جهنم - وفي الحديث الحمى حظ كل مؤمن من النار - ويجوز أن يرد بالورود جذوهم حولها - وإن أريد الكفار خاصة فالمعنى بين - [الحمى] مصدر حقم الأمر إذا أوجبه وسمي به الموجب كقوله خالق الله وضرب الأمير أي كان ورودهم واجبا على الله أوجبه على نفسه وقضى به وعزم على أن لا يكون غيره • قرئ [نَجِّي] - ونَجِّي - ونَجِّي - ونَجِّي على ما لم يسم فاعله - إن أريد الجنس باسمه فهو ظاهر - وإن أريد الكفرة وحدهم نعمنى ثم - نَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا أَنْ الْمُتَّقِينَ يسأون إلى الجنة عقيب ورود الكفار لا أنهم يواردونهم ثم يتخلصون - وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس والسجدي وابن أبي ليلى ثم نَجِّي بفتح الناء أي هناك وقوله [وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا] دليل على أن المراد بالورود الجثث حولها وإن المؤمنين يفارقون الكفرة إلى الجنة بعد تجاربهم وتبقى الكفرة في مكلمهم جائين • أَبْيَضَ [مرقات الالفاظ ملخصات المعاني - بيئات المقاصد اما محكمات - او متشابهات قد تبعها البيان بالمحركات او تبديين الرسول قولا او فعلا - وظاهرات الاعجاز تحدي بها فلم يقدر على معارضةها - او حجبها وبراهاين - ووجه أن تكون حالا مؤكدة كقوله وهو الحق مصدق لأن آيات الله لا تكون الا واضحة وحجبا [لِلَّذِينَ آمَنُوا] يحتمل أنهم يذوقون المؤمنين بذلك ويواجهونهم به وإنهم يفوهون به لاجلهم وفي معفاهم كقوله تعالى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ - قرأ أن كثير معافا بالضم وهو موضع الإقامة والمنزل - وادعوا بالفتح وهو موضع القيام والمواد المكل والموضع - [وَالَّذِينَ] المجنس ومجتمع التوم وحديث بالتدوين والمعنى أنهم إذا سمعوا الآيات وهم جهلة لا يعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا وذلك مبلغهم من العلم قالوا أي الفريقين من المؤمنين بالآيات والجاحدين لها لفرحنا من الدنيا حتى يجعل ذلك عيارا على الفضل والغنى والرفعة والضعة - ويرى أنهم كانوا يوجلون شعورهم ويدهنون ويتطيبون ويتزينون بالزينة الفاخرة ثم يدعون مفتخرين على قراء المسلمين أنهم أكرم على الله منهم • وَكَمْ [مفعول أهلكنا ومن تبدين لآبائهم أي كثيرا [مِنَ الْفُرُجِ] أهلكنا وكس أهل عصر فرج لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم - وهم أحسن أني من الذمب هفة لكم الا ترى ذلك لو تركت هم لم يكن لك بد من نصب احسن على [الوصفية - الآثار] مناع البيت - وقيل هو ما جدد من الفرس والخرنبي ما ليس منها وانشد الحسن بن علي الطوسي شعرا فقدم العهد من

السَّاعَةِ ۖ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانٍ ۖ وَأَضَعُفُ جُنْدًا ۖ وَيَزِيدُ اللَّهُ لِلَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ۖ وَالْأَبْقِيَّتُ الصَّلَاحُ

أم الوليد بنا • دهراد صاراتات البنت خريثا • قريى على خمسة ارجه [رثيا] وهو المنظور الهيئة فعل بمعنى
مفعول من رأيت - ورثنا على القلب كقولهم رأيت في رأى ورثا على قلب الهمزة ياء و الادغام او من الربي
الذي هو النعمة والندوة من قولهم رثان من النعيم - ورثا على حذف الهمزة رأسا ووجهه ان يحذف المقاب
وهو ريثا بحذف همزته. والقاء حركتها على الياء الساكنة قبلها - ورثا واشتقاقه من الرثي وهو الجمع لان
الرثي محاسن مجموعة والمعنى احسن من هؤلاء • اي مدله الرحمي يعنى امهاته واصلى له في العمر
فأخرج على لفظ الامر ايدنا بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة كالمأمورة الممتثل لقطع معاذير الضال
ويقال له يوم القيمة أو لم نعموكم ما يذكرو فيه من قذو - او كقوله إنا قولي لهم ليزدادوا إثما - أو من كان في
الصلية فليمدد له الرحمي مددا في معنى الدعاء بان يمهله الله و ينقص في مدة جلوته - في هذه الآية وجهان -
احدهما ان تكون متصلة بالآية المتي هي رابعها والابتان اعتراض بينهما اي قاولا اي القرينين خير مقاماً
وأحسن تدبياً [حتى إذا رآوا ما يوعدون] اي لا يبرحون يقولون هذا القول ويتوعدون به لا يتكلمون عنه الى ان
يشاهدوا الموعود رأي عين [إما العذاب] في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتل و اسرا و اظهار
الله دينه على الذين كلف على ايديهم - واما يوم القيمة و ما ينالهم من الخزي و النكال فحينئذ يعلمون عند
المعاينة ان الامر على عكس ما قدره و انهم [شر مكان] ضعف جندا لا خير مقاماً و احسن تدبياً و ان
المؤمنين على خلاف صفتهم - و الثاني ان تنصل بها يليها والمعنى ان الذين في الضلالة ممدود لهم في
ضلاتهم و اخذوا لاصق بهم لعلم الله بهم و بان اللطاف لا تدفع فيهم و ليسوا من اهلها و الموان بالضلالة
ما دعاهم من جهلهم و غلوهم في كفرهم الى القول الذي قالوه لا ينفكون عن ضلاتهم الى ان يعاينوا نصرة
الله المؤمنين او يشاهدوا الساعة و مقدماتها - فان قلت حتى هذه ما هي - قلت هي التي تحكى بعدها
الجميل الا ترى الجملة الشرطية و امة بعدها وهي قوله إذا رآوا ما يوعدون - فسيعلمون شر مكاناً و اضعف جندا
في مقابلة خير مقاماً و أحسن تدبياً لان مقامهم هو مكلفهم و مسكنهم و المدي المجلس الجامع لوجوه قومهم
واعوانهم و انصارهم و الجند هم الانصار و الاعوان • [يزيد] معطوف على موضع فللممدد لانه واقع موقع
الخبر تقديره من كان في الضلالة مددا و يمد له الرحمي و يزيد اي يزيد في ضلال الضلال بخلافه و يزيد
المهتدين هداية بتوفيقه [والبقيت الصلح] اعمال الآخرة كلها - و قيل الصلوات - و قيل
مبجبان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر اي هي [خير ثواباً] من مفاخرات الكفار [و خير مرداً] اي
مرجعاً و عاقبة - او منفعة من قولهم ليس لهذا الامر مرد و هل يرد بكاي زندا - فان قلت كيف قيل خير
ثواباً كان لما اخرتهم ثواباً حتى يجعل ثواب الصالحات خيرا منه - قلت كانه قيل ثوابهم النار على طريقة قوله
فاعتبوا بالصيام وقوله • شعر • شجعا جرتها الذميل تلوكه • املا اذا راح المطي غرائنا • وقوله • ع • تحية بينهم

خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًا ۖ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأَتُتِنَنَّ مَالًا وَوَدَّ أَنْ يُطْلَعَ الْغَيْبُ أَمْ
اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۖ كَلَّا ۖ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ۖ وَنُزِّلُ لَهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا

سورة مريم ١٩

الجزء ١٤

ضرب وجيع • ثم بذي عليه خَيْرُ ثَوَابًا - وفيه ضرب من التهم الذي هو اغيظ للمتهدد من ان يقال له عقابك الذار -
فَإِنْ قُلْتَ مَا وَجْهُ التَّفْضِيلِ فِي الْخَيْرِ كَانَ لَمْ يَخْلُصْ مِنْ شَرِّكَ نِيَّةٍ - قُلْتَ هَذَا مِنْ وَجْهِ كَلَامِهِمْ يَقُولُونَ الصَّيْفُ
أَحَرٌ مِنَ الشِّتَاءِ لَيْ اَبْلَغُ فِي حَرِّهِ مِنَ الشِّتَاءِ فِي بَرْدِهِ • لما كانت مشاهدة الشبَّاءِ و رؤيتها طريقاً
الى الاحاطة بها علماً وصحة الخبر عنها استعملوا آرَأَيْتَ فِي مَعْنَى أَخْبِرْ و الفاء جاءت لامادة معناها
الذي هو التعقيب كانه قال اخبر ايضا بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عقيب حديث اراك - [أَطْلَعَ الْغَيْبَ]
من قوهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه وطلع النبتة قال جرير • ع • لَأَنْتَ مَطْلَعُ الْجِبَالِ وَوُجُوهٌ • ويقولون مر
مطلعا لذلِكَ الامر اي عاليا له مائلا له ولاختيار هذه الكلمة شأن يقول أو قد بلغ من عظمة هاه ان ارتقى
الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار - والمعنى ان ما ادعى ان يؤتاه وتأتى عليه لا يتوصل اليه
الا باحد هذين الطريقين اما علم العيب و اما عهد من عالم الغيب فبأيهما توصل الى ذلك - قرأ حمزة
والكسائي وندا وهو جمع ولد كُتِبَ في اسد او بمعنى الولد كالعرب في العرب - و عن يحيى بن عمر و وندا
بالكسر - وقيل في العهد كلمة الشهادة - و عن قتادة هل له عمل صالح فدمه فهو يرجو بذلك ما يقول - و عن
الكلبي هل عهد الله اليه انه يؤتاه ذلك - عن الحسن انزلت في الوليد بن المغيرة والمشهور انها في العاص
بن وائل قال خذاب بن الارت كان لي عليه دين فافتضيق فقال لا والله حتى تكفر بمحمد فقلت لا والله
لا اكفر بمحمد حياً ولا ميتاً ولا حين تبعت قال فاني اذا متت بعثت قلت نعم قال اذا بعثت جئتني
وسيكون لي ثمة مال و ولد واطييك - وقيل صاغ له خذاب حلياً فاقترضه الاجر فقال انكم تزعمون انكم
تبعثون وان في الجنة ذهباً ونضة و حريراً فانا اقضيكم ثمة فاني اوتى مالا و ونداً حينئذ [كَلَّا] رده
و تنبيه على الخطاء اي هو مخطئ فيما يصوره لنفسه و يتمناه فليتردد عنه - فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ يَزِلْ
[سَعَتُكَ] بسين التسويف وهو كما قاله كتب من غير تاخير قال الله تعالى مَا يَلْعَظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ
رَقِيبٌ عَتِيدٌ - قُلْتَ فيه وجهان - احد هما سُنْظُوه له و تعلمه انا كتبنا قوله على طريقة قوله • ع • اذا ما انتسبنا
لم تلدني نائمة • اي تبين و علم بالانتساب اني لست بابن لثيمة - والثاني ان المتوعد يقول للجاني سوف
انقم منك يعني انه لا يخل بالانتصار و ان تطاول به الزمان و استأخر فجرد ههنا لمعنى الوعيد [وَنَمُدُّهُ
مِنَ الْعَذَابِ] اي نطول له من العذاب ما يستأهله و نعدبه بالذوق الذي يعذب به الكفار المستهزئون - او نزوده
من العذاب ونضاعف له من المدد يقال مدة و امدة بمعنى وتدل عليه قراءة علي بن ابي طالب رضي الله
عنه وَنَمُدُّ لَهُ بِالْضَم - و أكد ذلك بالمصدر و ذلك من فرط غضب الله لعون به من استعرض لما يستوجب به
غضبه [وَنُزِّلُ لَهُ مَا يَقُولُ] اي نزوي عنه ما زعم انه يغاله في الاخرة و نعطيه من يستحقه - والمعنى مسمى

فَرَدًّا ۖ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهًا لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ۖ كَلَّا ۖ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ۚ أَلَمْ تَرَ

مَا يَقُولُ و معنى مَا يَقُولُ و هو اِعمالُ و الولد يقول الرجل انا املك كذا فنقول له ولي فوق ما تقول - و يحتمل انه قد تملى و طمع ان يؤتيه الله فى الدنيا مالا و ولداً و بلغت به اشعبيته ان تأتى على ذلك فى قوله لا ريب لانه جواب قسم مضمر و من يقال على الله يكذب فيقول الله تعالى هب انا امطيناه ما اشتباه اما نرثه منه فى العاقبة [و يأتينا فردا] غذا بلا مال ولا ولد كقوله عز وجل و لقد جننونا فرداى الآية فما يجدي عليه تمليه و تأتية - و يحتمل ان هذا القول اما يقوله ما دام حيا فاذا قبضاه حلفا بينه و بين ان يقوله و يأتينا رافضاه منفردا عنه غير قائل له - او لا نفسى قوله هذا ولا ثلثيه بل نذبه فى صحيفته لضرب به وجهه فى الموقف و نعيته به و يأتينا على فقره و مسكنته فردا من المال والولد لم يؤله سؤله و لم يؤته متمناه فيجتمع عليه الخطبان تبعة قوله و رآه و فقد المطموع فيه - فردا على الوجه الاول حال مفردة نحو فادخلوها خلدن لانه و غيره سواء فى اتيانه فردا حين ياتي ثم يتفاوتون بعد ذلك - اى ليتعززا بانهم حيث يكونون لهم عند الله شفعا و انصارا ينفذونهم من العذاب [كلاً] ردع لهم و انكار لتعززه بالآلة - و قرأ ابن نبيك كلاً سيكفرون بعبادتهم اى سيجحدون كلاً سيكفرون بعبادتهم كفواك زيدا سررت بغلامه - و فى محتسب ابن جنبي كلاً بفتح الكاف و التنوين و زعم ان معناه كل هذا الرأى و الاعتقاد كلاً - و انما ان يقول ان صحت هذه الرواية فهي كلاً اللتي هي للردع قلب الرافض عليها انها نونا كما فى قواربوا - و الضمير فى [سيكفرون] للآلة اى سيجحدون عبادتهم و يذكرونها ويقولون و الله ما عبدتمونا و انتم كاذبون قال الله تعالى و اذا را الذين اشرکوا شرکاءهم قالوا ربنا هؤلاء شرکاءنا الذين کنا ندعوا من دونک فانقوا الیهم اقول انکم لکاذبون - او للمشركين اى يذكرون لسوء العادة ان يكونوا قد عبدوها قال الله تعالى ثم لم تکن فتنتهم الا ان قالوا و الله ربنا ما کنا مشرکین [علیهم ضدا] فى مقابلة لهم عزاً و المراد ضد العز و هو الذل و الهوان اى يكونون عليهم ضدا لما قصدوه و ارادوه كانه قیل و يكونون عليهم فلا لا لهم عزاً - او يكونون عليهم عوناً و الضد العون يقال من اعدادکم اى من اعدائکم فكان العون سمي ضدا لانه يضاد عدوك و يناديه باعاقته لك عليه - فان قلت لم وحد - قلت وحد توحيده قوله صلى الله عليه و آله و سلم و هم يد على من مواهم لانفاق كلمتهم و انهم كشيء واحد لفرط تضامهم و توائهم - و معنى كون الآلة عوناً عليهم انهم رقدوا الماز و حصب جهنم و لانهم عذبوا بسبب عبادتها - و ان رجعت الواو فى سيكفرون و يكونون الى المشركين فان المعنى و يكونون عليهم اى اعداءهم صدا اى كفرة بهم بعد ان كانوا يعبدونها - الآز و الهزو الاستفزاز اخوات و معناها التهديد و شدة الازعاج اى تغريم على المعاصي و تنجيهم لها بالسواوس و التسويات و المعنى خلدنا بينهم و بينهم و لم فمنعهم و لو شاء لمنعهم قسراً والمراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعد الايات التي ذكر فيها العنائة المردة من الكفار و افاديلهم و ملاجتهم و معاندتهم للرسول و استهزؤهم بالدين من تمالئهم فى الغي و افراطهم فى العناد و

أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزَّهُمْ أَزًّا ۖ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا ۖ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ۖ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرْدًا ۖ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۖ

سورة مريم ١٩
الجزء ١٩

تضميمهم على الكفر واجتماعهم على دفع الحق بعد وضوحه وانتفاء الشك عنه وانهماكم لذلك في اتباع الشياطين وما نسؤل لهم * عجأت عليه بكذا اذا استعجلته منه اي لا تعجل عليهم بان يهلكوا ويبيدوا حتى تستريح انت والمسلمون من ضرورهم وتطهر الأرض بقطع دابرهم فليس بينك وبين ما تطلب من هلاكهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة كانها في سرعة تقضيها الساعة التي تعد فيها لو عدت ونحوه قوله تعالى وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ - وعن ابن عباس انه كان اذا مرأها بكنى وقال آخر العدد خروج نفسك لآخر العدد فراق اهلبك لآخر العدد دخول قبرك - وعن ابن السماك انه كان عند المامون فقرأها فقال اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد مما اسرع ما ينفذ - فصب يوم بمصر لي يوم تحشرون نسوق نفعل بالفريقين ما لا يحيط به الوصف - او اذكر يوم تحشرون - وبحوز ان ينتصب بلا يملكون - ذكر المتقون بلفظ التججيل وهو انهم يجمعون الى ربه الذي غمرهم برحمته وخصهم برضوانه وكرامته كما يفد الوفاة على الملوك منتظرين للمكرمة عندهم - وعن علي رضي الله عنه ما يحشرون والله على ارجلهم ولكنهم على نوب رحلتها ذهب وعلى نجائب سروجها ياتون - وذكر الكافرون ما ذمهم بسامون الى الغار باهانة واستخفاف كابهم نعم عطاش تساق الى الماء - والورد اعطاش لان من يرد الماء لا يبرده الا عطش وحقيقة الورد المسير الى الماء قال * شعر * ردي ردي ورد قطاة صماء * كذرية اعجبها برد الماء * نسي في الواردون - وقرأ الحسن تحشرون لمتقون - ويساق للمجرمون - الوارد في لا يملكون ان يجعل فصيحا فهو للعباد دل عليه ذكر المتقين والمجرمين انهم على هذه القسمة - وبحوز ان تكون علامة المجمع كالنبي في الكونزي البرافيس والفاعل من اتخذ لانه في معنى الجمع ومحل من اتخذ رفع على البذل - او على الفاعلية - وبحوز ان ينتصب على تقدير حذف المضاف اي الاشفاعة من اتخذ والمراد لا يملكون ان يشفع لهم - واتخاذ العبد الاستظهار بالايمان والعمل - وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا صباه ذات يوم اعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك بذني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدًا عبدك ورسولك وادك ان تكلفني الى نفسي تقرني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اتقى الا برحمتك فاجعل لي عذرك عهدا فانك توفيتني يوم القيمة انك لا تخاف الميعاد - فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادى مناد امين الذين لهم عند الرحمن عهد فيدخول الجنة - وقيل كلمة الشهادة - او يكون من عهد الامير الى فلان بكذا اذا امر به اي لا يشفع الا المامور بالشفاعة المأذون له فيها وتعضده مواضع في التنزيل وكلم من ملك في السموات لا تعني شفاعة

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۖ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۖ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْقَطِرْنَ مِنْهُ وَتَذْشُقُ الْأَرْضُ وَتُخْرِجُ الْجِبَالَ هَدًّا ۖ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۖ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ۖ إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْمُرَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى - وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ - يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا - فرى [إدًا] بالكسر والفتح قال ابن خالويه الإد والاد العجب - وقيل العظيم المذكور الآية الشريفة واذني الأمر واذني التغلبي وعظم علي [تَكَادُ] قراءة الكسائي وجامع الباء - وقرئ [يَنْقَطِرْنَ] الانقطار من فطره اذا شقه والتفطر من فطره اذا شقه وكرر الفعل فيه - وقرأ ابن مسعود يَنْصَدِعْنَ - اي تُهَدُّ [هَدًّا] - او مهددة - او مفعول له اي لانها تُهَدُّ - فان قلت ما معنى انقطار السموات وانشقاق الارض وخروج الجبال ومن اين تؤثر هذه الكلمة في الجمادات - قلت فيه وجهان - احدهما ان الله سبحانه يقول كَذَبْتُ اَفْعَلُ هَذِهِ بِالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ عِندَ رَجُودِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ غَضَبًا مَذِي عَلَى مَنْ تَفَوَّهَ بِهَا لَوْ لَا حِلْمِي وَرِقَابِي وَانِّي لَا اَعْجَلُ بِالْعُقُوبَةِ كَمَا قَالَ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا - والثاني ان يكون استعظاماً للكلمة وتحويلاً من فطاعتها وتصويراً لآثارها في الدين وهدمها لآركانها وقواعده وان مثال ذلك الاثر في الحسوسات ان يصيب هذه الاجرام العظيمة التي هي قوام العائم ما تنفطر منه وتذشق وتخرو في قوله لَقَدْ جِئْتُمْ وَمَا فِيهِ مِنَ الْمُخِاطَبَةِ بعد الغيبة وهو الذي يسمى الالتفات في علم البلاغة زيادة تسجيل عليهم بالجرأة على الله والتعرض لخطئه وتذبيته على عظم ما قالوا - فيجوز ان دَعَوْا [ثلاثة اوجه] - ان يكون منجروراً بدلاً من الهاء في مَذَّهُ كَقَوْلِهِ * شعر * على حالة لو ان في القوم حاتم * على جوده لضر بالائم حاتم * ومنصوباً بتقدير سقوط الام واضاء الفعل اي هَدَّا لِأَنْ دَعَوْا علل الضرور بالهد والهد بدعاء الولد للرحمن - ومرفوعاً بانه فاعل هَدَّا اي هَدَّا دعاء الولد للرحمن - وفي اختصاص الرحمن وتكريره مرات من المائدة انه هو الرحمن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره من قبل ان اصول الذمم ووروعها منه خلق العالمين وخلق لهم جميع ما معهم كما قال بعضهم * شعر * بليد كشف عن بصر ك غطاه * فانت وجميع ما عندك عطاؤه * ومن اضاف اليه ولداً فقد جعله كبعض خلقه واخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن هو مَنْ دَعَى بمعنى سقى المتعدي الى مفعولين فاختصو على احدهما الذي هو الذاتي طاباً للعموم والاحتاطة بكل ما دعي له ولداً او مَنْ دَعَى بمعنى نسب الذي مطاوعة ما في قواه عليه السلام من ادعى الى غير مواليه وقول الشاعر * ع * انا بذني بهشل لاندعي لاب * اي لاندنسب اليه - ادعى مطاوع بغى اذا طلب اي ما يتأتى له اتخاذ الولد وما ينطلب لو طُلب مثلاً لانه محال غير داخل تحت الصحة اما الولادة المعروفة ولا مقال في استحالتها واما التبعي فلا يكون الا فيما هو من جنس المتبعي وليس للقديم سبحانه جنس تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً - [مَنْ] موصوفة لانها وقعت بعد كل نكرة فتوَعَّاهَا بعد رَبِّ فِي قَوْلِهِ * ع * رَبِّ مَنْ انضجت غيظاً صدره * وقرأ ابن مسعود وابو حيوة اَتِ الرَّحْمَنَ

سورة صريم ١٩

الجزء ١٤

ج ٨

النصف

وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنُ عَبْدًا ۖ لَقَدْ أَحْضَيْنَاهُمُ وَعَدَهُمْ عَذَابًا ۖ وَكَلَّمَهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ قَرْدًا ۖ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ۖ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا ۖ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَبْرِ ۖ هَلْ نَجِيسٌ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ۖ

على اصله قبل الاضافة • الإحصاء الحصور والضبط يعني حصرهم بعلمه و احاط بهم وَعَدَهُمْ عَذَابًا - الذين اعتقدوا في الملكة وعيسى وعزير انهم اولاد الله كانوا يدين كفرين - احدهما القول بان الرحمن يصح ان يكون والدًا - والثاني اشراك الذين زعموه للهِ اولادًا في عبادته كما يخدم الناس ابناء الملوك خدمتهم لآبائهم مهدم الله الكفر الاول فيما تقدم من الآيات ثم عقبه بهدم الكفر الآخر والمعنى ما من معبود لهم في السموات والارض من الملكة ومن الناس الا وهو بائى الرحمن ابي يارب آية و يلتجى الى ربوبيته عبدًا مفعلاً مطيعاً خاشعاً خاشعاً راجياً كما يفعل العبيد وكما يجب عليهم لا يدعي لنفسه ما يدعي له هؤلاء الضالون ونحوه قوله تعالى أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَةً وَيَخْشَوْنَ عَذَابَ ۚ وكلمهم متقلبون في ملكوته مغبورون بغيره وهو مهين عليهم محيط بهم ويحلم أمورهم و تفاصيلها وكيفيتهم وكميتهم لا يفوته شيء من أحوالهم - وكُلُّ واحد منهم يأتيه يَوْمَ الْقِيَمَةِ منقرداً ليس معه من هؤلاء المشركين احد وهم برأء منهم • قرأ جَذَاج بن حبيش ودا بالكسر والمعنى سيحدث لهم في القلوب مودة ومزعماءهم فيها من غير تودد منهم ولا تعرض للأسباب التي يكتسب بها الناس مودات القلوب من قرابة او صداقة او اصطداع بمجرة او غير ذلك واما هو اختراع منه ابتداءً اخصاصاً منه لاوليائه بكرامة خاصة كما قذف في قلوب اعدائهم العرب واليهبة اعظاماً لهم واجلاً لملكهم - والسين - أما لان السورة مكية وكان المؤمنون حينئذٍ مبعوثين بين الكفرة فوعدهم الله ذلك اذا دجا الاسلام - واما ان يكون ذلك يوم القيامة يحببهم الى خلقه بما يعرض من حسناتهم وينشر من ديوان اعمالهم - وروي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي رضي الله عنه يا علي قل اللهم اجعل لي عندك عهداً واجعل لي في صدر المؤمنين مودة فانزل الله هذه الآية - وعن ابن عباس يعني يحببهم الله ويحببهم الي خلقه - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول لله تعالى يا جبرئيل قد احببت فلانا فاحببه فيحبه جبرئيل ثم ينادى في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يضح له المحبة في الارض - وعن قتادة ما قبل العبد اى الله الا قبل الله بقلوب العبدان آية • هذه خاتمة السورة ومقطعها مكانه قال باغ هذا المذول او يشربه وآنذر فانما انزلناه [بلسانك] اى بلغتك وهو اللسان العربي المبين وسهلذاه ومصلناه انبشربه - وتذيراً - والذال السدان الخصومة بالباطل الأخذون في كل لديد اى في كل شق من المرء والجدال لفرط اجاجهم يريد اهل مكة وقوا [وكَمْ أَهْلَكْنَا] تخويف لهم و انذار - ونرى تحس من حسه اذا شعر به ومنه الحواس والمحسوسات و قرأ حنظلة تسمع مضارع أسمع - و الركر الصوت الخفي ومنه ركر الرمح اذا غيب طرفه في الارض والرهال المال المدنون - عن رسول

سورة طه ٢٠
الجزء ١٩
ع ٩

كلماتها
١٣٥١

سورة طه مكية وهي مائة وخمس وثلاثون آية وثمان ركوعات

حروفها
٥٢٩٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه ﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿١﴾ لَا تَذْكِرَةٌ لِمَنْ يَنْشَى ﴿٢﴾ تَذْكِرَةٌ لِمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٣﴾

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذُرَا سُوْرَةِ مَرْمٍ مُعْطِي عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مِنْ كَذَبَ زَكْرِيَّا وَصَدَّقَ بِهِ وَيَحْيَى
و مَرْيَمَ وَعِيسَى وَ إِبْرَاهِيمَ وَاسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَاسْمُعِيلَ وَ إدْرِيسَ وَعَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مِنْ
دَعَا اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَ بَعْدَ مِنْ لَمْ يَدْعُ اللَّهَ *

سورة طه

ابو عمرو فحتم الطاء لاستعلائها وأمال الهاء - وفخّما ابن كثير وابن عامر على الأصل - والباقيون أمالوها - وعن الحسن
طه ونسّر بانه أمر بالوطء و ان انذبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقوم في سجدة على إحدى رجليه فأمر
بان يطاء الأرض بقدميه معا و ان الأصل طأ فتقلبت همزته هاء أو فابت في يطاء فيمن قال لاهذاك المرتفع
ثم بذى عليه الأمر الهاء للسكت - ويجوز ان يكتب في بشرطي الاسمين وهما الذالان لفظهما على المسميين -
والله اعلم بصحة ما يقال ان طه في لغة علي في معنى يا رجل و اعل عكا تصرفوا في يا هذا كانهم في لغتهم
قالوا ان الياء طاء فغاثوا في باطا واختصروا هذا فاقصروا على ها و اثر لصنعة ظاهر لا يخفى في البيت المستشهد
به * شعر * ان السفاهة طه في خلائكم * لا قدس الله اخلاق الملاعين * والاقوال الثلاثة في الفواتح اعلى اللقي
قدّمها في اول الكشف عن حقائق التنزيل هي المتني بعمول عليها آباء المتفنون [مَا أَنْزَلْنَا] ان جعلت طه تعديدا
للسماء الحروف على الوجه السابق ذكره فهو ابتداء كلام - وان جعلتها اسما للسورة احتملت ان تكون خبرا عنها وهي
في موضع المبتدأ والعُرَان ظاهر اربع موفع الضمير لادها قرآن و ان تكون جوابا لها وهي قسم - ونرى ما نُزِلَ
عَلَيْكَ الْقُرْآنُ [لِتَشْقَى] لتتعب بقرط تفسك عليهم وعلى كفرهم وتحسرك على ان يؤمنوا كقولهم
مَلَعْتُكَ بِأَخْعُ تَفْسُكَ والشعاع بجي في معنى التعب ومنه المثل اتعب من راض مَهْرَ واشقى من
راض مَهْر - اي ما عليك الا أن تدلغ وتذكر ولم يكتب عليك ان يؤمنوا لا محالة بعد ان لم تفرط في اداء
الرسالة والموعظة الحسنة وميل ان ابا جهل ولنضرب عن الحارث فالاله اذك شفقي لذلك تركت دين اباؤك
فاريد رد ذلك بان دين الاسلام وهذا القرآن هو السّلم الى نيل كل فوز والسبب في ذلك كل سعادة وما فيه
الكفرة هو الشقاوة بعينها - وروي انه صلى الله عليه وآله وسلم صلى بالليل حتى اسفدت دماءه فقال له
جبرئيل أتق على نفسك فان لها عليك حقا اي ما انزلناه لتنهك نفسك بالعبادة و تذيبها
المشفة الفادحة وما بعثت الا بالحنيفية السمحة و كل واحد من لَتَشْقَى وَ تَذْكِرَةٌ علة للفعل الا ان الاول
وجوب مجيئه مع اللام لانه ليس لغايل الفعل المعتل فغائته شريطة الانتصاب على المفعولية - والذني جاز

الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ۝ لَهُ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ۝ وَإِنْ
 قَطَعَ الْإِلَهِ مِنْهُ وَنَصَبَهُ لَاسْتِجْمَاعِهِ الشَّرَاطُ - فَإِنْ قُلْتَ أَمَا يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ مَا أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ أَفَرَأَنْ أَنْ تَشْقَى
 كَقَوْلِهِ أَنْ تَحْبِطَ أَعْمَالُكُمْ - قُلْتَ بَلَى وَلَكِنَّهَا نَصَبٌ طَارِئٌ كَالنَّصَبِ فِي وَاحِدٍ مُوسَى قَوْمَهُ وَاسْمُ النَّصَبِ
 فِي تَذْكِرَةٍ فَهِيَ كَاللَّتِي فِي ضَرْبٍ زَبَدًا لِأَنَّهُ أَحَدُ الْمَفَاعِيلِ الْخَمْسَةِ الَّتِي هِيَ أَصُولٌ وَتَوَانِينٌ أُغْيِرَهَا -
 فَإِنْ قُلْتَ هَلْ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ تَذْكِرَةٌ بَدَلًا مِنْ مَحَلِّ لِنَشْقَى - قُلْتَ لَا لِاخْتِلَافِ الْجَنَسَيْنِ وَلَكِنَّهَا نَصَبٌ
 عَلَى الِاسْتِثْنَاءِ الْمَذْقُوعِ الَّذِي لَا يَبْقَى بِمَعْنَى لَكِنْ - وَبِحَتْمَلِ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى إِذَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْقُرْآنَ لَمْ يَحْتَمَلِ
 مَتَاعِبُ التَّدْلِيغِ وَمَقَاوِلَةُ الْعُدَاةِ مِنْ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ وَمُفَاتَلَتِهِمْ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَنْوَاعِ الْمُشَقِّقِ وَتَكَايُفِ الْخَبَرِ
 وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ هَذَا الْمُتَعَبِ الشَّقِيقَ إِلَّا لِيَكُونَ تَذْكِرَةً وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَذْكِرَةٌ حَالًا وَمَفْعُولًا لَهُ
 [لِمَنْ يَخْشَى] لِمَنْ يُؤَدِلُ أَمْرَهُ إِلَى الْخَشْيَةِ وَلِمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ مِنْهُ أَنَّهُ يَبْدُلُ بِالْكَفْرِ إِمَانًا وَبِالْقِسْوَةِ خَشْيَةً -
 فِي نَصَبِ [تَنْزِيلًا] وَجَوَ - أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنْ تَذْكِرَةٍ إِذَا جُعِلَ حَالًا لَا إِذَا كَانَ مَفْعُولًا لَهُ لِأَنَّ الشَّيْءَ لَا يَعْلَلُ
 بِنَفْسِهِ - وَأَنْ يَنْصَبَ بِزَيْلٍ مَضْمُرًا - وَأَنْ يَنْصَبَ بِأَنْزَلْنَا لِأَنَّ مَعْنَى مَا أَنْزَلْنَا لَا تَذْكِرَةٌ أَنْزَلْنَا تَذْكِرَةً - وَأَنْ
 يَنْصَبَ عَلَى الْمَدْحِ وَالِاخْتِصَاصِ - وَأَنْ يَنْصَبَ بِتَخْشَى مَفْعُولًا مِنْ أَيْ أَنْزَلَهُ اللَّهُ تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى تَنْزِيلَ
 اللَّهِ وَهُوَ مَعْنَى أَحْسَنُ وَأَعْرَابُ يَتَيْنُ - وَتَرْجَى تَنْزِيلُ بِالْوَجْهِ عَلَى خَبَرٍ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ - مَا بَعْدَ تَنْزِيلًا
 إِلَى قَوْلِهِ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى تَعْظِيمٌ وَتَعْظِيمٌ لِمَنْ الْمَنْزِلُ لِنِسْبَتِهِ إِلَى مَنْ هَذِهِ أَسْمَاءُ وَصِفَاتُهُ وَلا يَخْلُو
 مِنْ أَنْ يَكُونَ مَتَعَلِّفًا - أَمَا تَنْزِيلًا نَفْسَهُ فَيَقَعُ صَاحِبُهُ - وَأَمَا مَحْذُومًا فَيَقَعُ صِفَتُهُ لَهُ - فَإِنْ قُلْتَ مَا فَائِدَةُ الْغَفَةِ
 مِنْ لَفْظِ الْمُتَكَلِّمِ إِلَى لَفْظِ الْغَائِبِ - قُلْتَ غَيْرُ وَاحِدَةٍ - مِنْهَا هَدْيُ الْإِقْدَانِ فِي الْكَلَامِ وَمَا يُعْطَاهُ مِنَ الْحُسْنِ
 وَالرَّوْعَةِ - وَمِنْهَا أَنْ هَذِهِ الصِّفَاتُ إِذَا تَسَرَّدَتْ مَعَ لَفْظِ الْغَيْبَةِ - وَمِنْهَا أَنَّهُ قَالَ أَوَّلًا أَنْزَلْنَا وَفَتْحٌ بِالسَّيْنِ إِلَى
 ضَمِيرِ الْوَاحِدِ الْمَطَاعِ ثُمَّ نَزَلَتْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْإِخْتِصَاصِ بِصِفَاتِ الْعِظَمَةِ وَالْمَجْدِ مَضْمُونَةُ الْغَفَةِ مِنْ
 طَرِيقَيْنِ - وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَنْزَلْنَا حِكَايَةً لِلْكَلامِ جَبْرِيًّا وَالْمَلِكُ الْإِذَائِينَ مَعَهُ - وَصِفَ السَّمُوتِ بِالْعُلَى
 بِدَلَالَةِ عُلَى - عَظَمَ قُدْرَتَهُ مِنْ خَلْقٍ مِثْلَهَا فِي عِلْوِهَا وَبُعْدِ مَرْتَعِلِهَا - قَرِئَ الرَّحْمَنُ مَجْرُورًا مَفْعُولًا لِمَنْ خَلَقَ -
 وَالرَّفْعُ أَحْسَنُ لِأَنَّهُ - أَمَا أَنْ يَكُونَ رَفْعًا عَلَى الْمَدْحِ عَلَى تَقْدِيرِ هُوَ الرَّحْمَنُ - وَأَمَا أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأً مُشَارًا
 بِلَامِهِ إِلَى مَنْ خَلَقَ - فَإِنْ قُلْتَ الْجُمْلَةُ الَّتِي هِيَ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى مَا مَحَلُّهَا إِذَا جَرَتْ الرَّحْمَنُ
 أَوْ رَفَعَتْهُ عَلَى الْمَدْحِ - قُلْتَ إِذَا جَرَتْ فَهِيَ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ لِغَيْرِهِ - وَأَنْ رَفَعَتْ جَازَ أَنْ تَكُونَ كَذَلِكَ
 وَأَنْ تَكُونَ مَعَ الرَّحْمَنِ حَبْرَيْنِ لِلْمُبْتَدَأِ - لَمَّا كَانَ الِاسْتِثْنَاءُ عَلَى الْعُشْرِ وَهُوَ سَوْدُ الْمَلِكِ مِمَّا يَرْدِفُ
 الْمَلِكُ جَعَلُوهُ كَنَاءَةً عَنِ الْمَلِكِ وَقَالُوا اسْتَوَى فَلَانَ عَلَى الْعَرْشِ يَرِيدُونَ مَلِكًا وَأَنْ لَمْ يَقْعُدْ عَلَى اسْتِثْنَاءِ
 الْبَيِّنَةِ فَالْوَهْ إِضْمَالُ شَهْرَتِهِ فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى وَمَسَارَاتُهُ مَلِكًا فِي مَوَدَّاهُ وَأَنْ كَانَ اشْرُوحَ وَابْسُطَ وَادَّلَ عَلَى
 صُورَةِ الْأَمْرِ وَنَحْوِهِ قَوْلُكَ يَدُ فَلَانٍ مَبْسُوطَةٌ وَبَدُولَانٍ مَغْلُوبَةٌ بِمَعْنَى أَنَّهُ جَوَادٌ أَوْ بَخِيلٌ لَا يَفِرُّ بَيْنَ الْعَبْدَانِ

موراة طه ٢٠
الجزء ١٩
ع ٩

تَجَهَّرَ يَقُولُ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَ أَخْفَى ۝ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۝ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ۝ وَ هَذَا أَتْلُوكَ حَدِيثُ
مُوسَى ۝ إِذْ رَأَى نَارًا مَقَالًا لِهَيْلِهِ أَمْكُتُوا إِنِّي أَنَسْتُ قَارًا لَعَلِّي أَنِيكُم مِّنْهَا يَقْبَسُ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ۝
فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ بِمُوسَى ۝ يَبْنِي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۝ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۝ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ

الا فيما قلنت حتى ان من لم يدرى قط بالنوال ان لم تكن له يد رأسا فيدل فيه يده مبسوطه لمساواته
عندهم قولهم جواد ومنه قول الله تعالى وَ قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ اِي هُوَ بِخَيْلٍ - بَلْ يَدُهُ مَبْسُوطَةٌ
اِي هُوَ جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط والتفسير بالنعمة والتمحل للتذنية من ضيق العطن والمسانرة
عن عالم البديان مسيرة اعوام [مَا تَحْتَ التُّرَى] مَا تَحْتَ سَبْعِ الْأَرْضِينَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ - وَ عَنْ
السَّيِّدِ هُوَ الصَّخْرَةُ الَّتِي تَحْتَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ * اِي [يَعْنِي] مَا أَسْرَرْتَهُ إِلَى غَيْرِكَ [وَ أَخْفَى] مِنْ
ذَلِكَ وَ هُوَ مَا اخْطَرْتَهُ بِذَلِكَ - أَوْ مَا أَسْرَرْتَهُ فِي نَفْسِكَ وَ أَخْفَى مِنْهُ وَ هُوَ مَا سَتَرْتَهُ فِيهَا - وَ عَنْ
بَعْضِهِمْ اِنْ أَخْفَى نَعْنِ يَعْنِي اِنْ يَعْلَمُ اسْرَارَ الْعِبَادِ وَ أَخْفَى عَنْهُمْ مَا يَعْلَمُ هُوَ كَقَوْلِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِنَّمَا وَ لَيْسَ بِذَلِكَ - فَإِنَّ قُلْتَ كَيْفَ طَابَقَ الْجَزَاءُ الشَّرْطَ - قَامَتْ مَعْنَاهُ اِنْ
تَجَهَّرَ بِذِكْرِ اللَّهِ مِنْ دَعَاءٍ أَوْ غَيْرِهِ فاعْلَمَ اِنْ غَنِيَ عَنْ جَهْرٍ - فَاِمَّا اِنْ يَكُونُ نَهْيًا عَنْ الْجَهْرِ كَقَوْلِهِ وَ أَذْكُرُ
رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَصَرُّعًا وَ خَيْفَةً وَ ذَرْنَ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ - وَ اِمَّا تَعْلِيمًا لِعِبَادِ اِنْ الْجَهْرَ لَيْسَ لِاسْمَاعِ اللَّهِ
وَ اِنَّمَا هُوَ لَغَرَضٍ آخَرَ [الْحُسْنَى] تَابِيثُ الْاِحْسَنِ وَصَفَتْ بِهَا الْأَسْمَاءُ لِأَنَّ حِكْمَهَا حُكْمُ الْمُؤْنِثِ كَقَوْلِكَ
الْجَمَاعَةُ الْحُسْنَى وَ مِثْلُهَا مَارِبُ الْآخَرَى - وَ مِنْ اِيْتِنَا الْعَبْرَى وَ الَّذِي فَضَّلْتَ بِهِ اسْمَاءَهُ فِي الْحَسَنِ سَائِرَ
الْأَسْمَاءِ دَلَالَتُهَا عَلَى مَعَارِيِ النَّقْدِيسِ وَ التَّمَجِيدِ وَ التَّعْظِيمِ وَ الرُّبُوبِيَةِ وَ الْإِعْثَالِ الَّتِي هِيَ الْهَيَاةُ فِي الْحُسْنِ *
فَقَدْ بَقِيَ بِفَضْلَةِ مُوسَى لِيَتَأَسَّى بِهِ فِي تَحْمِيلِ أَعْبَاءِ الذُّبُورِ وَ تَكْلِيفِ الرِّسَالَةِ وَ الصَّبْرِ عَلَى مَقَاسَةِ الشَّدَائِدِ
حَتَّى يَبَالِغَ عِنْدَ اللَّهِ الْفَوْزَ وَ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ - يَجُورُ اِنْ يَفْتَضِلُ [إِذْ] ظَوْرًا لِلْحَدِيثِ لِأَنَّهُ حَدَّثَ - أَوْ لِمَضْمُونِ
حِينَ [رَأَى نَارًا] كَانَ كَيْتٌ وَ كَيْتٌ - وَ مَفْعُولًا لِذِكْرِ - اسْتَأْذَنَ مُوسَى شُعَيْبًا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي الْخُرُوجِ إِلَى أَمَةِ وَ خَرَجَ
بَاهِلَهُ فَوُكِّدَ لَهُ فِي الطَّرِيقِ ابْنٌ فِي لِيَاةٍ شَاتِيَةٍ مَظْلَمَةٍ مُتَلَجَّةٍ وَ قَدْ ضَلَّ الطَّرِيقَ وَ تَفَرَّقَتْ مَاشِيَتُهُ وَ لَا مَادَ
عِنْدَهُ وَ قَدَحَ وَ صُلِدَ زَنْدُهُ فَرَأَى النَّارَ عِنْدَ ذَلِكَ - قِيلَ كَانَتْ لَيْلَةٌ جَمْعَةٌ [أَمْكُتُوا] اَقِيمُوا فِي مَكَانِكُمْ - الْاِيْنَسُ
الْاِبْصَارِ الْبَتْنِ الَّذِي لِالشَّيْءِ فِيهِ وَ مِنْهُ اِنْسَانٌ الْعَيْنُ لَأَنَّهُ يَتَّبِعُنِ بِهِ الشَّيْءَ وَ الْاِنْسُ لظُهُورِهِمْ كَمَا قِيلَ
الْحَيَّ لاسْتِغْنَاهُمْ - وَ قِيلَ هُوَ اِبْصَارُ مَا يُونَسُ بِهِ - لَمَّا وَجَدَ مِنْهُ الْاِيْنَسُ كَانَ مَقْطُوعًا مُتَبَقِّنًا حَقَّقَهُ لَهُمْ بِكَلِمَةٍ
اِنْ لِيُوطَنَ اِنْفَسَمَ وَ لَمَّا كَانَ الْاِتِّدَانُ بِالْقَبْسِ وَ وَجَدَ الْهَدْيَ مَتْرُوقَيْنِ مَتْرُوقَيْنِ بَنَى الْأَمْرَ نِيْهُمَا عَلَى الرَّجَاءِ
وَ الطَّمَعِ وَ قَالَ لَعَلِّي وَ لَمْ يَقْطَعْ نِقَاطُ اِنِّي اُنِيْكُمْ لَنَلَا يَدُ مَا لَيْسَ يَسْتَقْبِلُ الْوَفَاءَ بِهِ - الْقَبْسُ النَّارُ الْمُفْتَبَسَةُ
فِي رَأْسِ عَرْدٍ أَوْ مَتِيَاةٍ أَوْ غَيْرِهَا مِنْهُ قِيلَ الْمُفْتَبَسَةُ لَمَّا يَقْتَبَسُ فِيهِ مِنْ شَقْفَةٍ أَوْ نَحْوِهَا [هُدًى] اِي
فَوْصًا يَهْدِيهِ الطَّرِيقَ - أَوْ يَنْفَعُونِي بِهِ اِيْهِمْ فِي ابْوَابِ الدِّينِ عَنْ مُجَاهِدٍ وَ قَعَادَةٍ وَ ذَلِكَ لِأَنَّ اِكْثَارَ الْاَبْوَابِ

فَاسْمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿٢﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ
الجزء ١٩ سورة طه ٢٠

منمورة بالهمة الدينية في جميع احوالهم لا يشغلهم عنها شأنٌ و المعنى ذري هدى - او اذا وجد الهداة
فقد وجد الهدى و معنى الاستعلاء في على النار ان اهل النار يستعلون المكان القريب منها كما قال
هيدوبه في ممرت بزود انه لصوق بمكان يقرب من زيد - اولان المصطلين بها والمستقمعين اذا تكفوها قديما
وقعودا كانوا مشرقين عليها - ومنه قول الاعشى • ع • وبات على النار الذدى و المجلق • قرأ ابو عمرو
و ابن كثير اني بالفتح اي نودي باني انا ربك - وكسر الباء اي نودي فقبل يا موسى - اولان النداء
ضرب من القول فعومل معاملته - تكرير الضمير في اني انا ربك لتوكيد الدلالة وتحقيق المعونة و اماسة
الشبهة - روي انه لما نودي يموسى قال من المتكلم فقال الله عز وجل انا ربك و ان ابليس وسوس اليه
لذلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله باني اسمعه من جميع جهاتي الصت و اسمعه
بجميع اعضائي - و روي انه حين انتهى رأى شجرة خضراء من امفلها الى اعلاها كانها نار بيضاء تنقد
و يسمع تسبيح الملائكة و رأى نورا عظيما فخاف و بهت فالتفت عليه السكينة ثم نودي و كانت
الشجرة عوسجة - و روي كلما دنا او بعد لم يختلف ما كان يسمع من الصوت - و عن ابن اسحق لما دنا
استأخرت عفه فلما رأى ذلك رجع و ارتجس في نفسه خيفة فلما اراد الرجعة دنت منه ثم كأم - قيل
أمر بخلع النملين لانهما كانا من جلد حمار ميت غير مدبوغ عن السدي وقادة - وقيل ايابشر الوادي
بقدميه متبركا به - وقيل لان الحفوة تواضع لله و من تبع طاف السلف بالكعبة حافين - ومنهم من استعظم
دخول المسجد بعليه و كان اذا نذر منه الدخول منقلا تصدق - والقول يدل على ان ذلك احترام للبقعة
و تعظيم لها و تشريف لقدمها - و روي انه خلع نعليه و القاهما من وراء الوادي [طوى] بالضم و الكسر
منصرف وغير منصرف بتاويل المكان والبقعة - وقيل طوى مرتين نحو ندى اي نودي ذداين - او قدس الوادي
كرة بعد كرة [اخترتك] اصطفتك للنبوة - وقرأ حمزة و انا اخترتك [لما يوحى] للدي يوحى - اوللوحى
بعلق اللام باستمع او باخترتك • [لذكرى] لذكرى فان ذكرى ان أعبد و يصلى لي - اولنذكرني فيها
لاشتمال الصلوة على الاذكار عن مجاهد - اولاني ذكرتها في الكتب وامر بها - اولان اذكرك بالمدح والثناء
واجعل لك لسان صدق - اولنذكرى خاصة لا تشوبه بذكر غيري - او اخلاص ذكرى و طاسب وجهي
لا تراعي بها ولا تقصد بها غرضا آخر - اولنكون لي ذكرا غير ناس فعل المخلصين في جعلهم ذكرا رتبهم على بال
منهم و توكل همهم وانكارهم به كما قال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله - اولاوقات ذكرى وهي مواعيد
الصلوة كقوله ان الصلوة كانت على المؤمنين كلبا صوفيا - واللام مضاف في قولك جعلتك لوقت كذا - وكان
ذلك لست ليال خلون وقوله تعالى يبينني قدس ليحياتي - وقد حمل على ذكر الصلوة بعد فسيانها
من قوله عليه السلام من نام عن صلوة او نسيها فليصلها اذا ذكرها - وكان حق العبارة ان يقال لذكرها

أُخْفِيهَا لِتَجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ۝ فَلَا يَصْدَقُ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَهُ هُوَ فَتَرَدَّى ۝ وَمَا
تِلْكَ بِبِمِيزَانِكَ يُمَوِّسِي ۝ قَالَ هِيَ عَصَايَ ۖ أَتَوَكَّوْا عَلَيْهَا وَاهْتَشُّ بِهَا عَلَى غُلْمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ

كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا ذكرها - ومن يتمحل له يقول اذا ذكر الصلوة فقد ذكر الله -
او بتقدير حذف المضاف اي لذكر ملوتي - اولان الذكر والنسيان من الله في الحقيقة - وقرأ رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم للتذكري - اي [اَكَادُ أُخْفِيهَا] فلا أقول هي اثية لقرط ارادتي اخفاءها و لولا ما في
الاخبار باتيانها مع تسمية وقتها من اللطيف لما اخبرت به - وفيل معناه اَكَادُ أُخْفِيهَا من نفسي ولا دليل
في الكلام على هذا المحذوف و محذوف لا دليل عليه مطروح والذي عرهم منه ان في مصحف ابي
اَكَادُ أُخْفِيهَا من نفسي - وفي بعض المصاحف اَكَادُ أُخْفِيهَا من نفسي فكيف أظهركم عليها - وعن ابي
الدرداء وسعيد بن جبير أخفها بانفتح من خفاء اذا ظهرت اي قرب اظهارها كقوله اقتربت الساعة - وقد
جاء في بعض اللغات اخفاء بمعنى خفاء و به نشر بيت امرئ القيس شعره فان تدفوا الداء لا تخفه • وان
تبعثوا الحرب لا فقمده ما كادُ خفيها محتمل للمعنيين [التجزى] متعلق بآتيه [بما تسعى] بسعيها • اي
لا يصدتك عن تصديفها و الضمير للقيمة - ويجوز ان يكون للصلوة - فان قلت العبارة نهى من لا يؤمن
عن صد موسى والمقصود نهى موسى عن التكذيب بالبعث او أمره بالتصديق فكيف صليت هذه
العبارة لاداء هذا المقصود - فليست فيه وجهاً - احدهما ان صد الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب
فذكر السبب ليدل على المسبب - والثاني ان صد الكافر مسبب عن رخاوة الرجل في الدين ولين شكيمته
فذكر المسبب ليدل على السبب كقولهم لا أرى لك هذا المورد نهيه عن مشاهدته والكون بحضرته وذلك
سبب رؤيته آياه فكل ذكر المسبب دليلاً على السبب كانه فيل فكن شديد لشكيمة صليب المعجم حتى
لا يتلوح منك لمن يكفر بالبعث انه يطمع في صدك عما انت عليه يعني ان من لا يؤمن بالآخرة
هم الجحيم الغفير ان لا شيء اطم على الكفرة ولا هم اشداه فكثيراً من البعث فلا يؤلفك وفور دهمائهم
وعظم سوادهم ولا تجعل الكثرة مزية قدمك واعلم انهم و ان كثروا تنك الكثرة مقدرتهم فيما هم فيه
هو الهوى واتباعه لا ابرهان وتدبره - وفي هذا حش عظيم على العمل بالدليل و زجر بليغ عن التقليد
وانذار بان الهلاك والردى مع التقليد و اهله • [تِلْكَ بِبِمِيزَانِكَ] كقوله وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا فِي انْتِصَابِ
الحال بمعنى الاشارة - ويجوز ان يكون تِلْكَ اسماً موصولاً صلة بِبِمِيزَانِكَ - انما سأل ليريه عظم ما يخترعه
عز و علا في الخشبة اليابسة من قلبها حية نضاضة وليقرر في نفسه المباينة البعيدة بين المقلوب عنه والمقلوب
اليه و يفتنه على قدرته الباهرة ونظيره ان يربك الزرأ زبرة من حديد ويقول لك ما هي فنقول زبرة
حديد ثم يريك بعد ايام لبوساً مسرداً فيقول لك هي تلك الزبرة صيرتها الى ما ترى من عجيب
الصنعة واثيق السرد - قرأ ابن ابي اسحق عَصَايَ على لغة هذيل ومنه يُبْشِرِي ارادوا كسر ما قبل

أُخْرَى ۝ قَالَ لَقَدْ أَخَذْنَا مِمَّا بِيَدِهِ حَيَّةً وَتَمْسُكُهَا ۝ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَخَّرْنَا لَهَا جُنُودًا أُولَىٰ ۝
وَأَمَّا يَدُكَ إِلَىٰ جَنَاحَيْكَ تَخْرُجُ بَيَظًا مِّنْ غَيْرِ سَوْءِ آيَةٍ أُخْرَىٰ ۝ لِّذَرْبِكَ مِّنْ أَيْدِنَا الْكِبَرَىٰ ۝ إِذْ هَبْ
ع ٩

ياد المتكلم فلم يقدروا عليه فقلبوا الالف الى اخت الكسرة - وقرأ الحسن عَصَاي بِكسر الياء لالتقاء الساكنين و هو مثل قراءة حمزة بِمُضَرَّجِي - وعن ابن ابي اسحق سكن الياء [أَتَوَكَّلُوا عَلَيَّهَا] اعتمد عليها اذا اعيدت او رقت على رأس القطع و عند الطفرة - هَشَّ الورق خبطه اي اخبطه على رؤس غنمي تأكله - وعن لقمان بن عاد * شعرة اكلت حقا وابن كيون و جذع * وهشة نخب وسيل دفع * والحمد لله من غير شبع * سمعته من غير واحد من العرب و نخب واد قريب من الطائف كذا السدر - وفي قراءة النخمي أهش وكلاهما من هَشَّ الخبز يهش اذا كان ينكسر لهشاشته - وعن عكرمة أحس بالسين اي أنحي عليها زاجرا لها والهش زجر الغنم - ذكر على التفصيل والاجمال المنافع المتعلقة بالعصا كانه احس بما يعقب هذا السؤال من امر عظيم يحدثه الله فقال ما هي الا عصا لا تنفع الا منافع بذات جنسها وكما تنفع العيدان ليكون جوابه مطابقا للغرض الذي فهمه من فحوى كلام ربه - ويجوز ان يريد عزو علا ان يعدد المرافق الكثيرة التي علقها بالعصا ويستكثرها ويستعظمها ثم يرنه على عقب ذلك الآية العظيمة كانه يقول له ابن انت عن هذه المنفعة العظمى و المأربة الكبرى المنسية عندها كل منفعة و مأربة كذت تعتد بها وتحفل بشانها - وقالوا انما سأل ليتسط منه ويقلل هيبته - وقالوا انما اجمل موسى ليسأله عن تلك المأرب فيزيد في اكرامه - وقالوا انقطع لسانه بالهيبة فأجمل - وقالوا اسم العصا نبعة - وقيل في المأرب كانت ذات شعبتين ومصحح - فان طال الغصن جناه بالمصحح - واذا طلب كسره لواه بالشعبتين - واذا سار القاها على عاتقه وعلق بها ادواته من القوس والكفازة والحلاب وغيرها - واذا كان في البرقة ركزها و عرض الزنديين على شعبتيهما والقي عليها الكساء واستظل - واذا قصور رشائه وصله بها - وكان يقاثل السباع بها عن غنمه - وقيل كان فيها من المعجزات - انه كان يستقي بها فتطول بطول البير وتصير شعبتها دلو - وتكونان شعبتين بالليل - واذا ظهر عدد حاربت عنه - واذا اشتهى ثمرة ركزها فأرقت و اثمرت - وكان يحمل عليها زادة وسقائه فجعلت تماشيته - ويركزها فينجع الماء فاذا رفعها نضب - وكانت تقيه الهوام * المعوي المشي بسرعة وخفة حركة - فان قلت كيف ذكرت بالفاظ مختلفة بأحثة والجآن والتعبان - قلت اما الحية باسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والكبير واما التعبان والجآن فببنيهما تذاب لان التعبان العظيم من الحيات والجآن الدقيق وفي ذلك وجهان - احدهما انها كانت وقت انقلابها حية تنقلب حية صغراء دقيقة ثم تتوأم وتتزايد جرمها حتى تصير تعبانا فاريد بالجآن اول حالها وبالثعبان مألها - والثاني انها كانت في شخص الثعبان و صرعه حركة الجآن والدليل عليه قوله تعالى مَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ - وقيل كان لها عرف كعرف الفرس - وقيل كان بين لحبيها اربعون ذراعا - لما رأى ذلك الامر العجيب الهائل ملكه من انفرج والغفر ما يملك البشر

إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۖ قَالَ رَبِّ اشرحْ لِي صَدْرِي ۖ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۖ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي ۖ
يَقْعُقُوا قَوْلِي ۖ وَاجْعَلْ لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۖ هَؤُلَاءِ أَخِي ۖ أَشَدُّ بِهِ أَزْرًا ۖ وَاشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ۖ كَيْ

عند الاهوال والمخاوف - وعن ابن عباس انقلبت ثعباناً ذكراً يبتلع الصخر والشجر فلما رآه يبتلع كل شيء خاف ونفر - وعن بعضهم انما خانها لانه عَرَفَ ما لقي آدم منها - وقيل لما قال له ربه لا تخف باغ من ذهاب خوفه وطمانينة نفسه ان ادخل يده فيها واخذ بلحيتها - السيرة من السير كالركبة من الركوب يقال سار فلان سيرة حسنة ثم اتسع فيها فذقلت الى معنى المذهب والطريقة وقيل سير الاولين - فيجوز ان يَنْصَب على الظرف اي سعيدها في طريقها الاول اي في حال ما كانت عصاً - وان يكون اعاد منقولاً من عادة بمعنى عاد اليه ومنه بيت زهير * ع * وعادك ان تلاقبها عداء * فيتعدي الى مفعولين - ووجه ثالث حسن وهو ان يكون سَعِيدُهَا مستقلاً بنفسه غير متعلق بسيرتها بمعنى انها انشيت اول ما انشيت عصاً ثم ذهبت وبطلت بالقلب حية فسعيدها بعد ذهابها كما انشأها اولاً - ونصب سيرتها بفعل مضمر اي تسير سيرتها الاولى يعني سعيدها سائرة سيرتها الاولى حيث كنت تنزل عليها ولك فيها المأرب التي عونتها * قيل لكل ناحية جناحان كجناحي المسكر لعجبتيه وجناحان الانسان جنباه والاصل المستعار منه جناح الطائر سميًا جذاحين لانه يجنحهما عند الطيران المراد الى جنبك تحت العضد دل على ذلك قوله تَخْرُج - السود الرداءة والقبح في كل شيء فكذلك به عن البرص كما كني عن العورة بالسوءة وكان جذيمة صاحب الزباء ابرص فكأنوا عنه بالارث والبرص ابغض شيء الى العرب وبهم عنه نفرة عظيمة و اسماءهم لاسمه متحاجة فكان جديراً بان يكنى عنه ولا تولى احسن ولا ألطف ولا احز للمفاصل من كنايات القرآن وأدابه - يروى انه كان آدم فاخرج يده من صدره بيضاء لها شمع كشمع الشمس يعشى البصر [بيضاء - وآية] حالاً معار من غير سوء من صلة البيضاء كما تقول ابيضت من غير سوء - وفي نصب آية وجه آخر وهو ان يكون باضمار نحو خذ ودرك وما اشبه ذلك حذف لدلالة الكلام وقد تعلق بهذا المحذوف لِدُرَيْكَ اي خذ هذه الآية ايضاً بعد قلب العصا حية لدريك بهاتين الآيتين بعض آياتنا الكبرى - او لِدُرَيْكَ بهما الكبرى من آياتنا - او لِدُرَيْكَ من آياتنا الكبرى معلناً ذلك * لما امره بالذهاب الى فرعون الطاغى لعنه الله عرف انه كُفَّ امرأ عظيماً و خطباً جسيماً يحتاج معه الى احتمال ما لا يحتمله الا ذو جاش رابط و صدر فسيح فاستوهب ربه ان يشرح صدره ويفسح قلبه ويجعله حليماً حمولاً يستقبل ما عسى يرد عليه من الشدائد الذي يذهب معها صبر الصابر بجميل الصبر وحسن الثبات وان يسهل عليه في الجملة امره الذي هو خلافة الله في ارضه وما يصحبها من مزاوله معاطم الشؤون ومقاساة جلائل الخطوب - فان قلت لي في قوله اشرح لي صدري و يسر لي أمري ما جدواه والكلام بدونه مستند - قلت قد ابهم الكلام اولاً فليل اشرح لي و يسر لي فعلم ان ثمة مشروحا وميسراً ثم بين

نَسَبَكَ كَثِيرًا ۖ وَنَذَرْتَ كَثِيرًا ۖ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ۖ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَى ۖ وَلَقَدْ مَكَدَا سورة طه ٢٠

الجزء ١٩

ع ١٠

ورفع الابهام بذكرهما فكان أكد لطلب الشرح والتيسير لصدرة وامره من ان يقول اشرح صدري ويستمر امرى على الايضاح الساذج لانه تكرير للمعنى الواحد من طريقى الاجمال والنفصيل - عن ابن عباس كان في لسانه رثة لما روي من حديث الجمرة - ويروى ان يده احترقت وان فرعون اجتهد في علاجها فلم تبرا - ولما دعاه قال الى ابي رب تدعوني قال الى الذي ابرأ يدي وقد عجزت عنها - وعن بعضهم انما لم تبرا يده لثا يدخلها مع فرعون في قصعة واحدة فتدعق بينهما حرمة المواكله - واختلف في زوال العقدة بكمالها - فقيل بقي بعضها لقوله واخي هرون هو اوضح مني لسانا وقواه ولا يكاد يدين - وكان في لسان الحسين بن علي رثة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورثها من عمه موسى - وقيل زالت لقوله قد اوتيت سؤلك - وفي تنكير العقدة وان لم يقل عقدة لساني انه طلب حل بعضها ارادة ان يفهم عنه فهما جيداً ولم يطلب الفصاحة الكاملة ومن لساني صفة للعقدة كانه قيل عقدة من عقد لساني - الوزر من الوزر لانه يتحمل عن الملك اوزاره وموته - او من الوزر لان الملك يعتصم براهه ويتجني اليه في اموره - او من المواردة وهي المعاونة عن الاصمعي قال وكان القياس اريد فقايت الهمة الى الوار وجه قلبها ان فعلا جاء في معنى مفاعل مجيئاً صالحاً كقولهم عشير وجليس وقعيد وخليل ومديق ونديم فلما قلبت في اخيه قلبت فيه وحمل الشيء على نظيره ليس بعزز ونظراً الى يواز واخواته والى المواردة [وهرون] مفعولاً فوله اجعل قدم ثانيهما على اولهما عناية بامر الوزارة - اولى وزيراً مفعولاه وهرون عطف بيد للوزير - واخي في الوجهين بدل من هرون - وان جعل عطف بيان اخرج جاز وحسن - قرأ جميعاً اشدن - واسركه على الدعاء - وابن عامر وحده اشدن - واسركه على الجواب - وفي مصحف ابن مسعود اخي واشدن - وعن ابي بن كعب اشركه في امري واشدن به ازري - ويجوز فيمن قرأ على لفظ الامر ان يجعل اخي مفعولاً على الابتداء واشدن به خبره ويوقف على هرون - الاثر القوة وازره قواه اي اجعله شريك في الرسالة حتى تتعاون على عبادتك وذكرك فان التعاون لانه مهتج الرغبات يتزايد به الخير ويتكاثر - [انك كنت بنا بصيراً] اي عالماً باحوالنا وبار التعاقد مما يصلحنا وان هرون نعم المعين والشان اعصدي بانه اكبر مني سناً واصح لسناً * اسؤل الطليعة فعل بمعنى مفعول كقولك خبز بمعنى مخبوز واكل بمعنى مأكول * الوحي الى ام موسى - اما ان يكون على لسان نبي في وقتها كقوله تعالى واذ اوحيت الى الحواريين - او يدعش اليها ملكاً لا على وجه النبوة كما الى مريم - او يريها ذلك في المنام متنبه عليه - او يلهمها كقوله تعالى واولحي ركبك الى التحل اي ارحينا اليها امراً لا سبيل الى التوصل اليه ولا الى العلم به الا بالوحي - وفيه مصلحة دينية فوجب ان يوحى ولا يفعل به اي هو مما يوحى لا محالة وهو امر عظيم مثله بحق بان يوحى - ان هي المفسرة لان الوحي بمعنى القول - القذف مستعمل في معنى الالتقاء والوضع ومنه قوله تعالى

عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ۖ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ۖ إِنْ نَقَذْنَاهُ فِي الدَّابُّوتِ نَقَذْنَاهُ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ ۗ وَالْقَوَيَّةُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِنِّي ۖ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ۖ إِذْ تَمْشِي

وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ وَكَذَلِكَ الرَّمِي قَالَ ع. غلام رماه الله بالحسن يا نعماء ابي حصل فيه الحسن ووضعه فيه - والضماير كلها راجعة الى موسى ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت فيه هجئة لما يوتي اليه من تذاوير النظم - فان قلت المقذوف في البحر هو التابوت وكذلك الملقى الى الساحل - قلت ما ضربك او قلت المقذوف والملقى هو موسى في جوف التابوت حتى لا تفرق الضماير فيتذاور عليك النظم الذي هو أم اعجاز القرآن و العادون الذي وقع عليه التحدي ومراعاته اهم ما يجب على المفسر - لما كانت مشية الله وادته ان لا تخطي جربة ماء ليم الوصول به الى الساحل والقائه اليه ملك في ذلك سبيل المجاز وجعل اليم كانه ذو تمييز أمر بذلك ليطيع الأمر ويمتثل رسة فقهيل [فليلقه اليم بالساحل] - روي انها جعلت في التابوت قطعا محجوبا فوضعت فيه وجصصته وقبرته ثم ألقته في اليم وكان يشرح منه الى بستان فرعون نهر كبير فبينما هو جالس على رأس بركة مع أسية اذا بالتابوت فامر به فاخرج ففتح فاذا صبي الناس رجها فأحبهه عدو الله حبا شديدا لا يتمالك ان يصبر عنه - وظاهر اللفظ على ان البحر القاء بساحله وهو شاطئه لان الماء يسحله لي يفسره وقذف به ثمة فالنقط من الساحل الا ان يكون قد القاه اليم بموضع من الساحل فيه فوهة نهر فرعون ثم اداه النهر الى حيث البركة - [مني] لا يخبر - اما ان يكون يتعلق بالقيت فيكون المعنى على اني احببتك ومن احبه الله احبته القلوب - واما ان يتعلق بمحذوف وهو صفة لمحبة اي محبة حاصلة او واقعة مني قد ركزته انا في القلوب وزرعته فيها فلذلك احبك فرعون وكل من ابصرك - روي انه كانت على وجهه مسحة جمال وفي عينيه ملاحه لا يكاد يصبر عنه من راء - [على عيني] لفرسي و يحسن اليك و انا مرعيك وراقبك كما يراعي الرجل الشيء بعينه اذا اعتنى به و تقول للصانع اصنع هذا على عيني انظر اليك لئلا تخالف به عن مرادي و بعيتي - ولتصنع معطوف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك و تراءم ونحوه - او حذف معمله اي ولتصنع فعلت ذلك - وقرى ولتصنع - ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر - وقرى ولتصنع بفتح الراء والنصب اي ليكون عملك وتصورك على عين مني - العامل في إذ تمشي القيت او تصنع - ويجوز ان يكون بدلا من إذ أوحينا - فان قلت كيف يصح البدل والوقتان مختلفان متباعدا - قلت كما يصح وان اتسع الوقت وتباعد طرفاه ان يقول لك الرجل لقيت فلانا سنة كذا فنقول وانا لقيته اذ ذاك وربما لقيه هو في اولها وانت في آخرها - يروى ان اخذته وامها مريم جاءت متعرفة خيرة فصادفتهم يطلبون له مرسعة يقبل نديها وذاك انه كان لا يقبل ندي امرأة فقلت هل أدلكم فجاءت بالأم فتقبل نديها - ويروى ان أسية استرهبته من فرعون وتبنته وهي التي اشفت عليه وطلبت له المراضع - هي نفس القبطي

أَخَذَكَ فَقُولْ هَذَا أَذَلُّكُمْ عَلَى مَنْ يُكْفَلُهُ ۖ فَرَجَعَكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَبَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَ قُلْتُ نَفْسًا
فَتَجِدَكَ مِنَ النِّعَمِ وَ تَتَذَكَّرُ فَمُوتُوا ۚ فَلَبِثْتُ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ۚ ثُمَّ جِئْتُ عَلَىٰ قَدَرٍ يُمُوسَىٰ ۖ
وَاصْطَلَمْتُكَ لِنَفْسِي ۖ أَذْهَبَ أَنْتَ وَ أَخُوكَ بِإِيتِيَّ وَلَا تَخَيَّرِي فِي ذِكْرِي ۖ أَذْهَبَا إِلَيَّ فَرِعُونَ إِنَّهُ طَلَىٰ ۖ

سورة طه ٢٠
الجزء ١٧
ع ١٠

الذي استغاثه عليه الاسرائيلي قتلوه وهو ابن احدى عشرة سنة اغتم بسبب القتل خوفاً من عقاب الله
و من اقتصاص فرعون فغفر الله له باستغفاره حين قال رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي وَ نَجِّئَا مِنْ
فرعون ان يُنْشِبَ فيه اظفاره حين هاجر به الى مَدْيَنَ [فَمُوتُوا] يجوز ان يكون مصدراً على فِعْلٍ
في المتعدي كالثبور والشكور والكفور - و جمع فَمَن او فَتَنَة على ترك الاعتداد بقاء التائب كحُجُوز و تَدَوَّر
في حَجَرَةٍ و بدرة اي فتاك ضرباً من النقتن - سأل معبد بن جبير ابن عباس عنه فقال خُصِمْتَ
من محنة بعد محنة - ولد في عام كان يُقتل فيه الودان فهذه فتنة يا ابن جبير - والقته امه في البحر - وهم فرعون
بقتله - و قُتِلَ قَبْطِيًّا - و اجر نفسه عشر سنين - و ضَلَّ الطريق - و تَفَرَّقَتْ غَنَمُهُ في ليلة مظلمة و كان يقول عند
كل واحدة نهذه فتنة يا ابن جبير - و الفتنة المحنة و كل ما يشق على الانسان و كل ما يبئس الله به
عباده فتنة قال وَ تَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً - [مَدْيَنَ] على ثمانين مراحل من مصر - و عن ذهب انه لبيت
عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة عشر منها مهراً بئته و قضى اوفى الاجلين • اي سبق في قضائي و قدرتي ان
الملك و استنذيك في وقت بعيد قد وثقه لذلك فما جئت الا على ذلك القدر غير مستقدم و لا مستأخر -
و قيل على مقدار من الزمان يوحى فيه الى الابداء وهو رأس اربعين سنة - هذا تمثيل لما خوله من
مغزلة التكريم و التقريب و التكليم مثل حاله حال من يراه بعض الملوك لجوامع خصال فيه و خصائص
اهل لثقة يكون اقرب مغزلة منه اليه و لا الطف محلاً فيصطنعه بالكرامة و الاثرة و يستخلصه لنفسه و لا يبصر
و لا يسمع الا بعينه و انته و لا ياتمن على مكنون سره الاسواء ضمنية - الولى الفتور و التقصير - و قرى تَيَّنَا
بكسر حرف المضارعة للتباع - اي لا تفسدني و لا ازال منك على ذكر حيثما تقابلتما و اتخذنا ذكرى جناحاً
تطيران به مستمدين بذلك العون و التأييد مغني معتقدين ان امراً من الامور لا يتمشى لاحد الا بذكرى -
و يجوز ان يريد بالذكر تبليغ الرسالة فان الذكر يقع على سائر العبادات و تبليغ الرسالة من اجلها و اعظمها
نكان جديراً بان يطلق عليه اسم الذكر - و بي ان الله اوحى الى هرون وهو بمصر ان يتلقى موسى - و قيل
سمع بمقبلة - و قيل اُلهم ذلك - قرى لَيَّنَا بالتخفيف و القول اللين نحو قوله تعالى هَلْ لَكَ اِلَىٰ اَنْ تَرْتُدَّ
وَ اَهْدِيكَ اِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ لَنْ ظاهره الاستفهام و المشورة و عرض ما فيه الفوز العظيم - و قيل عداه شبناً
و يوم بعده و ملكاً لا ينزع منه الا بالموت و ان يبقى له لذة الطعام و المشرب و المنكح الى حين موته -
و قيل لا تجهأ بما يكره و اطفأه في القول اما له من حق تربية موسى و لما ثبت له من مثل حق
الابوة - و قيل كَتَبَا وهو من ذوى الكنى الثلاث ابو العباس - و ابو الوليد - و ابو مروة - و القرقي لهما اي اذهبا

فَقُولَا لَهُ قَوْلَا لَيْدِنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ۝ قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُقْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ۝ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ ۝ فَآتَيْنَاهُ قَوْلَنَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّكَ فَارْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ۝ وَلَا تَعْدِبْهُمْ ۝ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ ۝ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ۝ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۝ قَالَ

على رجائكما وطمعكما وبإشراق الأمر مباشرة من يرجو ويطمع ان يثمر عمله ولا يخيب سعيه فهو يجتهد بطوئه ويحتشد باقصى دسعه - و جذوى ارسالهما اليه مع العلم بانه لن يؤمن الزام الحجة و قطع المعذرة ولو اننا اهبطناهم بعذاب من قبله لعلوا ربنا ولا أرسلناك الا رسولاً قَدْ دَبَّعَ إِلَيْكَ - اي [يَذَكَّرُ] ويتأمل فيبذل النصفة من نفسه والاذعان للحق [أَوْ يَخْشَى] ان يكون الامر كما تصفان فيجبره انكاره الى الهلكة * فرط سبق و تقدم ومنه الفارط الذي يتقدم الواردة و فرس فرط يسبق الخيل اي نخاف ان يعجل علينا بالعقوبة و يبادرنا بها - و قرى يفرط من أفرطه غيره اذا حمله على العجلة خافاً ان يحمله حامل على المعاملة بالعقاب من شيطان - ار من جبروته واستكباره و ادعائه الربوبية - ار من حبة الرئاسة - ار من فومه القبط المتمردين الذين حكم عنهم رب العزة قال اَمَلًا مِنْ قَوْمِهِ - وقال اَمَلًا مِنْ قَوْمِهِ - و قرى يفرط من الافراط في الذية اي نخاف ان يحول بيدنا و يبين تبليغ الرسالة بالمعاجلة - او يجاوز الحد في معاقبتنا ان لم يعاجل بذاء على ما عرفنا و جربنا من شرارته و عتوه [أَوْ أَنْ يَطْغَى] بالخطي الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجراته عليك و فسوة قلبه - وفي المجيء بلهكذا على الاطلاق وعلى سبيل الرمز باب من حسن الادب و تحاشي عن التفوه بالعظيمة * [مَعَكُمَا] اي حاضركما و ناصركما [أَسْمَعُ وَأَرَى] ما يجري بينكما و بينه من قول و فعل فافعل ما بوجهه حفظي و نصرتي لكما - فجاوزان يقدر اقوالكم و اعمالكم - و جاوزان لا يقدر شيء - و كانه قيل اذا حافظ لكما و ناصر سامع مبصر و اذا كان الحافظ والناصر كذاك ثم الحفظ وصحت النصرة و ذهبت المبالاة بالعدد - كانت بنوا اسرائيل في ملكة فرعون و القبط بعدبونهم بتكليف الاعمال الصعبة من الحفر و البناء و نقل الحجارة و السخرة في كل شيء مع قتل الولدان و استخدام النساء - [قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ] جملة جارية من الجملة الاولى وهي اِنَّا رَسُولُ رَبِّكَ مجرى البيان والتفسير لان دعوى الرسالة لا تثبت الا ببينتها اللتي هي المجيء بالآية انما وحد قوله بآية ولم يثن و معه ايتان لان المورد في هذا الموضع تثبیت الدعوى ببرهانها فكانه قال قد جئناك بمعجزة وبرهان و حجة على ما ادعيته من الرسالة وكذلك قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ - فَاِنَّ بَآيَةَ أَنْ كُذِّتَ مِنَ الصَّادِقِينَ - او لَوْ جِئْنَاكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ - يريد و سلام الملكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدين و توبيخ خزنة النار والعذاب على المكذبين * خاطب الاثنين ووجه النداء الى احدهما وهو موسى لانه الامر في النبوة و هرون وزيره وتابعه - و يحتمل ان يحمله خبرته و دعارته على استدعاء كلام موسى دون كلام اخيه لما عرف من فصاحة هرون والركة في لسان موسى و يدل عليه قوله اَمْ اَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكُنْ يَبِينٌ [خَلْفَهُ]

فَمَنْ رُبَّمَا يُمَوِّسِي ۖ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ۖ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ۚ قَالَ عِلْمُهَا
فِي ذُرِّيَّتِي فِي كِتَابٍ ۚ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ۚ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَّكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ دِبَابٍ شَتَّى ۖ كُلُّوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
سورة طه ٢٠
الجزء ١٦
ع ١٠

اول مفعولي اعطى اي اعطى خليفته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به - او ثلبيهما اي اعطى كل شيء صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين الهينة التي تطابق الابصار والاذن الشمل الذي يوافق الاستماع وكذلك الانف واليد والرجل واللسان كل واحد منها مطابق لما علق به من المنفعة غير ناب عنه - ارأطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة حيث جعل الحصان والحجر زوجيين والبعير والذئب والرجل والمرأة فلم يزارج منهما شيء غير جنسه وما هو على خلاف خلقه - وقرئ خلقه صفة للمضاف او للمضاف اليه اي كل شيء خلقه الله لم يخله من عطائه وانعامه [ثم عدى] اي عرق كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل اليه والله در هذا الجواب ما احضره وما اجمعه وما ابيظه لمن القى الذهن ونظر بعين الانصاف وكان طالبا للحق * سأنه عن حال من تقدم وخلا من القرون وعن شقاء من شقا منهم وسعادة من سعد فاجابه بان هذا حوال عن الغيب وقد استأثر الله به لا يعلمه الا هو وما انا الا عبد مثلك لا أعلم منه الا ما اخبرني به علام الغيوب و علم احوال القرون مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ لا يجوز على الله ان يخطي شيئاً او ينساه - يقال ضللت الشيء اذا أخطأته في مكانه ولم تهتد له كقولك ضللت الطريق والمنزل - وقرئ بضل من اضله اذا ضيعه - وعن ابن عباس لا يترك من كفر به حتى ينقم منه ولا يترك من وحده حتى يجاريه - ويجوز ان يكون فرعون قد نازعه في احاطة الله بكل شيء وتبينه لكل معلوم فتعنت وقال ما تقول في سالف القرون وتمادي كثرتهم وتباع اطراف عددهم كيف لاحاط بهم وبأجزائهم وجواهرهم فاجاب بان كل كائن محيط به علمه وهو مثبت عنده في كتاب ولا يجوز عليه الخطاء والنسيان كما يجوز ان عليك ايها العبد الذليل والبشر الضئيل - اي [لا يضل] كما تبطل افت [ولا ينسى] كما تنسى يا مدعي الربوبية للجهل والوقاحة - [الذي جعل] مرفوع صفة لربي - او خبر مبتدأ محذوف - او منصوب على المدح وهذا من مظانه ومحاذة [مهذا] قراءة اهل الكوفة اي مهذا مهذا - او يمهذونها فهي لهم كالمهد وهو ما يمهذ للصبي [سلكت] من قوله تعالى ما سلكتكم في سقر - سلكته - فسلكه في قلوب المتجبرين اي حصل لكم فيها سبلا وتسطها بين الجبال والوديان والبراري - [فأخرجنا] انتقل فيه من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم المطاع لما ذكرت من الامتنان والايذان بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لامره وتذعن الاجناس المتفاوتة لمشيئته لا يمتنع شيء على ارادته ومثله قوله تعالى وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء - ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا قواها - أمّن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق

قَوْلِي النَّهْيُ ⑤ مِنْهَا خَلَقْتُمْ وَبِهَا تُعِيدُكُمْ وَبِهَا تُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ⑥ وَ لَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ
وَ أَبَى ⑦ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمُرْسِي ⑧ فَأَلْهَمْنَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَكَ

ذَاتَ بَهْجَةٍ - وفيه تخصيص أيضا بأننا نحن نقدر على مثل هذا ولا يدخل تحت قدرة احد - [آزرًا] اصنافا
سميت بذلك لانها مردرجة مقترنة بعضها مع بعض [شتى] صفة لازراج جمع شتيت كمرضى و مرضى -
و يجوز ان يكون صفة للنبات و الغبات مصدر مُمَي به الغابت كما سمي بالغبت فاستوى فيه الواحد
و الجمع يعني انها شتى مختلفة النفع و الطعم و اللون و الرائحة و الشكل بعضها يصلح للناس و بعضها
للبهائم - قالوا من نعمته عز و علا ان ارزاق العباد اما تحصل بعمل الأنعام و قد جعل الله علفها مما يفضل
عن حاجتهم و لا يقدر على اكله * اي قائلين [كلوا و ازرعوا] حال من الضمير في فَأَخْرَجْنَا المعنى اخرجنا
اصناف الغبات اذنين في الانتفاع بها مباحين ان يأكلوا بعضها و يعلفوا بعضها * اراد بخلقهم من الارض
خلق اصلهم و هو آدم عليه السلام منها - و قيل ان الملك كيدنطق فيأخذ من تربة المكان الذي يدفن
فيه فيبثها على النطفة فيخلق من التراب و النطفة معا - و اراد باخراجهم منها انه يؤلف اجزاءهم المتفرقة
المختلطة بالتراب و يردهم كما كانوا احياء و يخرجهم الى المحشر يوم يخرجون من الأحداث سراعا * عدد الله
عليهم ما خلق بالارض من مرانقهم حيث جعلها لهم فراشا و مهادا بقلوبهم عليها و سرقى لهم فيها
مصالح يتروّدون فيها كيف شاؤا و انبت فيها اصناف النبات التي منها اقواتهم و علونات بهائمهم
وهي اصلهم الذي منه تفرعوا و امهم اللتي منها ولدوا ثم هي كفاتهم اذا ماتوا و من ثمه قال رسول الله
صلّى الله عليه و آله و سلم تمسكوا بالارض فانها بكم برة * [اَرَيْنَاهُ] بصرفناه - او عرفناه صحتها و يقفاه بها و انما
كذب لظلمه كقوله تعالى وَ حَسَدُوا بِهَا وَ اسْتَفْتَنَاهَا أَنْفُسَهُمْ ظُلْمًا وَ عَلَوًا وَقَوْلُهُ لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ
الرَّبُّ أَسْمُوتِ وَ الْأَرْضِ بِصَائِرٍ - وفي قوله [آيَاتِنَا كُلَّهَا] وجهان - احدهما ان يحذى بهذا التعريف الاضافي حدوث
التعريف باللام لو قيل الآيات كلها اعني انها كانت لا تعطي الا تعريف العهد و الاشارة الى الآيات
المعروفة اللتي هي تسع الآيات المختصة بموسى عليه السلام - العصا - واليد - وقلق البحر - والحجر - والجراد
- والقمل - و الضفادع - و الدم - و نلق الجبل - والثاني ان يكون موسى قد اراه آياته و عدد عليه ما اوتيته غيره
من الانبياء من آياتهم و معجزاتهم و هو نبي صادق لا فرق بين ما يخبر عنه و بين ما يشاهد به فكذبها
جميعها و أبى ان يقبل شيئا منها - و قيل فكذب الآيات و أبى قبول الحق * يلوح من جيب قوله
[أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ] ان نرائصه كانت تروعه خوفا مما جاء به موسى لعلمه و ايقانه انه
على الحق و ان المحق لو اراد قود الجبال لانقادت له و ان مثله لا يخذل و لا يقلق ناصره و انه غالبه
على ملكه لا محالة - و قوله بِسِحْرِكَ تعلل و تحير و الا فكيف يخفى عليه ان ساحرا لا يقدر ان يخرج ما كان
مثله من ارضه و يغلبه على ملكه بالسحر * لا يخلو الموعد في قوله تعالى [اجعل بيننا و بينك موعدا]

مَوْعِدًا لَنُخْلِفَهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ۖ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِّرَ النَّاسُ فُضْحًى ۖ فَتَمُوتُوا ۚ فَرِعُونَ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ۖ قَالَ لَهُمُ مُوسَى وَرَبُّكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ ۚ وَقَدْ خَابَ
سورة طه ٢٠
الجزء ١٩
ع ١١

من ان يجعل زمانا او مكانا او مصدرا - فان جعلته زمانا نظرا في ان قوله مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ مطابق له
لزمك شيان ان تجعل الزمان مُخْتَلَفًا وان يعضل عليك ناصب مَكَانًا - و ان جعلته مكانا لقوله مَكَانًا سُوًى
لزمك ايضا ان تَوَجَّع الاختلاف على المكان وان لا يطابق قوله مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ - وقراءة الحسن غير مطابقة له
مكانا وزمانا جميعا لانه قرأ يَوْمَ الزَّيْنَةِ بالنصب - فبقي ان يجعل مصدرا بمعنى الوعد و يقدر مضاف
محذوف اي مكان موعود و يجعل الضمير في نُخْلِفُهُ للموعود - و مَكَانًا بدل من المكان المحذوف - و ان قلت
فكيف طابقه قوله مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ و لابد من ان تجعله زمانا والسؤال واقع عن المكان لا عن الزمان -
قلت هو مطابق معنى و ان لم يطابق لفظا لانه لابد لهم من ان يجتمعوا يوم الزينة في مكان بعينه مشتق
باجتماعهم فيه في ذلك اليوم فبذكر الزمان علم المكان - و اما قراءة الحسن فالموعود فيها مصدر لا غير والمعنى
انجاز وعدكم يوم الزينة و طابق هذا ايضا من طريق المعنى - و يجوز ان لا يقدر مضاف محذوف و يكون
المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا نخلفه - فان قلت فبم يقتضب مَكَانًا - قلت بالمصدر - او بفعل يدل
عليه المصدر - فان قلت فكيف بطابقة الجواب - قلت آما على قراءة الحسن فظاهر و آما على قراءة العامة
فعلى تقدير وعدكم وعد يوم الزينة - و يجوز على قراءة الحسن ان يكون مَوْعِدُكُمْ مبتدأ بمعنى الوقت و ضحى
خبرة على نية التعريف فيه لانه ضحى ذلك اليوم بعينه - و قيل في يَوْمَ الزَّيْنَةِ يوم عاشوراء و يوم الذيروز و يوم
ميد كان لهم في كل عام و يوم كانوا يتخذون فيه سوفا و يتزينون ذلك اليوم - قرئ نُخْلِفُهُ بالرفع على الوصف
للموعود - و بالجر على جواب الامر - و قرئ سُوًى و سُوى بالكسر و الضم و منونا و غير منون و معناه منصف
بيننا وبينك - عن مجاهد وهو من الاستواء لان المساواة من الوسط الى الطرفين مستوية لا تفاوت فيها
و من لم يفرق فوجهه ان يجري الوصل مجرى الوقف - قرئ [وَأَنْ يُخَشِّرَ النَّاسُ] بالتاء و الياء يريد
و ان تُخَشِّرَ فرعون - و ان يُخَشِّرَ اليوم - و يجوز ان يكون فيه ضمير فرعون ذكره بلفظ الغيبة - اما على العادة
التي يخاطب بها الملوك - او خاطب القوم بقوله مَوْعِدُكُمْ و جعل يُخَشِّرَ لفرعون - و محل ان يُخَشِّرَ الرفع -
او الجر عطفا على ايوم - او الزينة - و انما راعدهم ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله و ظهور دينه و كبت الكافر
و زهوق الباطل على رؤس الاشهاد و في المجمع الغاص للقرى رغبة من رغب في اتباع الحق و بكل
حد المبطلين و اشياعهم و يكثر المحدث بذلك الامر العلم في كل بدر و حضر و يسبح في جميع اهل الوبر
و المدر [لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا] اي لا تدعوا اياته و معجزاته سحرا - قرئ [فَيُسْحِتَكُمْ] و السحت لغة اهل الحجاز
و الاسحات لغة اهل نجد و بني تميم و منه قول الفرزدق • الا مُسْحِتًا او مُجْلَفًا • في بيت لا تزال الركب
تصطك في تسوية امرائه - عن ابن عباس ان نُجَواهم ان غلبنا موسى اتبعناه - و عن قتادة ان كان ساحرا

سورة طه	٢٠	مِنْ أَمْرِي ۖ فَتَنَّا زُكْرًا وَأُنثًى ۖ وَآمُرُوا الْفَجْرَ ۖ قَالُوا إِنَّ هَٰذَيْنِ لَسَّاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكَ مِنْ أَرْضِكَ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكَ الْمُتَنَلَّى ۖ فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتُوا صَفًّا ۚ وَقَدْ أَتَلَحَّ الْقَوْمُ مِنَ امْتِنَالِي ۖ قَالُوا يُمُوسَىٰ أَمَّا أَنْ تُلْقِيَا رِيمًا أَنْ تُكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ۖ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۚ فَإِذَا حِبالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ
الجزء	١٩	
ع	١١	

فستغلبه وإن كان من السماء فله امر - وعن وهب لما قال ويلكم الآية قالوا ما هذا بقول ساحر - والظاهر أنهم تشاوروا في السر وتجادلوا اهداب القول ثم قالوا إن هذين لساحرين فكانت نجواهم في تلفيق هذا الكلام وترويضه خوفاً من غلبتهما وتبسيطاً للناس عن اتباعهما - قرأ أبو عمرو إن هذين لساحرين على الوجه الظاهر المكشوف - وابن كثير وحفص إن هذين لساحرين على قولك إن زيد لمنطلق واللام هي الفارقة بين إن الدائمة والمخففة من الثقيلة - وقرأ السبي إن هذين لساحرين - وقرأ ابن مسعود أن هذين لساحرين بفتح أن وبغير لام بدل من التنجوى - وقيل في القراءة المشهورة [إن هذين لساحرين] هي لغة بلخث بن كعب جعلوا الاسم المثنى نحو الأسماء اللتي أخرها ألف كعصا وسعدى فلم يقلوها ياء في الجور والنصب - وقال بعضهم إن بمعنى نعم وساحرين خبر مبتدأ محذوف واللام داخل على الجملة تقديره لهما ساحران وقد أعجب به أبو إسحق - سموا مذهبهم الطريقة المثلى والسنة الفضلى وكس حيزب بما كذبهم فريخون - وقيل أرادوا أهل طريقتهم المثلى وهم بنو إسرائيل لقول موسى أرسل مئداً بنى إسرائيل - وقيل الطريقة اسم لوجه الناس وأشرفهم الذين هم قدوة لغيرهم يقال هم طريقة قومهم ويقال للواحد أيضاً هو طريقة قومه فاجمعوا كيدكم يعصده قوله بجمع كيد - وقرأ [فاجمعوا كيدكم] أي أجمعوه واجعلوه مجمعا عليه حتى لا تختلفوا ولا يتخلف عنه واحد منكم كالمسئلة المجمع عليها - اصروا بأن يأتوا صفاً لأنهم اهتدوا في صدر الترائين - وروى أنهم كانوا سبعين ألفاً مع كل واحد منهم حبل وعصا وقد انبلوا انبالة واحدة - وعن أبي عبيدة أنه فسّر الصف بالمصلى لأن الناس يجتمعون فيه لعيدهم وصلواتهم مصطفين ووجه صحته أن يقع علماً لمصلى بعينه فاصروا بأن يأتوا - أو يراد أن أتوا مصلى من المصليات [وقد أتاح اليوم من امتنالي] اعترض يعني وقد فار من غلب - أن مع ما بعده - أما مذكوب بفعل مضمر - أو مرفوع بأنه خبر مبتدأ محذوف معناه اختر أحد الأمرين أو الأمر القارئك أو القارئا وهذا التخيير منهم استعمال أدب حسن معه وتواضع له وحفض جذاح وتذبذب على إعطائهم الخصفة من أنفسهم وكان الله بهم ذلك وعلم مرمى اختيار القارئ أولاً مع ما فيه من مقابلة أدب بادب حتى يبرزوا ما معهم من مكائد السحر ويستنفذوا أقصى طوقهم ومجهودهم فإذا فعلوا أظهر الله سلطانه وقذف بالحق على الباطل فدمغه و ساط المعجزة على السحر فحقته وكانت آية نيرة للناظرين وعبرة بيذة للمعتبرين - يقال في إذا هذه إذا المفاجأة - والتحقيق فيها أنها إذا الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصباً لها وجملة تضاف إليها خصت في بعض المواضع بأن يكون ناصبها فعلاً مخصصاً وهو فعل المفاجأة والجملة ابتدائية

إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ تَسْمَعُ ۖ فَارْجَسْ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى ۖ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ۖ
وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَدَعُوا ۖ إِنَّمَا صَدَعُوا كَيْدٌ سِحْرٌ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّحَرُ حَيْثُ أَتَى ۖ فَالْقِيَ

ع ١١

لا غير فتقدير قوله تعالى فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ نَفَاجًا موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيتهم وهذا تمثيل والمعنى على مفاجاته حبالهم وعصيتهم مخيلة اليه السعي - وقرئ عَصِيَّتُهُم بالضم وهو الأصل والكسر اتباع ونحوه دَلِيٍّ وَدَلِيٍّ وَقَسِيٍّ وَقِصِيٍّ - وقرئ تُخَيِّلُ على اسنادة الى ضمير الحبال والعصيّ وابدال قوله أَنَّهُ تَسْمَعُ من الضمير بدل الاشتمال كقواك اعجبني زيد كرمه - وَتُخَيِّلُ على كون الحبال والعصيّ مَخِيْلَةً سَعِيًّا - وَتُخَيِّلُ بمعنى تلخيل و طريقه طريق تُخَيِّلُ وَتُخَيِّلُ على ان الله هو المَخَيِّلُ للجنة والابداء - يروى انهم اَطَّخُوها بالزيتق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فخيملت ذلك - انجاس الخوف اضمار شيء منه و كذلك توجس الصوت نسمع بقاء يسيرة منه وكان ذلك اطبع الجيلة البشرية وانه لا يكاد يمكن الخلو من مثله - وقيل خاف ان يخالجه الغاس شك فلا يتبعوه [اِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى] فيه تقرير لعلبته وقهره وتوكيد بالاستيناف وبكلمة التشديد وبتكرير الضمير وبلام التعريف ولفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة وبالتفضيل * وقوله [مَا فِي يَمِينِكَ] ولم يقل عصاك - جائز ان يكون تصغيرا لها اي لا تقبال بكثرة حبالهم وعصيتهم والحق العويد الفرد الصغير الجرم الذي في يمينك فانه بقدره الله يتلقفها على وحدته وكثرتها وصغره وعظمتها - وجائز ان يكون تعظيما لها اي لا تحقن هذه الاجرام الكبيرة الكثيرة فان في يمينك شيئا اعظم منها كلها وهذه على كثرتها اقل شيء وانزعه عنده فائقه يتلقفها باذن الله وبمحقها - وقرئ تَلْقَفَ بالرفع على الاستيناف او على الحال اي اَلْقَاهَا مُتَلَقَفَةً - وقرئ تَلْقَفَ بالتخفيف [صَدَعُوا] ههنا بمعنى رَزَرُوا وافتعلوا كقوله تعالى تَلْقَفْ مَا يَأْمُرُونَ - قرئ [كَيْدٌ سِحْرٌ] بالرفع والنصب - ومن رفع فعلى ان ما موصولة - ومن نصب فعلى انها كآفة - وقرئ كَيْدٌ سِحْرٌ بمعنى ذي سحر - او ذوي سحر - او هم الدعولهم في سحرهم كانهم السحر بعينه وبذاته - او بين الكيد لانه يكون سحرا وغير سحر كما تبين المائدة بدرهم ونحوه عام فقه وعلم نحو - فان قلت لم وحد سحر ولم جمع - قلت لان القصد في هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع لُخَيِّلُ ان المقصود هو العدد الا ترى الى قوله وَلَا يُفْلِحُ السَّحَرُ اي هذا الجنس - فان قلت فلم نكر اولاً وعرف ثانياً - قلت ادما نكر من اجل تنكير المضاف لا من اجل تنكيره في نفسه كقول العجاج ع • في سعي دنيا طائما قد مدت • وفي حديث عمر رضي الله عنه لا في امر دنيا ولا في امر آخرة المراد تنكير الامر كانه قبل ادما صعدوا كيد سحري - وفي سعي دنياوي - وامر دنياوي واخري [حَيْثُ أَتَى] كقولهم حيث سبزو اية سلك وانما كان - سبحانه الله ما اعجب امرهم قد القوا حبالهم وعصيتهم للكفر والجحود ثم القوا رؤسهم بعد ساعدهم للشكر والسجود فما اعظم الفرق بين الالفادين - وروى انهم لم يرفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة والمارر رأوا

سورۃ طہ ۲۰

الجزء ١٤

12 ع

الثالث

السَّحَرَةُ سَجَدُوا أَمَّا بَنُو هَارُونَ وَمُوسَى ۖ قَالَ أَمَقُمْ هَؤُلَاءِ أَنْ أَقْبَلَ أَنْ أَقْبَلَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُم
السَّحَرَ ۖ فَلَا مَطْعَمَ أَنْ يَتَذَكَّرَ أَرْجَلَكُمْ مِنْ خَلَابٍ ۖ وَكَأَمَلِكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ۖ وَاتَّعَمَّنَ آيَاتُنَا فَقَدَّاهَا
وَأَبْقَى ۖ قَالُوا أَنْ تَنْزِيلُكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا
تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ إِنَّا أَمَّا بَنُو هَارُونَ لَيَمْتَغِرْنَآ خَطِيئَتِنَا وَمَا أَكْرَهَنَّا عَلَيْهِ مِنَ السَّحَرِ ۖ وَاللَّهُ خَبِيرٌ
وَأَبْقَى ۖ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّهُ جَهَنَّمَ ۖ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ۖ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ
الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ۖ جَدَّتْ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ وَذَلِكَ
جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ۖ وَلَقَدْ آوَيْنَا إِلَى مُوسَى ۖ أَنْ أَسْرِ بِعَبَادِنَا فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسَا لَا تَخَافُ

ثَوَابِ أَهْلِهَا - وعن عكوة لما خروا سجدًا اِرهَمُ اللهُ فِي سَجودِهِمْ مَنَازِلَهُمُ اللَّتِي يَصِيرُونَ فِيهَا فِي الْجَنَّةِ - [تَكْبِيرُكُمْ] عَظِيمُكُمْ يَرِيدُ أَنَّهُ اسْحَرَهُمْ وَأَعْلَاهُمْ دَرَجَةً فِي صَنَاعَتِهِمْ - أَوْ لَعَلَّكُمْ مِنْ قَوْلِ أَهْلِ مَكَّةَ لِمُعَلِّمِ امْرِئِي كَبِيرِي وَ قَالَ لِي كَبِيرِي كَذَا يَرِيدُونَ مَعْلَمَهُمْ وَ اسْتَأْذَنَهُمْ فِي الْقُرْآنِ وَ فِي كُلِّ شَيْءٍ - قَرِئَ لَقَطْعُونَ - وَ لَقَطْعُونَ بِالْخَفْفِ - وَ الْقَطْعُ مِنْ خِلَافٍ أَنْ تَقْطَعَ الْيَدَ الْيُمْنَى وَ الرَّجْلَ الْيُسْرَى لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْعُضْوَيْنِ خَالَفَ الْآخَرَ بَانَ هَذَا يَدٌ وَ ذَلِكَ رِجْلٌ وَ هَذَا يَمِينٌ وَ ذَلِكَ شِمَالٌ - وَمِنْ لِبْتِدَاءِ الْغَايَةِ لِأَنَّ الْقَطْعَ مُبْتَدِئٌ وَ نَاشِئٌ مِنْ مَخَالَفَةِ الْعُضْوِ الْعُضْوَ لَا مِنْ وَفَاقِهِ آيَةً - وَ مَحَلُّ الْجَارِ وَ الْمَجْرُورِ الْفَصْبُ عَلَى الْحَالِ إِي لِقِطْعَتِهَا مُخْتَلِفَاتٌ لِأَنَّهُ إِذَا خَالَفَ بَعْضُهَا بَعْضًا فَقَدْ انْتَصَفَتْ بِالْاِخْتِلَافِ - بِشَبَةِ تَمَكُّنِ الْمَصْلُوبِ فِي الْجَذْعِ بِتَمَكُّنِ الشَّيْءِ الْمَوْعَى فِي وَعَالِهِ فَذَلِكَ قِيلَ فِي جَذْعِ [الْبُخْلِ] أَيْ [أَيْدَا] يَرِيدُ نَفْسَهُ لَعَنَهُ اللَّهُ وَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ أَمُنتُمْ لَهُ وَ الْإِيمَانُ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَغَيْرِ اللَّهِ كَقَوْلِهِ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ فِيهِ نَفَاجَةٌ بِاقْتِدَارِهِ وَ قَهْوُهُ وَ مَا الْقَهْوُ وَ ضَرِي بِهِ مِنْ تَعْذِيبِ النَّاسِ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ وَ تَوْضِيعِ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ اسْتِضْعَافُ لَهُ مَعَ الْهَزَبِ بِهِ لِأَنَّ مُوسَى لَمْ يَكُنْ قَطْعًا مِنَ التَّعْذِيبِ فِي شَيْءٍ • [وَ الَّذِي نَطَرْنَا] عَطَفَ عَلَى مَا جَاءَ - أَوْ قَسَمَ - قَرِئَ تُقْضَى هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَ وَجْهَهَا أَنَّ الْحَيَوةَ فِي الْقِرَاءَةِ لِلْمَشْهُورَةِ مُنْتَصِبَةً عَلَى الظَّرْفِ فَاتَّسَعَ فِي الظَّرْفِ بِأَجْرَائِهِ مَجْرَى الْمَفْعُولِ بِهِ كَقَوَاكِ فِي صَمَتٍ يَوْمَ الْجُمُعَةِ صَيِّمٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ - رَوَى أَنَّ الشَّعْرَةَ يَعْنِي رَوْحَهُمْ كَانُوا أَنْذِينَ وَ مُبْعِثِينَ الْإِنثَانِ مِنَ الْقَبْطِ وَ السَّائِرِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ كَانَ فِرْعَوْنُ أَكْرَهُهُمْ عَلَى تَعَلُّمِ السَّحْرِ - وَ رَوَى أَنَّهُمْ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَرَنَا مُوسَى نَائِمًا فَنَفَعَلْ فَوَجَدُوهُ تَحْرُسُهُ عَصَاهُ فَقَالُوا مَا هَذَا بِسَحْرِ السَّاحِرِ لِأَنَّ السَّاحِرَ إِذَا نَامَ بَطَلَ سِحْرُهُ نَائِمًا أَوْ لَا أَنْ يُعَارِضُوهُ • [تَزَكَّى] تَطَهَّرَ مِنْ أَدْنَائِ الدُّنُوبِ - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - قِيلَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الثَّلَاثِ هِيَ حِكَايَةُ قِوَامِهِ - وَ قِيلَ خَبَرِ مِنَ اللَّهِ لَا عَلَى رَجَاهِ الْحِكَايَةِ • [فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا] فَاجْعَلْ لَهُمْ مِنْ قَوْلِهِمْ ضَرْبَ لَهْ فِي مَالِهِ سَهْمًا وَ ضَرْبَ الْإِبْنِ عَمَلَهُ - الْإِبْسَ مَصْدَرٌ وَصِفَ بِهِ يُقَالُ يَدِسُ يَبَسًا وَ يَبَسًا وَ نَحْوَهُمَا الْعُدْمُ وَ الْعَدَمُ وَ مِنْ ثَمَّةِ وَصَفَ بِهِ الْعَوْنُ فَقِيلَ شَاتْنَا يَبَسًا وَ نَاقَتُنَا يَدِسُ إِذَا جَفَّ لَبَنُهَا - وَ قَرِئَ يَبَسًا وَ يَابَسًا وَ لَا يَخْلُو الْيَبَسُ مِنْ أَنْ يَكُونَ مُخَفَّفًا عَنْ الْيَبَسِ -

دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ۝ تَتَّبِعُهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ ۖ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ۖ وَأَصَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ۝
يَبْنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكَ مِنَ عَدُوِّكَ وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَفَرَقْنَا عَلَيْكَ الْيَمْنَ وَالسَّلاوِي ۝
كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۖ وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ۝
وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ۝ وَمَا آتَاكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمْوَسَّى ۝ قَالَ هُمْ

سورة طه ٢٠

الجزء ١٩

ع ١٢

او صفه على فعل - او جمع يابس كصاحب و صخب رُصف به الواحد تأكيداً كقوله ومعا جياحاً جملة
لفرط جوعه كجماعة جياح [لَا تَخَفْ] حال من الضمير في فاضرب - و قرئ لَا تَخَفْ على الجواب -
وقرأ ابو حيوة دَرَكًا بالسكون و الدَرَك و الدَرَك ايمان من الادراك اي لا يُدركك فرعون و جنوده
و لا يلحقوك - في [وَلَا تَخْشَى] * اذا قرئ لَا تَخَفْ ثلثة اوجه - ان يستأنف كانه قيل و انت
لا تخشى اي و من شانك انك آمن لا تخشى - و ان لا تكون الالف المنقلبة عن الياء التي هي لام
الفعل و لكن زائدة للاطلاق من اجل الفاصلة كقوله تعالى وَاصْلَوْا السَّبِيلَ - وَ تَطْلُفُونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا - و ان يكون
مثل قوله ع * كان لم ترى قبلي اسيراً يمانياً * [مَا غَشِيَهُمْ] من باب الاختصار و من جوامع الكلم التي تستقل
مع قلتها بالمعاني الكثيرة اي غشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله - و قرئ فَعَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ و التغطية
التغطية - و ما عُلِّ غَشِيَهُمْ اما الله سبحانه و تعالى - او مَا غَشِيَهُمْ - او فرعون اذ هو الذي ورط جنوده و تسبب
لهلاكهم - و قوله وَمَا هَدَى تهكم به في قوله وَمَا أَهْدَيْكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَاقِ * [يَبْنِي إِسْرَءِيلَ] خطاب لهم
بعد انجائهم من البحر و اهلاك آل فرعون - و قيل هو بلذيق كانوا منهم في عهد رسول الله من الله عليهم
بما فعل بابائهم و الوجه هو الاول اي فلنا يا بني اسرائيل و حذف القول كثير في القرآن - و قرئ أَنْجَيْنَاكُمْ
الى رَزَقْنَاكُمْ و على لفظ الوعد و لمواعدة - و قرئ الْيَمْنَ بالجر على الجوار نحو جَحْرُ صَبِّ خَرِب - ذَكَرَهُم النِّعْمَةَ
في نجاتهم و هلاك عدوهم و فيما واعد موسى صلوات الله عليه من المناجات بجانب الطور و كتب
التوراة في الألواح و انما عَدِي الموعدة اليهم لانها لا يستهم واصلت بهم حيث كانت لذيبتهم و نَقَبَائِهِمْ
و اليهم رَجَعَتْ مَذَامِعُهَا التي قام بها دينهم و شرعهم و فيما افاض عليهم من سائر نعمه و ارزاقه * طغيانهم
في النعمة ان يتعدوا حدود الله فيها - بَأَن يَكْفُرُوا و يسغلهم اللهو و التمتع عن القيام بشكرها - و ان ينفقوها
في المعاصي - و ان يزودوا حقوق الفقراء فيها - و ان يسرفوا في انفاقها - و ان يبسطوا بها و يأتسروا و يتكبروا - قرئ
فَيَحِلَّ - و عن عبد الله لَا يَحِلُّ - وَمَنْ يَحِلَّ - المكسور في معنى الوجوب من حل الدين يحل اذا وجب
اداءه و منه قوله تعالى حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ - و المضموم في معنى النزول - وَغَضِبَ الله عقوباته و لذلك
وصف بالنزول [هَوَى] هلك واصله ان يسقط من جبل فيهلك قالت شعره هوى من رأس مرتبة نفقت
تحتمها كبده * ويقولون هوت امه - او سقط سقوطاً لا نهوض بعده * الاهتداء هو الاستقامة و الثبات على الهدى
المذكور و هو التوبة و الايمان و العمل الصالح و نحوه قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا - و كامة

أُولَئِكَ عَلَىٰ آثَرِي ۖ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ۖ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ۖ
مَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ

التراخي دلت على تباين المنزلتين دلالتها على تباين الوقتين في جاني زيد ثم عمرو اعني ان منزلة الاستقامة على الخير مبادئة لمنزلة الخير نفسه لانها اعلى منها و افضل • [وَمَا أَعَجَلَك] اي اي شيء عجل بك عنهم على سبيل الانكار و كان قد مضى مع الغيبة الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه و تنجز ما وعد به بقاء على اجتهاده و طمأنينة ان ذلك اقرب الى رضا الله و زل عنه انه تعالى ما وقت أفعاله الا فظرا الى دواعي الحكمة و علما بالمصالح المتعلقة بكل وقت فالمراد بالقوم الغيبة - وليس لقول من يجوز ان يراى جميع قومه وان يكون قد فارقهم قبل الميعاد وجه صحيح ياباه قوله هم أولاء على آثري - و عن ابي عمرو و يعقوب آثري بالكسر - وعن عيسى بن عمر آثري بالضم - وعنه ايضا أولى بانقصر و الأثر افسح من الأثر و اما الأثر فمسموع في فرند السيف صدون في الاصول يقال أثر السيف و أثره و هو بمعنى الأثر غريب - فان قلت ما أعجلك سؤال عن سبب العجلة فكان الذي ينطبق عليه من الجواب ان يقال طلب زيادة رضاك او الشوق الى كلامك و تنجز موعدك وقوله هم أولاء على آثري كما ترى غير منطبق عليه - قلت قد تضمن ما واجبه به رب العزة شيئين - احدهما انكار العجلة في نفسها - و الثاني السؤال عن سبب المستفكر و الجامل عليه فكان اهم الامرين الى موسى بسط العذر و تمهيد العلة في نفس ما انكر عليه فاعتل بانه لم يوجد مني إلا تقدم يسير مثله لا يعتد به في العادة ولا يحتفل به وليس بيني وبين من حيقته إلا مسافة قريبة بتقدم بمثلها الوفد وأسهم و مقدمهم - ثم عقبه بحواب السؤال عن السبب فقال [وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ] - ولقائل ان يقول جاز بما ورد عليه من التوبيخ لعتاب الله فاذله ذلك عن الجواب المنطبق المرتب على حدود الكلام - اراد بالقوم المفتونين الذين خلفهم مع هرون و كانوا ستمائة الف ما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنى عشو الفبا - فان قامت في القصة انهم اقاموا بعد مفارقتهم عشرين ليلة و حسبوها اربعين مع ايامها و قالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل بعد ذلك فكيف التوفيق بدن هذا و بين قوله تعالى لموسى عند مقدمه إذا قد فتننا قومك - قلت قد اخبر الله تعالى عن الفتنة المترتبة بلفظ الموجودة الكائنة على عادته - او اقصر السامري غيبته فعزم على اضلالهم غيب اطلاقه و اخذ في تدبير ذلك فكان بدء الفتنة موجونا - قرى وأضلهم السامري اي وهو اشداهم ضلالا لانه ضال مضل وهو منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة - وقيل السامرة قوم من اليهود يخالفونهم في بعض دينهم - وقيل كان من اهل باجرما - وقيل كان علجا من كرمات و اسمه موسى بن ظفرو كان منافقا قد اظهر الاسلام و كان من قوم يعبدون البقر • الاسف الشديد الغضب و منه قوله صلى الله عليه وآله و سلم في موت العجاة رحمة للمؤمن و اخذة لعنف الكافر - وقيل الهزبن - فان قلت

سورة طه - ٢٠

الجزء ١٩

ع ١٣

أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يُحْلَ عَلَيْنَا غَضَبُ مَنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَقْتُمْ مُؤْعِدِي ۖ قَالُوا مَا أَخْلَقْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا
 أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ۖ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَعَالُوا هَذَا إِلَهُهُمْ
 وَإِلَهُ مُوسَى ۖ فَذَسَّى ۖ أَوَلَا يَذَرُونَ أَلَّا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ۖ وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَكَذَلِكَ قَالَ لَهُمْ
 هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَقَوْمُ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ۖ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ

متى رجع الى قومه - فالت بعد ما استوفى الاربعين ذا القعدة و عشر ذى الحجة * وعدهم الله سبحانه ان يعطيهم التوراة التي فيها هدى وقور ولا وعد احسن من ذلك واجمل - حكى لنا انها كانت الف سورة كل سورة الف آية تحمل اسفارها سبعون جملا [العهد] الزمان يريد مدة مفارقتهم لهم يقال طالع عهدي بلك ابي طالع زمانى بسبب مفارقتك وعدوه ان يقيموا على امره و ما تركهم عليه من الايمان فآخفوا موعده بعبادتهم العجل * [بمثلنا] قرئ بالحركات الثلاث ابي ما آخلفنا موعداك بان ملكنا امرنا ابي لو ملكنا امرنا و خايننا و راينا لما اخافنا و لكن غلبنا من جهة السامري و كيدته - ابي حملنا احمالا من حلي القطى المتي استعزناها منهم - او ارادوا بالاوزار اياها انا و تدعات لانهم كانوا معهم في حكم المستأمنين في دار الحرب و ليس للمستأمن ان يأخذ مال الحربي على ان الغنائم لم تكن تحل حينئذ [وقذفناها] في نار السامري التي اوقدها في الحفرة و امرنا ان نطرح فيها الحلي - و قرئ حملنا [فكذلك القى السامري] اراهم انه يلقي حليا في يده مثل ما القوا و انما القى التربة التي اخذها من موطن حيزوم فرس جبرئيل عليه السلام اوحى اليه وليه الشيطان انها اذا خالطت مواتا صار حيوانا [فخرج لهم] السامري من الحفرة [عجل] خلقه الله من الحلي التي مكنها النار بخور كما تخور العجاجيل - فان قلت كيف اترت تلك التربة في احياء الموات - قلت انما يصح ان يؤثر الله سبحانه روح القدس بهذه الكرامة الخاصة كما اتره بغيرها من الكرامات و هي ان يبشر فرسه بحفرة تربة اذا لاقى تلك التربة جمادا اشاء الله انشاء عند مباشرته حيوانا الا ترى كيف اشأ المسيح من غير اب عند دخفه في الدرع - فان قلت فلم خلق الله العجل من الحلي حتى صار فتنة لبني اسرائيل و ضلالا - قلت ليس باول صخرة محرق الله بها عباده لئلا يتبنت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا و في الآخرة و يصل الله الظالمين و من عجب من خلق العجل فليكن من خلق ابليس اعجب - و المراد بقوله انا قد قذفتك هو خلق العجل لا امتحان ابي امتحانهم بخلق العجل و حملهم السامري على الضلال و اوقعهم فيه حين قال لهم [هذا الهكم و اله موسى فذسى] ابي فذسى موسى ان يطلبه ههنا و ذهب يطلبه عند الطور - او فذسى السامري ابي ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر - [يرجع] من رفعه فعلى ان ان متخفة من الثقلة - و من نصب فعلى انها الناعبة للافعال * [من قبل] من قبل ان يقول لهم السامري ما قال كانهم اول ما وقعت عليه ابصارهم حين طلع من الحفرة افتننوا به و استحسنوه فقبل ان يظن السامري

مودة طه ٢٠

الجزء ١٩

١٣

عَظِيمٌ حَتَّى تَوَجَّعَ نَبِيُّنَا مُوسَى ۖ قَالَ يَهُودُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۖ أَتَلْتَبِعِينَ ۚ أَتَعْصِيَتِ أَمْرِي ۖ قَالَ يَأْتِدُونُم لَّا تَأْخُذُ بِحَيَاتِنِي وَلَا يَأْتِيَنِي ۚ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَقْرُبْهُ قَوْلِي ۖ قَالَ مَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ۖ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّاتُ لِيَ نَفْسِي ۖ قَالَ فَاهْزُبْ فَإِنَّ كُنَّ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لِمَسَّاسٌ ۚ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا

ناديهم هرون وعونه [لِمَا فَعَلْتُمْ بِهِ وَأَنَّ رَجُلًا مِنَ الرِّجَالِ *] [لا] مريدة والمعنى ما منعك ان تتبعني في الغضب لله وسنة انزجر على القهر والمعاصي وهذا ونست من كهر امن وامن وما لك لم تباشر الامر كما كنت اداشره انا لو كنت شاهدا او ما لك ام تلعني - فري - لِحَيَاتِنِي ايعني الام وهي لغة هل الحجاز - كان موسى عليه السلام رجلا حديدًا محبوبًا تلى الحدة والخشونة والصلابة في كل شيء شديد الغضب لله ولدينه فلم يتمالك حين رأى قومه يعبدون عجلا من دون الله بعد ما رأوا من الآيات العظام آن القى الواح التوراة اما غلب ذهنة من الدهشة اعظمه غضبا لله واستنكاها وحنانة وعدف باخيه وخليفته على قومه فاقبل عليه ابدال العذر المكشوف ايضا على شعور رأسه وكان اومع وعلى شعر وجهه بحوة اليه - اي لو فالتت بعضهم ببعض التعرق وتمايو واستائيدك ان تكون انت "مقدارات نفسك المتلافي براكب وخسيت عندك على اطراح ما تمنيني من ضم الفشر وحفظ الدهمة" و لم يكن لي بد من رغبة وعينك والعمل على موحده * الخطب مصدر خطب الامر اذا طله واذا قيل لمن يفعل شيئا ما خطبك معناه ما طلبك له * فري بصرت بما لم تبصروا به بالكسر والمعنى علمت ما لم تعلموه وفطنت بما لم تفطنوا له - فري بحسن قبضة بضم القف وهي اسم المقبوض كالمقبضة والسبعة واما القبضة فالمرة من القبض واطلافا على القبض من تسمية المفعول بالمصدر كضرب المصدر - وفري ايضا وقبضت قبضة بالصاد والصاد لجمع الكف والصاد بالظرف الاصابع واحتوهمما التحصم والتضم الخاء لجمع النعم والنف بتمتدده - فري ابن مسعود من اثر قريس توسول - فري قلت لم سماه رسول دون جبرائيل وروح القدس - قلت حين حل ميعاد فذهب الى الطور ارسل الله الي موسى جبرئيل راكب خيروم مرس الحياة ليدعيت به وابصره السامري فقال ان ليذا اشرا وقبض قبضة من ثمره موطده فلما سأل موسى عن قصته قال قبضت من اثر مدرس المرسل اليك يوم حلول الميعاد ولعله لم يعرف انه جبرئيل * عوب في الدنيا بعقوبه لاشيء ظم منها واوحش وذاك انه مانع من مخالطة الناس مانعا كيدا وحرمة عليهم ملاقاته ومكاملته ومبايعته وموجبه وكل ما عايش به الناس بعضهم بعضا واذا تفق ان يدلس احدا رجلا او امرأة حم الناس والممسوس فتجهمي الناس ونجائمه وكان يصيح لامساس وعاد في الناس اوحش من القاتل اللاجئ الى الحرم ومن الوحشي الدامر في البرية - ويقال ان قومه باق فيهم ذلك الى اليوم - وفري لامساس بوزن نجار وحوه موانع في الظلم ان وردت الماء ولا عذاب وان فقدته ولا آباب وهي اعلام المنة

سورة طه ٢٠

الجزء ١٩

ع ١٣

لَنْ تَخْلُقَهُ ۖ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ اَدْنُسْهُ فِي الْيَمِّ تَسْفًا ۖ اِنَّمَا إِلَهُكُمُ
 اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۖ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَ قَدْ آتَيْنَاكَ
 مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ۖ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ۖ خَلِدَ فِيهِ ۖ وَ سَاءَ أَهْمُ يَوْمِ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ۖ

والعبدة و الآلة وهي المرة من الاب وهو الطلب [لَنْ تَخْلُقَهُ] اي لن يُخْلِقَكَ الله موعده الذي وعدك على
 الشرك و النُسان في الارض يُنَحِّزُهُ لك في الآخرة بعد ما عافبك بذلك في الدنيا وامت ممن خسر
 الدنيا و الآخرة ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ - و قرئ [لَنْ تَخْلُقَهُ] و هذا من اخالفت الموعد اذا وعدته خلعا
 قال الاعشى • شعروا • اتووا و قصر ليلة لدرودا • مضى و اخلف من قديمة موعدا • و عن ابن مسعود يُخْلِفُهُ
 بالنون اي لن يُخْلِفَهُ له كانه حكى مواعده و زوجت كما سرت في لاقب لك ظننت • و ظننت • و ظلمت و الاصل
 ظلمت فخذفوا اللام الزاى • فتلاوا حركتها اي اعطاء و منهم من لم يذلل [نُحَرِّقَنَّهُ] و النحرقة • و النحرقة • و في
 حرف ابن مسعود اَنْدَحْنَهُ - و اَنْحَرِقَنَّهُ - و اَنْحَرِقَنَّهُ بقراءتان من الاحراق - و ذكر ابو علي انه رسي في اَنْحَرِقَنَّهُ
 انه يجوز ان يكون حرق مبالغة في حرق اذا بوء بالمدح و عليه القراءة الثالثة وهي قراءة علي بن ابي
 طالب رضي الله عنه كَدَسَفَنَّهُ [بكسر السين و ضمها و هذه عفاة تامة وهي ابطال ما وُصِفَ به و فان
 واهدار سعيه و هدم مكره و مكبرا و مكر الله و الله حيي الذكران - و قولا طلحة انه اُدي لِيَةِ الْاَهِوَ
 الرَّحْمَنُ رَبِّ اعْرَش وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا - و عن محمد و قدادة وسع و جهه ان وسع مفعول واحد
 وهو كل شيء و اما عِلْمًا فالتصايف على التمييز وهو في المعنى فاعل فلما نقل من الالف الى العمدى في مفعولين
 منصبهما معا على المفعولية لان المميز ماعل في المعنى كما تقول في خائف زيد عسرا حوشت زيد عمرا فزيد
 بالنقل ما كان فاعلا مفعولا • "كان" في كذاك [منصوب المحل و هذا مفعول من الله عز و جل ليسواه اي
 مثل ذاك الاقتصار و نحو ما تنصصنا عليك قصة موسى و فرعون نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ سَائِرِ آخِرِ الْأَنْبِيَاءِ
 و قصصهم و احوالهم تكثيرا لبيداتك و زيادة في معجزاتك و يعتبر "سامع" و يردد لمستبصر في ديفه
 بصيرة و تذكر الصحة عن من عاند و كافر - و ان هذا الذكر الذي اُتِيَتْ بِهِ بِعْنِ الْقَوْلِ مستملا على
 هذه الافاميص و الاخبار الحقيقة بالتفكر و الاعتبار لذكر عظيم و قرآن كريم فيه المنجاة و السعادة لمن اتبع عليه
 و [مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ] و قد هك و شقي يُرِيدُ بِالْوِزْرِ الْعُقُوبَةَ الْعَظِيمَةَ الْبَاطِلَةَ سَمَّاها وَزْرًا تسديها في ثمتها على
 المعاصي و صعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامس و ينقص ظهرة و يلقى عليه شهرة - او الاله جزاء الوزر
 و هو الاتم - و قرئ يُحْمَلُ - جمع [خَلِدَ فِيهِ] على المعنى لان مَنْ مصلو متناول لغير متعرج و حد و نوحيد
 الضمير في أَعْرَضَ و ما بعده للحمل على اللفظ و نحوه قوله تعالى مَنْ أَعْصَى لِحُكْمِ اللَّهِ وَ رَسُوهُ بَيِّنٌ لَهُ دَرَجَاتٌ
 جَبَلَتْ خَلْدَيْنِ وَيَدَا [وَيَدَا] اي في ذلك الوزر او في احماله - [سَاءَ] في حكم ناس و الضمير الذي فيه
 يجب ان يكون مبهما يفسره جملا و المحصور بالدم محذوف دلالة الوزر السابق عليه تقديره ساء

يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ۖ يَنْفَخَتُونَ فِيَنَهُمْ إِنَّا لَنِنتُمْ إِلَّا عَشْرًا ۖ فَكَنْ أَعْلَمُ
بِمَا يَفْعَلُونَ إِذْ يَقُولُ أَفْلَحَ طَرِيقَةً إِنَّا لَنِنتُمْ إِلَّا يَوْمًا ۖ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۖ
فَيَذَرُهَا فَاعًا حَقَصًا ۖ لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ۖ يَوْمَئِذٍ يَبْعَثُ الدَّاعِيَ لِأَعْوَجَ لَهُ ۖ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ

حَمَلًا وَزُرْهُمْ كَمَا حَذَفَ فِي قَوْلِهِ فَعَمَّ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ الْوَبَّ الَّذِي هُوَ الْمَخْصُوصُ بِالْمَدْحِ وَ مِنْهُ
قَوْلُهُ تَعَالَى وَسَاءَتْ مَصِيرًا أَيْ وَسَاءَتْ مَصِيرًا جَهَنَّمَ - فَإِنَّ قَلَّتِ الْأَمُّ فِي لَهْمَ مَا هِيَ وَبِمَ تَعْلُقُ -
قَلَّتْ هِيَ الْبَيَانُ كَمَا فِي هَيْتِ الْمَث - فَإِنَّ قَلَّتْ مَا انْكَرَتْ أَنْ يَكُونَ فِي سَاءَ ضَمِيرُ الْوَزْرِ - قَلَّتْ
لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ فِي سَاءَ وَحُكْمُهُ حُكْمُ بَدَسٍ ضَمِيرُ شَيْءٍ بِعِيْذِهِ غَيْرِ مَبْهُمٍ - فَإِنَّ قَلَّتْ فَلَا يَكُنْ سَاءَ الَّذِي
حُكْمُهُ حُكْمُ بَدَسٍ وَ لِيَكُنْ سَاءَ الَّذِي مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى سَيَذَرُهَا الْفُجَاءُ الْفُجَاءُ كَقَوْلِهِمْ مَعْنَى أَهْمٌ وَ احْزَنٌ - قَلَّتْ كَقَالَتْ
صَادًا عَذَّةً أَنْ يُوَدَّ كَلَامُ اللَّهِ إِلَى قَوْلِكَ وَ احْزَنُ الْوَزْرِ أَيْ يَوْمَ الْعِصَةِ حَمَلًا وَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ تَخْرُجَ عَنْ عَهْدَةِ
هَذِهِ الْأَمِّ وَ عَهْدَةِ هَذَا الْمَنْصُوبِ - اسْتَدَّ الْفَتْخُ إِلَى الْأَمْرِ بِهِ فَمِنْ فَرَأَ نَفَخَ بِالْفَرْغِ - أَوَّلَانِ الْمَلَكَةُ الْمُقَرَّبِينَ
وَ اسْرَافِيلَ مِنْهُمْ بِالْمَدْرَةِ الْمُتَيَّيِّمِ هُمُ الْبَاقُونَ فِيهَا مِنْ رَبِّ الْعِزَّةِ مَصْحُوحٌ لِكِرَامَتِهِمْ عَلَيْهِ وَ فَرِيحُهُمْ مِنْهُ أَنْ يَسْتَدَّ مَا يَتَوَلَّوْنَ
إِلَى ذَاتِهِ - وَ قَرِئَ يُنْفَخُ بِلَفْظٍ مَا لَمْ يَسْمُ فَاعِلُهُ - وَ يُنْفَخُ - وَ يُنْفَخُ بِالْيَاءِ الْمَفْتُوحَةِ عَلَى الْغَيْبَةِ وَ الضَّمِيرِ
لِلَّهِ تَعَالَى أَوْ لِسِرَافِيلَ - وَ أَمَّا يُنْفَخُ الْمُجْرِمُونَ فَلَمْ يَقْرَأْ بِهِ إِلَّا الْحَسَنَ - وَ قَرِئَ فِي الصُّورِ بِفَتْحِ الْوَاوِ جَمْعُ صُورَةٍ -
وَ فِي الصُّورِ قَوْلَانِ - أَحَدُهُمَا أَنَّهُ بِمَعْنَى الصُّورِ وَ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ تَدُلُّ عَلَيْهِ - وَ الثَّانِي أَنَّهُ الْقَرْنُ • فَيَلُ فِي الزُّرْقِ
قَوْلَانِ - أَحَدُهُمَا أَنَّ الزُّرْقَةَ أَيْضًا شَيْءٌ مِنَ الْوَبِّ الْعَبْدُونَ إِلَى الْعَرَبِ لِأَنَّ الرُّومَ أَعْدَاءَهُمْ وَ هُمُ زُرْقُ الْعَبْدُونَ
وَ لَذَلِكَ قَالُوا فِي صِفَةِ الْعَدُوِّ أَسْوَدَ الْكَبِدِ أَصْهَبُ السِّبَالِ أَرَقُّ الْعَيْنِ - وَ الثَّانِي أَنَّ الْمُرَادَ الْعَمِّيَّ لِأَنَّ
حَدِيقَةَ مَنْ يَذْهَبُ نَوْرَ بَصَرِهِ تَزُرَّقُ - تَخَادَتُهُمْ لَمَّا يَلْعَلُ صُدُورُهُمْ مِنَ الرُّعْبِ وَ الْهَوْلِ - يَسْتَقْصِرُونَ مَدَّةَ
لَبِثِهِمْ فِي الدُّنْيَا - أَمَّا لَمَّا يُعَايِنُونَ مِنَ الشَّدِيدِ الَّذِي تُذَكِّرُهُمْ أَيَّامَ النِّعْمَةِ وَ السُّرُورِ فَيَتَأَسَّفُونَ عَلَيْهَا وَ يَصْغُرُونَهَا
بِالْقَصْرِ لِأَنَّ أَيَّامَ السُّرُورِ تَقْصُرُ - وَ أَمَّا لِأَنَّهَا زَهَبَتْ عَنْهُمْ وَ تَقَضَّتْ وَ الْذَاهِبُ وَ أَنْ طَالَتْ مَدَّتُهُ قَصِيرٌ بِالْإِنْتِهَاءِ -
وَ مِنْهُ تَوْقِيعُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ نَحْتِ إِطْلَاقِ اللَّهِ بِقَاءَكَ كَفَى بِالْإِنْتِهَاءِ قَصْرًا - وَ أَمَّا لِأَنَّهَا تَقْصُرُ الْآخِرَةُ وَ أَنَّهَا
أَبَدٌ سَرْمَدٌ يَسْتَقْصِرُ إِلَيْهَا عَمْرُ الدُّنْيَا وَ يَقَالُ لِبَيْتِ أَهْلِهَا مِدَّةً بِالْقِيَاسِ إِلَى لَبِثِهِمْ فِي الْآخِرَةِ وَ قَدْ اسْتَرْجَعَ اللَّهُ
قَوْلَ مَنْ يَكُونُ أَشَدَّ تَعْلَامًا مِنْهُمْ فِي قَوْلِهِ إِذْ يَقُولُ أَفْلَحَ طَرِيقَةً إِنَّا لَنِنتُمْ إِلَّا يَوْمًا وَ لِحُجَّةِ قَوْلِهِ تَعَالَى قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ
فِي الْأَرْضِ عَدَّتْ سِنِينَ قَالُوا لَبِثْنَا نَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ - وَ فَيَلُ الْمُرَادُ لَبِثُهُمْ فِي الْغَيْبِ وَ بَعْضُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ يَوْمَ
تَقُومُ السَّاعَةُ يَقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُرْوَعُونَ وَ قَالَ الْفَاتِنُ أَرْتَوَى الْعِلْمَ وَ الْإِيمَانَ
لَقَدْ أَبِثْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ لِي يَوْمَ الْبَعْثِ • [يَنْسِفُهَا] نَجْعُهَا كَالرَّمْلِ ثُمَّ يَرْسِلُ عَلَيْهَا الرِّيَّاحَ فَتَقْرَعُهَا كَمَا يَذَرِي
الطَّعَامَ [فَيَذَرُهَا] أَيْ فَيَذَرُ مَتَرَهَا وَ مَرَاكِزَهَا - أَوْ يَجْعَلُ الضَّمِيرَ الْأَرْضَ وَ أَنْ أَمَّ يَجْرِي لَهَا ذِكْرُ كَقَوْلِهِ مَا تَرَكْ
عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ - فَإِنَّ قَلَّتْ قَدْ فَرَّقُوا بَيْنَ الْعِوَجِ وَ لَمَوْحٍ قَالُوا الْعِوَجُ بِالْكَسْرِ فِي الْعَبَادِي وَ الْعِوَجُ بِالْفَتْحِ

لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ۖ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ۖ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ
 أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ۖ وَعَدَّتِ الْجُودَةُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ۖ
 وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَفُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ۖ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَفْنَا

سورة طه ٢٠
 الجزء ١٩
 ع ١٤

في الاعيان والارض عين فكيف صح فيها المكسور العين - قلت اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع
 في وصف الارض بالاستواء والاملاسة ونفي الاعوجاج عنها على اباح ما يكون و ذلك انك لو عمدت الى
 قطعة ارض نسويتها وبالغنت في التسوية على عينك وعيون البصراء من الفلاحة واتقنتم على ان لم يبق
 فيها اعوجاج قط ثم احتطعت راي المهندس فيها وامرته ان يعرض استواءها على المقائيس الهندسية
 لتعرفنيها على عوج في غير موضع لا يدرك ذلك بحاسة البصر ولكن بالقياس الهندسي فنفي انه
 تعالى ذلك العوج الذي دق ولطف عن الادراك اللهم الا بالقياس الذي يعرفه صاحب التقدير و
 الهندسة و ذلك الاعوجاج لما لم يدرك الا بالقياس دون الاحساس لحق بالمعاني فقل فيه عوج بالمكر -
 الامت الفتر اليسير يقال قد حبله حتى ما فيه امت - اضاف اليوم الى وقت نسف الجبال في قوله
 [يَوْمَئِذٍ] اي يوم اذا نسفت - ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل من يَوْمَ الْقِيَمَةِ - والمراد [الداعي] الى المحشر
 قالوا هو اسراييل قائما على صخرة بيت المقدس يدعو الناس فيقبلون من كل اوب الى صوبه لا يعدلون
 [لِعُوجِ كَه] اي لا يعوج له مدعو بل يستوون اليه من غير انحراف متبعين لصوته اي خفضت
 الاصوات من شدة الفزع وخفضت [فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا] وهو الركن الخفي ومنه الحروف المهموسة - وقيل هو
 من هميس الابل وهو صوت اخفائها اذا مشيت اي لا تسمع الا خفق الاقدام ونقلها الى المحشر [مَنْ] يصلح
 ان يكون مرفوعا ومنصوبا - فالرفع على البدل من السقاعة بتقدير حذف المضاف اي لا تنفع السقاعة الاسقاعة
 مَنْ اَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ - والنصب على المفعولية - ومعنى [اَذِنَ لَهُ - وَرَضِيَ لَهُ] لاجله اي اذن للسامع ورضي
 قوله لاجله - ونحو هذه اللام اللام في قوله وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا تَوَكَّلْ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ اي نعم ما
 تقدسهم من الاحوال وما يستقبلونه [وَلَا يُحِيطُونَ] بمعلوماته علما - المراد بالوجوه وجوه العصاة وانهم اذا عاينوا
 يوم القيمة الحبيبة والشقرة وسوا الحصاب صارت وجوههم عازية اي ذليلة خاشعة مثل وجوه العذاة وهم الاسارى ونحوه
 قوله فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا - وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ بِآسَرَةٍ - وقوله [وَقَدْ خَابَ] وما بعدة اعتراض
 كقولك خابوا وخسروا و كل من ظلم فهو خائب خاسر * الظلم ان يأخذ من صاحبه فوق حقه - وانهم
 ان يكسر من حق اخيه فلا يوقيه له كصفة المطففين الذين اذا اُكفوا على الناس يستوون ويسترحجون
 واذا كاثروهم يخسرون - اي فلا يخاف جزاء ظلم ولا هضم لانه لم يظلم ولم يهضم - وقرئ فَلَا يَخَفُ عَلَى
 الْقَهْمِ [وَكَذَلِكَ] عطف على كَذَلِكَ نَقص اي ومثل ذلك الانزال وكما انزلنا عليك هؤلاء الايات المضممة
 للوعيد اَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ كُلَّهُ عَلَى هَذِهِ الْوَنْدَةِ مَكْرَرِينَ فيه آيات الوعيد ليكونوا بحيث يراؤ منهم ترك المعاصي

فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ۖ فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۖ وَلَا تَجِدُ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ
أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۚ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۖ ۝ وَلَقَدْ عَوَّدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ نَفْسِي ۖ وَكَمْ نَجِدُ لَهُ

او فعل الخير والطاعة - والذكر كما ذكرنا يطلق على الطاعة والعبادة - وقرىء نُحْدِثُ - وَتُحْدِثُ بالنون و
التاء اي تحدث انت - وستن بعضهم الثاء للتخفيف كما في ع • فاليدوم أَشْرَبَ غير مستحب • [فَتَعَلَىٰ اللَّهُ
الْمَلِكُ الْحَقُّ] استعظام له ولما يصرف عليه عباده من اوامره ونواهيه و رعدة واعدة والادارة بين
نوابه و عقابه على حسب اعمالهم وغير ذلك مما يُجْرِي عليه امر ملكوته - ولما ذكر القرآن و انزاله قال
على سبيل الاستطراد و اذا لَعَدَكَ جبرئيل ما يوحى اليك من القرآن فأن عليك ربنا يسمعك و يفهمك
ثم أَقْبَلَ عليه بالتخفيف بعد ذلك ولا تكن قراءتك مسابقة لقراءته و نحوه قوله تعالى لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ
لَتُحَدِّثَ بِهِ - وقيل معناه لا تبأغ ما كان منه مجعلا حتى يأتيك البيان - وقرىء حَتَّى يَقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ
و قوله [رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا] متضمن للتواضع لله و الشكر له عند ما عَلم من ترتيب التعلم اي علمتني يا رب
لطيفة في باب التعلم و ادباً جميلاً ما كان عندي فزِدْنِي علماً الى علم فان لك في كل شيء حكمة و علماً -
و قيل ما امر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء الا في العلم • يقال في اوامر الملوك و وصاياهم تقدم
الملك الى فلان و اعز اليه و اعز عليه و عهد اليه - عطف الله سبحانه قصة آدم على قوله وَصَرَفْنَا بَيْنَهُ
مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ - و المعنى و أقسم قسماً لقد امرنا اباهم آدم و وصيذته ان لا يقرب الشجرة و توعدها
بالدخول في جملة الظالمين ان قربها و ذلك من قبل وجودهم و من قبل ان نتوعدهم فخالف الى ما نهي
عنه و توعده في ارتكابه مخالفتهم و لم يلتفت الى الوعيد كما لا يلتفتون كاذب بقول ان احساس امر نهي آدم
على ذلك و عرقهم راسخ فيه - فان قلت ما المراد بالانسيان - قلت يجوز ان يراد الانسيان الذي هو نقيض الذكر
و انه لم يعن بالوصية العناية الصادقة ولم يستوثق منها بعقد القلب عليها و ضبط الخفس حتى توءد من ذلك
الانسيان - وان يراد الترك و انه ترك ما رُضي به من الاحتراس عن الشجرة و اكل ثمرتها - وقرىء نَفْسِي اي
نفسه الشيطان - العزم التصميم و المضي على ترك الاكل و ان يتصلب في ذلك تصلباً يؤنس الشيطان
من المنسويل له - و الوجود يجوز - ان يكون بمعنى العلم و مفعولاه له عَزَمًا - و ان يكون نقيض العدم كانه فقال و
عدمنا له عَزَمًا • [اِنَّ] منصوب بمضمراي و اذكروا وقت ما جرى عليه من معاداة ابليس و سوءته اليه
و تزيفه ل الاكل من الشجرة و طاعته له بعد ما تقدمت معه النصيحة و الموعظة البليغة و التحذير من كيد
حتى يندب لك انه لم يكن من اولى العزم و الثبات - فان قلت ابليس كان جنيّاً بدليل قوله تعالى كَانَ مِنْ
الْجِنِّ فَقَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ فمن اين تناوله الامر و هو للملائكة خاصة - قلت كان في صحبتهم و كان يعبد الله
عبادتهم فلما امروا بالسجود لآدم و التواضع له كرامة له كان الجني الذي معهم اجدر بان يتواضع كما لو قام
لمقبل على المجلس عتبة الله و مراتهم كان القيام على واحد بينهم هو دبرهم في المنزلة اوجب حتى ان

عَمْرَمَا ۖ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ۖ أَبَى ۖ وَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا تَخْرُجَنَّكَمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ۖ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ۖ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ۖ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبُلَى ۖ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا مَنَاتُهُمَا وَطَفَعَا خِصْفَيْنِ عَلَيْهِمَا مِنْ رَرِّ الْجَنَّةِ فَمِنْ هُنَا آدَمُ رَبُّهُ فَتَوَلَّى ۖ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ مُتَابًا عَلَيْهِ سُورَةُ طه ٢٠
الجزء ١٩
ع ١٥

لم يبق عطف وقيل له قام فلان وفلان فمن انت حتى تترفع عن القيام - فان قلت فكيف صح استنفاؤه وهو جني عن الملكة - قلت عمل على حكم التغليب في اطلاق اسم الملكة عليهم وعليه فاخرج الاستثناء على ذلك كقولك خرجوا الا فلانة لامرأة بين الرجال - [ابي] جملة مستأنفة كانه جوابا قائل قال لم لم يسجد والوجه - ان لا يقدر له مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا - وان يكون معناه اظهر الالباء وتوقف وتنبط [فلا يخرجكما] فلا يكون سببا لاجراكما - وانما اسند الى آدم وحده فعل الشقاء دون حواء بعد اشتراكهما في الخروج لان في ضمن شقاء الرجل وهو قيم اهل واميرهم شقاؤهم كما ان في ضمن سعادته سعادتهم فاختصر الكلام باسناده اليه دونها مع المحافظة على الفاصلة - او اريد بالشقاء التعب في طيب القوت وذاك معصوب برأس الرجل وهو راجع اليه - وروي انه اهبط الى آدم ثور احمر فكان يحتر عليه ويمسح بعرق من جبينه - قرئ وَاِنَّكَ بِالْكَسْرِ والفتح وجه الفتح العطف على اَلَّا تَجُوعَ - قل قلت ان لا ندخل على ان فلا يقال ان ان زيدا منطلق والواو نائبة عن ان وقائمة مقامها فلم ادخلت عليها - قلت الواو لم توضع ليكون ابدا نائبة عن ان انما هي نائبة عن كل عامل فليما لم تكن حرفا موضوعا للتحقيق خاصة كان لم يمتنع اجتماعهما كما امتنع اجتماع ان وان - لشبع والري والكسوة والكن هي الاقطاب اللتي يدور عليها كفاف الانسان فذكره استجماعا له في الجنة وانه مكفي لا يحتاج الى كفاية كاي ولا الى كسب كاسب كما يحتاج الى ذلك اهل الدنيا - وذكرها بلفظ انفي لفنائها اللتي هي لجوع والعري والظما والضحو ليطرق سمعه باسمي اصناف السقوة اللتي حذر منها حتى يتكسى السبب الموضع فيها كراهة لها - فان قلت كيف عذبي وسوس تارة باللهم في قوله فوسوس لهم الشيطان واخرى بالي - قلت وسوس الشيطان كقوله التلكلى ووسوسه الذنب ووسوسه الدجاجة في انها حكايات للاصوات وحكمها حكم صوت واجر وسوس المبرسم وهو موسوس بالكسر والفتح لحن وانشد ابن الاعرابي * ع * وسوس يدعو مخلصا رب الفلق * فاذا قلت وسوس له فمعناه لاجله كعوله * ع * اجرس اما يا ابن ابي كباش * ومعنى رسوس اليه انهى اليه الوسوسة كقولك حدث اليه واسر اليه - اضاف الشجرة الى الخلد وهو الخلد لان من اكل منها خلد بزعمه كما قيل الحيزوم فرس الحيوة لان من باشر ثمره حيي [وملك لا يبلى] دليل على قراءة الحسن بن علي وابن عباس لا ان تكونا مكيين بالكسر - طفق يعدل كذا مثل جعل يفعل واخذ واتشا وحكمها حكم كان في وقوع الخبر فعلا مضارعا وبينها وبينه مسافة صغيرة - هي لمشروع

وَهْدَى ۝ قَالَ اهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى ۖ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ

في اول الامر وكاد لمشارفته والندوم منه - قري - يُخَصِّفُ لِلتَّكْثِيرِ والتكوير من خصف النعل وهو ان يخرز عليها الخصاف اي يلزقان الورق بسواتهما للتستر وهو ورق التين - وقيل كان مدورا فصار على هذا الشكل من تحت اصابعهما - وقيل كان لباسهما الظفر فلما اصابا الخطيئة نزع عذما وتركنت هذه البقايا في اطراف الاصابع - عن ابن عباس لا شبهة في ان آدم عليه السلام لم يمثل ما رسم الله له وتخطى فيه ساحة الطاعة وذلك هو العصيان ولما عصى خرج فعله من ان يكون رشدا وخيرا فكان فتيلا محالة لان الغي خلاف الرشاد ولكن قوله وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى بهذا الاطلاق وبهذا التصريح وحيث لم يقل وزل آدم و اخطأ وما اشبه ذلك مما يعتر به عن الزلات والفرطات فيه لطف للمكلفين ومزجوة بالبيعة ومودعة كاذبة وكاذم قيل لهم انظروا واعتبروا كيف دعيت على النبي المعصوم حبيب الله الذي لا يجوز عليه الا اقتراف الصغيرة غير المنقرة لانه بهذه الغلظة وبهذا اللفظ الشنيع فلا تنهوا بما يفرط منكم من السيئات والصغائر فضلا ان تجسروا على التورط في الكبائر - وعن بعضهم فتوى فبستم من كثرة الاكل وهذا وإن صح على لغة من يقلب الياء المكسورة ما قبلها الفا فيقول في قَنِيَّ وقِيَّ فنا وبقي وهم بنو طي تفسير خبيث - فان قلت ما معنى [نَمَّ اجْتَبَيْتَهُ رَبَّهُ] - قست ثم قبله بعد التوبة وقربه اليه من جَنِيَّ كذا فاجتبيته ونظيره جليت علي العروس فاجتليتها ومنه قوله تعالى وَإِذَا لَمْ تَأْتِيَهُمْ بَآيَةٌ قَالُوا تَوَلَّوْا اجْتَبَيْتَهَا اَي هَلَّا جُيئت اليك فاجتبيتها واصل الكلمة الجمع ويقولون اجتبت الفرس نفسها اذا اجتمعت نفسها راجعة بعد الفجار [وَهْدَى] اَي وعه لحفظ التوبة وغيرة من اسباب العصمة والتقوى - لما كان آدم وحواء اصلي البشر والسبيين الذين منهما نساوا وتفردوا جعل الله في انفسهما فخر وطبا مخاطبتهم بقيل [فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ] على لفظ الجماعة ونظيره اسنادهم الفعل الى السبب وهو في الحقيقة للمستب [هُدًى] كتاب وشريعة - وعن ابن عباس رضي الله عنه ضمن الله لمن اتبع القرآن ان لا يضل في الدنياء لا يشقى في الآخرة ثم تلا قوله فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى والمعنى ان السقاء في الآخرة هو عقاب من ضل في الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كتاب الله وامتنع اوامره وانتهى عن نواهيه نجا من الضلال ومن عفا به - الضحك مصدر يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث - وقري ضلكتي على فعلى ومعنى ذلك ان مع الدين التسليم والقناعة والتوكل على الله وعلى قسمته فصاحبه ينفق ما رزقه بسماع وسهولة ويعيش عيشا رافعا كما قال تعالى فَكُلِّبْتُمْ عَلَيْكُمْ حَيَوةً طَيِّبَةً والمعرض عن الدين مستول عليه الجور الذي لا يرال يطمح به الى الزديان من الدنيا مسلط عليه الشح الذي يقبض يده عن الانفاق فميشه ضحك وحاله مظلمة - كما قال بعض المتصوفة لا يعرض احد عن ذكر ربه الا اظلم عليه ونله وتشرش عليه رزقه ومن الكفرة من ضرب الله عليه الدلة والمسكنة لكفره قال الله تعالى وَصُرِّبَتْ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةُ

سورة طه ٢٠

الجزء ١٦

ع ١٦

فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۝ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ۝ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ۝ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْصَى ۝ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ۝ أَلَمْ يَدْعُهُمْ قَدْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ ۖ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّأُولِي النُّهَى ۝ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَاجِلٌ مَّسْمُومٌ ۖ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ أَثْنَيْهِ الْبَلَّ نَسْبَحٌ وَطَرَفَ النَّهَارِ

وَالْمَكَّةَ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ - وقال ولوأنهم أقاموا التَّوْبَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا مِنْ رِيبِهِمْ لَآكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ وَمِنْ ثَمَرِهِمْ وَفِيهِمْ ذِكْرٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ - وقال ولوأن أهل الثَّوْبَةِ أَمَنُوا وَاتَّقُوا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ - وقال احْتَفِظُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا - وقال وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا - وعن الحسن هو الضريع والرقوم في الدار - وعن أبي سعيد الخدري عذاب القبر - قرئ وَنَحْشُرُهُ بِالْجَزْمِ عَطْفًا عَلَى مَحَلِّ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا لَّأَنَّهُ جَوَابُ الشَّرْطِ - وقرئ وَنَحْشُرُهُ بِحُكُونِ الْهَاءِ عَلَى لَفْظِ الْوَقْفِ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَى وَجْهِهِمْ عَمِيًّا وَبُكْبًا وَمُؤْمًا وَكَمَا فَحَرَ الرُّقْمَ بِالْعَمَى ۖ [كَذَلِكَ] أي مِثْلُ ذَلِكَ فَعَلْتَ أَنْتَ ثُمَّ فَحَرَ بَانَ آيَاتُنَا أَتَتْكَ وَاضِحَةٌ مُسْتَذْبِرَةٌ فَلَمْ تَنْظُرْ إِلَيْهَا بِعَيْنِ الْمَعْنَى وَلَمْ تَتَبَصَّرْ وَتَرَكْتَهَا وَغَبِثْتَ عَنْهَا فَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نَذْرُكَ عَلَى عَمَالِكَ وَلَا نُزِيلُ غَطَاءَهُ عَنْ عَيْنِكَ - لَمَّا تَوَعَّدَ الْمُعْرِضَ عَنْ ذِكْرِهُ بِعُقُوبَتَيْنِ الْمَعِيشَةُ الضَّنْكَ فِي الدُّنْيَا وَحَشَرُهُ أَعْمَى فِي الْآخِرَةِ خَتَمَ آيَاتِ الْوَعِيدِ بِقَوْلِهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى كَانَهُ قَالَ وَلِلْحَشْرِ عَلَى الْعَمَى الَّذِي لَا يَزُولُ ابْدًا أَشَدُّ مِنْ ضِيقِ الْعَيْشِ الْمَقْصِي - أَوَارَادَ وَلِتُرْكُنَا آيَا فِي الْعَمَى أَشَدُّ وَأَبْقَى مِنْ تَرْكِهِ لِأَيُّهَا ۖ فاعل [قَدْ يَدَّ] الْجَمْلَةُ بَعْدَهُ يَرِيدُ أَلَمْ يَدَّ لَهُمْ هَذَا بِمَعْنَى وَمُضْمُونُهُ وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ إِي قَرْنَا عَلَيْهِ هَذَا الْكَلَامَ - وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ ضَمِيرُ اللَّهِ أَوِ الرَّسُولِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةُ بِالضَّمِّ - وَتَرِيعٌ يَمْشُونَ يَرِيدُ أَنْ قَرِيشًا يَتَقَلَّبُونَ فِي بِلَادِ عَادٍ وَثَمُودَ وَيَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ وَيَعْبُدُونَ أَنْبَاءَهُمْ هَلَاكُهُمْ ۖ الْكَلِمَةُ السَّابِقَةُ هِيَ الْعِدَّةُ بِتَأْخِيرِ جُزْأَيْهَا إِلَى الْآخِرَةِ يَقُولُ لَوْلَا هَذِهِ الْعِدَّةُ لَكَانَ مِثْلُ أَهْلَكْنَا هَذَا وَثَمُودًا لَزِمَ الْهَوَاءُ الْكَفَرَةُ - وَاللِّزَامُ أَمَّا مَصْدَرٌ لَزِمَ وَصَفَ بِهِ - وَأَمَّا فِعَالٌ بِمَعْنَى مَفْعَلٌ أَيْ مَلَزِمٌ كَانَهُ أَلَا لَلزَمَ لِفَرْطِ لَزِمَهُ كَمَا قَالُوا لِرَازِ خَصْمٍ [وَاجِلٌ مَّسْمُومٌ] لَا يَخْلُو مَنْ أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى كَلِمَةٍ - أَوْ عَلَى الضَّمِيرِ فِي كَانِ أَيْ لَكَانَ الْخِذُّ الْعَاجِلُ وَاجِلٌ مَّسْمُومٌ لَزِمَ لَهُ كَمَا كَانَا لَزِمَيْنِ لِعَادَ وَثَمُودَ وَلَمْ يَنْفَرِدِ الْاجِلُ الْمَسْمُومُ دُونَ الْخِذِّ الْعَاجِلِ ۖ [بِحَمْدِ رَبِّكَ] فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَيْ وَأَنْتَ حَامِدٌ لِرَبِّكَ عَلَى أَنْ وَقَعْتَكَ لِلتَّحْمِيدِ وَأَعَانَكَ عَلَيْهِ - الْمَرَانُ بِالتَّسْبِيحِ الصَّلَاةُ - أَوْ عَلَى ظَاهِرِهِ - قَدَّمَ الْفِعْلَ عَلَى الْوَقَاتِ لَوْلَا وَالْوَقَاتِ عَلَى الْفِعْلِ أَخْرَأَ نَكَاتَهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ [قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ] يَعْنِي الْفَجْرَ [وَقَبْلَ غُرُوبِهَا] يَعْنِي الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ لِأَنَّهُمَا وَاقِعَتَانِ فِي النِّصْفِ الْخَيْرِ مِنَ النَّهَارِ بَيْنَ زَوَالِ الشَّمْسِ وَغُرُوبِهَا - وَتَعَمَّدَ [أَثْنَيْهِ الْبَلَّ] وَطَرَفَ النَّهَارِ

لَعَلَّكَ تَرْمَى ۝ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ لِنَفْقِدَنَّ مِنْهُمْ ۖ وَ
رِزْقَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۝ وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَحْنُ نَرْزُقُكَ ۖ وَالْعَاقِبَةُ

النَّهَارِ [مختصا لهما بصلواتك - وذلك ان افضل الذكر ما كان بالليل لاجتماع القلب وهذا الرجل والخلوة
بالرب وقال الله تعالى اِنْ نَّاشِئَةُ الْبَلِّ هِيَ اَشَدُّ وَطْأًا وَاَقْرَبُ قَيْلًا وقال اَمِنْ هُوَ قُلْتُ اِنَّهُ الْبَلِّ سَاجِدًا وَاَمِنًا
وَلَا اِنَّ الْبَلِّ وَقْتُ السُّكُونِ وَالرَّاحَةِ فَاِذَا صُرِفَ اِلَى الْعِبَادَةِ كَانَتْ عَلَى النَّفْسِ اَشَدَّ وَاشَقَّ وَلِلْبَدَنِ اتْعَبَ
وَانْصَبَ فَكَانَتْ ادْخَلَ فِي مَعْنَى التَّكْلِيفِ وَافْضَلَ عِنْدَ اللَّهِ - وَقد تناول التفسير في اَنَاءَ الْبَلِّ صَلَوةً
الْعَتَمَةِ وَفِي اطْرَافِ النَّهَارِ صَلَوةَ الْمَغْرِبِ وَ صَلَوةَ الْفَجْرِ عَلَى التَّكْرَارِ ارَادَةَ الْاِخْتِصَاصِ كَمَا اخْتَصَتْ فِي قَوْلِهِ
حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْاَوْسَطَىٰ عِنْدَ بَعْضِ الْمَفْسِّرِينَ - فَاَنْ قُلْتُ مَا دَجَّ قَوْلُهُ وَاطْرَافَ النَّهَارِ عَلَى الْجَمْعِ
وَاِنَّمَا هُوَ طَرَفَانِ كَمَا قَالَ اَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ - قُلْتُ الْوَجْهَ اَمِنْ الْاِبْسَاسِ وَفِي التَّنْذِيَةِ زِيَادَةُ بَيَانٍ وَنَظِيرُ مَجِيءِ
الْاُمُورِ فِي الْاَلْتِمَاسِ مَجِيئُهُمَا فِي قَوْلِهِ ۖ ظَهَرَا هُمَا مِثْلُ ظَهْرِ الْقُرْسِيِّ ۖ وَفَرَّقَ وَاطْرَافَ النَّهَارِ عَطْفًا عَلَى اَنَامِي
الْبَلِّ - وَ[لَعَلَّ] لِلْمُخَاطَبِ اِي اذْكُرْ اللَّهَ فِي هَذِهِ الْاَوْقَاتِ طَمَعًا وَرَجَاءً اَنْ تَنَالِ عِنْدَ اللَّهِ مَا بِهِ [تَرْمَى] نَفْسُكَ وَبِسْرٍ
قَلْبِكَ - وَفَرَّقَ تَرْمَى اِي يَرْضِيكَ رَبُّكَ ۖ [وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ] اِي نَظَرَ عَيْنَيْكَ وَمُدَّ الْفَطْرَ تَطْوِيلُهُ وَنَ لَا يَكَادُ يَرْدُهُ
اِسْتِحْسَانًا لِلْمَنْظُورِ اِلَيْهِ وَاعْجَابًا بِهِ وَتَمَنِّيًا اَنْ يَكُونَ لَهُ كَمَا فَعَلَ نَظَارَةُ قَارُونَ حِينَ قَالُوا يَلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا
اَوْثَرِيَ قَارُونَ اِنَّهُ لَكُدُو حَظٌّ عَظِيمٌ حَتَّى وَاَجْهَبَهُمْ اَوَّلُو الْعِلْمِ وَالْاِيْمَانِ بِوَيْلِكُمْ نَوَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّعَمْرٍ اَمِنْ وَعَمَلٌ مُّطْلَحًا -
وَفِيهِ اَنْ الْفَطْرَ غَيْرُ الْمَمْدُودِ مَعْقُوفُهُ وَذَلِكَ مِثْلُ فُطْرٍ مِنْ بَدَا الشَّيْءِ بِالْفَطْرِ ثُمَّ غَضَّ الطَّرْفَ وَلَمَّا كَانَ الْفَطْرُ
اِلَى الزَّخَارِفِ كَالْمَرْكُوزِ فِي الطَّبَاعِ وَانْ مَنْ اَبْصَرَ مِنْهَا شَيْئًا احْبَبَ اَنْ يَمُدَّ اِلَيْهِ نَظْرَهُ وَيَمْلَأَ مِنْهُ عَيْنَيْهِ قِيلَ
وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ اِي لَا تَفْعَلْ مَا اَنْتَ مُعْتَادُ لَهُ وَضَارِبُ بِهِ - وَلَقَدْ قَدَّدَ الْعُلَمَاءُ مِنْ اَهْلِ التَّقْوَىٰ فِي وَجُوبِ
غَضِّ الْبَصَرِ عَنِ ابْذِيَةِ الظُّلْمَةِ وَعُدِّ الْعَسَقَةِ فِي اللِّبَاسِ وَالْمَرَكَبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ لَانَّهُمْ اِنَّمَا اتَّخَذُوا هَذِهِ الْاَشْيَاءَ
لَعْيُونَ [نَظَارَةً] فَانْظُرْ اِلَيْهَا مُحِصِلٌ لِّغَرَضِهِمْ وَكَالْمُتَرَدِّي لَهَا عَلَى اتَّخَاذِهَا [اَزْوَاجًا مِنْهُمْ] اصْنَانًا مِنَ الْفَقْرِ - وَبِجُوزِ
اَنْ يَنْتَصِبَ حَالًا مِنْ هَآءِ الضَّمِيرِ وَالفعل واقع على مِنْهُمْ كَاَنَّهُ قَالَ اِلَى الَّذِي مَتَّعْنَا بِهِ وَهُوَ اصْنَانٌ بَعْضُهُمْ
وَنَاسًا مِنْهُمْ - فَاَنْ قُلْتُ لِمَ اَنْقَصِبَ [زَهْرَةَ] قُلْتُ عَلَى اَحَدِ اَرْبَعَةِ اَرْجَاءَ - عَلَى الدَّمِّ وَهُوَ الذَّنْبُ عَلَى
الْاِخْتِصَاصِ - وَعَلَى تَضَمُّينِ مَتَّعْنَا مَعْنَى اعْطَيْنَا وَخَوَّلْنَا وَكَوْنُهُ مَفْعُولًا ثَانِيًا لَهُ - وَعَلَى اِبْدَالِهِ مِنْ مَحَلِّ الْجَارِ
وَالْمَجْرُورِ - وَعَلَى اِبْدَالِهِ مِنْ اَزْوَاجًا عَلَى تَقْدِيرِ ذَوِي زَهْرَةَ - فَاَنْ قُلْتُ مَا مَعْنَى الزَّهْرَةَ فِيمَنْ حَرَكَ - قُلْتُ
مَعْنَى الزَّهْرَةَ بَعِيْقَهُ وَهُوَ الزَّيْفَةُ وَالْبَهْمَجَةُ كَمَا جَاءَ فِي الْجَهْرَةِ الْجَهْرَةُ قَرِيبُ اَرَبْنَا اللَّهُ جَهْرَةً - وَانْ تَكُونُ جَمْعُ
زَاهِرٍ وَصَفًا لَهُمْ بِاَنَّهُمْ زَاهَرُوا هَذِهِ الدُّنْيَا لَصَفَاءِ الْوَانِهِمْ مِمَّا يَلْمُونَ وَيَتَنَعَّمُونَ وَتَهْلِلُ وَجُوهُهُمْ وَبِهَاءِ زِيَّتِهِمْ وَ
شَارَتِهِمْ بِخِلَافِ مَا عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ وَالصَّالِحُونَ مِنَ شُحُوبِ الْاَلْوَانِ وَالتَّقَشُّفِ فِي الثِّيَابِ [لِنَفْقِدَنَّ] لِنَبْلُوهُمْ حَتَّى
يَسْتَوْجِبُوا الْعَذَابَ لَوْجُودِ الْكُفْرَانِ مِنْهُمْ - اَوْ لِنُعَذِّبَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ بِسَبَبِهِ [وَرِزْقَ رَبِّكَ] هُوَ مَا اَدْخَلَ مِنْ نَوَابِ

لِلنَّفُوسِ ۝ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ۝ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَكْتَهُمْ بِعَذَابٍ
مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُذِّعَ إِلَيْكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ ۚ وَنُخْزِي ۝ قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ
فَتَرَبَّصُوا ۚ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ۚ

سورة طه ٢٠
الجزء ١٦
ع ١٧

الأخرة الذي هو خير منه في نفسه وادوم - ارما رزقه من نعمة الاسلام والنبوة - ار لان اموالهم الغالب عليها
النصب والحرقة والحرمة من بعض الوجوه والحال خير وأبقى لان الله لا ينسحب الى نفسه الا ما حل
وطاب دون ما حرم وخيبث والحرام لا يسمى رزقا - وعن عبد الله بن قسيط عن رافع قال بعثني رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم الى يهودي وقال قل له يقول لك رسول الله أقرضني الى رجب فقال
والله لا اقرضه الا برهن فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اتني لاصير في السماء وانني لاصير
في الارض احمل اليه درمي الحديد فنزلت ولا تمدن عييتك • [وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ] اي وأقبل انت
مع اهلك على عبادة الله والصلاة واستعينوا بها على خصاصتكم ولا تهتم بامر الرزق والمعيشة فان
رزقك منكفي من عندنا ونحن رازقوك و[لَا تَسْأَلْكَ] ان ترزق نفعلك ولا اهلك ففرغ بالك لامر الاخرة -
وفي معناه قول الفاس من كان في عمل الله كان الله في عمله - وعن عروة بن الزبير انه قال اذا
رأى ما عند السلاطين قرأ ولا تمدن عييتك الآية ثم ينادي بالصلاة الصلاة رحمكم الله - وعن بكر بن
عبد الله المزني كان اذا اصابت اهله خصاصة قال قوموا فصلوا بهذا امر الله وسوله ثم يقرأ هذه الآية •
اقتروها على عبادتهم في التعتت آية على النبوة فيقبل لهم أو لم تأتكم آية هي ام الآيات واعظمها في
باب الاعجاز يعنى القرآن من قبل ان القول برهان ما في سائر الكتب المنزلة و دليل صحته لانه
معجزة و تلك ليس بمعجزات فهي مفترقة الى شهادته على صحة ما فيها انتقار المحتج عليه الى
شهادة الحجة - وقرئ الصَّحَفُ بالتخفيف - ذكر الضمير الرجوع الى البينة لانها في معنى البرهان والدليل -
قرئ نَذِلَّ وَنُخْزِي على لفظ ما لم يسم ناعله • [كُلُّ] اي كل واحد منا ومنكم [مُتَرَبِّصٌ] للعافية ولما يؤول اليه
امرفا وامركم - و قرئ السَّوَاءَ بمعنى الوسط والجيد والمستوي - والسَّوِيَّ - والسَّوِيَّ تصغير السَّوِيَّ -
و قرئ فَنُتَبَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ - قال ابو رافع حفظه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة طه أعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار - وقال لا يقرأ اهل
الجنة من القرآن الا طه و يسور •

سورة الانبياء ٢١ كلماتها ١١٨٧

الجزء ١٧

ع ١٧

سورة الانبياء مكية وهي مائة واثنا عشر آية و سبع ركوعا

حروفها ٥١٥٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٥

إِقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ٥ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ فَتُحَذِّثُهُمْ إِلَّا اسْتَمْعَوْهُ وَهُمْ

سورة الانبياء

هذه اللم لا تخلو من ان تكون صلة لاقترب - ار تأكيداً لاضافة الحساب اليهم كقولك ارف للحي رحيلهم الامل ارف رحيل الحي ثم ارف للحي الرحيل ثم ارف للحي رحيلهم ونحوه ما اورده هيدويه في باب ما يثنى فيه المستقر تأكيداً عليك زيد حريمه عليك وفيلك زيد راغب فيك ومنه قولهم لا ابا لك لان اللم مؤكدة لمعنى الاضافة وهذا الوجه اغرب من الاول - والمراد اقتراب الساعة واذا اقتربت الساعة فقد اقتررب ما يكون فيها من الحساب والذواب والعقاب وغير ذلك ونحوه واقتررب الوعد الحق - فان قلت كيف رصف بالاقتراب وقد عدت دون هذا القول اكثر من خمس مائة عام - قلت هو مقتررب عند الله والدليل عليه قوله تعالى وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ - وَكَانَ يُخَافُ اللَّهُ وَعدده - وان يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدون وان كل امة وان طالعت اوقات استقباله وقرربه قريب وانما البعيد هو الذي وجد و انقض و ان ما بقي من الدنيا اقصر و اقل مما سلف منها بدليل انبعث خاتم النبيين الموعود مبعثه في آخر الزمان - وقال صلى الله عليه واله وسلم بعثت في نسم الساعة - وفي خطبة بعض المتقدمين ولت الدنيا حذاء ولم يبق الا صباية كصباية الاناء واذا كانت بقية الشيء وان كثرت في نفسها قليلة بالاضافة الى معظمه كانت خليفة بان توصف بالغلة وقصر الذرع - وعن ابن عباس ان المراد بالناس المشركون وهذا من اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القائم وهو ما يخلوه من صفات المشركين - وصفهم بالغفلة مع الاعراض على معنى انهم فانلون من حسابهم ماهون لا يتفكرون في عاقبتهم ولا يتفطنون لما ترجع اليه خاتمة امرهم مع اقتضاه عقولهم انه لابد من جزاء للمحسن والمسيء واذا قرعت لهم العصا ونبّهوا عن سنة الغفلة و فطنوا لذلك بما يتلى عليهم من الايات والندار آعرضوا وسبوا اسماءهم ونفروا و قرر اعراضهم عن تنبيهه المنبه و ايقاظ الموقظ بان الله يجدد لهم الذكر وقتنا فوقتنا ويحدث لهم الآية بعد الآية والسورة بعد السورة ليكرر على اسماعهم التنبيه والموعظة لعلهم يتعظون فما يزيدهم امتناع الاي والسور وما فيها من فزون المواعظ والبصائر اللتي هي احق الحق واجد الجدة لا تعباً وتلها واستسخاراً - والذكر هو الطائفة الغائبة من القران - وقرأ ابن ابي عمير محدث بالرفع صفة على المحل - قوله [وَهُمْ يَلْعَبُونَ لَأَهِيَّةً مُلُوبَةً] حالان مترادفتان - او متداخلتان - ومن قرأ لاهية بالرفع نال حال واحدة لان لاهية ملوبهم خبر بعد خبر لقوله وهم - و الالهية من لهي عفه اذا ذهل وغفل يعنى انهم وان فطنواهم في قلة

يَلْعَبُونَ ﴿١٧﴾ لَهَيْبَةِ قُلُوبِهِمْ ط وَاسْرُوا النَّجْوَى فِي الدِّينِ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ ؕ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿١٨﴾ قُلْ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٩﴾ بَلْ قَالُوا أَفْعَاكُ أَحْلَامٌ بَلْ اقْتَرَبَهُ

سورة الانبياء ٢١
الجزء ١٧
ع ١٧

جدرى نطنتهم كأنهم لم يفتنوا أصلا وثبتوا على رأس غفلتهم وذهولهم عن التأمل والتبصر بقلوبهم -
فإن قلت النجوى وهي أمم من التناجي لا تكون إلا خفية فما معنى قوله وأسروا - قلت معناه وبالغوا
في اخفائها - او جعلوها بحيث لا يقطن احد لتناجيهن ولا يعلم انهن متناجون - الهدل الذين ظلموا من
راود أسروا شعرا بانهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما أسروا به - او جاء على لغة من قال اكلوني البراغيش -
او هو منصوب المحل على الذم - او هو مبتدأ خبره وأسروا النجوى قدم عليه والمعنى وهؤلاء أسروا النجوى
فوقع المظهر موضع المضمرة تسجيلا على فعلهم بانه ظلم [هل هذا إلا بشر مثلكم أفأتأتون السحر وأنتم
تبصرون] هذا الكلام كله في محل النصب بدلا من النجوى اي وأسروا هذا الحديث - ويجوز ان يتعلق
بقائلا مضمرا - اعتقدوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يكون إلا ملكا وأن كل من ادعى الرسالة
من البشر جاء بالمعجزة فهو ساحر ومعجزته سحر فلذلك قالوا على سبيل الإنكار افترضوا السحر وأنتم
تُشاهدون وتُعَايَنُونَ انه سحر - فإن قلت لم أسروا هذا الحديث وبالغوا في اخفائه - قلت كان ذلك شبهة
التشاور فيما بينهم والتحاير في طلب الطريق الى هدم امره وعمل المقصودة في التثبيط عنه وعادة
المتشاورين في خطب ان لا يشركوا اعداءهم في شوراهم ويتجاهدوا في طي سرهم عنهم ما يمكن واستطيع
ومعه قول الناس استعينوا على حوائجكم بالكرمان ويومع الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - ويجوز
ان يسروا نجواهم بذلك ثم يقولوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين ان كان ما تدعونه
حقا فاخبرونا بما امرنا - فإن قلت هلا قيل يعلم السر لقوله وأسروا النجوى - قلت القول عام يشمل السر
والجهر فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة فكان أكد في بيان الاطلاع على نجواهم من ان يقول يعلم السر
كما ان يعلم السر أكد من ان يقول يعلم سرهم ثم بين ذلك بأنه [السميع العليم] لذاته فكيف تخفى عليه
خافية - فإن قلت فلم ترك هذا الأكد في سورة الفرقان في قوله قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ - قلت ايسر مما يجب ان يجيء بالأكد في كل موضع ولكن يجيء بالوكيد تارة وبالأكد اخرى كما
يجيء بالحسن في موضع وبالأحسن في غيره ليفتن الكلام افتنانا ويجمع الغاية وما دونها على ان اسلوب
تلك الآية خلاف اسلوب هذه من قبل انه قدم ههنا انهم أسروا النجوى فكأنه اراد ان يقول ان ربي يعلم
ما امره فوضع القول موضع ذلك للمبالغة ولئمه قصد وصف ذاته بان أنزله الذي يعلم السر في السموات
وَالْأَرْضِ فهو كقوله عَلَّمَ الْقُرْآنَ - عَلَّمَ الْقُرْآنَ - لا يعزب عنه مثقال ذرة - وقضى قَالَ رَبِّي حَكَايَةَ لِقَوْلِ
الَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ * نُضْرُوا مِنْ قَوْلِهِمْ هُوَ سَحَرٌ إِلَى أَنَّهُ تَخَالُطُ أَحْلَامٌ - ثم الى انه
كلام مفترى من عنده - ثم الى انه قول شاعر وهكذا الباطل للجلج والمبطل متحير رجاء غير ثابت على

سورة الانبياء ٢١
الجزء ١٧
٤ ١

بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَاثِنَا بَأْيَةً كَمَا أَرْسَلْنَا الْأَوَّلِينَ ۖ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرِيْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ۖ أَنَّهُمْ يَوْمِنُونَ ۖ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَتَسْأَلُوا أَهْلَ الدِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۖ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ۖ ثُمَّ مَدَدْنَاهُمْ الْوَعْدَ وَتَجِدُهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ۖ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۖ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ۖ فَلَمَّا أَحْسَسُوا بِأَمْرِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا

قول واحد - ويحوز ان يكون تذييل من الله تعالى لقوالهم في درج الفساد وان قولهم الثاني اسد من الاول
والذات اسد من الثاني وكذلك الرابع من الثالث - صحة التشبيه في قوله [كَمَا أَرْسَلْنَا الْأَوَّلِينَ] من
حديث انه في معنى كما اتى الارواح بالآيات لان ارسال الرسل متضمن للآيات بالآيات الا ترى انه
لا فرق بين ان نقول أَرْسَلْنَا مُحَمَّدًا وبين قولك اتى مُحَمَّدٌ بِالْمُعْجِزَةِ • [أَنَّهُمْ يَوْمِنُونَ] فيه انهم اعقروا من الذين
اقترحوا على انبيائهم الآيات وعهدوا انهم يؤمنون عددها فلما جاءتهم نكثوا وخالفوا ما اهلكتهم الله فلو اعطيناهم
ما يقتضون لكانوا انكسوا وانكسوا • امرهم ان يستعملوا آهْلَ الدِّكْرِ وهم اهل الكتاب حتى يعلموهم ان
رسل الله الموحى اليهم كانوا بشرًا ولم يكونوا ملئكة كما اعتقدوا وانما احوالهم على اولئك لانهم
كانوا يشايعون المشركين في معاداة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى وَلَنَسْتَعِزَّ
مِنَ الدِّينِ أَوْقُوا الْكُتُبَ مِنْ قَالِكُمْ وَمِنَ الدِّينِ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا فَلَا يَكْذِبُونَهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ رَدُّ لِرَسُولِ
اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ • [لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ] صفة للجسد والمعنى وما جعلنا الانبياء قبله
ذوي جسد غير طاعمين ووجد الجسد لارادة الجنس كانه قال ذوي ضرب من الاجساد وهذا رد لقولهم
مَا لِهَذَا رَسُولٍ يَأْكُلُ الطَّعَامَ - فان قلت نعم قد رد انكارهم ان يكون الرسول بشرًا يأكل ويشرب بما ذكرت
فما ذر من قولهم بقوله وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ] - فتستحتمل ان يقولوا انه بشر مثلنا يعيش كما نعيش ويموت
كما نموت - او يقولوا هلا كان ملكا لا يطعم ويخلد إما معتقدين ان الملئكة لا يموتون او مسلمين حيوتهم المتطاوله
وبقائهم الممتد خلودا • [صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ] هذا وَ اخْتَارَ مُوسَى مَوْمَهُ و الاصل في الوعد ومن قومه ومعه
صدقوهم انقضاء وصدقني سن بكره • وَمَنْ نَشَاءُ هم المؤمنون ومن في بقائه مصلحة • [ذِكْرُكُمْ] شرفكم وصيغكم
كما قال رَأَيْتُمْ لَذِكْرُكُمْ أَتَى رَأْيُكُمْ - او موعظتكم - او فيه مكارم الاخلاق اللتي كنتم تطالبون بها الثناء وحسن الذكر
كحسن الجوار والوفاء بالعهد وصدق الحديث واداء الامانة والسخاء وما اشبه ذلك - [وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ
قَرِيْبَةٍ] رادة عن غضب شديد ومفاديه على سحق عظيم لان العصم اقطع الكسر وهو الكسر الذي يبين
تلازم الاجزاء بخلاف العصم - واراد بالقوية اهلها ولذلك وصفها بالظلم وقال [قَوْمًا آخَرِينَ] لان المعنى اهلكتنا
قوما وانشأنا قوما آخرين - وعن ابن عباس انها حضور وهي وسحول قريبان باليمن ينصب اليهما الذيف -
وفي الحديث كَفَّنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي ثَوْبَيْنِ سَحْوَاتَيْنِ - وروي حضورتين - نعت
الله اليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر كما سلطه الله على اهل بيت المقدس فاستأهلهم - وروي

يَرْكُضُونَ ﴿٢١﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَعَٰيْنَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْتَغْفَرُونَ ﴿٢٢﴾ قَالُوا يُبَيِّنُ لَنَا قُلُوبَنَا ﴿٢٣﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِيُعَذِّبُنَا ﴿٢٤﴾ لَوْ رَأَيْنَا أَنَّهُ مُصَيَّدٌ لَّعَلَّاهُمْ حَصِيدُهُ خَامِدِينَ ﴿٢٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِيُعَذِّبُنَا ﴿٢٦﴾ لَوْ رَأَيْنَا أَنَّهُ مُصَيَّدٌ لَّعَلَّاهُمْ حَصِيدُهُ خَامِدِينَ ﴿٢٧﴾

انه لما اخذتهم السيوف ونادى صناد من السماء يا انبياء اذموا و اعترفوا باخطاء و ذلك حين لم ينفعهم الندم و ظاهر الآية على الكثرة و لعل ابن عباس ذكر حضور بانها احدى القرى التي ارادها الله بهذه الآية - فلما علموا شدة بطشتنا و عذابنا علم حس و مشاهدة لم يشكوا فيها ركضوا من ديارهم - و الركض ضرب اداة بالرجل و منه قوله ارْكُضْ بِرِجْلِكَ فيعجز ان يركبوا درابهم يركضونها هاربين مذهمين من قوتهم لما ادركتهم مقدمة العذاب - و يجوز ان يتبها في سرعة عدوهم على ارجلهم بالراكبين اليواكضين لدواتهم فقول لهم لا تَرْكُضُوا و القول مخفف - فان قلت من القائل - قلت يحتمل ان يكون بعض الملئكة - او من ثم من المؤمنين - او يجعلون خلفاء بان يقال لهم ذلك و ان لم يقل - او بقوله رب العزة و يستمع ملئكته لينفعهم في دينهم - او يلهمهم ذلك فيحدثوا به نفوسهم [و ارجعوا الى ما اُتْرِفْتُمْ فِيهِ] من العيش الرافه و الحال الباعثة و الاتراف ابطار النعمة و هي الترفة [لَعَلَّكُمْ تُسْتَغْفَرُونَ] تهكم بهم و توبيخ اي ارجعوا الى نعيمكم و مساكنكم لَعَلَّكُمْ تُسْتَغْفَرُونَ غدا عما جرى عليكم و نزل باموالكم و مساكنكم فتجيبوا السائل عن علم و مشاهدة - او ارجعوا و اجلسوا كما كنتم في مجالسكم و ترتبوا في مراتبكم حتى يسألكم عبيدكم و حشمكم و من تملكون امره و ينفذ فيه امركم و نهيككم و يقولوا لكم بم تأمرون و ما ذا ترممون و كيف نأذي و نذر كعادة المنعمين المتخذهين - او يسألكم الناس في آذيتكم المعان في نوازل الخطوب و يستشعرونكم في المهمات و الغوارض و يستشعرون بتدابيركم و يستضيئون بآرائكم - او يسألكم الوافدون عليكم و الطماع و يستمطرون سحائب الكهف و يمتدرون آخلاف معروفكم و ايدىكم اما لانهم كانوا اسخياء يُنفقون اموالهم رياء الناس و طلب الثناء او كانوا خلاء فقول لهم ذلك تهكما الى تهكم و توبيخا الى توبيخ * [نِلْكَ] اشارة الى بَيِّنَاتِهَا لانها دعوى كانه قيل مما زالت تلك الدعوى دعواهم و الله دعوى بمعنى الدعوة قال الله تعالى و اخِرْ دَعْوَهُمْ اِنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - فان قلت اِم سُميت دعوى - قلت لان المُول كانه يدعو الويل فيقول تعال يا ويل فهذا وذاك - و نيك مرفوع - او منصوب اسما او خبرا و كذلك دَعْوَهُم - الحصيد الزرع المحصود اي جعلتهم مثل الحصيد شبههم به في استيصالهم و اصطلاحهم كما تقول جعلناهم رمادا اي مثل الرماد - و الضمير المنصوب هو لذي كان متدأ و المنصوبان بعده كانا خبرين له فلما دخل عليهما جعل نصبهما جميعا على المفعولية - فان قلت كيف ينصب جمس ثلاثة مفاعيل - قلت حكم الاثنين الاخيرين حكم الواحد لان معنى قولك جعلته حلو حاء فاعله جعلته جامعا للطمعين و كذلك معنى ذلك جعلتهم جامعين لمماثلة الحصيد و الحمود * اي وما سويتا هذا السقف المرفوع و هذا المهاد الموضوع و ما بينهما من اصناف الخلق مستوية بضروب البدائع

أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ لَاتَّخِذْنَهُ مِنْ لَدُنَّا إِنَّ كُفَّاءَ لِعَيْنُنْ ۖ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۖ
وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ۖ وَكَهْ مِنْ فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۖ
يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ۖ أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ۖ لَوْ كَانَ فِيهِمَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۖ

و العجائب كما تسوى الجبابرة سقوفهم وفرشهم وسائر زخارفهم للهو واللعب وانما سويهاها للفوائد الدينية
والحكم الربانية لتكون مطارج ابتكار واعتبار واستدلال ونظر لعبادها مع ما يتعلق لهم بها من المنافع التي
لا تعد والمرافق التي لا تحصى - ثم بين ان السبب في ترك اتخاذ اللهو واللعب وانتقائه عن افعالي
هو ان البهيمية صارت عنده والا فانا قادر على اتخاذه ان كنت ناعلا لانني على كل شيء قدير وقوله [لا اتخذنه
من لدنا] كقوله رزقا من لدنا اي من جهة قدرتنا - وقيل اللهو الولد بلغة اليمن - وقيل المرأة - وقيل من
لدنا اي من الملكة لا من الانس ردا لولادة المسيح وعزير * [بل] اضرب عن اتخاذ اللهو واللعب
وتذرية منه لذاته كانه قال سبحانه ان نتخذ اللهو واللعب بل من عادتنا وموجب حكمنا واستغناؤنا
عن القبيح ان نغلب اللعب بالجهد ونُدحض الباطل بالحق واستمرار لذلك القذف والدمغ تصويرا
لابطاله به وهداية ومحققة فجعله كانه جرم ملب كالصخرة مثلا قذف به على جرم رخو اجوف فدمغه ثم
قال [ولكم الويل مما تصفون] به مما لا يجوز عليه وعلى حكمته - وقرئ فَيَدْمَغُهُ بالنصب وهو في ضعف
قوله * شعر * سَنُرْكُ مِنْزِلِي لِبَنِي تَمِيم * وَنُكْفُ بِالْحِجَارِ فَاسْتَرْجَحَا * وقرئ فَيَدْمَغُهُ * [مَنْ عِنْدَهُ] هم الملكة
والمراء انهم مكرمون مذكرون لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك على طريق التمثيل والبيان
لشرفهم وفضلهم على جميع خلقه - فان قلت الاستحسار مبالغة في الحسور وكان الابلغ في وعظهم ان يذفي
عزيم ادنى الحسور - قلت في الاستحسار بيان ان ما هم فيه يوجب غاية الحسور واقصاه وانهم احقوا
لذلك العبادات الباهظة بان يستحسروا فما يفعلون اي تسبيحهم متصل دائم في جميع اوقاتهم لا يتخلله
فترة بفراغ او بشغل آخر - هذه ام المنقطعة الكائنة بمعنى بل والهزبة قد اذنت بالاضراب عما قبلها
والانكار لما بعدها والمذكر هو اتخاذهم الهة * [مَنْ الْأَرْضِ هُمْ يَنْشُرُونَ] الموتى ولعمري ان من اعظم
المذكرات ان ينشر الموتى بعض الموت - فان قلت كيف انكر عليهم اتخاذ الهة تنشر وما كانوا يدعون ذلك
لأهنتهم وكيف وهم ابعد شيء عن هذه الدعوى و ذلك انهم كانوا مع اقرارهم لله تعالى بانه خالق السموات
والارض وانفس سائرهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وبانه القادر على المقدرات كلها وعلى النشأة
الاولى مذكرين البعث و يقولون مَنْ نُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ وكان عندهم من قبيل المحال الخارج عن
قدرة العاقل كنانى القديم فكيف يدعونه للجماد الذي لا يوصف بالقدرة رأسا - قلت الامر كما ذكرت ولكنهم بادعائهم
لها الالهة يلزمهم ان يدعوا لها الانشأ لانه لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور والانشأ من جملة
المقدرات وفيه باب من التهم بهم والتوبيخ والتجهيل واشعار بان ما استبعدوه من اله لا يصح استبعاد

تَسُبِّحْنَ اللَّهَ رَبَّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ لَا يُسَبِّحُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسَلِّتُونَ ۝ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا ۚ قُلْ هَاتُوا

سورة الانبياء ٢١

الجزء ١٧

ع ١

لِلْإِلَهَةِ لَمَّا صَحَّتْ مَجْ مَعَهَا الْاِقْتِدَارُ عَلَى الْاِبْدَاءِ وَالْاِعَادَةِ وَنَحْوِ قَوْلِهِ مِنَ الْاَرْضِ قَوْلُكَ فَلَنْ هَاتُوا
او من المدينة تريد مكّي او مدني ومعنى نسبتهما الى الارض الايدان بانها الاصنام اللتي تُعبد في الارض
لن الالهة على ضربين ارضية و سماوية ومن ذلك حديث الآمة اللتي قال لها رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم اين ربك فاشارت الى السماء فقال انها مؤمنة لانه فهم منها ان مرادها نفى الالهة الارضية اللتي
هي الاصنام لا اثبات السماء مكانا لله تعالى - ويجوز ان يراد آلهة من جنس الارض لانها اما ان تُلحمت
من بعض الحجارة أو تعمل من بعض جواهر الارض - فان قلت لابد من نكتة في قوله هم - قلت النكتة
فيه افادة معنى الخصوصية كانه قيل ام اتخذوا آلهة لا يقدر على الانشاء الا هم وحدهم - وقرأ الحسن ينشرون
وهما لغتان نشر الله الموتى ونشرها - وصفت آلهة بالآ كما توصف بعذر لو قيل آلهة غير الله - فان قلت
ما منعك من الرفع على البذل - قلت لان لو بمنزلة ان في ان الكلام معه موجب و البذل لا يسوغ الا
في الكلام غير الموجب كقوله و لا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ و ذلك لان اعم العام يصح نفيه و لا يصح
ايجابه و المعنى لو كان يتولاها و يدبر امرهما آلهة شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما كفسدتا - وفيه
دلالة على امرين - احدهما وجوب ان لا يكون مدبرهما الا واحدا - و الثاني ان لا يكون ذلك الواحد
الا آياه وحده لقوله الا الله - فان قلت لم وجب الامر - قلت لعلمنا ان الرعية تفسد بتدبير الملكين
لما يحدث بينهما من التغالب و التذاكر و الاختلاف - وعن عبد الملك بن مروان حين قتل عمرو بن سعيد
الاشدق كان والله امر علي من دم ناظري ولكن لا يجتمع فحان في شول و هذا ظاهر - واما طريقة التمانع
فللمتلكين فيها تجارل و طرائق و لان هذه الاعمال محتاجة الى تلك الذات المتميزة بتلك الصفات حتى
تثبت و تستقر - اذا كانت عادة الملوك و الجبابرة ان لا يسألهم من في مملكتهم عن افعالهم و عما يؤبدون
و يُصدرون من تدبير ملكهم تهيئاً و اجلاً مع جواز الخطاء و الزلل و انواع الفساد عليهم كان ملك الملوك
و رب الارباب خالقهم و رازقهم أولى بان لا يسأل عن افعاله مع ما علم و استقر في العقول من ان ما يفعله
كله مفعول بدراعى الحكمة و لا يجوز عليه الخطاء و لا فعل القبائح [وَهُمْ يُسَلِّتُونَ] اي هم مملوكون
مستعبدون خطارن فما اخلقهم بان يقال لهم لم فعلتم في كل شيء فعلوه • كَرَّرَ [أَمْ اتَّخَذُوا] مِنْ دُونِهِ إِلَهًا
استفظاعاً لشأنهم واستعظاماً لكفرهم - اي وصفتهم الله تعالى بان له شريكاً [هَاتُوا] على ذلك اما من
جهة العقل و اما من جهة الوحي فانكم لا تجدون كذاباً من كذب الازمين الا و توحيد الله و تنزيهه عن
الانداد مدعو اليه و الاشارة به منه في هذه متوقعة عليه فيه - اي هذا الوحي الوارد في معنى توحيد الله ونفي
الشركاء عنه كما ورد علي نقد ورن على جميع الانبياء فهو ذكر اي عظة للدين معي يعني آتمه و ذكر
للذين قبلني يريد اسم الانبياء - وقرى ذكر من معي - و ذكر من قبلني بالتلوين و من مفعول منصوب

بُرْهَانَكُمْ ۚ هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّعِي وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي ۖ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَمَهْمُ مُعْرِضُونَ ۝ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ۝ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۝ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِ يَعْمَلُونَ ۝ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِن خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ۝ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّن دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا أَن السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتْا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۚ وَجَمَلْنَا مِنَ الْآمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ رَّحِي ۚ

بالذكر كقوله أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما وهو الأصل - والإضافة من إضافة المصدر إلى المفعول كقوله غلبت الرِّزْمَ وَهُمْ - من بعد غلبتهم مَغْلِبُونَ - وروي من معي ومن قبلي على من الإضافة في هذه القراءة وادخال الجار على مع غريب والعذر فيه انه اسم هو ظرف نحو قبل وبعد وعند وأذن وما اشبه ذلك فدخل عليه من كما يدخل على اخواته - وقرئ ذكر معي وذكر قبلي كأنه قيل بل عندهم ما هو اصل الشر والفساد كله وهو الجهل وققد العلم وعدم التمييز بين الحق والباطل فمن ثمة جاء هذا الاعراض ومن هناك ورد هذا الانكار - وقرئ الحق بالرفع على توطيط لتوكيد بين السبب والمسبب والمعنى ان اعراضهم بسبب الجهل هو الحق لا الباطل - ويجوز ان يكون المنصوب أيضا على هذا المعنى كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل - [نوحى] مشهورتان - وهذه الآية مقررة لما سبقها من أي التوحيد نزلت في خزانة حيث قالوا أَلَمْ نَكُنْ مِنَّا إِلَهٌ نَزَّ ذَاتُهُ عَن ذَٰلِكَ ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُم عِبَادٌ وَالْعِبَادِيَّةُ تُنَافِي الْوِلَادَةَ إِلَّا أَنَّهُمْ مُّكْرَمُونَ مُقَرَّبُونَ عِنْدِي مَفْضُلُونَ عَلَى سَائِرِ الْعِبَادِ إِمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ أحوال و صفات ليست لغيرهم فذلك هو الذي غر منهم من زعم انهم ارادى تعاليت عن ذلك علوا كبيرا - وقرئ مُّكْرَمُونَ - وَلَا يَسْبِقُونَهُ بِالضَّمِّ مِنْ سَابِقَتِهِ نَسْبَتُهُ سَابِقَةٌ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ قَوْلَهُ وَلَا يَقُولُونَ شَيْئًا حَتَّى يَقُولَهُ فَلَا يَسْبِقُ قَوْلُهُمْ قَوْلَهُ وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِمْ فَانْسِبِ اللَّامُ مَذَابِ الْإِضَافَةِ أَيْ لَا يَتَّعِدُونَ قَوْلَهُ بِقَوْلِهِمْ كَمَا تَقُولُ سَبَقْتُ بِفَرْسِي فَرَسَهُ وَكَمَا أَنَّ قَوْلَهُمْ تَابِعَ لِقَوْلِهِ فَعَمَلُهُمْ أَيْضًا كَذَلِكَ مُبْنِيٌّ عَلَى أَمْرِهِ لَا يَعْمَلُونَ عَمَّا مَالِمَ يُؤْمَرُونَ بِهِ وَجَمِيعُ مَا يَأْتُونَ وَيَذَرُونَ مِمَّا قَدَّمُوا وَأَخَّرُوا بَعِثَ اللَّهُ وَهُوَ مُجَازِيهِمْ عَلَيْهِ فَلَا حَاطَتَهُمْ بِذَلِكَ يَضْبِطُونَ أَنْفُسَهُمْ وَبِرُءُوسِ أحوالهم ويعمرون أوقاتهم و من تحقظهم انهم لا يجسرون ان يشفعوا إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَاهُ اللَّهُ وَآلُهُ لِلشَّفَاعَةِ فِي زِيَادِ الثَّوَابِ وَالتَّعْظِيمِ ثُمَّ أَنَّهُمْ مَعَ هَذَا تَلَهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ [مُشْفِقُونَ] أَيْ مُتَوَقِّعُونَ مِنْ إِمَارَةِ ضَعِيفَةٍ كَانُوا عَلَى حَذَرٍ وَرَقَبَةٍ لَا يَأْمَنُونَ مَكْرَ اللَّهِ - وَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَامُ أَنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ لَيْلَةَ الْمَعْرَاجِ سَاقِطًا كَالْحِلْسِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ - وَبَعْدَ أَنْ وَصَفَ كَرَامَتَهُمْ عَلَيْهِ وَتَوَرَّبَ مَخْزَتَهُمْ عِنْدَهُ وَاتَّخَذَ عَلَيْهِمْ وَاعْتَفَاهُ إِلَيْهِمْ تَلَكُ الْاَفْعَالِ السَّغِيَّةِ وَالْاَعْمَالِ الْمَرْضِيَّةِ فَاجًا بِالْوَعِيدِ الشَّدِيدِ وَانْذَرَهُمْ بِعَذَابِ جَهَنَّمَ مَنَ اشْرَكَ مِنْهُمْ أَنَّ كَانَ ذِكْرٌ عَلَى سَبِيلِ الْفَرَضِ وَالتَّمْثِيلِ مَعَ احاطة عامه بانه لا يكون كما قال وَ لَوْ اَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ قصد بذلك تفضيح امر الشرك و تعظيم شأن التوحيد • قرئ

آفَةً يُؤْمِنُونَ ۖ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ ۖ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سَبِيلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝ وَجَعَلْنَا
السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَالنَّهَارَ وَاللَّيْلَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِي

آيَةٍ بِرَ بغير وار و رَتَقًا بفتح الراء و كلاهما في معنى المفعول كالخلق و التَّقْصُ اي كانتا مرتوقيتين -
فان قلت الرتق صالح ان يقع موقع مرتوقيتين لانه مصدر فما بال الرتق - قلت هو على تقدير موصوف
اي كانتا شيئًا رتقًا - ومعنى ذلك ان السماء كانت لاصقة بالارض لا فضاء بينهما - او كانت السموات متلامقات
و كذلك الارضون لا تُفَرِّج بينها ففكها الله و فَرَجَ بينهما - وقيل ففكناهما بالمطر والغلات بعد ما كانت مُصْمِتَةً -
وانما قيل كانتا دون كُنَّ لان المراد جماعة السموات و جماعة الارض و نحوه قولهم لقاحان مودان اي
جماعتان فعل في المضمر نحو ما فعل في المظهر - فان قلت متى رأوها رتقا حتى جاء تقريرهم بذلك -
قلت فيه وجهان - احدهما انه وارد في القرآن الذي هو معجزة في نفسه فقام مقام المرئي المشاهد - و
الثاني ان تلاصق الارض و السماء وتباينهما كلاهما جائز في العقل فلا بد للتباين دون التلاصق من مخصص
و هو القديم سبحانه ۝ [وَجَعَلْنَا] لا يخلو إما ان يتعدى الى واحد او اثنين - فان تعدى الى واحد فالمعنى
خلقنا من الماء كل حيوان كقوله وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ او كانا خلقنا من الماء لفرط احتياجه اليه
وحبه له و فلة صبره عند كونه خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ - و ان تعدى الى اثنين فالمعنى صَبَرْنَا كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى
يحسب من الماء لا بد له منه - ومن هذا نحو من في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا أَنَا مِنْ دَبٍّ وَلَا دَابَّةٍ مَاقِي -
و قرئ حَيًّا و هو المفعول الثاني و الظرف لغو - اي كراهة [أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ] و تضطرب - اولًا لَآ تَمِيدَ بِهِمْ
فيحذف لا و اللام و انما جاز حذف لا لعدم الالباس كما تراه لذلك في نحو قَوَاهُ لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ و
هذا مذهب الكونيين - الفتح الطريق الواسع - فان قلت في العجاج معنى الوصف فماها قدمت
على السبل ولم تؤخر كما في قوله تعالى لَتَسْكُنُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا - قلت لم تقدم وهي مفة ولكن جعلت
حالًا كقوله ۝ لعزة موحشًا ظلل قديم ۝ فان قلت ما الفرق بينهما من جهة المعنى - قلت فيه وجهان - احدهما اعلام
بانه جعل فيها طرقًا واسعة - والثاني بانه حين خَلَقَهَا خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما أبهم ثمه - [مَحْفُوظًا]
حفظه بالامسالك بقدرته من ان يقع على الارض و ينزلزل - او بالشهب عن نسمع الشياطين على سكنه
من الملكة [عَنْ آيَاتِهَا] اي عما وضع الله فيها من الادلة و العبر بالشمس والقمر و هائل النيرات و مسائرها
و طلوعها و غروبها على الحساب القويم و الترتيب العجيب الدال على الحكمة البالغة و القدرة الباهرة و
اي جهل اعظم من جهل من اعرض عنها و لم يذهب به و هم الى تدبرها و الاعتبار بها و الاستدلال على
عظمة شان من ارادها عن عدم قدرتها و نصيبها هذه النصبة و اوعاها ما اودعها مما لا يعرف كنهها الا
هو عزت قدرته و لطف علمه - و قرئ عَنْ آيَاتِهَا بالوحدانية اكتفاء بالدلالة على الجنس اي هم
منقطفون اما يرد عليهم من السماء من المذانع الدنيوية كالاستضاءة بقمرها و الاهتداء بكواكبها و حيوة الارض

فَلَاكُمُ النَّارُ ۖ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ ۖ أَفَأَنْتَ مِمَّنْ الْخَالِدِينَ ۖ ۝ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۖ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَالْأَنْبِيَاءُ تَرْجَعُونَ ۖ ۝ وَإِذَا رَأَتْكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّا تَتَّخِذُونَكَ إِلهًا هَذَا الَّذِي يَذْكُرُ إِلَهُكُمْ ۚ وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ ۖ هُمْ كَافِرُونَ ۖ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ ۖ سَآوَرَكُمْ أَنْفِي ۖ فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ ۖ ۝ وَيَقُولُونَ

والحيوان بامطارها [وَهُمْ] عَنْ كونها آية بيّنة على الخلق [مَعْرُضُونَ] - [كُلُّ] الذنوبين فيه عوض من المضاف اليه اي كلهم [فِي فَلَكَ تَسْبُحُونَ] والضمير للشمس والقمر والمران بهما جنس الطوائع كل يوم و ليلة جعلوها متكاثرة لتكثر مطالعها وهو السبب في جمعها بالشمس والقمر واحد - واما جعل الضمير واو العلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة - فان قلت الجملة ما محلها - قلت محلها النصب على الحال من الشمس والقمر - فان قلت كيف استبد بها دون الليل والنهار بنصب الحال عنهما - قلت كما تقول رأيت زيدا وهذا متبرجة ويجوز ذاك اذا جئت بصفة يختص بها بعض ما تعلق به العامل ومنه قوله تعالى في هذه السورة وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً - اولا محل لها لاستينافها - فان قلت لكل واحد من القمرين فلك على حدة فكيف قيل جميعهم تَسْبُحُونَ في فلك - قلت هذا كقولهم كساهم الأمير حلة وقلدهم سيفاً اي كل واحد منهم - او كساهم وقلدهم هذين الجنسيتين فاكفني بما يدل على الجنس اختصاراً ولان الغرض الدلالة على الجنس - كانوا يقدرون انه سيموت فيستمتون بموته فذقي الله هذه الشماتة بهذا اي قضى الله ان لا يتخذ في الدنيا بشراً فلا انت ولا هم الا عرضة للموت فاذا كان الامر كذلك فان مت انت ابتقي هؤلاء وفي معناه قول القائل شعر • فقل للشامتين بدا اتيقوا • سيلقي الشامتون كما لقينا • اي نخبركم بما يجب فيه الصبر من البلاء وما يجب فيه الشكر من النعم وليناً مرجعكم فتجازيكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر او الشكر واما سمي ذلك ابتلاء وهو عالم بما سيكون من اعمال العاملين قبل وجودهم لانه في صورة الاختبار - و [فِتْنَةً] مصدر موقه لتبليوكم من غير لفظه • انذكر يكون بخير وبمخالفة فاذا دلت الحال على احدهما اطلق ولم يقيد كقولك للرجل سمعت فلانا يذكر لك فان كان الذاكر مديقاً فهو ثناء وان كان عدواً فذم ومنه قوله تعالى سَمِعْنَا مَعْنَى يَذْكُرُهُمْ وقوله [اَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ إِلَهُكُمْ] والمعنى انهم عاكفون بهمهم على ذكر الهتهم وما يجب ان لا تذكر به من كونهم شفعاء وشهداء ويسوءهم ان يذكرها ذاك بخلاف ذلك واما ذكر الله وما يجب ان يذكر به من الوحدةانية فهم به كافرين ولا يصدقون به اصلاً فهم احق بأن يتخذوا هزوا منك فانك مُحَقَّقٌ وهم مبطلون - وقيل معنى بذكر الرحمن قولهم ما يعرف الرحمن المسئلة وقولهم وَمَا الرَّحْمَنُ اَنْسَجِدُ لِمَا قَامَرْنَا - وقيل بذكر الرحمن بما انزل عليك من القرآن والجملة في موضع الحال اي يتخذونك هزوا وهم على حال هي اصل الهزء والسخرية وهي الكفر بالله • كانوا يستعجلون عذاب الله وأياته الملجئة الى العلم والافرار أو يقولون مَلَى هَذَا الْوَعْدُ [فاراد نهيهم عن الاستعجال وزجرهم فقدم اولاً ذم الإنسان على انراط العجلة وانه مطبوع

مَتَى هَذَا الْوَعْدِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ۝ بَلْ قَاتِلِهِمْ بِغَنَّةٍ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ۝ وَنَقَدِ اسْتَهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ قُلْ مَنْ يَكْلُوكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ۝ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ۝ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا ۝ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنْهَا يُصْحَبُونَ ۝

سورة الانبياء ٢١
الجزء ١٧
ع ٣

عليها ثم نهاهم وزجرهم كأنه قال ليس يبدع منكم ان تستعجلوا فانكم مجبولون على ذلك و هو طبعكم وسجيتكم - وعن ابن عباس انه اراد بالانسان آدم وانه حين بلغ الروح صدره و لم يتبائع فيه اراد ان يقوم و روي انه لما دخل الروح في عينه نظر الى ثمار الجنة و لما دخل جوفه اشتبهى الطعام - و قيل خلقه الله في آخر النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس فأسرع في خلقه قبل مغيبها - وعن ابن عباس انه انصرف من الحارث - و الظاهر ان المراد الجنس - و قيل العجل الطين بلغة حمير قال شاعرهم * ع * و النخل يذبت بين الماء و العجل * و الله اعلم بصحته - فان قلت لم نهاهم عن الاستعجال مع قوله خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ و قوله وَ كَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ليس هذا من تكليف ما لا يطاق - قلت هذا كما ركب فيه الشهوة و أموره ان يغلبها لانه اعطاه القدرة التي يستطيع بها تمتع الشهوة و ترك العجلة - و قرئ خَلَقَ الْإِنْسَانَ * جواب [لَوْ] محذوف و حين مفعول به ليعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يستعلمون عنه بقواهم متى هذا الوعد و هو وقت صعب شديد تحيط بهم فيه النار من وراء و قد اقام فلا يقدر ان يذنبها و منعها من انفسهم ولا يجدون ناصرا ينصرون لما كانوا بتلك الصفة من الكفر و الاستهزاء و الاستعجال و لكن جهلهم به هو الذي هوته عندهم - و يجوز ان يكون يعلم متروكا بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم و لم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين - و [حين] منصوب بمضمر اي حين [لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ] يعلمون انهم كانوا على الداعل و يذنبون عنهم هذا الجهل العظيم اي لا يكفونها بل تفجأهم فتغلبهم * يقال للمغلوب في المحاجة مبهوت و منه فَبَيَّتَ الْبَدِيَّ كَفَرَاي غلب ابراهيم الكافر - و قرأ الاعمش بَغَنَةً فَيَنْتَبِهَتْ عَلَى الذِّكْرِ و الضمير للوعد او للحين - فان قلت فلام يرجع الضمير المؤنث في هذه القراءة - قلت الى النار - او الى الوعد لانه في معنى النار و هي التي وعدوها - او على تأويل العدة - او الموعدة - او الى الحين لانه في معنى الساعة - او الى البغنة - و قيل في القراءة الاولى الضمير للساعة - و قرأ الاعمش بَغَنَةً بفتح الغين [وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ] تذكير بانظاره ايتهم و امهاله و تفسير وقت التذكير عليهم اي لا يمهلون بعد طول الامهال * سئل رسول الله عن امتنواهم به بان له في الانبياء عليهم السلام امرأة و ان ما يفعلونه به يحقيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا [مِنَ الرَّحْمَنِ] اي من باعه و عذابه [بَلْ هُمْ - مُعْرِضُونَ] عن ذكره لا يخطر ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه حتى اذا رزقوا الكلاءة منه عرفوا من الكالي و صلحوا للسؤال عنه و المراد انه امر رسوله بسؤالهم من الكالي ثم بين انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلوهم ثم ضرب عن ذلك بما في أم من

بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ زُرَّارًا ۖ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۚ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا
أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ۝ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ۝ وَلَكِنَّ مَسْئَلَهُمْ نَفْعًا مِنْ عَذَابِ
رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَوْمَلْنَا أَيْ كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تَظْلُمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۚ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ

معنى بل وقال آ [لَهُمُ الْهَلَاكُ تَمَتُّعُهُمْ] من العذاب تتجاوز متعة وحفظنا ثم استأنف نبين ان ما ليس بقادر على نصر نفسه و متعتها ولا بمصحوب من الله بالنصر والتأييد كيف يمنح غيره و ينصره ثم قال بل ما هم فيه من الحفظ والكفاة انما هو متا لا من موانع يمنهم من اهلا كفا وما كلاً ناهم و آباءهم الماضين الا تمتيعاً لهم بالحياة الدنيا و امهالاً كما متعنا غدرهم من الكفار و أهملناهم [حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمْ] الامد و امتدت بهم ايام الروح و الطمانينة فحسبوا ان لا يزالوا على ذلك لا يَغْلِبُونَ ولا يُنْزَعُ عنهم ثوب امتعتهم واستمتاعهم وذلك طمع فارغ و امل كاذب [أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا] فنقص ارض الكفر و دار الحرب و نحذف أطرافها بتسليط المسلمين عليها و اظهارهم على اهلها و ردها دار اسلام - فان قلت اي فائدة في قوله [نَأْتِي الْأَرْضَ] - قلت الفائدة فيه تصوير ما كان الله يُجْرِيهِ على ايدى المسلمين و ان عساكرهم و سرايهم كانت تغزو ارض المشركين و تأتيها غلبة عليها ناقصة من اطرافها • ترى [وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ] وَلَا تَسْمَعُ الصُّمُّ بالداء و الياء اي لا تسمع انت أو لا يسمع رسول الله - وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ من أسمع - فان قلت الصم لا يسمعون دعاء المبشر كما لا يسمعون دعاء المنذر فكيف قيل [إِذَا مَا يُنذَرُونَ] - قلت اللام في الصم اشارة الى هؤلاء المنذرين كائنة للعهد لا للجنس و الاصل ولا يسمعون اذا ما يُنذَرُونَ فوضع الظاهر موضع المضموع للدلالة على تصاتهم و سدهم أسماءهم اذا أُنذروا - اي هم على هذه الصفة من الجرأة و الجسارة على النصارى من آيات الانذار [وَلَكِنَّ مَسْئَلَهُمْ] من هذا الذي يُنذَرُونَ به ادنى شيء لآذعنوا و اذلوا و اقرأوا بانهم ظلموا انفسهم حين تصاموا واعرضوا - وفي المس و النفخة ثلث مبالغات - لان النفخ في معنى القاة و النزارة يقال نفخته الدابة و هو رمح يسير - و نفخة بمطية رخصه و لبغاء المرأة - و صفت [الْمَوَازِينَ] بالقسط و هو العدل مبالغة كأنها في نفسها قسط - او على حذف المضاف اي ذوات انقسط - و اللام في [لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ] مثلها في قولك جنته لخمس ليدل خلون من الشهر - و منه بيت النابغة • شعر • ترسمت آيات لها فعرفت لها • لسنة اعوام و ذا العام سابع • وقيل لاهل يوم القيمة اي لاجلهم - فان قلت ما المراد بوضع الموازين - قلت فيه قولان - احدهما ايراد الحساب السوي و الجزاء على حسب الاعمال بالعدل و النصفة من غير ان يظلم عبادة منقال ذرة فمثل ذلك بوضع الموازين لتوزن بها الموزونات - والثاني انه يضع الموازين الحقيقية و يزن بها الاعمال - عن الحسن هو ميزان له كفتان و لسان - و يروى ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان فلما رآه عشي عليه ثم اتق فقال يا الهي من الذي يقدر ان يملأ كفته حسنات فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملأتها بكرة - فان قلت كيف توزن الاعمال و انه هي اعراض - قلت فيه قولان - احدهما توزن صحائف الاعمال - و الثاني

سورة الانبياء ٢١

الجزء ١٧

ع ٤

الربع

حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَاحِاسِينَ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْقُرْآنَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ ۝
الَّذِينَ يُخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ۝ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبْرَكٌ أَنْزَلْنَاهُ ۖ وَأَنْتُمْ لَهُ مُنْجِرُونَ ۝
وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ۝ إِذْ قَالَ لِابْنِهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ۝
قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عِبَادِينَ ۝ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنْ
نَحْوِ الْمُنْجَرِ ۚ

تجعل في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة - وقرئ مَنَقَلْ حَبَّةٍ عَلَى
كَانَ النَّامَةُ كَقَوْلِهِ وَإِنْ كَانَ ذُو عَصْرَةٍ - وقرأ ابن عباس ومجاهد آتَيْنَا بِهَا وهي مفاعلة من الاتيان بمعنى
المجازاة والمكافاة لانهم آتوه بالاعمال وآتاهم بالجزاء - وقرأ حميد آتَيْنَا بِهَا من الثواب - وفي حرف أبي جندباً بها -
وَأَنْتَ ضَمِيرُ الْمُتَقَالِ لِضَامَتِهِ إِلَى الْحَبَّةِ كَقَوْلِهِمْ ذَهَبَتْ بَعْضُ أَصَابِعِهِ ۖ أَيْ [آتَيْنَا] هُمَا [الْقُرْآنُ] وَهُوَ التَّوْرَةُ [وَ]
آتَيْنَا بِهِ [ضِيَاءً وَ ذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ] والمعنى انه في نفسه ضياء وذكر - او آتيناها بما فيه من الشرائع والمواظ
ضِيَاءً وَ ذِكْرًا - وعن ابن عباس الْقُرْآنُ الْفَتْحُ كَقَوْلِهِ يَوْمَ الْقُرْآنِ - وعن الضحاك قَاتَنَ الْبَحْرَ - وعن محمد بن
كعب الْمُنْجَرُجُ من الشبهات - وقرأ ابن عباس ضِيَاءً بِغَيْرِ وَاوٍ وَهُوَ حَالُ عَنِ الْقُرْآنِ - والذكر الموعظة - او ذكر
مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي دِينِهِمْ وَمَصَالِحِهِمْ - او الشرف - محل [الَّذِينَ] جَرَّ عَلَى الْوَصْفَةِ - او نَصَبٌ عَلَى الْمَدْحِ -
او رَفْعٌ عَلَيْهِ ۖ [وَ هَذَا ذِكْرٌ مُبْرَكٌ] هو الْقُرْآنُ وبركته كثرة منافعه وغزارة خيره ۖ الرُّشْدُ الْإِهْتِدَاءُ لَوُجُوهِ الصَّلَاحِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَإِنْ أَنْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ - وقرئ رُشْدُهُ وَ الرُّشْدُ كَالْعَدَمِ وَالْعَدَمُ وَ
مَعْنَى إِضَافَتِهِ إِلَيْهِ أَنَّهُ رُشْدٌ مِثْلُهُ وَأَنَّهُ رُشْدُهُ شَأْنٌ - [مِنْ قَبْلُ] أَيْ مِنْ قَبْلِ مُوسَى وَهَارُونَ - وَمَعْنَى عِلْمِهِ بِهِ أَنَّهُ عَلِمَ
مِنْهُ أَحْوَالًا بَدِيعَةً وَأَسْرَارًا عَجِيبَةً وَمَقَاتٍ قَدْ رَضِيَهَا وَاحْتَمَدَهَا حَتَّى أَهْلَهُ لِمُخَالَاتِهِ وَمَخَالَصَتِهِ وَهَذَا كَقَوْلِكَ فِي
خَيْرٍ مِنَ النَّاسِ أَنَا عَالِمٌ بِفُلَانٍ وَكَلَامُكَ هَذَا مِنْ الْإِحْتَوَاءِ عَلَى مَحَامِلِ الْأَوْصَافِ بِمَنْزِلِ ۖ [إِذْ] إِمَّا أَنْ يَتَعَلَّقَ
بِاتِّبَاعٍ - او بِرُشْدَةٍ - او بِمَحْذُوفٍ أَيْ أَذْكَرُ مِنْ أَوْقَاتٍ رُشْدُهُ هَذَا الْوَقْتُ فَقَوْلُهُ [مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ] تَجَاهُلُ لَهُمْ
وَتَغَابٍ لِحَقِّقِ أَلْهَتِهِمْ وَيَصْغُرُ شَأْنُهَا مَعَ عِلْمِهِ بِتَعْظِيمِهِمْ وَاجْلَالِهِمْ لَهَا - لَمْ يَنْوَ لِلْعَاكِفِينَ مَفْعُولًا وَاجْرَاءً مَجْرُوعًا مَا
لَا يَتَعَدَّى كَقَوْلِكَ فاعملون الْعُكُوفَ لَهَا او واقفون لَهَا ۖ مَا نَفَلْتُ هَلَّا قِيلَ عَلَيْهَا عَاكِفُونَ كَقَوْلِهِ يَعْكُفُونَ عَلَى
أَصْنَامِهِمْ لَهُمْ - قُلْتُ لَوْ قَصِدَ التَّعْدِيَةُ لَعَدَاهُ بِصَلَتِهِ الَّتِي هِيَ عَلَى ۖ مَا أَنْبَحَ التَّفَايُدُ وَالْقَوْلُ الْمُتَقَبَّلُ بِغَيْرِ
بَرْهَانٍ وَمَا اعْظَمَ كَيْدَ الشَّيْطَانِ لِلْمُقَلِّدِينَ حِينَ اسْتَدْرَجَهُمْ إِلَى أَنْ قَلَدُوا آبَاءَهُمْ فِي عِبَادَةِ التَّمَاثِيلِ وَعَقَرُوا
لَهَا جِبَاهَهُمْ وَهُمْ مُعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ وَجَادُونَ فِي نَصْرَةِ مَذْهَبِهِمْ وَمُجَادِلُونَ لِأَهْلِ الْحَقِّ عَنْ بَاطِلِهِمْ
وَكَفَى أَهْلَ التَّغْلِيدِ سَبَّةً أَنْ عُبِدَ الْأَصْنَامُ مِنْهُمْ ۖ [أَنْتُمْ] مِنَ التَّكَايِدِ الَّتِي لَا يَصِحُّ الْكَلَامُ مَعَ الْإِخْلَالِ بِهِ عَنْ
الْعُطْفِ عَلَى ضَمِيرِهِ وَفِي حَكْمِ بَعْضِ الْفِعْلِ مُمْتَنِعٌ وَنَحْوُهُ اسْكُنْ أَرْضًا وَزُجْجَكَ الْجَنَّةُ أَرَادَ أَنْ الْمُقَلِّدِينَ وَ
الْمُقَلِّدِينَ جَمِيعًا مُخْطَرُونَ فِي سَلَكِ ضَلَالٍ لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ بِهِ أَدْنَى مُسْكَةٍ لِاسْتِفْهَالِ الْفَرِيقَيْنِ إِلَى غَيْرِ
دَلِيلٍ بَلْ إِلَى هَوًى مُتَّبِعٍ وَشَيْطَانٍ مُطَاعٍ لِاسْتِعْبَادِهِمْ أَنْ يَكُونَ مَا هُمْ عَلَيْهِ ضَلَالًا يَقْرَأُ مُعْجِبِينَ مِنْ تَضَالِيلِهِ إِيَّاهُمْ

الْبُيُوتِ ۝ قَالَ بَلْ رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ ۚ وَأَنَا عَلَىٰ ذُلِّكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ۝ وَتَاللَّهِ
لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ ۝ نَجْعَلُهُمْ جُذَاذَا إِلَّا كَثِيرًا ۖ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ۝ قَالُوا مَنْ تَعْلَمُ

وحسبوا ان ما قاله انما قاله على وجه المزاح والمداعبة لا على طريق الجِدِّ فقالوا له هذا الذي جئتنا به اهو جد
و حق ام لعب وهزل • الضمير في [فَطَرَهُنَّ] للسموات والارض - او للتمثيل و كونه التمثيل ادخل في تضليلهم
واثبت للاحتجاج عليهم - وشهادته على ذلك ادلاؤه بالحجة عليه وتصحيحه بها كما يصحح الدعوى بالشهادة
كانه قال واذا اُبين ذلك و اُبرهن عليه كما تبين الدعاوى بالبيدات لانني لست مثلكم فاقول ما لا اقدر على
اثباته بالحجة كما لم تقدروا على الاحتجاج لمذهبكم ولم تزيدوا على انكم وجدتم عليه اباكم • قرأ معاذ بن
جبل بالله - و قرئ تُولُوا بمعنى تنولوا ويقويها قوله فتولوا عنه مُدْبِرِينَ - فان قلت ما الفرق بين الباء و
التاء - قلت ان الباء هي الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وان التاء فيها زيادة معنوية وهو التعجب كانه تعجب
من تسهل الكيد على يده وتأنيده لان ذلك كان امرا مقنوطا منه لصعوبته وتعذره وتعمري ان مثله صعب متعذر
في كل زمان خصوصا في زمن نمود مع عتوه واستكباره وقوة سلطانه وتهلكه على فصرة دينه مع • ولكن اذا الله
سنى عقد شيء تيسرا • روي ان ازر خرج به في يوم عيد لهم فبدأوا بببيت الاعظام ندخلوه وسجدوا لها و وضعوا
بينها طعاما خرجوا به معهم و قالوا الى ان نرجع بركبت الالهة على طعامنا فذهبوا و بقي ابراهيم ينظر الى
الاعظام وكانت سبعين صنما مصطقة و ثمة صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب و في عينيه جوهرتان
تضيئان بالليل فكسرها كلها بفأس في يده حتى لم يبق الا الكبير علق الفأس في عنقه - عن قتادة قال
ذلك سرا من قومه - وروي سمعه رجل واحد - [جُذَاذَا] قطاعا من الجذ و هو القطع - و قرئ بالكسر والفتح -
و قرئ جُذُذًا جمع جذيد - و جُذُذًا جمع جُذَّة - وانما استبقى الكبير لانه غلب في ظنه انهم لا يرجعون الا اليه
لما تسامعوه من افكاره لدينهم و سببه لآلهتهم فيعتكهم بما اجاب به من قوله بَلْ لَعَلَّ كَثِيرًا هَذَا نَسْفُكُهُمْ -
وعن الكلبي اليه كبرهم ومعنى هذا لعلمهم يرجعون اليه كما يرجع الى العالم في حل المشكلات
فيقولون له ما لهؤلاء مكسورة وما لك صحيحا والفأس على عاتقك قال هذا بقاء على ظنه بهم لما جوب
و ذاق من مكابرتهم لعقولهم واعتقادهم في آلهتهم وتعظيمهم لها - او قاله مع علمه انهم لا يرجعون اليه استهزاء بهم
واستعجالا وان قياس حال من يسجد له ويؤمله للعبادة ان يرجع اليه في حل كل مشكل - فان قلت
فاذا رجعوا الى الصنم بمكابرتهم لعقولهم و رسوخ الشرك في أعراقهم فاتي فائدة دينية في رجوعهم اليه حتى
يجعله ابراهيم غرضاً - قلت اذ ارجعوا اليه تبين انه عاجز لا يذفع ولا يضروا وظهر انهم في عبادته على جهل
عظيم • اي ان من فعل هذا الكسر والحطم لشديد الظلم معدود في الظلمة اما لجراته على الالهة الحقيقية
عندهم بالتوقيير والاعظام و اما لانهم رأوا افراطا في حطمها وتماديا في الاستهانة بها - فان قلت ما حكم
الغفلين بعد سمعنا فنى واي فرق بينهما - قلت هما صفتان لغنى الا ان الاول وهو يذكركم لابد منه لسمع

۲۲۲

أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْعًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ۖ أَقْبَلُ إِلَيْكُمْ وَلَمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ خَالُوا حَرَمَهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنْتُمْ فاعِلِينَ ۝ فَلَمَّا يَنْتَرِكُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ۝ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُم

فَاعْلَمُوا أَيُّ فَكْسُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى رُؤُوسِهِمْ قَرَأَ بِهِ رِضْوَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَعْبُودِ - [أَفَبَ] صَوْتٌ إِذَا صَوَّتَ بِهِ عُلَمَ أَنَّ صَاحِبَهُ مُتَضَجِّرٌ أَضْجَرَةٌ مَا رَأَى مِنْ نُبَاتِهِمْ عَلَى عِبَادَتِهَا بَعْدَ انْقِطَاعِ عَذْرِهِمْ وَبَعْدَ وَضُوحِ الْحَقِّ وَزَهْوَقِ الْهَاطِلِ فَنَاقَفَ بِهِمْ - وَ الْإِلَامُ لِيُبَيِّنَ الْمَتَأَنَّفَ بِهِ أَيُّ لَكُمْ وَلِأَهْلَيْكُمْ هَذَا التَّائَنَفَ - أَجْمَعُوا رَأَيْهِمْ لَمَّا غَلَبُوا بِأَهْلَاكِهِ وَهَكَذَا الْبَطْلُ إِذَا قَرَعَتْ شَبَهَتَهُ بِالْحِجَّةِ وَامْتَضَحَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ ابْغَضَ إِلَيْهِ مِنَ الْمُحَقِّقِ وَلَمْ يَبْقَ لَهُ مَفْزَعٌ إِلَّا مُنَاصِبَتُهُ كَمَا فَعَلَتْ قَرِيشٌ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهَاتَمَ حِينَ عَجَزُوا عَنِ الْمَعَارَضَةِ - وَالَّذِي أَشَارَ بِأَحْرَافِهِ نَمْرُودُ - وَعَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ رِضْوَانٍ أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَ رَجُلًا مِنْ أَعْرَابِ الْعَجَمِ يَرِيدُ الْكِرَادَةَ - وَرَوَى أَنَّهُمْ حِينَمَا هَمُّوا بِأَحْرَافِهِ حَبَسُوهُ ثُمَّ بَنَوْا بَيْتًا كَالْحُظَيْرَةِ يَكُونُ وَاجْمَعُوا شَهْرًا اصْطَفَى الْخُسْبُ انْصِلَابَ حَتَّى إِنْ كَانَتْ الْمَرْأَةُ تَكْتُمُضُ فَتَقُولُ إِنْ عَانَيْتُ اللَّهَ لَأَجْمَعَنَّ حَطْبًا لِابْرَهِيمَ ثُمَّ اشْعَلُوا نَارًا عَظِيمَةً كَادَتْ الطَّيْرُ تَحْتَرِقُ فِي الْجَوِّ مِنْ وَهْجِهَا ثُمَّ وَضَعُوهُ فِي الْمِنْجَنِيْقِ مَقْبِدًا مَغْلُولًا فَرَمُوا بِهِ فِيهَا فَنَادَاهَا جَبْرِئِيلُ يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا - وَتُحْكِي مَا أَحْرَقَتْ مِنْهُ إِلَّا وَثَاقَهُ وَقَالَ لَهُ جَبْرِئِيلُ حِينَمَا رُمِيَ بِهِ هَلْ لَكَ حَاجَةٌ فَقَالَ إِنَّمَا إِلَهُكَ فَلَا قَالَ فَسَلَّ رُبَّمَا قَالَ حَسْبِيَ مِنْ سَوَالِي عِلْمُهُ بِحَالِي - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّمَا نَجَا بِقَوْلِهِ حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ وَاطَّنَ عَلَيْهِ نَمْرُودُ مِنَ الصَّرْحِ فَإِذَا هُوَ فِي رَوْضَةٍ وَمَعَهُ جَلِيسٌ لَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ إِنِّي مُقَرَّبٌ إِلَى إِلَهِكَ فَذَبِيعُ أَرْبَعَةِ آلَافٍ بَقَرَةٍ وَكَفَّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ إِذْ ذَٰلِكَ ابْنُ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً - وَاخْتَارُوا الْمَعَابِقَةَ بِالنَّارِ لِأَنَّهُمَا أَهْوَلُ مَا يَعَاقَبُ بِهِ وَافْظَعَهُ وَذَٰلِكَ جَاءَ لَا يَعَذِّبُ بِالنَّارِ إِلَّا خَالِقُهَا - وَمَنْ ثَمَّةَ قَالُوا [إِنْ كُنْتُمْ فَعِلَائِينَ] أَيُّ إِنْ كُنْتُمْ نَاصِرِينَ أَلَيْسَ لَكُمْ نَصْرًا مُؤَزَّرًا فَاخْتَارُوا لَهُ أَهْوَلُ الْمَعَابِئَاتِ وَهِيَ الْأَحْرَاقُ بِالنَّارِ وَاقْرَأْتُمْ فِي نَصْرَتِهَا وَلِهَذَا عَظُمَ النَّارُ وَتَكَلَّفُوا فِي تَشْهِيرِ أَمْرِهَا وَتَغْخِيمِ شَأْنِهَا وَلَمْ يَأْتُوا جَهْدًا فِي ذَٰلِكَ - جَعَلَتْ النَّارُ لِمُطَارَعَتِهَا مَعْلُ اللَّهِ وَارَادَتْهُ كَمَا مَوَّرَ أَمْرُ بَهِيٍّ فَاِمْتَنَلَهُ - وَالْمَعْنَى ذَاتُ بَرْدٍ وَسَلَامٍ فَتَوَلَّعَ فِي ذَٰلِكَ كَانَتْ ذَاتُهَا بَرْدٌ وَسَلَامٌ وَالْمَرَادُ ابْرَدَنِي فَيَسْلَمَ مِنْكَ ابْرَهِيمَ - أَوْ ابْرَدَنِي بَرْدًا غَيْرَ ضَارٍّ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ لَوْ لَمْ يَقُلْ ذَٰلِكَ لَأَهْلَكْنَاهُ بِبَرْدِهَا - فَإِنَّ فَاعِلَ كَيْفَ بَرَدَتْ النَّارُ وَهِيَ نَارٌ - قَالَتْ نَزَعَ اللَّهُ عَذَابَهَا طَبْعَهَا الَّذِي طَبَعَهَا عَلَيْهِ مِنَ الْحَرِّ وَالْأَحْرَاقِ وَابْقَاهَا عَلَى الْإِفْضَاءِ وَالْإِشْرَاقِ وَالْإِشْتِعَالِ كَمَا كَانَتْ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ - وَيجوزُ أَنْ يَدْفَعَ بِقُدْرَتِهِ عَنْ جِسْمِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ هِيَ حَرَّهَا وَيَذِيقُهُ فِيهَا عَكْسَ ذَٰلِكَ كَمَا يَفْعَلُ بِخَزْنَةِ جَهَنَّمَ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ - [وَارَادُوا] أَنْ يَكِيدُوهُ وَيَمَكُرُوا بِهِ فَمَا كَانُوا إِلَّا مَغْلُوبِينَ مَقْهُورِينَ غَالِبُونَ بِالْجِدَالِ فَغَلِبَهُ اللَّهُ وَتَقَنَّهُ بِالْمَبِيتِ وَفَزَعُوا إِلَى الْقَرَّةِ وَالْجَمْرَةِ فَنَصَرَهُ وَقَوَّاهُ * نَجَّيَا مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى الشَّامِ وَبَرَكَاتُهُ الْوَاصِلَةُ إِلَى الْعَالَمِينَ إِنْ انْتَرَا الْأَنْبِيَاءَ بُعِثُوا فِيهِ فَانْتَشَرَتْ فِي الْعَالَمِينَ شَرَائِعُهُمْ وَأَثَارُهُمُ الدِّينِيَّةُ وَهِيَ الْبَرَكَاتُ الْحَقِيقِيَّةُ وَقِيلَ بَارِكْ اللَّهُ فِيهِ بِكَثْرَةِ الْمَاءِ وَالشَّجَرِ وَالثَّمَرِ وَالْخُصْبِ وَطَيِّبِ عَيْشِ الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ - وَعَنْ سَفِيْنٍ

سورة الانبياء ٢١

الجزء ١٧

الْأَخْسَرِينَ ۖ وَ نَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ۝ وَ هَبْنَاهُ إِسْحَاقَ ۖ وَ يَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَ كَلَّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ۖ وَ جَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَتَذَكَّرُونَ بِأَمْرِنَا ۖ وَ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَ إِقَامَ الصَّلَاةِ وَ آتَاءَ الزَّكَاةِ ۖ وَ كَانُوا لِقَاءِ عِبَادِي ۖ وَ لُوطًا أَتَيْنَاهُ حُكْمًا وَ عِلْمًا وَ نَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوِيءٍ مُسْقِينَ ۖ وَ أَخْلَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا ۖ إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ۖ وَ نُوْحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلٍ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَ أَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ۖ وَ نَصْرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوِيءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ

انه خرج الى الشام فقبل له الى اين فقال الى بلد يملأ فيه الجراب بدرهم - و قيل ما من ماء عذب الا و يذبح اصله من تحت الصخرة اللقي ببيت المقدس - و روي انه نزل بفلسطين و لوط بالموتفكة و بينهما مسيرة يوم و ليلة ۖ النافلة ولد الولد - و قيل سأل إسحق فاعطيه و اعطى يعقوب [نافلة] اي زيادة و فضلا من غير سوال ۖ [يَتَذَكَّرُونَ بِأَمْرِنَا] فيه ان من صالح ليكون قدرة في دين الله فالهداية محتومة عليه صامور هو بها من جهة الله ليس له ان يُخَل بها و يتناقل عنها و اول ذلك ان يهتدي بنفسه لان الانتفاع بهذا اعم و النفوس الى الاقتداء بالمهدي اميل [فِعْلَ الْخَيْرَاتِ] اصله ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات و كذلك اقام الصلوة و آتاء الزكوة - [حُكْمًا] حكمة و هو ما يجب فعله - او فضلا بين الخصوم - و قيل هو النبوة - و [الْقَرْيَةِ] سدوم - اي في اهل رحمتنا - او في الجفة و منه الحديث هذه رحمتي ارحم بها من اشاء ۖ [مِنْ قَبْلٍ] من قبل هؤلاء المذكورين - هو نصر الذي مطاوعة انتصر و سمعت هذائما يدعو على سارق اللهم انصرهم منه اي اجعلهم منتصرين منه - و الكرب الطوفان و ما كان فيه من تكذيب قومه ۖ اي و اذكرهما و اذ بدل منهما - و النفش الانتشار بالليل - و جمع الضمير لانه ارادهما و المتحاكين اليهما - و قرى ليحكمهما - و الضمير في فَعَمَّيْنِ للحكومة او الفتوى - و قرى فَاثَمَّيْنِ - حكم داود بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان و هو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارتق بالفريقين فعزم عليه ليحكم فقال ارى ان تدفع الغنم الى اهل الحرث يذفعون بالبدان و اولادها و اصوانها و الحرث الى ارباب الشاء يقومون عليه حتى يعود كهنيته يوم افسد ثم يقران فقال القضاء ما قضيت و امضى الحكم بذلك - فان قلت احكما بوحي ام باجتهاد - قلت قيل حكما جميعا بالوحي الا ان حكومة داود نُسخت بحكومة سليمان - و قيل اجتهدا جميعا فاجاء اجتهد سليمان اشبه بالصواب - فان قلت ما وجه كل واحدة من الحكومتين - قلت اما وجه حكومة داود فلان لضرر امارقة بالغنم سلمت بجنايتها الى المجني عليه - كما قال ابو حنيفة في العبد اذا جنى على النفس يدمه المولى بذلك او يفديه - وعند الشافعي يبيعه في ذلك او يفديه - و لعل قيمة الغنم كانت على قدر النقصان في الحرث - و وجه حكومة سليمان انه جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات من الانتفاع بالحرث من غير ان يزول ملك المالك عن الغنم و اوجب على صاحب الغنم ان يعمل في الحرث حتى يزول الضرر و النقصان - مثاله ما قال اصحاب الشافعي في من غصب عبدا فابق من يده انه يضمن

وَدَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمُونَ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفِثَتْ فِيهِ عَذَمُ الْقَوْمِ ۖ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ۝ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ
وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۖ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ۝ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ
لِتُخَفِّصَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ ۚ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ۝ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا
مِثْلَهَا ۖ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ۝ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُّونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ ۚ وَكُنَّا لَهُمْ
حَافِظِينَ ۝ وَيُؤْتُونَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِي الصُّرُوفِ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ۝ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ

القيمة فينتفع بها المغصوب منه بازاء ما فوته الغاصب من مزايع العبد فاذا ظهر تراءدا - فان قلت فلو وقعت هذه الواقعة في شريعتنا ما حكمها - قلت ابو حنيفة و اصحابه لا يرون فيه ضمانا بالليل او بالنهار الا ان يكون مع البهيمه سائق او قائد - والشافعي يوجب الضمان بالليل - وفي قوله ففهمناها سليمان دليل على ان الاصوب كان مع سليمان وفي قوله وكلا اتينا حكما وعلما دليل على انهما جميعا كانا على الصواب [يستبح] حال بمعنى مستباحات - او استئناف كان قائلا قال كيف سخرهن فقال يستبح [والطير] اما معطوف على الجبال - او مفعول معه - فان قلت لم قدمت الجبال على الطير - قلت لان تسخيرها وتسبيحها اعجب وادل على القدرة وادخل في الاعجاز لانها جماد والطير حيوان ناطق - روي انه كان يمر بالجبال مستبحا وهي تجاربه - وقيل كانت تسير معه حيث سار - فان قلت كيف تنطق الجبال وتسبح - قلت بان يخلق الله فيها الكلام كما خلقه في الشجرة حين كلم موسى - وجواب آخر وهو ان يستبح من رآها تسير بتسيير الله فلما حملت على التسبيح وصفت به [وكنا فعلى] اي قادرين على ان نفعل هذا وان كان عجبا عندكم - وقيل وكنا نفعل مثل ذلك بالانبياء • اللبوس اللباس قال • ع • البس لكل حالة لبوسها • والمراد الدرع - قال قتادة كانت صفائح فاؤل من سردها وحلقها داود فجمعت الحقة والنخسين - [لتخصمكم] قرئ بالذون - والتاء - والياء - وتخفيف الصاد - وتشديدها - فالنون لله عز وجل - والتاء للصنعة او للباس على تاويل الدرع - والياء لداود او للباس • قرئ - [الریح] - والرياح مازع والنصب فيهما - فالرفع على الابتداء - والنصب على العطف على الجبال - فان قلت وصفت هذه الرياح بالعصف تارة وبالرخاوة اخرى فما التوفيق بينهما - قلت كانت في نفسها رحية طيبة كالنسيم فاذا مرت بكوسيه ابعدت به في مدة يسيرة على ما قال غديرها شهر ورواحها شهر فكان جمعها بين الامرين ان تكون رخاء في نفسها وعاصفة في عملها مع طاعتها لسليمان وهبوبها على حسب ما يريد ويحكم آية الى آية ومعجزة الى معجزة - وقيل كانت في وقت رخاء وفي وقت عاصف لهدوبها على حكم ارادته - وقد احاط علما بكل شيء فنجري الاشياء كلها على ما يقتضيه علما وحكمنا - اي [يغوصون] له في البحار فيستخرجون الجواهر ويتجاوزون ذلك الى الاعمال واليمن وبنا المدائن والقصور واختراع الصنائع العجيبة كما قال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل - والله حافظهم ان يزيغوا عن امره - او يبدلوا - او يغيروا - او يوجد منهم فساد في الجملة فهداهم مستخرون فيه -

ضَرُّوا أَيْدِيَهُمْ أَهْلَهُ رَمَلْتَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَ يَدَيْنَا وَذِكْرُنَا لِلْعَابِدِينَ ۝ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ ط سُرَّةُ الْإِنْبِيَاء ۲١
كُلِّ مِّنَ الصِّبْيَانِ ۝ وَادْخُلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا ط إِنَّهُمْ مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا
الجزء ١٧

اي ناداه بائي مستني الضر - وقرئ اذني بالكسر على اضماع القول - اولضمضم النداء معناه - و الضر بالفتح
الضرر في كل شيء - و بالضم الضرر في النفس من مرض و هزال فوق بين البنائين لافتراق المعنيين -
الطف في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة و ذكر ربه بغاية الرحمة و لم يصرح بالمطلوب -
ويحكى ان عجزوا تعرضت لسايمن بن عبد الملك فقالت يا امير المؤمنين مشيت حردان بيتي على
العصي فقال لها اطفئت في السؤال لاجرم لارتدتها ثوب و ثوب افهود و ملا بيتها حباً - كان ايوب عليه السلام
روميا من ولد اسحق بن ابراهيم وقد استنياه الله و بسط عليه الدنيا و كثر اهله و ماله - كان له سبعة بدين و سبع
بغات و له اصناف البهائم و خمس مائة و ثمان يتبعها خمس مائة عبد لكل عبد امرأة و ولد و نخل فابتلاه الله بذهاب
ولده و بهدم عليهم البيت فهاكوا و ذهب ماله و بالمرض في بدنه ثمانين سنة - و عن قتادة ثلث عشرة سنة -
و عن مقاتل سبعاً و سبعة اشهر و سبع ساعات - و قالت له امرأته يوماً لو دعوت الله فقال لها كم كانت مدة
الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال اما استحيي من الله ان ادعوه و ما بلغت مدة بلاني مدة رخائي فلما
كشف الله عنه احيا و نده و رزقه مثلهم و نوح من منهم - و روي ان امرأته ولدت بعد سنة و عشرين ابدا -
اي لرحمتنا العابدین و انا نذكرهم بالاحسان لانفسهم - او رحمة من لا يوب و تذكرة لغيرة من العابدین
ليصبروا كما صبر حتى يأتوا كما تيب في الدنيا و الآخرة - قيل في ذي الكفل هو الياس - و قيل زكريا -
و قيل يوشع بن نون و كانه سمي بذلك لانه ذو الحظ من الله و المجدد على الحقيقة و قيل كان له ضعف
عمل الانبياء في زمانه و ضعف ثوابهم - و قيل خمسة من الانبياء ذروا اسمين - اسرييل : يعقوب - الياس
و ذو الكفل - عيسى و المسيح - يونس و ذو النون - محمد و احمد - الذون الحوت و اضيف اليه - سيم بقومه
طول ما ذكرهم فلم يذكروا و اقاموا على كفرهم فرائعهم و ظن ان ذلك يسوغ حيث لم يفعله الا غصبا
لله و الفة لدينه و بغضا للعر و اهله و كان عليه ان يصابر و ينتظر لان من الله في المهاجرة عنهم و بقلبي
ببطن الحوت - و معنى مغاضبته لقومه انه غضبهم بمقارنته لحوبهم حلول العقاب عليهم عندها - و قرأ
ابو شرف معضبا - و قرئ بقدر - و بقدر متخففا و متعلا - و بقدر بالياء المتخفيف - و بقدر - و بقدر على البناء
للمفعول متخففا و متعلا - و فسرت بالتضييق عليه و بتقدير الله عليه عتوة - و عن ابن عباس انه دخل على
معوية فقال لقد ضرتني امراج القرآن البارحة فغرقت فيها فلم اجد لنفسي خلاصا الا بك قال و ما هي
با معوية فقرأ هذه الآية و قال او يظن ببي الله ان لا يقدر عليه قال هذا من التقدر لا من القدرة - و المتخفف
يصح ان يفسر بالقدرة على معنى ان لن يعمل فيه و يرتدعا - و ان يكون من باب التمثيل بمعنى فكلمت حائه
ممثلة بحال من يظن ان لن نقدر عليه في صراخته قومه من غير انتظار لامر الله - و يحوز ان يسبق ذلك

فَطَرَنَ أَنْ أَنْ تَقْدِرَ عَلَيْهِ مَنَادِي فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ قَا إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٦﴾
 فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَفَجَّيْنَاهُ مِنَ الْأَعْمَى ﴿٥٧﴾ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا
 وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَآصَلَحْنَاهُ زَوْجَهُ ﴿٦٠﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ
 فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴿٦١﴾ وَكَانُوا لَنَا خُشِعِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَنْتَ يَاحَيُّ أَحْصَيْتَ فَرْجَهَا فَلَنَقْبَحَنَّ فِيهَا مِنْ زُرْحِنَا

الى وهمه بوسوسة الشيطان ثم يردعه ويرده بالبرهان كما يفعل المؤمن المحقق بذرات الشيطان وما
 يوسوس اليه في كل وقت ومنه قوله تعالى وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا وَاخْطَابُ الْمُؤْمِنِينَ [فِي الظُّلُمَاتِ]
 اي في الظلمة لسديدة المتكافئة في بطن الحوت كقوله ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَذَرَكُهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ وَمِنْهُ
 يُخْرِجُوهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ - وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل - وقيل ابتلع حوته حوت اكبر
 منه فحصل في ظلمتي بطني الحوتين وظلمة البحر - اي ذاته لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ [او بمعنى آي - عن النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له - وعن الحسن ما نجاه الله
 الا امرأته على نفسه بالظلم [نَجَّيْ] - وَنُجِّيَ وَنُجِّيَ والنون لا تدغم في الجيم ومن تمحل لصحته فعمله
 فُجِّىَ وقال نَجَّى النجاء المؤمنين فأرسل اليه واسنده الى صدره ونصب المؤمنين بالنجاء فمتعسف
 بارتدعهم * سأل ربه ان يرفقه ولدا يرفقه ولا يدعه وحيداً بلا وارث ثم رد مرة الى الله مستسلماً فقال
 [وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ] اي ان ام ترقذي من يرفقي فلا ابالي فانك خير وارث اصلاح زوجه ان جعلها
 صاحبة للولادة بعد عقرها - وقيل تحسين خلقها وكانت سينة الخلق - الضمير للمذكورين من الانبياء يرد
 اليهم ما استحقوا الاجابة الى طلباتهم الا لمبادرتهم ابواب الخير ومساعدتهم في تحصيلها كما يفعل الراغبون
 في الامور الساندة - وقرئ رَغْبًا وَرَهْبًا بالاسكان وهو كقوله تَحْدَرُ لِأَخْرَةٍ - وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ [خُشِعِينَ]
 قال الحسن دُلَّا لأمراة - وعن مجاهد الخشوع الدائم في القلب - وقيل متواضعون - وسئل الاعمش
 فقال أما اني سألت ابراهيم فعلى الا تدري قلت ابدني قال بينه وبين الله اذا ارخى ستره وانما
 بابه وبير الله منه خيرا لعلك ترى انه ان يأكل خشنا ولبس خشنا وبطاطى رأسه [أَحْصَيْتَ فَرْجَهَا]
 احصاها كتاباً من الحلال والحرام جميعاً كما قالت وَأَمْ يَمَسُّنِي بَشَرٌ وَلَمْ كُنْ بَعِيًّا - فان مات نفخ الروح
 في لجسده عبارة عن احيائه قال الله تعالى فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي اي احييته واذا ثبت
 ذلك كان قوله [فَلَنَقْبَحَنَّ فِيهَا مِنْ زُرْحِنَا] ظاهر الاشكال لانه يدل على احياء مريم - فالت معناه نفخنا الروح
 في عيسى فيها اي احييناه في جوفها ونحو ذلك ان يقول الزمّار نفخت في بيت فلان اي نفخت
 في امرئ في بيته - ويجوز ان يراه وفعلاً النفخ في مريم من جهة روحنا وهو جبرئيل لانه نفخ في جيب
 درعها من النفخ الى جوفها - فان قلت هلا قيل ايقن كما قال وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ - قلت
 لان احدهما بمجموعهما آية واحدة وهي ولادتها اياه من غير فعل * الأمة الملة - وهذه اشارة الى

وَجَعَلَهَا رَافِدَةً لِّلْعَالَمِينَ ۝ اِنَّ هَذِهِ اُمَّةٌ وَّاحِدَةٌ ۙ وَاَنَا رَئِيسُكُمْ فَاعْبُدُونِ ۝ وَتَقَطَّعُوا اَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ۙ كُلُّ لَبَنًا رَّجِعُونَ ۝ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيدِهِ ۙ وَاَنَا لَهُ كَاتِبُونَ ۝ وَحَرَّمَ عَلٰى قَرِيْبَةٍ اَهْلَكْنَهَا اَنْهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝ حَتّٰى اِذَا فُتِحَتْ يَابُجُوجُ وَمَاجُوجُ وَهُمْ مِنْ ثَلٰثِ حُدُودٍ يُنْسَلُونَ ۝ وَاقْدَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ

سورة الانبياء ٢١
الجزء ١٧
ع ٦

مِلَّةُ الْإِسْلَامِ أَيْ أَنْ مِلَّةَ الْإِسْلَامِ هِيَ مِلَّتُكُمْ الَّتِي يَجِبُ أَنْ تَكُونُوا عَلَيْهَا لَا تَكْفُرُونَ عَنْهَا يُشَارُ إِلَيْهَا مِنْهُ وَاحِدَةٌ غَيْرُ مُخْتَلِفَةٍ [وَأَنَا] إِلَهُكُمْ اللَّهُ وَاحِدٌ [فَاعْبُدُونِ] - وَنَصَبَ الْحَسَنَ مَنَّكُمْ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ هَذِهِ - وَرَمَعَ أُمَّةً خَبَرًا - وَعَنْهُ رَفَعَهُمَا جَمِيعًا خَبَرَيْنِ هَذِهِ - أَوْ نَوَى لِلثَّانِي مَبْتَدَأً - وَالْخُطَابُ لِلنَّاسِ كَافَّةً وَالْأَصْلُ وَتَقَطَّعُوا عَنَهُمُ الْكَلَامَ حُرِّفَ إِلَى الْغَيْبَةِ عَلَى طَرِيقَةِ الْإِتْفَاتِ كَأَنَّهُ يَنْعَى عَلَيْهِمْ مَا أَسَدُوهُ إِلَى آخِرَتِهِمْ وَيُفِيحُ عَنَهُمْ فَعَلَهُمْ وَ يَقُولُ لَهُمْ أَلَّا تَرَوْنَ إِلَى عَظِيمٍ مَا ارْتَكَبَ هَؤُلَاءُ فِي دِينِ اللَّهِ وَ الْمَعْنَى جَعَلُوا أَمْرَ دِينِهِمْ بَيْنَهُمْ قِطْعًا كَمَا يَتَوَزَعُ لِمَجْمَاعَةِ الشَّيْءِ وَ يَتَقَسَّمُونَهُ فَيُطَيِّرُ لِهَذَا نَصِيبًا وَ لَذَلِكَ نَصِيبٌ تَمَثُّلًا لِّلْإِحْتِلَافِ فِيهِ وَ صَيَّرُوهُمْ فِرْقَانًا وَ احْزَانًا شَتَّى - ثُمَّ تَوَعَّدَهُمْ بِأَنْ هَؤُلَاءِ الْفِرْقَةُ لِمُخْتَلَفَةٍ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ فَهُوَ مُحَاسِبُهُمْ وَ مَجَازِبُهُمْ • الْكُفْرَانُ مِثْلُ فِي حِرْمَانِ الثَّوَابِ كَمَا أَنَّ الشُّكْرَ مِثْلُ فِي إِعْطَائِهِ إِذَا قِيلَ لِلَّهِ شُكْرٌ وَ دُنِّي نَفْيًا لِّلْجَنَسِ لِيَكُونَ أَدْلَعُ مِنْ أَنْ يَقُولَ فَلَا يَكْفُرُ سَعِيدِهِ [وَأَنَا لَهُ كَاتِبُونَ] أَيْ نَحْنُ كَاتِبُوا ذَلِكَ السَّعْيِ وَ مُنْبِتُونَهُ فِي صَحِيفَةٍ عَمَلِهِ وَ مَا نَحْنُ مُنْبِتُونَهُ هُوَ غَيْرُ ضَائِعٍ وَ مُثَابٌ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ - اسْتَعْيِرَ الْحَرَامَ لِلْمَمْتَنَعِ وَ جُودِهِ وَ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ أَيْ مَنَعَهُمَا مِنْهُمَا وَ أَيْ أَنْ يَكُونَا لَهُمْ - وَ قَرِئَ حَرَّمَ - وَ حَرَّمَ بِالْكَسْرِ وَ الْفَتْحِ - وَ حَرَّمَ وَ مَعْنَى [أَهْلَكْنَهَا] عَزَمْنَا عَلَى أَهْلَكْنَهَا - أَوْ قَدَرْنَا أَهْلَكْنَهَا - وَ مَعْنَى الرَّجُوعِ الرَّجُوعُ مِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَ الْإِدَابَةِ - وَ مَجَازُ الْآيَةِ أَنْ قَوْمًا عَزَمَ اللَّهُ عَلَى أَهْلَاكِهِمْ غَيْرَ مُتَصَوِّرٍ أَنْ يَرْجِعُوا وَ يُنْصِبُوا إِلَى أَنْ تَقُومَ الْقَبِيْلَةُ فَمَحْدُودٌ يَرْجِعُونَ وَ يَقُولُونَ بَوَيْلًا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ يَعْنِي أَنَّهُمْ مُطْبُوعٌ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يَزَالُونَ عَلَى كُفْرِهِمْ وَ يَمُوتُونَ عَلَيْهِ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ - وَ قَرِئَ إِنَّهُمْ بِالْكَسْرِ وَ حَقُّ هَذَا أَنْ يَتِمَّ لِلنَّامِ قَبْلَهُ فَلَا بَدَّ مِنْ تَقْدِيرِ مُحْدُودٍ كَأَنَّهُ قِيلَ وَ حَرَّمَ عَلَى قَرِيْبَةٍ أَهْلَكْنَهَا ذَلِكَ وَ هُوَ الْمَذْكُورُ فِي الْآيَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ مِنْ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَ السَّعْيِ الْمَشْكُورِ غَيْرِ الْمَغْفُورِ ثُمَّ عُثِّلَ فَقِيلَ [أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ] عَنْ الْكُفْرِ فَكَيْفَ لَا يَمْتَنَعُ ذَلِكَ - وَ التَّرَاءُ بِالْفَتْحِ يَصِحُّ حَمْلُهَا عَلَى هَذَا أَيْ لَأَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ وَ لَا صِلَةَ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ - فَإِنَّ فَلَتَ بِمِ مَعْلَقَتِ حَتَّى وَاقِعَةٌ غَايَةٌ لَهُ وَ آيَةُ الثَّلَاثِ هِيَ - فَلَتَ هِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِحَرَّمَ وَ هِيَ غَايَةٌ لَهُ لِأَنَّ امْتِنَاعَ رَجُوعِهِمْ لَا يَزُولُ حَتَّى تَقُومَ الْقِيَمَةُ وَ هِيَ حَتَّى الَّتِي يَحْكِي بَعْدَهَا الْكَلَامُ وَ الْكَلَامُ الْحَكْمِيُّ الْجُمْلَةُ مِنَ الشَّرْطِ وَ الْحِزَاءُ أَعْنِي إِذَا وَ مَا فِي حِزْبِهَا حَذَفَ الْمُضَافُ إِلَى يَابُجُوجَ وَ مَا جُوجَ وَ هُوَ سُدُّهَا كَمَا حَذَفَ الْمُضَافُ إِلَى الْقَرِيْبَةِ وَ هُوَ أَهْلُهَا - وَ قِيلَ فَتَحَّتْ كَمَا قِيلَ أَهْلَكْنَهَا - وَ قَرِئَ أَجُوجَ وَ هُمَا قَبِيلَتَانِ مِنْ جَنْسِ نَسٍّ - يُقَالُ النَّاسُ عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ تَسْعَةٌ مِنْهَا يَابُجُوجَ وَ مَا جُوجَ [وَهُمْ] رَاجِعٌ إِلَى النَّاسِ الْمُسَوِّفِينَ إِلَى الْمَحْشَرِ - وَ قِيلَ هُمْ يَابُجُوجَ وَ مَا جُوجَ يُخْرَجُونَ حِينَ يَفْتَحُ السَّدَّ - الْحَدَبُ الدَّشَرُ مِنَ الْأَرْضِ - وَ نَرَأَى ابْنَ عَبَّاسٍ مِنْ تَبَنٍ جَدَّتْ

فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ يُوبِلْنَآ قَدْ كُنَّا فِي فِتْنَةٍ ۖ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ
مِن دُونِ اللَّهِ خَصَبٌ جَبْهَتُمْ ۖ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ۝ لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ إِلَهًا مَا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ۝
لَهُمْ فِيهَا زُفُورٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۝ لَا يَسْمَعُونَ

وهو القبر الثامن حجازية والغاء تعميمية - و فرى ينسلون نضم السين وفسل وعسل اسرع - و [إذا] هي اذا المفاجأة وهي تقع في المجازاة سادة مسد الغاء كقوله تعالى إذا هم يقنطرون فإذا جاءت الغاء معها تعارفاً على وصل الجزاء بالشرط مؤكداً ولو قيل إذا هي شاخصة أو فهي شاخصة كان سديداً [هي] ضمير مبهم توضحه الانصر وتفسره كما فسر الذين ظلموا وأمرؤا - [يؤبلاً] متعلق بمحذوف تقديره يقولون يا ويلنا ويقولون في موضع الحال من الذين كفروا ۖ [ما تعبدون من دونه الله] يحتمل الأصنام و إبليس و اعوانه لانهم بطاعتهم لهم و اتباعهم خطواتهم في حكم عبادتهم و يصدقونه ما روي ان النبي صلى الله عليه و آله وسلم دخل المسجد و صناديد قرنش في الخطيم و حول الكعبة ثلث مائة وستون صنماً فجلس اليهم فعرض له المنصر بن الحارث فكلّمه النبي صلى الله عليه و آله وسلم حتى أفضحه ثم تلا عليهم إنكم و ما تعبدون من دونه الله خصب جهنم فأنبل عبد الله بن الزبير فرأهم يتهايمسون فقال فيم خوضكم فآخبره الوليد بن المغيرة بقول رسول الله وقال عبد الله أما والله لو وجدته لخصمته فدعوه فقال ابن الزبير ا انت قلت ذلك قال نعم قال فد خصمتك و رب الكعبة اليس اليهود عبدوا عزرا و النصارى عبدوا المسيح و بقوا ملبس عبدوا الملكة فقال صلى الله عليه و آله وسلم بل هم عبدوا الشياطين المتني امرتهم بذلك فانزل الله تعالى ان الذين سبقتم لهم منّا الحسنى أولئك عنها مبعدون يعني عذبوا المسيح و الملكة - فان قلت لم قوروا بآلهتهم - قلت لانهم لا يزلون لمقارنتهم في زيادة غم و حسرة حديث اصابهم ما اصابهم مسبيهم و انظر الى وجه العذوباب من العذاب و لانهم قدروا انهم يستشفعون بهم في الآخرة ويستشفعون بشفاعتهم فاذا صادوا الامر على عكس ما قدروا لم يكن شيء ابغض اليهم منهم - فان قلت اذا عذبت ما تعبدون الأصنام فما معنى لهم فيها زفور - قلت اذا كانوا هم و اصنامهم في قرن واحد جاز ان يقال لهم زفرو ان لم يكن الزفرون آلههم دون الأصنام للتقليد و لعدم اللباس - و الحصب المحسوب به اي يحصب بهم في النار و الحصب الرمي - و فرى بسكون الصاد مصفاً بالمصدر - و فرى حطب - و حصب بالاضاع متحركاً و ماكدا - و عن ابن مسعود يجعلون في ثوابيت من نار فلا يسمعون - و يجوز ان يصمهم الله كما يعميهم [الحسنى] الخصلة المفضلة في الحسن تنبيذ الاحسن اما السعادة و اما البشري بالثواب و اما التوفيق للطاعة - يروي ان علياً رضي الله عنه فرأ هذه الآية ثم قال اما منهم و ابو بكر و عمر و عثمان و طلحة و الزبير و سعد و سعيد و عبد الرحمن بن عوف ثم اقيمت الصلوة فقام يجتر داءه و هو يقول لا يسمعون حسيساً - و الحسيس الصوت الذي تحس - و الشهوة طاب النفس اللذة - و فرى لا يحرمهم من

حَسِبْتُمْ أَنفُسَكُمْ خَالِدُونَ ⑤ لَا تَحْزَنُ لَهُمُ الْعَرْجُ الْكَبِيرُ وَتَقْلَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ط هَذَا يَوْمُكُمْ
الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ⑥ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ الْكِتَابِ ط كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ط وَنَعِدُكُمْ عَلَيْهَا ط
إِنَّا كَذَّابُونَ ⑦ وَلَقَدْ كُنَّا فِي الزُّبُورِ مِن بَعْدِ إِذْ كُنَّا فِي الْأَرْضِ بِرُءُوسِ الْعِجَابِ ط ⑧ رَّ فِي هَذَا نَبْلُغُ
ع ٦

احزن - والفزع لا يُدْرِك قبل النعمة الأخيرة لقوله يَوْمَ يَفْخُ فِي الصُّورِ فَيَفْزَعُ مَنْ فِي السَّمُوتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
و من الحسن الانصراف الى الغار - و من الضحك حين بطبق على الغار - و قيل حين يذبح الموب على
صورة كبش املح - اي تستقبلهم الملكة مهتدين على اواب الجنة و يقولون هذا وقت ثوابكم ادي
وعدمكم راكم قد حل * العامل في يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ الْكِتَابِ - و قرئ نَطْوِي السَّمَاءَ على لسان
للمفعول - و نُسِجَلُ بوزن العُتَى - و السَّجِلُ بالفتح "ذئو" و روي فيه "الكسر" وهو الصحيفة - اي كما يطوى اطومار
للكتابة اي يكتب فيه او اما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبدء ثم يوقع على "المكتوب" و من جمع
فمعناه للمكتوبات اي لما يكتب فيه من المعاني للكتابة - و قيل السَّجِلُ ملك يطوي كتب بني آدم
اذا رفعت اليه - و قيل كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه و سلم و الكتاب على هذا اسم الصحيفة
المكتوب فيها [اَوَّلَ خَلْقٍ] مفعول بعد الذي يفسره نُعِيدُهُ و الكاف مكفوفة اما و المعنى نُعِيدُ اَوَّلَ الْخَلْقِ
كما بدأناه تشبيهاً للاعادة بالابداء في تدارك القدرة لهما على السواء - فان قلت و ما اَوَّلُ الْخَلْقِ حتى يُعِيدَهُ
كما بدأه - قلت اوله ابداءه عن العدم فكما اوحده اَوَّلًا عن عدم يُعِيدُهُ ثانياً عن عدم - فان قلت ما بال
خلق منكرًا - قلت هو كقولك هو اَوَّلُ رَجُلٍ جَاءَنِي تَرَدُّدًا رَجُلًا وَلَكِنَّكَ وَحَدَّثَهُ وَ تَكَرَّرَ اِدَّةً
تفصيلهم رجلاً رجلاً فكذلك معنى اَوَّلَ خَلْقٍ اَوَّلُ الْخَلْقِ لان الْخَلْقَ مصدر لا يجمع
و وجه آخر هو ان يكتسب الكاف بفعل مضمَر يفسره نُعِيدُهُ و ما موصولة اي نعيد مثل الذي بدأناه
نُعِيدُهُ - و اَوَّلَ خَلْقٍ ظرف لبدأه اي اَوَّلُ ما خلق - او حال من ضمير الموصول الساذط من اسقط التانيث
في المعنى - [وَ عِدَا] مصدر موكد لان قوله نُعِيدُهُ عِدَّةٌ للاعادة [اِنَّا كُنَّا وَعِلْدِينَ] اي قادرين على ان نعمل
ذلك * عن الشعبي زور دُرٌّ - و اذكر القورية - و قيل اسم الجنس ما أُسِرَ على ابداء من الكتاب و اذكر
ام الكتاب يعني الاصحاح - اي برئها المؤمنون بعد اجلاء الكفار كقوله تعالى وَ اَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ
مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَ مَعَارِبَهَا - قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَ اصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
وَ اللَّهُ غَنِيٌّ عَلِيمٌ - و من ابن عباس هي ارض الجنة - و قيل الارض المقدسة يرثها امّة محمد صلى الله
عليه و آله و سلم * الاسارة الى المذكور في هذه لسورة من الاخبار و الوعد و الوعيد و المواعظ الباذغة - و المتاع
الكفاية و ما تَبْلُغُ به البعيدة * ارسل صلى الله عليه و آله و سلم [رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ] لانه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه
و من خالف و لم يتبع فاما بُي من عذ نفسه حيث ضيغ نصيبه منها و مثاله ان يُعْتَمِرَ الله عبيداً غديقة
فيسقي ناس زروعهم و مواشيهم بماثها فيقتلحوا و يبقى ناس مفترطون عن السقي فيضيعوا بالعين

يَقُومُ عِبْدِي ۖ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ۚ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ۚ فَهَلْ أَنتُمْ مُسْلِمُونَ ۝ نَافِ
تَوَّابٌ ۚ قُلْ إِنَّمَا أَدْرِي مُقَدَّرٌ مَّا تُوعَدُونَ ۚ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهَنَّمَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ۝
وَأَن أَدْرِي سَعَةً مَّدَنَهُ لَكُمْ وَمَنَاعُ إِلَىٰ حِينٍ ۚ فَإِنْ رَّبُّكُمْ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَرَبُّنَا أَرْحَمُ الْمُسْتَغِيثِينَ ۖ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ۝ ع

المفجرة في نفسها نعمة من الله ورحمة المفرقين ولكن الكسلان محنة على نفسه حيث حرمها ما ينفعها -
وقيل كونه رحمة للعقير من حيث ان عقولهم آخرت بسنده وامدوا عذاب الاستيصال • انما نقصر
الحكم على شيء - او نقصر شيء على حكم كقولك انما زيد فائز ونما يقوم زيد وقد اجتمع المثالان
في هذه الآية لان انما يوحى الي • مع ما جاء بمفردة انما يقوم زيد و • كما انما له واحد [بمفردة انما زيد قائم
وقائدة اجتمعا الدلالة على ان الوحي الى رسول الله متصور على استبعاد الله بالوحدانية وفي قوله
[قَهَرٌ أَنتُمْ مُسْلِمُونَ] ان الوحي الواحد على هذا السقف موجب ان تخلصوا التوحيد لله وان تخلعوا الانداز -
وفيه ان صفة الوحدانية يصح ان يكون طرفها السمع - ويجوز ان يكون المعنى الذي يوحى الي متكون ما
مرصوطة - اذن متقول من اذن اعم ولكنه كثر استعماله في الجري مجرى الانذار ومنه قوله فانوا يحرب
من الله ورسوله - وقول ابن حنبل • ع • ان ندنا ببيد السماء • والمعنى الذي بعد توبيخكم واعراضكم عن قبول
ما عرض عليكم من وجوب توحيد الله وتنزيهه عن الانداز والشركاء كرجل يئنه وبين اعدائه هذفة فاحس
مفهوم بقدرة مذهبهم العهد وشهر الزبد واتاعه واسم جميعا بذلك [تعالى سواء] اي مستويين في الاعلام
نه لم بطوه عن احد منهم وكاشف كلهم وفشّر اعصابا عن احاثها و [ما توعدهم من غيبة] المسلمين عليكم
كائن لا مسألة ولا من ان بالحكم ذلك الدمة واصعدوا ان كنت لا تدري متى يكون ذلك لان الله
لم يعلمني عامه ولم يطعنني عليه والله عام لا يخفى عليه ما تهاجون به من كلام الطغاة في الاسلام
و [ما توعدهم] في صدوركم من الحزن والاحقاد للمسلمين وهو مجازم عليه - رواها [ان ادري لعل] تاخير
هذا الموعد استلح انكم اينظر كيف تعملون او تملح كنتم [الى حين] يكون ذلك حجة عليكم وليقع الموعد
في وقت هو فيه حكمة - قريش • و [قل] على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و [رب
احكم] على الانكفاء بالكسرة - و رب احكم على الضم وربي احكم على الفعل التفضيل وربي احكم من
الاحكام مر باستعمال العذاب لقوته وعدوا بهدر - ومعنى [لا تحزن] لا تحزن كما هو حقهم كما قال
اشدد وطأ لك على مضرب - قريش [يصفون] بالثناء والثناء كانوا يصفون الاحمال على خلاف ما جرت عليه
وكانوا يطعمون ان يكون لهم اشوكة والغلبة مكتوب الله ظنودهم وخبب ما لهم ونصر رسول الله والمؤمنين
وخذلهم - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ افدرب لئلا حسابهم حسبة الله حسابا
يسيرا وعافيه وسلم عليه كل دني ذكر اسمه في القرآن •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٥

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ۖ إِنَّ زُرْزَةَ نَسَاءَةِ شَيْءٍ عَظِيمٌ ٥ يَوْمَ تُرْزَقُهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا رَضَعَتْ وَرَضَعَتْ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَئِنْ عَدَّتِ اللَّهُ سُدُودَ ٥ وَرَمَى النَّاسَ مِنْ

سورة الحج

[لُزْزَةُ] شدة التحريك والازعاج وان يضاعف زليل الاشياء عن معارفها ومراكزها - ولا تخلو [السجدة] من ان تكون على تقدير العاطلة لها كلها هي المتي لُزْزِل الاشياء على المجاز الحكمي وتكون الزلزلة مصدر مضاعف الى فاعله - و على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف واجرئه مجرى المفعول به نقوله تعالى بَلْ مَكْرٌ لِّآلِ وَهَّابٍ وَهِي الرزاة المذكورة في قوله اِذَا زُرَّتِ الْاَرْضُ زُرَّاهَا - واختلف في وقتها - فعن الحسن انها تكون يوم القيمة - وعن علفمة و الشعبي عند طلوع الشمس من مغربها - امر بني آدم بالتقوى ثم علق وجوبها عليهم بذكر الساعة ووعدها باهل صفه ليدظروا الى تلك الصفه بعصائهم ويقصرونها بعقولهم حتى ينفقوا على انفسهم و يرحمونها من شدائد ذلك اليوم بامتثال ما امرهم به وتم من اتقوا بلباس التقوى الذي لا يؤذيهم من تلك الازعاج الا ان يتدوا به - وروي ان هاتين الايتين نزلا ايه في غزوة ذي المصطلق فقرأهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائم يراكم باكياً من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضرروا الخيول وقت الغزول ولم يطبخوا قديراً وكانوا من بين حزين وفاك ومفكر - [يَوْمَ تُرْزَقُهَا] مذكوب بذهل والضمير للزلزلة - وقرئ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ على البناء للمفعول - وَتَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ اِي تَذْهَلُهَا الزلزلة - والذهول الذهاب عن الامر مع دهسة - وان قلت لم فيل [مُرْضِعَةٍ] دون مروع - فقلت امرضة المتبني هي في حال الارضاع مأمنة تلها الصبي والمرضع المتبني شأنها ان ترفع وان لم تبالش الارضاع في حال وصفها به وقيل مُرْضِعَةٌ ليدل على ان ذلك اهل اذا ووجدت به هذه وقد التمت الرضيع ديبها فزعته عن يده لما يلحقها من الدهسة رَعَمَ اَرْضَعَتْ [عن ارضاعها - او عن الذي ارضعته وهو الطفل - وعن الحسن تذهل المرضة عن والدها الغدر وطام وَتَضَعُ الْحَامِلُ مَا فِي بطنها لغير تمام قرئ وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ] اذ الناس منصرف ومرودع وانصب ظاهراً ومن رفع جعل الناس اسم تُرَى وانه على تاريل الجماعة - وقرئ سُكَرَى وِسُكَرَى وهو نظير جوعى وعطشى في جوعان وعطشان - وسُكَرَى وِسُكَرَى نحو كسالى وعجالي - وعن الاعمش سُكَرَى وِسُكَرَى بالنظم وهو غريب - والمعنى وتراهم سُكَرَى على الشبيه وَمَا هُمْ بِسُكَرَى على النحقيق ولعن ما رآهم من خوف عذاب الله هو الذي اذهب عقولهم وطير تميزهم ورحمهم في نحو حال من يذهب السكر بعقله و

مودة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ٧

تَجَادَلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ يَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ﴿١٠﴾ كَذَبَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُ مِنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابٍ
السَّعِيرِ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِ قَدْ خَلَقْنَاكُمْ فِي رَبِّبٍ مِنَ التَّعْبِ فَإِنَّا خَافَقْنَاكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُفْثَةٍ ثُمَّ مِنْ عَاقَةِ ثُمَّ

تمييزه - وفيل و دراهم سُكَرَى مِنَ الْخَوْفِ وَ مَا هُمْ بِسُكَرَى مِنَ الشَّرَابِ - فَإِنْ قُلْتَ لَمْ قِيلَ إِلَّا تَرَوْنَ ثُمَّ
قِيلَ لَنُورِي عَلَى الْأَمْرِ - قُلْتَ لَنْ الرُّبُوبِ إِلَّا عَمَّتْ بِالزُّلْمَةِ فَجَعَلَ النَّاسَ جَمِيعًا رَأَيْنَاهُمَا وَ هِيَ مَعْلُوقَةٌ
أَخِيرًا بَكُونِ لِنَاسٍ قَالَى حَالِ السُّكْرِ فَلَا تَدْرِي أَنْ يَجْعَلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ رَأْيًا لِنَاسِهِمْ - فِيلٌ دُرَّتْ فِي الْمَضْرِ
بِئْنَ الْحَارِثِ وَ كَانَ جَدًّا يَحُولُ الْمَلَائِكَةُ بِذَاتِ اللَّهِ وَ الْقُرْآنُ إِسْطِيرَ الْإِلَهِينَ وَ اللَّهُ غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ بَلَى
و صَارَتْ أَرَاوَهُي عَامَّةٌ فِي كُلِّ مَنْ تَعَالَى الْجَدَالُ فِيمَا يَجُوزُ عَلَى اللَّهِ وَ مَا لَا يَجُوزُ مِنَ الصِّفَاتِ وَ الْأَفْعَالِ
وَ لَا يَرْجِعُ إِلَى عِلْمٍ وَ لَا يَعْصِي فِيهِ بِضَوْسٍ فَاطِعٍ وَ لَيْسَ بِهِ أَتْبَاعٌ لِلْمُبْرَهَانِ وَ لَا نَزُولٌ عَلَى النُّصْفَةِ فَهُوَ يُخْبِطُ
خَبِطَ عَشْوَاءٌ غَيْرُ مَارِقٍ بَدَنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ وَ يَتَّبِعُ فِي ذَلِكَ خُطُوبَ كُلِّ شَيْطَانٍ عَابَ عِلْمٍ مِنْ حَالِهِ وَ ظَهَرَ
وَ تَبَيَّنَ لَهُ مِنْ جَعْلِهِ وَ يَأْتِيهِ لَمْ يَذْمُرْ لَهُ وَ لَا يَنْهَى إِلَّا الْإِضْلَالَ عَنْ طَرِيقِ الْبُحْثَةِ وَ الْهُدَايَةِ إِلَى الدَّارِ وَ صَارَ إِيَّاهُ
أَهْلُ الْهَوَاءِ وَ الْبَدْعِ وَ الْحَسْبُوتِ الْمُدْلِقِينَ بِالْإِمَامَةِ فِي دِينِ اللَّهِ لَا دَاخِلِينَ تَحْتَ كُلِّ هَذَا دُخُولًا أَوْ يَأْتِي بِلَهُمْ
أَسَدُ الشَّيَاطِينِ الْإِضْلَالِ وَ أَقْطَعَهُمْ لَطَوِيقَ الْحَقِّ حَيْثُ دَرَبُوا الْإِضْلَالَ تَدْوِينًا وَ تَعْوِزَةً لِشَيْعَتِهِمْ تَنْقِيًا وَ كَاتِبًا سَاطِوَةً
بِلَحْوَمِهِمْ وَ دِمَائِهِمْ وَ آيَاتِهِمْ نَذَى مِنْ قَالٍ • شَعْرٌ • وَ يَأْتِي مَقْعُورٌ أَعْطَى بَدَنَ قَوْمِهِ • طَرِيقُ نَجَاةٍ عَنْهُمْ مُسْتَوْتَهَجٌ •
و يُوقِرُوا فِي الْأَوْجِ مَا خُطَّ فِيهِ مِنْ • بَيَانٌ عَوَجَاجٍ فِي طَرِيقَتِهِ عَجْوًا • اللَّهُمَّ تَبَيَّنَّا عَلَى الْمُعْتَقِدِ الصَّحِيحِ الَّذِي رَضِينَا
لَهُ كَذَلِكَ فِي سَمَوَاتِكَ وَ أَرْضِكَ وَ أَدْخِلْنَا بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ - وَ الْكَتَبَةُ عَلَيْهِ
مَنْزِلٌ أَيْ كَلِمَاتُ كُتُبِ الْإِضْلَالِ مِنْ يَتَوَلَّاهُ عَلَيْهِ وَ قِمَ بِهِ أَظْهَرَ ذَلِكَ فِي حَالِهِ - وَ قَرِئَ آيَةُ وَ اللَّهِ بِالْفَتْحِ وَ الْكَسْرِ
فَمَنْ فَتَحَ فَلَانَ الْأَوَّلِ وَ اعْلَى كُتُبَ وَ الْقَادِي عَطَفَ عَلَيْهِ - وَ مَنْ كَسَرَ فَعَلَى حَذِيَّةِ الْمَكْتُوبِ كَمَا هُوَ كَلِمَاتُ كُتُبِ
عَلَيْهِ هَذَا الْكَلَامُ كَمَا تَقُولُ كَذِبْتُ إِنْ اللَّهُ هُوَ الْعَدِيمُ الْحَقِيقُ - أَوْ عَلَى تَعْدِيرِ فِيلٍ - أَوْ عَلَى أَنْ كُتِبَ فِيهِ مَعْنَى
الْقَوْلِ - الْحَسَنُ مِنْ لَبَّيْتُ بِالْمَحْرُوكِ وَ بِظَهْرِ الْجَنَبِ وَ الْظَرْفِ فِي الْجَنَابِ وَ الْظَرْفُ كَانَهُ قِيلَ أَنْ أَرَقَبْتُمْ فِي
الْبُعْثِ فَمَنْزِلَ رَبِّكُمْ أَنْ تَنْظُرُوا فِي بَدَأِ حُلْعِكُمْ - وَ اعْلَنَةُ قِطْعَةُ الْبَدَنِ الْجَامِدَةُ - وَ الْمُضْغَةُ اللَّحْمَةُ الصَّغِيرَةُ
فَدَرِ مَا يَمْضَغُ - وَ الْمُخْلَعَةُ الْمُسَوَّاةُ الْمَلْسَاءُ مِنْ الْبَقْصَانِ وَ الْعَيْبِ يُقَالُ خَتَقَ السُّوَاكَ وَ الْعُودَ ذَا سَوَاةٍ وَ مَلْسَهُ
مِنْ قَوْلِهِمْ صَحْرَةً خَلَعَاءُ إِذَا كَانَتْ مَلْسَاءً كَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَخْلُقُ الْمُضْغَةَ مُتَفَارِقَةً مِنْهَا مَا هُوَ كَامِلُ الْخَلْقَةِ مَلْسٍ
مِنْ الْعِيدِ وَ مِنْهَا مَا هُوَ عَلَى عَكْسِ ذَلِكَ فَيَتَّبِعُ ذَلِكَ التَّفَارِقُ تَفَارِقَاتِ النَّاسِ فِي خَلْقِهِمْ وَ صُورِهِمْ وَ طَوْلِهِمْ
وَ قَصَرِهِمْ وَ تَمَامِهِمْ وَ بَقْصَانِهِمْ - وَ إِنْما بَقْصَانُكُمْ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ وَ مِنْ خَلْقَةٍ إِلَى خَلْقَةٍ [لِيُجِيبَنَّ لَكُمْ] بِهَذَا التَّدرِجِ
قَدَرْنَا وَ حَكَمْنَا وَ أَنْ مِنْ قَدَرٍ عَلَى حَقِّ الْبَشَرِ مِنْ تَرَابٍ أَوَّلًا ثُمَّ مِنْ نُفْثَةٍ ثَانِيًا وَ لَا تَنْسَبُ بَيْنَ الْمَاءِ وَ
التَّرَابِ وَ قَدَرٍ عَلَى أَنْ يَجْعَلَ الدُّفْطَةَ عُلْفَةً وَ بَيْنَهُمَا تَبَايُنٌ ظَاهِرٌ ثُمَّ يَجْعَلَ الْعُلْفَةَ مُضْغَةً وَ الْمُضْغَةَ عَظَامًا قَدَرًا
عَلَى أَعَادَةِ مَا أِبْدَأَهُ بِهَذَا إِدْخُلُ فِي الْقُدْرَةِ مِنْ تِلْكَ وَاهُونَ فِي انْقِيَاَسٍ - وَ يَرُودُ الْفِعْلُ غَيْرُ مَعْدِي إِلَى

مِنْ مُضْغَةٍ مُخْلَقَةٍ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ لِنَبِّئِينَ لَكُمْ ط. وَنُقَرِّئُ فِي الْإِرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ج ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً
ثُمَّ لِنَبِّئَنَّكُمْ هـ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُدْعَىٰ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُؤْتَىٰ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مَن بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً ط وَنُقَرِّئُ
الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَاهَا عَلَيْهَا أَهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَانْتَبَهَتْ مِّنْ كَبِّ زُرْحٍ بَهِيمٍ ٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ
وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٥ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن

المبين إعلم بأن أفعاله هذه ينبغي بها من قدرته وعلمه ما لا يكتنفه الذكر ولا يحيط به الوصف - وقرأ ابن أبي
عجلة لِنَبِّئِينَ لَكُمْ وَيُقَرَّبُ إِلَيْهِمْ - وقري وَيُقَرَّبُ وَيُقَرَّبُ وَيُقَرَّبُ وَيُقَرَّبُ وَيُقَرَّبُ وَيُقَرَّبُ وَيُقَرَّبُ وَيُقَرَّبُ
والرفع - وعن يعقوب نُقَرِّبُ بالنون وضم القاف من مرأئها إذا صبه بالقراءة بالرفع اخبار بأنه يُقَرِّبُ الارحام
ما يشاء ان يُقَرِّبُ من ذلك [إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى] وهو وقت الوضع آخر ستة اشهر - او تسعة - او اثنين - او اربع -
او كما شاء وقدر وما لم يشأ افواره صجته الارحام او اسقطته - و القراءة بالنصب تعليل معطوف على تعليل
ومعناه خلقناكم مدرجين هذا التدرج لغرضين - احدهما ان نبين قدرتنا - والثاني ان نُقَرِّبُ الارحام مَن نُقَرِّبُ
حتى يُولَدُوا وَيُنْشَأُوا وَيَلْعَنُوا حد لتكليف نكالتهم ويعضد هذه القراءة قوله ثُمَّ لِنَبِّئَنَّكُمْ وَنُقَرِّبُكُمْ وحده لان
الغرض الدلالة على الجنس - ويحتمل نُخْرِجُ كل واحد منكم طِفْلاً - الاشد كمال 'عوة' والعقل والتمييز
وهو من الفاظ المجموع اللتي لم يستعمل لها واحد كالاشدة والسود والاباطيل وغير ذلك و كانها شدة في غير
شيء واحد فهايت اذ لك على لفظ الجمع - وقري وَمِنْكُمْ مَّنْ يُنْفِقُ اي يتوفاه الله [أَرْدَلِ الْعُمْرِ]
الهرم والخرف حتى يعود كهيئته الارى في اوان طفولته ضعيف البنية سخي العقل ولبل الفهم بين
انه كما قدر على ان يرقيه في درجات الزيادة حتى يبلغه حد التمام فهو قادر على ان يحطه حتى يفتيه به
الى الحالة السفلى [لِكَيْلَا يَعْلَمَ مَن بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً] اي ليصير نساء بحيث اذا كسب علما في شيء لم ينسب
ان ينساه ويزل عذه علمه حتى يسأل عنه مَن ساعته يقول لك مَن هذا فتقول ولا مَن يابث لحظة
الا سالك عنه - وقرأ ابو عمرو اُتَعْبَوْنَ بِسُكُونِ الْمِيمِ - [الْهَامِدَةُ] الهيئة اليابسة وهذه دلالة ثانية على البعث
ولظهورها وكونها مشاهدة معاينة كروها الله في كتابه - [أَهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ] تحركت بالهبات وانتفخت -
وقري رَأَتْ اي ارتفعت - [الْبَهِيمُ] الحسن السائر للنظر اليه - اي ذَٰلِكَ الذي ذكرنا من خلق بقي
أدم و احياء الارض مع ما في تضاعيف ذلك من اصناف الحكم واللطائف حاصل بهذا وهو السبب في
حصوله ولولاه لم يتصور كونه وهو [اِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ] اي الثابت الموجود وانه قادر على احياء الموتى وعلى
كل مقدور وانه حكيم لا يتخلف ميعاده وقد وعد الساعة والبعث فلا بد ان يفي بما وعد * عن ابن عباس
انه ابو جهل بن هشام - وفيل كثر كما كثر سائر الاقاصيص - وفيل الاول في المقلدين وهذا في المقلدين -
والمراد بالعلم العلم الضروري - وبالهدى الاستدلال وانظر لانه يهدي الى المعرفة - وبالكسب المُنِيرُ الروحي
اي يجادل بظن وتخمين لا باحد هذه الثلثة - و ثني العطف عبارة عن الكبر والخيل كتصغير اخذ وكي

فِي الْقُبُورِ ۝ وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا يُلَبِّسُ مَذْيِبَ ۝ تَأْيِي عِظْفِهِ لِيُضِلَّ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۝ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَ بِدْبَعُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابُ الْحَرِيقِ ۝ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ
بُذْكَ ۝ إِنَّ اللَّهَ يُبْطِلُ بَظْلَامَ لِلْبَعِيدِ ۝ وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ۝ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ
أَطْمَأَنَّنَ بِهِ ۝ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أَعْلَبَ عَلَى وَجْهِهِ ۝ خَسِرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ ۝ ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانُ الْمُبِينُ ۝
يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نُنْفَعُهُ ۝ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ۝ يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ۝

الحديد - و قيل عن الاعراض عن الذكر - و عن الحسن تَأْيِي عِظْفِهِ يفتح العين اي مانع تعصفه [لِيُضِلَّ]
تعليل المجازاة - قرئ بضم الياء و فتحها - وَ لَمْ تَلَمْسْ مَا كَانَ غُرْضُهُ مِنْ جِدَالِهِ الضَّلَالِ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
وكيف علل به و ما كان ايضاً مهتدياً حتى اذا جادل خرج بالعدل من الهدى الى الضلال - قُلْتَ لَمَّا
أَدَّى جِدَالَهُ إِلَى الضَّلَالِ جَعَلَ كَأَنَّهُ غُرْضُهُ وَلَمَّا كَانَ الْهُدَى مَعْرِضاً لَهُ وَقَرَّكَ وَاعْرَضَ عَذَهُ وَاقْبَلَ عَلَى الْجِدَالِ
وَالْبَاطِلِ جَعَلَ كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنَ الْهُدَى إِلَى الضَّلَالِ - وَخَزَنَهُ مَا صَانَهُ يَوْمَ يَدْرُجُ الصُّغَارُ وَالْقَتْلُ - وَالسَّبَبُ
فيما مُنِّي بِهِ مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ هُوَ مَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَعَدَلَ اللَّهُ فِي مَعَافَيْهِ الْفَجَّارَ وَاثْبَتَهُ
الصالحين ۝ [عَلَى حَرْفٍ] عَلَى طَرَفٍ مِنَ الدِّينِ لَا فِي وَسْطِهِ وَنَاحِيَةٍ وَهَذَا مِثْلُ لُكُونِهِمْ عَلَى فُلُقٍ وَاضْطِرَابٍ
فِي دَابَّتِهِمْ لَا عَمَى سَكُونٍ وَطَمَائِينَةٍ كَالَّذِي يَكُونُ عَلَى طَرَفٍ مِنَ الْعَسْكَرِ وَانْحَسَ بِظَفَرٍ وَغَنِيمَةٍ فَرَّوْا وَاطْمَأَنَّنَ
وَ الْاَقْرَبُ طَرَفٌ عَلَى وَجْهِهِ - فَأَوْ نَزَلَتْ فِي أَعْرَابٍ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ وَكَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا صَحَّ يَدْنُهُ وَتَلَجَّتْ فَرَسُهُ
مَهْرًا سَرِيًّا وَوَدَّتْ أَمْرَانَهُ غَلَامًا سَرِيًّا وَكَثُرَ مَالُهُ وَهَاشِيئَتُهُ قَالَ مَا أَصْبَحْتُ مِنْذُ دَخَلْتُ فِي دِينِي هَذَا إِلَّا
خَيْرًا وَاطْمَأَنَّنَ وَ إِنْ كَانَ لَأَمْرٌ بِخُلَادَةٍ فَإِلَّا مَا أَصْبَحْتُ إِلَّا شَرًّا وَانْقَلَبَ - وَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَجُلًا
مِنَ الْيَهُودِ اسْلَمَ فَمِنْ بَنِيهِ مَصَابِيحُ فَتَسَاءَلُوا بِالْإِسْلَامِ فَاتَى الْإِنْبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ أَوْنِي فَقَالَ
إِنْ لَاسْلَامَ لَا يَنْزِلُ فَنَزَلَتْ - الْمَصَابِيحُ بِالْحِكْمَةِ بِأَنْ تَكُنِ التَّسْلِيمُ لِمَنْ لَمْ يَخْرُجْ إِلَى مَا يُسْخَطُ لَهُ جَمَاعٌ
عَلَى نَفْسِهِ مُحْتَفِلِينَ - أَحَدُهُمَا ذَهَابٌ مَا أُعْجِبَ بِهِ - وَالدَّيْمَةُ ذَهَابُ ثَوَابِ الصَّابِرِينَ فَهُوَ خُسْرٌ لِدَارِسٍ -
وَقَرَّيْ خَاسِرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ بِالنَّصَبِ وَ الرَّفْعِ - فَالنَّصَبُ عَلَى الْحَالِ - وَ الرَّفْعُ عَلَى الْغَايَةِ - وَرَفْعُ الظَّاهِرِ
مَوْضِعُ الضَّمِيرِ وَهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ - أَوْ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ مُتَبَدِّلٌ مُحْذُوفٌ - اسْتَعِيرَ [الضَّلَالُ الْبَعِيدُ] مِنْ ضَلَالٍ مَنْ أَبْعَدَ
فِي الْآيَةِ ضَلَالًا قَطْعًا وَبَعْدَتْ مَسَافَةٌ فَلَانْتَه - وَأَنْ قُلْتَ الضَّرُورُ أُنْفَعُ مَدْفِيَّاتٍ عَنِ الْأَصْنَافِ مُتَبَتَّنَ لَهَا فِي
الْأَبْتَيْنِ وَهَذَا تَنَاقُضٌ - قُلْتَ إِذَا حُصِّلَ الْمَعْنَى ذَهَبَ هَذَا الْوَهْمُ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَقَى الْكَافِرَ
بِمَا يَعْبُدُ جَمَادًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَهُوَ يَعْتَدُّ بِهِ بِجَهْلِهِ وَضَلَالِهِ أَنَّهُ يَسْتَنْفَعُ بِهِ حِينَ يَسْتَنْفَعُ بِهِ ثُمَّ
مَالُ يَوْمِ الْقِيَمَةِ يَعُولُ هَذَا الْكَافِرُ بِدَعَاءٍ وَصُرَاحٍ حِينَ يَرَى اسْتِضْرَارَهُ بِالْأَصْنَافِ وَدُخُولَهُ النَّارَ بِعِبَادَتِهَا وَلَا يَرَى
إِلَّا الشُّغَاعَةَ [التي ادعاهلها] لَمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ أَنْعَمَ بَيْنَسَ أَحْوَى رَيْنَسَ الشُّغَاعَةَ - أَوْ كَرَّرَ يَدْعُوا كَأَنَّهُ
قَالَ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ تَمَّ فَإِنَّ لَمَنْ ضَرَّهُ بِكُونِهِ مَعْبُودًا أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ بِكُونِهِ

لَيْدَسَ الْمَوْلَى وَ لَيْدَسَ الْعَشِيرِ ٥ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ٥ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ٥ مَنْ كَانَ يَظُنْ أَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ مَنَظَرَهُ هَلْ يَذْهَبُ كَيْدُهُ مَا يَعْبِطُ ٥ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ يُعَذِّبُ ٥ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ ٥ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَاللُّصُوفَ وَالْمَعْوُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ٥ إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ٥ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٥ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ٨

شفيهاً لَيْدَسَ الْمَوْلَى - وفي حرف عبد الله مَنْ صُرَّ بغير لام - المولى الذاصر - والعشير لصاحب كقوله فَيْدَسَ أَقْرَبُونَ ٥ هذا كلام قد دخا اختصاراً والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن من حاسديه وآءاديه ان الله يفعل خلاف ذلك ويطمع ويده و يغيطه انه لا يظفر بمطلوبه فليستقص رُسعه وليستفرغ مجهوده في ارأته ما يغبطه بان يفعل مايفعل من باغ منه الغيط كل مباح حتى مد حبله الى سماء بيته فاخترق فليظفر ليصور في نفسه انه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغبطه - وسمي الاختناق قطعاً لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه - ومنه قيل للبهير العطش - وسمي معله كَيْدًا لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره - او على سبيل الاستمراء لانه لم يكن به محسوده اما كان به نفسه - والمراد ليس في يده الا ما ليس منه هب لما يغبطه - وقيل فليتمدن بحبل الى السماء المظلمة وليرصد عليه فليقطع الوحي ان ينزل عليه - وقيل كان قوم من المسلمين لسدة عيظهم وحذفهم على المشركين يستبطون ما وعد الله رسوله من المنصور اخرون من المشركين يريدون اتباعه ويخشون ان لا يثبت امره فاذنبت - وقد فسّر المنصور بالرزق - وقيل معذاه ان الارراق بيد الله لا تقل الا بمسبقة ولا بد المعبود من انرضى بقسمته فمن ظن ان الله غير رازقه وليس به صبر واستسلام فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فان ذلك لا يقلب القسمة ولا يرد مرزوماً - اي ومن ذلك الانزل انزلنا القرآن كنه [آيَاتٍ تَبَيَّنَتْ] ولان الله يهدي به الذين يعلم انهم يؤمنون - او ثبت الذين آمنوا ويزودهم هدى آتوله كذاك مبيدًا ٥ لفصل مطلق - يحتمل الفصل بينهم في الاحوال والاماكن جميعا ولا يجاراهم جزاء واحدا بغير تفاوت ولا يجمعهم في موطن واحد - وقيل الايمان خمسة اربعة المشيطان واحد للرحمن - جعل الصابغون مع اللصافين لانهم نوع منهم - وقيل يقصص بآياتهم يقضي بينهم بي بين المؤمنين والمكفرون - و دخلت ان على كل واحد من جرئتي الجملة الزيادة التوكيد ونحوه قول جرير ٥ شعر ٥ ان الخليفة ان الله سره ٥ مرسل ملك به ترجى اخواتهم ٥ سميت مطارعتها له فيما يحدث فيها من افعاله ويجريها عليه من تدبيره وتسخيرها لها سجوناً له تشبيها لمطارعتها بادخل افعال المكثف في باب الطاعة والانقياد وهو السجون الذي كل خضوع دونه - قال قلت فما ترفع قوله ٥ وكثير من الناس [وما فيه من الاعتراضين] احدهما ان السجون على المعنى الذي فسره به لا يسجد به بعض الناس دونه بعض - والثاني ان السجون قد اسند على سبيل العموم الى من في الارض من الادميين والجن اولاً

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ٨

السجدة

وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۚ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۚ هَٰذِهِ خُصْمُ الَّذِينَ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ۚ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِّن نَّارٍ ۖ يَصُبُّ مِن قَوْقٍ رُّؤُسِهِمُ الْحَمِيمَ ۖ يُصْهِرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ۖ وَلَهُمْ

فاسنادة الى كَثَرٍ منهم احرأ مضافه . فَمَتَّ لَا انظم كَثَرًا في المفردات المتناسقة الداخلة تحت حكم الفعل وانما ارفعه بفعل مضمر يدل عليه قوله يَسْجُدُ اي يسجد له كثير من الناس سجد طاعة وعبادة ولم اقل اُسْرَ يَسْجُدُ الذي هو ظاهر بمعنى الطاعة والعبادة في حق هؤلاء لان اللفظ الواحد لا يصح استعماله في حالة واحدة على معنيين مختلفين . او ارفعه على الابتداء والخبر محذوف وهو مذهب لان خبر معابله يدل عليه وهو قوله حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ . ويجوز ان يجعل مِنَ النَّاسِ خبراً له اي من الناس الذين هم الناس على الحقيقة وهم الصالحون والمثقفون . ويجوز ان يبالغ في تكثير المحقوقين بالعذاب فيعطف كَثَرٌ على كَثَرٍ ثم يخبر عنهم بحَقٍّ عليهم لعذاب كانه قيل وكثروا كَثَرٌ مِنَ النَّاسِ حَقَّ عليهم العذاب . وقرئ حَقَّ بالضم . وقرئ حَقَّ اي حَقَّ عليهم العذاب حقاً . وَمَن اهانه الله بَانَ كَذِبٌ عليه الشقاوة لما سبق في علمه من كفره او دسقه فقد بقي مهاناً لان تجده مَكْرُمًا . وقرئ مُكْرِمٍ بفتح الميم بمعنى الاكرام اي [يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ] من الاكرام والاعادة ولا يشاء من ذلك الا ما يقتضيه عمل العاملين وإعتقاد المعتقدين . الخصم صفة وعف بها العوج او افرق مكانه قيل هَٰذِهِ فوجان او فريقان مختلفان وقوله هَٰذِهِ لفظ واختصموا للمعنى كقوله وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ هُمَا خُصِمَانِ او اختصما جاز . يراد المؤمنون والكافرون . قال ابن عباس رجع الى اهل الادب ان السقمة - [فِي رَبِّهِمْ] اي في دينه وصفاته . وروي ان اهل الكتاب قالوا للمؤمنين نحن احق بالله واقدم منهم كذباً ونديناً فيل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله اَمَّا مُحَمَّدٌ وَآمَنَّا بِنَبِيِّكُمْ وما انزل الله من كذاب وانتم تعرفون كذابيناً ونديناً ثم تركتموه وكفرتم به حسدا فهذه خصومتهم في ربهم [فَالَّذِينَ كَفَرُوا] هو فصل الخصومة المعاني بقوله تعالى إِنَّ اللَّهَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ . وفي رواية عن الكسائي خِصْمٌ بالكسر . وقرئ قُطِّعَتْ بالتخفيف كان الله تعالى بقدر لهم نيراناً على مقدار جنتهم تستعمل عندهم كما تقطع الثياب للمبوسة . ويجوز ان تظاهر على كل واحد منهم تلك النيران كالذباب المظاهرة على الالبس بعضها فوق بعض ونحوه سَرَابِيلُهُمْ مِن قَطْرَانٍ . الحميم الماء الحار . عن ابن عباس لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذأنتها . [يُصْهِرُ] يذاب . وعن الحسن بقسديد الهاء للمبالغة اي اذا صَبَّ الحميم على رؤسهم كان تأثيره في الباطن نحو تأثيره في الظاهر فيذيب أحشائهم وأمعانهم كما يذيب جلودهم وهو ابلغ من قوله وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا وقطع أمعانهم . والمتامع السداط . في الحديث لو وضعت مغمصة منها في الارض فاجتمع عليها الذفان ما افلأها . وقرأ الاعمش رُدُّوا فيها والاعادة والرد لا يكون الا بعد الخروج فالمعنى كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم فخرجوا

مَقَامِعٍ مِنْ حَدِيدٍ ۖ كَذَٰلِكَ أَرَادُوا أَنْ يُخْرِجُوا مِنْهَا مَنْ عَمِيَ عَيْنُهَا قَ وَذَرُّوْا عَذَابَ الْحَرِيقِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ
 الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُكَلِّفُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ
 وَلِبَاسَهُمْ فِيهَا خَبِيرٌ ۖ وَهَدَّوْا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ ۚ وَهَدَّوْا إِلَى صِرَاطٍ الْحَمِيدِ ۖ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
 وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ۖ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ

سورة الحج ٢٢
 الجزء ١٧
 ع ٩

أَعِيدُوا فِيهَا - ومعنى الخروج ما يرمى عن الحسن ان النار تضربهم بلهبها ترفعهم حتى اذا كانوا في اعلاها
 ضربوا بالمقامع نهوًا نبيا سميعين خريفا - [ر] فيلهم [ذَرُّوْا عَذَابَ الْحَرِيقِ] و الحريق الغياظ من النار
 المنتشر العظيم الاهلاك * [يُكَلِّفُونَ] عن ابن عباس من حَلِيَّتِ المرأة فهي حال [وَلُؤْلُؤًا] بالنصب
 على و يُوْتُونَ لؤلؤا كقوله وَحُورًا عِينًا - وَلُؤْلُؤًا بِقَلْبِ الهمزة الثانية رَأَوْا - وَلُؤْلُؤًا بِقَلْبِهِمَا رَأَيْنِ ثُمَّ بَقَلْبِ
 الثانية يَاء كَادِل - وَلُؤْلُؤًا كَادِلٌ يَمِين جَر - وَلُؤْلُؤُ - وَتَلْبِيًا بِقَلْبِهِمَا يَأْقِينِ عن ابن عباس * وهداهم الله والهمهم
 ان يقولوا الحمد لله الذي صَدَمْنَا وعده وهداهم الى طريق الجنة * يقال فلان يُحَسِّنُ الى الفقراء ويزعش
 المضطهدين لا يراى حال ولا استقبال وانما يراى استمرار وجود الاحسان منه و الدعشة في جميع ازمته و
 اوقاته ومنه قوله تعالى [وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ] اي الصدور منهم مستمرة دائمة [لِلنَّاسِ] اي الذين يقع
 عليهم اسم الناس من غير فرق بين حاضر وداي و تاذي و طاري و مكّي و أفاقي - وقد استشهد به صاحب
 ابى حنيفة قائلين ان المراد بالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مكة على امتناع جواز بيع ديار مكة واجارتها - وعند الشافعي
 لا يمتنع ذلك وقد حارر اسحق بن راهويه فاحتج بقوله الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ قَالَ نَسَبَ الدِّيارَ
 الى مالكيها او غير مالكيها واشترى عمر بن الخطاب دار السجن من مالكيه او غير مالكيه [سَوَاءً] بالنصب
 قراءة حفص - والباعون على الرفع - ووجه النصب انه ثلثي مفعولي جعلته ابي مُسْتَوِيًا الْعَاكِفُ فِيهِ وَ تَبَادُ
 وفي القراءة بالرفع الجملة مفعول ثان - الإِتِّحَادُ العِدُولُ عن القصد واصله الإِتِّحَادُ الحَاوِي وقوله [بِالْإِتِّحَادِ - بَظْمٍ]
 حالان مترادفتان و مفعول يُرَدُّ مذكور ليتناول كل مبتدول كانه قال ومن يرد فيه مُرَادًا مَا عَادَ عَنْ
 القصد ظاهرا كَذِفَةٍ مِنْ عَذَابِ الْيَمِّ ! يعني ان الواجب على مَنْ كان فيه ان يضبط نفسه و يسلك طريق
 السداد و العدل في جميع ما يمم به و يقصده - وقيل الإِتِّحَادُ في الحزم مَنَعُ الناس عن عمارته - وعن
 سعيد بن جبير الإِتِّحَادُ - وعن عطاء قول الرجل في المباينة لا والله و بلى والله - وعن عبد الله بن عمر
 انه كان نه مُسْتَطَاطَانِ احدهما في الْحَلِّ و الآخر في الْحَرَمِ فان اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الْحَلِّ فقل له
 فقال كذا نحدث ان من الإِتِّحَادِ فيه ان يقول الرجل لا والله و بلى والله - وقريب يَرُدُّ بفتح الياء من الزود
 و معناه مَنْ اتى فيه بِالْإِتِّحَادِ ظاهرا - وعن الحسن وَ مَنْ يَرُدُّ الْحَاوِي بظم اراد الإِتِّحَادَ فيه ماضيه على
 الاتساع في الظرف كمكر آتيل و معناه مَنْ يَرُدُّ ان يُلْحَدَ فيه ظاهرا وخبر ان محذوف دلالة حواب الشرط
 عليه تقديره إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ يُذَقُّوهُمْ مِنْ عَذَابِ الْيَمِّ وَ كُلٌّ مَنْ ارْتَكَبَ فِيهِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا بَوَّأْتُمْ لِابْنِهِمْ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَطَهِّرُوا بَيْتِي
لِلطَّائِفِينَ رِجَالًا عَلَى رِجَالٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝
كُلِّ مَجْهَدٍ عَمِيْقٍ ۝ لِيَشْهَدُوا مَذَاجَ لَهْمٍ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْمَةِ الْأَنْعَامِ ۝

ذنبا فهو كذلك - واذكر حين جعلنا [لِابْنِهِمْ مَكَانَ الْبَيْتِ] مباداة ابي مرجعا يرجع اليه للعبادة والعبادة -
رُفِعَ الْبَيْتُ إِلَى السَّمَاءِ أَيَّامَ الطُّوفَانِ وَكَانَ مِنْ يَاقُوتَةِ حِمْرٍ فَأَعْلَمَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ مَكَانَهُ بِرِيحٍ أَرْسَلَهَا يَقَالُ لَهَا
الْحَجَّوْجُ كَسَبَتْ مَا حَوَاهُ فَبَنَاهُ عَلَى سَنَةِ الْقَدِيمِ - وَأَنْ هِيَ الْمَفْسُورَةُ - فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ يَكُونُ النَّهْيُ عَنِ الشَّرِكِ
وَالْأَمْرُ بِطَهْرِ الْبَيْتِ تَفْسِيرًا الْمَذْبُوحَةِ - فَلَمْ تَكُنِ النَّبِيُّ مَقْصُودَةً مِنْ أَجْلِ الْعِبَادَةِ مَكَانَهُ قِيلَ تَعْبُدُنَا
إِبْرَاهِيمَ قُلْنَا لَهُ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ [مِنَ الْأَصْدَامِ وَالْأَوَانِ وَالْإِقْدَارِ] تَطَوَّرَ حَوْلَهُ - وَقَرِئَ يُشْرِكُ
بِالْيَدِ عَلَى الْغَيْبَةِ - [وَاذَّنْ فِي النَّاسِ] نَادِ فِيهِمْ - وَفَرَأَ ابْنُ مُكَيْصِرٍ وَاذَّنْ - وَالنَّادِ بِالْحَجِّ أَنْ يَقُولَ حَجُّوا
أَوْ عَلَيَكُمْ بِالْحَجِّ - وَرَوَى أَنَّهُ صَعِدَ أَبَا مُبَيْتَسَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ حَجُّوا بَيْتَ رَبِّكُمْ - وَفِي الْحَسَنِ أَنَّهُ خَطَابُ أَرْمُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَمْرًا أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ [رَجُلًا] مُشَاقَّةً جَمَعَ رَجُلًا كِفَافًا وَقِيَامًا -
وَقَرِئَ رَجُلًا بِضَمِّ الرَّاءِ مُخْتَفِ الْجَامِ وَمُنْقَلَبًا - وَرَجُلًا كَعَجَلَى مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - [وَ عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ]
هَالٍ مَعْطُوفَةٌ عَلَى حَالٍ كَانَهُ قَالَ رَجُلًا وَرُكْبَانًا [بِتَائِيْنٍ] صِفَةُ لَكَبٍ ضَامِرٍ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْجَمْعِ - وَقَرِئَ يَتَوَنَّنُ
صِفَةً لِلرَّجُلِ وَالرُّكْبَانِ - وَالْعَمِيْقُ الْبَعِيدُ - وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ مَعِيْقٍ يَقَالُ بَنُو بَعِيدَةَ انْعَمَقُ وَالْمَعْقُ - نَكَّرَ
الْمَذَاجَ لِأَنَّهُ أَرَادَ مَذَاجَ مَخْتَصَةً بِهَذِهِ الْعِبَادَةِ دَبْقَةً وَدَبْقِيَّةً لَا تَوْجِدُ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْعِبَادَاتِ - وَفِي ابْنِ
حَنِيفَةَ أَنَّهُ كَانَ يَفَاضِلُ بَيْنَ الْعِبَادَاتِ قَبْلَ أَنْ يَحُجَّ فَلَمَّا حَجَّ فَضَّلَ الْحَجَّ عَلَى الْعِبَادَاتِ كُلِّهَا لِمَا شَاهَدَ مِنْ
تِلْكَ الْخَصَائِصِ - وَكُنِيَ عَنِ الْخَمْرِ وَالذَّبْحِ بِذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ لِأَنَّ أَهْلَ الْإِسْلَامِ لَا يَنْفَكُونَ عَنْ ذِكْرِ اسْمِهِ إِذَا نَحَرُوا أَوْ
ذَبَحُوا - وَفِيهِ تَذِيَّةٌ عَلَى أَنْ الْغَوْضَ الْأَصْلِيَّ فِيمَا يَقْرَبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَهُ وَقَدْ حَصَّنَ الْكَلَامَ تَحْسِينًا بِتَنَاقُضِ
أَنْ جَمَعَ بَيْنَ قَوْلِهِ لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ وَقَوْلَهُ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ وَلَوْ قِيلَ لِيَنْحَرُوا فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ بِبَيْمَةِ الْأَنْعَامِ لَمْ تَرَشِيدًا
مِنْ ذَلِكَ الْحَسَنِ وَالرَّوْعَةِ - الْإَيَّامُ الْمَعْلُومَاتُ أَيَّامُ الْعَشْرِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ وَتَنَادَى - وَعِنْدَ
صَاحِبِيهِ أَيَّامُ النَّحْرِ - الْبَيْمَةُ مَبْهَمَةٌ فِي كُلِّ ذَاتِ أَرْبَعٍ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ فَبَيَّنَّتْ بِالْأَنْعَامِ وَهِيَ الْأَبِلُ وَالْبَقَرُ
وَالضَّأْنُ وَالْمَعْزُ - الْأَمْرُ بِالْأَكْلِ مِنْهَا أَكْبَرُ أَبَاحَةٍ لِأَنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا لَا يَأْكُلُونَ مِنْ نَسَائِكِهِمْ - وَيجوز أن
يَكُونَ نَذْبًا لِمَا فِيهِ مِنْ مَسَاوَاةِ الْفُقَرَاءِ وَمَوَاسَاتِهِمْ وَمِنْ اسْتِعْمَالِ الْقَوَاضِ وَمِنْ ثَمَّةِ اسْتِحْبَابِ الْفَقْهَاءِ أَنْ يَأْكُلَ
الْمَوْسِعَ مِنْ أَصْحَابِهِ مَقْدَارُ الثَّلَاثِ - وَفِي ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ بَعَثَ ابْنَهُ وَفِيهِ إِذَا نَحَرْتَهُ مَكَّنَ وَنَصَدَّقَ
وَابْعَثَ مَدَى إِلَى عَتَبَةَ يَعْنِي أَبْنَهُ وَفِي الْأَخْذِ كُنُوا وَادْخِرُوا وَابْتَجِرُوا [الْبَنَائِسُ] الَّذِي أَصَابَهُ بُوْسٌ
أَبَى شِدَّةً وَ[الْفَقْرُ] الَّذِي أَضْعَفَهُ الْإِعْسَارُ • قَصَا الثَّقَلِ مَعُ الشَّارِبِ وَالْإِطْعَامُ وَتَقْفُ الْإِبْطُ وَالْإِسْتِحْدَادُ -
وَالذَّقْفُ الرُّوحُ وَالْمَرَادُ أَزَالَةُ الْتَقْفِ - وَقَرِئَ وَتَيَوَّنُوا بِتَشْدِيدِ الْفَاءِ [تَذَوَّرَهُمْ] مُوَاجِبًا حُجَّتِهِمْ - أَوْ مَا عَمِلُوا

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ١٠

فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ ۖ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُذِرْهُمْ وَلْيَطَّوُّوْا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ۖ ذَٰلِكَ
وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتَ اللَّهِ يَحْزَنْهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۖ وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يَدُلُّ عَلَيْكُمْ ۖ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ
مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ۖ حَقَّقَ اللَّهُ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ۖ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ

ينذرونه به من اعمال البري حجتهم [وَلْيَطَّوُّوْا] طواف الافاعة وهو طواف الزيارة الذي هو من اركان الحج
ويقع به تمام التحلل - وقيل طواف الصدر وهو طواف الوداع [الْعَتِيق] القديم لانه ازل بيت رُفِعَ للناس
عن الحسن - وعن قتادة اُتِفِقَ من الجبابرة ثم من جبار سار اليه ليهدمه منعه الله - وعن مجاهد لم يملك قط - و
عن مجاهد اُتِفِقَ من الفرق - وقيل بيت كريمة من قولهم عذق الطير والخيول - فان قلت قد تسلط عليه التجاع
فلم يُمنع - قلت ما قصد التسلط على البيت واما تحصر به ابن الزبير فاحتال لاجراجه ثم بذاه واما قصد
التسلط عليه ابرهه فعل به ما فعل ذاك | خبر مبتدأ محذوف اي الامر والسنان ذاك كما يقدم الكتاب جملة
من كتابه في بعض المعاني ثم اذا اراد الخوض في معني آخر قال هذا وقد كان كذا - والحكمة ما لا يحل
هتكم وجميع ما كلفه الله تعالى بهذه الصفة من مفاسد الحج وغيرها - فيحتمل ان يكون عاما في جميع
تكاليفه - ويحتمل ان يكون خاصا فيما يتعلق بالحج - وعن زيد بن اسلم الحُرُمَاتُ خمس - الكعبة الحرام -
والمسجد الحرام - والبلد الحرام - والشهر الحرام - والمُحَرَّمُ حتى يحل - [فَهُوَ خَيْرُهُ] اي فالتعظيم
خير له ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة المراجعة والحفظ والقيام بمراعاتها - المثلوا لا يستثنون من الانعام
ولكن المعنى [إِلَّا مَا يَدُلُّ عَلَيْكُمْ] اية تحريمه وذات قوله في سورة المائدة حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْدَةُ وَالدَّمُ
والمعنى ان الله قد احل لكم الانعام كلها الا ما استثناه في كتابه فحافظوا على حدوده واياكم ان تحرموا
مما احل شيئا كتحریم عدّة الاوثان البهيمة والسائبة وغير ذلك وان تحلوا مما حرم كاحلالهم اكل الموقوفة
والمائدة وغير ذلك - لما حث على تعظيم حرمانه واحمد من يعظمها اتبعه الامر باجتناب الاوثان وقول
الزور لان توحيد الله ونفي الشركاء عنه وصدق القول اعظم الجرمات وامبغها خطوا - وجمع الشرك وقول
الزور في قران واحد وذلك ان الشرك من باب الزور لان المشرك زاعم ان الوثن تحق له العبادة فكا
قال فاجتنبوا عبادة الاوثان اللتي هي رأس الزور واجتنبوا قول الزور كله لا تقربوا شيئا منه لتماويه
في القبح والسماجة وما ظنك بشيء من قبيله عبادة الاوثان - وصمي الاوثان رجسا وكذلك الحمر
والميسر والازرق على طريق التشبيه يعني انكم كما تنفرون بطباعكم عن الرجس وتجتنبونه فعليكم ان تنفروا
عن هذه الاشياء مثل تلك النفرة ونبة على هذا المعنى بقوله رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه جعل
العلة في اجتنابه انه رجس والرجس مجتنب - [مِنَ الْأَوْثَانِ] بيان المرجس وتمييزه كقولك عندي
مشرود من الدراهم لان الرجس مبهم يتناول غير شيء كانه قيل فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان -
والزور من الزور والازرار هو الانحراف كما ان الانك من انك اذا صرته - وقيل قول الزور

فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ وَتَهَوَّى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيحٍ ۝ ذَٰلِكَ قَوْلُ مَن يُعَظِّمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّمَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ۝
لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ تَعَدِّيًّا ۝ وَلَيْسَ أَمْرُهُ جَعَلْنَا مَتَسَكُمَا لِتَذْكُرُوا بِاسْمِ اللَّهِ

قولهم هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ وما اشبه ذلك من افتراءهم - وقيل شهادة الزور - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه صلى الصبح فلما سلم قام قائماً واستقبل الناس بوجهه وقال عدلت شهادة الزور الاشرار بالله عدلت شهادة الزور الاشرار بالله عدلت شهادة الزور الاشرار بالله - وقيل الكذب والبهتان - وقيل قول اهل الجاهلية في تلبيتهم تَبَيَّنْتَ لا شريك لك لا شريك هو لك تمكنك وما منك - ويجوز في هذا التفسير ان يكون من المركب والمفرق - فان كان تشديهاً مركباً مكله قال من اشرك بالله فقد اهلك نفسه اهلاًك ليس بعده بان صور حاله بصورة حال من خر من السماء باختطفه الطير فتفرق مَرَمًا في حواصلها - او عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطارج البعيدة - وان كان مفروقاً فقد شبه الايمان في علوه بالسماء والذي ترك الايمان واشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء التي تنزع امكارة بالطير المختطفة والشیطان الذي يطوح به في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهارى المتلفة - وقرئ فَتَخَطَّفَهُ - وبكسر الخاء والطاء - وبكسر التاء مع كسرهما وهي قراءة الحسن واصليهما تَخْتَطِفُهُ - وقرئ الرِّيحُ - تعظيم الشعائر وهي الهدايا لانها من معالم الحج ان يخذلها عظام الاجرام حسناً سماناً غالية الاثمان ويترك المكاس في شراها فقد كانوا يغالون في ثلث ويكرهون المكاس فيهن الهدى والضحية والرقبة - وروى ابن عمر عن ابيه انه اهدى نجيدة طابت مده بثلاث مائة دينار فسأل رسول الله ان يبيعها ويشتري بثمنها بئناً فنهاه عن ذلك وقال بل اهدها - واهدى رسول الله مائة بدنة وفيها جمل لامي جهل في انفه برة من ذهب - وكان ابن عمر يسوق البدن مجللة بالتباطي فينصدق بلحومها ويحللها ويعتقد ان طاعة الله في التقرب بها واهدائها الى بيته المعظم امر عظيم لا بد ان يقام به ويصارع فيه [فَإِنَّمَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ] اي فان تعظيمها من اعمال ذوي تقوى القلوب فعدمت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقربها لانه لا بد من راجع من الجزاء الى من يرتبط به - واما ذكرت القلوب لانها مراكز التقوى التي اذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر اثرها في سائر الاعضاء - [إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى] الى ان تفكروا وتتصدق بلحومها ويؤكل منها - و [ثُمَّ] للتراخي في الوقت فاستعيرت للتراخي في الاحوال - والمعنى ان لكم في الهدايا منافع كثيرة في دنياكم ودينكم واما يعتقد الله بها منافع الدنيوية قال سبحانه تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ واعظم هذه المنافع وابعدها شوطاً في الذفع [مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ] اي وجوب نحرها او وقت وجوب نحرها في الحرم منتبهة الى البيت كقوله هَذِي بَايَ الْكَعْبَةِ والمراد نحرها في الحرم الذي هو في حكم البيت لان الحرم هو حرم البيت ومثل هذا في الاتساع قولك بلغنا البلد وانما شارفتموه واتصل مسيركم بحدوده - وقيل المراد بالشعائر المذاسك كلها ومحلها الى البيت العتيق باباه • شرع الله لكل أمة ان يذسكو له اي يذبحوا لوجهه

عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْعَةِ الْإِنْعَامِ ط فَإِنَّهُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلَمُوا ط وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿١٦﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ رَ الصَّادِقِينَ عَلَى مَا آتَاهُمْ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ۖ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٧﴾ وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ق فَادْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْهَا صَوَافٍ ع فَإِذَا وَجِبتْ جُذُوبُهَا فَكَلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَلْعَائِعَ

سورة الحج ٢٢
الجزء ١٧
ع ١١

على وجه التقرب وجعل العلة في ذلك ان يذكر اسمه تقدست اسماءه على الفسائك - وقرئ مَنَسَكًا بفتح السين وكسرهما وهو مصدر بمعنى النسك والمكسور يكون بمعنى الموضع [مَلَكَةً أَسْلَمُوا] اي اخضعوا له الذكر خاصة واجعلوه لوجهه سالماً اي خالصاً لا تشاؤوه باشرارك - الْمُخْبِتُونَ المتواضعون الخاشعون من الخبت وهو المطمئن من الارض - وقيل هم الذين لا يظنون و اذا ظنوا لم ينتصروا - وقرأ الحسن وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ بالنصب على تقدير الفون - وقرأ ابن مسعود وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ على الاصل * الْبَدَنَ جمع بَدَنَةٍ سَمِيَتْ لِعَظْمِ بَدْنِهَا وهي الابل خاصة - ولان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتفق البقر بالابل حين قال البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة فجعل البقر في حكم الابل - صارت البدنة في الشريعة مذكولة للجنسين عند ابي حنيفة واصحابه والا فالبدن هي الابل وعليه تدل الآية - وقرأ الحسن وَالْبَدَنَ بضمين كَتَمَرٍ في جمع تَمَرَةٍ - وابن ابي اسحق بالضمين وتشديد الفون على لفظ الوقف - وقرئ بالنصب و الربع كقوله وَأَقَمَرُ قَدَرُهُ [مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ] اي من آعلام الشريعة التي شرعها الله واضافها الى اسمه تعظيم لها [لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ] كقوله لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ - ومن شان الحاج ان يحرص على شيء فيه خير ومنازع بشهادة الله - عن بعض السلف انه ام يملك الا تسعة دنانير فاستترى بها بدنة فقبل له في ذلك فقال سمعت ربي يقول لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ - وعن ابن عباس دنيا واخرة - وعن ابراهيم من احتاج الى ظهرها ركب ومن احتاج الى لبنها شرب - وذكر اسم الله ان يقول عند النحر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك [صَوَافٍ] غائبات قد صفهن ايديهن وارجلهن - وقرئ صَوَائِنَ من صَوْنٍ الهرس وهو ان يقوم على ثلث ويذنب الرابعة على طرف سُنْبُكِهِ لان البدنة تفعل احدى يديها فتقوم على ثلث - وقرئ صَوَائِنِ اي خواص لوجه الله - وعن عمرو بن عبدي صَوَائِنًا بالتدوين عوضاً من حرف الاطلاق عند الوقف - وعن بعضهم صَوَائِفَ نحو مثل لعرب عَطِ اَقْرَسَ بَارِقًا يسكون ايداء - وجوب الجنود وقوعها على الارض من وجب الحائط وجبة اذا سقطت ووجبت لشمس جبة غرست والمعنى فاذا وجبت جانوبها وسكنت نسائسها حل لكم الاكل منها و الاطعام [الْغَائِعِ] لسئل من قذعت اليه وكذعت اذا خضعت له وسأله فذوعا والمُعْتَرِ المتعرض بغير سوال - او الغافع الراضي بما عنده وبما يعطى من غير سوال من قذعت قذعاً وقناعة - والمُعْتَرِ المتعرض بالسؤال - وقرأ الحسن وَالْمُعْتَرِيَّ وعره وعراه واعتراه بمعنى - وقرأ ابو رجاء الْغَائِعَ وهو الراضي لا بغيرية قال فذع وهو ذئب وفأع - من الله على عباده واستحمد اليهم بان سخر لهم البدن مثل التسخير الذي رأوا و علموا يأخذونها منقاداً للاخذ طيعة فيعقلونها ويحبسونها صائتة قوائمه ثم

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ١٢

الثالث

وَالْمَعْتَرُ ۖ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لَعْنَتَكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ اِنْ يَدَّالِ اللّٰهُ لَحُومَهَا وَلَا دِمَآؤَهَا وَالْاِنَّ يَدَّالُهُ التَّقْوٰى مِنْكُمْ ۖ
كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللّٰهَ عَلَىٰ مَا هَدٰىكُمْ ۖ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِيْنَ ۝ اِنَّ اللّٰهَ يُدْفِعُ عَنِ الدِّينِ اَمْ هُمْ اَصْحٰؤُا ۖ اِنَّ
اللّٰهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُوْرٍ ۝ اَذِنَ لِلَّذِيْنَ يَقْتُلُوْنَ اِيَّاهُمْ ظُلْمًا ۖ وَاِنَّ اللّٰهَ عَلَىٰ ذٰصِرِهِمْ اَعْدِيْرٌ ۝ الدِّينِ
اُخْرِجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ اِلَّا اَنْ يَّهَآوُوْا رِشْمًا ۖ وَلَوْلَا دَفْعُ اللّٰهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهَدَمْتُ صَوَامِعَ

يطعون في آياتها و لولا تسخير الله لم تطق و لم تكن باعجر من بعض الوحوش اللتي هي اصغر منها جرماً
و اقل قوة و كفى بما يتأبد من الابل شاهدا و عبدة * اي لن يصيب رضى الله اللحوم المتصدق بها و لا
الدماء المهرقة بالبحر و المراد اصحاب اللحوم و الدماء - و المعنى لن يرضي المضكون و المقرين ربهم الا
بمراعاة النية و الاخلاص و الاحتفاظ بشروط التقوى في حل ما قرب الله و غير ذلك من المحاذات الشرعية
و اضرار الورع فاذا لم يراعوا ذلك لم تغن عنهم التضحية و التقريب و ان كثر ذلك منهم - و قرى لن قتال
الله - و لكن يذله بالقاء و اتياء - و قيل كان اهل الجاهلية اذا نكروا ابدن نضحوا الدماء حول البيت
و لظخوه بالدم فلما حج المسلمون ارادوا مثل ذلك فذركت * كثر تدكير النعمة و التسخير ثم قال لشكروا
الله على هدايته اياكم لاعلام دينه و مناسك حجه بأن تكبروا و تهالموا فاختصر الكلام بان ضمن التكبير معنى
الشكر و عدي تعديته * خص المؤمنين بدفعه عنهم و نصرته لهم كما قال انا لنغصن رسولنا و الذين امنوا
و قال انهم لهم المنصورون - و اخرى تحبوننا نصر من الله و نتج قريب و جعل العلة في ذلك انه لا يحب
اضدادهم و هم الكفرة الذين يخونون الله و الوسول و يخونون اماناتهم و يكفرون نعم الله و يغمطونها -
و من فرأ يدفع نفعه يباع في الدفع عنهم كما يباع من يعالب فيه لان فعل المغالب يجي و اقوى و اناخ *
اذن و يقتلون قرنا على لفظ المبني للفاعل و المفعول جميعا و المعنى اذن لهم في القتل فحذف
الماضون فيه دلالة يقتلون عليه [بانهم ظلموا] اي بسبب كونهم مظلومين و هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه
و اله و سلم كان مشركوا مكة يوذونهم اذى شديدا و كانوا يأتون رسول الله من بين مضروب و مشجوج يتظلمون
اليه ويقول لهم اصبروا فاتي لم اوصر و لقتل حتى هاجر و انزلت هذه الآية و هي اول اية اذن فيها بالقتال
بعد ما نهى عنه في نيف و سبعين آية - و قيل نزلت في قوم خرجوا مهاجرين فاعترضهم مشركوا مكة
فاذن لهم في مقاتلتهم و الاخبار بكونه قادرا على نصرهم عدة منه بالنصر واردة على سائر كلام الجبابرة
و ما مر من دفعه عن الذين امنوا مؤذن بمثل هذه العدة ايضا - [ان يقولوا] في محل الجر على الابدال
من حق اي بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي ان يكون موجب الاقرار و التمكين لا موجب
الاخراج و التسيير و مثله هل تقيمون مني الا ان اعدا بالله - دفع الله بعض الناس ببعض اظهاره و تسليمه
المسلمين منهم على الكافرين بالحجادة و لولا ذلك لاستولى المشركون على اهل الملل المختلفة في
آزمئتهم و على متعبداتهم فهدموها و لم يتركوا للدصاري بيعة و لا لرهبانهم صوامع و لا لليهود صلوات و لا

وَبِيعَ وَصَلَتْ وَ مَسْجِدٌ يُذَكِّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَذِبًا ط وَكَيْنُصْرُونَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ * إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝
 الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَرَمَوْا بِالْحَبَرِ ۝ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ۝
 وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ۝ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ۝ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ ۝ وَكَذَّبَ
 مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ كَيْفَ كَانَ بَكْرِيرٌ ۝ فَكَانَ مِنْ قَرِيبٍ أَهْلُكُنَّهَا رَهْيَ ظَالِمَةٍ مَهْيَ خَارِبَةٍ عَلَىٰ

للمسلمين مساجد - او لغلب المشركون في امه محمد صلى الله عليه وآله وسلم على المعاصين و على اهل
 الكتاب الذين في ذمتهم وهدموا متعبدات نفيقيين - و قريى دماغ - و لُهِدَسَتْ بالتحفيف - و سميت الكديسه
 صلوة لانه يصلى فيها - و قيل هي كلمة معربة اصلها بالعبودية صلوتا [مَنْ يَنْصُرُهُ] اي ينصر دينه و اولياءه •
 هو اخبار من الله بظهور الغيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين ان مكناهم في الارض و بسط لهم في الدنيا
 وكيف يقومون بامر الدين - و عن عثمان رض هذا و الله لئلا يرد ان الله قد اثنى عليهم قبل ان يحدنوا
 من الخير ما احدثوا - و قالوا فيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين لان الله لم يعط التمكين و نفاذ
 الامر مع السيرة العادة غيرهم من المهاجرين لا حظ في ذلك للانصار و الطائفة - و عن الحسن هم امه
 محمد صلى الله عليه وآله وسلم - و قيل الذين منصوب بدل من قوله مَنْ يَنْصُرُهُ و الظاهر انه مجرور تبع للذين
 اُخْرِجُوا [وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ] اي مرجعها الى حكمه و تدبيره و فيه تأكيد لما وعده من اظهار اياته و اعلاء
 كلمتهم • يقول لرسوله تسليته له لست بأوحد في التذويب فقد كذب الرسل قبلك اقوامهم و كفك بهم
 أموة - فان قلت لم قيل وَكَذَّبَ مُوسَىٰ و ام يقل و قوم موسى - قلت لان موسى ما كذبه قومه بغوا
 اسرائيل و انما كذبه غير قومه و هم القبط - و فيه شيء آخر كانه قيل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم
 و كذب موسى ايضا مع وضوح آياته و عظم معجزاته فما ظنك بغيره [التَّكْيِيرُ] بمعنى الانكار و التغيير حيث
 ابدلهم بالذمة محقة و بالحيوة هلاكاً و بالعمارة خراباً • كل مرتفع اظنك من سقف بيت او خيمة او ظلة
 او كرم فهو عرش - و الخاوي الساقط من خوى النجم اذا سقط - او الخالي من خوى المنزل اذا خلى
 من اهله و خوى بطن الحامل - و قوله [عَلَى عَرْشِهَا] لا يخلو من ان يتعلق بخارية فيكون المعنى انها
 معلقة على سقوفها اي خرت سقوفها على الارض ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف - او انها
 ساقطة - او خالية مع بقاء عرشها و سلامتها - و اما ان يكون خبراً بعد خبر كانه قيل هي خالية و هي على
 عَرْشِهَا اي قائمة مظلة على عرشها على معنى ان السقوف سقطت الى الارض نصارت في فرار الشيطان
 و بقيت الشيطان مائلة فهي مشرقة على السقوف الساقطة - فان قلت ما محل الجملة من الاعراب
 اعني وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَارِبَةٌ - قلت الاولى في محل التصيب على الحال و الثانية لا محل لها لانها
 معطوفة على اهلكتها و هذا لفعل ليس له محل - و اما الحسن معطوفة من اعطاه بمعنى عطاه و معنى
 المعطولة انها عامرة فيها الماء و معها آلات الاستقاء الا انها عطفت اي تركت لا يستقى منها لهلك اهلها -

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ١٢

عُرُوشَهَا ذُرْبُ مَعْطَلَةٍ وَتَصِيرُ مُشِيدًا ۝ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ
فَإِنَّمَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ۝ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَكِنْ يُخَدِّفُ اللَّهُ
وَعْدَهُ ۚ وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَالْعَفِيفِ سَيَذَرُكَ مِمَّا تَعْدُونَ ۝ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْنَا

والمشيد المخصص - او المرفوع البنيان والمعنى كم قرية اهلكنا وكم بنو عطلنا عن سقاتها وتصر مشيد
اخليداه عن ساكنيه فترك ذاك ادالة معطلة عليه - وفي هذا دليل على ان على عروشها بمعنى مع اوجه -
و روي ان هذه بئر فزل عليها صالح مع اربعة آلاف نفر ممن امن به ونجاهم الله من العذاب وهي
بحصر موت و اما حميت ذاك لان صاحبها حين حضرها مات ونمى بلدة عند البئر اسمها حاضروا بنائها قوم
صالح و امروا عليهم جلهمس بن جلاس و اقاموا بها زمناً ثم كفروا و عبدوا صنماً و ارسل الله اليهم حظلة
من صفوان نبياً فقتلوه فاهلكهم الله و عطي بذرهم و خرب قصورهم • يحتمل انهم لم يسافروا فحسبوا على السفر
ليروا مصارع من اهلكهم الله بكفرهم و يشاهدوا اثارهم فيعتبروا - وان يكونوا قد سافروا و رأوا ذلك و لكن لم
يعتبروا فجعلوا كأن لم يسانروا و لم يروا - و قرع فيكون لهم قوت بالياء اي يعقلون ما يجب ان يعقل من
التوحيد و يسمعون ما يجب سماعه من الوحي [فادها] الضمير ضمير الشأن و القصة يجي و مذكرا و مؤنثا -
و في قراءة ابن مسعود فائدة - و يجوز ان يكون ضميراً مبهماً يفسره الابصار و في تعنى ضمير راجع اليه و
المعنى ان ابصارهم صحيحة سائمة لا عمى بها و اما العمى بقلوبهم - او لا يعند بمعنى الابصار فكانه ليس بمعنى
بالاصابة الى عمى القلوب - فان قلت اي فائدة في ذكر الصدر - قلت لذي قد عورف و اعتقد ان
العمى على الحقيقة مكانه الضر وهو ان تصاب الحدة بما يطمس نورها و استعماله في القلب استعارة
و مثل فلما اريد اثبات ما هو خلاف المعتقد من نسبة العمى الى القلوب حقيقة و نفيه عن الابصار احتاج
هذا التصوير الى زيادة تعيين و فضل تعريف ليتقرر ان مكان العمى هو القلوب لا الابصار كما تقول ليس
المضاء للسيف و لكنه لسانك الذي يمن فكعبك فقولك الذي يمن فكيبك تقرير لما ادعيته لسانه و تثبت
لان محل المضاء هو هو لا غير و كانت قلت ما نفيت المضاء عن السيف و اثبتته للسانك فقلتة و لا سهوا مني
و لكن تعمدت به آية بعينه تعمداً • اذكر استعجالهم بالمتوعد به من العذاب العاجل و الاجل كانه قال و لم
يستعجلون به كانهم يجرون القوت و اما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه الخلف و الله عز و علا لا
يخلف الميعاد و ما وعدة ليصيبهم و لو بعد حين و هو سبحانه حلیم لا يعجل و من حلمه و وقاره و
استغصارة المدد اطوال ان يوماً واحداً عنده كالف سنة عندكم - و قيل معناه كيف يستعجلون بعذاب من
يوم واحد من ايام عذابه في طول الف سنة من سذبكم لان ايام الشدائد مستطالة - او كان ذلك اليوم
الواحد لسدة عذابه كالف سنة من سدى العذاب - و قيل و ان تخلف الله وعدة في النظرة و الامهال - و قرع
تعدون بالفاء و الياء - ثم قال و كم من اهل قرية كانوا مثلكم ظالمين قد انظرتهم حينئذ اخذتهم بالعذاب

وَالْيَا الْمُسِيْرُ ۖ قُلْ بِآيَاتِنَا أَنْتَ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَّبِئُونَ ۖ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ۖ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْأَحْزَابِ ۖ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نَبِيٍّ إِلَّا أَنْ تَمُوتَ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ۖ فَيَلْسَنُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ أَلَّهُ ۖ وَاللَّهُ عَلِيمٌ

سورة الحج ٢٢
الجزء ١٧
ع ١٣

و لمرجع الي و الى حكمي - فان قلت لم كانت الاراي معطوفة بالغاء وهذه بالواو - قلت لاوى وقعت بدلا عن قوله فكيف كان كبير واما هذه فحكمها حكم ما تقدمها من الجملتين المعطوفتين بالواو اعني قوله و ان يحلف الله وعدة و ان يوما عند ربك كالف سنة • يقال سعت في امر فلان اذا اصلحه او افسده بسعيه - و عاجزه سابقه لان كل واحد منهما في طلب اعجاز الآخر عن المحاق به فاذا سيفه قيل اعجزه وعجزه والمعنى سعوا في معاقها بالفساد من اطعن فيها حديث سموها سحرا وشعرا واما طبر ومن تنبيط الناس عنها سابقين او مسابقين في زعمهم وتعديهم طامعين ان كيدهم للاسلام يدم لهم - فان قلت كان القياس ان يقال انما انا لكم بشير و نذير لذكر الفريقين بعده - قلت الحديث مسوق الى المشركين و ايها الناس اداء لهم وهم الذين خيل فيهم قتم يسيرا في الارض و وصفوا بالاستعجال و اما فحم المؤمنون و توابعهم ليغاثوا * [من رسول و لا نبي] دليل بقر على تغاير الرسول و النبي - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه سئل عن الانبياء فقال مائة الف و اربعة و عشرون الفا - قيل فكم الرسول منهم قال ثلث مائة و ثلثة عسرجا عقيرا - و لفرق بينهما ان الرسول من الانبياء من جمع الي المعجزة الكتاب المنزل عليه و النبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب و انما امر ان يدعو الي شريعة من قبله - و نسب في نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما عرض هذه قومه و شاقوه و خالفه عشيرته و لم يشايعوه على ما جاء به تمنى لفرط ضجره من اعراضهم و لحرصه و تهالكه على اسلامهم ان لا ينزل عليه ما يفرهم لعله يتخذ ذلك طريقا الي استمالتهم و استنزالهم عن غيهم و عنادهم فاستمر به ما تمناه حتى برأت عليه سورة و النجم وهو في نادى قومه و ذلك التمني في نفسه فاخذ يقرأها فلما بلغ قوله و مذوة الناقة الاخرى [القى الشيطان في امنيته] التي تمناها و وسوس اليه بما شيعها به فسبق لسانه على مبدل السهو و الغلط الى ان قال تلك الغواني العللى و ان شفاعتهن لفرجى و روي الغرافة و لم يقطن له حتى ادركته العصمة فذبة عليه - و قيل نبه جبرئيل عليه السلام - او تكلم الشيطان بذلك فاسمعه الناس فلما سجد في اخرها سجد معه جميع من في النادى و طابت نفوسهم - وكان تمكين الشيطان من ذلك محنة من الله و ابتلاء زاد المناقون به شكاً و ظلمة و المؤمنون نورا و ايقانا و المعنى ان الرسل و الانبياء من قبل كانت هجيراهم كذلك اذا تمثوا مثل ما تمثيت مكن الله الشيطان ليلقي في امانيهم مثل ما القى في امثلك ارادة امتحان من حولهم و الله سبحانه له ان يمتحن عباده بما شاء من صنوف الامتحان و انواع الفتن ليضعف ثواب النابتين و يزيد في عقاب المذبذبين - و قيل تمثى قرأ و انسد • شعر •

سورة الحج ٢٢

الْحَجُّ ١٧

ع ١٤

حَكِيمٌ ۝ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةُ قُلُوبَهُمْ ۖ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ
بَعِيدٍ ۝ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَدَعَوْا بِهِ فَتُخَفِّفْتَ لَهُ قُلُوبَهُمْ ۖ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْاَدِينِ آمَنُوا
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ ۝
الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ ۖ يَكْفُرُ بِهِمْ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا وَلِئِنْ لَمْ يَنْتَهِ عَذَابٌ مُبِينٌ ۖ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَتَلُوا أَوْ مَاتُوا لَيُرَفَّقَنَّهُمْ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۖ وَإِنَّ
اللَّهَ لَهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۝ لِيَدْخِلْنَهُمْ مُدْخَلَ بَرٍّ مَكِينٍ ۖ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ۝ ذَلِكَ قَوْلُ مَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ

تمتلى كذاب الله اول لبلة • تمتلى داود الزبور على رسل • وامدته قراءته - وقيل تلك الغواني اشار
الى الملكة ابي هم الشفعاء لا الامنام [فَيَذَسُخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ] اي يذهب به ويبطله [ثُمَّ يَكْفُرُ اللَّهُ
بِهِمْ] اي يتبتهما - وَالَّذِينَ [فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ] المنافقون والشاكون و [الْقَاسِيَةُ قُلُوبَهُمْ] المشركون المكذبون
[وَإِنَّ الظَّالِمِينَ] يريد ان هؤلاء المنافقين والمشركين واصبه وانهم فوضع الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم
بالظالم [إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ] اي ايعلموا ان تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق من ربك والحكمة -
[وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْاَدِينِ آمَنُوا] ان يتأوتوا ما يتشابه في الدين بالتأويلات الصحيحة ويطلبوا اما اشكل
منه المحمل الذي تقتضيه الاصول المحكمة والقوانين الممهدة حتى لا تلحقهم حيرة ولا تعذيبهم شبهة ولا
تزل افداهم - و فرى لهاد الذين آمنوا بالتدوين • الضمير في [مِرْيَةٍ مِنْهُ] للقرآن او للرسول - اليوم اعقبتهم
يوم بدر واما وصف يوم الحرب بالعقيم لان اولاد النساء يقتلون فيه ويصرون كانهن عقم لم يلدن - اولان المقاتلين
يقال لهم ابداء الحرب فاذا قتلوا وصف يوم الحرب بالعقيم على سبيل المجاز - وقيل هو الذي لا خير
فيه يقال ربح عقيم اذا لم تفسح مطرا ولم تلق شجرا - وقيل لا مثل له في عظم اسره لقتال الملكة فيه -
وعن الضحاك انه يوم القدمة وان المراد بالساعة مقدماته - ويجوز ان يراد بالساعة ويوم عقيم يوم القدمة
وكانه قتل حتى تأتيتهم الساعة او تأتيتهم عذابها فوضع يوم عقيم موضع الضمير - فان قلت التدوين في [يَوْمَئِذٍ]
عن ابي جملة نوب - فانت قد دبره الملك يوم يؤمنون او يوم تنزل مريتهم لقوله وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي
مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ • لما جمعتهم المهاجرة في سبيل الله سوى دينهم في الموعد وان يعطي من
مات منهم مثل ما يعطي من قتل تفضلا منه واحسانا - وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِدَرَجَاتِ الْعَامِلِينَ وَرَاتِبِ
اسْتِحْقَاقِهِمْ [حَالِيمٌ] عن تفريط المقرط منهم بفضله وكرمه - روي ان طوائف من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم قالوا يا بدي الله هؤلاء الذين قتلوا فد اعاننا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نحاهد معك
كما جاهدوا مما اذا ان مُننا معك فانزل الله هاتين الايتين - تسمية الابتداء بالجزاء لعلابسته له من حيث
انه سبب و ذلك مسبب عنه كما يحملون النظير على النظير والذقيض على الذقيض للملابسة - فان قلت
كيف طابق ذكر انعموا اعفور هذا الموضع - قلت لمعانيب مبعوث من جهة الله عز وجل على الاخلال

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ١٥

بِهِ ثُمَّ بُعِيَ عَلَيْهِ لِيَلْصُقَ لَهُ اللَّهُ ط إِنَّ اللَّهَ عَفْوٌ غَفُورٌ ٥ ذَلِكَ بَانَ اللَّهُ يُؤَيِّجُ الدَّلِيلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَيِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ
وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ٥ ذَلِكَ بَانَ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ
الْكَبِيرُ ٥ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَخْضِبُ الْأَرْضَ مُخْضَرَةً ط إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ٥ لَهُ مَا
فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ٥ وَاللَّهُ لَهُ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ٥ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَتَلْكَ

بالعقاب والعفو عن الجاني على طريق التنزيه لا التحريم ومندوب إليه ومستوجب عند الله المدح إن
أثر ما ذنب إليه وسلك سبيل التنزيه فحين لم يؤثر ذلك وانتصروا عافيه ولم ينظر في قواه تعالى فمن
عفا رَأَصَحَّ فَاجْرُهُ عَلَى اللَّهِ - وَأَنَّ تَعَفُّوا أَقْرَبَ لِلْعَفْوِ - وَإِنَّ صَبْرَ وَغَفْرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزِيمِ الْأُمُورِ - فَإِنَّ
اللَّهَ لَعَفْوٌ غَفُورٌ أَي لا يلوم على ترك ما بعثه عليه وهو ضامن لنفسه في كثرته الذنوب من إخلاله بالعفو
والإفحامه من الباطني عليه - ويجوز أن يضمن له النصر على الباطني ويعرض مع ذلك بما كان أولى به
من لعفو ويؤج به بذكر هاتين الصفتين - أو دل بذكر العفو والمغفرة على أنه قادر على العقوبة لأنه لا
يوسف بالعفو إلا العادر على ضده - [ذَلِكَ] أي ذاك النصر بسبب أنه قادر ومن آيات قدرته الباطنة أنه
[يُؤَيِّجُ الدَّلِيلَ فِي النَّهَارِ - وَالنَّهَارَ فِي اللَّيْلِ] - أو بسبب أنه خالق الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه ما
يجري بهما على أيدي عباده من الخير والشر والبغي والانصاف والله [سَمِيعٌ] له يقولون [بَصِيرٌ]
لما يفعلون - فإن كنت ما معني أياج أحد الملوك في الآخر - فلت تحصيل ظلمة هذا في مكان ضياء
ذاك بغيبوبة الشمس وضياء ذلك في مكان ظلمة هذا بطاوعها كما يضيء السرب بالسراج وبظلم يفتده
وقيل هو زيادته في أحدهما ما ينقص من الآخر من الساعات - وقرئ [يَدْعُونَ] بالثاء والياء - وقرأ أئيماني
وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ بِالْفِظَامِ يَدْعُونَ لِلْمَفْعُولِ - والوار راجعة إلى ما لانه في معنى الألهة أي ذاك الوصف بخلق
الليل والنهار والاحتاط بهما ويجري فيهما وإدراك كل قول وفعل بسبب أنه الله الحق انبثت الهيته و
أن كل ما يدعى الهة دونه باطل الدعوة وأنه لا شيء أعلى منه شأنًا وأكبر سلطانًا قرئ مَخْضَرَةً أَي
ذات خضر على مفعلة كمبقلة ومسبحة - فإن قلت هلا فيل فاصبحت ولم صرف إلى لفظ المضارع - قلت
لذلك فيه وهي إفادة بقاء أثر المطر زمانًا بعد زمان كما تقول انعم عليّ فإن عام كذا فارح واعدوا شادوا
ولو قلت مَرَحْتُ و غَدَوْتُ لم يقع ذلك الموضع - فإن قلت وما له رفع ولم ينصب جوابا للاستفهام - قلت
لو نصب لأعطي ما هو عكس الغرض لأن معناه اثبات الأخضرار وينقلب بالنصب إلى نفي الأخضرار -
مذاهب أن تقول لصاحبك ألم تر أنني اعممت عليك وتشكر أن نصبتك فانت ناف لشكره شاك تقربطه فيه
وإن رعتك فانت مثبت للشكر وهذا و أمثاله مما يحب أن يرغب له من تسم بالعلم في علم الاعراب
وتوفير اهله [لَطِيفٌ] وأصل علمه أو فضله إلى كل شيء [خَبِيرٌ] مصالحي الخلق ومذايعهم [مَا
فِي الْأَرْضِ] من الجواهر مذللة للركوب في البر والبحر ومن المراكب جارية في البحر وغير ذلك من سائر

مودة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ١٥

تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِ ط وَيُسَبِّحُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بَإِذْنِهِ ط إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَوَاقِفٌ رَحِيمٌ ۝
 وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ط إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ۝ لَكِنَّ أُمَّةً جَعَلْنَا مَنَسَكًا هُمْ دَاسِكُوهُ فَلَا يُدْرِكُونَ
 فِي الْأَمْرِ أَدْعَ إِلَى رَبِّكَ ط إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٌ ۝ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ اللَّهُ
 يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْفُتُوحِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ط إِنَّ ذَلِكَ فِي
 كِتَابٍ ط إِنَّ ذَلِكَ عَنِ اللَّهِ يُسِيرُ ۝ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا لِيُتَّقِسَ بِهِ عَنْهُمْ ط
 وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ۝ وَإِذَا تَنَادَى عَلَيْهِمْ أَيْدُنَا بِذُنُوبِكُمْ تَعْرِفُ فِي رُجُوعِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَتَكْفُرُونَ

المسخرات - وقرىء [وَالْعَالِكُ مَالِوَع عَلَى الْإِبْتِدَاءِ - [أَنْ تَنْعَ] كراهة أن تقع [الْأَبْشِيَّة] [أَحْيَاكُمْ] بعد أَنْ كُنْتُمْ
 جمادا ترابا ونطفة وعلقه ومضغة [لَكَفُورٌ] ليجود لما افاض عليه من ضروب الذم - هو نهي لرسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم أي لا تلهت إلى قلوبهم ولا تمتد بهم من أن ينافروك - أو هو زجرهم عن
 التعرض لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمنازعة في الدين وهم جهال لا علم عندهم وهم كعار خراقة -
 ربي أن يذيل بن ورقاء وبشر بن سفيان الخزاعيين وغيرهما مالم يمسلموا ما لكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون
 ما قتله الله يعذون المينة - وقال الزجاج هو نهي له عن منازعتهم كما تقول لا يضاربك فلان أي لا تضاربه
 وهذا جائز في الفعل الذي لا يكون إلا بين اثنين [فِي الْأَمْرِ] في الأمر الدين - وقيل في أمر الناسك -
 وقرىء [وَلَا يَذْرَعَنَّكَ] أي أثبت في ذلك ثباتا لا يطمعون أن يجذبوك ليزيلوك عنه والمواد زيادة التثنية
 للبدني صلى الله عليه وآله وسلم بما يبتغي حميته ويلهب غضبه لله ولدينه ومنه قوله وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ
 آيَةِ اللَّهِ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - وَلَا تَكُونَنَّ ظَاهِرًا لِلْكَافِرِينَ وهبات أن ترتع همه رسول الله حول ذلك
 الحمي ولكنه وارد على ما قلت لك من إرادة التهيج والاهاب - وقال الزجاج هو من نارعة نزعته انزعه
 أي غلبته أي لا يغلبتك في المنازعة - مَا نَفَلْتَ لِمَ جَاءَتْ نَظَرَةُ هَذِهِ الْآيَةِ مَعْطُوبَةً بِالْوَاوِ وَقَدْ انْزَعَتْ عَنْ
 هَذِهِ - قُلْتَ لَنْ تَلْكَ وَتَمَعْتَ مَعَ مَا يُدَانِيهَا وَيُنَاسِبُهَا مِنَ الْأَيِّ الْوَارِدَةِ فِي أَمْرِ النَّاسِكِ نَعَطَفْتَ عَلَى اخْوَاتِهَا
 واما هذه فواقعة مع اباعد عن معناها فلم تجد معطفا لي وان ابوا للمجابهة إلا المجادلة بعد اجتهداك
 ان لا يكون بعذك وبينهم تذازع فادفعهم بان الله اعلم باعمالكم وبقدحها وبما تستحقون عليها من الجزاء فهو
 مجازيكم به وهذا وعيد وإنذار ولكن يرفق ولين - [اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ] خطاب من الله للمؤمنين والكافرين أي
 يفصل بينكم بالصواب والعقاب ومسألة للذي صلى الله عليه وآله وسلم مما كان يلتقي منهم وكيف يخفى
 عليه ما يعملون - ومعلوم عند العلماء بالله انه يعلم كل ما يحدث في السموات والأرض وقد كتبه في اللوح قبل
 حدوثه والاحاطة بذلك واثباته وحفظه عليه يسير لان العالم الذات لا يقدر عليه ولا يمتنع تعاقب معلوم *
 [وَيَعْبُدُونَ] ما لم يتمسكوا في صحة عبادته بدهان سمائي من جهة الوحي والسمع ولا ألجأهم إليها علم
 ضروري ولا حملهم عليها دليل عقلي وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من احد ينصوهم ويصوب مذهبهم

يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَلَىٰ ذَٰلِكُمُ الْيَدَّ ۖ قُلْ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۚ وَوَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ رَ بِنَسْ
 الْمَصِيرِ ۚ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ لِّمَن تَسْمَعُوا لَهُ ۚ إِنِ الَّذِينَ يُدْعُونَ مِنَ دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا
 لَهُ ۚ وَإِن يَسْلُبْنَاهُم الذُّبَابَ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُونَهُ شَيْئًا ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ۖ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّىٰ قَدَرَهُ ۚ
 إِنِ اللَّهُ لَفِي شَيْءٍ مِّنَ الْمُلْكِ رَسُولًا وَمِنَ النَّاسِ ۚ إِنِ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۖ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ

[الْمُنْكَرُ] الغلط من التجهيم والبسور - او لا تكرار كالمكره بمعنى الاكرام - و قرى يعرف و المنكر - والسطو
 الوثب والبطش - قرى [اذكار] بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف كان فلا حال ما هو فتيل العارضي هو اذكار -
 وبالنصب على الاختصاص - وبالحجر على البدل من شَرِّ مَنْ ذَاكُم من غيظكم على التامين و سطوكم عليهم -
 او مما اصابكم من الكراهة والضجر بسبب ما نلني عليكم [وَوَعَدَ اللَّهُ] استيفاف كلام - و يحتمل ان يكون
 الْكَارُ مبتدأ و وَعَدَهُ خبراً - و ان يكون حالا عليها اذا نصبته او جررتها باضمار قد - فان قلت الذي جاء به
 ليس بمثل فكيف سماه مثلاً - قلت قد سميت الصفة او القصة الرنعة المتلقاه بالاستحسان والاستغراب
 مثلاً تشبيهاً لها ببعض الامثال المسيرة لكونها مستحسنة مستغربة عندهم • قرى [يَدْعُونَ] بالقاء والياء -
 وَيَدْعُونَ مبنيًا للمفعول [لَنْ] اخذت لاني نفى المستقبل الا ان كُنْ تغدير نفياً مؤكداً و تأكيد هذا الدلالة
 على ان خلق الذباب منهم مستحيل منافي لحوالهم كانه قال محال ان يخلقوا - فان قلت ما محال [دَلُوْ
 اجْتَمَعُوا لَهُ] - قلت النصب على الحال كانه قال مستحيل ان يخلقوا الذباب مشروطاً عليهم اجتماعهم
 جميعاً لخلقهم و تعارضهم عليه وهذا من ابلغ ما انزله الله في تجهيل قريش و استركاب عقولهم و السهولة
 على ان الشيطان قد خرمهم بخرائمه حيث وصفوا بالالهية التي تقتضى الاقتدار على المقدورات كلها
 و الحاجة بالمعلومات عن اخرها صوراً و تماثيل يستحيل منها ان تقدر على اول ما خلقه الله و اذله و اصغره
 و احقره و لو اجتمعوا لذلك و تساندوا - و ادل من ذلك على عجزهم و انتفاء قدرتهم ان هذا الخلق الاقل
 الاذل لو اختلف منهم شيئاً فاجتمعوا على ان يستخلصوه منه لم يقدروا و قوله [ضَعُفَ الطَّالِبُ وَ
 الْمَطْلُوبُ] كالتسوية بينهم و بين الذباب في الضعف و لو حققت وجدت الطالب امعف و اضعف
 من الذباب حيوان وهو جماد وهو غالب و ذلك مغلوب - و عن ابن عباس انهم كانوا يطلمونها بالزعران
 و رؤسها بالعسل و يغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله [مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ]
 لاني ما عرفوه حق معرفته حتى لا يسموا باسمه من هو مذلخ عن صفاته بأشهرها ولا يؤهلوه للعبادة و
 لا يتخذوه شريكاً له ان الله قادر غالب فكيف يتخذ العاجز المغلوب شديداً به • هذا رد لما انكره من ان
 يكون الرسول من البشر و بيان ان رسل الله على ضربين ملكة و بشر ثم ذكر انه تعالى ذراك للمدركات
 عالم باحوال المكلفين ما مضى منها و ما غبر لا تخفى عليه منهم خافية و اليه مرجع الامور كلها و الذي
 هو بهذه الصفات لا يسئل عما يفعل و ليس لاحد ان يعترض عليه في حكمه و تدابير و اختيار رسله •

سورة الحج ٢٢

الحزب ١٧

٤ ١٦

السجدة

أَيَّدِيهِمْ وَمَا خَلَقَهُمْ ۖ وَاللَّهُ تَرْجِعُ الْأُمُورَ ۖ إِنَّهَا الدِّينَ أَمَّنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِائَةً أَيْبُكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ ۚ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى

للمذكر شأن ليس لغيره من الطاعات وفي هذه السورة دلالات على ذلك فمن ثم دعا المؤمنين أولاً إلى الصلوة التي هي ذكر خالص ثم إلى العبادة بغير الصلوة كالصوم والحج والغزو ثم عم بالبحث على سائر الخيرات - وقيل كان الناس اول ما اسلموا يسجدون بلا ركوع ويركعون بلا سجود فأمروا ان تكون صلواتهم بركوع وسجود - وقيل معنى وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ اقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله - وعن ابن عباس في قوله وَافْعَلُوا الْخَيْرَ صلة الارحام ومكارم الاخلاق [لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] اي افعلوا هذا كله وانتم راجون للفلاح طامعون فيه غير مستيقظين ولا تذكروا على اعمالكم - وعن عتبة بن عامر رضي الله عنه قال قامت يا رسول الله في سورة الحج سجدتان قال نعم ان لم تسجد هما لا تقرأهما - وعن عبد الله بن عمر فضلت سورة الحج بسجدين - وبذلك احتج الشامي فرأى سجدتين في سورة الحج - و ابو حنيفة واصحابه لا يرون فيها الا سجدة واحدة لانهم يقولون قُور السجود بالركوع فدل ذلك على انها سجدة صلوة لا سجدة تلاوة - [وَجَاهِدُوا] امر بالغزو وبمجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه رجع من بعض غزواته فقال رجعتا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر [فِي اللَّهِ] اي في ذات الله ومن اجله - يقال هو حق عالم وحده عالم اي عالم حقاً وجداً ومنه حَقُّ جِهَادِهِ - فان قامت ما وجه هذه الاضافة وكان انقياس حق الجهاد فيه اوحق جهادكم فيه كما قال وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ - فالت اضافة تكون بادنى ملازمة واختصاص فلما كان الجهاد مختصاً بالله من حيث انه مفعول لوجهه ومن اجله صحت اضافته اليه - ويجوز ان يتسع في الظرف كقوله ع • ويرم شهداء مايتما وعامرا • [اجْتَبَاكُمْ] اختاركم لدينه والغصته [وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ] منع باب التوبة للمجرمين وفسح بابواع الرخص والكفارات والديات والارزش ونحوه قوله يُؤَيِّدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُؤَيِّدُ بِكُمْ الْعُسْرَ وامة محمد هي الامة المرحومة لموسومة بذلك في الكتاب المقدمة - نصب التلة بمضمون ما تقدمها كانه قيل وسع دينكم توسعة ملة ايكم ثم حذف المضاف و اقام المضاف اليه مقامه - او على الاختصاص اي اعني بالدين ملة ايكم كقوله الحمد لله الحميد - فان قلت لم يكن ابراهيم ابا لامة كلها - قلت هو ابو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان ابا لامة لان امة الرمول في حكم اولاده [هُوَ] يرجع الى الله تعالى - وقيل الى ابراهيم ويشهد للقول الاول قراءة ابي بن كعب الله سمعكم من قبل وفي هذا [اي من قبل القرآن في سائر الكتاب وفي القرآن اي مصلكم على الامم و سماكم بهذا الاسم الاكرم] لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ [انه قد بلغكم] وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ [بان الرسل قد بلغتهم و انه خصكم بهذه الكرامة و الاثرة فاعبدوه وثقوا به ولا تطلبوا النصرة والولاية

الغاشي ٢ فَاَقِيْمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ٣ فَنِعَمَ اَمْوَالِي رَبِّنَا النَّصِيرِ ٤
 سورة المؤمنون مكية وهي مائة وثمان عشر آية وست ركوعاً
 كلماتها ١٠٧٠
 حروفها ٤٥٣٨
 الجزء ١٨
 ع ١٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ اِذْ اِنْتَبِهَتْهُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ٤

اذا منه بهو خير مولى وناصر - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الحج أعطي من الاجر كحجة حجتها وعمره اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيها مضى وفي ما بقي *

• سورة المؤمنون •

[قد] نقيضة لما هي تذييت المتوقع وكما تنذيه ولا شك ان المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهي الاخبار بنبات الفلاح لهم فخطوبوا بما دل على ثبات ما توقعوه - و الفلاح الظفر بالمراد - وقيل البقاء في الخير [أفلح] دخل في الفلاح كآبشر دخل في البشارة - ويقال أفلحه أصاره الى العلاج و عليه قراءة طلحة بن مصرف أفلح على البقاء للمفعول - وعنه أفلحوا على اكلوني البراغيث - او على الابهام و التفسير - وعنه أفلح بضمه بغير واو اجتزأ بها عنها كقوله * ع * فلو ان الأطباء كان حولي *
 فان قلت ما المؤمن - قلت هو في اللغة المصدق - واما في الشريعة فقد اختلف فيه على قولين - احدهما ان كل من نطق بالشهادتين موطأ قلبه لسانه فهو مؤمن - والاخر انه مئة مدح لا يستحقها الا البر النقي دون الفاسق - الخشوع في الصلوة خشية القلب والباد البصر - عن قتادة وهو الزامه موضع السجود - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يصلي رافعاً بصره الى السماء لما نزلت هذه الآية رمى بصره نحو مسجده وكل الرجل من العلماء اذا قام الى الصلوة هاب الرحمن ان يشد بصره الى شيء او يحدث نفسه بشأن من شأن الدنيا - وقيل هو جمع الهمة لها والاعراض عما سواها - ومن الخشوع ان يستعمل الاداب فيتوقى كف الذنوب - والعيب بجسده وثيابه - والاتفات - والتطوي - والتذارب - والتغيمض - وتغطية الفم والسدل - والقرعة - والتشبيك - والاختصار - وتقليب الحصى - روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه ابصر رجلاً يعيب بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قابله خشعت جوارحه - ونظر الحسن الى رجل يعيب بالحصى وهو يقول اللهم زرتني الحور العين فقال بذس الخاطب انت تخطب وانت تعيب -
 فان قلت لم اضيفت الصلوة اليهم - قلت لان الصلوة دائرة بين المصلي والمصلي له فالمصلي هو المنقفع بها وهذه هي عذته وذخيرته فهي صلوته - واما المصلي له فغني متعال عن الحاجة اليها والانتفاع بها [اللغو] ما لا يعديك من قول او فعل كاللعب والهزل وما توجب المرأة الغاءه واطراحه يعني ان بهم من لجد ما يشغلهم عن الهزل - لما وصفهم بالخشوع في الصلوة اتبعه الوصف بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم

وَالَّذِينَ هُمْ يُغْفِرُهُمْ ۖ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ هُمْ يُغْفِرُونَ ۖ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ غَيْرُ مُلْكِهِمْ ۚ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ
ذَٰلِكَ مَارِئًا لَّكَ هُمْ الْعَدُوُّ ۚ وَأَذْنَنَ مَمْلُوكًا ۖ وَعَقْدَهُمْ رَعُونَ ۚ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۚ أُولَٰئِكَ

الفعل و الترك الشافعين على النفس اللذين هما قاعدتا بناء التكليف - الزكوة اسم مشترك بين عين
و معنى - ما عين القدر الذي يخرج المذكي من النصاب الى الفقير - والمعنى فعل المذكي الذي
هو الذكوة وهو الذي اراده الله فجعل المذكين ماعلين له ولا يسوغ فيه غيره لانه ما من مصدر الا يعبر عن
معناه بانفعل و يقال لحدثه ماعل تقول المضارب ماعل الضرب وللقاتل ماعل القتل وللمذكي ماعل التزكية
و على هذا الكلام كله والتحقيق فيه انك تقول في جميع الاحداث من فاعل هذا و يقال لك فاعله الله
او بعض الخلق ولم يمتنع الزكوة لانه على العين ان يتعلق بها ماعلون اخروجها من صحتها ان يتناولها الفاعل
ولكن لان الخلق ليسوا بفاعليها وقد اشد لائمة بن ابي الصلت * شعير * المطعمون الطعام في السنة
الزمنة و الفاعلون للزكوة * ويجوز ان يراد بالزكوة العين و يقدر مضاف محذوف وهو الاداء وحمل
البيت على هذا اصح لانها فيه مجموعة [على ازواجهم] في موضع الحال اي الذين على ازواجهم او
قوامهم عليهم من قولك كان فلان على فلانة فمات عنها فخلف عليها فلان و نظيره كان زيد على البصرة
اي واليا عليها ومنه فوالم فلانة تحت فلان - ومن ثمة سميت المرأة فرسا والمعنى فمهم لغزوهم حفظون
في كافة الاحوال الا في حال تزوجهم او تسربهم - او تعلق على محذوف يدل عليه غير ملومين كانه قيل
يلامون الا على ازواجهم اي يلامون على كل مباشر الا على ما اطلق لهم فابهم غير ملومين عليه - او تجعله
صلة لحدثين من فواك احفظ علي عنان فرسي تلى تضمينه معنى الغني كما ضمن قولهم نشدتك
بالله الا فعلت معنى ما طلبت منك الا فعلك - فان قلت هلا قيل من ملكك - قلت لانه اراد من جنس
العقلاء ما يجري مجرى غير العقلاء وهم الابل - جعل المستثنى حدا اوجب الوقوف عنده ثم قال ومن
احدث ابتغاء وراء هذا الحد مع فسخته واتساعه وهو اباحة اربع من الحرث ومن الاماء ما شئت [ماركك
هم] الكاملون في العدوان المتناهون فيه - فان قلت هل فيه دليل على تحريم المتعة - قلت لا لان المتعة
نكاح المتعة من جملة الراجح اذا صح النكاح - وقري لامةهم سمي انشيء المؤمن عليه و المعاهد عليه
امانة وعهدا ومنه قوله ان الله يامرکم ان تؤدوا الامانة الى اهلها وقال و تحذروا املکم و انما تؤدى
العون لا المعاني و يخاف المؤمن عليه لا الامانة في نفسها و الراعي القائم على الشيء بحفظه واصلاح
كراعي الغنم و راعي الرعية ويقال من راعي هذا الشيء اي منوليه و صاحبه - و يحتمل العموم في كل
ما يتمنوا عليه وعهدوا من جهة الله تعالى ومن جهة الخلق والخصوص فيما حملوه من امانات اناس
و عهدوهم - وقري [على صلواتهم] - فان قلت كيف ذكر الصلوة اولاً واخراً - قلت هما ذكران مختلفان
فليس بتكرير وصفوا اولاً بالخشوع في صلواتهم واخراً بالمحافظة عليها وذلك ان لا يسهوا عنها ويؤدوها في

220

خَافَقْنَا قَوْلَكُمْ سَبْعَ طَرِيقٍ ق وَمَا كُنَّا عَنِ الْحَقِّ غَافِلِينَ ۝ وَارْتَقَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَهُ فِي الْأَرْضِ ق وَأَنَا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَعْدَرِينَ ۝ فَأَسْكَنَّا لَكُمْ بِهِ جَدَّتٍ مِّنْ تَحْنِيلٍ وَأَعَذَابٍ ۚ لَّكُمْ فِيهَا نَوَازِكٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ وَشَجَرَةٌ تُخْرَجُ مِنْ طُورٍ سَيِّدَاءَ تَنَزَّلُ بِالْمَدِينِ وَمِمِّنْهُ شَاكِرَاتٌ ۝ وَإِن لَّكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ ۚ نَفْسُكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ

التي فلتحتي بمئة كما را ثم اسلم يوم الفتح - قرأ ابن ابي عملة وابن محيصن آمَنُونَ - والفرق بين الميَّت والمائت ان الميَّت كالحتي مئة ثابتة واما المائت فبدل على الحدوث تقول زيد مئنت الآن ومائت غدا كقواك يموت وكوهما فيق وضائق في قوله تعالى وَمِمِّنْهُ شَاكِرَاتٌ بِه صَدْرَكَ - جعل الامانة التي هي اعدام الحيوة والبعث الذي هو عادة ما يفنيه و يعدمه دليلين ايضا على اعتدال عظيم بعد الانشاء والاختراع - فان قلت فاداً لا حيوة الا حيوة الانشاء وحيوة البعث - قلت ليس في ذكر الحيوتين نفى الثالثة وهي حيوة القبر كما لو ذكرت تأتي ما عندك وطويت ذكر تأنيدهم لم يكن دليلا على ان الثالث ليس عندك وايضا فالغرض ذكر هذه الاجناس الثلاثة النساء والامانة والاعادة والمطوي ذكرها من جنس الاعادة • الطَّرِيقُ السموات لانه طُورق بعضها فوق بعض كمطارقة الذعل وكل شيء وفوقه مثله فهو طريقة - او لانه طرق الملائكة ومتفاجتهم - وقيل الآتلك لادها طرئ الكواكب ويدا مسيرها - اراد بالخلق السموات كانه قال خلقناها موقهم [وَمَا كُنَّا] عنها [غَافِلِينَ] وعن حفظها اسمائها ان تقع فوقهم بقدرتنا - او اراد به الناس وانه انما خلقها موقهم ليفتح عليهم الارزق و"بَرَكَاتٍ" منها و ينفعم بادواج منافعها وما كان غافلا عنهم وما يصلحهم [بِقَدَرٍ] بتقدير يسلمون معه من الحضرة ويصلون إلى المنفعة - او بمقدار ما علمنا من حاجاتهم ومصالحهم [فَأَسْكَنَهُ فِي الْأَرْضِ] كفواه وسكنه يدافع في الأرض - وقيل جعلها نازلا في الأرض - وقيل انها خمسة ادهار - سبخون نهر الهند - و جبحون نهر الملح - ودجلة والفرات نهر العراق - والذيل نهر مصر انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة واستودعها الجبال واجراها في الأرض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معاشهم وكما قدر على ذلك فهو قادر على رفعه وانزاله - وماء [عَلَى ذَهَابٍ بِهِ] من ارفع الفكرات واحزها للمفصل والمعنى على وجه من وجوه الذهاب به وطريق من طرقه - وفيه ايدان بانقذار المذهب وانه لا يتعابا عليه شيء اذا اراده وهو ابلغ في الابعاد من قوله قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مُّعِينٍ فعلى العباد ان يستعظموا النعمة في الماء ويقيدوها بشكر الدائم ويخافوا نفارها اذا لم تشكر - حص هذه الانواع الثلاثة لادها اكرم الشجر وادخلها واجمعها للمنافع - ومرف الخخل والعقب بان ثمرهما جامع بين امرين باله فاكهة ينفقه بها وطعام يؤكل وطبا و يابسارطبا وعذبا و تمرا وزبيدا - والزيتون بان دهنه صالح للاستصباح والاصطباغ جميعا - وسجزان يكون قواه ومفها نذكر من قولهم فلان يأكل من حرفة يخترفها ومن ضيعة يفتلها ومن تجارة يترجم بها يعنون انها طعمته وجهته الاتي منها يحصل رزقه كانه قال وهذه الجنات وجوه اراكم ومعايشكم منها ترتقون وتنعشون و [شَجَرَةٌ] عطف على جُنت - وقدرت مرفوعة

سورة المؤمنون ٣

الجزء ١٨

فِيهَا مَنَاجِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١﴾ وَعَالِيهَا وَعَلَى الْعَرْشِ تَحْمَلُونَ ﴿٢﴾ وَنَدَّأَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ بِقَوْمِ
اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴿٣﴾ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٤﴾ فَقَالَ الْمَلَأُو الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ
أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ﴿٥﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَنَزَلَ مَلَائِكَةٌ مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا نَبِيٍّ أَبَائِنَا الَّذِينَ ﴿٦﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ
مَقْرَبَةٌ بِهِ حَدِيثٌ حِينَ ﴿٧﴾ قُلْ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كُذِّبْتُ ﴿٨﴾ مَا رَحِمْنَا إِلَهُهُ أَنْ أَضْعِفَ الْعَرْشَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِنِ آجَأَ

على الابتداء اي وصفا يسمى لكم شجرة - [طُور سَيْنَاءَ] و طُور سينين لا يخلو - اما ان يضاف فيه الطور الى بقعة
اسمها سيناء و سينون - و اما ان يكون اسما للجبل مرتباً من مضاف ومضاف اليه كامرئ القيس و كعبك
فيمن اضاف - فمن كسر سين سيناء وقد مانع الصرف للتعريف و العجمة او الذنبت لانها بقعة و معناه
يكون الله الذنبت كعباء و حبراء - و من فتح فام يصرف لان الالف للذات كصخراء - و قيل هو جبل
ملسطين - و قيل بدن مصر و ايلة و منه نودي مرحى - و قرأ الاعمش سيناً على القصر [بالدهن] في
موضع الحال اي تذبّت و فيما الدهن - و قرئ تذبّت و فيه وجهان - احدهما ان اذبت بمعنى ذبت
و اشد لزهره شعر • رأيت ذوى الحاجات حول يدوتهم • قطيذا لهم حتى اذا اذبت البقل • و الثاني
ان مفعوله مذبذوف اي تذبّت زبقتها و فيه الزبت - و قرئ تذبّت بضم التاء و فتح الياء و حكمه حكم
تذبّت - و قرأ ابن مسعود تخرج الدهن و صبغ قليمين - و غيره تخرج بالدهن - و في حرف ابي تذر
بالدهن - و عن بعضهم تذبّت بالدهان - و قرأ الاعمش و صبغاً - و قرئ و صبغاً و احدهما صبغ و صبغ -
و الصبغ الغمس للابتداء - و قيل هي ابل شجرة ذبتت بعد لاطوان و معها الله تعالى بالبركة في قوله
توفى من شجرة مبركة - قرئ تسديكم بناء مفتوحة اي تسقيكم لانعام [و منها ذكأون] اي تتعلق بها
منافع من الركوب و الحمل و غير ذلك كما تتعلق بما لا يؤكل لحمه من الخيل و البغال و الحمير و فيما منفعة
زكدة و هي الکل الذي هو انتفاع بذواتها - و القصد بالانعام الى الابل لانها هي المسمول عليها في العادة -
و قرنها بالغلف الذي هي السفائن لانها سفائن البرق و ذر الرمة • ع • سفينة برحت حدي رماها •
يريد صيداً • [غيرة] بالرفع على الحمل - و باجراً على اللفظ و الجملة استيفاف تجري مجرى التعليل
للامر بالعبادة [أَفَلَا تَتَّقُونَ] افلا تحافون ان تروضوا عبادة الله الذي هو ربكم و خالفكم و اراكم و شكر نعمته
التي لا تحصونها واجب عليكم ثم تذهبوا فذهبوا غيرة مما ليس من استحقاق العبادة في شيء • [أَنْ
يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ] ان يطالب الفضل عليكم و يرواكم كقراء تعالى و ندون لكم الكبرياء في الارض • [هَذَا] اشارة
الى نوح عليه السلام - او الى ما كأمهم به من الحث على عبادة الله - اي مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِ هَذَا الْقَامِ -
او بمثل هذا الذي يدعي و هو بشرانه رحول الله - و ما اتجب شان الفضل لم يرضوا للذرة • غير و قد رضوا
للأبدية بحجر - وقوام [مَا سَمِعْنَا بِهَذَا] يدل على انهم و أبائهم كانوا في فترة متطرفة - او تكذبوا في ذلك لادعائهم
في الغي و تشمّرهم لأن يدعوا الحق بما امتدح و بما عن ام من غير تميز منهم بين صدق و كذب الا تراهم كيف

أَمْرًا وَفَارِثَتُوهُ فَاسْأَلُكَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ ۚ وَاتَّخِذْ لِي ذُرِّيَّتَيْنِ ۚ إِنَّهُمْ مُخْرَفُونَ ۝ وَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْهَلَكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ

جنتوه وقد علموا انه ارجح الناس عقلا واولهم قولا - والحياتة المجنون والجن اي به جن يختارونه [حتى حين] اي احتملوه واصبروا عليه الى زمان حتى يتجلى امره عن عافية فان اداق من جنتوه والآن قتلتموه - في صورته اهلاكم فكله قال اهلاكم بسبب تكذيبهم انبياء - وانفسرتني بدل ما تدبوني كما تمول هذا بدالك اي بدل ذالك ومكاهر المعنى انديني من عم تكذيبهم سلوك المصرة عليهم - او انصرتني بانجاز ما وعدتهم من لعذب وهو ما كذبوه وفيه حين قال لهم انبياء خاف عليكم عذاب يوم تظلمون يا عبيدنا يا سلفنا وكلاهما كان معكم من الله حفظا يملونه بعدونهم لئلا يتعرض له ولا يفسد عليه المقصد فانه ومنه فوهم عليه من الله غير كائنه [ورحمنا] اي نامرك كيف تصنع ونامرك - روي انه اوحى اليه ان يصنعها على مثال جوجو الطائر - روي انه قيل لنوح ان رايت لما يغور من الثور فاركب انت ومن معك في السفينة فلما دمع الماء من الثور اخبرته امراته فركب - وقيل كان ثور آدم وكان من حجارة وصار الى نوح - واختلف في مكانه - وعن الشعبي في مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كندة وكان نوح عمل السفينة وسط المسجد - وقيل بالشام بموضع يقال له عين وردة - وقيل بالهند - وعن ابن عباس ان ثور وجه الارض - وعن قتادة شرف موضع في الارض اي اعلاه - وعن علي رضي الله عنه قرآن ثور طاع الفجر - وقيل معناه ان ثوران الثور كال عند تنوير الفجر - وقيل هو مذق كفوهم حمي الوطيس والقول هو الاول - يقال سلك به دخمه وسلك غيرة واسأله قال مع حتى ان اسألوهم في قدئدة • [من كل زوجين] من كل امثلي زوجين وهما امه الذكر وامه الانثى كاجمال والذوق والعص والبرمك [اثنين] وحدين مزدوجين كاجمل والذوق والحصان والرمكة - روي انه لم يكمل الا ما ياد ويدفص وصري من كل الزوجين اي من كل امه زوجين واسئس تأكيد وزيادة بيان جي وبعي مع سبق الضار كما جي وناهم مع سبق فابع قال الله تعالى ان الذين سبقت لهم من الله احسانا - ولقد سبقتم كل منكمنا اعبادنا المؤمنين ونحوه قوله تعالى بها ما كسبت وناهاها ما اناست ودول عمر بينها كانت كفوا علي ولا لي - فان قلت لم نهاه عن الدعاء لهم بالخلة - قلت لما تضمنته الآية من كونهم ظالمين ويجاب الحكمة ان يغرقوا لا محالة لما عرف من المصلحة في اغراقهم والمفسدة في استبعاثهم وبعد ان املى لهم الدهر المتطاول ولم يزدوا الا ضلالا ولزمهم الحجة البالغة لم يبق الا ان يجعلوا عبدة للمعتبرين و لقد بالغ في ذلك حيث اتبع النهي عنه الامر بالحمد على هلاكهم والنجاة منهم كفوه فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين - ثم امره ان يدعو دعاء هو اهم وانفع له وهو طاب ان ينزله في السفينة او في الارض عند خروجه منها منزلا مبارك له وفيه ويعطيه الزيادة في خير الدارين وان يشفع له بالثناء عليه المطابق لمسئلته وهو قوله وانت خير المميرين - فان قلت هلا قيل فقولوا لقوله [ماذا

[illegible]

هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿١٠﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كُنْتُ ﴿١٢﴾ قَالَ عَمَّا يُدْلِلُ يُضَيِّجُكَ الْمُدْمِنُ ﴿١٣﴾ فَخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلَهُمْ غَدَاةً ۖ فَبَعَثْنَا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرُونًا آخَرِينَ ﴿١٥﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولًا ثَمَرًا ۖ فَلَمَّا جَاءَ أُمَّةً رُسُلَهَُا كَذَبُوهُ فَاتَّبَعْنَاهُمْ بِعُضٍّ ۖ وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ۖ

مسعود أَيْعِدْكُمْ إِذَا مِتُّمْ - قرى [هَيْهَاتَ] بالفصحى والكسر والضم كلها بتدوين - وبلا تدوين - وبالمعنى على لفظ الوفى - وإن قلتَ مَا تَوَعَّدُونَ هو المستبعد ومن حقه ان يرتفع بَهَيْهَاتَ كما ارتفع في قوله • ع • فَبَيْهَاتَ هَيْهَاتَ الْعَفِيقُ وَاهْلُهُ • فما هذه الام - قلت قال الزجاج في تفسيره البعد لما تَوَعَّدُونَ او بَعْدَ لَمَّا تَوَعَّدُونَ فمن ذونَ مَزَلْهُ مَزَلَةٌ لمصدر - وفيه وجه آخر هو ان يكون الام لبيان المستبعد ما هو به التصويت بكلمة الاستبعاد كما جاءت الام في هَيْهَاتَ لَكْ لبيان المبيت به - هذا ضمير لا يعلم ما يعنى به الا بما يتلوه من بيانه واصله ان الحَاوَةَ [إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا] ثم وَضَعَ هِيَ موضع الحَاوَةَ لان الخبر يدل عليها ويبيّننها - ومنه هي النفس تتكلم ما حُمِلَتْ - وهي العرب تقول ما شئت - والمعنى لا حَاوَةَ آلهة الحَاوَةَ وَانْ إِنِ الذَّافِيَّةَ دَخَلَتْ عَلَى هِيَ اللَّتِي فِي مَعْنَى الْحَاوَةَ الدَّائِمَةِ عَلَى الْجَنَسِ نَفْسُهَا فَوَازَنَتْ لَ اللَّتِي نَفَتْ مَا بَعْدَهَا نَفِي الْجَنَسِ [فَمُوتٌ وَنَحْيَا] اي يموت بعض ويولد بعض ياقرض قرن وياتي قرن آخر - ثم قالوا ما هو الا مقدر على الله فيما يدعيه من استناده له وفيما يعدنا من البعث وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ • [قَلِيلٌ] صفة الزمان كقديم وحديث في قولك ما وُيْتَهُ قَدِيمًا وَلَا حَدِيثًا وفي معناه عن قريب وَمَا تَوَكَّدَ لِمَعْنَى قَلَّةِ الدَّعَةِ وَقَصْرُهَا - [الصَّيْحَةُ] صيحة جبرئيل صاح عليهم فدمرهم [بِالْحَقِّ] بالوجوب لانهم قد استوجبوا الهلاك - او بالعدل من الله من قولك فلان يقضي بأحق اذا كان عادلا في قضايه - شَبَّهَهُمْ فِي دَمَارِهِمْ بِالْغَنَاءِ وَهُوَ حَمِيلُ السَّيْلِ مِمَّا بَلَّيَ وَاسَوَى مِنَ الْعِيدَانِ وَالْوَرَقِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فَجَعَلَهُ غَدَاةً أَحْوَى وَتَدَجَاةً مَسَدَدًا فِي قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ • ع • مِنَ السَّيْلِ وَأَعْبَادَ فَلَنُكَّ مَغْزَلًا • بَعْدًا وَتَحَقُّقًا وَدَفْرًا وَنَسُوها مَصَادِرُ مَوْضُوعَةٌ مَوَافِعُ أَفْعَالِهَا وَهِيَ مِنْ جَمَلِهِ الْمَصَادِرُ اللَّتِي قَالَ سَيِّدِيهِ قَصَبَتْ بِأَفْعَالٍ لَا يَسْتَعْمَلُ أَظْهَارَهَا وَمَعْنَى بَعْدًا يَعْدُو أَي هَلَكُوا يُقَالُ بَعْدَ بَعْدًا وَبَعْدًا نَحْوُ رَشِدَ رَشْدًا وَرُسْدًا - وَ [الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ] بَيَانُ لِمَنْ دُعِيَ عَلَيْهِ بِالْبَعْدِ نَحْوُ هَيْهَاتَ لَكَ - وَلَمَّا تَوَعَّدُونَ - [مَرُونًا] قَوْمَ صَالِحٍ وَلُوطٍ وَشُعَيْبٍ وَغَيْرِهِمْ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ - [أَجَلَهَا] الْوَقْتُ الَّذِي حَدَّ لِهَا وَكُتِبَ [تَثَرًا] فَعَلًا الْإِلْفُ لِلتَّائِيْدِ لَانِ الرُّسُلَ جَمَاعَةٌ - وَقَرَى تَثَرًا بِالتَّوْدِينِ وَائْتَاءَ بَدَلٍ مِنَ التَّوَلُّوْ كَمَا فِي تَوَلَّجَ وَتَيَقَّوْ أَي مَتَوَاتِرِينَ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ مِنَ التَّوَلُّوْ وَهُوَ الْفَرْدُ - أَضَافَ الرُّسُلَ إِلَيْهِ تَعَالَى وَإِلَى أَمَمِهِمْ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُ بِالْبَيِّنَاتِ - وَتَقَدَّ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ لَانِ الْإِضَافَةَ تَكُونُ بِالْمَلَابِسَةِ وَالرُّسُولُ يَلَابِسُ الْمُرْسِلَ وَالْمُرْسَلُ إِلَيْهِ جَمِيعًا [فَاتَّبَعْنَا] الْأَمَمَ وَالْقُرُونِ [بَعْضُهُمْ بَعْضًا] فِي الْإِهْلَاكِ [وَجَعَلْنَاهُمْ] أَهْبَارًا يَسْمُرُ بِهَا وَيَتَعَجَّبُ مِنْهَا - الْأَحَادِيثُ يَكُونُ أَمَمٌ جَمْعُ الْحَدِيثِ وَمِنْهُ أَحَادِيثُ

سورة المؤمنون ٢٣

الجزء ١٨

ع ٣

فَبَعَثْنَا لِقَوْمِهِ يُونُسَ ۖ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ ۖ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۖ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ۖ فَنَادَوْا يُؤْتِرُنَا لَيْسَ بِنُوحٍ نَحْنُ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ ۖ وَكَذَّبُوا هُمَا مَكَانُوا مِنَ الْمُهَلِّكِينَ ۖ وَلَكِنَّا إِنَّا بِمَا يَكْتُمُونَ ۖ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ۖ وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ۖ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتكون جميعا للأخذونة التي هي مثل الأضحوكة والأعجوبة وهي مما يتحدث به الناس تأهيا وتعجبا وهو الموان ههنا - فإن قلت ما الموان بالسُّلْطَانِ الْمُبِينِ - قلت يجوز أن تراه العصا لأنها كانت أم آيات موسى وآلها وقد تعلق بها معجزات شتى من انقلابها حية - وتلقفها ما افكده السحرة - وانفلاق البحر - وانفجار العيون من الحجر بضربهما بها - وكونها حارسا - وشمعة - وشجرة خضراء مضمرة - ودورا - ورشاء جعلت كأنها ليست بعضها لما استبدت به من الفضل فلذا بك عطفها عليها لقوله تعالى رَجِبِ رَيْلٌ وَمِنْكَدِلٌ - ويجوز أن تراه الآيات نفسها أي هي آيات وحجة بينة [عالين] متكبرين إن فرعون عا في الأرض لا يرددون علوا في الأرض - او عتظا الذين على الناس قاهرين بالبغي والظلم • والبشر يكون واحدا وجمعا بشرا عوياً - ليشترين - فإما قرين من البشر - ومثّل وغير يوسف بهما الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث إنكم إذا مذلّهم - ومن الأرض مذلّهم ويقال أيضا هما مثلا وهم امثاله إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم [وقومهم] يعني بنو إسرائيل كانوا يعبدوننا خضوعا وتذلا - أو لأنه كان يدعى الألهة فادعى للناس العبادة وإن طاعتهم له عبادة على الحقيقة • [موسى الكذاب] أي قوم موسى التوراة [لعلهم] يعملون بشرائعها ومواعظها كما قال على خوف من فرعون وملائه يريد آل فرعون وكما يقولون هاشم وثقيف وتميم ويراد قومهم - ولا يجوز أن يرجع الضمير في لعلهم إلى فرعون وملائه لأن التوراة إنما أوتيتها بنو إسرائيل بعد اغرق فرعون وملائه ولقد ابتلى موسى الكذاب من بعد ما أهلكنا العزوة الأولى - فإن قلت لو قيل إبتلى هل كان يكون له وجه - قلت نعم لأن مريم ولدت من غير ميسيس وعيسى روح من الله ألقي إليها وقد تكلم في العهد وكان يخفى الموتى مع معجزات أخر فكان آية من غير وجه واللفظ محتمل للتثنية على تقدير [وجعلنا ابن مريم] آية [وأمه آية] ثم حدثت الآراء دلالة الثانية عليها - الرتبة والريادة في رآئها الحركات - وقرى رتبة رتبة بالضم - وريادة بالكسر وهي الأرض المرتفعة - قيل هي أيليا أرض بيت المقدس وإنها كبد الأرض وأقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلا عن كعب - وقيل دمشق وغوطتها - وعن الحسن فلسطين والرملة - وعن أبي هريرة أنزموها هذه الرملة رملة فلسطين فأنها الرتبة التي ذكرها الله - وقيل مصر - والقرار المستقر من أرض مستوية مذبذبة - وعن قتادة ذات ثمار وماء يعني أنه لأجل الثمار يستقر فيها ساكنوها - والمعين الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض - وقد اختلف في زيادة ميمه وأصلقه - فوجه من جعله مفعولا أنه مدرّك بالمعين لظهوره من عانه إذا أدركه بعينه نحو ركبه إذا ضربه بركبته - ووجه من جعله فعلا أنه نفاع بظهوره وجريه من الماعون وهو المنفعة • هذا النداء والخطاب ليصا على ظاهرهما وكيف

كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۖ وَإِنْ هَذِهِ أَمْتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ۖ
فَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۖ فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۖ اتَّخَسِبُونَ أَمَّا يُعْذِرُكُمْ بِهِ
مَنْ مَالٍ وَبَنِينَ ۖ تُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۖ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ۖ إِنْ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ۖ وَالَّذِينَ
هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۖ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۖ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ

و الرسل انما ارسلوا متفرقين في ازمئة مختلفة و انما المعاني الاعلام بان كل رسول في زمانه نودي لذلك
و وصي به ليعتقد السامع ان امرا نودي له جميع الرسل و وصوا به حقيق ان يؤخذ به و يعمل عليه - و المراد
بالتطبيقات ماحل و طاب - و قيل طيبات ليرزق حلال و صاف و قوام - فالحلال الذي لا يعصى الله فيه - و الصافي
الذي لا يغشى الله فيه - و القوام ما يمسك النفس و يحفظ العقل - او ارد ما يستطاب و يستند من
المأكل و الفواكه و يشهد له صحبه على عقب قوله و اوتيهما الى رتبة ذات قرار و معين - و يجوز ان يقع
هذا الاعلام عند ايواء عيسى و مريم الى النبوة فذكر على سبيل الحكاية اي اوتيهما و قلدا لهما هذا اي أعلمهما
ان الرسل كلهم خطبوا بهذا فكلا مما رزقكما و اعملا صالحا اقتداء بالرسول - قرئ و ان بالسر على الاستئناف -
و ان بمعنى و ان مخففة من التثنية و [امنتكم] مرفوعة معها • و قرئ [ربوا] جمع زور اي كذبا مختلفة يعني
جعلوا دينهم اديانا - و زورا قطعا استعيرت من زور الفضة و الحديد - و زورا مخففة البناء كرسل في رسل - اي كل
فرقة من فرق هؤلاء المختلفين المتقطعين دينهم فرج بباطنه مطمئن النفس معتقد انه على الحق - الغمرة الماء
الذي يغمر القامة فضررت مثلا لما هم مغمورون فيه من جهلهم و عمايقهم - او شبهوا بالاعبداء في غمرة الماء
لما هم عليه من الباطل قال • ع • كاذبي ضارب في غمرة لعب • و عن علي رضي الله عنه في غمرتهم [حثي
حين] الى ان يقتلوا او يموتوا - سئل رسول الله صلى الله عليه و انه و سأم بذلك و نبي عن الاستعجال بعداهم
و التجزع من تأخيرهم • و قرئ يمدهم - و يسارع و يسرع بالياء و الفاعل الله سبحانه و تعالى - و يجوز في يسارع
و يسرع ان يتضمن ضمير الممد • و يسارع مبنيا للمفعول - و المعنى ان هذا الامداد ليس الاستدراج لهم الى
المعاصي و استجراؤا الى زيادة الاثم و هم يحسبونهم مسارة لهم في الخيرات و فيما لهم فيه نفع و اكرام و
معاملة بالثواب قبل وفته - و يجوز ان يراك في جزء الخيرات كما يفعل باهل الخير من المسلمين - و [نل]
استدراك لقوله اتخسبون يعني بل هم اشبهه البهائم لا فطنة بهم و لا شعور حتى يتأملوا و يتفكروا في
ذلك اهو استدراج ام مسارة في الخير - فان قلت اين الراجع من خبر ان الى اسمها اذا لم يستكن
فيه ضميره - قلت هو محذوف تقديره يسارع به و يسارع به و يسارع الله به كقوله ان ذلك من عزم الأمور
اي ان ذلك منه و ذلك لاستطالة الكلام مع امن الالباس [يؤتون ما اتوا] يعطون ما اعطوا - و في قراءة رسول الله
صلى الله عليه و اله و سلم و عائشة يأتون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوا - و عنها انها قالت قامت يا رسول الله هو الذي
يزني و يسرق و يشرب الخمر و هو على ذلك يخاف الله قال لا يا بنت الصديق ولكن هو الذي

سورة المؤمنون ٢٣

الجزء ١٨

رَجَعُونَ ﴿١﴾ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٢﴾ وَلَا تَكَلِّفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَمْ وَلَدَيْنَا مَكْتُبٌ يَنْطِقُ
بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَمَلُونَ ﴿٤﴾ حَتَّىٰ
إِذَا أَخَذْنَا مِثْرَتَهُمْ بِالْعُدْبِ إِذَا هُمْ يُجْعَرُونَ ﴿٥﴾ لَا تُجْعَرُوا أَيُّومَ قَفَرٍ لَكُمْ مِنْهَا لَا تَنْصُرُونَ ﴿٦﴾ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تَقْلَىٰ

يصلّي ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يحاف الله أن لا يقبل منه [يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ] يستعمل معنيين - أحدهما ان يبادر يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها - والثاني أنهم يتعجلون في الدنيا المذامع ورجوة الاكرام كما قال فاتتهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة - وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَآتَاهُ فِي الْآخِرَةِ آمِنَ الصَّالِحِينَ لانهم اذا سارعوا بها لهم فقد سارعوا في ذيلها وتعجلوها وهذا الوجه احسن طبعا لآلية المتقدمة لان فيه اثبات ما نفى عن الكفار للمؤمنين - وَرَجَعُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ لَهَا سَابِقُونَ] اي سارعوا في السابق لاجلها - او سَابِقُونَ الداس لاجلها - او يَأْتِيهَا سَابِقُونَ اي دنوا منها قبل الآخرة حدث عجلت لهم في الدنيا - ويحوز ان يكون لها سَابِقُونَ خيرا بعد خبر ومعنى وَهُمْ لَهَا كَمَعْنَى مَوْلَاهُ ع • انت لها احمد من بين البشر • يعني ان هذا الذي وصف به الصالحين غير خارج من حد الوسع والطاعة وكذلك كل ما كلفه عبادة وما عملوه من الاعمال وغير ضائع عنده بل هو منتهى اديه في كُتِبَ يريد اللوح وصحيفة الاعمال باطق بالحق لا يقرؤون منه يوم القيمة الا ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان ولا يُظْلَمُ منهم احد - او اراد ان الله لا يكلف الا الوسع فان لم يبلغ المكلف ان يكون على صفة هؤلاء السابقين بعد ان يستفرغ وسعه ويبدل طاقته فلا عليه وَآتَيْنَاهُ كُتِبَ فيه عمل السابق والمقتصد ولا يظلم احد من حقه ولا تحطه دون درجته - [بَلْ قُلُوبُهُمْ] الكفرة في غفلة غامرة لها [مِنْ هَٰذَا] اي مما عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين [وَلَهُمْ أَعْمَالٌ] متجاوزة متخطية [لِذَٰلِكَ] اي لما وصف به المؤمنون [هُمْ لَهَا] معتادون وبها صارون لا يُظْلَمُونَ عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب • و [حَتَّى] ههنا هي التي يبتدأ بعدها الكلام والكلام الجملة الشرطية - والعذاب فتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال اللهم شدد رطأتك على مضر واجعلها عليهم سدين كسني يوسف فابتلاه الله بالقمح حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة والقدر الاول • الحواري الصراخ باستغاثة قال ع • جأ رساعات الديار لربه • اي يقال لهم حينئذ [لَا تُجْعَرُونَ] فان الحواري غير نافع لكم [مِنْهَا لَا تَنْصُرُونَ] لا تفانوا ولا تفتنوا منها - ارمن حينئذ لا لمحكم نصر ومغوث • قالوا الضمير في [بِهِ] لبيبت العتيق او للحرم كانوا يقولون لا يظهر علينا احد لانا اهل الحرم والذي سوغ هذا لاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيوت وانه لم كان لهم مغفرة الا انهم ولاته والقائمون به - ويحوز ان يرجع الى آيَتِي الا انه ذكر لانها في معنى كتابي - ومعنى استكبارهم بالقرآن تكذيبهم به استكبارا ضمن مستكبرين معنى مكذبين معدي تعديته - او يحدث لكم استماعه استكبارا و عتوا فانتم مستكبرون بسببه - او يتعلق الباء بسمرا اي تسمرون مذكر القرآن وبالطعن فيه وكانوا

عَلَيْكُمْ تَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿١﴾ مُسْتَكْبِرِينَ ۖ فِي سِرٍّ تَقْجُرُونَ ﴿٢﴾ أَلَمْ يَذْكُرُوا الْقَوْلَ أَن جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ۚ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَآكَثَرَهُمْ لِلْحَقِّ كُفْرًا ﴿٥﴾ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ نَهْمٌ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٦﴾

يَجْتَمِعُونَ حَوْلَ الْبَيْتِ بِاللَّيْلِ يَسْمُرُونَ وَكَانَتْ عَامَّةُ سَمَرِهِمْ ذِكْرُ الْقُرْآنِ وَتَسْمِيَتُهُ سَحْرًا وَشَعْرًا وَسَبَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أَوْ يَتَجَجَّرُونَ وَالسَّامِرُ نَحْوُ الْحَاضِرِ فِي الْإِطْلَاقِ عَلَى الْجَمْعِ - وَقَرَّبَى سُمَرًا - رُسُورًا - وَتَجَجَّرُونَ - وَتَجَجَّرُونَ مِنْ أَتَجَجَّرُ فِي مَنْطِقَةِ إِذَا أَحْشَشَ - وَالْحَجَجَرُ بِالضَّمِّ الْفَحْشُ وَمِنْ تَجَجَّرَ الَّذِي هُوَ مَبَالِغَةٌ فِي تَجَجَّرَ إِذَا هَدَى - وَالتَّحَرُّ بِالْفَتْحِ الْهَذْيَانُ * [الْقَوْلُ] الْقُرْآنُ يَقُولُ أَلَمْ يَذْكُرُوا - لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ فَيَصَدِّقُوا بِهِ وَيَمْنُ جَاءَهُمْ بَلْ أَلَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمْ - مِثْلَ ذَلِكَ أَتَكَرَّرَ وَاسْتَبَدَّ عَوْدَهُ كَقَوْلِهِ لِيَعْلَمُوا قَوْمًا مَا أَتَدَّرُ آبَاءَهُمْ فَهُمْ غَفْلُونَ - أَوْ لِيُخَامُوا عِنْدَ تَذَكُّرِ آيَاتِهِ وَاقْتِصَاصِهِ مِثْلَ مَا نَزَلَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْمَكْذِبِينَ أَمْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَمْنِ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمْ حِينَ خَافُوا اللَّهَ فَأَمَّنُوا بِهِ وَيَكْتَبُهُ وَرُسُلُهُ وَإِطَاعُوهُ وَأَبَاؤُهُمْ اسْمِعِيلُ وَأَعْقَابُهُ مِنْ عَدْنَانَ وَتَحْطَانِ - وَنَحْوِهَا - عَنِ الذَّبِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا تَسْبُؤُوا رُبْعَةً وَمَضَرَّ فَإِنَّهُمَا كَانَا مَعْلَمَيْنِ وَلَا تَسْبُؤُوا قُسًا فَإِنَّهُ كَانَ مُسْلِمًا وَلَا تَسْبُؤُوا الْحَرَّ بْنَ كَعْبٍ وَلَا اسَدَ بْنَ خَزِيمَةَ وَلَا تَعِيمَ بْنَ مَرْفَافٍ كَانُوا عَلَى الْإِسْلَامِ وَمَا شَكَّكُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَلَا تَشْكُوا فِي إِنْ تَبَعَا كَانَ مُسْلِمًا - وَرَوِي فِي إِنْ ضَبَّهَ كَانَ مُسْلِمًا وَكَانَ عَلَى شُرْطَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ - [أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا] مُحَمَّدًا وَصَحَّةَ نَسَبِهِ وَحُلُولَهُ فِي سِطَةِ هَاشِمٍ وَأَمَانَتَهُ وَصِدْقَهُ وَشَهَادَتَهُ وَعَقْلَهُ وَاتِّسَامَهُ بِأَنَّهُ خَبَرُ فَنِيَّانِ تَرْدِشَ وَالْخَطْبَةُ اللَّتِي خَطَبَهَا أَبُو طَالِبٍ فِي نِكَاحِ خَدِيجَةَ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ كَفَى بَرْعَانَهَا مَنَادِيًا - الْجِنَّةُ الْجَنُونَ وَكَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ بَرِيٌّ مِنْهَا وَآذَنَ أَرْحَمَهُمْ عَقْلًا وَاتَّقَبَهُمْ ذَهْنًا وَلَكِنَّهُ جَاءَهُمْ بِمَا خَالَفَ شَهَوَاتِهِمْ وَاهْوَاءَهُمْ وَآمَ يَوَاقِقَ مَا دَشَاؤًا عَلَيْهِ وَسَيِّطَ بِالْحُومِمْ وَدَسَائِهِمْ مِنْ اتِّبَاعِ الْبَاطِلِ دَلَمَ يَجِدُوا لَهُ مَرَدًّا وَلَا مَدْفَعًا لَهُ الْحَقُّ الْإِبْلَغُ وَالصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ فَاخْلَدُوا إِلَى الْبَيْتِ وَعَوَّلُوا عَلَى الْكُذْبِ مِنَ الْمُسَبَّةِ إِلَى الْجَنُونَ وَالسَّحَرِ وَالشَّعْرِ - فَإِنْ قُلْتَ قَوْلُهُ [وَأَكْثَرَهُمْ] فِيهِ إِنْ أَقَامَهُمْ كَانُوا لَا يَكْفُرُونَ الْحَقُّ - قُلْتَ كَانَ فِيهِمْ مَنْ يَتْرَكَ الْإِيمَانَ لِمَا أَفَقَّ وَاسْتَفْكَأَ مِنْ تَوْبِيخِ قَوْمِهِ وَإِنْ يَقُولُوا مَبَأً وَتَرَكَ دِينَ آبَائِهِ لَا كَرَاهَةَ لِلْحَقِّ كَمَا يَحْكِي عَنْ أَبِي طَالِبٍ - فَإِنْ قُلْتَ يَزْعُمُ بَعْضُ النَّاسِ إِنْ أَبَا طَالِبٍ مَحَمَّدٌ إِسْلَامُهُ - فَأَنْتَ يَا سُبْحَنَ اللَّهِ كَانَ أَبَا طَالِبٍ كَانَ أَخْمَلَ أَعْمَامَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَشْتَهَرَ إِسْلَامُ حَمَزَةٍ وَنَحْوِهَا - وَنَحْوِهَا - وَنَحْوِهَا - دَلَّ بِهَذَا عَلَى عَظَمِ شَأْنِ الْحَقِّ وَان السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَا قَامَتْ وَلا مِنْ فِيهِنَّ إِلَّا بِهِ [وَلَوْ اتَّبَعَ أَهْوَاءَهُمْ] لَانْقَلَبَ بَاطِلًا وَلَذَهَبَ مَا يَقُومُ بِهِ الْعَالَمُ فَلَا يَبْقَى لَهُ بَعْدَهُ قِيَامٌ - أَوْ إِرَادَ إِنْ الْحَقُّ الَّذِي جَاءَهُ مُحَمَّدٌ وَهُوَ الْإِسْلَامُ لَوْ اتَّبَعَ أَهْوَاءَهُمْ وَانْقَلَبَ شُرَكَاءَ لَجَاءَ اللَّهُ بِالْقِيَمَةِ وَلَاهَلَكَ الْعَالَمُ وَلَمْ يَرْخَرْ - وَعَنْ فَتَادَةَ إِنْ الْحَقُّ هُوَ اللَّهُ وَمَعْنَاهُ وَلَوْ كَانَ اللَّهُ أَلَّا يَتَّبِعَ أَهْوَاءَهُمْ وَيَأْمُرُ بِالشَّرِّ وَالْمَعَاصِي لَمَا كَانَ إِلَّا وَلَكِنْ شَيْطَانًا وَلَمَّا قَدَّرَ عَلَى أَنْ يُمْسِكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ [يَذْكُرُهُمْ] بِالْكِتَابِ الَّذِي هُوَ ذَكَرَهُمْ أَبِي

لَمْ تَسْأَلْهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رَبُّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۝ وَإِنَّ الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مِنَ الصِّرَاطِ لَذَاكِبُونَ ۝ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ مُرِّ اللَّجْوِ فِي طُعْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝
وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ ۖ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ۝ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ
إِذَا هُمْ فِيهِ مُبَسِّسُونَ ۝ ۚ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي

سورة المؤمنون ٢٣

الجزء ١٨

ع ٣

الربع

وَعَظَّمَهُمْ أَوْ وَصِيَّهُمْ وَفَخَرَهُمْ - أو بالذكر الذي كانوا يتمنونونه ويقولون لو أن عذبتنا ذكراً من الأولين لكانت عباد الله
المخلصين - وقرئ بذكرهم - فخرج فخرج - وخارجاً فخرج - وهو ما أخرجه إلى الإمام
من زكوة أرضك وإلى كل عامل من أجرته وجعله - وقيل أخرج ما تبرعت به والخارج ما أزمك
أداؤه والوجه أن أخرج إخص من أخرج كقولك خراج القرية وخرج التمرد وزيادة اللفظ لزيادة المعنى
ولذلك حسنت قراءة من قرأ [خَرَجًا فَخَرَجَ رَبُّكَ خَيْرٌ] يعني أَمْ تَسْأَلُهُمْ عَلَى هَذَا بَدَلًا لَهُمْ قَلِيلًا مِنْ عَطَاءِ
اسْتَخْلَقَ الْكَثِيرَ مِنْ عَطَاءِ الْخَالِقِ خَيْرٌ - قد أزمهم الحاجة في هذه الآيات وقطع معاذيرهم وعللهم بأن الذي
أرسل إليهم رجل معروف أمره وحاله مخبور سرية وعلنه خليف بآن يجتنب مثلته للرسالة من بين
ظهورائهم وأنه لم يعرض له حتى يدعي بمثل هذه الدعوى العظيمة بباطل ولم يجعل ذلك سُلماً إلى
الذيل من ذنوبهم واستعطاء أموالهم ولم يدعهم إلا إلى دين الإسلام الذي هو الصراط المستقيم مع إبراز
المكذوب من أدوائهم وهو إخلالهم بالتدبير والتأمل واستهتارهم بدين الأبناء الصَّالِّين من غير برهان وتعليلهم
بأنه مجنون بعد ظهور الحق وثبات التصديق من الله بالمعجزات والآيات النيرة وكراهتهم للحق وأعراضهم
عما فيه حظهم من الذكر - يحتمل أن هؤلاء وصفتهم أنهم لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ [لَنَّاَكُفُونَ] أي عادلون عن هذا
الصراط المذكور وهو توه إلى صراط مستقيم - وإن كل من لا يؤمن بالآخرة فهو عن القصد ناكب لما أسلم
نعمامة بن أثال الحنفي ولحق بالديمامة ومنع الميرة من أهل مكة وأخذهم الله بالسنين حتى أكلوا
العِلْمَ جَاءَ ابْنُ سَمُوءَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ أَنْشُدْكَ اللَّهَ وَالرَّحِمَ أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ
بُعِثْتَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فَقَالَ بَلَىٰ فَقَالَ قَتَلْتَ الْأَبَاءَ بِالسَّيْفِ وَالْأَبْغَاءَ بِالْجُوعِ - والمعنى لو كشف الله عنهم هذا
الضرر وهو الهزال والقيح الذي أصابهم برحمته عليهم وجدوا الخصب لا رتدوا إلى ما كانوا عليه من
الاستكبار وعداوة رسول الله والمؤمنين وأمرطهم فيها ولذهب عنهم هذا الإبلان وهذا التملق بين يديه
يسنرحمونه واستشهد على ذلك بأن أخذتهم أولاً بالسيف وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم
وأمرهم فما وجدت منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع حتى فتحننا عليهم بآب الجوع الذي هو أشد من
السر والقتل وهو أطم العذاب فابلسوا الساعة وخضعت رقابهم وجاء أعدهم واشتقهم شكيمة في العناد يستعطفك -
أو محذاهم بكل محنة من القتل والجوع فما رأيت نعيم لئن سقاة وهم كذلك حتى إذا عذبوا بذار جهنم فحينئذ
يبلسون كقوله وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ - لَا يَقْرَأُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْسُوونَ وَالْإِبْلَاسُ الْيَأْسُ مِنْ

ذَرَأْتُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝
 بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ۝ قَالُوا إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا فَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۝ أَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَ
 أَبْرَأْنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِن هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۝
 قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ مَنْ مَلَكَ السَّمُوتِ الْأَعْلَى وَالْأَرْضِ الْعَظِيمِ ۝ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۝ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝
 قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۝
 قُلْ فَأَنبِئُهُم بِالْحَقِّ ۚ بَلْ أَنبِئُكُمْ بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ۝ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ إِلَهٍ إِذَا

قال خير - و دليل السموات مع التحير - فان قدمت ما وزن استكان - فلت استعمل من الكون اي لتقل
 من كون الى كون كما قيل استحال اذا انتقل من حال الى حال - ويجوز ان يكون انتقل من السموات
 اشبهت فتحة عينه كما جاء بمنزاج - فان قلت هلا قيل وما تضرعوا او وما يستكذبون - فلت لان اعمى
 محذاهم مما وجدت منهم عقيب المحنة استكانة و ما من عادة هؤلاء ان يستكذبوا و يتضرعوا حتى يفتح
 عليهم باب العذاب الشديد - و فرى ففجأنا - انما خص السمع والانصارو الامثلة لانه يتعلق بها من المنافع
 الدينية و الدنيوية ما لا يتعلق بغيرها و مقدمة مذاعها ان يعسوا ابصارهم و اسماعهم في آيات الله و ابعاله
 ثم ينظروا و يستدوا بقلوبهم و من لم يعملها فيما خلقت له فهو بمنزلة عاصيها كما قال تعالى فَمَا أَغْنَى
 عَنْهُمْ سُمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْقِدْتَهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَمَقْدَمُهُ شُكْرُ الْجَمْعَةِ فِيهَا الْاقرار
 بالمعنى بها و ان لا يجعل له قد لا شريك اي تشكروا شكرا قليلا و ما مزيدة للتاكيد بمعنى حقا [ذَرَأْتُمْ]
 خلقكم وكنتم بالتداسل [وَاِيَّاهُ] تجمعون يوم القيمة بعد تفرقكم * [وَهُوَ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ] اي هو مختص
 به و هو متوآيه و لا يقدر على تصريفهما غيره - و قرى يعقلون بالياء عن ابي عمرو اي قال اهل مكة كما قال
 الكفار قبلهم * الاساطير جمع اسطر جمع سطر قال ربه * ع * اني و اسطر سطر سطر * وهي ما كتبه الاولون
 مما لا حقيقة له و جمع اسطورة ارفق - اي احيوي عما استعلمتكم منه ان كان عندكم فيه علم و فيه استهانة بهم
 و تجوز لمرط جهالتهم بالديانات ان يجهلوا مثل هذا الظاهر البين * و فرى [تَذَكَّرُونَ] تحذف التاء
 الثانية و معناه فلا تذكرون فتعلموا ان من فطر الارض و من فيها اختراعا كان قادرا على اعادة الخلق و
 كان حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية - فرى الاول باللام لا غير و الاخير باللام و هو هكذا
 في مصاحف اهل الحرمين والكوفة والشام - و غير الام و هو هكذا في مصاحف اهل النصرة و باللام على المعنى
 من قولك من ربه و لمن هو في معنى واحد و غير اللام على اللفظ - و يجوز قراءة الاول بغير لام و لكنها
 لم تثبت في الرواية [أَفَلَا تَعْقِلُونَ] اولا تخامونه لا تشركوا به و تعصوا رسله * اجرت فلانا على فلان اذا
 اغنته ماله و معننه يعني و هو يعيث من يشاء ممن يشاء و لا يغيث احد منه احدا * [تَشْكُرُونَ] تشكرون
 عن توحيد و طاعته و الخادع هو الشيطان و الهوى - و قرى انبئهم و انبئهم بالفتح و الضم [بِالْحَقِّ] بان

سورة المؤمنون ٢٣

الحزب ١٨

ج

لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٨﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ ﴿٢٠﴾ رَبِّ وَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾ وَإِنِّي عَلَىٰ أَنْ تَرِيكَ
مَا نَعِدُهُمْ لَقَدْ رُونَ ﴿٢٢﴾ إِنْ دُنِعَ إِلَاتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّنَنَةِ ﴿٢٣﴾ لَنْ أَعْلَمَ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٢٤﴾ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ

نسبة الولد إليه محال والشرك باطل [وَإِلَهُمْ لَكِدُونُ] حيث يدعون له ولدا ومعه شريكا * [لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا
خَلَقَ] لانعز كل واحد من الالهة بخلقه الذي خلقه واستبد به ولرايتهم ملك كل واحد منهم متميزا
من ملك الآخرين ولعلب بعضهم بعضا كما ترون حال ملوك الدنيا مما لكهم متميزة وهم متغالبون
وحين لم تروا اثر لتمايز الممالك والتغالب فاعلموا انه اله واحد بيده ملكوت كل شيء - وان قلت اذا
لا تدخل الا على كلام هو جزاء وجواب فكيف وقع قوله لَذَهَبَ جزاء وجوابا ولم يتقدمه شرط ولا سوال
سائل - فنت الشرط محذوف تقديره ولو كان معه الهة وانما حذف لدلالة قوله وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ
عليه وهو جواب لمن معه المحاجة من المشركين [عَمَّا يَصِفُونَ] من الابدان والاولاد [عَالِمُ الْغَيْبِ]
بالجبر صفة لله - وبالرفع خبر مبتدأ محذوف * ما والذون مؤكدتان اي ان كان لابد من ان تُرِيدُنِي ما تعدهم
من العذاب في الدنيا او في الآخرة [فَلَا تَجْعَلْنِي] قريبا لهم ولا تُعَذِّبْنِي بعذابهم - عن الحسن اخذوا اله
ان له في امته نعمة ولم يخبره افي حيلوته ام بعد موته فامره ان يدعو بهذا الدعاء - فان قلت كيف يجوز
ان يجعل الله نبيه المعصوم مع الظالمين حتى يطلب ان لا يجعله معهم - قلت يجوز ان يسأل العبد ربه
ما علم انه يفعل وان يستعيز به مما علم انه لا يفعله اظهارا للعبودية وتواضعا لربه واخباتا له واستغفارة
ملى الله عليه والله وسلم اذا قام من مجلسه سبعين مرة ارمائة مرة لذلك - وما احسن قول الحسن
في قول ابي بكر الصديق وَابْتَكُمُ لِسْتُ بِخَيْرِكُمْ كَأَن يَعْلَمُ أَنَّهُ خَيْرُهُمْ وَلَكِنِ الْمُؤْمِنُ يَهْضُمُ نَفْسَهُ - و فرى
إِمَّا تُرِيدُنِي بالهمز كما قرئ فامَّا تُرِيدُنِي - وَلَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ وهي ضعيفة - وقوله رَبِّ مَرَّتَيْنِ قبل الشرط
وقبل الجزاء حيث على فضل تضرع وجوار - كانوا يُنْكِرُونَ الموعد بالعذاب ويضحكون منه واستعجالهم له
لذلك ف قيل لهم ان الله قادر على انجاز ما وعد ان تأملتم فما وجه هذا الالكار * هو ابلغ من ان يقال
بالحسن السيئة لما فيه من التفضيل كانه قال انزع بالحسنى السيئة والمعنى الصفيح عن امامتهم ومقابلتها
بما امكن من الاحسان حتى اذا اجتمع الصفيح والاحسان وبذل الامتطاعة فيه كانت حسنة مضاعفة
بازاء سيئة وهذه قضية قوله بِإِلْنِي هِيَ أَحْسَنُ - وعن ابن عباس هي شهادة ان لا اله الا الله و
السيئة الشرك - وعن مجاهد السلام يستلم عليه اذا لقيه - وعن الحسن الاغضاء والصفيح - وقيل
هي منسوخة بآية السيف - وقيل محكمة لان المداراة محشوت عليها ما لم تؤن الى ثام دين
وازراء بمروءة [بِمَا يَصِفُونَ] بما يذكرونه من احوالك بخلاف مقتها - اربوصفهم لك ومود ذكرهم والله اعلم
بذلك منك واقدّر على جزائهم * الهمز النخس - والهمزات جمع المرة منه ومنه مهماز الرافض والمعنى

سورة المؤمنون ٢٣

الجزء ١٨

ع ٥

مَوَازِينَهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدِينَ ﴿٢٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ هُمْ فِيهَا كَاكِتُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ أُولَٰئِكَ تَقْلِي عَلَىٰ كَيْفٍ مَّكَّدْتُمْ بِهَا تَكَذَّبُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿٢٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونِ ﴿٢٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّمَا نَعْمُرُكُم بِغَيْرِ الرُّحْمَيْنِ ﴿٢٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوَكُم ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿٣٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٣١﴾ قُلْ كَمْ لَبِذْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿٣٢﴾ قَالُوا لَبِذْنَا يَوْمًا

اللتي لها وزن و قدر عند الله تعالى من قوله تعالى فَا نَقِمْ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ذِئْبًا - (فِي جَهَنَّمَ خَالِدِينَ) بدل من خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ و لا محل للبدل و المبدل منه لان الصلة لا محل لها - او خبر بعد خبر لا رَأْيَ لَكَ - او خبر مبدل محذوف - [تَلْفَحُ] تسفع - وقال الزجاج التلفح والتفح واحد الا ان التلفح اشد تائيدا - والكلمح ان يتقلص الشفتان وتضمرا عن الاسنان كما ترى الرؤس المشوية - و عن مالك بن دينار كان حبيب توبة عقبة الغلام انه مر في السوق برأس اخرج من انتور غشي عليه ثلثة ايام و لياليهن - و روي عن النبي صلى الله عليه و اله وسلم انه قال تشوبه النار متقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرتة - و قرئ كَلْحُونَ * [غَلَبَتْ عَلَيْنَا] ملكتنا من قولك غلبني فلان على كذا اذا اخذه منك و امتنكه - والشقاوة سوء العاقبة اللتي علم الله انهم يستحقونها بسوء اعمالهم - قرئ [شِقْوَتُنَا] - و شِقَاؤُنَا بفتح الشين و كسرهما فيهما * [اخْسَئُوا فِيهَا] ذلوا فيها و انزجروا كما تنزجر الكلاب اذا رجرت يقال خسا الكلب و خسا بنفسه [وَلَا تَكَلِّمُونِ] في رفع العذاب فانه لا يرفع ولا يخفف - قيل هو اخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشهيق و الزفير و العواء كعواء الكلاب لا يفهمون و لا يفقهون - و عن ابن عباس ان لهم ست دعوات اذا دخلوا النار قالوا الغ سنة ربنا ابصرنا و سمعنا فيجيبون حق القول مني - فينادون الفاربا اممنا انتننن فيجيبون ذلكم بالله اذا دعي الله - فينادون الفاربا يملك ليقيض علينا ربك فيجيبون انكم مانتون - فينادون الفاربا ربنا اخبرنا فيجيبون او لم تكونوا - فينادون الفاربا ربنا اخبرنا بعمل صالحا فيجيبون او لم نعملكم - فينادون الفاربا رب ارجعون فيجيبون اخسئوا فيها * في حرف ابني انه كان فريق بالفتح بمعنى لاه * السخري بالضم و الكسر مصدر سخر كالسخر الا ان في لاه الغضب زيادة قوة في الفعل كما قيل الخصوصية في الخصوص - و عن الكسائي و الفراء ان المكسور من الهز و المضموم من السخرة و العبودية اي تسخروهم و استعبدوهم و الاول مذهب الخليل و حيدريه - قيل هم الصحابة - و قيل اهل الصفة خاصة و معناه اتخذتموهم عذرا و تشاغلتم بهم ساخرين [حَتَّىٰ أَنسَوَكُم] بتشاكلهم بهم على تلك الصفة [ذِكْرِي] فتركتموه اي تركتم ان تذكروني فتخانونني في اوليائي * و قرئ [أَنَّهُمْ] بالفتح - فالكسر استئناف اي قد فازوا حيث صبروا فجزوا بصبرهم احسن الجزاء - و الفتح على انه مفعول جَزَيْتُهُمْ كقولك جزيتهم فوهم * [قُلْ] في مصاحف اهل الكوفة - و قل في مصاحف اهل الحرمين و البصرة و الشام - ففي قل ضمير الله او احاسر بسواهم من الملكة - و في قل ضمير ملك -

أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْئَلُ الْعَادِينَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنْمَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبَدًا وَأنْتُمْ
 أَنْتُمْ لَا تَرْجِعُونَ ﴿٢٥﴾ وَقَعَلَى اللَّهِ تَكْوِينُ الْحَقِّ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿٢٦﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ
 لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ ذُنُوبِي وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ﴿٢٨﴾

او بعض رؤساء اهل النار - استقصوا مدة لئتم في الدنيا بالاضافة الى خلودهم واما هم فبعدم عذابها لان
 الممتحن يستطيل ايام محنته ويستقصر ما مر عليه من ايام الدعة اليها - او لانهم كانوا في سرور وادام السرور
 قصار - او لان المقتضي في حكم ما لم يكن وصدقهم الله في تقاليمهم لئتم في الدنيا وبتخهم على غفلتهم
 اللتي كانوا عليها - وقرئ [تَسْأَلُ الْعَادِينَ] والمعنى لا تعرف من عدد تلك السفين الا انا يستقله ونحسبه
 يوما او بعض يوم لما نحن فيه من العذاب وما فينا ان نعدّها فسئل من فيه ان يعدّ ومن يقدر ان يفي
 اليه فكرة - وقيل فسئل الملكة الذين يعدّون اعمار العباد وحصون اعمالهم - وقرئ الْعَادِينَ بِالْخَفَيفِ
 ابي الظلمة فانهم يقولون كما نقول - وقرئ الْعَادِينَ ابي القدماء المعمّرين فانهم يستقصرونها وكيف
 بمن دونهم - وعن ابن عباس انصاهم ما كانوا فيه من العذاب بين النفتين * [عَبَدًا] حال ابي عابدين
 كقوله لَعَبِيدَ - او مفعول له اي ما خلقناكم للعبث ولم يدعنا الى خلقكم الا حكمة اقتضت ذلك وهي ان
 نتعبدكم وتلكم الشاق من الطاعات وترك المعاصي ثم نرجعكم من دار التكليف الى دار الجزاء فنديب
 المحسن ونعاقب المسيء * [وَأَنْتُمْ أَنْتُمْ لَا تَرْجِعُونَ] معطوف على أَمَّا خَلَقْنَاكُمْ - ويجوز ان يكون معطوفا
 على عَبَدًا اي للعبث ولترككم غير مرجوعين - وقرئ تَرْجِعُونَ بفتح الداء * [الْحَقُّ] الذي يحق له الملك
 لان كل شيء منه واليه - او الثابت الذي لا يزول ولا يزل ملكه * وصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل
 منه والخير والبركة - او لغيبته الى اكرم الاكوسن كما يقال بيت كرم اذا كان ساكنوه كراما - وقرئ الْكَرِيمِ
 باربع ونحوه ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ [لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ] كقوله مَا لَمْ يَدْرَأْ بِهِ سُلْطَانًا وهي صفة لازمة لنحو قوله
 يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ جِيءَ بها للتوكيد لا ان يكون في الالهة ما يجوز ان يقوم عليه برهان - ويجوز ان يكون اعتراضا
 بين الشرط والجزاء كقولك من احسن الى زيد لا احق بالاحسان منه قاله مئيبه - وقرئ أَنَّهُ لَا يُفْلِحُ
 بفتح الهمزة ومعناه حسابه عدم الفلاح والاصل حسابه أَنَّهُ لَا يُفْلِحُ هو فوضع الْكَافِرُونَ موضع الضمير لان مَنْ يَدْعُ
 في معنى الجمع وكذلك حِسَابُهُ أَنَّهُ لَا يُفْلِحُ في معنى حسابهم انهم لا يفلحون - جعل فاتحة السورة قد أفلح
 الْمُؤْمِنُونَ واورث في خاتمتها أَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ مشتقان من الفاتحة والخاتمة - عن رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم من قرأ سورة المؤمنون بشروته الملكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك
 الموت - وروي ان اول سورة قد أفلح وأخرها من كنوز العرش من عمل بثلاث آيات من اولها واتعظ بأربع
 آيات من آخرها فقد نجا وأفلح - وعن عمر بن الخطاب كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا نزل عليه
 الوحي يسمع عذبه دوي كدوي النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورنع يده وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا

كلماتها ١٤٢	سورة النور مدنية وهي اربع وستون آية وتسع ركوعاً	حرونها ٩٣١	سورة النور ٢٤
	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾		الجزء ١٨
			٦ ع

سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةً

وَأَكْرِمْنَا وَلَا تُهِنَّا وَاعْطِنَا وَلَا تَحَرِّمْنَا وَابْتِرْنَا وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا وَارْصَ عَنَّا وَارْضَا ثُمَّ قَالَ لَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَيَّ عَشْرَ آيَاتٍ مَنِ اتَّامَهِنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ ثُمَّ قَرَأَ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى خَتَمَ الْعَشْرَ.

سورة النور

[سُورَةٌ] خبر مبتدأ محذوف و [أَنْزَلْنَاهَا] صفة - او هي مبتدأ موصوف والخبر محذوف اي فيما اوحينا اليك سُورَةَ أَنْزَلْنَاهَا - و قرئ بالنصب على زبداً ضربته و لا محل لأنزلناها لانها مفسرة للمضمر فكانت في حكمه - او على دونك سورة - او أتت سورة و أنزلتها صفة - ومعنى [فَرَضْنَاهَا] فرضنا احكامها اللتي فيها و اصل الفرض القطع اي جعلناها واجبة مقطوعاً بها و التشديد للمبالغة في الایجاب و توكيده - او لان فيها فرائض شتى و انك تقول فَرَضْتُ الفريضة و فَرَضْتُ الفرائض - او لكثرة المفروض عليهم من الملف و من بعدهم [تَذَكَّرُونَ] بتشديد الذال و تخفيفها - رفعها على الابتداء والخبر محذوف عند الخليل وميبوبه على معنى فيما فرض عليكم الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي اي جلدتهما - و يجوز ان يكون الخبر محذوف وانما دخلت الفاء لكون الالف واللام بمعنى الذي و تضمينه معنى الشرط تقديره اللتي زنت و الذي زنا فاجلدوهما كما تقول مَن زنى فاجلدوه و كقوله وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ - و قرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر و هو احسن من سُورَةَ أَنْزَلْنَاهَا لاجل الاسر - و قرئ وَالزَّانِي بِإِيَّاهِ - الْجَلْدُ ضرب الجلد يقال جَلَدَهُ كقولك ظَهَرَهُ وَ بَطَنَهُ وَ رَأْسَهُ - فَاَنْ قُلْتَ أَهَذَا حُكْمُ جَمِيعِ الزَّانَاةِ وَالزَّانِي اَوْ حُكْمُ بَعْضِهِمْ - قُلْتَ بَلْ هُوَ حُكْمُ مَنْ لَيْسَ بِمُحْصَنٍ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمُحْصَنَ حُكْمُهُ الرِّجْمُ - و شروط الاحصان عند ابي حنيفة ست الاسلام - والحرية - والعقل والبلوغ - والتزوج بنكاح صحيح - والدخول اذا فقدت واحدة منها فلا احصان - وعند الشافعي الاسلام ايس بشرط لما روي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجم يهوديين - و حجة ابي حنيفة قوله صلى الله عليه وآله وآله وآله مَن اشرک بالله فليس بمحصن - فَاَنْ قُلْتَ اللفظ يقتضي تعليق الحكم بجميع الزَّانَاةِ وَالزَّانِي لان قوله الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي عام في الجميع يتناول المحصن وغير المحصن - قُلْتَ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي يدلان على الجنسين المتمايزين لجنسي العفيف والعفيفة دلالة مطلقة والجنسية قائمة في الكل والبعض جميعاً فايهما قصد المتكلم فلا عليه كما يفعل بالاسم المشترك - و قرئ وَلَا يَأْخُذْكُمْ بِالْيَمَانِ - وَرَأْفَةً بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ - وَرَأْفَةً عَلَى فَعَالَةٍ وَالْمَعْنَى ان الواجب على المؤمنين ان يتصلبوا في دين الله ويستعملوا الجِدَّةَ وَالْمَقَانَةَ فِيهِ وَلَا يَأْخُذْهُمْ اللَّيْنُ وَالْهَوَادَّةُ فِي اسْتِيفَاءِ حُدُودِهِ وَ كَفَى بِرَسُولِ اللَّهِ اسْوَةً فِي ذَلِكَ حَيْثُ

جَلْدَةً مِّنْ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَقَّةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْسَ لَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنْ

قال لو سرقتم ناطمة بفت محمد لقطعت يدها - وقوله [إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ] من باب التهديد والهاب الغضب لله ولدينه - وقيل لا تقزحوا عليهما حتى لا تعطلوا الحدود او حتى لا توجهوهما ضرباً - وفي الحديث يوتى برال نقص من الحد سوطاً فيقول رحمة لعبادك فيقال له انت ارحم به مني فيؤمر به الى النار ويوتى بمن زاد سوطاً فيقول ليفتخروا عن معاصيك فيؤمر به الى النار - وعن ابي هريرة اقامة حد بارض خير لاهلها من مطر اربعين ليلة - وعلى الامام ان ينصب للحدود رجلاً عالماً بصيرا يعقل كيف يضرب - والرجل يُجلد قائماً على سجدته ليس عليه الا ازاره ضرباً وسطاً لا مبرحاً ولا هيناً مفزاً على الاعضاء كلها لا يستذني منها الا ثلثة الوجه والرأس والفرج - وفي لفظ الجدل اشارة الى انه لا ينبغي ان يتجاوز الام الى اللحم - والمرأة تجلد قاعدة ولا ينزع من ثيابها الا الحشو والغرو - وبهذه الآية استشهد ابو حنيفة على ان الجلد حد غير المحصن بلا تغريب - وما احتج به الشافعي على وجوب التغريب من قوله صلى الله عليه وآله وسلم البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام - وما يروى عن الصحابة انهم جلدوا ونفوا منسوخ عنده وعند اصحابه بالآية او محمول على وجه التعزير والتأديب من غير وجوب - وقول الشافعي في تغريب الحر واحد - وله في العبد ثلثة اقراريل - بغرب سنة كالحر - وغرب نصف سنة كما يجاد خمسين جلدة - ولا يغرب كما قال ابو حنيفة - وبهذه الآية نسخ الحبس والاذى في قوله فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ وقوله تعالى فَأَذَوْهُمَا - قيل تسميته عذاباً لدليل على انه عقوبة - ويجوز ان يسمى عذاباً لانه يمنع من المعادة كما سمي نكلاً - الطائفة الفرقة التي يمكن ان تكون حلقة واقلها ثلثة او اربعة وهي صفة غالبية كلها الجماعة الحامة حول الشيء - وعن ابن عباس في تفسيرها اربعة الى اربعين رجلاً من المصدقين بالله - وعن الحسن عشرة - وعن قتادة ثلثة فصاعداً - وعن عكرمة رجلان فصاعداً - وعن مجاهد الواحد فما فوقه - وقُضِل قول ابن عباس لان الاربعة هي الجماعة التي يثبت بها هذا الحد - والصحيح ان هذه الكبيرة من امهات الكبائر ولهذا قرنها الله بالشرك وقتل النفس في قوله وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا وَقَالَ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَاهُ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا معشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الآخرة - فاما الآتي في الدنيا فيذهب البهاء - ويورث الفقر - ويذوق العمر - واما الآتي في الآخرة فيوجت السخطة - وسوء الحساب - والخلود في النار ولذلك وفي الله فيه عقد المائة بكماله بخلاف حد القذف وشربه الخمر وشرع فيه العقلة الهولة وهي الرجم ونهى المؤمنين عن الرأفة على المجنون فيه وامر بشهادة الطائفة للتشهير فوجب ان يكون طائفة يحصل بها التشهير الواحد والاندان ليسوا بتلك المثابة - واختصاصه المؤمنين لان ذاك نصح والفاسق بين المحامد قومه اخجل ويشهد له قول ابن عباس الى اربعين رجلاً من المصدقين بالله - الفاسق الخبيث الذي من شأنه

سورة انفور ٢٣

الجزء ١٨

ع ٦

الْمُؤْمِنِينَ ۝ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۖ وَحَرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَالَّذِينَ يُزْمَنُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ جُنَاحًا

الزنا والتعجب لا يرغب في نكاح الصالح من النساء واللائي على خلاف صفته وإنما يرغب في فاسقة خبيثة من شكله أو في مشرقة - والغاسقة الخبيثة المسافحة كذلك لا يرغب في نكاحها الصالح من الرجال ويفترون عنها وإنما يرغب فيها من هو من شكلها من الفسقة أو المشركين ونكاح المؤمن الممدوح عند الله الزانية ورغبته فيها وانحرطه بذلك في سلك الفسقة المفسمين بالزنا محترم عليه مسطور لما فيه من التشبه بالعصاة وحضور موقع الذممة والتسبب لسوء القالة فيه والغيبة وأنواع المفاسد ومجالسة الخطائين كم فيها من الدعوى لاقتراء الأثام فكيف بمزاجة الزاني والتعجب وقد نبتة على ذلك بقوله وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ - وقيل كان بالمدينة موسرات من بغايا المشركين فرغب مقراء المهاجرين في نكاحهن فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ففزلت - وعن عائشة رضي الله عنها إن الرجل إذا زنى بأسرة ليس له أن يتزوجها لهذه الآية وإذا باشرها كان زانيا وقد أجاز ابن عباس وشبهه بمن سرق ثمر شجرة ثم اشتراه - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه سئل عن ذلك فقال أوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم التحلل - وقيل المراد بالنكاح الوطء وأيس بقول لمرين - أحدهما إن هذه الكلمة أينما وردت في القرآن لم ترد إلا في معنى العقد - والثاني فساد المعنى واداره إلى قولك الزاني لا يزني الزانية والزانية لا يزني بها إلا زان - وقيل ذلك الزانية كان محرما في أول الإسلام ثم نسخ قوله وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ - وقيل الإجماع - وروي ذلك عن سعيد بن المسيب - قال قلت أي فرق بين معنى الجملة الأولى ومعنى الثانية - قلت معنى الأولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفاف ولكن في الفواحش ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها للعفاف ولكن للزنا وهما معنيان مختلفان - فإن قلت كيف قدمت الزانية على الزاني أولا ثم قدم عليها ثانيا - قلت ميقت تلك الآية لعقوبتهما على ما جديا والمرأة هي المادة التي منها نشأت الجنابة لأنها لو لم تطعم الرجل ولم تؤمض له ولم تمكثه لم يطعم ولم يتمكن فلما كانت أصلا وأولا في ذلك بدى بذكرها أما الثانية فمسوقة لذكر النكاح والرجل أصل فيه لأنه هو الراغب والمخاطب ومنه يبدأ الطلب - وعن عمر بن عبيد لا يَنْكِحُ بالجزم على النهي والمرفوع فيه أيضا معنى النهي ولكن أبلغ وأكد كما إن رَحِمَكَ اللَّهُ وَبَرَحْمِكَ أَبْلَغُ مِنْ لِيَحْرَمَكَ - ويجوز أن يكون خبرا محضاً على معنى أن عادتهم جارية على ذلك وعلى المؤمن أن لا يتدخل نفسه تحت هذه العادة وينصون عنها - وقربى وحرم بفتح الحاء - اتقذف يكون بالزنا وبغيره والذي دل على أن المراد قذفهم بالزنا شيئا - أحدهما ذكر المحصنات مقيب الزواني - والثاني اشتراط أربعة شهداء فن الغذف بغير الزنا يكفي فيه شاهدان - والقذف

شَهَادَةُ أَبَدًا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُسْقُونَ ﴿٢٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا ۖ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ

بالزنا ان يقول الحر العاقل البالغ لمحصنة يا زانية أولمحصن يا زاني - يا ابن الزاني - يا ابن الزانية - يا ولد الزنا - لست لبيك - لست لرشدة - والقذف بغير الزنا ان يقول يا أكل الربوا - يا شارب الخمر - يا يهودي - يا مجوسي - يا ناسق - يا خبيث - يا ماص بظرامه فعليه التعزير ولا يداغ به ادنى حد العبد وهو اربعون بل ينقص منه - وقال ابو يوسف يجوز ان يبلغ به تسعة وسبعون - وقال للامام ان يعزّر الى المائة - وشروط احصان القذف خمسة - الحرية - والبلوغ - والعقل - والاسلام - والعفة - وقرى بأربعة شهاداء بالتدوين وشهاداء صفة - فان قلت كيف يشهدون مجتمعين او متفرقين - قلت الواجب - عند ابي حنيفة واصحابه ان يحضروا في مجلس واحد و ان جاؤا متفرقين كانوا قذوة - وعند الشافعي يجوز ان يحضروا متفرقين - فان قلت هل يجوز ان يكون زوج المقدوفة واحدا منهم - قلت يجوز عند ابي حنيفة خلافا للشافعي - فان قلت كيف يجلد القاذف - قلت كما جلد الزاني الا انه لا يزرع عنه من ثيابه الا ما يزرع عن المرأة من الحشو والغرة - والغانة ايضا كالزانية - واشد الضرب ضرب التعزير - ثم ضرب الزنا - ثم ضرب شرب الخمر - ثم ضرب القاذف - قالوا لان سبب عقوبته محتمل للصدق والكذب الا انه عوذب صيانة للأعراض وردعا عن هتكها - فان قلت فاذا لم يكن المقدوف محصنا - قلت يعزّر القاذف ولا يحد الا ان يكون المقدوف معروفا بما قذف به فلا حد ولا تعزير - رد شهادة القاذف معلق عند ابي حنيفة باستيفاء الحد فاذا شهد قبل الحد او قبل تمام استيفائه قبلت شهادته فاذا استوفى لم تقبل شهادته ابدا و ان تاب و كان من الأبرار الاتقياء - وعند الشافعي يتعلق رد شهادته بنفس القذف فاذا تاب عن القذف بان يرجع عنه عاد مقبول الشهادة و كلاهما متمسك بالآية - فابو حنيفة جعل جزاء الشرط الذي هو الرمي الجلد و رد الشهادة عقيب الجلد على ان يابى نكاحا مردودي الشهادة عذبه في ابداهم وهو مدة حيوتهم - وجعل قوله [وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُسْقُونَ] كلاما مستأنفا غير داخل في حيز جزاء الشرط كانه حكاية حال الرامين عند الله بعد انقضاء الجملة الشرطية [إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا] استثناء من الفاسقين ويدل عليه قوله [فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] - و الشافعي جعل جزاء الشرط الجمليتين ايضا غير اذ صرف الابد الى مدة كونه قاذفا وهي تنتهي بالقوة والرجوع عن القذف و جعل الاستثناء متعلقا بالجملة الثانية - وحق المستثنى عذبه ان يكون مجورا بدلا من هم في لهم و حقه عند ابي حنيفة ان يكون منصوصا لانه عن موجب والذي يقتضيه ظاهر الآية ونظمها ان تكون الجملة التلث بمجموعين جزاء الشرط كانه قبل ومن قذف لمحصنات فاجلدوهم و ردوا شهادتهم و تسقوهم اي فاجمعوا لهم الجلد والرد والتسقيق إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا عن القذف و اصلحوا فان الله يغفر لهم فيقبلون غير مجلودين ولا مردودين ولا مفسقين - فان قلت الكافر يقذف فيتوب عن الكفر فتقبل شهادته بالاجماع والقاذف من المسلمين يتوب عن القذف فلا تقبل شهادته عند ابي حنيفة كان القذف مع

يُزْمَنُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَهَادَةٌ لَا أَنْفُسَهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ۝ وَالْخَامِسَةَ
 أَنْ لَعَنَتِ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَذَّابِينَ ۝ وَتَدْرَأُ أَهْلُهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَذَّابِينَ ۝
 وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ وَأَوَّلَ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ۝

سورة النور ٢٤

الجزء ١٨

ع ٧

الغفرا هو من القذف مع الاسلام - فلتت المسلمون لا يعبدون بسبب الكفار لانهم شهروا بعدوانتهم والطعن فيهم
 بالباطل فلا يلحق بالمقذوف بقذف الكافر من الشين والشنار ما يلحقه بقذف مسلم مثله فشد على القاذف
 من المسلمين ردعاً وكفاً عن الحق الشنار - فان قلت هل للمقذوف او للامام ان يعفو عن حد القاذف -
 قلت لهما ذلك قبل ان يشهد الشهود ويثبت الحد والمقذوف مذدوب الى ان لا يرفع القاذف ولا يطالبه
 بالحد - ويحصن من الامام ان يحمل المقذوف على كظم الغيظ ويقول له اعرض عن هذا ودعه لوجه الله قبل
 ثبات الحد فاذا ثبت لم يكن لواحد منهما ان يعفو لانه خاص حق الله ولهذا لم يصح ان يصلح عذبه بمال -
 فان قلت هل يورث الحد - قلت عند ابي حنيفة لا يورث لقوله صلى الله عليه واله وسلم الحد لا يورث - وعند
 الشافعي يورث - واذا تاب القاذف قبل ان يثبت الحد سقط - وقيل دلت هذه الآية في حسان بن ثابت
 حين تاب مما قال في عائشة • قاذف امرأته اذا كان مسلماً حراً بالغا عاقلاً غير محدود في القذف
 والمرأة بهذه الصفة مع العفة صح اللعان بينهما اذا قذفها بصريح الزنا وهو ان يقول لها يا زانية - او
 زنيست - او رأيتك تزني - و اذا كان الزوج عبداً او محدوداً في قذف والمرأة محصنة حد كما في قذف
 الاجنبيات وما لم ترافعه الى الامام لم يجب اللعان - واللعان ان يبدأ الرجل فيشهد اربع شهادات بالله
 انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا ويقول في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكذابين
 فيما رماها به من الزنا - وتقول المرأة اربع مرات أشهد بالله انه لمن الكذابين فيما رماني به من الزنا ثم
 تقول في الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فيما رماني به من الزنا - وعند
 الشافعي يقام الرجل قائماً حتى يشهد والمرأة قاعداً وتقام المرأة والرجل قاعد حتى تشهد ويأمر
 الامام من يضع يده على فيه ويقول له اني اخاف ان تكن صادقا ان تبوء بلعنة الله - وقال اللعان
 بمكة بين المقام والبيت وبالمدينة على المنبر وببيت المقدس في مسجده - ولعان المشرك في الكنيسة
 وحيث يعظم و اذا لم يكن له دين فقي مساجدنا الا في المسجد الحرام لقوله تعالى اِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ
 نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ثُمَّ يفرق القاضي بينهما - ولا تقع الفرية بينهما الا بتفريقه عند ابي حنيفة
 واصحابه الا عند زمر فان الفرية تقع باللعان - وعن عثمان ابني لا فرية اصلا - وعند الشافعي تقع باللعان
 الزوج - وتكون هذه الفرية في حكم التظليقة البائنة عند ابي حنيفة ومحمد ولا يتأبد حكمها فاذا اُكذب
 الرجل نفسه بعد ذلك فحد جاز ان يتزوجها - وعند ابي يوسف وزمرو الحسن بن زياد والشافعي هي
 فرقة بغير طلاق توجب تحريمها مؤبداً ليس لهما ان يجتمعا بعد ذلك بوجه - وروي ان آية القذف لما

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۚ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِّكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٥ تَوَلَّى إِذْ مَكَعَتْهُ ظَنُّ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأْنَفُسِهِنَّ

نزلت قرأها رسول الله على المنبر فقام عاصم بن عمدي النصراني فقال جعلني الله فداك ان وجد رجل مع امرأته رجلا فاخبر جلد ثمانين و ردت شهادته ابدا و فسق و ان ضربه بالسيف قتل و ان سكت سكت على غيظ و الى ان يجي باربعة شهاد فقد قضى الرجل حاجته ومضى اللهم انتقم و خرج فامتنقبه هلال بن امية او عويمر فقال ما وراك قال شروجدت على بطن امرأتي خولة وهي بذت عاصم شريك بن سحماة فقال هذا والله سوالي ما اسرع ما ابتليت به فرجعا فاخبر عاصم رسول الله فكلّم خولة فغالت لا ادري الغيرة ادركته ام بخلا على الطعام وكان شريك نزيلهم وقال هلال لقد رأيته على بطنها فنزلت ولأعن بينهما و قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند قوله وقولها ان لعنة الله عليهما ان غضب الله عليهما أمين و قال القوم أمين و قال لها ان كنت ألممت بذنب فاعترفي به فالرحم اهلون عليك من غضب الله ان غضبه هو النار وقال تحيّنوا بها الولادة فان جاءت به أميها أتيته يضرب الى السواد فهو لشريك و ان جاءت به اوردق جعدا جمائيا خدلج الساقين فهو لغير الذي رُميت به - قال ابن عباس فجاءت ساجدة خلق الله لشريك فقال صلى الله عليه وآله وسلم لو الايمان اكن لي ولها شان - و قرئ و لم تكن بالباء لان الشهداء جماعة - اولاهم في معنى الانفس اللقي هي بدل - و وجه من قرأ أربع ان ينصب لاه في حكم المصدر و العامل فيه المصدر الذي هو شهادة أحدهم وهي مبتدأ محذوف الخبر تقديره فواجب شهادة اربعة شهادات بالله - و قرئ ان لعنة الله و ان غضب الله على تخفيف ان ورفع ما بعدها - و قرئ ان غضب الله على فعل الغضب - و قرئ بنصب الخماسين على معنى وتشهد الخامسة - فان قالت ام خصت الملاعة بان تخمس بغضب الله - قالت تغليظا عليها لانها هي اصل الفجور ومنذبه بخلافها و اطعائها و لذلك كانت مقدمة في آية الجلد و يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم و سلم لخولة بالرحم اهلون عليك من غضب الله - الفضل انتفضل و جواب لو متروك وتركه دال على امر عظيم لا يكتنه و رب مسكوت عنه ابلغ من منطوقه - الامك ابلغ ما يكون - من الكذب و الافتراء - و قيل هو البهتان لا تشعر به حتى يفجاك و اصله الامك وهو الغلب لانه قول مأثور عن وجهه و المراد ما أدك به على عائشة رضي الله عنها - والعصبة الجماعة من العشرة الى الاربعة و كذلك العصابة و اعصموا اجتمعوا وهم عبد الله بن ابي رأس النفاق وزيد بن رفاع و حسان بن ثابت و مسطح بن اثانة و حمزة بذت جحش و من ساعدتهم - و قرئ كبر بالضم و الكسر و هو عظمه و الذي تولا عبد الله لامعانه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانتهازه العرص وطلبه مبيلا الى الغمزة لي يصيب كل خائف في حديث الامك من تلك العصبة نصيبه من الائم على مقدار حاضه - و العذاب العظيم

خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا اِنْكَارُكَ مُبِينٌ ۝ لَوْلَا جَاؤَا عَلَيْهِ بِارْبَعَةِ شُهَدَاءَ ؕ فَإِنْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ فَارْتَدَّكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ
الْكَاذِبُونَ ۝ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيمَا اقْتَضَتْ مِنْهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ اِنْ تَقُولُوْنَ
بِالْحَقِّ نَحْنُ مُؤْمِنُونَ وَيَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا ۝ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ۝ وَلَوْلَا اَنْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ

سورة النور ٢٤

الجزء ١٨

ع ٧

لعبد الله ان معظم لشركان منه - يحكى ان صفوان مرتبها عليها عليه وهو في ملا من قومه يقال من هذه
قالوا عائشة فقال والله ما نجت منه ولا نجا منها وقال امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم
جاء يقودها - والخطاب في قوله [هو خير لكم] لمن ساء ذلك من المؤمنين وخاتمة رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم وابوبكر وعائشة وصفوان بن المعطل - ومعنى كونه خيرا لهم انهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم
لانه كان بلاه مبينا ومحنة ظاهرة وانه نزلت فيه ثمانى عشرة آية كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم
لشان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وتسليية له وتزوية لام المؤمنين وتطهير لامل البيت وتهويل
لمن تكلم في ذلك او سمع به فلم تعجبه اذناه وعدة الطاف للسامعين والتالين الى يوم القيمة وفوائد
دينية واحكام واداب لا تحفى على من تأملها [يَنْفَعُ سَمْعَهُمْ] اي بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات
كقوله وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وذلك نحو ما يردى ان ابا ايوب الانصاري قال لام ابوب الا ترين ما يقال فقالت
لو كنت بدل صفوان اكدت تظن بحرمة رسول الله سوء قال لا قالت ولو كنت انا بدل عائشة ما خذت رسول
الله فعائشة خير مني وصفوان خير منك - فان قلت هلا قيل لولا ان سمعتموه ظننتم بانفسكم خيرا وقلتم
ولم عدل عن الخطاب عن الغيبة وعن الضمير الى الظاهر - قلت ليدل على ان التوبيح طريقة الالتفات ويصرح بلفظ
الايمان دلالة على ان الاشتراك فيه مقتضى ان لا يصدق مؤمن على اخيه ولا مؤمنة على اختها قول غائب ولا
طاعين وفيه تذبذب على ان حق المؤمن اذا سمع قائلة في اخيه ان يبني الامر فيها على الظن لا على الشك و
ان يقول بملء فيه افاء على ظنه بالمؤمن الخيرا [هَذَا اِنْكَارُكَ مُبِينٌ] هكذا بلفظ المصرح ببراءة ساحته كما
يقول المستبدق المطلاع على حقيقة الحال وهذا من الادب الحسن الذي قل القائم به والحفاظ له و
ليتك تجد من يسمع ويسكت ولا يشيع ما سمعه بأخوات - جعل الله التفصلة بين الرمي الصادق و
الكاذب ثبوت شهادة الشهود الاربعة والتعاضد والذين رموا عائشة ام تكن لهم بيعة على قولهم نقامت عليهم
الحجة وكانوا [عِنْدَ اللَّهِ] اي في حكمه وشريعته كاذبين وهذا توبيح وتعذيب للذين سمعوا لانك لم
يجدوا في دفعه وانكاره واحتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشوف في الشرع من وجوب تكذيب القاذف
بغير بيعة وانكيل به اذا فذف امرأة محصنة من عرض نساء المسلمين فكيف بام المؤمنين الصديقة
بنت الصديق وحرمة رسول الله وحبيبة حبيب الله - لولا الاولى للتضيض وهذه الامتناع شي لوجود
غيرة - والمعنى ولولا اني قضيت ان اتفضل عليكم في الدنيا بضروب الذم التي من حملتها الامهال
للتوبة وان اترحم عليكم في الآخرة بالمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من الذنوب

سورة الغور ٢٤ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا قَ سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ٥ يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٦

الجزء ١٨

ع ٧

يقال افاض في الحديث رادع وهضب وخاض - [إِنْ] ظرف لِمَسْكُمُ أَوْ لِمَصْنَمُ [تَلْقَوْنَهُ] يأخذه بعضهم من بعض يقال تَلَقَّى الْقَوْلَ وَتَلَفَّهُ وَتَلَفَّهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَأَمْتٍ وَذَاتَ عَلَيْهِ - وَتَوَجَّ عَلَى الْأَصْلِ تَلْقَوْنَهُ - وَإِنْ تَلْقَوْنَهُ بِادْغَامِ الذَّالِ فِي التَّاءِ - وَتَلْقَوْنَهُ مِنْ لِقِيهِ بِمَعْنَى لِقَائِهِ - وَتَلْقَوْنَ مِنَ الْقَائِدِ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ - وَتَلْقَوْنَهُ - وَتَلْقَوْنَهُ مِنَ الْوَأَقِ وَالْإِقِ وَهُوَ الْكَذِبُ - وَتَلْقَوْنَهُ مُحْكَمَةً عَنِ عَائِشَةَ - وَعَنْ سَفِيَانَ سَمِعْتُ أُمِّي تَقْرَأُ إِنْ تَنَفَّقُونَهُ وَكَانَ أَبُوهَا يَقْرَأُ بِحَرْفِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - فَإِنْ قُلْتَ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [بِأَتَوْهُكُمْ] وَالْقَوْلُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْفَمِ - قُلْتَ مَعْنَاهُ إِنْ الشَّيْءُ الْمَعْلُومُ يَكُونُ عِلْمُهُ فِي الْقَلْبِ مُبْتَدِئًا عَنْهُ اللَّسَانُ وَهَذَا الْأَوَّلُ لَيْسَ إِلَّا قَوْلًا يَجْرِي عَلَى السَّفْتِمْ وَيَدْرُ فِي أَوَّلِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَرْجُمَةٍ عَنْ عِلْمِهِ فِي الْقَلْبِ نَقْلُهُ تَعَالَى يَقُولُونَ بِأَتَوْهُمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ - أَيْ تَحْسِبُونَهُ صَغِيرَةً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ كَبِيرَةٌ مُوجِبَةٌ - وَعَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ جَزَعٌ عِنْدَ الْمَوْتِ قِيلَ لَهُ فَقَالَ أَخَافُ ذَنْبًا لَمْ يَكُنْ مَعْنَى عَلَى بَالٍ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ - وَفِي كَلَامِ بَعْضِهِمْ لَا تَقُولُونَ لَشَيْءٍ مِنْ سَبَأَتِكَ حَقِيرٍ فَلَعَلَّ عِنْدَ اللَّهِ بَخْلَةً وَهُوَ عِنْدَكَ بَقِيرٌ - وَهَفِيمٌ بَارْتِكَابِ ثَلَاثَةِ أَثَامٍ وَعَلَّقَ مِنْ الْعَذَابِ الْعَظِيمِ بِهَا - أَحَدَهَا تَلَفَى الْأَفْلَكَ بِالسَّفْتِمْ وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ مَا وَرَأَيْتَ فَيَحْدِثُهُ بِحَدِيثِ الْأَفْلَكَ حَتَّى شَاعَ وَانْتَشَرَ فَمَا يَدْقُ بَيْتٌ وَلَا نَادِ الْأَطَارِ فَيَعِ - وَالْغَايَةِ التَّكَلُّمُ بِمَا لَا عِلْمَ لَهُمْ بِهِ - وَالثَّلَاثُ اسْتِصْغَارُهُمْ لِذَلِكَ وَهُوَ عَظِيمَةٌ مِنَ الْعِظَائِمِ - فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ جَارُ الْفَصْلِ بَيْنَ لَوْلَا وَفَلَنْ - قُلْتَ لِلظَّرْفِ شَانٌ وَهُوَ تَنْزَاهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ مَذْنُوعَةً أَنْفُسُهَا لَوْقُوعُهَا فِيهَا وَهِيَ لَا تَذْهَبُ عَنْهَا فَلِذَلِكَ يَتَسَعُّ فِيهَا مَا لَا يَتَسَعُّ فِي غَيْرِهَا - فَإِنْ قُلْتَ فَإِيَّيْ فَائِدَةٌ فِي تَقْدِيمِ الظَّرْفِ حَتَّى أَوْقَعَ فَاصِلًا - قُلْتَ الْفَائِدَةُ فِيهِ بَيَانٌ أَنَّهُ كَانَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَفَادَوْا أَوَّلَ مَا سَمِعُوا بِالْأَفْلَكَ عَنِ التَّكَلُّمِ بِهِ فَمَا كَانَ ذِكْرُ الْوَقْتِ أَهَمَّ وَجِبَ التَّقْدِيمُ - فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى يَكُونُ وَالْكَلَامُ بِدُونِهِ مُتَنَبِّئٌ لَوْ قُلَ مَا لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا - قُلْتَ مَعْنَاهُ مَعْنَى يَذْهَبُ وَيَصْغَحُ أَيْ مَا يَذْهَبُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا وَمَا يَصْغَحُ لَنَا وَنَحْوُهُ مَا يَكُونُ لِيَّ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِيَّ بِحَقٍّ - وَ[سُبْحَانَكَ] لِلتَّعْجِبِ مِنْ عَظَمِ الْأَمْرِ - فَإِنْ قُلْتَ مَا مَعْنَى التَّعْجِبِ فِي كَلِمَةِ التَّسْبِيحِ - قُلْتَ الْأَصْلُ فِي ذَلِكَ أَنْ يَسْبِيحَ اللَّهُ عِنْدَ رَوْقَةِ الْعَجِيبِ مِنْ صِفَاتِهِ ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى اسْتَعْمَلَ فِي كُلِّ مَتَّعِجٍ مِنْهُ - أَوْ لِقَضِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَنْ تَكُونَ حَرَمَةٌ نَبِيَّةً فَاجِرَةً - فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ جَازَ أَنْ تَكُونَ أَمْرًا نَبِيَّةً كَافِرَةً كَأَمْرَةٍ نَوْحٍ وَلُوطٍ وَلَمْ يَجْزَ أَنْ تَكُونَ فَاجِرَةً - قُلْتَ لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَبْعُوثُونَ إِلَى الْكُفَّارِ لِيُذَوِّعَهُمْ وَيَسْتَعْفِفُوهُمْ فَيَجِبُ أَنْ لَا يَكُونَ مَعَهُمْ مَا يَنْفَرُهُمْ عَنْهُمْ وَلَمْ يَكُنْ الْكُفْرُ عَنْهُمْ مِمَّا يَنْفَرُ إِلَّا الْكُشْفَةُ عَنْهُمْ الْعَظَمِ الْمُنْقَرَتِ - أَيْ كَرَاهَةِ [أَنْ تَعُودُوا] أَوْ فِي أَنْ تَعُودُوا مِنْ قَوْلِكَ وَعَظْتَ فَلَنَا فِي كَذَا نَذْرَهُ - وَأَبْدَهُمْ مَا دَامُوا أَحْيَاءَ مُتَلَفِينَ وَ[إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] فِيهِ تَهْدِيحٌ لَهُمْ لِيَتَذَكَّرُوا وَتَذَكِيرٌ بِمَا يَوْجِبُ تَرْكَ الْعُودِ وَهُوَ اتِّصَافُهُمُ بِالْإِيمَانِ الصَّادِقِ عَنْ كُلِّ مَقْبَحٍ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الدَّلَالَاتِ عَلَى عِلْمِهِ وَحُكْمِهِ بِمَا يَنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنْ

سورة النور ٢٤

الجزء ١٨

ع ٨

الذمف

وَيَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ ط وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥ اِنَّ الَّذِيْنَ يُحِبُّوْنَ اَنْ تَشِيْعَ الْفَاحِشَةُ فِي الذِّهْنِ اَمْنُوْا لَهُمْ عَذَابُ الْيَمِّ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ط وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ٦ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَاَنْ اللَّهُ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ٧ يَا أَيُّهَا
الَّذِيْنَ اٰمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ ط وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ فَاِنَّهٗ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاۗءِ وَالْمُنْكَرِ ط وَلَوْلَا
فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكٰى مِنْكُمْ مِنْ اَحَدٍ اَبَدًا وَلٰكِنْ اللّٰهُ يَزِيْغُ مَنْ يَّشَاءُ ط وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ٨ وَلَا يَأْتِلِ
اُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ اَنْ يُؤْتُوْا اُولٰٓئِ الْقُرْبٰى وَالْمَسْكِيْنَ وَالْمُجْرِمِيْنَ فِي سَبِيْلِ اللّٰهِ ق وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوْا ط
اَلَا تُحِبُّوْنَ اَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَكُمْ ط وَاللّٰهُ عَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ٩ اِنَّ الَّذِيْنَ يَرْمُوْنَ الْغَفْلَتِ الْمُؤْمِنَتِ اَعْنُوْا فِي الدُّنْيَا وَ

الشرائع و يعلمكم من الآداب الجميلة و يعظمكم به من المواعظ السامية و الله عالم بكل شيء و فاعل لما يفعله
بدواعي الحكمة - المعنى يشيعون الفاحشة عن قصد الى الاشاعة و ارادة و محبة لها - و عذاب الدنيا الحد
و قد ضرب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عبد الله بن ابي و حساناً و مسطحاً و قعد صفوان لحسان
فضربه ضربة بالسيف و كُف بصره - و قيل هو المراد بقوله و الذي تولى كبره منهم * [و الله يعلم] ما في
القلوب من الاسرار و الضمائر [و انتم لا تعلمون] يعني انه قد علم محبة من احب الاشاعة و هو معاقبه
عليها - و كثر المنة بترك المعاملة بالعقاب حاذفا جواب لولا كما حذفه ثمه و في هذا التكرير مع حذف
الجواب مبالغة عظيمة و كذلك في التوب و التوب و الرحيم - الفحشاء و الفاحشة ما افطر قبحه - قال ابو
ذؤيب * ع * ضرائر حرمي تفاحش غارها * اي افطرت غيرتها - و كذلك المذكر ما تذكره النفوس فتذفر عنه
و لا ترتضيه - و قرع خطوت بفتح الطاء و سكونها - و ركى بالتشديد و الضمير لله تعالى و لولا ان الله تفضل
عليكم بالتوبة المحضة لما طهر منكم احد اخر الدهر من دنس اثم الامم و لكن الله يطهر القائدين بقبول توبتهم
اذا محضوها [و] هو [سميع] لقولهم [عليهم] بضمائهم و اخلاصهم * هو من اينئلى اذا حلف انفعال من لالة -
و قيل من قولهم ما التوت جهدا اذا لم تدخر منه شيئا و يشهد لاول قراءة الحسن و لا يتكأل و المعنى لا
يخلفوا على ان لا يحسنوا الى المستحقين الاحسان - و لا يقصروا في ان يحسنوا اليهم و ان كانت بينهم و
بينهم شحنة لجنابة اقدر فوها فليعودا عليهم بالعفو و الصفح و ليفعلوا بهم مثل ما يرجون ان يفعل بهم رؤسهم
مع كثرة خطاياهم و ذنوبهم - فركت في شان مسطح و كان ابن خالة ابي بكر الصديق و كان فقيرا من
فقراء المهاجرين و كان ابو بكر ينفق عليه فلما فرط منه ما فرط الى ان لا ينفق عليه و كفى به داعيا الى
المجاملة و ترك الاشتغال بالمكافاة للمسيء - و يروى ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قرأها على
ابي بكر فقال بلى احب ان يغفر الله لي و رجع الى مسطح ففتنه و قال والله لا انزعها ابدا - و قرأ ابو
حذيفة و ابن قطيبة ان توتوا بالتاء على الالتفات و يعضده قوله اَلَا تُحِبُّوْنَ اَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَكُمْ * [الغفلت] السليمان
الصدور الغفليات القلوب الاتي ليس فيهن ذهاب و لا مكر لانهن لم يجربن الامور و لم يرون الاحوال فلا
يفطن لما تعطنه المعجزات العزائم قال * شعر * ولقد لهوت بطغية مبالغة * بلهاء تطلعني على اسرارها *

الْآخِرَةِ مِنْهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِيْنَهُمْ ۝ الْحَقُّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ۝ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالْعُصَيْبَةُ لِلطَّيِّبِينَ ۝

وكذلك البله من الرجال في قوله اكثر اهل الجنة البله - و قرى بالياء يشهد • و الحق بالنصب صفة للدين وهو الجزاء - وبالرفع صفة لله ولو غلبت القران كله وغشيت عما اوعده به العصاة لم تر الله تعالى قد غلط في شيء تغليظه في انك عائشة ولا ازل من الايات القوارع المشحونة بالوعيد الشديد والعذاب البليغ والزجر العذيف واستعظام ما ركب من ذلك واستفظاع ما اقدم عليه ما انزل فيه على طرق مخفلة واساليب مفتنة كل واحد منها كاف في بابه ولو لم ينزل الا هذه الثلث لكفى بها حيث جعل القدوة ملعونين في الدارين جميعا وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة و بان ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم تشهد عليهم بما اذكوا وبهتوا وانه يوفيههم جزاءهم الحق الواجب الذي هم اهلته حتى يعلموا عند ذلك [أن الله هو الحق المبين] فاجز في ذلك واشبع ومصل واجمل وأكد وكرر وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الاوثان الا ما هو دونه في الفظاعة وما ذاك الا لامر - وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان بالبصرة يوم عرفة و كان يسأل عن تفسير القران حتى سئل عن هذه الايات فقال من اذنب من ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض في امر عائشة وهذه منه مبالغة وتعظيم لامر الافك - ولقد برأ الله تعالى اربعة بارعة - برأ يوسف الشاهد وشهد شاهد من أهله - و برأ موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه - و برأ مريم بانطاق ولدها حين نادى من حجرها اني عبد الله - و برأ عائشة بهذه الايات العظام في كتابه المعجز المتلو على وجه الدهر مثل هذا التبرية بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرية اولئك وما ذاك الا لظاهر علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتدبيره على اناقة محل سيد ولد آدم وخيرة الاولين والاخرين وحجة الله على العالمين - ومن اراد ان يتحقق عظمة شأنه وتقدم قدمه واحرازه لقصب السبق دون كل سابق فليتل ذلك من آيات الانك وليتأمل كيف غضب الله له في حرمة وكيف بالغ في نفي التهمة عن حجابيه - فان قلت ان كانت عائشة هي المرادة فكيف قيل المخصيت - قلت فيه وجهان - احدهما ان يراد بالمخصيات ازواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و ان يخصص بان من فذهن فهذا الوعيد لا حق به واذا اردن عائشة كبراهن منزلة وقرينة عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و الله وسام كانت المرادة اولاً - والثاني انها ام المؤمنين فجمعت ارادة لها ولبناتها من نساء الامة المومونات بالاحسان والغفلة والايان كما قال • ع • فذني من نصر الخبيثين قدى • اراد عبد الله بن الزبير واشياعه و كان اعداؤه يكفونه بخبيث ابنه و كان مضعوناً وكثيثة المشهورة ابو بكر الا ان هذا في الاسم و ذاك في الصفة - فان قلت ما معنى قوله [هو الحق المبين] - قلت معناه ذو الحق البين ابي العادل الظاهر العدل الذي لا ظلم في حكمه و الحق الذي لا يوصف بباطل ومن هذه صفته لم تسقط

سورة النور ٢٤

الجزء ١٨

ع ٩

الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ۚ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۚ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا
بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا ۖ وَتَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ۚ ۝ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا

عنده اساءة مسيئة ولا احسان محسن فحق مثله ان يتقى ويجتنب محارمه • اي [اَلْخَبِيْثَاتِ] من القول
تُقال او تُعد [لِالْخَبِيْثِيْنَ] من الرجال والنساء [وَالْخَبِيْثُوْنَ] منهم يعرضون [لِالْخَبِيْثَاتِ] من القول و
كذلك الطَّيِّبَتِ والطَّيِّبُوْنَ و [اُولَٰئِكَ] اشارة الى الطيبين وانهم مبرأون مما يقول الخبيثون من
خبثيات الكلم وهو كلام جار مجرى المثل لعائشة وما رُميت به من قول لا يطابق حالها في الزهارة و
الطيب - ويجوز ان يكون اشارة الى اهل البيت واقهم مبرأون مما يقول اهل الامت - وان يراد بالخبيثات
والطبيبات النساء اي الخبائث يتزوجن الخبثات و الخبثات الخبائث وكذلك اهل الطيب - وذكر
الرزق الكريم ههنا مثله في قوله وَاعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا - وعن عائشة لقد أُعطيْتُ تسعا ما أُعطيتهن امرأة -
لقد نزل جبرئيل عليه السلام بصورتي في راحته حين أُمِر رسول الله ان يتزوجني - ولقد تزوجني بكرا
وما تزوج بكرا غيري - ولقد تُوفّي وان رأسه لفي حجرى - ولقد قُبِر في بيتي - ولقد حقته الملكة في بيتي
وان الوحي ليُنزل عليه في اهله فيتفرقون عنه وان كان ليُنزل عليه وانا معه في لحيته - وابي لابنة خليفته
و صديقه - ولقد نزل عذري من السماء - ولقد خلقت طيبة عند طيب - ولقد وعدت مغفرة و رزقا كريما •
[تَسْتَأْذِنُوا] فيه وجهان - احدهما انه من الاستيناس الظاهر الذي هو خلاف الاستبحاش لان الذي
يطرق باب غيره لا يدري أ يؤذن له ام لا فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه فاذا أُذن له استأنس
فالمعنى حتى يؤذن لكم كقوله لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ وهذا من باب الكناية والارداف لان
هذا النوع من الاستيناس يردف الاذن فوضع موضع الاذن - والثاني ان يكون من الاستيناس الذي هو
الاحتلام والاستكشاف استفعال من انس الشيء اذا ابصره ظاهرا مكشورا - والمعنى حتى تستعلموا
وتستكشفوا الحال هل يراد دخولكم ام لا ومنه قولهم استأنس هل ترى احدا واعتانست فلم ارا احدا اي
تعرفت واستعلمت ومنه بيت الذابغة • على مستأنس وحده • ويجوز ان يكون من الانس وهو ان
يتعرف هل ثمة انسان - وعن ابي ايوب الانصاري قلنا يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة
و التكبيرة والتحميدة ويتفحص يؤذن اهل البيت - والتسليم ان يقول السلام عليكم ا دخل ثلث مرات
فان أُذن له والارجع - وعن ابي موسى الاشعري انه اتى باب عمر رضي الله عنه فقال السلام عليكم
ا دخل قالها ثلثا ثم رجع وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الاستيدان ثلث - واستاذن
رجل على رسول الله فقال ا الهج فقال صلى الله عليه وآله وسلم لامرأة يقال لها روضة فومي الى هذا
فعمية فانه لا يحسن ان يستاذن فولي له يقول السلام عليكم ا ادخل نسعها الرجل فقائها فقال ادخل - وكان
اهل الجاهلية يقول الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته حثيتم مباحا وحيثهم مساء ثم يدخل قريبا اصاب

أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا مَرَّجِعُوا هَٰؤُلَاءِ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝ لَيْسَ

الرجل مع امرأته في لحاف واحد فصداً الله عن ذلك وعلم الحسن والاجمل - وكم من باب من ابواب الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة قد تركوا العمل به وباب الاستئذان من ذلك بيدنا انت في بيتك اذا رعب عليك الباب الواحد من غير استئذان ولا تحية من تحايا اسلام ولا جاهلية وهو ممن سمع ما انزل الله فيه وما قال رسول الله ولكن ابن الاذن الواعية - وفي قراءة عبد الله حَتَّى تَسَامُوا عَلَىٰ اَهْلِهَا وَتَسْتَأْذِنُوا - وعن ابن عباس وسعيد بن جبيرة انما هو حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا فاختط الكاتب ولا يعول على هذه الرواية - وفي قراءة ابي حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا [ذَلِكُمْ] الاستئذان والتسليم - [خَيْرُكُمْ] من تحية الجاهلية والدمور وهو الدخول بغير اذن واشتقاقه من الدمار وهو الهالك كان صاحبه دمار لعظم ما ارتكب - وفي الحديث من ميعت عيذه امتيذاته فقد دمر - وروي ان رجلاً قال للنبي صلى الله عليه واله وسلم استأذن على امي قال نعم قال انها ليس لها خادم غيري استأذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن [لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ] اي انزل عليكم ارقيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعتظوا وتعملوا بما امرتم به في باب الاستئذان - يحتمل [فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا] من الاذنين فلا تدخلوها واصبروا حتى تجدوا من ياذن لكم - و يحتمل بَانَ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا من اهلها ولكم فيها حاجة فلا تدخلوها الا باذن اهلها وذلك ان الاستئذان لم يشرع لئلا يطلع الدامر على عورة ولا تسبق عينه الى ما لا يحل النظر اليه فقط وانما شرع الله يؤتف على الاحوال اللتي يطوبها الناس في العادة عن غيرهم ويتحققون من اطلاع احد عليها ولانه تصرف في ملك غيرك فلا بد من ان يكون برضاء والا شبه الغصب والتغلب [مَرَّجِعُوا] اي لا تلجوا في اطلاق الاذن ولا تلجوا في تسهيل الحجاب ولا تقفوا على الابواب منتظرين لان هذا مما يجلب الكراهة ويقدم في قلوب الناس خصوصاً اذا كانوا ذري مروة ومرثيين بالاداب الحسنة واذا نهى عن ذلك لادائه الى الكراهة وجب الانتهاء عن كل ما يؤذي اليها من قرع الباب بعنف والتصديق بصاحب الدار وغير ذلك مما يدخل في عادات من لم يتهدب من اكثر الناس - وعن ابي عبيد ما قرعت بابا على عالم تطرق كفى بقصة بغي احد زاجرة وما نزل فيها من قوله اِنْ اِدْنِي يَذْكُرْكَ مِنْ وَّرَاءِ الْحُجُرَاتِ فَاَنْ قُلْتَ هل يصح ان يكون المعنى وان لم يؤذن لكم وامرتم بالرجوع فامتلوا ولا تدخلوا مع كراهتهم - قلت بعد ان جزم النهي عن الدخول مع فقد الاذن وحده من اهل الدار حاضرين وغائبين لم يتق شبهة في كونه منهياً عنه مع انضمام الامر بالرجوع الى فقد الاذن - فان قلت فاذا عرض امر في دار من حريق او هجوم سارق او ظهور منكر يجب انكاره - قلت ذلك مستثنى بالدليل - اي الرجوع اطيب لكم و اظهر لما فيه من سلامة الصدر والبعد من الريبة او انفع و اتمى خيرا - ثم اوعد المخاطبين بذلك بانه عالم بما يأتون وما يذرون مما خوطبوا به فموجب جزاءه عليه • استثنى من البيوت اللتي يجب الاستئذان على داخلها

عَلَيْكُمْ جَمَاعًا أَنْ تَقُومُوا بَيْنَنَا غَيْرَ مُسَوِّفِينَ إِنَّا مَقَامُكُمْ لَكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَقُولُونَ ۝ وَمَا قُلْتُمْ إِلَّا لَكُمْ مَوْعِدٌ ۖ وَلَقَدْ كُذِّبْتُمْ عَنْهُ خَالِفِينَ ۚ

منها **الشرع** **بمستحق** منها **ذلك** **فصو** **الغداق** **وهي** **الغانات** **والرط** **وحوانيت** **البياعين** - **والمناج** **المنفعة** **كاستقلال** **من** **المحر** **والبري** **وابواء** **الرجال** **والسلاع** **والشراد** **والبيع** - **ويروى** **ان** **ابا بكر** **رضي** **الله** **عنه** **قال** **يا رسول** **الله** **ان** **الله** **قد** **انزل** **عليك** **آية** **في** **الاستيذان** **انا** **نختلف** **في** **تجارقاتنا** **فننزل** **هذه** **الغانات** **أفلا** **ندخلها** **إلا** **بذن** - **وقيل** **الخريبات** **يتبرز** **فيهم** **والمناج** **التبرز** **«** **والله** **يعلم** **ما** **تبدرون** **وما** **تكنمون** **»** **وميد** **للقائين** **يدخلون** **الخريبات** **والدور** **الخالية** **من** **اهل** **الريبة** **من** **للتبعيض** **والمواد** **غش** **البصر** **عما** **يحرم** **و** **الريضة** **به** **على** **ما** **يسلح** **وجوز** **الأغش** **ان** **يكون** **مزودة** **واباء** **سبيبه** - **فان** **قلت** **كيف** **دخلت** **في** **غش** **البصرون** **حفظ** **الفروج** - **قلت** **دلالة** **على** **ان** **امر** **المظر** **اوسع** **الآ ترى** **ان** **المحارم** **لا** **باس** **بالنظر** **الى** **شعورهم** **و** **صدورهم** **و** **تديتهم** **واعضائهم** **و** **أسوفهم** **و** **اقدامهم** **و** **كذلك** **الجوارى** **المستعرفات** **و** **الاجنبية** **ينظر** **الى** **وجهها** **و** **كفيها** **و** **قدمها** **في** **احدى** **الروايتين** **واما** **امر** **الفروج** **فمضيئ** **و** **كفالك** **فوقان** **أبج** **النظر** **الى** **ما** **استقني** **منه** **و** **حظر** **الجماع** **إلا** **ما** **استقني** **منه** - **ويجوز** **ان** **يراد** **مع** **حفظها** **عن** **الانضاء** **الى** **ما** **لا** **يحل** **حفظها** **عن** **الابداء** - **وعن** **ابن** **زيد** **كل** **ما** **في** **القرآن** **من** **حفظ** **الفروج** **فهو** **عن** **الزنا** **إلا** **هذا** **فانه** **اراد** **به** **الامتنار** - **ثم** **أخبرانه** **»** **خبير** **بأفعالهم** **وأحوالهم** **وكيف** **تجياون** **ابصارهم** **وكيف** **يصنعون** **بما** **حرامهم** **و** **جوارحهم** **فعليهم** **اذ** **عرفوا** **ذلك** **ان** **يكونوا** **منه** **على** **تقوى** **وحذر** **في** **كل** **حركة** **و** **سكون** **»** **الفساد** **مما** **سوا** **بعض** **الابصار** **ولا** **يحل** **للمرأة** **ان** **تنظر** **من** **الاجنبية** **الى** **ما** **تحت** **مرتبه** **الى** **ركبته** **وان** **اشتبهت** **غضنت** **بصرها** **وأحأ** **لا** **تنظر** **من** **المرأة** **إلا** **الى** **مثل** **ذلك** **وغضها** **بصرها** **من** **الاجانب** **إلا** **أولى** **بها** **و** **أحسن** - **ومنه** **حديث** **ابن** **ام** **مكتوم** **من** **ام** **سلمة** **قالت** **كنت** **عند** **النبى** **صلى** **الله** **عليه** **وآله** **وسلم** **وعنده** **ميسرة** **فاتبل** **ابن** **ام** **مكتوم** **وذلك** **بعد** **ان** **أمرنا** **بالحجاب** **فدخل** **علينا** **فقال** **احتجبا** **نقلنا** **يا رسول** **الله** **أليس** **أمرى** **لا** **يقصرا** **قال** **انعم** **فأولان** **انما** **الصنما** **تبصرا** - **فان** **قلت** **لم** **قدم** **غش** **الابصار** **على** **حفظ** **الفروج** - **قلت** **ان** **النظر** **يريد** **الزنا** **و** **رائد** **الفجور** **و** **البلوى** **فيه** **أشد** **وأكثر** **ولا** **يكاد** **يقدر** **على** **الحقار** **منه** **»** **الزينة** **ما** **تزينت** **به** **المرأة** **من** **حلي** **أو** **كحل** **أو** **خضاب** **فما** **كان** **ظاهرا** **منها** **كالخاتم** **و** **القنينة** **و** **الكحل** **و** **الخضاب** **فلا** **باس** **بإبدائه** **للاجانب** **و** **ما** **خفي** **منها** **كالسوار** **و** **الخلخال** **و** **الدملج** **و** **القنينة** **و** **الأكليل** **و** **الوشاح** **والقرب** **فلا** **تدبده** **الأمهولة** **المذكورين** - **و** **ذكر** **الزينة** **دون** **مواقعها** **للمبالغة** **في** **الامر** **بالتصوير** **و** **التستر** **في** **هذه** **الزينة** **واقعة** **على** **مواقع** **من** **الجسد** **لا** **يحل** **النظر** **اليها** **لغير** **هؤلاء** **وهي** **الذراع** **والخفاف** **و** **العقد** **و** **البنق** **و** **الرأس** **و** **الصدر** **والفم** **عن** **إبداء** **الزينة** **فمنها** **ليعلم** **ان** **النظر** **إذا** **لم** **يصل** **اليها** **لم** **يصل** **اليها** **فلا** **يحل** **النظر** **اليها** **غير** **مما** **يحل** **في** **حلها** **كان** **النظر** **الى**

مِنْ أَبْصَارِهِمْ يُشْجِلُونَ رُؤُوسَهُمْ لَا يُدْعُونَ إِلَّا لِمَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۚ لَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا لَذِكْرِهِمْ أَتَىٰ آيَاتِهِمْ أَوْ آيَاتُهُمْ يَعْمَلُونَ ۚ أَوْ آيَاتُهُمْ يَعْمَلُونَ ۚ أَوْ آيَاتُهُمْ يَعْمَلُونَ ۚ

المواقع أنفسها متمكنًا في الحظر ثابت القدم في الحرمة شاهدًا على أن الغطاء حق من حيث هو لا يجوز أن يترك في سترها ويتفقد الله في الكشف عنها - فإن قلت ما تقول في القراميل هل جعل فطر هؤلاء اليها لا تلتصق لهم - فإن قلت ليس مرقعها الظهور ولا يحل لهم النظر إلى ظهرها وبطنها وربما ورد الشعر فتصمت القراميل على ما يجازي ما تحته المرأة - قلت الأمر كما قلت ولكن أمر القراميل خلاف أمر سائر الصلبي لأنه لا يقع إلا فوق اللباس و يجوز النظر إلى الثوب الواقع على الظهور البطن لا جالس فضلًا عن هؤلاء إلا إذا كان بصفت لرقته فلا يحل النظر إليه فلا يحل النظر إلى القراميل وأنت عليه - فإن قلت ما المراء بموقع الزينة ذلك العضو كله أم المقدار الذي يلبسه الزينة منه - قلت الصحيح أنه العضو كله كما فسرت مواقع الزينة الخفية وكذلك مواقع الزينة الظاهرة الوجه موقع الكحل في عينيه والخضاب بالوسمة في حاجبيه وشاويه والعمر في خديه والكف والقدم موقعًا الخاتم والفتحة والخضاب بالحناء - فإن قلت لم يرمح مطلقًا في الزينة الظاهرة - قلت لأن سترها فيه حرج فإن المرأة لا تجد بدا من مزاوله الأشياء بيدتيها ومن الحاجة إلى كشف وجهها خصوصًا في الشهادة والمحكمة والمكاح وتصطر إلى المشي في الطرقات وظهور قدميها وخامة الثياب منهن وهذا معنى قوله [إِذَا مَا ظَهَرَ مِنْهَا] يعني إلا ما جرت العادة والحجبة على ظهوره وأصل فيه الظهور وإنما شومج في الزينة الخفية أولئك المذكورون لما كانوا مختصين به من الحسنة المضطرة إلى مدخلتهم ومخالطتهم ولقد توقع الفتنة من جهاتهم ولما في الطباح من النفرة من مخالطة الغرائب وتحتاج المرأة إلى مصبتهم في السفر والنزول والركوب وغير ذلك - كانت جهنهم واسعة تبدو منها فصورهن ومدرورهن وما حواليتها وكن يمدن الخمر من دراهم فليقن صكشونة فامرؤ بان بعدلها من قدامهن حتى يغطينها - ويجوز أن يراد بالحيوب الصدور تسمية بما يليها ويلبسها ومنه قولهم فاصح العيب وقولك صرحت بمخارها على حبيبها بقولك صرحت بيدي على الصائط إذا وضعها عليه - وعن عائشة ما رأيت نساء خيرًا من قساء النساء لما نزلت هذه الآية تصمت كل واحدة منهن إلى مرطها المرحل قصدت منه صدقة تلحقن فاصحن كان علي رؤسهن ففقرن - وقرن جيوبهن بكسر الجيم جعل الياء وكذلك يوقه فقير بيوتكم - قيل في خسانتهن عن الموصفين أنه ليس للمؤمن أن تفجره يعني يني مشرقة لو كفاية عن ابن عباس هو المظهور أنه على بنسائهن ومنه ما كتبت أيمانهم من في صلبهن وخصنهن من الصرائر والإساءة والنساء فلهن مواد في حلقهن بعضهن على بعض - وقيل ما كتبت أيمانهم هم الفجور والآفات جميعًا وعن عائشة رضي الله عنها أنها أباحت النظر إليها لئلا يفتنوا فقلت لعلنا في ذلك لاه وهاكفي في الخبر وأخرجها فقلت خواتم

منهن المصيبة مثله ثم رجع وقال لا تقولنكم أية النور فان الموان بها المياه وهذا هو الصحيح في عيد
 المرأة المفردة الأجنبية منها خصياً كان أو نجس - وعن ميمون بن عبد الكلابية ان معوية دخل عليها
 ومعها شخصي فلقنعت منه فقال هو خصي فقالت يا معوية أتري ان المثلة به تحل ما حرم الله - وعند
 ابن خزيمة لا يصل استخدام البهيمان وامساكهم وبيعهم وشراؤهم ولم ينقل عن احد من السلف امساكهم -
 فان قلت روي انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خصي فبئله - قلت لا يقبل فيما تم به
 البلوى - الحديث مكشوف فان صح فلعنه قبله ليتقنه او لسبب من الاسباب - الآية الحاجة قيل هم
 الخلق فبمعونكم ليصحبوا من فضل طعامكم ولا حاجة لهم الى الفداء لانهم بئله لا يعرفون شيئاً من امرهم
 او هبوع صلحاء اذا كانوا معون غصوا ابصارهم او بهم عذابة - وقرئ فير بالفصيص على الاستثناء او الحال -
 والجاء على الوصفية - وضع الواحد موضع الجمع لانه يفيد الجنس ويبين ما بعده ان الموان به الجمع ونحوه
 نخرجكم طفلاً [ثم يظهروا] اما من ظهر على الشيء اذا اطلع عليه اي لا يعرفون ما العورة ولا يميزون بينها
 وبين غيرها - واما من ظهر على فلان اذا قوي عليه وظهر على القران اخذوا واطاقه اي لم يبلغوا اوان
 القدرة على الوطء - وقرئ حررت وهي لغة هذيل - فان قلت لم لم يذكر الله الاعمام والاهوال - قلت
 سئل الشعبي عن ذلك فقال لكلا يصفها العم عند ابنة والخال كذلك ومعناه ان سائر القربات يشترك
 العم والابن في الحرمة الى العم والخال وابناهما فاذا رآها الاب فربما رصفها لابنه وليس بمحرم فيداني
 قصوره لها بالوصف نظره اليها وهذا ايضا من العادات البليغة على وجوب الاحتياط عليهن في التستر -
 كلفه المرأة تضرب الرض برجلها ليتحقق خلخالها فيعلم انها ذات خلخال - وقيل كانت تضرب باحدى
 رجليها الفرج لتعلم انها ذات خلخالين و اذا نهى عن اظهار صوت الحلي بعد ما نهى عن اظهار الحلي
 علم بذلك ان النهي عن اظهار مواضع الحلي ابلغ وابلغ - او امر الله ونواهيه في كل باب لا يكاد العهد
 الضميمة بقدر على مراعاتها ان ضبط نفسه واجتهد ولا يخلو من تقصير يقع منه فلذلك وصى المؤمنين
 جميعاً بالقوة والاستغفار وبقاميل الفلاح اذا تابوا واستغفروا - وعن ابن عباس توبوا مما كنتم تفعلونه
 في الدنيا والآخرة - فان قلت قد صحت القوة بالاسلام والاسلام يجيب ما قبله
 من معنى هذه التوبة - قلت اراد بها ما يقوله العلماء ان من اذنب ذنباً ثم تاب عنه لم يرمع بكلمة تذكروا
 ان الله قد التوبة انه يلزمه ان يستمر على ندمه وعزمه الى ان يلقى ربه - وروي آية المؤمنين يخم
 انفسهن من بعد ذلك مفتوحة لم توجعها قبل الاضيق فلما سقطت الالف لان مقام المساكين اقبلت حرمتها
 حركة ما قبلها في الالف والياء من اهلها لئلا يفتقر قلبها والهم للوجل والحرارة وقد ام رأت و

جَنِينًا إِلَهَ الْغَوْمِثُونَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَفُونَ ۝ وَ اتَّخَذُوا الْأَرْثَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِيمَانِكُمْ ۝ لِيُقَالُوا لَوْلَا نَقَرَاءُ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۝ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝ وَلَيْسَتَغْنِيَنَّ الَّذِينَ لَا يَعْبُدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ

تَأْتِيَا إِذَا لَمْ يَقْزُجَا بِكَرْبَيْنِ كَانَا أَوْ قَبِيلَيْنِ قَالَ ۝ شَعْرًا ۝ فَإِنْ تَلَحَّيَا أَنْتُمَا أَنْتُمَا ۝ وَإِنْ كُنْتُمَا أَنْتُمَا مِنْكُمْ تَأْتِيَا ۝ وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَيْمَةِ وَالْعَيْمَةِ وَالْأَيْمَةِ وَالْكَزَمِ وَالْقَوْمِ وَالْمَرَادُ أَنْتُمَا مَنْ تَأْتِيَا مِنْكُمْ مِنَ الْأَحْرَارِ وَالْحُرَّاتِ وَمَنْ كَانَ فِيهِ صَلَاحٌ مِنْ غِلْمَانِكُمْ وَجَوَارِيكُمْ ۝ وَقَبِيلَيْنِ مِنْ عِبِيدِكُمْ وَهَذَا الْأَمْرُ لِلزَّادِ لِمَا عَلِمَ مِنْ أَنَّ النِّكَاحَ أَمْرٌ مَذْذُوبٌ إِلَيْهِ ۝ وَقَدْ يَكُونُ لِلْجَوَابِ فِي حَقِّ الْأَوْلِيَاءِ عِنْدَ طَلَبِ الْمَرْأَةِ ذَلِكَ ۝ وَعِنْدَ أَصْحَابِ الظَّوَاهِرِ النِّكَاحُ وَاجِبٌ ۝ وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى كَوْنِهِ مَذْذُوبًا إِلَيْهِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَحَبَّ فِطْرَتِي فَلَيْسَتْ بِنِسْفَتِي وَهِيَ النِّكَاحُ ۝ وَعَنْهُ مَنْ كَانَ لَهُ مَا يَقْزُجُ بِهِ نَلَمْ يَقْزُجْ فَلَيْسَ مَتًّا ۝ وَعَنْهُ إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمْ عَجَّ شَيْطَانُهُ بِأَوَّلِهِ عَصَمَ ابْنُ أَدَمَ مِنْهُ ثَلَاثِي دِينِهِ ۝ وَعَنْهُ يَا عِيَاذُ لَا تَزُوجُنَّ عَجُوزًا وَلَا عَاقِرًا فَإِنِّي مَكَانُورٌ لِأَحَادِيثٍ فِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْأَقَارُ كَثِيرَةٌ وَرَبَّمَا كَانَ وَاجِبَ التَّرُكِّ إِذَا أَدَّى إِلَى الْمَعْصِيَةِ أَوْ مَغْصَدَةٍ ۝ وَعَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا أَتَى عَلَى أَمْتِي مِائَةً وَثَمَانُونَ سَنَةً فَقَدْ حَلَّتْ لَهُمُ الْعَزِيزَةُ وَالْعَزَلَةُ وَالتَّوَهُبُ عَلَى رُؤُسِ الْجِبَالِ ۝ وَفِي الْحَدِيثِ يَأْتِي عَلَى الدَّاسِ زَمَانٌ لَا تَفْعَالُ الْمَعِيشَةِ فِيهِ إِلَّا بِالْمَعْصِيَةِ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ الزَّمَانُ حَلَّتْ الْعَزِيزَةُ ۝ فَإِنْ قَامَتْ لَمْ خَصَّ الصَّالِحِينَ ۝ قُلْتُ لِمُحَصِّنِ دِينِهِمْ وَيَحْفَظُ عَلَيْهِمْ مَخْلَعَهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ مِنَ الْأَرْثَاءِ هُمُ الَّذِينَ مَوَالِيَهُمْ يُشْفِقُونَ عَلَيْهِمْ وَيَنْزِلُونَهُمْ مَنْزِلَةَ الْأَوْلَادِ فِي الْأَنْوَةِ وَالْمَوَدَّةِ فَكَانُوا مِطْلَقَةً لِلْقَوْمِ بِشَانِهِمْ وَالْإِهْتِمَامُ بِهِمْ وَتَقْبِيلُ الْوَصِيَّةِ فِيهِمْ وَأَمَّا الْمَفْسُودُونَ مِنْهُمْ فَحَالُهُمْ عِنْدَ مَوَالِيهِمْ عَلَى عَكْسِ ذَلِكَ ۝ أَوْ أَرِيدَ بِالصَّلَاحِ الْقِيَامُ بِحَقُوقِ النِّكَاحِ ۝ يَذْهَبُ فِي أَنْ تَكُونَ شَرِيطَةُ اللَّهِ تَعَالَى مِنْصِيَّةً فِي هَذَا الْمَوْعِدِ وَنَظَائِرُهُ وَهِيَ مَشِيقَةُ وَلا يَشَاءُ الْحَكِيمُ إِلَّا مَا اتَّصَلَتْهُ الْحِكْمَةُ وَمَا كَانَ مَصْلَحَةً وَنَحْوَهُ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَقَدْ جَاءَتْ الشَّرِيطَةُ مَنْصُورَةً فِي تَوَلُّوهُ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ وَمَنْ لَمْ يَنْفَسْ هَذِهِ الشَّرِيطَةَ لَمْ يَنْتَصِبْ مَعْتَرِضًا بِعَرْبٍ كَانَ غَدًا نَاقِرَهُ النِّكَاحُ وَبِقَامِقٍ تَابَ وَاتَّقَى اللَّهَ وَكَانَ لَهُ شَيْءٌ مُغْنِيًا وَاصْبَحَ مَصْكُوفًا ۝ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اتَّعَمُوا الرِّزْقَ بِالنِّكَاحِ ۝ وَشَكَى إِلَيْهِ رَجُلٌ الْحَاجَةَ فَقَالَ عَلَيْكَ بِالْبَاءَةِ ۝ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ رَضِي اللَّهِ عَنْهُ عَجِبَ لِمَنْ لَا يَطْلُبُ الْغِنَى بِالْبَاءَةِ ۝ وَلَقَدْ كَانَ عِنْدَنَا رَجُلٌ رَازِحَ الْحِمَالِ ثُمَّ رَأَيْنَاهُ بَعْدَ سَنَتَيْنِ وَقَدْ انْتَعَشَتْ حَالُهُ وَحَسُنَتْ نِسَابَتُهُ فَقُلْنَا كُنْتَ فِي أَوَّلِ امْتَرِي عَلَى مَا عَلِمْتَ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ أَرْزُقَ وَلَدًا فَلَمَّا رُزِقْتَ بِبَكْرٍ وَلَدِي تَرَخَيْتُ مِنَ الْفَقْرِ فَلَمَّا وَلَدَ لِي الثَّانِي زِدْتَ خَيْرًا فَلَمَّا تَنَاسَرَا لِلثَّانِي ضَبَّ إِلَهُ عَلَيَّ الْخَيْرَ مَبْرًا وَاصْبَحْتُ إِلَى مَا تَرَى [وَاللَّهُ وَاسِعٌ] أَيْ غَنِيٌّ لَا رِسْعَةَ لَا يَرَاهُ إِغْنَاءُ الْخَلَائِقِ وَلَكِنَّهُ [عَلِيمٌ] يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُهُ [وَلَيْسَتَغْنِيَنَّ] وَلَيْسَتَغْنِيَنَّ فِي الْعَقَّةِ وَهَلَفَ الْفَنَسُ كَانَ الْمُسْتَعْتَفُ طَالِبًا مِنَ نَفْسِهِ الْعَفَافَ وَحَامِلًا عَلَيْهِ [لَا يَعْبُدُونَ نِكَاحًا]

مِنْ فَضْلِهِ ۖ وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكَذِبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۚ وَآتُوهُمْ مِّن مَّالِ

سورة النور ٢٤

الحزب ١٨

ع ٩

اي استطاعة تزوج - و يجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به من المال [حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ] ترجية للمستعفين
وتقدمة وعد بالفضل عليهم بالغنى ليكون انتظار ذلك و تأميله لطفاً لهم في استعماهم وربطاً على
قلوبهم و ليظهر بذلك ان فضله اولى بالاعفاء و ادنى من الصلحاء - و ما احسن ما رتب هذه الاوامر
حيث امر اولاً - بما يعصم من الفتنة و يبعد من موانعة المعصية و هو غش البصر - ثم بالنكاح الذي
يحصن به الدين و يقع به الاستغناء بالاحلال عن الحرام - ثم بالحمل على النفس الامارة بالسوء و عزنها
عن الطموح الى الشهوة عند العجز عن النكاح الى ان يرزق القدرة عليه - [وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ] مرنوح على
الابتداء - او منصوب بفعل مضمر يفسره فكَاتِبُوهُمْ كقولك زيدا ماضية و دخلت الفاء لتضمن
معنى الشرط - و الكتاب و المكاتب كالعقاب و المعاتبة و هو ان يقول الرجل لعملوله كاتبتك على الف
درهم فان آداها عتق و معناه كتبت لك على نفسي ان تعتق مني اذا وبتت بالمال و كتبت لي
على نفسك ان تفي بذلك - او كتبت عليك الوفاء بالمال و كتبت عاني العتق - و يجوز عند ابي حنيفة
حالا و مؤجلا و منجما و غير منجم لان الله تعالى لم يذكر التلجيم و قياما على سائر العقود - و عند الشافعي
لا يجوز الا مؤجلا منجما و لا يجوز عنده بنجم واحد لان العبد لا يملك شيئا فعقده حالا منع من حصول
الغرض لانه لا يقدر على اداء البدل عاجلا - و يجوز عقده على مال قليل و كثير - و على خدمة في مدة معلومة -
و على عمل معلوم موقت مثل حفر بئر في مكان بعينه معلومة الطول و العرض و بناء دار قد اراه اجرها
وجصها و ما يبنى به - و ان كاتبه على قيمته لم يجز فان آداها عتق - و ان كاتبه على وصيف جاز لقلة الجهالة
و وجب الوسط و ليس له ان يطأ المكاتب - و اذا أدى عتق و كان ولده لمولاه لانه جاد عليه بالكسب الذي هو في
الاصل له - و هذا الامر للذهب عند عامة العلماء - و عن الحسن ليس ذلك بعزم ان شاء كاتب و ان شاء ام
يكتسب - و عن عمر رضي الله عنه هي عزمة من عزمات الله - و عن ابن سيرين مثله و هو مذهب
داود [مَقْتَرًا] قدرة على اداء ما يفارقون عليه - و قيل امانة و تكسبا - و عن سلمان ان مملوكا له ابتغى ان
يكتبه فقال أعذك مال قال لا قال افتأمرني ان أكل عسالة ايدي الناس [وَآتُوهُمْ] امر للمسلمين على
وجه الوجوب باعانة المكاتبين و اعطائهم سهمهم الذي جعل الله لهم من بيت المال كقوله و في الرقاب
عند ابي حنيفة و اصحابه - فان قلت هل يحل لمولاه اذا كان غنيا ان يأخذ ما تصدق به عليه - قلت نعم و كذلك
اذا لم تفب الصدقة بجميع البدل و عجز عن اداء الباقي طاب للمولى ما اخذه لانه لم يأخذه بسبب
الصدقة و لكن بسبب عقد المكاتبه كمن اشترى الصدقة من الفقير او وروثها او وهبت له - و منه قوله
صلى الله عليه و آله و سلم في حديث بروة مولى الرسول هولها صدقة و انا هدية - و عند الشافعي هو
اجباب على الموالي ان يحفظوا لهم من مال الكتابة و ان ام يفعلوا اجبروا - و عن علي رضي الله عنه

اللَّهُ الَّذِي أَنْعَمَ ۖ وَلَا تَكْفُرُوا فَيَكْفُرَكُمْ عَلَى الْإِيمَانِ إِنَّ أَرْدَنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَعُوا عَرْضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَمَنْ يُكْفِرْهُمْ
فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إكْفَارِهِمْ عَاقِبَةُ رَجِيمٍ ۝ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا لِّمَنِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ
مَبْلَكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ۝ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ۖ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ

يَحُطُّ لَهُ الرُّوعُ - وعن ابن عباس يرضخ له من كتابته شيئا - وعن عمرو بن عبد الله عنه انه كاتب عبد الله
بكنى ابا امية وهو اول عبد كُتِبَ في الاسلام ماتاه بابل نجم عُدِمَ اليه عمر وقال استعين به على
مكاتبك فقال لو اُخِرْتَهُ الى اُخْرَجِمَ فقال اخاف ان لا ادرك ذلك - وهذا عند ابي حنيفة على
وجه الغدب وقال انه عقد معارضة فلا يجبر على الحطيطة كالبيع - وقيل معنى واتوهم اساقفهم - وقيل
انفقوا عليهم بعد ان يؤدوا ويعتفوا وهذا كله مستحب - وروى انه كان لحويط بن عبد العزى
مملوك يقال له الصبيح سأل مولاه ان يكتبه فاسى فنزلت - كانت امام اهل الجاهلية يساعين على
موااليهم وكان عبد الله بن ابي راس النفاق ست جوار معاذة - ومسيكة - واميمة - وعمرة - واردي - وفئيلة
يكرههن على البعاد و ضرب عليهن ضرائب فشكت نكثان مذهب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فنزلت - ويكنى بالفتى والعداة عن العبد والامة وفي الحديث ليقل احدكم فتاى وفتاى ولا يقل
عبدى وامتي والبغاء مصدر البغي - فان قلت لم اقم قوله [ان اردن تحصنا] - قلت لان الاكره لا يتأتى
الامع ارادة التحصن و امر الطاعة المواتية للبغاء لا يسمى مكرها ولا امره اكرها - وكلمة ان رايتها على
اذا ايدان بان المساعيات كن يفعلن ذلك برغبة وطوعة مذهب وان ما وجد من معاذة ومسيكة من
حيز الشاق النادر [عفور رجي] لهم اولهن او لهم ان تابوا واصلحوا - وفي قراءة ابن عباس لهن عفور رجي -
فان قلت لا حاجة الى تعليق المغفرة بهن لان المكروه على الزنا بخلاف المكروه عليه في انها غير
أئمة - قلت لعل الاكره كان دون ما اعتدته السريعة من اكره بقتل او بما يخاف منه التلف او ذهاب
العضو من ضرب عذيف او غيره حتى يسلم من الاثم وربما قصرت عن الحد الذي تغذ فيه فتكون
أئمة [مبيذت] هي الآيات التي بينت في هذه السورة وأوضحت في معانى الاحكام والحدود - ويجوز
ان يكون الاصل مبينها فأتسع في الظرف - وقرئ بالكسر اي بينت هي الاحكام والحدود جعل الفعل
لها على المجاز - او من بين بمعنى تبيين ومنه المثل قد بين الصبيح لذي عيدين - و [مثلا] من امثال [من
قبلكم] اي قصة عجيبة من قصصهم كقصة يوسف ومريم يعني قصة عيسة [وموعظة] ما وعظ به في
الآيات و امثال من نحو قوله ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله - كولا ان سمعتموه - وكولا ان سمعتموه يعظكم
الله ان تمودوا ليذنبه ابدأ - بظير قوله [الله نور السموات والارض] مع قوله مثل نور ويهدي الله لنوره
قوله زيد كرم وجود ثم تقول ينعش الناس بكرمه وجوده والمعنى ذونور السموات وماحب نور السموات
ونور السموات والارض الحق شبهه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله تعالى الله وبي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات

الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَانُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

إِلَى النُّورِ أَيِ مِنَ الْبَاطِلِ إِلَى الْحَقِّ - وَاضَافَ النُّورَ إِلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِأَحَدٍ مَعْنِيَيْنِ - أَمَّا لِلدَّلَالَةِ عَلَى سَمَةِ اشْرَافِهِ وَفُشْوِ إِضَافَتِهِ حَتَّى تَضِيءَ لَهُ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ - وَأَمَّا أَنْ يَرَادَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَابْنُهُمْ يَسْتَضِيئُونَ بِهِ [مَثَلُ نُورِهِ] أَيِ صِفَةِ نُورِهِ الْعَجِيبَةِ الشَّانِ فِي الْإِضَاءَةِ [كَمِشْكُوتٍ] كَصِفَةِ مَشْكُوتٍ وَهِيَ الْكَوَّةُ فِي الْجِدَارِ غَيْرِ الْغَامِذَةِ [فِيهَا مَصْبَاحٌ] سِرَاجٌ ضَحْمٌ ثَقِيبٌ [فِي زُجَاجَةٍ] أَوْ أُنْثَدِيلًا مِنْ رِجَاجٍ شَامِيٍّ أَزْهَرَ شَبَهَهُ فِي زَهْوَتِهِ بِأَحَدِ الدَّرَارِيِّ مِنَ الْكَوَاكِبِ وَهِيَ الْمَشَاهِيرُ كَالْمَشْتَرِيِّ وَالزَّهْرَةِ وَالْمَرْيَخِ وَهَيْلٍ وَفُحْوَاهَا تَوَقَّدَ هَذَا الْمَصْبَاحُ [مِنْ شَجَرَةٍ] أَيِ ابْتِدَأَ ثَقْوَتُهُ مِنْ شَجَرَةِ الزَّيْتُونِ يَعْنِي زَيْتِ ذِبَالَتِهِ بِزَيْتِهَا [مُبْرَكَةٍ] كَثِيرَةِ الْمَنَافِعِ أَوْ لَهَا تَنْبَتَ فِي الْأَرْضِ الَّذِي بَارَكَ فِيهَا لِلْعَالَمِينَ - وَقِيلَ بَارَكَ فِيهَا سَبْعُونَ نَبِيًّا مِنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَابَكُمْ بِهَذِهِ الشَّجَرَةِ زَيْتِ الزَّيْتُونِ فَتَدَاوَرُوا بِهِ فَانَّهُ مَصْحُوقٌ مِنَ الْبَاسُورِ [لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ] أَيِ مَذْهَبِهَا الشَّامُ وَاجِدُ الزَّيْتُونِ زَيْتُونُ الشَّامِ - وَقِيلَ لَا فِي مَضْحَى وَلَا مَغْنَمَةٍ وَلَكِنْ الشَّمْسُ وَالظَّنَّ يَتَعَابِلَانِ عَلَيْهَا وَذَلِكَ أَجودُ لِحَمَلِهَا وَاصْفَى لِدَهْنِهَا - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا خَيْرَ فِي شَجَرَةٍ فِي مَغْنَمَةٍ وَلَا نَبَاتٍ فِي مَغْنَمَةٍ وَلَا خَيْرَ فِيهِمَا فِي مَضْحَى - وَقِيلَ لَيْسَتْ مِمَّا تَطَّاعَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فِي وَقْتِ شُرُوقِهَا أَوْ غُرُوبِهَا فَقَطْ بَلْ تَصِيدُهَا بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ جَمْعًا فَهِيَ شَرْفِيَّةٌ وَغُرُوبِيَّةٌ ثُمَّ وَصَفَ الزَّيْتَ بِالصَّفَاءِ وَالْوَبْضِ وَأَنَّهُ لَتَلَالُؤُهُ [يَكَادُهُ] نُضِيءُ مَنْ غَيْرُ فَرَارٍ - [نُورٌ عَلَى نُورٍ] أَيِ هَذَا الَّذِي شَبَّهَتْ بِهِ الْحَقُّ نُورَ مُتَضَاعَفٍ قَدْ تَفَاصَرُ فِيهِ الْمَشْكُوتَةُ وَالزُّجَاجَةُ وَالْمَصْبَاحُ وَالزَّيْتُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِمَّا يَفُوقُ النُّورَ وَيزِيدُهُ اشْرَاقًا وَبِمَدَّةٍ بِإِضَاءَةِ بَقِيَّةٍ وَذَلِكَ أَنَّ الْمَصْبَاحَ إِذَا كَانَ فِي مَكَانٍ مُتَضَاعِفٍ كَالْمَشْكُوتَةِ كَانَ أَضْوَاهُ وَاجْمَعَ لِنُورِهِ تَخْلَافُ الْمَكَانَ الْوَاسِعَ فَإِنَّ الضَّوْءَ يَنْبَسِطُ فِيهِ وَيَنْتَشِرُ وَتَقْدِيرُ أَعْوَنُ شَيْءٍ عَلَى زِيَادَةِ الْإِثَارَةِ وَكَذَلِكَ الزَّيْتُ وَصِفَاؤُهُ [يَهْدِي اللَّهُ] لِهَذَا النُّورِ الثَّاقِبِ [مَنْ يَشَاءُ] مَنْ عِبَادَهُ أَيِ يُوَفِّقُ لِإِصَابَةِ الْحَقِّ مِنْ نَظَرٍ وَتَدَبُّرٍ بَعِيدٍ عَقْلِهِ وَالْإِنْصَافِ مِنْ نَفْسِهِ وَلَمْ يَذْهَبْ عَنِ الْجَدَاةِ الْمَوْصَلَةِ إِلَيْهِ يَمِينًا وَشِمَالًا وَمَنْ لَمْ يَقْدِرْ فَهُوَ كَالْأَعْمَى الَّذِي سَوَاءٌ عَلَيْهِ جَنَحُ اللَّيْلِ أَوْ الدَّامِسُ وَضُجَّةُ النَّهَارِ الشَّامِسُ - وَعَنِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اللَّهُ نُورٌ أَسْمُوتُ وَالْأَرْضُ أَيِ بِشَرَفِهَا الْحَقُّ وَبِذَلِكَ مَاضَاتُ بَذْرِهِ أَوْ نُورُ قُلُوبِ أَهْلِهَا بِهِ - وَعَنِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ مَثَلُ نُورٍ مِنْ أَمْنٍ بِهِ - وَفَرَّقَ زُجَاجَةً - الزُّجَاجَةُ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ - وَدُرِّيٌّ مَنْسُوبٌ إِلَى الدَّرَارِيِّ أَيْضًا مَثَلًا لِي - وَدُرِّيٌّ بوزن سَكَنٍ يَدْرَأُ الظَّلَامَ بِضَوْوِهِ - وَدُرِّيٌّ كَمُرِّيْقٍ - وَدُرِّيٌّ كَالسَّكِينَةِ عَنْ أَبِي زَيْدٍ - وَتَوَقَّدَ بِمَعْنَى تَوَقَّدَ وَالْفِعْلُ لِلزُّجَاجَةِ - وَتَوَقَّدَ بِالتَّخْفِيفِ - وَتَوَقَّدَ بِالتَّسَدِيدِ - وَتَوَقَّدَ بِالتَّخْفِيفِ الْقَاءَ وَفَتْحَ الْيَاءَ لِاجْتِمَاعِ حَرْفَيْنِ زَائِدَيْنِ وَهُوَ غَرِيبٌ - وَبِمَسَّسُهُ بِالْيَاءِ لِأَنَّ الْفَائِثَ لَيْسَ بِحَقِيقَتِي وَالضَّمِيرُ فَاصِلٌ - [فِي يُونُسَ] - يَدْمَلِقُ بِمَا قَبْلَهُ أَيِ كَمَشْكُوتٍ فِي بَعْضِ بَيِّنَاتِ اللَّهِ وَهِيَ الْمَسَاجِدُ كَمَا قِيلَ مِنْهُ نَارُهَا

شَيْءٍ عَلَيْهِمْ ۖ فِي يُبَيِّنُ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۖ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ
تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۖ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ۖ لِيُجْزِيَهُمُ
اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ

يرى في المسجد نور المشكوة النبي من صفاتها كيت وكيت - اربا بعده وهو يسبح ابي يسبح له
رجال في بيوت وفيها تكبر كقولك زيد في الدار جالس فيها - او يحذوف كقوله في تضع ايت ابي سبحوا
في بيوت - والمراد بالاذن الامر - وزعمها بذاتها كقوله بأنها - رفع سمكها نسوبها - واذا يرفع ابراهيم القواعد
- وعن ابن عباس هي المساجد امر الله ان تبنى - او تعظيمها والرفع من قدرها - وعن الحسن ما
امر الله ان ترفع بالبداء ولكن بالاعظم ويذكر فيها اسمه اوفى له وهو عام في كل ذكر - وعن ابن عباس
وان يلقى فيها كتابه - وقرى يسبح على البداء للمفعول ويسند الى احد الظروف الثلاثة اعني له - فيها -
بالغدو ورجال مرفوع بما دل عليه يسبح وهو يسبح له - وتسمي بالقاء وكسر الباء - وعن ابي جعفر بالقاء
وفتح الباء وجهها ان يسند الى اوقات الغدو والاصال على زيادة الباء وتجعل الاوقات مستبحة والمراد
ربها كصيد عليه يومان والمراد وحشهما - والاصال جمع اصل وهو العشي والمعدى باوقات الغدو ابي
بالغدوات - وقرى والايتصال وهو الدخول في الاصيل يقال اصل كظهر واعدت - التجارة صناعة التاجر وهو
الذي يبيع ويشترى للربح فاما ان يريد لا يشغلهم نوع من هذه الصناعة ثم خص البيع لانه في الابهاء ادخل
من قيل ان التاجر اذا اتجهت له بيعة رابحة وهي طابته الكلية من صناعات الهنة ما لا يلهيه شراء شيء
يتوقع فيه الربح في الوقت الثاني لان هذا يقين وذاك مظنون - واما ان يسمى الشرى تجارة اطلاقا
لاسم الجنس على النوع كما تقول رزق فلان تجارة رابحة اذا اتجه له بيع صالح او شرى - وقيل التجارة
لاهل الجلب تجر فلان في كذا اذا جلبه - القاء في اقامة عوض من العين الساقطة للاعمال والاصل اتوام فلما
اضيفت اقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فامطيات ونحوه • ع • واخلفوك عند الامر الذي وعدوا •
وتقلب القلوب والابصار - اما ان تتقلب وتغير في نفسها وهوان تضطرب من الهول والفرع وتشخص
كقوله واذا زأغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر - واما ان تتقلب احوالها وتغير فتفقه القلوب بعد
ان كانت مطبوعا عليها لا تفقه وتبصر الابصار بعد ان كانت عميا لا تبصر [احسن ما عملوا] ابي
احسن جزاء اعمالهم كقوله للذين احسنوا الحسنى والمعنى يستحبون ويخافون ليجزيهم ثوابهم مضاعفا
ويزيدهم على الثواب تفضلا وكذلك معنى قوله الحسنى وزيادة المثوبة الحسنى وزيادة عليها من
التفضل وعطاء الله تعالى اما تفضل واما ثواب واما عوض [والله يرزق] ما يتفضل به [بغير حساب]
فاما الثواب وله حساب لكونه على حسب الاستحقاق • العراب ما يرى في الغلاة من ضوء الشمس وقت
الظهيرة يهرب على وجه الارض كانه ماء يجري - والقيمة بمعنى القاع او جمع قاع وهو المنبسط المستوي

سورة الزور ٢٣

البحر ١٨

ع ١١

كَسْرَابٍ بِقِيَمَةٍ يُحْسِبُهُ الظَّالِمَانِ مَاءً ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ قَوْتَهُ حِسَابُهُ ۖ وَاللَّهُ سَرِيعُ
الْحِسَابِ ۝ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَفْشَهُ مَوْجٌ مِّنْ قُوْتِهِ مَوْجٌ مِّنْ قُوْتِهِ سَحَابٌ ۖ ظَلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ۖ
إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ۖ وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافً ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ۖ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ۝ وَاللَّهُ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَاللَّهُ الْمَصِيرُ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى

من الارض كجيرة في جبار - وقرى بقيقعات نداء مطبوخة كديمات وقيمات في ديمة وقيمة - وقد جعل بعضهم
بقيقعة بناء مدورة كرجل عذواة - شبه ما يعمل من لا يعتقد الايمان ولا يتبع الحق من الاعمال الصالحة التي
يحبها تدفعه عند الله وتلججه من عذابه ثم تخيب في العاقبة امله وينقى خلاف ما قدر سراب يراه
الكابر بالماهرة وقد غلبه عطش يوم القيمة فيحسبه ماء فيأتيه فلا يجد ما رجاه ويجد زبانية الله عذبه يأخذونه
فيعتلونهم الى جهنم فيسقونه الحميم والعساق وهم الذين قال الله فيهم عاملة ذابية - ويحسبون انهم يحسنون
صنعا - وقد منا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا - وقيل نزلت في عنة بن ربيعة بن امية قد
كان تعبد ولبس المسوح والتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام - اللجج العميق الكثير الماء
منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر - وفي [أخرج] ضمير الواقع فيه [لم يكذبها] مبالغة في أم يراها اي
لم يقرب ان يراها فضلا عن ان يراها ومثله قول ذي الرمة شعر • اذا غيّر النأي المحبين لم يكذب
رئيس الهوى من حسب مية يبرح • اي لم يقرب من البراح فما باله يبرح - شبه اعمالهم ادلا في موات
فدعها وحضور ضررها بسراب لم يجده من خدعه من بعيد شيئا ولم يكه خيبة وكذا أن لم يجد شيئا
كغيره من السراب حتى وجد عذبه الزبانية تعتل الى الغار ولا يقتن ظمأ بالماء - وشبهها ثانيا في ظلمتها
وسوادها لكونها باطلة - وفي خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة من ليج البحر والامواج والسحاب - ثم قال ومن
لم يهول نور توبيقه وعصمته ولطفه فهو في ظلمة الباطل لا نور له وهذا الكلام مجراه مجرى الكنايات لان الالطاف
انما تردف الايمان والعمل او كونهما مترقيين الا ترى الى قوله والذين جاهدوا فبنا لهم دينهم سبلنا وقوله ويضل
الله الظالمين - وقرى سحاب ظلمت على الاضافة - وسحاب ظلمت برفع سحاب وتوبنه وجري ظلمت بدلا من
ظلمات الارض [مفت] يصفقن اجنحتهم في الهواء - والضمير في [علم] لكن اوله وكذلك في [ملاته
وتسبيحه] والصلوة الدعاء ولا يبعد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما لهمها سائر العلوم الدقيقة التي
لا يكاد العقلاء يهتدون اليها • [يزجي] يسوق وهذه البضاعة المزجاة التي تزجيها من حد لا يرضاها - و
السحاب يكون واحدا كالعماء وجمعا كالرياب ومعنى تاليف الواحد انه يكون قوتا ويصم بعضه الى بعض -
وجاز بينه وهو واحد لان المعنى بين اجزائه كما قيل في قوله • بين الدخول فحوم • والركام المتراكم
بعضه فوق بعض - والودق المطر - [من يخلله] من فتوقه ومخارجه جمع خلل كجبال في جبل - وقرى

مودة الدور ٢٣

الجزء ١٨

ع ١١

أَوْدَقُ يُخْرِجُ مِنْ خَلِيلِهِ ۖ وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَ يُصْرِفُهُ
مَنْ يَشَاءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبَ بِالْأَبْصَارِ ۖ يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِقَوْمٍ
وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ۚ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ۚ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ۚ وَمِنْهُمْ مَنْ
يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۖ لَقَدْ آتَيْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ ۚ وَاللَّهُ
يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۖ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ

مِنْ خَلِيلِهِ - [وَيَنْزِلُ] بالتشديد - وَيَكَادُ سَنَا عَلَى الدغام - وَبَرْقِهِ جمع بَرْقَةٍ وهي المقدار من البرق كالغرفة
واللقمة - وَبَرْقِهِ بضمين لاتباع كما قيل في جمع مُعَلَّةٍ مُعَلَّاتٌ كظلمات - وَسَنَا بَرْقِهِ عَلَى المد المقصور
بمعنى الضوء والممدود بمعنى العلو والارتفاع من قولك سَنِيٌّ للمرتفع - وَيَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ عَلَى زيادة
الباء كقوله وَلَا تَلْقَوْا بِأَيْدِيكُمْ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَدَنِيِّ - وَهَذَا مِنْ تَعْدِيدِ الدَّلَائِلِ عَلَى رَبوبيته وظهور امره حيث
ذكر تسبيح من في السموات والأرض وكل ما يطير بين السماء والأرض ودعائهم له وإبتهاجهم إليه وأنه سخر
السحاب للتسخير الذي وصفه وما يحدث فيه من أفعاله حتى يُنْزِلُ المطر منه وأنه يقسم رحمته بين خلقه
ويقبضها ويبسطها على ما يقتضيه حكمته ويريه البرق في السحاب الذي يكاد يحطف أبصارهم ليعتبروا و
يحذروا ويعاقب بين الليل والنهار ويخالف بينهما بالطول والقصر وما هذه الإبراهيم في غاية الوضوح على
وجوده وثباته ودلائل منادية على صفاته لمن نظروا وفكروا وتبصروا وتدبروا - فَنَاقَلْتُ مَتْنِي رَأَى رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْبِيحَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَدُعَائِهِمْ وَتَسْبِيحَ الطَّيْرِ وَدُعَاءَهُ وَتَنْزِيلَ المطر من جبال
برد في السماء حتى قيل له أَلَمْ تَرَ - فَلَمَّا عَلِمَهُ مِنْ حِجَةِ اخْبَارِ اللَّهِ آيَاهُ بِذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ الْوَحْيِ -
فَنَاقَلْتُ مَا الْفَرْقَ بَيْنَ مَنْ الْأَوَّلَى وَالثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثَةِ فِي قَوْلِهِ مِنَ السَّمَاءِ - مِنْ جِبَالٍ - مِنْ بَرَدٍ - فَلَمَّا
الْأَوَّلَى لِبَتْدَاءِ الْغَايَةِ وَالثَّانِيَةِ لِلتَّبْعِيضِ وَالثَّلَاثَةِ لِلْبَيَانِ - أَوِ الْأَوَّلَى لِلْبَتْدَاءِ وَالْآخِرَةُ لِلتَّبْعِيضِ وَمَعْنَاهُ إِذْ
يَنْزِلُ الْبَرَدُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا عَلَى الْأَوَّلِ مَفْعُولٌ يُنْزَلُ مِنْ جِبَالٍ - فَنَاقَلْتُ مَا مَعْنَى مِنْ جِبَالٍ
فِيهَا مِنْ بَرَدٍ - فَلَمَّا فِيهِ مَعْنِيَانِ - أَحَدُهُمَا أَنَّ يَخْلُقُ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ جِبَالَ بَرَدٍ كَمَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ
جِبَالَ حَجَرٍ - وَالثَّانِي أَنَّ يَرِيدُ الْكَثْرَةَ بِذِكْرِ الْجِبَالِ كَمَا يُقَالُ فَلَانِ يَمْلِكُ جِبَالًا مِنْ ذَهَبٍ - وَفَرِيقٌ
خَالِقُ كُلِّ دَابَّةٍ وَلَمَّا كَانَ اسْمُ الدَّابَّةِ مُوقَعًا عَلَى الْمُمَيَّزِ وَغَيْرِ الْمُمَيَّزِ غُلِبَ الْمُمَيَّزُ فَاعْطِيَ مَا وَرَاءَهُ
حِكْمَةً كَأَنَّ الدَّوَابَّ كُلَّهَا مُمَيَّزُونَ فَمِنْهُمْ قِيلَ مِمَّنْهُمْ - وَقِيلَ مَنْ يَمْشِي فِي الْمَاشِي عَلَى بَطْنٍ وَالْمَاشِي
عَلَى أَرْبَعٍ قَوَائِمٍ - فَنَاقَلْتُ لَمْ نَكِرَ الْمَاءَ فِي قَوْلِهِ مِنْ مَاءٍ - فَلَمَّا لَأَنَّ الْمَعْنَى أَنَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ
نَوْعٍ مِنَ الْمَاءِ مَخْتَصٍ بِتِلْكَ الدَّابَّةِ - أَوْ خَلَقَهَا مِنْ مَاءٍ مُخْصُوصٍ وَهُوَ الْنُطْفَةُ ثُمَّ خَالَفَ بَيْنَ الْمَخْلُوقَاتِ
مِنْ النُّطْفَةِ فَمِنْهَا هَوَامٌ وَمِنْهَا بَهَائِمٌ وَمِنْهَا نَاسٌ وَنَحْنُ قَوْلُهُ تَعَالَى تَسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ - وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا
عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ - فَنَاقَلْتُ نَمَا بِاللَّهِ مَعْرُوفًا فِي قَوْلِهِ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ - فَلَمَّا قَصَدَ نَمَهُ

سورة الزور ٢٤

لجبر ١٨

ع ١٢

الثلاث

مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ۝ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ۝ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ۝ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَخِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ ۚ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَخَشِيَ

معنى أخر وهو ان اجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء وذلك انه هو الاصل و ان تخلت بيته وبينها وسائل - قالوا خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها منه و آدم من تراب خلقه منه - فان قلت لم جاءت الاجناس الثلاثة على هذا الترتيب - قلت تقدم ما هو اعرق في القدرة وهو الماشي بغير آلة مشي من ارجل او قوائم ثم الماشي على رجلين ثم الماشي على اربع - فان قلت لم سمي الزحف على ابطن مشيًا - قلت على سبيل الاستعارة كما قالوا في الامر المستمر قد مشى هذا الامر ويقال فلان لا يتمشي له امر ونحوه استعارة الشفة مكان السجفلة و المشفر مكان الشفة ونحو ذلك - او على طريق المشاكلة لذكر الزحف مع المشين [وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ] إشارة الى القائلين آمنا وأطعنا والى الفريق المتولي منهم فمعناه على الاول اعلام من الله بان جميعهم منتجب عنهم الايمان لا الفريق المتولي وحده وعلى الثاني اعلام بان الفريق المتولي لم يكن ما سبق لهم من الايمان ايماناً انما كان آداء باللسان من غير مواطاة القلب لانه لو كان صادراً عن صحة معتقده وطمأنينة نفس لم يدعبه القولي والاعراض - والتعريف في قوله بِالْمُؤْمِنِينَ دلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم الثابتون المستقيمون على الايمان الموصوفون في قوله تعالى إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ۚ . معنى [إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ] الى رسول الله كقولك اعجبتني زيد وكرمه تريد كرم زيد ومنه قوله ع ١٢ . فليست قبل القطا وقطره ۚ اراد قبل قُرط القطا - روي انها نزلت في بشر المذائق خصمه اليهودي حين اختصما في ارض فجعل اليهودي بجرة الى رسول الله والمذائق بجرة الى كعب بن الاشرف ويقول ان محمدًا يخيف علينا - وروي ان المغيرة بن وائل كان بينه وبين علي بن ابي طالب خصومة في ماء وارض فقال المغيرة اما محمد فلمست اتيه ولا احاكم اليه فانه يبغيضني وانا اخاف ان يخيف علي - [إِلَيْهِ] صلة يأتوا لان النبي جاء قد جاءا معديين بالي - او يتصل بمذعنين لانه في معنى مسرعين في الطاعة وهذا احسن لتقديم صلته ودلالته على الاختصاص والمعنى انهم لمعرفتهم انه ليس معك الا الحق انمرو والعدل البحت يزورون عن المحاكمة اليك اذا ركبهم الحق لئلا تنزعهم من آخذاهم بقضائك عليهم لخصومهم وان ثبت لهم حق على خصم امرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكومتك لتأخذ لهم ما ذاب لهم في ذمة الخصم - ثم قسم الامر في صدورهم عن حكومته اذا كان الحق عليهم بين ان يكونوا مرضى القلوب منافقين او مرتابين في امر نبوته او خائفين الخيف في قضائه ثم ابطال خوفهم حيفه بقوله [بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ] اي

اللَّهُ رَئِيفٌ قَوْلُكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ⑥ وَ اٰمَنُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ اِيْمَانِهِمْ لِذٰلِكَ اَمَرْتَهُمْ لِيَخْرُجُوْا ۚ قُلْ لَا تُفْسِدُوْا طَاعَةً مُّعْرِضَةً ۚ اِنَّ اللّٰهَ خَبِيْرٌۢ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ⑦ قُلْ اَطِيعُوا اللّٰهَ وَاَطِيعُوا الرَّسُوْلَ ؕ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَاِنَّمَّا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ

لا يخافون ان يحيف عليهم لمعرفتهم بحاله وانما هم ظالمون يريدون ان يظلموا من له الحق عليهم ويقيم لهم جموده و ذلك شيء لا يستطيعونه نبي مجلس رسول الله فمن ثمة يابون المحاكمة اليه • وعن الحسن قول المؤمنين بالرفع والنصب اقوى لان اولى الاميين بكونه امما لكان اوغلبا في التعريف وان يقولوا اوغل لانه لا سبيل عليه للتكثير بخلاف قول المؤمنين وكان هذا من قبيل كان في قوله ما كان لله ان يتخذ من ريد ما يكون لنا ان نتكلم بهذا - و قرئ ليحكم على البقاء للمفعول - فان قلت الى م احد يحكم و ابتدا له من ماعل - قلت هو مصدر الى مصدره لان معناه ليفعل الحكم بينهم ومثله جمع بينهما والاف بينهما ومثله لقد تقطع بينكم فيمن قرأ بينكم منصوبا اي وقع التقطع بينهم وهذه القراءة مجاورة لقوله دعوا - قرئ ويتفه بكسر القاف و الهاء مع الوصل - وبغير وصل و بسكون الهاء - وبسكون القاف وكسر الهاء شبه تفه بكتف فخفف كقوله • ع • قالت سليمة اشتر لنا سويقا • ولقد جمع الله في هذه الآية اسباب الفوز • وعن ابن عباس في تفسيرها [ومن يطع الله] في فرائضه [و رسوله] في صفاته [وتخش الله] على ما مضى من ذنبه [ويتفه] في ما يستقبل - وعن بعض الملوك انه سأل عن آية كريمة فذكرت له هذه الآية • جهد يمينه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ اقصى وسعها وذلك اذا بالغ في اليمين وبلغ غاية شدتها وكادتها - وعن ابن عباس من قال بالله فقد جهد يمينه - وامل اقسم جهد اليمين اقسم بجهد اليمين جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا الى المفعول كقوله مضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال جاهد بين ايمانهم و [طاعة معروفة] خبر مبتدأ محذوف - او مبتدأ محذوف الخبر اي امركم والذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يوتاب كطاعة الخلق من المؤمنين الذين طابق باطن امرهم ظاهرة لا ايمان تقسمون بها بافواهكم وقلوبكم على خلافها - او طاعتكم طاعة معروفة بانها بالقول دون الفعل - او طاعة معروفة امثل واولى بكم من هذه الايمان الكاذبة - وقرأ الزبيدي طاعة معروفة بالنصب على معنى اطيعوا طاعة [ان الله خبير] يعلم ما في ضمائركم ولا يخفى عليه شيء من سرائركم وانه فاضحكم لا محالة ومجازيكم على نفاقكم • صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات وهو ابغ في تبيكيتهم يريد فان تولوا فما ضررتهم وانما ضررتهم انفسكم فان الرسول ليس عليه الا ما حملة الله وكلفه من اداء الرسالة فاذا ادعى فقد خرج عن عهده تكليفه واما انتم فعليكم ما كلفتم من التلقي بالقبول والاذعان فان لم تفعلوا وتوليتهم فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وعذابه وان اطعتموه فقد احزتم نصيبكم من الخروج عن الضلالة الى الهدى فالنفع والضرر عائدان اليكم وما الرسول الا فاسح وهاهنا وما عليه الا ان يبلغ ما له نفع في قبولكم ولا عليه ضرر في توليتكم - والبلاغ بمعنى الدلالة كالاداء بمعنى القادية - ومعنى

سورة النور ٢٤

الجزء ١٨

ع ١٢

وَعَلَيْكُمْ مَا حَمَلْتُمْ ۖ وَإِنْ تُطِيعُوا تَهْتَدُوا ۚ وَمَا عَلَى الرُّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۝ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا الرُّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ لَا تَحْسَبَنَّ

المبين كونه مقرونا بالآيات و المعجزات • الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولمن معه ومنكم للبيان كالذي في أخر سورة الفتح وعدهم الله ان ينصر الاسلام على الكفر ويؤثرهم الارض ويجعلهم فيها خلفاء كما فعل ببني اسرائيل حين اوزعهم مصر والشام بعد اهلاك الجبابرة وان يمتن الدين المرتضى وهو دين الاسلام وتمكيده تثبيته وتوطيده وان يؤمن حربه ويزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ولما هاجروا كانوا بالمدينة يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى قال رجل ما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فقال صلى الله عليه وآله وسلم لا تغربون الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملا العظيم محتدياً ليس فيه حديدة فأجيز الله وعده واظهرهم على جزيرة العرب وافتتحوا بعد بلال المشرق والمغرب ومروا ملك الاكاسرة ومكثوا خزائنهم واستولوا على الدنيا ثم خرج الذين على خلاف سيرتهم فكفروا بتلك الانعم ومسقوا وذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم يملك الله من يشاء فتصير ملكاً ثم يصير فيزيق قطع سبيل وسفك دماء واخذ اموال بغير حقها - وقرئ كما استخلف على البناء للمفعول - وليبدلنهم بالتشديد - فان قلت اين القسم المتلقى باللام والنون في [ليستخلفنهم] - قلت هو محذوف تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم - او بزل وعد الله في تحقيقه منزلة القسم نقلني بما يتلقى به القسم كانه [قسم الله ليستخلفنهم] - فان قلت ما محل [يعبدونني] - قلت ان جعلته استيفاء لم يكن له محل كان قائماً قال ما لهم يستخلفون ويؤمنون فقال يعبدونني - وان جعلته حالاً عن وعدهم اي وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم و اخلاصهم فمحل النصيب - [ومن كفر] يريد كفران النعمة كقوله فكفرت بآئيم الله [فأولئك هم الفاسقون] اي هم الكاملون في فسقهم حيث كفروا تلك الذمة العظيمة وجسروا على غمطها - فان قلت هل في هذه الآية دليل على امر الخلفاء لراشدين - قلت اوضح دليل وايضاً لان المستخلفين الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم هم • [واقيموا الصلوة] معطوف على اطيعوا الله واطيعوا الرسول وليس بعيد ان يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وان طال لان حق المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه - وكررت طاعة الرسول تأكيداً لوجوبها • وقرئ لا تحسبن بالياء وفيه اوجه - ان يكون معجزتين في الارض هما المفعولان والمعنى لا تحسبن الذين كفروا احداً يعجز الله في الارض حتى يطعموهم في مثل ذاك وهذا معنى قوي جيد - وان يكون فيه ضمير الرسول لتقدم ذكره في قوله واطيعوا الرسول - وان يكون الاصل لا تحسبنهم

مودة الذور ٢٣

الجزء ١٨

ع ١٣

الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَهُمُ النَّارُ ۚ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ ذَلِكَ الْبَدِينِ
مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثٌ مَرَاتٍ ۚ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ
مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ۚ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَھُنَّ ۚ طَوَافُونَ

الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ ثُمَّ حَذَفَ الضمير الذي هو المفعول الاول وكان الذي سوغ ذلك ان الفاعل والمفعولين
لما كانت لشيء واحد أفنزع بذكر الاثنين عن ذكر الثالث - وعطف قوله [وَمَأْوَهُمُ النَّارُ] عَلَى لَا يُحْصِينَ
الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله وَمَأْوَهُمُ النَّارُ - والمراد بهم المقسمون جهد ايمانهم * امر
بان يستاذن العبيد - وفيل العبيد والامراء والاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار [ثَلَاثٌ مَرَاتٍ] في اليوم و
الليلة - قبل صلوٰة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ما اذام فيه من الثياب ولبس ثياب
البقطة - وبالظهيرة لانها وقت وضع الثياب لليلة - وبعد صلوٰة العشاء لانه وقت التجرد من ثياب البقطة
والاحتكاف بثياب النوم و ستي كل واحدة من هذه الاحوال عورة لان الناس يختل تسفرهم وتحفظهم
فيها والعورة الخلل ومنها اعور الفارس واعور المكلن والاعور المختل العين ثم عذارهم في ترك الاستيذان
وراء هذه المرات وبيّن وجه العذر في قوله طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ يعني ان بكم وبهم حاجة الى المخالطة والمخالطة
يطوفون عليكم للخدمة ويطوفون عليهم للاستخدام فلو جزم الامر بالاستيذان في كل وقت لآدى الى الحرج -
وروي ان مديج بن عمرو كان غلاما نصرانيا ارسله رسول الله وقت الظهر الى عمر ليدعوه فدخل عليه
وهو نائم وقد اكشف عنه ثوبه فغالب عمر لودعته ان الله نهى اباينا وابناونا وخدمنا ان لا يدخلوا علينا هذه
السماعات الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوجده وقد انزلت عليه هذه
الاية وهي احدى الايات المنزلة بسبب عمر - وقيل نزلت في اسماء بنت ابي مرشد قالت انا لندخل
على الرجل والمرأة ولعلهما يكونان في لحاف واحد - وقيل دخل عليها غلام لها كبيرو في وقت كرهت
دخوله فأتت رسول الله فقالت ان خدمتنا وغلما بنا يدخلون علينا في حال نكرها - وعن ابي
عمر الحلم بالحكمون - وقرئ ثَلَاثٌ عَوْرَاتٍ بالنصب بدلا عن ثَلَاثٌ مَرَاتٍ اي اوقات ثَلَاثٌ عَوْرَاتٍ - وعن
الاعمش عَوْرَاتٍ على لغة هذيل - فان قلت ما محل [لَيْسَ عَلَيْكُمْ] - قلت اذا رفعت ثَلَاثٌ عَوْرَاتٍ كان ذلك
في محل الرفع على الوصف والمعنى هن ثلث عورات مخصوصة بالاستيذان - واذا نصبت لم يكن له محل
وكان كلاما مقروا الامر بالاستيذان في تلك الاحوال خاصة - فان قلت هم ارتفع [بَعْضُكُمْ] - قلت بالابتداء و
خبره [عَلَى بَعْضٍ] على معنى طرأ على بعض وحذف لان طَوَافُونَ يدل عليه - ويجوز ان يرتفع بيطوف
مضمرا تلك الدلالة * [الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ] اي من الاحرار دون العماليك [الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ] يريد الذين بلغوا الحلم
من قبلهم وهم الرجال - او الذين ذكروا من قبلهم في قوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى
تَسْتَأْذِنُوا الاية والمعنى ان الاطفال مأذون لهم في الدخول بغير اذن الا في العورات الثلاث فاذا اعفاه

سورة النور ٢٤

الجزء ١٨

ع ١٣

عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ۖ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ۖ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَإِذَا بَلَغَ الْإِفْطَالُ مِنْكُمْ الْحَكْمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۖ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُذَابُ مَنْ يَضَعُ لِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ۖ وَأَنْ

الاطفال ذلك ثم خرجوا عن حد الطفولة بان يحتسوا او يبلغوا السن التي يحكم فيها عليهم بالبلوغ رجب ان يقطعوا عن تلك العادة ويحملوا على ان يستأذنوا في جميع الاوقات كما الرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليهم الا باذن وهذا مما الناس منه في غفلة وهو عندهم كالشرعية المنسوخة - وعن ابن عباس آية لا يؤمن بها اكثر الناس آية الاذن واني لأمر جارتني ان تستأذن عليّ وسأله عطاء استأذن عليّ اخني قال نعم وان كانت في حجر تموتها وتلا هذه الآية - وعنه ثلث آيات جسدته الناس الاذن كله وقوله ان أكرمكم عند الله أتقاكم فقال ناس اعظمكم بيتا وقوله وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ - وعن ابن مسعود عليكم ان تستأذنوا على اباكم وامهاتكم واخوانكم - وعن الشعبي ليست منسوخة ف قيل له ان الناس لا يعملون بها فقال الله المستعان - وعن سعيد بن جبير يقولون هي منسوخة ولا والله ما هي منسوخة ولكن الناس تهاذنوا بها - فان قلت ما السن التي يحكم فيها بالبلوغ - قلت قال ابو حنيفة ثمانني عشرة سنة في الغلام وسبع عشرة في الجارية - وعامة العلماء على خمس عشرة فيهما - وعن علي رضي الله عنه انه كان يعتبر القامة و يقدّره بخمسة اشبار وبه اخذ الفرزدق في قوله شعر * ما زال منذ عقدت يداه ازاره * وسما فادرك خمسة الاشبار * واعتبر غيره الانبات - وعن عثمان رضي الله عنه انه سأل عن غلام فقال هل اخضر ازاره * القاعد التي تعدت عن الحيض والولد لكبرها [لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا] لا يطعن فيه - والمراد بالثياب الثياب الظاهرة كالملحفة والجلباب الذي فوق الخمار [غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ] غير مظهرات زينة يريد الزينة الخفية التي ارادها في قوله وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ - او غير قاصدات بالوضع التبرج ولكن التخفف اذا احتجج اليه - والاستعفاف من الوضع خيره لمن لما ذكر الجائر عقبه بالمستحب معنا منه على اختيار افضل الاعمال واحسنها كقوله وَأَنْ تَقْعُوا اقْرَبَ لِلتَّقْوَى - وَأَنْ تَصْدَبُوا خَيْرَ لَكُمْ - فان قلت ما حقيقة التبرج - قلت تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه من قوامه سفينة بارج لا غطاء عليها و البرج سعة العين يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شيء الا انه اختص بان تكشف المرأة للرجال بابداء زنتها واظهار محاسنها - و بدأ وبرز بمعنى ظهر من اخوات تبرج وتبلى كذلك * كان المؤمنون يذهبون بالضعفاء وذوى العاهات الى بيوت ازواجهم واولادهم والى بيوت قراباتهم واصدقائهم فيطعمونهم منها فخالج قلوب المطمئنين والمطمئنين ربة في ذلك وخافوا ان يلحقهم فيه حرج وكرهوا ان يكون اكلا بغير حق لقوله تعالى وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ فَقِيل لهم ليس على الضعفاء ولا على انفسكم يعني عليكم وعلى من في مثل حالكم من المؤمنين حرج في ذلك - وعن عكرمة كانت الانصار في انفسها قزاة فكانت

يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۖ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ

لا تأكل من هذه البيوت اذا احتغوا - وقيل كان هؤلاء يتوقون مجالسة الناس ومراكبتهم لما مسمى يؤدي الى الكراهة من قبلهم - ولان الاعمى ربما سبقته يده الى ما سبقته عين اكله اليه و هو لا يشعر - و الاعرج يتفسم في مجلسه و يأخذ اكثر من موضعه فيضيّق على جلوسه - و المريض لا يخلو من رائحة تؤذي او جرح يبض او انف يذن و نحو ذلك - وقيل كانوا يخرجون الى الغزو و يخلفون الضعفاء في بيوتهم و يدفعون اليهم المفاتيح و يأذنون لهم ان يأكلوا من بيوتهم فكلوا يتخرجون - حكى عن الحرث بن عمرو انه خرج غازيا و خلف مالك بن زيد في بيته و ماله فلما رجع راه مجهودا فقال ما اصابك قال لم يكن عقدي شيء و لم يحل لي ان اكل من مالك فقبل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما تخرجوا عنه و لا عليكم ان تأكلوا من هذه البيوت و هذا كلام صحيح - و كذلك اذا فسروا هؤلاء ليس عليهم حرج في القعود عن الغزو و لا عليكم ان تأكلوا من البيوت المذكورة لالتقاء الطائفتين في ان كل واحدة منهما منفي عنها الحرج و مثال هذا ان يستفتيك مسامرا عن الافطار في رمضان و حاج مفرد من تقديم الحلق على النحر فقلت ليس على المسامر حرج ان يقطر و لا عليك يا حاج ان تقدم الحلق على النحر - فان قلت هلا ذكر الاولاد - قلت دخل ذكرهم تحت قوله من بيوتكم لان ولد الرجل بعضه و حكمه حكم نفسه و في الحديث ان اطيب ما يأكل المرء من كسبه و ان ولده من كسبه و معنى من بيوتكم من البيوت التي فيها ازواجكم و عيالكم و لان الولد اقرب ممن عُد من القربات فاذا كان سبب الرخصة هو القرابة كان الذي هو اقرب منهم اولى - فان قلت ما معنى [او ما ملكتم مفتاحه] - قلت اموال الرجل اذا كان له عليها يَم و وكيل يحفظها له ان يأكل من ثمر بستانه و يشرب من لبن ماشيته - و ملك المفاتيح كونها في يده و حفظه - وقيل بيوت الممالك لان مال العبد امواله - و قرئ مفتاحه - فان قلت فما معنى او صديقكم - قلت معناه اصدقاءكم و الصديق يكون واحدا و جمعا و كذلك الخليط و القطين و العدو - يحكى عن الحسن انه دخل دارة و اذا حلقة من اصدقائه و قد استلوا سلا من تحت سريره فيها الخبيص و اطائب الاطعمة وهم مكبون عليها يأكلون فتهللت اسارير وجهه سرورا و ضحك وقال هكذا وجدناهم هكذا وجدناهم يريد كبراء الصحابة و من لقيهم من البدرين و كان الرجل منهم يدخل دار صديقه و هو غائب فيسال جاريته كيما فيأخذ منه ما شاء فاذا حضر مولاه فاخبرته اعتقها سرورا بذلك - و عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما من عظم حرمة الصديق ان جعله الله من الانس و الثقة و الانبساط و طرح الحشمة بمنزلة النفس و الاب و الاخ و الابن - و عن ابن عباس الصديق اكبر من الوالدين ان الجهتيمين لما امتعناهما لم يستغفيرا بالباء و الاتمها فقلوا فما لنا

سورة النور ٢٤

الجزء ١٨

ع ١٣

أَخْوَتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكُمْ مِمَّا فِيكُمْ أَوْ مَدِينَكُمْ
لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْدَانًا ط فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ كَلِمَةً
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مَبْرُورَةً ط كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ع إِذَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ ط إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ

مِنْ شَائِعِينَ وَلَا صَدِيقِي حَبِيبِي وَ قَالَوا إِذَا دَلَّ ظَاهِرُ الْحَالِ عَلَى رِضَى الْمَالِكِ قَامَ ذَلِكَ مَقَامَ الْإِذْنِ
الصَّرِيحِ وَ رُبَّمَا مَعَ الْإِسْتِيزَانِ وَ ثَقُلَ كَمَنْ قُدِّمَ إِلَيْهِ طَعَامٌ فَاسْتَأْذَنَ صَاحِبَهُ فِي الْأَكْلِ مِنْهُ [جَمِيعًا أَوْ أَشْدَانًا]
أَيَّ مُجْتَمِعِينَ أَوْ مُتَفَرِّقِينَ نَزَلَتْ فِي بَنِي إِثْبَاطِ بْنِ عَمْرِو بْنِ كُفَّانَةَ كَانُوا يُتَخَرَّجُونَ أَنْ يَأْكُلَ الرَّجُلُ وَحْدَهُ
فَرُبَّمَا قَعْدٌ مُنْتَظَرٌ نَهَارَةً إِلَى اللَّيْلِ مَا لَمْ يَجِدْ مِنْ يَوْمٍ أَكَلَهُ أَكْلَ ضَرُورَةٍ - وَ قِيلَ فِي قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ إِذَا
نَزَلَ بِهِمْ ضَيْفٌ لَا يَأْكُلُونَ إِلَّا مَعَ ضَيْفِهِمْ - وَ قِيلَ تُخَرَّجُوا عَنِ الْجَمَاعِ عَلَى الطَّعَامِ لِاخْتِلَافِ النَّاسِ فِي
الْأَكْلِ وَ زِيَادَةِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ - [فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا] مِنْ هَذِهِ الْبُيُوتِ لِتَأْكُلُوا نَبَذْتُمْ عَلَى أَهْلِهَا
الَّذِينَ هُمْ مِنْكُمْ دِينًا وَ قِرَاءَةً [تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ] أَيَّ ثَابِتَةً بِأَمْرِهِ مَشْرُوعَةً مِنْ لَدُنْهِ - أَوْ لَنْ التَّسْلِيمِ وَ
التَّحِيَّةِ طَلَبِ سَلَامَةٍ وَ حَيُوتٍ لِلْمُسْلِمِ عَلَيْهِ وَ الْمُحَيِّى مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ وَصَفَهَا بِالْبِرَّةِ وَ الطَّيِّبِ لِأَنَّهَا دَعْوَةُ مُؤْمِنٍ
لِمُؤْمِنٍ يُرْجَى بِهَا مِنَ اللَّهِ زِيَادَةُ الْخَيْرِ وَ طَيِّبِ الرِّزْقِ - وَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَشْرَ مَضِينَ
وَ رَوَى ثَمَعٌ سَنِينَ فَمَا قَالَ لِي شَيْءٌ فَعَلْتُهُ لَمْ فَعَلْتُهُ وَ لَا قَالَ لِي شَيْءٌ كَسَرْتُهُ لَمْ كَسَرْتُهُ وَ كُنْتُ وَاقِفًا عَلَى رَأْسِهِ
أَصْبُ الْمَاءِ عَلَى يَدَيْهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ لَا أَعْلَمُكَ ثَلَاثَ خُصَالٍ تَنْتَفِعُ بِهَا قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَلَا قَالَ - مَتَى لَقِيتَ مِنْ أَمَتِي أَحَدًا فَسَلِّمْ عَلَيْهِ يَطْلُ عَمْرُكَ - وَ إِذَا دَخَلْتَ بَيْتَكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ يَكْثُرُ خَيْرُ
بَيْتِكَ - وَ صَلَّى صَلَاةَ الضُّحَى فَإِنَّهَا صَلَاةُ الْإِبْرَارِ الْإِيمَانِ - وَ قَالَوا أَنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ فَلْيَقُلِ السَّلَامُ
عَالِمًا مِنْ رِغَا السَّلَامِ فَلْيَدْعُ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامَ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ - وَ عَنْ إِبْنِ
عَبَّاسٍ إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ فَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ فَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ - وَ انْتَصَبَ تَحِيَّةً
مُسَلِّمًا لِأَنَّهَا فِي مَعْنَى تَسْلِيمِ كَقَوْلِكَ قَعْدَتٌ جُلُوسًا - أَرَادَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُرَبِّهَ عَظَمَ الْجَنَابَةِ فِي ذَهَابِ الذَّاهِبِ
عَنْ مَحَلِّسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ بِغَيْرِ إِذْنِهِ [إِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ] فَجَعَلَ تَرْكُ ذَهَابِهِمْ
[حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ] ثَلَاثَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَ الْإِيمَانِ بِرَسُولِهِ وَ جَعَلَهُمَا كَانَتْ شَبِيبَ لَهُ وَ الْبَسَاطَ لَذِكْرِهِ وَ ذَلِكَ مَعَ
تَصْدِيرِ الْجَمَلَةِ بَأْتًا وَ إِيقَاعِ الْمُؤْمِنِينَ مُبْتَدَأً مُخْبِرًا عَنْهُ بِمَوْصُولِ أَحَاطَتْ صَلَاتُهُ بِذِكْرِ الْإِيمَانِ ثُمَّ عَقَّبَهُ بِمَا
يُزِيدُهُ تَوْكِيدًا وَ تَشْدِيدًا حَيْثُ أَعَادَهُ عَلَى اسْلُوبِ الْخَرُوفِ قَوْلُهُ [إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ] أَوْ ضَمَّنَهُ شَيْئًا آخَرَ وَ هُوَ أَنَّهُ جَعَلَ الْإِسْتِيزَانَ كَالْمَصْدَقِ لَصِحَّةِ الْإِيمَانِ وَ عَرَضَ بِحَالِ
الْمُتَأَذِّنِينَ وَ تَسْلِيمِهِمْ لَوَإِذَا - وَ مَعْنَى قَوْلِهِ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ وَ يَأْذَنَ لَهُمُ
الْإِقْرَاءُ كَيْفَ عَتَى الْأَمْرَ بَعْدَ وَجُودِ احْتِيزَانِهِمْ بِمَشِيتِهِ وَ إِذْنِهِ لَمْ يَسْتَوْصَبْ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ - وَ أَمْرُ الْجَامِعِ الَّذِي

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذِنَ لِمَنْ بَعَثَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرُ لَهُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ۖ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ ۚ

يجمع له الناس مؤلف الامر بالجمع على سبيل المجاز وذلك نحو مقاتلة عدو او تشار في خطبهم او تضام اوهاب مخالف او تماسح في حليب و غير ذلك او الامر الذي يعتم بضرة او بنفحة - وقرئ امر جميع - وفي قوله اذا كانوا معه على امر جامع انه خطب جليل لبدء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه من ذوي راي و قوة يظهرونه عليه و يعاونونه و يستضيء بأرائهم و معارفهم و تحاربهم في كفايته مفارقة احدهم في مثل تلك الحال مما يشق على قلبه و يشعب عليه رايه فمن ثمة غلط عليهم و يتيق عليهم الامر في الاحتيدان مع العذر المبسوط و مساس الحاجة اليه و اعتراض ما يهتمهم و يعذبهم وذلك قوله [لبعض شأنهم] - و ذكر الاستغفار للمستأذنين دليل على ان الاحسن الافضل ان لا يحدثوا انفسهم بالذهاب و لا يستأذنوا فيه - و قيل نزلت في حفر الخندق و كان قوم يتسللون بغير اذن و قالوا كذلك ينبغي ان يكون الناس مع ائمتهم و مقدّمهم في الدين و العلم يظهرونهم و لا يخذلونهم في نازلة من النوازل و لا يتفرقون عنهم و الامر في الاذن مفوض الى الامام ان شاء اذن و ان شاء لم يأذن على حسب ما اقتضاه رايه • اذا احتاج رسول الله الى اجتماعكم عنده لامر فداكم فلا تفرقوا عنه الا باذنه و لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا و رجوعكم عن المجمع بغير اذن الداعي - او لا تجعلوا تسميته و نداه بينكم كما يسمي بعضهم بعضا و يناديه باسمه الذي سماه به ابوه و لا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله و يا رسول الله مع التوقير و التعظيم و الصوت المخفوض و التواضع - و يحتمل لا تجعلوا دعاء الرسول ربه مثلما يدعو صغيركم كبيركم و فقيركم غنيكم يسأله حاجة فربما اجابه و ربما رده فان دعوات رسول الله مسموعة مستجابة [يتسللون] يتسللون قليلا قليلا و نظير تسلل تدرج و تدخل - واللواذ الملاذة و هو ان يلوذ هذا بذلك و ذلك بهذا يعني يتسللون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاذة و استتار بعضهم ببعض و [لواذا] حال اي ملاذين - و قيل كان بعضهم يلوذ بالرجل اذا استأذن فيأذن له فينطلق الذي لم يؤذن له معه - و قرئ لواذا بالفتح - يقال خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونة و منه قوله و ما اريد ان اخالفكم الى ما آفدكم عنه و خالفه عن الامر اذا صد عنه دونة و معنى الذين يخالفون عن امره الذين يصدرن عن امره دين المؤمنين و هم المنافقون فحذف المفعول لان الغرض ذكر المخالف و المخالف عنه - الضمير في امره لله سبحانه او للرسول صلى الله عليه وآله و سلم و المعنى عن طاعته و دينه [فتنة] محنة في الدنيا [او يصيبهم عذاب اليم] في الآخرة - و عن ابن عباس فتنة قتل - و عن عطاء زلزل و اهوال - و عن جعفر بن محمد يسئل عليهم سلطان جاثو - ادخل قد ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين و النفاق و مرجع توكيده العلم الى توكيد الوعيد

قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ۖ وَ يَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُعَذِّبُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ۖ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾

سورة الفرقان مكتبة وهي سبع و سبعون آية وست ركعة

كلماتها
٩٠٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢٥﴾

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿٢٥﴾ الَّذِي لَهُ مَلَكُوتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ يَتَّخِذُ

وذلك ان قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما في خروجها الى معنى التكثير في نحو قوله • شعر • فان تَمَسَّ مَجْجُورَ الْفَنَاءِ فربما • اقام به بعد الوند وقود • ونحو قول زهير • شعر • اخي ثقة لا تهلك الخمر مائه • ولكنه قد يهلك المال نائله • والمعنى ان جميع ما في السموات والارض مختصة به خلقا وملكا وعلما فكيف يخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها عن العيون واخفائها • وحيث انهم يوم القيمة بما ابطنوا من سوء اعمالهم وسيجازيهم حق جزائهم • والخطاب والغيبة في قوله قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَ يَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ يجوز ان يكونا جميعا للمنافقين على طريق الالتفات ويجوز ان يكون ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ عاما وَيُرْجَعُونَ للمنافقين والله اعلم • عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيها مضي وفيما بقي •

سورة الفرقان

البركة كثرة الخير وزيادته ومنه [تَبَارَكَ اللَّهُ] وفيه صفتان ، تزايد خيرة وتكاثر - او تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وانهاله - و الفرقان مصدر فرق بين الشئيين اذا فصل بينهما وسمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل - اوله لم يفرق جملة واحدة ولكن مفروقا مفصلا بين بعضه وبعض في الانزال الا ترى الى قوله وَقَرَأْنَا مَوْجِدَهُ تَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْتَبٍ وَ قُرْآنَهُ نَقْدِرُهُ وقد جاء الفرق بمعنى قال • ع • ومشركتي كافر بالفرق • وعن ابن الزبير على عبادة وهم رسول الله وامته كما قال لَقَدْ أُنْزِلْنَا إِلَيْكُمْ - قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا - و الضمير في [لِيَكُونَ] العبد او للفرقان ويعضد رجوعه الى الفرقان قراءة ابن الزبير - [لِلْعَالَمِينَ] للجن والانس [نَذِيرًا] مُنْذِرًا اي مخوفا - او انذارا كالتكبير بمعنى الانكار ومنه قوله فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرِ [الَّذِي لَهُ] رفع على الابدال من الَّذِي نَزَّلَ - ارفع على المدح - او نصب عليه - فان قلت كيف جاز الفصل بين البذل والمبدل منه - قلت ما فصل بينهما بشيء لان المبدل منه صلته نَزَّلَ وَلِيَكُونَ تعليل له نكّل المبدل منه لم يتم الا به - فان قلت في الخلق معنى التقدير فما معنى قوله وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ تَعْدِيرًا كانه وقدّر كل شيء وقدره - قلت المعنى انه احدث كل شيء احدثا مراعى فيه التقدير والتسوية فقدره وقيّاه لما يصلح له مثاله انه خلق الانعام على هذا الشكل المقدر المسوى الذي تراه فقدره للتكليف والمصالح المنوطة به في بابي الدين والدنيا وكذلك كل حيوان وجماد جاء به على الجبلّة المستوية المقدرة بامثلة الحكمة والتقدير فقدره

وَلَدَا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ مَّعْدْرَةً تَعْدِيرًا ۝ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَوَّلُ الْأَمْرِ الْأَوَّلِ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ثُمَّ فَقَدُوا جَارًا ظَلَمًا وَزُورًا ۝ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى

لامرئياً و مصلحة مطابقاً لما قدر له غير متجانب عنه - او سمي احداث الله خلقاً لانه لا يحدث شيئاً لحكمته الا على وجه التقدير من غير تفاوت فاذا قيل خلق الله كذا فهو بمنزلة قولك احدث و اوجد من غير نظر الى وجه الاشتقاق نكاه قيل و اوجد كل شيء مقدره في العباد لم يوجد متفارتاً - و قيل فجعل له غاية و منتهى و معناه فقدره للبقاء الى امد معلوم - الخلق بمعنى الافتعال كما في قوله تعالى إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَ تَخْلُقُونَ إِنَّكَ و المعنى انهم اثروا على عبادة الله سبحانه عبادة الالهة لا عجزا بين من عجزهم لا يقدر على شيء من افعال الله و لا من افعال العباد حيث لا يقدر على شيء و هم يقدر على ان عبدتهم يصنعون بالهت و التصوير - [وَلَا يَمْلِكُونَ] اي لا يستطيعون لانفسهم دفع ضرر عنها او جلب نفع اليها و هم يستطيعون و اذا عجزوا عن الانتعال و دفع الضرر و جلب النفع اللتي يقدر عليها العباد كانوا عن الموت و الحيوة و النشور اللتي لا يقدر عليها الا الله اعجزه [قَوْمٌ آخَرُونَ] هم اليهود - و قيل عداس مولى حوئطب بن عبد العزى و يمار مولى العلاء بن الحضرمي و ابو نكيمة الرومي قال ذلك النضر بن الحارث بن عبد الدار - جاء و اتى بستعملان في معنى فعل فيعديان تعديته و قد يكون على معنى و ردوا ظالماً كما تقول جئت المكان - و يجوز ان يحذف الجار و يوصل الفعل - و ظنهم ان جعلوا العربي يتلقن من العجمي الرومي كلاماً عربياً اعجز بفصاحته جميع فصحاء العرب - و الزور ان يهتو بنسبة ما هو برمي منه اليه - [أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ] ما سطره المتقدمون من نحو احاديث رستم و اسفنديار جمع أسطار او أسطورة كأخذتة - اكتتبها كتبها لنفسه و اخذها كما تقول استكتب الماء و امطبه اذا سكب و صبته لنفسه و اخذه - و فرمى اكتتبها على البناء للمفعول و المعنى اكتتبها كاتب له لانه كان امياً لا يكتب بيده و ذلك من تمام عجزه ثم حدثت اللام فانضي الفعل الى الضمير نصار الكذبها ايها كاتب كقوله و اخقار موسى قومه ثم بني الفعل للضمير الذي هو ايها فانقلب مرفوعاً مستترا بعد ان كان بارزاً منصوباً و بقي ضمير الاساطير على حاله نصار الكذبها كما ترى - و ان قلت كيف قيل [اُكْتَتَبَهَا] فهي تملى عليه و انما يقال اُمْلِيَتْ عليه فهو يكتبها - قلت فيه وجهان - احدهما اراد اكتبها او طلبه فهي تملى عليه - او كذبت له و هو امي فهي تملى عليه اي تلقى عليه من كتابه يحفظها لان صورة الانقاء على الحافظ كصورة الانقاء على الكاتب - و عن الحسن انه قول الله سبحانه يكذبهم و انما يستقيم ان توفحت الهمزة للاستفهام الذي في معنى الانكار و وجهه ان يكون نحو قوله • شعر • انرج ان اررا الكرام و ان • • اوزت ذودا شصائنا نبلا • و حق الحسن ان يقف على الاولين [بُكْرَةً وَ آمِيلاً] اي دائماً او في الخفية قبل ان يفتش الناس و حين يأوون الى مساكنهم • اي يعلم كل

سورة الفرقان ٢٥

الجزء ١٨

ع ١٩

عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَمِينًا ۝ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ۚ نَوَلَّا أَنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ۝ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تُلْقِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ۝ انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۚ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

سرّ خفي في السموات والارض ومن جملته ما تُسَوِّدُه اتم من الكيد لرسوله مع علمكم ان ما تقولونه باطل و زور وكذلك باطن امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورائته مما تجهتونه به وهو يجازيكم و يجازيه على ما علم منكم وعلم منه - فان قلت كيف طابق قوله [إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا] هذا المعنى - قلت اما كان ما تقدمه في معنى الوعد عقبة بما يدل على القدرة عليه لانه لا يوصف بالمغفرة والرحمة الا القادر على العقوبة - او هو نفيته على انهم استوجبوا بمكابرتهم هذه ان يُصَبَّ عليهم العذاب صبا و لكن صَرَفَ ذلك عنهم انه غفور رحيم يُبْهَل ولا يعاجل * وقعت اللام في المصحف مفصولة عن هذا خارجة عن ارضاع الخط العربي و خط المصحف سنة لا تغير و في هذا استهانة وتصغير لشانه - وتسميته بالرسول سخونة منهم وطعن كانهم قالوا ما لهذا الزاعم انه رسول و نحوه قول فزعون إِنْ رَمَوْكُمْ بِالْأَذَى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ أَمْجَبُونَ اي ان صح ان رسول الله فما باله حاله مثل حالنا [يَأْكُلُ الطَّعَامَ] كما يأكل و يتردد في الاسواق لطلب المعاش كما نتردد يعنون انه كان يجب ان يكون ملكا مستغنيا عن الاكل و التعيش - ثم نزلوا عن اقتراحهم ان يكون ملكا الى اقتراح ان يكون انسانا معه ماك حتى يتساندا في الانذار التخويف - ثم نزلوا ايضا فقالوا وان لم يكن مرفودا بملك فليكن مرفودا بكنز يلقي اليه من السماء يستظهر به ولا يحتاج الى تحصيل المعاش - ثم نزلوا فافتنعوا بان يكون رجلا له بستان يأكل منه و يرتزق كما الدهاقين و الميسير او يأكلون هم من ذلك البستان فينتفعون به في ديارهم و معاشهم - واراد بالظنمين اياهم باعينهم - وضع الظاهر موضع المضمير يستعمل عليهم بالظلم فيما قالوا - و قرئ فَيَكُونُ بالرفع - أَوْ يَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ بِالْيَاءِ - وَنَأْكُلُ بالنون - فان قلت ما وجه الرفع والنصب في فَيَكُونُ - قلت النصب لانه جواب لولا بمعنى هلا و حكمه حكم الاستفهام و الرفع على انه معطوف على أَنْزَلَ و محله الرفع الا تراك تقول لولا ينزل بالرفع و قد عطف عليه يُلْقَى وَتَكُونُ مرفوعين - ولا يجوز النصب فيهما لانهما في حكم الواقع بعد لولا ولا يكون اذ مرفوعا - والقائلون هم كفار قريش الذين اثاروا عند الله بن ابي امية و نوفل بن خويلد و من ضامهم [مَسْحُورًا] سُحْرُ فُغَابٍ على عقله - اذا سحر وهو الرئة عذوا انه بشر لا ملك * [ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ] اي قالوا فيك تلك الاموال واخترعوا لك تلك الصفات والاحوال الغادرة من نبوة مشتركة بين انسان و ملك و القاء كنز عليك من السماء وغير ذلك نبغوا متحيرين ضللا لا يجدون قولا يستقرون عليه - او فضلوا عن الحق فلا يجدون طريقا اليه * تكابر خبر [الَّذِي إِنْ شَاءَ] وهب لك في الدنيا [خَيْرًا] مما قالوا وهو ان يعجل لك مثل ما وعدك في الآخرة

الْأَنهَرُ ۖ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ۝ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ۖ إِذَا رَأَوْهُم مِّنْ مَّكَانٍ
نَّعِيدُ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ۖ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَنَا ضَيْقًا مُّقْرَّنَيْنِ دَعَوْا هَٰذَا لَكِ تُبُورًا ۖ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ
تُبُورًا رَّاحِدًا ۖ اذْمُودُوا تُبُورًا كَثِيرًا ۖ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمِ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي رُوعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءُ

من الجنة والقصور - وقرئ عطف على جعل لأن الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه
الجزم والرفع كقوله • شعر • وان اتاه خليل يوم مسألة • يقول لا غائب مالي ولا حرم • ويجوز في ويجعل
لَكَ اذا ادغمت ان تكون اللام في تقدير الجزم والرفع جميعا - وقرئ بالنصب على انه جواب الشرط بالواو -
[بَلْ كَذَّبُوا] عطف على ما حكى عنهم يقول بل اتوا باعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة - ويجوز
ان يتصل بما يليه كانه قال بل كذبوا بالساعة وكيف يلتفتون الى هذا الجواب وكيف يصدقون بتعجيل
مثل ما وعدك في الآخرة وهم لا يؤمنون بالآخرة - السعير النار الشديدة الاستعار - وعن الحسن انه اسم من
اسماء جهنم - [رَأَوْهُم] من قولهم دورهم تدرأى وتناظر ومن قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا رأى نارا هما
كان بعضهما يرى بعضا على سبيل المجاز والمعنى اذا كانت منهم بمرأى الناظر في البعد سمعوا صوت
غليظها وشبه ذلك بصوت المتعيط والزفر - ويجوز ان يراد إِذَا رَأَوْهُم زبائنها تغيطوا وزفروا غضبا على
الكفار وشهوة للانتقام منهم • الكرب مع الضيق كما ان الروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرفها
السموات والأرض - وجاء في الاحاديث ان لكل مؤمن من القصور والجنان كذا وكذا - ولقد جمع الله
على اهل النار انواع التضيق والارهاق حيث القاهم في مكان ضيق يتراصون فيه تراصا - كما روي عن
ابن عباس في تفسيره انه يضيق عليهم كما يضيق الرّج في الرمح وهم مع ذلك الضيق مسلسلون
معززون في السلاسل فربست ايديهم الى اعناقهم في الجوامع - وقيل يقرن مع كل كافر شيطانه في سلسلة
وفي ارجلهم الاصفاذ - والتبور الهلاك - ودعاؤه ان يقال واتبوراه اي تعال يا ثبور فهذا حينك وزمانك -
[لَا تَدْعُوا] اي يقال لهم ذلك او هم احقاه بان يقال لهم ان لم يكن ثمة قول - ومعنى [وَاذْمُودُوا تُبُورًا كَثِيرًا]
انكم وتعتن فيما ليس ثبوركم فيه واحدا انما هو ثبور كثير اما لان العذاب انواع والوان كل نوع منها ثبور
اشدته ونظافته - اولاهم كلما نصجت جلودهم بدلوا غيرها فلا غاية لهلاكهم • الراجع الى الموصولين محذوف
يعني وعدّها المتّقون - وما يشارّنه - وانما قيل كانت لان ما وعدة الله وحده فهو في تحقّقه كانه قد كان -
او كان مكتوبا في اللوح قبل ان يبرأهم بارمفة متطارة ان الجنة جزاؤهم ومصيرهم - فان قلت ما معنى
قوله كانت لهم جزاء ومصير - قلت هو كقوله نعم الثواب وحسنت مرتفعاً فمدح الثواب ومكانه كما قال
بئس الشراب وساءت مرتفعاً فذم العقاب ومكانه لان النعيم لا يتم للمتنعّم الا بطيب المكان وسعته
وموافقه للمراد والشهوة وان لا تنقص وكذلك العقاب يتضاعف بغثالة الموضع وضيقه وظلمته وجمعه
لاسباب الاجتواء والمراة فلدلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء - والضمير في كَانَ لَمَّا يَشَاوُرُونَ - والوعد الموعود

وَمَصِيرًا ۝ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ ۝ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ۝ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ
مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ دَأَّيْتُمْ أَفْئَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ۝ قَالُوا سُبْحَنَكَ مَا كَانَ يُبَٰغِي لَدُنَّا أَنْ

اي كان ذلك موعدا واجبا على ربك انجازه حقيقة ان يسأل ويطلب لانه جزاء واجر مستحق - وقيل قد سألته الناس والملئكة في دعواتهم رَبَّنَا وَإِنَّا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ - رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ - رَبَّنَا وَادْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ * [يُحْشَرُهُمْ - فَيَقُولُ] كلاهما بالنون والياء - و فرعى يُحْشَرُهُمْ بكسر الشين [وَمَا يَعْبُدُونَ] يريد المعبودين من الملئكة والمسيح وعزتر - وعن الكلبي الاصنام يُذَفِّقُهَا اللَّهُ - ويجوز ان يكون عاما لهم جميعا - فان قلت كيف صح استعمال ما في العلاء - قلت هو موضوع على العموم للعلاء وغيرهم تدليل قولك اذا رأيت شيئا من بعيد ما هو فاذا قُبل لك انسان قلت حينئذ من هو ويدلك قواهم من لما يعقل - او اريد به الوصف كانه قُبل ومعبودهم الاثران تقول اذا اردت السؤال عن صفه زيد ما زيد تعني اطويل ام قصير افعيه ام طيب - فان قلت ما مائدة اذنتهم وهم وهلا قيل أَفْئَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ - قلت ليس السؤال عن الفعل ووجوده لانه لولا وجوده لما توجه هذا العقاب واما هو عن متوالية فلا بد من ذكره و ايلائه حرف الاستفهام حتى يعلم انه المسئول عنه - فان قلت فوالله سبحانه قد سبق علمه بالمسئول عنه فما مائدة هذا السؤال - قلت فائدة ان يُجيبوا بما اجابوا به حتى يثبت عبادتهم بتكذيبهم اياهم فيبتهتوا ويخزلوا ويزيد حسرتهم ويكون ذلك نوعا مما يلحقهم من غضب الله وعذابه و يغتبط المؤمنون ويفرحوا بحالهم ونجاتهم من فضيحة اولئك وليكون حكاية ذلك في القرآن لظفا للمكلفين وفيه كسر بين لقول من يزعم ان الله يفضل عبادة على الحقيقة حيث يقول للمعبودين من دونه دَأَّيْتُمْ أَفْئَلْتُمْ هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا بانفسهم فيبدلون من اضلالهم ويستعيدون به ان يكونوا مضلين ويقولون بل انت تفضلت من غير سابقة على هؤلاء واباءهم تعضل جواد كريم فجعلا النعمة التي حقها ان تكون سبب الشكر سبب الكفر ونسيان الذكر وكان ذلك سبب هلاكهم - فاذا برأت الملئكة والرُسُ انفسهم من نسبة الاضلال الذي هو عمل الشياطين البدم واستعاذوا منه فهم لرسم الغني العدل اشد تبرية وتذرية منه ولقد نزهوه حين اضاءوا اليه النفضل بالنعمة و اتمتع بها و اسندوا نسيان الذكر والتسبب به للبوار الى الكفرة فشرحوا الاضلال المجازي الذي اسنده الله الى ذاته في قوله يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ ولو كان هو المضل على الحقيقة لكن الجواب العديد ان يقولوا بل انت افلقتهم والله عني اذنتهم ارتعصمهم في الضلال عن طريق الحق ام هم ضلوا عنه بانفسهم - و ضل مطاوع اضله و كان انقياس ضل عن السبيل الا انهم تركوا الجار كما تركوه في هذنه الطريق والاصل الى الطريق والطريق و قولهم اضل البعير في معنى جعله ضالا اي ضاعا - لما كان اكثر ذلك بتفريط من صاحبه وقلة احتياط في حفظه قيل اضله سواء كان منه فعل او لم يكن - [سُبْحَنَكَ] تعجب منهم قد تعجبوا مما قيل لهم لانهم

نَتَّخِذُ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْنَاهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسْأَلَ الدَّكَرَ ۚ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ۝ مَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَعُولُونَ ۚ وَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَنْ يَظْلِمِ مَنكُم نَذْفُهُ عَذَابًا كَبِيرًا ۝ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ

ملئكة وانبيااء معصومون فما ابعدهم عن الاضلال الذي هو مختص بابليس وحريه - او نطقوا بسبحك ليدعوا على ابيهم المستبحون المقدسون الموسومون بذلك فكيف يليق محالهم ان يضلوا عباده او قصدوا به تذريره عن الانداد وان يكون له نبي او ملك او غيرهما نذا ثم قالوا ما كان يصح لنا ولا يستقيم ونحن معصومون ان نتولى احدا دونك فكيف يصح لنا ان نحمل غيرنا على ان يقولوا دونك - او ما كان ينبغي لنا ان نكون امثال الشياطين في توبيخ الكفار كما تولاهم الكفار قال الله تعالى فَعَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ يريد الكفرة وقال رَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَهُمْ الطَّاغُوتُ - وقرا ابو جعفر المدني نَتَّخِذُ عَلَى الْبَاءِ للمفعول وهذا الفعل اعني اتخذ يتعدى الى مفعول واحد كقولك اتخذ وليا - والى مفعولين كقولك اتخذ فلانا وليا قال تعالى اَمْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِّنَ الْأَرْضِ وَقَالَ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا - فالقراءة الاولى من المتعدي الى واحد وهو من اولياء والاصل ان نتخذ اولياء مزيديت من لتأكيد معنى النفي - والثانية من المتعدي الى مفعولين فالاول ما بُني له الفعل و الثاني من اولياء - ومن للتبويض اي لانتخذ بعض اولياء - وتكثير اولياء من حيث انهم اولياء مخصوصون وهم الجن والاصنام - والذكر ذكر الله والايمن به او انقران والشرائع - والبور الهالك بوصف به الواحد والجمع - ويجوز ان يكون جمع بائر كعائد وعون * هذه المفاجاة بالاحتجاج والالزام حسنة رائعة وخاصة اذا انصم اليها الالتفات وحذف القول ونحوها قوله تعالى يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَقَوْلِ الْقَائِلِ * شعر * قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا * ثم الفول وقد جئنا خراسانا * وقرئ يقولون بالياء والياء فمعنى من قرا بالياء فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بقولكم انهم الهة - ومعنى من قرا بالياء فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بقولهم سُبْحَكَ مَا كَانَ يُغْبِغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ - فان قلت هل يختلف حكم الباء مع التاء والياء - قلت إي والله هي مع التاء كقوله بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ وَالْجَارِ وَالْمَجْرُور بدل من الضمير كانه قيل فقد كذبوا بما تقولون وهي مع الياء كقواك كذبت بالعلم - وقرئ [يَسْتَطِيعُونَ] بالتاء والياء ايضا يعني وما تستطيعون انتم يا كفار صرف العذاب عنكم - وقيل الصرف التوبة - وقيل الحكمة من قولهم انه ليتصرف اي يحتال - او فما يستطيع الهكم ان يصرفوا عنكم العذاب - او ان يحتالوا لكم - الخطاب على العموم للمكافين - والعذاب الكبير لاحق بكل من ظلم والكاثر ظالم لقوله اِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ وَالْفَاسِقُ ظَالِمٌ لِّقَوْمِهِ وَمَنْ لَّمْ يَنْسِبْ نَاوَلِكُمْ هُمُ الظَّالِمُونَ - وقرئ يَذْفُهُ بالياء - وفيه ضمير الله او ضمير مصدر يظلم * الجملة بعد الاصفة لموصوف محذوف والمعنى وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ احداً مِنَ الْمُرْسَلِينَ الا اكلين و ماشين وانما حذف انتفاء بالجار والمجرور اعني من المرسلين ونحوه قوله عز من قائل وَمَا مِنَّا

سورة الفرقان ٢٥

الجزء ١٩

ع ١٧

الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَ يَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ط وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ط أَتَصْذِرُونَ ع وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ع وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا ط لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَ عَتَوْا عُتْوًا كَبِيرًا ع يَوْمَ تَبْرَأُ الْمَلَكَةُ لَبَشَرِي يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَ يَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا ع وَفَدَّ نَارًا إِلَى مَا عَمِلُوا

إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ عَلَى سَعْدِي وَ مَا مِنْهُ أَحَدٌ - وَ قَرِئَ وَ يَمْشُونَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ أَيِ تَمْشِيهِمْ حَوَاجِبِهِمْ أَوْ نَخَاسٍ - وَ لَوْ قَرِئَ يَمْشُونَ لَكَانَ أَوْجَعُ لَوْلَا الرِّوَايَةُ - وَ قِيلَ هُوَ احْتِجَاجٌ عَلَى مَنْ قَالَ مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَ يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ - [وَثَلَاثَةٌ] أَيِ مَحْفَظَةٍ وَ ابْتِلَاءٍ وَ هَذَا تَصْدِيرُ لِرَسُولِ اللَّهِ عَلَى مَا قَالُوهُ وَ اسْتَبْدَعُوهُ مِنْ أَكْلِهِ الطَّعَامَ وَ مَشْيِهِ فِي الْأَسْوَاقِ بَعْدَ مَا احْتَجَّ عَلَيْهِمْ سَائِرُ الرُّسُلِ يَقُولُ وَ جِئْتَ عَادَتِي وَ سَوَجِبَ حَكْمَتِي عَلَى ابْتِلَاءِ بَعْضِكُمْ أَيُّهَا الْخَاسِ بَعْضُ وَ الْمَعْنَى أَنَّهُ ابْتَلَى الْمُرْسَلِينَ بِالْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ وَ بِمَعْنَاهُمْ لَهُمْ الْعِدَاةُ وَ أَقْرَابُهُمُ الْخَارِجَةُ عَنْ حَدِّ الْأَنْصَافِ وَ أَنْوَاعُ إِذَاهُمْ وَ طَلَبُ مَا هُمْ الصِّدْقُ الْجَمِيلُ وَ بَحْثُهُ وَ كَلِّمَهُمْ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا - وَ أَنَّ تَصْذِرُوا وَ تَقْسُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزِيمِ الْأُمُورِ وَ مَوْجِعَ أَتَصْذِرُونَ بَعْدَ ذِكْرِ الْفِتْنَةِ مَوْجِعَ أَيُّكُمْ بَعْدَ الْابْتِلَاءِ فِي قَوْلِهِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا - [بَصِيرًا] عَالِمًا بِالْصَوَابِ فِيمَا يَبْدَأُ بِهِ وَ غَيْرُهُ فَلَا يَضِيقَنَّ صَدْرُكَ وَلَا يَسْتَخَفُّكَ أَقْرَابُهُمْ فَإِنَّ فِي صَدْرِكَ عَلَامًا مَعَادَتِكَ وَ فُوزِكَ فِي الدَّارَيْنِ - وَ قِيلَ هُوَ تَسْلِيَةٌ لَهُ عَمَّا عَبَّرُوهُ بِهِ مِنْ الْفَقْرِ حِينَ قَالُوا أَوْ يَلْقَى إِيَّاهُ كَذَرٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ وَ أَنَّهُ جَعَلَ الْأَغْنِيَاءَ مَتْنَةً لِلْفُقَرَاءِ لِيَنْظُرَ هَلْ يَصُدُّونَ وَابِهَا حَكْمَتُهُ وَ مَشِيَّتُهُ يُغْنِي مَنْ يَشَاءُ وَ يُفْقِرُ مَنْ يَشَاءُ - وَ قِيلَ جَعَلْنَاكَ فِتْنَةً لَهُمْ لِأَنَّكَ لَوْ كُنْتَ غَنِيًّا صَاحِبَ كَنْزٍ وَ جِنَانٍ لَكَانَ مَبْلَغُ الْبَيْتِ وَ طَاعَتُهُمْ لَكَ لِلدُّنْيَا أَوْ مَمْرُوجَةً بِالْدُّنْيَا فَإِنَّمَا بَعَثْنَاكَ فَقِيرًا لِيَكُونَ طَاعَتُهُ مِنْ يَطِيعُكَ خَاصَّةً 'وَجْهَ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ طَمَعٍ دُنْيَوِيٍّ - وَ قِيلَ كَانَ أَبُو جَهْلٍ وَ الْوَلِيدُ بْنُ السَّمِيعَةِ وَ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ وَ مَنْ فِي طَبَقَتِهِمْ يَتَوَلَّوْنَ إِنْ أَسْلَمُوا وَ قَدْ أَسْلَمَ قَبْلَهُمَا عَمَارُ وَ صُهَيْبُ وَ بِلَالُ وَ عَلَانُ وَ تَوَعَّعُوا عَلَيْنَا إِذْ لَاحَظْنَا بِالسَّائِلَةِ فَهُوَ ائْتَمَانُ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ * أَيِ لَا يَأْمَلُونَ إِقْدَانًا بِالْخَيْمِ لِأَنَّهُمْ كَفَرُوا أَوْ لَا يَخَافُونَ لِقَاءَنَا بِالْشَرِّ - وَ الرَّجَاءُ فِي نِعَةِ تِيَامَتِ الْخَوْفِ وَ هُوَ فَسَّرَ قَوْلَهُ تَعَالَى لَا تَرْجُونَ إِلَهُي وَ قَارَأَ جَعَلْتُ الصَّيْرُورَةَ إِلَى دَارِ جَزْئِهِ بِمَنْزِلَةِ الْغَاثَةِ أَوْ كَانَ مَبْلَغًا - اقْتَرَحُوا مِنْ الْآيَاتِ أَنَّ يَنْزِلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لِمَلَكَةٍ فَتُخَبِّرُهُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا صَادِقٌ حَقٌّ يَصْدَفُوهُ أَوْ دَرَأَ اللَّهُ جَهَنَّمَ وَيَأْمُرُهُمْ بِتَصْدِيقِهِ وَ اتِّبَاعِهِ وَ لَا يَخْلُو - أَمَّا إِنْ يَكُونُونَ عَالَمِينَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُرْسِلُ إِلَهُ إِلَّا إِلَى غَيْرِ الْإِنْبِيَاءِ وَ إِنْ اللَّهَ لَا يَصْحَحُ إِنْ بَرِئَ وَ أَمَّا عَلَّقُوا إِيْمَانَهُمْ بِمَا لَا يَكُونُ - وَ أَمَّا إِنْ لَا يَكُونُوا عَالَمِينَ بِذَلِكَ وَ أَمَّا رَادُّوا الدَّعْوَةَ بِاقْتِرَاحِ آيَاتٍ سِوَى الْآيَاتِ الَّتِي دُرِجَتْ وَ قَامَتْ بِهَا الْحَقِّقَةُ عَلَيْهِمْ كَمَا فَعَلَ قَوْمُ مُوسَى حِينَ قَالُوا أَنْ مَوْسَى نَكَّ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهَنَّمَ - فَإِنَّ قَامَتْ مَا مَعْنَى [إِنِّي أَنُفِّسُهُمْ] - فَلَمَّا مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ أَضْمَرُوا الِاسْتِكْبَارَ عَنْ (الْحَقِّ) وَ هُوَ الْكَفَرُ وَ اعْتَادَ فِي قُلُوبِهِمْ وَ اعْتَقَدُوهُ كَمَا قِيلَ إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ لَا كِبَرًا مَا هُمْ بِبَدَلِغِيهِ - [وَ عَدَوْا] وَ تَعَدَّوْا الْحَدَّ فِي الظُّلْمِ يُقَالُ عَدَا عَلِيًّا وَ هُوَ وَقَدْ وَصَفَ اَلْعَدُوَّ الْكَبِيرَ وَ دَاعٍ فِي أَوْرَاطِهِ بِعَيْنِي أَبْنِي أُمِّ يُجَسِّرُوا عَلَى هَذَا النُّقُولِ الْعَظِيمِ

مَنْ عَمِلْ تَجْعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ۝ اَصْحَابِ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَاَحْسَنُ مَقِيلًا ۝ وَيَوْمَ تَشْفَقُ السَّمَاوَاتُ بِاَعْمَامِ

الا لانهم بلغوا غاية الاستكبار وافصى العتو - واللام جواب قسم محذوف وهذه الجملة في حسن استيفائها غاية وفي اسلوبها قول القائل * شعر * وجارة جساس ابنا بذاتها * كليبنا غلت ناب كليب بواؤها * و في فحوى هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ التعجب الا ترى ان المعنى ما اشد استكبارهم وما اكبر عتوهم وما اعلی نابا بواؤها كليب - [يَوْمَ يَرَوْنَ] منصوب واحد شيئين - اما بما دل عليه لَابْشُرَى اي يوم يرون الملكة يمنعون البسرى او يعدمونها و يَوْمَئِذٍ للتكثير - و ما باضمار اذكر اي اذكر يوم يرون الملكة ثم قال لَابْشُرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ - وقوله [لِلْمُجْرِمِينَ] اما ظاهر في موضع ضمير - و اما لانه عام فقد تذاولهم بعمومه - [حَجَرًا مَّحْجُورًا] ذكره سيدي في باب المصادر غير المنصرفة المنصوبة بالفعل متروك اظهارها نحو معاذ الله وقعدك وعمرك وهذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند لقاء العدو موتور او هجوم نازلة او نحو ذلك يضعونها موضع الاستعاذة - قال سيدي ويقول الرجل للرجل اتفعل كذا وكذا فيقول حجرا وهي من حجرة اذا صنع لان المستعبد طالع من الله ان يمنع المكروه فلا يلحقه فكان المعنى اسأل الله ان يمنع ذلك منعا وحجرة حجرا ومجئته على فعل او فعل في قراءة احسن تصرف فيه الاختصاص بموضع واحد كما كان قعدك وعمرك كذلك واشد لبعض الرجاز * شعر * قالت و فيها حيدة ودع * عون برتي مذكوم وحجر * فان قلت فاذا ثبت انه من باب المصادر وما معنى وصه بمحجور - قلت جازت هذه الصفة تأكيد معنى الحجر كما قالوا ذيل ذئب والذيل الهوان وموت مانت والمعنى في الآية انهم يطلبون ذيل الملكة ويفترحوه وهم اذا رأوهم عذ الموت او يوم القيمة كرهوا لقاءهم وفرغوا منهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون وقالوا عذ رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو الموتور شدة النازلة - وقيل هو من قول الملكة ومعناه حراما محترما ما يكم الغفران والجنة او البسرى اي جعل الله ذلك حراما عليكم * ليس بهذا فدرم ولا ما يشبه القدم ولكن مثلت حال هؤلاء واعمالهم التي عملوها في كفرهم من ملة رحم واعانة ملهوف و فري ضيف ومن على اسير وغير ذلك من مكارهم ومحاسنهم بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه فقدم اني اثبتهم وقصد الى ما تحت ايديهم فافسدها ومزقها كل ممزق وام بتركها انرا ولا عثير - والهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار وفي امثالهم اقت من الهباء - مَثُورٌ صفة للهباء تنبيه بالهباء في قلته وحقارته عذبه وانه لا ينتفع به ثم بالمشهور منه لادك تراه منتظما مع الضوء واذا حركته الريح رأيت قد تبادر وذهب كل مذهب ونحو قوله كعصف مَبْكُولٍ لم يكف ان شبتهم بالعصف حتى جعله مؤثرا بالآكال ولا ان شبه عملهم بالهباء حتى جعله متناثرا - او مفعول ثالث لجعله اي فجعلناه جامعا لحقارة الهباء والتناثر كقوله كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ اي جامعين للمسخر والخس والهباء واوبدايل الهبة - المستقر المكن الذي يكونون فيه في اكثر اوقانهم معتقدين

وَنَزَّلَ الْمَلَكُ تَنْزِيلًا ۖ أَلَمْ تَكُ يَوْمَئِذٍ الْحَاقَّةَ لِلرَّحْمَنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ۝ وَيَوْمَ يَعِصُ

مورة العرقان ٢٥

الجزء ١٩

ع ١٧

يتجالسون و يتحدثون - و المقييل المكان الذي يادرون اليه للاستدراج الى ازواجهم والتمتع بمغازاتهم و ملاستهم كما ان المترفين في الدنيا يعيشون على ذلك الترتيب و روي انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة و اهل النار في النار وفي معناه قوله تعالى ان يصحب الجنة اليوم في سبيل فيكون هم و ازواجهم في ظليل على الارائك منعدون - قيل في تفسير السجل اقتصاص الابكار و لا نوم في الجنة و انما سمي مكان دعوتهم و استدراجهم الى الحور مقبلا على طريق التشديد - و في لفظ الاحسن رمز الى ما يفرين به مقيلهم من حسن الوجوه و ملاحظة الصور الى غير ذلك من التحاسين و الزين - و فرغ [تسعق] و الاصل تشقق فحذف بعضهم التاء و غيره ادغمها و لما كان اشتقاق السماء بسبب طلوع الغمام منها جعل الغمام كانه الذي تشق به السماء كما تقول شق السنام بالشفرة و انشق بها و نظيره قوله تعالى السماء منقطر ريم - فان قلت اي فرق بين فوالك انشقت الارض بالذبات و انشقت عن الذبات - قلت معنى انشقت به ان الله شقها بطلوعه فانشقت به و معنى انشقت عنه ان التربة ارتفعت عنه عند طلوعه و المعنى ان السماء تنفتح بغمام يخرج منها و في الغمام الملكة ينزلون و في ايديهم صحائف اعمال العباد - و روي تشقق سماء سماء و تنزل الملكة الى الارض - و قيل هو غمام ابيض رقيق مثل الضبابه و لم يكن لا بني اسرائيل في تيههم و في معناه قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام و الملكة - و فرغ و نزل الملكة - و تنزل - و نزل الملكة - و نزلت الملكة - و انزل الملكة - و نزل الملكة على حذف النون الذي هو فاء الفعل من نزل قراءة اهل مكة - الحق الثابت لان كل ملك ينزل يومئذ و يبطل و لا يبقى الا ماله - عض ليدنين و الانامل - و السقوط في اليد - و اكل البنان - و حرق الاسنان - و الارم - و قرعها - كذايات عن الغيظ و الحسرة لانها من روادنها فيذكر الزدفة و يدل بها على المردف فيرتفع الكلام به في طبقة الفصاحة و يجد السامع عذده في نفسه من الروعة و الاستحسان ما لا يجده عند لفظ الممكني عذده - و قيل نزلت في عقبة بن ابي معيط بن امية بن عبد شمس و كل يكتر مجالسة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم - و قيل اتخذ ضيافة و دعا اليها رسول الله فابى ان يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين مفعول و كان ابي بن خلف صديق فعاتبه و قال صدأت يا عقبة قال لا و لكن الى ان لا يأكل من طعام و هو في بيتي فاستحييت منه مشهدت له و الشهادة ليست في نفسي فقال وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمدا ولم تطأ قفاه و تبرق في وجهه و تلطم عينه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال النبي صلى الله عليه و اله و سلم لا القاك خارجا من مكة الا علوت و اسلك بالسيف فقتل يوم بدر امر عليا بقتله - و قيل قتله عاصم بن ثابت بن اقلح الانصاري و قال يا محمد الى من الصبية قال الى النار و من رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ابيأ بأحد فرجع الى مكة فمات - و اللام في

الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلْتَمِئَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سِدًّا ۖ يُؤْتِلْنِي أَيْدِيَّ لَمْ آتِخِذْ فَلَنَا خَلِيلًا ۖ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ نَعْدَانِ جَاءَنِي ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ۖ وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ۖ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ بَيْتٍ عَدُوًّا مِّنَ الْأَمْجِرِينَ ۖ وَكُفِيَ بِرِجْكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ۖ وَقَالَ

[الظَّالِمُ] يجوز ان تكون للعهد يراد به عقبة خاصة - و يجوز ان تكون للجنس فيتناول عقبة و غيره - تمنى ان او صاحب الرسول و سلك معه طريقا واحدا و هو طريق الحق و لم يتشعب به طرق الضلالة و لهوى او اراد اني كنت ضالا لم يكن لي سبيل قط فليتنني حصات لنفسي في صحبة الرسول سديلا - و قرئ يؤتِلْنِي بالياء و هو الاصل لان الرجل ينادي وَيَلْتَنِي و هي هيكته يقول لها تعالي فهذا اولك و انما قلبت الياء الفا كما في صحاري و مداري - فلان كناية عن الاعلام كما ان الهن كناية عن الاجناس فان اريد بالظالم عقبة فالمعنى ليتنني لم اتخذ ابدا خليلا فكفى عن اسمه - و ان اريد به الجنس فكل من اتخذ من المضلن خليلا كان لخاييله اسم علم لا محالة فجعله كناية عنه [عَنِ الذِّكْرِ] عن ذكر الله او القرآن او موعظة الرسول - و يجوز ان يريد فقطعه شهادة الحق و عزسه على الاسلام - و الشيطان اشارة الى خدياه سماه شيطانا لانه اضله كما يضل الشيطان ثم خذله و لم ينفعه في العاقبة - او اراد ابليس و انه هو الذي حمله على مخالفة المضل و مخالفة الرسول ثم خذله او اراد الجنس و كل من تشيطن من الجن و الانس - و يحتمل ان يكون وَكَانَ الشَّيْطَانُ حكاية كلام الظالم - و ان يكون كلام الله - اتَّخَذْتُ يقرأ على الادغام و الاظهار و الادغام اكثر • [الرَّسُولُ] محمد صلى الله عليه و آله و ستم - و قومه قريش - حكى الله عنه شكواه فوممه اليه و في هذه الحكاية تعظيم المسكينة و تخويف لقومه لان الانبياء كانوا اذا التجأوا اليه و شكوا اليه فوممهم حل بهم اعداب و لم ينظروا ثم اقبل عليه مستبسا و رؤسيتا و راعدا النصرة عليهم فقال [كَذَلِكَ] كان كل نبي مبلوك مبتلى بعداوة قومه و كفالك بي هاديا الى طريق قبرهم و الانتصار منهم و ناصرا لك عليهم مهجورا تركوه و مدوا عنه و عن الايمان به - و عن النبي صلى الله عليه و آله و ستم من تعلم القرآن و علمه و علمه مصحفا لم يتعاهده و لم يظفر فيه جاء يوم القيمة منعاقبا به يقول يارب العالمين عبدك هذا اتخذني محجورا انص بيدي و بيده - و قيل هو من هجر اذا هدى الي جعارة "مهجورا فيه فحذف الجار و هو على وجهين - احدهما زعمهم انه هذيان و باطل و اساطير الاولين - و الثاني انهم كانوا اذا سمعوه هجروا فيه كفواه تعالى لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ - و يجوز ان يكون المهجور بمعنى السجر كالمجلول و المعقول و المعنى اتخذوه هجرا - و العذر يجوز ان يكون واحدا و جمعا كقوله بَانَهُمْ تَدْبِرْنِي - و قيل المعنى وَقَالَ لِرَسُولٍ يرم القيمة * [نَزَلَ] ههنا بمعنى انزل لا غير كحبر بمعنى اخبر و الا كان متدافعا و هذا ايضا من اعقراضاتهم و اقتراحاتهم الدالة على شراهم عن الحق و تجاوزهم عن اتباعه فلما انزل عليه دفعة واحدة في وقت واحد كما انزلت الكتب الثلاثة و ما له انزل على التفريق و القائلون

الَّذِينَ كَفَرُوا تَوَلَّاهُمْ نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۖ كَذَلِكَ ۖ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ۖ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ۝ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۗ أُولَٰئِكَ سُوءُ مَكَانٍ وَأَضَلُّ

سورة الفرقان ٢٥
الجزء ١٩
ع ١٧

قريش - وقيل لليهود وهذا فضول من القول ومما رآه بما لا طائل تحته لان امر الاعمار والاحتياج به لا يختلف بنزوله جملة واحدة او مفردا وقوله [كَذَلِكَ] جواب لهم اي كذلك انزل مفردا والحكمة منه ان نفوي بتفريقه فؤادك حتى تعينه وتحفظه لان المثلث انما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئا بعد شيء وجزءا عقيب جزء ولو القي عليه جملة واحدة لبطل به وتعبا بحفظه والرمول صلى الله عليه وآله وسلم فارتفت حاله حال موسى و داود وعيسى حيث كان اميلا لا يقرأ ولا يكتب وهم كانوا فاردين كاتبين فلم يكن له بد من التلث والتحفظ فانزل عليه منجما في عشرين سنة - وقيل في ثلث وعشرين - وايضا كان ينزل على حسب الاحداث وجوابات السائلين - ولان بعضه مذكور وبعضه ناسخ ولا يتأتى ذلك الا فيما انزل مفردا - فان قلت ذلك في كذلك يجب ان يكون اشارة الى شيء نعمة والدي تقدم هو انزاله جملة واحدة وكيف فسره بكذلك انزلته مفردا - قلت لان قولهم تَوَلَّاهُمْ نَزَلَ عَلَيْهِ جُمْلَةً مَعْنَاهُ لَمْ يَنْزِلْ مَفْرَقًا - والدليل على فساد هذا الاعتراض انهم عجزوا عن ان يأتوا بنجم واحد من نجومه وتحدثوا بسورة واحدة من اصغر السور فبرزوا صفحة عجزهم وسجلوا به على انفسهم حين لا ذرا بالمناصبه و فزعوا الى المحاربة ثم قالوا هلا نزل جملة واحدة كانهم قدروا على تفريقه حتى يقدروا على جملته [وَرَتَّلْنَاهُ] معطوف على الفعل الذي تعلق به كَذَلِكَ كانه قال كذاكَ مَرْمَنًا وَرَتَّلْنَاهُ - ومعنى ترتيله ان قدره آية بعد آية ووقفه عقيب وقفة - ويجوز ان يكون المعنى و امرنا بترتيل قراءته وذلك قوله وَرَقَّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا اي اقرأه بترسل وتثبت ومنه حديث عائشة رضي الله عنها في صفة قراءته لا كسر دكم هذا او ارد السامع ان يعد حروجه لعددها واصاه الترتيل في الاسنان وهو تغليجها يقال فغررت ومرتتل ويشبه بَنُورُ الْأَفْحَوان في تغليجه - وقيل هو ان نزل مع كونه متفردا على تمكث وتمهل في مدة متباعدة وهي عشرين سنة و لم يفرقه في مدة متقاربة [وَلَا يَأْتُونَكَ] بسؤال عجيب من سوالهم الباطلة كانه مثل في البطلان لا اتيناك نحن بالاجواب الحق الذي لا محيد عنه وبما هو احسن معني ومؤدى من سوالهم ولما كان التفسير هو التفسير لا التفسير

عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا - اولا يَأْتُونَكَ بحال و صفة عجيبة يقولون هلا كانت هذه صفتك وحالك نحو ان يقرن بك ملك يذدر معك او يلقي اليك كنز او تكون لك جنة او ينزل عليك القرآن جملة الا عطيتك نحن من الاحوال ما يحق لك في حكمنا ومشيتنا ان نعطاه وما هو احسن تفسيرا لما بعنت عليه ودلالة على صحته يعني ان تنزله مفردا وتحديهم بان يأتوا ببعض تلك التفاريق كلما نزل شيء ومنها ادخل في الاعجاز وانور للحجة من ان ينزل كله جملة ويقال لهم جيئوا بمثل هذا الكتاب في فصاحته مع بعد ما بين طرفية - كانه قيل لهم ان حاصلكم على هذه السور

سَيَلَامٌ ۖ وَلَعَدْنَا ثَمُودَ أَنْ تَبْنَىٰ مَوْسَىٰ الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ۖ فَعَلْنَا إِذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا
بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ۖ وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً ۖ وَاعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ
عَذَابًا أَلِيمًا ۖ وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ۖ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا

انكم تَصَلُّونَ سُبُلَهُ وَتَحْتَفِرُونَ مَكَانَهُ وَمَنْزِلَتَهُ وَلَوْ نَظَرْتُمْ بَعْضَ الْأَصْنَافِ وَأَنْتُمْ مِنَ الْمُسْحُورِينَ عَلَىٰ وجوههم
إلى جهنم لعلمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم افس من سبيله و في طريقته قوله قُلْ هَلْ أَتَيْنَكُم بِشَيْءٍ مِنْ
ذَلِكَ مُتَوَكِّفًا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَتِهِ لَهُ وَغَضَبِ عَائِمَةِ الْأَرَبِ - ويجوز ان يراد بالمكان الشرف والمنزلة - وان يراد
الدار والمسكن كقوله أَبِي الْفَرِجَيْنِ خَيْرُ مَقَامٍ وَأَحْسَنُ نَدِيٍّ وَصَفَّ السَّبِيلَ بِالضَّلَالِ مِنَ الْأَمْنَادِ
الْمِجَازِي - و عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سَمَّيْتُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ ثَلَاثٍ عَلَى
الدُّوَابِّ وَثَلَاثٍ عَلَى رُجُوهِهِمْ وَثَلَاثٍ عَلَى أَعْدَائِهِمْ بِذُلسُلُونِ دَسْلًا * الْوَزَارَةُ لَا تُغْنِيكَ النُّبُوَّةُ فَقَدْ كَانَ يَبْعَثُ فِي
الزَّمَنِ الْوَاحِدِ أَنْبِيَاءَ وَيُؤْمَرُونَ بِأَنْ يُوَازِرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَالْمَعْنَى فَذَهَبَا إِلَيْهِمْ فَكَذَّبُوهُمَا فَدَمَّرْنَاهُمْ كَقَوْلِهِ
إِضْرِبْ بِعَصَاكَ الْجَحْرَ فَإِنْقَلَبْ إِلَى فُضْرٍ فَانْفَلَقَ أَي فُضْرٍ فَانْفَلَقَ أَرَادَ اخْتِصَارَ الْقِصَّةِ فَذَكَرَ حَاشِيئَتِهَا أَوَّلَهَا وَآخِرَهَا لِأَنَّهُمَا
الْمَقْصُودُ مِنَ الْقِصَّةِ بَطُولُهَا أَعْنِي الزُّمِ الْحُجَّةَ بِبَعْدَةِ الرُّسُلِ وَاسْتِحْقَاقَ التَّدْمِيرِ بِكَذِّبِهِمْ - و عن علي رضي
الله عنه فَدَمَّرْنَاهُمْ - و عنه فَدَمَّرْنَاهُمْ - و قرئ فَدَمَّرْنَاهُمْ عَلَى التَّكْثِيرِ بِالنُّونِ الذَّقِيلَةِ - كَانَهُمْ كَذَّبُوا نُوحًا وَمَنْ
قَبْلَهُ مِنَ الرُّسُلِ مَرَّةً أَوْ كَانَتْ تَكْذِيبُهُمْ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ تَكْذِيبًا لِلْجَمِيعِ أَوْ أَم يَرَوْنَ مَعَتَةَ الرُّسُلِ أَمَّا كَالْبِرَاهِمَةِ [وَجَعَلْنَاهُمْ]
و جَعَلْنَا إِغْرَافَهُمْ أَوْ قَصْدَهُمْ - [الظَّالِمِينَ] أَمَّا أَنْ يَعْنَى بِهِمْ قَوْمَ نُوحٍ وَاصِلُهُ وَاعْتَدْنَا لَهُمْ إِلَّا أَنَّهُ قَصْدُ تَطْلِيمِهِمْ
فَظَاهِرٌ - وَأَمَّا أَنْ يَتَذَوَّلَهُمْ بِعَمْرِهِ عَطْفٌ مُؤَدِّ عَلَى هُمْ فِي جَعَلْنَاهُمْ أَوْ عَلَى الظَّالِمِينَ لِأَنَّ الْمَعْنَى وَاعْتَدْنَا
الظَّالِمِينَ - و قرئ وَثَمُودَ عَلَى تَأْوِيلِ الْقَبِيلَةِ وَ أَمَّا الْمُنْصَرَفُ فَعَلَى تَأْوِيلِ الْحَيِّ أَوْ لِأَنَّهُ اسْمُ الْإِبْلِ الْأَكْبَرِ -
قِيلَ فِي أَصْحَابِ الرَّسِّ كَانُوا قَوْمًا مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ أَصْحَابِ أَبَارٍ وَمَوَاشٍ فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ شُعَيْبًا فَدَعَاهُمْ
إِلَى الْإِسْلَامِ فَمَادُوا فِي طُغْيَانِهِمْ وَفِي إِذْنَانِهِ فَبَيَّنَّا لَهُمْ حَوْلَ الرَّسِّ وَهُوَ الْبُتْرُغَيْرُ الْمَطْوِيَّةُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ
أَنَّهُارَتْ بِهِمْ فَخَسَفَ بِهِمْ وَبَدْيَارَهُمْ - وَقِيلَ الرَّسُّ قَرِيبَةُ بَقْعٍ الْيَمَامَةِ قَتَلُوا نَبِيَّهُمْ فَهَلَكُوا وَهُمْ بَقِيَّةُ ثَمُودَ قَوْمٌ صَالِحٌ -
و قِيلَ هُم أَصْحَابُ النَّبِيِّ حَنْظَلَةَ بْنِ صَفْوَانَ كَانُوا مَبْتَلِينَ بِالْعَنْقَاءِ وَ هِيَ أَعْظَمُ مَا يَكُونُ مِنَ الطَّيْرِ سَمِيَتْ
أَطُولَ عُنُقِهَا وَكَانَتْ تَسْكُنُ جَبَلِيمَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ فُتَحٌ وَ هِيَ تَنْقُضُ عَلَى صِبْيَانِهِمْ فَتُخْطِفُهُمْ إِنْ أَعْوَزَهَا
الصَّيْدُ مَدَعَا عَلَيْهَا حَنْظَلَةُ نَاصِبَتِهَا لِصَاعِقَةٍ ثُمَّ أَهْبَمَ قَتَلُوا حَنْظَلَةَ فَهَلَكُوا - وَقِيلَ هُم أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ وَالرَّسُّ
هُوَ الْأَخْدُودُ - وَقِيلَ الرَّسُّ بَانْطَاكِيَّةٌ قَتَلُوا فِيهَا حَبِيبًا النَّجَّارَ - وَقِيلَ كَذَّبُوا نَبِيَّهُمْ وَرَسُوهُ فِي بُرْأِي دَسُوهُ
فِيهَا [بَيْنَ ذَلِكَ] أَي بَيْنَ ذَلِكَ الْمَذْكُورِ وَقَدْ يَذْكَرُ الذَّاكِرُ أَشْيَاءَ مُخْتَلِفَةً ثُمَّ يُشِيرُ إِلَيْهَا بِذَلِكَ وَيَحْسِبُ
الْحَامِبُ أَعْدَادًا مُتَكَثِّرَةً ثُمَّ يَقُولُ فَذَلِكَ كَيْتٌ وَ كَيْتٌ عَلَى مَعْنَى فَذَلِكَ الْمَحْسُوبُ أَوْ الْمَعْدُودُ [ضَرَبْنَا لَهُ]
الْأَمْثَالَ [بَيْنًا لَهُ] الْقِصَصَ الْعَجِيبَةَ مِنْ قِصَصِ الْأَوَّلِينَ وَصَفْنَا لَهُمْ مَا أَجْرُوا إِلَيْهِ مِنْ تَكْذِيبِ الْأَنْبِيَاءِ وَ

تَذِيبُهَا ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا عَلَيْهَا مَطَرًا سَوِيًّا ۖ أَوَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ۝ وَإِذَا رَأَوْكَ أَنْ يَنْخِذُوكَ لِأَهْزَا ۖ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ۝ إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ الْبَيْتِ: أَوَلَا أَنْ مَبْرُورًا عَلَيْهِمَا ۖ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرْوُونَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا ۝ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ غُوثَهُ ۖ وَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ

سورة الفرقان ٢٥
الجزء ١٩
ع ٤

جبرئيل عليهم من عذاب الله وتدميره - و التدمير التفكيك و التدمير منه القبر و هو كسار الذهب و النفضة و الزجاج - و كذا الاول منصوب بما دل عليه ضروبا له لا محالة و هو انذرنا او حذرنا - والذي بدبرنا لانه فارغ له * اراد بالقوة مدمر من مرمى قوم لوط و كادت خمسا اهلكها الله اربعا باهلها و بقيت واحدة - و مطر السوء الحجارة يعذبني ان قربنا سورا سورا كثيرة في مناجهم الى الشام على تلك القرية التي اهلكت بالحجارة من السماء [اَوَلَمْ يَكُونُوا] في سرار مردهم ينظرون الى اثار عذاب الله و نكاله و يذكرون [بَلْ كَانُوا] قوما كفورا بالبعث [لَا] يدافعون [نُشُورًا] عاقبة فوضع الرجاء موضع التوقع لانه اذا بتوقع العاقبة من يؤمن فمن ثمة لم ينظروا و سورا بها كما سرت ركابهم اولا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون لطمعهم في الوصول الى ثواب اعمالهم او لا يخافون على اللغة التهاميه - ان الاولى نافية و الثانية مخففة من الثقيلة و الام هي الفارقة بينهم و اتخذة هزوا في معنى استهزاء به و الاصل اتخذة موضع هزوا او مهزوا به [أَهْذَا] محكي بعد القول المضموم و هذا استصغار و [بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا] و اخراجه في معرض التسليم و الاقرار و هم على غاية الجحود و الانكار سخونة و استهزاء و لو لم يستهزوا لقالوا اهذا الذي زعم او ادعى انه مبعوث من عند الله رسولا وقوام [إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا] دليل على نوط مجاهدة رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم في دعوتهم و بذله فصارى الوسع و الطاعة في استعطافهم مع عرض الآيات و المعجزات عليهم حتى شارفوا بزعمهم ان يتركوا دينهم الى دين الاسلام اولا فرط اجابهم واستمسكهم بعبادة الهتهم و [تَوَلَّى] في مثل هذا الكلام جار من حيث المعنى لا من حيث الصنعة مجرى التقييد للحكم المطلق [وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ] وعيد و دلالة على انهم لا يفوتونه و ان طالبت مدة الامهال و لابت الموعد ان يلحقهم فلا يغربهم التأخير و قوله [مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا] كالجواب عن قوتهم ان كَادَ لَيُضِلَّنَا لانه نسبة لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم الى الضلال من حيث لا يضل غيره الا من هو ضال في نفسه - و بروى انه من قول ابي جهل اعذه الله * من كان في طاعة الهوى في دينه يتبعه في كل ما يأتي و يذر لا يتبصر دليلا و لا يصغي الى برهان فهو عابد هواه و جاعله الهه فيقول لرسوله هذا الذي لا يرى معبودا الا هواه كيف تستطيع ان تدعوه الى الهدى انتوكل عليه و تجبره على الاسلام و تقول لابد ان تسلم شئت او ابيت و لا اكراه في الدين و هذا كقوله و مَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ - لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ - و يروى ان الرجل منهم كان يعبد الحجر فاذا رأى احسن منه رمى به و اخذ آخر و منهم الحرث بن قيس السهمي - ام هذه مذكورة معناه بل اتحسب كان هذه الذممة اشد من الذي تقدمتها حتى حقت بالاضراب عنها اليها و هي كونهم مسلوبى الاسماع و العقول لانهم لا يلقون الى استماع الحق اذنا و لا الى

مورة الفرقان ٢٥

الجر ١٩

ع ٢

وَكَيْلًا ۖ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ۖ أَلَمْ تَر إِلَى رَبِّكَ
كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ۚ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ۚ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ نَارًا ۖ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ۖ وَهُوَ الَّذِي
جَعَلَ لَكُمْ الَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ۖ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ

تدبيرة عقلا و مستبشرين بالأنعام اللتي هي مثل في الغفلة و الضلالة ثم ارجع ضلالة منها - فان قلت لم
أخرهواه و الاصل قولك اتخذ الهوى لها - قلت ما هو الا تقديم المفعول الثاني على الاول للعناية كما تقول
عامت منطلقا زيدا لفضل عنايتك بالمذطلق - فان قلت ما معنى ذكر الأكثر - قلت كان فيهم من يصده
عن الاسلام الاداء واحد وهو حب الرئاسة و كفى به داء عضالا - فان قلت كيف جعلوا أضل من الأنعام - قلت
لان الأنعام تغاد لاربابها اللتي تعلفها و تنعدها و تعرف من يحسن اليها ممن يسيء اليها و تطلب ما
يضعفها و تجتنب ما يضرها و تهتدي لمراعيها و مشاربها و هؤلاء لا ينفقون لربهم و لا يعرفون احسانه اليهم
من اساءة الشيطان الذي هو عدوهم و لا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع و لا يتقون العقاب الذي
هو اشد المضار و المهالك و لا يتدبرون للحق الذي هو المشرع الهدي و العذب الردي * [اَلَمْ تَر إِلَى رَبِّكَ]
الم تنظر الى صنع ربك و قدرته - و معنى مد الظل ان جعله يمتد و يذبط فينتفع به الناس [وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ
سَاكِنًا] اي لاصفا باصل كل مظل من جبل و بناء و شجرة غير منبسط ولم يذتفع به احد سمي انبساط
الظل و امتداده تحركا منه و عدم ذلك سكونا - و معنى كون الشمس دليلا ان الناس يستدلون بالشمس
و باحوالها في مسيرها على احوال الظل من كونه ثابتا في مكان و رائلا و متسعا و متقلصا فينبذون حاجتهم
الى الظل و استغناءهم عنه على حسب ذلك - و قبضه اليه انه بنفسه بضح الشمس [يَسِيرًا] اي
على مهل و في هذا القبض اليسير شيئا بعد شيء من المنافع ما لا يعد و لا يحصر و لو قبض دفعة
واحدة لتعطلت اكثر مرافق الناس بالظل و الشمس جميعا - وان قلت ثم في هذين الموضعين كيف
موقعها - قلت موقعها لبيان تفاضل الامور الثلاثة كان الذاتي اعظم من الاول و الثالث اعظم منهما تشبيها
لتباعد ما بينهما في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الموت - و وجه آخر وهو انه مد الظل حين
نفى السماء كالقبة المضروبة و دحى الارض تحتها فالقت القبة ظلها على الارض فيبان ما في اديمه جوب
لعدم النير و لو شاء لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خالق الشمس وجعلها على ذاك الظل اي
حلتها عليه و نصبها دليلا متدبرا له كما يتبع الدليل في الطريق فهو يزيد بها و ينقص و يمتد و يقلص ثم
نسخه بها فنقبضه قبضا سهلا يسيرا غير عسير - و يحتمل ان يريد قبضه عند قيام الساعة بقبض اسبابه و
هي الاجرام اللتي تلقى الظل فيكون قد ذكر اعدامه باعدام اسبابه كما ذكر انشائه بانشاء اسبابه و قوله
قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا يَدُلُّ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ يَسِيرًا كَمَا قَالَ ذَلِكَ حَشَرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ - شبه ما يستمر من ظلام الليل
باللباس الساتر - و السبات الموت و المسبوت الميت لانه مقطوع الحيوة وهذا كقوله وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم

رَحْمَةً ۖ وَانزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿١٠﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ بَلَدًا مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْفَاسِي كَثِيرًا ۖ

سورة الفرقان ٢٥

الجزء ١٩

ع ٢

باليل - فَاَنْ قُلْتَ هَلْ أَسْرَتْهُ بِالرَّاحَةِ - قُلْتَ الْخَشْوَرُ فِي مَقَابِلَتِهِ يَا بَاهُ أَبَاهُ الْعَيْوَنُ الْوَرْدُ وَهُوَ مَرْتَقٍ وَ هَذِهِ
الْأَيَةُ مَعَ دَلَالَتِهَا عَلَى قُدْرَةِ الْخَالِقِ فِيهَا أَظْهَرَ لِنِعْمَتِهِ عَلَى خَلْقِهِ لَأَنَّ الْاِحْتِجَابَ بِسِتْرِ اللَّيْلِ كَمْ فِيهِ لِكَثِيرٍ مِنَ
النَّاسِ مِنْ فَوَائِدٍ دِينِيَّةٍ وَ دُنْيَوِيَّةٍ وَ الدُّرُومِ وَ الْيَقِظَةِ وَ شَبَّهَهُمَا بِالمَوْتِ وَ الْحَيَاةِ أَيْ عِبْرَةً فِيهِمَا لِمَنْ اعْتَبَرَ -
وَمِنْ لَقَمَانٍ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ كَمَا تَنَامُ فَتَرُوقُ كَذَلِكَ تَمُوتُ فَتُنْشَرُ - قُرَيْشُ الرِّيحُ - وَالرِّيَّاحُ - نَشْرًا أَحْيَاءُ -
وَنُشْرًا جَمْعُ نَشُورٍ وَهِيَ الْمَحْيَاةُ - وَنُشْرًا تَخْفِيفُ نُشْرٍ - وَنُشْرًا تَخْفِيفُ بَشَرٍ جَمْعُ بَشُورٍ وَ بَشَرِي - [وَيَبَيِّنُ
يَدِي رَحْمَتِهِ] [سِتْعَارَةً مَلِيحَةً أَيْ قَدَامَ الْمَطَرِ] طَهُورًا [بِالْيَغَا فِي طَهَارَتِهِ - وَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى هُوَ مَا كَانَ طَاهِرًا
فِي نَفْسِهِ مَطْهُرًا لَغِيْرَةٍ فَإِنْ كَانَ مَا قَالَهُ مَشْرَحًا لِبَلَاغَتِهِ فِي الطَّهَارَةِ كَانَ سَدِيدًا وَ يُعْضِدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ يُنْزِلُ
عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيَطْهَرَكُمْ بِهِ وَ لَا يَأْخُذُ فَعُولٌ مِنَ التَّغْفِيلِ فِي شَيْءٍ - وَ الطَّهْوَرُ عَلَى وَجْهَيْنِ فِي
الْعَرَبِيَّةِ صِفَةٌ وَ اسْمٌ غَيْرُ صِفَةٍ - فَالْصِّفَةُ قَوْلُكَ مَاءُ طَهُورٍ كَقَوْلِكَ طَاهِرٌ - وَ الْاسْمُ قَوْلُكَ لَمَّا يَنْظُرُ بِهِ طَهُورٌ كَأَنَّهُ يَنْظُرُ
وَ الْوَقُودُ لَمَّا يَنْتَوِضُ بِهِ وَ تَوَقَّدَ بِهِ الْمَارُ وَ قَوْلُهُمْ تَطْهَرْتُ طَهُورًا حَسَنًا كَقَوْلِكَ وَضُوءًا حَسَنًا ذِكْرُهُ سَبِيحِيَّةٌ وَ مِنْهُ
قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ لَا صَلَاةَ إِلَّا بِطَهُورٍ أَيْ طَهَارَةٍ - فَاَنْ قُلْتَ مَا الَّذِي يُزِيلُ مِنَ الْمَاءِ اسْمَ
الطَّهْوَرِ - قُلْتَ تَيَقُّنُ مَخَالَطَةِ النِّجَاسَةِ وَ غَلَبَتِهَا عَلَى الظَّنِّ تَغْيِيرُ أَحَدِ أَوْصَانِهِ الثَّلَاثَةُ أَوْ لَمْ يَتَغَيَّرْ أَوْ اسْتَعْمَلَهُ
فِي الْبَدَنِ لِادَاءِ عِبَادَةِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ - وَ عِنْدَ مَالِكٍ بْنُ أَنَسٍ مَا لَمْ يَتَغَيَّرْ أَحَدُ أَوْصَانِهِ فَهُوَ طَهُورٌ - وَ أَنْ
قُلْتَ فَمَا تَقُولُ فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ حِينَ سُئِلَ عَنْ بَيْرِ بَضَاعَةَ فَقَالَ الْمَاءُ طَهُورٌ لَا يَنْجَسُهُ
شَيْءٌ إِلَّا مَا غَيَّرَ لَوْنَهُ أَوْ طَعْمَهُ أَوْ رِيحَهُ - قُلْتَ قَالَ الْوَاقِدِيُّ كَانَ بِبَيْرِ بَضَاعَةَ طَرِيقًا لِلْمَاءِ إِلَى الْبَسَاتِينِ - وَ دَمَا
قَالَ [مَيْتًا] لَأَنَّ الْبَلَدَةَ فِي مَعْنَى الْبَلَدِ فِي قَوْلِهِ نُسْقِيَهُ إِلَى بَلَدٍ مَيْتٍ وَ أَنَّهُ غَيْرُ جَارٍ عَلَى الْفِعْلِ كَقَوْلِهِ
وَمِثْلُهُ وَ مِثْلُهُ - وَ قُرَيْشُ نُسْقِيَهُ بِالْفَتْحِ وَ سَقَى وَ اسْقَى لَفْتَانِ - وَ نَذِيلُ اسْتِنَافٍ جَعَلَ لَهُ سَقِيًا - الْإِنْسَانِي جَمْعُ
إِنْسِي أَوْ إِنْسَانٍ وَ نَحْوُهُ ظَرَابِي فِي ظَرَبَانٍ عَلَى فُلْبِ النُّونِ يَاءُ وَ الْأَصْلُ إِنْسَانِي وَ ظَرَابِي - وَ قُرَيْشُ بِالْتَّخْفِيفِ
بِحَذْفِ بَاءِ إِمَائِيلَ كَقَوْلِكَ إِذَاعِمٌ فِي إِذَاعِيمٍ - فَاَنْ قُلْتَ انْزَالُ الْمَاءِ مَوْصُوفًا بِالطَّهَارَةِ وَ تَعْلِيلُهُ بِالْأَحْيَاءِ
وَ السَّقْيِ يُؤَدِّنُ بَأَنَّ الطَّهَارَةَ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ ذَلِكَ كَمَا تَقُولُ حَمَلْنِي الْأَمِيرُ عَلَى فَرَسٍ جَوَادٍ لِاصْيَدَ عَلَيْهِ
الْوَحْشَ - قُلْتَ لَمَّا كَانَ سَقْيُ الْإِنْسَانِيَّةِ مِنْ جَمَلَةٍ مَا أَنْزَلَ لَهُ الْمَاءُ وَصْفُهُ بِالطَّهْوَرِ أَكْرَمًا لَهُمْ وَ تَقْدِيمًا لِلْمَنَّةِ
عَلَيْهِمْ وَ بَيَانًا أَنَّ مِنْ حَقِّهِمْ حِينَ أَرَادَ اللَّهُ لَهُمُ الطَّهَارَةَ وَ أَرَادَهُمْ عَلَيْهِمْ أَنْ يُؤَثِّرُوها فِي بَوَاطِنِهِمْ ثُمَّ فِي ظَوَاهِرِهِمْ
وَ أَنْ يَرَبُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ مَخَالَطَةِ الْفَاقِذَاتِ كُلِّهَا كَمَا رَأَى بِهِمْ رَبُّهُمْ - فَاَنْ قُلْتَ لِمَ خَصَّ الْأَنْعَامَ مِنْ بَيْنِ مَا
خَلَقَ مِنَ الْحَيَوَانِ الشَّارِبِ - قُلْتَ لَأَنَّ الطَّيْرَ وَ الْوَحْشَ تَتَبَعَدُ فِي طَلَبِ الْمَاءِ فَلَا يَعْرِضُهَا الشَّرْبُ بِخِلَافِ
الْأَنْعَامِ وَ لِأَنَّهَا قَلِيَّةٌ الْإِنْسَانِيَّةِ وَ عَامَّةٌ مِنْهُمْ مَتَعَلِّقَةٌ بِهَا فَكَانَ الْإِنْعَامُ عَلَيْهِمْ بِسَقْيِ أَنْعَامِهِمْ كَالْإِنْعَامِ بِسَقْيِهِمْ -
وَ أَنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى تَذْكِيرِ الْأَنْعَامِ وَ الْإِنْسَانِيَّةِ وَ وَصْفِهَا بِالْكَثَرَةِ - قُلْتَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ عَلَيْهِ الْغَاسَ دَجَاهَهُمْ

وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ۖ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ۖ فَتَطَّعَ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ۖ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَّ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ

منبحون بالقرب من الودية و الانهار و منابع الماء فيهم غفيرة عن سقي الماء و اعقابهم و هم كثير منهم لا يعيشهم الا ما ينزل الله من رحمته و سقيا سمائه وكذلك قوله لَنُخَيِّبَنَّ بِهِ بَلَدَةً مَّيْنًا يريد بعض بلاد هؤلاء المتبعدين من مظان الماء - ما ن قلت لم قدم احياء الارض و سقي الأنعام على سقي الاناسي - قلت لان حيلة الاناسي بحيلة ارضهم و حيلة انعامهم فقدم ما هو سبب حيوتهم و تعيشهم على سقيهم و لانهم اذا ظفروا بما يكون سقيا ارضهم و مواشيتهم لم يعدموا سقيهم - يريد [وَلَقَدْ صَرَّفْنَا] هذا القول بين الناس في القوان و في سائر الكتب و الصحف الملقى انزلت على الرسل و هو ذكر انشاء السحاب و انزال القطر ليفكروا و يعتبروا و يعرفوا حق النعمة فيه و يشكروا [فَأَبَى أَكْثَرُهُمْ] الا كفران النعمة و جحودها و قلة الاكتراث لها - و قيل صرّفنا المطربينهم في البلدان المختلفة و الاوقات المتعاقبة و على الصفات المتفاوتة من ابل و طل و جود و رذاذ و ديمة و رهام فابوا الا الكفور و ان يقولوا مطرنا بنوء كذا ولا يذكروا صنع الله و رحمته - و عن ابن عباس ما من عام اقل مطرا من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء و تلا هذه الآية - و روي ان الملكة يعرفون عدد المطر و مقداره في كل عام لانه لا يختلف ولكن يختلف فيه البلاد - و ينزع من ههنا جواب في تذكير البلدة و الأنعام و الاناسي كانه قال لنخيبن به بعض البلاد الميئة و نسقيه بعض الانعام و الاناسي و ذاك البعض كذا - فان قلت هل يكفر من ينسب الامطار الى الأنواء - قلت ان كان لا يراها الا من الأنواء و يمجده ان تكون هي و الأنواء من خالق الله فهو كافر و ان كان يرى ان الله خالقها و قد نصيب الأنواء دلائل و امارات عاينها لم يكفر - يقول لرسوله صلى الله عليه و آله و سلم [وَلَوْ شِئْنَا] لَخَفَعْنَا عَنْكَ اِجْعَادَ نَذَارَةِ جَمِيعِ الْقُرَى و [لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ] نَبِيًّا يَنْذَرُهَا و انما قصرنا الامر عليك و عظمناك به و اجلناك و فضلناك على سائر الرسل نقابل ذلك بالتشدد و التصبر و [لَنُطَّعَ الْكَافِرِينَ] فيما يريدونك عليه و انما اراد بهذا تهيجهم و تهيج المؤمنين و تحريكهم - و الضمير للقرآن اولئك الطاعة الذي يدل عليه و لا تطع - والمراد ان الكفار يجتهدون و يجتهدون في توهين امرك نقابلهم من جدك و اجتهادك و عزمك على نواجذك بما تغلبهم به و تعلوهم و جعله جهادا كبيرا لما تحتمل فيه من المشاق العظام - و يجوز ان يرجع الضمير في به الى ما دل عليه و لو شئنا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا من كونه نذير كآفة القرى لانه لو بعثت في كل قرية فذيرا لوجب على كل نذير مجاهدة قريته فاجتمعت على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تلك المجاهدات كلها فمكبر جهاده من اجل ذلك و عظم فقال [وَجَاهِدْهُمْ] بسبب كونك نذير كآفة القرى [جِهَادًا كَبِيرًا] جامعا لكل مجاهدة * سمي المادين الكافرين الواسعين بحرين - و الفرات البليغ العذبة حتى يضرب الى الحلاوة - و الأجاج نقيضه - و مرجعها بخلها

مورة الفرقان ٢٥

الجزء ١٩

ع ٢

وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ۝ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ۚ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ۝ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۚ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ۝ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ

متجاوزين متلاصقين و هو بقدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج وهذا من عظيم اقتداره و في كلام بعضهم * شعر * وبحران احدهما مع الآخر ممزوج * و ما العذب منهما بالاجاج ممزوج * [بَرْزَخًا] حائلا من قدرته كقوله تعالى بغير عمد ترونها يريد بغير عمد مرئية و هو قدرته - و قرى مَلِجٌ على فَعَلَ - و قيل كانه حذف من مالح تخفيفا كما قال و صليانا يردا يربد باردا - فان قلت [وَحِجْرًا مَّحْجُورًا] ما معناه - فالتاء هي الكلمة التي يقولها المتعون وقد فسرناها و هي ههنا وقعة على سبيل المجاز كان كل واحد من الدهرس يتعون من صاحبه ويقول له حجرا محجورا كما قال لا يبغي اي لا يبغي احدهما على صاحبه بالتمازجة فانفاء البغي ثمة كالتعون ههنا جعل كل واحد منهما في صورة الباطني على صاحبه فهو يتعون منه وهي من احسن الاستعارات واشهرها على البلاغة * اراد يقسم البشر قسمين - ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم و يقال فلان بن فلان و ملائكة بذات فلان - وذوات صهر اي ابانا يصاهرين و نحوه قوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكرو والانثى [وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا] حيث خلق من اللطفة الواحدة بشرا نوعين ذكرا وانثى * الظهير والمظاهر كالعوين والمعاون و فعيل بمعنى مفاعل غير عزيز والمعنى ان الكافر يظاهر الشيطان على ربه بالعداوة و الشرك - ربي انها نزلت في ابي جهل - و يجوز ان يريد بالظهير الجماعة كقوله و الملائكة بعد ذلك ظهير كما جاء الصديق والتخليط و يريد بالكافر الجذس و ان بعضهم مظاهر لبعض على اطفاء نور دين الله - و قيل معناه و كان الذي يفعل هذا الفعل و هو عبادة ما لا ينفع و لا يضر على ربه ههنا مهينا من قولهم ظهرت به اذا خالفه خلف ظهيرك لا تلتفت اليه وهذا نحو قوله اولئك لاحلاق لهم في الآخرة - ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم * مثال الا من شاء و المواد الا فعل من شاء واستدأه عن الاجر قول ذي شفقة عليك قد سعى لك في تحصيل مال ما اطالب منك ثوابا على ما سعى الا ان تحفظ هذا المال ولا تضيعه فليس حفظك المال لنفسك من جنس الثواب و لكن صوره هو بصورة الثواب و سماه باسمه فاما فائدتين - احدهما قلع شبهة الطمع في ثواب من اصله كانه يقول لك ان كان حفظك لمالك ثوابا فاني اطلب الثواب - و الثانية اظهار الشفقة البالغة و انك ان حفظت مالك اعتد بحفظك ثوابا و رضي به كما يرضى المئاب بالثواب و لعمرى ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان مع المبعوث اليهم بهذا الصدق و فوقه - و معنى اتخاذهم الى الله سبيلا تقربهم اليه و طلبهم عنده الزلفى بالايمان والطاعة - و قيل المراد التقرب بالصدقة و النفقة في سبيل الله * امره بان يذوق به ويسعد امره اليه في استكفاء شربهم مع التمسك بقاعدة التوكل و اساس الاتجاء و هو طاعته و عبادته و تذريه و تحميده - و عرفه ان الهى الذي

الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِهِ ط وَكَفَى بِهِ بِدُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ۝ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ۝ الرَّحْمَنُ فَسْئَلُ بِهِ خَبِيرًا ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ

لا يموت حقيقة بان يتوكل عليه وحده ولا يتكل على غيره من الأحياء الذين يموتون - وعن بعض السلف انه قرأها فقال لا يصح الذي عقل ان يثق بعدها بمخلوق ثم اراد ان ليس اليه من امر عباده شيء امنوا ام كفروا وانه خبير باحوالهم كآب في جزاء اعمالهم [فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ] يعني في مدة مقدارها هذه المدة لانه لم يكن حينئذ نهار ولا ليل - وقيل ستة ايام من ايام الآخرة وكل يوم الف سنة والظاهر انها من ايام الدنيا - وعن مجاهد اولها يوم الاحد واخرها يوم الجمعة ووجهه ان يسمي الله لملكته تلك الايام المقدرة بهذه الاسماء فلما خلق الشمس وادارها وتربى امر العالم على ما هو عليه جرت التسمية على هذه الايام - واما الداعي الى هذا العدد اعني الستة دون سائر الاعداد فلان قلت انه داعي حكمة لعلمنا انه لا يقدر تقدير الا بداعي حكمة وان كذا لا مطلع عليه ولا نهتدي الى معرفته ومن ذاك تقدير الملكة الذين هم اصحاب النار تسعة عشر - وحمامة العرش ثمانية - والشهور اثني عشر - والسموات سبعة - والارض كذلك - والصلوات خمسا - واعداد النصب والحدود والكفارات وغير ذلك والقرار بداعي الحكمة في جميع افعاله وبان ما قدره حق ومواب هو الايمان وقد نص عليه في قوله وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَبَرَاءَةُ الَّذِينَ آمَنُوا إِيْمَانًا وَلَا تَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَأَى اللَّهُ بِهِذَا مَثَلًا ثُمَّ قَالَ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وهو الجواب ايضا في ان لم يخلقها في لحظة وهو قادر على ذلك - وعن سعيد بن جبير انما خلقها في ستة ايام وهو يقدر على ان يخلقها في لحظة تعالى لخلق الرق و التذبت - وقيل اجتمع خلقها يوم الجمعة فجعله الله عبدا للمسلمين [الَّذِي خَلَقَ] مبتدأ و [الرَّحْمَنُ] خبره - او هو صفة للحي والرحمن خبر مبتدأ محذوف - او بدل عن المستتر في استوى - وقرئ الرحمن بالجر صفة للحي - وقرئ فسأل والباء في به صلة سأل كقوله تعالى سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ كما يكون عن ملته في نحو قوله ثُمَّ لَتَنَصَلَّنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ فسأل به كقوله اهتم به واعتنى واشتغل به وسأل عنه كقولك بحث عنه وفتش عنه ونقر عنه او صلة خبيراً وتجعل خبيراً مفعول حل يريد فسأل عنه رجلا عارفا بخبرك برحمته - او تسأل رجلا خبيراً به ورحمته - او تسأل بسواله خبيراً كقولك رأيت به اسدا اي برؤيته والمعنى ان سألته وجدته خبيراً - او تجعله حالا عن الباء تريد فسأل عنه عالما بكل شيء - وقيل الرحمن اسم من اسماء الله مذكور في الكتاب المتقدمه ولم يكونوا يعرفونه فقليل فصل بهذا الاسم من يخبرك من اهل الكتاب حتى يعرف من يذكره ومن ثمة كانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذي بايمامة يعذون مسيئمة وكان يقال له رحمن اليمامة و [مَا الرَّحْمَنُ] - يجوز ان يكون سواليا عن المسمى به

مورة الفرقان ٢٥

الجزء ١٩

ع ٣

السجدة

قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۖ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ۖ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنۢ لَّمۡ يَذَّكَّرْ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ۚ وَعِبَادُ

لأنهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم و السؤال عن المجهول بما - ويجوز ان يكون سوالا عن معناه لأنه لم يكن مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم والرحوم والراحم اولانهم انكروا اطلاقه على الله [اَمَّا تَأْمُرُنَا] اي للذي تأمرنا بمعنى تأمرنا سجدته على قولك امرتك الخير - او الامرك لغا - و فرعى باليد كان بعضهم قال لبعض أَنَسْجُدُ لِمَا يَأْمُرُنَا مُحَمَّدٌ اَوْ يَأْمُرُنَا الْمَسْمُومُ بِالرَّحْمَنِ وَلَا نَعْرِفُ مَا هُوَ - وفي [زَادَهُمْ] ضمير اسجدوا للرحمن لأنه هو المقول * البروج منازل الكواكب السبعة بالسيارة - الحمل - والقور - والجوزاء - والسرطان - والاسد - والسنبلة - والميزان - والعقرب - والقوس - والجدي - والدلو - والحوت - سميت بالبروج الذي هي القصور العالية لانها لهذه الكواكب كالمنازل لسكناها واشتقاق البرج من التبرج نظيره - والسراج الشمس كقولهم وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا - و قرعى سُرَجًا وهي الشمس والكواكب الكبار معها - وقرأ الحسن و الاعمش وَ قَمَرًا مُنِيرًا وهي جمع ليلة فمراء كانه قال وذا قمر منيرا لان الليالي تكون قمرًا بالقمر فاضاعه اليها ونظيره في بقاء حكم المضاف بعد سقوطه وقيام المضاف اليه مقامه قول حسان * ع * بردى يصفق بالرحيق السلسل * يرد ماء بردى - ولا يبعد ان يكون اقمربمعنى القمر كاشد والرشد والعرب والعرب - الخلفة من خلف كالركبة من ركب وهي الحالة التي يخلف عليها الليل و النهار كل واحد منهما الآخر والمعنى جعلهما ذوي خلفة اي ذوي عقيبة اي يعقب هذا ذاك و ذاك هذا ويقال الليل والنهار يختلفان كما يقال يعقبان ومنه قوله وَ اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ يقال بفلان خلفة واختلاف اذا اختلف كثيرا الى متبرزه - وقرعى يَذَّكَّرُ - وَيَذَّكَّرُ - وعن ابي بن كعب يَذَّكَّرُ والمعنى لينظر في اختلافهما الناظر فيعلم ان لا بد لانتقالهما من حال الى حال و تغيرهما من ناقل و متغير و يستدل بذلك على عظم قدرته ويشكر الشاكر على النعمة فيهما من السكون بالليل و التصرف بالنهار كما قال عز وجل وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ - او ليكونا فتين للمتذكرين و الساكرين من فاته في احدهما و ردة من العبادة فام به في الآخر - وعن الحسن من فات عمله من التذكر و الشكر بالنهار كان له في الليل مستعقب ومن فاته بالليل كان له في النهار مستعقب * [وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ] مبتدأ خبره في اخر السورة كانه قيل وَ عِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ هذه صفاتهم اُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرَّةَ - ويجوز ان يكون خبره الَّذِينَ يَمْشُونَ و اضاهم الى الرحمن تخصيصا و تفضيلا - وقرعى وَ عِبَادُ الرَّحْمَنِ - وقرعى يَمْشُونَ [هَؤُلَاءِ] حال او صفة ليمشي بمعنى هائدين او مشيا هائبا لا ان في وضع المصدر موضع الصفة مبالغة و الهون الرفق واللين ومنه الحديث احبب حبيبك هونا ما وتواه المؤمنون هينون لئنون والمثل اذا عزاخولك نهن ومعناه اذا عاسرنياسر ومعنى اهنم يمشون بسكينة وقرار وتواضع لا يضربون بائداهم ولا يخفقون بنعالهم اثرا و بطرا و لذلك كره بعض

الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ۝ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝

العلماء الركوب في الأسواق ولقوله وَبِمَشْوَن فِي الْأَسْوَاقِ [سَلَامًا] تسلماً منكم لانهالكم و متاركة لا خير بيننا ولا شر اي نقسم منكم تسلماً فاقيم السلام مقام التسلم - وقيل قالوا سداداً من القول يعلمون فيه من الابداء والاثم - والمراد بالجهل السفه وقلة الادب وسوء النعمة من قوله * شعر * الا لا يجهلن احد علينا * فنجعل فوق جهل الجاهليتنا * وعن ابي العالية نسختها آية القتال ولا حاجة الى ذلك لان الاغضاء عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن في الادب والنموة والشرعية واسلم للعرض والورع - البيهقوة خلاف الظلول وهو ان يدركك الليل فمت اولم تنم وقالوا من قرأ شيئاً من القرآن في صوة وان قل فقد بات ساجداً وقائماً - وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء والظاهر انه وصف لهم باحياء الميئل او اكثره يقال فلان يظل صائماً ويبيت قائماً [غَرَامًا] هلاكاً وخسراناً ملحقاً لازماً قال * شعر * يوم النصار يوم الجفار * كانا عذاباً وكانا غراماً * وقال * شعر * ان يعانقني غراماً وان يعط جزيلاً فانه لا يبالي * ومنه الغريم لاحتاحه وانزاه - وصفهم باحياء الليل ساجدين وقائمين ثم عقبه بذكر دعوتهم هذه ايذاناً بانهم مع اجتهداهم خائفون مبتهلون الى الله في صرف العذاب عنهم كقوله وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَعٌ [سَاءَتْ] في حكم بدست وفيها ضمير مبهم يفسره مستقراً والمخصوص بالذم محذوف معناه ساءت مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا هي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم ان وجعلها خبراً لها - ويجوز ان يكون ساءت بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان ومُسْتَقَرًّا حال او تمديد والتعاليان يصح ان يكونا متداخلين ومترادفين وان يكونا من كلام الله وحكاية لقولهم - قرئ يَقْتَرُوا بكسر التاء وضمها - وَيُقْتَرُوا بخفيف التاء وتشديدها والقتر والانتار والتقدير التضييق الذي هو نقيض الاسراف والاسراف مجازة الحد في الذقة ووصفهم بالقصد الذي هو بين العلو والتقصير وبمثله امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ - وقيل الاسراف انما هو الانفاق في المعاصي فاما في القرب فلا اسراف - وسمع رجل رجلاً يقول لا خير في الاسراف فقال لا اسراف في الخير - وعن عمر بن عبد العزيز انه شكر عبد الملك بن مروان حين زوجه ابنته واحسن اليه فقال وصلت الرحم وفعلت وصنعت وجاء بكلام حسن فقال ابن ابيد الملك انما هو كلام اعدته لهذا المقام فسكت عبد الملك فلما كان بعد ايام دخل عليه والاسن حاضر فسأله عن نفقته واحواله فقال الحسنة بين السخيتين فعرف عبد الملك انه اراد ما في هذه الآية فقال لابنه يا بُنَيَّ اهذا ايضا مما اعدته - وقيل اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم كانوا لا يأكلون طعاماً للتذم واللذة ولا يلبسون ثوباً للجمال والزينة ولكن كانوا يأكلون ما يسق جوعتهم ويعينهم على عبادة ربهم ولا يلبسون ما يستر عوراتهم ويكتمهم من الحر والقر - وقال عمر رضي الله عنه كفى سرفاً ان لا يشتهي رجل شيئاً الا اشتراه فأكله -

وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ۖ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقُولُونَ
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۖ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَيُخَلَّدْ فِيهِ مَهَانًا ۖ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقُولُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۖ رَكَانَ اللَّهِ

سورة الفرقان ٢٥
الجزء ١٩
ع ٣

وَالْقَوَامُ العدل بين الشئيين لاستقامة الطرفين واعتدالهما ونظير القوام من الاستقامة السواء من الاستواء -
وقرى قواماً بالكسر وهو ما يقام به الشيء يقال انت قوامنا بمعنى ما تقام به الحاجة لا يفضل عنها
ولا يفتقص - والمنصوبان اعني بين ذلك قواماً جائزان يكونا خبرين معا - وان يجعل بين ذلك لغواً وقواماً
مستقراً - وان يكون الظرف خبراً وقواماً حالاً مؤكدة - واجار القراء ان يكون بين ذلك اسم كان على انه
مبني لضافته الى غير ممكن كقوله * ع * لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت * وهو من جهة الاعراب
لا بأس به ولكن المعنى ليس بقوي لان ما بين الامراف والتقدير قوام لا محالة فليس في الخبر الذي
هو معتمد الفائدة مائدة * [حَرَّمَ اللَّهُ] اي حرّمها والمعنى حرّم قتلها و [إِلَّا بِالْحَقِّ] متعلق بهذا القتل
المحذوف او بَلَا يَقْتُلُونَ ونفي هذه المتبعضات العظام عن الموصوفين بتلك الخلال العظيمة في الدين
للتعريض بما كان عليه اعداء المؤمنين من قريش وغيرهم كانه قيل والذين برأهم الله و طهرهم مما انتم
عليه والقتل بغير حق يدخل فيه الوأد وغيره - وعن ابن مسعود قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم
قال ان تجعل لله نداً وهو خلقك - قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يأكل معك - قلت ثم
اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديقه - وقرى يَلْقَى بِهِ آثَامًا - وقرى يَلْقَى بِأَثَامَاتٍ الْاُثْمُ وَفَد
مَرْمَلَةٍ - والآثام جزاء الاثم بوزن الوبال والذكال ومعناها قال * شعر * جزى الله ابن عروة حيث امسى *
عقوباً والعقوب له آثام * وقيل هو الاثم ومعناه يلقى جزاء اثم - وقرأ ابن مسعود آثَامًا اي شذائذ يقال
يوم ذر ايام لليوم العصيب [يَضَعَفْ] بدل من يَلْقَى لانهما في معنى واحد كقوله * شعر * متى تأندا
تُكْمَ بِنَا فِي دِيَارِنَا * تجد حطباً جزلاً وذاً تاججاً * وقرى يَضَعَفْ - وَيَضَعَفْ لَهُ الْعَذَابُ بِالذَّنِّ وَنَصَبُ الْعَذَابِ -
و قرى بالرفع على الاستئناف او على الحال وكذلك يُخَلَّدُ - و قرى وَيُخَلَّدُ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ مَخْفِياً
و مثقلاً من الاخلاق والتخليد - وقرى وَيُخَلَّدُ بِالتَّاءِ عَلَى الْاَلْتِفَاتِ [يُبَدِّلُ] مخفف ومثقل وكذلك سَيِّئَاتِهِمْ -
فان قلت ما معنى مضاعفة العذاب و ابدال الحسنات سيئات - قلت اذا ارتكب المشرک معاصي مع
الشرك عذب على الشرك وعلى المعاصي جميعاً بمضاعفة العقوبة لمضاعفة المعاقب عليه و ابدال
السيئات حسنات انه يحكموها بالتوبة ويتبنت مكانها الحسنات الايمان والطاعة والتقوى - وقيل يبدلهم
بالشرك ايماناً و يقتل المسلمين قتل المشركين و بالزنا عفة و احصانا * يريد و من يترك المعاصي
و يندم عليها و يدخل في العمل الصالح فانه بذلك تائب الى الله [مَنَابًا] مرضياً عنده مكفراً للخطايا
محصلاً للذواب - او فانه تائب مذاباً الى الله الذي يعرف حق التائبين و يفعل بهم ما يستوجبون

عَقُورًا رَحِيمًا ۝ وَمَنْ قَاتَلَ وَاعْمَلْ صَالِحًا فَاِنَّهُ يُتَوَبُّ اِلَى اللّٰهِ مُغْنًا ۝ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ۚ اِذَا مَرُّوا
بِاللُّغُوِّ مَرًُّا كِرَامًا ۝ وَالَّذِينَ اِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يُخْرِجُوا عَلَيْهَا صَمًّا وَّعَمًّٰنًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ

والذي يُحِبُّ الدُّنْيَا وَيُحِبُّ الْمَطْهَرَيْنِ - وفي كلام بعض العرب لله اودح بتوبة العبد من المضل
الواجد والظمان الوارد والعقيم الوالد او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا واي مرجع - يحتمل انهم
يغفرون عن محاضر الكذابين ومجالس الخطائين ولا يقربونها تذوفا عن مخالطة الشرر اهله
وصيانة لدينهم عما يثلمه لان مشاهدة الباطل شركة فيه ولذلك قيل في النظارة الى كل ما لم تسوغه الشريعة
هم شركاء فاعليه في الاثم لان حضورهم ونظرهم دليل الرضى به وسبب وجوده والزيادة فيه لان الذي سَلَطَ
على فعله هو استحسان النظارة ورغبتهم في المنظر اليه - وفي مواضع عيسى بن مريم عليه السلام اياكم ومجالسة
الخطائين - ويحتمل انهم لا يشهدون شهادة الزور فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه - وعن
نقادة مجالس الباطل - وعن ابن الحنفية اللغو والغياء - وعن مجاهد اعياد المشركين * اللغو كل ما يذنبني
ان يلغى ويطرح والمعنى و اذا مروا باهل اللغو والمستغلبين به مروا معرضين عنهم مكرمين انفسهم عن
التوقف عليهم والخوض معهم كقوله وَاِذَا سَمِعُوا اللُّغُوءَ اَعْرَضُوا عَنْهُ وَ قَالُوا لَنَا اَعْمَالُنَا وَلَكُمْ اَعْمَالُكُمْ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ
لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِيْنَ - وعن الحسن لم تسفهم المعاصي - وقيل اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى
اعرضوا ومفحوا - وقيل اذا ذكروا النكاح كذا عنه [لَمْ يُخْرِجُوا عَلَيْهَا] ليس بذفي للحرور واما هو اثبات له و
نفي للصمم والعمى كما تقول لا يلقاني زيد مستلما هو نفي للسلام لا اللقاء والمعنى انهم اذا ذكروا بها
اكتبوا عليها حرما على استماعها واقبلوا على المذكر بها وهم في اكبائهم عليها سامعون باذان واعية مبصرون
بعيون راعية لا كالذين يذكرون بها فتراهم مكتبين عليها مغفلين على من يذكر بها مظهرين الحرص الشديد
على استماعها وهم كالصم العميان حيث لا يعونها ولا يتبصرون ما فيها كالمناقبين واشباههم - قرئ ذُرِّيَّتُنَا
وَذُرِّيَّتُنَا - وَ قُرَّةٌ اَعْيُنٍ - وَ قُرَاتٍ اَعْيُنٍ - سألوا ربهم ان يرزقهم ازواجا واعقابا عمالا لله يسرون بمكاشهم وتقربهم
عيونهم - وعن محمد بن الكعب ليس شيء اقرب لعين المؤمن من ان يرى زوجته واولاده مطيعين لله - وعن
ابن عباس هو الولد اذا رآه يكتب الفقه - وقيل سألوا ان يلحق الله بهم ازواجهم وذريتهم في الجنة
ليتم لهم سرورهم - اراد ائمة فاكتفى بالواحد لدلالته على الجنس ولعدم اللبس كقوله تعالى ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ
طِفْلًا - او اراد اجعل كل واحد منا اماما - او اراد جمع ام كصائم وصيام - او اراد اجعلنا اماما واحدا
لاتحادنا واتفاق كلمتنا - وعن بعضهم في الآية ما يدل على ان الرئاسة في الدين يجب ان يطلب و
يرغب فيها - وقيل نزلت هذه الايات في العشرة المبشرين بالجنة - فان قلت من في قوله من ازواجنا
ما هي - قلت يحتمل ان تكون بيانية كانه قيل هب لنا قرة اعين ثم بيّنت القرة وفسرت بقوله من
ازوجنا وذريتنا معناه ان يجعلهم الله لهم قرة اعين وهو من قولهم رأيت منك اسدا اي انت امد -

أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّاتًا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۖ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ۖ

و ان تكون ابتدائية على معنى هب لنا من جهنم ما تقر به عيوننا من طاعة و صلاح - فان قلت لم قال قُرَّةَ أَعْيُنٍ فنكر و قلل - قلت اما التذكير فلاجل تذكير القرّة لان المضاف لا سبيل الى تذكيره الا بتذكير المضاف اليه كانه قيل هب لنا منهم هرورا و فرحا و انما قيل آتئين دون عيون لانه اراد اعين المتقين و هي قبيلة بالاضافة الى عيون غيرهم قال الله تعالى وَ قَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ - ويجوز ان يقال في تذكير آتئين انها اعين خاصة و هي اعين المتقين • المراد يُجْزَوْنَ الغرفات و هي العالِي في الجنة مَوْحِد اقتصارا على الواحد الدال على الجنس و الدليل على ذلك قوله وَ هُمْ فِي الْغُرُفِ آمِنُونَ - و قراءة من قرأ في الغُرْفَةِ - [بِمَا صَبَرُوا] بصبرهم على الطاعات و عن الشهوات و على اذى الكفار و مجاهدتهم و على الفقر و غير ذاك و اطلاقه لاجل الشيعاء في كل مصبور عليه - و قرئ [يُلَقَّوْنَ] كقوله تعالى رَأَيْتُمْ ثَمْرَةً و سُرُورًا - وَ يُلَقَّوْنَ كقوله تعالى يُلَقُّوْا اَنَامًا - و التحية دعاء بالتمعير - و السلام دعاء بالسلامة يعنى ان الملائكة يحقنونهم و يستأمنون عليهم - او يحقني بعضهم بعضا و يستلم عليه - او يعطون التبركة و التخليد مع السلامة عن كل افة - اللهم وفقنا اطاعتك و اجعلنا مع اهل رحمتك و ارزقنا مما ترزقهم في دار رضوانك - لما وصف عبادة العباد و عدد صالحاتهم و حسناتهم و اثنى عليهم من اجلها و وعدهم الرجع من درجاتهم في الجنة اتبع ذلك بيان انه اما اكثرث لاولئك و عبا بهم و اعلا ذكرهم و وعدهم لاجل عبادتهم فامر رسوله ان يصرح للناس و يجزم لهم القول بان الاكثرث لهم عند ربهم انما هو للعبادة و حدها لا لمعنى آخر و لولا عبادتهم لم يكثرث لهم البركة و لم يعتد بهم و لم يكونوا عنده شيئا يبالي به - و الدعاء العبادة و ما متضمنة لمعنى الاستفهام و هي في محل النصب و هي عبارة عن المصدر كانه قيل و ابي عبء يَعْبُوْا اَيْكُمْ لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ يعنى انكم لا تستأهلون شيئا من العبد بكم لولا عبادتكم و حقيقة قواهم ماعبات به ما اعتدت به من فواحش همومي و مما يكون عبأ علي كما تقول ما اكثرثت له ابي ما اعتدت به من كوارثي و مما يهمني - و قال الزجاج في تاريل ما يَعْبُوْا اَيْكُمْ رَبِّي ابي و ان يكون لكم عنده - و يجوز ان يكون ما نافية [وَقَدْ كَذَّبْتُمْ] يقول اذا علمتكم ان حكمي اني لا اعتد بعبادي الا لعبادتهم فقد خالفتم بتكذيبكم حكمي فسوف يلزمكم اثر تكذيبكم حتى يكتم في النار و نظيره في الكلام ان يقول الملك لمن استعصى عليه ان من عادتي ان احسن الى من يطيعني ويتبع امري فقد عصيت فسوف ترى ما احل بك بسبب عصيانك - و قيل معناه ما يصنع بكم ربي اولا دعاءه اياكم الى الاسلام و قيل ما يصنع بعذابكم لولا دعاءكم معه الهة - فان قلت الى من يتوجه هذا الخطاب - قلت الى الناس على الاطلاق و منهم مؤمنون عابدون و مكذبون عاصون فخطوبوا بما وجد في جنسهم من العبادة و التكذيب - و قرئ وَقَدْ كَذَّبَ الْكُفَرُورُ - و قيل يكون العذاب لزاما - و عن مجاهد هو القتل يوم بدر و انه لوزم بين القتل لزاما - و قرئ لزاما بالفصح بمعنى اللزوم كالذبات و الذبوت و الوجه ان ترك اسم كان غير منظون

سورة الشعراء ٢٩
الحزب ١٩
ع ٤
الربع

سورة الشعراء مكية وهي مائتان وسبع وعشرون آية واحد عشر ركوعاً
كلماتها ١٣٤٧
حروفها ٥٩٨٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طسّم ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ ﴿ تَعْلَمُكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ إِنَّ نَسْأًا نُنَزِّلُ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحَدِّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴾

به بعد ما علم انه مما توعد به لاجل الابهام و تناول ما لا يكتفه الوصف و الله اعلم بالصواب - عن رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم من قرأ سورة الفرقان لقي الله يوم القيمة : هو مؤمن بان الساعة آتية لا ريب فيها و ادخل الجنة بغير نصب *

سورة الشعراء

[طسّم] بتفخيم الالف و امالتها و اظهار الغون و ادغامها [الْكِتَابِ الْمُبِينِ] الظاهر اعجازه و صحة انه من عند الله و المراد به السورة او القرآن و المعنى آيات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك آيت الكتاب المبين - البخع ان يبلغ بالذبح الخناجع بالبلاء و هو عرق مستبطن الفقار و ذلك اقصى حد الذابح - و لعل للاشفاق يعنى اشفق على نفسك ان تغفلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك [أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ] لئلا يؤمنوا و لا متذاع ايمانهم او خيفة ان لا يؤمنوا - و عن قتادة باخع نفسك على الاضافة اراد آية ملجئة الى الايمان قاسرة عليه [فَظَلَّتْ] معطوف على الجزاء الذي هو نزل لانه لو قيل ادرنا لكان صحيحاً و نظيره فاصدق و اكن كانه قيل اصدق - و قد قرئ كوشنا لانزاداً - و قرئ فَنَظَّلْ أَعْنَاقَهُمْ - فان قلت كيف صح مجيء خاضعين خبراً عن الاعتناق - قلت اصل الكلام فظنوا لها خاضعين فاحتمت الاعتناق لبيان موضع الخضوع و ترك الكلام على اصله كقوله ذهببت اهل اليمامة كان الاهل غير مذكور او لما وصفت بالخضوع الذي هو للعلاء قيل خاضعين كقوله تعالى لي ساجدين - و قيل اعتناق الناس رؤسائهم و مقدسهم شبهوا بالاعتناق كما قيل لهم هم الرؤس و النواصي و الصدور - قال ع * في محفل من نواصي الناس مشهود * و قيل جماعات الناس يقال جاءنا عتق من الناس لفوج منهم - و قرئ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعَةً - و عن ابن عباس نزلت هذه الآية فينا و في بني امية قال ستكون لنا عليهم الدولة فنزل لنا اعتناهم بعد صعوبة و يلحقهم هوان بعد عزة * اي و ما يجتد لهم الله بوحده موعظة و تذكيراً الاجتدوا اعراضاً عنه و كفراً به - فان قلت كيف خوف بين الالفاظ و الغرض واحد وهي الاعراض و التذبيب و الاستهزاء - قلت انما خولف بينها لاختلاف الاعراض كانه قيل حين اعرضوا عن الذكر فقد كذبوا به و حين كذبوا به فقد خفت عندهم قدرة و صار عوذة للاستهزاء و السخرية لان من كان قابلاً للحق مقبلاً

فَقَدْ كَذَبُوا فَسَيَاتِينَهُمُ الَّذِينَ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زوجٍ كَثِيرٍ ۝
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ۚ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ

عليه كان مصدقا به لا محالة ولم يظن به التكذيب ومن كان مصدقا به كان موقرا له • [فَسَيَاتِينَهُمُ] وعيد لهم
و انذار بانهم سيعلمون اذا مستهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيمة [مَا] الشيء الذي [كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ] به
وهو القران وسيداتهم انباؤه واحواله الذي كانت خافية عليهم - وصف الزوج وهو الصنف من الغبات
بالكرم والكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه يقال وجهه كرم اذا رضى في حسنه وجماله وكذاب
كريم مرضي في معانيه وفوائده وفال * ع • حتى يشق الصفوف من كرمه • اي من كونه مرضيا
في شجاعته وبأسه والغبات الكرم المرضي فيما يتعلق به من المنافع * [إِنَّ فِي] انبات تلك الاصناف [لَآيَةً]
على ان مُنبئها قادر على احياء الموتى وقد علم الله ان اكثرهم مطبوع على قلوبهم غير مرجوايمانهم • [وَإِنَّ
رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ] في انتقامه من الكفرة [الرَّحِيمُ] لمن تاب وامن وعمل صالحا - فان قلت ما معنى
الجمع بين كَمْ وكُلَّ و او فيل كم ابنتنا فيها من زوج كرم - قلت قد دلَّ كَلَّ على الاحاطة بازواج الغبات
على سبيل التفصيل وكَمْ على ان هذا المحيط متكانر مفرط الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما وبه نبة
على كمال قدرته - فان قلت فما معنى وصف الزوج بالكريم - قلت يحتمل معنيين - احدهما
ان الغبات على نوعين نافع وضار فذكر كثرة ما انبت في الارض من جميع اصناف الغبات النافع و خلى
ذكر الضار - والثاني ان يعم جميع الغبات نفعه وضاره ويصفهما جميعا بالكرم ويُنْبِئ على انه ما انبت شيئا
الا وفيه فائدة لان الحكيم لا يفعل فعلا الا لغرض صحيح والحكمة النافعة وان غفل عنها العاقلون ولم يتوصل الى
معرفة العاقلون - فان قلت فحين ذكر الأزواج و دلَّ عليها بكلمتي الكثرة والاحاطة وكانت بحيث
لا يُحصيها الا عالم الغيب كيف قال إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَهَلَّا قَالَ آيَات - قلت فيه وجهان - ان يكون ذلك مستدرا
به الى مصدر ابنتنا مكانه قال ان في الابيات لآية اي آية - وان يراد ان في كل واحد من تلك الأزواج لآية وقد
سبق في هذا الوجه بظائر - سيجل عليهم بالظلم بان قدم القوم الظالمين ثم عطفهم عليهم عطف البديان كان معنى
القوم الظالمين وترجمته قوم فروعون وكانهما عبادتان تعتقدان على مؤدى واحد ان شاء ذاكهم عبر عنهم بالقوم الظالمين
وان شاء عبر بقوم فروعون وقد استحقوا هذا الاسم من جهتين - من جهة ظلمهم انفسهم بالقر وشرارتهم -
ومن جهة ظلمهم لبني اسرائيل باستعبادهم لهم - قرئى آلا يَدْعُونَ بكسر النون بمعنى الا يتقونني فحدثت
النون لاجتماع النونين والياء للاكتفاء بالكسرة - فان قلت بم تعلق قوله آلا يَدْعُونَ - قلت هو كلام مستأنف
اتبعه عز وجل ارساله اليهم للادار والتسجيل عليهم بالظلم تعجيبا لموسى من حالهم الذي شذعت في
الظلم والعسف ومن امنهم العواقب وقلة خوفهم و حذرهم من ايام الله - ويحتمل ان يكون لا يَدْعُونَ
حالا من الضيور في الظلمين اي يظلمون غير متقين الله وعقابه فادخلت همزة الانكار على الحال واما

أَيُّ النَّاسِ الظُّلُمِينَ ۖ قَوْمٌ فَرَعُونَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ۚ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ۖ وَيَصْدُقَ مَذْرِبِي

من قرأ أَلَا تَتَّقُونَ على الخطاب فعلى طريقة الالتفات إليهم وجنهم و ضرب وجوههم بالإنكار والغضب عليهم كما ترى من يشكو من ركب جناية الى بعض إحصائه والجاني حاضر فاذا اندفع في الشكاية وحر مزاجه وحمي غضبه قطع مبانة صاحبه و اقبل على الجاني يتوخته ويعتف به ويقول له ألم تتق الله ألم تستحي من الناس - فان قلت مما فائدة هذا الالتفات والخطاب مع موسى عليه السلام في وقت المناجاة والملفت إليهم غيب لا يشعرون - قلت اجراء ذلك في تكليم المرسل إليهم في معنى اجرائه بحضرتهم والقائه الى مسامعهم لانه مبالغه ومذهبه وناشرة بين الناس واه فيه اطف وحث على زيادة التقوى وكم من آية انزلت في شان الكافرين وفيها اوامر نصيب للمؤمنين تدبرها واعتبارا بموردتها - وفي أَلَا يَتَّقُونَ بالياء وكسر التون وجه آخر وهو ان يكون المعنى الا ما ناس اتقون كقوله أَلَا يَأْتِيهِمْ يَوْمَئِذٍ مَكْرُهٌ مَا كَانُوا يَمْسُكُونَ والمعنى ان يترفع لهن معطوفان على خبر ان وبالغصب لعطفهما على صلة ان والفرق بينهما في المعنى ان الرفع يفيد ان فيه ثلث علل خوف التكذيب وضيق الصدر و امتناع انطلاق اللسان والنصب على ان خوفه متعلق بهذه الثلاثة - فان قلت في النصب تعليق الخوف بالامور الثلاثة وفي جملتها نفي انطلاق اللسان و حقيقة الخوف انما هي غم يلحق الانسان لامر سيئف و ذلك كان واقعا فكيف جار تعليق الخوف به - قلت قد علق الخوف بتكذيبهم وبما يحصل له بسببه من ضيق الصدر والحبسة في اللسان زائدة على ما كان به على ان تلك الحبسة اللتي كانت به قد زالت بدعوته وقيل بقيت منها بقية يسيرة - فان قلت اعتذارك هذا يرده الرفع لان المعنى اني خائف ضيق الصدر غير منطلق اللسان - قلت يجوز ان يكون هذا قبل الدعوة واستجابتها - ويجوز ان يريد القدر اليسير الذي بقي به - ويجوز ان لا يكون مع حل العقدة من لسانه من الفصحاء المصانع الذين اوتوا سلاطة اللسنة وبسطة المقال وهرون كان بتلك الصفة فاراد ان يقرن به ويدل عليه قوله تعالى وَ أَخِي هَارُونَ هُوَ أَصْحَبُ مِنِّي لِسَانًا - ومعنى [فَارْسَلْ إِلَى هَارُونَ] ارسل اليه جبرئيل واجعله نبيا و ارزني به واشدد به عضدي وهذا كلام مختصر وقد بسطه في غير هذا الموضع وقد احسن في الاختصار حيث قال فَارْسَلْ إِلَى هَارُونَ فجاء بما يتضمن بمعنى الاستنباء ومثله في تقصير الطويلة والحسن قوله تعالى فَلَمَّا أَذْهَبَ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمْغَهُمْ تَدْمِيغًا حَيْثُ افْتَصَرَ عَلَى ذِكْر طَرْفِي القصة اولها و آخرها و هما الانذار والتدمير و دل بذكرهما على ما هو الغرض من القصة الطويلة كلها وهو انهم قوم كذبوا بايات الله فاراد الزام الحجة عليهم فبعث اليهم رسولين فكذبوا هما فاهلهم - فان قلت كيف سأل موسى ان يأمره الله بأمر فلا يتقبله بسمع وطاعة من غير توفيق وتشبهت بعلى وقد علم ان الله من ورائه - قلت قد امتدل وقبّل ولكنه القمس من وبه ان يعضده باخيه حتى يتعارنا على تنفيذ امره وتبليغ رسالته فمهد قبل التمامه عذره فيما التمس ثم القمس بعد ذلك وتمييد

سورة الشعراء ٢٦

الجزء ١٩

ع ٥

وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسَلِ إِلَى هَرُونَ ۖ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ۖ قَالَ كَلَّا ۖ فَاذْهَبَا بِأَيْدِيَايَ مَعَكُمْ
مُسْتَمِعُونَ ۖ فَاتَّبَعَا مَرْعُونَ فَقَالَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ أَنْ أَرْسَلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ۖ قَالَ أَلَمْ تُبْرِكْ فَيَدَا
وَلَيْدَا ۖ لَكُنْتُ فَيَدَا مِنْ عَمْرِكَ سِنِينَ ۖ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّذِي فَعَلْتَ وَ أَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۖ

المعذر في التماس المعين على تنفيذ الامر ليس بتوقف في امتثال الامر ولا بتعلل فيه وكفى بطالب المعون
دليلا على التقبل لا على التعلل اراد بالذنب قتله تعبتي - وقيل كان خباز فرعون واسمه واتون يعني واهم علي
تبعة ذنب وهي قود ذلك القتل فاحاف ان يقتلوني به فحذف المضاف او سمي تبعة الذنب ذنبا
كما سمي جزاء السيئة سيئة - فان قلت قد ايت ان تكون تلك الثلث عللا وجعلتها تمهيدا للمعذر فيما
التمسه فما قولك في هذه الرابعة - قلت هذه استدفاع للبلية المتوقعة و فرق من ان يقتل فبدل اداء
الرسالة فكيف يكون تعالا والدليل عليه ما جاء بعده من كلمة ارفع واموعد بالكلاءة والدفع - جمع الله له
الاستجابتين معا في قوله كَلَّا فَاتَّهَبَا لانه استدفعه بلاهم فوعده الدفع برده عن الخوف و التمس منه
الموازرة باخيه فاجابه بقوله اتَّهَبَا اي اذهب انت والذي طلبته و هو هرون - فان قلت علام عطف قوله
فَاتَّهَبَا - قلت على الفعل الذي يدل عليه كَلَّا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن واذهب انت و هرون
وقوله [مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ] من مجاز الكلام يريد افا لكما ولعدوكما كالذاصر الظهير لكما عليه اذا حضرو واستمع
ما يجري بينكما ويذنه فظهر كما و عليكما و كسر شوكتك عنكما ونكسه - ويجوز ان يكونا خبرين لان - او يكون
مُسْتَمِعُونَ مستعرا و معكم لغوا - فان قلت لم جعلت مُسْتَمِعُونَ قرينة مَعَكُمْ في كونه من باب المجاز والماء
تعالى بوصف على الحقيقة بانه سميع و سامع - قلت و لكن لا يوصف بالمستمع على الحقيقة لان الاستماع
جار مجرى الاصغاء والاستماع من السمع بمنزلة الظهور من الرؤية ومنه قوله تعالى ذُلُّ اُذْحِي لِيْ اَنَّهُ
اُسْتَمِعَ نَفَرٍ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا اِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ويقال استمع الى حديثه وسمع حديثه اي اصغى اليه وانكره
بحاسة السمع ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صُبَّ في
اذنيه البرم - وان قلت هلا نثني الرسول كما نثني في قوله اِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ - قلت الرسول يكون بمعنى المرسل
و بمعنى الرسالة فجعل ثمة بمعنى المرسل فلم يكن بدا من تذييله وجعل ههنا بمعنى الرسالة فجازت
التسوية فيه اذا وصف به بين الواحد والتثنية والجمع كما يفعل في الصفة بالمصادر نحو صوم و رز و ال *
شعر * الكني اليها وخير الرسول اعلمهم بذواحي الخير * فجعله للجماعة والشاهد في الرسول بمعنى الرسالة
قوله * شعر * لقد كذب الواشون ما هممت عندهم * بسرولا ارسلتهم برسول * ويجوز ان يوحد لان حكمهما
لتساندهما واتفاقهما على شريعة واحدة واتحادهما لذاك والاشوة كان حكما واحدا فكيفما رسول واحد - او اراد ان
كل واحد منهما [اَنْ اَرْسَلَ] بمعنى اي ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال وتقول ارسلت اليك ان افعل كذا
لما في الارسال من معنى القول كما في المذاكرة والكتابة ونحو ذلك ومعنى هذا الارسال التخليقة

قَالَ فَعَلَّهَا إِذَا رَأَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٥٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفَّكُمْ مَوْهَبُ لِي رَبِّي حَكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٥١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٥٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَ مَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ

و الاطلاق كقواك ارسل البازي يريد خَلِّمْ يذهبوا معذا الى فلسطين و كانت مسكنهما - و يروى انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قل البواب ان هذا انسانا يزعم انه رسول رب العلمين فقال ايذن له لعلنا نضحك منه فاديا اليه الرسالة نعرف موسى فقال له اَلَمْ نُرَبِّكَ حَذَفَ مَا تَدِيَا فرعون فقال له ذاك لانه معلوم لا يشقبه و هذا النوع من الاختصار كثير في التنزيل - الوهد الصبي لقرب عهده من الولادة - وفي روايه عن ابي عمرو من عُمَرَكَ يسكون الميم - سَنِينَ] - قيل مكث عندهم ثلثين سنة - و قيل وكزالفبطي و هو ابن لثقي عشرة سنة و فرمهم على اثرها والله اعلم بصحيح ذلك - وعن الشعبي فَعَلَّكَ بالكسروهي قِتْلَةُ القبطي لانه قتله بالوكرة وهو ضرب من القتل واما القِتْلَةُ فلانها كانت وكرة واحدة - عَدَدَ عليه نعمته من تربيته و تبليغه مبلغ الرجال و دَخَّه بما جرى على يده من قتل خبازة و عظم ذلك و قطعه بقوة و فَعَلَّتْ فَعَلَّكَ الَّتِي فَعَلَّتْ - [وَآتَتْ مِنَ الْكَافِرِينَ] يجوز ان يكون حالا اي قتلته و انت لذلك من الكافرين بنعمتي او و انت ان ذاك ممن تكفرهم الساعة و قد امتدحوا عليه او جهل امره لانه كان يعايشهم بالتقية فان الله تعالى عاصم من يريد ان يستنبه من كل كبيرة و من بعض الصغائر ما بال الكفر - و يجوز ان يكون قوله وَآتَتْ مِنَ الْكَافِرِينَ حكما عليه بانه من الكافرين بالنعم و من كانت عادته كفران النعم لم يكن مثل خواص المنعم عليه بدعا منه - او بانه من الكافرين بفرعون و الهية - او من الدين كانوا يكفرون في دينهم فقد كانت لهم الهة يعددونهم يشهد اذ لك قوله تعالى وَ يَذْكُرْكَ الْهَيْكَلُ - و قرى الهَيْكَلُ - فاجابه موسى بان تلك الفعلة انما فرطت منه و هو [مِنَ الضَّالِّينَ] اي الجاهلين - و قراءة ابن مسعود مِنَ الْجَاهِلِينَ مفسرة و المعنى من الفاعلين فعل اولى الجهل و السفه كما قال يوسف لاخته هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ اِنْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ - او المخطئين كمن يقتل خطاء من غير تعمد للقتل - او الذاهبين عن الصواب - او الداسين من قوله اَنْ تَضِلَّ احْدَهُمَا فَنَذِرْكَ احْدَهُمَا الْآخَرَى و كذب فرعون و دنع الوصف بالكفر عن نفسه و برا ساحتها بان وضع الضالين موضع الكافرين ربا بمحل من رشح للذوبة عن تلك الصفة ثم كر على امتداده عليه بالتربية وابطله من اصله و احتاصله من سنخه و اسي ان يسمي نعمته الا نعمة حبيب بين ان حقيقة نعمة عليه تعبيد بني اسرائيل لان تعبيدهم و قصدهم بذبح ابائهم هو السبب في حصوله عنده و تربيته فكانه امتن عليه بتعبيد قومه اذ حَقَّقَتْ - و تعبيدهم بذلبيهم و اتخاذهم عبدا يقال عَبَّدْتُ الرَّجُلَ و اَعْبَدْتُهُ اِذَا اتَّخَذْتُهُ عَبْدًا قال * شعر * عَلَامَ بَعْدَنِي قَوْمِي وَ ذَكَرْتُ * نِيَمَ ابَاعَ مَا شَاؤُا و عِدَان * فان قلت اِذَا جَوَّبَ و جزاء معا و الكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء - قلت قول فرعون وَ فَعَلَّتْ فَعَلَّكَ فيه معنى انك جازيت نعمتي لما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها مجازيا لك تسليدا لقوله لان نعمته

وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ط إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ۝ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ۝ قَالَ رَبُّكُمْ رَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ۝
 قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ۝ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ط إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ۝
 سورة الشعراء ٢٦
 الجزء ١٩
 ع ٥

كانت عدة جديدة بان تجازى بنحو ذلك الجزء - فان قلت لم جمع الضمير في مَنْكُمْ وَخَفَقَكُمْ مع افراده في تَمْنَاهَا وَعَبَدَتْ فَلَمَّ الخوف والفراغ لم يكونا منه وحده ولكن منه ومن ملائكة الموتى بقله دلائل قوله إِنْ أَلَمَّا يَأْتِمُرُونَ بِكَ لَيَقْتُلَنَّكَ واما الاستدلال فمعه وحده وكذلك التعبد - فان قلت تلك اشارة الى ما ذا وَأَنْ عَبَدَتْ مَا سَجَلَهَا مِنَ الْأَعْرَابِ - فقلت تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة لا يدري ما هي الا بتفسيرها ومحل أَنْ عَبَدَتْ الرُّفْعَ عطف ببيان لندك ونظيره قوله تعالى وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هُوْدًا مَقْطُوعٌ وَالْمَعْنَى تعبدك بني اسرائيل نعمة تمتها علي - وقال الزجاج ويجوز ان يكون أَنْ في موضع نصب المعنى انما صارت نعمة علي لَانَّ عَبَدَتْ بني اسرائيل اي لو لم تفعل ذلك لكفاني اهلي ولم يلحقني في اليم - لما قال له بوابه ان همما من يزعم انه رسول رب العلمين قال له عند دخوله [وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ] يريد اي شيء رب العلمين وهذا السؤال لا يختلوا - اما ان يريد به اي شيء هو من الاشياء التي شوهدت وعربت اجناسها فاجاب بما يستدل به عليه من افعاله الخاصة ليعلم انه ليس بشيء مما شوهدت وعرفت من الاجرام والاعراض وانه شيء مخالف لجميع الاشياء ليس كمثله شيء - واما ان يريد به اي شيء هو على الاطلاق تفديشا عن حقيقته الخاصة ما هي واجابه بان الذي اليه سبيل وهو الكافي في معرفته معرفة ثباته بصفاته استدلالا بافعاله الخاصة على ذلك واما التفتيش عن حقيقته الخاصة التي هي فوق فطر العقول فتفتيش مما لا سبيل اليه والسائل عنه متعذت غير طالب للحق والذي يليق بحال فرعون ويدر عليه الكلام ان يكون سؤاله هذا انكارا لان يكون المعلمين رب سواه لادعائه للاله - فلما اجاب موسى بما اجاب عجب قومه من جوابه حيث نسب الربوبية الى غيره فلما نعى بتقرير قوله جَنَّدَهُ الى قومه وطذره حيث سماه رسوله فلما ثلث بتقرير آخر احتد واحتدم وقال لَنْ اَنْتَ اِلَٰهًا عِزِّي وهذا يدل على صحة هذا الوجه الاخير - فان قلت كيف قيل وَمَا بَيْنَهُمَا على التثنية والمرجوع اليه مجموع - فقلت اراد وما بين الجنسين فعل بالمضموم ما فعل بالظاهر مَنْ قَالَ فِي الْمَلِجَا جَمَالِينَ - وان قلت ما معنى قوله [إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ] وابن عن فرعون وملائكة الايقان - فقلت معناه ان كان يرجى منكم الايقان الذي يؤتي اليه النظر الصحيح نفعمكم هذا الجواب والا لم ينفع - او إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ بشيء فط فهذا اولي ما توتنون به لظهوره وادارة دليله - فان قلت ومن كان حواه - فقلت اشراف قومه - فبل كانوا خمسمائة رجل عليهم الاساور وكانت للملوك خاصة - فان قلت ذكر السموات والارض وما بينهما قد ستوعب من الخلائق كلها فما معنى ذكرهم وذكر ابائهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب - فقلت قد عزم اولاً ثم خصص من العالم للبيان انفسهم وابائهم لان اقرب المنظور فيه من الغافل نفسه ومن واد منه وما شهد وعين

قَالَ لَنْبٍ اتَّخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ ۝ قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ۝ قَالَ فَأْتِ بِهِ
إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ۝ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ۝ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلْمُظَرِّينَ ۝

من الدلائل على الصانع والذات من هيئة الى هيئة و حال الى حال من وقت ميلاده الى وقت وفاته
ثم خصص المشرق والمغرب لان طلوع الشمس من احد الخافقين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم
في فصول السنة وحساب مستوي من اظهر ما امتدلت به ولظهوره انتقل الى الاحتجاج به خلبل الله عن
الاحتجاج بالاحياء والاموات على نمرود بن كدعان فَبَيَّتَ الَّذِي كَفَرَ - و فرى رَبَّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ
الذي رَسَلَ اليكم بفتح الهمزة - فان قلت كيف قال اولاً ان كُذِّبْتُمْ مُؤْمِنَيْنِ وَاخْرَ ان كُذِّبْتُمْ تَعْقِلُونَ - قلت
لَايَنَ اولا فلما رأى منهم شدة الشكيمة في العذاب وفلة الاصغاء الى عرض الحجج خَاشَنَ و عارض ان رسولكم
لمجنون اقله ان كُذِّبْتُمْ تَعْقِلُونَ - فان قلت الم يكن لا سجدتك اخصر من لا جَعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ و مؤداه
مؤداه - قلت اما اخصر مذموم و اما مؤداه فلا لان معناه لا جعلتك واحدا ممن عرفت حالهم في
سجنوني و كان من عادته ان يأخذ من يريد سجنه يطرده في هوة ذاهبة في الارض بعيدة العمق نردا
لا يبصر فيها ولا يسمع فكان ذلك اشد من القتل واشد - الواو في قوله [وَ لَوْ جِئْتُكَ] واو الحال دخلت
عليها همزة الاستفهام معناه تفعل بي ذلك وَ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ اي جائدا بالمعجزة و في قوله ان
كُذِّبْتُمْ مِنَ الصّٰدِقِينَ انه لا يأتي بالمعجزة الا الصادق في دعواه لان المعجزة تصديق من الله لمدعي النبوة
و الحكيم لا يصدق الكاذب ومن العجب ان مثل فرعون لم يخف عليه هذا وخفي على ناس من اهل
القبلة حيث جَوَزُوا اقبليح على الله حتى لزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات وتقديره ان كنت من
الصادقين في دعواك اتيت به فحذف الجزء لان الامر بالاتقان به يدل عليه [ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ] ظاهر
الثعبانية لا شيء يشبه الثعبان كما تكون الاشياء المزورة بالشعوذة والسحر - و روي انها انقلبت حية ارتفعت
في السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة الى فرعون وجعلت تقول يا موسى مُّرْنِي بما شئت و يقول فرعون
استلك بالذي ارسلت الا اخذتها فاخذها معادات عصا [لِلْمُظَرِّينَ] دليل على ان بياضها كان شيئا يجتمع
المنظارة على النظر اليه لخروجه عن العادة و كان بيضا نوريا - روي ان فرعون لما ابصر الآية الاولى قال فهل
غيرها ماخرج يده وقال له ما هذه قال يدك فما فيها فادخلها في ابطن ثمنزها ولها شعاع يكاد يغشى الابصار ويسد
الافق - فان قلت ما العامل في حوله - قلت هو منصوب نصبين نصب في اللفظ ونصب في المحل فالعامل
في النصب اللفظي ما يقدر في الطرف والعامل في النصب المحلي وهو النصب على الحال قال * واقد
تحير فرعون لما ابصر الايتين وبقي لا يدري اي طرفيه اطول حتى زال عنه ذكر دعوى الآية وحط عن
منكبيه كبرياء الربوبية و ارتعدت فرائضه وانفتح سحره خوفا وفرقا وبلغت به الاستكانة لقومه الذين هم
بزعمه عبدة وهو الههم ان طفق يومروهم ويعترف لهم بما حذر منه وتوقعه واحس به من جهة موسى

سورة الشعراء ٢٦

الجزء ١٩

ع ٦

قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ إِن هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ ق مِمَّا ذَا تَأْمُرُونَ ﴿٢﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ
وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣﴾ يَأْتُونَكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ﴿٤﴾ فَجَمَعَ السَّحَرَةَ لِمِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿٥﴾ وَقِيلَ
لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٦﴾ لَعَلَّكُمْ تَتَّبِعُونَ السَّحَرَةَ إِنَّ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ وَلُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنْ
لَنَا لَأَجْرٌ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٨﴾ قَالُوا نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٩﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى الْقُوا مَا أَنْتُمْ مُتَّقُونَ ﴿١٠﴾

وغلبيته على ملكه وارضه - وقوله [إِنْ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ] قول باهت إذا غاب و متمحل إذا ألزم
[تَأْمُرُونَ] من الموامرة وهي المشاورة - أو من الأمر الذي هو ضد النهي جعل العبيد أمريين و رتبهم
مأمورا لما استولى عليه من فرط الدهش و الخيرة - و مَا ذَا مِنْصُوبٌ أصلا لكونه في معنى المصدر و اما
لانه مفعول به من قوله امرتكم الحشر - فرعى أَرْجِئْهُ - و أَرْجِئْهُ بالهمز و التخفيف و هما لغتان يعال ارجأته
و ارجأته إذا أخرته و منه المرجئة و هم الذين لا يقطعون بوعيد الفساق و يقولون هم مرجؤون لأمر الله و
المعنى إخْرَهُ و مناظرته لوفت اجتماع السحرة - وقيل احبسه - [حَاشِرِينَ] شُرطا يحشرون السحرة - و
عارضوا قوله إِنْ هَذَا لَسَاحِرٌ بِقواهم بِكُلِّ سَحَابٍ فجاءوا بكلمة الاحاطة و صفة المبالغة لِيُطْأَمِنُوا من نفسه و
يسكنوا بعض قلعه - و قرأ الامام سَاحِرٍ - اليوم المعلوم يوم الزينة و ميقاته وقت الضحى لانه
وقت الذي وقفه لهم موسى صلوات الله عليه من يوم الزينة في قوله مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَاَنْ تُحْشَرَ النَّفْسُ
ضَحَى - و الميقات ما رقت به اي حدد من زمان او مكان و منه مواقيت الاحرام - [هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ]
استبطؤ لهم في الاجتماع و المراد منه استعجالهم و استحثاثهم كما يقول الرجل لعلامة هل انت منطلق
إذا اراد ان يحرك مده و راحته على الانطلاق كان ما يخيل له ان الناس قد انطلقوا و هو واقف و منه
قول تَأْبَطْ شَرًّا شعرا • هل انت باعث ديفار لحاجتنا • او عبد رت اخاءون بن مخزوم • يريد ابعته ايذا
سريعاً و لا تبطئ به [لَعَلَّكُمْ تَتَّبِعُونَ السَّحَرَةَ] اي في دينهم ان غلبوا موسى و لا تدفع موسى في دينه و ليس
غرضهم بالتباعد السحرة و انما الغرض الكلي ان لا يتبعوا موسى فساقوا كلام مساق الكدابة لانهم اذا ابغموهم
لم يكونوا متبعين لموسى • و قرئ نَعَمْ بالكسر و هما لغتان - و لما كان قوله [إِنْ لَنَا لَأَجْرٌ] في معنى جزاء
الشرط دلالة عليه و كان قوله [وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ] معطوفاً عليه و مدخلا في حكمة دخلت إذا فارة
في مكانها الذي تقتضيه من الجواب و الجزاء - و عددهم ان يجمع لهم الى الثواب على سحرهم الذي قدروا
انهم يغلبون به موسى اقربة عدده و الزلعي - اقساموا بعزة فرعون و هي من آيات الجاهلية و هكذا كل حلف
بغير الله و لا يصح في الاسلام الا الحلف بالله معتقاً ببعض اسمائه او صفاته كقولك - بالله - و الرحمن - و ربي -
و رب العرش - و عزه الله - و قدره الله - و جلال الله - و عظمة الله - قال رسول الله صلى الله عليه و آله
و سلم لا تحلفوا بأبائكم و لا بمهاتكم و لا بالطواغيت و لا تحلفوا إلا بالله و لا تحلفوا بالله الا و انتم صادقون -
و لقد استحدث الناس في هذا الباب في اسلامهم جاهلية تسمى لها الجاهلية الاولى و ذلك ان الواحد

مودة الشعراء ٢٩

الجزء ١٩

ع ٧

وَقَالُوا جَدَّاهُمْ وَمَعْصِيَتُهُمْ وَقَالُوا بَعِزَّةٌ فَفِرْعَوْنُ إِنَّا لَنَجْعَلُ الْغُلَبُونَ ۖ مَا تَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ۖ
 مَا تَلْقَىٰ السَّحَرَةَ لِيُجَادِبَهُنَّ رَبُّنَّ أَمْ لَهُنَّ آلِهَةٌ ۚ قَالَ أَعْلَمْتُمْ أَنَّ قَبْلَ أَنْ أَتِيَكُمْ أَنَّهُ
 لَكِبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمْ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۖ لَا فَطَمَنَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا وَصَّيْتُمْ أَجْمَعِينَ ۖ
 قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ۚ إِنْ قَطَعْنَا أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا أُولَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَارْحَبْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ
 أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِنَا إِلَيْكُمْ فَهُمْ يَثْبَعُونَ ۖ نَارَسَلْ فِرْعَوْنُ فِي الْعَدَائِينَ حِشْرِينَ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا نَشْرُومَةُ فَيَلْتَمُونَ ۖ وَأَنَّهُمْ لَنَا لَعَّاطُونَ ۖ

منهم او قسم باسماء الله كلها وصفاته على شيء لم يتقبل منه ولم يعتد بها حتى يقسم برأس سلطانه فاذا اقسام
 به فذلك عندهم جهل اليميين اللتي ليس وراءها حلف الخالف [مَا يَأْفِكُونَ] ما يقابلونه عن وجهه
 وحقيقته بسحرهم وكيدهم ويزورونه فيخيلون في حبالهم وعصيتهم انها حيات تسعى بالتمويه على الغافرين -
 او امكهم سمي تلك الاشياء امكا مبالغة - وحي انهم قالوا ان يك ما جاء به موسى سحرا فلن يغلب وان كان
 من عند الله لمن يخفى علينا فلما قذف عصاه فقلعت ما انوا به علموا انه من الله وامضوا - وعن بكرمة
 اصبحوا سحرة وامسوا شهداء - واما عبر عن الضرر بالانقضاء لانه ذكر مع الانقضاء فسلكت به طريق المشاكلة
 وفيه ايضا مع مراعاة المشاكلة انهم حين رأوا ما رأوا لم يتملكوا ان رموا بانفسهم الى الارض ساجدين
 كالهم اخذوا مطرحوا طرحا - فان قامت فاعل الانقضاء ما هو او مرجح به - فامت هو الله عز وجل بما خولهم
 من التوفيق او ايمانهم او ما عاينوا من المعجزة الباهرة - ولك ان لا تقدر فاعلا لان القوا بمعنى خروا وسقطوا
 [رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ] عطف بيان لرب العلمين لان فرعون لعنه الله كان يدعي الربوبية فارادوا ان يعزله
 ومعنى اضافته اليهما في ذلك المقام انه الذي يدعوا اليه هذين والذي اجري على ايديهما ما اجري [فَلَسَوْفَ
 تَعْلَمُونَ] اي وبال ما فعلتم - الضرر والضير والنور واحد ارادوا لا ضرر علينا في ذلك بل لنا فيه اعظم
 النفع لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله من تكفير الخطايا والثواب العظيم مع الاعراض الكثيرة - او
 لا ضير علينا فيما توقعنا به من القتل انه لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب الموت والعدل
 اهن اسبابه وارجاها - او لا ضير علينا في فتكك ان قلنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته
 ويرجو رحمته لما رزقنا من السبق الى الايمان وخير لا محذوف والمعنى لا ضير في ذلك او علينا
 [اَنْ كُنَّا] معناه لان كنا وكانوا اول جماعة مؤمنين من اهل زمانهم او من رعية فرعون او من اهل
 المشهد - وقرئ ان كنا بالكسر وهو من الشرط الذي يجيء به المدل بامره المتحقق لصحته وهم كانوا
 متحققين انهم اول المؤمنين ونظيرة قول العامل لمن يؤخر جعله ان كنت عملت لك فوطني حقيقي
 ومنه قوله تعالى اِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي مع علمه انهم لم يخرجوا الا
 لذلك • قرئ اسير بقطع الهمزة وصلها - ومير - [اِنكُمْ مُّتَّبِعُونَ] عتل الامر بالاسراء باتباع فرعون وجنوده اثارهم
 والمعنى اني بنيت تدبير امركم وامرهم على ان تتقدموا ويتبعوكم حتى يدخلوا مدخلكم ويسلكوا

وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿١٠﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١١﴾ وَكُدُوزٍ مَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿١٢﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَآوَيْنَاهَا بِبَنِي إِسْرَٰئِيلَ ﴿١٣﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا تَرَاءَ الْأَجْمَعِينَ قَالَ أَفَحُبُّ مُوسَىٰ إِنَّا لَمَدْرُكُونَ ﴿١٥﴾ قَالَ كَلَّا ۖ

مسلككم من طريق البحر فاطبقه عليهم فاهلكهم - وروي انه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم راداً فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه - وروي ان الله لوحى الى موسى ان اجتمع بني اسرائيل كل اربعة ابيات في بيت ثم اذبحوا الجداء واضربوا بدمائها على ابوابكم فاني سأسر الملائكة ان لا يدخلوا بيتاً على بابه دم وسأسرهم بقتل اباكر القبط واخبروا خبزاً فطيراً فانه اسرع لكم ثم أسر عبادي حتى تنذهي الى البحر فأتيتك امري - فإرسل فرعون في اثرة الف الف وخمسمائة الف ملك مسور مع كل منك الف وخرج فرعون في جمع عظام وكانت مقدمته سبعمائة الف كل رجل على حصان وعلى رأسه بيضة - وعن ابن عباس خرج فرعون في الف الف حصان سوى الاناث فلذلك استنق قومه موسى وكانوا ستمائة الف وسبعين الفا وسماهم شزيمة قليدين - [إِنَّ هَٰؤُلَاءِ] محكي بعد قول مضمهر - والشرذمة الطائفة القليلة ومنها قولهم ثوب سرادى الذي باي وتقطع وطعاً ذكرهم بالاسم الدال على الله ثم جمعهم فليلا بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم ميلاً واخبر جمع السلامة الذي هو للغة وقد يجمع القليل على أقله وقُل - ويجوز ان يريد بالغة الدالة والقمامة ولا يريد قلة العدد والمعنى انهم لقلتهم لايبالي بهم ولا يتوقع غائبتهم وعلوهم وانهم يفعلون افعالاً تُعَيِّظُنَا وتضيق صدورنا ونحن قوم من عادتنا لتيقظ والحذر واستعمال الحزم في الصور فاذا خرج علينا خارج سارغنا الى حسم وساده وهذه معاذير اعتذر بها الى اهل المدائن لئلا يظن به ما يكسر من قهرة وسلطانه - وقرئ حَذِرُونَ - [وَحَذِرُونَ] - وحَذِرُونَ بالادال غير المعجزة فالحذر اليعظ - والحاذر الذي يجتهد حذره - وقيل المؤدي في السلاح وانما يفعل ذلك حذراً واحتياطاً لنفسه - والحاذر السمين القرني قال * شعر * أحسب الصبي السوء من اجل امه * وأبغضه من بغضها وهو حاذر * اراد انهم اقوياء اشداء - وقيل مدحجون في السلاح قد كسبهم ذلك حذارة في اجسامهم * وعن مجاهد سماها كُتُوراً لانهم لم ينفقوا مذهباً في طاعة الله - والمقام المكان يريد السفال الحسنة والمجالس البهية - وعن الضحاك المذاير - وقيل السُرور في الحجال - [كُذِّبَ] يحتمل ثلثة اوجه - النصب على اخراجهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفناه - والجر على انه وصف لمقام اي مقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم - والرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف اي الامر كذاك [فَاتَّبَعُوهُمْ] فالحقروهم - وقرئ قَاتَّبَعُوهُمْ [مُشْرِقِينَ] داخلين في وقت الشروق من شروق الشمس شرقاً اذا طلعت [سَيِّدِيْنِي] طريق النجاة من ادواكهم واضرارهم - وقرئ قَلَمًا تَرَأَتِ الْفَنَيْنِ - اِذَا لَمَدْرُكُونَ بتشديد الدال وكسر الراء من ادرك الشيء اذا تناح ففني ومنه قوله تعالى بَلْ دُرْتُ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ - قال الحسن جهلوا علم الآخرة وفي معناه بيت الحماسة * شعر * ابعد بني ام الذين تنابعوا * أرجى الحيوة ام من

سورة الشعراء ٢٩

الجزء ١٩

ع ٨

إِنْ مَعِيَ زَنْجِيَّ حَيِّدِينَ ۝ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ۝
وَأَرْفَعْنَا قُمْمَ الْأَخْرُسِ ۖ وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ ۖ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ۝ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ۖ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا
كَانَ أَكْثَرُهم مُّؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهْوَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۝ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ۖ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ
مَا تَعْبُدُونَ ۖ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا مَّنْظُلًا لَّهَا عِيفِينَ ۖ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَ إِذْ تَدْعُونَ ۖ أَوْ يَبْصُرُونَ أَوْ يُضَرُّونَ ۖ

الموت اجزء • والمعنى انا لمتقدمون في الهلاك على ايديهم حتى لا يبقى من احد • الفرق الجزء المتفرق
منه - و فرقى كُل فِرْقٍ والمعنى واحد - والطود الجبل العظيم المنطاد في السماء [وَأَرْفَعْنَا قُمْمَ] حيث
انفلق البحر [الْأَخْرُسِ] قوم فرعون ابي فرناهم من بني اسرائيل او ادنيها بعضهم من بعض و جمعاها
حتى لا ينجو منهم احد - او قدماهم الى البحر - و فرقى وَأَرْفَعْنَا بالقاف اي ازلنا اقدامهم و المعنى
أذهبنا عزهم كقولهم • شعر • تداركنا عبسا وقد تَلَّ عرشها • و ذبيان اذ زالت باقدامها الذل • و يحتمل
ان يجعل الله طريقهم في البحر على خلاف ما جعله لبني اسرائيل ببسا ويزلقهم فيه - عن عطاء بن
السائب ان جبرئيل عليه السلام كان بين امي اسرائيل وبين آل فرعون فكان يقول لبني اسرائيل ليأحق أخرجكم
بارئكم و يستقبل القبط فيقول رويدكم يلحق أخرجكم فلما انتهى موسى الى البحر قال له مؤمن ال فرعون
و كان بين يدي موسى ابن أسوت فهذا البحر امامك وقد عشيتك آل فرعون قال أسوت بالبحر و لا يدري
موسى ما يصنع فوحى الله تعالى اليه أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فضربه فصار فيه اثني عشر طريقا لكل سبط
طريق - و روي ان يوشع قال يا كلم الله اسن أسوت فقد عشيتا فرعون و البحر اماما قال موسى ههنا فخاض يوشع
الماء و ضرب موسى عصاه البحر و دخلوا - و روي ان موسى قال عند ذلك يا مَنْ كان قبل كل شيء و المكون
لكل شيء و المكاثر بعد كل شيء - و يقال هذا البحر هو بحر القلزم - و قيل هو بحر من وراء مصر يقال له إساف
[إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً] آيَةً وَآيَةً لا توصف و قد عاينها الناس و شاع امرها فيهم و ما تغب عنها اكثرهم و لا
أمن بالله - و بذوا اسرائيل الذين كانوا اصحاب موسى المخصوصين بالانجاء قد سألوه بقرة يعبدونها و اتخذوا
العجل و طلبوا رؤية الله جهرة [وَإِنَّ رَبَّكَ لَهْوَ الْعَزِيزِ] المنقلم من اعدائه [الرَّحِيمِ] بارليانه • كان ابراهيم
عليه السلام يعلم انهم عبدة اصنام و لكنه سألهم ليراهم ان ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شيء كما تقول
المتاجر ما مالك و ادت تعلم ان ماله الرقيق ثم تقول له الرقيق جمال و ليس بمال - فان قلت [مَا تَعْبُدُونَ]
سؤال عن المعبود فحسب و كان القياس ان يقولوا اصناما كقوله تعالى وَ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ -
مَاذَا مَالٌ رَبَّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ - مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا - قلت هؤلاء قد جاءوا بقصة امرهم كاملة كامنة بغير
بها و المتأخرين ما شملت على جواب ابراهيم و على ما قصده من اظهار ما في نفوسهم من الابتهاج و
الافتخار الا تراهم كيف عطفوا على قوامهم نَعْبُدُ [نَنْظُلُّ لَهَا عِيفِينَ] و لم يقتصر على زيادة نَعْبُدُ وحده
ومثاله ان تقول لبعض السطار ما تلبس في بلادك فيقول البس البرد الاتحمي فاجر ذيله بين جوارى

سورة الشعراء ٢٦

الجزء ١٩

ع ٨

قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَابًا يَقْعَلُونَ ۖ قَالَ انْمُرَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ۖ اَنْتُمْ وَاَبَاؤُكُمْ الْاَوَّلُونَ ۚ فَاِنَّهُمْ عَدُوِّيْٓ اِلَّا
رَبُّ الْعَالَمِيْنَ ۝ الَّذِي خَلَقَنِيْ فَهُوَ يَهْدِيْ ۝ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِيْ وَيَسْقِيْنِيْ ۝ وَاِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِيْنِيْ ۝ وَالَّذِي

الحي واما قالوا نَظَّلْ لانهم كانوا يعبدونها بالزهار دون الليل - لابد في [يَسْمَعُونَكُمْ] من تقدير حذف المضاف
معناه هل يسمعون دعاءكم - وقرأ قتادة يُسْمَعُونَكُمْ اي هل يُسْمَعُونَكُمْ الجواب عن دعائكم وهل يقدر على
ذاك وجاء مضارعا مع 'يقاعه' في اذ على حكاية الحال الماضية ومعناه استحضروا الاحوال الماضية اللتي كنتم
تدعونها فيها وقولوا هل سمعوا او اسمعوا قط وهذا ابلغ في التذكير - لما اجابوه بجواب المعتدين لاثباتهم
قال لهم رفقوا امر تقليدكم هذا الى اقصى غايته وهي عبادة الاقدمين الاولين من اباؤكم فان التقدم و
الاولية لا يكون برهانا على الصحة و الباطل لا يثقل حقا بالعدم و ما عبادة من عبادة هذه الاصنام الا عبادة
اعداء له و معنى العبادة قوله تعالى كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا و لان المنعري على عبادتها
اعدى اعداء الانسان وهو الشيطان - واما قال [عَدُوِّي] تصويرا للمسئلة في نفسه على معنى اني فكرت
في امري فرأيت عبادتي لها عبادة للعدو فاجتنبتها واثرت عبادة من الخير كله منه و اراهم بذلك انها
نصيحة نصح بها نفسه اولاً و بذى عليها تدبير امره لينظروا فيقولوا ما نصحنابرهم الا بما نصح به نفسه
و ما اراد لنا الا ما اراد لروحه ليكون ادعى لهم الى القبول و ابعث على الاستماع منه ولو قال فانه عدو لكم
لم يكن بذلك العقوبة وانه دخل في باب من التعريض وقد يبلغ التعريض للمنصوح ما لا يبلغه التصريح
لانه يتأمل فيه فربما قاده التأمل الى التقلد - و منه ما يحكى عن الشافعي ان رجلا واجهه بشيء
فقال لو كنت بحيث انت لاحتجت الى ادب - و سمع رجل فلما يتحدثون في الحجر فقال ما هو ببيني
و لا ببيتكم - والعدو و الصديق يجيئان في معنى الوحدة و الجماعة قال • شعر • و قوم علي ذوي ميرة •
اراهم عدوا و كانوا صديقا • و منه قوله تعالى وَ هُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ شَبَّهَ بالمصادر للموازنة كالقبول و النوع و الحنين
و الصهيل [اِلَّا رَبُّ الْعَالَمِيْنَ] استدعاء منقطع كانه قال و لكن رب العالمين [فَهَوَّ يَهْدِيْنِي] يريد انه حين اتم
خلقه و نفخ فيه الروح عقب ذلك هدايته المتصلة اللتي لا تنقطع الى كل ما يصاحبه و يعذبه و الا فمن
هداه الى ان يغتذي بالدم في البطن امتصاصا و من هداه الى معرفة التدي عند الولادة و الى معرفة مكانه
و من هداه لكيفية الارتضاع الى غير ذلك من هدايات المعاش و المعاد - و اما قال [مَرِضْتُ] دون امراضني
لان كثيرا من اسباب المرض يحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه و مشايبه و غير ذلك - و من ثمة قالت
الحكماء لوقيل لاكثر الموتى ما حبيب اُجالكم لقالوا التَّخَم - و قرئ خَطِيِي و المراد ما يندر منه من بعض
الصغائر لان الانبياء معصومون مختارون على العالمين - و قيل هي قوله اني سَقِيتُ و قوله بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ
و قوله لسارة هي اُختي و ما هي الا معارض كلام و تخيلات للكفرة وليست بخطايا يطلب لها الاستغفار -
فان قلت اذا لم يندر منهم الا الصغائر و هي تقع مكفرة فما له اثبت لنفسه خطيئة او خطايا و طمع ان

يَمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِيَنِي ۖ وَاللَّهِ أَطْمَعُ أَنْ يُغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ۝ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَارْحَمْنِي بِالصَّالِحِينَ ۝
وَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ۝ وَاجْعَلْنِي مِنْ زُرْقَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ۝ وَاعْفِرْ لِأَيُّهَا إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝
وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۝ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝ وَأَرْفَعَتِ الْجَنَّةُ

تغفر له - قلت الجواب ما سبق لي ان استغفار الانبياء تواضع منهم لربهم وهضم لانفسهم وبدل عليه قوله
أَطْمَعُ ولم يجزم القول بالمنفرة وفيه تعليم لامهم وليكون لطفا لهم في اجتذاب المعاصي و التحذر منها
و طلب المغفرة مما يفرط منهم - فان قلت ام علق مغفرة الخطيئة بيوم الدين و انما تغفر في الدنيا - قلت
لان اثرها يتبدل يومئذ وهو الآن خفي لا يعلم - احكم الحكمه - او احكم بين الناس بالحق - وقيل النبوة
لان النبي ذو حكمة و ذو حكم بين عباده الله - و اللاحق بالصالحين ان يوقه لعمل ينتظم به
في جملتهم - لو جمع بينه وبينهم في الجنة و لقد اجابه حيث قال وَاِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ -
و الاخزاء من الخزي وهو الهوان - و من الخزية وهو الحياء وهذا ايضا من نحو استغفارهم مما علموا
انه مغفور وفي [يَبْعَثُونَ] ضمير العباد لانه معلوم - او ضمير الصالحين و ان يجعل من جملة الاستغفار لربه
و يعني وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُ الصَّالِحُونَ وايي فيهم [إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ] الا حال من اتى الله
[بِقَلْبٍ سَلِيمٍ] و هو من قولهم * ع * تحية بينهم ضرب وجيع * وما نوابه الا السيف - وبيانه ان يقال لك
هل لزيد مال وبنون فتقول ماله وبنوه سلامة قلبه تريد نفي المال و البنين عنه و اثبات سلامة القلب
له بدلا عن ذلك - و ان شئت حملت الكلام على المعنى و جعلت المال و البنين في معنى الغنى كانه
قيل يوم لا ينفع غنى الاغنى من اتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما ان غناه
في دنياه بماله و بنيه - ولك ان تجعل الاستثناء مذكرا و لابد لك مع ذلك من تقدير المضاف وهو الحال
و المراد بها سلامة القلب و ليست هي من جنس المال و البنين حتى يؤزل المعنى الى ان المال
و البنين لا ينفعان و انما ينفع سلامة القلب و لو لم يقدر المضاف لم يتحصل للاستثناء معنى - و قد
جعل من مفعولا لِيَنْفَعُ اي لا ينفع مال و لا بنون الا رجلا سام قلبه مع ماله حيث انفق في طاعة
الله و مع بنيه حيث ارشدهم الى الدين و علمهم الشرائع - و يجوز على هذا إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ
من فتنة المال و البنين - و معنى سلامة القلب سلامته من افات الكفر و المعاصي و مما اكرم الله تعالى
به خليله و ربه على جلالة محله في الاخلاص ان حكي استثناءه هذا حكاية راض باصابته فيه ثم جعله مفعلا
له في قوله وَاِنْ مِنْ شَيْعَةٍ لِأَبْرَاهِيمَ اِذْ جَاءَهُ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ - و من بدع التفسير تفسير بعضهم السليم بالديع
من خشية الله - و قول آخر هو الذي سلم و سلم و سلم و سلم و استسلم و ما احسن ما رتب ابراهيم عليه
السلام كلامه مع المشركين حين سألهم اولا عما يعبدون موالا مقرر لا مستفهم ثم انحنى على الهتهم فابطل
امرها بانها لا تنصر و لا تنفع و لا تبصر و لا تسمع و على تقليدهم ابناءهم الاقدمين فكسره و اخرجهم من

لِلْمُتَّقِينَ ۖ وَبَرَزَتْ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ۖ وَنُذِلَ لَهُمْ آيَاتُهَا كَمَا تَعْبُدُونَ ۖ مِنَ دُونِ اللَّهِ ۖ هَلْ يَتَصَوَّرُونَ أَنَّ
يَنْتَصِرُونَ ۖ فَكَبَّيْرُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ۖ وَجَدَّوْا إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ۖ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يُخَنَصِمُونَ ۖ تَاللَّهِ
إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۖ إِذْ نَسَوْنَكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ وَمَا أَضَلُّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ۖ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ۖ وَلَا
صَافِيْنَ حَمِيمٍ ۖ نَلُو أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ۖ وَإِنَّ

مودة الشعراء ٢٦

الجزء ١٩

ع ٨

ان يكون شبهة فضلا ان يكون حجة ثم صور المسئلة في نفسه دونهم حتى تخصص منها الى ذكر الله عز وجل
فعظم شأنه و عدد نعمته من لدن خلقه و انشأته الى حين وفاته مع ما يرجي في الآخرة من رحمته ثم اتبع
ذلك ان دعاه بدعوات المخلصين و ابتهل اليه ابتهاال الرايين ثم وصله بذكر يوم القيمة و نواب الله
و عقابه و ما يدفع اليه المشركون يومئذ من الدماء و الحسرة على ما كانوا فيه من الضلال و تمنى الكفرة
الى الدنيا ليؤمنوا و يطيعوا * الجنة تكون قريبة من موقف السعداء يظفرون اليها و يغتطبون باسهم
المحشورون اليها - و النار تكون بارزة مكشوفة للاشقياء بمرأى منهم يتحسرون على انهم المسوقون اليها قال
الله تعالى و اُزْلِفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ و قال فَلَمَّا رَأَوْهُ رُفِقَتْ سَيْفَتُ رُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَجَمَعَ عَلَيْهِمُ
الغوم كلها و الحسرات فتجعل النار بمرأى منهم فيهلكون غما في كل لحظة و يؤتخون على اشراكهم فيقال
لهم اين اهتكم هل ينفعونكم بنصرتهم لكم او هل يدفعون انفسهم بانتصارهم لانهم و الهتهم و قود النار و هو قواه
فَكَبَّيْرُوا فِيهَا [هُمْ] اي الالهة رَوِ الْغَاوُونَ [و عبدتهم الذين برزت لهم الجحيم - و الكبيبة تكرير الكتب جعل
التكرير في اللفظ دايما على التكرير في المعنى كانه اذا أُلْقِيَ في جهنم ينكتب مرة بعد مرة حتى يستقر
في قعرها - اللهم اجرنا منها يا خير مستجار - [وَجَدَّوْا إِبْلِيسَ] شياطينه او متبعوه من عصاة الجن و الانس -
يجوز ان يطلق الله الاصنام حتى يصح التقاؤل و التخاصم - و يجوز ان يجري ذلك بين العصاة و الشياطين
و المراد بالمجرمين الذين اضلوهم رؤسائهم و كبارهم كقوله رَبَّنَا اِنَّا اطعنا سَادَتَنَا وَ كِبَرَانَا فَاضَلُّونا السَّبِيلَةَ -
و عن السدي الراون الذين اقتدينا بهم - و عن ابن جرير ابليس و ابن آدم القاتل لاده اول من سن القتل
و انواع المعاصي [فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ] كما نرى المؤمنين لهم شفعاء من الملكة و النبيين [وَلَا صَافِيْنَ]
كما نرى لهم اصدقاء لاده لا يتصادق في الآخرة الا المؤمنون و اما اهل النار فبدينهم التعادي و التبغض قال
الله تعالى الْاَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ اِلَّا الْمُتَّقِينَ - او فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَافِيْنَ حَمِيمٍ مِنَ الَّذِينَ
كُنَّا نَعْتَدُهُمْ شَفْعَاءَ و اصدقاء لانهم كانوا يعتقدون في اصنامهم انهم شفعائهم عند الله و كان لهم الاصدقاء من
شياطين الانس - او ارادوا انهم وقعوا في مهلكة علموا ان الشفعاء و الاصدقاء لا ينفعونهم ولا يدعون عنهم فقصدا
بنفهم نفى ما يتعلق بهم من النفع لان ما لا ينفع حكمه حكم المعدوم - و الحميم من الاحتمام و هو الاهتمام
و هو الذي يهتم ما يهتمك - او من الاحامة بمعنى الخاصة و هو الصديق الخاص - فان قلت لم جمع
الشافع و وحد الصديق - قلت لكثرة الشفعاء في العادة و قلت الصديق لا ترى ان الرجل اذا امتحن

لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١٩﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢١﴾ مَا أَوْأَلَىٰ لَيْلٍ لِّمَن تَذَكَّرَ يَنُوحُ لَكَوْنُ مِنِ الْمَرْجُومِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿٢٣﴾ فَأَمْلَحَ يَدَيَّ وَتَنَزَّاهُمْ فَتَحَارَ نَجَاتِي وَمِنْ مِيعَاتِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٤﴾ فَأَتَجِدُهُ وَمِنْ مَعَةٍ فِي الْفَلَكَ الْمُتَسَحَّرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ اعْرِفْنَا نَعُدُّ الْيَقِينَ ﴿٢٦﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّمَن أَكْثَرَهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ كَذَّبَتْ عَادُ الْمُسْلِمِينَ ﴿٢٩﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ لَا تَتَّبِعُونِ ﴿٣٠﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٣١﴾ فَاتَّبِعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٣٢﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ لَعَلَّيْنِ ﴿٣٣﴾ أَتَتَّبِعُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿٣٤﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَادِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جِدَارِيْنَ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ

ولا مُجَازٍ [لَوْ تَشْعُرُونَ] ذلك ولكنكم تجهلون وتندساقون مع الجاهل حيث ستركم وقصد ذلك رد اعتقادهم وانكار ان يسمى المؤمن ردًا وإن كان افقر الناس وارضعهم نسبا فان الغنى غنى الدين والنسب حسب النفوس [وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ] يريد ليس من شائي ان اتبع شهواتكم وأطيب نفوسكم بطرد المؤمنين الذين صح إيمانهم طمعا في إيمانكم وما علي لا ان أذكركم انذارا بيغيا بالبرهان الصحيح الذي يتميز به الحق من الباطل ثم انتم اعلم بشانكم ليس هذا باخبار بالتكذيب لعلمه ان عالم الغيب والشهادة اعلم ولكنه اراد اني لا ادعوك عليهم اما غاظوني وأذوني واما ادعوك لاجلك ولجل دينك ولا بهم كذبوني في وحيك ورسالتك • فاحكم [بَيِّنَاتٍ وَبَيِّنَاتٍ] والفحاحة الحكومة و الفتحاح الحاكم لانه يفتح المستغلق كما سمي فيصلا لانه يفصل بين الخصومات - اهلك السفينة وجمعه ملك قال الله تعالى وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَازِيرَ مَا وَاحِدٌ بوزن مَفْصٌ والجمع بوزن اُسْد كَسَرُوا مَعْلًا على مَعْلٍ كما كَسَرُوا فَعْلًا على فَعْلٍ لانهما آخوان في قولك العَرَبُ والعَرَبُ والرَّشَدُ والرَّشَدُ وقالوا اُسْدٌ وَاُسْدٌ وَاُسْدٌ وَاُسْدٌ وَاُسْدٌ وَاُسْدٌ وَاُسْدٌ وَاُسْدٌ وَاُسْدٌ وَاُسْدٌ هجاء ودرع دِلَاصٌ ودروم دِلَاصٌ وواحد بوزن كِنَازٍ والجمع بوزن كِرَامٍ - والمشكون المملو يقال شكنها عليهم خيلا ورجالا - قرئ [بِكُلِّ رِيحٍ] بالكسر والفتح وهو المكان المرتفع - قال المصيب بن علس • شعر • في الال يرفعها وتخضعها • ريع يلوح كانه سحبل • ومنه قولهم كم ريع ارضك وهو ارتفاعها - والآية العلم وكانوا ممن يهتدون بالنجوم في اسفارهم واتخذوا في طرقهم اعلاما طولا فعبثوا بذلك لانهم كانوا مستغفبين عنها بالنجوم - وعن مجاهد بنو كل ريع اروج الحمام - والمصابع مأخذ الماء - وفيل القصور المشيدة والحصون [لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ] ترجون الخلود في الدنيا - او تسبى حاكم حال من يخلد - وفي حرف اُسي كَانَكُمْ - وقرئ تَخْلَدُونَ بضم التاء مخففا ومسددا - [وَإِذَا بَطِشْتُمْ] بسوط او سيف كان ذلك ظلما وعلا - وقيل الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب - وعن الحسن تبادرون نعييس العذاب لا تتنبئون متعثرين في العواقب - بالغ في تنبيههم على نعم الله حيث اجمالها ثم قصها مستشهدا بعلمهم وذلك انه اعظمهم عن سنة غفلتهم عنها حيث قال اَمَدُّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ثم عرّفهم المعصم بتعديده ما يعلمون من نعمته وانه كما قدر ان يتفضل عليكم بهذه النعمة فهو قادر على الثواب والعقاب فاتقوه ونحوه قوله

سورة الشعراء ٢٦

الجزء ١٩

ع ١١

وَاطِيعُونَ ﴿١﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُهِّنَتْ لِمَنْ كَفَرَ ۖ أَمْ كُمْ أَنْتُمْ لَهَا كَاذِبُونَ ﴿٢﴾ أَمْ كُمْ أَنْتُمْ بِالْآيَاتِ الْكُبْرَىٰ كَاذِبُونَ ﴿٣﴾ أَمْ كُمْ أَنْتُمْ بِالْآيَاتِ الْكُبْرَىٰ كَاذِبُونَ ﴿٤﴾ أَمْ كُمْ أَنْتُمْ بِالْآيَاتِ الْكُبْرَىٰ كَاذِبُونَ ﴿٥﴾ أَمْ كُمْ أَنْتُمْ بِالْآيَاتِ الْكُبْرَىٰ كَاذِبُونَ ﴿٦﴾ أَمْ كُمْ أَنْتُمْ بِالْآيَاتِ الْكُبْرَىٰ كَاذِبُونَ ﴿٧﴾ أَمْ كُمْ أَنْتُمْ بِالْآيَاتِ الْكُبْرَىٰ كَاذِبُونَ ﴿٨﴾ أَمْ كُمْ أَنْتُمْ بِالْآيَاتِ الْكُبْرَىٰ كَاذِبُونَ ﴿٩﴾ أَمْ كُمْ أَنْتُمْ بِالْآيَاتِ الْكُبْرَىٰ كَاذِبُونَ ﴿١٠﴾

تعالى وَتَحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ - فان كنت كيف قرن البين بالانعام - قالت هم الذين يعذبونهم على حفظها والقيام عليها - فان كنت لو عيل اَوْعُظْتَ اَمْ لَمْ تَعْظُ كَانِ اخْصِرَ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ - فَاَنْتَ لَيْسَ الْمَعْنَى بَوَاحِدٍ وَبَيْنَهُمَا فَرْقٌ لَّانَ الْمُرَادُ سَوَاءٌ عَلَيْنَا اَفْعَلْتَ هَذَا الْفِعْلَ الَّذِي هُوَ الْوَعْظُ اَمْ تَكُنْ اَصْلًا مِنْ اَهْلِهِ وَمُبَاشِرِهِ فَهُوَ اَبَاحٌ فِي قِلَّةِ اَعْتِدَادِهِمْ بِوَعْظِهِ مِنْ قَوَاكٍ اَمْ لَمْ تَعْظُ * مِنْ قَرَأَ خَلَقَ الْاَوَّلِينَ بِالْفَتْحِ فَمَعْنَاهُ اَنْ مَا جِئْتُ بِهِ اخْتِلَاقَ الْاَوَّلِينَ وَتَحْرِصُهُمْ كَمَا قَالُوا اَسَاطِيرُ الْاَوَّلِينَ - اَوْ مَا خَلَقْنَا هَذَا الْاَخْلُقَ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ نَحْنًا كَمَا حَيُّوْا وَنَمُوْا كَمَا مَاتُوْا وَلَا بَعْثَ وَلَا حِسَابَ - وَمَنْ قَرَأَ خُلِقَ بضمينين وبواحدة فمعناه ما هذا الذي نحن عليه مِنَ الدِّينِ اَلْاَخْلُقَ الْاَوَّلِينَ وَعَادَتُهُمْ كَانُوا يَدْبُونَهُ وَبَعْدَقْدُونَهُ وَنَحْنُ بِهِمْ مَقْنَدُونَ - اَوْ مَا هَذَا الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ الْاَعَادَةِ لَمْ يَزَلْ عَلَيْهَا النَّاسُ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ - اَوْ مَا هَذَا الَّذِي جِئْتُ بِهِ مِنَ الْكُذْبِ الْاَعَادَةِ الْاَوَّلِينَ كَانُوا يَلْفَقُونَ مِثْلَهُ وَيُسْطَرِّدُوْهُ * [اَتَتَّرَكُوْنَ] بِجَوَزٍ - اِنْ يَكُوْنُ اِنْكَارًا لَّانَ يَتْرَكُوْا مَخْلُودِينَ فِي نَعِيمِهِمْ لَا يَرَاوْنَ عَذَابَهُ - وَاِنْ يَكُوْنُ تَذَكُّيرًا بِالنَّعْمَةِ فِي تَحْذِيرِهِ اِنَّهُ اَيَّامُهُمْ وَمَا يَتَنَعَّمُونَ بِهِ مِنْ الْجَنَّاتِ وَفِي ذَلِكَ مَعَ الْاَمْنِ وَالِدَعَةِ [فِي مَا هُمْنَا] فِي الَّذِي اسْتَقَرَّ فِي هَذَا الْمَكَانِ مِنَ الذَّمِّ ثُمَّ فُسِّرَ بِقَوْلِهِ [فِي جَنَّتٍ رَّعِيُونِ] وَهَذَا اَيْضًا اَجْمَالٌ ثُمَّ تَفْصِيْلٌ - فَاَنْ قُلْتُ لَمْ تَقُلْ [رَخْلٌ] بَعْدَ قَوْلِهِ فِي جَنَّتٍ وَالْجَنَّةُ تَقْدَالُ النَّخْلَ اَوَّلُ شَيْءٍ كَمَا يَتَنَاوَلُ النَّعْمَ الْاَبْلَ كَذَاكَ مِنْ بَيْنِ الْاَزْوَاجِ حَتَّى اِنَّهُمْ لَيَذْكُرُوْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَقْصِدُوْنَ اِلَّا النَّخْلَ كَمَا يَذْكُرُوْنَ النَّعْمَ وَلَا يَرِيدُوْنَ اِلَّا الْاَبْلَ قَالَ زَهَيْرٌ * تَسْقِي جَنَّةَ سُحْقًا * قُلْتُ عَلَيْهِ وَجْهَانِ - اِنْ يَخْصُ النَّخْلَ بِاِفْرَادِهِ بَعْدَ دَخُوْلِهِ فِي جُمْلَةِ سَائِرِ الشَّجَرِ تَنْبِيْهًُا عَلَى اِفْرَادِهِ عَنْهَا بِفَضْلِهِ عَلَيْهَا - وَانْ يَرِيدُ بِالْجَنَّتِ غَيْرَهَا مِنَ الشَّجَرِ لَّانَ الْفِعْلُ يَصْلُحُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَعْطَفُ عَلَيْهَا النَّخْلُ - الطَّلْعَةُ هِيَ الَّتِي تَطْلُعُ مِنَ النَّخْلَةِ كَنْصَلِ السَّيْفِ فِي جَوْفِهِ شِمَارِيخِ الْقِنْدِ وَالْقِنْدُ اسْمُ الْمَخَارِجِ مِنَ الْجَذَعِ كَمَا هُوَ بِعَرْجُونِهِ وَشِمَارِيخُهُ - وَالْهَضِيمُ اللَّطِيفُ الضَّامِرُ مِنْ قَوْلِهِمْ كَشِيعَ هَضِيمٍ وَطَلْعُ اِنَاثِ النَّخْلِ فِيهِ لَطْفٌ وَفِي طَلْعِ الْفُتَّاحِيْلِ جَفَاءٌ وَكَذَلِكَ طَلْعُ الْبَرْنِيِّ الطَّفُّ مِنْ طَلْعِ اللَّوْنِ فَذَكَرَهُمْ نِعْمَةُ اللَّهِ فِي اَنْ وَهَبَ لَهُمْ اَجْوَدَ النَّخْلِ وَانْفَعَهُ لَّانَ الْاِنَاثَ وَلَادَةُ التَّمْرِ وَالْبَرْنِيُّ اَجْوَدُ التَّمْرِ وَاطْيَبُهُ - وَبِجَوَزٍ اِنْ يَرِيدُ اَنْ تُخَيِّلَهُمْ اَصَابَتْ جُودَةُ الْمُنَابِتِ وَهِيَ الْإِمَاءُ وَحَامَتُ مِنَ الْعَاهَاتِ فَحَمَلَتْ الْحَمْلَ الْكَثِيرَ

أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ۝ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ۝ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَرِينَ ۝ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ۚ وَاتَّ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ قَالَ هَذِهِ نَاقَةُ آلِهَا شَرِبَ وَلَكُمْ شَرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ۚ وَلَا تَمْسُوهَا بِسَوْءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ فَعَقَرُوهَا فَامْتَحَرُوا بِدَمِينٍ ۝ وَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ۚ وَمَا كَانَ أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۚ كَذَبَتْ قَوْمٌ لَوْطَ الْأَمْرَسِيِّينَ ۚ إِنَّ فِي آلِهِمُ أَحْمَرَ لَوْطَ الْأَلْتَقُونَ ۝ أَنبَىٰ لَكُمْ رَسُولًا أَمِينًا ۝ فَانْقَرُوا لِلَّهِ وَاطِيعُونَ ۚ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى

وإذا كثر الحمل هضم وإذا قتل جاء فاخرا - وقيل الهضم اللين النضيج كانه قال وفعل قد اربط
نمرة - وقرأ الحسن وَتَكُونُونَ بِفَتْحِ الْكَاءِ - وقرئ فَرِهَيْنَ - وَفَرِهَيْنَ [وَفَرِهَيْنَ] وَفَرِهَيْنَ وَفَرِهَيْنَ
فَرِهَيْنَ استعير لامثال الامر وارتسامة طاعة الامر المطاع - او جعل الامر مظاء على الامجار الحكمي والمراد
الامر ومنه قوامهم لك علي امره مطاعة - وقوله تعالى وَاطِيعُوا أَمْرِي - فَإِنَّ فَاتَ مَا فائِدَةُ قَوْلِهِ [وَلَا
يُضْلِكُونَ] - فَإِنَّ فَائِدَتَهُ أَنْ فَسَادَهُمْ فَسَادٌ مَصْمُوتٌ لَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ مِنَ الصَّلَاحِ كَمَا يَكُونُ حَالُ بَعْضِ
الْمُفْسِدِينَ مَخْلُوطٌ بِبَعْضِ الصَّلَاحِ - الْمُسْكِرُ الَّذِي سَحَرَ كَثِيرًا حَتَّى غَلَبَ عَلَى عَقْلِهِ - وَقِيلَ هُوَ مِنَ السَّحَرِ
الرُّثَّةِ وَانَّهُ بِسَرِّ الشَّرِّ لِنَصِيبٍ مِنَ الْمَاءِ نَحْوِ السَّقْيِ وَالْعَيْتُ لِلْحِظِّ مِنَ السَّقْيِ وَالْقَوْتُ - وَقَرِئَ بِالضَّمِّ -
روى عنهم قالوا فريدنا عشرة عشر من هذه الصخرة فمذ سقينا بقعد صالح يفكر وقال له جبرئيل عليه
السلام من ركعتين وسئل ربك الذنبة نفعل فخرجت الذنابة وبركت بين ايديهم ونلتج سقينا مذلها في
العظم - وعن ابي موسى رأيت مصدرها فاداه هو ستون ذراعا - وعن قتادة اذ كان يوم شربها شوات
ماءهم كله واهم شرب يوم لا تشرب فيه الماء - [بِسَوْءٍ] بصرب او عقرا او غير ذاك - عظم اليوم لحلول العذاب
فيه ووصف اليوم به ابلغ من وصف العذاب لان الوقت اذا عظم بسببه كل موقعة من العظم اشد - وروى
ان مسطعا اجأها الى مصيق في شعب فرماها بهم فاصاب رجلها وسقطت ثم ضربها فدار - وروى ان
عافرها قال لا اعقرها حتى ترضوا اجمعين فكلوا يدخاؤون على المرأة في خدرها فيقولون انرضين متقول نعم
وكذلك صبياهم - وان قلت لم اخذهم العذاب وحدهم - من لم يكن فدمهم ذم نائبين وتكن دمه
خائفين ان يعابوا على العقر عتابا عاجلا كمن يرى في بعض الامور رايها واسدا ويبني عليه ثم يندم
ويتحسر كندامة الكسبي - او يندموا نائبين ولكن في غير وقت القوة وذلك عند معاينة العذاب
وقال الله تعالى وَلَيْسَتِ الْقُوَّةُ لِلَّذِينَ يَعْْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ الْآيَةَ - وقيل كانت ندامتهم على ترك الولد وهو
بعيد - والام في العذاب اشارة الى عذاب يوم عظيم اراد بالعامين الناس - اي اتأنون من بين اولاد آدم على
فرط كثرتهم وقاروت اجناسهم وغلبة انائهم على ذكورهم في الكثرة ذكربهم كان الاناث ود اعوزتكم - او اتأنون
انتم من بين من عداكم من العلماء الذكران يعني انكم يا قوم لوط وحدكم مختصون بهذه الفاحشة
والعالمون على هذا القول كل ما ينكم من الحيوان [مِنْ أَرْجَائِكُمْ] يصلح ان يكون تبيينا لما خلق - وان يكون

سورة الشعراء ٢٦

الجزء ١٩

ع ١٣

رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ أَنَا أَنُودُ الذُّكُورَ مِنْ الْأُنثَى ۝ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ۖ إِنَّكُمْ تُرْجَوْنَ ۖ قَالُوا لَكِنْ لَمْ يَنْزِلْ بِهِ الْوَيْلُ لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَادِرِينَ ۝ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ۝ فَتَجِدُ أَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَدِيرِينَ ۝ ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرُسَ ۝ وَامْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ كَذَّبَ

للمتبعين ويراد بما خَلَقَ انْغصو المباح منهم - وفي قراءة ابن مسعود مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ۖ قَالُوا لَكِنْ لَمْ يَنْزِلْ بِهِ الْوَيْلُ لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَادِرِينَ ۝ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ۝ فَتَجِدُ أَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَدِيرِينَ ۝ ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرُسَ ۝ وَامْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ كَذَّبَ

للمتبعين ويراد بما خَلَقَ انْغصو المباح منهم - وفي قراءة ابن مسعود مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ۖ قَالُوا لَكِنْ لَمْ يَنْزِلْ بِهِ الْوَيْلُ لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَادِرِينَ ۝ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ۝ فَتَجِدُ أَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَدِيرِينَ ۝ ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرُسَ ۝ وَامْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ كَذَّبَ

كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم - العادي المنعدي في ظلمه المتجاوز به الحد ومعناه ارتكبوا هذه المعصية على عظمها بين أنتم قوم تادرون في جميع المعاصي فهذا من جملة ذلك - أو بل انتم يوم احقار بان توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل هذه العظيمة * [لَكِنْ لَمْ يَنْزِلْ بِهِ الْوَيْلُ] عن نهيدنا وتوبيخ امرنا [نَكُونَنَّ] من جملة من اخرجناه من بين اظهرنا وطردهنا من بلدنا ولعلمهم كانوا يخرجون من اخرجوه على اسوأ حال من تعذيب به واحتباس لاصلاكه وكما يكون حال الظلمة اذا اجلوا بعض من يغضبون عليه وكما كان يفعل اهل مكة بمن يريد المهاجرة - [مِنَ الْقَادِرِينَ] ابلغ من ان تقول - اني لعمرك قال كما تقول فلان من العلماء سيكون ابلغ من مولك فلان عالم لانك تشهد له بكونه معدودا في زميرهم و معروفا مساهمته لهم في العلم - ويجوز ان يريد من الكاملين في قلائم والقائى البغض الشديد كانه بغض يقلى الفؤاد والكبد وفي هذا دليل على عظم المعصية والمراد القلى من حيث الدين والتقوى وقد تقوى همة الدين في دين الله حتى تقرب كراهته للمعاصي من الكراهة الجبالية [مِمَّا يَعْمَلُونَ] من عفوته عملهم وهو الظاهر - ويحتمل ان يريد بالمتجدة العصمة - فان قامت مما معنى قوله [فَتَجِدُ أَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا] - قلت معناه انه عصمه واهله من ذاك لا لعجزها فانها كانت غير معصومة منه لكونها راضية به ومعينة عليه ومحترقة وراضية بالمعصية في حكم العصامي - فان قلت كان اهله مؤمنين ولولا ذلك اما طلبت لهم الخجاء فكيف استنذيت الكفرة منهم - قلت الاستنذاء انما وقع من الاهل وفي هذا الاسم لها معهم شركة بحق الزواج وان لم تشاركهم في الايمان - فان قلت [فِي الْغَدِيرِينَ] صفة لها كانه فيل الا عجزوا غامرة ولم يكن الغدور صفتها وقت تجميعهم - قلت معناه الا عجزوا مقدرا غدورها ومعنى الغابرين في العذاب والهلاك غير الذابرين - قيل انها هلكت مع من خرج من القرية بما امطر عليهم من الحجارة - والمراد بتدميرهم الايتفاك بهم واما الامطار - فعن قتادة امطر الله على شذاذ القوم حجارة من السماء فاهلكهم - وعن ابن زيد لم يوضع بالايتفاك حتى اتبعه مطرا من حجارة - وما عل [سَاءَ] مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ولم يرد بالمندرين فوما باعياهم انما هو للجنس والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم * فرى [اصْحَبُ لَيْكَةً] بالهمزة وتثقيفها - و بالجر على الاضافة وهو الوجه - ومن قرأ بالنصب وزعم ان لَيْكَةً بوزن لينة اسم بلد فقومهم فاد اليه خط المصحف حيث رجعت مكتوبة في هذه السورة وفي سورة صاد بغير الف وفي المصحف اشياء كتبت

سورة الشعراء ٢٦

الجزء ١٩

ع ١٣

اصْحَابُ ثِيْنَةٍ الْمُرْعَلِيْنَ ۝ اِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ اَلَا تَعْبُدُوْنَ ۝ اِنِّىْ لَكُمْ رَسُوْلٌ اَمِيْنٌ ۝ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيعُوْا ۝ وَمَا
اَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ ۚ اِنْ اَجْرِىْ اِلَّا عَلَى رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ اَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوْا مِنَ الْمَخْسِرِيْنَ ۝ وَزِدُوْا بِالْقِسْطِ اِلَى
الْمُسْتَقِيْمِ ۝ وَلَا تَبْخُسُوْا اَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتَدُوْا فِى الْاَرْضِ مَعْصِدِيْنَ ۝ وَتَفُوْا الَّذِىْ خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّهَ
الْاَوَّلِيْنَ ۝ فَالَوْ اَنَّكُمْ مِنَ الْمُسْحَرِيْنَ ۝ وَمَا اَدَّتْ الْاِبْسَرُ مِثْلًا وَاِنْ نَّظَرْتُمْ لِيْمَنِ الْكَذِبِيْنَ ۝ فَاسْقُطْ عَلَيْنَا

على خلاف قياس الخط المصطلح عليه و اما كُتِبَتْ في هاتين السورتين على حكم افظ اللفظ كما يكتب اصحاب النحولان و تولا على هذه الصورة لبيان افظ المخفف وقد كتبت في سائر القرآن على الاصل و القصة واحدة على ان ثينة اسم لا يعرف - و روي ان اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر ملتف و كان شجرهم الدوم - فان قلت هلا قيل اخوهم شعيب كما في سائر المواضع - قلت فلو ان شعيبا لم يكن من اصحاب الايكة و في الحديث ان شعيبا اخا مدين ارس اليهم والى اصحاب الايكة * الكيل على ثلثة اضرب و اقب و طفيف و زائد فامر بالواجب الذي هو الايفاء و نهى عن المحرم الذي هو التطفيف و لم يذكر الزائد و كان تركه عن الامر و النهي دال على انه ان فعله فقد احسن و ان لم فعله فلا عليه - قري [بِالْقِسْطِ] مضموما و مكسورا و هو الميزان - و قيل الْقَرْسُطُونَ فان كان من العسط و هو العدل و جعلت العبد مكررة فوزنه مخلص و الا فهو رباعي - و قيل هو بالرومية العدل - يقال بخسته حقه ان نخصته به - و منه قيل للمكس الخمس و هو عام في كل حق ثبت ل احد ان لا يضم و في كل ملك ان لا يغضب عليه سالما و لا يتخيف منه و لا يتصرف فيه الا باذنه تصرفا شرعيا - يقال ثنا في الارض و عثي و عاث و ذلك نحو قطع الطريق و الغارة و اهلاك الرزق و كانوا يفعلون ذلك مع تولد لهم انواع الفساد فدهوا عن ذلك - و مرى الْجِبَلَةُ بوزن الابل - و الجبلَةُ بوزن الخلفة و معناه واحد اي ذوى الجبله و هو كقواك و الْخَتَقَ الْاَوَّلِيْنَ - فان قلت هل يختلف المعنى بادخال الواو ههنا و تركها في قصة ثمود - قلت اذا ادخلت الواو وفد قصد معنيان كلاهما منازب للرسالة عندهم التسخير و البشرية و ان الرسول لا يجوز ان يكون مستخرا و لا يجوز ان يكون بشرا و اذا تركت الواو فلم يقصد الا معنى واحد و هو كونه مستخرا ثم قرر بكونه بشرا منهم - فان قلت ان المخفقة من الثقيلة و لامها كدفع تفرقتا على فعل اظن و ثاني مغوئية - قلت اصلهما ان يتفرقا على المبتدأ و اخبر كقواك ان ريد لمنطلق فلما كان البيان اعني باب كان و باب ظننت من جنس باب المبتدأ و اخبر فعل ذلك في البابين فقول ان كان زيد لمنظلة و ان ظننته لمنظلة - قري كسفا بالسكون و الحركة و كلاهما جمع كسفة نحو قطع و سدر - قيل الكسف و الكسفة كالربع و الربعة و هي القطعة و كسفة قطعة - و السماء السحاب او المظلة و ما كان طلبهم ذلك الا لتصميمهم على السحون و التكديب و لو كان فيهم ادنى ميل الى التصديق لما اخطروه بهالهم فضلا ان يطالبوه و المعنى ان كنتم صادقا انك نبي فادع الله ان يسقط علينا كسفا من السماء [رَبِّىْ عَلَّمَ مِمَّا تَعْمَلُوْنَ] يريد ان الله اعلم

كَسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُذِّبَتْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٤﴾ قَالَ رَبِّیْ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ۖ
 إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٨﴾
 وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿٢٠﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٢١﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾

بأعمالكم وبما تستوجبون عليها من العقاب فان اراد ان يعاقبكم باسقاط كسف من السماء فعل وان اراد عقابا اخر فاليه الحكم والمشية [فأخذهم] الله ينفخ ما اقترحوا من عذاب الظلة ان ارادوا بالسماء السحاب وان ارادوا المظلة فقد خالف بهم عن مقترحهم - يروى انه حبس عنهم الريح سبعا وسقط عليهم الومد فاخذ بانفاسهم لا ينفعهم ظل ولا ماء ولا شرب فافطروا الى ان خرجوا الى البرية فاظلمت سحابة وجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا - وروى ان شعيبا بعث الى اثنين اصحاب مدين واصحاب الايكة فاهلكت مدين بصيحة جبرئيل واصحاب الايكة بعذاب يوم الظلة - فان قلت كيف كرر في هذه السورة في اول كل قصة واخرها ما كرر - قلت كل قصة منها كنزيلة برأسه وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت كل واحدة منها تدلي بحق في ان تفتتح بما افتتحت به صاحبها وان تختتم بما اختتمت به والان في التكرار تقريبا للمعاني في الانفس وتذبيتها لها في الصدور الا ترى انه لا طريق الى تحفظ العلوم الا ترديد ما يراد تحفظه منها وكلما زاد ترديده كان امكن له في القلب وارسخ في الفهم واثبت للذكر وابعده من النسيان ولان هذه القصص طرقت بها اذان رؤر عن الانصات للحق وقلوب غلف عن تدبره فكوثر بالوعظ والتذكير وروجعت بالترديد والتكرير ولعل ذلك يفتح اذنا او يفتق ذهنا او يصقل عقلا طال عهده بالصقل او يجلو فهما قد غطي عليه تراكم الصدا * [وانه] وان هذا التنزيل يعني ما نزل من هذه القصص والآيات والمراد بالتنزيل المنزل - والباء في نزل به الروح ونزل به الروح على القراءتين للتعدية ومعنى نزل به الروح جعل الله الروح نازلا به [على قلبك] اي حفظه وفهمك اياه واثبتته في قلبك اثبات ما لا يذسى كقوله تعالى سَنُقَرِّبُكَ لَا تُفَسِّى [بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ] اما ان يتعلق بالمُنذِرِينَ فيكون المعنى لتكون من الذين انذروا بهذا اللسان وهم خمسة - هود - وصالح - وشعيب - واسماعيل - ومحمد عليهم السلام - واما ان يتعلق بنزل فيكون المعنى نزله باللسان العربي لتذبره لانه لو نزل باللسان الاعجمي لتجافوا عنه اصلا وقالوا ما فصنع بما لا نفهمه فيتعذر الانذار به وفي هذا الوجه ان تنزله بالعربية اللتي هي لسانك ولسان قومك تنزيل له على قلبك لانك تفهمه وتفهمه قومك ولو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك لانك تصنع اجراس حروف لا تفهم معانيها ولا تعيها وقد يكون الرجل عارفا بعدة لغات فاذا كلم بلغته اللتي تفهمها اولاً ونشأ عليها وتطبع بها لم يكن قلبه الا الى معاني الكلام يتلقاها بقلبه ولا يكاد يظن للفاظ كيف جرت وان كلم بغير تلك اللغة وان كان ماهرا بمعرفتها كان نظره اولاً في الفاظها ثم في معانيها فهذا تقرير انه نزل على قلبه لنزوله بلسان عربي مبين [وانه] وان

وَإِنَّ لَفِي زُرِّ الْأَوَّلِينَ ۝ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَوُا بَنِي إِسْرَءِيلَ ۖ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ۖ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ۖ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ۖ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ

سورة الشعراء ٢٩

الجزء ١٩

ع ١٤

القرآن يعني ذكره مثبت في سائر الكتب السماوية - وقيل ان معانيه فيها - و به يحتج لابي حنيفة في جواز القراءة بالفارسية في الصلوة على ان القرآن قرآن اذا ترجم بغير العربية حيث قيل وَإِنَّ لَفِي زُرِّ الْأَوَّلِينَ لكون معانيه فيها - وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك في أن يعلمه وليس بواضح - و قرئ يَكُنْ بالتدكير - و آية بالنصب على انها خبره وأن يعلمه هو الاسم - و قرئ كُنْ بالتانيث و جعلت آية اسما وأن يعلمه خبرا و ليست كالاولى لوقوع المذكرة احما و المعرفة خبرا - و قد خرج لها وجه اخر لاختصاص من ذلك فقيل في كُنْ ضمير القصة وآية أن يعلمه جملة رافعة موقع الخبر - و يجوز على هذا ان يكون لهم آية هي جملة الشأن وأن يعلمه بدلا عن آية - و يجوز مع نصب الآية تانيث كُنْ كقوله ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فَنَدْنَمُ إِلَّا أَنْ قَالُوا ومنه بيت لبدي * شعر * فمضى وقدمها وكانت عادة * منه اذا هي عرّدت اقدمها * و قرئ تعلمه بالياء - و [عُلَمَوُا بَنِي إِسْرَءِيلَ] عبد الله بن سلام وغيره قال الله تعالى وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ - فان قلت كيف خط في المصحف عُلَمَوُا بواو قبل الالف - قلت خط على لغة من يميل الالف الى الواو وعلى هذه اللغة كتبت الصلوة والزكوة والربوا - الاعجم الذي لا يفصح و في لسانه عجمة واستعجم والاعجمي مثله الا ان فيه زيادة ياء الذميمة زيادة تأكيد - و قرأ الحسن الأعجمي ولما كل من يتكلم بلسان غير لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا له اعجم واعجمي شبهوه بمن لا يفصح ولا يبين وقالوا لكل ذي صوت من البهائم والطيور وغيرها اعجم قال حميد * ع * ولا عربيا شاقه صوت اعجما * سلكناه ادخلناه و مكناه والمعنى انا انزلنا هذا القرآن على رجل عربي بلسان عربي مبين فسمعوا به وفهموه وعرفوا فصاحته و انه معجز لا يعارض بكلام مثله و انضم الى ذلك اتفاق علماء اهل الكتب المنزلة فجله على ان البشارة بانزاله و حاجة المنزل عليه وصفته في كتبهم وقد تضمنت معانيه وقصصه وصح بذلك انها من عند الله و ليست باساطير كما زعموا فلم يؤمنوا به و جحدوه و سموه شعرا تارة و سحرا اخرى وقالوا هو من تلقين محمد رافضائه [وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِ] الذي لا يحسن العربية فضلا ان يقدر على نظم مثله [فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ] هكذا فصيحاً معجزاً متجداً به كقروا به كما كفروا و لتكلموا لجهودهم عذرا و لسموه سحرا ثم قال [كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ] اي مثل هذا السلك سلكناه في قلوبهم وهكذا مكناه و قرأناه فيها وعلى مثل هذه الحال وهذه لصفة من الكفرة والكذابين له وضعناه فيها فكيف ما فعل بهم وصنع وعلى آتي وجه دتر امرهم فلا سبيل الى ان يتغيروا عما هم عليه من جحدوه وانكاره كما قال وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ - فان قامت كيف اسند السلك بصفة التذويب الى ذاته - فلت اراد به الدلالة على تمكنه

الْأَلِيمَ ﴿ فَيَذَاتِهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ﴿ يَفْقَهُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴾ ﴿ أَيْبَعْدَ إِذَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ ﴿ أَرْمَيْتَ أَنْ
مُتَّعْتَهُمْ سِنِينَ ﴾ ﴿ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ ﴿ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَنِعُونَ ﴾ ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا

مكذبا في قلوبهم اشد التمكن و اثبتة فجعله بمنزلة امر قد جباوا عليه و مطروا الا ترحل الى قولهم هو مجبول
على الشئ يريدون تمكن الشئ فيه لان الامور الحقيقية اثبت من العارضة والدليل عليه انه اسند ترك الايمان
به اليهم على عقبه و هو قوله لا يؤمنون به - وان قلت ما موع [لا يؤمنون به] من قوله ملكته في قلوب
المجرمين - قلت موقعه منه موقع الموضح و املخص لانه مسوق لثباته مكذبا مجحودا في قلوبهم فأتبع ما
يقرر هذا المعنى من انهم لا يزالون على الكذب به و جموده حتى يعاينوا الوعيد - و يجوز ان يكون
حالا اي سلكه فيها غير مؤمن به - و قرأ الحسن قدائيم بالاء يعنى الساعة - و بَعَثَ بالتحريك - وفي
حرف أبي و بررة بَعَثَ - فان قلت ما معنى التعقيب في قوله فَيَذَاتِهِمْ بَغْتَةً - فيقولوا - قلت ليس المعنى
ترادف رؤية العذاب و مفاجاته و موال النظرة فيه في الوجود و انما المعنى ترتبها في الشدة كانه قيل لا يؤمنون
بأنقران حتى تكون رؤيتهم للعذاب فما هو اشد منها و هو لحوقه بهم مفاجاة فما هو اشد منه و هو سوالهم
النظرة و مثال ذلك ان تقول لمن تعظم ان اسأت مَقَدَّك الصالحون فَمَقَدَّك الله فانك لا تقصد بهذا
التقريب ان مقت الله يوجد عقيب مقت الصالحين و انما قصدك الى ترتيب شدة الامر على المسيء
و انه يحصل له بسبب الاساءة مقت الصالحين فما هو اشد من مقتهم و هو مقت الله و ترى ثم يقع
هذا الاسلوب فيجئ موقعه [أَوْبَعْدَ إِذَا يَسْتَعْجِلُونَ] بتكيد لهم بالكار و تهكم و معناه كيف يستعجل العذاب
من هو معرض لعذاب يسأل فيه من جذس ما هو فيه اليوم من النظرة و الامهال طرفة عين فلا يجاب
اليها - و يحتمل ان يكون هذا حكاية توبخ يوتخون به عند استنظارهم يومئذ و يَسْتَعْجِلُونَ على هذا الوجه
حكاية حال ماضية - و وجه آخر متصل بما بعده و ذلك ان استعجالهم بالعذاب انما كان لاعتقادهم انه غير
كاثري و لا لاحق بهم و انهم ممتعون بأعمار طوال في سلامة و امن فقال تعالى (أَوْبَعْدَ إِذَا يَسْتَعْجِلُونَ) اشرا
و بطرا و استهزاء و اتكالا على الامل الطويل - ثم قال هب ان الامر كما يعتقدون من تمتيعهم و تعميدهم فاذا
لحقهم الوعيد بعد ذلك ما ينفعهم حينئذ ما مضى من طول اعمارهم و طيب معايشهم - و عن ميمون
بن مهران انه اتى الحسن في الطواف و كان يتمنى لقاءه فقال له عظمي فلم يزد على تلاوة هذه الآية
فقال ميمون لقد وعظت فابلغت - و قرئ يَمْتَنِعُونَ بالتخفيف - [مُنْذِرُونَ] رسل يُنْذِرُونَهُمْ - [ذِكْرَى] منصوبة
بمعنى تذكرة اما لان نُذِر و ذَكَر متقاربان فكانه قيل مذكرون تذكرة - و اما لانها حال من الضمير في
مُنْذِرُونَ اي يُنْذِرُونَهُمْ ذري تذكرة - و اما لانها مفعول له على معنى انهم يُنْذِرُونَ لاجل الموعظة و التذكرة - او
مرفوعة على انها خبر مبتدأ محذوف بمعنى هذه ذكري و الجملة اعتراضية او صفة بمعنى منذرون ذور ذكري -
او جعلوا ذكري لامعانهم في التذكرة و اظناهم فيها - و وجه آخر هو ان يكون ذِكْرَى متعلقة بأهلكنا مفعولا له

مُنْذِرُونَ ﴿٢٦﴾ ذِكْرًا لِّمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٧﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُكُونَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٠﴾ وَانذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٣١﴾ وَاخْفِضْ

والمعنى وما اهلكنا من اهل قرية ظالمين الا بعد ما الرماهم الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل عصيانهم [وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ] فنهلك قوما غير ظالمين وهذا الوجه عليه المعول - فان قلت كيف عزامت الوار عن الجملة بعد الا ولم تعزل عنها في قوله وَمَا اهلكنا من قرية الا ولها كُتُبٌ مَّعْلُومَةٌ - قلت الاصل عزل الواو لان الجملة صفة لقوية و اذا زادت فلناكيد وصل الصفة بالموصوف كما في قوله سَبْعَةٌ وَنَسَبُهُمْ كُنْهُمْ - كانوا يقولون ان مُحَمَّدًا كاهنٌ وما يقتزل عليه من جذس ما يقتزل به الشياطين على الكهنة فكذبوا بان ذلك مما لا يتسهل للشياطين ولا يقدرن عليه لانهم مرجسون بالشهبة معزولون عن استماع كلام اهل السماء - وقرأ الحسن الشَّيْطُونَ ووجهه انه رأى أخره كآخر بربين ونلسطن فتخير بين ان يُجْري لآعراب على الذون وبين ان يُجْريه على ما قبله فيقول الشَّيْطَانُ وَالشَّيْطُونَ كما تخيرت العرب بين ان يقولوا هذه بيمون ويبرون وفلسطون وفلسطين وحقه ان تستقنه من انشيطوطة وهي الهلاك كما قيل له الباطل - وعن الفراء غلط الشيخ في قرأته الشَّيْطُونَ ظن انها الذون التي على هجاءين فقال الضر بن شميل ان جارا يحتمل بقول التعجاج وروية فهلا جارا ان يحتمل بقول الحسن و صاحبه يريد محمد بن السمين مع اننا نعلم انهما لم يقرأ به الا وقد سمعنا فيه قد علم ان ذلك لا يكون ولكنه اراد ان يحرك منه لازديان الاخلاص والتقوى وفيه لطف لسائر المتأخرين كما قال لَوْ تَعَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ - فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَفْرَلْنَا إِلَيْكَ • فيه وجهان - احدهما ان يوم مريانذار الاقرب فالاقرب من فومه و يبدأ في ذلك بمن هو ارأى بالبداة ثم بمن يليه و ان يقدم اذارهم على اذار غيرهم كما روي عنه عليه السلام انه لما دخل مكة قال كل ربوا في الجاهلية موضوع تحت قدسي هاتين و اول ما اضع ربوا العباس - والثاني ان يوم مريان لا يأخذه ما يأخذ القريب للقريب من العطف والرأفة ولا يحابيهم في الانذار والتخويف - وروي انه سعد الصفا لما نزلت فنادى الاقرب فالاقرب فخذاً فخذاً وقال يا بني عبدالمطلب يا بني هاشم يا بني عبدمناف يا عباس عم النبي يا صفيه عمه رحول الله اني لا املك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم - وروي انه جمع بني عبدالمطلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم يأكل الجذعة ويشرب العس على رجل شاة وقعب من لبن فاكلوا وشربوا حتى صدروا ثم اذروهم فقال يا بني عبدالمطلب لو اخبرتم ان بسفح هذا الجبل خبلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد - وروي انه قال يا بني عبدالمطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف امتدوا انفسكم من النار فاذني لا اغني عنكم شيئا ثم قال يا عائشة بذت ابي بكر ويا حفصة بذت عمر ويا فاطمة بذت محمد ويا صفية بذت محمد اشتد ان انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم شيئا - الطائر اذا اراد ان ينحط الموقوع كسر جناحه وخفضه و اذا

جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠١﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بِرَبِّي شَهِيدٌ ﴿١٠٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿١٠٣﴾
الَّذِي يَرْبُّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿١٠٤﴾ وَتَقْلُبُكَ فِي السُّجُودِ ﴿١٠٥﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٠٦﴾ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ سَنَدٍ

اراد ان ينهض للطيران رفع جناحه فجعل خفف جناحه عند الانحطاط مذكرا في التواضع ولين الجانب
ومنه قول بعضهم * شعر * وانت الشهيد بخفض الجناح * فلا تلك في رفعه اجدلا * ينهض عن التكبر بعد
التواضع - وان قلت المتبعون للرسول هم المؤمنون والمؤمنون هم المتبعون للرسول فما قوله [لِمَنِ اتَّبَعَكَ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] - قلت فيه وجهان - ان يستقيم قبل الدخول في الايمان مؤمنين لمشارفتهم ذلك - وان
يريد بالمؤمنين المصدقين بالسننهم وهم صنف صدق واتبع رسول الله فيما جاء به وصنف ما
وجد منه الا التصديق فحسب ثم اما ان يكونوا منافقين او فاسقين والمنافق والفاسق لا يخفف لهما الجناح
والمعنى من المؤمنين من عسيرتك وغيرهم يعني انذر قومك فان اتبعوك واطاعوك فافض لهم
جناحك وان عصوك ولم يتبعوك فتبرأ منهم ومن اعمالهم من الشرك بالله وغيره - [وَتَوَكَّلْ] عَلَى اللَّهِ
يكفيك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم - والتوكل تفويض الرجل امره الى من يملك امره وبقدر
على نفعه وضره - وقالوا لمتوكل من ان دهمه امر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية لله فعلى هذا اذا
وقع الانسان في محنة ثم سأل غيره خلاصه لم يخرج من حد التوكل لانه لم يحاول دفع ما نزل به عن نفسه
بمعصية الله - وفي مصاحف اهل المدينة والشام فَوَكَّلْ و به قرأ ذافع وابن عامر وله محملان في العطف
ان يعطف على فعل او لا تدع [عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ] على الذي يقهر اعدائك بعزته وينصرك عليهم برحمته -
ثم اتبع كونه رحيمًا على رسوله ما هو من اسباب الرحمة وهو ذكر ما كان يفعله في جوف الليل من قيامه
للتهجد وتقلبته في تصفح احوال المتجدين من اصحابه ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون ويستبطن
سر امرهم وكيف يعبدون الله وكيف يعملون لأخوتهم - كما يحكى انه حين نسخ فرض قيام الليل طاف
تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون لحرصه عليهم وعلى ما يوجد منهم من فعل اطاعات وتكثير
الحسنات فوجدها كبيوت الزاير اما سمع منها من دندنتهم بذكر الله والتلاوة - والمراد بالساجدين المصلون -
وقيل معناه يراك حين تقوم للصلوة بالناس جماعة وتقلبته في الساجدين تصرفه فيما بينهم بقيامه و
ركوعه وسجوده وفعوده اذا امهم - وعن مقاتل انه سأل ابا حنيفة هل تجد الصلوة في الجماعة في اقران
فقال لا يحضرني فذلك له هذه الآية - ويحتمل انه لا يخفى عليه حالك كلما قمت وتقلبته مع الساجدين
في كفاية امور الدين [إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ] لما تقوله [الْعَلِيمُ] بما تنويه وتعلمه - وقيل هو تغلب بصره في من
يصلي خلفه من قوله صلى الله عليه وآله وسلم اتَمُوا الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ فَوَاللهِ اني لاراكم من خلف ظهري
اذا ركعتم وسجدتم - وقرئ وَيُعْتَبِلُكُمْ * [كُلُّ أَفَّاكٍ أَثِيمٌ] هم الكهنة والمنذبة كَشَقِّ وَسطيح ومُسَيْلَمَة وَطَلْحَة
[يَلْقَوْنَ السَّمْعَ] هم الشياطين - كانوا قبل ان يحجبوا بالرجم يسمعون الى الملأ الاعلى فيخطفون بعض

الشَّيْطَانُ ﴿٢٦﴾ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كُذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٩﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ

ما يتكلمون به مما أطلعوا عليه من الغيوب ثم يوحون به الى اوليائهم من اولئك [وَأَكْثُرُهُمْ كُذِبُونَ] في ما يوحون به اليهم لانهم يستمعونهم ما لم يسمعوا - و قيل يُلقُونَ السَّمْعَ الى اوليائهم السَّمْعَ اي المسموع من الملكة - وقيل الاذنان يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون رحيهم اليهم - او يلقون المسموع من الشياطين الى الناس واكثر الافاكين كاذبون يفترون على الشياطين ما ام يوحوا اليهم وترى اكثر ما يحكمون به باطلا وزورا وفي الحديث الكلمة يحفظها الجنى فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة والقر انصب - فان قلت كيف دخل حرف الجر على من المتضمنة لمعنى الاستفهام والاستفهام له مدر الكلام الا ترى الى قولك ا على زيد مررت ولا تقول ا على زيد مررت - قلت ليس معنى القصر ان الاسم دل على معنيين معا معنى الاسم ومعنى الحرف وانما معناه ان العمل آمن فحذف حرف الاستفهام واستمر الاستعمال على حده كما حذف من هل والاصل اهل قال * ع * اهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم * فاذا ادخلت حرف الجر على من فقدت الهمزة قبل حرف الجر في ضميرك كذلك تقول ا على من تنزل الشياطين كقولك ا على زيد مررت - فان قلت يلقون ما محله - قلت يجوز - ان يكون في محل النصب على الحال اي تنزل ملقين السمع و في محل الجر صفة لكل افاك لانه في معنى الجمع - وان لا يكون له محل بان يستأنف كان فائلا قال لم تنزل على الافاكين فقليل يفعلون كيت وكيت - فان قلت كيف قيل و اكثرهم كذبون بعد ما فضي عليهم ان كل واحد منهم قال - قلت الافاكون هم الذين يكثرون الاك و لا يدل ذلك على انهم لا ينطقون الا بالاك فإراد ان هؤلاء الافاكين قل من يصدق منهم في ما يحكى عن الجنى و اكثرهم منتقم عليه - فان قلت اداة للتزويل رب العالمين - وما تنزلت به الشياطين - هل ابدىكم على من تنزل الشياطين لم فرق بينهم و هن اخوات - قلت اريد التفريق بينهم بايات ليست في معانها ليرجع الى المعنى بهن و تطرية ذكر ما فيهن كرة بعد كرة فبدل بذلك على ان المعنى الذي نزل فيه من المعاني التي اشتدت كراهة الله بخلافها - ومثاله ان يحدث الرجل بحديث و في صدره اهتمام بشيء منه و فضل عناية وقراءة يعيد ذكره و لا ينفك عن الرجوع اليه [وَالشُّعْرَاءُ] مبدأ و [يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ] خبره ومعناه انه لا يتبعهم على باطلهم و كذبهم و فضول قولهم و ما هم عليه من الهجاء و تمزيق الاعراض و الفدح في الانساب و الذسب بالحرم و الغزل و الابتهاج و مدح من لا يستحق المدح ولا يستحسن ذاك منهم ولا يطرب على قواهم الا الغاؤون و السفهاء و السقطار - وقيل الغاؤون الرلوان - وقيل الشياطين - وقيل هم شعراء قريش عبد الله بن الزعري و هبيرة بن ابي رهب المخزومي و ممانع بن عبد مناف وابو عزة الجمحي و من ثقيف امية بن ابي الصامت قالوا نحن نقول مثل قول محمد وكانوا يهجونهم و يجتمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون اشعارهم و اهاجهم - و قرأ عيسى بن عمر و شعراء بالخصب على اضماع فعل بعسوه

فِي كُلِّ ذَاكٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٩﴾ وَ أَنَّهُمْ يُعْرَوْنَ مَا لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ ذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَ انْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ۚ وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٣١﴾

الظاهر - قال ابو عبيد كان الغالب عليه حب النصب - قرأ حمزة السطبي - والسارق والسارقة - ومورة ازلها - و قرئ يقبهم على التخفيف - ويتبعهم بسكون العين تشبيها لبعه نعصد - ذكر الوادي واليوم فيه تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول واعتسائهم وفلة مبالاتهم بالغلو في المذطق ومجازة حد القصد فيه حتى يفضلوا اجبن الناس على عذرة واشتهم على حاتم وان يبدتوا البري ويفسقوا التقى - وعن الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله * شعر * فبثن بجانب مصرعات * وبث افض اطلاق الختام * فقال قد وجب عليك الحد فقال يا امير المؤمنين قد درأ الله عني الحد بقوله * وانهم يقولون ما لا يفعلون * استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثر ذكر الله وتلاوة القرآن وكان ذلك اغلب عليهم من الشعراء و اذا قالوا شعرا قالوه في توحيد الله والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد والادب الحسنة ومدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والصحابه و صلحاء الامة وما لا بأس به من المعاني اللذي لا يُلطخون فيها بذنب ولا يتلبسون بشائفة ولا منقصة وكان هجاءهم على حيدل الانتصار ممن يحسهم قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وذلك من غير اعتداء ولا زيادة على ما هو جواب لقوله تعالى ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم - وعن عمرو بن عبيد ان رجلا من العلوية قال له ان صدي لي يجيش بالشعر فقال فما يمدحك منه فيما لا بأس به والقول فيه ان الشعر باب من الكلام محسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبح الكلام - وفيل المراد بالمستثنى عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبان كعب بن مالك وكعب بن رهيرو الذين كانوا يكافحون عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و يكافحون هجاة فرس - وعن كعب بن مالك ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له اهبطهم فوالذي نفسي بيده هو اشد عليهم من الذبل - وكان يقول لحسان قل روح القدس معك - ختم السورة بأية ناطقة بما لا شيء اهيب منه واهول ولا اكأ لقلوب المتأملين ولا اصدع لأكباد المتدبرين وذلك قوله وسيعلم وما فيه من الوعيد البليغ وقوله الذين ظلموا واطلوه وقوله أي منقلب ينقلبون وابهامه وقد تلاها ابوبكر لعمر حين عهد اليه - وكان السلف الصالح يتواعظون بها ويتناذرون شدتها وتفسير الظلم بالكفر تعليل ولأن تخاف فتبلغ الامن خير من ان تأمن فتبلغ الخوف - وقرأ ابن عباس أي منقلب ينقلب وجوه الانفلات وهو النجاة - اللهم اجعلنا ممن جعل هذه الآية بين عينيه فلم ينفل عنها وعلم ان من عمل سيئة فهو من الذين ظلموا والله اعلم بالصواب - قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وابراهيم

كلماتها ١١٩٧	سورة الزمل مكتبة وهي ثلث وتسعون آية وسبع ركوعا .	حروفا ٤٨٧٩	سورة الزمل ٢٧
	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ		الجزء ١٩
	طس قف تلك آيات القرآن وكتاب مبين ﴿ هدى وبشرى للمؤمنين ﴾ الَّذِينَ يَتِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ	ع ١	

و بعدد من كذب بعيسى و صدق لمحمد *

سورة الزمل

[طس] قرئ بالتفخيم والامالة و [تلك] إشارة الى آيات السورة - و المكتاب المبين اما اللوح و ابائده نه قد خط فيه كل ما هو كائن فهو بيينه المناظرون فيه اياته - و اما القرآن و اياته انهما يدبران ما اودعا من العلوم والحكم والشرع و ان اعجازهما طاهر مكشوف - و اضافة الايات الى القرآن و المكتاب المبين على سبيل التفخيم لها و التعظيم لان المضاف الى العظيم يعظم بالاضافة اليه - فان قلت لم نكر الكتاب المبين - قلت ليدهم بالتذكير فيكون انهم له كونه تعالى في متعدي صدق عند مليك متعدي - فان قلت ما وجه عطفه على القرآن اذا اريد به القرآن - قلت كما يعطف احدي الصفتين على الاخرى في نحو قولك هذا فعل السخيف و الجواه الكريم لان القرآن هو المنزل المبارك المصدق لما بين يديه فكل حكمه حكم الصفات المستقلة بالمدح فكله فيل تلك الايات آيات المنزل المبارك و اي كتاب مبين - و قرأ ابن ابي عبدة و كتاب مبين بالرفع على تقدير و آيات كتاب مبين فحذف المضاف و اقيم المضاف اليه مقامه - فان قلت ما الفرق بين هذا وبين قوله ان تلك آيات الكتاب و قرآن مبين - قلت لا فرق بينهما الا ما بين المعطوف و المعطوف عليه من التقدم و التأخر و ذلك على ضربين - ضرب جاز مجرى القنذية لا يترجم فيه جانب على جانب - و ضرب فيه ترجيح فالاول نحو قولنا حصه - و ادخلوا الباب سجدا و هذه ما نحن بصدد - و الثاني نحو قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو و المنة و اولوا العلم - [هدى و بشرى] في محل النصب او الرفع - والنصب على الحال اي هادية و مبشرة والعامل فيها ما في تلك من معنى لاشارة - و الرفع على ثلاثة اوجه - على هي هدى و بشرى - و على البدل من الايات - و على ان يكون خبرا بعد خبر اي جمعت انها آيات و انها هدى و بشرى والمعنى في كونها هدى للمؤمنين انها زائدة في هداهم قال لله تعالى فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا فان قلت [و هم بالآخرة هم يؤمنون] كيف يتصل بما قبله - قلت يحتمل ان يكون من جملة صلة الموصول - و يحتمل ان تتم الصلة عنده و يكون جملة اعتراضية كانه قيل و هؤلاء الذين يؤمنون و يعملون الصالحات من اقامة الصلوة و ابتداء الزكاة هم المؤمنون بالآخرة و هو الوجه و يدل عليه انه عقد جملة ابتدائية و كرر فيها المبتدأ الذي هو هم حتى صار معناها و ما يؤمن بالآخرة حق الايتان الا هؤلاء الجاهلون بين الايمان والعمل الصالح لا خوف

هورة النمل ٢٧

الجزء ١٩

ع ١٥

الثلث

وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زِينَتُهُمْ أَعْمَالُهُمْ تَبِعَهُمُ يَكْمَهُمْ ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخَسُونَ ۝ وَأَنْتَ تَدْفَعُ الْقُرْآنَ مِنْ أَدْنَىٰ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ قَارًا ۖ مَنَانِيكُمْ مِنْهَا يَخْبِرُ أَوْ آتِيَكُمْ بِسَحَابٍ مَبْدُوسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ

العاقبة يحملهم على تحمُّل المشاق - فإن قلت كيف اسند تزويد أعمالهم إلى ذاته وقد اسنده إلى الشيطان في قوله وَرَبَّنَا لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمْ - قلت بين الاسنادين مرق وذلك ان اسناده إلى الشيطان حقيقة واسناده إلى الله عز وجل مجاز - وله طريقان في علم البيان - احدهما ان يكون من المجاز الذي يُسمى الاستعارة - والثاني ان يكون من المجاز الحكمي - فالطريق الاول انه لما متعمهم بطول العمر وسعة الرزق وجعلوا انعام الله بذاك عليهم واحسانه اليهم ذريعة إلى اتباع شهواتهم وبطرتهم واغترافهم الرِّيحَ والتمسك بالثروة ونفاهم عما يلزمهم به التكليف الصعبة والمنشاق المتعبة فكانه رتب لهم بذلك اعمالهم واليه اشارت الملكة في قولهم وَلَكِنْ مَتَّعْنَاهُمْ زِينَةً حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ - والطريق الثاني ان اسناده الشيطان و تخليفه حتى يزبن لهم ملاسمة ظاهرة للتزيين فاسند اليه لان المجاز الحكمي يصححه بعض الملبسات - وفيل هي اعمال الخير التي وجب عليهم ان يعملوها زينتها لهم الله فعملوها عنها و ضلوا وبغزوا إلى الحسن - والعمدة التحجير والترويد كما يكون حال الضال عن الطريق - وعن بعض الاعراب انه دخل السوق وما ابصرها قط فقال رأيت الناس عظمى اراهم مترودين في اعمالهم واشغالهم - [سُوءُ الْعَذَابِ] القتل والاسريوم بدر - و [الْآخَسُونَ] تشد الناس خسروا لانهم اواثموا لكابوا من الشهداء على جميع الامم فخسروا ذلك مع خسران النجاة و ثواب الله * [تَنَسَّى الْقُرْآنَ] لَدَوْنَهُ وَتَفَنَّنَهُ [مِنْ] عند ابي [حَكِيمٍ] و ابي [عَلِيمٍ] وهذا معنى مجيئهما ذكرتين و هذه الآية بساط وتمهيد لما يريد ان يسوق بعدها من الاقاصيص وما في ذاك من اطائف حكمته و دقائق علمه * [اِنْ] منصوب بمضمر وهو اذكر كانه قل على اثر ذلك خذ من اثار حكمته وعلمه قصة موسى - ويجوز ان يفتصب بعليم - و روي انه لم يكن مع موسى غير امرأته وقد كفى الله عنها بالاهل فتبع ذلك ورود الخطاب على لفظ الجمع وهو قوله اَمْكُتُوا - الشهاب الشعلة - والقبس النار المقبوسة - و اضاف الشهاب إلى القبس لانه يكون قبسا وغير قبس - ومن قرأ بالتفويض جعل الغيب بدلا او صفة لما فيه من معنى القبس - والخبر ما يخبر به عن حال الطريق لانه كان قد ضله - فان قلت [سَأْتِيَكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ] - وَلَعَلِّي آتِيَكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ كالمندافعين لان احدهما ترجح والاخر يتيقن - قلت قد يقول الراجي اذا قوبى رجاءه سَأَتَعَلَ كذا وسيكون كذا مع تجويزه الخيبة - فان قلت كيف جاء بسين التسويف - قلت عدة لاهله انه يأتيهم به و ان ابطأ او كانت المسافة بعيدة - فان قلت فلم جاء بأردون الوار - قلت بنى الرجاء على انه ان لم يظفر بحاجتيه جميعا لم يعدم واحدة منهما إما هداية الطريق وإما اقتباس الغار ثقة بعبادة الله انه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده وما ادراه حين قال ذلك انه ظاهر على الغار بحاجتيه الكليتين

سَمِىَ النَّارَ وَمَنْ حَوْلَهَا ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ يَمْوَسَّىٰ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَأَلْقَىٰ عَصَاكَ ۖ
فَمِمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا خَانٌ وَقِيٌّ مُدْبِرٌ ۖ وَلَمْ يُعَقِّبْ ۖ يَمْوَسَّىٰ لَا تَخَفْ ۖ إِنِّي لَا تَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ۝ إِلَّا مَنْ

جميعا وهما العزبان عز الدنيا وعز الآخرة - [أن] هي لمفسرة لان الذناء فيه معنى القول والمعنى فيل له
بُورِكَ - فَاَنْ قُلْتَ هل يجوز ان تكون المخففة من الثقيلة وتندبره نُودِيْ بِاَنَّهُ بُورِكَ و الضمير صمير الشأن -
فَمَتَ لانه لا بد من فذ - فَاَنْ قُلْتَ فعلى اضمارها - قُلْتَ لا يصح لانها علامة لا تحذف - ومعنى [بُورِكَ
سَمِىَ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا] بُورِكَ من في مكان النار ومن حول مكانها - ومكانها البقعة التي حصلت فيها
وهي البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نُودِيْ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ وَتَدُلُّ
عليه قراءة أُهِيَ تَبَرَكَّتِ الْأَرْضُ وَمَنْ حَوْلَهَا - وعنه بُورِكَتِ النَّارُ - والذي يوركت له البقعة وبورك من
فيها وحواشيها حدث امر ديني فيها وهو تكليم الله موسى واستنباؤه له واظهار المعجزات عليه
وَرُبَّ خَيْرٍ يَتَجَدَّدُ فِي بَعْضِ الْبَقَاعِ يَنْسُرُ اللَّهُ بَرَكَهَ ذَلِكَ الْخَيْرَ فِي أَفَاصِيهَا وَيَبْقَى أَثَرُ يَمْنِهِ فِي أَبْعَادِهَا
وكيف بمثل ذلك الامر العظيم الذي جرى في تلك البقعة - وفيل المراد بالمبارك يقيم موسى
و الملئكة الحاضرون والظاهر انه عام في كل من كان في تلك الارض وفي ذلك الوادي وحوليهما من
ارض الشام ولقد جعل الله ارض الشام بالبركات موسومة في قوله وَتَجِدُّهُ رُكُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا
لِلْعَالَمِينَ وَحُتَّتْ ان تكون كذلك فهي مبعث الانبياء ومهبط الوحي اليهم وكفاتهم احياء واصواتا - وان قُلْتَ
وما معنى ابتداء خطب الله موسى بذلك عند مجيئه - فَمَتَ هي بشارة له بانه قد قضي امر عظيم تنتشر
مذ في ارض الشام كلها البركة [وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] تعجب لموسى من ذلك وايدان بان ذلك الامر
مريده وسكوته رب العالمين تنبيهها على ان الكائن من جلائل الامور وعظام الشؤون * الهاء في [أَنَّهُ] يجوز -
ان يكون ضمير الشأن والشان انا الله مبتدأ وخبر - و [الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] صفتان للخبر - وان يكون راجعا
الى ما دل عليه ما قبله يعني ان مكلمك انا والله بديان لنا والعزير الحكيم صفتان للمبين وهذا تهديد
لما اراد ان يظهره على يده من المعجزة يريد ان القوي القادر على ما يبعد من الهمام كقلب العصا حية الفاعل
كل ما اعله بحكمة وتدبير - فَاَنْ قُلْتَ علام عطف قوله [وَأَلْقَىٰ عَصَاكَ] - قُلْتَ على بُورِكَ لان المعنى نُودِيْ ان
بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وان اَلْقَىٰ عَصَاكَ كلاهما تفسير لنُودِيْ والمعنى قيل له بورك من في النار وقيل له القى عصاك
والدليل على ذلك قوله تعالى وَان اَلْقَىٰ عَصَاكَ بعد قوله اَن يَمْوَسَّىٰ اِنِّي اَنَا اللَّهُ على تكرير حرف التفسير كما
تقول كتبت اليك ان حُجَّ وان اعتمر وان شئت ان حُجَّ واعتمر - وفرا الحسن جَاءَ على لغة من يجده
في الهرب من التقاء الساكنين فيقول شَابَةٌ وَذَابَةٌ ومنها قراءة عمرو بن عبيد وَلا انصَانَيْنَ [لَمْ يُعَقِّبْ] لم
يرجع يقال عقب المقاتل اذا كثر بعد الفرار قال * شعر * فما عقبوا ان قيل هل من معقب * ولا نزلوا يوم
الكريهة منزلا * وانما رُعب لظنه ان ذلك الامر اراد به ويدل عليه اِنِّي لَا تَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ وَاَلَا

مودة الزمل ٢٧

الجزء ١٩

ع ١٤

ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حَسَنًا بَعْدَ سَوْءٍ فَأَنَّى غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ وَأَدْخِلْ يَدَاكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَغْضَاءٍ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ فِي تِسْعِ
أَيُّوبَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَفُؤَادِهِ ۝ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ۝ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ أَيْدَانَا مَبْصُرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝ وَجَحَدُوا بِهَا
وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا ۝ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ۝

بمعنى لكن لأنه لما اطلق نفى الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لظهور الشبهة فاستدرك ذلك والمعنى
واكن من ظلم منهم اي فرطت منهم مغبرة مما يجوز على الانبياء كالذي فرط من آدم ويونس وداود
وسليمن واخوة يوسف ومن موسى بكونه القبطي - ويوشك ان يقصد بهذا التعريض بما وجد من
موسى وهو من التعريضات الذي ياطف مأخذها وسماء ظلما كما قال موسى رَبِّ انِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي
فَاغْفِرْ لِي - والحسن والسوء حسن الذوبة وفتح الذنب - وقرئ الآ من ظلم بحرف التثنية - وعن ابي
عمرو في رواية عصمة حسنا * [فِي تِسْعِ أَيُّوبَ] كلام مستدلف و حرف أجزر فيه يتعلق بمحذوف
و المعنى اذهب في تِسْعِ أَيُّوبَ إِلَى فِرْعَوْنَ ونحوه • شعر • فقلت الى الطعام مقال منهم • فريى بحسد
النَّسْ الطعاما • ويجوز ان يكون المعنى والى عصاك وادخل يدك في تِسْعِ أَيُّوبَ اي في جملة
تِسْعِ آيات وعدادهن - ولقد ائد ان يقول كانت الآيات احدى عشرة فثلاث منها رايد - ولعصا - والتسع -
الفاق - والطومان - والجراد - والقمل - والضفادع - والدم - والطمسة - والجدب في بوايهن - والنقصان
في مزارعهم - المبصرة الظاهرة البينة جعل الابصار لها وهو في الحقيقة لمتأسيها لانهم لا يسموها وكانوا
بسبب منها بنظرهم وتفكرهم • وما - ويجوز ان يراد بحقيقة الابصار كل ناظر فيها من كافة اولى العقل
وان يراد ابصار فرعون وملائه لعوله فاستيقنتها انفسهم - او جعلت كادها تبصر فتهدى لان العمى لا تقدر
على الاهتداء فضلا ان تهدى غيرها ومنه قولهم كلمة عيذاء وكلمة عوراء لان الكلمة الحسنة ترشد والسيئة
تغوي ونحوه قوله تعالى لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ بِصَائرَ نورمها بالبصرة كما
وصفها بالابصار - وقرأ علي بن الحسين رضي الله عنهما وقناة مبصرة وهي نحو مجبنة ومخللة وسجفرة اي
مكان يكثر فيه التبصر - الواري واستيقنتها ووا الحال وقد بعدها مضمرة - والعلو الكبر والرفع عن الايمان
لما جاء به موسى كقوله فاستكبروا وكانوا قوما عاقلين وقالوا انؤمن لبشرين مثلينا وقومهم لنا مبذورن -
ونرى عليا بالضم والكسر كما قرئ عتيا - وفائدة ذكر الانفس انهم حذوها بالسننهم واستيقنتوها
في قلوبهم وضمائرهم والاستيقان ابلغ من الايقان وقد قبل بين المبصرة والمبين واي ظلم انحس من
ظلم من اعتقد واستيقن انها آيات بيينة واضحة جاءت من عند الله ثم كابر بتسميتها سمرا بيينا مكشوبا
لا شبهة فيه * [عِلْمًا] طائفة من العلم - او علما شديدا غزيرا - فان قلت ليس هذا موضع الفاء دون الواو
كقولك اعطيتك فسكرو ومنعته فصبر - قلت بلى ولكن عطفه بالواو اشعار بان ما قاله بعض ما احدث
فيهما ما ايتاه العلم وشيء من مواجهه فاضمر ذلك ثم عطف عليه التحميد كانه قال ولقد آتيتهما علما

وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَرَبِّ سُلَيْمٍ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عِلْمًا مِّنطِقَ
الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ۝ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ
ع ١٩

فعملًا به وعتماؤه وعرفنا حق النعمة فيه والفضيلة [وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا] - والكثير المفضل عليه
من لم يؤت عتماؤه او من لم يؤت مثل علمهما وفيه افهما فضلا على كثير وفضل عليهما كثير - وفي الآية
دليل على شرف العلم وازادة محله وتقدم حملته واهله وان نعمة العلم من اجل النعم واجزل
الغنى وان من اوتيها فقد اوتي فضلا على كثير من عباد الله كما قال وَالدِّينَ اَوْتَوْا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَمَا
سَمَّاهُمْ رَسُولَ اللَّهِ وَرِثَةُ الانبياء الا لمداقاتهم لهم في الشرف والمنزلة لانهم القوام بما بعثوا من اجله - وفيها
انه يلزمهم لهذه النعمة الفاضلة اوازم منها ان يحمدوا الله على ما اوتوه من فضله على غيرهم - وفيها التذكير
بالقواضح وان يعتقد العالم انه وان نقص على كثير فقد فضل عليه مثلهم وما احسن قول عمر كل الناس
افقه من عمر - وَرَبِّكَ مِنْهُ الذَّبُورَةُ وَالْمَلِكُ ذُرِّيَّتُهُ وَكَانُوا تِسْعَةً عَشَرَ وَكَانَ دَاوُدُ اَكْثَرَ نَعْبَدًا وَ
سُلَيْمَانُ اَقْصَى وَاشْكُرْ لِنِعْمَةِ اللَّهِ [وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ] تشبهوا لنعمة الله وتذوقوها بها واعتبروا بمكايها ودعاء
الناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطوق الطير وغير ذاك مما اوتيها من عظم الامور -
و المنطوق كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد - وقد ترجم يعقوب كذابه باصلاح المنطق
وما اصلح فيه الا مفردات الكلام - وقالت العرب نطقت الاحمامة وكل صنف من الطير بتفاهم اصواته و
الذي علمه سليمان من منطوق الطير هو ما نفهم بعضه من بعض من معانيه واعراضه - ويحكى انه مر
على بلبل في شجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول قالوا الله وبنيته اعلم قال
يقول اكلت نصف تمرة وعانى الدنيا العناء - وصاحت فاختة فآخبر انها تقول ليت ذا الخاق لم يخاقوا -
وصاح طائرس فقال يقول كما تدين تدان - وصاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يا مذبذبون - وصاح طيطوي
فقال يقول كل حي ميت وكل جديد بال - وصاح خطاف فقال يقول قدّموا خيرا تجدوا - وصاحت
رخمة فقال تقول سبحان ربّي الاعلى ملا سمائه وارضه - وصاح قموي فآخبر انه يقول سبحان ربّي الاعلى -
وقال الجداء يقول كل شيء هالك الا الله - والقطاة تقول من سكت سلم - والبغضاء تقول ويل لمن
الذبا هم - والديك يقول اذكروا الله يا غافلون - والفسر يقول يا ابن آدم عشت ما شئت اخرك الموت -
والعقاب يقول في البعد من الناس انس - والضفدع يقول سبحان ربّي القدوس - واراد بقوله [مِنْ كُلِّ]
شيء [كَثْرَةُ مَا أُوتِيَ] كما تقول فلان يقصده كل واحد ويعلم كل شيء تريد كثرة قصاده ورجوعه الى غزارة
في العلم واحتكاك منه ومثله قوله وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ [إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ] قول واراد على
هيبيل الشكرو المحمودة كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر ابي اقول
هذا القول شكرا ولا اقوله فخرا - فان قلت كيف قال عِلْمًا وَأُوتِينَا وهو من كلام المتكبرين - قلت وفيه وجهان -

وَهُمْ يُوزَنُونَ ۚ حَتَّىٰ إِذَا أَوْتُوا عَلَىٰ رَأْسِ الذَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا الذَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمٌ

احدهما ان يريد نفسه وانه - والثاني ان هذه المون يقال لها نون الواحد المطاع وكان ملكا مطاعا فكأن اهل طاعته على صفته وحاله اللتي كان عليها وليس التكبر من لوازم ذلك وقد يتعلق بتجمل الملك وتفخمه و اظهار أثبته و سياحته مصالح فيعود تكلف ذلك واجبا - وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعل نحواً من ذلك اذا وفد عليه وفد أو احتاج ان يرجع في عين عدد لا ترى كيف امر العباس بأن يحبس ابا سعيد حتى تمر عليه الكنايب - روي ان معسكرة كان مائة فرسخ في مائة - خمسة وعشرون للجن - وخمسة وعشرون للانس - وخمسة وعشرون المطير - وخمسة وعشرون للوحش - وكان له الف بيت من دواير على الخشب فيها ثلث مائة مذكوة و سبعمائة سرية - وفد نسجت له الجن بساطا من ذهب و ابرسم فرسخا في فرسخ و كان يوضع مدبرة في وسطه وهو من ذهب فيقع عليه و حوله ست مائة الف كرسي من ذهب وضة فيقع الادبيد على كرسي الذهب والعلماء على كرسي الفضة و حولهم الناس - و حول الناس الجن والشياطين و تظله المطير باجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس و ترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر - ويروي انه كان يأمر الريح العاصف تحمله و يأمر الخوا تسيره فارحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك لا يتنلم احد بسيء الا لفقه الريح في سمعك فيحكى اذا مر بحرات فقال لقد اوتي ال دارن ملكا عظيما فالفقه الريح في اذنه فازل و مشى الى الحرات وقال اما مشيت اليك للا تفتني ما لا تقدر عليه ثم قال تنسبحه و احدة يقلبها الله خير مما اوتي ال دارن [يوزنون] يحبس اولهم على اخرهم اي توقف سلاف العسكر حتى للحقهم النوالي فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم احد و ذلك للكثرة العظيمة * قيل هو واد بالشام كثير الذمل - فان قلت لم عدي اوتوا على - قلت يوجه على معنيين - احدهما ان اتيانهم كان من فرق ماقي بحرف الاستعلاء كما قال ابو الطيب * ع * و لشد ما قربت عليك الاجم * لما كان قريبا من فرق - والثاني ان يراد قطع الوادي و باوخره من قولهم اتى على الشيء اذا انفذه و بلغ اخره كانهم ارادوا ان يغزلوا عند مقطع الوادي لانهم ما دامست الريح تحملهم في الهواء لا يخاف حطمهم - و قري نمل - يايها الذمل ضم الميم - و يضم النون والميم وكان الاصل الذمل بوزن الرجل والذمل الذي عليه الاستعمال تخفيف عنه فتولم اسبع في السبع - قيل كانت تمشي وهي عرجاء تتكاسر فنادت يايها الذمل لانه مسمع سليمان كلامها من ثلثة اميال - وقيل كان اسمها طاخية - وعن قتادة انه دخل الكوفة فالتف عليه الناس وقال سلوا عما شئتم و كان ابو حنيفة حاضرا و هو غلام حدث فقال ساوه عن نملة سليمان - كانت ذكرا له انتى فسألوه ما فحم فقال ابو حنيفة كانت انتى ف قيل له من اين عرفت فقال من كتاب الله وهو قوله قالت نملة ولو كانت ذكرا لقال قال نملة و ذلك ان النملة مثل الحمامة والشاة في وموعها على الذكر والانثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر و حمامة انثى وهو رهي - وقري

وَجُنُودَهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ ارْزُقْنِي إِنِّي أَتَمَتُّ
عَلَيَّ وَالَّذِي وَأَنَّ أَعْمَلَ صَاحِبًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ۝ وَتَقَعَّدَ الطَّيْرُ
فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى الْهَدْدُ ؟ أَمْ كَانَ مِنْ الْغَائِبِينَ ۝ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطٰنٍ

مودة الذم ٢٧

الجزء ١٩

ع ١٦

مَسْكُوكًا - وَلَا يَحْطِمَنَّكُمْ تَخْفِيفَ الدُّوْنِ - و مرعى لَا يَحْطِمَنَّكُمْ بفتح الحاء وكسرهما و اصله يحطمتكم و لما جعلها فاعلة و الفاعل مقولا لهم كما يكون في أروى العقل اجبرى خطابهم مجرى خطابهم - فان قلت لَا يَحْطِمَنَّكُمْ ما هو - قانت يحتمس - ان يكون جوابا للامر - وان يكون نهيا بدلا من الامر و الذي جَوَز ان يكون بدلا منه انه في معنى لا تكونوا حديث انتم فيحطمتكم على طريقة لارتكك ههنا اراد لا يحطمتكم جنود سليمان فجاء بما هو ابلغ و نحوه عجبت من نفسي و من اشغافها - و معنى [تَبَسَّمَ ضَاحِكًا] تبسم شارعا في الضحك و اخذا فيه يعني انه قد تجاوز حد التبسم الى الضحك و كذلك ضحك الانبياء - و اما ما روي ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سأم ضحك حتى بدت نواجذه فالغرض المبالغة في وصف ما وجد منه من الضحك النبوي و لا فبدت نواجذه على الحقيقة اما يكون عند الاستغراق - وقرأ ابن السمين ضحكا - فان قلت ما اضحك من قولها - قلت شيئا - اعجابه بما دل من قولها على ظهور رحمته و رحمة جنوده و شفقتهم و على شهرة حاله و حالهم في باب التقوى و ذلك قولها وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ تعني انهم اوشعروا لم يفعلوا - و سروره بما اتاه الله مما لم يؤت احدا من ادراكه بسمعه ما همس به بعض الحكماء الذي هو مثل في الصغر و القلة و من احاطته بمعناه و لذلك اشتمل دعاؤه على استيزاع الله شكر ما آتاه به عليه من ذلك و على استيفاقه لزيادة العمل الصالح و التقوى و حقيقة اَوْزَعْنِي اجعلني ارفع شكر فعمتك عندي و اكفه و ارتبطه لا بنفست عني حتى لا ابعك شاكرا اك - واما ادرج ذكر والدية لان النعمة على الوالد نعمة على الوالدين خصوصا النعمة الراجعة الى الدين فانه اذا كان تقيا دفعهما بدعائه و شفاعته و بدعاء المؤمنين اهما كلما دعوا له و قالوا رضي الله عنك و عن والدك - و روي ان الذملة احسنت بصوت الجنود و لا تعلم انهم في الهواء فامر سليمان الرياح فوفقت لذا يدعون حتى دخان مسائلهم ثم دعا بالدعوة و معنى : و اَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ [و اجعلني من اهل الجنة] أم هي المنقطعة نظر الى مكان الهدد فلم يبصوه فقال [مَا لِي لَا أَرَاهُ] على معنى انه لا يراه و هو حاضر لساتر مآثره او غير ذلك ثم لاج له انه غائب فأضرب عن ذلك و اخذ يقول أهو غائب كانه يسأل عن صحة ماله له و نحوه قولهم انها لابل أم شاء - و ذكر من قصة الهدد ان سليمان حين تم له بناء بيت المقدس تجهز للحج بحشوة فوافي الحرم و اقام به ما شاء و كان يقرب كل يوم طول مقامه بخمسة آلاف ذاقة و خمسة آلاف بقرة و عشرين انفا شاة ثم عزم على السير الى اليمن فخرج من مكة صباحا يوم سهيلا فوافي صنعاء وقت الزوال و ذلك مسيرة شهر فرأى ارضا حسنا اعجبته

مُيَسِّرٍ ۝ فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ۝ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً

خضرتها فأنزل ليتغدى واصلني فلم يجدوا الماء وكان الهدد قد نفاذته وكان يرى الماء من تحت الأرض كما يرى الماء في الرجاجة فيحيي الشياطين فيسلخونها كما يسلمح الالهاب ويستخرجون الماء فتفقدته لذلك وحسن قول سليمان حلق الهدد فرأى هدهدا واقفا فالحظ اليه فوصف له ملك سليمان وما سخر له من كل شيء وذكر له صاحبه ملك بلقيس وان تحت يدها اثنى عشر الف قائد تحت كل قائد مائة الف وذهب معه لينظر فما رجع الا بعد العصر - وذكر انه وقعت نفخة من الشمس على رأس سليمان فظفر فاذا موضع الهدد خال فدعا عمريت الطير وهو الغسر فسأله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو العقاب علي به فارتفعت فظرت فاذا هو مقبل فتصدته فنادى الله والى بحق الله الذي قولك وادرك علي لا رحمتي فذكرته وقالت تكتلك امك ان نبي الله قد حلف ليعذبك قال وما استغنى قالت بلى اوليائتي بعذر مبين فلما قرب من سليمان ارخى ذنبه وجناحه يجرها على الأرض تواضعا له فاما دوى منه اخذ برأسه فمدته اليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمان وعفا عنه ثم سأله - تعذبه ان يؤذبه بما يحتمله حاله ليعتبر به ابنا جذسه - وقيل كان عذاب سليمان للطيران يتلف ريسه وبشمسه - وقيل ان يطلي بالفطران وبشمس - وقيل ان يأقي للنمل تأكله - وقيل ايداعه العفص - وقيل ان يفرق بينه وبين الفه - وقيل لا يؤمته صحبة الاضداد - وعن بعضهم اضيق السجون معاشره الاضداد - وقيل لا يؤمته خدمة اقاربه - فان قلت من اين حل له تعذيب الهدد - قلت بحوز ان يبيح الله ذلك لما رأى فيه من المصلحة والمنفعة كما اناح ذبح البهائم والطير الاكل وغيره من المنافع و اذا سخر له الطير ولم يتم ما سخر له من اجله الا بالتدبيب والسياسة جاز ان يباح له ما يستصلح به - وقري ابياتني - ولما تبتن - والسلطان الحق والعذر - فان قلت قد حلف على احد ثلثة اشياء فحلفه على فعله لا ماله وبه ولكن كيف صح حلفه على فعل الهدد ومن اين درى انه يأتي بسلطان حتى يقول والله ايتاني سلطان - قلت لما نظم النافذة بار في الحكم الذي هو الحلف ال كلامه الى قولك ليكون احد الامور يعذب ان كان الاتيان بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان احدهما وليس في هذا ادعاء دراية على نه يجوز ان يتعقب حلفه بالفعلين وحي من الله بانه سيأتيه بسلطان مبين فذلك بقوله اوليائتي سلطان مبين عن دراية وإيقان - [فمكت] قري بفتح الكاف وضمها [غير بعيد] غير زمان بعيد كقوله عن قريب - ووصف مكته بقصر المدة للدلالة على اسرعه خوفا من سليمان وابعام كيف كان الطير مستخرا له ولبيان ما اعطي من المعجزة الدالة على نبوته وعلى قدرة الله تعالى [احطت] بادغام الطاء في التاء باطباق وبغير اطباق اللهم الله الهدد بكافح سليمان بهذا الكلام على ما اوتي من فضل النبوة والحكمة والعلوم الجمّة والاحاطة بالمعلومات الكثيرة ابتلاء له في علمه وتبليها على ان في ادنى خلقه

تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ۝ وَجَدْتُنَا وَقَوْمَهُمَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ وَزُتِنَ

سورة الزمل ٢٧

الجزء ١٩

ع ١٦

واضعفه من احاط علماً بما لم يحط به ليتحاذر اليه نفسه ويتصاغر اليه علمه ويكون لطفاً له في ترك الاعجاب الذي هو فتنة العلماء واعظم بها فتنة والاحاطة بالشيء علماً ان يعلم من جميع جهاته لا يخفى منه معلوم - قالوا وفيه دليل على بطلان قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه احد اعلم منه - [سبأ] قرئ بالصرف ومنعه - وقد روي بسكون الباء - وعن ابن كثير في رواية سبأ بالالف كقولهم ذهبوا ايدي سبأ وهو سبأ بن بشجب بن يعرب بن قحطان - فمن جعله اسماً للقبيلة لم يصرف - ومن جعله اسماً للحبي او الاب الاكبر صرف قال • شعر • من سبأ الحاضرين مأرب اذ • يبنون من دون سبيله العرما • وقال • شعر • الواردون وتدم في ذرى سبأ • قد قص اعذاقهم جلد الجواميس • ثم سميت مدينة مأرب بسبأ ويذنها وبين صنعاء مسيرة ثلث كما سميت معافر بمعافر بن اذ - ويحتمل ان يواد المدينة و لقوم - والذبا الخبر الذي له شان - وقوله من سبأ بذبا من جنس الكلام الذي سماه المحدثون البديع وهو من محاسن الكلام الذي يتعلق باللفظ بشرط ان يجيء مطبوعاً او يصنعه عالم بجوهر الكلام يحفظ معه صحة المعنى وسداده ولقد جاء ههنا زائداً على الصحة فحسن وبدع لفظاً ومعنى الا ترى انه لو وضع مكان بذبا بخبر لكان المعنى صحيحاً وهو كما جاء اصح اما في الذبا من الزيادة اللتي يطابقها وصف الحال - المرأة بلقيس بذت شراويل وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها وقد ولده اربعون ملكاً ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك وكانت هي وقومها مجوساً يعبدون الشمس - والضمير في [تملكهم] راجع الى سبأ - فان اريد به القوم فالامر ظاهر - وان اريدت المدينة فمعناه تملك اهلها - وقيل في وصف عرشها كان ثمانين ذراعاً في ثمانين رسمكه ثمانين - وقيل لثلثين مكان ثمانين وكان من ذهب وفضة مكللاً بانواع الجواهر وكانت فوائمه من ياقوت احمر واخضر وذر و زمرد وعليه سبعة ابدان على كل بيت باب معلوف - فان قلت كيف استعظم عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمان - قلت يجوز ان يستصغر حالها الى حال سليمان فاستعظم لها ذلك العرش - ويجوز ان لا يكون سليمان مثله وان عظمت مملكته في كل شيء كما يكون لبعض امراء الاطراف شيء لا يكون مثله للملك الذي يملك عليهم امهم ويستخدمهم - ومن نوكت القصاص من يقف على قوله ولها عرش ثم يبتدئ عظيم وجدتها يريد امر عظيم ان وجدتها وقومها يسجدون للشمس فر من امتعظام الهدهد عرشها فوقع في عظمة وهي مسخ كتاب الله - فان قلت كيف قال [واوتيت من كل شيء] مع قول سليمان واوتيتا من كل شيء كأنه سورى بينهما - قامت بينهما فرق بين لان سليمان عطف قواه على ما هو معجزة من الله وهو تعليم منطوق الطير فرجع اولاً الى ما اوتي من النبوة والحكمة واسباب الدين ثم الى الملك و امداب الدنيا - وعطفه الهدهد على الملك فلم يرن الا ما اوتيت من اسباب الدنيا الالفة بحالها فبين الكلامين

لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمْ مَصْدَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ

بَوْن بعيد - فان قلت كيف خفي على سليمان مكلها وكانت المسافة بين محطه وبين بلدها قريبة وهي مسيرة ثلث بين صنعاء ومأرب - قلت لعل الله عز وجل اخفى عنه ذلك لمصلحة رآها كما اخفى مكان يوسف على يعقوب - فان قلت من اين المهدد انتهدي الى معرفة الله ووجوب السجود له وانكار سجودهم للشمس و اضافته الى الشيطان وتزيينه - قلت لا يبعد ان يلهمه الله ذلك كما الهمة وغيره من الطيور و سائر الحيوان المعارف اللطيفة اللتي لا يكاد العقلاء الرجح العقول يهتدون لها ومن اراد استقراء ذلك فعليه بكتاب الحيوان خصوصا في زمن نبينا سُخِرَتْ له الطيور وعلم منطقها وجعل ذلك معجزة له * من قرأ بالتشديد اراد فصدته عن السبيل لان لا يَسْجُدُوا فحذف الجار مع ان - ويجوز ان تكون لا مزيدة ويكون المعنى فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ الى ان يُسْجُدُوا - ومن قرأ بالتخفيف فهو اَلَا يَأْسُجُدُوا اَلَّا للتنبية ويا حرف النداء و مضافه محذوف كما حذفه من قال * ع * اَلَا يَا اِسْلِمِي يَا دَارِمِي على البلى * وفي حرف عبد الله وهي قراءة الاعمش هَلَّا وَهَلَّا بقاب الهمزتين هاء - و عن عبد الله هَلَّا تَسْجُدُونَ بمعنى اَلَّا تسجدون على الخطاب - وفي قراءة ابي اَلَّا تَسْجُدُونَ لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْاَرْضِ وَيَعْلَمُ مِرْكُمَ وَمَا تُعَلِّقُونَ وَ سَتِي المخبوء بالمصدر وهو الذبابة والمطر وغيرهما مما خباها عز وجل عن غيوبه - و قرئ الخب على تخفيف الهمزة بأحذف - والخبا على تخفيفها بالقلب وهي قراءة ابن مسعود ومالك بن دينار وجهها ان تخرج على لغة من يقول في الوفاء هذا الخبو ورأيت الخبر ومررت بالخبي ثم اجري الوصل مجرى الوفاء لا على لغة من يقول الكماة والحماة لانها ضعيفة مستوزلة - و قرئ يُخَفُّونَ وَيُعْلِقُونَ بالباء والفاء - وقيل من اَحْطَّتْ الى العَظِيم هو كلام الهدد - وقيل كلام رب العزة - وفي اخراج الخب اشارة على انه من كلام الهدد لهذسته ومعرفته الماء تحت الارض وذلك بالهام من يخرج الخب في السموات والارض جلت قدرته ولطف علمه ولا يكاد تخفى على ذى الفراسة النظار بذور الله مخائل كل مختص بصناعة او فن من العلم في روائه ومنطقه وشمائله واهذا ومن ما عمل عبد عملا الا القى الله عليه واداه عمله - فان قلت اسجدة لتلاوة واجبة في القراءتين جميعا ام في احدهما - قلت هي واجبة فيهما جميعا لان مواضع السجدة اما امرؤها او مدح لمن اتى بها او ذم لمن تركها واحدى القراءتين امر بالسجود والاخرى ذم للتارك - وقد اتفق ابو حنيفة والشافعي على ان سجدة القرآن اربع عشرة وانما اختلفا في سجدة من فهي عند ابي حنيفة سجدة تلاوة وعند الشافعي سجدة شكر وفي سجدتي سورة الحج - وما ذكره الزجاج من وجوب السجدة مع التخفيف دون التشديد فغير مرجوع اليه - فان قلت هل يفرق الواقف بين القراءتين - قلت نعم اذا خفف وقف على فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ثم ابتدأ اَلَّا يَسْجُدُوا وان شاء وقف على اَلَا يَأْسُجُدُوا واذا شدد لم يقف الا على الْعَرْشِ الْعَظِيمِ - فان قلت كيف سوى الهدد بين عرش بلقيس وعرش اله في الوصف بالمعظم - قلت بين الوصفين بَوْن عظيم لان

سورة الزمل ٢٧

الجزء ١٩

ع ١٧

السجدة

وَأَقْرَبَ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١١﴾ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُذَّبْتَ
مِنَ الْكَذِبِينَ ﴿١٢﴾ إِذْ هَبَّ بِكُنْيَاهِ هَذَا فَالِقَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿١٣﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنِّي
أُفِي إِلَيَّ كَذِبٌ كَرِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١٥﴾ إِلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ أَنُوتَنِ مُسْلِمِينَ ﴿١٦﴾

وصف عرشها بالعظم تعظيم له بالإضافة إلى عروش أبناء جنسها من الملوك ووصف عرش الله بالعظم
تعظيم له بالنسبة إلى سائر ما خلق من السموات والأرض - وقرئ العظم بالرفع * [سَنَنْظُرُ] من النظر
الذي هو التأمل والتصفح وإراد أصدقت أم كذبت لأن كذبت من الكذابين أبلغ لأنه إذا كان معروفا
بالانحراط في ملك الكاذبين كان كاذبا لا محالة وإذا كان كاذبا أنهم بالكذب فيما أخبر به فلم يؤثق به [تَوَلَّى
عَنْهُمْ] تَنَحَّى عَنْهُمْ إلى مكان قريب تَوَارَى فِيهِ لِيَكُونَ مَا يَقُولُونَهُ بِمَسْمُوعٍ مَذْكُورٍ - و [يَرْجِعُونَ] من قوله تعالى
يَرْجِعْ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ فَيَقَالُ دَخَلَ عَلَيْهَا مِنْ كَوَّةٍ فَالْقَى الْكَذَابَ إِلَيْهَا وَتَوَارَى فِي الْكَوَّةِ - فَإِنْ قَالَتْ
لِمَ قَالَ فَالِقَهُ إِلَيْهِمْ عَلَى لَفْظِ الْجَمْعِ - قُلْتُ لِأَنَّهُ قَالَ وَجَدْتُهَا وَتَوَارَى لِيَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ فَقَالَ فَالِقَهُ إِلَى الْإِدِينِ
هَذَا دِينُهُمْ اهْتِمَامًا مِنْهُ بِأَمْرِ الدِّينِ وَاشْتِغَالًا بِهِ عَنْ غَيْرِهِ وَبَنَى الْخُطَابَ فِي الْكَذَابِ عَلَى لَفْظِ الْجَمْعِ لِذَلِكَ
[كَرِيمٌ] حَسَنٌ مَضْمُونُهُ وَمَا فِيهِ - أَوْ وَصَفَتْهُ بِالْكَرَمِ لِأَنَّهُ مِنْ عِزِّهِ مَلِكٌ كَرِيمٌ - أَوْ سَخِطَتْهُمُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ
آلِهِ وَسَلَّمَ كَرَمَ الْكَذَابِ خَتَمَهُ - وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَيَكْتَسِبُ إِلَى الْعَجْمِ فَقِيلَ لَهُ بِهِمْ لَا يَقْبَلُونَ إِلَّا
كُتَابًا عَلَيْهِ خَاتَمٌ فَاصْطَلَحَ خَاتَمًا - وَابْنُ الْمِقْفِ عَنْ كُتُبِ ابْنِ أَخِيهِ كُتَابًا وَلَمْ يَخْتَمَهُ فَقَدْ اسْتَحَقَّ بِهِ -
وَقِيلَ مَصْدَرٌ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * هُوَ اسْتِيزَانٌ وَتَبْدِيلٌ لِمَا أُفِي إِلَيْهَا كَانَهَا لَمَّا قَالَتْ إِنِّي أُفِي إِلَيَّ
كِتَابٌ كَرِيمٌ قِيلَ لَهَا مِمَّنْ هُوَ مَا هُوَ فَقَالَتْ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُ كَيْتٌ وَكَيْتٌ - وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ وَإِنَّهُ مِنْ
سُلَيْمٍ - وَإِنَّهُ عَطَفَا عَلَى إِنِّي - وَقَرِئَ أَنَّهُ مِنْ سُلَيْمٍ - وَأَنَّهُ بِالْفَتْحِ عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مِنْ كُتُبٍ كَانَهُ قِيلَ
الْقِيَ إِلَيَّ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمٍ - وَبِجَوَازِ أَنْ تَرِدَ لِأَنَّهُ مِنْ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُ كَانَهَا عُلِّقَتْ كَرَمَهُ بِكَوْنِهِ مِنْ سُلَيْمٍ وَ
تَصْدِيرَهُ بِاسْمِ اللَّهِ - وَقَرَأَ أَبِي أَنْ مِنْ سُلَيْمٍ وَأَنَّ بِسْمِ اللَّهِ عَلَى أَنَّ الْمَفْسُورَةَ - وَأَنَّ فِي [إِلَّا تَعْلَمُوا] مَفْسُورَةٌ
أَيْضًا - لَا تَعْلَمُوا لَا تَكْبُرُوا كَمَا يَفْعَلُ الْمُلُوكُ - وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِالْعَيْنِ مَعْجَمَةٌ مِنَ الْغَاوِ وَهُوَ مَجَازُةُ الْحَدِّ -
يُرْوَى أَنَّ نَسْخَةَ الْكَذَابِ - مِنْ عَبْدِ اللَّهِ سُلَيْمٍ بْنُ دَاوُدَ إِلَى بَلْقَيْسَ مَلِكَةِ سَبَأَ السَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهَدْيَ
أَمَّا بَعْدُ فَلَا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ - وَكَانَتْ كُتُبُ الْأَنْبِيَاءِ جَمْعًا لَا يَطِيلُونَ وَلَا يَكْثُرُونَ وَطَمَعَ الْكِتَابُ
بِالْمُسْلَمِ وَخَتَمَهُ بِخَاتَمِهِ فَوَجَدَهَا الْهَدْدُ رَاقِدَةً فِي قَصْرِهَا بِمَارِبَ وَكَانَتْ إِذَا وَقَدَتْ غُلِقَتْ الْأَبْوَابُ وَ
وَضَعَتْ الْمِفَاتِيحَ تَحْتَ رَأْسِهَا فَدَخَلَ مِنْ كَوَّةٍ وَطَرَحَ الْكَتَابَ عَلَى فَحْرِهَا وَهِيَ مُسْتَلْقِيَةٌ - وَقِيلَ نَقَرَهَا
فَانْتَبَهَتْ فَرَعَةً - وَقِيلَ إِنَّمَا هِيَ الْغَادَةُ وَالْجُنُودُ حَوَاتِيهَا فَرَنَزَتْ سَاعَةً وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ حَتَّى رَفَعَتْ رَأْسَهَا
فَالْقَى الْكِتَابَ فِي حَجْرِهَا وَكَانَتْ قَارِئَةً كَاتِبَةً عَرَبِيَّةً مِنْ نَعْلٍ تُبْعِ بْنِ شَرَا حَيْلِ الْحِمَيْرِيِّ فَأَمَّا رَأَتْ الْخَاتَمَ
ارْتَعَدَتْ وَخَضَعَتْ وَقَالَتْ أَقْرَمَهَا مَا قَالَتْ - [مُسْلِمِينَ] مُنْقَادِينَ أَوْ مُؤْمِنِينَ - الْفَقْرَى الْجَوَابُ فِي

مورة النمل ٢٧

الجزء ١٩

ع ١٧

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي ۚ مَا كُذِّتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُوْنَ ۖ قَالُوا نَحْنُ أَوَّلَ قُوَّةٍ وَأُولَآئِ هِيَ
شَدِيدٌ ۚ وَ الْأَمْرَ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ۖ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَ جَعَلُوا أَعْمَارَهُهَا
آذِنَةً ۚ وَ كَذَلِكَ يَفْعَلُوْنَ ۖ وَ إِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنْظُرَ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ۖ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمٌ قَالَ

الحادثة اشتقت على طريق الاستعارة من الغنا في السن و المراد بالفتوى ههنا الإشارة عليها بما عندهم
فيما حدث لها من الرأي والتدبير وفصدت بالانقطاع اليهم والرجوع الى استشارتهم واستطلاع آرائهم
استعطفهم وتطبيب نفوسهم ليما لنوها ويقوموا معها [قاطعة امرأ] فاصلة - وفي قراءة ابن مسعود قاضية اي
لا ابنت امرا الا بمحضركم - وقيل كان اهل مشورتها ثلث مائة وثلثة عشر رجلا كل واحد على عشرة
الاف - ارادوا بالقوة قوة الاجساد وقوة الآلات والعدد - وبالبأس المجدد والبلاء في الحرب [و الامر اليك]
اي هو موكول اليك ونحن مطيعون لك فربنا بامرِكَ نطعلك ولا نخافك كانهم اشاروا عليها بالقلال -
او ارادوا نحن من ابناء الحرب لا من ابناء الرأي والمشورة وانست ذات الرأي والتدبير فانظري ما ذا تريين
نتبع رأيك - لما احست منهم الميل الى المحاربة رأت من الرأي الميل الى الصلح والابتداء بما هو
احسن ورتبت الجواب وزيفت اولا ما ذكره وارتهم الخطاء فيه [إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً] عنوة وقهرا
[أَفْسَدُوهَا] اي خربوها ومن ثم قالوا للفساد الخربة واذأوا اعزتها واهانوا اشرافها وقتلوا واسروا فذكرت
لهم عاقبة الحرب وسوء معنتها ثم قالت [وَ كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ] ارادت وهذه عادتهم المستمرة الذابطة للمتي
لا تتغير لانها كانت في بيت الملك القديم فسمعت نحو ذلك و رأت ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية
وما رأت من الرأي الشديد - وقيل هو تصديق من الله لغوها - وقد يتعلق الساعون في الارض بالفساد
بهذه الآية ويجعلونها حجة لانفسهم ومن اجتباح حراما فقد كفر فاذا احتج له بالقرآن على وجه التحريف
فقد جمع بين كفرين [مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ] اي مرسلة رسلا بهدية اصانعه بها عن ملكي [فَنْظُرَ] ما يكون منه
حتى اعمل على حسب ذلك - فردى انها بعثت خمس مائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحليهن الاساور
والاطواق والقرطة راكبي خيل مغشاة بالديباج محلاة اللجم والسروج بالذهب المرمع بالجواهر وخمس مائة
جارية على رماك في زبي الغلمان والثف لبدة من ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع و
المسك والعنبر وحقا فيه درة عذراء وجرعة معوجة الثقب وبعثت رجلين من اشراف قومها المندثرين
عمروا اخر ذرا رأي وعقل وقالت ان كان نبيا مئيز بين الغلمان والجوارى وثقب الدرة ثقبها مستويا و
سلك في الخزة خيطا ثم قالت للمندثر ان نظرا اليك نظرو غضبان فهو ملك فلا يهولتك وان رأيته بشا
لطيفا فهو نبي فاقبل الهدهد فاخبر سليمان فامر الجن فضربوا ليلن الذهب والفضة وفرشوا في ميدان
بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وامر باحسن الدواب
في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللين وامر بارلان الجن وهم خلق كثير فاقيموا

أَتَمِدُّونَ بِمَالٍ فَمَا آتَيْنَا اللَّهُ خَيْرَ مِمَّا آتَاكُمْ ۚ بَلْ أَنْتُمْ بِهَيْدَتِكُمْ تَفْرَحُونَ ۝ اِرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُلُودٍ لَا قَبْلَ

سورة النمل ٢٧

الجزء ١٩

ع ١٧

عن اليميين و اليسار ثم فعد على سريره و الكراسي من جانبيه و اصطفت الشياطين صفونا فراسخ و الانس صفونا فراسخ و الوحش و السباع و الهوام و الطيور كذلك فلما دنا القوم و نظروا بهتوا و رأوا الدواب تروث على اللين فتقاصرت اليهم نفوسهم و رموا بما معهم و لما وفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طلق و قال ما وراءكم و قال ابن الحق و اخبره جبرئيل عليه السلام بما فيه فقال لهم ان فيه كذا و كذا ثم امر الارضة فاخذت شعرة و نقذت فيها فجعل رزقها في السحرة و اخذت دودة بيضاء الحيط بفيها و نقذت فيها فجعل رزقها في الفواكه و دعا بالماء فكانت الحجارة تأخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها و الغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية و قال للمأذر ارجع اليهم فقالت هو نبي و ما لنا به طاقة فشخصت اليه في اثنى عشر الف قيل تحت كل قيل الوف - و في قراءة ابن مسعود كلما جازاً - اَتَمِدُّونِي - و قرئ بحذف الياء و الاكتفاء بالكسرة و بالادغام كقوله اَتَحَاجُّونِي و بذون واحدة اَتَمِدُّونِي - الهدية اهم المهدى كما ان العطية اهم المعطى متضاف الى المهدى و المهدى له تقول هذه هدية فلان ترد هي اللتي اهداها او اهديت اليه و المضاف اليه ههنا هو المهدى اليه و المعنى ان ما عندي خير مما عندكم و ذاك ان الله اثناني الذي فيه الحظ الاوفر و الغنى الاوسع و اثناني من الدنيا ما لا يستتراد عليه فكيف يرضى مثلي بان يمد بمال و يصانع به [بَلْ أَنْتُمْ] قوم لا تعلمون الا ظاهرها من الحيوة الدنيا فلذلك [تَفْرَحُونَ] بما تزدون و يهدى اليكم لان ذلك مبلغ همتكم و حالي خلاف حالكم و ما ارضى منكم بشيء و لا افرح به الا بالايمن و ترك المجوسية - فان قلت ما الفرق بين قولك اَتَمِدُّونِي بمال و انا اغنى منك و بين ان تقولاه بالفاء - قلت اذا قلته بالواو فقد جعلت مخاطبي عالما بزيادتي عليه في الغنى و اليسار و هو مع ذلك يمدني بالمال و اذا قلته بالفاء فقد جعلته ممن خفيت عليه حالي فانا اخبره الساعة بما لا احتاج معه الى امداده كماي افول له اذكر عليك ما فعلت فاني غني عنه و عليه ورد قوله فَمَا آتَيْنَا اللَّهُ - فان قلت وما وجه الاضراب - قلت لما اذكر عليهم الامداد و علل انكاره اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي حملهم عليه و هو انهم لا يعرفون سبب رضى و لا فوج الا ان يهدى اليهم حظ من الدنيا اللتي لا يعلمون غيرها - و يجوز ان تجعل الهدية مضافة الى المهدى و يكون المعنى بل انتم بهديتكم هذه اللتي اهديتموها تفرحون فارجع [فتخار على الملوك بانكم قدرتم على اهداء مثلها - و يحتمل ان يكون عبارة عن الرد كما قال بل انتم من حقم ان تأخذوا هديتكم و تفرحوا بها] [اِرْجِعْ] خطاب للرسل - و قيل للمهدد صحلا كتاباً آخر [لَا قَبْلَ] لا طاقة و حقيقة القبل المقارمة و المقابلة اي لا تقدر ان تقابلهم - و قرأ ابن مسعود لَا قَبْلَ لَهُمْ بِهِمْ - و الضمير في مَنَهَا لَسَبًا - و الدال ان يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز و الملك - و الصغار ان يقعوا في اسر و استعباد و لا يقتصر بهم على ان يرجعوا سوقة بعد ان كانوا

سورة النمل ٢٧

الجزء ١٩

ع ١٧

لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا إِذًا لَهُمْ صَاعِرُونَ ۝ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَؤُا إِنَّكُمْ يَأْتِيَنِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ۝
 قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ۚ وَإِنِّي عَلَيْكَ لَقَوِيٍّ أَمِينٌ ۝ قَالَ
 الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا
 مِنْ فَضْلِ رَبِّي ۚ لِيَبْلُوَنِي وَأَشْكُرَ أَمْ أَكْفُرُ ۚ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ

ملوكا - يروى أنها أمرت عند خروجها الى سليمان فجعل عرشها في اخر سبعة ابيات بعضها في بعض في
 اخر قصر من قصور سبعة لها وغلقت الابواب وكنّت به حرساً يحفظونه ولعله أوحى الى سليمان
 باستيدانها من عرشها فاراد ان يغرب عليها وبربها بذلك بعض ما خصه الله به من اجراء العجايب على يده
 مع اطلاعها على عظيم قدرة الله وعلى ما يشهد لغبوة سليمان ويصدقها - وعن قتادة اراد ان يأخذه قبل
 ان تسلم لعلمه انها اذا اسلمت لم يحل له اخذ مالها - وقيل اراد ان يوتى به فذكر ويغير ثم ينظر ان ثبتته
 ام تذكّره اختاراً لعقلها - وقري عِفْرِيتٌ و العِفْرُ والعِفْرِيتُ و العِفْرِيةُ و العِفْرَاةُ والعِفْرَايةُ من الرجال الخبيثُ
 المنكر ان الذي يعقر أفرانه ومن الشياطين الخبيثُ المارد وقالوا كان اسمه ذكوان [لَقَوِيٍّ] على حملة
 [أَمِينٌ] اتى به كما هو لا اختزن منه شيئاً ولا أبدته - [الَّذِي عِنْدَهُ] عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ رجل كان عنده
 اسم الله الاعظم وهو يا حَيَّ يا قَيُّوم - وقيل يا اِهْمَا وَاَلَهُ كُلِّ شَيْءٍ اِلَهاً واحدا لا اله الا انت - وقيل
 يا ذا الجلال والاكرام - وعن الحسن الله والرحمن - وقيل هو اصف بن برخيا كاتب سليمان وكان صديقا عالما -
 وقيل اسمه أسطوم - وقيل هو جبرئيل - وقيل ملك آتاه الله به سليمان - وقيل هو سليمان نفسه كانه استبطا العفريت
 فقال له انا اريك ما هو اسرع مما تقول - وعن ابن لهيعة بمعني انه اخضر عليه السلام - [عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ]
 من الكتاب المنزل وهو علم الوحي والشرائع - وقيل هو اللوح - وَالَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِمَّنْ جِبْرِيلُ عليه السلام -
 وَآتِيكَ في الموضعين - يجوز ان يكون فعلا واحم فاعل - الطَّرْفُ تحريكك اجفانك اذا نظرت موضع النظر لما
 كان الناظر موصوفاً بارسال الطرف في نحو قوله * شعر * وكنّت اذا ارسلت طرفك رائدا * لقلبك يوماً
 اتعبتك المناظر * ووصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد - ومعنى قوله [قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ]
 انك ترسل طرفك الى شيء فقبل ان تردّه ابصرت العرش بين يديك - ويروى ان اصف قال لسليمان
 مدّ عينيك حتى ينتهي طرفك نمدّ عينيه فنظر نحو اليمن ودعا اصف فغار العرش في مكانه بما رب ثم
 نبع عند مجلس سليمان بالشام بقدرة الله قبل ان يردّ طرفه - ويجوز ان يكون هذا مثلاً لاستقصاء مدة المعجى
 به كما تقول لصاحبك انعل كذا في لحظة وفي ردة طرف والتفت ترني و ما اشبه ذلك تريد السرعة
 [يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ] لانه يحطّ به عنها عبء الواجب ويصونها عن سمة الكفران ويرتبط بها النعمة ويستمدّ المزيد -
 وقيل الشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة - وفي كلام بعض المتقدمين ان كفران النعمة بوار
 وقلماً آتشت نافرة فرجمت في نصابها فاستدبح شاربها بالشكر واستدّمْ واهنّها بكرم الجوار واعلم ان مبعوض

كَرِيمٌ ۝ قَالَ فَاكْرُؤْ لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرَ أَتَهْتَدِي ۚ أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ۝ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ ۚ
قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ۝ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنَ دُونِ اللَّهِ ۚ إِنَّهَا
ع ١٧

ستر الله متقلص عما قريب إذا انت لم ترج لله وقارا [غَنِيٌّ] عن الشكر [كَرِيمٌ] بالإنعام على من يكفر نعمته
والذي قاله سليمان عليه السلام عند رؤية العرش شاكرًا لربه جري على شاكلة ابناء جسده من ابياء الله
والمخلصين من عباده يتلقون الذمة القادمة بحسن الشكر كما يشيعون الذمة المودعة بحميد الصبر •
[نَكَّرُوا] اجعلوه متذكرا متغيرا عن هيئته وشكله كما يتذكر الرجل الناس فلا يعرفوه قالوا وسعوه وجعلوا مقدمه
مؤخرة واعلاه اسفله - وقرئ نَظَرُ بالجزم على الجواب - وبالرفع على الاستئناف [أَتَهْتَدِي] لمعرفته -
او للجواب الصواب اذا سُئِلَتْ عنه - او للدين والايمان بذبوة سليمان اذا رأت تلك المعجزة البينة من تقدم
عرشها وقد خففتها واغلقت عليه الابواب ونصبت عليه الحراس • [أَهَكَذَا] ثلث كلمات حرف التنبيه و
كاف التشبيه واسم الاشارة لم يقل هذا عرشك ولكن أمثل هذا عرشك فلا يكون تقيذا مقالت [كَأَنَّهُ هُوَ]
ولم تقل هو هو ولا ليس به وذلك من راحة عتليها حيث لم تقطع في المحتمل [وَأُوتِينَا] من
كلام سليمان وملائته - فان قلت علام عطف هذا الكلام ونم اتصل - قلت لما كان المعام الذي سُئِلَتْ فيه
عن عرشها واجابت بما اجابت به مقاما اجري فيه سليمان وملاؤه ما يناسب قولهم وَأُوتِينَا الْعِلْمَ نحو
ان يقولوا عند قولها كَأَنَّهُ هُوَ قد اصاب في جوابها وطبقت المفصل وهي عاقلة ابديّة وقد رزقت الاسلام
وعلمت ذرة الله وصحة النبوة بالآيات التي تقدمت عند وفدة المذنب وبهذه الآية العجيبة من امر
عرشها عطفوا على ذلك قولهم وَأُوتِينَا نحن العلم بالله وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها وام
نزل على دين الاسلام شكرا لله على مضلهم عليها وسبقهم الى العلم بالله والاسلام قبلها • [وَصَدَّهَا] من التقدم
الى الاسلام عبادة الشمس ونشوها بين ظهرائي الكفرة - ويجوز ان يكون من كلام بلقيس موصولا بقولها
كَأَنَّهُ هُوَ والمعنى وَأُوتِينَا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان قبل هذه المعجزة او قبل هذه الحالة
تعني ما تبين من الآيات عند وفدة المذنب ودخلنا في الاسلام ثم قال الله تعالى وَصَدَّهَا بِذَلِكَ عما
دخلت فيه ضلالها عن سواء السبيل - وقيل وصدّها الله او سليمان عما كانت تعبد بتعديده وحذف الجار
وايصال الفعل - وقرئ أنها بالفتح على انه بدل من فاعل صد أو بمعنى لانها - الصرح القصر - وقيل صحن
الدار - وفرا ابن كثير ساقطها بالهمز ووجهه انه سمع هروفا فاجرى عليه الواحد - والممرّد الملتس - و
روي ان سليمان امر قبل قدومها فبني له على طريقها قصر من زجاج ابيض واجري من تحته الماء
والقي فيه من دواب البحر السمك وغيرها ووضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن
والانس وانما فعل ذلك ليزيدها استعظاما لامره وتحقيقا لذنبه وثباتا على الدين - وزعموا ان الجن كرهوا
ان يتزوجها فتفضي اليه بامرارهم لانها كانت بذت جذية - وميل خانوا ان يولد له منها وان تجتمع له

كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ۖ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا ۖ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ ۖ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَاذَا هُمْ مُرِيدُونَ ۖ تَخَنَصِمُونَ ۖ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ۖ لَوْ تَتَسَفَّرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۖ فَأَنَّا أَطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ ۖ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفَكِّنُونَ ۖ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصَلِّحُونَ ۖ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ

فهلته الجحش والادس فيخرجون من ملك سليمان الى ملك هو اشد وانقطع فقالوا له ان في عقلها شيئا وهي شعراء السافيرين ورجلها ككافر الحمار فاخترت عقلها بتكثير العرش واتخذ الصرح ليتعرف ساقها ورجلها فكشفت عنها فاذا هي احسن الناس ساقا وقدماء الا انها شعراء ثم صوف بصره و ناداها [ايه صرح ممرّد من قوارير] - وقيل هي السبب في اتخاذ النورة امر بها الشياطين واتخذوها واستنكحها سليمان واحبها وادرسها على ملكها وامر الجحش فبذوا لها سبلحين وغمدان وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلثة ايام وولدت له - وقيل بل زوجها ذاتبع ملك همدان وسلطه على اليمن وامر زوجه امير جن اليمن ان يطعمه فبذى له المصانع ولم يزل اميرا حتى مات سليمان * [ظلمت نفسي] تريد بكفرها فيما تقدم - وقيل حسبت ان سليمان يعرفها في المتجة فقالت ظلمت نفسي بسوء ظني لسليمان * وقرئ ان عبدوا بالضم على اتباع النون الباء - [قريقي] فريق مؤمن وفريق كافر - وقيل اريد بالفريقين صالح وقومه قبل ان يؤمن منهم احد [يتخصمون] يقول كل فريق الحق معي - السيئة العقوبة - والحسنة الدوة - فان قلت ما معنى استعجالهم بالسئنة قبل الحسنة واما يكون ذلك اذا كانتا متوقعتين لحدتهما قبل الاخرى فانت كانوا يقولون لجهلهم ان العقوبة التي يعدها صالح ان وقعت على زعمه تبنا حينئذ واستغفرنا مقدرون ان لتوبة مقبولة في ذلك الوقت وان لم تقع فنحن على ما نحن عليه فخطابهم صالح على حسب مولهم واعتقادهم ثم قال لهم هلا تستغفرون الله قبل نزل العذاب [لعلكم ترحمون] تنذيرها لهم على الخطاء فيما قالوه وتجهيلا فيما اعتقدوه * كان الرجل يخرج مسافرا فيمر بطائر فيزجره فان مر سائحا تيمنا وان نارا نشاء فلما فسبوا الخير والشر الى الطائر استعير لما كان سببهما من قدر الله وقسمته او من عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والبقية ومنه قالوا طائر الله لا طائر لك اي قدر الله الغالب الذي ينسب اليه الخير والشر لا طائر لك الذي تشاء به وتدين فلما قالوا اطيرنا بكم اي تشاء منا وكانوا قد قحطوا [قال طيركم عند الله] اي سببكم الذي يجي منه خيركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمته ان شاء رزقكم وان شاء حرّمكم - ويجوز ان يريد عملكم مكتوب عند الله فمنه نزل بكم ما نزل عقوبة لكم وتذنة ومنه قوله طيركم معكم - وكل انسان الزمته طيره في علقه - وقرئ تطيرنا بكم على الامل ومعنى تطير به تشاءم به وتطير منه نفر منه [تفكّنون] تخبرون او تعذبون او يقتلكم الشيطان بوسوسته اليكم الطيرة -

وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَذَعُوا لِرَبِّهِمْ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٢٧﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يُشْعُرُونَ ﴿٢٨﴾
وَأَنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دُورُهُمْ وَاقْتُلْتُهُمْ وَاجْمَعِيْنُ ﴿٢٩﴾ فَمَكَرَ يَبُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ط إِنِّي
ع ١٨

[الْمَدِينَةُ] الْحَجْر - وإنما جاز تمييز التسعة بالرهط لانه في معنى الجماعة وكأنه فيل تسعة انفس - والفرق بين الرهط والغفران الرهط من الثلثة الى العشرة او من السبعة الى العشرة - والغفر من اثنتي عشرة الى التسعة - واسماؤهم عن وهب - الهذيل بن عبد رب - غزم بن غزم - رباب بن مهران - مسطع بن مهران - عمير بن كندبة - عاصم بن مخزومة - سبيط بن صدقة - سمعان بن صفية - مدار بن سالف وهم لذين سَعَوْا في عقر الخافطة وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من ابناء اشرافهم [وَلَا يَصْلِحُونَ] يعزي ان شانهم الافساد البحت الذي لا يخلط بشيء ومن الصلاح كما ترى بعض المفسدين قد يندر منه بعض الصالح [تَقَاسَمُوا] يحتمل ان يكون امرا وخبرا في محل احوال باضمار قد اي قولوا متقاسمين - وقوى تَقَاسَمُوا - وقوى اَتَبَيَّنْتُه بالتاء والياء والذون - فَتَقَاسَمُوا مع الذون والتاء يصح فيه الوجهان - ومع الباء لا يصح الا ان يكون خبرا و التقسامم والتقسيم كالظاهر والظهور التحالف - والبيات مباغطة العدو ليلا - وعن الاسكندر انه اشير عايه بلبيات فقال ليس من ائيين الملوكة استرق الظفر - وقوى [مَهْلِكَ] بفتح الميم واللام وكسرهما من هلك - ومَهْلِكَ بضم الميم من اهلك - ويحتمل المصدر والزمان والمكان - فان قلت كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا ماتوا بالخبر على خلاف المغبر عنه - قلت كانهم اعتقدوا انهم اذا بيتوا صالحا وبيتوا اهله فجمعوا بين البياتين ثم قالوا ما شهدنا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وذكرنا احدهما كانوا صادقين لانهم فعلوا البياتين جميعا لا احدهما - وفي هذا دليل قاطع على ان الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيده ولا يخطر ببالهم الا ترى انهم قصدوا قتل نبي الله ولم يرضوا لانفسهم بان يكونوا كاذبين حتى سورا المصدق في خبرهم حيلة يتقصون بها عن الكذب * مكرهم ما اخفوه من تدبير الفتنك بصالح واهله - ومكر الله اهلاكهم من حيث لا يشعرون شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة - روي انه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب يصلي فيه وقالوا زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلث ف نحن نفرغ منه ومن اهله قبل التلث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلي فتلناه ثم رجعنا الى اهله وقتلناهم وبعث الله صخرة من الهضيب حيالهم فبادروا فطبقت الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدركوهم اين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلا منهم في مكانه ونجى صالحا ومن معه - وقيل جادوا بالليل شاهري حيونهم وقد ارسل الله الملائكة ملء دار صالح فدمغهم بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون راميا [إِنَّا دُورُهُمْ] امتيناف ومن قرأ بالفصح رعه بدلا من العقاب او خبر مبتدأ محذوف تقديره هي تدميهم - او نصبه على معنى لانا او على انه خبر كان اي كان عاقبة مكرهم الدمار - [خَاوِيَةً] حال عمل فيها ما دل عليه تلك - وقرأ عيسى بن عمر خَاوِيَةً بالرفع على خبر المبتدأ المحذوف - [وَ] اذكر [لَوْطًا] او ارسلنا لوطا لدلالة وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا

ذَٰلِكَ لَآيَةٌ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ وَآتَجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَعَوَّنَ ۝ وَلَوْ طَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْعَاجِشَةَ وَأَنْتُمْ
تُبْصِرُونَ ۝ أَنْتُمْ لَذَاتُونَ الرِّجَالِ شَهْوَةٌ مِّنْ دُونِ الدِّمَارِ ۝ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ۝ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ
قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ ۚ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّنْظُرُونَ ۝ فَاتَّجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَانَهُ فَوَقَدْنَاهَا مِنَ الْغَيْرِينَ ۝ وَأَمْطَرْنَا

عليه - وَاذْ بَدَلْ عَلَى الْاَوَّلِ ظَرْفَ عَلَى الْثَانِي [وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ] مِنْ بَصَرِ الْقَابِ اَيِ تَعْلَمُونَ اِنهَآ فَاحِشَةٌ
لَمْ تَسْبَقُوا إِلَيْهَا اِنْ اَللهُ اِمَّا خَلَقَ الْاِنْسَانَ الْمَذْكَرَ وَاِمَّا خَلَقَ اَلَّذِي لَدُنْكَ وَلَا الْاُنْثَى لَلْاُنْثَى فِيهِ مَضَادَةٌ لِّلَّهِ فِي حَكْمَتِهِ
وَحِكْمِهِ وَعَلِمْتُمْ بِذَلِكَ اَنْظُمَ لِدُنُوبِكُمْ وَاَدْخَلَ فِي تَعْبِجٍ وَالسَّمَاجَةِ - وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى اَنْ الْقَبِيحَ مِنَ اَللهِ
اَفْجَحَ مِنْ عِبَادَةِ اَللهِ اَعْلَمَ الْعَالَمِينَ وَاَحْكَمَ اَلْحَاكِمِينَ - اَوْ تُبْصِرُونَهَا بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ لَّانَّهُمْ كَانُوا فِي نَادِيهِمْ
يُوتِكُونَهَا مَعَ الَّذِينَ بِهَا لَا يَتَسَتَّرُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ خِلَاعَةً وَحِجَابَةً وَانَّهُمَا كَانَا فِي الْمَعْصِيَةِ وَكَانَ اَبَا نَوَاسَ بَنِي عَلَى
مَذْهَبِهِمْ قَوْمُهُ • شَعْرًا • وَنُحْجَ بِاسْمِ مَا تَأْتِي وَذُرِّيٍّ مِنْ اَلْكُنَى • لَا خَيْرَ فِي الْمَدَّاتِ مِنْ دُونِهَا سُنْرًا • اَوْ
تُبْصِرُونَ اَتَارَ الْعَصَاةِ فَبَلَّغْتُمْ وَمَا نَزَلَ بِهِمْ - فَانْ فَتَتْ فَسَرَتْ تُبْصِرُونَ الْعَالَمَ وَبَعْدَهُ [بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ]
فَكَيْفَ يَكُونُونَ عُلَمَاءُ جِهَلَاءَ - فَلَمَّا اَرَادَ تَفْعَلُونَ فَعَلَ اَلْجَاهِلِينَ بِأَهْلِهَا فَاحِشَةً مَعَ عَامِكُمْ بِذَلِكَ -
اَوْ تَجْهَلُونَ اِعَافِيَةً - اَوْ اَرَادَ بِالْجَهْلِ السَّفَاهَةَ وَالْحِجَابَةَ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا - فَانْ فَتَتْ تَجْهَلُونَ صَفَةً
لِقَوْمٍ وَالْمَوْصُوفُ لَفْظُهُ لَفْظُ الْغَائِبِ بِهَذَا طَابَعَتْ اَلصِّفَةُ الْمَوْصُوفَ فَقَرِئَ بِالْبَاءِ دُونَ التَّاءِ وَكَذَلِكَ
قُلْ اَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ - فَلَمَّا اجْتَمَعَتِ الْغَيْبَةُ وَارْتَفَعَتِ الْمَخَاطَبَةُ لَانَّهَا اَفْوَجُ وَارْهَجُ اَمَّا مَنْ
الْغَيْبَةِ - وَقُرْ اَلْاَمْسَ جَوَابَ قَوْمِهِ بِالزَّرْعِ وَالْمَشْهُورَةِ اَحْسَنَ [يَنْظُرُونَ] يَنْتَظِرُونَ عَنِ الْفَائِزَاتِ كُلِّهَا
فَيُنْكِرُونَ هَذَا الْعَمَلَ الْعَذْرَاءُ اِنْكَارَهُمْ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ هُوَ اسْتَهْزَاءٌ - [قَدَرْنَاهَا] قَدَرْنَا كَوْنَهَا [مِنَ الْغَيْرِينَ]
كَغَوَامٍ قَدَرْنَاهَا اِنَّهَا اَمِنْ الْغَيْرِينَ فَاتَّقَدَّرَ رُفِعَ عَلَى الْغُبُورِ فِي الْمَعْنَى - اَمْرٌ رَّسُولُهُ صَلَّى اَللهُ عَلَيْهِ
وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ اِنْ يَتْلُو هَذِهِ الْاَيَّاتِ النَّاطِقَةُ بِالْجَاهِلِينَ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَحِكْمَتِهِ وَاِنْ
يَسْتَفْتِحُ بِتَحْمِيدِهِ وَالسَّلَامِ عَلَى اَزْدِيَّائِهِ وَالْمُصْطَفِيِّينَ مِنْ عِبْدِهِ وَفِيهِ تَعْلِيمٌ حَسَنٌ وَتَوْخِيفٌ عَلَى اَدَبٍ
جَمِيلٍ وَبَعْثٌ عَلَى الْقِيَمَةِ بِالذِّكْرِ وَالتَّوْبَةِ بِهِمَا وَالاسْتِظْهَارَ بِمَكَانِهِمَا عَلَى قَبُولِ مَا يُلْقَى اِلَى السَّامِعِينَ
وَاصْفَاءُ قُلُوبِهِمْ اَللَّهِ مِنْ قُلُوبِهِمُ الْمَازِنَةُ الَّتِي يَغِيْبُهَا السَّمْعُ - وَلَقَدْ تَوَارَثَ الْعُلَمَاءُ وَالْخُطَبَاءُ وَالْوُعَاظُ كَبَرًا
عَنِ كَبَرِ هَذَا لَدُنْ فَجَرُوا اَللهُ وَصَوَّرُوا عَلَى رِجْلِ اَللهِ اَمَامَ كُلِّ عِلْمٍ مَقَادَ وَقَبْلَ كُلِّ عِظَةٍ وَتَذَكُّرَةٍ فِي مَفْتَحِ كُلِّ
خُطْبَةٍ وَتَبِعَهُمُ الْمُتَرَسِّمُونَ فَاجْرُوا عَلَيْهِ اَوَّارًا كَتَبَهُمْ فِي الْفَتْوحِ وَالتَّهَانِي وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْحَوَادِثِ الَّتِي
لَهَا شَأْنٌ - وَبَدَلٌ هُوَ مُتَّصِلٌ بِمَا قَبْلَهُ وَاَمْرٌ بِالتَّحْمِيدِ عَلَى الْهَالِكِينَ مِنْ كَقَارِ الْاَمْرِ وَالصَّلَاةِ عَلَى الْاَنْبِيَاءِ وَ
اِسْتِغَاثِهِمُ اَلْغَافِينَ - وَدَلِيلٌ هُوَ خُطَابٌ نَلُوطٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاِنْ يَحْمَدُ اَللهُ عَلَى هَلَاكِ كَفَّارِ قَوْمِهِ وَيَسَلِّمُ عَلَى مَنْ
اَصْطَفَاهُ وَنَجَّاهُ مِنْ هَلَكَتِهِمْ وَعَصَمَهُ مِنْ ذُنُوبِهِمْ - مَعْلُومٌ اِنْ لَا خَيْرَ فِيمَا اِسْتَرْكُوهُ اَصْلًا حَتَّى يَوَازِنُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
مَنْ هُوَ خَالِقُ كُلِّ خَيْرٍ وَمَالِكُهُ وَاِنَّهُ هُوَ الزَّامُ لَهُمْ وَتَبْكِيَّتُ وَتَهْنِئَتُهُمْ بِحَالِهِمْ وَذَلِكَ اَنَّهُمْ اَتَوْا عِبَادَةَ الْاَصْنَامِ

عَلَيْهِمْ مَطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٢٧﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ۚ وَاللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٨﴾
 آمَنَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ۖ فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ۚ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُبَدِّلُوا
 شَجَرَهَا ۚ وَاللَّهُ بِبَلِّ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٢٩﴾ آمَنَ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا ۖ وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا ۖ وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ
 وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۚ وَاللَّهُ بِبَلِّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ آمَنَ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ

على عبادة الله ولا يؤثر عاقل شيئاً على شيء إلا لدواعٍ يدعوهُ إلى إيثاره من زيادة خير و منفعة فقل لهم
 مع العلم بأنه لا خير فيما أشره و أنهم لم يؤثروه ازبادة الخير و لكن هو و عبثاً لينجوها على الخطاء المفرط
 و الجهل الموروث و اضلالهم التمييز و نبذهم المعتول و ليعلّموا ان الايثار يجب ان يكون للخير الزائد و نحوه
 ما حكاه عن فرعون أم أنا خير من هذا الذي هو مبين مع علمه انه ليس لموسى مثل آيائه التي كانت
 تحري تحتة - ثم عدت سبحانه الخيرات والمنافع التي هي اثار رحمته وفضله كما عددها في موضع آخر ثم قال
 هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَقْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ - و قرئ [تَشْرِكُونَ] بالياء و التاء - و عن النبي صلى الله
 عليه وآله و سلم انه كان اذا قرأها يقول بل الله خير و ابقى و اجل و اكرم - فان قامت ما الفرق بين أم و أم في أمّا
 تُشْرِكُونَ و آمَنَ خَلَقَ - فمت تلك متصلة لان المعنى ايها خير و هذه منقطعة بمعنى بل و الهمة لما قال
 اللَّهُ خَيْرٌ أَمِ الْإِلَهِةُ قال بل آمَنَ خلق السموات و الارض خير تقديراً لهم بأن من قدر على خلق العالم خير من
 جماد لا يقدر على شيء - و قرأ الاعمش آمَنَ بالتخفيف و وجهه ان يجعل بدلاً من الله كانه قال آمَنَ
 خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ خَيْرٌ أَمَ تَشْرِكُونَ - فان قامت اي نكتة في نقل الاخبار عن الغيبة الى التكلم عن
 ذاته في قوله مَا أَنْبَتْنَا - قلت تأكيد معنى اختصاص الفعل بذاته و الايذان بأن ابواب الحدائق المختلفة
 الاصناف و الالوان و الطعوم و الروائح و الاشكال مع حسناتها و تيجتها بماء واحد لا يقدر عليه الا هو وحده الا
 ترى كيف رشح معنى الاختصاص بقوله [مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُبَدِّلُوا شَجَرَهَا] و معنى الكينونة الانبعاث اراد ان
 تأتي ذلك محال من غيرة و كذلك قوله بَلِّ هُمْ بعد الخطاب ابلغ في تخطية رأيهم - و الحديقة البستان
 عليه حائط من الاحداق و هو الاحاطة - و قيل ذات لان المعنى جماعة حدائق ذات بجة كما يقال النساء
 ذهبت - و البجة الحسن لان الناظر يتهيج به [وَاللَّهُ مَعَ اللَّهِ] أغيرة يقرب به و يجعل شريكاً له - و قرئ رَأَاهَا
 مَعَ اللَّهِ بمعنى أو تدعون أو تشركون و المك ان تحقق الهمزتين و توسط بينهما مدّة و تخرج الثانية بين بين
 [يَعْدِلُونَ] به غيرة - أو يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد - [آمَنَ جَعَلَ] و ما بعده بدل من آمَنَ خَلَقَ فكان
 حكمها حكمه [قَرَارًا] دحاهها و سواها للاستقرار عليها [حَاجِزًا] كقوله بَرَزَهَا * الضرورة الحائلة المحوجة الى
 اللجوء و الاضطراب افتعال منها يقال اضطره الى كذا و الفاعل و المفعول مضطر - و المضطر الذي احوجه
 مرض أو فقر أو نازلة من نوازل الدهر الى اللجوء و التضرع الى الله - و عن ابن عباس هو المجهد - و
 عن السقي الذي لا حول له و لا قوة - و قيل المذنب اذا استغفر - فان قامت قد عم المضطرين بقوله يُجِيبُ

سورة المدل ٢٧

الجزء ٣٠

ع ١٩

سورة الزمل ٢٧

الجزء ٢٠

ع ١٩

وَيَكْشِفُ السُّيُوفَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ط عَالَهُ مَعَ اللَّهِ ط قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ ط آمَنَ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بِشْرًا يُدْنِي رَحْمَتَهُ ط عَالَهُ مَعَ اللَّهِ ط تَعْلَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ط آمَنَ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ
وَمَنْ يُزِفْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ط عَالَهُ مَعَ اللَّهِ ط قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ط قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

الْمُضْطَرِّ إِذَا دَعَاكُمْ مَنْ مِنْهُمْ يَدْعُوهُ فَلَا يَجِيبُ - فَلَنتِ الْجَابَةُ مَوْقُوفَةٌ عَلَى أَنْ يَكُونَ الْمَدْمُومُ بِهِ مَصْلُحَةً وَلِهَذَا لَا يَحْسُنُ دَعَا الْعَبْدِ الْإِشَارَاطُ فِيهِ الْمَصْلُحَةُ وَ أَمَّا الْمُضْطَرُّ فَمَتَنَالُ لِلْجَنَسِ مَطْلَقًا يَصْلُحُ لِكُلِّهِ وَلِبَعْضِهِ مَا طَرِيقٌ إِلَى الْجُزْمِ عَلَى أَحَدِهِمَا إِلَّا بِدَلِيلٍ وَقَدْ قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى الْبَعْضِ وَهُوَ الَّذِي أَجَابَتْهُ مَصْلُحَةُ فَيُبْطَلُ التَّنَادُلُ عَلَى الْعُمُومِ - [خُلَفَاءُ الْأَرْضِ] حُلَفَاءُ فِيهَا وَذَلِكَ تَوَاتُرُهُمْ سَكْنَاهَا وَ التَّصَرُّفُ فِيهَا قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ - أَوْ أَرَادَ بِالْخَلَاةِ الْمَلِكِ وَالتَّسْلُطِ - وَ قَرِيبٌ يَذْكُرُونَ بِالْيَاءِ مَعَ الْأَدْنَامِ وَ بِالذَّاءِ مَعَ الْأَدْنَامِ وَ الْحَذَفِ وَمَا مَزِيدَةُ أَيْ يَذْكُرُونَ تَذَكُّرًا قَلِيلًا وَ الْمَعْنَى نَفْيُ التَّذَكُّرِ وَ الْقِيَّةُ تَسْتَعْمَلُ فِي مَعْنَى الْإِنْفِي - [يَهْدِيكُمْ] بِالْجُزْمِ فِي السَّمَاءِ وَ الْعِلَامَاتِ فِي الْأَرْضِ إِذَا جَنَّ اللَّيْلُ عَلَيْكُمْ مَسَافِرُونَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ - فَإِنَّ فَلَتَ كَيْفَ قِيلَ لَهُمْ [آمَنَ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ] وَهُمْ مَنْكُورُونَ لِلْعَادَةِ - فَلَتَ قَدْ أُرْجِحْتَ عَلَيْهِمْ بِاتِّمَاقِهِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَ الْإِقْرَارِ فَلَمْ يَدِقْ لَهُمْ غَيْرُ فِي الْإِنْكَارِ مِنَ السَّمَاءِ الْمَاءِ وَ مِنَ الْأَرْضِ الْغُبَاتِ [إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ] إِنْ مَعَ اللَّهِ الْهَاتَا فَايْنِ دَلِيلُكُمْ عَلَيْهِ - فَإِنَّ فَلَتَ لَمْ رَفَعَ أَمُّ اللَّهِ وَ اللَّهُ يَتَعَالَى أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ - فَلَتَ جَاءَ عَلَى لُغَةِ بَنِي تَمِيمٍ حَيْثُ يَقُولُونَ مَا فِي الدَّارِ أَحَدُ الْأَحْمَارِ يَرِيدُونَ مَا فِيهَا الْأَحْمَارُ كَأَنَّ أَحَدًا لَمْ يَذْكُرْ وَمَدَّ قَوَاهُ * شَعْرًا * عَشِيَّةً مَا تُغْنِي الرِّيحَ مَكَانَهَا * وَلَا النَّبِيلُ إِلَّا الْمَشْرِقِيُّ الْمَصْتَم * وَقَوْلُهُمْ مَا أَتَانِي زَيْدٌ إِلَّا عَمْرُو وَمَا آعَانَهُ إِخْوَانُكَ إِلَّا إِخْوَانُهُ - فَإِنَّ فَلَتَ مَا الدَّاعِي إِلَى اخْتِيَارِ الْمَذْهَبِ الْقَمِيئِيِّ عَلَى الْحَجَّارِيِّ - فَلَتَ دَعَتْ إِلَيْهِ بَكَّةٌ مَرَّةً حَيْثُ أَخْرَجَ الْمُسْتَنْفَى مَخْرَجَ قَوَاهُ إِلَّا الْيَعْفِيرُ بَعْدَ قَوَاهُ لَيْسَ بِهَا إِدْبَاسٌ لِيُؤْوِلَ الْمَعْنَى إِلَى تَوَكُّلِ أَنْ كَانَ اللَّهُ مِمَّنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَهُمْ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ يَعْنِي أَنْ عَلِمَهُمُ الْغَيْبُ فِي اسْتِحَالَةِ كَاسْتِحَالَةِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ مَعَهُمْ كَمَا أَنْ مَعْنَى مَا فِي الْبَيْتِ أَنْ كَانَتْ الْيَعْفِيرُ أَيْسًا نَفِيهَا إِنْ دَسَ بَنًا لِلْقَوْلِ نَحَلَوْهَا عَنْ الْإِنْدِيسِ - فَإِنَّ فَلَتَ هَلَا رَعِمْتَ أَنْ اللَّهُ مِمَّنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَمَا يَقُولُ الْمُتَكَلِّمُونَ اللَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ عَلَى مَعْنَى أَنْ عِلْمُهُ فِي الْأَمَاكِنِ كُلِّهَا نَكَانَ ذَاتَهُ فِيهَا حَتَّى لَا تَحْمِلُهُ عَلَى مَذْهَبِ بَنِي تَمِيمٍ - فَلَتَ بِأَيِّ ذَلِكَ أَنْ كَوْنُهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَجَازٌ وَ كَوْنُهُمْ فِيهِمْ حَقِيقَةٌ وَارَادَةُ الْمُتَكَلِّمِ بِعِبَارَةٍ وَاحِدَةٍ حَقِيقَةً وَ مَجَازًا غَيْرَ صَحِيحٍ عَلَى أَنْ قَوْلُكَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ جَمْعُكَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُمْ فِي إِطْلَاقِ اسْمٍ وَاحِدٍ فِيهِ إِيهَامٌ تَسْرِيَةً وَ الْإِيهَامَاتُ مِزَالَةٌ عَنْهُ وَ عَنْ صِفَاتِهِ إِلَّا تَرَى كَيْفَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ قَالَ وَ مَنْ يَعِصُهُمَا فَقَدْ غَوَى بِئْسَ خَطِيبٌ الْقَوْمِ أَنْتَ - وَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ اعْطَمَ عَلَى اللَّهِ الْفَرِيَّةَ وَ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ - وَ عَنْ بَعْضِهِمْ أَخْفَى عَيْبِهِ عَنْ الْخَلْقِ وَلَمْ يُطَاعَ عَلَيْهِ أَحَدًا لِذَلِكَ يَأْمَنُ أَحَدٌ مِنْ عِبِيدِهِ مَكْرًا -

وَالْأَرْضِ الْغَيْبِ إِلَّا اللَّهُ ١ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ٢ بَلْ أَدْرَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ ٣ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا ٤
سورة الذمل ٢٧
الجزء ٢٠

ع ١٩

وقيل نزلت في المشركين حين سألوا رسول الله عن وقت الساعة [أَيَّانَ] بمعنى متى ولو سئلي به
لكان معالا من أن يثبني ولا نصرف - و قرئ [أَيَّانَ] بكسر الهمزة - و قرئ بَلْ أَدْرَكَ - بَلْ أَدْرَكَ -
بَلْ أَدْرَكَ - بَلْ تَدَارَكَ - بَلْ أَدْرَكَ بهمزتين - بَلْ أَدْرَكَ بالفتح بينهما - بَلْ أَدْرَكَ بالتخفيف والنقل - بَلْ
أَدْرَكَ بفتح الهمزة وتشديد الدال واصله بَلْ أَدْرَكَ على الاستفهام بَلْ أَدْرَكَ - بَلْ أَدْرَكَ - أَمْ تَدَارَكَ -
أَمْ أَدْرَكَ - فهذه تعني عشرة قراءات - وَأَدْرَكَ أصبه تدارك فادغمت الدال في الدال - وَأَدْرَكَ افتعل - ومعنى
أَدْرَكَ عَلَيْهِمْ انتهى وتكامل - وَأَدْرَكَ تنابح واستحكم وهو على وجهين - أحدهما أن اسباب استحكام
العلم وتكامله بأن القيمة كالنقطة لا ريب فيه قد حصلت لهم ومكثوا من معرفته وهم شاكون جاهلون وهو قوله
بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُمْ مِّنْهَا عَمُونَ يريد المشركين ممن في السموات والأرض لأنهم لما كادوا في
جملتهم نسب فعلهم إلى الجميع كما يقال مذولان فعلوا كذا وإنما فعله ناس منهم - فإن قلت إن الآية
سبقت لاختصاص الله بعلم الغيب وإن العباد لا علم لهم بشيء منه وإن وقت بعثهم ونشورهم من
جملة الغيب وهم لا يشعرون به فكيف لا هذا المعنى وصف المشركين بانكارهم البعث مع استحكام
اسباب العلم والتمكن من المعرفة - قلت لما ذكر أن العباد لا يعلمون الغيب ولا يشعرون البعث الكائن
وفته الذي يكون فيه وإن كان هذا بدا لعجزهم ووصفا لقصور علمهم وصل به أن عندهم عجزا بلغ منه وهو
أنهم يقولون للكائن الذي لا بد أن يكون وهو وقت جبراء أعمالهم لا يكون مع أن عندهم اسباب معرفة كونه
واستحكام لعلم به - والوجه الثاني أن وصفهم باستحكام العلم وتكامله نهكم بهم كما تقول لجاهل الناس ما
اعلمك على حديد الهز وذاك حيث شئوا وعموا عن ابتدائه الذي الطريق إلى علمه مشكوك فضلا
عن أن يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق إلى معرفته - وفي أَدْرَكَ عَلَيْهِمْ وَأَدْرَكَ عَلَيْهِمْ وجه آخر وهو أن
يكون أَدْرَكَ بمعنى انتهى ونفي من قولك أدركت الثمرة لأن تلك غايته التي عندها تقدم - وقد فسره
الحسن باضمحل علمهم - وَأَدْرَكَ من تدارك بذولان إذا تنابعا في الهلاك - فإن قلت وما وجه قراءة من
قرأ بَلْ أَدْرَكَ على الاستفهام - قلت هو استفهام على وجه الإنكار لأدرك علمهم - وكذلك من قرأ أَمْ أَدْرَكَ
وَأَمْ تَدَارَكَ لأنها أم التي بمعنى بل والهمزة - فإن قلت فمن قرأ بَلْ أَدْرَكَ - وبَلْ أَدْرَكَ - قلت لما
جاد بجلي بعد قوله وَمَا يَشْعُرُونَ كان معناه بلنى يشعرون ثم ستر الشعور بقوله أَدْرَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ على
مبطل التهم الذي معناه المبالغة في نفي العلم فكأنه قال شعورهم بوقت الآخرة أنهم لا يعلمون كونها فيرجع
إلى نفي الشعور على إباح ما يكون - وأما من قرأ بَلْ أَدْرَكَ على الاستفهام فمعناه بلنى يشعرون متى
يبعثون ثم انكر علمهم بكونها وإذا انكر علمهم بكونها لم يتحصل لهم شعور بوقت كونها لأن العلم بوقت
الكائن تابع للعلم بكون الكائن [فِي الْآخِرَةِ] في شأن الآخرة ومعناها - فإن قلت هذه الاضربيات الثلاث

سورة الزمل ٢٧ بَلْ هُمْ مِمَّنْهَا عَمُونَ ﴿١﴾ وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَّ أَبَاطُونا إِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٢﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ
الجزء ٢٠ وَّ أَبَاطُونا مِنْ قَبْلُ إِن هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤﴾ وَلَا
ع ١ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٥﴾ وَيَقُولُونَ لِمَ لَمْ يَأْتِ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ
رَيْفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧﴾ وَإِنْ رَيْفَكَ أَتَوْا فَضِلْ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٨﴾ وَإِنْ

ما معناها - قلت ما هي الا تنزل لحوالهم ووصفهم اولاً بانهم لَا يَشْكُرُونَ وقت البعث ثم بانهم لَا يَعْلَمُونَ
ان القيمة كالذرة ثم بانهم يَحْطِطُونَ في شك و سرية ولا يزدلون و الازالة مستطاعة الا ترى ان من لم يسمع
اختلاف المذاهب و تضائل اربابها بعضهم لبعض كان امره اهون ممن سمع بها وهو جائئ لا يشخص به
طلب التمييز بين الحق و الباطل ثم بما هو اسوأ حالا وهو العمى وان يكون مثل البهيمة قد عكف همه
على بطنه و فرجه لا يخطر بباله حقاً و لا باطلاً ولا يفكر في عاقبه و قد جعل الآخرة مبدأ عما هم و منشأه
فلذلك عداه بمن دين عن لان الكفر بالعاقبة و الجزاء هو الذي جعلهم كالبهائم لا يتدبرون ولا يتبصرون -
العامل في اذا ما دل عليه ائناً لمُخْرَجُونَ وهو يخرج لان يمين يدي عمل اسم الفاعل فيه عقاباً وهي همزة
الاستفهام وان ولام الانداء و واحدة منها كافية فكيف اذا اجتمعين و المراد الاخراج من الارض او من حال
الغذاء الى الحيوة - و تكرير حرف الاستفهام بادخاله على اذ و ان جميعاً انكار على انكار و جحد عقيب
جحد و دليل على كفر موكد مبالغ فيه - و الضمير في ائناهم و لا بانهم لان كونهم ثروا قد تذاولهم و ابداهم -
فان قلت قدم في هذه الآية هذا على نَحْنُ و اَبَاطُونا وفي انه اخبري فدم نَحْنُ و اَبَاطُونا على هذا - قلت
التقديم دليل على ان المقدم هو الغرض المتعمد بالذكر و ان الكلام انما سيقت لاجله ففي لحدى اليتين
دل على اتخاذ البعث هو الذي تُعَمَدُ بالكلام و في الاخرى على اتخاذ المبعوث بذلك الصدر - و لم تلحق
علامة التانيث بفعل العاقبة لان تانيثها غير حقيقي و لان المعنى كيف كان اخر امرهم - و اراد بالمُجْرِمِينَ
الكافرين و انما عبر عن الكفر بلفظ الاجرام ليكون لطفاً للمسلمين في ترك الجرائم و تخوف عاقبتها الا ترى
الى قوله وَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ و قوله مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُعْرِقُوا - وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ لَانْهُمْ لَمْ يَنْبَعُوكَ و ام
يُسلموا فَيُسلموا و هم قومه قريش كقوله لَعَنَكَ بِاخِجْ نَفْسَكَ عَلَى اَنَارِهِمْ اِنْ كَمْ يَوْمُنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ
أَسَفًا ﴿١﴾ [فِي ضَيْقٍ] في حرج صدر من مكروهم و كيدهم لك و لا تبال بذلك فان الله يعصمك من الناس
يقال ضاق الشيء ضيقاً و ضيقاً بالفتح و الكسر - و قد قرئ بهما - و الضيق ايضا تخفيف الضيق قال الله
تعالى ضَيْقًا حَرَجًا قَرِي مَخْفَفًا و مثقلاً - و يجوز ان يرد في امر ضيق من مكروهم * استعجلوا العذاب
الموعود فقليل لهم [عَسَى أَنْ يَكُونَ] ردنكم بعضه و هو عذاب يوم بدر فزادت اللام للتأكيد كالباء في وَلَا تَلْقُوا
بِأَيْدِيكُمْ - ارضمن معني فعل يتعدى باللام نحو دنا لكم و اذف لكم و معناه قبعكم و لحقكم و قد عدني
بمن قال * شعر * ملما ردنا من غير و صحبه * تولوا سراعاً و الصنية تُعَذِّقُ * يعني دنونا من عمير - و قرأ

مودة النمل ٢٧

الجزء ٢٠

ع ١

رَبِّكَ لَيَعْلَمَ مَا تَكُنْ صُدُّوهُمْ وَمَا يَعْلَنُونَ ۝ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۝ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝ وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۝ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ۝ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا مَدِيرِينَ ۝ وَمَا آتَتْ يَدَايَ الْعَمَىٰ عَن ضَلَالَتِهِمْ ۖ إِنَّ تَسْمَعُ إِلَّا

الاعرج رَدَفَ لَمْ يوزن ذهب وهما لغتان والكسر اصح - وعسى و لعل و سوف في وعد الملوك ووعدهم يدل على صدق الامر وجده وما لا مجال للشك بعده وانما يعنون بذلك اظهار وفارهم وانهم لا يعجلون بالانتقام لادلائهم بقرهم و غلبتهم و وثوقهم ان عدوهم لا يفوتهم وان الرمزة الى الاغراض كادية من جهتهم وعلى ذلك جرى وعد الله ووعده • الفضل والفاضلة الافصال و لفلان فواضل في قومه وفضول ومعناه انه مفضل عليهم بتأخير العقوبة و انه لا يعاجلهم بها و اكثرهم لا يعرفون حق الذمعة فيه ولا يشكرونها ولكنهم بجهاهم يستعجلون وقوع العقاب وهم قريش • قريش تَكُنْ يقال كذبت الشيء واذنته اذا سترته واخفيته يعني انه يعلم ما يخفون و ما يعلنون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و مكائدهم وهو معاقبهم على ذاك بما يستوجبونه - سمي الشيء الذي يغيب و يخفى غَائِبَةً و خادية فكانت اثناء فيها بمنزلتها في العافية والعاقبة ونظائرهما للطبيعة والرمية والذبيحة في انها اسماء غير صفات - و يجوز ان يكونا صفتين وتاوهما للمبالغة كالرادية في قولهم ويل للشاعر من رادية السوء كانه قال و ما من شيء شديد الغيبوبة والخذاء الا و قد علمه الله واحاط به و اتمه في اللوح المبين الظاهر البين لمن ينظر فيه من الملكة - قد اختلفوا في المسبح فتحرروا فيه احزابا و وقع بينهم التناكر في اشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه لو انصفوا واخذوا به واسلموا بريد اليهود والنصارى - [اِنْمُؤْمِنِينَ] امن انصف منهم و امن اي من بني اسرائيل او منهم و من غيرهم [اَيَّاهُمْ] بين من امن بالقرآن و من كفر به - فان قلت ما معنى يَقْضِي بحكمه ولا يقال زاد يضرب بضره ويمنع بمذمه - قلت معناه بما يحكم به وهو عدله لانه لا يقضي الا بالعدل فسمي المحكوم به حكما - او اراد بحكمته وتدل عليه قراءة من قرأ بحكمه جمع حكمة [وَهُوَ الْعَزِيزُ] فلا يرد قضائوه [الْعَلِيمُ] بمن يقضي له و بمن يقضي عليه - ار العز في انتقامه من المبطلين العليم بالفصل بينهم و بين المحققين - امره بالتوكل على الله و فلة المبالاة باعداء الدين و علل التوكل بانه على الحق الابلج الذي لا يتعلق به الشك والظن وفيه بيان ان صاحب الحق حقيق بالوثوق بصنع الله وبذصرته و ان مثله لا يخذل - فان قلت [اِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى] يشبه ان يكون تعليلا آخر للتوكل وما وجه ذلك - قلت وجهه ان الامر بالتوكل جعل مسببا عما كان يغيظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و حاتم من جهة المشركين و اهل الكتاب من ترك اتباعه وتشجيع ذلك بالاذى والعداوة فلام ذلك ان يعتل توكل متوكل مثله بان اتباعهم امر قد يئس منه فلم يبق الا الاستنصار عليهم لعداوتهم واستكفاء شرورهم و اذاهم

مَنْ يُؤْمِنْ بِإِيتَانَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ٥ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا

وشبهوا بالموتى وهم احياء صحاح الخواص لانهم اذا سمعوا ما يلقى عليهم من آيات الله نكثوا اقماع القول لا تعيده اذانهم و كان سماعهم كلا سماع كانت حالهم لانتفاء جدوى السماع كحال الموتى الذين فقدوا مصحح السماع و كذلك تشبيههم بالصم الذين يذعنون بهم ولا يسمعون وشبهوا بالعمى حيث يضلون الطريق ولا يقدر احد ان يفرج ذلك عنهم و ان يجعلهم هداة بصره الا الله عز وجل - فان فلت ما معنى قوله [اذا ولوا مديريين] - فلت هو تأكيد ل حال الامم لانه اذا نباعد عن الداعي بان يوتى عنه مديرا كان ابعد عن ادراك صوته - و قريح ولا يسمع الصم - وما انت بهاد انعمي على الاصل - و تهدي العمي - وعن ابن مسعود وما ان تهدي العمي وهداة عن الضلال كقولك ستاه عن العمة اي ابعده عنها بالسقي و ابعده عن الضلال بالهدى - [ان نسمع] اي ما يجدي اسماعك الا على الذين علم الله انهم يؤمنون باياته اي يصدقون بها [هم مسلمون] اي مخلصون من قوله بلى من اسلم وجهه لله يعني جعله عالما لله خالصا له - سمي معنى القول ومؤداه بالقول وهو ما وعدوا من قيام الساعة والعذاب - ووقعه حصوله والمراد مشاورة الساعة وظهور انشراطها وحين لا ينفع الدعوة - واية الارض الحساسة جاء في الحديث ان طولها ستون دراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب - وروي لها اربع قوائم وزغب وريش وجناحان - وعن ابن جريج في وصفها رأس ثور وعين خنزير واذن ميل وقرن آيس وعنق نعامة و صدر اسد و لون نمر و خاصرة هرة وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصاين اثني عشر ذراعا بدرع آدم عليه السلام - وروي لا تخرج الاراسها ورأسها بيداع اذان السماء او يداع السحاب - وعن ابي هريرة فيها من كل لون وما بين فرجتيها فرسخ للراكب - وعن الحسن لا يتم خروجها الا بعد ثلثة ايام - وعن علي رضي الله عنه انها تخرج ثلثة ايام والناس يظنون فلا يخرج الا ثلثها - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه سئل من اين تخرج الدابة فقال من اعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعني لمسجد الحرام - وروي انها تخرج ثلث خروجات تخرج بانصى اليمين ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرًا طويلا فبينما الناس في اعظم المساجد حرمة وكرمها على الله فما مولاهم الا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم يقفون بظارة - وقيل تخرج من الصفا متكلمهم بالعربية بلسان ذلق فنقول [ان الناس كانوا بايتنا لا يوتون] يعني ان الناس كانوا لا يؤمنون بخروجي لان خروجها من الايات وتقول لا تمنه الله على الظالمين - وعن السدي تكلمهم ببطلان الدين كلها موى دين الاسلام - وعن ابن عمر رضي الله عنه تستقبل المغرب فتصوح صرخة تغفده ثم تستقبل المشرق ثم الشام ثم اليمن فتفعل مثل ذلك - وروي تخرج من اجناد - وروي بينا عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذا تضطرب الارض تحتم تحتهم تحرك القديل وينشق الصفا ما يلي المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتضرب

بِأَيْدِيهِمْ يَوْمَئِذٍ ۖ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ تَحْتِ الْأُثْمَانِ ۚ كُلَّ امْرَأَةٍ مَوْجَاً مِمَّنْ يُكْذِبُ بِأَيْدِيهَا فَمَنْ يُوْزَعُونَ ۖ ۝ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ
وَلَمْ تَكُنْ لَكُمْ آيَةٌ ۖ أَمْ أَذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۖ ۝ وَرَفَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَنُهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ۖ ۝ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا
آدَمَ لَيْسَ كُنُوزًا فِيهِ ۖ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۖ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يُوْمِنُونَ ۖ ۝ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي

سورة الزمل ٢٧

الجزء ٢٠

ع ٢

المؤمن في مسجده او في ما بين عيديه بعضا موسى فتذكت نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة في وجهه
حتى يضيء لها وجهه او فتذرك وجهه كانه كوكب دري و تكتب بين عيديه مؤمن و تكتب الكافر بالخاتم
في افعه فتفشو النكتة حتى يسود لها وجهه و تكتب بين عيديه كافر - و روي فتجلو وجه المؤمن بالعصا
و تخطم انقب الكافر بالخاتم ثم نقول لهم يا فلان انت من اهل الجنة و يا فلان انت من اهل النار - و قروي
تكلهم من الكلم و هو الجرح و المراد به الومم بالعصا و الخاتم - و يجوز ان يكون تكلهم من الكلم ايضا على
معنى التكميل يقال فلان مكلم اي مخرج - و يجوز ان يستدل بالتخفيف على ان المراد بالتكليم التجريح
كما نصرت لنجدة بقراءة علي رضي الله عنه لفخره - و ان يستدل بقراءة أبي تكلهم و بقراءة ابن مسعود
تكلهم بان الناس على امة من الكلم - و القراءة بان مكسورة حكاية لقول الدابة اما لان الكلام بمعنى القول
و باضمار القول اي تقول الدابة ذلك او هي حكاية لقوله تعالى عند ذلك - فان قلت اذا كانت حكاية
لقول الدابة كيف تقول بايديها - قلت فواها حكاية لقول الله - او على معنى بايات ربنا - او لاختصاصها بالله
و انرتها عنده و انها من خواص خلقه - اضاقت آيات الله الى نفسها كما يقول بعض خاصة الملك خيلنا
و بلادنا و اما هي خيل مولاه و بلاده - و من قرأ بالفتح فعلى حذف الجار اي تكلهم بان - [فَمَنْ يُوْزَعُونَ]
يحبس اولهم على اخرهم حتى يجتمعوا فيكبكبوا في النار و هذه عبارة عن كثرة العدد و تباعد اطرافه كما
وصفت جنود سليمان بذلك و كذلك قوله فوجا فان الفوج الجماعة الكثيرة و منه قوله تعالى يَدْخُلُونَ
فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا - و من ابن عباس ابوجهل و الوليد بن المغيرة و شيبة بن ربيعة يساقون بين يدي
اهل مكة و كذلك يحشر قادة حائر الامم بين ايديهم الى النار - فان قلت اي فرق بين من الاولى و الثانية -
قلت الاولى للتبعيض و الثانية للتبيين كقوله من الاولان • الواو للحال كانه قال اكدبتم بها بادي الرأي
من غير فكر و لا نظر يودي الى احاطة العلم بكنهها و انها حقيقة بالتصديق او بالتكذيب - او
للعطف اي اجمدتموها مع حدودكم لم تلقوا اذهانكم لتحققها و تبصرها فان المكروب اليه قد يجحد
ان يكون إكذاب من عند من كذب و لا بدع مع ذلك ان يقرأ و يتفهم مضامينه و يحيط بمعانيه [أَمْ أَذَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ] بها للتبكي لا غير و ذلك انهم لم يعملوا الا التكذيب فلا يقدرون ان يكذبوا ويقولوا قد صدقنا بها
وليس الا التصديق بها او التكذيب و مثاله ان تقول لراعديك و قد عرفته روعي سو اتاكل نعي ام
ماذا تعمل بها فتجعل ما تبتغي به و تجعله اصل كلامك و اساسه هو الذي صح عندك من اكله و نصاده
و نرمي بقواك ام ما ذا تعمل بها مع علمك انه لا يعمل بها الا الاكل لتبته و تعلمه علمك بانه لا يجي

السَّمُوتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ۖ وَكُلُّ أَتَوَةٍ دَاخِرِينَ ۝ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۖ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ ۖ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ۝ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ۖ

منه الا اكلها و انه لا يقدر ان يدعي الحفظ والاصلاح اما شهر من خلاف ذلك - او اراد اما كان لكم عمل في الدنيا الا الكفر والتكذيب بآيات الله ام ما ذا كنتم تعملون من غير ذلك يعني انه لم يكن لهم عمل غيره كالبهم ام يخلقوا الا للكفر والمعصية و انما خلُقوا للايمان والطاعة يُخاطَبون بهذا قبل كبهم في النار ثم يكون فيها و ذلك قوله وَدَفَعَ الْقَوْلَ عَلَيْهِمْ يريد ان العذاب الموعود يغشاهم بسبب ظلمهم و هو التكذيب بآيات الله فيسئلهم عن المنطق و الاعتذار كقوله هَذَا يَوْمٌ لَا يَذِقُونَ ۖ جعل الابصار للنهار و هو لاهله - فان قلت ما للتقابل لم يراع في قوله لَيْسَكُنَّوْا و مُبْصِرًا حيث كان احدهما علة و الآخر حالا - قلت هو مراعى من حيث المعنى و هكذا انظم المتنوع غير المتكلف لان معنى مُبْصِرًا لِيُبْصِرُوا فيه طرق التقلب في المكاسب - فان قلت لم قيل [فَفَرَعَ] دون يَفْزَعُ - قلت انكته و هي الاشعار بتحقيق الفزع و ثبوته و انه كائن لا محالة واقع على اهل السموات و الارض لان الفعل الماضي يدل على وجود الفعل و كونه مقطوعاً به والمراد فزعهم عند الانفجعة الاولى حين يصعقون [إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ] الا من تبنت الله قلبه من الملائكة - قاتلواهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل و ملك الموت - وقيل الشهداء - وعن النضجاء الحور و خزنة النار و حَمَلَةُ الْعَرْشِ - وعن جابر منهم موسى لانه صعد مرة و مثله قوله وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمُوتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ - وقرئ [أَتَوَةٍ] وَاَتَدَهُ و دَاخِرِينَ فالجمع على المعنى و التوحيد على اللفظ و الداخرو الدخرو الصافر - وقيل معنى الايتان حضورهم الموقف بعد الانفجعة الثانية - ويجوز ان يراد رجوعهم الى امرة و انقيادهم له ۖ [جَامِدَةً] من جماد في مكانه اذا لم يبرح تجمع الجبال فيسير كما تسير الرياح السحاب فاذا نظر اليها الناظر حسبها واقفة ثابتة في مكان واحد [وَهِيَ تَمُرُّ] مرأ حثيثا كما يمر السحاب وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا يكاد يذبت حركتها كما قال النابغة في صفة جيش ۖ شعر ۖ بَارِعٌ مِثْلُ الطَّوْدِ تَحْسَبُ أَنَّهُمْ ۖ رُقُوفٌ لِحَاجٍ و الركاب تهلج ۖ [صُنْعَ اللَّهِ] من المصادر المؤكدة كقوله وَعَدَ اللَّهُ و مِبَغَّةَ اللَّهِ الا ان مؤكدة محذوف و هو الذاصب ليَوْمٍ يَنْفَخُ والمعنى و يوم ينفخ في الصور فكان كَيْتَ و كَيْتَ و اثناب الله المحسنين و عاقب المجرمين ثم قال صُنْعَ اللَّهِ يريد به الاتابة والمعاقبة و جعل هذا الصنع من جملة الاشياء التي اتقنها و اتى بها على الحكمة و الصواب حيث قال صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ يعني ان مقابلته الحسنة بالثواب و السيئة بالعقاب من جملة احكامه الاشياء و اتقانه لها و اجرائه لها على قضايا الحكمه انه عالم بما يفعل العباد و بما يستوجبون عليه فيكايهم على حسب ذلك - ثم لخص ذلك بقوله [مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ] الى آخر الايتين فانظر الى بلاغة هذا الكلام و حسن نظمه و ترتيبه و مكانة اضاده و

وَهُمْ مِنْ نَزَعٍ يُؤْمِنُونَ ٥ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ٦ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٧
 إِنَّمَا أَمَرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ ٨ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ٩ وَأَنْ
 أَتْلُوا الْقُرْآنَ ١٠ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَأَنَا مَهْتَدِي لِنَفْسِي ١١ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ١٢ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ

سورة نذمل ٢٧

الجزء ٢٠

ع ٢

رصانة تفسيره و اخذ بعضه بحجة بعض كانما اترغ انراغا واحدا ولامر ما اعجز القوى و اخرس الشقاشق
 ونحو هذا المصدر اذا جاء عقيب كلام جاء كالشاهد بصحته والمغادي على سداده و انه ما كان ينبغي ان
 يكون الا كما قد كان الاترى الى قوله صفع الله - وصبغة الله - و وعد الله - و فطرة الله بعد ما رسمها باضافتها
 اليه بصفة التعظيم كيف تلاها بقوله الذي اتقن كل شيء - و من احسن من الله صبغة - ان الله لا يخلف
 الميعاد - لا تبدل لخلق الله - و قرى تعملون على الخطاب [نله خير منها] يريد الاضعاف و ان العمل
 يتقضى و الثواب يدوم و شتان ما بين فعل العبد و فعل العيّد - و قيل فله خير منها اي له خير حاصل
 من جهتها و هو الجنة - و عن ابن عباس الحسنة كلمة الشهادة - و قرى يؤمّن مؤمن مع الاضافة لانه
 اضيف الى غير متمكن - و منصوبا مع تفويذ فزع - فان قلت ما الفرق بين الفرعين - قلت الفزع الاول
 هو ما لا يخلو منه احد عند الاحساس بشدة تقع و هول يفتج من رعب و هيدة و ان كان المحسن يامن
 لحاق الضرر به كما يدخل الرجل على الملك بصدر هيب و قلب وجاب و ان كانت ساعة اعزاز و تكرمة
 و احسان و تولية - و اما الثاني فالخوف من العذاب - فان قلت فمن قرأ من فزع بالتفويذ ما معناه -
 قلت يحتمل معنيين - من فزع واحد و هو خوف العقاب و اما ما يلحق الانسان من التهيب و الرعب
 لما يرى من الالهال و العظام فلا يخلون منه لان البشرية تقتضي ذلك و فى الاخبار و الآثار ما يدل عليه -
 و من فزع شديد مفرط الشدة لا يكتننه الوصف و هو خوف النار - امين يعدنى بالجار و بنفسه كقوله
 تعالى انا امنوا مكر الله - و قيل السيئة الاشرار - يعبر عن الجملة بالوجه و الرأس و الرقبة فكانه قيل
 فكبروا فى النار كقوله تعالى فككبوا فيها - و يجوز ان يكون ذكر الوجوه ايدانا بانهم يكتبون على وجوههم فيها
 منكوسين - [هل تجزون] يجوز فيه الالتفات و حكاية ما يقال لهم عند الكتب باضمار القول • امر رسوله بان
 يقول [امرت] ان اخص الله وحده بالعبادة و لا اتخذ له شريكا كما فعلت قريش و ان اكون من الخلفاء الثابتين
 على ملة الاسلام [ران اتلوا القرآن] من التلاوة او التلو كقوله و اتبع ما يوحى اليك - و البلدة مكة حرسها
 الله تعالى اختصها من بين سائر البلاد باضافة اسمه اليها لانها احب بلاد الله و اكرمها عليه و اعظمها عنده
 و هكذا قال النبي صلى الله عليه و اله و سلم حين خرج فى مهاجرة فلما بلغ الخزرة استقبلها بوجهه الكريم
 فقال اني اعلم انك احب بلاد الله الى الله و لولا ان اهلك اخرجوني ما خرجت - و اشار اليها اشارة تعظيم
 لها و تقرب دالا على انها موطن نبيه و مهبط وحيه و وصف ذاته بالتحريم الذي هو خاص وصفها فاجزل
 بذلك قسمها فى الشرف و العلو وصفها بانها محترمة لا ينتهك حرمتها الا ظالم مضاد لربه و من يرد بيه

سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا ۖ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝

سورة القصص مكية وهي ثمان وثمانون آية وتسعة ركوعا

حروفها
٩٠١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

طَسَمَ ۝ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِأَحْقَقِ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْهُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۖ

بالتجاني بظلم نُذِقَهُ مِنْ عَذَابِ الْيَمِّ لَا يَخْتَلِي خَلَاءُهَا وَلَا يَعْبُدُ شَجَرَهَا وَلَا يَنْقُرُ صَيْدَهَا وَلَا يَجِيءُ إِلَيْهَا أَمِنْ وَجَعَلَ دُخُولُ كُلِّ شَيْءٍ وَنَحْتِ رَبُّوبِيَّتِهِ وَمَلُوتِهِ كَالْتَنَاجِ لِدُخُولِهَا تَحْتَهُمَا وَفِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مَلِكًا مَلِكٌ مِثْلُ هَذِهِ الْجِلْدَةِ الْعَظِيمِ الشَّانِ قَدْ مَلَكَهَا وَمَلَكَ إِلَيْهَا كُلُّ شَيْءٍ وَاللَّهُ بَارِكُ لَهَا فِي سَكَنِهَا وَأَمْنِهَا وَفِيهَا شَرُّ كُلِّ ذِي شَرٍّ لَا تَدْخُلُهَا مِنْ جِوَارِ بَيْتِكَ إِلَّا إِلَى دَارِ رَحْمَتِكَ - وَفَرَّقِ الْكَلْبِيَّ حَرَمَهَا - وَتَلَّ عَلَيْهِمْ هَذَا الْقُرْآنَ عَنْ أَبِي - وَأَنَّ أَتَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - [قَمِنْ أَهْذَى] بِاتِّبَاعِهِ آيَاتِي فِيمَا إِنَّا بِصَدَدِهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَبِفِي الْإِنْدَادِ عَنْهُ وَالدُّخُولِ فِي الْمَلَةِ لِحَقِيقَةِ وَاتِّبَاعِ مَا أَنْزَلَ عَلَيَّ مِنَ الْوَحْيِ نَمْفَعَةً إِهْتِدَائِهِ رَاجِعَةً إِلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا [وَ مَنْ ضَلَّ] وَلَمْ يَقْبَعْني وَلَا عَلَيَّ وَمَا إِنَّا إِلَّا رَسُولٌ مُنْذِرٌ وَمَا عَلَيَّ الرِّسَالُ إِلَّا الْبَلَاغُ - ثُمَّ أَمْرُهُ أَنْ يَحْمَدَ اللَّهَ عَلَى مَا خَوَّلَهُ مِنْ نِعْمَةِ النُّبُوَّةِ اللَّقْيِ لَا تَوَارِيهَا نِعْمَةً وَأَنْ يَهْدِيَ أَعْدَاءَهُ بِمَا سَيُرِيهِمُ اللَّهُ مِنْ آيَاتِهِ الْمَلَكِيَّةِ تُلْجِئُهُمْ إِلَى الْمَعْرِفَةِ وَالْإِقْرَارِ بِأَنَّهَا آيَاتُ اللَّهِ وَذَلِكَ حِينَ لَا تَذْفَعُهُمُ الْمَعْرِفَةُ يَعْنِي فِي الْآخِرَةِ عَنِ الْحَسَنِ - وَ عَنِ الْكَلْبِيِّ الدُّخَانِ وَانْشِقَاقِ الْقَمَرِ وَمَا حَلَّ بِهِمْ مِنْ نَقَسَاتِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا - وَقِيلَ هُوَ كَقَوْلِهِ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَنْفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ آيَةً - وَكُلُّ عَمَلٍ يَمْعَلُونَهُ فَالْمَعْلُومُ أَنَّ بَعْضَ غَافِلٍ عَنْهُ لَأَنَّ الْغَفْلَةَ وَالسَّهْوَةَ لَا يَجُوزَانِ عَلَى عَالَمِ الذَّاتِ وَهُوَ مِنْ وَرَاءِ جَزَاءِ الْعَامِلِينَ - وَفَرَّقِ [يَتَعَمَّلُونَ] بِالتَّوَادُّعِ وَالْيَاءِ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ طَسَمَ سَلِيمٌ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ عَشْرُ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ صَدَّقَ سَلِيمٌ وَكَذَّبَ بِهِ وَهُوَ وَشَعِيبٌ وَصَالِحٌ وَابْرَاهِيمُ وَيُخْرَجُ مِنْ قَبْرِهِ وَهُوَ يَنْادِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ •

سورة القصص

[مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ] مَفْعُولٌ نَتْلُوَ أَيِ نَتْلُو عَلَيْكَ بَعْضَ خَبَرِهَا [بِالْحَقِّ] مُحَقِّقِينَ كَقَوْلِهِ تَنْبِئْتُ بِالْقُرْآنِ [لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ] لِمَنْ سَبَقَ فِي عَامِنَا أَنَّهُ يُؤْمِنُ لَأَنَّ التَّلَاوَةَ إِنَّمَا تَذْفَعُ هَؤُلَاءِ دُونَ غَيْرِهِمْ - [إِنَّ فِرْعَوْنَ] جُمْلَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ كَأَنَّ تَفْسِيرَ الْمَجْمَلِ كَانَ قَائِلًا ذَالٌ وَكَيْفَ كَانَ نَبَأُهَا فَقَالَ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ يَعْنِي أَرْضَ مَمْلَكَتِهِ قَدْ طَغَى فِيهَا وَجَارَزَ الْحَدَّ فِي الظُّلْمِ وَالْعُسْفِ [شِيَعًا] فَرَقًا بِشِيَعُونَهُ عَلَى مَا يَرِيدُ وَيُطِيعُونَهُ لَا يَمْلِكُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يُلَوِّيَ عَنقَهُ قَالَ الْأَعَشَى • شَعْرٌ • وَبَلَدٌ يَرْهَبُ الْجَوَابُ دَلَّجَتْهَا • حَتَّى تَرَاهُ عَلَيْهَا يَبْتَغِي الشَّيْعَا • أَوْ يَشْبَعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي طَاعَتِهِ أَوْ إِصْنَانًا فِي اسْتِخْدَامِهِ يَتَسَخَّرُ مِنْهَا فِي بِنَاءِ وَمِنْهَا فِي

إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ @ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ @
وَتُكِنُّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ @ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ

حُرث و صغفا في حفر و من لم يستعمله ضرب عليه الجزية - ارفقا مختلفا قد اغرى بينهم العداوة و هم
بنوا اسرائيل و القبط - و الطائفة المستضعفة بنوا اسرائيل - و سبب ذبح الابناء ان كاهنا قال له يولد مولود
في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده و فيه دليل بين على ثخانة حمق فرعون وانه ان صدق الكهن
لم يدفع القتل الكائن و ان كذب فما وجه القتل - [يَسْتَضِعُّ] حال من الضمير في و جعل - اوصفا لشيء
او كلام مستأنف - [يَذْبَحُ] بدل من يَسْتَضِعُّ و قوله [إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ] بيان ان القتل ما كان الا
فعل المفسدين فحسب لانه فعل لا طائر نخذه صدق الكهن او كذب - فَاَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ [وَ نُرِيدُ
أَنْ نَمُنَّ] و عطفه على نَدُّوْا وَ يَسْتَضِعُّوْا غير شديد - قَالَتْ هِيَ جُمَّةٌ مَعْطُوفَةٌ عَلَى قَوْلِهِ اِنْ فِرْعَوْنُ عَلَّامٌ
الْأَرْضِ لادها نظيرة تِلْكَ فِي وَقْعِهَا تفسيرا لذي موسى و فرعون و اقتصاصا له و نُرِيدُ حكاية حال صاغية - و يجوز
ان يكون حالا من يَسْتَضِعُّ اي يستضعفهم فرعون و نحن نريد ان نموت عليهم - فَاَنْتَ كَيْفَ يَجْمَعُ
استضعافهم و ارادة الله المنة عليهم و اذا اراد الله شيئا كان و لم يتوقف الى وقت آخر - قَالَتْ لَمَّا كَانَتْ مِثَّةً
اللَّهِ بِخَلَّاصِهِمْ مِنْ فِرْعَوْنَ قُرْبَىٰ الْوَقْعِ جَعَلَتْ اِرَادَةَ وَقْعِهَا كَالِهَا مُقَابِلَةَ لِاسْتِضَاعِهِمْ [ائِمَّةً] حَتَمِينَ فِي الدِّينِ وَ
الدُّنْيَا يَطْلُ الْغَاسُ اَعْقَابَهُمْ - و عن ابن عباس قَادَةُ يَتَدَعَى اِيَّاهُ فِي الْخَيْرِ - و عن مجاهد دُعَاةٌ اِلَى الْخَيْرِ -
و عن قتادة وَاَلَا كَقَوْلِهِ وَ جَعَلَكُمْ مُلُوكًا [الْوَارِثِينَ] يرثون فرعون و قومه مُلْكُهُمْ وَ كُلُّ مَا كَانَ لَهُمْ - مَكَّنَ لَهُ
اِذَا جَعَلَ لَهُ مَكَانًا يَقَعُ عَلَيْهِ اَوْ يَرُقُّ فَوْطَاهُ وَ مَهْدُهُ وَ نَظِيرُهُ اَرْضٌ لَهُ وَ مَعْنَى التَّمَكِّنِ لَهُمْ فِي اِلَاصٍ وَ هِيَ
اَرْضُ مِصْرٍ وَ الشَّامُ اِنْ جَعَلَهَا بِحَيْثُ لَا تَدْبُوهُمْ وَ لَا يَغْتَفِ عَلَيْهِمْ كَمَا كَانَتْ فِي اَيَّامِ الْحَبَابَةِ وَ يَذْفُذُ امْرَهُمْ
وَ يَطْلُقُ اَيْدِيَهُمْ وَ يَسْتَطْعُهُمْ - وَ قَرِئَ فِرْعَوْنُ وَ هَامَانُ وَ جُنُودُهُمَا اِي مَرُونَ - [مَنِيَهُمْ مَا] حَذَرُهُ مِنْ ذَهَابِ
مُلْكِهِمْ وَ هَلَاكِهِمْ عَلَى يَدِ مَوَادِّ مَذْهَبِ * اَيْمُ الْبَحْرِ - فِيلٌ هِيَ نِيلُ مِصْرٍ - فَاَنْتَ مَا الْمَرَادُ بِالْخَوْفِ حَتَّى
اَوْجِبَ احدهما وَ نَهَى عَنِ الْآخَرِ - قَالَتْ اِمَّا لَوْلَا فَالْخَوْفُ عَلَيْهِ مِنَ الْعَقْلِ لَانَّهُ كَانَ اِذَا صَاحَ خَافَ اِنْ
يَسْمَعُ الْجِبْرَانَ صَوْتَهُ يَمْنُوْا عَلَيْهِ - و اما اِثْنَانِ فَالْخَوْفُ عَلَيْهِ مِنَ الْغَرَقِ وَ مِنَ الضَّبَاعِ وَ مِنَ الْوَقْعِ فِي
يَدِ بَعْضِ الْعَبِيدِ الْمَبْنُوتَةِ مِنْ فِيلِ فِرْعَوْنَ فِي تَطَلُّبِ الْوِلْدَانِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْخَوَافِ - فَاَنْتَ قَالَتْ
مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْخَوْفِ وَ الْحُزْنِ - قَالَتْ الْخَوْفُ غَمٌّ يَلْحَقُ الْإِنْسَانَ لِمَقْوَعٍ - وَ الْحُزْنُ غَمٌّ يَلْحَقُهُ لِوَاقِعٍ وَ هُوَ فِرَاقُهُ
وَ الْخَطَارُ بِهِ فَتُهِيتَ عَنْهُمَا جَمِيعًا وَ أَوْصَلْتَ بِالْوَحْيِ إِلَيْهَا وَ وَعَدْتَ مَا يُسَلِّتُهَا وَ يَطْلُ مِنْ قَائِدِهَا وَ يَمْلُؤُهَا
غَيْظَةً وَ سُرُورًا وَ هَوْرَةً إِلَيْهَا وَ جَعَلَهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ - وَ رَوَى أَنَّهُ ذَبَحَ فِي طَلَبِ مُوسَى تِسْعُونَ اَلْفًا وَ اِيْدَ -
وَ رَوَى أَنَّهُ حِينَ اقْرَبَتْ وَ صَرَبَهَا الطَّنْقُ وَ كَانَتْ بَعْضُ الْقَوَائِلِ الْمَوْلَاةِ بِحَبَالٍ إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَصَافِيَةً
لَهَا فَالْتَمَسَتْ لَهَا لِيُغْفَنِي حَبْلُ الْيَوْمِ فَعَالَجَتْهَا فَلَمَّا وَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ هَالِكًا نَوَّرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَ ارْتَعَشَ كُلُّ مَفْصَلٍ

أَنْ أَرْضِعَنِي ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ مَلَكِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَحْزَنِي ۚ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ فَاتَّقَطَ أَلْ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۖ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ۝ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِئِي وَكَتْ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ ۚ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝

عنها و دخل حبه فلها ثم قالت ما جئتك الا لاقبل موادك و اخبر فرعون و لكنني وجدت لانيك حنا ما وجدت مثله فاحفظيه فلما خرجت جاء عيون فرعون نالقه في خرقه و وضعته في تدور مسجور لم تعلم ما تصنع لما طاش من عقلها فطلبوا فلم يلقوا شيئا فخرجوا و هي لا تدري مكانه فسمعت بكاء من التدور فانطلقت اليه و قد جعل الله النار عليه بردا و سلاما لما اله فرعون في طلب الويدان ارحى الله اليها فالتقه في اليم - و قد روي انها ارضعته ثلثة اشهر في تابوت من ارضي مطاي بالقار من داخله - اللام في [لِيَكُونَ] هي لام كي التي مع هذا التعليل كقواك جئتكم لتكرمني سواء بسواء ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط ان يكون لهم عدوا و حزنا و لكن المحبة و التدني غير ان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له و ثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله و هو الاكرام الذي هو نتيجة المحبة و التدب الذي هو ثمره الضرب في قولك ضربته ليتأدب و تحريه ان هذه اللام حكمها حكم الاسد حيث استعبرت له يشبه التعليل كما يستعار الاسد لمن يشبه الاسد - و قرى و حزنا و هما لغتان كالمدم و العدم - [كَانُوا خَاطِئِينَ] في كل شيء فليس خطاؤهم في تربية عدوهم ببدع منهم او كانوا مذنبين مجرمين فعذبهم الله بان ربي عدوهم و من هو سبب هلاكهم على ايديهم - و قرى خاطين تخفيف خاطين او خاطين الصواب الى الخطاء - و روي انهم حين التقطوا التابوت عالجوا فتحه فلم يقدروا عليه فعالجوا كسره فاعيد لهم فودت اسيه فرأت في جوف لتابوت نورا فعالجته ففاجتته فانما بصبي نوره بين عيني و هو يدق ابهامه ليدأ و احبوه و كانت لفرعون بنت برصاء و قالت له الاطباء لا تبرأ الا من قبل البحر يوجد فيه شبه انسان دواؤها ريفه فاطلخت البرصاء برصها بريقه فبرأت - و قيل لما نظرت الى وجهه برأت ان هذه لدمعة مباركة فهذا احد ما عطفهم عليه فقال العوا من قومه هو الصبي الذي نحذر منه فاذن لنا في قتله فهم بذلك فقالت اسيه [قُرْتُ عَيْنِي لِئِي وَكَتْ] فقال فرعون لك لا ي - و روي في حديث لوفال هو قرعة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها و هذا على سبيل الغرض و التقدير لي لو كان غير مطبوع على قلبه كاسية لقال مثل قولها و لاسلم كما اسلمت هذا ان صح الحديث تاويله و الله اعلم بصحته - و روي انها قالت له لعله من قوم آخرين ليس من بني اسرائيل - قُرْتُ عَيْنِي خبر مبتدأ محذوف و لا يقرى ان تجعله مبتدأ و لا تَقْتُلُوهُ خبرا و لو نصب لكان اقوى - و قراءة ابن مسعود دليس على انه خبر قرأ لَتَقْتُلُوهُ قُرْتُ عَيْنِي لِئِي وَكَتْ بتقديم لَتَقْتُلُوهُ - [عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا] فان فيه مخائل اليمن و دلائل النفع لاهله و ذلك لما عاينت من النور و ارتضاع الابهام

وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فُرْعَا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ لَنُكَونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَقَالَتْ لِاخْتَبِ قُصِيَّةً ۖ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جَنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ۝ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَلَنَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ

سورة القصص ٢٨

الجزء ٢٠

ع ٣

وبر البرصاء ولعلها ترمست في سيمائه المنجابه المؤذبه بكونه نفاعا - او نذذاه فانه اهل للتبني ولان يكون ولدا لبعض الملوك - فان قلت [وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ] حال فما ذو حالها - قلت ذو حالها ال فرعون وتقدير الكلام فانقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزا وقالت امرأة فرعون كذا وهم لا يشعرون اذهم على خطأ عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبدييه وقوله ان فرعون الآية جملة اعتراضية راقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة امعنى خطائهم وما احسن نظم هذا الكلام عند المرتاض بعلم محاسن النظم [فُرْعَا] مفرا من العقل والمعنى انها حين سمعت بوقعه في يد فرعون طار عقلها لما دهمها من فرط الجرع والدهش ونحوه قوله تعالى وَافْتَدَتْهُمْ هَوَاءُ اِي جُوف لا عقول فيها ومنه بيت حسان • شعر • الا ابليخ انا سفيان عني • فانت محووف نخسب هواء • وذلك ان القلوب مراكز اعتول الا ترى الى قوله فَنُكَونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ويدل عليه قراءة من قرأ فُرْعَا - و قرى قُرْعَا اى خاليا من قولهم اعوذ بالله من صفر الاناء وقرع الغداء - و فُرْعَا من قولهم دماؤهم بينهم فرغ اى هدر يعنى بطل قلبها وذهب ونقيت لا قلب لها من شدة ما ورد عليها [لَتُبْدِي بِهِ] لتصحر به والضمير لموسى والمراد بامره وقصته و انه ولدها [لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ] بالهام الصبر كما يربط على الشيء المنفلت ليقرّر يطمئن [لَنُكَونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] من المصدقين بوعد الله وهو قوله اَنَا رَادُّوهُ اِيْكَ - ويجوز وَاَصْبَحَ فُؤَادُهَا فُرْعَا من الهم حين سمعت ان فرعون عطف عليه واتذاه ان كادت لتبدي به بانه ولدها لانها لم تملك نفسها فرحا وسرورا بما سمعت لولا انا طامنا قلبها وسكتا قلعه الذي حدث به من شدة الفرح والانتهاج لَنُكَونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الوثائقين بوعد الله لا بتبتي فرعون وتعطفه - و قرى مُوسَى بالهمز جعلت الضمة في جارة الواو وهي الميم كالبها فيها فهمزت كما تهمز واو وجوه - [قُصِيَّةً] ادعى اثره وتلغى خبره - و قرى فَبَصَّرَتْ بِالْمَكْسَرِ يقال بصرت به عن جذب وعن جذابة بمعنى عن بعد - و قرى عن جَانِبٍ والجانب الجانب يقال قعد الى جذبه والى جانبه اى نظرت اليه مزورة متجاذفة مخائلة وهم لا يحشون بانها اخته وكان اسمها مريم - التحريم استعارة للمنع لان من حرّم عليه الشيء فقد منعه الا ترى الى نواهم محظور وحجر وذلك لان الله منعه ان يرضع ثديا فكان لا يقبل ثدي مريض قط حتى اهتمم ذاك - وَالْمَرَاضِعُ جمع مَرَضٍ وهي المرأة اللتي قرع - او جمع مَرَضٍ وهو موضع الرضاع يعنى الثدي او الرضاع - [مِن قَبْلُ] من قبل قصصها اثره - روى انها لما قالت [وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ] قال هاسان انها لتعرفه و تعرف اهله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون و الفصح اخلاص العمل من شائب الفساد فانطلقت

سورة القصص ٢٨

الجزء ٢٠

ع ٤

الرابع

اللَّهُ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۖ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١﴾
وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ ۖ
فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ۖ
إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴿١٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ۖ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّمَا

الى امها باصرهم فجاءت بها و الصبي على يد فرعون يعلمه شفقة عليه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين
وجد راحها اسمايس و اتهم ثديها فقال لها فرعون و من انت منه فقد ابى كل ثدي الا تدليك فالت
ابي امرأة طيبة لرج طيبة اللدن لا ارتى صبي لا قبلني فدفعه اليها و اجرى عاينا و ذهبت به الى بيتها
و انجز الله وعده في الرد و عندها ثمت و استقر في علمها ان سيكون نبيا و ذلك قوله و ادعكم ان وعد الله
حق يورد و امتيت علمها و بتمن - فان قلت كيف حل لها ان تأخذ الاجر على ارضاع ولدها - قلت ما
كانت تأخذ على انه اجر على الرضاع ولكنه مال حرامي كانت تأخذه على وجه الاستداحة و قولهم [و لكن
اكثرهم لا يعلمون] داخل تحت علمها المعنى لنعم ان وعد الله حق و لكن اكثر الناس لا يعلمون انه
حق و يروون و يشبه التعويض بما فوط منها حين سمعت بخبر موسى فجزعت و اصبحت فوادها فارغا -
يروي انها حين اقامت اذابوت في اليم جاءها الشيطان فقال لها يا ام موسى كرهت ان يقتل فرعون
موسى فتوحري ثم ذهبت فتوثيت دله فلما اناها اخبر بان فرعون اصابه فالت وقع في يد العدو فوسيت
وعد الله - و يجوز ان يتعاضد و لكن بقوله و ادعكم و معذرة ان الرد لما كان لهذا الغرض الديني وهو علمها
بصدق وعد الله و لكن الاكثر لا يعلمون بان هذا هو الغرض المصلي الذي ما سواه تبع له من قوة العين و
ذهاب الكزن - [و استوى] و اعتدل و تم استحكامه و اعاد الخ الذي لا يزاد عليه كما قال الخيط * شعر * و
استحموا امركم له دركم * شرر المربة لا فحما و لا صرعا * و ذلك اربعون سنة - و يروي انه لم يبعث نبي
الا على رأس اربعين سنة - اعلم القواية - و الحكم السدة و حكمة الابداء سدام قال الله تعالى و ادكرن ما
يُدلى في بُنوتكن من انت الله و الحكمة - و قيل معناه ايناه سيرة الحكماء العلماء و سميهم قبل البعث
مكان لا يفعل فعلا يستقيهن فيه - المدينة مصر - و قيل مدينة متف من ارض مصر - و حين عقلتهم ما
بين العشائون و قيل وقت العئلة - و قيل يوم عيد لهم هم مشتغلون فيه باهولهم - و قيل لما شب وعقل
اخذ يتكلم بالحق و يفكر عليهم ماخاوه و لا يدخل قرية الا على تغض - و قرأ سيعويه فاستعانه [من شيعته]
ممن شايعه على دينه من بني اسرائيل - و قيل هو السامري [من عدوه] من مخالفيه من القبط
و هو قاتون و كان يتسخر الاسرائيلي لحمل الخطب الى مطبخ فرعون - و الكوز الدفع باطراف الاصابع - و قيل
بجمع الكف - و قرأ ابن مسعود فلكزة باللام [نقضى عليه] فنته - فان قلت لم جعل قتل الكافر من عمل
الشيطان و سماء ظلما لنفسه و استغفر منه - قلت لانه قتل قبل ان يؤذن له في القتل و كان ذنبا يستغفر منه -

سورة القصص ٢٨

الجزء ٢٠

ع ٥

أَنعَمْتَ عَلَيَّ وَلَنْ أَكُونَ ظَاهِرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ۝ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرْتَهُ بِالْأَمْسِ
يَسْتَصْرِخُهُ ۖ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِي مُبِينٌ ۝ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَمُوسَى
أَرِيدُ أَنْ نَعْمَلَ ذِي كِبَرٍ كَمَا قُتِلَتْ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ۚ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ
الْمُصْلِحِينَ ۝ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى ۚ قَالَ يَمُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ
إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ۝ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۚ فَإِذَا رَبُّهُ يَجْزِيهِ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ وَلَمَّا تَوَجَّهَ بِلِقَاءِ رَبِّهِ
وَعَنِ ابْنِ جَرِيحٍ لَيْسَ لَدَيْهِ أَنْ يَقُولَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ [بِمَا نَعَمْتَ عَلَيَّ] بِحُجُوزٍ - أَنْ يَكُونَ قَسَمًا جَوَانِهِ مَحذُوفٌ
تَقْدِيرُهُ أَقْسَمُ بِإِعَانِكَ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ لِأَنْتَ بَلَّغْتَ أَكُونَ ظَاهِرًا لِّلْمُجْرِمِينَ - وَأَنْ يَكُونَ اسْتِعْظَامًا كَالِهَ قَالَ
رَبِّ اعْصِمْنِي بِحَقِّ مَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ مِنَ الْمَغْفِرَةِ فَلَنْ أَكُونَ أَنْ عَصَمْتَنِي ظَاهِرًا لِّلْمُجْرِمِينَ - وَارَادَ بِمُظَاهَرَةِ
الْمُجْرِمِينَ - إِمَّا صَحْبَةَ فِرْعَوْنَ وَابْتِطَاعَهُ فِي جَمَلَتِهِ وَتَكْثِيرَهُ سَوَادَهُ حَيْثُ كَانَ يَرْكَبُ بِرُكُوبِهِ كَأَنَّهُ مَعَ الْوَالِدِ
وَكَانَ يُسَمَّى ابْنَ فِرْعَوْنَ - وَإِمَّا مُظَاهَرَةً مِنْ أَدَّتْ مُظَاهَرَتَهُ إِلَى الْحَرَمِ وَالْإِثْمِ كَمُظَاهَرَةِ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ أُمُودِيَّةً
إِلَى الْعَدْلِ الَّذِي لَمْ يَحْتَلْ لَهُ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ لَمْ يَسْتَنْبِ فَابْتِغَايَ بِهِ مَرَّةً أُخْرَى بِعُذْرٍ لَمْ يَقُلْ فَمَنْ أَكُونَ
أَنْ شَاءَ اللَّهُ وَهَذَا نَحْوُ قَوْلِهِ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَنَّمُوا - وَعَنِ عَطَاءٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ إِنَّ أَخِي اضْرَبَ بِعَلَمِهِ
وَلَا يَعْدُو رِزْقَهُ قَالَ فَمَنْ الرُّأْسُ يَعْنِي مَنْ يَكْتَسِبُ لَهُ قَالَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لِقَسْرِي قَالَ مَا بَيْنَ فَرَسٍ وَمُوسَى وَتَلَا
هَذِهِ الْآيَةَ - وَفِي الْحَدِيثِ يُنَادِي مِنْذُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ابْنَ لُطْأَمَةَ وَنِسْبَةُ الْطُأَمَةِ دَاوُدُ الْطُأَمَةُ حَتَّى مَنْ لَقِيَ لَهُمْ دِرْأَةً
أَوْ بَرِيٍّ لَهُمْ قَلَمًا فَيُجْمَعُونَ فِي قَابُوتٍ مِنْ حَدِيدٍ يُفْرَسُ بِهِ فِي جَهَنَّمَ - وَفِيهِ مَعْنَاهُ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ مِنْ
الْقُوَّةِ فَلَنْ اسْتَعْمَلَهَا إِلَّا فِي مُظَاهَرَةِ أَوْلِيَاءِكَ وَأَهْلِ طَاعَتِكَ وَالْإِيمَانِ بِكَ وَلَا ادْعُ قَبْطِيًّا يَغْلِبُ أَحَدًا مِنْ
بَنِي إِسْرَائِيلَ * [يَتَرَقَّبُ] الْمَكْرَةُ وَهُوَ اسْتِعْلَاقُ مَنَهُ الْإِخْبَارُ وَمَا يَدُلُّ فِيهِ - وَصَفَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ بِالْغِيِّ لِأَنَّهُ
كَانَ سَابِقَ قَتْلِ رَجُلٍ وَهُوَ بِقَاتِلٍ أُخْرٍ * وَفَرِحَ بِبَطْشِ بِلَصَمِ - [رَأَيْتَنِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا] الْعَبْطِيُّ لِأَنَّهُ لَيْسَ عَلَيَّ
دِيْنُهُمَا وَلَئِنْ الْقَبْطُ كَانُوا أَعْدَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ - وَالْجَبَّارُ الَّذِي يَفْعَلُ مَا يَرِيدُ مِنَ الضَّرْبِ وَالْعَدْلُ بِظَمٍ لَا
يَنْظُرُ فِي الْعَوَاقِبِ وَلَا يَدْبَعُ بِاللَّيْلِ هِيَ أَحْسَنُ - وَفِيهِ الْمَتَعَزُّمُ الَّذِي لَا يَتَوَاضَعُ لِأَمْرِ اللَّهِ - وَلَمَّا قَالَ هَذَا
أَمْسَى عَلَى مُوسَى فَاسْتَشْرَفَ الْحَدِيثَ فِي الْمَدِينَةِ وَرَفِيَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَمَّ بِقَتْلِهِ - قِيلَ الرَّجُلُ مُؤْمِنٌ أَلِ
فِرْعَوْنَ وَكَانَ ابْنُ عَمِّ فِرْعَوْنَ - وَ[يَسْعَى] بِحُجُوزٍ - ارْتِفَاعُهُ وَصَفَا لِرَجُلٍ - وَابْتِطَاعُهُ حَالَهُ عَذَهُ لِأَنَّهُ قَدْ تَخَصَّصَ بِأَنْ
وَصَفَ بِقَوْلِهِ مَنْ أَقْصَا الْمَدِينَةَ وَإِذَا جَعَلَ صَلَاحًا لِحَاجَةٍ لَمْ يَجْزِ فِي يَسْعَى إِلَّا الْوَصْفُ - وَالْإِيْتِمَارُ التَّشَاوُرُ يَقَالُ
الرَّجُلَانِ يَتَأَمَّرَانِ وَيَأْتَمُرَانِ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَأْمُرُ صَاحِبَهُ بِشَيْءٍ أَوْ يُشِيرُ عَلَيْهِ بِأَمْرٍ وَالْمَعْنَى يَتَشَاوَرُونَ
بِسَبَبِكَ - أَلَفَ بَيَانَ وَلَيْسَ مَصْلَةُ النَّصِيحِينَ [يَتَرَقَّبُ] التَّعَرُّضُ لَهُ فِي الطَّرِيقِ - أَوْ أَنْ يَلْحَقَ * [تَلْقَاءُ مَدِينَيْنِ]
قَصْدُهَا وَنَحْوُهَا - وَمَدِينٌ قُرْبَةُ شُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَمِيَتْ بِمَدِينِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَلَمْ تَكُنْ فِي سُلْطَانِ فِرْعَوْنَ
وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ مِصْرَ مَسِيرَةٌ ثَمَانٍ وَكَانَ مُوسَى لَا يَعْرِفُ إِلَيْهَا الطَّرِيقَ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ خَرَجَ رَأْسُ

فَالْعَاسِي رَأَيْتِي أَنَّ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ @ زَلَمًا وَرَدَّ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ هـ وَرَجَدَ
مِّنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُرُونِ ق قَالَ مَا خَطْبُكُمَا هـ فَالَّذَا لَا تَسْقِيَنِ حَتَّىٰ بُصِّدَ الرَّعَاءَ مَكْتَهُ وَأَبَوْنَا شَيْخًا كَبِيرًا هـ فَسَقَى

علم بالطريق إلا حسن ظنه بربه - وسواء السبيل وسطه ومعظم نهجه - وقيل خرج حافيا لا يعيش الا بوق
الشجر فما وصل حتى سقط خفق قدمه - وقيل جاءه ملك على فرس بيده عذرة فانطلق به الى مدين •
[مَاءَ مَدْيَنَ] ماؤهم الذي يستقون منه وكان بذرا في ما روي ووروده مجيئه والوصول اليه [وَجَدَ عَلَيْهِ] وجد
فوق شفيره ومستأناه [أُمَّةٌ] جماعة كذيفة العدد [مِّنَ النَّاسِ] من اناس مختلفين [مِّنْ دُونِهِمْ] في
مكان اسفل من مكانهم - والدود الطرد والدفع وانما كانا تذردان لان على الماء من هو اقوى منهما ولا
يتأذنان من السقي - وقيل كانا تكثران في المراحة على الماء - وقيل لئلا تتخطا اغنامهما باغنامهم - وقيل
تذردان من وجوههما نظر الناظر لتسديرهما [مَا خَطْبُكُمَا] ما شاكما وحقيقتهما ما مخطوبكما اي مخطوبكما من
الديار فسمي المخطوب خطبا كما سمي المشكون شاكنا في قوك ما شاكك يقال شاكمت شانه اي قصدت
نصده - وروي لا نسقي - ويصير - والرعاء بضم الزون - والياء - والراء - والرعاء اسم جمع كالرخال والذداء -
واما الهاء بالكسر فقياس كصيام وقام - [كَبِيرٌ] كبير السن - [فَسَقَى لَهُمَا] فسقى غنمهما لاجلها - وروي
ان الرعاء كانوا يضعون على رأس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال - وقيل عشرة - وقيل اربعون - وقيل
مائة فافله وحده - وروي انه سألهم دلوا من ماء فاعطوه دلوهم وقالوا استنق به وكانت لا ينزعها الا اربعون
واسقى بها وصبها في الحوض ودعا بالبركة وروي غنمهما واصدرهما - وروي انه دفعهم عن الماء حتى
سقى لهما - وقيل كانت بذرا اخرى عليها الصخرة وانما فعل هذا رغبة في المعروف واغائة الملهوف
والمعنى انه وصل الى ذلك الماء وقد ازحمت عليه امة من اناس مختلفة متكافة العدد وراى
الضعيفتين من ورائهم مع غنمتهما متقربتين لغراضهما فما خطأت همتهم في دين الله تلك الفرصة مع
ما كان به من النصب وسقوط خفق القدم والجوع ولكنه رحمهما فاغائهما وكفاهما امر السقي في مثل
تلك الزحمة بقوة ولبه وقوة ساعده وما آتاه الله من الفضل في متاعه الفطرة ورمادة الجبلة وفيه مع
ارادة اقتصاص امره وما أوتي من البطش والقوة وما لم يغفل عنه على ما كان به من انتهاز فرصة
الاحتساب ترغيب في الخير وانتهاز فرصة وبعث على الاقتداء في ذلك بالصالحين والخذ بسيرهم
ومذاهبهم - فان قلت ام ترك المفعول غير مذكور في قوله يسقون - وتذردان - ولا نسقي - قلت ان الغرض
هو الفعل لا المفعول الا ترى انه انما رحمهما لانهما كانا على الذيادة وهم على السقي ولم يرحمهما لان
مذودهما غنم ومسفيهم ابل مثلا وكذلك قولهما لا نسقي حتى يصير الرعاء المقصود فيه السقي
لا المسقي - فان قلت كيف طابق جوابهما سوائه - قلت سألتهما عن سبب الذود فقالتا السبب في ذلك اننا
امرأتان ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم فلابد لنا من تاخير السقي الى ان

لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ
قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَفَيْتَ لَنَا ۖ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ

يفرغوا و ما اذا رجل يقوم بذلك و ابونا شيخ قد اضعفه الكبر فلا يصلح للقيام به اذننا اليه عذرهما
في توليها السعي بانفسهما - وان قامت كف ساخ لذيبي الله الذي هو شعيب ان يرضى لابنتيه
بسعي الماشية - ولت الامر في نفسه ليس بمحذور والدين لا ياباه و اما المروءة فالتاس مختلفون في
ذلك و العادات متباينة فيه و احوال العرب فيه خلاف احوال العجم و مذهب اهل البدو فيه غير مذهب
اهل الحضار خصوصا اذا كانت الحاجة حانة ضرورة - [اني] [لاني شيء] [انزلت الي] [فليل اركذا رغبت
ارسمين] [فقير] و اما عدي فقير باللام لانه ضمن معنى سائل و طالب - يدل ذكر ذلك و ان خضرة الدقل
تدراى في بطنه من الهزال ما سأل الله الا اذلة - و يحتمل ان يريد اني فقير من الدنيا لاجل ما انزلت
الي من خير الدين و هو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون في ملك و ثروة مال ذلك رضى بالبدل
السنني و فرحا به و شكرا له و كان الضّر ظن سمرة [على استحياء] في موضع الحال اي مستحيئة
متخففة - و قيل قد استقرت بكم درعها - روي انهما لما رجعا الى ابنيهما قبل الناس و انهما حقل بطن
قال لهما ما اعجلكما ماتا وجدنا رجلا صالحا رحما مسقى لنا فقال لاحدهما اذهبي فاذعيه لي فتبعها موسى
فانزلت الريح ثوبها بجسدها فوصفه فقال لها امشي خافي و اعني لي طريق - فلما قص عليه قصته
قال له لا تخف فلا سلطان لفرعون بارضا - وان قامت كيف ساخ لموسى ان يعمل بقول امرأة و ان يمشي معها
و هي اجنبية - قلت اما العمل بقول امرأة فكذا نعمل بقول لوحد حرا كان او عبدا ذكرا كان او انثى
في الاخبار و ما كانت الا مخبرة عن ابنيها بانه يدعو ليجزيه و اما سماشاته امرأة اجنبية فلا بأس بها
في نظائر تلك الحال مع ذلك الاحتياط و التورع - فان قامت كيف صح له اخذ الاجر على البر و المعروف -
قلت يجوز ان يكون قد فعل ذلك لوجه الله و على سبيل البر و المعروف و بدل اطعام شعيب و احسانه
لا على سبيل اخذ الاجر و لكن على سبيل التقبل المعروف متدا كيف و قد قص عليه قصته و عرفه
انه من بيت الذبوة من اولاد يعقوب و مثله حقيق بان يضيف و يكوم خصوصا في دار مدي من ابناء
الله - وليس بمنكر ان يفعل ذلك لاضطرار الفقر و الحاجة طلبا لاجر - و قد روي ما يعصد كلا القولين روي
انها لما قالت ليجزيك كره ذلك و لما قدم اليه الطعام امتنع و قال انا اهل بيت لا نبيع و يدنا بصلاح الارض
ذهبا و لا نأخذ على المعروف تمنا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من نزل بنا - و عن عط بن
السائب رفع مودة بدعائه ليسمعها فلذلك قيل له ليجزيك اجر ما سفيت اي جزاء سقيك * و القصص
مصدر كاعل سمي به المقصرص - كبراهما كانت تسمى صغرى و الصغرى صغيرة و الصغرى هي التي
ذهبت به و طلبت الى ابنيها ان يستأجرة و هي التي تزوجها - و عن ابن عباس ان شعيبا احفظته

نَجَّوْتُمْ مِنَ الظَّالِمِينَ ۝ قَالَتْ احْدِثِي مَا يَأْتِي اسْتَأْجِرُهُ اِنْ خَيْرٌ مِّنْ اسْتَأْجَرْتُ الْقَوِيَّ الْاَمِينُ ۝ قَالَ اِنِّي اُرِيدُ
اَنْ يَنْكِحَكَ اِحْدَى ابْنَتَي هَذَيْنِ عَلَيَّ اَنْ تَاجِرِي تَمْلِي حِجَّجَ ۚ فَاِنْ اَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ۚ وَمَا

الغيرة يقال وما علمت بقوة وامانتة فذكرت لعل الحكر ونزع الدار وانه صوب رأسه حتى باغته رمالته و
امرها بالمسي خافه وقولها [اِنْ خَيْرٌ مِّنْ اسْتَأْجَرْتُ الْقَوِيَّ الْاَمِينُ] كلام حكيم جامع لا يزان عليه لانه اذا
اجدمعت هاتان الخصمتان اعاني الكفاية والامانة في الغائب فامرك فقد مرغ بك وتم مرادك وقد
استغنت بارسال هذا الكلام ان الذي سيده سيق الدئل والحكمة ان تقول استأجره لقوته وامانتة - فان قلت
كيف جعل خَيْرَ مِّنْ اسْتَأْجَرْتُ اسما لان وتبري الامين خبرا - فانت هو مثل قوله شعر * الا ان خير
الانس حيا وهالكا * امير تغلف عندهم في السلاسل * في ان اعذابة هي سبب التقديم وقد صدقت
حتى جعل لها ما هو احق بان يكون خبرا اسما - وردد الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امر قد جرب وعرف
ومنه فوامم ما املت لسان ممح - وعن ابن مسعود ادرس الناس ثلثة بنت شعيب - وصاحب يوسف
في قوله عسى اَنْ يَفْعَلَ - وابو بكر في عمر - روى انه نكحها صفراء - وقوله [هَذَيْنِ] فيه دليل على انه كانت له
عدهما [تَاجِرِي] من اجرة اذا كذبت له اجيرا كفواك ابوتة اذا كنت له ابا وتلمي حِجَّجَ ظرفه -
او من اجرة كذا اذا اتبعه اياه ومنه تعزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اجركم الله ورحمكم وتلمي
حِجَّجَ مفعول له ومعناه رعية ثماني حِجَّجَ - فان قلت كيف صح ان ينكح احدي ابنتيه من غير تميز - قلت
ان ذلك عند النكاح ولكن مواعدة ومواصفة امر قد عزم عليه ولو كان عقدا لقال قد انكحتك وام يقل
اِنِّي اُرِيدُ اَنْ يَنْكِحَكَ - فان قلت وكيف صح ان يمهرا اجارة نفسه في رعية الغنم والبدن من تسليم ما
هو مثل الا ترى الى امي حنيفة كيف صنع ان يتزوج امرأة بان تخدمها سنة ويجوز ان يتزوجها بان تخدمها
عبدة سنة او يسكنها داره سنة لانه في الاول مسلم نفسه وليس مال وفي الثاني هو مسلم مالا وهو العبد
او لدار - فانت الامر على مذهب امي حنيفة على ما ذكرت - وما الساعدي فقد جوز التزوج على الاجارة
لبعض الامثال وتخدمها اذا كان المستأجر له او الخدم فيه امرا معلوما - ولعل ذلك كان جائزا في تلك
الشريعة - ونحو ان يكون المهر شيئا آخر وانما اراد ان يكون راعي غنمه هذه المدة واراد ان ينكح ابنته
فذكر له المراد من علف لانكاح بالرعية على معنى اني افعل هذا اذا فعلت ذلك على وجه المعاهدة
لا على وجه المودة - ويجوز ان يستأجره رعية ثماني سنين بمبلغ معلوم ويؤتيه اياه ثم ينكح ابنته به
ويجعل قوله على اَنْ تَاجِرِي تَمْلِي حِجَّجَ عبارة عما جرى بينهما - [فَاِنْ اَتَمَمْتَ] عمل عشر حِجَّجَ
[وَمِنْ عِنْدِكَ] فتمامه من عندك ومعناه فهو من عندك لامن عذبي بعني لا اؤزمك ولا احتمه
عليك وانك ان فعلته وهو منك تفضل وتبرع والا فلا عليك [وَمَا يُرِيدُ اَنْ اَشُقَّ عَلَيْكَ] بالزام اتم
الاجازين والجبابة - فان كنت ما حقيقة قواهم شققت عليه وشق عليه الامر - فقلت حقيقته ان الامر اذا

أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ١ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ٢ قَالَ ذَلِكَ بَيِّنٌ وَبَيِّنٌ ٣ إِمَّا الْآجِلِينَ ٤
قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ٥ وَاللَّهُ عَلَيَّ ٦ مَا نَقُولُ وَكَذَلِكَ ٧ نَلْمَا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ
ع ٦

تعاطفك فكأنه شق عليك ظنك باثنين تقول تارة أطيعه وتارة لا أطيعه - أو رعدة المساهلة والمساهمة
من نفسه وإنه لا يشق عليه في ما استأجرة له من رعي غنمه ولا يفعل نحو ما يفعل المعاشرون من
المسترعين من المناقشة في مراعاة الأوقات والمدافعة في استيفاء الأعمال وتكليف الرعاة أشغالاً خارجة
من حد الشرط وهكذا كان الأنبياء الأخذين بالاسم في معاملات الناس - ومنه الحديث كان رسول الله
صلَّى الله عليه وآله وسلم شريكاً فكان خيراً شريك لا يداري ولا يشاري ولا يماري وقوله سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ
مِنَ الصَّالِحِينَ يدل على ذلك - يريد بالصلاح حسن المعاملة وطاعة الخلق ولين الجانب - ويجوز
أن يريد الصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة والمراد باشتراط مسيئة الله في ما وعد من الصلاح
الانكاف على توثيقه مده ومعونته لا أنه يستعمل الصلاح إن شاء الله وإن شاء استعمل خلافه • [ذَلِكَ] مبتدأ
و [بَيِّنٌ وَبَيِّنٌ] خبره وهو إشارة إلى ما عاهد عليه شعيب يريد ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه
و شارطتني عليه قائم بيننا جميعاً لا نخرج كلانا عنه لا أنا عما شرطت علي ولا أنت عما شرطت علي نفسك
ثم قال أي أجل من الآجلين قَضَيْتُ أطولهما الذي هو العشر أو أقصرهما الذي هو الثمان [فَلَا عُدْوَانَ
عَلَيَّ] أي لا يعتدي علي في طلب الزيادة عليه - فإن كنت تصور العدوان إنما هو في أحد الآجلين
الذي هو الأقصر وهو المطالبة بثلاثة العشر فما معني تعليق العدوان بهما جميعاً - قلت معناه كما أبي
أن طوَّبت بالزيادة على العشر كان عدواناً لا شق فيه وكذلك أن طوَّبت بالزيادة على الثمان أراد بذلك
تقرير أمر الخيار وأنه ثابت مستقر وإن الآجلين على السواء إما هذا وإما هذا من غير تفاوت بينهما في القضاء
وإما الثمة وموكولة إلى رأيي أن شئت اتيت بها وآلا لم أجبر عليها - وقيل معناه فلا أكون متعدياً وهو
في فقي العدوان عن نفسه كقولك لا أتم علي ولا تبعه علي - وفي قراءة ابن مسعود أي الآجلين ما
قَضَيْتُ - وقرئ أيما يسكون الياء كقوله • شعر • تنظرت نصراً والسماكين أيهما • علي من الحديث استهلثت
مواطره • وعن ابن قُطَيْبٍ عِدْوَانٌ بالكسر - فإن قلت ما الفرق بين موعني ما المزيدي في القراءتين - قلت
وقعت في المستفيضة مؤكدة لأبهم أي زائدة في شيعها وفي الشاذة تأكيداً للقضاء كأنه قال لي الآجلين
صممت على قضائه وجردت عزيمتي له - الوكيل الذي رُكِّل إليه الأمر ولما استعمل في موضع الشاهد
والمهيمن والمقيت عدي بعلني لذلك - روي أن شعيباً كانت عذبة عصي الأنبياء فقال لموسى بالليل
ادخل ذلك البيت فخذ عصاً من تلك العصي فاخذ عصاً هبط بها آدم من الجنة ولم يزل الأنبياء
يتوارثونها حتى وقعت إلى شعيب فمسها وكان مكفراً فصر بها فقال غيرها فما وقع في يده إلا هي سبع
مرات فعلم أن له شأناً - وقيل أخذها جبرئيل بعد موت آدم فكانت معه حتى لقي بها موسى ليلة -

سورة القصص ٢٨

الجزء ٢٠

ع ٦

الطُورَ نَارًا ۖ قَالَ لِلْغُلَامِ امْكُتْ وَانْتَظِرْ ۖ فَلَمَّا تَلَّى الْغُلَامُ الْآنِثَةَ قَالَتْ لَا اتَّبَعُكَ مِنْهُ بِشَيْءٍ وَآتَى الْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ۖ وَأَمَّا آتِيهَا تَوْدِيٍّ مِنَ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوِسَّ آتِيهَا أَنَا لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَآهُ تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۖ يَمْوِسُّ آتِيهَا وَلَا تَخَفْ ۖ فَا

و قيل اودعها شعيب، ملك في صورة رجل وامر بدمه ان تأبيه بعضا والله بها مرة هاسع مرات فام يقع في بدها غيرها فذفعها اليه ثم دهم لاها رديعة فابعده واختصما فيها ورضيا ان يحكم بينهما اول طاع فاتفقا الملك وقال آتياها ومن رفعها فهي له وعابها الشيخ فام يطقها ورفعها موسى - وعن الحسن ما كانت الاعضا من السجيرة اعرضها اعرضها - وعن الكلبي السجيرة التي منها تودي شجرة العوسج ومنها كانت عصاه - ولما اصبحت قال له شعيب اذا انعت مفروق الطرفين فلا تأخذ على يديك فان لكلا وان كان بها اكثر الا ان مديا تلبا احسنه عندك وعلى الغنم واخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على كفيها فمشى على اثرها فذا عنب وراغب لم يرهذه فلما ماذا باليمن قد اقبل محاربها اعضا حتى مثلته وعادت الى جنب موسى فاداه فاما نصرها دامة والتين فقتلوا رجاح لذك ولما رجع الى شعيب من الغنم فوجدها ملا الطور غزوة الباب وحيرة موسى وفرح و علم ان لموسى والعصا شأنا وقال له اني وهبت لك من نذاج عامي هذا العام كل اذرع وذراع ورحي اليه في العام ان اضرب بعصاك مستقى الغنم ففعل ثم سقى فما اخطأت واحدة الا وضعت اذرع وذراع فوفى له بشرطه - سئل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اي الجاهل قضى موسى فقال ابعدهما واطلعهما - وروي انه قال قضى ارفاهما وتزوج صفراه وهذا خلاف الرواية التي سبقت * الجذرة بالغات الثلاث وقرئ بهن جميعا العود الغليظ كانت بي رأسه فار لم تكن قال ديمر * شعر * باتت حواطب ليل يلتمسن لها * جبل الجدي غير حوار ولا دعر * فل * شعر * والقي على ميس من النار جذرة * شديدا عليه حرها والتهابها * من الاولى والذائبة لابتداء الغاية اي تده لدهاء من شاطئ الوادي من بين الشجرة و [من الشجرة] بدل من قوله من شاطئ الوادي بدل الاستمالة لان السجيرة كانت دابة على الشاطئ كقوله اجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم - وقرئ لبقة بالضم والفتح - والرقب بفتحين وضمين وفتح وسكون وضم وسكون وهو اخوف - فان قلت ما معنى قوله وضم اليك جذحك من الرقب - قلت فيه معنيان - احدهما ان موسى لما طلب الله العصا حية فزع واضطرب فاتقاهما مده كما يفعل الخائف من الشيء فقل له ان اتفادك بعيدك فيه غضاضة عذ لاعداء ماذا القيتها فكما تلعب حية وان خذ يدك تحت عضدك مكان تفانك بها تم اخرجها بفضاء الحاصل الامر اجتذاب ما هو غضاضة عليك و اظهار معجزة اخرى والمراد باجذاب اليد لان يدي الانسان بمزلة جناحي الصائر واذا ادخل يده ايمنى تحت عضد يده اليسرى فقد ضم جذاه اليه - والثاني ان يراد بضم جذاه اليه تجلده و فبطه نفسه وتشدده عند انقلاب العصا حية

أَتَيْتُكَ مِنَ الْأَيْمِينِ ۖ أَسْلَمْتُ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضًا مِنْ تَحْتِ سُوءِ ۖ وَضَعْتُ يَدَكَ جَدَا حَكَ مِنَ الرُّهْبِ
مَدَيْتُكَ بَرَهَانٍ مِنَ رَبِّكَ إِلَىٰ مِرْعَوِيٍّ وَمَلَانِهِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ۖ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَدْ نَزَّلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا
وَأَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ۖ وَآخِي هَرُونَ هُوَ أَنْصَحُ مِنِّي لِسَادًا وَأَرْسَلَهُ مَعِيَ ۖ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ۖ

سورة العنكبوت ٢٨
الجزء ٢٠
ع ٦

حتى لا يضطرب ولا يرهب استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف نشر جناحيه و ارجاحها و الا فجداحه
مضمومون اليد مشهوران - و منه ما يحكى عن عمر بن عبد العزيز ان كاتبه له كان يكتب بين يديه و انما كانت
منه ملدة راح فتجول و انكسر مقام و ضرب رقاعه الارض و قال له عمر خذ فامك و اضم اليك جناحك و
ليفرخ روعك و انب ما سمعتهما من احد اكثر مما سمعتهما من نفسي - و معنى قوله مِنَ الرُّهْبِ من اجل
الرهب اي اذا اصابتك الرهب عند رؤيته الحية و اضم اليك جناحك جعل لرهب الذي كان يصيده
سببا و علة في ما اُسر به من ضم جذحه ليه - و معنى وَضَعْتُ يَدَكَ جَدَا حَكَ و قوله أَسْلَمْتُ يَدَكَ فِي
جَيْبِكَ على احد التفسيرين واحد و لكن حُوف بين العبارتين و انما كرر المعنى الواحد لاختلاف
الغرضين - ذلك ان اعرض في احدهما خروج اليد ببيضاء و في الثاني اخفاء الرهب - و ان قلت قد جعل
التجذاح و هو اليد في احد الموضعين مضموما و في الآخر مضموما اليه و ذلك قوله وَضَعْتُ يَدَكَ جَدَا حَكَ
و قوله وَضَعْتُ يَدَكَ لِي جَدَا حَكَ فما القوي في بينهما - قلت المراد بالتجذاح المضموم هو اليد اليمينية و
بالمضموم اليه اليد اليسرى و كل واحدة من معنى اليمين و يسرها جذاح - و من بدع التفسير ان
الرهب اليمينية باعة حمير و انهم يقولون اعطاني مما في رهبك و ايت شعري كيف صحته في اللغة و هل
جمع من الازنيات الثقات الذين ترضى عريتهم ثم لبت شعري كيف موقعه في الآية و كيف تطبيقه
المفصل كسائر كلمات التنزيل على ان موسى عليه السلام ما كان عليه ليلة المذاجاة الا رُمانة من
صوف لا كمي لها [و قد بك] فرعى مصففا و مسددا فانه خفف مثلى ذاك و المشدد مثلى ذاك
[براهان] حجتان يبدان بقران - فان قلت لم سميت الحجة براهان - قلت لانه فيها و اثارها من قولهم
للمرأة ببيضاء بوهرة بتركب العبد و اللام معا و اندليل على زيادة الذوق فوام ابيه الرجل اذا جاء بالبرهان
و نظيره تسميتهم ايها ساطدا من السليط و هو الرئيس لاثارتها - يقال رداة اتدته و الردا اسم ما يعان به
فوع بمعنى مفعول به كما ان الدفء اسم اما يدوا به قال سلامة بن جندل • شعر • و ردني كل ابيض
مشرقي • شحيد الحق غضب ذي فبول • و قرى ردا على التخفيف كما فرعى الخب [ردا يصدوني]
بالرفع و الجزم صفة و جواب نحو ويدا يرنائي سواد - فان قلت تصديق اخيه ما العائدة فيه - قلت ليس
الغرض بتصديقه ان يقول له صدقت اذ يقول للذاس صدق موسى و انما هو ان يلخص بلسانه الحق و
يبسط القول فيه و يجادل به الكفار كما يفعل الرجل المظيق ذو اناصرة فذلك جار مجرى التصديق
المفيد كما يصدق القول بالبرهان الا ترى الى قوله وَآخِي هَرُونَ هُوَ أَنْصَحُ مِنِّي لِسَادًا وَأَرْسَلَهُ مَعِيَ ۖ

قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِآيٰتِنَا ۚ أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمْ الْغٰلِبُونَ ۚ
فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسٰى بِآيٰتِنَا بَيِّنٰتٍ قَالُوا مَا هٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّقْتَرَنٌ وَمَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ۝ وَقَالَ
مُوسٰى رَبِّيٰ أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدٰى مِن عِندِهِ ۖ وَمَن يَتَّبِعْهُ لَهٗ عَاقِبَةُ الدَّارِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّٰلِمُونَ ۝ وَقَالَ فِرْعَوْنُ

فضل الفصاحة إنما يحتاج إليه لذلك لا لقوله صدقت فإن سبحانه وباقلاً يستويان فيه - أو يصل جناح كلامه
بالبيان حتى يصدق الذي يخاف تكذيبه فاسند التصديق إلى هرون لأنه السبب فيه اسناداً مجازياً و
معنى الاسناد المجازي أن التصديق حقيقة في المصدق فاسناده إليه حقيقة وليس في السبب تصديق
ولكن استعيراه الاسناد لأنه لا بسّ التصديق بالتسبب كما لا بسّ الفاعل بالمشارة والدليل على هذا الوجه
قوله إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ - و قراءة من قرأ رَدًا يُصَدِّقُونِي وفيها تشوية للقراءة بجزم يُصَدِّقُونِي - العضد
قوام اليد وبشدتها تشتد قال طرفة • شعر • أَبْنِي لَبِيْنَا لَسْتُمْ بِيَدٍ • إلا إذا لِدَسْت لَهَا عَضُدٌ • ويقال في
دعاء الخير شد الله عضدك وفي ضده نمت الله في عضدك ومعنى [سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ] سنقويك به
ونعينك فإما أن يكون ذلك لأن اليد تشتد بشدة العضد والجملة تقوى بشدة اليد على مراداة الأمور -
وإما لأن الرجل شبه باليد في اشتدادها باشتداد العضد فجعل كأنه يد مشددة بعضد شديدة - [سُلْطٰنًا]
غلبة وتسلطاً - أو حجة واضحة - [بِآيٰتِنَا] متعلق بنحو ما تعلق به فِي تَسْمَعُ أَيَّتُهَا إِي هبنا بآياتنا أو بلجعل
لَكُمَا سُلْطٰنًا إِي نسلطكما بآياتنا - أو يَلْصِلُونَ إِي تمتنعون منهم بآياتنا - أو هو بيان لِلْغٰلِبُونَ لا صلة لا متنازع
تقدم الصلة على الموصول ولو تأخر لم يكن إلا صلة له - ويجوز أن يكون تَسْمَا جوابه لَا يَصِلُونَ مقدماً عليه -
أو من لغو الْقَسَمِ [سِحْرٌ مُّقْتَرَنٌ] سحر عمله أنت ثم تفتريه على الله - أو سحر ظاهر اقترانه - أو موصوف
بالاقتراء كسائر أنواع السحر وليس بمعجزة من عند الله [فِي آبَائِنَا] حال منصوبة عن هَذَا إِي كأننا في
زمانهم وإياهم يريد ما حدثنا بكونه فيهم ولا يخلو من أن يكونوا كاذبين في ذلك وقد سمعوا وعلموا بنحوه -
أو يريدوا أنهم لم يسمعوا بمثله في فظاعته - أو ما كان الكهان يخبرون بظهور موسى ومجده بما جاء به وهذا
دليل على أنهم حَجَّوْا وَبُهَتُوا وما وجدوا ما يدعون به ما جاءهم من الآيات إلا قولهم هذا سحر وبدعة
لم يسمعوا بمثله • يقول [رَبِّيٰ أَعْلَمُ] منكم بحال من أهله الله للفلاح الأعظم حيث جعله نبياً وبعثه
بالهدى ووعده حسن العقبى يعنى نفسه ولو كان كما تزعمون كاذباً ساحراً مفترياً لما أهله لذلك لأنه غني
حكيم لا يرسل الكاذبين ولا يُنبئ الساحرين ولا يُفْلِحُ عنده الظَّٰلِمُونَ - و[عَاقِبَةُ الدَّارِ] هي العاقبة المحمودة
والدليل عليه قوله تعالى أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَقَبٰى الدَّارِ جَحَّتْ عَذٰى وقوله وَسَيَعْلَمُ الْكٰفِرُ لِمَن عَقَبٰى الدَّارِ
والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها وعقبها أن تختم للعبد بالرحمة والرضوان وتلقى الملكة بالبشرى عند الموت -
فإن قلت العاقبة المحمودة والمدمومة كلتا هما يصح أن تسمى عاقبة الدار لأن الدنيا إما أن تكون خاتمتها
بخير أو بشر فلم يختص خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالشر - قلت قد رضع الله الدنيا

يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا فَلَسْتُمْ لَكُمْ مِنَ إِلَهِ غَيْرِي ۚ فَارْتَدَّ إِلَيَّ يُهَامِنُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطْلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَرَأَيْنِي لِأَظْلُمَ مِنِ الْكَذِبِينَ ۝ وَاسْتَكَبَرَ وَوَجَّهَ وَجْهَهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمِ آتَيْنَا لَا

مجازا إلى الآخرة و أراد بعباده ان لا يعملوا فيها الا الخير و ما خلقهم الا لاجله ليتلقوا خاتمة الخير و عاقبة الصدق و من عمل فيها خلاف ما وضعها الله له فقد حرف نادا عاقبتها الاصلية هي عاقبة الخير و اما عاقبة السوء فلا اعتداد بها لانها من نتائج تحريف الفجار - وقرأ ابن كثير قال موسى بغير وار على ما في مصاحف اهل مكة و هي قراءة حسنة لان الموضع موضع سوال و بحث عما اجابهم به موسى عند تسميتهم مثل تلك الايات الباهرة سحرا مفتريا - و وجه الاخرى انهم قالوا ذلك وقال موسى هذا ليزال الناظر بين القول والقول ويتبصر فساد احدهما و صحة الاخر * ع * وبصدها تذبذب الاشياء * وقرئ [يَكُونُ] بالتاء والياء - ربي انه لما امر ببذاء الصرح جمع هامن العمال حتى اجتمع خمسون الف بداء سوى الاتباع والاجراء و امر بطبخ الاجر و الحص و نجير الخشب و ضرب المسامير فشدوه حتى بلغ ما لم يبلغه بنيان احد من الخلق وكان الباني لا يقدر ان يقوم على رأسه يبني فبعث الله جبرئيل عليه السلام عند غروب الشمس وضر به بجذاعه فقطعه ثلث قطع و قععت قطعة على عسكر فرعون فقتلت الف الف رجل و قععت قطعة في البحر و قطعة في المغرب و لم يدق احد من عماله الا قد هلك - و يروى في هذه القصة ان فرعون ارتقى فوقه موسى بنسابة نحو السماء فاراد الله ان يفتنهم فردت اليه و هي ملطوخة بالدم فقال قد قتل الله موسى فعندها بعث الله جبرئيل عليه السلام لهدمه و الله اعلم بصحته - قصد بنفي علمه بالله غيره نفي وجوده معناه ما لهم من اله غيري كما قال الله تعالى قُلْ أَتَدْعُونِ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ مَعَادَهُ بَمَا لَيْسَ فِيهِمْ وَ ذَلِكَ لَأن العلم تابع للمعلوم لا يتعلق به الا على ما هو عليه فاذا كان الشيء معدوما ثم يتعلق به موجودا فمن ثمة كان انتفاء العلم بوجوده لا انتفاء وجوده و عبر عن انتفاء وجوده بانتفاء العلم بوجوده - و يجوز ان يكون على ظاهرة و ان الها غيره غير معلوم عنده و لكنه مظنون بدليل قوله وَرَأَيْنِي لِأَظْلُمَ مِنِ الْكَذِبِينَ و اذا ظن موسى كاذبا في اثباته الها غيره و لم يعلمه كاذبا فقد ظن ان في الوجود الها غيره و لو لم يكن المخدول ظانا ظنا كاليقين بل عالما بصحة قول موسى لقول موسى له لَقَدْ عَلِمْتُمَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ الْآرَبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَافَرٍ لَمَّا تَكَلَّفَ ذَلِكَ الْبَنِيَانِ الْعَظِيمِ وَلَمَّا نَعِبَ فِي بَنَانِهِ مَا نَعِبَ لَعَنَهُ يَطْلُعُ بِرَعْمِهِ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَ ان كان جاهلا مفرط الجهل به و بصفاته حيث حسب انه في مكان كما كان هو في مكان و انه يطلع اليه كما كان يطلع اليه اذا تعد في علميته و انه ملك السماء كما انه ملك الارض و لا ترى بينة اثبتت شهادة على انراط جهله و غيابه و جهل ملائه و غيابه من انهم راموا نيل اسباب السموات بصرح ببذونه و ايمت شعري اكان يلبس على اهل بلاده و يضحك من عقولهم حيث صادتهم اصبى الناس و اخلاهم من الغطن و اشبههم باليهائم بذلك ام كان في نفسه بتلك الصفة و ان صح ما حكى من رجوع النسابة اليه

يَرْجِعُونَ ۖ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ۖ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْفَقِيمَةُ ۚ لَا يَنْصُرُونَ ۖ وَاتَّبَعَهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةُ ۖ وَبِئْسَ الْفَقِيمَةُ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ۖ

ملطوخة بالدم فتعظم به بالفعل كما جاء التهم بالقول في غير موضع من كتاب الله بنظرائه من الكفرة - ويجوز ان يفسر الظن على القول الاول باليقين كقوله • ع • فقلت لهم ظنوا بالفني مدحج • و يكون بناء الصرح مناقضة لما ادعاه من العلم و اليقين و قد خفيت على قومه لغباتهم و بلههم اولم تخف عليهم ولكن كما كان يخاف على نفسه سرطه و سيفه وانما قال آتد لي بها من على الطين و لم يقل اطين لي الاجر و اتخذ له اول من عمل الاجر فهو يعلمه الصنعة لان هذه العبارة احسن طياتا لفصاحة القرآن و علو طبقة و اشبه بكلام الجبارة و امر هامان و هو وزير و رديفه بالايقاد على الطين منادى باسمه بيا في وسط الكلام دليل التعظيم و التجبر - وعن عمر رضي الله عنه انه حين حافر الى الشام و رأى القصور المشيدة بالاجر فقال ما علمت ان احدا بنى بالاجر غير نمرود - و الطلوع و الاطلاع الصعود يقال طلع الجبل و اطلع بمعنى - الاستكبار بالحق انما هو لله تعالى و هو المتكبر على الحقيقة اي المقبال في كبرياء الشان قال صلى الله عليه و آله و سلم فيما حكى عن ربه الكبرياء و دائمي. و العظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القينة في النار و كل مستكبر حواه فاستكباره بغير الحق [يَرْجِعُونَ] بالضم و الفتح • [فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ] من الكلام الخضم الذي دل به على عظمة شانه و كبرياء ساطانه شبههم استحقاقا لهم و امتقالا لعندهم و ان كانوا الكثير الكثير و الجم الغفير بحصيت اخذهن اخذ في كفه فطرحهم في البحر و نحو ذلك قوله وَجَعَلْنَاهُ فِيهَا رَأْسًا شَمُوتًا - وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً - وَمَا فَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمُوتُ مَطْوِيَّتٌ بِيَمِينِهِ و ما هي التصورات و تمثيلات لاقداره و ان كل مقدور و ان عظم و جل فهو مستصغر الى جنب قدرته - فان قلت ما معنى قوله [وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ] - قلت معناه و دعوتهم ائمة دعاة الى النار و قلنا انهم ائمة دعاة الى النار كما يدعى خلفاء الحق ائمة دعاة الى الجنة و هو من قولك جملة بخيلا و ناسقا اذا دعاه و قال انه بخيل و فاسق و يقول اهل اللغة في تفسير فسقه و تخله جملة بخيلا و ناسقا و منه قوله تعالى وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا نَأْتِيهِمْ دَعْوَتَهُمْ إِلَى النَّارِ دَعْوَتَهُمْ إِلَى مَرْجِبَاتِهَا من الكفر و المعاصي [وَبِئْسَ الْفَقِيمَةُ لَا يَنْصُرُونَ] كما ينصر الائمة الدعاة الى الجنة - ويجوز خذلانهم حتى كانوا ائمة الكفر و معنى الخذلان منع اللطاف و انما يمنعها من علم انها لا تنفع فيه و هو المصمم على الكفر الذي لا تغني عنه الايات و النذور و مجراه مجرى الكذابة لان منع الاطاف يردف التصميم والغرض بذكر التصميم نفسه فكأنه قبل صمموا على الكفر حتى كانوا ائمة فيه دعاة اليه و الى سوء عاقبته - فان قلت و اي فائدة في ترك المردوف الى الرادفة - قلت ذكر الرادفة يدل على وجود المردوف فيعلم وجود المردوف مع الدليل الشاهد

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٨﴾
 وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا
 فَتَطَارَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ﴿٣٠﴾ وَمَا كُنْتَ ثَارِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٣١﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ
 الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ الْمُنْذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْ لَا

بوجوده فيكون اقوى لاثباته من ذكره الا ترى انك تقول لولا انه مصمم على الكفر مقطوع امره مبثوث
 حكمه كما منعت منه اللطاف فبذكر منع اللطاف يحصل العلم بوجود التصميم على الكفر وزيادة وهو
 قيام الحجّة على وجوده وينصر هذا الوجه قوله وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا يَنْصُرُونَ كانه قيل وخذلناهم في الدنيا وهم
 يوم القيامة مخذلون كما قال و [اتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعَنَةً] اي طردوا وابعادوا عن الرحمة [وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ هُمْ
 مِنَ الْمَقْذُومِينَ] اي المطرودين المبعدين • [بَصَائِرَ] نصب على الحال والبصيرة نور القلب الذي
 يستبصر به كما ان البصير نور العين الذي تبصر به يريد اتيانه التوراة انوارا للقلوب لانها كانت عمياء لا
 تستبصر ولا تعرف حقا من باطل وارشادا لانهم كانوا يخبطون في ضلال [وَرَحْمَةً] لانهم لو عملوا بها وصلوا الى
 نيل الرحمة [لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ] ارادة ان يذكروا شجيت الارادة بالترجي فاستعيرها - ويجوز ان يراد به ترجي
 موسى لتذكروهم كقوله لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ [الْغَرْبِيِّ] المكان الواقع في شق الغرب وهو المكان الذي وقع فيه ميقات
 موسى من الطور وكتب الله له في اللوح - والامر المقضي الى موسى الوحي الذي اوحى اليه - والخطاب
 لرمول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول [وَمَا كُنْتَ] حاضرا لمكان الذي اوحينا فيه الى موسى ولا
 كنت [مِنْ] جملة [الشَّاهِدِينَ] للوحي اليه او على الوحي اليه وهم نقباء الذين اختارهم للميقات حتى
 تقف من جهة المشاهدة على ما جرى من امر موسى في ميقاته وكتبه التوراة له في اللوح وغير
 ذلك - فان قلت كيف يتصل قوله [وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا] بهذا الكلام ومن لي وجه يكون استدراكا له - قلت
 اتصاله به وكونه استدراكا له من حيث ان معناه وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا بعد عهد الوحي الى عهدك قُرُونًا كثيرة
 [فَتَطَارَلَ] على آخرهم وهو القرن الذي انت فيه [الْعُمُرُ] اي امد انقطاع الوحي واندرست العلوم
 فوجب ارسالك اليهم فارسلناك وكسبناك العلم بقصص الانبياء وقصة موسى كانه قال وما كنت شاهدا
 لموسى وما جرى عليه ولكننا اوحينا اليك فذكر سبب الوحي الذي هو اطالة الفترة ودل به على
 المسبب على عادة الله في اختصاراته فاذا هذا الاستدراك شبيه الاستدراكين بعده - [وَمَا كُنْتَ ثَارِيًا]
 لي مقبلا [فِي أَهْلِ مَدْيَنَ] وهم شعيب والمؤمنون به [تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا] تقرأوها عليهم تعلمنا منهم يريد
 الايات التي فيها قصة شعيب وقومه • ولكننا ارسلناك واخبرناك بها وعلمناكها [إِذْ نَادَيْنَا] يريد مناداة
 موسى ليلة المناجاة وتكليمه و [لَكِنْ] علمناك [رَحْمَةً] وقرئ رَحْمَةً بالرفع اي هي رحمة [مَا أَتَتْهُمْ]
 مِنْ نَذِيرٍ في زمان الفترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة ونحوه قوله لَتُنذِرَ قَوْمًا

سورة القصص ٢٨

الجزء ٢٠

٤ ٧

مودة القصص ٢٨
الجزء ٢٠
ع ٧

أَنْ تَصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْتْ أَيْدِيَهُمْ يَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى ۖ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ ۚ قَالُوا سِحْرُنَ تَظَاهَرَا ۚ وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كُفْرٍ ﴿٢١﴾ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى

مَا أُنْذِرَ آبَاءَهُمْ - [لَوْلَا] الاولى امتناعية وجوابها محذوف والثانية تحضيضية واحدى الفاعلين للعطف والاخرى جواب لَوْلَا لكونها في حكم الامر من قيل ان الامر باعث على الفعل والباعث والمختص من واحد واحد والمعنى ولولا انهم قائلون اذا عوقبوا بما قدّموا من الشرك والمعاصي ههنا ارسلت اليينا رسولا محتجين علينا بذلك لما ارسلنا اليهم يعني ان ارسال الرسل اليهم انما هو ليُلزِمُوا الحجة ولا يُلزِمُوها كقوله لَلَّذِي يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ - اَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ - لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ - فان قلت كيف امتنعوا هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في ارسال لا القول لدخول حرف الامتناع عليها دونه - فقلت القول هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول و كان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كأنها سبب ارسال بواسطه القول فادخلت عليها لَوْلَا وجيء بالقول معطوفا عليها بالغاء المعطية معنى السجدة ويؤول معناه الى قولك ولولا قولهم بهذا اذا اصابتهم مصيبة كما ارسلنا ولكن اختيرت هذه الطريقة لثقلته وهي انهم لو لم يعاقبوا مثلا على كفرهم وقد عاينوا ما ألجئوا به الى العلم اليقين لم يقولوا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا وانما السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا انقاسف على ما فاتهم من الايمان بخالقهم - وفي هذا من الشهادة القوية على استحكام كفرهم وروحهم فيهم ما لا يخفى كقوله تعالى وَتَوَدُّذًا لِمَا نَعَاذُوا لِمَا نَهَوْا عَنْهُ وَلَمَّا كَانَتْ أَكْثَرُ الْأَعْمَالِ تَوَدُّذًا بِالْأَيْدِي جَعَلَ كُلَّ عَمَلٍ مَعْتَبَرًا عَنْهُ بِاجْتِرَاحِ الْإَيْدِي وَتَقْدِيمِ الْإَيْدِي وَإِنْ كَانَ مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ وَهَذَا مِنَ الْإِتْسَاعِ فِي الْكَلَامِ وَتَصْيِيرِ الْأَوْتِ تَابِعًا لِلْأَكْثَرِ وَتَغْلِيظِ الْأَكْثَرِ عَلَى الْأَقَلِّ • [فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ] وَهُوَ الرُّسُولُ الْمُصَدِّقُ بِالْكِتَابِ الْمُعْجَزِ مَعَ سَائِرِ الْمُعْجَزَاتِ وَقَطَعَتْ مَعَاذِيرَهُمْ وَسَدَّ طَرِيقَ احْتِجَاجِهِمْ [قَالُوا] لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى [مِنْ الْكِتَابِ الْمُنْزَلِ جُمْلَةً وَاحِدَةً وَمِنْ قَلْبِ الْعَصَا حَيَّةً وَفَالِقِ الْبَحْرِ وَغَيْرَهُمَا مِنَ الْآيَاتِ فَجَاؤَا بِالْأَقْتِرَاحَاتِ الْمُبْنِيَّةِ عَلَى التَّعَذُّبِ وَالْعَذَابِ كَمَا قَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ آتٍ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ - [أَوَلَمْ يَكْفُرُوا] يعني ابذاء جنسهم وَمِنْ مَذْهَبِهِمْ مَذْهَبُهُمْ وَعَذَابُهُمْ عَذَابُهُمْ وَهُمْ الْكُفَرَةُ فِي زَمَنِ مُوسَى [بِمَا أُوتِيَ مُوسَى] - وعن الحسن قد كان للعرب اصل في ايام موسى فمعناه على هذا اَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِأَبَائِهِمْ - [قَالُوا] في موسى وهرون سِحْرَيْنِ [تَظَاهَرَا] اي تعارفا - وقرئ اَظَاهَرَا على الادغام - وَسِحْرَيْنِ بمعنى ذَوَا سِحْرٍ او جعلوهما سِحْرَيْنِ مبالغة في وصفهما بالسحر - او ارادوا نوعان من السحر [يُكْبَلُ] بكل واحد منهما - فان قلت لم يعلقت قوله مِنْ قَبْلُ في هذا التفسير - قلت بَأَوَلَمْ يَكْفُرُوا وَلِي ان اعلقه بِأَوْتِيَ فيقلب المعنى الى ان اهل مكة الذين قالوا هذه المقالة كما كفروا بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله وسلم

سورة القصص ٢٨

الجزء ٢٠

ع ٨

النصف

مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُدْقِقِينَ ۝ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَكْفُرُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝ الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ مِنْ قَبْلِهِ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ بِهْ يَوْمَانِ ۝ وَإِذَا يَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ۝ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرُوكُنَّ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ ۚ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُدْفِقُونَ ۝ وَإِذَا

وبالقرآن فقد كفروا بموسى وباتتورة وقالوا في موسى ومحمد عليهما السلام سحران تظاهرا - ارفى الكتابين سحران تظاهرا وذلك حين بعثوا الرهط الى رؤساء اليهود بالمدينة يسئلونهم عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما خبروه انه نعتهم وصقته وانه في كتابهم مرجع الرهط الى قريش فاخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك سحران تظاهرا [هو اهدى منهما] مما أنزل على موسى ومما أنزل علي هذا الشرط من نحو ما ذكرت انه شرط المدل بالامر المتحقق لصحته لأن امتناع الاتيان بكتاب اهدى من الكتابين امر معلوم متحقق لا مجال فيه للشك - ويجوز ان يقصد بحرف الشك انتهك بهم - فان قلت ما الفرق بين فعل الاستجابة في الآية وبينه في قوله ع * فلم يستجبه عند ذلك مجيب * حيث عدي بغير اللام - قلت هذا الفعل يتعدى الى الدعاء بنفسه والى الداعي باللام ويحذف الدعاء اذا عدي الى الداعي في الغالب فيقال استجاب الله دعاءه او استجاب له ولا يكاد يقال استجاب له دعاءه واما البيت فمعناه فلم يستجب دعاءه على حذف المضاف - فان قلت فالاستجابة تقتضي دعاء ولا دعاء ههنا - قلت قوله فأتوا بكتب امر بالاتيان والامر بعدي على الفعل ودعاء اليه فكذا قال فان لم يستجيبوا دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فاعلم انهم قد ألزموا ولم تبق لهم حجة الا اتباع الهوى ثم قال [وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ] لا يتبع في دينه الا [هو به يغير هدى من الله] مطبوعا على قلبه ممنوع الاطاف [ان الله لا يهدي] اي لا يلاطف بالقوم الثابتين على الظلم الذين لا يلاطف بهم عابث وقوله بغير هدى في موضع الحال يعني محذورا مخليا بينه وبين هواه * فروع [وَصَلْنَا] بالتشديد والتخفيف - والمعنى ان القرآن انهم متتابعات متواصلة وعدار وعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ ونصائح ارادة ان يتذكروا فيقولوا - او نزل عليهم نزولا متصلا بعضه في اربعة اقسام كقوله وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثًا إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ - نزلت في مؤمني اهل الكتاب - وعن رفاع بن قزعة نزلت في عشرة انا احدهم - و قيل في اربعين من مسلمي اهل الانجيل اثنان وثلاثون جاءوا مع جعفر من ارض الحبشة وثمانية من الشام - والضمير في [مِنْ قَبْلِهِ] للقرآن - فان قلت اي فرق بين الاستينافين انه وانا - قلت الاول تعليل للايمان به لأن كونه حقا من الله حقيق بأن يؤمن به - والثاني بيان لقوله آمنا به لانه يحتمل ان يكون ايمانا قريب العهد وبعيده فاخبروا ان ايمانهم به متقدم لأن اباؤهم القدماء قرأوا في الكتب الأول ذكره وابناءهم من بعدهم [مِنْ قَبْلِهِ] من قبل وجوده ونزوله [مُسْلِمِينَ] كائنين على دين الاسلام لأن الاسلام صفة كل موحد مصدق للوحي * [بِمَا صَبَرُوا] بصبرهم

سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ فَبَشِّرْهُم بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٢٩﴾ وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ الْهَيْدَىٰ مَعَكَ تَخْطِفُ مِنْ أََرْضِنَا أَوْ لَمْ تُنْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا إِذَا تَجَبَّىٰ إِلَيْهِ تُمَرَّتْ كُلُّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾

على الإيمان بالتوراة والإيمان بالقرآن - أو بصبرهم على الإيمان بالقرآن قبل نزوله وبعد نزوله - أو بصبرهم على اذى المشركين واهل الكذاب ونحوه يُوَكِّمُ كَفَلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ [بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ] بالطاعة المعصية المتقدمة - أو بالحلم الذي [سَلَّمَ عَلَيْكُمْ] توديع ومنازلة - وعن الحسن كلمة حلم من المؤمنين [لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ] لا نريد مخالطتهم ومحببتهم - فَمَا قَلَّتْ مِنْ خَاطِبُوا بِقَوَاهُمْ وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ - قَلَّتْ اللافين الذين دل عليهم قوله وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ [لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ] لا تقدر ان تدخل في الاسلام كل من احببت ان يدخل فيه من قومك وغيرهم لانك عبد لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره [وَلَكِنَّ اللَّهَ] يدخل في الاسلام [مَنْ يَشَاءُ] وهو الذي علم انه غير مطبوع على قلبه وان اللطاف تنفع فيه فيقرن به الطاعة حتى تدعوه الى القبول [رَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ] بالقابلين من الذين لا يقبلون - قال الزجاج اجمع المسلمون انها نزلت في ابي طالب وذلك ان ابا طالب قال عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا مُحَمَّدًا وَصَدِّقُوهُ تَقْلِبُوا وَتَرَشَّدُوا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَا عَمَّ تَأْمُرُهُم بِالنَّصِيحَةِ لِنَفْسِهِمْ وَتَدْعُهُمْ لِنَفْسِكَ قَالَ فَمَا تَرِدُ يَا ابْنَ أَخِي قَالَ أُرِيدُ مِنْكَ كَلِمَةً وَاحِدَةً فَإِنَّكَ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا أَنْ تَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ قَالَ يَا ابْنَ أَخِي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ لَصَادِقٌ وَلَكِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَقَالَ خَرَجَ عِنْدَ الْمَوْتِ وَلَوْ لَا أَنْ تَكُونَ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ بَنِي أَيْمَنِكَ غَضَافَةٌ وَمَسَبَّةٌ بَعْدِي لَعَنْتُهَا وَلَاقَرْتُ بِهَا عَيْنِيكَ عِنْدَ الْفِرَاقِ لِمَا أَرَىٰ مِنْ شِدَّةِ رَجْدِكَ وَنَصِيحَتِكَ وَلَكِنِّي سَوِّفُ امُوتُ عَلَىٰ مِلَّةِ الْأَشْيَاحِ عَبْدُ الْمَطْلَبِ وَهَاشِمٌ وَعَبْدُ مَذَنابٍ • قالت قريش - وقيل ان القائل الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف نحن فعلم انك على الحق ولَمَّا نَخَافُ أَنْ اتَّبِعْنَاكَ وَخَالَفْنَا الْعَرَبَ بِذَلِكَ وَأَمَّا نَحْنُ أَكَلْنَا رَأْسَ آيٍ قَالُوا أَنْ يَخْطِفُونَا مِنْ أَرْضِنَا فَالْقَمِمْ اللَّهُ الْحَجْرَ بَانَهُ مَكَانَهُمْ فِي الْحَرَمِ الَّذِي أَمْنُهُ بِحَرَمَةِ الْبَيْتِ وَأَمِنْ قُطَانِهِ بِحَرَمَتِهِ وَكَانَتْ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَةِ حَوْلَهُمْ يَتَغَارَرُونَ وَيَتَنَاحَرُونَ وَهُمْ أُمَمٌ فِي حَرَمِهِمْ لَا يَخَافُونَ وَبِحَرَمَةِ الْبَيْتِ هُمْ قَارُونَ بَوَانٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ وَالثَّمَرَاتِ وَالْأَرْزَاقِ تَجَبَّى إِلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ أَرَبٍ فَإِذَا حَوَّلَهُمُ اللَّهُ مَا حَوَّلَهُمْ مِنَ الْأَمْنِ وَالرِّزْقِ بِحَرَمَةِ الْبَيْتِ وَحَدِّهَا وَهُمْ كَقَرَّةِ عَبْدَةٍ إِذَا نَامَ فَكَيْفَ يَسْتَقِيمُ أَنْ يَعْزُضَهُمُ لِلتَّخَوُّفِ وَالتَّخْطِيفِ وَيَسْلُبُهُمُ الْأَمْنَ إِذَا ضَمُّوا إِلَى حَرَمَةِ الْبَيْتِ حَرَمَةَ الْإِسْلَامِ وَإِسْنَادَ الْأَمْنِ إِلَى أَهْلِ الْحَرَمِ حَقِيقَةً وَإِلَى الْحَرَمِ مَجَازٌ [تُجَبَّى إِلَيْهِ] تجلب وتجمع قريى بالياء والقاء - وقريى تُجَنَّى بالنون من الجني وتعديته بالياء كقولك يجني الى فيه ويجني الى الخامة - وَتُمَرَّتْ بِضَتَيْنِ وَبُضْمَةٍ وَسُكُونٍ - ومعنى الكلية الكثرة كقوله وَآتَيْنَاكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ [وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] متعلق بقوله مِنْ لَدُنَّا آيٍ قَلِيلٌ مِنْهُمْ يُقَرُّونَ بِأَنَّ

وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَذَلِكَ مَسَكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكَذَٰلِكَ نَحْنُ الْوَارِثِينَ ۝
 وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا
 وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ۝ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝

سورة القصص ٢٨
 الجزء ٢٠
 ع ٨

ذلك رزق من عند الله واكثرهم جهلة لا يعلمون ذلك ولا يفتنون له ولو علموا انه من عند الله علموا ان
 الخوف والامن من عنده ولما خانوا التخطف اذا امنوا به وخلصوا انداده - فان قست بهم انتصب
 رزقنا - قلت ان جعلته مصدرا جاز ان ينقصب بمعنى ما قبله لان معنى يجيى اليه ثمرت كل شيء
 ويرزق ثمرات كل شيء واحد - وان يكون مفعولا له - وان جعلته بمعنى مرزوق كان حالا من التمرت للخصمها
 بالاضافة كما تنقصب عن الذممة المتخصصة بالصفة * هذا تخويف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في
 مثل حالهم من انعام الله عليهم بالرفود في ظلال الامن وخفض العيش فغطوا النعمة وقابلوها بالشر
 والبطر فدمرهم الله وخرّب ديارهم وانتصبت [معيشتها] اما حذف الجار واىصال الفعل كفوله واختار
 مسمى قومه - واما على الظرف بنفسها كفواك زيد ظني مقيم - او بتقدير حذف الرمان المضاف اصله
 بطرت ايام معيشتها كخفوق النعم ومقدم الحاج - واما بتضمين بطرت معنى كفرت وغطت - وقبل
 البطر سوء احتمال الغنى وهوان لا يحفظ حق الله فيه [الا قليلا] من السكنى - قال ابن عباس لم يسكنها
 الا المسافرين ومار الطريق يوما او ساعة - ويحتمل ان شوم معاصى المهلكين بقي اثره في ديارهم فكل من
 سكنها من اعقابهم لم يبق فيها الا قليلا [وكذا نحن الوارثين] لتلك المساكن من ماكنها اى تركناها
 على حال لا يسكنها احد او خربناها وسوّفناها بالارض تتخلف الآثار عن اصحابها حينئذ ويدركها الفناء فتتبع -
 وما كانت عادة ربك ان يهلك القرى في كل وقت [حتى يبعث] في القرية اللتي هي امها اى اصلها
 وقصبتها اللتي هي اعمالها وتوابعها [رسولا] للزام الحجة وقطع لمعذرة مع علمه انهم لا يؤمنون - او وما
 كان في حكم الله وسابق قضائه ان يهلك القرى في الارض حتى يبعث في ام القرى يعزي مكة رسولا
 وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الانبياء - وقرى امها بضم الهمزة وكسرها لاتباع الجر وهذا
 بيان لعدله وتقديسه عن الظلم حيث اخبر بانه لا يهلكهم الا اذا استحقوا الاهلاب بظلمهم ولا يهلكهم مع
 كونهم ظالمين الا بعد تأكيد الحجة والالزام ببعثة الرسل ولا يجعل علمه باحوالهم حجة عليهم ونزوة ذاته
 ان يهلكهم وهم غير ظالمين كما قال وما كان ربك ليهلك ائقرى بظلم واهلها مصلحون فنص في قوله
 بظلم انه لو اهلكهم وهم مصلحون لكان ذلك ظلما منه وان حاله في غناه وحكمته منافية للظلم دل على ذلك
 بحرف انفي مع لامة كما قال الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم * واي شيء اصبتموه من اسباب
 الدنيا فما هو الا تمتع وزينة اياما قلائل وهي مدة الحياة المتنقضية [وما عند الله] وهو ثوابه
 [خير] في نفسه من ذلك [وابقى] لان بقاءه دائم مرمد - وقرى يعقلون بالياء وهو ابلغ في الموعظة -

أَمَنَ وَعَدَنَاهُ وَعَدَا حَسَفًا فَهُوَ لِآيِهِ كَمَنَّ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ۝ وَ يَوْمَ يُنَادِيهِمْ
فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ۝ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا ۚ أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۚ

وعن ابن عباس ان الله خلق الدنيا و جعل اهلها ثلاثة اصناف المؤمنين و المنافق و الكافر - فالمؤمن يتزود - و المنافق يتزير - و الكافر يتمنع - هذه الآية تقرير و ايضاح للتي قبلها - و الوعد الحسن الثواب لانه مذكور دائما على وجه التعظيم و الاستحقاق و اتي شيء احسن منها و لذلك مسمى الله الجنة بالحسن - و [لآيِهِ] كقوله و لَقَبَهُمْ نَظْرَةً و سُرُورًا و عكسه فَسُورَتٌ يَلْقَوْنَ غَيًّا [مِنَ الْمُحْضَرِينَ] من الذين احضروا الذار و نحوه لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ - فَكَذَّبُوهُ فَانْتَبَهُمْ لَمْ يُحْضَرُونَ - قيل نزلت في رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و ابي جهل - و قيل في علي و حمزة و ابي جهل - و قيل في عمار بن ياسر و الوليد بن المغيرة - فان قلت فسر لي الفاعلين و ثم و اخبرني عن موقعها - قلت قد ذكر في الآية اللتي قبلها متاع الحياة الدنيا و ما عند الله و تفاوتهما ثم عقبه بقوله أَمَنَ وَعَدَنَاهُ عَلَىٰ مَعْنَى أبعد هذا التفاوت الظاهر يسرى بين ابناء الآخرة و ابناء الدنيا فهذا معنى الفاء الاولى و بيان موقعها و اما الثانية فللتسبيب لان لقاء الموعود مسبب عن الوعد الذي هو الضمان في الخير و اما ثم فلتراخي حال الاحضار عن حال التمتع لا لتراخي وقته عن وقته - و قرئ ثم هو يسكون الهاء كما قيل عَصِدَ في عَصَدَ تشبيها للتمتع بالمتصل و يسكون الهاء في فهو و هو لهما احسن لان الحرف الواحد لا ينطق به وحده فهو كالم متصل [شُرَكَائِيَ] مبني على زعمهم وفيه تهم - فان قلت زعم يطلب مفعولين كقوله • ع • و لم اذعنك عن ذلك معزلا • فائين هما - قلت محذوفان تقديره الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَهُمْ شركائي - و يجوز حذف المفعولين في باب ظننت و لا يصح الاقتصار على احدهما • [الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ] الشياطين او ائمة الكفر و رؤسهم و معنى حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ وجب عليهم مقتضاة و ثبت وهو قوله لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ و [هَؤُلَاءِ] مبتدأ و [الَّذِينَ أَغْوَيْنَا] صقته و الراجع الى الموصول محذوف و [أَغْوَيْنَاهُمْ] الخبر و الكاف صفة مصدر محذوف تقديره اغويناهم فغروا غيًّا مثل ما اغويناهم يعنون انهم لم يغروا الا باختيارنا لا ان فوقنا مغوين اغرونا بقسر منهم و الجبابة - او دعونا الى الغي و مساواة لنا فهو لاء كذلك غروا باختيارهم لان اغوانا لهم لم يكن الا وسوسة و تسويلا لا قسرا و الجبابة فلا فرق اذا بدى غينا و غيهم و ان كان قسرونا داعيا لهم الى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله لهم الى الايمان بما رضع فيهم من ادلة العقل و ما بعث اليهم من الرسل و انزل عليهم من الكتب المشحونة بالوعد و الوعيد و المواعظ و الزواجر و ناهيك بذلك صارنا عن الكفر و داعينا الى الايمان و هذا معنى ما حكاه الله عن الشيطان ان الله وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَ لُومُوا أَنْفُسَكُمْ و الله تعالى قدّم هذا المعنى اول شيء حيث قال لا بليس ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من العوين - [تَبَرَأْنَا إِلَيْكَ] منهم و مما اختاروه من الكفر بانفسهم هو من منهم للباطل و مقتدا للحق

تَعَرَّاتُ إِلَيْكَ لِمَا كَانُوا إِيمَانًا يَعْبُدُونَ ۝ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ۝ وَ يَوْمَ يَنْدَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا جِئْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ۝ فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ۝ فَمِمَّا مِنْ تَابٍ وَ آمَنَ وَ قَمِلَ صَاحِبًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ۝ وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ ۚ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ وَ رَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَ مَا يُعْلِنُونَ ۝ وَ هُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ

لا بقوة منفعلى استكراههم ولا سلطان [مَا كَانُوا إِيمَانًا يَعْبُدُونَ] انما كانوا يعبدون اهلواهم و يطيعون شهواتهم و اخلاء الجملة من العاطف لكوبهما مقررين المعنى الجملة الاولى [لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ] لوجه من وجوه التحليل يدعون به العذاب - او لو انهم كانوا مهتدين مؤمنين لما رآه - او تمدوا لو كانوا مهتدين - او تحيروا عند رؤيته و سددوا فلا يهتدون طريقا - حكى اولا ما يوتخهم به من اتخاذهم له شركاء ثم ما يقوئه الشياطين او اثمتهم عند توبيخهم لانهم اذا تبخوا بعبادة الالهة اعتدوا بان الشياطين هم الذين استغورهم و زنبوا لهم عبادتها ثم ما يشبه الشمانه بهم من استغانتهم الهتهم و خذلانهم لهم و عجزهم عن نصرتهم ثم ما يهتدون به من الاحتجاج عليهم بارسال الوسل و ازالة العلل [فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ] فصارت الانباء كالعمى عليهم جميعا لا تهدى اليهم [فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ] لا يسأل بعضهم بعضا كما يتساءل الناس فى المشكلات لانهم يتساوون جميعا فى عمى الانباء عليهم و العجز عن الجواب - و قرئ نَعَمِيَّتْ والمراد بالغباء الخبر عما اجاب به المرسل اليه رسوله و اذا كانت الانبياء لهول ذلك اليوم يتدتمعون فى الجواب عن مثل هذا السؤال و يفوضون الامر الى علم الله و ذلك قوله تعالى يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ مَقُولٌ مَاذَا أَجَبْتُمُ قَالَوَا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ فما ظنك باضلال من أمهم [فَمِمَّا مِنْ تَابٍ] من المشركين من انشرك و جمع بين الايمان والعمل الصالح [فَعَسَىٰ أَنْ] يفلح عند الله و عسى من الكرام تحقيق - و يجوز ان يراد ترجى النائب و طمعه كانه قال فليطمع ان يفلح - الْخِيَرَةُ من التخيير كاطيعة من التاطير تستعمل بمعنى المصدر و هو التخيير و بمعنى امتخير كقواهم مُحَمَّدٌ خَيْرٌ لِّلَّهِ مِنْ خَلْفِهِ [مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ] بيان لقوته و تختار لان معناه و يختار ما يشاء و هذا لم يدخل العاطف و المعنى ان الْخِيَرَةُ لله فى افعاله و هو اعلم بوجوه الحكمة فيها ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه - بيل السبب فيه قول الوليد بن المغيرة لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ اقْرَبَتَيْنِ عَظِيمٍ لعني لا يدعنا الله الرسل باختيار المرسل اليهم - و قيل معناه و يَخْتَارُ الذي لهم فيه الْخِيَرَةُ اى يختار للعباد ما هو خير لهم و اصلح و هو اعلم بمصالحهم من انفسهم من قولهم فى الامرين ليس فيها خيرة لاختيار - فان قلت ما بين الراجع من الصلة الى المرسل اذا جعلت ما موصولة - فممت اصل الكلام ما كان لهم فيه الْخِيَرَةُ فحذف ميم كما حذف منه في قوله ان ذَلِكَ لَمِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ و لانه مفهوم - [سُبْحَانَ اللَّهِ] اى الله بريء من اشراكهم و ما يحلمهم عليه من الجراءة على الله و اختيارهم عليه ما لا يختار [مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ] من عداوة رسول الله و حسده [وَمَا يُعْلِنُونَ]

إِلَهُهُ ۖ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ ۖ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِنَّهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ ۖ أَوْ لَوِ تَسْمَعُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِنَّهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِاللَّيْلِ تَسْكُونُونَ فِيهِ ۖ أَوْ لَوِ تَبْصُرُونَ ۝ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَلَكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ وَيَوْمَ يُفَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ۝ وَذَرْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَمِمُوا ۖ إِنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝ ع ۚ إِنَّ دَارَكَ كَانَ مِنْ

من مطاعنهم فيه وقواهم هلا احتير عليه غيره في النبوة * [وَهُوَ اللَّهُ] وهو المستأنس بالالهية المختص بها و [لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ] تقرير لذلك كقواك الكعبة القبلة لا قبله آلهي - فان قلت الحمد في الدنيا ظاهرنا الحمد في الآخرة - قلت هو قواهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن - الحمد لله الذي صدقنا وعده - وقيل الحمد لله رب العالمين والتمجيد هناك على وجه المدة لا الكلفة وفي الحديث يلقمون التسبيح والتقديس - [وَلَهُ الْحُكْمُ] لقضاء بين عباده * [أَرَأَيْتُمْ] - وقرئ أَرَأَيْتُمْ بحذف الهمزة وليس بحذف قياسي ومعناه أخبروني من يقدر على هذا - و السرمد الدائم المتصل من السرور وهو المتابعة ومنه قواهم في الشهر الحرام ثلثة سمر واحد فرد والميم مزيدة وزنه قعدل ونظيره دلامص من الدالاص - فان قلت هلا قيل بنهار تفسرون فيه كما قيل بليل تَسْكُونُونَ فِيهِ - قلت ذكر الضياء وهو ضوء الشمس لان المنافع التي تتعلق به متكررة ليس التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بذلك المفزلة ومن ثمة قرن بالضيء [أَوْ لَوِ تَسْمَعُونَ] لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منفاعته وصف فوائده وقرن بالليل [أَوْ لَوِ تَبْصُرُونَ] لان غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره انت من السكون ونحوه * [وَمِنْ رَحْمَتِهِ] زاوج بين الليل والنهار لاغراض ثلثة لتَسْكُنُوا فِي أَحَدِهِمَا وهو الليل وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ فِي الْآخَرِ وهو النهار ولإرادة شكرهم وقد سلمت بهذه الآية طريقة اللف - في تكرير التوبيخ بانخاذ الشركاء ايدان بان لا شيء اجلب لغضب الله من الاعراك به كما لا شيء ادخل في مرضاته من توحيد - اللهم فكما ادخلتنا في اهل توحيدك فادخلنا في الناجين من عندك * [وَذَرْنَا] واخرجنا [مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا] وهونبيهم لان ادياء الامم شهداء عليهم يشهدون بما كانوا عليه [وَقُلْنَا] لامة [هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ] فيما كنتم عليه من الشرك ومخالفة الرسول - [فَعَمِمُوا] حذفت [أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ] ولرسله لا لهم ولشياطينهم [وَضَلَّ عَنْهُمْ] وغاب عنهم غيبة الشيء الضائع [مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ] من الكذب والباطل - [قَارُونَ] اعم اعجمي مثل هرون ولم ينصرف للعجمة والتعريف ولو كان فاعولا من قرن لانصرف - وقيل معنى كونه [مِنْ قَوْمِهِ] انه امن به - وقيل كان اسرائيليا ابن عم لموسى هو قارون بن بصهر بن قاهت بن لازي بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهت - وقيل كان موسى ابن اخيه وكان يسمى المتور لحسن صورته وكان اقربا بني اسرائيل المتورلة ولكنه نافع كما نافع السامري وقال اذا كانت النبوة لموسى والمذبح والقربان الى هرون نما لي - وروي انه لما جاوزهم

سورة القصص ٢٨

الجزء ٢٠

ع ١٠

قَوْمَ مُوسَىٰ نَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُفُورِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوزًا بِالْعَصْبَةِ ۚ أُولَىٰ الْقُوَّةِ ۚ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ۖ وَاتَّبَعَ وِيئًا ۚ أُنذِرَ اللَّهُ لَهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۚ وَلَا تَدَسُّ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۚ وَأَحْسِنَ ۚ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَتَّبِعِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ۖ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ

موسى البحر وصارت الرسالة والحبورة لهرون يقرب القربان ويكون رأسا فيهم وكان القربان الى موسى فجعله موسى الى اخيه وجد قارون في نفسه وحسدهما فقال لموسى الامر لكما ولست على شيء الى متى اصبر قال موسى هذا صنع الله قال والله لا اصدقك حتى تأتي بأية فاحمر رؤساء بني اسرائيل ان يجيء كل واحد بعصاه فحزمتها والقاهها في القبة التي كان الوحي ينزل عايمه فيها وكانوا يحرسون عصيتهم بالليل فاصدحوا واذا بعصا هرون تهتز ولها ورق اخضر وكانت من شجر الموز وقال قارون ما هو باعجب مما تصنع من الاسحر - [وَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ] من البغي وهو الظلم - قيل ملكه فرعون على بني اسرائيل فظلمهم - وقيل من البغي وهو الكبر والبذخ تبدخ عليهم بكثرة ماله ولده - وقيل زاد عليهم في الثياب شيئا - المفاتيح جمع مفتاح بالكسر وهو ما يفتح به - وقيل هي الخزائن وقياس واحدتها مفتاح بالمفتح - ويقال نأ به الحمل اذا اثقله حتى اماله - والعصبة الجماعة الكثيرة والعصابة مثلها واعصوبوا اجتمعوا - وقيل كانت تحمل مفاتيح خزائنه ستون بغلا لكل خزانة مفتاح ولا يزيد المفتاح على اصبغ وكانت من جلود - قال ابو رزين يكفى الكوفة مفتاح وقد بولغ في ذكر ذاك بلفظ الكفور والمفتاح والذو والعصبة واولى القوة - وقرأ بديل بن ميسرة ليدوا باليد ووجه ان يفسر المفاتيح بالخزائن ويعطيهما حكم ما اضيفت اليه للملازمة والاتصال كقولك ذهبت اهل اليمامة - ومحل ان منصوب تذووا [لَا تَفْرَحْ] كقوله وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَقَوْلِ الْقَائِلِ • ع • ولست بمفراح ان الدهر سرتي • وذلك انه لا يفرح بالذخا الا من رضي بها واطمان واما من قلبه الى الآخرة ويعلم انه مفارق ما فيه عن قريب لم تحدثه نفسه بالفرح وما احسن ما قال القائل • شعر • اشد الغم عندي في سرور • تيقن عذبه صاحبه انتفالا • [وَاتَّبَعَ وِيئًا] اُتِدِرَ اللَّهُ [من الغنى والثروة] الدَّارَ الْآخِرَةَ [بَأَن تَفْعَلَ فِيهِ أَعْمَالُ الْخَيْرِ مِنْ أَصْنَافِ الْوَاجِبِ وَالْمَنْدُوبِ إِلَيْهِ وَتَجْعَلَ زَادَكَ إِلَى الْآخِرَةِ] وَلَا تَدَسُّ نَصِيبَكَ [وهو ان تأخذ منه ما يكفيك ويصلحك] [وَأَحْسِنَ] إِلَى عِبَادِ اللَّهِ [كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ] اَوْ أَحْسِنْ بِشُكْرِكَ وَطَاعَتِكَ لِلَّهِ كَمَا أَحْسَنَ إِلَيْكَ - وَالْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الظُّلْمِ وَالْبَغْيِ - وَقِيلَ إِنَّ الْقَائِلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَقُرَيْشٌ وَاتَّبَعَ • [عَلَى عِلْمٍ] أَيْ عَلَى اسْتِحْقَاقٍ وَاسْتِجَابٍ لِمَا فِيَّ مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي فَضَّلْتُ بِهِ الْفَاسَ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ أَعْلَمَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ بِالْقُوَّةِ - وَقِيلَ هُوَ عِلْمُ الْكِيمِيَاءِ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَدِّبِ كَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْلَمُ الْكِيمِيَاءَ فَاذًا يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ ثَلَاثَ وَكَالِبَ بْنَ يُونَنَّا ثَلَاثَ وَقَارُونَ ثَلَاثَ فَخَدَعَهُمَا قَارُونَ حَتَّى أَضَافَ عِلْمَهُمَا إِلَى عِلْمِهِ فَكَانَ يَأْخُذُ الرِّصَاصَ وَالنَّكَاسَ فَيَجْعَلُهُمَا ذَهَبًا • وَقِيلَ عَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى عِلْمَ الْكِيمِيَاءِ فَعَلَّمَهُ مُوسَى أَخْتَهُ فَعَلَّمَهُ أَخْتَهُ قَارُونَ -

عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۖ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ قُوَّةً وَكَأَثَرُ جَمْعًا ۖ
وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ۝ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا بَنِي آدَمَ
مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ نَذَرٌ حَظٌّ عَظِيمٌ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ
صَالِحَاتٍ وَلَا يُلْقِيهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ۝ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن نِّكَاحٍ بِضْرَتُهُ مِن دُونِ اللَّهِ ۚ وَمَا كَانَ

وفيل هو بصورة بانواع التجارة والذهب وسائر المكاسب - وقيل [عِنْدِي] معناه في ظني كما تقول الامر عندي كذا فإنه قال إنما أُوتِيَتْهُ عَلَى علم كقوله تعالى ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيَتْهُ ثُمَّ زَادَ عِنْدِي أي هو في ظني ورأي هكذا - يجوز ان يكون اثباتا لعلمه بأن الله قد اهلك من القرون قبله من هو اقوى منه واعزى لانه قد قرأه في التوراة واخبره موسى وسمعه من حقاظ التواريخ والايام كانه قيل [أَوَلَمْ يَعْلَم] في جملة ما عنده من العلم هذا حتى لا يغتر بكثرة صائه وقوته - ويجوز ان يكون نفيًا لعلمه بذلك لانه لما قال أُوتِيَتْهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي فتدفع بانعلم وتعظم به - قيل أعنده مثل ذلك العلم الذي انعمه ورأي نفسه به مستوجبة لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم الذائع حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين [وَأَكْثَرُ جَمْعًا] للمال - او اكثر جماعة وعددا - فان قلت ما وجه اتصال قوله [وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ] بما قبله - قلت لما ذكر قارونَ مَنْ أَهْلَكَ من قبله من القرون الذين كانوا اقوى منه واعزى قال على سبيل التهديد له والله مطلع على ذنوب المجرمين لا يحتاج الى سؤالهم عنها واستعلامهم وهو قادر على ان يعاقبهم عليها كقوله تعالى وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا نَعْمَلُونَ - وَاللَّهُ بِمَا نَعْمَلُونَ عَلِيمٌ وما اشده ذلك * [فِي زِينَتِهِ] قال الحسن في الحمرة والصفرة - وقيل خرج على بغلة شهباء عليه الأرجوان وعليها حرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زينة - وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلي والديباج - وقيل في تسمين الغا عليهم المعصفرات وهو اول يوم رؤي فيه المعصفر - كان ائتمنون قوما مسلمين وانما تمذوه على سبيل الرغبة في اليسار والاستغناء كما هو عادة البشر - وعن قتادة تمذوه ليتقربوا به الى الله ويذهبوا في سبيل الخير - وقيل كانوا قوما كفارا - الغابط هو الذي يتمنى مثل نعمة صاحبه من غير ان نزول عنه - والحاسد هو الذي يتمنى ان تكون نعمة صاحبه له دون من الغبطة قوله تعالى يُلَيْتُ لَنَآ مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ وَمِنَ الْحَسَدِ قَوْلُهُ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ - وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل يضر الغبط فقال لا الا كما يضر العضاة الخبط - واحظ الجَد وهو البخت والدولة ومقره بانه رجل مسجون مبخوت يقال فلان ذو حظ وحظيظ ومحظوظ وما الدنيا الا احاط وجدون * وملك اصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبعد على ترك ما لا يرتضى كما استعمل لا ابالك واصله الدعاء على الرجل بالاقراف في الحث على الفعل - والراجع في [وَلَا يُلْقِيهَا] للكلمة التي تكلم بها العلماء - او المذواب لانه في معنى المذوبة

مِنْ الْمُتَنَصِّرِينَ ۝ وَ أَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَتُّوا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانَ اللَّهُ يَدُسُّطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
 سورة القصص ٢٨
 الجزء ٢٠

ع ١٠

او الجنة او للسيرة و الطريقة و هي الايمان والعمل الصالح - [الصَّابِرُونَ] على الطاعات عن الشهوات وعلى ما قسم الله من القليل من الكثير - كان قارون يوذى نبي الله موسى عليه السلام كل وقت و هو يداويه للقرابة اللتي بينهما حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف دينار على دينار و من كل الف درهم على درهم فحسبه فاستكثره فشحت به نفسه فجمع بني اسرائيل و قال ان موسى ارادكم على كل شيء و هو يريد ان يأخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا و سيدنا فمر بما شئت قال نُبرطُلُ ملأه البغي حتى ترميه بنفسها فيمرفضه بنوا اسرائيل فجعل لها الف دينار - وقيل طستا من ذهب مملوءة ذهباً - وقيل حكمها فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن اقرع جلدناه و من زنى و هو غير محصن جلدناه و ان احصن وجمناه فقال قارون ان كذبت انت قال و ان كذبت انا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالذي فلق البحر و انزل التوراة ان تصدق فتداركها الله فقالت كذبوا بل جعل لي قارون جعلا على ان اقدنك بنفسى فخر موسى ساجدا يذكي و قال يا رب ان كذبت رموك فاغضب لي فارحى اليه ان مر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه و من كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق و قارون و اصحابه يتضرعون الى موسى و يناشدونه بالله و الرحم و موسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم و اوحى الله الى موسى ما اعظمت استغاثوا بك مرارا فلم ترهم اماً و عزتي لو ايتني دعوا مرة واحدة لوجدوني قريبا مجيبا فاصبحت بنوا اسرائيل يتناجون بينهم انما دعا موسى على قارون ليستبد بداره و كنوزه فدعا الله حتى خسف بداره و امواله [مِنَ الْمُتَنَصِّرِينَ] من المنقذين من موسى - او من الممتنعين من عذاب الله يقال نصرة من عدوة فانهصر اي منعه منه فامتنع - قد يذكر الامس و لا يراى به اليوم الذي قبل يومك ولكن الوقت المستقرب على طريق الاستعارة [مَكَانَهُ] منزلته من الدنيا - وى مفصولة عن كان و هي كلمة تنبيه على الخطاء و نذم و معناه ان القوم قد تنبهوا على خطائهم في تمتيهم و قولهم بَلِّغْتَ لَنَا مَثَلًا مَّا ارْتَبَى قَارُونَ و نذموا ثم قالوا كَانَهُ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ اي ما اشبه الحال بان الكافرين لا يبالون الفلاح و هو مذهب الخليل و سيبويه قال شعر * و يكن من يكن له نَشَبٌ يُحِبُّ * و من يفتقر يعش عيش ضر * و حكي الفراء ان اعرابية قالت لزوجها اين ابنك فقال وى كانه وراء البيت - و عند الكوفيين ان و بك بمعنى و بك و ان المعنى الم تعلم انه لا يفلح الكفرون - و يجوز ان تكون الكاف كاف الخطاب مضمومة الى وى كقوله و بك عنقرابتكم - و انه بمعنى لانه و اللام لبيان المقول لاجله هذا القول - او لانه لا يفلح الكفرون كان ذلك و هو الخسف بقارون - و من الناس من يقف على وى و يستدعى

وَيَقْدِرُ ۚ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيَكْلَهُ لَا يَعْلَمُ الْكَافِرُونَ ۝ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ
عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ۖ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا
يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۖ قُلْ رَبِّي
أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ وَمَا كُنْتُ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ
رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ۝ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ

كَاذِبٌ - ومنهم من يقف على ربك - وقرأ الاعمش لَوْلَا مَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا - وقرئ [لَخَسَفَ بِنَا] وفيه ضمير الله
وَلَخَسَفَ بِنَا كقوك انقطع به - وَلَخَسَفَ بِنَا [تِلْكَ] تعظيم لها وتغخيم لشاها يعني تلك التي
سمعت بذكرها وبلغك وصفها ولم يعلق الموعد بترك العلو والفساد ولكن بترك ارادتهما وميل القلوب
اليهما كما قال وَلَا تَرَكُوهُ إِلَىٰ آيَاتِي ظَلَمْتُمْ فَعَلَى الْوَعْدِ بِالرُّكُونِ - وعن علي رضي الله عنه ان الرجل ليتعجب
ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها - وعن الفضيل انه قرأها ثم قال ذهبت
الاماني ههنا - وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يرددها حتى قبض - ومن الطماع من يجعل العلول فرعون
والفساد لقارون متعلقا بقوله إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ - وَلَا تَبِغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ ويقول من لم يكن مثل
فرعون وقارون فله تلك الدار الآخرة ولا يتدبر قوله [وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ] كما تدبره علي والفضيل وعمر
معناه فَلَا يُجْزَوْنَ فَوْضِعَ آيَاتِنَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ موضع الضمير لأن في اسناد عمل السيئة اليهم مكررا فضل تهجين
لحالهم وزيادة تدغيف للسيئة التي قلوب السامعين [إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] الا مثل ما كانوا يعملون وهذا
من فضله العظيم وكرمه الواسع ان لا يجزى السيئة الا بمثلها ويجزى الحسنة بعشر امثالها وبسبعمائة وهو
معنى قوله فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا * [فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ] اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه يعني
ان الذي حملك صعوبة هذا التكليف كمثيلك عليها ثوابا لا يحيط به الوصف و [لَرَأْدُكَ] بعد الموت
[إِلَىٰ مَعَادٍ] ابي معاد والى معاد ليس لغبرك من النشور - وتكثير المعاد لذلك - وقيل المراد به
مكة وجهه ان يراى رده اليها يوم الفتح وجهه تفكيره انها كانت في ذلك اليوم معادا له شان ومرجعاه
اعتداد لغلبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليها وقهره لاهلها ولظهور عز الاسلام واهله وذل
الشرك وحزنه والسورة مكية مكان الله وعده وهو بمكة في اذى وغلبة من اهلها انه يهاجره منها ويعيده
اليها ظاهرا ظاهرا - وقيل نزلت عليه حين بلغ الجحفة في مهاجرة وقد اشتاق الى مولده ومولد ابيه
وحرم ابراهيم فنزل جبرئيل فقال له أَتَشْتَقِ إِلَىٰ مَكَّةَ قَالَ نَعَمْ فَأَوْدَحَهَا إِلَيْهِ - فَأَن قُلْتُ كَيْفَ اتَّصَلَ
قوله تعالى [قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ] بما قبله - قُلْتُ لما وعد رحوله الرد الى معاد قال قُلْ لِلْمُشْرِكِينَ رَبِّي أَعْلَمُ
مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ يعني نفسه وما يستحقه من الثواب في معاده [وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ] يعنيهم وما
يستحقونه من العقاب في معادهم - فَأَن قُلْتُ قوله [إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ] ما وجه الاستدقاء فيه -

مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۖ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝

حرونها
٣٤١٠

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية و سبعة ركوعاً

كلماتها
٩٩٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

الْأَسْمَاءُ ۖ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۖ وَلَقَدْ تُكِنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ

قُلْتُ هذا كلام محمول على المعنى كانه قيل وما أُلقي عليك الكتاب الا رحمة من ربك - ويجوز ان يكون الا بمعنى لكن للاستدراك اي ولكن لرحمة من ربك أُلقي اليك - و قرئ يُصِدِّكَ من اصدّة بمعنى صدّة وهي لغة كلب وقال • شعر • أناس اصدّوا الناس بالسيف عذبهم • صدر السواقبي عن انوف الحوتم • [بَعْدَ أَنْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ] بعد وقت انزاله وانّ تضاف اليه اسماء الزمان كقولك حينئذٍ وليلئذٍ ويومئذٍ وما اشبه ذلك و النهي عن مظاهره الكافرين ونحو ذلك من باب التهديد الذي سبق ذكره [إِلَّا رَجْهَهُ] الا اياه و الوجه يعبر به عن الذات - قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مَنْ قَرَأَ طَسَمَ الْقَصَصَ كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا ان كُلَّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ •

سورة العنكبوت

الحسبان لا يصحّ تعليقه بمعاني المفردات ولكن بمضامين الجمّل الا ترى انك لو قلت حسبت زيدا وظننت الفرس لم يكن شيئا حتى تقول حسبت زيدا عالما وظننت الفرس جوادا لان قولك زيدا عالم او الفرس جواد دال على مضمون فاردت الاخبار عن ذاك المضمون ثابتا عندك على وجه الظن لا اليقين فلم تجد بدا في العبارة عن ثباته عندك على ذاك الوجه من ذكر شرط في الجملة مدخلا عليهما فعل الحسبان حتى يتم لك غرضك - فان قلت فابن الكلام الدال على المضمون الذي يقتضيه الحسبان في الآية - قلت هو في قوله [أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ] وذلك ان تغديره أحسبوا تركهم غير مفتولين لقولهم آمنا فالترك اول مفعولي حسب و لقولهم آمنا هو الخبر و اما غير مفتولين فتتمة الترك لانه من الترك الذي هو بمعنى التصيير كقوله • ع • فتركته جزر السباع يَنْشُدُهُ • الا ترى انك قبل المجيء بالحسبان تقدر ان تقول تركهم غير مفتولين لقولهم آمنا على تقدير حاصل و مستقر قبل اللام - فان قلت أَنْ يَقُولُوا هو علة تركهم غير مفتولين فكيف يصح ان يقع خبر مبتدأ - قلت كما تقول خروجه لمخانة الشر و قهره للتدبيب وقد كان التدبيب و المخافة في قولك خرجت مخافة الشر و ضرته ناديا تعليلين و تقول ايضا حسبت خروجه لمخافة الشر و ظننت ضربه للتدبيب فتجعلهما مفعولين كما جعلتهما مبتدأ وخبرا - و الفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان و مجاهدة الاعداء و سائر الطاعات الشاقة و هجر الشهوات و الملاذ و بالفقر و النقص و انواع المصائب في النفس و الاموال و بمصابرة الكفار

اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَذِبُ ۖ ٥ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ۖ ٦

على آذاهم وكيدهم وضرارهم والمعنى أحسب الذين أجروا كلمة الشهادة على أنفسهم و أظهروا القول بالإيمان أنهم يتركون بذلك غير متحيزين بل يحسنهم الله بضروب المحسن حتى يبطل صبرهم و ثبات اقتدامهم وصحة عقائدهم ونصوع فيئاتهم ليتدبر المخلص من غير المخلص والراسخ في الدين من المضطرب والمتكبر من العابد على حرف كما قال لئلا يكون في أموالكم وأنفسكم ولتسمع من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور - وروي أنها نزلت في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد جزعوا من أذى المشركين - وقيل في عمار بن ياسر وكان يعذب في الله - وقيل في ناس أسلموا بمكة فكتب إليهم المهاجرون لا يقبل منكم إسلامكم حتى تهاجروا فخرجوا فتدبرهم لمشركون فردوهم فلما نزلت كتبوا بها إليهم فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلهم فممنهم من قتل ومنهم من نجا - وقيل في مجمع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب وهو أول فتيل من المسلمين يوم بدر رماه عامر بن الحضرمي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيّد الشهداء مجمع وهو أول من يدعى إلى باب الجنة من هذه الأمة فجزع عليه أبواه وأمرأته [ولقد فتنا] موصول بحسب أو بلا يقنون كقولك ألا يمتحن فلان وقد امتحن من هو خير منه يعني أن أتباع الانبياء قبلهم قد أصابهم من الفتن والمحن نحو ما أصابهم أو ما هو أشد منه فصبروا كما قال وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير وما وهبوا الآية - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد كان من قبلكم يوخى فيوضع المنشار على رأسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه [فيعلم الله] بالامتحان [الذين صدقوا] في الإيمان [وليعلمن] الكذابين [يد] - فإن قلت كيف وهو عالم بذلك في ما لم يزل - قلت لم يزل يعلمه معدوما ولا بعلمه موجودا إلا إذا وجد والمعنى وليتميزن الصادق منهم من الكاذب - ويجوز أن يكون وعدا وعيدا كأنه قال وليثيب الذين صدقوا وليعاقب الكاذبين - وفرا على رضي الله عنه والزهرى وليعلمن من الإعلام أي وليعرفنهم الله الناس من هم أو ليسمتهم بعلامة يعرفون بها من بياض الوجوه وسوادها وكحل العيون وزرقها [أن يسبقونا] ان يفوتونا يعني ان الجزاء يلحقهم لا محالة وهم لم يطعموا في الفوت ولم يحدثوا به نفوسهم ولكذبهم لغفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة وأصرارهم على المعاصي في صورة من يقدر ذلك ويطمع فيه ونظيره وما أنتم بمعجزين في الأرض - ولا تحسبن الذين كفروا ميقوا أنهم لا يعجزون - فإن قلت أين مفعولا حسب - قلت اشتهل صلة أن على مسند ومسند إليه حد مسد المفعولين كقوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة - ويجوز أن يضمن حسب معنى قدر أو منقطعة ومعنى الاضراب فيها ان هذا الحساب ابطال من الحساب الاول ان ذلك يقدر انه لا يتمكن لإيمانه وهذا يظن انه لا يجازى بمساويه [ساء ما يحكمون] بنس الذي يحكمونه حكمهم هذا

سورة العنكبوت ٢٩

الجزء ٢٠

ع ١٢

مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَكَ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَصَدَقْنَا الْإِنْسَانَ بِوَدَائِهِ حَسَنًا ۚ وَإِنْ جَاهَدَكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۚ

او بدس حکما بحکومنه حکمهم هذا فحذف المخصوص بالذم [لِقَاءَ اللَّهِ] مثل للوصول الى العاقبة من تلقى منك الموت و البعث والحساب و الجزء من ذلک الحال بحال عبد قدم على سيده بعد عهد طويل و قد اطلع مولاه على ما كان ياتى و يذمر فاما ان يلقاه يبشر و ترحيب لما رضى من اماله او بضد ذلك لما سخطه منها فمعنى قوله مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ مَنْ كَانَ يَأْمَلُ ذَلِكَ الْحَالِ و ان يلقى فيها الكرامة من الله و البشرى [فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ] و هو الموت [لَات] لا محالة فليبادر العمل الصالح الذي يصدق رجاءه و يحقق اماله و يكتسب به القربة عند الله و الزلفى [وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ] الذي لا يخفى عليه شيء مما يقوله عباده و مما يفعلونه فهو حقيق بالتقوى و الخشية - و قيل يَرْجُوا يُخَافُ مِنْ قَوْلِ الْهَذَلِيِّ فِي صِفَةِ عَسَالٍ ع • اذا لسعته الذبر لم يرج لسعها - فان قلت فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَكَ كيف وقع جوابا للمشرط - فلت اذا علم ان لقاء الله عزيز به ذلك الحال الممتلة و الوقت الذي تقع فيه تلك الحال هو الاجل المضروب للموت فكأنه قال مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَكَ لَانَّ الْاَجَلَ و اقع فيه اللقاء كما تقول من كان يرجو لقاء الملك فان يوم الجمعة قريب اذا علم انه يقعد للناس يوم الجمعة • [وَمَنْ جَاهَدَ] نفسه في منعها ما تأمر به و حملها على ما تأباه [فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ] لها لان مضغعة ذلك راجعة اليها و انما امر الله و نهى رحمة لعباده و هو الغنى عنهم و عن طاعتهم • اما ان يريد قوما مسلمين صالحين قد اساءوا في بعض اعمالهم و سيئاتهم مغمورة بحسناتهم فهو يكرها عنهم اي يسقط عقابها بذواب الحسنات و يجزيهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء اعمالهم - و اما قوما مشركين آمنوا و عملوا الصالحات فالله عز و جل يكفر سيئاتهم بان يسقط عقاب ما تقدم لهم من الكفر و المعاصي و يجزيهم احسن جزاء اعمالهم في السلام • وصى حكمه حكم امر في معناه و تصرفه يقال وصيت زيدا بان يفعل خيرا كما تقول امرته بان يفعل و منه بيت الاصلاح • شعر • وَذُبَابَةٌ وَصَتْ بِنَيْهَا • بان كذب القراطيف و القرئ • كما لو قال امرتهم بان ينتهوا و منه قوله تعالى وَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ اِي وَصَا هُمْ بكلمة التوحيد و امرهم بها و قولك وصيت زيدا بعمرو معناه وصيته بتعهد عمرو و مراعاته و نحو ذلك و كذلك معنى قوله [وَصَدَقْنَا الْإِنْسَانَ بِوَدَائِهِ حَسَنًا] وَصَدَقَهُ بِاِيَادِ و الدية حسنا او بايلاء و الدية حسنا اي فعلا ذا حسن او ما هو في ذاته حسن لفرط حسنه كقوله وَوَلَّوْا لِلنَّاسِ حَسَنًا - و قرئ حسنا - و احسانا - و يجوز ان تجعل حسنا من باب قولك زيدا باظهار اضرب اذا رأيته متيها للضرب فتخصبه باضمار اولهما او انعل بهما لان الترضية بهما دالة عليه و ما بعده مطابق له كانه قال قلنا اولهما معروفا و [لَا تُطِعْهُمَا] في الشرع اذا حلاك عليه - و على هذا التفسير ان وقف على بوالديه و ابتدا حسنا حسن الوقف - و على التفسير الاول لا بد من

سورة العنكبوت ٢٩ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ٥ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ٥ وَمِنْ

الجزء ٢٠

ع ١٢

اضمار القول معناه وقلنا ان جاهدك ايها الانسان [مَا يُدْسُ لَكَ بِهِ عِلْمٌ] اي لا علم لك بالهيتة والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال لئلا يشك بي شيئا لا يصح ان يكون لها ولا يستقيم وصاه بوالديه وامره بالاحسان اليهما ثم نبه بذهبه عن طاعتها اذا اراده علي ما ذكر علي ان كل حق وان عظم ساقط اذا جاء حق الله وانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخلاق ثم قال إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ مِنْ أَمِنْ مِنْكُمْ وَمَنْ أَشْرَكَ فَأُجَازِيكُمْ حق جزائكم وفيه شيذان - احدهما ان الجزء الذي فلا تحدث نفسك بجفوة والدبك وعقوقهما لشركهما ولا تحرمهما برك وسعرونك في الدنيا كما اني لا امزعهما رزقي - والثاني التحذير من متابعتهما على الشرك والحمق على الذنات والاستقامة في الدين بذكر المرجع والوعيد - روي ان سعد بن ابي وقاص الزهري حين اسلم قالت امه وهي حممة بنت ابي سفيان بن امية بن عبد شمس يا سعد بلغني انك قد صلبت فوالله لا يظلمني سقف بيت من الضح والريح وان الطعام والشراب علي حرام حتى تغفر بمحمد وكان احب ولدها اليها فابى سعد وبقيت ثلثة ايام كذلك فجاء سعد الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشكا اليه فنزلت هذه الآية والتي في لقمان والتي في الاحقاف فامرته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يداربها ويترضاها بالاحسان - وروي انها نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي وذلك انه هاجر مع عمر رضي الله عنه متراقبين حتى نزل المدينة فخرج ابو جهل بن هشام والحارث بن هشام اخواه لامه اسماء بنت مخزبة امرأة من بني تميم من بني حنظلة فنزلوا بعياش وقالوا ان من دين محمد صلة الارحام وبر الوالدين وقد تركت امك لا تطعم ولا تشرب ولا تأوي بيتنا حتى تراك وهي اشد حبا لك مدا فخرج معنا ونزلنا منه في الذروة والغارب فاستشار عمر فقال هما يتخذانك ولك علي ان اقم مالي بيني وبينك فمازالا به حتى اطاعهما وعصى عمر فقال عمر ما ان عصيتني فخذناقتي فليس في الدنيا بعير يلحقها وان رابك منهم ريب فارجع فلما افتدوا الى البدياء قال ابو جهل ان نامتي قد كنت فاحملني معك قال نعم فنزل ليوطي لنفسه وله فاحذاه وشداه وثاقا وحلده كل واحد منهما مائة جلدة وذهبوا به الى امه فقالت لا تزال في عذاب حتى ترجع عن دين محمد فنزلت [فِي الصَّالِحِينَ] في جمالتهم والصلاح من ابلغ صفات المؤمنين وهو متمني ان يدياه الله قال الله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام وَادْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وقال في ابراهيم عليه السلام وَانَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ - او في مدخل الصالحين وهي الجنة وهذا نحو قوله وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ الآية * هم ناس كانوا يؤمنون بالاسنتهم فاذا مسهم اذى من الكفار وهو المواد بفتنة الناس كان ذلك صارنا لهم عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر او كما يجب ان يكون عذاب الله صارنا

الْبَاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ الْبَاسَ كَعَذَابِ اللَّهِ ٥ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ٥ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ٥ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ٥ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ ٥ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ٥ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ٥ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ ٥ وَلَيَسْئَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ ٥ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ٥ فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ٥

سورة العنكبوت ٢٩

الجزء ٢٠

ع ١٣

و اذا نصر الله المؤمنين و غلبهم اعتزضوهم و قالوا [انا كذا معكم] اي مشيئتين لكم في دينكم قابتين عليه ثباتكم ما قدر احد ان يفتننا فاعطونا نصيبنا من المغنم - ثم اخبر سبحانه انه اعلم [بما في صدور العالمين] من العالمين بما في صدورهم و من ذلك ما تكن صدور هؤلاء من النفاق و هذا اطلاق منه للمؤمنين على ما ابطوه ثم وعد المؤمنين و اعد المنافقين - و قرئ [لَيَقُولُنَّ] بفتح اللام * امرهم بالتابع سبيلهم و هي طريقهم التي كانوا عليها في دينهم و امروا انفسهم بحمل خطاياهم فعطفت الامر على الامر و ارادوا ليجتمع هذان الامران في الحصول ان يتبعوا سبيلنا و ان نحمل خطاياكم و المعنى تعليق الحمل بالتابع و هذا قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا تبعث نحن و لا انتم فان عسى كان ذلك ما كنا نحمل عنكم الاثم و ترى في المتسمين بالاسلام من يستن بالذلك فيقول لصاحبه اذا اراد ان يشجعه على ارتكاب بعض العظام افعل هذا و ائمه في عنقي و كم من مغرور بمثل هذا الضمان من ضعف العامة و جهلهم - و منه ما يحكى ان ابا جعفر المنصور رفع اليه بعض اهل الحشو حوائجه فلما قضاها قال يا امير المؤمنين بقيت الحاجة العظمى قال و ما هي قال شفاعتك يوم القيامة فقال له عمرو بن عبيد اياك و هؤلاء فانهم قطاع الطريق في المأمن - فان قلت كيف سماهم كاذبين و انما ضمنوا شيئا علم الله انهم لا بقدرن على الوفاء به و ضامن ما لا يعلم اقتداره على الوفاء به لا يسمى كاذبا لا حين ضمن و لا حين عجز لانه في الحالين لا يدخل تحت حد الكذب و هو اخبر عن الشيء لا على ما هو عليه - قلت شبه الله حالهم حيث علم ان ما ضمنوه لا طريق لهم الى ان يفوا به و كان ضمانهم عنده لا على ما عليه المضمون بالكاذبين الذين خبرهم لا على ما عليه المخبر عنه - و يجوز ان يريد انهم كاذبون لانهم قالوا ذلك و تلوهم على خلافه كالكاذبين الذين يعدون الشيء و في قلوبهم نية الخلف [وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ] اي اثقال انفسهم [وَ أَثْقَالًا] يعني اثقالا آخر غير الخطايا التي ضمنوا للمؤمنين حملها و هي اثقال الذين كانوا سببا في ضلالهم [وَلَيَسْئَلُنَّ] سوال تفرع [عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ] اي يختلقون من الاكاذب و الاباطيل - و قرئ من خطاياهم * كان عمر نوح عليه السلام الفا و خمسين سنة بعث على رأس اربعين و لم يمت في قومه تسعمائة و خمسين و عاش بعد الطوفان هذين - و عن وهب انه عاش الفا و اربعمئة سنة - فان قلت هلا قيل تسعمائة و خمسين سنة - قلت ما اوردته الله احكم لانه لو قيل كما قلت لجاز ان ينوهم اطلاق هذا

فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ۝ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ۖ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَثْنًا وَتَخْلُقُونَ أَفْكًَا ۖ إِنَّ الَّذِينَ يُعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ وَإِنْ تَكْذِبُوا فَقَدْ

العدد على اكثره و هذا التوهم زائل مع مجيئه كذلك و كانه قيل تسعمائة و خمسين سنة كاملة وافية العدد الا ان ذلك اخصروا اعدب لفظا و املاء بالفائدة و فيه نكتة اخرى و هي ان القصة مسوقة لذكر ما ابتلي به نوح عليه السلام من امته و ما كابده من طول المصابرة تسلية لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و تثبيتا له بكل ذكر رأس العدد الذي لا رأس اكبر منه وقع و اوصل الى الغرض من استطالة السامع مدة صبرة . فان قلت فلم جاء المميز اولا بالسنة و ثانيا بالعام . قلت لان تكرير اللفظ الواحد في الكلام الواحد حقيق بالاجتناب في البلاغة الا اذا وقع ذلك لاجل غرض يقتضيه المتكلم من تفخيم او تهويل او تنويه او نحو ذلك و [الطوقان] ما اطاق و احاط بكثرة و غلبة من سيل او ظلام ليل او نحوهما قال العجاج • ع • و غم طوقان الظلام الاثابا • [اصحاب السفينة] كانوا ثمانية و سبعين نفسا نصفهم ذكور و نصفهم اناث منهم اولاد نوح سام و حام و يافث و نساوهم - و عن محمد بن اسحق كانوا عشرة خمسة رجال و خمس نسوة - و قد روي عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم كانوا ثمانية نوح و اهله و بنوه الثلاثة و الضمير في [وجعلناها] للسفينة او للحادثة و القصة • نصب [ابراهيم] باضمار اذكروا ابدل عنه [اذ] بدل الاشتمال لان الاحيان تشتمل على ما فيها - او هو معطوف على نوحا و اذ ظرف لارسالا يعزي ارسلا حين بلغ من السن و العلم مبلغا ملح فيه لان يعطى قومه و ينصحهم و يعرض عليهم الحق و يامرهم بالعبادة و التقوى - و قرأ ابراهيم النخعي و ابو حذيفة و ابراهيم بالرفع على معنى و من المرسلين ابراهيم [ان كنتم تعلمون] يعني ان كان فيكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم - او ان نظرتهم بعين الدراية المبصرة دون عين الجهل العمياء علمتم انه خير لكم • و قرئ تخلقون من خلق بمعنى التكوين في خلق - و تخلقون من تخلق بمعنى تكذب و تحصر - و قرئ افكا و فيه وجهان - ان يكون مصدرا نحو كذب و لعب و الا فك مخفف منه كالكذب و اللعب من اصلهما - و ان يكون مفعلا على فعل اي خلقا اي ذا فك و باطل - واختلافهم الامك تسميتهم الاوثان الهة و شركاء لله او شفعا اليه - او معني الاصنام افكا و عملهم لها و نجحتهم خلقا لا فك - فان قلت لم ذكر الرزق ثم مرره - قلت لانه اراد لا يستطيعون ان يرزقوك شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله فانه هو الرزق وهذه لا يرزق غيره اية ترجعون - و قرئ بفتح الفاء فامتعدوا للقائه بعبادته والشكر له على اعمه [وان تكذبوا] نخي فلا تضرونني بتكذيبكم فان الرسل تبلي قد كذبتهم امهم و ما ضرهم و انما ضرروا انفسهم حيث حل بهم ما حل بسبب تكذيب الرسل و اما الرسول فقد تم امره حين بلغ البلاغ المبين الذي زال معه الشك و هو اقترانه بآيات الله و معجزاته - او ان كنت مكذبا في ما بينكم فلي في سائر الانبياء اموة وسلوة

كَذَّبَ أَمَمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَنْ يَبْلُغَ الْأُمَمِينَ ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۖ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

مؤرة لعذوبة ٢٩

الجزء ٢٠

ع ١٣

حيث كذبوا و على الرسول ان يبلّغ و ما عليه ان يصدق ولا يكذب وهذه الآية والآيات التي بعدها الى قوله فما كان جواب قومهم محتملة - ان تكون من جملة قول ابراهيم لقومه - وان تكون آيات وقعت معصرة في شان رسول الله و شان قريش بين اول قصة ابراهيم و آخرها - فان قلت اذا كانت من قول ابراهيم فما المراد بالامم قبله - قلت قوم شيث و ادريس و نوح و غيرهم و كفى بقوم فوج امّة في معنى اسم جمّة مكذّبة - ولقد عاش ادريس الف سنة في قومه الى ان رفع الى السماء و آمن به الف انسان منهم على عدد سنيه و اعقابهم على التكذيب - فان قلت فما تصنع بقوله قل سِيرُوا فِي الْأَرْضِ - قلت هي حكاية كلام الله حكاة ابراهيم لقومه كما يحكي رسولنا صلى الله عليه و آله و سلم كلام الله على هذا المنهاج في اكثر القرآن - فان قلت فاذا كانت خطابا لقريش فما وجه توسطها بين طرفي قصة ابراهيم و الجملة او الجمل الاعتراضية لآيها من اتصال بما وقعت معترضة فيه الاتراك لا تقول مكّة و زيد ابوه قائم خير بلاد الله - قلت ايراد قصة ابراهيم ليس الا ارادة للتدليس عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ان تكون مسلوقة له و متفرجا بان اياه ابراهيم خليل الله كان مأمورا بلحوم ما مني به من شرك قومه و عبادتهم الاوثان فاعترض بقوله و ان كذّبوا على معنى انكم يا معشر قريش ان كذبوا مسمدا و قد كذب ابراهيم قومه و كل امّة فبيها لان قوله فقد كذب امم من قبلكم لابد من تداركه لامة ابراهيم و هو كما ترى اعتراض رافع متصل ثم سائر الآيات الواطية عقبها من اذبالها و توابعها لكونها ناطقة بالتوحيد و دلائله و هدم الشرك و توهين قواعده و صفة قدرة الله و سلطانه و وضوح حجته و برهانه - قرئ [يَرَوْنَ] بالباء - و الذاء [يَبْدِئُ] و يَبْدَأُ - و قوله [ثُمَّ يُعِيدُهُ] ليس بمعطوف على يَبْدِئُ و ليست الرؤية واقعة عليه و إنما هو اخبار على حياله بالاعادة بعد الموت كما وقع النظر في قوله فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ على البدأ دون الانشاء و نحوه قولك ما زلت أوتر فلانا و استخلفه على من أخلفه - فان قلت هو معطوف بحرف العطف فلا بد له من معطوف عليه فما هو - قلت هو جملة قوله أو لم يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ و كذلك و استخلفه معطوف على جملة قوله ما زلت أوتر فلانا - [ذَٰلِكَ] يرجع الى ما يرجع اليه هو في قوله وَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ من معنى يعيد - دل بقوله النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ على انهما نشأتان و ان كل واحدة منهما انشاء لبي ابتداء و اختراع و اخراج من العدم الى الوجود لا تفارقت بينهما الا ان الآخرة انشاء بعد انشاء مثله و الأوّل ليس كذلك - و قرئ النَّشْأَةَ و النَّشْأَةَ كالتأني و الرأفة - فان قلت ما معنى الانصاح بالعمه مع ايقاعه مبتدأ في قوله ثم الله يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ بعد اضماره في قوله كيف بدأ الخلق و كان القياس ان يقال كيف بدأ الله الخلق ثم ينشئ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ - قلت الكلام معهم كان واقعا في الاعادة / فيها

قَدِيرٌ ۝ يَعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ ۝ وَاللَّهُ تَقَبُّونَ ۝ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۝ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَكُونُ مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ نَمَّا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّمُوهُ فَانْتَجَبَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ۝ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ

كانت تصطك الركب فلما فرزهم في الابداء بانه من الله احتج عليهم بان الاعادة انشاء مثل الابداء فاذا كان الله الذي لا يعجزه شيء هو الذي لم يعجزه الابداء فهو الذي وجب ان لا تعجزه الاعادة فانه قال ثم ذاك الذي انشا النساء الاولى وهو الذي يندس النساء الآخرة للدلالة والتفدية على هذا المعنى ابرز اسمه و اوقعه مبتدا [يعذب من يشاء] تعذيبه [ويرحم من يشاء] رحمته ومعلق المشيئين مفسر مبين في مواضع من القرآن وهو من يستوجبهما من الكافر والفاسق اذا لم يتوب ومن المعصوم والقائب [تقبلون] تردون وترجعون * [وما أنتم بمعجزين] ركنم اي لا تفوتونه ان هريتم من حكمه وفضائه [في الأرض] الغسيخة [ولا في السماء] البقي هي افسح منها و ابسط لو كنتم فيها كقوله تعالى ان اسئطعتم ان تنفذوا من فطار السموات والأرض فانفذوا - وقيل ولا من في السماء كما قال حسان * شعره * امنن يعجز رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء * ويحتمل ان يراد - لا تعجزونه كيف ما هبطتم في مهاري الارض واعماقها او علوتم في الجروج والقلاع الذاهبة في السماء كقوله : لو كنتم في بروج مشيدة - اولا تعجزون امرة الجاري في السماء والارض ان يجري عليكم فيصيبكم بدلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء [يا ايها الله] بدلائله على وحدانيته وكذبه ومعجزاته ولقائه والبعث [ينسوا من رحمتي] وعيد اي يئاسون يوم القيمة كقوله ويوم تقوم الساعة بقلس العجزمون - او هو وصف لحالهم لان المؤمن انما يكون راجيا خاشعا فاما الكافر فلا يخطر بباله رجاء ولا خوف - او شبه حالهم في انتفاء الرحمة عنهم بحال من يئس من الرحمة - وعن قتادة ان الله ذم قوما هانوا عليه فقال اولئك ينسوا من رحمتي وقال انه لا يائس من روح الله الا القوم الكفرون فيذغبي للمؤمن ان لا يئاس من روح الله ولا من رحمته وان لا يئس عذابه وعقابه صفة المؤمن ان يكون راجيا لله خائفا * قرئ [جواب قومه] بالنصب والرفع [قالوا] قال بعضهم ايمض - او قاله واحد منهم وكان الباقون راضين فكانوا جميعا في حكم القائلين - وروي انه لم ينتفع في ذلك اليوم بالنار يعني يوم القيامة ابراهيم في النار ذلك لذهاب حرها * قرئ على النصب بغير اضافة وبإضافة - وعلى الرفع كذلك - فالنصب على وجهين على التعليل اي لتقودوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها واتفاقكم عليها وايتلافكم كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تحابهم وتصادقهم - وان يكون مفعولا ثانيا كقوله اتخذ الله هوبه اي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف - او اتخذتموها مودة بينكم بمعنى مودونة بينكم كقوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دونه الله أندادا يحبونهم كحب الله - وفي الرفع وجهان - ان يكون خبرا لان على ان ما موصولة - وان يكون

يُؤْمِنُونَ ۝ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ ۚ بَعْضٌ يَدْعُو بَعْضًا ۚ وَكَانَ الَّذِينَ كَفَرُوا ذُرِّيَةً مِّنْ لَّدُنْكَ يَصْطَرِفُونَ ۝ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ ۖ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي ۖ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ۚ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا ۚ وَآتَيْنَاهُ فِي الْآخِرَةِ لَمَنِ الصَّالِحِينَ ۝ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأَنْتُمْ الْفَاحِشَةُ مَا سَبَقَكُمْ

مودة العنكبوت ٢٩

الجزء ٢٠

ع ١٤

خبر مبتدأ محذوف والمعنى ان الاوثان مودة بينكم اي مودونة او سبب مودة - وعن عامر مودة بينكم بفتح بينكم مع الاضافة كما قرئ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ فَفَتَحَ وهو ناعل - وقرأ ابن مسعود آثَانًا إِنَّمَا مَوَدَّةُ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا اي انما تدوادون عليها او تدودونها في الحياة الدنيا ثم [يَوْمَ الْقِيَامَةِ] يقوم بينكم الدلائل والتباغض والتعادي يتلأعن العبد والعبد يتلأعن العبد والاصنام كقوله تعالى وَ يَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا - كان لوط ابن اخى ابراهيم وهو اول من آمن له حين رأى النار لم تحرقه - [وَقَالَ] يعنى ابراهيم [إِنِّي مُهَاجِرٌ] من كوثلى وهي من موان الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين ومن ثمه قالوا لكل نبي هجرة ولابراهيم هجرتان وكان معه في هجرته لوط وامراته سارة وهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة [إِلَىٰ رَبِّي] الى حيث امرني بالهجرة اليه [إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] الذي يمدني من اعدائي [الْحَكِيمُ] الذي لا يامرني الا بما هو مصلحتي * [أَجْرَهُ] الثناء الحسن والصلوة عليه آخر الدهر والذرية الطيبة والنبوَّة وان اهل المل كلهم يتولونه - فَاِنْ قُلْتَ مَا نَالَ اسْمُعِيلَ لَمْ يَذْكُرْ وَذَكَرَ اسْحَاقَ وَعَقِبَهُ - قُلْتَ قد دل عليه في قوله وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وكفى الدليل لشهرة امره وعلو قدره - فَاِنْ قُلْتَ ما المراد بالكتاب - قُلْتَ قصد به جنس الكتاب حتى دخل تحته ما نزل على ذرئته من الكتب الاربعة التي هي التوراة والزبور والانجيل والقرآن [وَلُوطًا] معطوف على ابراهيم او على ما عطف عليه - و[الْفَاحِشَةُ] الفعلة البالغة في القبح و[مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ] جملة مستأنفة مقررة لفحاشة تلك الفعل كان قائله قال لم كانت فاحشة فقيل له لان احدا قبلهم لم يقدم عليها اشمئزاً منها في طباعهم لانراط قبحها حتى أقدم عليها قوم لوط لخبث طينتهم وقدر طباعهم فالوا لم ينز ذكر على ذكر قبل قوم لوط قط - وقرئ إِنَّكُمْ بغير استفهام في الاول دون الثاني - قال ابو عبيد وجدته في الامام بحرف واحد بغير ياء و رأيت الثاني بحرفين الياء والقون * وقطع السبيل عمل قطاع الطريق من قتل النفس واخذ الاموال - وقيل اعتراضهم السابلة بالفاحشة - وعن الحسن قطع النسل باتيان ما ليس بحوث - والمنكر عن ابن عباس هو الخذف بالحصى والرمي بالبندق والفرقة ومضع العلك والسواب بين الناس وحل الاضرار والسباب والفحش في المزاج - وعن عائشة رضي الله عنها كانوا يتحابون - وقيل السخرية بمن مر بهم - وقيل المجاهرة في ناديم بذلك العمل وكل معصية فاعطاهم اذبح من سترها ولذلك جاء من خرق جلباب الحياء فلاغية له - ولا يقال للمجلس ناد الا مادام فيه اهله فاذا قاموا عنه لم يبق ناديا [اِنْ كُنْتَ

سورة العنكبوت ٢٩

الجزء ٢٠

ع ١٥

بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ۝ أَتُنْكُمُ لِلتَّائُونَ الرِّجَالِ وَ تَقَطَّعُونَ السَّبِيلَ ۝ وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ ۝ نَمَّا
كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ
الْمُفْسِدِينَ ۝ وَلَمَّا جَاءَتْ رَحْمَتُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا إِنَّا مَهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ ۝ إِنْ أَهْلُهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ۝
قَالَ إِنْ فِيهَا لُوطٌ ۝ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا ۝ لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَاتَهُ ۝ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ۝ وَلَمَّا
أَنَّ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَ ضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ۝ قَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۝ إِنَّا مُنْجِيُونَ ۝ وَأَهْلَكَ
إِلَّا أَمْرَاتَكَ ۝ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ۝ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۝
وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ وَ إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۝ قَالَ يَقَوْمِ أَاعْبَدُوا اللَّهَ وَ ارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ

مِنَ الصَّادِقِينَ [فيما تعدناه من نزل العذاب - كانوا يفسدون الناس بحملهم على ما كلوا عليه من المعاصي و الفواحش طوعاً و كرهاً و لانهم ابتدعوا الفاحشة و سنوها فيمن بعدهم و قال الله تعالى الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدَرُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زُرْنَاهُمْ عَذَابًا مَوْقُوتًا ۝ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ ۝ فاراد لوط عليه السلام ان يشتد غضب الله عليهم فذكر لذلك مئة المفسدين في وعائه * [بالبشرى] هي البشارة بالولد و الذائلة و هما اسحق و يعقوب و اضافة مهلكوا اضافة تخفيف لا تعربف و المعنى الاستقبال - و القرية سدوم اللتي قيل فيها اجور من قاضي سدوم [كانوا ظالمين] معناه ان الظلم قد استمر من زمانهم الجاهلية في الايام السالفة و هم عليه مصرور و ظلمهم كفرهم و الوان معاصيهم [ان فيها لوطاً] ليس اخبارا لهم بكونه فيها و انما هو جدال في شانه لانهم لما علوا اهلها بظلمهم اعترض عليهم بان فيها من هو بريء من الظلم و اراد بالجدال اظهار الشفقة عليه و ما يجب للمؤمن من التحزن لاختيه و التشمير في نصرته و حياطنه و اخوف من ان يمسه اذى او يلحقه ضرر - قال قتادة لا يرى المؤمن ان لا يحوط المؤمن الا ترى الى جوابهم بانهم اعلم منه [بمن فيها] يعذون نحن اعلم منك و اخبر بحال لوط و حال قومه و امتيازهم منهم الامتياز البين و انه لا يستاهل ما يستاهلون فحفظ على نفسك و هو عليك الخطب - و قرى [لَنَنْجِيَنَّهُ] بالتشديد و التخفيف و كذلك مُنْجِيُونَ - [ان] صلة أكدت وجود الفعلين مترقبا احدهما على الآخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما كأنهما رجدا في جزء واحد من الزمان كأنه قيل كما احس بمجيئهم فاجاءته المسائة من غير ريب خيفة عليهم من قومه [وَ ضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا] و ضاق بشانهم و بتدبير امرهم ذرعه اي طاقته و قد جعلت العرب ضيق الذراع و الذرع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا رحب الذراع بكذا اذا كان مطيقا له و الاصل فيه ان الرجل اذا طالت ذراعه نال ما لا يذاله انقصير الذراع فضررب ذلك مثلا في العجز و القدر - الرجز و الرجزس العذاب من قولهم ارتجزو ارتجس اذا اضطرب لما يلحق المعذب من القلق و الاضطراب و قرى [مُنْزِلُونَ] مخففا و مشددا [منها] من القرية [آيَةً بَيِّنَةً] هي اثار منازلهم الخربة - و قيل بقية الحجارة - و قيل الماء الامود على وجه الارض - و قيل اخبر عما صنع بهم [لِقَوْمٍ] متعلق بتركنا او ببينة [وَ ارْجُوا] و افعلوا ما

وَلَا تَعْدُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝ فَكَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جُثَمِينَ ۞ وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ
تَبَيَّنَ لَكُم مِّنْ مَّسْكِنِهِمْ ۖ فَفَقَّه ۚ وَزَيْنَ لَّهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ۞ وَقَارُونَ
وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ ۚ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ۞ فَلَمَّا أَخَذْنَا
بِذُنُوبِهِمْ ۖ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ۖ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ ۖ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ ۖ وَمِنْهُمْ
مَّنْ أَغْرَقْنَا ۖ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَاءَ
كَمَثَلِ الْعَنَكَبُوتِ ۖ اتَّخَذَتْ بِعَبْقَرٍ ۚ وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبِيتَ الْعَنَكَبُوتُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا

ترجون به العاقبة فأقيم المستتب مقام السبب - أو أمروا بالرجاء والمراد اشتراط ما يسوغه من الإيمان كما
يوهم الكافر بالشرعيات على إرادة الشرط - وقيل هو من الرجاء بمعنى الخوف - والرجفة الزلزلة الشديدة -
وعن الضحاک صيحة جبرئيل لأن القلوب رجفت لها [فِي دَارِهِمْ] في بلدكم وأرضهم - أو في ديارهم
فاكتفي بالواحد لأنه لا يلبس [جُثَمِينَ] بركبتين على الركب ميتين [وَعَادًا] منصوب باضمار اهلكنا
لأن قوله فَأَخَذْنَاهُمُ الرَّجْفَةَ يدل عليه لأنه في معنى الإهلاك [وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُم] ذلك يعني ما وصفه من إهلاكهم
[مِن] جهة [مَسْكِنِهِمْ] إذا نظرت إليها عند مروركم بها وكان أهل مكة يمترون عليها في أسفارهم فيبصرونها
وكانوا مستبصرين ففقه متمكنين من النظر والافتكار وأكنهم لم يفعلوا - أو كانوا متبينين أن العذاب نازل بهم
لأن الله تعالى قد بين لهم على السنة الرسل ولكنهم لجوا حتى هلكوا [سَابِقِينَ] فائتين أدركهم أمر الله فلم
يفوتوه - الحاصب لقوم لوط وهي ريح عاصف خيها حصباء - وقيل ملك كان يرميهم - والصيحة لمدبرين
وتمود - والخسف القارون - والغرق لقوم نوح وفرعون - الغرض تشبيه ما اتخذوه مثلاً ومعتمداً في دينهم
وتوكلوا من دون الله بما هو مثل عذد للناس في الوهن وضعف القوة وهو نسج العنكبوت إلا تولى إلى
مقطع التشبيه وهو قوله وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبِيتَ الْعَنَكَبُوتُ - فإن قلت ما معنى قوله لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ
وكل أحد يعلم وهن بيت العنكبوت - قلت معناه لو كانوا يعلمون أن هذا مثلهم وأن أمر دينهم بالغ هذه الغاية
من الوهن - وجه آخر وهو أنه إذا صح تشبيه ما اعتمدوا في دينهم ببيت العنكبوت وقد صح أن أوهر
البيوت بيت العنكبوت فقد تبين أن دينهم أوهر الأديان لو كانوا يعلمون - أو أخرج الكلام بعد تصحيح
التشبيه مخرج المجاز فكأنه قال وإن أوهر ما يعتمد عليه في الدين عبادة الأوثان لو كانوا يعلمون - ولقائل
أن يقول مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقياس إلى المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت يتخذ بيتاً
بالإضافة إلى رجل يبني بيتاً باجر وجص أو ينحته من صخر وكما أن أوهر البيوت إذا استقرتها بيتاً
بيتاً بيت العنكبوت كذلك أضعف الأديان إذا استقرتها ديناً ديناً عبادة الأوثان لو كانوا يعلمون - قريح
يُدْعُونَ بالقاء والياء وهذا تأكيد للمثل وزيادة عليه حيث لم يجعل ما يدعونه شيئاً [وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ]
فيه تجهيل لهم حيث عبدوا ما لبس بشيء لأنه جماد ليس معه مصحح العلم والقدرة أصلاً وتركوا عبادة

سورة العنكبوت ٢٩
الجزء ٢١
ع ١٦

يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۚ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ۝ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۖ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ أَتُلَّ مَا أَوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۖ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ۝

القادر القاهر على كل شيء الحكيم الذي لا يفعل شيئاً الا بحكمة و تدبير . كان الجهلة و السفهاء من قريش يقولون ان رب محمد يضرب المثل بالذباب و العنكبوت و يضحكون من ذلك فلذلك قال [وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ] اي لا يعقل صحتها و حسنها و فائدتها الا هم لان الامثال و التشبيهات انما هي الطرق الى المعاني المحتجبة في الامتار حتى تبرزها و تكشف عنها و تصورها لانهم كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك و حال الموحد . و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه [بِالْحَقِّ] اي بالغرض الصحيح الذي هو حق لا باطل و هو ان تكونا مساكين عباده و عبرة للمعتبرين منهم و دلائل على عظم قدرته الا ترى الى قوله ان في ذلك لآية للمؤمنين و نحوه قوله تعالى وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ [الصَّلَاةُ] تكون لطفاً في ترك المعاصي فكأنها ناهية عنها . فان قلت كم من مصل يتركب و لا تنهاه صلواته . قلت الصلوة اللتي هي الصلوة عند الله المستحق بها الثواب ان يدخل فيها مقدماً للقوة النصوح متقياً لقوله تعالى إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ و يصليها خاشعاً بالقلب و الجوارح . فقد روي عن حاتم كان رجلي على الصراط و الجنة عن يميني و النار عن يساري و ملك الموت من فوقني و أهلي بين الخوف و الرجاء ثم يحوطها بعد ان يصليها فلا يحبطها فهي الصلوة اللتي تنهى عن الفحشاء و المنكر . و عن ابن عباس من لم تأمره صلواته بالمعروف و تنهه عن المنكر لم يزد بصلواته من الله الا بُعداً . و عن الحسن من لم تنهه صلواته عن الفحشاء و المنكر فليست صلواته بصلوة و هي وبال عليه . و قيل من كان مراعياً للصلوة جرة ذلك الى ان ينتهي عن السيئات يوماً . فقد روي انه قيل لرسول الله ان فلاناً يصلي بالنهار و يسرق بالليل فقال ان صلواته لتدعه . و روي ان فتى من الانصار كان يصلي معه الصلوات و لا يدع شيئاً من الفواحش الا ركبته فوصف له فقال ان صلواته ستنهاه فلم يلبث ان تاب و على كل حال فان المراعي للصلوة لابد ان يكون ابعد من الفحشاء و المنكر ممن لا يراعيها و ايضاً فكم من مصلين تنهاهم الصلوة عن الفحشاء و المنكر و اللبظ لا يقتضي ان لا يخرج واحد من المصلين عن قصيتها كما تقول ان زيدا ينهى عن المنكر فليس غرضك انه ينهى عن جميع المذاكير و انما تريد ان هذه الخصلة موجودة فيه و حاصله منه من غير اقتضاء للعموم [وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ] يريد و للصلوة اكبر من غيرها من الطاعات و سماتها بذكر الله كما قال فَاتَّقُوا اللَّهَ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ و انما قال وَلَذِكْرُ اللَّهِ يستغنى بالتعليل كانه قال و للصلوة اكبر لانهما ذكر الله . ا و لَذِكْرُ اللَّهِ عند الفحشاء و المنكر و ذكر نهيه عنهما و وعيده عليهما اكبر فكان اولى بان ينهى

وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقَوْلُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ
إِلَيْكُمْ وَإِلَيْنَا وَإِلَيْكُمْ رَاجِعٌ ۚ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ٥ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ۚ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ
يُؤْمِنُونَ بِهِ ۚ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ۚ وَمَا تَجْحَدُ بِإِيْنَانَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ٦ وَمَا كُنْتَ تَقْلَمُ مِنْ قَبْلِهِ
مِنْ كَذِبٍ ۚ وَلَا تَخْطُ بِبَيْمِينِكَ إِذَا قَرَأْتَ الْمُبْتَلُونَ ٧ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ۚ

سورة الممتكوت ٢٩

الجزء ٢١

ع ١٤

من اللطف الذي في الصلوة - وعن ابن عباس وَاذْكُرِ اللَّهُ إِتَاكُمْ بِرَحْمَتِهِ أَكْبَرَ مِنْ ذِكْرِكُمْ آيَاهُ بِطَاعَتِهِ
[وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ] من الخير والطاعة فيثيبكم احسن الثواب [بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ] بالخصلة
التي هي احسن وهي مقابلة الخشونة باللين والغضب بالكظم والسورة بالانابة كما قال إدفع بِالَّتِي
هِيَ أَحْسَنُ [إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا] فاقطعوا في الاعتداء والعناد ولم يقبلوا الفصح ولم ينفذ فيهم الرنق
فاستعملوا معهم الغلظة - وقيل إِلَّا الَّذِينَ أَذْرَأَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحَتَمَ - وقيل إِلَّا الَّذِينَ اثْبَتُوا الْوَلَدَ
وَالشُّرَيْكَ وَقَالُوا يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ - وقيل معناه وَلَا تُجَادِلُوا الْإِدْخَالِينَ فِي الْإِذْمَةِ الْمُؤْمِنِينَ لِلْجَزِيَّةِ إِلَّا
بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا فَنَبَذُوا الدِّمَةَ وَمَنَعُوا الْجَزِيَّةَ فَإِنَّ أُولَئِكَ مَجَادِلَتُهُمْ بِالسَّيْفِ - وعن قتادة
الآية منسوخة بقوله تعالى قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُجَادِلُكُمْ أَشَدُّ مِنْ السَّيْفِ وَقَوْلُهُ
[قَوْلُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا] من جنس المجادلة بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ - وعن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ
عَلَّمَ مَا حَدَّثَكُمْ أَهْلَ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَكُتِبَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ كَانَ بَاطِلًا لَمْ
تُصَدِّقُوهُمْ وَإِنْ كَانَ حَقًّا لَمْ تُكَذِّبُوهُمْ * ومثل ذلك الانزال [أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ] أي انزلناه مصدقا لسائر
الكتب السماوية تحقيقا لقوله آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ - وقيل وكما انزلنا الكتاب إلى من كان
قبلك أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ [فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ] هم عبد الله بن سلام ومن آمن معه [وَمِنْ هَؤُلَاءِ]
من أهل مكة - وقيل أراد بِالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ الذين تقدموا عهد رسول الله من أهل الكتاب ومن هَؤُلَاءِ
ممن في عهده منهم [وَمَا تَجْحَدُ بِإِيْنَانَا] مع ظهورها وزوال الشبهة عنها إلا المتوكلون في الكفر المصمتون
عليه - وقيل هم كعب بن الأشرف واصحابه * وانت أمي ما عرفك احد قط بثلاثة كذاب ولا خط [إِذَا]
لو كان شيء من ذلك لي من الدابة والخط [قَرَأْتَ الْمُبْتَلُونَ] من أهل الكتاب وقالوا الذي نجد
في كتبنا أمي لا يكتب ولا يقرأ وليس به - أو لا تأبى مشركوا مكة وقالوا لعله تعلمه أو كتبه بيده - فإن قلت
لم سماءهم مبطلين ولولم يكن أميا وقالوا ليس بالذي نجد في كتبنا لكانوا صادقين محققين ولكن أهل
مكة أيضا على حق في قولهم لعله تعلمه أو كتبه فإنه رجل قارئ كاتب - قلت سماءهم مبطلين لأنهم
كفروا به وهو أمي بعيد من الريب فكأنه قال هؤلاء المبطلون في كفرهم به لو لم يكن أميا لارتابوا أشد
الريب فحين ليس بقارئ كاتب فلا رجة لارتبابهم - وشيء آخر هو ان سائر الانبياء لم يكونوا أميين و
وجب الايمان بهم وبما جاؤا به لكونهم مصدقين من جهة الحكيم بالمعجزات فثبت انه قارئ كاتب فما

سورة العنكبوت ٢٩
 الجزء ٢١
 ع ١

وَمَا يَجْعَدُ يَأْتِيَنَّ إِلَّا الظَّالِمُونَ ۝ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ ۚ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ ۚ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرًا لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيِّنًا وَبَيِّنَاتٍ شَهِيدًا ۚ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ وَبَسِّطْ جَنُودَكَ بِالْعَذَابِ ۚ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ ۚ

لهم لم يؤمنوا به من الوجه الذي آمنوا منه بموسى وعيسى على ان المعزولين ليسا بمعجزين وهذا المعزول معجز فاذا هم مبطلون حيث لم يؤمنوا به وهو آتي ومبطلون لو لم يؤمنوا به وهو غير آتي - فان قلت ما فائدة قوله يبين ذلك - قلت ذكر اليمين وهي الجارحة التي يزول بها الخط زيادة تصوير لما نفى عنه من كونه كاتباً الا ترى انك اذا قلت في الايات رأيت الامير بخط هذا الكتاب يبينه كان اشد لاثباتك انه تولى كذبه فذلك النفي [بل] القرآن [ايث يثبت في صدور] العلماء به وحفاظه وهما من خصائص القرآن كون آياته بينات الاعجاز و كونه محفوظا في الصدور يتلوه اكثر الامة ظاهرا بخلاف سائر الكتب فانها لم تكن معجزات وما كانت تقرأ الا من المصاحف ومنه ما جاء في صفه هذه الامة مدرهم اناجيلهم [وَمَا يَجْعَدُ] بآيات الله الواضحة الا المتوعلون في الظلم المكابرون * قرئ آية و آيت ارادوا هذا انزل عليه آية مثل ناقة صالح ومائدة عيسى ونحو ذلك [انما الايات عند الله] ينزل آيتها شاء ولوحده ان ينزل ما تفترحونه لفعل [وانما انما نذير] كلف الانذار وابانته بما اعطيت من الايات وليس لي ان اخير على الله آياته فاقول انزل علي آية كذا دون آية كذا مع علمي ان الغرض من الآية تدوت الدلالة و الايات كلها في حكم آية واحدة في ذلك - ثم قال [اولم يكفهم] آية مغذية عن سائر الايات ان كانوا طالبين للحق غير متعنتين هذا القرآن الذي تدرم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان فلا يزال معهم آية ثابتة لاتزل ولا تضحل كما تزل كل آية بعد كونها تكون في مكان دون مكان - [ان في] مثل هذه الآية الموجودة في كل مكان وزمان الى اخر الدهر [لرحمة] لنعمة عظيمة لا تشكر وتذكر [لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ] - وقيل اولم يكفهم يعزي اليهود اننا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك - وقيل ان ناما من المسلمين اتوا رسول الله بكشف قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما ان نظر اليها القاها وقال كفى بها حمقة قوم او ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير فيديهم فنزلت والوجه ما ذكرناه [كفى بالله بيني وبينكم شهيدا] اني قد بلغتكم ما ارسلت به اليكم و اذرتكم وانكم تابلتموني بالجمد والتكذيب [يعلم ما في السموات والارض] فهو مطلع على امري وامركم وعالم بحقي وباطلكم [والذين آمنوا بالباطل] منكم وهو ما تعبدون من دون الله [وكفروا بالله] و آياته [اولئك هم الخاسرون] المغبونون في صفتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان الا ان الكلام ورد مورد الانصاف كقوله وانا اويأكم لعلني هدي اوتي فليل مبين وقول حسن ع * فسر كما اخبركم الله * وروي ان كعب بن الاشرف واصحابه

مودة العنكبوت ٢٩

الجزء ٢١

ع ١

وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ * وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ * يَوْمَ يَغْشَاهُمْ
 الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُرُّوهُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * يُعَذِّبُ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ أَرْضِي
 وَاسِعَةً فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ * كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ * ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

قالوا يا محمد من يشهد لك بانك رسول الله فنزلت * كان استعجال العذاب استهزاء منهم وتكديبا
 والنصرين الحارث هو الذي قال اللهم امطر علينا حجارة من السماء كما قال اصحاب الايكة فاسقط علينا
 كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ [وَلَوْ لَا أَجَلٌ] قد سماه الله وبيّنه في اللوح لعذابهم ووجب الحكمة تأخيره الى ذلك
 الاجل المسمى [لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ] عاجلا والمراد بالاجل الآخرة لما روي ان الله تعالى وعد رسول الله
 ان لا يعذب قومه ولا يستأصلهم وان يؤخر عذابهم الى يوم القيمة - وقيل يوم بدر - وقيل وقت مفاتهم
 بأجالهم [لَمُحِيطَةٌ] اي ستحيط بهم يوم يغشاهم العذاب - او هي محيطه بهم في الدنيا لان المعاصي التي
 توجبها محيطه بهم - اولانها ما لهم ومرجعهم لا محالة فكانها الساعة محيطه بهم [يَوْمَ يَغْشَاهُمْ] على هذا منصوب
 بمضمر اي يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ كان كَيْتَ وكَيْتَ و[مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ] كقوله لهم مِنْ فَوْقِهِمْ
 ظَلَّلَ مِنَ الدَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظَلَّلَ [وَيَقُولُ] قريع بالفون والياء [مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] اي جزاء * معنى الآية ان
 المؤمن اذا لم يتحمل له العبادة في بلد هو فيه ولم يتش له امر دينه كما يحب فليهاجر عنه الى بلد
 يُقَدَّرُ انه فيه اسلم قلبا واصح دينا واكثر عبادة واحسن خشوعا ولعمري ان البقاع تتفاوت في ذلك
 التفاوت الكثير ولقد جربنا و جرب أولونا فلم نجد فيما دُرنا و دارنا اعون على قهر النفس وعصيان
 الشهوة واجمع للقلب المتلقت واضم اللهم المنتشر راحف على الغداعة و اطرد للشيطان و ابعد من كثير
 من الفتن و اضبط الامر الديني في الجملة من مكنتي حرم الله و جوار بيت الله فله الحمد على ما سهل
 من ذلك و قرب و رزق من الصبر و ارزق من الشكر - وعن النبي صلى الله عليه و آله و سلم من قر
 بدينه من ارض الى ارض و ان كان شبرا من الارض استوجب الجنة و كان رفيق ابراهيم و محمد - وقيل هي في
 المستضعفين بمكة الذين نزل فيهم آلم تكن ارض الله واسعة ففهاجر فيها و انما كان ذلك لان امر دينهم
 ما كان يستتب لهم بين ظهرائي الكفرة [فَأِيَّايَ فَاعْبُدُونِ] في المتكلم نحو اياه ضربته في الغائب و اياك
 عصمتك في المخاطب و التقدير فإيائي فاعبدوا فاعبدون - فان قلت ما معنى الفاء في فاعبدون و تقديم المفعول -
 قلت الفاء جواب شرط محذوف لان المعنى ان ارضي واسعة فان لم تخلصوا العبادة لي في ارض
 فاخلصوها لي في غيرها ثم حذف الشرط و مؤوض من حذفه تقديم المفعول مع اداة تقديمه معنى الاختصاص
 و الاخلاص * لما امر عباده بالحرص على العبادة و صدق الاهتمام بها حتى يتطلبوا لها ارفق البلاد و ان
 شععت اتبعه قوله [كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ] اي واجدة مرارته و كربه كما يجد الذائق طعم المذوق و معناه انكم
 ميتون فواصلون الى الجزاء و من كانت هذه عاقبته لم يكن له بد من التزود لها و الامتداد بجهده

لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ نِعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ ۝ الَّذِينَ صَبَرُوا وَصَلَّىٰ رَبُّهُمْ يَقُولُونَ ۝ وَكَانَ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ۚ وَاللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَاسْتَخَارَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ۝ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَيَقْدِرُ لَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ كُلُّ الْحَمْدِ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝ وَمَا هِيَ إِلَّا نُفُوسُ النَّاسِ

[لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا] - ونوع لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا وهو النزل للاقامة يقال نوي في المنزل ونوي هو ونوي غيرة ونوي غير متعد فاذا تعدى بزيادة همزة النقل لم يتجاوز مفعولا واحدا نحو ذهب واذهبته والوجه في تعديته الى ضمير المؤمنين والى العرف اما اجراؤه مجرى لنزلاتهم ونُبَوِّئَنَّهُمْ او حذف الجار وإيصال الفعل او تشبيهه الظرف الموقت بالمبهم - وقرأ يحيى بن رثاب فَنِعْمَ بزيادة الفاء [الَّذِينَ صَبَرُوا] على مفارقة الاطمان والهجرة لاجل الدين وعلى اذى المشركين وعلى العجى والمصابى وعلى الطاعات وعن المعاصي ولم يتوكلوا في جميع ذلك الا على الله * لما امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة فكان يقول الرجل منهم كيف اقدم بلدة ليست لي فيها معيشة فَنَزَلْتُ - والدابة كل نفس دبت على رجليه الارض عقلت ارام تعقل [لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا] لا تطيق ان تحمله لضعفها عن حمله [اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ] اي لا يرزق تلك الدواب الضعاف الا الله ولا يرزقهم ايضا ايها الاقرباء الا هو وان كدتم مطيقين لحمل ارزاقكم وكسبها لانه لو لم يُقَدِّركم ولم يقدر لكم اسباب الكسب لكنتم اعجز من الدواب التي لا تحمل - وعن الحسن لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا لا تنحدره انما تصبغ فيرزقها الله - وعن ابن عبيدة ليس شيء يخبأ الا الانسان والذلة والفاقة - وعن بعضهم رأيت البليل يحتكر في حضنائه ويقال للعقوى مخايبى الا انه يذسها [وَهُوَ السَّمِيعُ] لقولكم نخشى الفقر والضيعة [الْعَلِيمُ] بما في ضمائرهم * الضمير في [سَأَلْتَهُمْ] لاهل مكة [فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ] فكيف يصرفون عن توحيد الله وان لا يشركوا به مع اقاربهم بانه خالق السموات والارض - قَدَّرَ الرِّزْقَ وقدره بمعنى اذا ضيقه - فان قلت الذي رجع اليه الضمير في قوله وَ يَقْدِرُ لَهُ هو مَنْ يَشَاءُ فكان بسط الرزق وقدره جعلا لواحد - قلت يحتمل الوجهين جميعا - ان يريد ويقدر لمن يشاء فوضع الضمير موضع مَنْ يَشَاءُ لان من يشاء مبهم غير معين فكان الضمير مبهما مثله - وان يريد تعاقب الامر بين على واحد على حسب المصلحة [إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم - استحمد رسول الله صلى الله عليه وآله وآله وملم على انه ممن اقرب نحو ما اقربوا به ثم نفعه ذلك في توحيد الله ونفي الانداد والشركاء عنه ولم يكن اقرارا عاطلا كاتقار المشركين وعلى انهم اقرروا بما هو حجة عليهم حيث نسبوا النعمة الى الله وقد جعلوا العبادة للصنم ثم قال [بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ] ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد - اولاً يَعْقِلُونَ ما تريد بقولك الْحَمْدُ لِلَّهِ ولا يفظنون لم

الْأَلْهَوُ وَالْعِبَابُ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ * لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَا اللَّهُ الْمُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ فَلَمَّا فَجَّجْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ۝ لِيُكْفَرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ۚ وَلِيُتَمَتَّعُوا ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝

سورة العنكبوت ٢٩

الجزء ٢١

ع ٢

حمدت الله عند مقالتهن * [هذه] فيها ازدياد الدنيا و تصغير لامرها و كيف لا يصغرها و هي لا تزول عنده جناح بعوضة يريد ما هي لسرعة زوالها عن اهلها و موتهم عنها الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفوتون [وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ] اي ليس فيها الا حيوة مستمرة دائمة خالدة لا موت فيها فكأنها في ذاتها حيوة - و الحيوان مصدر حيوي و قياسه حيوان فقلبت الياء الثانية واوا كما قالوا حيوة في اسم رجل و به سمي ما فيه حيوة حيوانا قالوا اشترى من الموتان و لا تشتري من الحيوان و في بقاء الحيوان زيادة معني ليس في بقاء الحيوة و هي ما في بقاء فعلان من معني الحركة و الاضطراب كالنزوان و اللغضان و التهبان و ما اشبه ذلك و الحيوة حركة كما ان الموت سكون فمجيدته على بقاء دال على معني الحركة مبالغة في معني الحيوة و لذلك اختيرت على الحيوة في هذا الموضع المقضي للمبالغة [لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ] فلم يؤثروا الحيوة الدنيا عليها - فان قلت بم اتصال قوله فَإِذَا رَكِبُوا - قلت بمحذوف دل عليه ما وصفهم به و شرح من امرهم معناه هم على ما وصفو به من الشرك و العناد [فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَا اللَّهُ الْمُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ] كاذبين في صورة من يخافون الله من المؤمنين حيث لا يذكرن الا الله و لا يدعون معه الها اخر و في تسميتهم مخلصين ضرب من التهنيت [فَلَمَّا فَجَّجْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ] و امضوا عادوا الى حال الشرك - و الام في [لِيُكْفَرُوا] محتملة - ان تكون لام كي و كذلك في وَلِيَتَمَتَّعُوا فيمن قرأها بالكسر و المعنى انهم يعودون الى شركهم ليكونوا بالعود الى شركهم كافرين بنعمة النجاة قاصدين التمتع بها و التلذذ لا غير على خلاف ما هو عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة اذا انجاهم الله ان يشكروا نعمة الله في انجائهم و يجعلوا نعمة النجاة ذريعة الى ازدياد الطاعة لا الى التمتع و التلذذ - و ان تكون لام الامر و قراءة من قرأ وَلِيَتَمَتَّعُوا بالسكون تشهد له و نحوه قوله تعالى اَعْمَلُوا مَا شَأْنَكُمْ اِنَّهٗ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ - فان قلت كيف جاز ان يأمر الله بالكفر و بان يعمل العصاة ما شاءوا و هو ناه عن ذلك و متوقع عليه - قلت هو مجاز عن التخذلان و التخليعة و ان ذلك الامر متسخط الى غاية و مثاله ان ترى الرجل قد عزم على امر و عندك ان ذلك الامر خطأ و انه يؤدي الى ضرر عظيم فتبائع في نصحه و استنزله عن رأيه فاذا لم ترمه الا الالباء و التصميم حردت عليه و قلت انت و شانك و افعل ما شئت فلا تريد بهذا حقيقة الامر و كيف و الامر بالشيء مراد له و انت شديد الكراهة متحسر و لك انك تقول له فاذا قد ابيت قبول النصيحة فانت اهل لي قال لك افعل ما شئت و تبعت عليه للتبدين لك اذا فعلت صحة رأيي الناصح و فساد رأيك * كانت العرب حول مكة يغزو بعضهم بعضا و يتغاورون و يتناهبون و اهل مكة قارون آمنون فيها لا يغزون و لا يغار عليهم مع قلةهم و كثرة العرب فدكرهم الله هذه النعمة الخاصة عليهم و رحمتهم بانهم يؤمنون بالباطل الذي هم عليه و مثل

سورة العنكبوت ٢٩
الجزء ٢١
ع ٣

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مِمَّا رِثُوا وَنَسَخْنَا مِنْهُ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۝
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۝ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ۝
وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۝ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ۝

حزنها
٣٥٧

سورة الروم مكية وهي ستون آية وستة ركوعا

كلماتها
٨٢٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

الْأَسْمَاءُ ۝ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝ فِي آدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝ فِي بَضْعِ سِنِينَ ۝ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ

هذه النعمة المكشوفة الظاهرة وغيرها من النعم التي لا يقدر عليها الا الله وحده مكفورة عندهم • افتراءهم على الله كذبا زعمهم ان الله شريكا - وتكذيبهم بما جاءهم من الحق كفرهم بالرسول والكذاب - وفي قوله [لَمَّا جَاءَهُ] تصفية لهم يعني لم يتلعنوا في تكذيبه وقت «معوية» ولم يفعلوا كما يفعل المراجيح العقول المتنبتون في الامور يسمعون الخبر فيستعملون فيه الروية والفكر ويستأنون الى ان يضح لهم صدقه او كذبه [أَلَيْسَ] تقرير لثوابهم في جهنم كقوله • ع • الستم خير من ركب المطايا • قال بعضهم ولو كان استفهاما ما اعطاه الخليفة مائة من الابل - وحقيقته ان الهمزة همزة الانكار دخلت على النفي فرجع الى معنى التقرير فمها وجهان - احدهما الا يتنوروا في جهنم والا يستوجبوا الثواب فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق هذا التكذيب - والثاني الم يصح عندهم ان في جهنم مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ حتى اجتروا مثل هذه الجراءة • اطلق المجاهدة ولم يقيدها بمفعول ليتناول كل ما يجب مجاهدته من النفس الامارة بالسوء والشيطان واعداء الدين [فِينَا] في حقنا ومن اجلنا ولوجهنا خالصا [لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا] لنهدينهم هداية الى مبل الخير وتوفيقا لقوله وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى - وعن ابي سليمان الداراني وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا عِلْمُوا لَنَهْدِيَنَّهُمْ اِلَى مَا لَمْ يَعْلَمُوا - وعن بعضهم من عمل بما يعلم وفق لما لا يعلم - وقيل ان الذي نرى من جهلنا بما لا نعلم انما هو من تقصيرنا فيما نعلم [لَنَعَ الْمُحْسِنِينَ] لناصرهم ومعينهم - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين •

سورة الروم

القراءة المشهورة الكثيرة [غُلِبَتِ] بضم الغين - رَسَّيْغَلِبُونَ بفتح الياء - و الأرض ارض العرب لان الأرض المعهودة عند العرب ارضهم و المعنى غلبوا في ادنى ارض العرب منهم وهي اطراف الشام - او اراد ارضهم على انابة الالم مناب المضاف اليه اي في ادنى ارضهم الى عدوهم - قال مجاهد هي ارض الجزيرة وهي ادنى ارض الروم الى فارس - وعن ابن عباس الأردن و نعلطين - و قرى في آدْنَى الْأَرْضِ - و البضع ما بين

قَبْلَ وَمِنْ بَعْدَ ۝ وَيَوْمَئِذٍ يُفْرِجُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ يَنْصُرُ اللَّهُ ۝ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ۝ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝
سورة الروم ٣٠
الجزء ٢١

ع ٣

الثالث الى العشر من الاصمعي - وقيل احتربت الروم و فارس بين اذرعائ و بصرى فغلبت فارس الروم فبلغ الخبر مكة فشق على النبي صلى الله عليه وآله وسلم و المسلمين لان فارس مجوس لا كتاب لهم و الروم اهل الكتاب و فرج المشركون و شمتوا و قالوا انتم و النصارى اهل الكتاب و نحن و فارس اميون و قد ظهر اخواننا على اخوانكم و لنظفروا نحن عليكم فخرت فقال لهم ابو بكر رضي الله عنه لا يقرر الله اعينكم فوالله لتظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت يا اما فضيل اجعل بيننا اجلا اتاحدك عليه و المذاهبة المراهنة فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما و جعل الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال البضع ما بين الثلث الى التسع فزائده في الخطر و مادة في الاجل فجعلها مائة قلووس الى تسع سنين و مات ابي من جرح رسول الله و ظهرت الروم على فارس يوم الحديبية و ذلك عند رأس سبع سنين - و قيل كان النصر يوم بدر للفريقين فاخذ ابو بكر الخطر من ذرية ابي و جاء به الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال تصدق به - و هذه الآية من الآيات البينة الشاهدة على صحة النبوة و ان القرآن من عند الله لانها انباء عن علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله - و قرئ غلبهم بسكون اللام و الغلب و الغلب مصدران كالجلب و الجلب و الحلب و الحلب - و قرئ غلبت الروم بالفتح - و سيعلمون بالضم و معناه ان الروم غلبوا على ريف الشام و ميغلبهم المسلمون في بضع سنين و عند انقضاء هذه المدة اخذ المسلمون في جهاد الروم - و اضافة غلبهم تختلف باختلاف القراءتين فهي في احدهما اضافة المصدر الى المفعول و في الثانية اضافته الى الفاعل و مثالهما محرم عليكم اخراجهم - و لن يخلف الله وعده - فان دلت كيف صحت المذاهبة و انما هي قمار - فلت عن فتادة انه كان ذلك قبل تحريم القمار - و من مذهب ابي حنيفة و محمد ان العقود الفاسدة من عقود الربوا و غيرها جائزة في دار الحرب بين المسلمين و الكفار و قد احتجوا على صحة ذلك بما عهده ابو بكر بينه و بين ابي بن خلف [من قبل و من بعد] اي في اول الوقتين و في اخرهما حين غلبوا و حين يغلبون كانه قيل من قبل كونهم عابدين و هو وقت كونهم مغلوبين و من بعد كونهم مغلوبين و هو وقت كونهم غالبين يعني ان كونهم مغلوبين اولاً و غالبين آخراً ليس الا بامر الله و قضائه و تلك الايام نداولها بين الناس - و قرئ من قبل و من بعد على البحر من غير تقدير مضاف اليه و اقتطاعه كانه قيل قبل و بعداً بمعنى اولاً و آخراً [و يومئذ] و يوم تغلب الروم على فارس و يحل ما وعده الله من غلبتهم [يفرح المؤمنون بنصر الله] و تغلبهم من له كتاب على من لا كتاب له و غلب من شمت بهم من كفار مكة - و قيل نصر الله هو اظهار صدق المؤمنين فيما اخبروا به المشركين من غلبة الروم - و قيل نصر الله انه ولي بعض الظالمين بعضاً و فرق بين كلمهم حتى تغلبوا و تفاقموا و قل هو لاء شوكة هؤلاء و في ذلك

وَعَدَ اللَّهُ ۖ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ ۝ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ وَإِنْ كَذِبًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِي رَبِّهِمْ لَكُفْرُونَ ۝ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

قوة للإسلام - وعن أبي سعيد الخدري وافق ذلك يوم بدر وفي هذا اليوم نُصِرَ المؤمنون [وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ] ينصر عليكم تارةً وينصركم أخرى [وَعَدَ اللَّهُ] مصدر مؤكد كقولك لك علي ألف درهم عرفاً لأن معناه اعترف لك بها اعترافاً و وعد الله ذلك وعداً لأن ما سبقه في معنى وعد - ذمهم الله بأنهم غفلوا في أمور الدنيا بله في أمر الدين وذلك أهم كادوا أصحاب تجارات ومكاسب - وعن الحسن بلغ من حدق أحدهم أنه يأخذ الدرهم فيفقره بأممعه فيعلم أروى هو أم جدد * وقوله [يَعْلَمُونَ] بدل من قوله لا يعلمون - وفي هذا الإبدال من الذكاة أنه إبداء مفعله وجعله بحيث يقوم مقامه ويستمد مفعله ليعاملك أنه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا - وقوله [ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا] يفيد أن للدنيا ظاهراً وباطناً فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها وباطنها وحقيقتها أنها سبيل إلى الآخرة ينزود منها إليها بالطاعة والأعمال الصالحة وفي تكدير الظاهر أنهم لا يعلمون إلا ظاهراً واحداً من جملة الظواهر [وَهُمْ] الثانية يجوز أن يكون مبتدأ و [غَفْلُونَ] خبره و الجملة خبرهم الأولى - وإن يكون تكريراً للأولى و غَفْلُونَ خبر الأولى و آية كانت فذكرها مناد على أنهم معدن الغفلة عن الآخرة ومقرها ومعلمها وإياها منهم تدبّع و اليهم ترجع * [فِي أَنفُسِهِمْ] يحتمل - أن يكون ظناً كأنه قيل أو لم يحسبوا التفكر في أنفسهم أي في قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكر لا يكون إلا في القلوب والكثرة زيادة تصوير أحوال المتفكرين كقولك اعتدته في قلبك وأضرته في نفسك - وإن يكون صلة للتفكر كقولك تفكر في الأمر وأجال فيه فكرة [وَمَا خَلَقَ] متعلق بالقول المحذوف معناه أو لم يتفكروا فيقولوا هذا القول - و قيل معناه فيعلموا لأن في الكلام دليلاً عليه [إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى] أي ما خلقها باطلاً و عبثاً بغير غرض صحيح و حكمة بالغة ولا لتبقى خالدة و إنما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة و بتقدير أجل مسمى لأبد لها من أن تنتهي إليه و هو أيام الساعة ووقت الحساب و الثواب و العقاب إلا ترى إلى قوله تعالى أَحْسِبْتُمْ أَنَّكُمْ خُلِقْتُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ أَلَيْسَ لَاتَرْجِعُونَ كيف سمى تركهم غير راجعين إليه عبثاً - والباء في قوله تعالى [إِلَّا بِالْحَقِّ] مثلها في قولك دخلت عليه بتياب السفر واشترى الفرس بسرجه ولجامه تريد اشتراه وهو ملتبس بالسرجه و اللجام غير منفك عنهما وكذلك المعنى ما خلقها إلا وهي ملتبسة بالحق مقترنة به - ما قلت إذا جعلت في أنفسهم صلة للتفكر معناه - قلت معناه أو لم يتفكروا في أنفسهم التي هي أقرب إليهم من غيرها من المخلوقات و هم أعلم و أخبر بأحوالها منهم بأحوال ما عداها فيندبروا ما أودعها الله ظاهراً وباطناً من غرائب الحكم الدالة على التدبير دون الإهمال و أنه لأبد لها من انتهاء إلى وقت يجازيها فيه الحكيم

صورة الروم ٣٠

الجزء ٢١

ع ٤

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ط كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ط
فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ط ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّؤَالُ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ع اللَّهُ يَذَرُ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْبُدُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ⑤ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ⑥
وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شَيْءٍ عَنْهُمْ شَعْوًا ⑦ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كُفَرِينَ ⑧ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفَخُونَ ⑨ نَامًا الَّذِينَ

الذي يبرأ امرها على الاحسان احسانا وعلى الاساءة مثلها حتى يعلموا عند ذلك ان سائر الخلق كذلك
امرها جار على الحكمة و التدبير و انه لابد لها من الانتهاء الى ذلك الوقت - و المراد بآيات ربهم
الاجل المسمى * [أَوَلَمْ يَسِيرُوا] تقرير لسيرهم في البلاد و نظرهم الى آثار المدبرين من عاد و ثمود و غيرهم من
الأمم العاتية ثم اخذ يصف لهم احوالهم و أنهم [كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ] و حرثوها قال الله تعالى
لَا ذَاوُلُ يُثْبِرُ الْأَرْضَ - وقيل لبقرا الحثث المنيعة - وقالوا سمي ثورا لاثارته الأرض وبقرة لانها تبقرها اي تشقها
[وَعَمَرُوهَا] يعني اولئك المدبرون [أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا] من عمارة اهل مكة و اهل مكة اهل واد غير
ذي زرع منهم ازاره الأرض اصلا و لا عمارة لها رأسا فما هو الا تكم بهم و بضعف حالهم في دنياهم لان معظم
ما يستظهر به اهل الدنيا و يتباهون به امر الدهقنة و هم ايضا ضعاف القوي فقله كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً اي
عاد و ثمود و اضربهم من هذا القليل كقوله أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً و ان كان هذا
ابلع لانه خالق القوي و القدر فما كان تدميره اياهم ظلما لهم لى حاله مضافية المظلم و لكنهم ظلموا انفسهم
حيث عملوا ما اوجب تدميرهم - قرئ [عَاقِبَةً] بالنصب و الرفع - و [السُّؤَالُ] تاذيب الاسوأ و هو الاتبع
كما ان الحسن تاذيب الحسن و المعنى انهم عوقبوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السُّؤَالُ الا انه
وضع المظهر موضع المضمرا اي العقوبة التي هي اسوأ العقوبات في الآخرة و هي جهنم اللتي اُعدت
للكافرين - و [أَنْ كَذَّبُوا] بمعنى لَنْ كَذَّبُوا - و يجوز ان يكون اَنْ بمعنى اَي لانه اذا كان تفسير الاساءة التكنذيب
و الاستهزاء كانت في معنى القول فحو نادى و كذب و ما اشبه ذلك - و وجه آخر هو ان يكون أَسَاءُوا
السُّؤَالُ بمعنى افتروا الخطيئة اللتي هي اسوأ الخطايا و اَنْ كَذَّبُوا عطف بيان لها و خبر كان محذوف
كما يحذف جواب لَمَّا و لو ارادة الإبهام [ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ] اي الى ثوابه و عقابه - و قرئ بالتاء و الياء -
الابلاس ان يبقى بائسا ساكتا متحيرا يقال ناظرته فابلس اذا لم يلبس و يئس من ان يحترج و منه
الذاقة بالبلاس اللتي لا ترغو و قرئ يَبْلِسُ بفتح الهمزة اذا اسكته [مِنْ شُرَكَائِهِمْ] من الذين
عبدوهم من دون الله [وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كُفَرِينَ] اي يكفرون بالهيتهم و يسجدونها - او كانوا في الدنيا
كافرين بمعبيهم - و كُتِبَ شُعُورًا في المصحف بوار قبل الالف كما كذب علموا بَنِي إِسْرَائِيلَ و كذلك
كُتِبَتِ السُّؤَالُ بالف قبل الياء اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها - الضمير في
[يَنْفَخُونَ] للمسلمين و الكافرين لدلالة ما بعده عليه - و عن الحسن هو تفرق المسلمين و الكافرين هؤلاء في عليين

سورة الروم ٣٠
الجزء ٢١
ع ٤

أَمَّنُوا وَاعْمَلُوا الصَّالِحَاتِ فَبِمَ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ۝ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَفَتَّحِ الْأُخْرَىٰ قَارِعَاتٍ
فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ ۝ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۝ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ۝ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُخَيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۝

وهؤلاء في أسفل السافلين - وعن فتادة فرقة لا اجتماع بعدها [في روضة] في بستان وهي الجنة والتذكير
لابهام امرها وتفخيمه والروضة عذد العرب كل ارض ذات نبات وماء وفي امثالهم احسن من بيضة في روضة
يريدون بيضة الذعامة [يُحْبَرُونَ] يسرون يقال حبره اذا سره سرورا تهلل له وجهه وظهر فيه اثوه - ثم اختلفت
فيه الافاويل لاحتماله وجوه جميع المسائر - فعن مجاهد يكرمون - وعن فتادة يُنعمون - وعن ابن كيسان
يحلون - وعن ابي بكر بن عديش التيجان على رؤسهم - وعن وكيع السماع في الجنة - وعن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم انه ذكر الجنة وما فيها من النعيم وفي آخر القوم اعراشي فقال يا رسول الله هل في الجنة
من سماع قال نعم يا اعراشي ان في الجنة لذهرا حامتها الابكار من كل بيضاء حوامانية يتغذون باصوات
لم تسمع الخلائق بمثلها فط فذلك افضل نعم الجنة قال الرازي فسألت ابا الدرداء بم يتغذون قال بالتسبيح -
وروي ان في الجنة لاشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت
العرش فتقع في تلك الاشجار فتتحرك تلك الاجراس باصوات او سمعها اهل الدنيا لما اتوا طربا [مُخَضَّرُونَ]
لا يغيبون عذبه ولا يخفف عنهم كتوله وما هم بخارجين منها لا يفقر عنهم - لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر
ما يوصل الى الوعد وينجي من الوعيد - والمراد بالتسبيح ظاهرة الذي هو تذكير الله من السوء والثناء عليه
بالخير في هذه الارفات لما يتجدد فيها من نعمة الله الظاهرة - وقيل الصلوة - وقيل لابن عباس هل
تجد الصلوات الخمس في القرآن قال نعم وتلا هذه الآية [تُمْسُونَ] صلواتا المغرب والعشاء [وَتُصْبِحُونَ] صلوة
الفجر [وَعَشِيًّا] صلوة العصر [وَتُظْهِرُونَ] صلوة الظهر وقوله وعشيّا متصل بقوله حين تُمْسُونَ - وقوله وَلَهُ الْحَمْدُ
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اعتراف بينهما ومعناه ان على المميزين كلهم من اهل السموات والارض ان يحمدوه -
فان قلت لم ذهب الحسن الى ان هذه الآية مدنية - قلت لانه كان يقول فرضت الصلوات الخمس
بالمدينة وكان الواجب بمكة ركعتين في غير وقت معلوم - وانقول الاكثر ان الخمس انما فرضت بمكة - وعن
عائشة رضي الله عنها فرضت الصلوة ركعتين فلما قدم رسول الله المدينة اقرت صلوة السفر وزيد في صلوة
الحضر - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحن الله
حين تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ الآية - وعنه عليه السلام من قال حين يصبح فسبحن الله حين تُمْسُونَ وَحِينَ
تُصْبِحُونَ الى قوله وَكَذَلِكَ نُخْرِجُكَ ادرك ما فاتته في يومه ومن قالها حين يمسي ادرك ما فاتته في ليلته -
وفي قراءة عكرمة حين تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ والمعنى تُمْسُونَ فيه وَتُصْبِحُونَ فيه كقوله يوماً لا تجزي
نفس عن نفس شيئا بمعنى فيه [الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ] الطائر من البيضة [وَالْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ] البيضة

وَكَذَلِكَ نُخْرِجُونَ ۝ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ۝ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافَ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَاكِنُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ۝ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ مَضَلِّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ۝ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ

مودة الروم ٣٠
الحجرات ٢١
ع ٥

من الطائر - و احياء الارض اخراج النبات منها [وَكَذَلِكَ نُخْرِجُونَ] ومثل ذلك الاخراج نُخْرِجُونَ من القبور وقُبِعْتُونَ والمعنى ان الابداء و الامعاء متساويان في قدرة مَنْ هو قادر على الطرد و العكس من اخراج الميت من الحي و اخراج الحي من الميت و احياء الميت و اماتة الحي - و قرئت الميِّت بالمشديد وَنُخْرِجُونَ بفتح الناء - [خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ] لانه خالق اصلهم منه و [إِذَا] للمفاجات و تقديره ثم فاجأكم وقت كونكم بشراً منتشرين في الارض كقوله وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۖ [مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا] لان حواء خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعِ آدَمَ وَالنِّسَاءُ بَعْدَهَا خُلِقْنَ مِنْ أَصْلَابِ الرِّجَالِ - او من شكل انفسكم و جنسها لا من جنس آخر و ذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من الانف و السكون و ما بين الجنسين المختلفين من التناحر [وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ] التواد و التراحم بعصمة الزواج بعد أن لم تكن بينكم سابقة معرفة ولا لقاء ولا سبب يوجب القعاطف من قرابة او رحم - عن الحسن المودة كناية عن الجماع و الرحمة عن الواد كما قال وَرَحْمَةً مِّنَّا - وقال ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدًا - ويقال سَكَنَ إِلَيْهِ إِذَا مَالَ إِلَيْهِ كَقَوْلِهِمْ انْقَطَعَ إِلَيْهِ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ وَ مِنْهُ السَّكَنُ وَهُوَ الْإِلْفُ الْمَسْكُونُ إِلَيْهِ فَعَلُ بِمَعْنَى مَفْعُول - وفيل ان المودة و الرحمة من قبل الله وان العرك من قبل الشيطان * الْأَلْسِنَةُ اللُّغَاتُ - او اجناس النطق واشكاله خالف عَزَّ و علا بين هذه الاشياء حتى لا تكاد تسمع مَنْطِقَيْنِ متفقين في همس واحد ولا جهازة ولا حدة ولا رخاوة ولا فصاحة ولا كثرة ولا نظم ولا اسلوب ولا غير ذلك من صفات النطق واحواله و كذلك الصُّور و تخطيطها و الالوان و تنويعها و لاختلاف ذلك وقع المعارف و آلا ملو اتفقت و تشابكت و كانت ضربا واحدا لوقع التجاهل و الالتباس و لتعطلت مصالح كثيرة و ربما رأيت توأمين يشتبهان بالحليّة فيعمروك الخطاء في التمييز بينهما و تعرف حكمة الله في المخالفة بين الحلي و في ذَلِكَ آية بيّنة حيث ولدوا من اب واحد و قرعوا من اصل فذروهم على كثرة اللغى لا يعلمها الا الله مختلفون متفادون - و قرئت لِلْعَالَمِينَ بفتح الهمزة و كسرهما ويشهد للكسر قوله تعالى وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ * هذا من باب اللف و ترتيبه و من آياته مقامكم و ابتغائكم من فضله بالليل و النهار الا انه فصل بين القرينين الاولين بالقرينين الآخرين لانهما زمانان و الزمان و الواقع فيه كشيء واحد مع اعانة اللف على الاتحاد و يجوز ان يراد مَنَامُكُمْ في الزمانين و ابْتِغَاؤُكُمْ فيهما و الظاهر هو الاول لتكرره في القرآن و احد المعاني ما دل عليه القرآن يسمعون بالأذان الواعية * في [يُرِيكُمُ] وجهان - افعال أن - و انزال الفعل منزلة المصدر وبها

سورة الزم ٣٠ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَخْطِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ط إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ©
الجزء ٢١ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ط ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ © وَلَهُ مَن
ع ٥ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ط كُلُّ لَّهُ قَانُونٌ © وَهُوَ الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ط وَلَهُ الْمَثَلُ

فُسِّرَ الْمَثَلُ تَسْمَعُ بِالْمَعْنَى خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ وَقَوْلُ الْقَائِلِ * شَعْرٌ * وَقَالُوا مَا تَشَاءُ فَقَالَتْ أَلَهُوَ * إِلَى الْإِصْبَاحِ
أَتَرَ ذِي الْإِثْرِ * [خَوْفًا] مِنَ الصَّاعِقَةِ أَوْ مِنَ الْإِخْلَافِ [وَطَمَعًا] فِي الْغَيْثِ - وَقِيلَ خَوْفًا لِلْمَسَافِرِ وَطَمَعًا
لِلْمَحَاضِرِ وَهُمَا مَنْصُوبَانِ عَلَى الْمَفْعُولِ لَهُ - فَإِنْ قُلْتَ مِنْ حَقِّ الْمَفْعُولِ لَهُ أَنْ يَكُونَ فَعَلًا لِفَاعِلِ الْفِعْلِ الْمَعْلُولِ
وَالْخَوْفُ وَالطَّمَعُ لَيْسَا كَذَلِكَ - قُلْتَ فِيهِ وَجْهَانِ - أَحَدُهُمَا أَنْ الْمَفْعُولَيْنِ فَاعِلُونَ فِي الْمَعْنَى لِأَنَّهُمْ رَأَوْا مَكَانَهُ
مِثْلَ بَعْضِكُمْ رَأَى الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا - وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ عَلَى تَقْدِيرِ حَذَفِ الْمُضَافِ أَيْ ارَادَةَ خَوْفٍ وَارَادَةَ
طَمَعٍ فَحَذَفَ الْمُضَافَ وَاقْدِمَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ - وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالَيْنِ أَيْ خَائِفَيْنِ وَطَامِعَيْنِ - وَقُرِئَ
يُنْزِلُ بِالتَّشْدِيدِ * [وَمِنْ آيَاتِهِ] قِيَامُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاسْتِمْسَاكُهُمَا بِغَيْرِ عَمَدٍ [بِأَمْرِهِ] أَيْ بِقَوْلِهِ كُنَا
فَائِئْتَيْنِ وَالْمَرَادُ بِاقَامَتِهِ لِهَمَا وَارَادَتُهُ لِكُونِهِمَا عَلَى صِفَةِ الْقِيَامِ دُونَ الزَّوَالِ - وَقَوْلُهُ [إِذَا دَعَاكُمْ] بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ يَرْيَكُمُ
فِي إِقْبَاعِ الْجُمْلَةِ مَوْقِعَ الْمَقْرُونِ عَلَى الْمَعْنَى كَأَنَّهُ قَالَ وَمِنْ آيَاتِهِ قِيَامُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ خَرَجَ الْمُتَوَسِّمُ
مِنَ الْقُبُورِ إِذَا دَعَاهُمْ دَعْوَةً وَاحِدَةً يَا أَهْلَ الْقُبُورِ أَخْرُجُوا وَالْمَرَادُ سُرْعَةَ رَجُوعِ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ تَوَقُّفٍ وَلَا
تَلَبُّسٍ كَمَا يُجِيبُ الدَّاعِيَ الْمَطَاعُ دَعْوَتَهُ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ * شَعْرٌ * دَعْوَتٌ كَلِيبًا دَعْوَةً فَكَانَمَا * دَعْوَتُ بِهِ ابْنُ الطُّوْدِ
أَوْ هُوَ أَسْرَعُ * يَرِيدُ بِابْنِ الطُّوْدِ الصَّدِيقَ أَوْ الْحَبْرَ إِذَا تَدَهَّدَى - وَأَمَّا عَطْفُ هَذَا عَلَى قِيَامِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِذَمِّ
بَيَانًا لِعَظَمِ مَا يَكُونُ مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ وَاقْتِدَارِهِ عَلَى مِثْلِهِ وَهُوَ أَنْ يَقُولَ يَا أَهْلَ الْقُبُورِ قُومُوا فَلَا تَبْقَى نَسْمَةٌ
مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ الْأَقَامَتِ تَنْظُرُ كَمَا قَالَ تَعَالَى ثُمَّ نَفِخْ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ قَوْلُكَ دَعْوَتُهُ
مِنْ مَكَانٍ كَذَا كَمَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَكَانُكَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَكَانُ صَاحِبِكَ تَقُولُ دَعْوَتُ زَيْدًا مِنْ أَعْلَى الْجَبَلِ
مَنْزِلَ عَلِيٍّ وَدَعْوَتُهُ مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي فَطُلِعَ إِلَيْهِ - فَإِنْ قُلْتَ بِمِثْلِ تَعْلُقِ [مِنَ الْأَرْضِ] أَوَّلَ الْفِعْلِ أَوْ بِالْمَصْدَرِ -
قُلْتَ هِيَ بَاتٌ إِذَا جَاءَ نَهْرُ اللَّهِ بِطَلِّ نَهْرِ مَعْقِلٍ - فَإِنْ قُلْتَ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ إِذَا وَإِذَا - قُلْتَ الْأَوَّلَى لِلشَّرْطِ
وَالثَّانِيَةِ لِلْمُفَاجَأَةِ وَهِيَ تَنْوِبُ مَنَابِ الْفَاءِ فِي جَوَابِ الشَّرْطِ - وَقُرِئَ تَخْرُجُونَ بِضَمِّ الدَّاءِ وَتَنْكِحُهَا [قَانِقُونَ]
مَنْقَادُونَ لَوْجُودِ أَعْمَالِهِمْ فِيهِمْ لَا يَمْتَنِعُونَ عَلَيْهِ * [رَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ] فِيمَا يُجِيبُ عِنْدَكُمْ وَيَنْقَاسُ عَلَى أَصُولِكُمْ
وَيَقْتَضِيهِ مَعْقُولُكُمْ لِأَنَّ مَنْ أَعَادَ مِنْكُمْ صَنْعَةً شَيْءٌ كَانَتْ أَسْهَلُ عَلَيْهِ وَأَهْوَنُ مِنْ أَنْشَائِهَا وَتَعْتَذِرُونَ لِلصَّانِعِ إِذَا
خَطِئَ فِي بَعْضٍ مَا يُنْشِئُهُ بِقَوْلِكُمْ أَوَّلَ الْغَزْوِ أُخْرَى وَتُسَمُّونَ الْمَاهِرَ فِي صِنَاعَتِهِ مَعَاوِدًا تَعْنُونَ أَيْ عَاوِدَهَا
كَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى حَتَّى مَرَّنَ عَلَيْهَا وَهَانَتْ عَلَيْهِ - فَإِنْ قُلْتَ لِمَ ذَكَرَ الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ وَهُوَ أَهْوَنُ وَالْمَرَادُ بِهِ
الْإِعَادَةُ - قُلْتَ مَعْنَاهُ وَأَنْ يَعِيدَهُ أَهْوَنُ عَلَيْهِ - فَإِنْ قُلْتَ لِمَ أَخْرَجْتَ الصَّلَاةَ فِي قَوْلِهِ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَقَدْ مَتَّ
فِي قَوْلِهِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ - قُلْتَ هَذَا قَصْدُ الْإِخْتِصَاصِ وَهُوَ مَحْذُورٌ فَقِيلَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَأَنْ كَانَ مُسْتَصْعَبًا

هورة الروم ٣٠

الجزء ٢١

ع ٩

الربع

الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ صَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ
إِيمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ

عندكم ان يولد بين هم و عاقر و اما ههنا فلا معنى للاختصاص كيف و الامر مبني على ما يعقلون من ان الاعادة اسهل من الابتداء فلو قدمت الصلة لتغير المعنى - فان قلت ما بال الاعادة امتعظت في قوله ثم اذا دعاكم حتى كتابها فضلت على قيام السموات و الارض بامر ثم هونت بعد ذلك - قلت الاعادة في نفسها عظيمة ولكنها هونت بالقياس الى الانشاء - و قيل الضمير في عليه للخلق و معناه ان لبعث اهون على الخلق من الانشاء لان تكوينه في حد الاستحكام و التمام اهون عليه و نقل تبعاً و كبداً من ان يتنقل في احوال و يتدرج فيها الى ان يبلغ ذلك الحد - و قيل الاهون بمعنى الهين - ووجه اخر و هو ان الانشاء من قبيل التفضل الذي يتخير فيه الفاعل بين ان يفعله و ان لا يفعله و الاعادة من قبيل الواجب الذي لا بد له من فعله لانها لجزء الاعمال و جزاؤها واجب - و الانفعال - اما محال و المحال ممتنع اصلاً خارج عن المقدور - و اما ما يصرف الحكيم عن فعله صارف وهو القبيح و هو رديف المحال لان الصارف يمنع وجود الفعل كما تمنعه الاحالة - و اما تفضل و انتفضل حالة بين بين لفاعل ان يفعله و ان لا يفعله - و اما واجب لا بد من فعله و لا سبيل الى الاخلال به فكان الواجب ابعد الافعال من الامتناع و اقربها من الحصول فلما كانت الاعادة من قبيل الواجب كانت ابعد الافعال من الامتناع و اذا كانت ابعدها من الامتناع كانت ادخلها في التأتي و التسهل فكانت اهون منها و اذا كانت اهون منها كانت اهون من الانشاء - [و له المثل الأعلى] اي الوصف الاعلى الذي ليس لغيره مثله قد عُرف به و وصف في السموات و الارض على أسنة الخلائق و أسنة الدلائل و هو انه القادر الذي لا يعجز عن شيء من انشاء و اعادة و غيرهما من المقدرات و يدل عليه قوله [وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] اي القاهر لكل مقدور الحكيم الذي يجري كل فعل على قضايها حكمته و علمه - وعن مجاهد المثل الأعلى قول لا اله الا الله و معناه و له الوصف الاعلى الذي هو الوصف بالوحدانية و بعضه قوله صَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ - و قال الزجاج و له المثل الأعلى في السموات و الارض اي قوله وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ قد ضرب لكم مثلاً فليما يصعب و يسهل يورد التفسير الاول * فان قلت اي فرق بين من الاول و الثانية و الثالثة في قوله مِّنْ أَنفُسِكُمْ - مما مَلَكَتْ إِيْمَانُكُمْ - من شُرَكَاءَ - قلت الاول لا ابتداء كأنه قال اخذ مثلاً و انتزعه من اقرب شيء منكم و هي انفسكم و لم يبعد - و الثانية للتبعيض - و الثالثة مزيدة لتأكيد الاحتشام التجاري مجرى النفي و معناه هل ترضون لانفسكم و عبيدكم امثالكم بشر كعبيد كعبيد ان يشارككم بعضهم [فِي مَا رَزَقْتُمْ] من الاموال و غيرها تكونون انتم و هم فيه على السواء من غير تفصلة بين حر و عبيد تهابون ان تستبدوا بتصرف دينهم و ان تغفلوا بتدبير عليهم كما يهاب بعضكم بعضاً من الاحرار فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب و مالئ الاحرار و العبيد ان تجعلوا بعض عبيده

يَعْقِلُونَ ۝ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ۖ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ۝
فَاتِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۖ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۖ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَلِكَ الدِّينُ
الْقَدِيمُ ۚ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ مَذِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝
مِنَ الَّذِينَ قَرَعُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۝ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ
مُذِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آتَاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يَشْكُرُونَ ۝ لِيَكْفُرُوا بِمَا اتَّيَاهُمْ ۖ فَتَمَتَّعُوا بِهِ

له شركاء - [كَذَلِكَ] اي مثل هذا التفصيل [نَفَصِلُ الْآيَاتِ] اي نبينها من التمثيل مما يكشف المعاني
وبوضوحها لانه بمنزلة التصوير و التشكيل لها الا ترى كيف صور الشرك بالصورة المشوهة * [الَّذِينَ ظَلَمُوا]
اي اشركوا كقوله تعالى إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ [بِغَيْرِ عِلْمٍ] اي اتبعوا اهواءهم جاهلين لان العالم اذا
ركب هواه ربما رده عامه و رقه و اما الجاهل فيبني على وجهه كالبهيمة لا يقيه شيء [مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ] مَنْ
خذله و لم يلفظ به لعلمه انه ممن لا لطف له فمن يقدر على هداية مثله - وقوله [وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ]
دليل على ان المراد بالاضلال الخذلان [فَاتِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ] مَقُومٌ وَجْهَكَ له وعدله غير ملتفت عنه يمينًا
ولا شمالًا وهو تمثيل لانزاله على الدين واستقامته عليه و ثباته و اهتمامه بسبابه فان من اهتم بالشئ
عقد عليه طرفه و حدد اليه نظره و قوم له وجهه مَقْبِلًا به عليه و [حَنِيفًا] حال من المأمور - او من الدين -
[فِطْرَتَ اللَّهِ] اَلْزَمُوا فِطْرَةَ اللَّهِ - او عليكم فطرة الله وانما اضمرت على خطاب الجماعة لقوله مُذِيبِينَ إِلَيْهِ حال من
الضمير في الزموا - وقوله وَاتَّقُوهُ - وَاقِيمُوا - وَلَا تَكُونُوا معطوف على هذا المضمرة - و الفِطْرَةُ الخَلْقَةُ الا ترى الى
قوله لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ والمعنى انه خالقهم قائلين للتوحيد ودين الاسلام غير فائين عنه و لا مذكربن له لكونه
مُجَابِرًا للعقل مسارتًا للنظر الصحيح حتى لو تركوا لما اختاروا عليه دينًا اُخْرَ من غوى منهم فباغوا
شياطين الانس و الجن - و منه قوله صلى الله عليه و آله و سلم كل عبادي خُلِقْتُ حُنْفَاءً فَاجْتَلِثْتُمُ
الشياطين عن دينهم و امرهم ان يَشْرِكُوا بي غيري و قوله كل مولود يُولَدُ على الفطرة حتى يكون ابواه
هما اللذان يَهْتَدِيَانِ وَيُنْصِرَانِ [لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ] اي ما ينبغي ان تبدل تلك الفطرة او
تَغْيَر - فان قلت لم وحد الخطاب اولا ثم جمع - قات خطوب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم
اولًا و خطاب الرسل لامتة مع ما فيه من التعظيم الامام ثم جمع بعد ذلك للبيان و التلخيص
[مِنَ الَّذِينَ] بدل من الْمُشْرِكِينَ - فَأَرَقُوا دِينَهُمْ تركوا دين الاسلام - و قرئ [قَرَعُوا دِينَهُمْ] بالشديد اي جعلوه
آدِيَانًا مختلفة لاختلاف اهوائهم [وَكَانُوا شَيْعًا] فِرْقًا كل واحدة تُشَايع امامها الذي اضلها [كُلُّ حِزْبٍ]
منهم فرح بمذهبه ممرور بحسب باطله حقًا - و يجوز ان يكون مِنَ الَّذِينَ منقطعاً مما قبله و معناه من
المقارفين دينهم كل حزب فرحين بما لديهم و لكنه رفع فَرِحُونَ على الوصف لكل كقوله ع * و كل خليل
غير هاضم نفسه * اَلْضُرُّ الشدة من هزال او مرض او قحط او غير ذلك - و الرَحْمَةُ الخلاص من الشدة -

فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ أَمْ أَنْزَلْنَاهُ عَلَىٰ هِمًّا لَّنَا يَهْوَىٰ إِلَيْكُمْ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ۝ وَإِذَا أَنْزَلْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا ۝
 وَإِنْ تُصِيبُهُمْ صَبَّةٌ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْطُطُونَ ۝ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۝
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ مُّؤْمِنُونَ ۝ فَأَتَىٰ ذَا الْقُرْنَىٰ حَقُّهُ وَالْمِسْكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ ۝ ذَٰلِكَ حَبِيرُ الْمَدِينِ
 يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ۝ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا لَّيْرَبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرُدُّونَهَا
 إِلَى اللَّهِ ۝ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ۝ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ۝ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ

وَاللَّامِ فِي [اِبْكَرًا] مَجَارِئِهَا لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا [فَمَتَّعُوا] نَظِيرِ اِعْمَالُوا مَا شِئْتُمْ [فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ] وبال
 نَمُتْكُمْ - وقرأ ابن مسعود وَلِيَتَمَتَّعُوا * لِسُلْطَانِ الْحِجَّةِ - وتكلمه مَجَارِئُ كَمَا تَقُولُ كِتَابُهُ نَاطِقٌ بِكَذَا - وهذا مما
 يَطُوقُ بِهِ الْقُرْآنَ - ومعناه الدلالة والشهادة كأنه خال فهو يشهد بشركهم وبصحة - وَمَا فِي [بِمَا كَانُوا] مصدرية أي
 يكونهم بالله يُشْرِكُونَ - ويحوز أن تكون موصولة ويرجع الضمير إليها ومعناه فهو يتكلم بالأمر الذي بصيبه
 يُشْرِكُونَ - ويحتمل أن يكون المعنى أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ ذَا سُلْطَانٍ أَيْ مَلَكًا مَعَهُ بَرَهَانٌ فَذَلِكَ الْمَلِكُ يَتَكَلَّمُ
 بِالْبَرَهَانِ الَّذِي بِسَبَبِهِ يُشْرِكُونَ * [وَإِذَا أَنْزَلْنَا النَّاسَ رَحْمَةً] أي نعمة من مطر أو سعة أو صحة فَرِحُوا بِهَا -
 [وَإِنْ تُصِيبُهُمْ صَبَّةٌ] أي بلاء من جَدَبٍ أو ضَيْقٍ أو مَرَضٍ أو سَبَبٍ فِيهَا شَوْمٌ مَعَاصِيَهُمْ فَنَطَوُّوا مِنَ الرَّحْمَةِ -
 ثُمَّ انْكَرَ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ قَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ هُوَ الْبَاسِطُ الْقَابِضُ فَمَا لَهُمْ يَغْضُطُونَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَمَا لَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ تَائِبِينَ
 مِنَ الْمَعَاصِيِ الَّتِي عَوَّدُوا بِالشَّدَةِ مِنْ أَجْلِهَا حَتَّى يَبْعُدَ إِلَيْهِمْ رَحْمَتُهُ * حَقُّ ذِي الْقُرْنَى صَلَوةُ الرَّحِمِ -
 وَحَقُّ الْمِسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ صَيِّبُهُمَا مِنَ الصَّدَقَةِ الْمَسْمُومَةِ لِهَما - وقد احتجَّ أَبُو حَنِيْفَةَ بِهَذِهِ الْآيَةِ فِي
 وَجُوبِ النِّفْقَةِ لِلْمَحَارِمِ إِذَا كَانُوا مُحْتَاجِينَ عَاجِزِينَ عَنِ الْكَسْبِ - وَعِنْدَ الشَّاعِعِيِّ لَا نِفْقَةُ بِالْقِرَاةِ
 إِلَّا عَلَى الْوَلَدِ وَالْوَالِدَيْنِ قَاسٌ سَائِرُ الْعَرَابِيَّةِ عَلَى ابْنِ الْعَمِّ لِأَنَّهُ لَا يَدْنِيهِمْ - مَنِ قَلَّتْ كَيْفَ تَعْلُقُ قَوْلَهُ
 [فَأَتَى ذَا الْقُرْنَى] بِمَا قَبْلَهُ حَتَّى جِيءَ بِالْفَاءِ - قَلَّتْ مَا ذَكَرْنَا السَّيِّئَةَ أَصَابَتْهُمْ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ أَتْبَعَهُ ذَكَرَ
 مَا يَجِبُ أَنْ يُفْعَلَ وَمَا يَجِبُ أَنْ يُتْرَكَ [يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ] يُحْتَمَلُ - أَنْ يَرَانِ بِوَجْهِهِ ذَاتَهُ أَوْ جِهَتَهُ وَجَابَهُ -
 أَيْ يَقْصِدُونَ بِمَعْرِفَتِهِ إِيَّاهُ خَالِصًا وَحَقًّا كَقَوْلِهِ تَعَالَى إِلَّا ابْتَغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى - أَوْ يَقْصِدُونَ جِهَةَ التَّقَرُّبِ
 إِلَى اللَّهِ لِاجْتِهَادِهِ الْآخَرِيَّ وَالْمَعْنِيَّانِ مُتَقَارِبَانِ وَلَكِنْ الطَّرِيفَةُ مُخْتَلِفَةٌ * هَذِهِ الْآيَةُ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى
 يَتَحَقَّقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيَرْبِي الصَّدَقَاتِ سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ يَرِيدُ وَمَا أُعْطَيْتُمْ أَكَلَةَ الرِّبَا [مَنِ رَّبًّا لَّيْرَبُوا فِي] أَمْوَالِهِمْ
 لِيَزِيدَ وَيَزَكُو فِي أَمْوَالِهِمْ فَلَا يَزَكُو عِنْدَ اللَّهِ وَلَا يَبَارِكُ فِيهِ [وَمَا آتَيْتُمْ مِّن زَكَاةٍ] أَيْ صَدَقَةٍ تَبْتَغُونَ بِهِ
 وَجْهَهُ خَالِصًا لَا تَطْلُبُونَ بِهِ مَكَانَةً وَلَا رِيَاءً وَسَمْعًا [فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ] ذَوُوا الْأَضْعَافِ مِنَ الْحَسَنَاتِ
 وَنَظِيرُ الْمُضْعَفِ الْمُقْوِي وَالْمُؤَسَّرُ لِذِي الْقُرَّةِ وَالْيَسَارِ - وَقُرْبَى بِفَتْحِ الْعَيْنِ - وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي تَقْيِيفٍ وَكَانُوا
 يُرِيدُونَ - وَقِيلَ الْمُرَادُ أَنْ يَهْبِ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ أَوْ يَهْدِي لَهُ اِيْعَوْضَهُ أَكْثَرَ مِمَّا رَهَّبَ أَوْ أَهْدَى فَلَيْسَتْ تِلْكَ
 الزِّيَادَةُ مُحَرَّمٌ وَلَكِنْ الْمَعْرُوضُ لَا يَتَأَبَّعُ عَلَى تِلْكَ الزِّيَادَةِ - وَقَالُوا الرِّبَا رِبَاؤٌ - فَالْحَرَامُ كُلُّ قَرْضٍ يُؤْخَذُ فِيهِ

يَذِيقُكُمْ ثُمَّ يُخَوِّفُكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ ۖ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣٠﴾
ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ قُلْ سِيرُوا

أكثر منه أو يجز منفعه - والذي ليس بحرام أن يستدعي بهيته أو بهيته أكثر منها وفي الحديث المستغفر
يثاب من هبته - وقرئ مَا أَتَيْتُمْ مِنْ رَبٍّ بِمَعْنَى وَمَا غَشِيْتُمُوهُ أَوْ رَهَقْتُمُوهُ مِنْ إعطاء ربوا - وقرئ لِيُرِيُوا
أي لتزيدوا في أموالهم كقوله وَيُرِي الصَّدَقَاتِ أَي يزيدها - وقوله فَارْلِكْ هُم المضعفون التفات حسن كأنه
قال لمالكته وخوامن خلقه فاولئك الذين يريدون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون فهو امدح لهم من أن
يقول فائتم المضعفون والمعدن المضعفون به لانه لابد من غدير يرجع الى ما - وجه آخر وهو أن يكون
تقديره فمؤتوه اولئك هُم المضعفون والحذف لما في الكلام من الدليل عليه وهذا امهل مأخذاً والاول
أَمْلاً بالفائدة * [اللَّهُ] مبتدأ وخبره [الَّذِي خَلَقَكُمْ] أي الله هو فاعل هذه الافعال الخاصة التي لا يقدر
على شيء منها احد غيره ثم قال [هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ] الذين اتخذتموهم انداداً له من الاصنام وغيرها [مَنْ
يَفْعَلُ] شيئاً قط من تلك الافعال حتى يصح ما ذهبتم اليه ثم استبعد حاله من حال شركائهم - ويجوز أن
يكون الَّذِي خَلَقَكُمْ صفة للمبتدأ والخبر هل مِنْ شُرَكَائِكُمْ وقوله [مَنْ ذَلِكَ] هو الذي ربط الجملة بالمبتدأ لأن
معناه من انعاله ومن الاولى والثانية والثالثة كل واحدة مذهب مستقلة بتأكيد التعجيز شركائهم وتجهيل
عبادتهم * [الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ] نحو الجذب والقحط وقلة الرثع في الزراعات والريح في التجارات و
وقوع الموتان في الناس والدواب وكثرة الحرق والغرق واخفاق الصيادين والغاصة ومحقق البركات من
كل شيء وقلة المنافع في الجملة وكثرة المضار - وعن ابن عباس آجذبت الارض واقطعت مادة البحر
وقالوا اذا انقطع القطر عميت دواب البحر - وعن الحسن ان المراد بالبحر مدن البحر وقرأه اللتي
على شاطئه - وعن عكرمة العرب تسمي الامصار البحار - وقرئ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ [بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ]
بسبب معاصيهم وذنوبهم كقوله تعالى وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ - وعن ابن عباس ظهر
الفساد في البر بقتل ابن آدم اخاه وفي البحر بأن جلدنني كان يأخذ كل سفينة غصداً - وعن قتادة كان
ذلك قبل البعث فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجوع راجعون عن الضلال والظلم -
ويجوز أن يريد ظهور الشر والمعاصي بكسب الناس ذلك - فان قلت ما معنى قوله [لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي
عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ] - قلت أما على التفسير الاول فظاهر وهو ان الله قد انسد اسباب دنياهم ومحققها
ليذيقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها في الآخرة لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عما هم عليه - وأما
على الثاني فالام مجاز على معنى ان ظهور الشرور بسببهم مما استوجبوا به ان يذيقهم الله وبال اعمالهم
ارادة الرجوع فكانهم انما انسدوا وتسببوا لفساد المعاصي في الارض لاجل ذلك - وقرئ لِيُذِيقَهُم بالنون - ثم أكد
تسبب المعاصي لغضب الله ونكاته حيث امرهم بأن يسيروا فينظروا كيف اهلك الله الامم واذاقهم

فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ ۖ كَأَن أَكْثَرَهُمْ مُّشْرِكِينَ ۝ فَاَنصَرِفْ لِّلَّذِينَ الْقِيمِ
مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَنِي يَوْمَ لَأَمْرٍ لَّهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ ۝ مَن كَفَرَ فَلَيْسَ لَهُ مَآبٌ ۚ وَمَن مَّالًا
فَلَا نَفْسٍ يَمُدُّهُ ۖ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ۝ وَمِن
آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْزِيَ الْفُلُكَ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ

مودة الزم ٣٠

الجزء ٢١

ع ٧

سوء العاقبة لمعاصيهم و دل بقوله [كَأَن أَكْثَرَهُمْ مُّشْرِكِينَ] على ان الشرك وحده لم يكن موجب تدميرهم
و ان ما دونه من المعاصي يكون سبباً لذلك ۝ اَلْقِيمِ البليغ الاستقامة الذي لا يتأتى فيه عوج [مِنَ اللَّهِ]
اما ان يتعلق بياتي فيكون المعنى من قبل ان يأتي من الله يوم لا يرده احد كقوله فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا -
او بمرء على معنى لا يرده هو بعد ان يجيء به ولا راد له من جهته - والمرء مصدر بمعنى الرد [يَصْدَعُونَ] يَصْدَعُونَ
اي يتفرون كقوله تعالى وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ [فَعَلَيْهِ كُفْرًا] كلمة جامعة لما لا غاية و راءه من
المضارع لان من كان ضاراً كفرة فقد احاطت به كل مضرة [فَلَا نَفْسٍ يَمُدُّهُ] اي يسورن لانفسهم ما
يسويه لنفسه الذي يمهّد فراشه و يوطئه للآ يصيبه في مضجعه ما ينبيه عليه و ينقص عليه مرتدّه من
ننوّ او قضض او بعض ما يؤذى الراقد - و يجوز ان يريد فعلى انفسهم يشفقون من قولهم في المشفق ام
فرشت فانامت - و تقديم الظرف في الموضعين للدلالة على ان ضرر الكفر لا يعود الا على الكافر لا يتعداه
و منفعة الايمان و العمل الصالح ترجع الى المؤمن لا يتجاوزها [لِيَجْزِيَ] متعلق بَيَمُدُّهُ تمليل له [مِن
فَضْلِهِ] مما يتفضل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب و هذا يشبه الكفاية لان الفضل تنع للثواب
فلا يكون الا بعد حصول ما هو تبع له او اراد من عطائه و هو ثوابه لان الفضول و الفواضل هي الاعطية عند العرب
و تقرير [الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ] وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح عنده لا المؤمن الصالح
و قوله [إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ] تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس ۝ [الرِّيح] هي الجبوب و الشمال و لصبا
زهي رياح الرحمة و اما الدبور فريح العذاب و منه قوله صامى الله عليه و آله و سلم اللهم اجعلها ريحا
و لا تجعلها ريحا - و قد عدد الاعراض في ارسالها و انه ارسلها للبشارة بالغيث و لزيادة الرحمة و هي
نزل المطر و حصول الخصب الذي يتبعه و الروح الذي مع هبوب الريح و زكاه الارض قال رسول الله صلى الله
عليه و آله و سلم اذا كثرت المؤتفكات زكت الارض و ازالة العفونة من الهواء و تذية الحبوب و غير ذلك
[وَ لِيَجْزِيَ الْفُلُكَ] في البحر عند هبوبها و انما زاد بِأَمْرِهِ لان الريح قد تهب و لا تكون مواتية فلا بد من
ارضاء السفن و الاحتياط لاجسها و ربما عصفت فاضرتها [وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ] يريد تجارة البحر و اشكروا
نعمة الله فيها - فان قامت به يتعلق وَلِيَذِيقَكُم - قامت فيه وجهان - ان يكون معطوفاً على مَبَشِّرَاتٍ على المعنى ذاته
قليل لِيُبَشِّرَكُمْ و لِيَذِيقَكُم - و ان يتعلق بمحذوف تقديره وَلِيَذِيقَكُم و ليكون كذا و كذا ارسلناها ۝ اختصر الطريق
الى الغرض بان ادرج تحت ذكر الانتصار و النصر ذكر الفريقين و قد اخلى الكلام اولاً عن ذكرهما - وقوله [وَكَانَ

تَشْكُرُونَ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاذْنَقْنَا مِنْ الَّذِينَ آجَرُمُوا ۚ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ اللَّهُ الَّذِي بَرَسَلَ الرِّيحَ فَتَنِّيْرَ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا مَتَرًا يُوْدَقُ يَخْرِجُ مِنْ خِلَالِهِ ۚ مَاذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ لُمُبْلِْسِينَ ۝ مَا نُنْظِرُ إِلَى الثَّوْرِ رَحِمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى ۚ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَّوْهُ مُصَفَّرًا لَظْلُوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ۝ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدَّاعِيَ إِذَا وَلَوْ مَدْبِرِينَ ۝ وَمَا أَنْتَ بِدِ الْعَمِيِّ عَمَّنْ

حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ [تعظيم للمؤمنين ونزع من شانهم وتاهيل لكرامة سنية و اظهار لفضل سابقة و مزية حيث جعلهم مستحقين على الله ان يذصرهم مستوجبين عليه ان يظهرهم ويظهرهم - وقد يوقف على حقا و معناه و كان الانتقام منهم حقا ثم يبتدأ عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم ما من امرئ مسلم يرق عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا قوله وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ * [فَيَبْسُطُهُ] متصلا تارة [وَجَعَلُهُ كِسْفًا] اي قطعاً تارة [مَتَرًا] يَخْرِجُ مِنْ خِلَالِهِ [في انذارين جمعدو المراد بالسما سميت السماء وشقها كقوله تعالى وَفُورَهَا فِي السَّمَاءِ وَبِأَصَابَةِ الْعِبَادِ اصابه بلادهم وارضاهم * [مِنْ قَبْلِهِ] من باب التكرير والتوكيد كقوله تعالى فَكَانَ عَامِبَتُهُمَا أَهْمًا فِي الدَّارِ خُلْدَيْنِ مِثْمًا - ومعنى التوكيد فيه ائدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تطاول وبعده فاستحكم بأسهم وتمادى ابلاسهم فكان الاستبشار على قدر اغتمامهم بذلك * فرى أثر - و أثر على الوحدة و الجمع - و قرأ ابو حيوة وغيره كَيْفَ تُحْيِي ابي الرحمة [إِنَّ ذَلِكَ] يعني ان ذلك القادر الذي يحيى الارض بعد موتها هو الذي يحيى الناس بعد موتهم [وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] من القدرات فادر وهذا من جملة المقدرات بدليل الانشاء * [فَرَّوْهُ] فرأوا اثر رحمة الله لان رحمة الله هي الغيث واثرها الذبات - ومن قرأ بالجمع وجع الضمير الى معناه لان معنى آثار الرحمة الذبات و اسم الذبات يقع على القليل والكثير لانه مصدر سمي به ما يثبت * [وَلَقَدْ] هي اللام الموقنة للقسم دخلت على حرف الشرط [اَظْلُوا] جواب القسم سد مسد الجوابين اعني جواب القسم و جواب الشرط و معناه ليظن - ذمهم الله تعالى بانه اذا حبس عنهم القطر قنطوا من رحمته و ضربوا اذقانهم على مدورهم مبلسين فاذا اصابهم برحمته ورزقهم المطر استبشروا و ابتهجوا فاذا ارسل ريحا فضرب زرعههم بالصفار فنجوا وكفروا بنعمة الله فهم في جميع هذه الاحوال على الصفة المذمومة كان عليهم ان يتوكلوا على الله ونضاه فغنطوا وان يشكروا نعمته ويحمدوه عليها فلم يزدوا على الفرج و الاستبشار وان يصبروا على بلائه فكفروا - والريح اللتي اصفرها الذبات يجوز ان تكون حرورا و حرجفا فكلتاها مما يصوح له الذبات و يصبح هشيما وقال مُصَفَّرًا لان تلك صفرة حادثة - وقيل فرأوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يطر * قرى بفتح الصاد وضما و هما لغتان و الضم اقوى في القراءة لما روى

سورة الروم ٣٠

الجزء ٢١

ع ٨

صَلَّيْنِهِمْ ط إِنَّ نُسُوحَ الْإِثْمِ يُؤْتِيهِمْ بِإِيمَانٍ فَهُمْ مُسْلِمُونَ ۝ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ط يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ۝ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ ۝ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ط كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْمِنُونَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ ۚ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكُمْ فِيهِ لَعْنَةٌ لَكُمْ لَكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا صُدُورُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ۝ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ط وَلَئِنْ

ابن عمر قال قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ضَعِفَ فاقترأني من ضَعِفَ - وقوله [خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ] كقوله خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ يَعْنِي أَنَّ إِسْكَاسَ أَمْرِهِ وَمَا عَلَيْهِ جِبِلَّتُمْ وَبَيْتَكُمْ الضَّعْفُ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا أَيِ ابْتِدَأْنَاكُمْ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ ضَعْفًا وَذَلِكَ حَالُ الطُّفُولَةِ وَالنَّشْأَةِ حَتَّى يَبْلُغَ رِقَّتَ الْإِحْتِلَامِ وَالشَّبَابَةِ وَتِلْكَ حَالُ الْقُوَّةِ إِلَى الْإِكْتِهَالِ وَبُلُوغِ الْأُسْدِ ثُمَّ رُدُّوهُمُ إِلَى أَوَّلِ حَالِهِمْ وَهُوَ الضَّعْفُ بِالشَّيْخُوخَةِ وَالْهَرَمِ - وَقِيلَ مِنْ ضَعِفٍ مِنَ النُّطْفِ لِقَوْلِهِ مِنْ مَاءٍ مُهِينٍ وَهَذَا التَّرْدِيدُ فِي الْأَحْوَالِ الْمُخْتَلِفَةِ وَالتَّغْيِيرِ مِنَ هَيْئَةٍ إِلَى هَيْئَةٍ وَصِفَةٍ إِلَى صِفَةٍ أَظْهَرَ دَلِيلًا وَأَعْدَلَ شَاهِدًا عَلَى الصَّادِقِ الْعَلِيمِ الْقَادِرِ * [السَّاعَةُ] الْقِيَمَةُ سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَقُومُ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنَ سَاعَاتِ الدُّنْيَا - أَوْ لِأَنَّهَا تَقَعُ بَغْتَةً وَبُدْهَةً كَمَا تَقُولُ فِي سَاعَةٍ لَمَنْ تَسْتَعْجِلُهُ وَجَرَتْ عَاصِمًا لَهَا كَالنَّجْمِ لِلثَّرِيَا وَالْكوكِبِ لِلزُّهْرَةِ - وَارَادُوا لِبَيْتِهِمْ فِي الدُّنْيَا - أَوْ فِي الْقُبُورِ - أَوْ فِي مَا بَيْنَ فِئَاةِ الدُّنْيَا إِلَى الْبَعْثِ - وَفِي الْحَدِيثِ مَا بَيْنَ فِئَاةِ الدُّنْيَا إِلَى وَقْتِ الْبَعْثِ أَرْبَعُونَ قَالُوا لَا نَعْلَمُ أَهِيَ أَرْبَعُونَ سَنَةً أَمْ أَرْبَعُونَ أَلْفَ سَنَةٍ وَذَلِكَ وَقْتُ يَفْنَوْنَ فِيهِ وَبِزَيْدٍ يَنْقَطِعُ عَذَابُهُمْ وَأَمَّا يَقْدَرُونَ وَقْتُ لَبِثِهِمْ بِذَلِكَ عَلَى رَجْعِهِ اسْتِقْصَارَهُمْ لَهُ أَوْ يَنْسَوْنَ أَوْ يَكْذِبُونَ أَوْ يَحْتَمِلُونَ [كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْمِنُونَ] أَيِ مِثْلِ ذَلِكَ الصَّرْفِ كَانُوا يُصَرِّفُونَ عَنِ الصَّدَقِ وَالتَّحْقِيقِ فِي الدُّنْيَا وَهَكَذَا كَانُوا يُبَيِّنُونَ أَمْرَهُمْ عَلَى خِلَافِ الْحَقِّ - أَوْ مِثْلَ ذَلِكَ الْإِنْكَارِ كَانُوا يُؤْمِنُونَ فِي الْإِغْتِرَارِ بِمَا تَبَيَّنَ لَهُمْ الْآنَ أَنَّهُ مَا كَانَ إِلَّا سَاعَةً * الْقَائِلُونَ هُمُ الْمَلَكُوتُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْمُؤْمِنُونَ [فِي كِتَابِ اللَّهِ] فِي اللُّوحِ - أَوْ فِي عِلْمِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ - أَوْ فِيمَا كَتَبَهُ أَيِ أَوْجَبَهُ بِحُكْمَتِهِ رَقُّوا مَا قَالُوهُ وَخَلَقُوا عَلَيْهِ وَأُظْلِمُوهُمْ عَلَى الْحَقِيقَةِ ثُمَّ وَصَلُوا ذَلِكَ بِتَقْرِيعِهِمْ عَلَى انْكَارِ الْبَعْثِ بِقَوْلِهِمْ [فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكُمْ فِيهِ لَعْنَةٌ لَكُمْ لَكُمْ لَا تَعْلَمُونَ] أَنَّهُ حَقٌّ لِنَفْسِطِكُمْ فِي طَلَبِ الْحَقِّ وَاتِّبَاعِهِ - فَانْ فَتَتْ مَا هَذِهِ الْغَاةُ وَمَا حَقِيقَتُهَا - فَاتَتْ هِيَ الَّتِي فِي قَوْلِهِ نَقَدْ جُنْدًا خَرَّاسَانَا وَحَقِيقَتُهَا أَنَّهَا جَوَابُ شَرْطِ يَدَّالٍ عَلَيْهِ الْكَلَامُ كَأَنَّهُ قَالَ إِنَّ صَحَّ مَا قُلْتُمْ مِنْ أَنَّ خَرَّاسَانَ أَقْصَى مَا يَرَادُ بِنَا فَقَدْ جُنْدًا خَرَّاسَانًا وَأَنَّ لَنَا أَنْ نَخْلُصَ وَكَذَلِكَ أَنَّ كُنْتُمْ مَذْكُورِينَ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ أَيِ نَقْدِ تَبَيَّنَ بِطُلَانِ قَوْمِكُمْ - وَقَرَأَ الْحَسَنُ يَوْمَ الْبَعْثِ بِالتَّحْرِيكِ * [لَا يَنْفَعُ] فَرَى بِالْبَاءِ وَالتَّاءِ [يُسْتَعْتَبُونَ] مِنْ قَوْلِكَ اِمْتَعْتَبْنِي فَلَا تُفَاعِلْتَهُ أَيِ اسْتَفْهَنْتَنِي فَارْضَيْتَهُ وَذَلِكَ إِذَا كُنْتَ جَانِبًا عَلَيْهِ وَحَقِيقَةُ اعْتِبَتِهِ أَرْزَلَتْ عَيْنَهُ إِلَّا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ * شَعَرَ * غَضِبْتُ تَمِيمٌ أَنْ يَقْتُلَ عَامِرٌ يَوْمَ النَّسَارِ فَأَعْتَبُوا بِالصَّلَامِ * كَيْفَ جَعَلَهُمْ غَضَابًا ثُمَّ قَالَ فَاغْتَبُوا أَيِ أُرْزِلَ غَضَبُهُمْ وَالْغَضَبُ فِي مَعْنَى الْعَتَبِ وَالْمَعْنَى لَا يُقَالُ لَهُمْ

سورة لقمن ٣١ جنتهم بآية يقولون الذين كفروا ان انتم الا مبطلون ٥ كذالك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ٥ فاصبر ان
الجزء ٢١ وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يؤمنون ٥

ع ٩ كلماتها ٥٥٤ سورة لقمن مكية و هي اربع وثلاثون آية و اربعة ركوعاً
حروفها ٢٢١٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٥

الْأَمِّ ٥ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ٥ هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ٥ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ

أَوْفُوا رِبَكُم بِتَوْبَةٍ رِطَاعَةٍ وَمِثْلَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى لَا تُخْرِجُونَهَا وَلَا هُمْ يَسْتَعْتَبُونَ - فَإِنَّ قَلْبَكَ كَيْفَ جَعَلُوا غَيْرَ
مُسْتَعْتَبِينَ فِي بَعْضِ الْآيَاتِ وَغَيْرِ مُعْتَبِينَ فِي بَعْضِهَا وَهُوَ قَوْلُهُ وَأَنْ يُسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُتَعْتَبِينَ -
قُلْتَ أَمَّا كُونُهُمْ غَيْرَ مُسْتَعْتَبِينَ فَهَذَا مَعْنَاهُ - وَأَمَّا كُونُهُمْ غَيْرَ مُعْتَبِينَ فَمَعْنَاهُ أَنَّهُمْ غَيْرُ رَاضِينَ بِمَا هُمْ فِيهِ
فَشَبَّهَتْ حَالَهُمْ بِحَالِ قَوْمٍ جُنِي عَلَيْهِمْ فَهُمْ عَاتِبُونَ عَلَى الْجَانِي غَيْرَ رَاضِينَ مِنْهُ فَإِنْ يُسْتَعْتَبُوا اللَّهُ إِي
يَسْأَلُوهُ أَزَالَةً مَا هُمْ فِيهِ فَمَا هُمْ مِنَ الْمَجَابِينَ إِلَى أَزَالَتِهِ ٥ [رَلَقَدْ] وَصَفْنَا لَهُمْ كُلَّ صِفَةٍ كَانَهَا مِثْلٌ فِي غَرَابَتِهَا وَ
وَقَصَصْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ قِصَّةٍ عَجِيبَةٍ الشَّانِ كَصِفَةِ الْمَبْعُوثِينَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقَصَصْنَا لَهُمْ وَمَا يَقُولُونَ وَمَا يُقَالُ لَهُمْ
وَمَا لَا يَنْفَعُ مِنْ اعْتِذَارِهِمْ وَلَا يَسْمَعُ مِنْ اسْتِعْتَابِهِمْ وَلَكِنْهُمْ لِقِصَّةٌ لِقِصَّةِ قُلُوبِهِمْ وَمِنْ أَسْمَاعِهِمْ حَدِيثُ الْآخِرَةِ إِذَا جِئْتَهُمْ
بِآيَةٍ مِنَ آيَاتِ الْقُرْآنِ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِزُورٍ وَبَاطِلٍ ٥ ثُمَّ قَالَ مِثْلُ ذَلِكَ الطَّبِيعُ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْجَهْلَةِ
وَمَعْنَى طَبَعَ اللَّهُ مَنَعَ الْإِطَاعَةَ الَّتِي يَنْشُرُ لَهَا الصَّدْرُ حَتَّى تَقْبَلَ الْحَقَّ وَإِنَّمَا يَمْنَعُهَا مَنْ عِلْمُ أَنَّهَا لَا
تُجْدِي عَلَيْهِ وَلَا تُغْنِي عَنْهُ كَمَا يَمْنَعُ الْوَاعِظُ الْمَوْعِظَةَ مَنْ يَتَّبِعُ لَهَا إِنْ الْمَوْعِظَةُ تَلْفُو وَلَا تَنْجِعُ فِيهِ نَوْعُ ذَلِكَ
كِنَايَةٌ عَنْ قَسْوَةِ قُلُوبِهِمْ وَرُكُوبِ الصَّدَاءِ وَالرَّيْبِ آيَاهَا وَكَأَنَّهُ قَالَ كَذَلِكَ تَقْصُرُ وَتَصْدَأُ قُلُوبُ الْجَهْلَةِ حَتَّى يَسْمُوا
الْمُحْقِقِينَ مُبْطِلِينَ وَهُمْ أَصْرَقُ خَلْقِ اللَّهِ فِي تِلْكَ الصِّفَةِ ٥ [فَاصْبِرْ] عَلَى عِدَاوَتِهِمْ [إِنْ وَعَدَ اللَّهُ]
بِذِصْرَتِكَ وَإِظْهَارِ دِينِكَ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ [حَقٌّ] لَبَدٌّ مِنْ إِنْجَارِهِ وَالْوَفَاءُ بِهِ - وَلَا يَحْمِلُكَ عَلَى الْخُفَّةِ
وَالْقَلْقِ جَزْأً مِمَّا يَقُولُونَ وَيَفْعَلُونَ فَأَنْتُمْ قَوْمٌ شَاكُونَ ضَالُّونَ لَا يُسْتَبَدَّعُ مِنْهُمْ ذَلِكَ - وَقَرِئَ بِتَخْفِيفِ الذَّنِّ -
وَقَرَأَ ابْنُ أَبِي اسْحَقَ وَبِعُقُوبٍ وَلَا يُسْتَجِئُكَ إِي لَا يَفْتَنُكَ وَمِملُوكَ وَيَكُونُوا أَحَقَّ بِكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ -
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الرُّومِ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ عَشْرُ حَسَنَاتٍ بَعْدَ كُلِّ
مَلِكٍ سَبَّحَ اللَّهُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَادْرَكَ مَا مَاتَ فِي يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ ٥

سورة لقمن

[الْكِتَابِ الْحَكِيمِ] ذِي الْحِكْمَةِ - أَوْ صِفَ بِصِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْإِسْنَادِ الْجَزَائِي - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْأَصْلُ
لِحَكِيمٍ فَانَّهُ لِحَذَفِ الْمَضَافِ وَأَقِيمَ الْمَضَافُ إِلَيْهِ مَقَامُهُ فَبِإِنْقِلَابِهِ مَرْفُوعًا بَعْدَ الْجَرِّ اسْتَكْنَى فِي الصِّفَةِ الْمَشَبَّهَةِ
هُدًى وَرَحْمَةً [بِاللَّصْبِ عَلَى الْحَالِ عَنِ الْآيَةِ وَالْعَامِلِ فِيهَا مَا فِي تِلْكَ مِنْ مَعْنَى الْإِشَارَةِ - وَبِالرَّفْعِ عَلَى

سورة لقمان ٣١

الجزء ٢١

ع ٩

وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝

انه خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف [لِلْمُحْسِنِينَ] للذين يعملون الحسنات وهي التي ذكرها من اقامة الصلوة وابتداء الزكوة والايقان بالآخرة ونظيره قول أوس • شعر • الامعي الذي يظن بك الظن كان قد رأى وقد سما • حكى عن الامعي انه مُدِل عن الامعي فانشده ولم يزد - ار للذين يعملون جميع ما يحسن من الاعمال ثم خص منهم القائلين بهذه التلث لفصل اعتداد بها • اللهو كل باطل آلهى عن الخير وعما يعنى و [لَهْوَ الْحَدِيثِ] نحو السمر بالاساطير والاحاديث اللتي لا اصل لها والتحدث بالخرافات والمصاحيف وفصول الكلام وما لا ينبغي من كان وكان ونحو الغذاء وتعلم الموسيقى وما اشبه ذلك - وقيل نزلت في النضر بن الحارث وكان يتجر الى فارس فيشتري كذب الاعاجم فيحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد ونمود فانا احديثكم باحاديث رستم وبهرام والاكاسرة وملوك الجيرة فيستطيعون حديثه ويتركون اجتماع القرآن - وقيل كان يشتري المغنيات فلا يظفر باحد يريد الاسلام الا انطلق به الى قنذته فيقول اطعميه واسقيه وغنيه ويقول هذا خير مما يدعوك اليه محمد من الصلوة والصيام ان تقاقل بين يديه - وفي حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يحل بيع المغنيات ولا شراءهن ولا التجارة فيهن ولا ائمانهن - وعنه صلى الله عليه وآله وسلم ما من رجل يرفع صوته بالغذاء الا بعث الله عليه شيطانين احدهما على هذا المنكب والاخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بارجلهما حتى يكون هو الذي يسكت - وقيل الغذاء منقذة للمال ممخططة للرب مفسدة للنقاب - فان قلت ما معنى اضافة اللهو الى الحديث - قلت معناها التبيين وهي الاضافة بمعنى من وان يضاف الشيء الى ما هو منه كقواك صفة خنز وباب ساج - والمعنى من يشتري اللهو من الحديث لان اللهو يكون من الحديث ومن غيره فبين بالحديث والمراد بالحديث الحديث المفكر كما جاء في الحديث الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تاكل البهيمة الحشيش - ويجوز ان تكون الاضافة بمعنى من القبيضية كانه قيل ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو منه - وقوله يشتري اما من الشرى على ما روي عن النضر من شرى الاعاجم او من شرى القيان - واما من قوله اشتروا الكفر بالآيمان اي استبدلوه منه واختاروه عليه - ومن فتادة اشتراؤه استحبابه بخيار حديث الباطل على حديث الحق - وقرئ [لِيُضِلَّ] بضم الياء وفتحها [سَبِيلِ اللَّهِ] دين الاسلام او القرآن - فان قلت القراءة بالضم بفتح لان النضر كان غرضه باشتراء اللهو ان يصد الناس عن الدخول في الاسلام واستماع القرآن ويضاهم عنه فما معنى القراءة بالفتح - قالت فبه معنيان - احدهما ليثبت على ضلاله الذي كان عليه ولا يصدف عنه ويزيد فيه ويمد فأن المخذول كان شديد الشكيمة في عداوة الدين وصد الناس عنه - والثاني ان يوضع ليضل موضع ليضل من قبل ان من اصل كان

وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ أَيْدُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ إِنَّ الَّذِينَ
 آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَزَاءُ الثَّغِيمِ ۝ خُلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ خَلَقَ
 السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۚ وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ ۚ وَانزَلْنَا مِنَ
 السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ۚ بَلِ
 الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ۖ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن
 سِئِمَ ٣١ سورة لقمن
 الجزء ٢١
 ع ١٠
 النصف

ضالاً لا محالة فدل بالرديف على المردوف - فإن قلت ما معنى قوله [بغير علم] - قلت لما جعله مشتقاً فهو
 الحديث بالقرآن قال يشتري بغير علم بالتجارة و بغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل
 بالحق ونحو قوله تعالى مَّا رَحِمْتَ تَجَارَتَهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ أي وما كانوا مهتدين للتجارة بصراء
 بها - وقرئ [وَيَتَّخِذَهَا] بالنصب والرفع عطفاً على يَشْتَرِي أَوْ يُضِلُّ والضمير للسبيل لأنها مؤنثة كقوله تعالى
 وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن آمَنَ بِهِمْ وَيَبْتَغُونَهَا عَوْجًا ۚ وَلَّى مُسْتَكْبِرًا ۚ زاماً لا يعياً بها ولا يرفع بها وأما
 تشبيه حاله في ذلك حال من لم يسمعها وهو سامع [كأن في أذنيه وقراً] أي ثقلاً ولا وقرئ بهما - وقرئ بسكون
 الذال - فإن قلت ما محل الجمليتين المصدريتين بكان - قلت الأولى حال من مستكبراً والثانية من لم
 يسمعها - ويجوز أن تكونا استيذانيتين و الأصل في كان المخففة كأنه والضمير ضمير الشأن [وعد الله حقاً]
 مصدران مؤكدان الأول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره لأن قوله لَهُمْ جَزَاءُ الثَّغِيمِ في معنى وعدهم الله
 جزاءات الثغيم فأكد معنى الوعد بالوعد وأما حقاً فدل على معنى الثبات أكد به معنى الوعد ومؤكدهما
 جميعاً قوله لَهُمْ جَزَاءُ الثَّغِيمِ [وَهُوَ الْعَزِيزُ] الذي لا يغلبه شيء ولا يعجزه يقدر على الشيء وضده فيعطى
 الثغيم من شاء والبدؤس من شاء وهو [الْحَكِيمُ] لا يشاء إلا ما توجبه الحكمة والعدل • [تَرَوْنَهَا] الضمير فيه
 السموات وهو استشهدا برؤيتهم لها غير معمودة على قوله بِغَيْرِ عَمَدٍ كما تقول لصاحبك أنا بلا سيف ولا
 رمح ترابي - فإن قلت ما محلها من الاعراب - قلت لا محل لها لأنها مستأنفة - أو هي في محل الجر صفة للعدد
 أي بغير عمد مرئية يعني أنه عمدها بعمد لأثرى وهي امساكها بقدرته • [هَذَا] إشارة إلى ما ذكر من
 مخلوقاته - واخلق بمعنى المخلوق و[الَّذِينَ مِن دُونِهِ] ألهمهم بكنههم بأن هذه الأشياء العظيمة مما خلقه الله
 وأنشأ وأروني ماذا خلقته ألهمكم حتى استوجبوا عذكم العبادة ثم أضرب عن تبيكيتهم إلى التسجيل
 عليهم بالتورط في ضلال ليس بعده ضلال • هو لقمن بن باعور ابن اخمت ايوب او ابن خالته - وقيل كان
 من اولاد ازر وعاش الف سنة وادرك داود عليه السلام واخذ منه العلم وكان يقضي قبل مبعث
 داود عليه السلام فلما بسط قطع الفتوى فقبل له فقال لا أكفني اذا كُفيت - وقيل كان قاضياً في بني
 اسرائيل - واكثر الاقارب انه كان حكيماً ولم يكن نبياً - وعن ابن عباس لقمن لم يكن نبياً ولا ملكاً ولكن
 كان راعياً اسود فرزقه الله العتق ورضي قواه وصيته فقص امره في القرآن ليتمسكوا بوصيته - وقال عكرمة

كَفَرْنَا اللَّهُ غَنِيَّ حَمِيدٌ ⑤ وَإِذْ قَالَ لِقَمْنُ لَابِقِهِ وَهُوَ يَعْظُمُ يَدَيْي لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ ⑥ إِنَّ الشِّرْكَ أَظْلَمُ عَظِيمٌ ⑦ وَوَصِيئًا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ ⑧ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَذَا عَلَى وَهْنٍ وَفَصْلُهُ فِي مَاصِدِّ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ⑨
 ابْنِي الْمَصِيرُ ⑩ وَإِنْ جَاهَدَكَ عَلَى أَنْ تَشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفٌ ⑪ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ⑫ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ⑬ يَبْنِي إِيَّاهَا أَنْ تَكُ

و الشعبي كان نبياً - وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختر الحكمة - وعن ابن المسيب كان اسود من سواد مصر خطاطا - وعن مجاهد كان عبدا اسود غليظ الشفتين متشقق القدمين - وقيل كان نجارا - وقيل راعيا - وقيل كان يحطب لمولاه كل يوم حزمة - وعنه انه قال لرجل ينظر اليه ان كنت تراني غلظ الشفتين فانه يخرج من بينهما كلام رقيق وان كنت تراني اسود فقلبي ابيض - وروي ان رجلا وقف عليه في مجلسه فقال ائمت الذي ترعى معي في مكان كذا قال بلى قال ما بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث والصمت عما لا يعنني - وروي انه دخل على داود وهو يسرد الدرر وقد لبى الله له الحديد كالطين فاراد ان يحاله فادركته الحكمة فسكت فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكيمما - وروي ان مولاه امره بذبح شاة وبأن يخرج منها اطيب مضغتين فاخرج اللسان والقلب ثم امره بمثل ذلك بعد ايام وان يخرج اخبث مضغتين فاخرج اللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال هما اطيب ما فيها اذا طابا وخبث ما فيها اذا خبثا - وعن سعيد بن المسيب انه قال لا تحزن فانه كان من خير الناس ثلثة من السودان بلال ومصحح مولى عمر ولقمن - ان هي المفسرة لان ايداء الحكمة في معنى القول وقد نبه الله سبحانه على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي هو العمل بهما وعبادة الله والشكر له حيث فسرايتاء الحكمة بالاعتماد على الشكر [غني] غير محتاج الى الشكر [حميد] حقيق بان يحمد وان لم يحمد احد - قيل كان اسم ابنة آدم - وقال الكلبي اشكم - وقيل كان ابنة وامراته كافرين فما زال بهما حتى اسلما [لظلم عظيم] لان التسوية بين من لا نعمة الا هي منه ومن لا نعمة منه البته ولا يتصور ان تكون منه ظلم لا يكتمه عظمه اي [حملته] تهن [وهذا على وهن] كقولك رجع عودا على بدأ بمعنى يعود عودا على بدأ وهو في موضع الحال والمعنى انها تضعف ضعفا فوق ضعف اي يتزايد ضعفها ويتضاعف لان الحمل كلما ازداد وعظم اردادت ثقلا وضعفا - وقرئ وهذا على وهن بالتحريك عن ابني عمرو يقال وهن يوهن وهن بين - وقرئ فصله - [ان اشكر] تفسير لوقفا [ما ليس لك به علم] اراد بنفي العلم به فبني اي لا تشرك بي ما ليس بشيء يريد الاصنام كقوله تعالى ما يدعون من دونه من شيء [معروفا] محبا او مصاحبا معروفا حسنا بخلق جميل وحلم واحتمال وبروصاة وما يقتضيه العزم والعروة - [واتبع سبيل من اناب الي] يريد واتبع سبيل المؤمنين في دينك ولا تتبع سبيلهما فيه

مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِيْ صَخْرَةٍ اَوْ فِي السَّمٰوٰتِ اَوْ فِي الْاَرْضِ يٰٓاَيُّهَا اللّٰهُ ؕ اِنَّ اللّٰهَ لَطِيْفٌ خَبِيْرٌ ۝

وان كنت مامورا بحسن مصاحبتهما في الدنيا [ثُمَّ اَيَّ] مرجعك و مرجعها فأجاريك على إيمانك وأجازيهما على كفرهما - علم بذلك حكم الدنيا وما يجب على الإنسان في صحبتها ومعاشرتها من مراعاة حق الآبوة وتعظيمه ومالهما من المواجهب اللتي لا يسوغ الاخلال بها ثم بين حكمهما وحالهما في الآخرة - وروي انها نزلت في سعد بن ابي وقاص وامه وفي القصة انها مكثت ثلثا لا تطعم ولا تشرب حتى شجروا فاهما بعود - وروي انه قال لو كانت لها سبعون نفسا فخرجبت اما ارتددت الى الكفر - فان قلت هذا الكلام كيف وقع في اناء وصية لقمن - قلت هو كلام اعترض به على سبيل الاستطراد تأكيد لما في وصية لقمن من النهي عن الشرك - فان قامت بقوله حملته امه وهذا على وجه فصله في عامين كيف اعترض به بين المفسر والمفسر - قلت اما روى بالوالدين ذكر ما تكبده الام وتعاينه من المشاق والمتاعب في حمله وفصله هذه المدة المتطاولة انجبا للتوصية بالوالدة خصوصا وتذكيرا بحقها العظيم مفردا - ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمن قال له من ابرأكم ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك - وعن بعض العرب انه حمل امه الى الحج على ظهرة وهو يقول في حداثته بنفسه • شعر • احمل امي وهي الجمال • ترضعني الدرة والعلاء • ولا يجاري واندفعاله • وان قلت ما معنى توقيت الفصال بالعامين - قلت المعنى في توقيته بهذه المدة انها الغاية اللتي لا تتجاوز الامر في ما دون العامين موكول الى اجتهاد الام ان علمت انه يقوم على الطعام فاما ان تفضمه ويدل عليه قوله تعالى وَالْوَالِدَتُ يَرْضَعْنَ اَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ اَرَادَ اَنْ يَّتِمَّ الرِّضَاعَةَ • وبه استشهاد الشافعي على ان مدة الرضاع سنتان لا تثبت حرمة الرضاع بعد انقضائهما وهو مذهب ابي يوسف ومحمد - واما عند ابي حنيفة فمدة الرضاع ثلثون شهرا - وعن ابي حنيفة ان فطمته قبل العامين نامتغنى بالطعام ثم ارضعته لم يكن رضاعا وان اكل اكل اضعيفا لم يستغن به عن الرضاع ثم ارضعته فهو رضاع محرم - قرئ [مِثْقَالَ حَبَّةٍ] بالنصب والرفع - ومن نصب كان الضمير لله من الامانة والاحسان اي ان كانت مثلا في الصغرة والقمادة كحبة الخردل وكانت مع مغرها في اخفى موضع واحرزه كجوف الصخرة او حيث كانت في العالم العلوي او السفلي [يٰٓاَيُّهَا اللّٰهُ] يوم القيمة يحاسب بها عاملها [اِنَّ اللّٰهَ لَطِيْفٌ] يتوصل علمه الى كل خفي [خَبِيْرٌ] عالم بكنهه - وعن قتادة لطيف باستخراجها خبير بمسقطها - ومن قرأ بالرفع كان ضمير القصة وانما انت المثلث لضافته الى الحبة كما قال • ع • كما شرقت صدر القناة من الدم • وروي ان ابن لقمن قال له ارايت الحبة تكون في مغل البحر اي في مغاصه يعامها الله فقال ان الله يعلم اصغر الاشياء في اخفى الامكنة لان الحبة في الصخرة اخفى منها في الماء - وقيل الصخرة هي التني تحت الارض وهي المتجين يكتب فيها اعمال الكفار - وقرئ فتكن بكسر الكاف من وكن الطائرين اذا استقر

يَبْنِيْ اِقِمِ الصَّلَاةَ وَ اَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَ اَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ اَمْرٌ عَلَى مَا اَصَابَكَ ط اِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزَمِ الْاُمُورِ ٥
 سورة لقمن ٣١
 وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْاَرْضِ مَرْحًا ط اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُوْرٍ ٦ وَ اقْصِدْ فِي
 الجزء ٢١
 مَشْيِكَ وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ط اِنَّ اَنْكَرَ الْاَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيْرِ ٧ اَلَمْ تَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمٰوٰتِ
 ع ١١

في وكنته وهي مقرة لئلا [وَ اَمْرٌ عَلَى مَا اَصَابَكَ] يجوز ان يكون عاماً في كل ما يصيبه من الحسن -
 و ان يكون خاصاً بما يصيبه فيما أمر به من الامر بالمعروف و النهي عن المنكر من اذى من يعينهم على
 الخير و ينكر عليهم الشر [اِنَّ ذٰلِكَ] مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب و الزام - و منه الحديث
 لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل اي لم يقطعه بالنية الا ترى الى قوله عليه السلام لمن لم يمت
 الصيام - و منه ان الله يُحِبُّ ان يؤخذ برخصه كما يُحِبُّ ان يؤخذ بعزائمه - و قولهم عزمة من عزومات و بدأ -
 و منه عزومات الملوك و ذلك ان يقول الملك لبعض من تحت يده عزمت عليك الافعلت كذا اذا قال
 ذلك لم يكن للمعزوم عليه بدء من فعله ولا منذرحة في تركه و حقيقته انه من تسمية المفعول بالمصدر
 و اصله من معزومات الامور اي مقطوعاتها و مفروضاتها - و يجوز ان يكون مصدراً في معنى الفاعل اصله من
 عازمات الامور من قوله تعالى فاذا عزم الامر كقولك جد الامر و صدق القتال و ناهيك بهذه الآية مؤنزة
 بقدوم هذه الطاعات و انها كانت مأموراً بها في سائر الاسم و ان الصلوة لم تنزل عظمة الشأن سابقة التقدم
 على ما سواها موصى بها في الاذيان كلها * تصعير - و [تُصْعِرُ] بالتشديد و التخفيف يقال اصعرخده
 و صعره و صاعره كقولك اعلاه و علاه و عالاه بمعنى و الصعر و الصيد داء يصيب البعير يابوي منه عنقه
 و المعنى اقبل على الناس بوجهك تواضعاً و لا تولهم شق و جهك و صفحته كما يفعل المتكبرون - اراد
 [وَلَا تَمْشِ] تَمْحُ [مَرْحًا] - اراد ان المصدر موقع الحال بمعنى مَرْحًا - و يجوز ان يراد لَا تَمْشِ لاجل المرح
 و الاشراف لا يكن غرضك في المشي البطالة و الاشر كما يمشي كثير من الناس لذاك لا الكفاية سهم يني
 او دنوي و نحوه قوله تعالى وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِيْنَ خَرَجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ بِطَرَا و رِيَادِ النَّاسِ - و المختال مقابل
 للماشي مَرْحًا - و كذلك القحور للمصعرخة كبراً - [وَ اقْصِدْ فِي مَشْيِكَ] و اعدل فيه حتى يكون مشياً
 بين مشيتين لا تدب ديب المتماوتين و لا تنب و نيب الشطار قال رسول الله صلى الله عليه
 و آله و سلم سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن - و اما قول عائشة في عمر كان اذا مشى اسرع فانما ارادت
 السرعة المرتفعة عن ديب المتماوت - و قرئ و افسط بقطع الهمزة اي سدد في مشيك من اقصد الرامي
 اذا مدد سهمه نحو الرمية [وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ] و انقص منه و اقصر من قولك فلان يغض من
 فلان اذا قصره و وضع منه [اَنْكَرَ الْاَصْوَاتِ] اوحشها من قولك شيء نكر اذا انكرته النفوس و استوحشت
 منه و نفرت - و الحمار مثل في الدم البليغ و الشذيمة و كذلك نهاقه و من استغشاهم لذكره مجرداً و تغاديه
 من اسمه انهم يكونون عنه و يرغبون عن التصريح به فيقولون الطويل الاذنين كما يكفى عن الاشياء المستغذرة -

سورة لقمن ٣١ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاسْتَبْعَ عَلَيْنَكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۚ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى
الجزء ٢١ وَلَا كِتَابٍ مُّذِيرٍ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاؤُنَا ۖ أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ

ع ١١

وقد عد في مساوي الأدب ان يجري ذكر الحمار في مجلس قوم من ذري المروة - ومن العرب من لا يركب الحمار امتنكافاً وان بلغت هذه الرجل فتشبهه الراغبين اصواتهم بالحميز وتمثيل اصواتهم بالهناق ثم اخلاء الكلام من لفظ التشبيه واخراجه مخرج الاستعارة وَاَنْ جَعَلُوا حَمِيرًا وَصَوْتَهُمْ نَهَاةً مَبَانِغَةً شَدِيدَةً فِي الدَّمِ وَالتَّهْجِينَ وَافْرَاطٌ فِي التَّنْبِيْطِ عَنِ رَفْعِ الصَّوْتِ وَالتَّغْيِيبِ عَنْهُ وَتَنْبِيْهُ عَلَى اَنَّهُ مِنْ كَرَاهَةِ اللَّهِ بِمَكْنٍ - فَإِنْ قُلْتَ لِمَ وَحْدَ صَوْتِ الْحَمِيرِ لَمْ يَجْمَعْ - قُلْتَ لَيْسَ الْمَرَادُ اَنْ يَذْكَرَ صَوْتُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْجِنْسِ حَتَّى يَجْمَعَ وَإِنَّمَا الْمَرَادُ اَنْ كُلَّ جِنْسٍ مِنَ الْكَيَوَانِ اِثْنَاثُ لِهْ صَوْتٍ وَافْكَرْ اَصْوَاتَ هَذِهِ الْأَجْنَاسِ صَوْتُ هَذَا الْجِنْسِ فَوْجِبَ تَوْحِيدُهُ [مَا فِي السَّمَوَاتِ] الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالسَّحَابُ وَغَيْرُ ذَلِكَ [وَمَا فِي الْأَرْضِ] الْحِمَارُ وَالْأَنْهَارُ وَالْمَعَادِنُ وَالْذَوَابُّ وَمَا لَا تُحْصَى [وَاسْتَبْعَ] قَرِيعٌ بِالْمَعْنَى وَالصَّادُ وَهَكَذَا كُلُّ شَيْءٍ اجْتَمَعَ مَعَهُ الْغِيْثُ وَالْخَاءُ وَالْقَافُ تَقُولُ فِي سَلَمٍ صَلَحَ وَفِي سَقَرٍ صَقَرَ وَفِي سَاغٍ صَاغَ وَفِي [نِعْمَةٍ] نِعْمَةٌ - فَإِنْ قُلْتَ مَا النِّعْمَةُ - قُلْتَ كُلُّ نَفْعٍ قُصِدَ بِهِ الْإِحْسَانُ وَاللَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الْعَالَمَ كُلَّهُ نِعْمَةً لِأَنَّهُ أَمَّا الْغَيْرُ حَيَوَانٍ وَمَا لَيْسَ بِحَيَوَانٍ نِعْمَةٌ عَلَى الْكَيَوَانِ وَحَيَوَانٍ نِعْمَةٌ مِنْ حَيْثُ اِنْ اِجَادَهُ حَيًّا نِعْمَةٌ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ أَوَّلُ اِجَادَةٍ حَيًّا لَهُ صَحَّ مِنْهُ الْاِنْتِفَاعُ وَكُلُّ مَا اَدَّى إِلَى الْاِنْتِفَاعِ وَصَحَّ فَهُوَ نِعْمَةٌ - فَإِنْ قُلْتَ لِمَ كَانَ خَلْقُ الْعَالَمِ مَقْصُودًا بِهِ الْإِحْسَانُ - قُلْتَ لِأَنَّهُ لَا يَخْلُقُهُ إِلَّا لِمَنْفَعَةٍ وَلَا كَانُ عِبْدًا وَالْعَبَثُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ وَلَا يَجُوزُ اَنْ يَكُونَ لِمَنْفَعَةٍ رَاجِعٌ إِلَيْهِ مِنْ نَفْعٍ لِأَنَّهُ غَيْرُ مَحْتَاجٍ إِلَى الْمَنَافِعِ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا اَنْ يَكُونَ لِمَنْفَعَةٍ رَاجِعٌ إِلَى الْكَيَوَانِ وَهُوَ نَفْعُهُ - فَإِنْ قُلْتَ مَا مَعْنَى الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ - قُلْتَ الظَّاهِرَةُ كُلُّ مَا يَعْلَمُ بِالْمُشَاهَدَةِ وَالْبَاطِنَةُ مَا لَا يَعْلَمُ إِلَّا بِدَلِيلٍ أَوْ لَا يَعْلَمُ أَصْلًا فَمِنْ فِي بَدَنِ الْإِنْسَانِ مِنْ نِعْمَةٍ لَا يَعْلَمُهَا وَلَا يَهْتَدِي إِلَى الْعِلْمِ بِهَا وَقَدْ أَكْثَرُوا فِي ذَلِكَ - فَمِنْ مَجَاهِدِ الظَّاهِرَةِ ظُهُورُ الْإِسْلَامِ وَالْخَصْرَةُ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَالْبَاطِنَةُ الْأَعْدَادُ مِنَ الْمَلَكَةِ - وَهِيَ الْحَسَنُ الظَّاهِرَةُ الْإِسْلَامُ - وَالْبَاطِنَةُ السُّتُورُ - وَفِي أَصْحَاحِ حَسَنِ الصُّورَةِ وَامْتِدَادِ الْقَامَةِ وَتَسْوِيَةِ الْأَعْضَاءِ - وَالْبَاطِنَةُ الْمَعْرِفَةُ - وَقِيلَ الظَّاهِرَةُ الْبَصَرُ وَالسَّمْعُ وَاللِّسَانُ وَسَائِرُ الْجَوَارِحِ الظَّاهِرَةِ - وَالْبَاطِنَةُ الْقَلْبُ وَالْعَقْلُ وَالْفَهْمُ وَمَا شَبَّهَ ذَلِكَ - وَيُرْوَى فِي دَعَايِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلْهِمِي دُلْفِي عَلَى اخْفَى نِعْمَتِكَ عَلَى عِبَادِكَ فَقَالَ اخْفَى نِعْمَتِي عَلَيْهِمُ النَّفْسُ - وَيُرْوَى اَنْ اِيَسْرَ مَا يَعْتَبَرُ بِهِ أَهْلُ الذَّارِ الْأَخْذِ بِالْإِنْفَاسِ مَعْنَاهُ اِتَّبِعُوهُمْ وَ[لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ] أَيِ فِي حَالِ دَعَايِ الشَّيْطَانِ إِيَابَهُمْ إِلَى الْعَذَابِ - قَرَأَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَنْ يَسْلَمْ بِالْتَّشْدِيدِ يَقَالَ أَسْلَمَ أَمْرَكَ وَسَلَّمْ أَمْرَكَ إِلَى اللَّهِ - فَإِنْ قُلْتَ مَا لَهُ عَدُوٌّ بَالِيٌّ وَقَدْ عَدِيَ بِاللَّامِ فِي قَوْلِهِ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ - قُلْتَ مَعْنَاهُ - مَعَ اللَّامِ اَنْ يَجْعَلَ رُجُوهَ وَهُوَ ذَاتُهُ وَنَفْسُهُ سَائِلًا لِلَّهِ أَيِ خَالصًا لَهُ - وَمَعْنَاهُ مَعَ إِيَّيْهِ اَنْهُ يَسْلَمُ إِلَيْهِ نَفْسَهُ كَمَا يَسْلَمُ الْمَتَاعُ إِلَى الرَّجُلِ إِذَا دَفَعَ إِلَيْهِ

سورة لقمن ٣١

الجزء ٢١

ع ١١

يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ۝ وَمَنْ يَسْلَمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۚ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ۝ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ كُفْرُهَا ۚ إِلَيْدًا مَّرْجِعُهُمْ فَنَدَّبْنَاهُمْ بِمَا عَمِلُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ غَلِيظٍ ۝ وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمُوتَ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ اللَّهُ مَا فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُودُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةَ آبْحَارٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ

و المراد التوكل عليه و التفويض اليه [فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى] من باب التمثيل مثلت
 حال المتوكل بحال من اراد ان يتدلى من شدة فاحتاط لنفسه بان استمسك بارتق عروة من
 حبل متين مأسون انقطاعه [وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ] اي هي صائرة اليه * قرئ [يَحْزَنُكَ] وَيَحْزَنُكَ
 من حزن و آحزن والذي عليه الاستعمال المستفيض آحزنه و يحزنه والمعنى لا يهملك كفر من كفر
 وكيدة للاعلام فان الله عز وجل دافع كيدته في فحرة و منتقم منه و معافيه على عمله [إِنَّ اللَّهَ] يعلم ما
 في صدر عباده ويفعل بهم على حسب * [نُمَتِّعُهُمْ] زمانا [قَلِيلًا] بدنيهم [ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ غَلِيظٍ]
 شبه الزامهم التعذيب وارهاقهم اياه باضطراب المضطر الى الشيء الذي لا يقدر على اليفكك منه - والغبط
 مستعار من الاجرام الغليظة و المراد الشدة والثقل على المعتذب [قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ] الزام لهم على افراهم
 بآء الذي خلق السموات و الارض هو الله وحده وانه يجب ان يكون له الحمد و الشكر وان لا بعد معه
 غيره ثم قال [بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] ان ذلك يلزمهم و اذا قُبِّهوا عليه لم ينتبهوا [إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ] عن
 حمد الحامدين المستحق الحمد و ان لم يحمدوه * قرئ [رَبِّ الْبَحْرِ] بالنصب عطفا على اسم ان - و بالرفع
 عطفا على محل ان و معمولها على و لو ثبت كون الاشجار اقلاما و ثبت البحر ممدودا بسبعة ابحر - او على
 الابتداء و الوار للحال على معنى و لو ان الاشجار اقلام في حال كون البحر ممدودا - وفي قراءة ابن
 مسعود وَتَحْرِيْمُهُ عَلَى التذكير و يجب ان يحمل هذا على الوجه الاول - و قرئ يمد - و يمد - و بالفاء - و الياء -
 فان قلت كان مقتضى الكلام ان يقال و لو ان السجر اقلام و البحر مداد - قلت اعني عن ذكر المداد
 قوله يمد لانه من قولك مد الدواة و امدها جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة و جعل الابحر السبعة ممدوة
 مدادا فهي تصب فيه مدادها ابدأ صباً لا يقطع و المعنى و لو ان اشجار الارض اقلام و البحر ممدود
 بسبعة ابحر و كتبت بتلك الاقلام و بذالك المداد كلمات الله لما نفدت كلماته و نفدت الاقلام و المداد
 كقوله تعالى قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي - فان قلت زعمت
 ان قوله وَتَحْرِيْمُهُ مد في حال في احد وجهي الرفع و ليس فيه ضمير راجع الى ذى الحال - قلت هو كقوله ع *
 وقد آفندي و الطيرني وكناتها * و جدت و الجيش مصطفى و ما شبه ذلك من الاحوال اللتي حكمها
 حكم الظرف - و يجوز ان يكون المعنى و بحرهما و الضمير لارض - فان قلت لم قيل من شجرة على

سورة لقمان ٣١
الحجرات ٢١
ع ١٢

عَزَّيْزٌ حَكِيمٌ ۝ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَحْيِيكُمْ إِلَّا نُفُوسٌ وَاحِدَةٌ ۖ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلُوكَ تَجْرِي

التوحيد دون اسم الجنس الذي هو شجر - قلت أريد تفصيل الشجر ونقصها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة إلا قد برئت اقلاما - فإن قلت العلامات جمع قلة والموضع موضع الكثير لا التقليل فهذا قيل كَلِمَ الله - قلت معناه ان كلماته لا تفي بكتبتها البحار فكيف بكلمه - وعن ابن عباس انها نزلت جوابا لليهود لما قالوا قد أوتينا التوراة وفيها كل الحكمة - وقيل ان المشركين قالوا ان هذا يعنون الوحي كلام سينفذ فأعلم الله ان كلامه لا ينفذ - وهذه الآية عند بعضهم مدنية وانها نزلت بعد الهجرة - وقيل هي مكية وانما أمر اليهود وقد قرئ ان يقولوا لرسول الله ألسنت تذاو فيما أنزل عليك انا قد أوتينا التوراة وفيها علم كل شيء [إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ] لا يعجزه شيء [حَكِيمٌ] لا يخرج من علمه وحكمته شيء ومثله لا تنفذ كلماته وحكمه [إِلَّا كُنُفُسٌ وَاحِدَةٌ] أو خلقها وبعثها ابي حواء في قدرته القليل والكثير والواحد والجمع لا يتفاوت وذلك انه انما كانت تتفاوت النفوس الواحدة والنفوس الكثيرة العدد أن لو شغله شأن عن شأن وفعل عن فعل وقد تعالى عن ذلك [إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ] يسمع كل صوت ويُبصر كل مبصر في حالة واحدة لا يشغله ادراك بعضها من ادراك بعض فكذا الخلق والبعث * كل واحد من الشمس والقمر يجري في فلكه ويقطعه الى وقت معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر - وعن الحسن الاجل المسمى يوم القيمة لانه لا ينقطع جريهما الا حينئذ - دل ايضا بالليل والنهار وتعاقبهما وزيادتهما ونقصانهما وجري النيران في فلكيهما كل ذلك على تقدير وحساب وباحاطته بجميع افعال الخلق على عظم قدرته وحكمته - فإن قلت يُجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى - ويُجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى أهو من تعاقب الحوادث - قلت كلا ولا يسلك هذه الطريقة الا باليد الطبع ضيق العطن ولكن المعنيين اعني الانتهاء والاختصاص كل واحد منهما ملازم لصحة الغرض لأن قولك يجري الى اجل مسمى معناه يدلغه وينتهي اليه وقولك يجري لاجل مسمى تريد يجري لادراك اجل مسمى تجعل ليجري مختصا بادراك اجل مسمى الا ترى ان جري الشمس مختص بأخر المنة وجري القمر بأخر الشهر فكذا المعنيين غير ناذ به موضعه * [ذَٰلِكَ] الذي وصف به من عجائب قدرته وحكمته اللتي يعجز عنها الاحياء لقادرون العالمون فكيف بالجماد الذي تدعونه من دون الله انما هو بسبب انه هو الحق الثابت الهية وان من دونه باطل الالهية [وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ] الشأن [الْكَبِيرُ] السلطان - او ذلِكَ الذي اوحى اليك من هذه الايات بسبب بيان أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وانها غيره باطل وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ عن ان يشرك به - ترى الْفُلُوكَ بضم اللام وكل فَعَلَّ يجوز فيه مَعْلٌ كما يجوز في كل فَعَلَّ فَعَلَّ على مذهب التعويض - وينغمس الله بسكون

فِي الْبَحْرِ يَنْصَبُ اللَّهُ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ ۖ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَاطِلٌ
 دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ۖ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَفَّارٍ كَفُورٍ ۝
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَآخِشُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ ۚ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٌ مِنْ وَالِدِهِ شَيْئًا ۚ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ وَفَقَّ ۚ وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ۝ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ۚ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ۚ

مودة لقن ٣١

الجزء ٢١

ع ١٢

العين وعين يغلات يجور فيها الفتح والكسر والسكر [يَنْصَبُ اللَّهُ] باحسانه ورحمته [صَبَّارٍ] على بلائه [شَكُورٍ] لنعمائه وهما مقتا المؤمن فكانه قال إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ • يرتفع الموج ويدركب فيعمود مثل الظل والظلة كل ما اظلك من جبل او سحاب او غيرهما - وقريب كَالظَّلَالِ جمع ظَلَّةٌ ظَلَّةٌ وقيل [فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ] متوسط في الكفر والظلم خَفَصَ من غلوائه وانزجر بعض الانزجار - او مُقْتَصِدٌ في الاخلاص الذي كان عليه في البحر يعني ان ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لاحد قط والمقتصد قليل نادر - وقيل مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر - والختر اشد الغدرو منه قوله • شعر • انك لا تمك لذا شبرا من قدر • الامدونا لك باعا من خدر • قال • شعر • وانك لو رأيت ابا عمير • ملأت يديك من غدرو وختر • [لَا تَجْزِي] لا يقضي عنه شيئا ومنه قيل للمتقاضي المتجازي وفي الحديث في جذعة بن نيار تجزي عنك ولا تجزي عن احد بعدك - وقريب لَا تَجْزِي لَا يُغْنِي يقال اجزأت عنك مجزأ فلان والمعنى لَا تَجْزِي فيه فحذف [الْغُرُورُ] الشيطان - وقيل الدنيا - وقيل تمنيتكم في المعصية المغفرة - وعن سعيد بن جبيرة الغرة بالله ان يتمادى الرجل في المعصية ويتمنى على الله المغفرة - وقيل ذكرك لحسناتك ونسيانك لسبائتك غرة - وقريب بضم الغين وهو مصدر غره غرورا جعل الغرور غارًا كما قيل جد جد أو اريد زينة الدنيا لانها غرور - فان قلت قوله [وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٌ مِنْ وَالِدِهِ شَيْئًا] وارد على طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف عليه - قلت الامر كذلك فان الجملة الاسمية أكد من الفعلية وقد انضم الي ذلك قوله هو وقوله مَوْلُودٌ والسبب في مجيئه على هذا السنن ان الخطاب للمؤمنين وعليتهم قبض اباؤهم على الكفر وعلى الدين الجاهلي فايد حسم اطماعهم واطماع الناس فيهم ان ينفعوا اباؤهم في الآخرة وان يشفعوا لهم وان يغنوا عنهم من الله شيئا فلذلك جيء به على الطريق الاكد ومعنى التوكيد في لفظ المَوْلُود ان الواحد منهم لو شفع لآب الدننى الذي ولد منه لم تقبل شفاعته فضلا ان يشفع لمن نوقه من اجداده لان الولد يقع على الولد وولد الولد بخلاف المولود فانه لمن ولد منك - روي ان رجلا من محارب وهو الحارث بن عمرو بن حارثة اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله - اخبرني عن الساعة متى قيامها - واخي قد القيت حباتي في الارض وقد ابطأت عدا السماء متى تمطر - واخبرني عن امراتي فقد اهتملت ما في بطنها اذكر ام انثى - واني علمت ما عملت لعمري فما اعمل غدا - وهذا مولدي قد عرفته فاهن الموت فمزلت - وعن النبي صلى الله عليه وآله

سورة السجدة ٣٢ رَ يَعْلَمُ مَا فِي أَرْحَامٍ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۖ
الجزء ٢١ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝

حروفها
١٥٧٧

سورة السجدة مكينة وهي ثلثون آية وثلثة ركوعا

كلماتها
٣٧٤ ع ١٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

الْأَلِفُ تَنْزِيلُ الْكُذِبِ لِأَرْبَعٍ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۚ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا

وَالله وسلم مفاتيح الغيب خمس وتلاهذه الآية - وعن ابن عباس من ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب اياكم
والهانة فان الكهانة تدعو الى الشرك والشرك واهله في النار - وعن المصنوع انه اهتم معرفة مدة
عمره فمضى في منامه كان خيالا اخرج يده من البحر و اشار اليه بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء في ذلك
فتأولوها بخمس مئذني وبخمس اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حذيفة ثاولها ان مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها
الا الله وان ما طالبت معرفته لا سبيل لك اليه - [عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ] اَيَّانَ مَرُسْنَهَا - [وَيُنْزِلُ الْغَيْثَ] فِي
اَيَّامِهِ مِنْ غَيْرِ تَقْدِيرٍ وَلَا تَأْخِيرٍ فِي بَلَدٍ لَا يَتَجَاوَزُهُ بِهِ - [وَبَعَثَ مَا فِي الْأَرْحَامِ] أَذْكَرَامٍ اِثْنَيْ أَتَامٍ أَمْ نَافِصٍ
وَكَذَلِكَ مَا سَمِعَ ذَلِكَ مِنَ الْأَحْوَالِ - [وَمَا تَدْرِي] نَفْسُ بَرَّةٍ أَوْ فَاجِرَةٍ [مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا] مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ
وَرَبَّمَا كَانَتْ عَازِمَةً عَلَى خَيْرٍ فَعَمِلَتْ شَرًّا وَعَازِمَةً عَلَى شَرٍّ فَعَمِلَتْ خَيْرًا - [وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ] اَيْنَ [تَمُوتُ] وَرَبَّمَا
أَقَامَتْ بَارِضٍ وَضَرَبَتْ أَوْتَادَهَا وَفَالَتْ لَا اِبْرَحَهَا وَتَوَبَّرَ فِيهَا فَنَزَمِي بِهَا مَرَامِي الْقَدَرِ حَتَّى تَمُوتَ فِي
مَكَانٍ لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِهَا وَلَا حَدَّثَتْهَا بِهِ ظَفُوفُهَا - وَرَوَى أَنَّ مَلِكَ الْمَوْتِ مَرَّ عَلَى سَلِيمٍ فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى رَجُلٍ
مِنْ جُلَسَائِهِ يُدِيمُ النَّظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ الرَّجُلُ مَنْ هَذَا قَالَ مَلِكَ الْمَوْتِ فَقَالَ كَأَنَّهُ يَرِيدُنِي وَ سَأَلَ سَلِيمٌ
أَنْ يَحْمِلَهُ عَلَى الرَّيْحِ وَيُلْقِيَهُ بِدَلَالِ الْهِنْدِ فَفَعَلَ ثُمَّ قَالَ مَلِكَ الْمَوْتِ لِسَلِيمٍ كَانَ دَوَامَ نَظَرِي إِلَيْهِ تَعْجِبًا
مِنْهُ لِأَنِّي أَمَرْتُ أَنْ أَقْبِضَ رُوحَهُ بِالْهِنْدِ وَهُوَ عِنْدَكَ - وَجَعَلَ الْعِلْمُ لِلَّهِ وَالِدَرَايَةُ لِلْعَبْدِ لِمَا فِي الدَرَايَةِ مِنْ
مَعْنَى الْخُتْلِ وَالْحِيلَةِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَا تَعْرِفُ وَأَنْ أَعْمَلْتَ حِيلَهَا مَا يُلْصِقُ بِهَا وَيَخْتَصُّ وَلَا يَنْخَطِّأُهَا
وَلَا شَيْءٌ اخْتَصَّ بِالْإِنْسَانِ مِنْ كَسْبِهِ وَعَاقِبَتُهُ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ طَرِيقٌ إِلَى مَعْرِفَتِهَا كَانَ مِنْ مَعْرِفَةِ مَا عَادَهَا
أَبْعَدَ - وَتَرَجَّى بِأَيَّةِ أَرْضٍ وَشَبَّهَ حَيْبُورِيهِ تَابِثِ أَبِي بَقَانِيثِ كُلِّ فِي قَوْلِهِمْ كُتِّهْنَ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْقَمْرِ كَانَ لَهُ لَقْمٌ رَوِيْقًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَأَعْطِيَ مِنَ الْحَسَنَاتِ عَشْرًا عَشْرًا
بَعْدَ مَنْ عَمِلَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ •

سورة السجدة

[اَلْأَلِفُ] عَلَى أَنَّهَا اسْمُ السُّورَةِ مَبْتَدَأُ خَبْرَةٍ [تَنْزِيلُ الْكُذِبِ] - وَأَنْ جَعَلْتُهَا تَعْدِيدًا لِلْحُرُوفِ ارْتَفَعَ تَنْزِيلُ
الْكَذِبِ بِأَنَّهُ خَبَرٌ مَبْتَدَأُ مَحْذُوفٌ - أَوْ هُوَ مَبْتَدَأُ خَبْرَةٍ [لَا رَبِّبَ فِيهِ] - وَالْوَجْهَ أَنْ يَرْتَفَعَ بِالْإِبْتِدَاءِ وَخَبْرَةٍ مِنْ

مودة السجدة ٣٢

الجزء ٢١

ع ١٣

أَتَيْهِمْ مَنْ يُدِيرُ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْمَرْثِ ۝ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۝ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝ يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ - وَلَارْتَبَ فِيهِ اعْتِرَاضٌ لَا مَحَلَّ لَهُ - وَالضَّمِيرُ فِيهِ رَاجِعٌ إِلَى مَضْمُونِ الْجُمْلَةِ كَأَنَّهُ قِيلَ لَارْتَبَ فِي ذَلِكَ أَيْ فِي كَوْنِهِ مَنزِلًا مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَيَشْهَدُ لَوُجَاهَتِهِ قَوْلُهُ [أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ] لِأَنَّ قَوْلَهُمْ هَذَا مَقْتَرَى انْكَارٍ لَأَن يَكُونَ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ [بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ] وَمَا نَبِيهِ مِنْ تَقْرِيرِ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ وَهَذَا اسْلُوبٌ صَحِيحٌ مُحْكَمٌ - أَثْبَتَ أَوَّلًا أَنْ تَنْزِيلَهُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنَّ ذَلِكَ مَا لَارْتَبَ فِيهِ - ثُمَّ أَضْرَبَ عَنْ ذَلِكَ إِلَى قَوْلِهِ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ لِأَنَّ أَمَّ هِيَ الْمَنْقُطَةُ الْكَائِنَةُ بِمَعْنَى بَلْ وَالْهَمْزُ انْكَارًا لِقَوْلِهِمْ وَتَعْجِيبًا مِنْهُ لظُهُورِ أَمْرِهِ فِي عَجْزِ بُلْغَائِهِمْ عَنْ مِثْلِ تِلْكَ آيَاتٍ مِنْهُ - ثُمَّ أَضْرَبَ عَنِ الْانْكَارِ إِلَى اثْبَاتِ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَبَطْنِيَّةُ أَنْ يَعْزَلَ الْعَالَمُ فِي الْمَسْئَلَةِ بَعْدَ صَحِيحَةِ جَامِعَةٍ فَدَ احْتَرَزَ فِيهَا أَنْوَاعَ احْتِرَازِ كَقَوْلِ الْمُتَكَلِّمِينَ الْغُظْرَ أَوَّلَ الْأَفْعَالِ الْوَاجِبَةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ الَّتِي لَا يَعْزَى عَنْ وَجوبِهَا مَكْتَلَفٌ ثُمَّ يَعْتَرِضُ عَلَيْهِ فِيهَا بِبَعْضِ مَا وَقَعَ احْتِرَازُهُ مِنْهُ فَيُفَرِّدُهُ بِتَلْخِصِ أَنَّهُ احْتَرَزَ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ يَعُودُ إِلَى تَقْرِيرِ كَلَامِهِ وَتَمْشِيئِهِ - فَإِنَّ فَلْتِ كَيْفَ نَفَى أَنْ يُرْتَابَ فِي أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ وَقَدْ اثْبَتَ مَا هُوَ أَطَمُّ مِنَ الرَّيْبِ وَهُوَ قَوْلُهُمْ افْتَرَيْنَاهُ - فَلْتٌ مَعْنَى لَا رَيْبَ فِيهِ أَنْ لَا مَدْخَلَ لِلرَّيْبِ فِي أَنَّهُ تَنْزِيلُ اللَّهِ لِأَنَّ نَفْيَ الرَّيْبِ وَمَمِيطُهُ مَعَهُ لَا يَفْلُتُ عَنْهُ وَهُوَ كَوْنُهُ مُعْجِزًا لِلْبَشَرِ وَمِثْلُهُ أَيْدِ شَيْءٍ مِنَ الرَّيْبِ وَأَمَّا قَوْلُهُمْ افْتَرَيْنَاهُ فَمَا قَوْلٌ مُتَعَبِّدٌ مَعَ عِلْمِهِ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ لظُهُورِ الْإِعْجَازِ لَهُ أَوْ جَاهِلٍ يَقُولُهُ قَبْلَ التَّأَمُّلِ وَالْغُظْرَ لِأَنَّهُ سَمِعَ الذَّاسَ يَقُولُونَهُ [مَا أَتَيْهِمْ مِنْ دَبِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ] كَقَوْلِهِ مَا أُنْذِرُ آبَاءَهُمْ وَذَلِكَ أَنْ قَرِئَ بِمَا لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ إِلَيْهِمْ رَسُولًا قَبْلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَإِنَّ فَلْتِ فَإِذَا أَمَّ يَأْتِيهِمْ نَذِيرٌ لَمْ تَقُمْ عَلَيْهِمْ حُجَّةٌ - فَلْتٌ - أَمَّا قِيَامُ الْحُجَّةِ بِالشَّرَائِعِ الَّتِي لَا يَدْرِكُ عِلْمُهَا إِلَّا بِالرُّسُلِ فَلَا - وَأَمَّا دِيَامُهَا بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ وَحُكْمَتِهِ فَذَلِكَ الْعَقْلُ الْمَوْصَلَةُ إِلَى ذَلِكَ مَعَهُمْ فِي كُلِّ زَمَانٍ [لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ] فِيهِ وَجْهَانِ - أَنْ يَكُونَ عَلَى الْمُتَرْجِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَمَا كَانَ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ عَلَى التَّوَجُّهِ مِنْ مُوسَى وَهَارُونَ - وَأَنْ يَسْتَعَارَ لَفْظَ التَّوَجُّهِ لِلْإِرَادَةِ - فَإِنَّ فَلْتِ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ] - فَلْتٌ هُوَ عَلَى مَعْنَى - أَحَدُهُمَا أَنْكُمْ إِذَا جَارَزْتُمْ رِضَا لَمْ تَجِدُوا لِنَفْسِكُمْ وَلِيًّا أَيْ نَاصِرًا يَنْصُرُكُمْ وَلَا شَفِيعًا يَشْفَعُ لَكُمْ - وَالثَّانِي أَنَّ اللَّهَ وَلِيَّكُمْ الَّذِي يَتَوَلَّى مَصَالِحَكُمْ وَشَفِيعَكُمْ أَيْ نَاصِرَكُمْ عَلَى سَبِيلِ الْإِعْجَازِ لِأَنَّ الشَّفِيعَ يَنْصُرُ الْمَشْفُوعَ لَهُ فَهُوَ كَقَوْلِهِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ فَإِذَا خَدَلَكُمْ لَمْ يَدِقْ لَكُمْ وَلِيٌّ وَلَا نَصِيرٌ [الْأَمْرُ] الْمَاصِرُ بِهِ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ يَغْزِلُهُ مَدْبِرًا [مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ] ثُمَّ لَا يَمْعَلُ بِهِ وَلَا يَصْعَدُ إِلَيْهِ ذَلِكَ الْمَاصِرُ بِهِ خَالِصًا كَمَا يَرِيدُهُ وَيَرْضَاهُ الْإِنْفِي مَدَّةً مُتَطَاوِلَةً لَعَلَّهُ عَمَّالُ اللَّهِ وَالْخَاصُّ مِنْ عِبَادِهِ وَتِلْكَ الْأَعْمَالُ الصَّاعِدَةُ لِأَنَّهُ لَا يُوصَفُ بِالصُّعُودِ إِلَّا الْخَاصُّ وَدَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ عَلَى أَثَرِهِ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ - أَوْ يُدَبِّرُ أَمْرَ الدُّنْيَا كُلِّهَا مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ اللَّهِ وَهُوَ الْفَتْ سَنَةً كَمَا قَالَ

إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يُعْرِجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ۝ ذَٰلِكَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزِ
الرَّحِيمِ ۝ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ۝
ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ ۚ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝ وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا
فِي الْأَرْضِ فَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۚ بَلْ هُم بِلِقَائِي رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ۝ قُلْ يَتَوَفَّنَا مُلْكُ الْمَوْتِ الَّذِي

وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ [ثُمَّ يُعْرِجُ إِلَيْهِ] أي يصير إليه و يثبت مده و يكتب في
صحف ملئته كل وقت من اوقات هذه المدة ما يرتفع من ذلك الامر و يدخل تحت الوجود الى ان
تبلغ المدة آخرها ثم يدبر ايضا ليوم اخر و هلم جراً الى ان تقوم الساعة - و قيل يفزل الوحي مع
جبرئيل عليه السلام من السماء الى الارض ثم يرجع اليه ما كان من قبول الوحي او رده مع جبرئيل و ذلك
في وقت هو في الحقيقة الف سنة لان المسافة مسيرة الف سنة في الهبوط و الصعود لان ما بين السماء
و الارض مسيرة خمسمائة سنة و هو يوم من ايامكم لسرعة جبرئيل لانه يقطع مسيرة الف سنة في يوم واحد -
و قيل يدبر امر الدنيا من السماء الى الارض الى ان تقوم الساعة ثُمَّ يُعْرِجُ إِلَيْهِ ذلك الامر كله أي يصير
عليه للحكم فيه - [فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ] و هو يوم القيمة - و قرأ ابن ابي عمير علة يعرج على البقاء للمفعول -
و قرى [يَعُدُّونَ] بالقاء و الياء - [أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ] حسنه لانه ما من شيء خلقه الا و هو مرتب على ما
اقتضته الحكمة و اوجبته المصلحة فجميع المخلوقات حسنة و ان تفاوتت الى حسن و احسن كما قال لقد
خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ - و قيل علم كيف يخلق من قوله قيمة المرو ما يحسن و حقيقته يحسن معرفته
أي يعرفه معرفة حسنة بتحقيق و اتقان - و قرى خَلَقَهُ على البدل أي احسن خلق كل شيء - و [خَلَقَهُ]
على الوصف أي كل شيء و خلقه فقد احسنه - سبقت الذرية نسلاً لانها تنسل منه أي تنفصل منه
و تخرج من صلبه و نحوه قولهم للولد سليل و نجل - و [سَوَّاهُ] قَوَّمَهُ كقوله فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ - و دل باضافة الروح
الى ذاته على انه خلق عجيب لا يعلم كنهه الا هو كقوله وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ الْأَيُّهُ كَانَ قَالَ وَ نَفَخَ فِيهِ
مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي اخْتَصَّ هُوَ بِهِ و بمعرفته ۝ [وَقَالُوا] قيل القائل ابي بن خلف و لرضاهم بقوله اسعد
البيهم جميعا - و قرى - إِنَّا - وَإِنَّا على الاستفهام و تركه - و [ضَلَلْنَا] صرنا تراباً و ذهبنا مختلطين بتراب الارض
لا نتميز منه كما يضل الماء في اللبن - او غبنا في الارض بالذنن فيها من قوله ۝ شعره ۝ أب مضطرب بعين جليلة ۝
و غودر بالجلول هنرم و نائل - و قرأ علي و ابن عباس ضَلَلْنَا بكسر اللام يقال ضل يضل و ضل يضل - و قرأ الحسن
ضَلَلْنَا من ضل اللحم و اصل اذا انتن - و قيل صرنا من جنس الصلته و هي الارض - فان قلت به انتصب
الظرف في إِذَا ضَلَلْنَا - قلت بما يدل عليه إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ و هو نبعث او يحدد خَلْقًا - لقاء ربهم
هو الوصول الى العاقبة من تلقي ملك الموت و ما وراة فلما ذكر كفرهم بالانشاء أضرب عنه الى ما هو
الباغ في الكفر و هو انهم كافرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالانشاء وحده الا ترى كيف حوّلوا بترقي ملك

سورة السجدة ٣٢

الجزء ٢١

ع ١٣

السجدة

وَكُلَّ يَوْمٍ تَمُوتُ إِلَى رَبِّكُمْ تَرْجَعُونَ ۝ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ۝ وَلَوْ شَاءَ لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَكُنَّا بِقَوْلِ قَوْلٍ لِّمَنْ لَّامَنَّا مِنْ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝ فَذَرُّوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَكُمْ وَذَرُّوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝ تَتَجَافَىٰ

الموت وبالرجوع الى ربهم بعد ذلك مبعوثين للحساب و الجزء وهذا معنى لقاء الله على ما ذكرنا - و التوفى استيفاء النفس وهي الروح قال الله تعالى اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ وَقَالَ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ وَهُوَ ان يُقْبِضُ كُلَّهَا لِيَتْرَكَ مِنْهَا شَيْءًا مِنْ قَوْلِكَ تَوَفَّيْتُ حَقِّي مِنْ فَلَانٍ وَاسْتَوَفَيْتُهُ إِذَا أَخَذْتُهُ وَافِيَا كَمَا مِنْ غَيْرِ نَقْصَانٍ وَ التَّفَعُّلُ وَ الاستعمال يلتقيان في مواضع منه تَقْصِيَّتُهُ وَ اسْتَقْصِيَّتُهُ وَ تَعَجَّلَتُهُ وَ اسْتَعَجَلَتُهُ - وَ عَنْ مُجَاهِدٍ حَوَيْتُ لِمَلِكِ الْمَوْتِ الْأَرْضُ وَ جَعَلْتُ لَهُ مِثْلَ الطَّسْمَةِ يَتَذَوَّلُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ - وَ عَنْ فَتَاةٍ يَتَوَفَّاهُمْ وَ مَعَهُ أَعْوَانٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ - وَ قِيلَ لِمَلِكِ الْمَوْتِ يَدْعُو الْأَرْوَاحَ فَتُجِيبُهُ ثُمَّ يَأْمُرُ أَعْوَانَهُ بِقَبْضِهَا [وَلَوْ تَرَىٰ] يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خُطَابًا لِرَسُولِ اللَّهِ - وَ فِيهِ وَ جِهَانٍ - أَنْ يَرَادَ بِهِ التَّمَنِّي كَأَنَّهُ قَالَ وَلَيْتَكَ تَرَىٰ كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ لِلْمُفِيرَةِ لَوْ نَظَرْتَ إِلَيْهَا وَ التَّمَنِّي لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ كَمَا كَانَ التَّوَجُّعُ لَهُ فِي تَعْلَمُ يَهْتَدُونَ لِأَنَّهُ تَجَرَّعَ مِنْهُمْ الْعَصَصَ وَ مِنْ عَادَاتِهِمْ وَ ضَرَاهُمْ فَيَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ تَمَنِّيَ أَنْ يَرَاهُمْ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ الْقَاطِعَةِ مِنَ الْحَيَاةِ وَ الْخُزْيِ وَ الْغَمِّ لِيَشْمَتَ بِهِمْ - وَ أَنْ تَكُونَ كَوَالِ امْتِنَاعِيَّةٍ قَدْ حَذَفَ جَوَابَهَا وَهُوَ لِرَأْيَتِ أَمْرًا فَظِيحًا أَوْ لِرَأْيَتِ أَسْوَأَ حَالٍ تَرَىٰ - وَ يَجُوزُ أَنْ يُخَاطَبَ بِهِ كُلُّ أَحَدٍ كَمَا تَقُولُ فَلَانُ لَنُؤَيِّمُ أَنْ أَكْرَمْتَهُ إِهْذَاكَ وَ أَنْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِ إِسَاءَ إِلَيْكَ فَلَا تَرِيدُ بِهِ مَخَاطَبًا بَعِيدَةً فَكُنَّا لَكَ قَلَمٌ أَنْ أَكْرَمَ وَإِنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ وَ لَوْ رَادَّ كِلَاهُمَا لِلْمُضِيِّ وَ إِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْمُتَرَقِّبَ مِنَ اللَّهِ بِمَنْزِلَةِ الْمَوْجُودِ الْمُقْطُوعِ بِهِ فِي تَحَقُّقِهِ وَ لَا يَقْدَرُ لَتَرَىٰ مَا يَتَفَاوَلُهُ كَأَنَّهُ قِيلَ وَ لَوْ تَكُونُ مِنْكَ الرَّوْيَةُ * وَ أَنْ ظَرَفَ لَهُ يَسْتَعِينُونَ بِقَوْلِهِمْ [رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا] فَلَا يَمَانُونَ يَعْنِي أَبْصَرْنَا صَدَقَ وَ عَذَابُكَ وَ مَعْنَا مِنْكَ تَصَدِّيقُ رِسَالَتِكَ - أَوْ كُنَّا عَمِيَارًا مِمَّا نَابْصَرْنَا وَ مَعْنَا [فَارْجِعْنَا] هِيَ الرَّجْعَةُ إِلَى الدُّنْيَا * [لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى] عَلَى طَرِيقِ الْإِجَاءِ وَ الْقَسْرِ وَ لَكُنَّا بِذُنُوبِنَا أَلَمْرُ عَلَى الْإِخْتِيَارِ دُونَ الْأَضْطِرَارِّ فَاسْتَجَبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَحَقَّقَتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى أَهْلِ الْعَمَى دُونَ الْبَصَرِ الْإِثْرُ إِلَى مَا عَقَّبَهُ بِهِ مِنْ قَوْلِهِ [فَذَرُّوا بِمَا نَسِيتُمْ] فَيَجْعَلُ ذَوْقَ الْعَذَابِ نَتِيجَةً نَعْلَمُ مِنْ نَسْيَانِ الْعَاقِبَةِ وَ قِلَّةِ الْفِكْرِ فِيهَا وَ تَرَكَ الاسْتِعْدَادَ لَهَا وَ الْمَرَادُ بِالنَّسْيَانِ خَلْفَ التَّذْكَرِ يَعْنِي أَنْ الْإِهْمَالُ فِي الشَّهَوَاتِ أَذْهَلَكَ وَ أَهْلَكَ عَنْ تَذْكَرِ الْعَاقِبَةِ وَ سَلَّطَ عَلَيْهِمْ نَسْيَانَهَا ثُمَّ قَالَ [إِنَّا نَسِينَكُمْ] عَلَى الْمَقَابِلَةِ أَيْ جَازِيْنَاكُمْ جَزَاءَ نَسْيَانِكُمْ - وَ قِيلَ هُوَ بِمَعْنَى التَّرْكِ أَيْ تَرَكْنَا الْفِكْرَ فِي الْعَاقِبَةِ فَتَرَكْنَاكُمْ مِنَ الرَّحْمَةِ وَ فِي اسْتِثْنَاءِ قَوْلِهِ إِنَّا نَسِينَكُمْ وَ بِنَاءِ الْفِعْلِ عَلَى أَنْ وَاحِدًا تَشْدِيدُ فِي الْإِنْتَعَامِ مِنْهُمْ وَ الْمَعْنَى فَذَرُّوا هَذَا أَيْ مَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ نَكْسِ الرُّؤْسِ وَ الْخُزْيِ وَ الْغَمِّ بِسَبَبِ نَسْيَانِ الْإِقَاءِ وَ ذَرُّوا الْعَذَابَ الْمُخْلَدَ فِي جَهَنَّمَ بِسَبَبِ مَا عَمِلْتُمْ مِنَ الْمَعَاصِي وَ الْكِبَايِرِ الْمَوْفِقَةِ * [إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا] أَيْ وَعُظُوا سَجَدُوا

تواضعاً لله وخشوعاً وشكراً على ما رزقهم من الاسلام [وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ] ونزهوا الله من نسبة اقباح اليه واثنوا عليه حامدين له [وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ] كما يفعل من يصتر مستكبراً كان لم يصمها ومثله قوله ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا ينلى عليهم يخرون للاذنان سجداً ويقولون سبحان ربنا [تَتَجَافَى] ترتفع وتنتحي [عَنِ الْمَصَاحِجِ] عن القُرش ومواضع النوم داعين ربهم عابدين له لاجل خوتهم من سخطه وطمعهم في رحمته وهم المتعبدون - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تغسيها قيام العبد من الليل - وعن الحسن انه التهجّد - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيمة جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم - ثم يرجع فينادي ليقيم الدين كانت تتجافى جنوبهم عن المصاحج فيقومون وهم قليل - ثم يرجع فينادي ليقيم الدين كانوا يحمدون الله في البتساء والصراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعاً الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس - وعن انس بن مالك كان اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلون من صلاة المغرب الى صلاة العشاء الآخرة فنزلت فيهم - وقيل هم الذين يصلون صلاة العتمة لا ينامون عنها [مَا اخْفِيَ لَهُمْ] على البذاء للمفعول - ما اخفي لهم على البذاء للغافل وهو الله سبحانه - ما اخفي لهم - وما تخفي لهم - وما اخفيت لهم الثلاثة للمتكلم وهو الله سبحانه وما بمعنى الذي او بمعنى اي - وقرئ [مِنْ قُرَّةِ اَعْيُنٍ] وقرأت اعيُن والمعنى لا تعلم النفوس كلهن ولا نفس واحدة منهن لا ملك مقرب ولا نبي مرسل اي نوع عظيم من الثواب ادخر الله لارائك واخفاه من جميع خلائقه لا يعلمه الا هو مما تقر به عيونهم ولا مزيد على هذه العدة ولا مطامع وراءها ثم قال [جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] فحسم اطماع المتقين - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بلة ما اطلعنتهم عليه افروا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعيُن - وعن الحسن اخفي القوم اعمالاً في الدنيا فاخفي الله لهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت * [كَانَ مُؤْمِنًا] وكان فاسقاً محمولاً على لفظ من و [لَا يَسْتَوُونَ] محمول على المعنى بدليل قوله تعالى اما الذين آمنوا - واما الذين فسقوا و نحوه قوله تعالى و منهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك [وَجِئْتُ الْمَارِئِ] نوع من الجذبان قال الله تعالى ولقد رآه ذرة اخرى عذبة مدرة اتمتهى عذها جفة المارئ سميت بذلك لما روي عن ابن عباس قال تادى اليها ارواح الشهداء - وقيل هي عن يمين العرش - وقرئ جفة المارئ على التوحيد [نَزَلًا] عطاء باعنائهم والذلل عطاء الذال ثم صار عاماً * [وَمَا بِهِمُ النَّارُ] اي ملجأهم ومنزلهم - ويجوز ان يراك

يُخْرِجُوا مِنْهَا أَعْمِدًا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ دُخُلُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿٥٠﴾ وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْجَاحِدِينَ مُتَنَبِّهُونَ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٥٣﴾ وَجَعَلْنَا

۲۷۹

مِنْهُمْ اِئْتَمَّةٌ يَدْخُلُونَ بِاَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِاَيْتِنَا يُوَفِّقُونَ ۝ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝ اَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ اَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ ۖ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً ۖ اَنَّا يَسْمَعُونَ ۝ اَوْ لَمْ يَرَوْا اَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ اِلَى الْاَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَاْكُلُ مِنْهُ اَنْعَامُهُمْ وَانْفُسُهُمْ ۖ اَفَلَا يُبْصِرُونَ ۝ وَ يَقُولُونَ مَتَى هٰذَا الْفَتْحُ ۚ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ۝ فَلَ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِيْنَ

لَقِيتَ مثله ولَقِيت نظيره كقوله تعالى فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ وَنَحْوُ قَوْلِهِ مِنْ لِقَائِهِ قَوْلُهُ وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ وقوله وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا - [وَجَعَلْنَا] الكتاب المنزل على موسى [هُدًى] لقومه - [وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ اِئْتَمَّةً يَدْخُلُونَ] النَّاسَ وَيُدْعُوهُمْ إِلَى صَا فِي التَّوْرَةِ مِنْ دِينِ اللَّهِ وَشَرَّائِهِ لَصَبْرِهِمْ وَ اِيْقَانِهِم بِالْآيَاتِ وَكَذَلِكَ لِنَجْعَلَ الْكِتَابَ الْمُنْزَلَ إِلَيْكَ هُدًى وَنُورًا وَلِنَجْعَلَ مَنْ اَمْتَمَكَ اِئْتَمَّةٌ يَدْخُلُونَ مِثْلَ ذٰلِكَ الْهُدَايَةِ لِمَا صَبَرُوا عَلَيْهِ مِنْ نَصْرَةِ الدِّينِ وَثَبَّتُوا عَلَيْهِ مِنَ الْيَقِيْنِ - وَقِيلَ مِنْ لِقَائِكَ مُوسَى لَيْلَةَ الْاَسْرَاءِ اَوْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ - وَقِيلَ مِنْ اِقَاءِ مُوسَى الْكِتَابَ اَيِ مَنْ تَلْقَاهُ لَهُ بِالرَّضَى وَالْقَبُولِ - وَفَرِحَ [لَمَّا صَبَرُوا] - وَلَمَّا صَبَرُوا اَيِ لَصَبْرِهِمْ - وَ عَنْ الْحَسَنِ صَبَرُوا عَنْ الدُّنْيَا - وَقِيلَ اِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ التَّوْرَةَ هُدًى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ خَاصَّةً وَ لَمْ يَتَعَبَّدْ بِمَا فِيهَا وَادِ اسْمُعِيلُ * [يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ] يَقْضِي فَيَمَيِّزُ الْحَقَّ فِي دِينِهِ مِنَ الْمَبْطُلِ * الْوَاقِعِ فِي [اَوْ لَمْ يَهْدِ] لِلْمَطْفِ عَلَى مَعْطُوفٍ عَلَيْهِ مَنْوِيٍّ مِنْ جَنْسِ الْمَعْطُوفِ وَالضَّمِيرُ فِي [لَهُمْ] اَهْلُ مَكَّةَ - وَفَرِحَ بِالنُّونِ وَ الْيَاءِ وَالْفَاعِلُ مَا دَلَّ عَلَيْهِ [كَمْ اَهْلَكْنَا] لِأَنَّ كَمْ لَا تَقَعُ فَاعِلَةٌ لَا يُقَالُ جَاءَنِي كَمْ رَجُلٌ تَقْدِيرُهُ اَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَثْرَةُ اِهْلَاكِنَا الْقُرُونِ - اَوْ هَذَا الْكَلَامُ كَمَا هُوَ بِمَضْمُونِهِ وَمَعْنَاهُ كَقَوْلِكَ يَعَصِمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الدَّمَاءُ وَالْأَمْوَالُ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ ضَمِيرُ اللَّهِ بِدَلَالَةِ الْإِقْرَاءَةِ بِالنُّونِ - وَ [الْقُرُونِ] عَادَ وَتَمُودَ رَقُومَ لُوطَ [يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ] يَعْنِي اَهْلَ مَكَّةَ يَمْشُونَ فِي مَتَاجِرِهِمْ عَلَى دِيَارِهِمْ وَبِلَادِهِمْ - وَفَرِحَ يَمْشُونَ بِالْتَشْدِيدِ [الْجُرُزِ] اِلَى اَرْضِ اللَّتِي جُرَزَ نَبَاتُهَا اَيِ قَطَعَ اِمَامًا لَعَدَمِ الْمَاءِ وَ اِمَامًا لَانِهِ رُغْبِي وَ اُزْبِلَ وَلَا يُقَالُ لِلذِّي لَا تَنْبِتُ كَالسَّبَاحِ جُرَزَ وَ بَدَّلَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ اِنَهَا اَرْضُ الْيَمَنِ - وَ عَنْ مُجَاهِدٍ هِيَ اَبْيُنُ [بِهِ] بِالْمَاءِ [تَاْكُلُ] مِنَ الزَّرْعِ [اَنْعَامُهُمْ] مِنْ عَصْفِهِ [وَ اَنْفُسُهُمْ] مِنْ حَبِّهِ - وَفَرِحَ يَأْكُلُ بِالْيَاءِ * [الْفَتْحُ] الذُّصْرُ اَوْ الْفَصْلُ بِالْحُكْمَةِ مِنْ قَوْلِهِ رَبَّنَا اَنْتُمْ بَيْنُنَا وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَقُولُونَ اِنَّ اللَّهَ سَيَفْتَحُ لَنَا عَلَى الْمُشْرِكِينَ اَوْ يَفْتَحُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَاِذَا سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ قَالُوا مَتَى هٰذَا الْفَتْحُ اَيِ فِي اَيِّ وَقْتٍ يَكُونُ [اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ] فِي اِنَّهَ كَانَتْ - وَ [يَوْمَ الْفَتْحِ] يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَ هُوَ يَوْمُ الْفَصْلِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ اَعْدَائِهِمْ وَ يَوْمُ نَصْرِهِمْ عَلَيْهِمْ - وَقِيلَ هُوَ يَوْمُ بَدْرٍ - وَ عَنْ مُجَاهِدٍ وَ الْحَسَنِ يَوْمُ نَجْمِ مَكَّةَ - مَاَنْ قُلْتَ قَدْ سَالُوا عَنْ وَقْتِ الْفَتْحِ فَكَيْفَ يَنْطَبِقُ هَذَا الْكَلَامُ جَوَابًا عَلَى سَوَالِهِمْ - قُلْتَ كَانَ غَرَضُهُمْ فِي السُّوَالِ عَنْ وَقْتِ الْفَتْحِ اسْتِعْجَالًا مِنْهُمْ عَلَى وَجْهِ التَّكْذِيبِ وَ اسْتَهْزَاءً فَاجِيبُوا عَلَى حَسَبِ مَا عَرَفَ مِنْ غَرَضِهِمْ فِي سَوَالِهِمْ فَقِيلَ لَهُمْ لَا تَسْتَعْجِلُوا بِهِ وَلَا تَسْتَهْزِئُوا فَكَانَ بَيْنَكُمْ وَ قَدْ حَصَلْتُمْ فِي ذٰلِكَ الْيَوْمِ وَ اَمَقْتُمْ

سورة الاحزاب ٣٣

الجزء ٢١

حروفها
٥٩٠٩

ع ١٩

كَفَرُوا إِيمَانَهُمْ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ ۝ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَانْتَظِرِ أَنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ ۝ ع

سورة الاحزاب مدنية وهي ثلث و سبعون آية وتسعة ركوعا

كلماتها
١٢١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۖ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنَ

فلم يدفعكم الايمان واستنظرتهم في ادراك العذاب فلم تُنظروا - فان قلت فمن كسره بيوم الفتح او بيوم بدر كيف يستقيم على تفسيره ان لا يدفعهم الايمان وقد نفع الطلقاء يوم فتح مكة و ناما يوم بدر - قلت امراد ان المقبولين منهم لا يدفعهم ايمانهم في حال القتل كما لم يدفع نزعون ايمانه عند ادراك الغرق [وَانْتَظِرُوا] الغصرة عليهم و هلاكهم [أَنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ] الغلبة عليكم و هلاككم بقوله تعالى فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَبَرِّصُونَ - وقرأ ابن السميع مُنْتَظِرُونَ بفتح الظاء ومعناه و انتظر هلاكهم فانهم احقاد بان ينتظر هلاكهم يعذب انهم هالكون لا محالة - او و انتظر ذلك فان الملكة في السماء ينتظرونه - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ السَّـمَ تَنَزَّلَ فِي يَدَيْهِ الْمَلَائِكَةُ اَعْطِيَ مِنَ الْجَزَاءِ كَأَنَّمَا أَحَدًا لِجَلَةِ الْقَدْرِ - وقال من قرأ السَّـمَ تَنَزَّلَ فِي بَيْتِهِ لَمْ يَدْخُلِ الشَّيْطَانُ بَيْتَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ۝

سورة الاحزاب

عن زِيَادٍ قَالَ قَالَ أَبِي بِنِ كَعْبٍ كَمْ تَعْدُونَ سُورَةَ الْاَحْزَابِ قَالَتْ ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ آيَةً قَالَ فَوَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ اَنْ كَانَتْ لَتَعْدَلَ سُورَةُ الْبَقَرَةِ اَوْ اطْوَلُ وَ لَقَدْ فَرَأْنَا مِنْهَا آيَةَ الرِّجْمِ اَلْشَّيْخَةِ اِذَا زَيْدًا فَارْجَمُوهُمَا اَلْبَيِّنَةُ نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ارَادَ أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اَنْ ذَلِكَ مِنْ جُمْلَةِ مَا نُسَخَّ مِنَ الْقُرْآنِ وَاِمَا مَا يَحْكِي اَنْ تِلْكَ الزِّيَادَةُ كَانَتْ فِي صَحِيفَةٍ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَاَكْتَابَهَا الدَّاجِنُ فَمِنْ تَالِيَّاتِ الْمَلْحَدَةِ وَ الرَوَافِضِ - جَعَلَ دَعَاةَ بِالْغَيْبِ وَ الرَّسُولِ فِي قَوْلِهِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ - يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمَ - يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَ تَرَكَ دَعَاةَ بِاسْمِهِ كَمَا قَالَ يَأْتِمُوسَى - يُعِيسَى - يَدَاوُدُ كِرَامَةً لَهُ وَ تَشْرِيمًا وَ رَبًّا بِحَمْلِهِ وَ تَدْوِيَةً بِفَضْلِهِ - فَانْ فَلَتَ اِنْ اَمْ يَوْتَعُ اسْمُهُ فِي الدَّعَاءِ فَقَدْ اَوْفَعَهُ فِي الْاَخْبَارِ فِي قَوْلِهِ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ - وَ مَا مُحَمَّدٌ اِلَّا رَّسُولٌ - فَلَتَ ذَلِكَ لَتَعْلِيمِ الْغَاسِ بَانِهِ رَّسُولُ اللَّهِ وَ تَلْقِيَنِ لَهُمْ اِنْ يَسْمَوُهُ بِذَلِكَ وَ يَدْعُوهُ بِهِ فَلَا تَغَارَتِ بَيْنَ الدَّعَاءِ وَ الْاَخْبَارِ اَلْاَتْرَى اِلَى مَا لَمْ يَقْصِدْ بِهِ التَّعْلِيمَ وَ التَّلْقِيْنَ مِنَ الْاَخْبَارِ كَيْفَ ذَكَرَهُ بَلَّحُوْهُ مَا ذَكَرَهُ فِي الدَّعَاءِ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَّسُولٌ مِّنْ اَنْفُسِكُمْ - وَ قَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ - لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَّسُولِ اللَّهِ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ - وَ اللَّهُ وَ رَّسُولُهُ اَحَقُّ اَنْ يُرَضَّوْهُ - اَلْغَيْبِيُّ اَوَّلَى بِالْمُؤْمِنِيْنَ مِنْ اَنْفُسِهِمْ - اِنَّ اللَّهَ وَ مَلَائِكَتَهُ يُصَلُّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ - وَ لَوْ كَانُوا يُؤْمِنُوْنَ بِاللَّهِ وَ النَّبِيِّ [اتَّقِ اللَّهَ] وَ اِظْهَبَ عَلَى مَا اَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ التَّقْوَى وَ اَنْبُتْ عَلَيْهِ وَ اَزِدْ مِنْهُ وَ ذَلِكَ لِاَنَّ التَّقْوَى بَابٌ لَا يَبْلُغُ اُخْرَى [وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ

سورة الاحزاب ٣٣ رَبِّكَ ۚ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ ۚ وَكَفَى بِاللّٰهِ وَكِيلًا ۝ مَا جَعَلَ اللّٰهُ لِرَجُلٍ مِّنْ

الجزء ٢١

ع ١٦

وَالْمُفْقِرِينَ [لَا تُسَاعِدْهُمْ عَلَى شَيْءٍ وَلَا تَقْبَلْ لَهُمْ رَأْيًا وَلَا مَشُورَةً وَجَانِبَهُمْ وَاحْتَرِسْ مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ]
و أعداء المؤمنين لا يريدون الا المضادة والمضارة - وروي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما هاجر
الى المدينة وكان يحب اسلام اليهود قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرَ وَبَنِي قَيْنُقَاعَ رَدَدَ بَايَعَهُ نَاسٌ مِنْهُمْ عَلَى الْغِشَاقِ فَكَانَ
يَلِينُ لَهُمْ جَانِبُهُ وَيُكْرِمُ صَغِيرَهُمْ وَكَبِيرَهُمْ وَإِذَا أَتَى مِنْهُمْ قَبِيحٌ تَجَارَزَ عَنْهُ وَكَانَ يَسْمَعُ مِنْهُمْ فَغَزَلَتْ - وروي ان
اباسفيئ بن حرب وعكرمة بن ابي جهل و ابا الامور السلمي قدموا عليه في المواعدة التي كانت بيده
و بينهم و قام معهم عبد الله بن ابيي و معتب بن قشير و الجعد بن قيس فقالوا للنبي صلى الله عليه
و آله و سلم ارفض ذكرنا هذا و قل انها تشفع و تنفع و تدفع و ربك نشق ذلك على رسول الله صلى الله
عليه و آله و سلم و على المؤمنين و هموا يقتلهم فغزلت ابي اتق الله في نقض العهد و نبذ المواعدة و لا
تطع الكافرين من اهل مكة و الْمُفْقِرِينَ من اهل المدينة فيما طلبوا اليك - وروي ان اهل مكة دعوا رسول
الله صلى الله عليه و آله و سلم الى ان يرجع عن دينه و يعطوه شطر اموالهم و ان يزوجه شيبه بن ربيعة بنته
و خوفا من منافقوا المدينة انهم يقتلونه ان لم يرجع فغزلت - [اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيمًا] بالصواب من الخطاء و المصلحة
من المفسدة [حَكِيمًا] لا يفعل شيئا و لا يأمر به الا بداعي الحكمة [وَاتَّبِعْ مَا يُوْحِي اِلَيْكَ] في ترك
طاعة الكافرين و المنافقين و غير ذلك [اِنَّ اللّٰهَ] الذي يوحى اليك خبير [بِمَا تَعْمَلُونَ] فموج اليك بما
يصلح به اعمالكم فلا حاجة بكم الى الاستماع من الكفرة - و تروى يَعْمَلُونَ بالياء ابي بما يعمل المنافقون من
كيدهم لكم و مكروهم بكم [وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ] وَاحِذْ أَمْرَكَ إِلَيْهِ وَكُلَّهُ إِلَى تَدْبِيرِهِ [وَكِيلًا] هانظا موكولا
اليه كل امره ما جمع الله قلوبين في جوف و لا زوجية و امرمة في امرأة و لا بذوة و دعوة في رجل
و المعنى ان الله سبحانه كما لم يرفي حكمته ان يجعل للانسان قلبين لانه لا يخلو اما ان يفعل باحدهما مثل
ما يفعل بالآخر من افعال القلوب فاحدهما فضلة غير محتاج اليها و اما ان يفعل بهذا غير ما يفعل بذلك
فذلك يودي الى اتصاف الجملة بكونه مريدا كارهيا عالما ظاهرا موقفا شاكيا في حالة واحدة - لم يرا ايضا ان
تكون المرأة الواحدة اما لرجل زوجا له لان الامم مخدومة مخفوض لها جناح الذل و الزوجة مستخدمة
متصرف فيها بالمتفراش و غيره كالمملوكة و هما حالتان متنافيتان - و ان يكون الرجل الواحد دعيا لرجل
و ابنا له لان البذوة اصاله في النسب و مراقبة فيه و الدعوة الصاق عارض بالتصميم لا غيرو لا يجتمع في الشيء
الواحد ان يكون اميلا غير اميل و هذا مثل ضربه الله في زيد بن حارثة و هو رجل من كلب سبي صغيرا
و كانت العرب في جاهليتها يتغاررون و يتسابون فاشترى حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول
الله صلى الله عليه و آله و سلم و هبته له و طلبه ابوه و عمه فخير فاختار رسول الله صلى الله عليه و آله
و سلم فاعتقه و كانوا يقولون زيد بن محمد فانزل الله هذه الآية - و قوله مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ

فَلْيَتَنَزَّلْ فِي جُودِهِ ٢ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ الثِّنَى تَطْهَرُونَ مِنْهُنَّ أَمْهَنَكُم ٣ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ٤ ذَلِكُمْ

سورة الاحزاب ٣٣

الحزب ٢١

ع ١٩

وقيل كان ابو معمر رجلا من احفظ العرب وادراهم ف قيل له ذو القليبين - وقيل هو جميل بن اسد الفهري
و كان يقول ان لي قليبين اهتم باحدهما اكثر مما يفهم محمد فروي انه انهزم يوم بدر فمّر بابي سفين وهو
معلق احدى نعليه بيده والاخرى في رجله فقال له ما فعل الناس فقال هم ما بين مقتول وهارب فقال له
ما بال احدى نعليك في رجلك والاخرى في يدك فقال ما ظننت الا انهما في رجلي واكذب الله
فوله وقولهم وضربه مثلا في الظهار والتبقي - وعن ابن عباس كان المذنبون يقولون لمحمد فليبار فاكذبهم
الله - وقيل سها في صلواته مقاتل اليهود له قليبان قلب مع اصحابه وقلب معكم - وعن الحسن درأت في
ان الواحد يقول نفس تأسرني ونفس تدباني والتكبر في رجل وادخال من الاسفراغة على قايين تأكيد
لما قصد من المعنى كانه قال ما جعل الله لامة الرجال ولا لواحد منهم فليبين البتة في جوده - وان قلت اي
فائدة في ذكر الجوف - قلت الفائدة فيه كالعائدة في قوله لقلوب لذي في الصدور وذلك ما يحصل للمسامح من
زيادة التصور والتجاني للمدلول عليه لانه اذا سمع به صور لنفسه جوفاً يستعمل على فليبين مكان اسرع الى
الانكار - و قرئ ثي بياء - وهمزة مكسورة ثين - و [الثي] بياء ساكنة بعد الهمزة وتطهرون [من ظاهر] - وتطهرون
من اظهر بمعنى نظاهر - وتطهرون من اظهر بمعنى نظهر - وتطهرون من اظهر بمعنى نظهر - وتطهرون من اظهر بمعنى نظهر -
تطهرون من اظهر بمعنى نظهر - وتطهرون من اظهر بمعنى نظهر - وتطهرون من اظهر بمعنى نظهر -
عن اللفظ بآي المحرم اذا قال لبيك واقف الرجل اذا قال آي واخواتهن - وان قلت فما وجه تعديته
واخواته بمن - قلت كان الظاهر طلاقاً عند اهل الجاهلية فكادوا ينتجبون المرأة المظاهر منها كما ينتجبون
المطلقة وكان قولهم تطاهر منها تباعد منها بجهة الظاهر - وتطهر منها تحرز منها - وظاهر منها حذر منها - وظهر
منها وحش منها - وظهر منها حرص منها - ونظيره الى من امرأته لما ضمن معنى التباين منها عدتي بمن
والا فالي في اصله الذي هو بمعنى حلف واسم ليس هذا بحكمه - فان قلت ما معنى فواتم انت علي
كظهر امي - قلت ارادوا ان يقولوا انت علي حرام كظن امي فكأنوا من البطن بالظهر لئلا يذكروا البطن الذي
ذكره بفارب ذكر الفرج واما جمعوا الذاية عن البطن بالظهر لانه عمود البطن - ومنه حديث ممر بجي
به احدهم على عمود بطمه اراد على ظهرة - ووجه اخر وهو ان اتيان المرأة وظهرها الى اسماء كان محترماً
عندهم محظوراً وكان اهل المدينة يقولون اذا تيمت المرأة ووجهها الى الارض جاء الواد حول فلقصد
المطلق منهم الى التغليب في تحريم امرأته عليه شبهها بالظهر ثم لم يقع بذلك حتى جعله ظهور امه فلم
يذكر - فان قلت الدعي فاعل بمعنى مفعول وهو الذي يدعى ولذا لما جمع على افعلاء وبابه ما كان
منه بمعنى فاعل كقبي واققياء وشقي واشقياء ولا يكون ذلك في نحو رمي وسمي - قلت ان شددته
عن العيس كشدود فلاء واسماء والطريق في مثل ذلك التشبيه اللغطي [ذلِكُمْ] النسب هو [قولكم]

قَوْلَكُمْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۖ أَدْعَوْهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ۚ فَإِنْ أُمِرَ
نَعْمُوا بِآبَائِهِمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَرَوَّالُكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ۚ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۚ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ

بِأَقْرَبِهِمْ] هذا ابني لا غير من غير ان يواطئه اعتقاد لصحته وكونه حقاً وَاللَّهُ تَعَالَى لا يقول الا ما هو حق
ظاهراً وباطناً ولا يهدي الا سبيل الحق ثم قال ما هو الحق وَهَدَى الى ما هو سبيل الحق وهو قوله
[أَدْعَوْهُمْ لِآبَائِهِمْ] وبين ان دعاءهم لآبائهم هو ادخال الامور في القسط والعدل - وفي فصل هذه الجملة ووصلها
من الحسن والفصاحة ما لا ينبغي على عالم بطرق النظم - وقرأ قنادة وَهُوَ الَّذِي يَهْدِي السَّبِيلَ - وقيل
كان الرجل في الجاهلية اذا اعجبه جلد الرجل وظفوه ضمه الى نفسه وجعل له مثل نصيب ان ذكر من
اولاده من ميراثه وكان ينسب اليه فيقال فلان بن فلان [فَإِنْ أُمِرَ تَعَلَّمُوا] لهم آباء تذهبونهم اليهم [ف] -هم [إِخْوَانُكُمْ
فِي الدِّينِ] و اوليائكم في الدين فقولوا هذا اخي وهذا مولاي ويا اخي ويا مولاي يريد الاخوة في الدين و
الولاية فيه [مَا تَعَمَّدَتْ] في محل الجر عطفًا على مَا أَخْطَأْتُمْ - ويجوز ان يكون مرتفعًا على الابتداء والخبر
محدوف تقديره ولكن مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ فيه الجناح - والمعنى لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك
مُخْطِئِينَ جاهلين قبل ورود النهي ولكن الاثم فيما تعمدتموه بعد النهي - ولا اثم عليكم اذا قلتم لولد غيركم
يا بُدِّي على سبيل الخطاء وسبق اللسان ولكن اذا قلتموه متعمدين - ويجوز ان يراد العفو عن الخطاء دون
العمد على طريق العموم كقوله ما اخشى عليكم الخطاء ولكن اخشى عليكم العمد وقوله عليه الصلوة والسلام
وَضَعُ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَاةَ وَالنَّسِيَانَ وما اُكْرِهوا عليه ثم تدارك امرهم خطاء التبدي وعمدة - فان قلت فاذا
وجد التبدي فما حكمه - قلت اذا كان المتبدي مجهول النسب واصغر سناً من المتبدي ثبت نسبه منه -
وان كان عبداً عتق مع ثبوت النسب - وان كان لا يولد مثله لم يثبت النسب ولكنه يعتق عنه
ابي حنيفة رحمه الله تعالى وعنه صاحبيه لا يعتق - واما المعروف بالنسب فلا يثبت نسبه بالتبدي -
وان كان عبداً عتق [وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا] لعفوه عن الخطاء وعن العمد اذا تاب العاصي * [النَّبِيُّ أَوْلَىٰ
بِالْمُؤْمِنِينَ] في كل شيء من امور الدين والدنيا [مِنْ أَنْفُسِهِمْ] ولهذا اطلق وام يقيد فيجب عليهم ان
يكون احب اليهم من انفسهم وحكمهم انعد عليهم من حكمهم وحقه تُرِكَتْهم من حقوقها وشفقتهم عليه اقدم من
شفقتهم عليها وان يبدلوا دونه ويجعلوها فدأة اذا اضل خطب وقادة اذا فتح حروب وان لا يتبعوا
ما تدعوههم اليه نفوسهم ولا ما تصرفهم عنه ويتبعوا كل ما دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وصرفهم عنه لأن كل ما دعا اليه فهو ارشاد لهم الى نيل النجاة والظفر بسعادة الدارين وما صرفهم عنه فاخذ
بمحزهم لئلا يتهاونوا فيما يرمي بهم الى الشقاوة وعذاب النار - او هو اولى بهم على معنى انه ارف
بهم واعطف عليهم وانفع لهم كقوله تعالى بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أُولَى بَعْضُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَقْعَلُوا إِلَى أُولَئِكَ مَعْرُوفًا ۖ كَانَ ذَلِكَ فِي
سورة الاحزاب ٣٣
الجزء ٢١
ع ١٧

ما من مؤمن الا انا اولى به في الدنيا والاخرة اقرأوا ان شئتم الذبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فايما
مؤمن هلك وترك مالا واهله عصيته من كانوا وان ترك ديناً او ضياعاً فاني - وفي قراءة ابن مسعود ان ذبي
أولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم - وقال مجاهد كل بيتي فهو ابوائمه ولذلك صار المؤمنون اخوة
لان الذبي صلى الله عليه وآله وسلم ابوهم في الدين [وأزواجه امهاتهم] تشبيهة لهم بالامهات في بعض
الاحكام وهو وجوب تعظيمهم واحترامهم وتحريم نكاحهن قال الله تعالى وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُمْ مِنْ بَعْدِهِ
أَبْدًا وَهِيَ فِيمَا وَرَاءَ ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الاجنبيات ولذلك قلت عئسة رضي الله عنها لسناء امهات النساء تعني
ابهن انما كن امهات الرجال لكونهن محرمات عليهم كتحريم امهاتهم والدليل على ذلك ان هذا التحريم
لم ينفذ الى بناتهن وكذلك لم يثبت هن سائر احكام الامهات - كان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون
بالولاية في الدين وبالمعجزة لا بالقرابة كما كانت تذاف قلوب قوم باسمهم لهم في الصدقات ثم نسخ ذلك
لما دجى الاسلام وعزاهلهم وجعل التوارث بحق القرابة [في كتاب الله] في اللوح - او فيما اوحى
الله الى نبيه وهو هذه الآية - او في آية الموارث - او فيما فرض الله كقوله كُتِبَ عَلَيْكُم [مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ
الْمُهَاجِرِينَ] بِجُورَانِ يَكُونُ بَيْنَنَا لِأُولَى الْأَرْحَامِ أَيْ الْأَقْرَبَاءِ مِنْ هَؤُلَاءِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِأَنْ يَرِثَ بَعْضًا مِنْ
الْأُخَرَاءِ - ويجوز ان يكون لابتداء الغاية ابي اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق
الولاية في الدين ومن المهاجرين بحق المعجزة - فَاِنْ قُلْتُمْ مِمَّ اسْتَنْزِي [أَنْ تَقْعَلُوا] - قُلْتُمْ مِنْ أُمَّ الْعَالَمِ فِي
مَعْنَى النِّفْعِ وَالْإِحْسَانِ كَمَا تَقُولُ الْقَرِيبُ أَوْلَى مِنَ الْأَجْنَبِيِّ الْأَيُّ الْوَصِيَّةِ تَرِيدُ أَنَّهُ احْتَقَ مِنْهُ فِي كُلِّ نَفْعٍ مِنْ
مِيرَاثٍ وَهَبَةٍ وَهَدِيَّةٍ وَصَدَقَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ الْأَيُّ الْوَصِيَّةِ - والمراد بفعل المعروف التوصية لانه لا وصية لوارث -
وَعَدِي تَقْعَلُوا بِاللَّيْلِ لَأنَّهُ فِي مَعْنَى تَسَدُّوا وَتَزَلُّوا - والمراد بالانبياء المؤمنون والمهاجرون للولاية في الدين
[ذَلِكَ] إشارة الى ما ذكر في الايتين جميعا - وتفسير الكتاب ما مر آنفاً والجملة مسنقة كالحاتمة لما ذكر
من الاحكام ۝ وَاذْكُرْ حِينَ [أَخَذْنَا مِنَ الذَّبِيَّتَيْنِ] جَمِيعًا [مِيثَاقَهُنَّ] بِتَبْلِيغِ الْوَسَائِلِ وَالِدَعَاءِ إِلَى الدِّينِ التَّيَمِّ
[وَمِنْكَ] خُصُوصًا [وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى] وَأَمَّا فَعَلْنَا ذَلِكَ [لِيَسْغَلَ] اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذْرَ
تَوَاقَفَ الشَّهَادَةِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ صَدَقُوا عَهْدَهُمْ وَنَوَّاهُ بِهِ مِنْ جُمْلَةٍ مَنْ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسَتْ بِرَبِّكُمْ قَالُوا
بَلَى [عَنْ صِدْقِهِمْ] عَهْدَهُمْ وَشَهَادَتُهُمْ فَيُشْهِدُ لَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ بِأَنَّهُمْ صَدَقُوا عَهْدَهُمْ وَشَهِدَتْهُمْ وَكَانُوا مُؤْمِنِينَ -
أَوَلَيْسَ لِلْمُصَدِّقِينَ الْأَنْبِيَاءِ عَنْ تَصَدِّقِهِمْ لَأنَّ مَنْ قَالَ لِلصَّادِقِ صَدَقْتَ كَانَ صَادِقًا فِي قَوْلِهِ - أَوَلَيْسَ لِلْأَنْبِيَاءِ مَا
الَّذِي أَجَابَتْهُمْ بِهِ إِيصَاهُمْ وَتَأْوِيلُ مَسْئَلَةِ الرُّسُلِ تَبْكِيَتِ الْكَافِرِينَ بِهِمْ كَقَوْلِهِ وَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي

سورة الاحزاب ٣٣ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ۖ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ قَوْفِكُمْ ۖ وَمِنْ أَسْفَلِ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ

الجزء ٢١

ع ١٧

وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ - مَا قَاتَلَتْ لَهُ قَدَمٌ رَمُولَ اللَّهِ عَلَى نَوْحٍ فَمَنْ بَعْدَهُ - قَاتَلَتْ هَذَا الْعُطْفَ ابْنَانِ فَضِيلَةُ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ هُمْ مَشَاهِيرُهُمْ وَدَرَارِيُّهُمْ فَلَمَّا كَانَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحَلَمٌ أَفْضَلُ هَؤُلَاءِ الْمَفْضَلِينَ قَدَّمَ عَلَيْهِمْ لِبَيَانِ أَنَّهُ أَفْضَاهُمْ وَتَوَلَّى ذَلِكَ لِقَدَمٍ مِنْ قَدَمِهِ زَمَانَهُ - فَإِنَّ قَاتَلَتْ فَقَدْ قَدَّمَ عَلَيْهِ نَوْحٌ فِي الْآيَةِ الَّتِي هِيَ اخْتِ هَذِهِ الْآيَةِ وَهِيَ قَوْلُهُ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ قَدَّمَ عَلَى غَيْرِهِ - قَاتَلَتْ مَوْرِدَ هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى طَرِيقَةٍ خِلَافَ طَرِيقَةِ تِلْكَ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا أَوْرَدَهَا لَوْعَفَ دِينَ الْإِسْلَامِ بِالْإِصْلَاحِ وَالِاسْتِقَامَةِ وَكَأَنَّهُ قَالَ شَرَعَ لَكُمْ الدِّينَ الْإِصْلَاحَ الَّذِي بَعَثَ عَلَيْهِ نَوْحٌ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ وَنُصَّتْ عَلَيْهِ سَمَدُ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْعَهْدِ الْحَدِيثِ وَبُعِثَ عَلَيْهِ مَنْ تَوَسَّطَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْمَشَاهِيرِ - مَا قَاتَلَتْ مِمَّا أَرَادَ بِالْمِثْقَالِ لَغَلِيظٌ - قَاتَلَتْ أَرَادَ بِهِ ذَلِكَ الْمِثْقَالُ بِعَيْنِهِ مَعْنَاهُ وَاحِدًا مِنْهُمْ بِذَلِكَ الْمِثْقَالِ مِثْقَالًا غَلِيظًا وَالْغَلِيظُ اسْتِعَارَةٌ مِنْ وَصْفِ الْأَجْرَامِ وَالْمَرَادُ عَظَمُ الْمِثْقَالِ وَجَلَالَةُ شَأْنِهِ فِي بَابِهِ - وَقِيلَ الْمِثْقَالُ الْغَلِيظُ لِيُؤْمِنَ بِاللَّهِ عَلَى الْوَفَاءِ بِمَا حُمِّلُوا - مَا قَاتَلَتْ عَلَامٌ عَطْفٌ قَوْلُهُ [وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ] - قَاتَلَتْ عَلَى أَخَذْنَا مِنَ الْكَافِرِينَ لَأَنَّ الْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ أَكَّدَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ الدَّعْوَةَ إِلَى دِينِهِ لِأَجْلِ اثَابَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا - أَوْ عَلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ لِيَسْتَكِلَ الصَّادِقِينَ كَأَنَّهُ قَالَ فَاتَّابَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْأَحْزَابِ وَهُوَ يَوْمُ الْخَنْدَقِ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ وَهُمْ الْأَحْزَابُ فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الصَّبَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَنُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأُهْلِكْتُ عَادُ بِالْذَّبُورِ [وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا] وَهُمْ الْمَلَكَةُ وَكَانُوا إِذَا بَعَثَ إِلَهُ عَلَيْهِمْ صَبَا بَارِدَةً فِي لَيْلَةٍ شَاتِيَةٍ فَاخْصَرْتَهُمْ وَسَقَتْ التُّرَابَ فِي وَجُوهِهِمْ وَأَمْرُ الْمَلَكَةِ فَقَاتَلَتْ الْأَوْتَانَ وَقَطَعَتْ الْأَطْنَابَ وَأَطْفَأَتْ النَّيِّرَانَ وَكَفَّتْ الْقُدُورَ وَهَاجَتِ الْخَيْلُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ وَقَذَفَتْ فِي فَلُوبِهِمُ الرَّعْبَ وَكَبَّرَتْ الْمَلَكَةُ فِي جَوَابِ عَسْكَرِهِمْ فَقَالَ طَلْحَةُ بْنُ خُوَلَدٍ لَأَسْدِي أَمَّا مُحَمَّدٌ فَقَدْ دَاكَمَ بِالسَّحَرِ فَالْجَاءَ النَّجَاءَ فَانْهَزَمُوا مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ وَحِينَ سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَنُصِرْتُ بِالصَّبَا فَضَرْبَ مَرْبِ الْخَنْدَقِ عَلَى الْمَدِينَةِ أَشَارَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ سَلْمَانُ الْفَارَسِيُّ ثُمَّ خَرَجَ فِي ثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَضَرْبَ مَعْسُكَةٍ وَخُتْنَقَ بِيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَوْمِ وَامْرُؤُا بِالْذَّرَارِيِّ وَالنِّسَاءُ فَرُّنَعُوا فِي الْأَطْنَامِ وَاشْتَدَّ الْخَوْفُ وَظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ظَنٍّ وَفَجَمَّ الدِّفَاقُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ حَتَّى قَالَ مَعْتَبٌ بْنُ قَشِيرٍ كَانَ مُحَمَّدٌ يَعْدُنَا كَنُوزٍ كَسْرِي وَفَبَصُرْنَا نَقْدَرُ أَنْ نَذْهَبَ إِلَى الْغَائِطِ وَكَانَتْ قَرِيشٌ قَدْ أَفْبَلَتْ فِي عَشْرَةِ أَلْفٍ مِنَ الْأَحَابِيشِ وَبَنِي كِنَانَةَ وَاهْلٍ تَهَامَةَ وَقَائِدُهُمْ أَبُو سَغْبَنٍ وَخَرَجَ غُطْفَانٌ فِي أَلْفٍ وَمَنْ تَابِعَهُمْ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ وَقَائِدُهُمْ عَيْدِيَّةُ بْنُ حِصْنٍ وَعَامِرُ بْنُ أَنْطَفِيلٍ فِي هَوَازِنَ وَضَامَتُهُمْ الْيَهُودُ مِنْ قَرِيبَةِ وَالنَّضِيرُ وَمَضَى عَلَى الْفَرِيقَيْنِ قَرِيبٌ مِنْ شَهْرٍ لَا حَرْبَ بَيْنَهُمْ إِلَّا الْقَرَامِي بِالْقَبْلِ وَالْحَجَّارَةُ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ النَّصْرَ [تَعْمَلُونَ] قَرِيبٌ بِالْقَاءِ - وَالْيَاءُ -

الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ۚ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝ وَإِذْ يَقُولُ الْمَذِفِقُونَ
وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ۝ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ
فَارْجِعُوا ۚ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ۚ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ۚ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ۝

مودة الاحزاب ٣٣

الجزء ٢١

ع ١٧

[مِنْ قَوْمِكُمْ] من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان [وَمِنْ أَمَقَلٍ مِنْكُمْ] من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش تحزبوا وقالوا سكون جملة واحدة حتى نستأصل محمدًا [زَاغَتْ الْأَبْصَارُ] ماتت من سذنها ومستوي نظرها حيرة وشخصاً - وقيل عدلت عن كل شيء فلم تلتفت الا الى عدوها لشدة الروع - الحنجرة رأس العَلَصمة وهي مذنبى الحلقوم - والحلقوم مدخل الطعام والشراب قالوا اذا انتفخت الربة من شدة الفزع والغضب او الغم الشديد رُبَّتْ وارتفع القلب بارتفاعها الى رأس الحنجرة ومن ثمة قيل للجبان انتفخ سحره - ويجوز ان يكون ذلك مثلاً في اضطراب القلوب وجيبتها وان لم تبلغ الحناجر حقيقة [وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا] خطاب للذين آمنوا ومنهم الذَّبَّتْ القلوب والاقدام والضعاف القلوب الذين هم على حرف والمذائقون الذين لم يوجد منهم الايمان الا بأسنذهم فظن الاولون بالله انه يبتليهم ويفتنهم فحافوا الزلل وضعف الاحتمال واما الآخرون فظنوا بالله ما حكى عنهم - وعن الحسن ظنوا ظُنُونًا مختلفة ظن المذائقون ان المسلمين يستأصلون وظن المؤمنون ادهم يبذلون - و فرى الظُّنُونُ بغير الف فى الوصل والوقف وهو القياس - وبزيادة الف فى الوقف زادوها فى الفاصلة كما زادها فى القايدة من قال * ع • آتَى الْمَوْمَ عَاثِلُ الْعَذَابِ * وكذلك الرُّسُولُ وَالسَّيِّئَةُ - وقري بزيادتها فى الوصل ايضاً اجراء له مجرى الوقف - قال ابو عبيد وهن كلهن فى الامام بالف - وعن ابي عمرو الشماخ زبي زُلْزَلُوا - و فرى زُلْزَلًا بانفتح والمعنى ان الخوف ازعجهم اشد لازعاج * [إِلَّا غُرُورًا] قيل قائله معتب حين رأى الاحزاب قال يعدنا محمد بنج فارس والروم واحدا لا يقدر ان يقدر فرما ما هذا الا وعد غرور * [طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ] هم اوس بن قيس و قيس بن واقفة على رأيه - وعن السدي عند الله بن ابي واصحابه - ويثرب اسم المدينة - وقيل ارض وقعت المدينة فى ناحية منها [لَا مُقَامَ لَكُمْ] فرى بضم الميم وفتحها اي لا قرار لكم ههنا ولا مكان تقيمون فيه او تقومون [فَارْجِعُوا] الى المدينة امرهم بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وقيل قالوا لهم ارجعوا كفارا واسلموا محمدًا ولا ليست يثرب لكم بمكان - قري [عَوْرَةٌ] بسكون الواو وكسرهما - فالعورة الخلل - والعورة ذات العورة يقال عور المكان عورا اذا بدا فيه خلل يخاف منه العدو والسارق - ويجوز ان تكون عورة تخفيف عورة - اعتقدوا ان بيوتهم معرضة للعدو ممكنة للمشرق لانها غير محرزة ولا محصنة فاستأذنوه ليحصنوها ثم يرجعوا اليه فاكذبهم الله بأنهم لا يخافون ذلك واما يريدون الفرار * [وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمُ الْمَدِينَةُ] وقيل بيوتهم من قواك دخلت على فلان دارة [مِنْ أَطَارِهَا] من جوانبها يريد ولو دخلت هذه العساكر المتحيزة التي يفرون خوفا منها مدينتهم وبيوتهم من فواحها كلها وانذلت على اهلهم واولادهم فاهبين سابين

وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَفْطَارِهَا ثُمَّ سَبَلُوا الْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ۝ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُولُونَ الدِّبَارَ ۖ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مُسْتَوْفًا ۝ قُلْ لَّنْ يُفْعَلْكُمْ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تَمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِن أَرَادَ بِكُمْ سُوًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۖ وَلَا يَجِدُونَ لَهْم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۚ وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۚ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدْرُأُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْخَوْفِ ۚ

[ثُمَّ سَبَلُوا] عند ذلك الفزع و تلك الرجفة [الْفِتْنَةُ] اي الردة والرجعة الى الكفر ومقاتلة المسلمين - لَأَتَوْهَا لَجَآؤُهَا ونعلوها - وقري [لَأَتَوْهَا] لاعطوها [وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا] وما البثوا اعطاهها [إِلَّا يَسِيرًا] ريثما يكون السؤال و الجواب من غير توقف - او وما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا يسيرا فان الله يملكهم و المعفى انهم يتعللون باعوار بيوتهم و يتحملون ليقررا عن نصرة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و المؤمنين و عن مصامة الاحزاب الذين ملازمهم هولاء و رعبا و هولاء الاحزاب كما هم لو كبدوا عليهم ارضهم و ديارهم و عرض عليهم الكفر و قيل لهم كونوا على المسلمين لسارعوا اليه و ما تعللوا بشيء و ما ذاك الا لمقتهم الاسلام و شدة بغضهم لاهله وحبهم الكفرة و تالكهم على حزبه - عن ابن عباس عَاهَدُوا رسول الله ليأية العقبة ان يمعوه مما يمعون منه انفسهم - و قيل هم قوم غابوا عن بدر فقالوا لنن اشهدنا الله فتالا لفقارت - و عن محمد بن اسحق عَاهَدُوا يوم أحد ان لا يفرأ بعد ما نزل فيهم ما نزل [مُسْتَوْفًا] مطلوبنا مقتضى حتى يوقى به * [لَّنْ يُفْعَلْكُمْ الْفِرَارُ] مما لا بد لكم من نزوله بكم من حثف انف او قتل و ان نفعكم الفرار مثلا نمتنعم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الا زمانا قليلا - و عن بعض المرواية انه مرتبائط مائل فاسرع فتليت له هذه الآية فقال ذلك القليل يطلب - فان قلت كيف جعلت الرحمة قريظة السوء في العصمة و لا عصمة الا من السوء - قلت معناه او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاخصر الكلام و اجري مجرى قوله * ع * متقلدا سيفا و رمحا * او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع * [الْمُعَوِّقِينَ] المتبطين عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هم المنافقون كانوا يقولون [لِإِخْوَانِهِمْ] من ساكني المدينة من انصار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما محمد و اصحابه الا اكلة رأس و لو كانوا لهما لالتهمهم ابو سفيان و اصحابه فخلوهم و هلموا اليها اي قربوا انفسكم اليها و هي امة اهل الحجاز يسورون فيه بين الواحد و الجماعة و اما تميم فيقولون هلم يا رجل و هلموا يا رجال و هو صوت سمي به فعل متعد مثل احضر و قرب قل هلم شهداءكم [إِلَّا قَلِيلًا] الا اتيانا قليلا يخرجون مع المؤمنين يؤهمونهم انهم معهم و لا تراهم يبارزون و يقاتلون الا شيئا قليلا اذا اضطروا اليه كقوله مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا [أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ] في وقت الحرب اضناء بكم يتنرفون عليكم كما يفعل الرجل بالذاب عنه المضايل دونه عند الخوف [يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ] في تلك الحالة كما ينظر المغشي عليه من معالجة مكرات الموت حذرا و خورا و لو اذا بك فلذا ذهب الخوف و حيزت الغنائم و وقعت القسمة نقلوا ذلك الشح و تلك الضنة والرفعة عليكم الى

سورة الاحزاب ٣٣

الجزء ٢١

ع ١٨

الْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقْتُمْ بِالْمَيْمَةِ حِدَادَ أَشْجَةٍ عَلَى الْخَيْرِ ۚ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۖ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ۚ وَأِنْ بَاتِ الْأَحْزَابُ يَوْمَئِذٍ وَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَرْحَامِكُمْ ۚ وَأَوَّكَأُوا فِيكُمْ مَا قُلْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۖ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَ

الخير وهو المال والغنيمة ونعوا تلك الحالة الاولى واجتروا عليكم وضربكم بأسيوفهم وقالوا وقروا وسمعتنا فانما قد شاهدناكم وقاتلنا معكم وبمكنا غلبتم عدركم وبنا نصرتكم عليه - ونصب [أشجة] على الحال - او على الذم - و قرى أشجة بالرفع - وصلوكم بالصاد - فان قلت هل ينبت للمناقع عمل حتى يود عليه الاحباط - قلت لا ولكنه تعليم لمن عسى يظن ان الايمان باللسان ايمان وان لم يواطئه القلب وان ما يعمل المناقع من الاعمال يجدي عليه فبين ان ايمانه ليس بايمان وان كل عمل يوجد منه باطل وفيه بغي على اتقان المكلف اساس امره وهو الايمان الصحيح وتنبه على ان الاعمال الكثيرة من غير تصحيح المعرفة كالبناء على غير اساس وانما يذهب عند الله هباء منثورا - فان قلت ما معنى قوله [وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا] وكل شيء عليه يسير - قلت معناه ان اعمالهم حقيقة بالاحباط تدعو اليه ادراعي ولا يصرف عنه صارف - ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا فانصرفوا عن الخندق الى المدينة راجعين لما نزل بهم من الخوف الشديد ودخلهم من الجبن المفرط [وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ] كربة ثالثة تمثوا لخوفهم مما مضى به هذه المرة انهم خارجون الى البدو حاصلون بين الاعراب [يَسْأَلُونَ] كل فادم منهم من جانب المدينة عن اخباركم وعما جرى عليكم [وَأَوَّكَأُوا فِيكُمْ] ولم يرجعوا الى المدينة وكان فقال لم يقاتلوا الا تعلقه رياء وسمعة - و قرى بدي على فعل جمع باد كغاز وغزى - وفي رواية صاحب الاقليد بديا بوزن عدي - ويسألون اي يتسألون ومعناه يقول بعضهم لبعض ما ذا سمعت ما ذا بلغت او يتسألون الاعراب كما تقول رأيت الهلال وترآيناه * كان عليكم ان تؤاسوا رسول الله بانفسكم فتوازروه وتثبتوا معه كما أمركم بنفسه في الصبر على الجهاد والثبات في مرمى الحرب حتى كسرت رابعيته يوم أحد، وشج وجهه - فان قلت فما حقيقة قوله [لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ] - و قرى أسوة بالضم - قلت فيه وجهان - احدهما انه في نفسه أسوة حسنة اي قدوة وهو الموتى به اي المقفدي به كما تقول في البيضة عشرون مئة حديد اي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد - والثاني ان فيه خصصة من حقها ان يوتسى بها وتتبع وهي المواساة بنفسه [لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ] بدل من لكم كقوله للذين استضعفوا لِمَن آمَنَ مِنْهُمْ - يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ من قولك رجوت ريدا وفضلته اي فضل زيد - او يَرْجُوا ايام الله واليوم الآخر خصوصا والرجاء بمعنى الامل او الخوف [وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا] و قرن الرجاء بالطاعات الكثيرة والقنور على الاعمال الصالحة والموتى برسول الله من كان

رَسُولُهُ وَمَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿١﴾ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ مَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴿٢﴾ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ﴿٣﴾ وَمَا بَدَّلُوا بَدِيلَةً ﴿٤﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴿٥﴾ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَدُلُّوا خَيْرًا ﴿٧﴾ وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴿٨﴾ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا مَزِيدًا ﴿٩﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ

كذلك - وعدهم الله ان يزلزلوا حتى يستغيثوه ويستغفروا في قوله أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمْ يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ - فلما جاء الاحزاب وشخص بهم واضطربوا ورعبوا الرعب الشديد قالوا [هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ] وايقنوا بالجنة والنصر - وعن ابن عباس قال الذبي صلى الله عليه وآله وسلم لاصحابه ان الاحزاب سائرون اليكم تسعاً او عشراً اي في آخر تسع ايدال او عشر فلما رأوهم قد اقبلوا لاميعة قالوا ذلك - وهذا اشارة الى الخطاب او البلاء [إِيْمَانًا] بالله وبمواعيده [وَتَسْلِيمًا] لقضاياه واقداؤه - نذر رجال من الصحابة انهم اذا لقوا حزبا مع رسول الله ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان - وطلحة بن عبيد الله - وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل - وحمزة - ومصعب بن عمير وغيرهم [فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ] يعني حمزة ومصعبا [وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ] يعني عثمان وطلحة - وفي الحديث من احب ان ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فليتنظر الى طلحة - فان قلت ما قضاء النحب - قلت وقع عبارة عن الموت لان كل حي لابد له من ان يموت فانه نذر لازم في رقبته فاذا مات فقد قضى نحبه اي نذره - وقوله فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ يحتمل موته شهيدا - ويحتمل وفاته بنذره من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - فان قلت فما حقيقة قوله [مَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ] - قلت يقال صدقي اخوك وكذبي اذا قال لك الصدق والكذب واما المثل صدقي سن بكرة فمعناه صدقي في سن بكرة بطرح الجار واصال الفعل - فلا يخلو ما عاهدوا الله عليه - اما ان يكون بمنزلة السن في طرح الجار - واما ان يجعل المعاهد عليه مصدوقا على احوال كانهم قالوا للمعاهد عليه صدقي بك وهم وافون به فقد صدقوا ولو كانوا ناكثين لكذبوا وكان مكذوبا [وَمَا بَدَّلُوا] العهد ولا غيره لا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة ولقد ثبت طلحة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم احد حتى اصيبت يده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم ارجب طلحة وفيه تعريض بمن بدّلوا من اهل النفاق ومرض القلوب - جعل المنافقون كأنهم قصدوا عاقبة السوء وادبرها بتبديلهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم لان كلا الفريقين مصوق الى عاقبتهم من الثواب والعقاب فكانهما امتويا في طلبها والسعي لتحقيقها - وَهَعْدِهِمْ [إِنْ شَاءَ] اذا لم يتوبوا [أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ] اذا تابوا - [وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا] الاحزاب [بِغَيْظِهِمْ] مغيظين كقوله تُغَيِّبُ بِالْأَعْيُنِ [لَمْ يَدُلُّوا خَيْرًا] غير ظاهرين و هما حالان بتداخل او تعاقب - ويجوز ان يكون الثانية بيانا لاولى او استيذاناً [وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ] بالريح والملئكة - [وَأَنْزَلَ] الذين ظاهروا الاحزاب

صَيَّامِيهِمْ وَفَدَفَ فِي فُلُوهِمُ الرَّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ۖ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ
وَأَرْضًا لَمْ تَطُورُهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۖ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ

من اهل الكتاب [مِنْ صَيَّامِيهِمْ] من حصونهم - والصيضية ما تحصن به يقال لقرون القور والطبي
صيضية و لشوكة الديك وهي مخلبه اللتي في ساقه لانه يتحصن بها - روي ان جبرئيل عليه السلام
اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صبيحة اليلة اللتي انهزم فيها الاحزاب و رجع المسلمون
الى المدينة و وضعوا سلاحهم على فرسه الحيزرم والغبار على وجه الفرس و على السرج فقال ما هذا يا
جبرئيل قال من متابعة قريش فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمسح الغبار عن وجه الفرس
و عن سرجه فقال يا رسول الله ان الملكة لم تضع السلاح ان الله يأمرك بالسير الى بني فريظة و انا
عامد اليهم فان الله دأبهم دق البيض على الصفا و انهم لكم طعمة فاذن في الناس ان من كان سامعا مطيعا
فلا يصلي العصر الا في بني فريظة فما صلى كثير من الناس العصور الا بعد العشاء الاخرة لقول رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فحاصروهم خمسا و عشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله تذلون
على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم ان تغل مقاتلتهم و
تصبي ذراريتهم و نساؤهم فكبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم و قال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة
اربعة ثم استنزلهم و خندق في موق المدينة خندقا و قدمهم فضرب اعناقهم و هم من ثمان مائة الى تسع
مائة - و قيل كانوا مائة مقاتل و سبعمائة اسير - و قرئ [الرَّعْبَ] بسكون العين و ضمها - و تأسرورن بضم السين -
و روي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار فقالت الانصار في ذلك
نقال انكم في منازلكم - و قال عمر رضي الله عنه اَمَا تَحْتَسِبُ كَمَا خَمَسْتَ يَوْمَ بدر قال لا انما جعلت هذه ابي
طعمة دون الناس قال رضينا بما صنع الله و رسوله [وَأَرْضًا لَمْ تَطُورُهَا] عن الحسن فارس و الروم - و عن
قتادة كنا نحدث انها مائة - و عن مقاتل هي خيبر - و عن عكرمة كل ارض تفتح الى يوم القيمة - و من
يدع التفسير انه اراد نساءهم * اردن شيئا من الدنيا من ثياب و زيادة نفقة و تغايرن فغم ذلك رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت فبدأ بعائشة رضي الله عنها و كانت احبهن اليه فخيرها و قرأ عليها
القرآن فاختارت الله و رسوله و الدار الآخرة فرؤي النفرج في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سلم ثم
اختارت جميعهن اختيارها فشكر لهن الله ذلك فانزل لآيحل لك النساء من بعد و لا ان تبدل بهن من
أزواج - و روي انه قال لعائشة اني اذكر لك امرأ لا عليك ان لا تعجلي فيه حتى تستأمري ابويك ثم
قرأ عليها القرآن فقالت افي هذا استأمر ابوي فاني اريد الله و رسوله و الدار الآخرة - و روي انها قالت
لا تخبر ازواجك اني اخترتك فقال انما بعثني الله مبلغا و لم يعثنني متعتنا - فان قلت ما حكم التخيير
في الطلاق - قلت اذا قال لها اختاري فقلت نفسي - او قال اختاري نفسك فقالت اخترت لابد

الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا مَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعُكُمْ وَأُسْرِحُكُمْ سَرَاحًا جَبِيلًا ۝ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنِينَ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ يُنْسَاءُ الذَّيْبِيُّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُمْ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَعَّفُ

من ذكر النفس في قول المخير أو المخيرة وقعت طلاقه بانه عند أبي حنيفة وأصحابه واعتبروا ان يكون ذلك في المجلس قبل القيام أو الاشتغال بما يدل على الاعراض - واعتبر الشافعي اختيارها على الفور وهي عنده طلاق رجعية وهو مذهب عمرو ابن مسعود - وعن الحسن وقادة والزهرى امرها بيدها في ذلك المجلس وفي غيره وإذا اختارت زوجها لم يقع شيء - بإجماع فقهاء الامصار - وعن عائشة خيرتها رسول الله فاخترناه ولم يعد طلاقا - وروي أن كان طلاقا - وعن علي رضي الله عنه إذا اختارت زوجها فواحدة رجعية وإن اختارت نفسها فواحدة بانه - وروي عنه أيضا أنها إن اختارت زوجها فليس بشيء - اصل تعالى ان يقوله من في المكان المرتفع لمن في المكان المستوطى ثم كثر حتى اصبحت في استعماله الامثلة ومعنى تعالىن قبلن بارادتك واختيارك لأحد امرين ولم يرد نهوضن اليه بانفسهن كما تقول قبل يخاممني وذهب يكسني وقام يهددني [أمتعنك] أعطكن متعة الطلاق - فإن قلت المتعة في الطلاق واجبة أم لا - قلت المطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها في العقد متعتها واجبة عند أبي حنيفة وأصحابه وأما سائر المطلقات فمتعهن مستحبة - وعن الزهرى متعتان احدهما يقضي بها السلطان من طلق قبل ان يفرض ويدخل بها - والثانية حق على المتقين من طلق بعد ما يفرض ويدخل - وخاصمت امرأة الى شريح في المتعة فقال متعها ان كذبت من المتقين ولم يجبره - وعن سعيد بن جبير المتعة حق مفروض - وعن الحسن لكل مطلقة متعة إلا المختلعة والملاعنة - والمتعة درع وخمار وملحفة على حسب السعة والافتار إلا ان يكون نصف مهرها اقل من ذلك فيجب لها الاقر منهما ولا تنقص من خمسة دراهم وإن اقل المهر عشرة دراهم ولا ينقص من نصفها - فإن قلت ما وجه قراءة من قرأ أمتعنك وأسرحك بالرفع - قلت وجه الاستيناف - [سراحا جبيل] من غير ضرار طلاقا بالسنة * [منكن] للبيان لا للتبعيض - الفاحشة السيئة البليغة في القبح وهي الكبيرة * والمبينة الظاهر نحشها والمراد كل ما اقترفن من الكبائر - وقيل هي عصيانهن رسول الله ونشوزهن وطلبهن منه ما يشق عليه او ما يضيق به ذرعه ويفتقر لاجله - وقيل انزنا والله عاصم رموه من ذلك كما مر في حديث الانك - وانما ضوعف عذابهن لأن ما قبح من سائر النساء كان اقبح منهن واقبح لأن زيادة قبح المعصية تنبع زيادة الفضل والمرتبة وزيادة النعمة على العاصي من المعصي وليس لاحد من النساء مثل فضل نساء النبي ولا على احد منهن مثل ما لله عليهن من النعمة والجزاء يتبع الفعل وكون الجزاء عقابا يتبع كون الفعل قبيحا فمضى اراداه قبيحا اراد عقابه شدة ولذلك كان ذم العقلاء للعاصي العالم أشد منه للعاصي الجاهل لأن المعصية من العالم اقبح ولذلك فصل حد الحرار على حد العبيد حتى ان ابا حنيفة وأصحابه لا يرون الرجم على الكافر

سورة الاحزاب ٣٣

الجزء ٢٢

ع ٢٠

لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۖ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۝ وَمَنْ يَقْتُلْ مَنْكُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَتَعْمَلْ مِثْلَ مَا لَهَا
فُوتَهَا أَجْرَهَا مَرْتَيْنِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ۝ يُلَاسِمُ النَّبِيَّ لَسَدُنْ كَأَحَدٍ مِنَ الْنِّسَاءِ ۚ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ
بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۝ وَقُرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ

[وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا] ائذان بان كونهن نساء النبي ليس بمعنى عنهن شيئاً وكيف يُغني عنهن
وهو سبب مضاعفة العذاب فكل داعيا الى تشديد الامر عليهن غير صارف عنه - قرى يأت بالياء - و الياء -
مُبَيِّنَةٌ بفتح الياء وكسرهما من يبين بمعنى تبين - يَضَعُفٌ وَيُضَعَّفُ على البناء للمفعول - وَيُضَعَّفُ و
نَضَعُفٌ بالياء والنون - وقرى [يَقْدَمَتْ] - وَتَعْمَلُ بالياء والياء [يُؤْتِيهَا] بالياء والنون - والقنوت الطاعة
وانما مُؤَوَّفٌ اجرهن لطلبهن رضا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحسن الخلق وطيب المعاشرة
والقناعة وتوفرهن على عبادة الله والتقوى * أَحَدٌ في الاصل بمعنى واحد وهو الواحد ثم وضع في الغني
العام مستويا فيه المذكور والمؤنث والواحد وما وراءه ومعنى قوله [لَسَدُنْ كَأَحَدٍ مِنَ الْنِّسَاءِ] لستن كجماعة
واحدة من جماعات النساء اي اذا تَقَضَّيَتْ امة النساء جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساريكن
في الفضل والسابقة - ومثله قوله تعالى وَالدِّينَ أَمَّنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَمَّ يَفِرُّوَابَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ يريد
بين جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم في انهم على الحق المبين [إِنْ اتَّقَيْتُنَّ] ان اردتن التقوى - وان
كذتن متقيات [فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ] فلا تُجِزْنَ بقولكن خاضعا اي ليدنا خذنا مثل كلام المربيات والموصفات
[فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ] اي ريبة وفجور - وقرى بالجزم عطفا على محمل فعل الغي على انهن
نهيمن عن الخضوع بالقول ونهي المريض القلب عن الطمع كانه قيل لا تخضعن فلا يطمع - وعن ابن محييين
انه قرأ بكسر الميم وسبيله ضم الياء مع كسرهما - واسناد الفعل الى ضمير القول اي فيطمع القول المريب
[قَوْلًا مَعْرُوفًا] بعيدا من طمع المريب بجد وخشونة من غير تخنيت - او قَوْلًا حَسَنًا مع كونه خشنا -
وَقُرْنَ بكسر القاف من وقر يقر وقارا - او من قرقر حذفت الاولى من راوي اقررن ونقلت كسرتها الى
القاف كما تقول ظلمن - [وَقُرْنَ] بفتحها واصله اقررن فحذفت الراء والقيمت فتحتهما على ما قبلها كقولك
ظلمن - وذكر ابو الفتح الهمداني في كتاب التبيان وجها اخر قال قارية اذا اجتمع ومنه القارة لاجتماعها
الا ترى الى قول عضل والديش * اجتمعوا فكونوا قارة * و [الْجَاهِلِيَّةُ الْأُولَى] هي القديمة التي
يقال لها الجاهلية الجاهل وهى الزمن الذي ولد فيه ابراهيم عليه السلام - كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ
متمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال - وقيل ما بين آدم ونوح - وقيل بين ادريس ونوح - و
قيل زمن داود وسليمن - والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام - ويجوز ان يكون
الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام - والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق والفجور في الاسلام فكان
المعنى ولا تُحْدِثْنَ بالتبرج جاهلية في الاسلام تتشبهن بها باهل جاهلية الكفر وبعضه ما روي ان رسول

الْأُولَى وَآمَنَ الصَّلَاةَ وَآتَيْنَ الزَّكَاةَ وَآمَنَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿١﴾ وَاذْكُرْ مَا يَتْلَى فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۖ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنَاتِ وَالْقَنَاتِ وَالصَّدِيقِينَ وَالصَّدِيقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣﴾ وَمَا كَانَ

الله صلي الله عليه وآله وسلم قال لابي الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر ام اسلام قال بل جاهلية كفر - امرهن - امرا خاصا بالصلوة والزكاة ثم جاء به عامما في جميع الطاعات لان هاتين الطاعتين البدنية والمالية هما اصل سائر الطاعات من اعتدى بهما حق اعتدائه جرأه الى ما وراءهما ثم بين انه انما نهاهن و امرهن وعظهن لئلا يقارف اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المأثم وليتصونا عنها بالتقوى - واستعار للذنوب الرجس والتقوى الطهر لان عرض المقررف للمقبحات يتلوث بها ويتدنس كما يتلوث بدنه بالارجاس واما المحسنات فالعرض معها نقي مصون كالثوب الطاهر وفي هذه الاستعارة ما ينفر اولى الابواب مما كرهه الله لعباده ونهاهم عنه ويرغبهم فيما رضىه لهم و امرهم به [وَاَهْلَ الْبَيْتِ] نصب على النداء - او على المدح - وفي هذا دليل بقرن على ان نساء النبي من اهل بيته - ثم ذكرهن ان بيوتهن مهبط الوحي و امرهن ان لا ينسئن ما يتلى فيها من الكتاب الجامع بين امرين هو آيات بيئات تدل على صدق النبوة لانه معجزة بنظمه وهو حكمة وعلوم وشرائع [إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا] حين علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم فانزله عليكم - او علم من يصلح للنبوة ومن يصلح لان يكونوا اهل بيته - او حيث جعل الكلام الواحد جامعاً بين الغرضين - يروى ان ازواج النبي قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير أمّا فينا خير نذكر به إنا نخاف ان لا تقبل مطاوعة - وقيل السائلة ام سلامة - وروى انه لما نزل في نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شيء فنزكت - و المسلم الداخل في السلم بعد الحرب المنقاد الذي لا يعاند - او المقوض امره الى الله المتوكل عليه من اسلم وجهه الى الله - وَالْمُؤْمِنِينَ الْمُصَدِّقِينَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وما يجب ان يصدق به - وَاتَّقَاتِ الْقَائِمَ بِالطَّاعَةِ الدائم عليها - وَالصَّادِقَ الَّذِي يَصْدَقُ فِي نَيْتِهِ وَقَوْلِهِ وَعَمَلِهِ - وَالصَّابِرَ الَّذِي يصبر على الطاعات وعن المعاصي - وَالْخَاشِعَ الْمُتَوَاضِعَ لِلَّهِ بِقَلْبِهِ وَجَوَارِحِهِ - وقيل الذي اذا صلى لم يعرف من عن يمينه وشماله - وَالْمُتَصَدِّقَ الَّذِي يَرْكِي مَالَهُ وَلَا يَخْلُ بِالْفَوَاقِلِ - وقيل من تصدق في اربع بدهرم فهو من المتصدقين - وَمَنْ صَامَ الْبَيْضَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ فَهُوَ مِنَ الصَّائِمِينَ - وَالذَّاكِرَ اللَّهَ كَثِيرًا مَنْ لَا يَكَانُ يَخْلُو مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ بِقَلْبِهِ أَوْ لِسَانِهِ أَوْ بِهِمَا وَقِرَاءَةَ الْقُرْآنِ وَالِاشْتِغَالَ بِالْعِلْمِ مِنَ الذِّكْرِ - وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مَنْ اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ وَأَيَقَظَ أَمْرَانَهُ فَصَلَّى جَمِيعًا رَكَعَتَيْنِ كُتِبَ لَهُ مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ

لِيُؤْمِنُوا بِرَسُولِهِ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُبِينًا ۝ وَإِنْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ

كثيرا و الذكارات والمعنى و الحامياتها و الذكاراته فحذف لان الظاهر يدل عليه - فان قلت اي فرق بين العطفين اعني عطف الاناث على الذكور و عطف الزوجين على الزوجين - قلت العطف الاول نحو قوله تَنَبَّتْ وَابْكَا في انهما جنسان مختلفان اذا اشتراكا في حكم لم يكن بد من توسيط العاطف بينهما و اما العطف الثاني فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان معناه ان الجامعين و الجامعات لهذه الطاعات اعد الله لهم * خطب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم زينب بنت جحش بنت عمته اُميمة بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن حارثة فابت و ابى اخوها عبد الله فذكرت فقالا رصيذا يا رسول الله فانكحها اياه و ساق عذة اليها مهرها ستين درهما و خممارا و ملحفة و درعا و ازارا و خمسين مدا من طعام و ثلثين صاعا من تمر - و قيل هي ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط و هي اول من هاجر من النساء و هبت نفسها للنبى صلى الله عليه و آله و سلم فقال قد قبلت و زوجها زيدا فسخطت هي و اخوها و قالوا انما اردنا رسول الله فزوجنا عبدة - و المعنى و ما صح لرجل و لا امرأة من المؤمنين [اذا قضى الله ورسوله] اي رسول الله - او لان قضاء رسول الله هو قضاء الله [امرا] من الامور ان يختاروا من امرهم ما شاءوا بل من حقهم ان يجعلوا رأيهم تبعا لرأيه و اختيارهم تلوأ لاختياره - فان قلت كان من حق الضمير ان يوحد كما تقول ما جادني من رجل و لا امرأة الا كان من شأنه كذا - قلت نعم و لكنهما و معا تحت النفي فعما كل مؤمن و مؤمنة فرجع الضمير على المعنى لا على اللفظ - و قرئ [يكون] بالتاء و الياء و [الخيرة] ما يتخير * [للذي انعم الله عليه] بالاسلام الذي هو اجل النعم و بتوفيقك لعنته و محبته و اختصاصه [و انعمت عليه] بما وفقك الله فيه فهو متقلب في نعمة الله و نعمة رسوله و هو زيد بن حارثة [امسك عليك زوجك] يعني زينب بنت جحش - و ذلك ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقع في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب و ذلك ان نفسه كانت تجفو عنها قبل ذلك لا ترددها و لو اردتها لاختطبتها و سمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد ففطن و التقى الله في نفسه كراهة محبتها و الرعدة عنها لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال لرسول الله ني اريد ان افارق صاحبتي و قال مالك اراك بك منها شيء قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا و لكنها تتعظم علي لشرفها و توديني فقال له امسك عليك زوجك و اتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب علي زينب قال ريد فانطلقت فاذا هي تخمر عجبنتها فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما أستطيع ان انظر اليها حين علمت ان رسول الله ذكرها فولدتها ظهري و قلت يا زينب ابشري ان رسول الله يخطبك ففرحت و قالت ما انا

وَتَخْفَىٰ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ ۚ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا

صابعة شيئاً حتى أوامر ربي فقامت الى مسجد ها و نزل القرآن زوجها فتزوجها رسول الله و دخل بها و ما أولم على امرأة من نسائه ما أولم عليها ذبح شاة و اطعم الناس الخبز و اللحم حتى امتد النهار .
 فان قلت ما اراد بقوله [رَأَيْتُ اللَّهَ] - قمت اراد و رَأَيْتُ اللَّهَ فلا تطلقها و فصد نهي تنزيه لا تحریم لان الأولى ان لا يطلق - و قيل اراد و أدق الله ولا تدسها بالنسبة الى الكفر و اذى الزوج - فان قلت ما الذي اخفى في نفسه - قلت تعلّق قلبه بها - و قيل مودة معارفة زيد ايّاها - و قيل علمه بان زيدا سيطلقها و سينكحها لان الله قد اعلمه بذلك - وعن عائشة رضي الله عنها نكحتم رسول الله شيئاً مما أوحي اليه نكحتم هذه الآية -
 فان قلت فماذا اراد الله منه ان يتوهم حين قال له زيد أريد معارفها و كان من الحجّة ان يقول له افعل فاني اريد نكحها - قلت كان الذي اراد منه عزّ وجل ان اصمت عند ذلك او يقول له انت اعلم بشانك حتى لا يخاف سرّه في ذلك علانيته لان الله يريد من الانبياء تساوي الظاهر و الباطن و التصلب في الامور و التجارب في الاحوال و الاستمرار على طريقة مستتبّة كما جاء في حديث ارادة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مثل عبد الله من ابي سرح و اعتراض عثمان بشفاعته له ان عمر قال له فقد كان عيني الى عينك هل تشيرون لي فاقبله فقال ان الانبياء لا تومض ظاهروهم و يظنهم واحد - فان قلت كيف عاقبه الله في ستر ما استهجن التصريح به و لا يستهجن النبي التصريح بسري و الا و الشئ في نفسه مستهجن و فالف للناس لا نعتق الا بما يستفهم في العقول و العادات و ماله لم يعاتبه في نفس الامر و لم يأمره برفع الشهوة و كف النفس عن ان تدّز الى زنى و تنكحها و ام يعصم نبيّه عن تعلّق الشهوة به و ما بعرضه المتأله - قلت كم من شئ يتحفظ منه الانسان و يستحبي من اطلاع الناس عليه و هو في نفسه مباح متسع و حلال مطلق لا مغل فيه و لا عيب عند الله و ربما كان الدخول في ذلك المباح سلماً الى حصول واجبات و عظم انرها في الدين و بحت ثوابها و لو لم يتحفظ منه لاطلق كثير من الناس فيه استهجنهم الا من اوتي فضلا و علماً و ديناً و فطر في حقائق الامور و بموجبها دون قشورها الا فرى انهم كانوا اذا طعموا في ثبوت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بقوا مرتكزين في مجالسهم لا يرمون مستأسيين بالحديث و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يؤذنه قومهم و يضيق صدره حديثهم و الجلاء يصدّه ان يأمرهم بالانذار حتى نزلت ان ذلكم كان يؤذي الدين فيستحيي منكم و لله لا تستحيي من الحق و لو ارز رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مكثون خميرة و امرهم ان يتشوروا لسق عليهم و لكن بعض القالة مهمل من ذلك التقيد لان طموح فب الانسان الى بعض مشتهياته من امرأة او غيرها غير موصوف بالغف في العقل و لا في الشرع لانه ليس بفعل الانسان و لا وجوده باختيارة و تذول المباح بالطريق الشرعي ليس بقبيح ايضاً و هو خطبة زنى و نكحها من غير اعتزال زيد عنها و لا طلب اليه و هو اقرب منه من زنى قبيصة ان يؤاميه بمعارفتها مع قوة

سورة الاحزاب ٣٣

الجزء ٢٢

ع ١

رَوَّجَهَا لِيَكُنِيَ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ط وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ٥ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ط وَكَانَ

العلم بأن نفس زيد لم تكن من التعاقب بها في شيء بل كانت تجفو عنها و نفس رسول الله متعلقة بها ولم يكن مستذكرا عندهم ان يذلل الرجل من امراته لصديقه ولا مستهجنًا اذا نزل عنها ان يتركها الآخر فان المهاجرين حين دخلوا المدينة أسداهم الانصار بكل شيء حتى ان الرجل منهم اذا كانت له امرأتان نزل عن احدهما و تركها المهاجر واذ كان الامر مباحا من جميع جهاته ولم يكن فيه وجه من وجوه الفحش ولا مفسدة ولا مضرة يزيد ولا واحد بل كان مستحجرا مصالحي زناهيك بواحدة منها ان بذت عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمهت الأئمة و الضيعة و دالت السرف و عللت أمًا من امهات المسلمين الى ما ذكره من المصلحة العامة في قوله [لِيَكُنِيَ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا] فبدا حرجي ان يعاتب الله رسوله حين كتمه و ما ع في كتمه بقوله أمسك عليك زواجك و اتق لله و ان لا يرضى له الا التحاق الضمير و الظاهر و التباد في موطن الحق حتى يفندي به المؤمنون فلا يستحيوا من المكاشفة بالحق و ان كان مرًا - فان قلت الواو في و تحفي بي نفسك - و تخشى الدس - و الله أحق ما هي - فاست و الواو حال اي تنول لزيد مسك عليك زواجك مخفيا في نفسك ارادة ان لا بمسكها و تحفي خاشيا فالة الناس و تخشى الناس حقيقة في ذلك بأن تخشى الله - او او العطف كانه قبل و ان تجمع بين قواك امسك و اخفاء خلاه و خشية الناس و الله أحق أن تخشيه حتى لا تفعل مثل ذلك اذا بلغ الداع حاجته من شيء له فيه همة قيل قضى منه وطرة و المعنى لما لم يتق لزيد فيها حاجة و تعاصرت عنها همة و طبت عنها نفسه و طلقها و انقضت عدتها زواجها - و فواة اهل البيت زواجها - و قيل لجعفر بن محمد رضي الله عنهما أليس تقرأ على غير ذلك فقال لا و الذي لا الله الا هو ما قرأتها على اي الا كذاك و لا قرأها الحسن بن عبيد الله الا كذاك و لا قرأها علي بن ابي طالب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا كذاك [وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا] جملة اعترافية يعني و كان امر الله الذي يريد ان يكونه مفعولا مكتولا محالة و هو مثل ما اراد كونه من تزويج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و الله و سلم زينا و من نفى الحرج عن المؤمنين في اجراء ازواج الحبثين معدي ازواج البنين في تحريمهن عليهم بعد انقطاع علائق الزواج بينهم و بينهن - و يجوز ان يرد بامر الله المكون لانه مفعول بكن و هو امر الله | فَرَضَ اللَّهُ لَهُ [قسم الله و اوجب من موام فريض لفلان في الدوان كذا و منه فريض العسكر لرفقهم -] سُنَّةَ اللَّهِ | اسم موضوع موزع المصدر كقولهم ثوبا و جذلا مؤكدا لغوه مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ كُتِبَ قُلُوبُ سَنَ اللَّهِ ذَلِكَ سُنَّةَ فِي الْأَنْبِيَاءِ الْفَاهِينَ وَهُوَ لَا يَحْرَجُ عَلَيْهِمْ فِي الْأَوْدَامِ عَلَى مَا نَاحِ لَهُمْ وَ سَمِعَ عَلَيْهِمْ فِي دَابِ

أَمَرَ اللَّهُ قَدْرًا مَعْدُورًا ﴿١﴾ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَخَشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ط وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٢﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ط وَكَانَ اللَّهُ بِكُنْ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الدِّينِ

النكاح وغيره وقد كانت تحتهم المهاجر والسراي و كانت لداره مائة امرأة و ثلثمائة سرية و لسلیمان ثلثمائة و مبعثاته [في الذين خلوا] في الانبياء الذين مضوا - و الذين يبلغون يحتمل وجوه الاعراب - الجبر على الوصف للانباء - و الرق - و انصب على المدح على هم الذين يبلغون - او على اعنى الذين يبلغون - و فرى رسالة الله [قدرا معدورا] قضاء مقضيا و حكما مبتوتا - و وصف الانبياء بانهم لا يخشون الا الله تعريض بعد التصريح في قوله و تحسى الناس و الله احق ان تحسبه [حسيبا] كافي للمخاوف - او محاسبا على الصغيرة و الكبيرة و يجب ان يكون حق الشخصية من مثله * ! ما كان محمد ابا احد من رجالكم [اي لم يكن انا رجل منكم على التحقير حتى يتثبت بلفظ و بينه ما يثبت بين الاب و ولده من حرمة الصهر و النكاح [و انكن] كان [رسول الله] و كن رسول هو امته و بما يرجع الى وجوب التوقير و التعظيم له عليهم و وجوب الشفقة و النصيحة لهم عليه لاني سائر الاحكام الذابتة بين الاء و الاناء و راد واحد من رجالكم الذين لم يسوا بالولادة حقيقة فكان حكمه حكمكم و الادعاء و التبني من باب الاختصاص و التقريب لا غير [و] كان [خاتم النبیین] يعني انه لو كان له راد بالغ مبالغ الرجال لكان نبيا و لم يكن هو خاتم الانبياء كما يدعى انه قال في ابراهيم حين توفي او عاش لكان نبيا - فان قلت اما كان ابا لظاهر و الطبيب و القاسم و ابراهيم - قلت قد اخرجوا من حكم النبي بقوله من رجالكم من وجهين - احدهما ان هؤلاء لم يبلغوا مبلغ الرجال - والثاني انه قد اضاف رجال اليهم و هؤلاء رجاله لا رجالهم - فان قلت اما كان ابا الحسن و الحسين - قلت بل و لكنهما لم يكونا رجلين حينئذ و هما ايضا من رجاله لا من رجالهم و شيء آخر هو انه اما قصد واده خاصة لا ولد واده لعونه - خاتم النبیین الا ترى ان الحسن و الحسين قد عاشا الى ان يقف احدهما على الاربعين و الآخر على الخمسين - قرى و انكن رسول الله بالانصب عطف على ابا احد - و بالرفع على و انكن هو رسول الله - و انكن بالتشديد على حذف الخبر تقديره و لكن رسول الله من عرفتموه اي لم يعيش له ولد ذكر - و خاتم يفتح الذاء بمعنى الطابع و بكسرهما بمعنى الطابع و ناعل الختم - و يقويه قراءة ابن مسعود و لكن نبيا خاتم النبیین - فان قلت كيف كان آخر الانبياء و عيسى ينزل في آخر الزمان - قلت معنى كونه آخر الانبياء انه لا ينبا احد بعده و عيسى ممن نبى قبله و حين ينزل عاملا على شريعة محمد مصليا الى قبلته كانه بعض امته [ذكرر الله] اتوا عليه بضرور النداء من التقديس و التمجيد و التهليل و التكبير و ما هو امله و اكثره اذك [بكرة و اصيلا] اي في كافة الاوقات - قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ذكر الله على فم كل مسلم - و روي في قلب كل مسلم - و عن فتادة قوتوا سبحان الله و الحمد لله

سورة الاحزاب ٣٣

الجزء ٢٢

ع ٢

الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝ تَحِيَّاتُهُمْ يَوْمَ يَفْعُوهُ سَلَامٌ ۖ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ۖ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَعَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَرِسَالًا مُبِينًا ۖ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ

ولا إله إلا الله والله كبير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم - وعن مشاهد هذه كلمات يقولها "ظاهر
والجذب - والإعلان اعني أذكروا وسبحوا موجبان إلى البكرة والأصيل كقواك صم وصل يوم الجمعة و
التسبيح من جملة الذكروا أما اختصه من بين أنواعه اختصاص جبرئيل وميكائيل من باب الملكة ايبتين
فضله على سائر الأذكار لأن معناه تفزيه ذاته عما لا يجوز عليه من الصفات والأنواع وتبرئته من النقائص و
مثال فضله على غيره من الأذكار فضل وصف العبد بالزهادة من أدناس المعاصي و تطهر من أرجاس
المآثم على سائر أوصافه من كثرة الصلوة والصيام والذوق على الطاعات كلها والاشتغال على العلوم
والاشتغال بالفضائل - ويجوز أن يريد بالذكر كثرة تكدير لطاعات والأبدال على العبادات فإن كل طاعة
وكن خير من جملة الذكروا تم خص من ذلك التسبيح بكرة وأبدلاً وهي الصلوة في جملة أركانها لفضل
انصلاوة على غيرها أو صنوه النجى والعشيقين لأن ادائها شوق ومراعاة استدل لما كان من شأن المصطفى
أن يذغطف في ركوعه وسجوده سعيه لمن يذغطف على غيره حدوا عليه وتروفا كعائد المريض في إعطائه
عليه والمرأة في حذوها على رثها ثم نذر حتى استعمل في الرحمة والذوق ومنه قوام صلى الله عليك
أي ترحم عليك وترأف - وإن قلت قوله (هو الذي يصلي عليك) أن فسرت به بترحم عليك ويترأف وما
تصنع بقوله (وملكته) وما معني صوتهم - قلت هي قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا لهم مستجابي
الدعوة كأهم فاعلمون الرحمة وأرأف - ونظيرة قولك حيأت الله أي أحييت وحياتك أي دعوت
لك بأن يحييك الله لك لا تكالمك على إجابة دعوتك كذاك تبعيه على الحقيقة - وكذاك عمرك الله
وعمرك وسقاك الله وسقائك و عليه فراه تعالى أن الله ومملكته يصون على الذي رايها الذين أمروا
صلوأ عليه أي ادعوا الله بأن يصلي عليه - والمعنى هو الذي يترحم عليك ويترأف حيث يدعوهم إلى
الخير ويأمرهم بالكفر والذوق على الصلوة والطاعة [ليخرجكم من ظلمات المعصية إلى نور الطاعة
] (وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) دليل على أن المراد بالصلوة الرحمة - ويرى أنه لما دل قوله أن الله و
ملكته يصون على النبي قال أبو بكر رضي الله عنه ما خلتك الله يا رسول الله بسرف إلا وقد أشركتنا
بده فادركت - (تحياتهم) من أدلة المصدر إلى المفعول أي يحيون يوم لقائه بسلام - فليجوز أن يعظمهم الله
بسلامه عليهم كما يفعل بهم سائر أنواع التعظيم - وإن يكون مثلاً كاللقاء على ما وسرنا - ويدل هو سلام منك
الموت والملئمة معه عليهم وبشارتهم بالجنة - وفيل سلام الملكة عند الخروج من السجون - وليس هذه
دخول الجنة كما قال (وَأَمَّا لَكُمْ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كَنْ يَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) - وأجر لكم الجنة - وهذا [على
من بعثت إليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم أي مفعولاً قولك تد الله لهم وعندهم كما يعين دول السائد

بَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ نَصْلًا كَثِيرًا ۖ وَلَا تَطِيعُ الْكَافِرِينَ ۚ وَالْمُحْصِفِينَ ۚ وَدَعَّ أُنْثَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۖ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ

العدل في الحكم - فان قلت وكيف كان شاهدا وقت ارسال و انما يكون شاهدا عند تحمل الشهادة او عند ادائها - قلت هي حال مفردة كمسئلة الكذاب صررت برجل معه صقر صائدا به غذا اي مقدرا به الصيد غذا - فان قلت قد فهم من قوله انا ارسلناك [داعيا] انه مأذون له في الدعاء فما فائدة قوله [بإذنه] - قلت لم يرد به حقيقة الاذن و انما جعل الاذن مستعاضا للتسهيل والتيسير لان الدخول في حق المالك متعذر فاذا صودف الاذن تسهل وتيسر فلما كان الاذن تسهلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه وذلك ان دعاء اهل الشرك و الجاهلية الى التوحيد و الشرائع امر في غاية الصعوبة والتعذر - فقل بإذنه لا يذنان بان الامر صعب لا يثنان ولا يستطيع الا اذا سهل الله ويسره - ومنه قولهم في الصحيح انه غدر مأذون له في الاتفاق اي غير مسهر له الاتفاق لكونه شاهدا عليه داخلا في حكم التعذر - جلى به الله ظلمات الشرك و اهتدى به الصالحون كما بجلى ظلام الميول بالسراج المنير و يهتدى به - او امد الله بنور نبوته نور البصائر كما بمد بنور السراج نور الابصار وصفه بالادارة لان من السراج ما لا اضيء اذا قل سايطة ودنت مقيلته - وفي كلام بعضهم ثلثة نضني - رسول طي - وسراج لا يضيء - ومائدة ينظر لها من بجي - وسئل بعضهم عن ألموحشدين فقال ظلام سائر - وسراج فائر - وقيل رذا سراج منير - او تاليا سراجا منيرا - ويجوز على هذا التفسير ان يعطف على كاف ارسلناك - الفضل ما يفضل به عليهم زيادة على الثواب و اذا ذكر المتفضل به و قدره وما ظنك بالثواب - ويجوز ان يريد بالفضل الثواب من قواهم للعطايا فضول و فواضل - وان يريد ان لهم فضلا كثيرا على سائر الامم و ذلك الفضل من جهة الله و انه اتاهم ما فصلوهم به • [وَلَا تَطِيعُ الْكَافِرِينَ] معناه الدوام و الثبات على ما كان عليه - او التهييج - [اذنه] يحتمل اضافته الى الفاعل و المفعول يعني ودع ان تؤذيه بضرر او قتل و خذ بظواهرهم و حساسهم على الله في باطنهم - او ودع ما يؤذونك به و لا تجارهم عليه حتى تؤمر - و عن ابن عباس هي منسوخة بآية السيف [وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ] وانه يكفهم و كفى به موقوفا اليه - و لقائل ان يقول وصفه الله بخمسة اوصاف وقابل كلا منها بخطاب مناسب له - فاقبل الشاهد بشواه و تيسر المؤمنين لانه يكون شاهدا على امته و هم يكونون شهداء على سائر الامم وهو الفضل الكبير - و التيسر بالاعراض عن الكافرين و المنافقين لانه اذا اعرض عنهم اتبل جميع اقباله على المؤمنين و هو مناسب للشارة - والتدبير بدع اذنه لانه اذا ترك اذاهم في الحاضر و الاذن لانه من عقاب عاجل او اجل كانوا منذرين به في المستقبل - والداعي الى الله بتيسيره بقوله وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ لان من توكل على الله يسر عليه كل عسير - والصراج المنير بالاكتماء به وكيفا لان من اناره الله برهانا على جميع خلقه كان جديرا بان يكففي به عن جميع خلقه • الكالج الوطى و تسمية العقد نكاحا لما بستته له من حيث انه طريق اليه و نظارة تسميتهم الخمر ائما لانها حبيب في اقتراف الائم - ونحوه في علم البيان قول الراجز • ع • أسنمة

وَكَيْلًا ۝ يَأْتِيهَا الدِّينُ أَصْحَابًا إِذَا دَخَلَتِ الْمُؤْمِنَاتُ نِمَ طَلَعْنَهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعُدُّنَهَا ۚ فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۝ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ الَّذِينَ آتَيْنَ

سورة الاحزاب ٣٣

الجزء ٢٢

ع ١

الأدال في صحابه * سمي الماء بأئمة الأبال لانه سبب سمن المال وارتفاع اسنمته - ولم يرد لفظ النكاح في كتاب الله الا في معنى العقد لانه في معنى الوطى من باب التصريح به ومن اداب القرآن الكناية عنه بلفظ الملازمة والملازمة والقربان والتعسي والاقبال - وان قلت لم خص المؤمنات والحكم الذي نطقت به الآية تستوي فيه المؤمنات والكتابيات - قلت في اختصاصهن تبيينه على ان اصل امر المؤمن والآلى به ان يتخير لنطقه وان لا يفكح الا مؤمنة عفيفة ويتنزه عن مزاجه الفواحش فما نال الكوامر ويستدرك ان يدخل تحت لحاف واحد عذرة الله و وليه والمفني في سورة المائدة تعليم ما هو جائز غير محرم من نكاح المختصات من الذين اوتوا الكتاب وهذه فيها تعليم ما هو الآلى بالمؤمن من نكاح المؤمنات فان قلت ما غائبة ثم في قوله [نِمَ طَلَعْنَهُنَّ] - قلت فائدته نفى التوهم عن عسى يقوم نفارت الحكم من ان يطبقها وهي قربة العهد من النكاح و بين ان يبعد عهدها بالنكاح ويتراخى بها المدة في حباله الزوج ثم يطبقها - فان قلت اذا خلا بها خمرة يمكنه معها المساس هل يقوم ذلك مقام المساس - قلت نعم عذابي حذيفة واصحابه حكم الخلوة الصحيحة حكم المساس وقوله [مَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعُدُّنَهَا] دليل على ان العدة حق واجب على النساء المرجال تَعُدُّنَهَا تستوفون عددها من قولك عددت الدرهم فاعدتها كقولك كذبه ما كذبه و رثته و رثته - فربما تَعُدُّنَهَا تخففوا اي تَعُدُّون فيما كتواه و يوم شهده والامان بالاعتداء ما في قوله وَ تَمْسُوهُنَّ ضَرَارًا تَعُدُّنَهَا - فان قلت ما هذا التمتع ا واجب ام مندوب اليه - قلت ان كانت غير مفروض لها كانت المتعة واجبة ولا تحب المتعة عند ابي حذيفة الا لها وحدها دون حائز المطلقات - وان كانت مفروضا لها والمتعة مختلف فيها ببعض على الذنب والاستحباب ومذهب ابو حذيفة وبعض على الوجوب [سَرَاحًا جَمِيلًا] من غير ضرار ولا منع واجب * [أَجُورَهُنَّ] مهرهن لان المهر اجر على البضع - وابتاؤها اما اعطائها عاجلا - واما فرضها وتسميتها في العقد - فان قلت لم قال النَّبِيُّ آتَيْنَ أَجُورَهُنَّ - وَمِمَّا قَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ - وَ النَّبِيُّ هَاجِرَن مَعَكَ وَمَا فائده هذه التخصيصات - قلت قد اخبر الله لرسوله الافضل الآلى واستحبته بالاطيب الاكبر كما اختصه بغيره من الخصائص و اثره بما سواها من الاثر وذلك ان تسمية المهر في العقد اولى و افضل من ترك التسمية وان وقع العقد جائزا وله ان يمسها وعليه مهر المثل ان دخل بها والمتعة ان لم يدخل بها وسوق المهر اليها عاجلا افضل من ان يسميه ويؤجله وكان التعجيل ديدن السلف و سقتهم وما لا يعرف بينهم غيره وكذلك اجازية اذا كانت سبية مكنها وخطبة ميفة ورمحه ومما غلظه الله من دار الحرب احل و اطيب مما يشترى من شق الجلب - و السبي على ضربين - سبي طيبة وسبي خبيثة - فسبي طيبة ما سبي من اهل الحرب - واما من كان له عهد

أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا آفَاةَ اللَّهِ عَلَيْكَ وَبَذْتَ عَمَلِكَ وَبَنَيْتَ حَاكِبَ وَبَنَيْتَ
خُلَايَاكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ ۖ وَامْرَأَةً مُؤَمِّدَةً ۖ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ ۚ
حَالِصَةً نَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤَمِّدِينَ ۖ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ

فالمسبوق منهم سببي خدعة وإدخال عليه قوله تعالى مِمَّا آفَاةَ اللَّهِ عَلَيْكَ لَأَن فِيهِ وَاللَّهُ لَا يُطَاقُ إِلَّا عَلَى الطَّيِّبِ
دُونَ الْخَدِيعَةِ كَمَا أَنَّ رَزَقَ اللَّهِ يَجِبُ إِطْلَاقَهُ عَلَى الْإِحْلَالِ دُونَ الْحَرَامِ وَكَذَاكَ الْإِنَّمَا هَاجَرْنَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَرْنِهِ غَيْرِ الْحَرَامِ أَضَلَّ مِنْ غَيْرِ أَمْ هَاجَرَتْ مَعَهُ - وَعَنْ أُمِّ هَانِئٍ بَدَتْ
أَبِي طَالِبٍ خَطْبُذِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَتَعَدَّتْ إِلَيْهِ فَعُذِرَنِي ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ
وَلَمْ أَحِلَّ لَهَا لَاسِي لَمْ أَهَاجِرْ مَعَهُ كَأَنَّ مِنَ الطَّلَاقِ - وَاحْتِلَازًا كَمَا مَن رَفَعَ لَهَا أَنَّ نَهَبَ لَكَ نَفْسَهَا وَلَا
تَطْلُبُ مَهْرًا مِنَ الدِّسَاءِ الْمُؤَمِّدَاتِ أَنَّ اتَّفَقَ ذَلِكَ وَلِذَاكَ ذَكَرَهَا - وَخُتِلَفَ فِي اتِّفَاقِ ذَلِكَ - فَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
لَمْ يَكُنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ مِمَّنْ نَاهِيَةً - وَقِيلَ 'الْمَرْهُومَاتُ' أَرْبَعٌ - مَيْمُونَةُ بَذَتْ
الْحُرَّتْ - وَرَبِيبٌ بَذَتْ حُرَّتَهُ أُمُّ لِمَسَاكِينِ الْإِنصَارِيَّةِ - وَأُمُّ شَرِيكِ بَذَتْ جَابِرَ الْأَسَدِيَّةِ - وَخُولَةُ بَذَتْ حَكِيمَ -
فَرِيحٌ [إِنْ وَهَبْتَ] عَلَى الشَّرْطِ - وَقَرَأَ الْحَسَنُ أَنَّ بِالْفَتْحِ عَلَى التَّعْلِيلِ تَقْدِيرُ حَذْفِ اللَّامِ - وَبِجَوْرِ أَنْ يَكُونَ
مَصْدَرًا مَحْدُومًا مَعَهُ الزَّمَانُ كَقَوَاكِ اجْلِسَ مَا دَامَ زَيْدٌ جَالِسًا بِمَعْنَى دَوَّامَهُ جَالِسًا وَفَتَتْ هَبْتَهَا
نَفْسَهَا - وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ بَغِيرَ أَنْ - فَإِنْ قُلْتَ مَا مَعْنَى الشَّرْطِ الثَّانِي مَعَ الْأَوَّلِ - فَلَنْتَ هُوَ تَقْيِيدُ لَهُ شَرْطٌ
فِي الْإِحْلَالِ هَبْتَهَا نَفْسَهَا فِي إِيْمَةِ ارَادَةِ اسْتِنكَاحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّهُ قَالَ احْتِلَازًا لَكَ
إِنْ وَهَبْتَ لَكَ نَفْسَهَا وَانْتَ قَرِيدٌ أَنْ تَسْتَنَكِحَهَا لِأَنَّ ارَادَتَهُ هِيَ قَبُولُ الْهَبَةِ وَمَا بِهِ تَقَمُّ - فَإِنْ قُلْتَ
لَمْ يَدُلَّ عَنِ الْخُطَابِ إِلَى الْغَيْبَةِ فِي قَوْلِهِ [نَفْسَهَا لِلَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ] ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْخُطَابِ - فَلَنْتَ لِلْأَبْدَانِ
بِأَنَّهُ مِمَّا حَصَّ بِهِ وَأَوْتِرَ وَمَجِيئُهُ عَلَى لَفْظِ الْإِيْمَةِ الْمُدْلَاةِ عَلَى أَنَّ الْإِحْتِصَاصَ تَكْرِيمًا لَهُ لِأَجْلِ الْغَيْبَةِ وَتَكْرِيمًا
تَعْظِيمًا لَهُ وَتَفَرُّدًا لِاسْتِحْقَاقِهِ الْكِرَامَةَ لِدَبُوتِهِ - وَاسْتِنكَاحُهَا طَلَبُ نِكَاحِهَا وَالرَّغْبَةُ إِلَيْهِ - وَقَدْ اسْتَشْهَدَ أَبُو حَنِيفَةَ
عَنِ جَوَازِ عَقْدِ النِّكَاحِ بِلَفْظِ الْهَبَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمَنْهُ سَوَاءٌ فِي الْإِحْكَامِ إِلَّا فِيمَا
خَصَّهُ الدَّلِيلُ - وَقَالَ الشَّافِعِيُّ لَا يَصَحُّ وَقَدْ خَصَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِمَعْنَى الْهَبَةِ
وَالْعَظْمَاءُ جَمْعُهَا لَأَنَّ اللَّفْظَ تَابِعُ الْمَعْنَى وَالْمَدْعَى لِاشْتِرَاكِ فِي اللَّفْظِ بِحُتَّاجِ إِلَى دَلِيلٍ - وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ
الْكُرْخِيُّ أَنَّ عَقْدَ النِّكَاحِ لَفْظُ التَّجَارَةِ جَائِزٌ قَوْلُهُ الثَّانِي أَتَيْتُ أَجُورَهُنَّ - وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ الرَّارِي لَا يَصَحُّ لَأَنَّ
الْأَجُورَ عَقْدٌ مَوْفُوتٌ رَعَى النِّكَاحَ مَوْفُوتٌ مِمَّا مَتَذَانِ [حَالِصَةً] مَصْدَرٌ مَوْكَدٌ كَوَعَدَ اللَّهُ وَصِبْعَةً لِلَّهِ أَيْ
خُلِصَ لَكَ إِحْلَالٌ مَا حَصَّنَا بِكَ حَالِصَةً بِمَعْنَى خُلُوصًا وَالْفَاعِلُ وَالْمَعْلُومُ فِي الْمَصْدَرِ غَيْرُ عَزِيزِينَ كَالْخَارِجِ
وَالْفَاعِلُ وَالْمَعْلُومُ وَالْمَكْنِيَّةُ وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهَا وَرَدَتْ فِي أَمْرِ الْإِحْلَالِ الْأَرْبَعِ مَخْصُوصَةً بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَبِيلِ التَّوَكُّيدِ لَهَا قَوْلُهُ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ بَعْدَ

عَمِلْتَ حَرْجٌ ط وَكَانَ اللَّهُ عَقُورًا رَحِيمًا @ تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤَيِّي إِيكَ مِنْ تَشَاءُ ط وَ مَنْ ابْتِغَيْتَ
مِنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ط ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ تَقْرَ أَعْيُنَهُنَّ وَلَا تَحْزَنَ وَ يَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلَّهُنَّ ط
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ط وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا @ لَا يَحِلُّ لَكَ الْإِسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ

سورة الاحزاب ٣٣

الجزء ٢٢

ع ٢

دوله من دون المؤمنين وهي جملة اعتراضية وقوله لكلا يكون عليك حرج متصل بخالصة لك من
دون المؤمنين ومعنى هذه الجملة الاعتراضية ان الله قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين في الزواج
والاماء وعلى اي حد وصفة يجب ان يفرض عليهم نفرضه وعلم المصلحة في اختصاص رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم بما اختصه به نفعل ومعنى [لكلا يكون عليك حرج] انما يكون عليك ضيق
في ذلك حيث اختصاصك بالتزويج واختيار ما هو اولى وافضل وفي ذلك حيث احلنا لك
اجداس المنكوحات وزنا لك الواهبة نفسها - وقرئ خالصة بالرفع اي ذاك خلوص لك وخصوص من
دون المؤمنين - ومن جعل خالصة نعنا للمرأة فعلى مذهبه هذه المرأة خالصة لك من دونهم | وكان الله
عقورا | للواقع في الحرج اذا تاب [رحيما] بالتوسعة على عبادة - روي ان امهات المؤمنين حين تغايرن
وابتغين زيادة الدفقة وغظن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هجرهن شهرا ونزل الخبير فاشفقن
ان يطلقن فقلن يا رسول الله امرض لنا من نفسك وما لك ما شئت - وروي ان عائشة رضي الله عنها
فالت اني ارى ربك يسارع في هالك * [ترجي] بهمز و غير همز تؤخر [وتؤوي] تضم يعني تبرك
مضاجعة من تشاء منهن وتضاجع من تشاء - او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء - اولا تقسم لابتين شئت
وتقسم لمن شئت - او تبرك تزوج من شئت من نساء امك وتزوجه من شئت - وعن الحسن كان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لاحد ان يخطبها حتى يدعها وهذه سنة جامعة لما هو
الغرض لانه ان يطلق واما ان يمسك - فاذا امسك ضاجع او ترك وقسم اولم يعسم - و اذا طلق وعزل فاما
ان يخلي المعزلة لا يبتغيها او يبتغيها - وروي انه ارجى منهن سوداء وجويرية و صفيّة وميمونة وام حبيدة وكان
يقسم لهن ما شاء كما شاء وكانت ممن ارجى اليه عائشة وحفصة وام سلمة و يرغب ارجى خمسها و ارجى
اربعا - و روي انه كان يستوي مع ما يطلق له وخير فيه او سوداء فانها وهبت لبيتها لعائشة و قالت لا تطأ فذي
حتى احشرني زمرة سائلك - [ذلك] التعويض الى مشيتك [اذنى] الى مرة عيونهن وقلة حزينه و
رضاهن جميعا لانه اذا سوي يذهبن في الايواء والارجاء والعزل والابتغاء وارتفع التفاضل ولم يكن لاحد من
مما تريد ومما لا تريد الا مثل ما لاخرى و علم ان هذا التعويض من عند الله وبوحيه اطمأنت نفوسهن
وذهب استنافس والتغاثر وحصل الرضا وقرت العيون وسلت القلوب | والله يعلم ما في قلوبكم | وده
وعيد لمن لم ترض منهن ما قدر الله من ذلك وقوس الى مشية رسوله و بعث على تواطؤ قلوبهن و التصاني
بيدتهن والتوافق على طلب رضا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و ما فيه طيب نفسه - و روي نقرأ

أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حَسَنُهَا إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَئِيبًا ۖ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَبْرِينَ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا إِذَا طَعِمْتُمْ

أَعْيُنُهُمْ بَضْمَ الدَّاءِ وَنَصَبَ الْأَعْيُنِ - وَتَقَرَّ أَعْيُنُهُمْ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ [وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا] بذات الصدور
[حَلِيمًا] لا يعاجل بالعقاب فهو حقيق بان يتقى ويحذر - كُلُّهُمْ تأكيد للنون يَرْضَيْنَ - وقرأ ابن مسعود وَ
يَرْضَيْنَ كُلُّهُمْ بِمَا آتَيْنَهُمْ عَلَى الْقَدِيمِ - وقرأ كُلُّهُمْ تأكيداً لَهُمْ فِي آتَيْنَهُمْ ۖ لَا تَحِلُّ - وقرأ بالتذكير لأن
تأكيد الجمع غير حقيقي وإذا جاز بغير فصل في قوله وَقَالَ فَسَوْءٌ كَانَ مع الفصل اجوز [مِنْ بَعْدُ]
من بعد التسع لأن التسع نصاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الأزواج كما ان الأربع نصاب أمته
منهن فلا يحل له ان يتجاوز النصاب [وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَ] ولأن تستبدل هؤلاء التسع أزواجاً أخر بهن أو
بعضهن أراد الله لهن كرامة وجزاء على ما اخترن ورضين مقصر الديني صلى الله عليه وآله وسلم
عليهن وهي التسع اللاتي ماتت عنهن - عائشة بذت أبي بكر - حفصة بذت عمر - أم حبيبة بذت أبي
سفيان - سودة بذت زمعة - أم سلمة بذت أبي أمية - صفية بذت حيي الخيرية - ميمونة بذت الحرت
الهلالية - زينب بذت جحش الاسدية - جويرية بذت الحرت - لمصطفية - مِنْ فِي [مِنْ أَزْوَاجٍ] تأكيد
الغفي ورائدته استغراق جسد الأزواج بالتحريم - و قيل معناه لَا يَحِلُّ لَكَ الذَّسَاءُ مِنْ بَعْدِ الذَّسَاءِ اللاتي
نَصَّ أحوالهن لك من الاجناس الاربعة - من الاعرابيات والغرائب - او من الكنايات - او من الإماء بالانكاح و قيل
في تحريم التبديل هو من الدل الذي كان في الجاهلية كان يقول الرجل للرجل بادلني بامرأتك وأبادك
بامراتي فينزل كل واحد منهما عن امرأته لصاحبه - ويحكى ان عيينة بن حصن دخل على النبي
وعنده عائشة من غير استئذان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا عيينة ابن الاستيدان قال
يا رسول الله ما استأذنت على رجل قط ممن مضى منذ أدركت ثم مال من هذه الجميلة التي جنبك
وقال صلى الله عليه وآله وسلم هذه عائشة أم المؤمنين قال عيينة إله أنزل لك عن احسن الخلق فقال
صلى الله عليه وآله وسلم ن الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة من هذا يا رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال احمق مطاع وانه على ما تولى سيد قومك - وعن عائشة رضي الله عنها ما مات رسول
الله حتى أحسن له النساء تعني ان الآية قد نسخت - ولا يخلو نسخها - اما ان يكون بالسنة - و اما بقوله إِنَّا
أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ وَتَرْتِيبَ الْغُزُلِ ليس على ترتيب المصحف [وَلَوْ أَعْجَبَكَ] في موضع الحال
من الفاعل وهو الضمير في تَبَدَّلَ لا من المفعول الذي هو مِنْ أَزْوَاجٍ لانه مؤعل في التذكير وتقديره
مفروضاً أعجبتك بهن - و قيل هي اسماء بذت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن أبي طالب - والمراد
انها ممن أعجبه حصنهم واستثنى ممن حرم عليه الإماء [رَئِيبًا] حافظاً مهيناً وهو تحذير عن مجاوزة
حدوده وتخطي حلاله الى حرامه ۖ [أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ] في معنى الظرف تقديره وقت أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ - وَغَيْرُ

فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۖ إِنَّ ذَاكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيُّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مَنْ
الْحَقِّ ۖ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَآءِ حِجَابٍ ۖ ذَاكُمْ أَظْهَرَ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۖ وَمَا كَانَ لَكُمْ

٣ ٤

نُظَرِينَ [حال من لَا تَدْخُلُوا وقع الاستثناء على الوقت والحال معاكده قيل لَا تَدْخُلُوا بيوت النبي الوقت الاذن
و لَا تَدْخُلُوهَا الا غير ناظرين وهو لاه قوم كانوا يتحيتون طعام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيدخلون ويقعدون
منظريين لادراكه ومعناه لَا تَدْخُلُوا يا هؤلاء المتحيتون للطعام إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نُظَرِينَ إِنَّهُ وَالْآ
ملولم يكن لهؤلاء خصوصاً لما جاز لاحد ان يدخل بيوت النبي إِلَّا ان يؤذن له اذنا خاصا وهو الاذن الى الطعام
نحسب - و عن ابن ابي عمير انه قرأ غير نُظَرِينَ مجرورا صفة لطعام وليس بالوجه لانه جرى على غير ما هو له
من حق ضمير ما هو له ان يبرز الى اللفظ ويقال غير نُظَرِينَ إِنَّهُ أَنْتُمْ كَقَوَاكِ هَذَا زَيْدُ ضَارِبَةٍ هِيَ - و ابى الطعام
ادراكه يقال ابى الطعام ابى كقواك فلاه قلى ومنه قوله بئس حميم ان بالغ اناء - وقيل اذنه وقته ابى غير ناظرين ووت
الطعام وساعة اكله - و روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اولى على رينب بتمر وسويق وشاة وامرأنا
ان يدعو بالناس فترادفوا افواجا يأكل فوج فيخرج فوج ثم يدخل فوج الى ان قال يا رسول الله دعوت حتى
ما اجد احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم و تفرق الناس وبقي ثلثة نفر يتحدثون فاطالوا فقام رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ليخرجوا فانطلق الى حجرة عائشة رضي الله عنها فقال السلام عليكم اهل البيت
فقالوا وعليك السلام يا رسول الله كيف وجدت اهلك وطاف بأحجرات فسلم عليهن ودعوهن له ورجع
فاذا الثلثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شديد الحياء متواضعا فلما رآه متواضعا
خرجوا فرجع ونزات [وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ] نهوا ان يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لاجل
حديث يحدث به - و عن ابن يسنا سوا حديث اهل البيت واستيناسه تسمعه و توجسه وهو مجرور
معطوف على نُظَرِينَ - وقيل هو منصوب على وَلَا تَدْخُلُونَهَا مُسْتَأْنِسِينَ لَدَى فِي قَوْلِهِ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ [
من تقدير المضاف الي من اخراجكم بدليل قوله وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ يعني ان اخراجكم حي
ما ينبغي ان يستحي منه ولما كان الحياء مما يمنع الحياء من بعض الافعال قيل [لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ]
معنى لا يمنع منه ولا يذكره ترك الحياء مذموم وهذا ادب ادب الله به الثقلاء - و عن عائشة رضي الله
عنها حديث في الثقلان ان الله تعالى ام يحلمهم وَقَالَ مَاذَا طَعَمْتُمْ فَاَنْتَشِرُوا - و فرج لا يستحي بد
وحدة - لضمير في [سَأَلْتُمُوهُنَّ] لئسا النبي صلى الله عليه وآله وسلم و ستم و ام يذكرن لان الحال باطعه
بدنهن رمتا [حَاجَةً] فسلوهن المتاع - قيل ان عمر رضي الله عنه كان يحب ضرب الحجاب
عليهن محبة شديدة و كان يذكره كثيرا ويؤذ ان يذل فيه و كان يقول لو طاع ميكن ما رأكن عدى و قال يا
رسول الله يدخل عليك الجر والفاجر فلو أمرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت - و روي انه مر عليه
و هن مع النساء في المسجد فقال لئن احتجبتن فان كن على النساء فضلا كما ان لزوجكن على الرجال

أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ۖ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ۝ إِنَّ تَبَدُّوا شَيْئًا وَتَخْفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي آبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِمْ وَلَا نِسَائِهِمْ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ۝ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۖ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝

الفضل وقالت زينب يا ابن الخطاب انك تتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا فلم يلبثوا الا يسيرا حتى نزلت - وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يطعم معه بعض اصحابه فاصابت يد رجل منهم يد عائشة فكروا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك فنزلت آية الحجاب - وذكر ان بعضهم قل انهم ان نكحوا بنات عمنا الا من وراء حجاب لئن مات محمد لاتزوجن عائسة فاعلم الله ان ذلك محرم - [وَمَا كَانَ لَكُمْ] وما صح لكم ابدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا نكاح ازواجه من بعده وسمى نكاحهن بعده عظيمًا عنده وهو من اعلام تعظيم الله لرسوله واجاب حرمة حياء وبتة واعلامه بذلك مما طيب به نفسه وسر قلبه واستغزر شكره فان نحو هذا مما يحدث الرجل به نفسه ولا تحلي منه فكونه ومن الناس من تفرط غيرة على حرمة حتى يذمى لها الموت لئلا تنكح من بعده - وعن بعض الفقهاء انه كانت له جارية لا يرى الدنيا بها شغفا واستهتارا فنظر اليها ذات يوم فذئقس الصعداء والتحب معة نحيبه مما ذهب به فكرة هذا المذهب فلم يزل به ذلك حتى قتلها تصورا لما عسى يتفق من بقائها بعده وحصولها تحت يد غيره - وعن بعض الفقهاء ان الزوج الثاني في هدم الثلث مما يجري مجرى العقوبة نصين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عما يلاحظ ذلك • [إِنَّ تَبَدُّوا شَيْئًا] من نكاحهن على أنفسكم [أَوْ تَخْفَوْهُ] في صدوركم [فَإِنَّ اللَّهَ] يعلم ذلك فيعلمكم به واما جاء به على اثر ذلك عامًا لكل باد وخاف ليدخل تحته نكاحهن وغيره والله على هذه الطريقة اهل واجزل - روي انه لما نزلت آية الحجاب قال الابداء والافارب يا رسول الله او نحن ايضا نكتمهن من وراء الحجاب فنزلت [لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ] اي لا اثم عليهن في ان لا ينجبن من هؤلاء ولم يذكر العم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين وقد جادت تسمية العم اما قال الله تعالى وَاللَّهُ نَاتِكُ ابْنَاهُمْ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَإِسْمَاعِيلَ عَمَ يَعْقُوبَ - وميل كره ترك الاحتجاب عندهما لانهما يصفانهما لانثامهما وابناءهما غير محارم ثم نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب وفي هذا العقل ما يدل على فضل تشديد فقهيل [وَاتَّقُوا اللَّهَ] فيما أمرت به من الاحتجاب وانزل فيه الوحي من الاستدثار واحتطرن فيه وفيما استغني منه ما مدرتن واحفظن حدودهما واسكن طريق التقوى في حفظهما وليكن عملكن في الحجب احسن مما كان وانتق غير محجبات ليفضل سركن علنكن [إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ] من السر والعلن وظاهر الحجاب وباطنه [شَهِيدًا] لا يتفاوت في علمه الاحوال • قرئ وَمَلَائِكَتُهُ بِالرَّفْعِ عَطْفًا عَلَى مَحَلِّ أَنْ وَاسْمِهَا وَهُوَ ظَاهِر عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ وَوَجْهَهُ

إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ۖ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ

حوراء العزاب ٣٣

الحزب ٢٢

ع ٣

عند المصريين ان يحذف الخدر لدلالة يصلون عليه [صَلُّوا عَلَيْهِ وَتَبِعُوا] اي قولوا الصلوة على الرسول والسلام ومعناه الدعاء بأن يترحم عليه الله وسلم - فان قلت الصلوة على رسول الله واجبة ام مندوب اليها - قلت بل واجبة - وقد اختلفوا في حال وجوبها - فمنهم من اوجبها كلما جرى ذكره وفي الحديث مَنْ ذُكِرْتُ عنده لم يصل عليّ فدخل النار فابعده الله - ويرى انه قيل يا رسول الله اريد قول الله إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ فقال صلى الله عليه وآله وسلم هذا من العلم المكنون ولا انكم سألتموني عنه ما اخبركم به ان الله وكل بي ملكين فلا اذكر عند عبد مسلم فيصلي الا قل ذاك الملك غفر الله لك وقال الله تعالى وَمَلَائِكَتُهُ جَوَابًا لَذَلِكَ الْمَلَكَيْنِ آمِينَ ولا اذكر عند عبد مسلم ولا يصلي عليّ الا قال ذاك الملك لا غفر الله لك وقال الله وَمَلَائِكَتُهُ لَذَلِكَ الْمَلَكَيْنِ آمِينَ - ومنهم من قال يجب في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره كما قيل في آية السجدة وتسميت العاطس وكذلك في كل دعاء في اوله واخره - ومنهم من اوجبها في العمر مرة وكذا قال في اظهار الشهادتين والذي يقتضيه الاحتياط لصلوة عليه عند كل ذكر لما ورد من الاخبار - فان قلت فالصلوة عليه في الصلوة اهي شرط في جوازها ام لا - قلت ابو حنيفة واصحابه لا يربطها شرطاً - وعن ابراهيم النخعي كانوا يكتفون عن ذلك يعني الصحابة بالتشهد وهو السلام عليك ايها النبي - واما الشافعي فقد جعلها شرطاً - فان قلت فما تقول في الصلوة على غيره - قلت القيد جواز الصلوة على كل مؤمن لقوله هُوَ الَّذِي بَصَّلَنِي عَلَيْكُمْ وقوله وَصَلَّ عَلَيْهِمْ اِنْ صَلَّوْكَ سَكُنْ لَهُمْ وقوله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى - ولكن للعلماء تفصيلاً في ذاك وهو انها - ان كانت على سبيل التبع كقولك صلى الله على النبي وآله فلا كلام فيها - واما اذا أمرت غيره من اهل البيت بالصلوة كما يفرد هو فمكروه لان ذاك صار شعاراً لذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولانه يؤذي الى الاتهام بالردى وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وآله وسلم من كان يومئذ بالله واليوم الآخر فلا يقف موقف النهم [يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ] منه وجهان - احدهما ان يعتبر بايضاها عن فعل ما يكرهه ولا يرضاه من الكفر والمعاصي وانكار النبوة ومخالفة الشريعة وما كانوا يصيبون به رسول الله من انواع المكروه على سبيل المجاز وانما جعلته مجازاً فيهما جميعاً وحقيقة الايذاء صحيحة في رسول الله لئلا يجعل العبارة الواحدة معطية معنى المجاز والحقيقة - والثاني ان يراه يؤذون رسول الله - وقيل في اذى الله هو قول اليهود والنصارى والمشركن يد الله مغلوبة - وثالث تلقى - والتمنيح ابن الله - والملئكة بنات الله - والاصنام شركاؤه - وقيل قول الذين يلعنون في اسمائه وصفاته - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما حكى عن ربه شتمني ابن آدم ولم ينبغ له ان يشتمني واذا نبي لم ينبغ له ان يؤذيني - ما شتمه اياي فقله ابي اتخذت ولداً - واما اذا فقله

وَالْمُؤْمِنَاتُ بغير مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بِهِنَّ وَإِنَّمَا مَبْنًى ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ
الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ۖ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يَعْرِفْنَ وَلَا يُوْذِينَ ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١﴾
لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْبَيْتَةِ لَمُفْرِتُكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَارُوا فِيكَ فِيهَا

ان الله لا يعيدني بعد ان بداني - وعن عمرة فعل اصحاب التصاير الذين يرومون تكوين خالق مثل خلق الله -
وقيل في ادى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلوبهم ساحر - شاعر - كاهن - مجنون - وقيل كسر رايهذه وشي
وجهه يوم احد - وقيل طعنهم عليه في نكاح صفيّة بنت حذاف - وأدأق ايذاء الله ورسوله وقيد ايذاء المؤمنين
والمؤمنات لان اذى الله ورسوله لا يكون الا غير حق ايذاء واما اذى المؤمنين والمؤمنات فمئة ومئة -
و معنى [يَغْيِرُ مَا اكْتَسَبُوا] بغير جذابة واستحذاء للاذى - وقيل نزلت في فاس من المنافقين يؤذون
عليها رضي الله عنه ويسمعونه - وقيل في الذين افكوا على عائشة - وقيل في زناة كانوا يقبعون النساء وهن
كاهنات - وعن الفضيل لا يحل لك ان تؤذي كلبا او خنزيرا بغير حق فكيف - وكان ابن عون لا يكره
الحيوانيت الا من اهل الدمة لما فيه من الروعة عند كثر الحول • الجلاب نوب واسع ارمع من الخمار
ودون الرداء ثلوي المرأة على رأسها وتغطي منه ما ترسله على صدرها - وعن ابن عباس الرداء الذي
يستمر من فوق الى اسفل - وقيل الملحفة وكل ما يستتر به من كساء او غيره - قال ابو زيد • ع • مجلبب من
سواد الليل جلبابا • و معنى [يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ] يرخيها عليهن ويغطي بها وجوههن واعطاهن
يقال اذا زل الثوب عن وجه المرأة ادني ثوبك على وجهك وذلك ان الفساد كن في اول الامام على
هجيراهن في الجاهلية متبدلات تبرز المرأة في درع وخمار لا فصل بين الحرة والامة وكان الغتيان
واهل الشطارة يتعرضون اذا خرجن بالليل الى مقاضي حوائجهم في المخيل والغيطان الاماء وربما
تعرضوا للحرة بعلامة الامة يقولون حسبتهما امة فأمروا ان يخالفن بزهرهن عن زي الاماء بلبس الودية
والملاحف وستر الرأس والوجوه ليحتشمن ويبتعن فلا يطعن فيهن طامع وذلك قوله [ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ
يَعْرِفْنَ] اي ادنى واجدر بأن يعرفن فلا يتعرضن لهن ولا يلقين ما يكرهن - فان قلت ما معنى من في
مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ - قلت هو للتبعيض الا ان معنى التبعيض محتمل وجهين - احدهما ان يجلببن ببعض
مالهن من الجلابيب والمراد ان لا تكون الحرة متبدلة في درع وخمار كالامة والمهانة ولها جلبابان
فصاعدا في بيتها - والثاني ان ترخي المرأة بعض جلبابها وفضله على وجهها تدفع حتى تتميز من الامة -
وعن ابن سيرين سألت عبيدة السلماني عن ذلك فقال ان تضع رداءها فوق الحاجب ثم تدبره حتى
تضعه على انفها - وعن السدي ان تغطي احدى عينيها وجبهتها والشق الآخر العينين - وعن الكسائي
ينقطن بملاحفهن منضمة عليهن اراد بالانضمام معنى الاداء [وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا] لما سلف منهن من
التحريف مع التوبة لان هذا مما يمكن معرفته بالمقل • [الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ] قوم كان فيهم ضعف ايمان

سورة الاحزاب ٣٣

الجزء ٢٢

٤ ٣

إِلَّا قَلِيلًا ۖ مَلْعُونِينَ ۖ إِنْهُمْ يُقْفَرُوا أَخَذُوا وَفَقَلُوا تَقْلِيدًا ۝ سُدَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ
اللَّهِ تَبْدِيلًا ۝ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ ۖ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ۝
إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكُفْرِينَ وَآمَدَ لَهُمْ سَعِيرًا ۖ خُلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۖ يَوْمَ تَقْلُبُ

و قلة ثبات عليه - وقيل هم الزناة و اهل الفجور من قوله تعالى فَيُطَمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ [وَالْمُرْجِفُونَ]
ناس كانوا يُرْجَفُونَ باخبار السوء عن سوايا رسول الله صلى الله عليه و الله و سلم فيقرءون هزموا و قتلوا
و جرى عليهم كيدت و كيدت فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين - يقل ارجف بكذا اذا اخبر به على غير
حقيقة لكونه خبراً منزلاً غير ثابت من الرجفة و هي الزلزلة - و المعنى لئن لم يَنْتَهِ الْمُذْمُومُونَ عن
عدارتهم و كيدهم و الفسقة عن فجورهم و المرجفون عما يؤفون من اخبار السوء لذمرك بان تفعل بهم
الاماعيل التي تسوهم و تذوهم ثم بان تضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة و الى ان لا يساكنوك فيها
[الا [رمذا] قَلِيلًا] ريثما يرتحلون و يتلقطون انفسهم و عيالهم فسمي ذلك اغراء و هو التحريض على سبيل
المجاز [مُلْعُونِينَ] نصب على الشتم او الحال اي لا يجارونك الا ملعونين دخل حرف الاستثناء على
الظرف و الحال معاً كما مر في قوله اِنْ أَنْ يُوَدَّنَ لَكُمْ غَيْرَ نَظَرٍ ۖ لا يصح ان ينصب عن اخذوا لان
ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها - و قيل في قَلِيلًا هو منصوب على الحال يض و معناه لَا يُجَارُونَكَ
الا اقله اذ لا ملعونين - فان قلت ما موقع لا يُجَارُونَكَ - قلت لا يُجَارُونَكَ عطوف على الكفرينك لانه
يجوز ان يجاب بها القسم الا ترى الى صحة قولك لئن لم يذنبوا لا يجارونك - فان قلت اما كان من
حق لا يجارونك ان يعطف بالفاء و ان يقال لئن يترك بهم فلا يجارونك - قلت لو جعل انذابي مسبباً
عن الاول لكان الامر كما قلت ولكنه جعل جواباً اخر للقسم معطوفاً على الاول و اما عطف بتم لان الجلاء
عن الاوطان كان اعظم عليهم و اعظم من جميع ما اصابوا به فتراخت حاله عن حال المعطوف عليه •
[سُدَّةَ اللَّهِ] في موضع مصدر مؤكّد اي سن الله في الذين يذمقون الانبياء ان يقتلوا حينما تُقْفَرُوا - و عن
مقاتل يعني كما قتل اهل بدر و اُحرأ • كان المشركون يسألون رسول الله عن وقت قيام الساعة
استعجلاً على سبيل الهز و اليهود يسألونه امتحاناً لان الله تعالى عَمَى و فنها في التوبة و في كل كتاب
فامر رسول الله صلى الله عليه و الله و سلم بان يجيبهم بانه علم قد استأثر الله به لم يطلع عليه ملكاً ولا نبياً
ثم بين لرسوله انها قريبة الوقوع تهديداً للمستعجلين واسكتاً للممتنعين [قَرِيبًا] شيئاً قريباً - اولان الساعة في
معنى اليوم - او في زمان قريب • السعير النار المسعورة الشديدة الايقاد - و قرع [تَقْلُبُ] على البذاء المفعول -
و تَقْلُبُ بمعنى تَقْلِبُ - و تَقْلِبُ اي تَقْلِبُ نحن - و تَقْلِبُ على ان الفعل للسعي - و معنى تقليبها تصريفها في
الجهات كما ترى البضعة تدور في القدر اذا غلّت فترامى بها الغلمان من جهة الى جهة - او تغديرها عن احوالها
و تحويلها عن هيئاتها او طرحها في النار منلويين منكوسين - و خصت الرجوة بالذكر لان الوجه اكرم موضع

سورة الاحزاب ٣٣ رَجُومَهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ لَوْلَا اِذَا اطْعَمْنَا مِنَ اللّٰهِ وَ اطْعَمَ الرَّسُولَ ۝ وَاُولَآءِ رِجَالٌ اِذَا اطْعَمُوا سَأَلُوا وَ كِبَرًا نَا فَافْتَلَتُوا
الجزء ٢٢ السَّيِّئَةُ ۝ رَجَدَتْ اَنْفُسُهُمْ فَمِنْ الْعَذَابِ وَالْعَذَابُ لَعَنًا كَثِيرًا ۝ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا لَا تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ اٰتٰهُمُ مَّوْسٰى
٥ ٤ فَبَرَأَ اللّٰهُ مِنْهُمْ مِمَّا قَالُوْا ۚ كَانَ عِندَ اللّٰهِ رَجِيْمًا ۝ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ قُوْلُوْا قَوْلًا سَدِيْدًا ۝ يُّصْلِحْ لَكُمْ

على الانسان من جسده - و يجوز ان يكون الوجه عبارة عن الحنك - و قاصب الطرف يقولون او محذوف
و هو ذكرنا تصيب المحذوف كان يقولون حالا - و مرقى سادقنا - و سادقنا هم رؤساء الكفر الذين تقدمهم
الكفر و زادة لهم - يقال ضل السبيل و اضله اياه و زادة - الالف لاطاق الصوت جعلت فواصل الالف كقوافي
الشعر و مانتها الوقف و الدالة على ان الكلام قد انقطع و ان ما بعده مستأنف - و قبح كثير كثيرا
لا عدد للعثرين - و كثيرا ادى على تشديد المعنى و نظمهم - ضعفتي ضعتا لضلته و معها لاضلته يعترفون
و يستعبدون و يتمنون و لا ينفعهم شيء من ذلك - (لَا تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ اٰتٰهُمُ مَّوْسٰى) فيل نزلت في شان
زيد و زبيب و ما سمع به من قوله بعض الناس - و قيل في احدى موسى عليه السلام و هو حديث المؤمنين
بشي ارادها فاراد على نفسه بنفسها - و قيل انهاهم اياه بعد هرون و كان قد خرج معه الى الجبل
و مات ذلك نحمده الملائكة و صرخوا عليهم ميذا بالبصرة حتى عروا انه غير مقتول - و قيل احياء الله
بأحدهم براءة موسى - و قيل براءة يعيب في جسده من برص او دقة و أطعمهم الماء على انه يبري منه
(وَ رَجِيْمًا) اذا جابه و منزلة عذبة و بذلك كان يلبط عنهم انهم و يدع الاذى و يحافظ عليه الا لا يلحقه و صم
و لا يوصف بالمقصة كما يفعل الملك بمن له عذبة قراة و رجاءة - و قوا ابن مسعود و العمدش و ابو حنيفة
وَ كَانَ عَبْدُ اللّٰهِ رَجِيْمًا - قال ابن خالويه ماتت خاف ابن شاذب في شهر رمضان فسمعت يقرأها و قراءة
اعامة اوجه لانها مفصصة من رجاءة عند الله كقوله عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِيْنٌ و هذه ليست كذلك -
فان قلت قوله ساءا واولا معناه من قولهم او من مقولهم لان ما اما مصدرة او موصولة و انهما كان فكيف
تصح ابراء منه - قلت المراد القول او المقول مؤداة و مضمونة و هو الامر المعيب الا ترى انهم سموا
السبة بالفالفة و الفالفة بمعنى القول - (قَوْلًا سَدِيْدًا) قاصدا الى الحق و السداد القصد الى الحق و القول
واعدل يقال سد السهم فهو التوميده انا لم يعدل به عن سمتها كما قالوا سهم قاصد و المراد نهيم عما خاضوا
وبه من حديث زبيب من غير قصد و عدل في القول و المعنى تلحق ان يستفوتهم في كل باب لان حفظ
اللسان و سداد القول رأس الخير كله و المعنى رافدوا الله في حفظ أنفسكم و تسديد قواكم فانكم ان نعلم
ذاك عطاكم الله ما هو غاية الطيبة من تعبد حسناتكم و الاانة عليها و من منقرة سيئاتكم و تكفيرها -
و قيل املاح الاعمال التوميت في المعنى بها صالحة مرضية - و هذه الآية مقررة للمتي قبلها بديت تلك
على النهي عما يؤذي رسول الله و هذه على الامر باتقاء الله في حفظ اللسان ليعتراف عليهم النهي
و الامر مع اتباع النهي ما يتضمن الوعيد من قصة موسى و اتباع الامر الوعد البالغ فيقرى الصارف

سورة الاحزاب ٣٣

الجزء ٢٢

ج ٥

أَعْمَانَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ط وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ط إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَبُولًا ۝ لَقَدْ دَبَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ

عن الاذن والداعي الى تركه • لما قال دَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وعلق بالطاعة الفوز العظيم اتبعه قوله
[إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ] وهو يريد بالامانة الطاعة ومعظم امورها ونظم شأنها - وفيه وجهان - احدهما ان هذه الاجرام
العظام من السموات والارض والجبال قد انقادت لامر الله تعالى بغير اذنين مثلها وهو ما ينأتى من الجمادات
وطاعت له الطاعة التي تصح معها وتلق بها حيث لم تمنع على مشيئة وإرادته الجبار وتكونها
وتسوية على هيئات مختلفة واشكال متنوعة كما قيل خَالِقًا آتِينَ طَائِعِينَ واما الانسان فام تكن حاله فيما
يصح منه من الطاعة ويليق به من الانقياد لوامر الله ودواهيته وهو حيوان عاقل صالح للتكيف مثل
حال تلك الجمادات فيما يصح منها ويليق بها من الانقياد وعدم الامتناع والمراد بالامانة الطاعة
لانها لازمة الوجود كما ان الامانة لازمة الاداء وعرضها على الجمادات وابائها واشفاقها مجاز - واما حمل
الامانة فمن قولك فلان حامل الامانة ومحمّل لها تريد انه لا يؤذيها لئى صاحبها حتى تروى عن ذمته
ويخرج عن عهدها لان الامانة كالبها راكبة للمؤمن عليها وهو حاملها الاترهم يعاون ركبته لديون ولي
عليه حتى اذا لم تدق راكبة له ولا هو حاملها ولا يحوز قولهم لا يملك مولى اولى نصرا يريدون انه
يبدل له الفصرة ويسامحه بها ولا يمسكها كما يمسكها الخاذل ومنه قول العائل • شعر • اخوك الذي لا تملك
الحسن نفسه • وترفض عند المحفظات الكفاف • اى لا تملك الرقة والعطف امسك المالك الضدين
ما في يده بل يبدل ذلك ويسمح به ومنه قولهم ابغض حق اخيك لانه اذا احبه لم يخرجك الى اخيه
ولم يؤده واذا ابغضه اخرجه واداه - ومعنى [فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا - وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ] غابرين ان لا يؤذيها وابى
الانسان الا ان يكون محملا لها لا يؤذيها - ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لاداء الامانة - وبالجهل لخطائه ما يسعده
مع تمكده منه وهو ادأها - والذاني ان ما كلفه الانسان بلغ من عظمه وثقل محمله انه عرض على اعظم
ما خلقه الله من الاجرام والقواه واشده ان يحمله ويسحق به مائى حملة والاستعلال به واشفق منه
وحمله الانسان على ضعفه وبخاوة قوته - [إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَبُولًا] حيث حمل الامانة ثم لم يف بها
وضمنها ثم خاس بضمانه فيها وهو هذا من اللام كذير في لسان العرب وما جاء القرآن الا على طريقهم
واساليبهم - من ذلك قولهم لو نزل المنجم اين تذهب لقال اسوى العوج وكم وكم لهم من امثال
على التهمة البهائم والجمادات وتصور مقابلة الشحم محال ولكن الغرض ان السمن فى الحيوان مما
يحسن قبضته كما ان العجوف مما يقتح حسنه مصور اثر السمن فيه تصويرا هو اوضح في نفس السامع
وهي به انس وله اقبل وعلى حقيقته اوفى وكذلك تصوير عظم الامانة وصعوبة امرها وثقل محملها
والوفاء بها - فان قلت قد علم وجه التمثيل في قولهم للذي لا يثبت على رأي واحد اراك تفتك رجلا

بِالْأَرْضِ وَمَا أَخْرَجَ مِنْهَا ۖ مَا يُكْرَهُ مِنَ الشَّيْءِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْهَا ۖ وَهُوَ الرَّحِيمُ الْعَقُورُ ۖ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَنْبَغِي الشَّعْءُ ۖ وَلَنْ نَأْتِيَ الْقَارِعَ نَكَمَ عَبَسَ ۖ لَا تَعْرَبُ عَذَّةٌ مُنْذَرَةٌ فِي السَّمُوتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا إِنْ عَرَفْتُمْ نَارَ الْفُجْوَى ۖ ذَاقُوا الْعَذَابَ وَهُمْ فِي الضَّلَالَتِ ۖ

[illegible]

سورة السبا ٣٣

الجزء ٢٢

كلماتها
٨٩٩

ع ٩

وَالْمُذَلِّقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَقُوبُ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝

سورة السبا مكية وهي أربع وخمسون آية و ستة ركوعا
حروفها
٣٩٣٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ۝ يَعْلَمُ مَا يَلْمِ

تؤخر اخبري لانه مثلت حاله في تميله وترجحه بين الرايين وتركه المضي على احدهما بحال من يتروك في ذنابه ولا يجمع رجليه للمضي في وجهة وكل واحد من الممثل والممثل به شيء مستقيم داخل تحت الصفة المعروفة وليس كذلك ما في الآية فان عرض الامانة على الجحاد و ابادته و اشفاقه محال في نفسه عبد مستخدم وكيف صبح مذهب الممثل على المحال وما مثل هذا الا تشبه شيئا والمشته به غير معقول . فثبت الممثل به في الآخرة وفي مواهبه لو فاض للسبحم ابن تذهب و في بظائره مفروض و المعروضات فتنزل في الذهن كما اختلفت مثلت حل المكلف في صعوبته و نقل محمله بحاله المفروضة او عرصف على السموات والارض والتبدال ما يدور ان يحلها و شفقن منها - والام في [يذهب] لام التعديل على طريق المحال لان التعذيب نتيجة حمل الامانة كما ان القاديب في ضرورة القاديب لا يضر - وما لا عجز للتعديل لانه ضرورة على فعل التحامل و يتدبر و يقوب الله - ومعنى ذرارة لعاصم عذب له حاصر الامانة و يقوب على غيبه ممن لم يسمها لانه اذا ثبت على الوافي كان ذلك يوما من ايام العار والاهل اعلم - قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مرأ سورة الاحزاب وعلمها الله وما علمت بمكة اعطى الامان من عذاب القبر .

سورة السبا

ما في السموات والارض كنه نعمة من الله وهو الحقيقي بان يحمد و يثنى عليه من اجله واما ما [الحمد لله] ثم وصف ذاته النعمة بجماع النعم الدنيوية كان معناه انه المحمود على نعم الدنيا كما تقول احبذا لك لدي كسالك و حماك تريد احمده على كسوته و حملة و لما قال [وانه الحمد في الآخرة] علم انه المحمود على نعم الآخرة وهي الذواب - فان علمت ما الفرق بين المحمدين . فثبت ان الحمد في الدنيا فواجب لانه على نعمة متفضل بها وهو الطريق الى تحصيل نعمة الآخرة وهي الذواب - واما الحمد في الآخرة وليس بواجب لانه على نعمة واجبة الايضال . ان مستحقها انما هو نعمة سرور المؤمنين و تكملة اعتبارهم باندون به كما يند من به العطاش في البارد [وهو الخبير] الذي احكم امور الدارين و دبرها بحكمته [الخبير] بكل كائن يكون - ثم ذكر ما يعطى به علماء [ما يلج في الارض] من الغيث كقوله وسلكه يدايع في الارض و من الكفور والدفائن

والاعوام وجميع ما هي له كهات [وَمَا يُخْرِجُ مِنْهَا] من الشجر والنبات وماء العيون والنفث والدراب وغير ذلك - [وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ] من الامطار والثلوج والبرد والصواعق والارزاق والملئكة وانواع البركات والمقادير كما قال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون - [وَمَا يَعْرِجُ فِيهَا] من الملئكة واعمال العباد [وَهُوَ] مع كثرة نعمته ودخوه مصله [الرَّحِيمُ الْعَفُو] للمفترطين في اداء مواجب - ٢٥٥ - وفراً علي بن ابي طالب رضي الله عنه يُذَلُّ بالذنوب والتشديد - قوله [لَا تَذِيقُوا السَّاعَةَ] نهي للبعث وانكار لمجيء الساعة - او استدطاء لما وعدوه من قيامها على سبيل الله والسخرنة كقوله متي هذا الوعد - اوجب ما بعد النفي بيلي على معنى ان ابس الامر الا اتدبها - ثم اكد استحبابها مؤكداً اما هو انعابه في التوكيد والتشديد وهو التوكيد بالبين بالله عز وجل - ثم اكد التوكيد العسمي امداداً بما أتبع المقسم به من الوصف بما وصف به الى قوله يُخْرِجُ لآن عظمة حال المقسم به توفيقه حال المقسم عليه وشدة ثباته وامتداده لانه مفترقة لاسما شهاد على الامر وكلما كان مستشهد به اعلى فعدوا واليه فضلاً وازرع مفترقة كانت الشهادة اقوى واكد - المستشهد عليه التمسك والاسم - وان قلت هل الموصف الذي وصف به المقسم به وجه اخذ من بعد المسمى - فثبت نعم وذاك ان قيام الساعة من مشاهير الغيوب وان دخلها في الخفية وتلوا مسارعة الى السب اذا قبل علم الغيب فحسب قسم الله على ان ياتي قيام الساعة وانه كائن لا محالة ثم وصف به الرجوع الى علم الغيب وانه لا يغيب تلمذ شيء من الغيبات بدرجة تحته احاطته بوقت قيام الساعة فجاء ما تطلبه من وجه التخصيص محذراً وانحذاراً - وان واث الناس قد انكروا اتيان الساعة وجموده وهب انه حلف لهم بالعلم الايمان وقسم عليه جهنم القسم باليمين من هو في معتقدهم مفترق على الله كذبا كيف يكون مصدقه اما ذكره - فأتى هذا او اصر على اليمين ولم يتبعها الحقيقة الناطقة وليتمة الساطعة وهو قوله اخبرني فقد رجع الله في القول وركب في الغوايز وجوب الجزاء وان المحسن لانه من ثواب المسمى والنداء من مغاب - وقوله اخبرني متصل بقوله لئلا يتدغم تعديلاً - قوله [لَا تَذِيقُوا] التذوق والياد - ووجه من فرأى الياء ان يكون ضميرة اساعة بمعنى اليوم - او يسند الى علم الغيب اي لا يذيقكم امره كما قال هل يعطون لا ان تذايقهم الملكة ويأتي ريثك وقال ابو ذرابي انور ريثك - وفري [علم الغيب] واثم الغيب بالخير صفة لوقتي - وعلم الغيب بالاربع على لمدح - ولا يغرب [بالضم والكسر من العزوب وهو البعد يقال روض عزيز بعيد من الناس - [مِتَقَالُ ذَرَّةٍ] مقدار اصغر دمه - وذلك اشارة الى متقال ذرة - وقري اولاً لا تغفرون من ذلك ولا انذر بالاربع على اصل الابدان والغفيم على اي لجدس

سورة السبا ٢٢
الجزء ٢٢
ع ٦

أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْحٍ أَلِيمٌ ۝
وَبَرَى الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَدْعِي إِلَى مِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝ وَقَالَ
الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُرِّقْتُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّكُمْ لَقَبِيِّ حَقٍّ جَدِيدٍ ۝ أَفَتُكْرَى عَلَى اللَّهِ
كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ۚ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالصَّالِّ الْبَعِيدِ ۝ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

كقولك لا حول ولا قوة الا بالله نازع . المصيب وهو كلام مضاف عما قبله . فان قلت هل يصح عطف
المرفوع على مثقال ذرة كانه فيمن لا يعرف عنه مثقال ذرة ، اصغر والكبر وزيادة لا التأكيد النفي وعطف
المفتوح على ذرة دانه فتخرج في موضع الخبر لا متذمم الصرف كانه فيمن لا يعرف عنه مثقال ذرة
ولا مثقال اصغر من ذلك ولا اكبر . قلت يابى ذلك حرف الاستفهام الا اذا جاءت الضمير في عنه
المعيب وجعلت الغيب اسما للحقيقات قبل ان تكشف في اسوح لان انبائها في النوح نوح من البروز عن
الجاب على معنى انه لا ينقص عن الغيب شيء ولا ينزل عنه الا مسطورا في النوح . وقرئ مَعْجِزِينَ .
وَالِيمٌ [نازع والخبر . عن نقادة يجوز سوء العذاب] وَيَدْعِي [في موضع الرفع اي ويعلم اولوا العلم يعني
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن يطاعوا عنهم من امته . او علماء اهل الكتاب الذين
اسلموا عند كعب الاحبار وعددهم من سلام آتيني ابراهيم] لَحَقَّ [وهما معمولان ليكرى وهو فصل .
ومن قرأ نزع جعله مبتدأ والحق خبرا] بعله في موضع المفعول الثاني . وادل برى في موضع
المصيب معطوف على تَنْبِئُ أَي وادعوا اليها العلم عند مسيء الساعة انه الحق علما لا يزداد عليه
في الايمان وحقوا به على الذين كذبوا وتوعدوا . ويجوز ان يريد وادعوا من لم يؤمن من الاحبار انه
هو الحق فيزدادوا حسرة وغما . [الَّذِينَ كَفَرُوا] قرئ قال بعضهم لبعض [هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ]
يعنون مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يتحدثون بالعجوبة من الاعاجيب انكم تبتغون وتُسألون خافا
حذريدا بعد ان تكونوا رؤا وتروا ويمرر اجسادكم ابلى [كُنْ مُمَرِّقٍ] اي بفرقتكم وبتده اجزاءكم كل
تدديد . وهو مفترا تلى لله كذبا [فيما يسب الله من ذلك] أم به [حاور] بوجهه ذلك وبقية على
اسمه ثم قال سبحانه ليس محمد من الدماء والحنون في شيء وهو صبرا مذهبا [هَؤُلَاءِ الْقَاتِلُونَ
الْكَاذِبُونَ بِالْعَمَى وَفَعَلُوا فِي عَذَابٍ مُّذِرٍ] وفيما يؤذونهم الله من الضلال عن الحق وهم عاملون عن ذلك
وذلك اجن الحاور والشد الطراد على مقارم حول وقوعهم في العذاب سبلا ونوعهم في الضلال كأنهما كائنان
في وقت واحد لان الضلال اما كان العقاب من تروا . وسوحيته جعل كأنهما في الحقيقة معترضان . وقرأ
بدلين عنني رضي الله عنه كُفُّم . فان قلت بعد دعوات الممرق مصدرا كبيت الكتاب شعرة . لم تعلم مسترحي
"تواني" . فلا عيا بهن ولا جلابا . فهل يجوز ان يكون مكلا . قلت نعم ومعذلة ما حصل من الاموات في بطون
"طير والسباع وما مرت به السبل فدهمت به كل مذهب وما سفته الرياح فطرحت كل مطرح .

سورة السجدة ٣٨

الجزء ٢٢

ع ٧

وَمَا خَلَقَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۖ إِنْ نَشَاءَ نَحْصِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ ۖ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّذِنِبٍ ۝ ٦ ۖ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يُجَالِ أَرْبِيَ مَعَهُ وَالطَّيْرُ ۚ وَآلَا لَهُ

فَإِنْ قُلْتَ مَا الْعَامِلُ فِي إِذَا - قُلْتَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ أَنَّكُمْ لَعْنَةُ خَلْقٍ جَدِيدٍ وَمِنْ سَبْقِ نَظَرِهِ فَإِنْ قُلْتَ الْجَدِيدُ فَعِلٌ بِمَعْنَى فاعِلٌ أَمْ مَفْعُولٌ - قُلْتَ هُوَ عِزُّ الْبَصَرِيِّينَ بِمَعْنَى فاعِلٌ يَقُولُ جَدُّهُ هُوَ جَدِيدٌ كَحَدِّهُ فَهُوَ حديدٌ وَقُلُّهُ فَهُوَ فاعِلٌ - وَعِزُّ الْكُرْدِيِّينَ بِمَعْنَى مَفْعُولٌ مِنْ جَدِّهِ إِذَا قَطَعَهُ وَفَالُوهُ هُوَ الَّذِي جَدَّهُ الْمُسَاحِمُ السَّاعَةَ فِي الشُّوْبِ ثُمَّ شَاعَ وَبَقَاوَنَ وَإِذَا قَالُوا مَلْحَقَةٌ جَدِيدٌ وَهِيَ عِزُّ الْبَصَرِيِّينَ كَقَوْلِهِ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ وَفَعْلُ ذَلِكَ - فَإِنْ قُلْتَ أَمْ اسْقَطْتَ الْهَمْزَةَ فِي قَوْلِهِ قَدَرِي دُونَ قَوْلِهِ اسْتَحَرُّ وَكِلْتَاهُمَا هَمْزَةٌ وَصَلٌ - قُلْتَ الْقِيَاسُ الطَّرِيقُ وَلَكِنْ أَمْرًا اضْطَرَّهِمْ إِلَى تَرْكِ اسْقَاطِهَا فِي نَحْوِ اسْتَحَرُّ وَهُوَ حَرْفُ التَّجَاسُّمِ لِاسْتِغْنَاءِهَا بِأَعْبُورَ لَكُونِ هَمْزَةُ الْوَصْلِ مَفْتُوحَةً كَهَمْزَةِ اسْتِغْنَاءِهَا - فَإِنْ قُلْتَ مَا مَعْنَى وَصْفِ الضَّلَالِ بِالْبُعْدِ - قُلْتَ هُوَ مِنَ الْإِسْنَادِ الْمَجَازِيِّ لِأَنَّ الْبَعِيدَ صِفَةُ الصَّالِّ إِذَا بَعَدَ عَنِ الْعَادَةِ وَكَأَمَّا أَرَادَ عِزُّهَا بَعْدَ أَنْ كَانَ أَصْلٌ - فَإِنْ قُلْتَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَامَ شَهْرًا تَعْلَمًا فِي قَرِيشٍ وَكَانَ إِيجَازُهُ لِدَعْوَتِ شَائِعَةٍ عِزَّهُمْ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِمْ هَلْ نَدُّكُمْ عَنِّي رَجُلٌ أَتَيْنَكُمْ بِمَكْرِهِ لَمْ يَكُنْ مَكْرُهُ لَكُمْ وَبَرِصُوا عَلَيْهِمُ الدَّلَالَةُ عَلَيْهِ كَمَا يَدُلُّ عَلَى مَحْجُورٍ فِي أَمْرٍ مَحْجُورٍ - قُلْتَ كَانُوا يَقْصِدُونَ بِذَلِكَ لَطْفًا وَسُخْرَاءً فَخُورَةٌ مَخْرُجٌ التَّحْكِي ۖ وَصَحَّ الْحَاجِي النَّاسِي لِلْحَاجِي ۖ هُوَ لِلضَّحِكِ وَالتَّهْلِكِ هُنَاكَ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَدَامَهُ - آخَرُهُ قَالُوا يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَبِهِمَا حَسْبٌ مَا كَانُوا وَإِذَا سَارُوا أَمَامَهُمْ وَخَلْفَهُمْ مَحْطَتَانِ أَمْ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَنْظُرُوا مِنْ أَمَامِهِمَا وَأَنْ يَخْرُجُوا عَمَّا هُمْ فِيهِ مِنْ مَلَكُوتِ اللَّهِ وَلَمْ يَخَافُوا أَنْ يَحْصِفَ اللَّهُ بِهِمْ أَوْ يَسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا لِنُكْذِبِهِمُ الْآيَاتِ وَكَفَرَهُمُ بِالرُّسُولِ وَبِمَاجَاةٍ بِهِ كَمَا دَعَلَ بِقَارُونَ وَأَصْحَابَ الْآيَةِ [إِنْ فِي ذَلِكَ] لِنَظَرِ إِلَى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالتَّفَكُّرِ فِيهِمَا وَمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ [لَآيَةٌ] وَدَلَالَةٌ [لِكُلِّ عَبْدٍ مُّذِنِبٍ] وَهُوَ الرَّاحِجُ إِلَى رَبِّهِ الْمَطِيعُ لَهُ لِأَنَّ الْمُذِنِبَ لَا يَخْذُلُ مِنَ النَّظَرِ فِي آيَاتِ اللَّهِ عَلَى أَنَّهُ فَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْبُعْثِ وَمِنْ الْعَاقِبِ مِنَ دُكْرِهِ - قَوْلِي يَسَاءَ وَنَحْصِفْ - وَيُسْقِطُ بِالْيَاءِ لِقَوْلِهِ أَتَمَرُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا - وَبِالذَّوْنِ لِقَوْلِهِ وَلَقَدْ آتَيْنَا - وَكِسْفًا نَفْتَحُ الْبُيُوتَ وَنَسْكُونُهُ - وَقَرَأَ الْكِسَائِيُّ نَحْصِفُ بِهِمُ الدَّعَامَ وَلَيْسَتْ بِقُوَّةٍ ۖ اِلْتِجَالٌ ۖ إِمَّا أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنْ فَضْلًا وَإِمَّا مِنْ أُنْدَا بِتَقْدِيرِ فَوَلْنَا يَا جِبَالُ أَوْ فَوَلْنَا يَا جِبَالُ - وَقَوْلِي أَوْ أَرَبِي مِنَ الدَّوَابِّ وَالرَّبُّ أَيْ رَجَعِي مَعَهُ التَّسْبِيحُ أَوْ أَرَجَعِي مَعَهُ فِي التَّسْبِيحِ كَمَا رَجَعَ إِلَيْهِ إِذَا رَجَعَهُ فَقَدْ رَجَعَ إِلَيْهِ بِمَعْنَى تَسْبِيحِ الْجِبَالِ أَنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ فِيهَا تَسْبِيحًا كَمَا خَلَقَ الْكَلَامَ فِي الشَّجَرَةِ فَيُسْمَعُ مِنْهَا مَا يَسْمَعُ مِنَ الْمُسْتَحْسَنَةِ لِدَاوُدَ - وَدُونَ كَانَ يَنْوَحُ عَلَى ذَنْبِهِ يَتَرَجِّعُ وَتَحْزِنُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ تُسَعِّدُهُ عَلَى تَوَحُّدِهَا وَطَائِفُهَا وَطَائِفُهَا - وَقَوْلِي [وَالطَّيْرُ] وَنَعَا وَنَصَبًا عَطْفًا عَلَى لَفْظِ الْجِبَالِ وَمَحَلِّهَا - وَجَوَزًا أَنْ يَنْتَصِبَ مَفْعُولًا مَعَهُ وَأَنْ يَعْطَفَ عَلَى نَفْصَةٍ بِمَعْنَى وَتَسْخَرْنَا لَهُ الطَّيْرُ - فَإِنْ قُلْتَ إِنِّي فَرَقْتُ بَيْنَ هَذَا الْكَلَامِ وَبَيْنَ أَنْ يَفْعَلَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا

سورة اسراء ٣٤

اجزاء ٢٢

ع ٧

أَحَدِنْدُ ۞ أَيْنَ أَعْمَلُ سُبُغْتِ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۚ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۞ وَلَسَلَيْنَا الرِّيحَ
عَذْرًا شَهْرًا وَرَوَّاحَهَا شَهْرًا ۚ وَأَسْلَمْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ ۚ وَمِنْ أَجْرٍ ۖ مَنْ يَعْمَلْ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۚ وَمَنْ
تَرَفَّعَ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا يُدْفَعْ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ۝ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِجَانِ

فَصَلِّ تَارِيكَ الْعَدَالِ مَعَهُ وَالطَّيْرِ - قُلْتُ كَمْ يَذِيحُهَا الْإِثْرُ إِلَى مَا يَدِيهِ مِنَ الْخِصْمَةِ اللَّتِي لَا تَخْفَى وَ مِنْ
الدَّلَالَةِ عَلَى عَرَةِ الْوَاوِيَةِ وَ كِدْرَاتِ الْإِهْبَةِ حَيْثُ جَعَلَتْ أَلْبَابُ مَذْرُوعَةِ مَذْرُوعِهِ لَعَلَّاهُ الَّذِينَ إِذَا أَمْرُهُمْ
أَطَاعُوا وَ أَدْعَوْا وَ إِذَا دَعَاهُمْ سَمِعُوا وَ حَابُوا إِشْعَارًا بَارِدًا مِنْ حَيَوَانِ وَ جَدَانِ وَ نَاطِقِ وَ صَامِتِ الْآ وَ هُوَ
مَدْقَانِ مَسْدَدُهُ غَيْرُ مَمْدُوحٍ عَلَى إِدَاتِهِ ۚ وَ الدَّلَالَةُ أَلْفُ أَلْفٍ وَ حَعْلَتُهُ لَهُ لَدُنَّا كَالطَّنِ وَ الْعَجَبِينَ وَ الشَّمْعَ يَصْرِفُهُ
بِيَدِهِ كَيْفَ يَسَاءُ مِنْ غَيْرِ بَاءٍ وَ لَا ضَرْبٍ يَطْرُقُهُ - وَ قِيلَ أَنَّ أَحَدِنْدُ فِي الْمَدَةِ إِذَا أَرْتِي مِنْ شِدَّةِ الْقُوَّةِ - وَ قُرِئَ
صُغِيْرَتِ وَ هِيَ الدَّرَجُ الْوَاسِعَةُ صَامِدَةٌ - وَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ أَحْدَثَهَا وَ كَانَتْ قَدْلُ مَفْطَاحٍ - وَ قِيلَ كَانَ يَبِيعُ الدَّرَجَ
بِأَرْبَعَةِ أَلْفٍ وَ يُنْقَضُ مِنْهَا عَلَى نَفْسِهِ وَ عِيَالِهِ وَ يَتَصَدَّقُ عَلَى الْفُقَرَاءِ - وَ قِيلَ كَانَ يُخْرِجُ حَتَّى مَلِكٍ بِذِي
أَمْرٍ يُبَلِّغُ مَدَائِنَهُمْ بِسَأْلِ الْغَنَاسِ عَنْ نَفْسِهِ وَ يَقُولُ أَمْرٌ مَا تَقُولُونَ فِي دَارِ الْوَدَّ وَ يُقْفَضُونَ عَلَيْهِ نَقْبُضُ الْمَلِكِ لَهُ مَلِكًا فِي
مَدَائِنِهِ أَوْ مَلِكًا عَلَى عَدَائِهِ وَ قَالَ نَعَمْ الرَّجُلُ لَوْ لَا حَصَلَةُ مَعَهُ وَ رَاحَ دَارُ مَسْأَلِهِ فَكُلَّ لَوْ لَا أَنَّهُ يُطْعَمُ عِيَالَهُ
مِنْ بَيْتِ أُمِّهِ وَ سَأَلَ نَعَمْ دُنْكَ رَأَيْتُ أَنْ يَسْتَبْ لَهُ مَا يَسْقُطُ فِيهِ عَنْ بَيْتِ أُمِّهِ مَعْتَمِدَةً صُنْعَةُ الدَّرَجِ
أَوْ قَدِّرْ ۚ لَا يَحْمِلُ الْمُسْلِمُونَ دَرَجًا فَتَقْتُلُوهُ ۚ وَ لَا عِلَاطًا تَقْتَضِيهِمْ أَهْلُ الدَّرَجِ ۚ وَ السَّرْدُ سَجِّ الدَّرَجِ ۚ وَ أَعْمَلُوا ۚ الضَّمِيرُ
لِدَارِ الْوَدَّ وَ هَذِهِ ۚ أَوْ اسْتَحْرَا لِنَسَائِلِ الرِّيحِ أَقْدَمَ فَصَبَّ وَ تَسْبِيحُ الْوَدَّ ۚ مَسْتَوْرَةٌ فِي مَنْ رَوَّحَ - وَ كَذَلِكَ فِيمَنْ
فَرَأَى أَرَاخَ بِالرَّوْحِ ۚ عَذْرًا شَهْرًا ۚ حَرَامًا لِنَعْدَةِ مَسْبُورَةٍ خَيْرًا حَرَامًا بِأَعْسَى كَذَاكَ - وَ مَرِئَ عَذْرَتَهَا وَ رَوَّاحَتَهَا -
وَ عَنْ أَحْسَنَ كَانَ يَغْدُو وَيَعْمَلُ ۚ مَطْطَرْتُمْ رَوْحَ مَيْكُونِ رَوْحَهُ نَكَارًا ۚ وَ حَكَى أَنَّ بَعْضَهُمْ رَأَى مَكُونًا فِي مَنْزِلِ
الْأَجْبَةِ دَجَلَهُ كَقَدِّهِ بَعْضُ أَصْحَابِ سَائِمِينَ لَحْنُ نَزَائِهِ وَ مَا لِيْغِيْهِ وَ مَبْدِيًّا وَ جَدِيدًا فَدُونًا مِنْ أَصْطَحَرٍ فَعَلَنَاهُ
وَ لَحْنُ رَأْيُونِ مَعَهُ مَبْدُونِ بِالنَّسَمِ أَسْمَاءُ الْمَلِكِ ۚ الْقَطْرِ ۚ الْغَنَاسُ أَعْدَابُ مِنَ الْفَطْرَانِ - فَإِنْ قُلْتَ مَاذَا أَرَادَ
عَيْنَ الْقَطْرِ - قُلْتَ أَرَادَ بِهَا مَعْدِنَ الْغَنَاسِ وَ كَذَلِكَ سَاءَ كَمَا أَنَّ أَحَدِنْدُ دَارُودَ مَذْبُوعٍ كَمَا يَنْبَغُ الْمَاءُ مِنَ الْعَيْنِ
وَلَدُنْكَ سَمَاءُ عَيْنِ الْقَطْرِ دَاسِمَ مَا لَ الْإِدَّةُ كَمَا قُلَ إِنِّي أَرَأَيْتُ تَقْصِرَ حَمْرًا - وَ قِيلَ كَانَ يَسِيلُ فِي الشَّهْرِ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۚ وَ مَرِئَ مَبْدِيٍّ ۚ وَ مَنْ يَعْدِلُ مِنْ أَمْرِنَا أَدِي أَمْرَدَاهُ بِهِ مِنْ طَاعَةِ سَلِيمٍ -
وَ قُرِئَ نَزْعٌ مِنْ أَرْعِهِ - وَ أَعْدَابُ السَّعِيرِ ۚ عَذَابُ الْآخِرَةِ مِنْ أَسْنِ عَبَّاسٍ - وَ عَنْ السَّنَدِيِّ كَانَ مَعَهُ مَلِكٌ بِيَدِهِ
سَوْطٌ مِنْ دَارِ كُلِّ اسْتَعْصَى عَلَيْهِ صَوْرُهُ مِنْ حَدِيثِ لَأَبْرَاهِمَ الْحَقَنِيِّ ۚ الْحَارِثُ بْنُ أَسْمَاكِنَ وَ الْمَجَالِسَ
السَّرِيفَةَ الْمَعْرُودَةَ عَنْ الْأَعْدَالِ سَمَّيْتُ مَحَارِبَ لَدَى كَحَامِي عَلَيْهَا وَ يَذْبُغُ عَنْهَا - وَ قِيلَ هِيَ الْمَسَاجِدُ - وَ
الْتَمَاثِيلُ صُورُ الْمَلِكَةِ وَ الْغَنِيِّينَ وَ الصَّالِحِينَ كَانَتْ تَعْمَلُ فِي الْمَسَاجِدِ مِنَ الْغَنَاسِ وَ مَفْرُورُ جَاجٍ وَ رِغَامٍ
لِيَرَاهَا الْغَنَاسُ فَيَعْبُدُوا أَعْدَابَهُمْ - فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ اسْتَجَازَ سَلِيمٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَمَلُ التَّصَاوِيرِ - قُلْتَ

كَانْجَوَابٍ وَ دُونِ رُسِيَّتٍ ۖ اَعْمَلُوا اِلَ دَاوُدَ شُكْرًا ط وَ فَلْيَلِمْ مِّنْ عَبْدِي الشُّكْرَ ۝ فَمَّا فَضَّيْنَا عَلَيْهِ اَمْرًا
 مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ اِلَّا دَانَةُ الْاَرْضِ تَاكُلُ مِنْ مِّنَّا ۖ وَمَا حَرَّ تَدَنَّتِ الْجَنُّ اِنْ لَّوْ كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ الْغَيْبَ مَا اَبْنُوْا
 سورة السجدة ٣٤
 السجدة ٢٢
 ع ٧

هذا مما يحور ان يختلف فيه السرائع لانه ليس من محببات العمل كاطم و الكذب و عن ابي
 العالدية لم يكن انجان الصور ذ دالت محرمه - و يحوز ان تكون غدر صور الحيوان كصور الشجر ، فغيرها لان
 التمثال كل ما صور على مثل صورة عبده من حيوان و غير حيوان - او تصور محذوفه لرؤس : و روى
 انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه و بسرين ووجه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدين له فراحبهما
 و اذا بعد اظنه النسران راجحهما : الجواني الحياض الكبار ذل * شعور * ترويح على
 ال المخلق جفدة * كجابه الشدم اع في تفهوق * لان الماء يحدى واما اى يجمع جعل ال فعل لها
 محجرا و هي من الصفات العالیه كالدنة - فذل كان بعد على الحفدة الف رجل - و دعى يحذف
 اداء الكفاه بالكسرة كفواه تعنى يوم كذم الدم [رُسِيَّت] ثابته على الاباني لا تدول عنها
 لعظمها [اَعْمَلُوا لَ دَوْدَ] حكايه ما يدل لان داود و انصب [سُكْرًا] على انه مفعول له اى املوا الله وادعوه
 على وجه الشكر لضعفائه - و قد دأبل على ان اعدوة نجس ان تولى على طريق الشكر - او على التحال
 اى شاكرين - او على تقدير الشكر لان اَعْمَلُوا فيه معنى اسكروا من حدث ان تعمل لمعهم شكرا له -
 و يحوز ان يفتصب و اَعْمَلُوا مفعولا به و معناه ان اسكروا لكم الجن يعدلون لكم عما سئتم فاعملوا اقمم شكرا
 على طريق المشاكسة و الشُّكْرُ [اسكروا على اداء الشكر اياكم و سعة فيه قد شغل به قلبه و اسسه
 و جوارحه اعتقادا و اعترافا و كدحا و اكثر اودانه - و عن ابن عباس من يسكر على احواله كلها - و عن
 السدي من اسكر على السكر - و قدس من يرى عجزه عن الشكر و عن داود انه جراً ساعات المذ و اهار
 على اهله فلم تكن تأتي ساعة من الساعات الا و دنان من ال دون دنان يصلي - و عن عمر رضي الله عنه
 انه سمع رجلا يقول اللهم اجعلني من القليل فقال عمر ما هذا اذ عاد وقال الرجل ابي سمعت الله يقول
 وَ فَلْيَلِمْ مِّنْ عَبْدِي الشُّكْرَ فاذا ادعوه ان يجعلني من ذلك النابل و قال عمر رضي الله عنه كل الناس
 اعلم من عمر - فربى قاتما فضي عديم لموت و دانة الارض : لانه و هي الدنة الذي يقال لها السوءه
 و الارض وعلها واصلت اليه بدال ارضت الخسبة ارضا اذا اكلتها الارض - و فربى اعرج كبر من ارضت
 الخسبة ارضا و هو من باب فعله و فعل كتوك اذت القوادح لسانا دلا و كالت آلا - و المناساة العاص
 لانه يئسا بها اى يطرد و يؤخر - و فربى اعرج الميم و لتخفيف الهمرة فلما و حذفا و كلاهما ليس بقاس
 ولكن اخراج الهمزة بين بين هو التخفيف القياسي - و منسأته على معناه كما يقال في الماضي دمنضاد
 و من سآته اى من طرف عصاه سميت بساة القوس على الاسعاره و فيها الغدان كنوسم فحة و فحة - فربى
 اكلت منسأته [تَبَيَّنَتِ الْجَنُّ] من تبين الشيء اذا ظهر و تجلى - و ان مع صلتها بدل من الجن بدل

بِىَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ۝ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِهُمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتِ زَيْتُونٌ مِّنْ يَّمِينٍ وَ شِمَالٍ ۚ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ

الاشتمال كقولك تبين زيد جهله و الظهور له فى المعنى اى ظهر ان الجن | لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب | - او علم الجن كلهم ناهيا بيضا بعد التداس الامر على علمتهم و ضعفهم و توهمهم ان كبارهم يصدقون فى ادعائهم علم الغيب - او علم المدعون علم الغيب - منهم عجزهم و انهم لا يعلمون الغيب و ان كانوا عالمين فبل ذلك بحالهم و اما اريد التهم بهم كما تايكهم بمدعى الباطل اذا دحضت حقيقته و ظهر ابطاله بقواك هل تبينتك انك مدطل و انت تعلم انه لم ينزل كذاك متبيدا - و قرئ تبينت الجن على البقاء للمفعول على ان التبين فى المعنى هو ان مع ما فى صاتها لانه يدل - و فى قراءة ابي تبينت الانس - و عن الضحاك تبينت الانس معنى تعارفت و تعادلت و الضمير فى كانوا للجن فى قوله و من الجن من يعمل بين يديه اى علمت الانس اى لو كان الجن يصدقون فبذلك يوهومهم من علمهم الغيب ما لبثوا - و فى قراءة ابن مسعود تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب - و روي انه كان من عادة ساجين ان يعتكف فى مسجد بيت المقدس الممد الطول فاما دنا اجله لم يصحح الا رأى فى صحابه شجرة قائمة قد انطقت الله فبساها لاي شيء انت فنقول كذا حتى اصبحت ذات يوم قرأى الخروبة فسأها فقالت بيت الخراب هذا المسجد قدال ما كان الله ليختره و انا حيت انت المني على وجهك هلكي و خراب بيت المقدس فزورها و غرسها فى حائط له و قال اللهم عم على الجن موتي حتى يعلم الناس انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يسترقون السمع و يموتون على الناس انهم يعلمون الغيب - و قال لملك الموت اذا امرت بى فاعلمني فقال امرت بك و قد بتيت من عمرك سنة فذما الشياطين مبثوا عليه صرحا من قوارير لبس له باب مقام بصلي مكتبا على مصاه معبض روحه و هو مكتبي عليها و كانت الشياطين تجتمع حول صحابه اينما صلبى فلم يكن شيطان يغتر الله في ماوته الا احترق نمرته شيطان فلم يسمع موته ثم رجع فلم يسمع فظفر فاذا ساجين قد خرو متين ففتحوا عنه فاذا لعصا قد اكلتها الارضة فارادوا ان يعرفوا وقت موته ووضعوا الارضة على العصا فاذا كانت منها فى يوم و ليلة مقدارا يحسبوا على ذلك النحر فوجدوا قد مات منذ سنة و كانوا يعملون بين يديه و يحسبونه حيا فابعن الناس انهم لو علموا الغيب لما ابثوا فى العذاب سنة - و روي ان داود اسس بناء بيت المقدس فى موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات قبل ان يتم موسى الى سليمان فامر الشياطين باتمامه فاما بقي من عمرة سنة سأل ان يعمن عليهم موته حتى يعرفوا منه و لتبطل دعواهم علم الغيب - و روي ان اريذون جاء ليصعد كرمية فلما دنا ضرب الاسدان ساقه فكسرها فلم يجسره احد بعد ان يدنو منه - و كان عمر سليمان ثلثا و خمسين سنة ملك و هو ابن ثمان عشرة سنة فبقي فى ملكه اربعين سنة و ابتداء بناء بيت المقدس لارب مئتين من ملكه - قرئ [اسبا] بالصرف - و مذهب - و قلب الهمزة الفا و [مسكنهم] بفتح الكاف و كسرها و هو موضع سكانهم و هو بلدهم

وَأَشْكُرُوا لَهُ ۖ تِلْكَ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ۝ فَأَعْرِضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ
أَكْلِ خَمْطٍ وَأُتْلٍ وَشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ۝ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا ۖ وَهَٰذَا نَجْزِي الْكَافِرِينَ ۝ وَجَعَلْنَا

ع ٧

وارضهم اللقي كانوا مقيمين فيها - او مسكن كل واحد منهم - وقرى مسكنهم - وجنّتين بدل من اية - او خير مبتدأ محذوف تقديره الآية جنّتان وفي الرفع معنى المدح يدل عليه قراءة من قرأ جَنَّتَيْنِ بالنصب على المدح - فان قلت ما معنى كوبهما اية - قلت لم يجعل الجنّتين في انفسهما اية واما جعل قصدهما وان اهلها اعرضوا عن شكر الله عليهما فخر بهما ونداهم عنهما الخمط والأتل اية وعبرة لهم ليعتبروا ويتعظوا فلا يعودوا الى ما كانوا عليه من الكفر وغمط الدعم - واحذر ان يجعلها اية اي تلامذة دأه على الله وبنى قدرته واحسانه وجوب شكره - فان قلت كيف عظم الله جزائي احسن سدا وجعلها اية ورب قرآن من قريّات العراق بحنفت بها من الجنّان ما شئت - قلت لم يؤد بسننهم اتزان محسب واما ارد جماعتين من البسائين جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها وكل واحد من لجماعتين في قناريهما وتضامهما نأبها جنة واحدة كما تكون بلاد لربف العاصرة وسائر بلادها - او اراد بسننهم كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كما قال جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِّنْ أَعْدَبٍ [كُلُوْا مِنْ رِّقِّ رَيْحَمٍ] اما حكاية لما قال لهم انبياء الله المبعوثون اليهم او اما قال لهم لسان حال - او هم احقوا بان يقال لهم ذلك واما قال كَلُوا مِنْ رِّقِّ رَيْحَمٍ وَأَشْكُرُوا لَهُ اذبحه قوله [بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ] يعنى هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور لمن شكره - وعن ابن عباس كانت اخصب ابلاد واطيبها تتخرج المرأة وعلى رأسها المكنى فتعمل بيديها وتسير بين تلك الشجر فيمتلئ المكنى مما يتساقط من الشجر - طَيِّبَةٌ لم تكن بسبخة - وقيل ام يكن فيها بعض ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية - وقرى بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورًا بالنصب على المدح - وعن ثعلب معناه اسكن واعبد [العرم] بجرن الذي نقب عليهم السكر ضربت لهم بنقيس الملكة بسيد ما بين الجبلين بالبحر والغار فحققت به ماء العيون والامطار وتركنت فيه خروفا على مقدار ما يحتاجون اليه في سعيهم - فلما طعموا وقيل بعث الله اليهم ثلثة عشر نبيا يدعونهم الى الله ويذكرونهم نعمته عليهم فكذبوهم وذلوا ما نعرف الله نعمه سأل الله على سدهم اُتْلُ فَخَقَبَهُ مِّنْ اسْفَلِهِ وَغَرَفَهُمْ - وقيل العرم جمع عرمة وهي الشجرة الموكومة ويقال للمكّس من الطعام عرمة والمراد المسألة التي عقدها سكرها - وقيل العرم اسم لوان - وقيل العرم المطر لسديده - وقيل العرم يسكون الرء - وعن الضحاك كانوا في الفترة التي بين تيسى وشيعة عليهما السلام - وقيل اذل بالضم والسكون وبالتنوين والاضافة - والأكّل الذم - والخمط شجر الاراك - ومن ابي عبيدة كل شجر ذي شوك - وقال الزجاج كل نبت اخذ طعما من حرارة حتى لا يمكن اكله - والأتل شجر يشبه الطرواء اعظم منه واجود حودا - ووجه من قرآن ان اصله ذَوَاتَيْنِ أَكُلِ خَمَطٍ نَحْذِفُ الْمَضَافَ وَاعِدِمُ الْمَضَافَ اليه

بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرَى الَّتِي بَرَكْنَا مِنْهَا فَرَى ظَاهِرَةً وَ قَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ۚ سَيِّرُوا فِيهَا لِيَأْتِيَ وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتْلُوا رَتْدًا بَعْدَ بَيِّنٍ أَسْفَارًا وَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَيَعَادِلُهُمْ أَحَادِيثَ وَ مَزْمُومٌ كُلُّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ

مفاده - أو وصف الأكل بالخطأ فإنه قبل دَوَاتِي أَكُلٍ شَج - و من اصف و هو ابو عمرو وحده فلان أكل الخطأ في معنى التبرير مكانه قال دَوَاتِي تبرير - والأكل والسدر معطوفان على أَكُلٍ لا على خَمَطٍ لأن الأكل لا أكل له - و مرجى وَتِلْكَ وَتِلْكَ بالتصبي عطفًا على جَنَّتَيْنِ و تسمية الدل جَنَّتَيْنِ لاجل المسألة وفيه ضرب من التهمك - و عن الحسن قال السدر لانه كرم ما بدأوا - وقيل وَهَلْ تُجْزَى - [وَهَلْ تُجْزَى] بالموثوق - وَهَلْ تُجْزَى والغافل الله وحده - وَهَلْ تُجْزَى - و المعنى ان مثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر وهو العقاب لعاجل - وقيل المؤمن تكفر سينداه بحسنانه و الكافر يحبط عمله بجناي سيمدح ما نواه من سوء - و وجه آخر وهو ان الجزاء عام لكل مكافاة يستعمل نارة في معنى المعاقبة و اخرجه في معنى الانابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله جَزَتْهُمْ أَمْ كُفِّرُوا بمعنى عاقبتهم بكفرهم - بدل وَهَلْ تُجْزَى إِلَّا الْكَفُورُ بمعنى وهل يعاقب وهو الوجه الصحيح - وليس كدائل ان يقول لم قيل وَهَلْ تُجْزَى إِلَّا الْكَفُورُ على اختصاص الكفور بالجزاء و الجزاء عام بكافر و المؤمن لانه لم ارد الجزاء العام و اما ارد الخاص وهو العقاب بل لا يجوز ان يراد العموم و ليس بموضع التبرير انك لو قلت جزأتهم بما كفروا و هو يجزى ان يكفروا مؤمن لم يصح و ام يمدح كلاما فتدبر ان ما يأتي من السؤال مضمحل و ان الصحيح الذي لا يجوز غيره ما جاء عليه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه • [التَّوْحَى الَّتِي بَرَكْنَا مِنْهَا] هي قَرْى الشام [قَرْى ظَاهِرَةً] متواصلة ترى بعضها من بعض المتواصلة فهي ظاهرة لآعين الناظرين او راكية متن الطريق ظاهرة للمسألة لم يبعد عن مسألتهم حتى تخفى عليهم [وَ قَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ] فدل كان الغادي منهم يقبل في فريه و الراجح بدست في قرية الى ان يبلغ الشام لا يخاف جوعا ولا عطسا ولا عدوا ولا يحتاج الى حمل زاد ولا ماء - [سَيِّرُوا فِيهَا] فلما هم سبوا و لا قول لله و لكنهم لما صدقوا من السيور و سويت لهم اسبابه وكانهم أمروا بذلك و أدن لهم فيه - فان كنت ما معنى قوله [لِيَأْتِيَ وَ لِيَأْتِيَ] فقلت معناه سَيِّرُوا فِيهَا ان شئتم بالدليل و ان شئتم بالنهار فان الامن واما لا يتخلف باختلاف الاوقات - او سَيِّرُوا فِيهَا آمَنِينَ لا تخافون و ان تطاولت مدة سفرهم فيها و امتدّت ايامها و الليالي - او سَيِّرُوا فِيهَا لِيَأْتِيَكم و ايامكم مدة اعماركم فأتكم في كل حين و زمان لا تملكون فيها الا الامن - فمرجى [رَتْدًا بَعْدَ بَيِّنٍ أَسْفَارًا] - وَ بَيِّنٌ - و بَيِّنٌ على الدعاء بطروا النعمة و بشموا من طيب العيش و متوا العافية فطلدوا الكذ و النعب كما طلب يذوا اسرائيل البصل و الثوم مكان الامن و السلوى و قالوا لو كان جفت جندنا بعد كان اجدر ان نشتهي و تمدوا ان يجعل الله بينهم و بين الشام مفاوز يتركبوا الرواحن فيها و يتزودوا [اَزَادَ] فعجل الله لهم الاجابة - و قري رَتْدًا بَعْدَ بَيِّنٍ أَسْفَارًا - وَ بَيِّنٌ أَسْفَارًا على الددا و سدد النعب الى بين و رفعه به كما تقول سير موشخان و بوعد بين اسفارنا - و قري رَتْدًا

سورة السجدة ٣٣

الجزء ٢٢

ع ٨

لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝ وَاقْتَدِ صَدَقَ عَلَيْهِمُ ابْنُ آدَمَ إِذْ قَالَ لِرَبِّهِمَا إِنِّي عَجِزٌ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَابْنُ آدَمَ إِذْ قَالَ لِرَبِّهِمَا إِنِّي عَجِزٌ خَلَقْتَنِي مِن طِينٍ ۝ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمُ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لَنَعْلَمَ مَن يَوْمَئِذٍ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنهَا فِي شَكٍّ ۖ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ ۝ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِي شَيْءٍ مِّنْ شَرِكٍ ۚ وَمَا

بعد بين استغفارنا - و بين سقرنا - و بعد رفع رَأْيَا على الابتداء و المعنى خلاف الاول و هو ابتداء مسألتهم على قصرها و نفيها لمرط نفعهم و نزعهم كلهم كانوا يتسخطون على ربهم و يتعاضون عليه | احاديث يتحدث الناس بهم و يتحدثون من احوالهم - و قورذاهم تفريها تخذه الناس مثلا مضربا به و لو ان دعوا ابدي سبنا و تفرقوا ابدي سبنا قال كثير * شعر * ابدي سبنا يا عز ما كنت بعدكم * ولم تكن بالعينين بعدك منظر * حق فستان بالشام - و ذمار يثرب - و جذام بالهامه - و اذن عمان صبار | عن المعاصي | شكور للنعيم * وحي | صدق | بالتشديد و التخفيف - و رفع | لئلا | و نصب الظن - و من شدد فعلى حقيق عليهم | ظنه - او وحده صادقا - و من خفف فعلى صدق في ظنه - او صدق ظننا نحو فعله جهدا - و انصب لئلا و رفع الظن - فمن شدد فعلى وجده ظنه صادقا - و من خفف فعلى دل اه ظنه اصدق حين خيئه اعوامهم انما و لو كان صدق ظنك - و بالتخفيف و رفعهما على صدق عليهم ظن ابديس - و لو وحي بالتشديد مع رفعهما كان على المبالغة في صدق كقوله * ع * صدوت بهم ظنودي * و معذاه انه حان وجد آدم ضعيف العزم قد اصفى الى وسوسه قال ان دريته اضعف عزما منه و ظن بهم اتباعه و قال لاصدقهم - لا و ياقهم - و في ظن ذلك عند اخبار الله الملكة انه يجعل فيها من يفسد فيها - و اصبر في عليهم - و ابديع اما لاهل سبنا او لبني آدم و قل المؤمنين بقوله | لا و ياقهم | لانهم قيل بالاغامة الى الكفار كما قال الاحاديث ذنبه لا و ياقهم - و لا تجد اكثرهم شكريين * | و ما كان له عليهم من تسلط و استيلاء بالوسوسة و الاستغواء الا لغرض صريح و حكمة بيده و ذلك ان يتميز المؤمن بالاخوة من الناس فيها و عن التسليط بالعلم و المراد ما تعلق به العلم - و وحي يعلّم على لبذاء للمفعول | حفيظ | محافظ عليه و يعيل و معامل متاخذين * | قن | المشركي قومك | ادعوا الذين | عبدتموهم | من دون الله | من الامنام و الملكة و ممتصوهم باسمه كما تدعون الله و اتجنوا اليهم فيما يعرفونكم كما تلتذنون اليه و انظروا استجابتم لدعائكم و رحمتهم كما تظنن ان يستجيب لكم و يرحمكم ثم اجاب عنهم بقوله | لا يملكون ميثقال ذرة | من خير او شر او نفع او ضرر في السموات - و الارض | و ما لهم في هذين الجنسيتين من شركة في الخلق و لا في الملك كقوله ما شهدتهم خلق السموات و الارض - | و ما لهم منهم من | عوين بعينه على تدبير خلقه يريد انهم على هذه الصفة من العجز و البعد عن احوال البرية فكيف يصح ان يدعوا كما يدعى و يرجوا كما يرجي - فان قلت ابن مفعولا زعم - فنت - احدهما الضمير المحذوف الراجع هذه الى الموصول - و اما الثاني فلا يخاف اما ان يكون من دون الله او لا يملكون او محذوف لا يصح الاول لان فواك هم من دون الله لا يملكون كلاما و لا الثاني لانهم كانوا ذرعمون

لَهُ مِنْهُمْ مَنْ ظَهَرَ ۖ وَلَا تَفْتَعُ الشِّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ۚ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا الْحَقُّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۗ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ۚ قُلِ اللّٰهُ وَآلَآؤُاٰئِهِمْ

ذلك وكيف يتكلمون بما هو حجه عليهم وما هو ما هو حق وتوحيد فبقي ان يكون محذورا تقديره
 زعمهم الهة من دون الله محذوف الراجع الى الموصول كما حذف في قوله هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا
 استخفافا لطول الموصول بصلته وحذف الهة لانه موصوف فعنه من دون الله والموصوف يجوز حذفه
 واقامة الصفه متناهية اذا كان مفهوما واذن معه ولا زعم محذوفان جميعا بسببين مختلفين - تقول الشفاعة
 ليريد على معنى انه الشافع كما تقول الكرم ليريد وعلى معنى انه المسفوح له كما تقول القيام ليريد فاحتمل
 قوله [وَلَا تَفْتَعُ شِفَاعَةَ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ] ان يكون على احد هذين الوجهين اي لا تنفع لشفاعة الا كائنة
 لمن اذن له من الشافعين ومطابقة له - اولاد تدفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن له اي شفيعة - ارحي اللام الثانية
 في مواك ذن ازيد لعمرو اي لاجاه و مكائد قبل الا لمن ومع الاذن المسفوح لاجله وهذا وجه لطيف وهو
 الوجه وهذا تكديس اقوالهم هو لانه شفعاء عِنْدَ اللَّهِ - وان كنت ام النصل قوله [حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ]
 ولي شيء وقعت حتى غايمة - قلت بما فهم من هذا الكلام من ان ثمة نظارا للذن وتوفعا وتمهلا ومزعا
 من الراجلين المسفحة والشفاعة هل يؤذن لهم ولا يؤذن وانه لا يظن الاذن الا بعد علمي من الزمان
 وطول من تدريس ومثل هذه الحال دل عليه قوله عز من قائل رَبِّ السَّمُوتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
 الرَّحْمٰنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا - يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ هَآءُ لَا يَذُنُّونَ إِلَّا مَنِ أَدْنَىٰ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَقَالَ صَوَابًا
 كانه قال بتدريصون ويقومون ملأيا مرتعين وهاتين حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ اي كشف الغم عن
 قلوب الشافعين والمسفوح لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن تبادروا بذلك وسأل بعضهم
 بعضا [مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا] قال الحق اي القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى - وعن ابن
 عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما اذا اذن لمن اذن ان يشفع فعنه الشفاعة - وقرئ ذن له
 اي اذن له الله - واذن له على البناء للمفعول - وفرا لحسن فُرِعَ مخففا بمعنى فُزِّعَ - وقرئ فُزِّعَ على
 البناء للمفاعل وهو الله وحده - وفُزِّعَ اي نُفِيَ الوجع عنها وانفي من قلوبهم فزع الزاد اذا لم يبق منه شيء
 ثم ترك ذكر الوجع واسند الى الجار والمجرور كما يقول دُفِعَ الى زيد اذا علم ما المددوع وقد يخفف
 واسند فزع الوجع عنها اي انفي عنها ونفي ثم حذف الفاعل واسند الى الجار والمجرور - وقرئ فُزِّعَ
 عَنْ قُلُوبِهِمْ بمعنى انكشف عنها - وعن ابي علقمة انه هاج به المزار وانف على الذاس فلما افق قال
 ما لكم تهاكنم عني تهاكنم على دي جنة اربقوا عني والكلمة مركبة من حروف المفارقة مع زيادة
 العين كما ركب اظمر من حروف القمط مع زيادة الراء - وقرئ الحق بالرفع اي مقوله الحق [وَهُوَ
 الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ] العاوة والكبرياء ليس لملك ولا نبي ان يدع ذلك اليوم الا باذنه وان يشفع الا لمن

مودة السبا ٣٤

الجزء ٢٢

ع ٨

لَعَلِّي هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۖ قُلْ لَا تَسْأَلُونَنِي عَنْ أَصْرَمَ وَلَا تَسْأَلُونَنِي عَنْ نِعْمَ تَعْمَلُونَ ۖ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَقْدَعُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ۖ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ۖ قُلْ أَرَأَيْتُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا إِلَهُهُمُ سُورًا ۖ دَلَّ لَهُمُ اللَّهُ

ارتضى • امره بأن يقرهم بقوله [مَنْ يَرْزُقُكُمْ] - ثم امره ان يتولى الاحابة و الافرار عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك للاشعار بانهم مقررون به بقلوبهم الا انهم ربما اتوا ان يتكلموا به لان الذي تمكن في صدورهم من العناد وحب الشرك ودأبهم عن النطق بالحق مع علمهم بصحته و لافهم ان تفوهوا بان الله رازقهم لزمهم ان يقال لهم فما لكم لا تعددون من يرزقكم وتوترون عليه من لا يتدر على الرق الا ترى الى قوله قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّحَابَ وَالْأَصَارَ حَتَّىٰ قَالَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ثُمَّ دَالَّ فَمَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَكَانَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَقْرُونَ نَائِسَتَهُمْ مَرَّةً وَ مَرَّةً كَانُوا يَتْلَعْنَمُونَ عَذَابًا وَ ضَرَارًا وَ حَذَرًا مِنَ الزَّامِ الْحُجَّةِ وَ نَحْوِهِ قَوْلُهُ عَرَّوْا قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَوَلَمْ تَكُونُوا مِنْ دُونِهِ لَا تَمْلِكُونَ لِنَفْسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا . و امره ان يقول لهم بعد الازام والالجام الذي ان لم يزد على اقرارهم بالسكوت ثم يتقاصر عنه [وَ إِنَّا أَوْثَاكُم مَعْنَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ] و معناه وان احد الفريقين من الذين يتوحدون الرزق من السموات والارض بالعبادة و من الذين يسركون به الحاد الذي لا بوصف بالقدرة لعلى احد الامرين من الهدى والضلال وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موال او منافق قال امن خطوب به قد انصفك صاحبك و في درجة بعد مقدمة ما قدم من التبرير المبلغ دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى و من هو في الضلال المبين ولكن التعريض و التورية اوصل والمجادل الى الغرض و الهجيم به على العلبة مع فئة شغب الخصم و قل شوكتة بالهون و نحوه قول الرجل لصاحبه قد علم الله لصديق مني و منك و ان احدا كان كاذب و منه اذبت حسن • شعرة • تسجود • است له بكفو • فشركما الخير كما الفداء • فان قامت كيف خوفاً بدن حرقى الشجر الاخاين على الحق والضال - ولت لان صاحب الحق كأنه مستعمل على مرس جوان بركه حدث شاء والضال كأنه منغمس في ظلام مرتبك فيه لا يدري ابن يتوجه وفي فوارة نبي و انا و اياكم انا على هدى اوفي ضلال مبين هذا ادخل في الانصاف و ابلغ فده من الاول حدث اسند الاجرام الى المخطئين و العمل الى المخطئين و ان اراد بالاجرام للصغار و الزلات اللقي لا يخلو منها مؤمن و العمل الكفر والمعاصي العظام - و قدح الله بينهم و هو حكمه و فصله انه يدخل هؤلاء الجنة و اولئك النار • فان قلت ما معنى قوله [أَرَأَيْتُمُ] و كان يرهم ويعرفهم - قامت اراد بذاك ان يرهم الخطاء العظيم في احقاق الشركاء بانه و ان يقايس على اعينهم بهذه و بين اصنامهم كيطلعهم على احالة القياس اليه و الاشراك به - و [كَلَّا] ردع لهم عن مذهبهم بعد ما كسره بابطال المقايسة كما قال ابراهيم قُبِّ لَكُمْ وَلَمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بَعْدَ مَا حُجِّجْتُمْ - و قد تبه على تفاحش فلتهم و ان لم يقدروا الله حق قدره بقوله [هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] كأنه قال اين الذين الحقتم به شركاء من هذه

صورة السيد ٣٣

الجزء ٢٢

ج ٩

الصف

تَعَزِّزُ الْحَكِيمُ ۝ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَلَامًا بَشَرًا وَنَذِيرًا لِّمَن لَّا يَعْلَمُونَ ۝ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝ قُلْ لَّكُمْ مَبْعُوثٌ يَوْمَ لَا تَسْتَعِجُونَ عَنْهُ سَاعَةً ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّا نَوْمٌ نَبُذُهَا بَعْدَ الْمَدِينَةِ وَلَا يَأْتِي بِنَافِثَةٍ أَوْ نَذِيرٍ إِلَّا أُلْطَمُونَ مَوْفُوقُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۝ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلِ يَعْمَلُونَ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا أَوْ لَا يَأْتِيهِمْ كَذِبٌ مِّنْهُمْ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا نَحْنُ أَكْثَرُ قُوَّةً وَأَنَّا نَسْتَعِزُّ بِالَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ۝ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا

الصفات وهو راجع إلى الله وحده - أو هو صدام "سان كما في قوله قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" [الأول رسالة عامة لهم محيطه ثم لا يابا إذا سئلتم فقد نقمهم ان يختبرج منها احد منهم - وقال الزجاج المعنى ارسالك جاصعا للناس في الدنيا و "لاغ" جعله حالا من الكف وحق الله على هذا ان تكون للمبالغة كداء الترابية والعلامة - ومن جوله حالا من المحذور متدما دلة - وقد خطا لأن نعدم حال المحذور عليه في الاحالة بمفردة نعدم المحذور على الجار وكم ترى ممن يرتكب هذا الخطأ ثم لا يفرج به حتى يضم اليه ان يجعل اللام بمعنى إلى الله لا يستوي له الخطأ الدال إلا بالخطأ الذي فلا بد له من ارتكاب الخطأين * قرئ [مَبْعُوثٌ يَوْمَ] - ومَبْعُوثٌ يَوْمَ - ومَبْعُوثٌ يَوْمَ - والمعنى طرف الوعد من مكان أو زمان وهو ههنا الزمان والدليل عليه قراءة من قرأ مَبْعُوثٌ يَوْمَ فابدل منه يَوْمَ - وإن قلت ما نازل من إضافة إلى يَوْمَ - أو نصب يَوْمَ - قامت اما لاضافة فاضافة تبين كذا تقول سحق ثوب وبعير سابعة - واما نصب يَوْمَ فعلى المعظم باضمار فعل تقديرية لكم صاعدا أعني يوما أو اراد يوما من مفعله كذبت وكذبت - ونحو ان يكون ارفع على هذا اعنى المعظم - وإن قلت كيف يطبق هذا جوابا على سؤالهم - قامت ما سألو عن ذلك وهم مذكرون له إلا نعتنا لا استرشاد فجاء الجواب على طرق التهديد مطبقا لمجيء السؤال على سبيل الالذار والتعنت و انهم مذكرون بدوم يقاؤونهم ولا يستطيعون تأخرا عنه ولا تتدما عليه * [آتِي يَوْمَ يَدِينُ] ما نزل قبل القرآن من نصب الله - بدوى ان كذا مكة سألوا اهل الكتاب فاخبروهم انهم سجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كذبهم وعضدهم ذلك وقرنوا إلى القرآن جماع ما تعدمه من كذب الله في الكفر فكفروا بها جمعا - وقدل آتِي يَوْمَ يَدِينُ يوم القيمة - والمعنى انهم سجدوا ان يكون القرآن من الله أو ان يكون لما دل عانه من الادلة للجزاء حقيقة ثم اخبر عن عافية امرهم ومآلهم في الآخرة فقال لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وستم ونامخاطب وتوثرى في الآخرة موافقهم وهم بفجاذبون اطراف المجاورة ويتراجعونها بينهم لرأيت احب محذوف الجواب - والمستضعفون هم الاتباع - والمستكبرون الرؤس والمنتمون - أولي الاسم اعني نحن حرف الانكار لأن الغرض انكار ان يكونوا هم الصادق لم عن الايمان واثبات انهم هم الذين صدوا بانفسهم عنه واهم انوا من قبل اختيارهم كذبهم فانوا الحق اجبرناكم وخلقنا بينكم وبين كودكم مكران مختاران [بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ] بعد ان منهم على الدخول في الايمان وصحت نيائكم في اختياره

بَلْ أَنْتُمْ مَنَعْتُمْ أَنْفُسَكُمْ حُظَّهَا وَأَنْتُمْ أَضْلَالٌ عَلَى الْإِنْسَانِ وَأَطَعْتُمْ أَمْرَ أَهْلِهَا وَمَنْعْتُمْ مَحْصَنَ
كَافِرِينَ لاختياركم لا نعولها وتسويلنا - فَإِنَّ فَاتَ إِنْ وَإِنَّا مِنْ الظُّرُوفِ الْإِلَاحَةِ لِلظُّرُوفِ فَإِنْ وَقَعْتَ إِنْ مَضَاعِهَا
إِلَيْهَا - فَلَمَّا دَنَسَتْ فِي الزَّمَانِ مَا سَمَّيْتُمْ فِي غَيْرِهِ وَأَعْبَدْتُمْ إِلَهُهَا كَمَا أَهْبَيْتُمْ إِلَى الْجَدِّ فِي
قَوْلِكُمْ جَنْدَلِكُمْ بَعْدَ أَنْ جَاءَ رَيْدٌ وَحَيْفَانٌ وَبُؤْسٌ وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ أَلْفَةِ نَجِّ أَمِيرٍ وَحَسَنَ خُرُوجِ زَيْدٍ - لَمَّا أَدْبَرَ
الْمُسْتَكْبِرُونَ بِقَوْلِهِمْ أَنْتُمْ صَدَقْتُمْ نَكْمَ أَنْ يَكُونُوا هُمْ السَّبَبُ فِي كُفْرِ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَاتَّبَعُوا بِقَوْلِهِمْ بَلْ كُنَّا مُتَجَرِّبِينَ
أَنْ ذَلِكَ بِكُسْبِهِمْ وَاخْتِدَارِهِمْ كَرَاهَتِهِمْ الْمُسْتَضْعَفُونَ بِقَوْلِهِمْ بَلْ مَكْرٌ لَيْلٍ وَالْأَهَارِ فَأَبْطَلُوا خُورَانَهُمْ بِأَصْرِهِمْ
كَأَنَّهُمْ وَالْوَا مَا كَانَ لِأَجْرٍ مِنْ جَهَنَّمَ بَلْ مِنْ جِهَةِ مَكْرِكُمْ لَمَّا دَايَبُوا لَيْلًا وَنَهَارًا وَحَسَنًا أَلَمَّا عَلَى الشَّرِكِ
وَإِتِّخَاذِ الْإِنْدَانِ - وَمَعْنَى مَكْرٍ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مَكْرِكُمْ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَسْعَى فِي الظُّرُوفِ بِأَجْرَانِهِ مَجْرَى
الْمَفْعُولِ بِهِ وَاضْمَاةُ الْمَكْرِ إِلَهُ - وَجَعَلَ إِلَهُهُمْ وَنَهَارَهُمْ مَكْرَيْنَ عَلَى الْإِنْسَانِ - أَيْ - وَفَرَّقَ بَيْنَ مَكْرٍ الْإِنْسَانِ
وَالنَّهَارِ لِلْمُذْهِبِينَ وَنَصَبَ لظُرُوبِهِمْ - وَبَلْ مَكْرٌ لَيْلٍ وَالنَّهَارِ الْإِنْفِصَالُ : فَصَبَّ إِي تَكْوِينِ الْأَوْدَاءِ مَكْرٌ دَائِبًا
لَا تَقْدِرُونَ عَلَيْهِ - فَإِنَّ فَاتَ مَا وَجَّهَ الْتَوَجُّعَ وَالنَّصَبَ - وَفَاتَ هُوَ مَبْدَأُ - أَوْ خَبَرٌ عَلَى مَعْنَى بَلْ سَبَبُ ذَلِكَ
مَكْرِكُمْ أَوْ مَكْرِكُمْ - أَوْ مَكْرِكُمْ أَوْ مَكْرِكُمْ سَبَبُ ذَلِكَ - وَالنَّصَبُ عَلَى بَلْ تَكْوِينِ الْغَوَاةِ مَكْرٌ لَيْلٍ وَالنَّهَارِ - فَإِنَّ فَاتَ
لَمْ يَقُلْ قَالَ الْإِنْسَانُ أَسْكَبْتُمْ وَغَيْرِ عَاطِفٍ - وَمَعْنَى وَقَالَ بَدَلًا أَسْكَبْتُمْ - فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ الْإِنْسَانُ أَسْكَبْتُمْ مَرَّةً
أَوَّلًا كَلَامُهُمْ مَجِيءٌ بِأَجْوَابِ مَكْرِكُمْ الْعَاطِفُ عَلَى طَرِيقَةِ السُّتِيزَةِ ثُمَّ جِيءَ بِكَلَامِ الْخَبَرِ لِلْمُسْتَضْعَفِينَ وَمَعْنَى
عَلَى كَلَامِهِمْ الْأَوَّلِ - فَإِنَّ فَاتَ مَنْ صَاحِبِ الضَّمِيرِ فِي | وَ سَرَّ | فَاتَ الْجَنَسِ أَمْسَدَلٌ عَلَى الدَّوْعَيْنِ مِنْ
الْمُسْتَكْبِرِينَ وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَ هُمْ الظُّلُمُونَ فِي قَوْلِهِ إِذَا ظَلَمُونَ مَوْفُوعُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَفْضَلُ الْمُسْتَكْبِرِينَ عَلَى
ضَلَالِهِمْ وَأَضْلَالِهِمْ وَ الْمُسْتَضْعَفُونَ عَلَى عِلَالِهِمْ وَ اتَّبَعَهُمُ الْمُصَلِّينَ : فِي عُنُقَاتِ الْإِنْسَانِ كَقَوْلِهِ | إِي فِيهِمْ أَعْدَاؤُهُمْ
مَجَاءٌ بِالصُّورِ لِلتَّوْبَةِ بِفَهْمِهِمْ وَلِلدَّاءِ عَلَى مَا اسْتَحَبُّوا إِلَهُ لَعَالٍ - وَعَنْ قِتَادَةِ اسْتَوْرَا الْكَلَامَ بِذَلِكَ إِلَهُهُمْ -
وَقِيلَ اسْتَوْرَا التَّغَامَةَ الظُّهْرَ وَهُوَ مِنَ الْأَصْدَاكِ * هَذِهِ نَسَائِدَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِمَّا مَنَعِي
بِهِ مِنْ قَوْمِهِ مِنَ التَّكْذِيبِ وَ الْكُفْرِ بِمَا جَاءَ بِهِ وَ الْمُنَافِقَةِ بِكَتَرَةِ الْأَمْوَالِ وَ الْوَلَدِ وَ الْمَعْلُومَةِ بِالْأَدْبَاءِ وَ زُخَامِهَا
وَالْكَبَرِ بِذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْإِسْتِهَانَةِ بِهِمْ مِنْ أَجْلِهِ وَ مَوْنِهِمْ أَيْ الْفَرِيقَيْنِ خَبَرٌ مَعْنَاهُ وَ أَحْسَنُ بَدَلًا
وَ أَنَّهُ لَمْ يُرْسَلْ قَطُّ إِلَى أَهْلِ قُرَيْشٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالُوا لَهُ مَثَلُ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
أَهْلُ مَكَّةَ وَكَادُوا بِنَحْوِ مَا كَادُوا بِهِ وَ فَانَسُوا أَمْرَ الْآخِرَةِ أَوْ الْمَقْرُوعَةَ عَذَابُهُمْ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا وَ اعْتَقَدُوا
أَنَّهُمْ لَوْ لَمْ يَكُونُوا عَلَى اللَّهِ لَمَّا رَزَقَهُمْ وَ لَوْ لَا أَنْ الْمُؤْمِنِينَ هَانُوا عَلَيْهِ لَمَّا حَرَمَهُمْ وَعَلَى فَيَسِمِ ذَلِكَ فَادُوا
[وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ] إِنْ أَرَادُوا أَنَّهُمْ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يَعْذِّبَهُمْ نَظِيرًا لِمَنْ أَحْوَاهُمْ فِي الدُّنْيَا * وَفَدَّ أَبْطَلَ اللَّهُ

بِمَا أَرْسَلْتُمْ بِهِ كُفِرُونَ ٥ وَمَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ٥ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٥ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِإِنِّي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ أَثَمًّا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ٥ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ٥ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِإِنِّي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ أَثَمًّا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ٥ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ٥ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِإِنِّي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ أَثَمًّا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ٥ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ٥ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِإِنِّي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ أَثَمًّا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ٥

حسدانهم بأن الرزق فضل من الله يقسمه كما يشاء على حسب ما يراه من المصالح فربما وسع على العاصي وضيّق على المطيع وربما عكس وربما وسّع عليهما وضيّق عليهما فلا ينفاس عليه أمر الثواب الذي مبناه على الاستحقاق - وقد الرزق تصديقه قال تعالى وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ - وقرئ يُعَذِّرُ بالتشديد والتخفيف * أراد [وَمَا جَمَاعَةٌ] أَمْوَالُكُمْ وَلَا [جَمَاعَةٌ] أَوْلَادُكُمْ بِإِنِّي تُقَرِّبُكُمْ - وذلك أن الجمع المكسر عفاؤه وعذر عفاؤه سواء في حكم العاقبة - ويجوز أن يكون النبي هي لتقوى وهي المقربة عند الله زلفى وحدها أي ليست أموالكم بذلك الموعودة للتقريب - وقرأ الحسن بِاللَّيْنِ تُقَرِّبُكُمْ لَهَا جَمَاعَاتٍ - وقرئ بِاللَّيْنِ بِعَرَبِيَّتِهِ أي بالشئ الذي يتقربكم - والزلفى والمرعة كالغرائز والقرية ومكملها النصب أي تقربكم قرية كقوله أتبعكم من الأرض بدنا [إِلَّا مَنْ آمَنَ] استثناء من كم في تقربكم - والمعنى أن الأموال لا تقرب أحدا إلا المؤمن الصالح الذي يفتقها في سبيل الله والاولاد لا تقرب أحدا إلا من علمهم الخير وفقههم في الدين وتسخيرهم المصالح وطاعة جزاء الضعيف [من إضافة المصدر إلى المفعول أملة فأولئك لهم] ان يجازوا الضعيف ثم جزاء الضعيف ومعنى جزاء الضعيف ان تضاعف لهم حسناتهم الواحدة عسرا - وقرئ جزاء الضعيف على فأولئك لهم الضعيف جزاء - وجزاء الضعيف على ان يجازوا الضعيف - وجزاء الضعيف مرفوعان الضعيف بدل من جزاء - وقرئ [فِي أَعْرُوسٍ] بضم الراء وتحتها وتكونها - وفي العروسة [فَبِمَا يُخَالِفُهُ] فهو يعوجه لا معروض سواء إما عاجلا بالمال أو بالغفاعة التي هي كنزة ينفذ وإما أجلا بالتواب الذي كل خلف دره - وعن مجاهد من كان عنده من هذا المال ما بقيه فليستصد فان الرزق مقسوم وأهل ما قسم له قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه ينفق جميع ما في يده ثم يبقى طول عمره في فقر ولا يتأخرن وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ فأن هذا في الآخرة ومعنى الآية وما كان من خلف فهو منه [خَيْرُ الرُّزْقَيْنِ] وإعلاهم رب العزة لأن كل ما رزق غيره من سلطان يرزق جفدة أو سيد يرزق عبده أو رجل يرزق عياله فهو من رزق الله اجراء على أيدي هؤلاء وهو خالق الرزق وحقق الأسباب التي بها ينفق المرزوق بالرزق - وعن بعضهم الحمد لله الذي أوجدني وجعني ممن يشتهي نعم من مشته لا يجد ولا يجد لا يشتهي - هذا الكلام خطاب للملئكة وتقريع للكفار وأرد على المثل السائر * ع * إياك اعني واسمعي يا جارة * ونحوه قوله عز وجل أَنْتَ مَلَكٌ لِلنَّاسِ اتَّخَذْنِي وَأُمِّي الْيَتِيمَ مِنَ دُونِ اللَّهِ وَمَدَّ عِلْمَ سُبْحَانَهُ كَوْنِ الْمَلَكَةِ

سورة اسراء ٣٤

اجزاء ٢٢

ع ١٠

قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَابْنُكِ مِنْ دُونِهِمْ ۚ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِبْنَ ۚ أَنْذَرَهُمْ نَبِيُّهُمْ ۖ قَالُوا لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ
بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ نَفَعًا وَلَا ضَرًّا ۚ وَنَقُولُ الَّذِينَ ظَنَّمُوا دُرُوفًا عَدُوًّا ۖ وَإِنْ تَأْتِي
عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا نَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ ۚ فَكَيْفَ يُعْجِدُ الْإِنْسَانُ مَا هَذَا إِلَّا يَوْمُكُمُ
مُفْتَرًى ۚ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ مَا جَاءَهُمْ مِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ۚ وَكَانَ الْيَهُودُ مِنْ قُتَيْبٍ يَدْرُسُونَهَا

وعيسى منزه عن سوء ما وجد عام من سائر الناس نوارى على طريق التفرير والتبرص ان يقولوا .
يسأل ويصيروا ويكون ثقتهم بالله وهدوهم الزم ويكون مناص ذلك
نظما لمن سمعه و زجر من انقض عليه . . . سواد خلاف المعادة واما الله والى من ولاية وعادة من
عادة وهي معاملة من الوحي وهو أقرب كما ان المعادة من العدو وهي ليد و الوحي مع على
العوالي والموتى جميعا والمعاني كذا في قوله من دونهم . . . المودة ايها و بينهم و يبدوا بآيات
مودة الله و معادة المؤمنين من الرضا و المعاداة لهم ان من كان على هذه الصفة كانت حاله مودة
الملك [بل كانوا يعبدون الجبن] يريدون السيطر على حذب اطاعوهم في عداوة عند الملك . و يبدوا صوتهم
اشد طعن صور فوم من الجبن و ماوا هذه صور . . . سائمة ما عديدها . و قيل كانوا يذبحون في جوف اصدانهم
ان عبادت و يعبدون بعدا . . . و فرجى تتسويهم . . . يقول بالكون و البدء . . . الامر في ذلك . يوم الله وحده لا يملك
فيه احد منفعة ولا مضرة لحد بل . . . الجبن و عقوب و لم يثبت و السعاف هو الله فكانت حاله
خلاف حال الدنيا الذي هي دار تفايف و الناس فيها صغرى عظيم مضارون و يذبحون و المبراة . .
لاضار ولا دمع يومئذ الا هو . . . تم ذكر معاهدة الصالحين بعونه [و نقول الذين ظنوا انهم عطفوا على المؤمنين]
الامارة لراى الى رسول الله صلى الله عليه و له و سام و الخائبة الى النور . . . و الله على الحق . . . و الحق
امر النبوة كله و دين (سلام كما هو . . . وفي قوله و قال الذين كفروا . . . و في قوله لم نزل و ما نزل . . . وفي قوله للحق لما
جاءهم . . . و ما في الامين من الامارة الى الخائبة و الحول فيه . . . و ما في الله من المبدأ هذا . . . كقولنا على
صدر الكلام عن افكار عظيم و غضب شديد و تعجب من امرهم بالبعث لله و هل اوانك الكفرة الماردون
بعثناهم على الله و مكابرتهم لما في ذلك الحق الذي فعل ان يذوقوا . . . ان هذا الاسطر مبدى [و يبدوا القضاء
على انه سحر ثم انه على الله . . . ظاهر كل تامل تأمله سمكة سحر . . . و ما قينهم . . . كذا [يدرسونها] فدها
برهان على سحر الشرك و لا رسلنا انهم . . . يدبروا يذبحهم بعقاب ان لم يشركوا كما قال عز و جل ام انزلنا عليهم
سلطانا فهو يفتكم بما كانوا به يفترون . . . و معهم بانهم قوم ميوس اعد جاهلية لا صلة لهم و ليس لهم عدد
بنازل كتاب ولا نعمة رسول كما قال ام انزلناهم كذا من قبله . . . و ما قينهم . . . و ما قينهم . . . و ما قينهم . . . و ما قينهم . . .
متشبهت ولا شبهة متعاق كما يقول اهل الكتاب و ان كانوا مبطلين . . . اهل كذب . . . شرايع و
مستندون الى رسل من رسل الله ثم توعدهم على تكذيبهم بعونه [و كذب الذين] تعذبهم من ذم

سورة السجدة ٢٢
الحج ٢٢
ج ١١

وَمَا يَزِيدُهُمْ قِتَابَكِ مِنْ بُدِيرٍ ۖ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِيعَادًا مَّا أَتَيْنَهُمْ فَعَذَّبُوا رَسُولِي فَقَدْ
كَذَّبُوا كَانِ كَثِيرًا ۖ قُلِ إِنَّمَا أُعْطِيتُمْ وَاحِدَةً ۚ إِنَّ تَقْوَمُوا إِلَيْهِ مَعْتَدِي وَمُرَادِي ثُمَّ تَنفَرُوا ۚ مَّا بِصَاحِبِكُمْ

والقرون الخالدة كما كذبوا - وما زالوا - هؤلاء بعض ما أتينا | أولئك من طول الامتداد وقوة الاجرام وكثرة
الاموال محيين كذبوا رسالهم جاءهم انكاري التدهير والاستيصال ولم تغني عنهم استطهارهم بما هم فيه
مستظهرون وما زال هؤلاء - ومرعى بدرسوا من التدليس وهو تكرار الدرس او من درس الكتاب ودرس
الكذب - ويدرسونها بشدة الدل يغفلون من ادرس - والمعسر كالمرحاض وهما العشر والرابع - ما كانت
ما معنى ان كذبوا رسالي - وهو ما عني عند قوله وكذب الذين من قبلهم - قلت اما كان معنى قوله
وكذب الذين من قبلهم - واول الذين من قبلهم المكذبن وادعوا عليه جعل تكذيب لرسول مسببا هذه
و نظيرة ان يقول التالي اقدم وان دلي الكفر ونفروا محمد صلي الله عليه وآله وسلم - ويجوز ان يعطف
على قوله وما بلغوا كتابك ما اجمع بعد عشر فضل عمرو فافضل عليه | فكيف كان تكثيري | المكذبين
الاولين * فليحذروا من مثله او احده بخصلة واحدة - وبفسرها بقوله ان تقوموا على انه عطف على
لها - وادعوا عليهم - اما لئلا من مجلس رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم وتفرغهم عن محذوهم عذبه -
واما المقام الذي لا يراه به المتأمل على التدين والتمسك بفي السر والخصوص فيه بالهمة والمعنى
[انه اعطيتكم واحدة] ان معتموها امة الحق وتختصم وهي [ان تقوموا] اوجه الله خالصا متفرقين اثنين
تدين واحدا واحد - ثم تنفروا | اي امر محمد صلي الله عليه وآله وسلم وآله وسلم وما جاء به اما الاثنان فينبغي ان
و يعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه وينظران فيه فظهر انما يفتقران متفاهين لا يمثل
بهما انداج هوى ولا يندفع له عرق عصبية حتى يسجم بهما الفكر الصحيح ونظر لصحيح على جادة الحق
وسنده وكذا الفرق يفكر في نفسه بعدل ونصفة من غير ان يكابرها ويعرض فكره على عقائه وهذه وما
استقر عدة من عادات اعتلاء واستعاري احوالهم والذي اوجب تفرغهم منقذ و فراغ لي الاجتهاد مما
يسوق الحواطر ويعري بصائرهم من الرية ويخلط بقول ومع ذلك يقل الانصاف ويكثر الاعتدال
و بدور حاج لتعصب ولا يسمع الا بصيرة لمذهب - وراه [ما يصاحبكم من جنة] ان هذا الامر
العظيم الذي تحته ملك الدنيا والآخر قيم يجل لا يصدق لاناء منه الا رجلا اما محزون لا يعالي
بوقضاة ان طوبى له لا يدرى ما الاضاح وما روية العواطف واما عاقل راجح
العقل مرشوم حذو من اهل الدنيا لا تدعيه الا بعد صدقة عدة تحجته وبهائه والا فعا يجدي
عراق - ح - الى الاعمال دعوى شيء لا يذمه له عليه وقد علمتم ان محمد صلي الله عليه وآله وسلم ما به من جنة
بل علمتموه ارجح مريس عقلا و اراهم حبا و اتقهم ذهنا و اصلهم رأيا و اصدقهم قولا و انزههم نفعا و اجمعهم
لما يخدم عليه الرجال و يمدحون به فكان مظنة لان تظنوا به اخبروا ترخصوا فيه جانب الصدق على

مِنْ جَنَّةٍ ۖ إِنَّهُ لَا يَدْرِي أَلَمْ يَدْعُنِي إِلَىٰ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۖ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنَّ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۖ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْعُثُ بِالْحَقِّ ۖ عَالَمُ الْعُقُوبِ ۖ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيهِ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ۖ قُلْ إِنَّ فَلَاحًا قَدْ أَتَىٰ عَلَىٰ نَفْسِي ۖ وَإِنَّ الْأَوَّلِينَ لَبِئْسَ مَا يُوعَىٰ إِلَيْهِ

سورة اسبا ٣٤
الجزء ٢٢
ع ١١

الكذب و اذا علمتم ذلك فاعلم ان نطق النبوة ان ياتكم بآية فان تى به التبيين انه المنابر مبدى . فون قلت ما اوصى حبيكم
ثم يندلع . فقلت يجوز ان يكون كلاما مستندها فندمها من الله عز وجل على طريقه الناظر في امر رسول الله
صلى الله عليه و سلم . و يجوز ان يكون المعنى ثم تكذبوا فاعلموا ما يصاحبكم من جنه . و قد يجوز بعضهم
ان تكون ما استعمله عليه . (فتن يدي عذاب شديد) كقولهم عليه السلام بعثت في نسم الساعه * [و هو لكم] جبر
الشرط الذي هو قوله ما سألكم من خير تعبيرة اي شيء سألكم من اجر كقولهم ما افتاح النار من راحة
وفيه معذيل . احدهما يعني مسئلة الاجر اسما كما يقول ارجل لصاحبه ان اعطيتني شيئا فخذ و هو يعلم
انه لم يعطه شيئا و لكنه يريد ان يستلحقه الاخذ عالم يكن . و الثاني ان يراد بالاجر ما رد في قوله قل
ما سألكم عليه من اجر الا من سأل ان يتخذ اي ربه سيديا و في قوله لا سألكم عليه خيرا الا ردة في المولى
لان ائتمان السائل الى الله فصاحبهم و ما فيه نعمهم و كذلك المودة في الدنيا لان المودة من انظمتهم و انهم
اعلى كل شيء شديد . حفيظ مبيد من بعلم اي لا تطيب الاجر على فصدتكم و دلتكم لا اله الا
اطمع منكم في شيء * العذب و الرمي تزجده السهم و نحوه المدح و الامانة و السعة و من خيلتكم
لمعنى الاقامة و منه قوله تعالى و قدف في و اوبهم اسرع . ان ابدية في الدوت و معنى البقيت يا حفيظ
بلقية و ينزهه الى ابدية او يرسم به الباطل مدمنه و ينفذه . عظام العيوب . مع حصول على كل
ان واسمها . او على استمكن في تفتد . او هو حبر مبدأ مكذوف . و معنى العصب علة الرمي او على
المدح . و معنى العيوب الحركات المتك . و العيوب كاليوت و حوت كالصوت . هو المراد من عاب و عفي
جدا . و الحي اما ان يبدى و لا يعبد فان هك ام تدق له الداء و (علة فاعلموا فونم لا يبدى و لا يعبد
مثلا في الهالك و منه قول عبيد * شعر * و هو من هذه عبيد * و الداء لا يبدى و لا يعبد * و المعنى جاء
الحق و هلك الباطل كقولهم جاء الحق و زهق الباطل . و عن ابن مسعود دخل النبي صلى الله عليه و سلم و سأل
مكة و حول الكعبة ثمانمائة و ستون صاع فجعل يطعمها بعود بعه و يقول جاء الحق و زهق الباطل ان الباطل
كان زهوما . جاء الحق و ما يبدى الباطل و ما يعبد . الحق القران . و قيل السلام . و قيل السيف . و قيل
الباطل ابليس اي ما يفسد حلقا و لا يعبد المفسى و باعته هو الله . و عن الحسن لا يبدى الا خيرا
ولا يعبد اي لا يذعنهم في الدنيا و الآخرة . وقال لزجاج اي شيء يذشى ابليس و يعبد فبعله الاستدلال
وقيل للشيطان الباطل لانه صاحب الباطل . و لانه هالك كما قيل له الشيطان من شاطن ذاك * فري
فالت . اصل بفتح العين مع كسرهما . و فلتت اعمل بكسرهما مع فتحها و هما لغتان نحو فلتت اعمل و

سورة واطر ٣٥

الحجرات ٢٢

حروفها
٣٢٨٩

ع ١٢

بَيِّنْهُمْ وَيَبَيِّنْ مَا يَسْتَهْوُونَ كَمَا فَعِلَ بِأَسْبَاطِهِمْ مِنْ قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ۚ

سورة واطر مكتبة وهي خمس و اربعون آية وخمسة ركوعا

كلماتها
٧٩٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٥١)

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكَةِ رُسُلًا أَرَادِي اخْتِجَاعَهُ مَثَلِي وَثُلُثَ وَرُبْعَ ۖ نَزَلْتُ فِي أَنْحَايِ

من جهة بعدة من حاله لان اعد شيء مما جاء به اسعرو اسعرو اعد شيء من عاداته الثاني عرفت
بينهم وجربت الكذب و لزور - وقبحي رَيْدَمُونَ بِالْعَيْبِ عَلَى النِّدَاءِ الْمَعْمُولِ اِي بَأْنِيهِمْ اِي شَأْنِهِمْ
يُلْقُونَهُمْ اِياه - وان شئت وعلمه بقوله و كانوا أمثاله على انه مثلهم في طلبهم تصديق ما خطوه من
الايمان في الدنيا بقولهم مثافي الآخرة وذلك مطلب مستبعد بمن اتدف شيئا من مكان بعيد لا سجد
للظن في الحق حيث يريد ان يقع فيه الكثرة غائدا عنه شاحطا - والعذب الشيء العائب - ويحوز ان يكون
الضمير المعذب الشديد في قوله يَبَيِّنْ يَدِّي تَدَابٍ شَدِيدٍ - وكانوا يقولون وَمَا تَكُنْ بِمُعَذِّبِنَ ان كان الامر كما
تصفون من قيام الساعة والعقاب والثواب ونحن اكبر على الله من ان يعذبنا فوالسبح اسم الآخرة على
امن الدنيا وهذا كان فذوهم بالعيب وهو عيب ومقدف به من جهة بعدة ان دار اعمراء لا ينافس على دار
التكليف [مَا يَسْتَهْوُونَ] من نفع اليم ان يوصلوا والنجاة به من الدار والغور الخلة - اوهن الوداي الدنيا كما
حكى عنهم اَرْجَعْنَا نَعْمَلْ صَاحِبًا [اَشْدَائِهِمْ] باسديهم من كثرة الاسم ومن كان مذهبه مذهبه [مُرِيب]
اما من اراه اذا وقع في اربة والتمه - اوهن ارب الرجل اذا صار ذا ربة ودخل منها وكلاهما سجد
الا ان بينهما قرينة وهو ان المررب من الاول مفعول من بصم ان يكون مرربا من اللعان الى المعنى
و المررب من الثاني مفعول من صاحب الشك الى شك كما تقول شعر شاعر - عن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيامة رمانة مصححة •

سورة فاطر

[فَاطِرِ السَّمَوَاتِ] مبتدئا ومبتدعا - وعن مجاهد عن ابن عباس ما كنت ادري ما فاطر السموات
والارض حتى اختصم الي اعرابيان في امر بقال حدهما انا وطرهما اى ابتدأها - وقري اَلَّذِي فَطَرَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الْمَلَكَةَ - وقري جَاعِلِ الْمَلَكَةِ بِالرَّبْعِ عَلَى الْمَدْحِ رُسُلًا اضم السنين وسكونه
[اُولَئِي اخْتِجَاعَهُ] اصحاب اجنحه - واروا سم جمع لذر كما ان اولاء اسم جمع لذر وفطرهما في الممكة
المخاض والخلفة [مَثَلِي وَثُلُثَ وَرُبْعَ] صفات لاختجاعة وانما لم يصرف التكرار العدل فيما وذلك نها
عدلت عن الفاظ الاعداد عن صيغ الى صيغ آخر كما عدل عمر عن عامر وحذام عن حذامة وعن تكرير
الى غير تكرير و اما الوصفية فلا تفتقر الحال فيها بين المعدولة والمعدول عنها الا تراك تقول مررت بالمسورة

سورة طه ٣٥ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ⑥ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ وَلَا مِنْ عَذَابٍ لَهَا ⑦ وَمَا يُؤْتِي

الجزء ٢٢

ع ١٢

اربع ورجال ثلثة ملا يعرج عليها والمعنى ان من الملكة خلقا جعلتهم اثنان اثنان اي لكل واحد منهم جذاحان وخلقوا اجنحتهم ثلثة ثلثة وخلقوا اجنحتهم اربعة اربعة [يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ] اي يزيد في خلق الاجنحة وفي غيره ما يقتضيه مسيقته وحكمته واصل الجذاحان لانهما بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الاصل وذاك اقوى المطبران وامون علمه - وان قلت قياس الشفع من الاجنحة ان يكون في كل شق نصفه فما صورة الثالثة - قلت لعل الثالث يكون في وسط الظهر بين الجذاحين يمدحهما دعوة - واعلم ان المطبران وفد مرتبي في بعض الكتب ان صفحا من الملكة لهم ستة اجنحة فجذاحان يلقون بهما جسداهم وجذاحان يطيران بهما في الامر من امور الله وجذاحان مريحان على رءوسهم حياء من الله - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه رأى جبرئيل اثناء المعراج وله ستة اجنحة - وروى انه قال جبرئيل عليه السلام ان يتراى له في صورته فقال انك ان تطلق ذلك قال اي احب ان تفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة سفرة فاتاه جبرئيل عليه السلام في صورته فغشي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم افاق وجبرئيل عليه السلام مسندة واحدة يديه على صدره والاخرى بين كفيه فقال سبحان الله ما كنت ارى ان شئنا من الخلق هكذا فقال جبرئيل عليه السلام فكيف لو رايت اسرائيل عليه السلام له اتاني عشر جذاحا جناح منها لمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وانه لينصال الاحياء نعومة الله حتى يعون مثل الوضع وهو العصفور الصغير - وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ هو الوجه الحسن والصوت الحسن و اشعر الحسن - وقيل الخط الحسن - وعن فتادة الملاح في العبدان والآية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامة واعتدال صورة وتمام في الاعضاء وقوة في البطش وحصافة في العقل وجزلة في الرأي وجودة في القلب وسماحة في النفس وذلالة في اللسان ولباقة في التكلم وحسن ذات في مزاوله الامور وما اشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف • استعير العدم للاطلاق والارسال الاتي لئلا يؤول ولا يرسل له من بعده مكان لا واتح له يعني اي شيء يطلق الله [مِنْ رَحْمَةٍ] اي من نعمة رزق او مطر او صحة او امن او غير ذلك من صفات نعمائه التي لا يحاط بعددها وتذكيره بالرحمة للاشياء والبهائم كانه دل من آية رحمة كانت سارية او ارضية فلا احد يقدر على امساكها وحبسها و اي شيء يمسك الله فلا احد يقدر على اطلاقه - وان قلت انك الضمير اولا ثم ذكره وهو راجع في الحائين اي الاسم المتضمن معنى السوط - قلت هما لغتان لحمل على المعنى وعلى اللفظ والمتكلم على الخيرة فيهما فانك على معنى الرحمة وذكر على ان لفظ المرجوع اليه لا تانيث فيه وان الاول وسر بالرحمة فحسن اتباع الضمير التفسير ولم يفسر الثاني فنزلت على اصل التذكير -

سورة فاطر ٣٥

الجزء ٢٢

ع ١٣

قَبْلِكَ ۖ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِن رَّعَدَ إِلَهُ حَقٌّ فَلَا تُغْرِبْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ وَفَقَّهَ ۚ وَلَا يُغْنِيَنَّكُمْ بِاللَّهِ
الْعُرُوزُ ۚ إِنَّ السَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنَ الْمُحْسِبِينَ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ
عَذَابٌ شَدِيدٌ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۚ وَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوًّا عَمِلَ ۚ قَرَاهُ
حَسَنًا ۚ فَإِنْ لَمْ يَنْصَلْ مِنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۚ فَلَا تَدْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

له - قلت معناه وان يكذبوك فأنس بالكذب من قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك
موضع فأنس استعفاء السبب عن المسبب انتهى بالكذب عن الناسي - وان قلت ما معنى التفسير
في رسل - قلت معناه فقد كذبت رسل في رسل ذروا عند كثير واولوا آيات وتدر واهل اعمار طوال و
اصحاب صبر وعزم وما يشبه ذلك وهذا انشأ له واحب على المصاحفة [واعد الله] الجزاء بالثواب
والعقاب [فلا يغربكم] ولا تخدعكم الدنيا ولا يدهلكم الجمع بها والناذين بمذايعها عن العمل للأخرة وطلب ما
عند الله [ولا يغربكم بالله العرُوز] لا يهزون لكم اعمورا ما شئتم فان الله غفور يعفو كل كفره ويعفو عن كل
خطيئة - والعرُوز السيطان لان ذلك كادته - وفرج الناصم وهو مصدر غره كالزوم والنبوك او جمع غار
كفاعد ومعون - احذروا الله عز وجل ان الشيطان انه عدو مبين واقص عاينه فضته وما فعل بايضا آدم
صلمات الله عليه وكيف اتدب لعداوة جذسنا من فعل وجوده وبعده ونحن على ذلك ندوله ونطيه
ويما يريد منا مما فيه هلاكنا ونعطاه عز وجل الله كما علمتم عدوكم الذي لا عدو اعرق في العداوة منه وانتم
تواصلونه معاملته من لا علم له سبحانه [واتخذوه عدوا] في عتدكم واعدتكم ولا توجدن منكم ما ابدل الا على
معاداته ومذايعه في سرهم وجبرهم ثم اخص سره وخطاه من تبعه وان غرضه الذي دونه في دعوة
شيئته وصنعي خطوته هو ان يوردهم مورد السوء والهلاك وان يكونوا من اصحاب السعير ثم كشف
الغطاء وقسر للحاد لقطع الاطماع الفارغة والاماني الكاذبة مبادئ الاسرانة على الابحان والعمل وتركها
لما ذكر الفرقين الذين كفروا والذين آمنوا والذين بينه [فمن زين له سوء عمله حسدا] يعني امن
زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له فأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والى الله عليه وآله وسلم والى
فقال [وان الله يصل من يشاء ويهدي من يشاء ولا تذهب نفسك عليهم حسرتا] - ومعنى نزيه العمل
والامال واحد وهو ان يكون العامي على صفة لا تحدي عليه ام صالح حتى يستوجب بذلك خذلان
الله تعالى اياه وتخليته وشاءه بعد ذلك يعي في الضلال ويطاق امر الذي ويعتقد طاعة الهوى حتى
يرى العبد حسنا واحسن قدسيا نادما غاب على عذبه وسلب تميزه وتفتنت فقل ابي نواس شعره اسقني
حتى تراني حسنا عدي القبح - رذا خذل الله الصالحين على الكفر وخلاهم وشانهم فان على الرسول
ان لا يهتم بامورهم ولا يقي بالآي ذكرهم ولا يحزن ولا يتحسر عليهم اقتداء بسنة الله في خذلانهم و
تخليتهم - وذكر الزجاج ان المعنى [فمن زين له سوء عمله حسدا] ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب

بِمَا يَصْنَعُونَ ⑤ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُفْثِرُ سَحَابًا مَسْفُوفَةً إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَاهُ بِالْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا ط سورة فاطر ٣٥

الجزء ٢٢

ع ١٣

لدلالة فلا تذهب نفسك عليه - أو أقمن زان له سوء عميه كمن هداه الله محذوف لدلالة وإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء عليه - حسرت مفعول له يعني ولا تهلك نفسك للحسرات وعنايه مائة تذهب كما تقول هلك عليه حنا ومات عليه حزنا - أو هو يدين المتحسر عليه - ولا يجوز أن يتعاقب حسرت لأن المصدر لا يتقدم عليه صلته - ويجوز أن يكون حالا كأن كلها صارت حسرات لفطرت التحسر كما قال حرير • شعر • مسوق الهواجر لجهن مع السرى • حتى ذهب كلاكلا وصدرا • يريد رجعا كلاكلا وصدرا أي لم يبق إلا كلاكلا وصدرا ومنه قوله • شعر • فعلى أثرهم تسامط نفسي • حسرات وذكروهم لي مقام • وقرئ فلا تذهب نفسك إن الله عليهم بما يصنعون [وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم • وقرئ أرسل الرياح - وإن قلت لم جاء [فتدبر] على المضارعة دون ما قبله وما بعده - فأت ليحكى الحال التي تقع فيها الريح السحاب والسموات وتستحضر تلك الصور البدعية مدانه على القدرة الربانية وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تدبير وخصوصية بحال تستغرب أو تهتم المخاطب أو عبورك كما قال ثلث شرا • شعر • يأتي فد تعيت العول تهوي • سهب كالصفيحة مصححان • فأضرها بلا دهش فحرت • مرزعا للبدن • للجران • لأنه قصد أن يصور العوامة الحالية التي تستخرج فيها بزعمه على ضرب الغول كأنه ينصهرهم أياها ويطلعهم على كنهها مشاهدة للتعجب من حرأته على كل هول وثباته عند كل شدة - وكذلك سرق السحاب إلى البلد الميت وأحياء الأرض بامطر بعد موتها لما كانا من الدلائل على القدرة الباهرة فيل فسقدا وأحيينا معدولا بهما من لفظ العبدية التي ما هو ادخل في الاختصاص وأول عليه - والكافي [كذا] في محل النوع أي مثل أحياء الموت تسور للموت - وروى أنه قيل لرحول الله صلى الله عليه وآله وسلم كأنه كذب نحى لله الموتى وما أئمة ذلك في خلقه وقال هل مرت نوادي أهلكم محلا ثم مورت به بهتر خضرا قال نعم فل وكذلك نحى الله الموتى وتاك أبته في خلقه - وقيل يحكى الله الخلق وما يرسله من تحت العرش كمنى الرجال تابت منه اجساد الخلق - كان الكافرون يتعززون بالأصنام كما قال عز وجل وَتَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا والذين آمنوا بالسنتهم من غير مواطاة فلونهم كانوا يتعززون بالمشركين كما قال الذين نتخذون الكافرين أولياء من دُونِ آمُومِنِينَ اتَّخَذُوا عِزَّهُمْ الْعِزَّةَ وَإِنَّ عِزَّةَ اللَّهِ خَمِيْعًا وَبَيَّنَّ أَنَّ الْعِزَّةَ لَا لِلَّهِ وَلَا لِلْإِنْسَانِ وَقَالَ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ والمعنى فليطلها عند الله فوضع قوله وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا موضعه استغناء عن هذه لدلالته عليه لأن الشيء لا يطالب إلا عند صاحبه ومالكه ونظيرة قولك من أراك المنصحة فهي عدد الإبرار تريد فليطلبها عندهم ألا ايك اقامت ما يدل عليه مقامه ومعنى فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا أن العزة كلها مختصة بالله عزرة الدنيا وعزة الآخرة ثم عرّف أن ما تطلب به العزة هو الإيمان والعمل الصالح بقوله [إِنَّهُ يَصْعَدُ الْكَلِمَ الطَّيِّبَ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ] والكلم الطيب لا له إلا الله عن ابن عباس يعني أن هذه

سورة ناطر ٣٥

الجزء ٢٢

ع ١٣

كَذَلِكَ الْمُسَوِّرُ مَنْ كَانَ يُرِيدَ الْعِزَّةَ فَإِنَّهُ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ط إِنَّهُ يَصْعَدُ الْكَلِمَ الطَّيِّبَ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ يَرْفَعُهُ
وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ط وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ ٥ وَإِنَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ
جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ط وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ط وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا

الكلم لا تقبل ولا تصعد الى السماء فتكتب حيث تكتب الاعمال المقبولة كما قل عز وجل إِنَّ كُتِبَ
الْإِبْرَارَ أَفْهَى عَلَىٰ يَوْمٍ إِلَّا أَنْ افْتَرَيْنَ بِهَا الْعَمَلَ الصَّالِحَ الَّذِي يُعْتَمَدُ وَيَصْدَفُهَا مَرْعِيًا وَاصْعَدَهَا - وقيل الرابع
الكلم والمرفوع العمل لأنه لا يقبل عمل إلا من موحد - وقيل الرابع هو الله والمرفوع العمل - وقيل الْكَلِمَ الطَّيِّبَ
كل ذكر من تكبير وتسبيح وتوابع وفراة قرآن وثناء واستغفار وغیر ذلک - وعن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر إذا قالها العبد
عرج بها لماك الى السماء فحيًا بها وجهه ارحم من إذا لم يكن عمل صالح لم يقبل منه - وفي الحديث
لا يقبل الله قولًا إلا بعمل ولا يتوبن قولًا وعملًا لا يحية - لا يقبل قولًا وعملًا ودية الا ببيعة السنة - وعن
ابن المقفع قول بلا عمل كذب ولا دسم و سداب بلا مطر وروس بلا وتر - و قرئ اِنَّهُ يَصْعَدُ الْكَلِمَ الطَّيِّبَ
على الابتداء للمفعول - رَ اِنَّهُ يَصْعَدُ اَنْتَامَ الطَّيِّبَ على تسمية الفاعل من امعد والمصعد هو الرجل
اي يصعد الى الله عز وجل الْكَلِمَ الطَّيِّبَ - وَ اِنَّهُ يَصْعَدُ اِسْلَامَ الطَّيِّبَ - ودرج وَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ
يرفعه بمصوب العمل والرفع تكلم او الله عز وجل - فان قلت فكر فعل غير متعد لا يقال مكر فلان عمله
فيم نصب السَّيِّئَاتِ - قلت هذه صفة للمصدر او لما في حكمه كقوله وَلَا يَحْدِثُ اَلْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَمْرِ
اصله والذين مكروا المكورات السَّيِّئَاتِ او اصدف المكر السيئات وعني بهم مكورات قريش حين اجتمعوا
في دار الندوة وتدارروا ابواي في إحدى تاسف مكورات يكرونها برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اما
اثباته او قتله او خراجه كما حكي الله سبحانه عنهم وَإِنْ يَمْكُرِ الْمَلِكُ الدِّينَ كَعَزَا اَلْمَكْرُوتَ أَوْ يَقْدُوكَ أَوْ
يُخْرِجُوكَ [وَمَكْرُؤُكُمَا هُوَ يَبُورُ] يعني ومكر اولئك الدان مكروا تلك المكورات الثلاث هو خاصة يَبُورُ
ي يفسد ويفسد وزن مكر الله بهم حين اخرجهم من مكة ودماء و انهم في فليب بدر فجمع عليهم
مكراتهم جميعا وحقق فيهم قوله وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَ اِنَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ وقوله وَلَا يَحْدِثُ اَلْمَكْرُ السَّيِّئُ
إِلَّا بِأَمْرِ [اَزْوَاجًا] اصنافا او ذكرا و انا كقوله يَزْوَاجُهُمْ ذُكْرَانًا وَ اِنَا - وعن قتادة زوج بعضكم بعضا
[يَعْلَمُهُ] في موضع الحال اي الا معلومة له - فان قلت ما معنى قوله [وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ] - قلت معناه
وما يعمر من احد و انما ساءه معمر بما هو صائر اليه - فان قلت الانسان اما معمر اي طويل العمر او
منقوص العمر اي قصيره فكأنما ان ينعمب عليه التعمير و خلاصه فحال وكيف صح قوله وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ
مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ - قلت هذا من الكلام المتسامح فيه ثقة في قوليه بانهم السامعين و انكلا على
سدبدهم معناه بعقولهم و انه لا يلتبس عليهم احاطة بطول والقصر في عمر واحد وعليه كلام الياس

فِي كِتَابٍ ط إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرِبُهُ وَهَذَا مِلْحٌ
أَجَاجٌ ط وَمِنْ كَبِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا ۖ تَسْتَخْرِجُونَ حَبْلَهُ تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَوَكَّى الْعَصَا فَعِيقُهُ فَعِيقُ الْبَنَاتِغَا مِنْ
فَضْلِهِ ۖ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ السَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۚ كَذَٰلِكَ نُجَيِّدُ لَاجِلِ
مُسْمَى ط ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ط وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ وِجْهِنَا ط إِنَّ تَدْعُوهُمْ

المستفيض بقاؤون لا يثيب الله عبدا ولا يعقبه لا سقوا وما تذهمت بلدا ولا اجتويته الا في فية نواي
وفيه قابيل آخره هوانه لا يطول عمر نسا ولا يعصر ا في ثلب وصوته ان يكتب في الموح ان حج ملان
او غزا فعمرة اربعون سنة وان حج غزا فعمرة ستون سنة فاذا جمع بينهما فباع الستين فقد عمرو اذا ارد
احدهما فلم يتجاوز به الاربعون فقد نص من عمره الذي هو الغاية وهو الستون واليه اشار رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم في قوله ان الصدقة والصحة تعمران الدار وتردان في الاعمار - وعن كعب انه قال حين
طعن عمر لوان عمرو دعا الله لمخرمي اجاك قليل كعيب الحس قد قل الله تعالى اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون قال فقد قل الله تعالى وما تعمروا من تعمروا وقد استفاض على الاسته اطل الله
بقاوتك وفسح في مدتك وما اسبها - وعن سعد بن جبير يكتب في التحفيف عمودا وكذا سنة ثم يكتب
في اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يوما في حيا في علي الخيرة - وعن ودانة المعمار من الخ ستين سنة و
المقصود من عمره من يموت قبل ستين سنة - والكتب الموح عن ابن عباس - و يجوز ان يراد بكتاب الله
علم الله او صحيفة الامان - و معنى ولا يدحض على تسمية العمل من عمره المتهفف - ضرب المجنون
بالمذب والعلج مثلي للمؤمن - الكافر ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة المجنون - وما علق بهما من نعمته
وعطائه [ومن كس] اي من كل واحد منهما [قاذون لهما طريا] وهو السمك [وتشتفر من حلية] وهي
اللؤلؤ والمرجان [وترى اناك] اي كس [مواخير] سرق الماء لجهريا بهل صخرت السنة في الماء ويقال
للسحاب بذات صخر لانها تخر الهواء والسفن الذي اشتقت منه السحابة فيرب من اختر لانها تسفن الماء
كانها تقشره كما تمخره [من قصته] من فضل الله وام بمر له ذكر في تبه ولكن فيما قبلها واما يجزئ
يشكل لدلالة المعنى عليه - وحرف الرجاء مستعار بمعنى الرادة الا ترى كيف سلك به مسلك لام التعاميل
كلما قبل لتبتغوا واشكروا والفراة الذي يكسر العطش - والسبع العربي السهل الانحدار لغزونه - وقرب
سيع بوزن سيد - وسيع بالتحفيف - ومليح على فعل - والاجاج الذي يترق بملوحته - ويحتمل غير طريقة
الاستطراد وهو ان يشبه الجنسيتين المتحيزتين ثم يقف المبحر الاجاج على الكرامة فشارك المذب في
منازع من السمك واللؤلؤ وتجري نعلت فيه والذكر خلو من اتفع فهو في طريقة قوله تعالى ثم مسست
قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او أشد قسوة ثم قال وان من الحجارة ما ينزلها الله الموت وان منها
لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله - [ذلكم] مبتدأ و [الله] ضم له الملك اخبار

لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ ؕ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ط وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ؕ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ؕ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ؕ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ؕ إِنْ يَشَأْ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ؕ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ؕ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ط وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِثْلِهَا لَا يَحْمِلَنَّ

مترادفة - او الله ربكم خبران - وله الملك جملة مبتدأة واعدة في مران قوله [وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ] - و يجوز في حكم الاعراب ايعايع اعم الله صفة الاسم الاشارة او عطف بيان و ربكم خبرا للولا ان المعنى يا اياه - و القطمير افاة الذواة وهي القسرة الرقيقة الملتفة عليها [ان تدعوا] الاوثان [لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ] لانهم جماد [وَلَوْ سَمِعُوا] على سبيل الفرض والتمثيل [لَمَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ] لانهم لا يدعون ما تدعون لهم من الاهية و يتبرون منها - و من مانفعوكم - [يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ] باشراركم لهم و عبادتكم اياهم يَقُولُونَ مَا كُنْتُمْ اِيَّانَا تَعْبُدُونَ [وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ] و لا تخبرك بالامر مشهور هو مثل خبير عالم به يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين به و المعنى ان هذا الذي اخبرتم به من حال الاوثان هو الحق الذي خبير بما احبرت به - و قرى تَدْعُونَ بالقاء و الياء ؕ فان قلت لم عرف الفقراء - قلت قصد بذلك ان يرهم انهم لشدة افتقارهم اليه هم جنس الفقراء و ان كانت الخلائق كلهم معتقرين اليه من الناس و غيرهم لان الفقير مما يندفع الضعف و كما كان الفقير اضعف كان افقر و قد شهد الله سبحانه على الانسان بالضعف في قوله وَحَاقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا وقال الله تعالى اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعِيفٍ وَلَوْ يَكُنْ لَكُمُ الْمَعْنَى انتم بعض الفقراء - فان قلت قد قول الفقراء بالغني فما فائدة الحميد - قلت لما اثبت فقرهم اليه و غناه عنهم و ليس كل غني ناعما بغناه الا اذا كان الغني جوادا منعمنا ماذا جاد و اعم حمده المنعم عليهم و استحق عليهم الحمد - ذكر الحميد ليدل به على انه الغني [الْغَنِيُّ] الدافع بغناه خلقه الجواد المنعم عليهم المستحق باعناصه عليهم ان الحمد لله [الْحَمِيدُ] على اسنة مؤمنينهم [بِعَزِيزٍ] بممتنع و هذا غضب عليهم لاتخاذهم له ابدان و كفرهم بآياته و معاصيهم كما قال وَاِنْ تَقُولُوا يُسْتَبَدَّلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ - و عن ابن عباس لخلق بعدكم من بعده لا يشرك به شئنا - لوثر و الوقر اخوان و وزر الشئ اذا حمله - و الوزرة صفة للنفس و المعنى ان كل نفس يوم القيامة لا تحمل الا وزرها الذي اقترنته لا تؤخذ نفس بدنب نفس كما تأخذ جبارة الدنيا الواوي النواي و العجار النجار - فان قلت هلا فيس و لا تزر نفس وزر اخرى و لم قيل وَازِرَةٌ - قلت لان المعنى ان النفوس الوازرات لا ترى منهن واحدة الا حاملة وزرها لا وزر غيرها - فان قلت كيف توفى بين هذا و بين قوله وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَ أَنْقَلًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ - قلت تلك الآية في الضالين المضلّين و انهم يحملون اثقال الضلال الداس مع اثقال هلالهم و ذلك كله اوزارهم ما فيها شيء من وزر غيرهم الا ترى كيف كذبهم الله تعالى في قولهم اتبعوا سبيلنا وَ لَنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ يَقُولُهُ وَ مَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ - فان قلت ما الفرق بين معنى قوله

مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ۖ إِذْمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يُخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۖ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ ۖ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ۝ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ۝ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ۝ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ۝ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ ۖ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يُشَاءُ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي

سورة طه ٣٥
الجزء ٢٢
ع ١٤

[وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى .] ومعنى [وَإِنْ نَدَعُ الْمُتَقَاتِلِينَ إِلَى حِمْلِهِمْ لَنَحْمِلَ مِنْهُ شَيْءٌ] - قلت الأول في الدلالة على عدل الله في حكمه وأنه لا يؤاخذ نفساً بغير ذنبها - والثاني في أن لا غيات يومئذ لمن استغاث حتى إن نفساً قد اتفقت الأوزار وبطلت أودعت إلى أن يحلف بعض وقربها أم تحبب وأم تعسف وإن كان المدعو بعض قرباتها من أب أو ولد أو أخ - فإن قلت الأم أسد كان في [وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى] - قلت إلى المدعو المفهوم من قوله [وَإِنْ نَدَعُ الْمُتَقَاتِلِينَ] - فإن قلت ولم ترك ذكر المدعو - قلت لإهمهم ليسهل ذلك مدعو - وإن قلت كيف استقام أضرار العام ولا يصح أن يكون العام ذا قربى للمتقاة - قلت هو من العدم الكائن على طريق البذل - فإن قلت ما تقول فيمن مرأ وأو كان ذو قربى على كان الدائم كونه وإن كان ذو عسرة - قلت نظم الكلام أحسن ملازمة الدافضة لأن المعنى على أن المتقاة إن دعيت أحداً إلى حماها لا يحتمل منه شيء وإن كان مدعوها ذا قربى وهو معنى صحيح ملزم ولو كانت أو وحد ذو قربى اتفقت وخارج من اتساقه والمتابعة على أن ههنا ما سأل أن يستدل به صبري أهل خلاف ما أورده - [بِالْغَيْبِ] حال من الفاعل أو المفعول أي تخشون ربهم غائبين عن عبادهم أو يخشون غداً غائباً عنهم - وقل بالغيث في السر وهذه صفة الذين كانوا مع رسول الله من أصحابه فكانت عادتهم المستمرة أن يحسوا الله وهم الذين أقاموا الصلوة وتركوها مداراً مفصلاً وعلماً مرفوعاً بعضي إنما تقدر على إدار هؤلاء وتخليصهم من ذومك وعلى تحصيل منفعة لإدار فيهم دين متمرد بهم وأهل عذابهم [وَمَنْ تَزَكَّى] ومن تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي - وقربى ومن أركى قائماً بركى وهو اعترض مؤثراً لشبهتهم وإقامتهم الصلوة لأجلها من جملة المذكري [وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ] وعد للمتردين بالثواب - فإن قامت كيف تصل فوه إنما تقدر بما فيها قلت لما غضب عليهم في فوه إن يشأ بدهبكم تبعه الأضرار بيوم الغيلة وذكر ههنا ثم دل إنما تقدر كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اسمعهم ذلك ولم يأنفع فقول إنما تأذروا الأخيرة لله تعالى بعلمه فيهم [الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ] مثل المكافر والمؤمن كما ضرب البحر والبر مثلاً لهما - أو الناصم والله عز وجل - والظلمات والنور - والظل والحور - مثلاً المحق والباطل وما يؤذي من الثوب والعذاب - والأحياء والأموات مثل للذين دخلوا في الإسلام والذين لم يدخلوا فيه وأصروا على الكفر - والحور السموم لأن السموم يكون بالنهار والحور بالليل والدمار - وميل بالليل - فإن قلت لا مقرونة أو لم يعطف سا هي - قلت إذا وقعت الواو في النفي فترت بها التأكيد معنى الدعوى - فإن قلت هل من فرق بين هذه الواو - قلت بعضها منعت شفعاً إلى شفع وبعضها وثراً إلى وتر [إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يُشَاءُ] يعني أنه قد عام من يدخل في

مودة فاطر ٣٥
الجزء ٢٢
ع ١٥

الْقُبُورِ ۝ إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ۝ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ۝ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالْزُورِ وَالْكَاتِبِ الْمُدِيرِ ۝ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۚ لَمْ تَرَأِ اللَّهَ تَزَلْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ ۖ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنْ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۝ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّيَّاتِ الْأَنْعَامِ

الاسلام ممن لا يدخل فيه ويهدي الذي قد علم ان الهداية تنفع فيه ويغذل من علم انها لا تنفع فيه واما انت فحفتي عليك امرهم ولذلك تحرص . تنهاك على سلام قوم من المخذلين ومثلك في ذلك مثل من يريد ان يسمع المقومين وذلك ما لا سبيل اليه ثم قال [إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ] اي ما عليك الا ان تبلغ و تُنذِر وان كان المنذر ممن يسمع الانذار دفع وان كان من المصريين ولا عليك . ويحتمل ان الله يسمع من يشاء انه قادر على ان يهدي المطبوع على قلوبهم على وجه التوسر والاجراء وغيرهم على وجه الهداية والتوفيق واما انت ولا حياة لك في المطبوع على قلوبهم الذين هم بمنزلة الموتى - [بِالْحَقِّ] حال من احد الضميرين يعني محققا او متحققا - او صفه للمصدر اي ارسالا مصحوبا بالحق - او صلة للبشير ونذير على بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعد الحق - و الامّة الجماعة الكثيرة قال الله تعالى وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ - ويقال لاهل كل عصر امة - وفي حدود المتكلمين الامّة هم المصدقون بالرسول دون المبعوث اليهم وهم الذين يعتبر اجماعهم و المواد عليها اهل العصر - فان وفت كم من امة في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام ولم يخل فيها نذير - قلت ان كانت اثار ابدارة نافذة لم تكن من نذير الى ان تدرس وحين اندرست اثار نذارة عيسى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم فان قلت كيف تكفي بذكر النذير عن البشير في اخر الآية بعد ذكرهما - قلت لما كانت ابدارة مشفوعة بالامارة لا محالة دل ذكرها على ذكرها لا سيما وقد اشتملت الآية على ذكرهما [بِالْبَيِّنَاتِ] بالسواهد على صحة الدعوة وهي المعجزات [وَبِالْزُورِ] وبالحُكْف [رِ الْكِتَابِ الْمُدِيرِ] نحو التوراة والإنجيل والزبور ما كانت هذه الشياء في جنسهم اسد المعجيات بها اليهم اسنادا صائغا وان كان بعضها في جملتهم وهي البيّنات وبعضها في بعضهم وهي الزبور والكتاب ووجه تشابه الرسول اله صلى الله عليه وآله وسلم * [الْوُثْبَا] - اجناسها من الثمران والتفاح والدين والاعنب وغيرها مما لا يتصور - او هياتها من الحمرة والصفرة والخضرة ونحوها - والجُدَدُ الحُطَطُ والطرائق والبيد * ع * او مذهب جُدَدُ طين اَنوَاجٍ * ويقال جُدَدُ الحمار للخطبة السوداء على ظهري وقد يكون لظهي جُدَدَانِ مسمكتان تفصل بين لوني ظهري واطمه [وَغَرَابِيبُ] معطوف على بَيْضٌ او على جُدَدٌ كانه قيل وَمِنَ الْجِبَالِ مَخْطُطٌ ذُو جُدَدٍ وَمِنْهَا مَا هُوَ عَلَى لَوْنٍ وَاحِدٍ غَرَابِيبُ - وعن عكرمة هي الجبال الطوال السود - فان قلت الغرابيب تكرر للسود يقال اسود غرابيب و اسود حُلُوكٌ وهو الذي ابعد في السواد واغرب فيه ومنه الغراب ومن حق التاكيد ان يقع المؤكد كقولك اصفر فاقع و ابيض

مُخْتَلِفٌ الْوَأْدُ كَذَلِكَ ١ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُشْمَرُ ٢ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ٣ إِنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ

هذرة فاطر ٣٥

الجزء ٢٢

ع ١٥

يقولُ وما أشبه ذلك - قلت وجهه ان يضم المؤكد قبله ويكون الذي بعده تفسيراً لما اضمر كقول الذابغة •
ع • و المؤمن العائدات الطبر • وانما يقبل ذلك لزيادة التوكيد حيث بدل على المعنى الواحد من طريق
الظهار والاضمار جميعاً ولا بد من تقدير حذف المضارع في قوله وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَعْضُهُمْ عَلَى
ذُو جُدَدٍ بَيْضٌ وَحُمْرٌ وَسَوْدٌ حَتَّى يَقُولَ إِلَى قَوْلِكَ وَمِنَ الْجِبَالِ مُخْتَلِفٌ الْوَأْدُ كما قال ثمرت مُخْتَلِفًا
الْوَأْدُ • [وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ الْوَأْدُ] يعني و منهم بعض مختلف الواد - و قرئ
الْوَأْدُ - و قرأ الزهري جُدَدٌ بالضم جمع جديدة وهي الجُدَّة يقال جديدة وجُدَد وجُدَد كسفينة و
حَقَنَ وسفائن وقد سريها قول ابي ذؤيب • ع • جَوْنُ السَّراةِ له جُدَادٌ اربع • و روي عنه جَدَدٌ بفتحين وهو
الطريق الواضح المسفر رضعه موضع الطرائق والخطوط الواضحة المفصل بعضها من بعض - و قرئ وَالدَّوَابِّ
مخففاً ونظير هذا التخييف قراءة من قرأ وَلَا الصَّارِغِينَ لأن كل واحدة منهما دوار من التقاء الساكنين فحرك
ذلك اولهما وحذف هذا آخرهما و قوله [كَذَلِكَ] اي كاختلاف الثمرات والجدال - المواد العلماء به الذين
علموه بصفاته وعده و توحيدة وما يجوز عليه وما لا يجوز معظومه وقدره حق قدره وخشوه حق خشيته
ومن ازيد به علماً ازيد مذهباً ومن كان علمه به اقل كان أمن - وفي الحديث اعلمكم الله اشدكم له
خشية - وعن مسروق كفى بالمرء علماً ان يخشى وكفى بالمرء جهلاً ان يعجب بعلمه - وقال رجل المشعبي
أوبني ايها العالم فقال العالم من خشي الله - وفيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقد
ظهرت عليه الخشية حتى عرفت به - فان قامت هل يختلف المعنى اذا قدم المفعول في هذا الكلام او
آخر - قامت لادن من ذلك وانك اذا قدمت اسم الله تعالى واخبرت العلماء كان المعنى ان الذين
يخشون الله من بين علماء دين غيرهم واذا عملت الى العكس ادلت المعنى اني انهم لا
يخشون الا الله بقوله وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا لِلَّهِ وهما معنجان مختلفان - وان قامت ما وجه اتصال هذا الكلام
بما قبله - قامت لما قال ألم تر بمعنى لم نعم ان الله تعالى مِنَ السَّمَاءِ سَاءُ وَتَدْرُيبَاتُ اللَّهِ وَاعْلَامُ قَوْلِهِ
وَأَنزَالُ صُنْعِهِ وَمَا خَلَقَ مِنَ الْفُطْرِ الْمُخْتَلَفَةِ الْجَدَّاسَ وَمَا يَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَيْهِ - اي صفاته اربع ذلك - إِنَّمَا يَخْشَى
اللَّهُ مِنَ عِبَادِهِ الْعُشْمَرُ [كَذَلِكَ] وال اما يخشاه منك ومن على صفاتك ممن عرّفه حق معرفته وعامه كنه علمه -
وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا رجو ان اكون اتقاكم لله واتقاكم • ع - وان قامت مما وجه قراءة
من قرأ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُشْمَرُ وهو عمر بن عبد العزيز ويسكن عن ابي حنيفة - قامت
الخشيعة في هذه القراءة استعارة والمعنى نما تجلهم ويعظمهم كما تجل المهيّب المتعسّي من الرجال بين
الناس من بين جميع عباده [إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ] لتعليل لوجوب خشية لادله على عقوبة عصاة
وقهرهم واثابة اهل الطاعة والعفو عنهم والمغائب المنيب حقه ان يخشى • [يَقُولُونَ كَتِيبَ اللَّهِ] يدومون

حمزة فاطر ٣٥

الجزء ٢٢

ع ١٥

كُتِبَ إِلَيْهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ ۖ لِيُؤْتِيَهُمْ أَجْرَهُمْ
 زِيَادَتَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۖ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ۝ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ
 يَدَيْهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ۝ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ۖ

على ثلاثه وهي شامه و ذائدهم - وعن مطرف رحمه الله هي آية الفراء - وعن الكسبي يأخذون بما فيه -
 وفيل يعامون ما فيه ويعامون به - وعن السدي هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و رضي
 عنهم - وعن عطاهم المؤمنين - (يَرْجُونَ) خبران - والنسابة طلب الذوات بالطاعة و [لِيُؤْتِيَهُمْ] متعلق بَلَنْ
 تَبُورَ أي تجارة يندهي عنها الكساد و تدفق عند الله يؤتيهم بفقها عدده [أَجْرُهُمْ] وهي ما استحقوه من
 الذواب [وَيَزِيدُهُمْ] من التفصيل على المستحق - وان شئت جعلت يَرْجُونَ في موضع الحال على وَآتَوْا
 وَاجِبِينَ لِيُؤْتِيَهُمْ أي معاوا جممع ذلك من الملاوة و اقامة الصلاة و الانفاق في سبيل الله لهذا الغرض و خبر
 ان قوله إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ على معنى غفور لهم شكور لاعمالهم و اشكر مجاز عن الانابة - اكتب القرآن و
 من للتبيين - او اجنس ومن البعوض [مُصَدِّقًا] حال مؤكدة ان الحق لا ينك عن هذا التصديق
 [لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ] لما تقدمه من الكتاب [أَخْبِرْ نَصِيرًا] يعني انه خبيرك و ابصر احوالك مرأك اعلا لان
 يوحى اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عذاب على سائر الكتب • فان قلت ما معنى قوله [ثُمَّ
 أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ] - قلت فيه و حيان احدهما انا و احدهما اليك القرآن ثم اورثناه من بعدك أي حكمك
 بنوريته - او قال اورثناه وهو يريد توريته لما عليه اخبار الله [الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا] اؤهم امتهم من الصحابة
 و التابعين و تابعيهم و من بعدهم الى يوم القيامة لان الله اصطفاهم على سائر الامم و جعلهم امة وسطا لِيَكُونُوا
 شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ و اخصهم بكرامة الانتماء الى افضل رسل الله و حمل الكتاب الذي هو افضل كتب
 الله - ثم قسمهم الى ظالم لنفسه مجرم وهو اخرج لامر الله و مقتصد وهو الذي خلط عملا صالحا و آخر
 سيئار سابق من السابقين - و الوجه الثاني انه قسم امته في كل امه رسولا و انهم كتبوا رسلاهم و قد
 جاؤهم بالبيدات و الرد و القاب المذير ثم قال ان الذين يَكُونُونَ كُتِبَ إِلَيْهِ فائز على التالين كذبه العاملين
 شرائعه من بين المتدين بها من سائر الامم و عقرى بقوله وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ
 ثم ول ثم أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا أي من بعد اولئك المذكورين يريد بالمصطفين من
 عباده اهل امته الخيرية - فان قلت فكيف جعلت جئت عَدْنٍ بدلا من الفضل الكبير الذي هو
 السابق بالخيرات اشارة اليه بذلك - قلت لما كان السبب في نيل الذواب نيل منزه المسبب كانه هو
 الذواب و بدلت عنه جئت عَدْنٍ وفي اختصاص السابقين بعد التقسيم بذكر ثوابهم و السموات عن الآخرين
 ما فيه من وجوب العذر فليحذر المعتصد و يهلك الظالم لنفسه حذرا و عليهما بالقربة (انصوح المختصة من
 عذاب الله و لا يعقرا بما رواه عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سابقنا سابق

وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ۖ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِ ابْتِغَىٰ ذَٰلِكَ ۖ هُوَ الْمُضِلُّ الْبَاطِلُ ۖ جَذِبَتْ عَذْبُ يَدْعَاوِنَهَا ۖ
 سُوْرَةُ طٰه ٣٥
 الْجُزْءُ ٢٢
 ع ١٥
 كَحُلُوْنَ فِيْهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَتُورًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيْهَا حَرِيرٌ ۚ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ الَّذِي أَدَّاهَبَ عَذَا
 الْخَزْنَ ط إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُوْرٌ شَكُوْرٌ ۝ الَّذِي أَحْضَا دَارَ الْمَمَاتَةِ مِنْ قَضَاهِ ۖ لَا يَمَسُّهَا فِيْهَا تَصَبٌ وَلَا يَمَسُّهَا
 فِيْهَا الْغُوبُ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ ۖ لَا يَقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيْهَا مَوْتُ ۖ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ نَّارِهَا ط كَذٰلِكَ

و مقتصدنا باج و ظاهرنا مفرور من شر ذاك صفة الباطل لقوله عسى الله ان يفتن قلوبهم و دواء امرا
 يعذبهم و اما يتوب قلوبهم و لقد فطخ السران بذلك في مواضع من استعارها طخ على حبة الاسودام
 يعقل نفسه بالخدم - و فرعى سائل - و معنى (الذي احضار دار المماتة) توهم - و ان قامت ام و دم السلام ثم المقصد
 ثم السابق - و ان لا يذبح كذرة العاصيين منهم و عذبهم . ان اذقت ذين و ادل الاصلون انهم و اسادون اف
 من القليل - و فرعى جنة عذ على الامراء كذا جنة السعداء - و جنت عذ بالنصب على
 اضمار فعل يفسره اظ هراي يدخلون جنت عذ يذخون و يذخون على المدد المفعول - و يذخون من
 حليت امرأة مبي حال [و تورا] يعطوا على من من اساور - و من دابة النجس اي تداون
 بعض الامور من ذهب كذا بعض سائر الاله من كذا سبغ المسوون الله ناسهم - و قال ان ذاك
 الذهب في صفة الزوار - و تورا كتحريف الامة الزاين * و فرعى الخزن و مراد حزن المدين و هو ما
 انهم من خوف سوء العاقبة كقوله تعالى ان ذاك قبل في نارا مشهدين و من الله طلبة و وعد عذاب
 السموم - و عن ابن عباس حزن الاعراض و الؤات - و عذ حزن اموت - و من الضحالك حزن ليس و سوسته
 و قيل هم المعاش - و قيل حزن زال الدم - و قد اکتوا حتى دل بعضهم كراء اذار و معذله به نعم كل
 حزن من احزان الدان و اما حزن هذا و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ادس على اهل لاله
 الا الله و حسنة في قلوبهم و لا في مسوهم و ذاك باه لاله لا اله الا الله يخرجون من قلوبهم
 و هم ينفضون الذراب عن وجوههم و يقولون الحمد لله الذي اذقنا عذ الخزن و ذكر السور دال على
 ان القوم كثير الحسد [المماتة] بمعنى الامة بقل قمت اقامة و مدعا و ممانه [من قضاه]
 من عطائه و اتصاله من فوهم لان فصول على فرمه و مواصل و ليس من الفصل الذي هو الفصل لان
 الذواب بمذلة الاجر المستحق و الفصل كاتبرج - و فرعى العوب و الخلع و هو اسم ما يغيب منه اي لا يتكاف
 عملا و لغبا - او مصدر كالقبول و الؤف - او صفة المصدر كذا العوب كذا ك صوبت - فان قامت
 ما الفرق بين (العوب) و (العوب) - قلت المصوب الغيب و المشقة التي تصيب المصوب الامر الموزل
 له - و اما الغوب فما يلحقه من القصور بسبب الغيب بالنصب نفس المشقة و الكلفة و الغوب بفتح
 و ما يحدث منه من الال و الغرة [فيموتوا] جواب النفي و بصفة اضمار ان - و فرعى فيموتون نطقا على
 يقضى و ادخله في حكم النفي اي لا يقضى عليهم لموت فلا يموتون كقوله و لا يؤذن لهم فيموتون

سورة فاطر ٣٥
الجزء ٢٢
ع ١٩

تَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ۝ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ
نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرُ وَجَاءَكُمُ الذِّكْرُ ۚ فَذَرَوْهُمَا لِمَا يُظْلِمُونَ ۚ مِّنْ نَّصِيرٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ هَلِيمٌ غَبِيبٌ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۚ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ
كُفْرُهُ ۚ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا مُتَدَا ۚ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ۚ قُلْ أَرَأَيْتُمْ

[كَذَلِكَ] مَذْرُوكُ الْإِجْرَاءِ - يُجْزَى - وَفَرَّقَ يُجْزَى - [وَتَجْزِي كُلُّ كَفُورٍ] بِالذُّنُوبِ • [يَصْطَرِخُونَ] يَتَصَارَخُونَ
يَفْتَعِلُونَ مِنَ الصَّوْاخِ وَهُوَ الصَّيْحَاحُ لِسُجُودٍ وَشِدَّةٍ فَال • ع • كَصِرْخَةِ حُلُمٍ اسْلَمَهَا بِمِيلِهَا • وَاسْتَعْمَلَ فِي الْاسْتِغَاثَةِ
لِجَهْدِ الْمُسْتَعِيثِ صَوْتَهُ - مَا نَفَسَ هَلَا الْفَقْرَى بِصَالِحًا كَمَا انْدَفَى بِهِ فِي قَوْلِهِ فَأَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا وَمَا
فَائِدَةُ زِيَادَةِ [غَيْرَ الَّذِي] عَلَى أَنَّهُ يُوْهَمُ أَنَّهُمْ يَعْمَلُونَ صَالِحًا حُرْ غَدْرُ الصَّالِحِ الَّذِي عَمَلُوهُ - فَلَمَّا
فَائِدَةُ زِيَادَتِهِ الْخُسْرَى عَلَى مَا عَمَلُوهُ مِنْ عَمَلِ الصَّالِحِ مَعَ الْإِعْرَافِ بِهِ وَأَمَّا الْيَوْمَ مَرْتَلٌ يَبْظُورُ هَالِكٌ فِي الْكُفْرِ
رُكُوبِ الْعَاصِي وَاللَّهُمَّ كَانُوا يُحْسِنُونَ بِهِمْ عَلَى سَبِيلِ صَالِحَةٍ فَأَمَّا هَلَا تَعَالَى وَهُمْ يُحْسِنُونَ بِهِمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا
وَقَالُوا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ صَالِحًا فَانْدَفَى • [وَأَمَّا نَعْمَرْكُمْ] تَوْبِيخٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِعَنْفِي
وَقَوْلِهِمْ - وَفَرَّقَ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ عَلَى الْإِعْثَامِ وَهُوَ مُتَدَاوِلٌ لِكُلِّ عَمَلٍ تَمْتَنُّ بِهِ الْمَكْتَفِ مِنْ إِصْلَاحِ
نَافِهِ وَإِنْ قَصُرَ إِلَّا أَنْ تَوْبِيخٌ فِي الْمَذْذُولِ أَنْظَمَ - وَ عَنْ نَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْعَمْرُ الَّذِي أَعْدَرَ
اللَّهُ فِيهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ سِتُونَ سَنَةً - وَعَنْ سَيِّدِ مَا دِينَ الْخُسْرَى إِلَى الْخُسْرَى - وَفِي سِتِينَ عَشْرَةَ - وَسَبْعَ
عَشْرَةَ - وَالدُّبُرُ الرِّسُولُ - وَقَدْ سَبَّحَ السَّيِّبَ - وَفَرَّقَ وَجَاءَكُمْ الذِّكْرُ - وَأَنْفَسَ عَظْفٌ وَجَاءَكُمْ الذِّكْرُ - فَلَمَّا
سَالَى مَعْنَى أَرَأَيْتُمْ كَمَا تَعْمَرُونَ لَنَا نَعْمَلْ صَالِحًا فَانْدَفَى مَعْنَى الْإِعْثَامِ وَهُوَ مُتَدَاوِلٌ لِكُلِّ عَمَلٍ تَمْتَنُّ بِهِ الْمَكْتَفِ مِنْ إِصْلَاحِ
[إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ] كَالْمَعْنَى لَأَنَّ عِلْمَ مَا فِي صَدْرٍ وَهُوَ أَخْفَى مَا يَكُونُ وَعَدَ عِلْمَ كُلِّ غَيْبٍ فِي
الْعَالَمِ - وَذَاتِ الصُّدُورِ • ضَمَرْتَهَا وَهِيَ بَابُ ذُو فِي تَحْوِيلِ أَبِي بَكْرٍ - ذُو بَطْنٍ حَارِجَةٌ جَارِدَةٌ - وَفَوَاهِ
ع • الْمَعْنَى عَنِّي ذَا ذَلِكَ أَجْمَعًا • الْمَعْنَى مَا فِي بَطْنِهَا مِنْ حَبْلٍ وَمَا فِي أَدْنَى مِنَ الشَّرَابِ لِأَنَّ
الْحَبْلَ وَالشَّرَابَ يُصْتَبَدَانِ الْبَطْنَ وَالْإِنَاءَ لَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِمْ مَعَهَا حَبْلٌ وَكَذَلِكَ أَمْضَرَاتُ نَصَحَتِ الصُّدُورِ
وَهِيَ مَعَهَا وَذُو مَوْضُوعٍ لِمَعْنَى نَصَحَتِهِ • بِعَالٍ نَمَسَاخَافَ حَالِيَهُ وَخَلَفَ وَالْخَلِيفَةُ يَجْمَعُ خَلَائِفَ
وَالْإِتِّبَافُ حَالُهُ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ جَعَلَكُمْ حَامِيَةً فِي رِضَاهُ وَتَكَلَّمَ مَعَهُ الْيَدُ الْمَصْرُوفُ وَبِهَا وَسَطَكُمْ عَلَى مَا فِيهَا
وَيَجْعَلُ مَعَهَا مَسْرُورَةً بِالْمَوْحِدِ وَالصَّائِنِ مِنَ كُفْرِكُمْ وَغَمَطَ مَقْدَرُ هَذِهِ النَّدْمَةُ السَّيِّئَةُ مَوْجَلُ كُفْرِهِ
رَاجِعٌ عَلَيْهِ وَهُوَ مَقْتٌ لِلَّهِ الَّذِي لَيْسَ وَرَاءَهُ حَبِيٌّ وَصَعَارٌ وَخُسَارٌ الْخُورَةُ الَّذِي مَا بَعْدَهُ خُسَارٌ وَالْمَقْتُ
اِسْتِدْقَ الْبَغْضِ وَهَذَا بَيْلٌ لِمَنْ يَكْفُحُ أَمْرًا إِيَّاهُ مَقْتِي لَكُونَهُ مَقْمُوتًا فِي كُنْ قَلْبٍ وَهُوَ خَطَابٌ لِلنَّاسِ - وَقِيلَ
هُوَ خَطَابٌ مَنْ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَيْ جَعَلَكُمْ أُمَّةً خَلَقْتَ مِنْ قَبْلِهَا وَرَأَتْ
وَشَاهَدَتْ وَمِنْ حَافٍ مَا يَنْبَغِي أَنْ تَعْتَبِرَ بِهِ فَمَنْ كَفَرَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ جَزَاءُ كُفْرِهِ مِنْ مَقْتِ اللَّهِ وَخُسَارُ الْآخِرَةِ

هورة فانظر ص ٣٥

الجزء ٢٢

ع ١٩

شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ نَدَعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ أَرَأَيْتُمْ مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ۚ أَمْ اتَّخَذُوا
 كُذْبًا مِنْهُمْ عَلَى بَيِّنَاتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَدْعُوا إِلَّا ظُلْمًا ۚ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَغْوَوْنَا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
 أَنْ تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَا ۖ إِنَّ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ نَعْدِهِ ۚ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ۚ وَاتَّخَبُوا لِلَّهِ جَهْدَ
 إِيمَانِهِمْ لَعَلَّ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ هُدًى مِنَ إِبْذَى الْأُمَمِ ۚ فَمَتَى جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا رَأَوْهُمْ إِلَّا نَعُورًا ۚ سَتَذَكَّرُونَ

كما ان ذلك حكم من قبلكم [أَرَأَيْتُمْ] بدل من رَأَيْتُمْ لأن معنى أَرَأَيْتُمْ أخبرني تأمله وال خبرني عن
 هؤلاء الشركاء وما استحقوا به الأهلية والشبهة اروي أي جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقه دون الله ثم
 لهم مع الله شركة في خلق السموات ام معهم كذاب من عند الله ينطق بانهم شركاءه ومع على حجة
 وبرهان من ذلك الكذاب . او يكون الضمير في اتَّخَذُوا للمشركين كقولهم آم اتَّخَذُوا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا أَمْ اتَّخَذَهُمْ
 كُذْبًا مِنْهُمْ قِيلَ [بَلْ إِن يَدْعُوا بَعْضُهُمْ] وهم الرؤساء [بَعْضًا] وهم الاتباع [لِأَعْرَضُوا] وهو قولهم هؤلاء شفعائنا
 عند الله - وقرئ بَيِّنَاتٍ * [أَنْ تَزُولَا] كراهة أَنْ تَزُولَا . او يمسكهما من أَنْ تَزُولَا لأن الامساك منع [إِنَّهُ كَانَ
 حَلِيمًا غَفُورًا] غير معاجل بالعقوبة حيث أمسكهما و كانا جديرين دُنْ تَهْدَاهُ هَذَا الْعَظَم كسمة الشوك
 كما قال تَكَادَ السَّمَوَاتُ يَنْقَطِرْنَ مِنَّهٖ ، تَدَسُّوْا الْأَرْضُ - وقرئ وَلَوْ زَالَا . وَإِنْ أَمْسَكَهُمَا أَحْوَابُ قَسَمٍ فِي رَأْسِ
 زَلَّاحٍ مِّمَّا الْجَوَابِينَ - ومن الأولى مزودة تذكيد لتعني والذاتية لا تداء [مِنْ بَعْدِهِ] من بعد امساكه . وعن
 ابن عباس ذه قال لرجل مقيد من الشمام من الغيت له قال كعبا قال وما سمعته يقول قال سمعته يقول ان
 السموات على منكب ملك قال كذب كعب اما ذكرك يقول بئنه بعد ثم قرأ هذه الآية - بلع فرشها قبل
 مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان احد الكذاب كذب رسالهم فقالوا نحن الله اليهود والنصارى
 اتهم لرسول فكذبهم فوالله لئن ساء رسول لكونن هدى من إِبْذَى الْأُمَمِ فلما نعت رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم كذبوه - وبي [إِبْذَى الْأُمَمِ] - جهنم - احدهما من بعض الأمم ومن واحدة من الأمم من
 اليهود والنصارى وغيرهم - والذاتية من الآتي بها أي احدى الأمم تغفل لها على غيرها
 في الهدى والاستقامة [مَّا رَأَوْهُمْ] اسناد مجازي لأنه هو السبب في أَنْ زَالَا أنفسهم نورا عن الحق
 وابتعادا عنه كقوله قَرَأَتْهُمْ رَجَسًا إِلَى رَحْسِهِمْ اسْتِزَارًا ، بدل من نَعُورًا ومفعول له على معنى وما ارادهم
 الا ان ينفروا استكبارا وعلوا في الارض - او حال معنى مستكبرين ومكبرين برسول الله والمؤمنين - ويبدو
 ان يكون [وَمَكْرَ السَّيِّئِ] معطوف على نَعُورًا - قال قلت فما وجه قوله وَمَكْرَ السَّيِّئِ - قلت اصله وأن مكروا
 السيئ أي المكر السيئ ثم ومكر السيئ والدليل عليه قوله وَلَا يَحْبِقُ الْمَكْرَ السَّيِّئُ إِلَّا
 بِأَهْلِهِ [ومعنى يَحْبِقُ يحيط وينزل - وقرئ وَلَا يَحْبِقُ الْمَكْرَ السَّيِّئُ أي لَا يَحْبِقُ اللَّهُ] ولقد حاق بهم يوم
 بدر - وعن الغبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تمكروا ولا تعبدوا مائرا قال الله تعالى يقول وَلَا يَحْبِقُ الْمَكْرَ
 السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ وَلَا تَبْعُوا وَلَا تَعْبِقُوا باغيا يقول الله تعالى إِنَّمَا بَعَيْتُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ - وعن كعب انه قال لئن

سورة يس ٣٤

الجزء ٢٢

ع ١٧

فِي الْأَرْضِ وَنُكِرَ السَّيِّئُ ۖ وَلَا يَجِئُ النُّكْرَ السَّيِّئُ إِلَّا دَاغِلُهُ ۖ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ۚ وَلَكِنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۚ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ۝ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكُنُوا لَهُمْ حِجَابًا ۚ وَكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ قَدَرًا ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمُوتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا عَلِيمًا خَفِيًّا ۝ رَأَوُا يُوحِيَ اللَّهُ الْأُنَاسَ بِهِمْ خَسَفُوا مَا تَرَكُوا عَلَى ظُهُورِهِمْ دَابَّةٌ رَأَوُا كَيْفَ يُوْخِرُهُمْ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَذُنُوبُهُمْ أَجْمُمَةٌ ۚ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِدَائِهِمْ عُتْرَافًا ۚ

كلماتها

٧٣٩

سورة يس مكية وهى ثمان وثلاثون آية وخمسة وركوعا

حروفها
٣٠٩٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

يُسَ ۚ وَالْأَنرَانِ الْحَرِيمِ ۝ إِلَٰكُ أَمِنْ الْأَمْرَانِ ۝ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۚ تَنْزِيلَ نَزِيرِ الرَّحِيمِ ۝

باس قرأت في التوراة من حفر مائة مع دما دال ما وجدت ذاك في كذاب الله وقرأ الآية - وفي امثال العرب من حفر لحيه جبا فزع به صدقا - وقرأ حمزة ومكر الشبيء باسكان الهمزة وذلك لاستدقاله الحركات مع الياء والهمزة وانما احقاس مطلق سكونا او مفتوحا ومعه خفاء ثم ابتدا ولا تحذف - وقرأ ابن مسعود وَصَوَّرَ سَبَقًا سُدَّتْ لَوْرَتَيْنِ اِزْلُ الْعَدَبِ عَلَى اِذْنِ كَذَبُوا بِرِسَالِهِمْ مِنْ اَنْصَمَ قُلُوبُهُمْ وَجَعَلَ اسْتِقْبَالَهُمْ لَدَٰكِ اَنْظَرًا لَهُ مِنْهُمْ وَفَنَّ اِنْ عَادَهُ اَلْمَلَأَ هِيَ اَلْمَلَأَ مِنْ مَكْدَنِي الرِّسْلِ عَادَةً لَا يَبْدُلُهَا وَلَا يَحْتَوِيهَا اَي لَا يَغْتَرِبُهَا وَاِنْ ذَلِكُمْ صَفْعُولُ لَمْ لَا صِحَاةً وَاسْتَدْبَرُوا تَلْعَبُ مَا كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ فِي مَسَائِرِهِمْ وَمَقَاجِرِهِمْ فِي رِحَابِهِمْ اِلَى السَّمَاءِ وَالْعَرِاقِ وَالْأَمِنْ مِنْ اَنْزَارِ الْمَاضِيْنَ وَعَلَامَاتِ هَلَاكِهِمْ وَدِمَارِهِمْ [اَلْمُحْجِرَةُ] لِيَسْبِقَهُ وَيَفُوتَهُ ۝ [اِمَّا كَسَبُوا] مَا فَتَرُوهُ مِنْ مَعَادِيهِمْ اَعَالَى ظُهُورِهِمْ اَعَالَى ظُهُورِ الْاَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ مِنْ سَمْتِ تَدْبِ عَالِيهَا يَرِيدُ بَنِي اٰدَمَ - وَقِيلَ مَا تَرَكُ دَنِي اٰدَمَ وَغَدَرَهُمْ مِنْ سَدْرِ الدُّوبِ بِسُومِ ذُنُوبِهِمْ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ كَاذِبُ الْجَعْلِ يَعْذِبُ فِي جَعْرَةِ مَذْنَبِ ابْنِ اٰدَمَ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : وَمَنْ اَدْبَسَ اَنْ الضُّبَّ اَبْمُوتَ هَرَّ اَيَّ جَعْرَةِ مَذْنَبِ ابْنِ اٰدَمَ - وَقِيلَ يُعَدِّسُ اَلْمَطَرُ فَيَهْلِكُ كَسْ شَيْءٍ [اَيُّ اَجَبٍ مُسَمًّى] اَيُّ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَانَ بِعِدَائِهِ خَصِيْرًا وَعِيدَ بِالْجَزَاءِ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْمَائِدَةِ دَعَتْهُ لِبَابِ الْجَنَّةِ اِنْ اَدْخَلَ مِنْ اَيِّ بَابٍ شَاءَتْ ۝

سورة يس

فرجى يس بالفتح كايين وكيف - او بالنصب على اوس يس - وبالكسر على العمل كجيز - وبالرفع على هذه يس - او بالضم كتييف وفتحمت لالف وميلت - وعن ابن عباس معناه يا انسان في لغة طي والله اعلم بصحة وان صح فوجهه ان يكون اصله يا اويسين فكثير الغداه به على السننهم حتى اقتصروا على شطره كما قالوا في القسم بالله في ايمن الله [تَحَكِّمُ] ذِي الْحِكْمَةِ - او لانه دليل فاطق بالحكمة كالحَيِّ او لانه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به [عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ] خبر بعد خبر او صلة للمُتَكَلِّمِينَ - فَاِنْ قُلْتَ اَيَّ حَاجَةٍ اِلَيْهِ خَبَرَا كَانَ اَوْ مَنَةً وَفَدَعْلَمَ اِنْ لِمُرْسَلِينَ لَا يَكُونُونَ اِلَّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ -

قُلْتُ لَيْسَ الْغُرُوضُ بِذِكْرِهِ مَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ مِنْ تَمْيِيزٍ مِنْ أُرْسُلٍ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ عَنْ غَيْرِهِ مِمَّنْ لَيْسَ
عَلَى صِفَتِهِ وَإِنَّمَا الْغُرُوضُ وَصْفُهُ وَوَصَفَ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الشُّرُوعِ فَجَمَعَ بَيْنَ الْوَصْفَيْنِ فِي نِظَامٍ وَاحِدٍ كَأَنَّهُ
قَالَ إِنَّكَ أَيْمَنُ الْمُرْسَلِينَ عَلَى طَرِيقٍ ثَابِتٍ وَابْتِغَاءً مِنَ الْتَكْثِيرِ فِيهِ دَالٌّ عَلَى أَنَّهُ أُرْسِلَ مِنْ بَيْنِ
الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمَةِ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ لَا يَحْذَرُهُ وَصْفُهُ - وَفَرِحَ [بِنِزْوَةِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ] بِأَرْفَعٍ عَلَى أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْبَدَأُ
مُحَذَّرٍ - وَبِالنَّصْبِ عَلَى اعْنِي - وَبِالنَّجْوَى عَلَى الدَّلِيلِ مِنَ الْقُرْآنِ [قَوْمًا مَّا أُنذِرُوا أَنذَرُهُمْ] قَوْمًا غَيْرَ مَنْذَرٍ
أَبَاؤُهُمْ عَلَى الْوَصْفِ وَنَحْوِهِ لَنُذِيرَ قَوْمًا مَّا أَتَيْتُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ - وَهَذَا أَيْسَرُ قَبْلِكَ مِنْ نَذِيرٍ
وَقَدْ فُسِّرَ مَّا أُنذِرُوا أَنذَرُهُمْ عَلَى اثْبَاتِ الْإِنْذَارِ وَجِهَ ذَلِكَ أَنْ تَجْعَلَ مَّا مَصْدَرُهُ لِنُذِيرَ قَوْمًا أُنذَرُوا أَنَّهُمْ - أَوْ
مَوْصُولُهُ مَصْنُوعُهُ عَلَى الْمَفْعُولِ الثَّانِي لِنُذِيرَ قَوْمًا مَّا بَدَّرَهُ أُنَازَهُمْ مِنْ عَذَابٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّا لَنُذَرِكُمْ
عَذَابًا وَبَئِيًا - فَإِنَّ قُلْتَ أَيْ مَرَّةٍ بَيْنَ تَعْلُفِي قَوْلَهُ [يَهُمُّ غَدَاؤُونَ] عَلَى تَفْسِيرِهِ - قُلْتُ هُوَ - عَلَى الْأَوَّلِ مُتَعَلِّقٌ
بِالذَّنْبِ أَيْ لَمْ يُنذَرُوا وَمُغْدَاؤُونَ عَلَى أَنَّ عَدَمَ إِذَارِهِمْ هُوَ سَبَبُ غَشْيَتِهِمْ - وَبَلَى لَنَذِيرٍ بِقَوْلِهِ إِنَّكَ أَيْمَنُ
الْمُرْسَلِينَ لَنُذِيرَ كَمَا تَقُولُ أَرْسَلْتُكَ إِلَى قَالٍ لِنُذِيرِهِ وَهُوَ غَاوٍ - فَإِنَّ قُلْتَ كَيْفَ يَكُونُ مَنْذَرًا
غَيْرَ مَنْذَرٍ لِمُقَاضَاةِ هَذَا مَا فِي آيَةِ الْآخِرِ - قُلْتَ لَا مُنَافَاةَ لَأَنَّ آيَةَ فِي نَفْيِ إِذَارِهِمْ لَا فِي نَفْيِ إِذَارِ
أَبَائِهِمْ وَأَبَاؤُهُمْ التَّدَامُّ مِنْ وَادٍ لِمُعْجِلٍ وَكَانَتْ الذَّنْوَرةُ فِيهِمْ وَأَنْ قُلْتَ وَفِي أَحَدِ التَّفْسِيرِينَ أَنَّ أَبَاءَهُمْ
لَمْ يُنذَرُوا وَهُوَ الظَّاهِرُ فَمَا تَصْنَعُ بِهِ - قُلْتَ أَرَادَ أُنَازَهُمْ الْإِنْدُونُ دِينَ الْإِبَاعَةِ [أَقُولُ] قَوْلُهُ لَأَمَّا شَرٌّ جَهَنَّمَ
مِنْ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ يَعْنِي تَعَلَّقَ بِهِمْ هَذَا الْقَوْلُ وَثَبَتَ عَلَيْهِمْ وَوَجِبَ لَهُمْ مِمَّنْ عَلِمَ أَنَّهُمْ يَمُوتُونَ
عَلَى الْكُفْرِ ثُمَّ مَثَلُ تَصْمِيمِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ أَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى إِرْعَائِهِمْ إِلَّا أَنْ جَعَلَهُمْ كَالْمَغْلُولِينَ الْمُتَحَمِّجِينَ فِي أَتَمِّهِمْ لَا
يَلْتَفِتُونَ إِلَى الْحَقِّ وَلَا يَعْطِفُونَ أَعْدَائِهِمْ نَحْوَهُ وَلَا يَطْطِئُونَ رُؤُسَهُمْ لَهُ وَكَأَنَّ صَالِحِينَ بَيْنَ سَدِّينَ لَا يُبْصِرُونَ
مَافَدَاءَهُمْ وَلَا مَا خَلْفَهُمْ فِي أَنَّ لَا تَأْمُلُ لَهُمْ وَلَا تَبْصُرُوا بِهِمْ مُتَعَامِلُونَ عَنِ الْغَضَبِ فِي آيَاتِ اللَّهِ - فَإِنَّ قُلْتَ
مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [فَبَيَّيْنَا إِلَى الْآدَمِ] - قُلْتَ مَعْنَاهُ وَالْإِنْفَالُ وَاصِدٌ إِلَى الْإِدْمَالِ مَلْبُوزَةُ إِلَيْهَا وَذَلِكَ أَنْ طُوقَ
الْعَنَ الَّذِي فِي عُنُقِ الْمَغْلُولِ يَكُونُ فِي مِلْفَقِي طَرَفَيْهِ تَحْتَ الدَّمِ حَلَقَةٌ فِيهَا رَأْسُ الْعَمُودِ نَادِرًا مِنَ الْخَلْفَةِ
إِلَى الذَّنْبِ فَلَا يَخْلِيهِ يَطْأُ رَأْسَهُ وَيُوطِئُ عُنُقَهُ وَلَا يَرَالُ مَتَمَحًا وَالْمَفْصَحُ الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ وَيَغْضُ بِصُورِهِ
يُقَالُ تَمَحَّجَ الْبَعِيرُ فَهُوَ قَامَحٌ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ وَمِنْهُ شَيْءٌ قَامَحٌ لِأَنَّ الْإِنْدَلَ يَرْفَعُ رُؤُسَهَا عَنِ الْمَاءِ لِيَرُدَّهُ فِيهِمَا
وَهُمَا الْكُفُونَانِ وَمِنْهُ ائْتَمَحْتُ السُّرُوقَ - فَإِنَّ قُلْتَ فَمَا قَوَاكُ فِيمَنْ جَعَلَ الضَّمِيرَ الْإِنْدِي وَزَعَمَ أَنَّ الْغُلَّ
لَمَّا كَانَ جَامِعًا لِلْيَدِ وَالْعُنُقِ وَبِذَلِكَ يُسَمَّى جَامِعَةً كَانَ ذِكْرُ الْإِعْدَقِ دَالًّا عَلَى ذِكْرِ الْإِيْدِي - قُلْتَ الْوَجْهُ
مَا ذَكَرْتُ لَكَ وَالِدَلِيلِ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَهُمُّ مُقْتَحَنُونَ أَلَا تَرَى كَيْفَ جَعَلَ الْإِعْمَاجَ لِيُجِيبَهُ قَوْلُهُ تَهُمُّ إِلَى الْإِدْمَالِ

فَمَنْ لَا يَبْصُرُونَ ۝ وَ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَ خَشِيَ الرَّحْمَنََ الْغَيْبَ ۚ فَبَشِّرْهُ بِمَنَافِعِهِ ۚ وَ أَجْرُكُمْ ۝ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَ نَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَ آثَارَهُمْ ۚ

ولو كان الضمير للأيدي لم يكن معنى التسبب في الاقماح ظاهرا على ان هذا الاضرار فيه ضرب من التعسف وترك الظاهر الذي يدعوه المعنى الى نفسه الى الباطن الذي يجفو عنه ترك الحق الابليج الى الباطل التاليلج - فان قلت فند قرأ ابن عباس في أيديهم وابن مسعود في إيمانهم فهل تجوز على هاتين القراءتين ان تجعل الضمير للأيدي او للإيمان - فالت يأتى ذلك وان ذهب لاضرار التعسف ظهور كون الضمير للأغلال وهداد المعنى عليه كما ذكرت - وقرئ [سداً] بالفتح والضم - وقيل ما كان من ممل الناس فبالفتح و ما كان من خلق الله فبالضم [فاعشيتهم] فاعشينا ابصارهم اي عطيناها وجعلنا عليها غشاة عن ان تطمح الى مرئي - وعن مجاهد فاعشيتهم فابصنا ابصارهم غشاة - وقرئ بالعين من العشا - وقيل فزلت في نفسي مخزوم وذلك ان ابا جهل حلف لئن رأى محمدا يصلي ليرضخن رأسه فأتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمنه به فلما رجع يده انتنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكه عنها بجهد فرجع الى موته فخبدهم وقال مخزومي اخبر انا اقبل بهذا الحجر فذهب فاعمى الله بصره - فان قلت قد ذكر ما دل على انتفاء ايمانهم مع ثبوت الانذار ثم قلنا بقوله إِنَّمَا تُنذِرُ واما كانت تصح هذه التقفية لو كان الانذار منفيًا - قلت هو كما قلت ولكن لما كان ذلك نفيا للإيمان مع وجود الانذار وكان معناه ان البغية المرومة بالانذار غير حاصله وهي الايمان فقي بقوله إِنَّمَا تُنذِرُ على معنى انما يحصل البغية بالانذار من غير هؤلاء المذنبين وهم المتنعمون المذكور وهو القرآن او الوعظ الخاشون ربهم - [نُحْيِي الْمَوْتَى] نبعثهم بعد مماتهم - وعن الحسن احيواهم ان يخرجهم من الشرك الى الايمان [وَنَكْتُبُ] ما اسلفوا من الاعمال الصالحة وغيرها وما هلكوا عنه من اثر حسن كعلم علموه او كذاب صنفوه او حبيس احبسوه - او بناء بنوه من مسجد او رباط او منطقة او نحو ذلك او شيء كوظيفة وظفها بعض الظلم على المسلمين ومكة احدثها فيها تخسيرهم وشيء احدث فيه صد عن ذكر الله من الختان وملاءة وكذلك كل سنة حسنة او سيئة يستقر بها ونحوه قوله عز وجل يُدْعُوا إِلَى الْإِنْسَانِ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ اي قدم من اعماله واخر من آثاره - وقيل هي أثار المسائين الى المساجد - وعن جابر اردنا النقلة الى المسجد والبقياع حوله خالية فبلغ ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتانا في ديارنا وقال يا بني سلمة بلغني انكم تريدون النقلة الى المسجد فدلنا نعم بعد عايدها مسجد والبقياع حوله خالية فقال عليكم دياركم فادما تكتب آثاركم قال فما رددنا حضرة المسجد لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله مغفلا شينا لانقل هذه الآثار التي تعفها الرياح - والإمام اللوح - وقرئ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ على البناء للمفعول وكل شيء بالرفع [وَاضْرِبْ لَهُم مِّنَّا] ومثل لهم منه من قولهم عفيدي من هذا

وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ۖ وَاصْرَبْ لَهُمْ مِّنَ الْقَرْيَةِ مِثْلَ نَجْمٍ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ۚ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ۚ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ

سورة يس ٣٦
الجزء ٢٢
ع ١٨

الضرب كذا أي من هذا المثال وهذه الأشياء على ضرب واحد أي على مثال واحد والمعنى واضرب لهم مثلاً مثل أصحاب القرية أي اذكر لهم قصة عجيبة قصة أصحاب القرية والمثل الثاني بيان لأول - والتصاب [إذ] بأنه بدل من أصحاب القرية والقرية انطاكية - والمرسلون رسل عيسى عليه السلام إلى أهلها بعثهم دعاء إلى الحق وكانوا عبدة أدنان أرسل إليهم اثنين فاما قرا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو هبيب التجار صاحب ياسين فسأهما فآخبراه فقالا معكما أية فغلا نسقى المريض وبئري الامكة والابرص وكان له ولد مريض من سنين فمسحاه فقام فأمن حبيب ونسي أخبر نفسي على انديهما خلق كثير ورفي حديثهما إلى الملك وقال لهما أنذا له سوى ألهما قالا نعم من أوحذك وألهك فقال حتى انظر في امركما فذيعهما الخاس وضربوهما وقيل حبسا ثم بعث عيسى شمعون فدخل متفكرا وعاشراً حاشية الملك حتى استأسوا به ورفعوا خبره إلى الملك فأنس به فقال له ذات يوم بلغني انك حبست رجلاً فهل سمعت ما يقوله قال لا حال لغضب بيدي وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صاه وأوجرا ولا يفعل ما يساء وبحكم ما يريد قال وما أبتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مظموس العيدين فدعوا الله حتى انشق له بصروا اخذاً بندقين فوضعهما في حذقيته مكاناً صلتين ينظر بهما فقال له شمعون أرايت لو سألت أهلك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله لشرف قال ليس لي عنك سران ألهذا لا يدصرو ولا يسمع ولا ينفذ وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلي ويتضرع ويعسبون انفسهم ثم قال ان قدر لهما على احياء ميت أمداً به فدعوا بغلام مات من سبعة ايام فقام وقال انبي ادخلت في سبعة اودية من النار انا احذركم ما انتم فيه فاصبوا وقال فتحت ابواب السماء فرأيت شاباً حسن الوجه يسفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن هم قال شمعون وهذان فتعجب الملك فلما رأى شمعون ان قوله قد أثر فيه نصحه فأمن وأمن معه قوم ومن لم يؤمن صاح عليهم جبرئيل فهلكوا [فعززنا] فقولنا يقال المطر يعزز الارض اذا لجدها وشدها وتعزز لحم الذاقة - وقوي بالتخفيف من عزة يعز إذا غلبه أي وغلبنا وقهرنا بذالك وهو شمعون - فان قلت لم ترك ذكر المفعول به - قلت لأن الغرض ذكر المعزز به وهو شمعون وما لطف فيه من التدبير حتى عز الحق وذل الباطل اذا كان الكلام منصفاً إلى غرض من الأغراض جعل حيازة له وتوجهه إليه كأن ما سواه مرموز مطروح ونظيره قولك حكم السلطان اليوم بأعق الغرض المسروق إليه فوالك بالحق فاذلك رفضت ذكر المحكوم له والمحكوم عليه - اما رفع [بشر] ونصب في قوله ما هذا بسر لأن لا تدنس النفي فلا يبقى لها المشبهة بليس شبه فلا يبقى له عمل - فان قلت لم قيل انا إليكم مرسلون اولاد انا إليكم

سورة يس ٣٩
الجزء ٢٢
ع ١٨

الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ۝ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ۝ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ۝ قَالُوا إِنَّا نَطَّيَّرُ نَارَكُمْ ۝ لَكُنْ لَمْ تَنْتَهَوْا لَنَرْجِمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ قَالُوا طَائِفُكُمْ مَعَكُمْ ۝ إِنَّا نَذَكَّرْتُمْ ۝ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ۝ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى ۝ قَالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ۝ اتَّبِعُوا مَن

لَمُرْسَلُونَ أَخْرَأَ . فقلت لأن الأول ابتداء اخبار والثاني جواب عن النكار وقوله [رَبُّنَا يَعْلَمُ] جابر مجرى القسم في التوكيد وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله واما حسن منهم هذا الجواب لانه على طريق التوكيد والتحقيق مع قولهم وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ أي الظاهر المكشوف بالأدوات الشاهدة لصحته والافلو قال المدعي والله اني لصادق فيما ادعي وام يحضر لبدعة كان قبديجا [تَطَّيَّرْنَا بِكُمْ] تشاءمنا بكم وذلك انهم كرهوا دينهم ونفرت منه نفوسهم وعادة الجهل ان يتدينوا بكل شيء مائل اليه واستهوه واتره ونبلة طبعهم ويتشاءموا بما نفروا عنه وكرهوه وان اصادم نعمة او بلاد فانوا بركة هذا وبشوم هذا كما حكى الله عن القبط وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيْئَةٌ يَطَّيِّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ وَعَنْ مُّشْرِكِي مَكَّةَ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيْئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِكَ . وقيل حبس عنهم القطر وقالوا ذلك . وعن قتادة ان احدا شيء كان من اجلكم [طَائِفُكُمْ مَعَكُمْ] وقرئ طَائِفُكُمْ اي سبب شؤمكم معكم وهو كفرهم واسباب شؤمكم معكم وهي كفرهم ومعاصيهم . وقرأ الحسن طَائِفُكُمْ اي تطيرونكم . وقرئ [اِنَّ دُكْرْتُمْ] بهمزة الاستفهام وحرف السطر . واِنَّ بفتح بينهما بمعنى اتطايرون ان ذكروكم وقرئ اَنْ دُكْرْتُمْ بهمزة الاستفهام وآن للناصب بمعنى اتطايرون لأن ذكروكم . وقرئ اَنْ وَاِنْ بغور استفهام بمعنى الخبر اي تطيرونكم لأن ذكروكم او اِنْ دُكْرْتُمْ تطيرونكم . وقرئ اِنَّ دُكْرْتُمْ على التخفيف اي شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم وان ائتم المكان بذكرهم كانوا يملولهم فيه اشام [بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ] في العصيان فمن ثمة اتاكم الشؤم لا من قبل رسل الله عليهم السلام و تذكيرهم لابل انتم قوم مسرفون في ضلالتكم متمادون في عيكم حيث تشاءمون بمن يجب التبرك به من رسل الله [رَجُلٌ يَسْعَى] وهو هديب بن اسرائيل النجار و كان ينحس الامنام وهو ممن امن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبديهما ستمائة سنة كما امن به تبع الاكبر و رقة من نوفل وغيرهما ولم يؤمن بنبينا احد الا بعد ظهوره . وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم و اظهر دينه وقاويل الكفرة وقالوا اَرَأَيْتَ تَخَالِفَ دِينَنَا مَوْتَبُوا عَلَيْهِ نَقْتُلُوهُ . وقيل توطأوه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره . وقبل رجومه وهو يقول اللهم اهد قومي وقبره في سوق البطاكية فلما قتل غضب الله عليهم فاهلكوا بصيحة جبرئيل . وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سَمِئْتُ الْأَمَمِ ثَلَاثَةَ لَمْ يَكْفُرُوا بِاللَّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ . علي بن ابي طالب رضي الله عنه . صاحب ياسين . ومؤمن ال فرعون [مَنْ لَا يَسْأَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ] كلمة جامعة في التفرغيب فيهم اي لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم و ترشحون صحة دينكم فيفتظم لكم خير الدنيا وخير الآخرة ثم ابرز الكلام في معرض المذمومة لنفسه وهو يريد مفاصحتهم ليلطف بهم و

لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ يَمُنُّونَ ۝ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ أَلَا اتَّخَذُ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا
 إِنْ يَأْتِيَنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شِفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يَسْتَعِينُ ۝ إِنِّي أَخَذْتُ بِرَبِّكُمْ
 فَاَسْمَعُونَ ۝ فَبَدَّلَ الْأَجَلُ ۝ قَالَ الْيَتِيمَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ۝ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ۝ وَمَا

سورة يس ٣٩

الجزء ٢٣

ع ١٨

يدارنهم ولله ادخس في استعاض النصح حيث لا يريد لهم لا ما يريد لروحهم • ولقد وضع قوله • وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي • مكال قوله ما لكم لا تعبدون • الذي وطركم الا ترى الى قوله [وَلَا إِلَهَ تَرْجَعُونَ] و
 لولا انه قصد ذلك لقال الذي فطرني والله أرجع ود ساءت ذلك لمسايق الى ان قال إِنِّي أَخَذْتُ بِرَبِّكُمْ فَاَسْمَعُونَ
 يريد فاسمعوا قولي واطيعوني وقد تقدمت دأى الصيغ الذي لا معدل عنه ان العبادة لا تصح الا لمن
 منه صيدكم واليه مرجعكم وما ادع • معلول وانكره لأن تستحبوا • الى عبادة عباده • هذا ان اردكم هو
 بضرو شفيع لكم هؤلاء لم تدفع شفاعتهم واما يمتاوا من ان يكونوا شفعاء عنده واما يمدروا على ان اذلكم منه
 بوجه من الوجوه انكم في هذا الاستعداد الوادعون في خلال ظاهر من لا تخفى على ذي عقل وتمبير -
 وقيل لما نصح قومه اخذوا يرحمونه فاسرع بسو اوسل قيل ان العدل وقال لهم قَبْلُ قَاتِلْتُ بِرَبِّكُمْ فَاَسْمَعُونَ
 اي اسمعوا ايماني تشهدوا لي به - وقرئ ان رَدِّي الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ مَعْنَى ان يوديني صوابي اسمعني
 صوب المضمر اي اما قبل [فَبَدَّلَ الْأَجَلُ] - وعن عدالة الخلة الله العاقبة وهو بها حي يوق اذ
 به قوله تعالى اَلْأَحْبَادُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَوْنَ فَرِحَتِ - وقيل معذاه البشري بدخول الجنة وانه من هلمها -
 فان قلت كيف مخرج هذا القول في علم البيان - قلت مخرجه مخرج الاسيذف لان هذا من مضار
 المصنعة عن حاله عند دعاء ربه كأن قال كيف كان لقائه ربه بعد ذلك تتلصّب في بصره ديانة و
 التسخي لوجهه بروحه فقبل قَبْلُ اَدْخُلِ الْجَنَّةَ واما يقن قيل له لاصحاب العرش الى القول وعظمه لا
 الى القول له مع كونه معلوماً وكذلك [قَالَ بَلَّيْتُ قَوْمِي يَعْلَمُونَ] امرتب على تقدير سوال سائل عما
 وجد من قوله عند ذاك القول العظيم واما تملأ علم قومه بحاله ليكون عامهم بها سببا لاكتساب مثلها
 لانفسهم بالتوبة عن الكفر وادخول في الايمان والعمل الصالح المفضلين بالهما الى الجنة وفي حديث
 مرفوع نصح قومه حيا وميتا ربه تديبه عظيم على وجوب ظم الغنظ والحنان عن اهل الجبل والبروق
 على من ادخل نفسه في غمار الاشرار واهل البغي والتسمر في تحايصه والمصنف في اقتدائه والاشتغال
 بذلك عن السماتة به والدعاء عليه الا ترى كيف تدعى الخير للعلّة والباغين له الغوائل وهم كفرّة عبدة
 اصنام - ويجوز ان يتمنى ذلك ليعلموا انهم كانوا على خصم عظيم في اسره وانه كان اى صواب ونصيحة
 وشفقة وان عدوهم لم تكسبه الا فورا ولم تعقه الا سعادة لان في ذلك زيادة غبطة له وتضاعف لذة و
 سرور والاول اوجه - وقرئ الْمُكْرَمِينَ - فان قلت ما بي قوله تعالى اِيْمَاعَقَرَنِي رَبِّي [اي اما ان هي -
 قلت المصدرة - او الموصولة اي بالذي غفرت لي من الذنوب - وتحتل ان تكون استفهامية يماي باي

أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُودٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّ كَانَتْ إِلَّا عَذَابَةً رَاحِدَةً فَأَيُّ خَاسِمِينَ ﴿٣٥﴾
لُحْخَسِرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ ﴿٣٦﴾ مَا يَنْتَهِمُ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٧﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ

شيء يغفلون ربي يريد به ما كان منه معهم من المصيبة لأعزاز الدين حتى قتل إلا أن قولك بهم غفولي بطرح اللف اجود و أن كان انباتها جائزا يقال قد علمت بما صنعت هذا و بهم صنعت المعنى أن الله كفى أمرهم بصيحة ملك و لم ينزل لهلاكهم جندا من جنود السماء كما فعل يوم بدر و الخندق - فإن قلت و ما معنى قوله وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ - قلت معناه و ما كان يصح في حكمنا أن فنزل في إهلاك قوم حبيب جندا من السماء و ذلك لأن الله عز و جل أجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون البعض و ما ذالك إلا بناء على ما اقتضته الحكمة و أوجبه المصلحة الاترى الى قوله فَعَمَلُهُمْ مِنْ أَرْسَالِنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا - وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ - وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ - وَمِنْهُمْ مَنْ أَقْرَفْنَا - فَانْ فَت فَمَ أَنْزَلَ الْجُنُودَ مِنَ السَّمَاءِ يَوْمَ بَدْرٍ وَ الْخَنْدَقِ قَالَ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجَالًا وَ جُنُودًا ثُمَّ تَرَوْهَا - بِأَنْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ - بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزِلِينَ - بِخَمْسَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ - قَسَتْ أُنْمَا كَانَ يَكْفِي مَلِكٍ وَاحِدٍ فَقَدْ أَهْلَكَتْ مَدَائِنَ قَوْمِ لُوطٍ بِرِيْشَةٍ مِنْ جَنَاحِ جِبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ بِلَادِ ثَمُودَ وَ قَوْمِ صَالِحٍ بِصَّيْحَةٍ مِنْهُ وَ لَكِنَّ اللَّهَ فَصَّلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلَى كِبَارِ الْأَنْبِيَاءِ وَ أَوْلَى الْعِزَمِ مِنَ الْأَرْسَالِ فَضْلًا عَلَى حَبِيبِ الْأَنْجَارِ وَ أَوْلَاهِ مِنْ أَسْبَابِ الْكِرَامَةِ وَ الْأَعْزَازِ مَا لَمْ يُؤْلِهِ أَحَدًا فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ أَنْزَلَ لَهُ جُنُودًا مِنَ السَّمَاءِ وَ كَانَهُ إِشَارَ بَقْوَةِ مَا أَنْزَلْنَا - وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ إِلَى أَنْ أَنْزَلَ الْجُنُودَ مِنْ عَظَائِمِ الْأُمُورِ الَّذِي لَا يُؤْهَلُ لَهَا إِلَّا مِثْلُكَ وَ مَا كُنَّا نَفْعَلُهُ بِغَيْرِكَ * [إِنْ كَانَتْ إِلَّا عَذَابَةً] أَنْ كَانَتْ الْأَخْذَةُ أَوْ الْعُقُوبَةُ إِلَّا صَيْحَةً - وَ قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَدَنِي بِالرَّيْعِ عَلَى كَانِ الْقَامَةِ أَيْ مَا رَقَمْتَ إِلَّا صَيْحَةً وَ الْقِيَّاسُ وَ الِاسْتِعْمَالُ عَلَى تَذْكِيرِ الْفِعْلِ لِأَنَّ الْمَعْنَى مَا وَقَعَ شَيْءٌ إِلَّا صَيْحَةً وَ كَذَلِكَ نَظَرُ إِلَى ظَاهِرِ اللَّفْظِ وَ أَنَّ الصَّيْحَةَ فِي حُكْمِ مَاعِلِ الْفِعْلِ وَ مِثْلُهَا قِرَاءَةُ الْحَسَنِ فَامْتَحَنُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسْكِنَهُمْ وَ بَيْتُ ذِي الرِّمَةِ * ع * وَ مَا بَقِيَتْ إِلَّا الضَّلُوعُ الْجَرَّاشُ * وَ قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ الْأَرْمِيَّةَ وَاحِدَةً مِنْ زَمَا الطَّائِرِ يَزْمُو وَ يَزْمِي إِذَا صَاحَ وَ مِنْهُ الْمَثَلُ اثْقُلُ مِنَ الزَّرَافِيِّ [خَاسِمِينَ] خَمْدًا كَمَا تَخْمَدُ الدَّارُ مَتَعُونَ رَمَادًا كَمَا قَالَ لَيْدٌ * شَعْرٌ * وَ مَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضُوءٌ * يَحُورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذَا هُوَ سَاطِعٌ * [لُحْخَسِرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ] نَدَاءٌ لِلْحَسِرَةِ عَلَيْهِمْ كَمَا قِيلَ لَهَا تَعَالَيْ يَا حَسِرَةً فَهَذِهِ مِنْ أَحْوَاكِ الَّتِي حَقَّكَ أَنْ تَحْضُرِي فِيهَا وَ هِيَ حَالُ اسْتَهْزَائِهِمْ بِالرَّحْلِ وَ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ أَحْقَاؤُهُمْ بِأَنْ يَلْحَسِرَ عَلَيْهِمْ الْمُتَحَسِّرُونَ وَ يَنْتَهَفِ عَلَى حَالِهِمْ الْمُتَهَفُّونَ - أَوْ هِيَ مُتَحَسِّرٌ عَلَيْهِمْ مِنْ جِهَةِ الْمَلَائِكَةِ وَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الثَّقَلَيْنِ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ عَلَا عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ فِي مَعْنَى تَعْظِيمِ مَا جَنُودُهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ مَحْنُوهَا بِهِ وَ فُرْطَ بَكَارِهِ لَهُ وَ تَعَجُّبِهِ مِنْهُ - وَ قِرَاءَةُ مِنْ قَرَأَ يُحْضَرُنَا تَعَضُّدُ هَذَا الْوَجْهِ لِأَنَّ الْمَعْنَى يَا حَسِرَتِي - وَ قَرَأَ يُحْضَرَةُ الْعِبَادِ عَلَى الْإِضَاءَةِ إِلَيْهِمْ لِاخْتِصَامِهَا بِهِمْ مِنْ حَيْثُ أَنَّهَا مُوجِبَةٌ

لَا يَرْجِعُونَ ۝ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ۝ وَبِئْسَ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ ۝ أَخْبَيْنَاهَا وَ أَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا
فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ۝ وَ جَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ۝ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ ۝

مودة يس ٣٦
الجزء ٢٣
ع ١

اليهم والمُحْضَرَةُ عَلَى الْعِبَادِ عَلَى اجراء الوصل مجرى الوقف • [لَمْ يَرَوْا] ألم يعلموا وهو متعلق عن العمل
في كَمْ لَنْ كَمْ لَا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام او للخبر لان اصلها الاستفهام الا ان معناه دأب في الجملة
كما نفذ في قولك ألم يرا ان زيدا لم يأت في لفظه و [انهم اليهم] لا يرجعون [بدل من كَمْ
أَهْلَكْنَا عَلَى الْمَعْنَى] لا على اللفظ تقديرة ألم يرا كثرة اهلاكا العرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم -
و عن الحسن كسر ان على الاستيفاف - وفي قراءة ابن مسعود ألم يروا من أهلكنا و البديل على هذه القراءة
بدل اشتمال و هذا مما يرد قول اهل الرجعة - ويحكى عن ابن عباس انه قيل له ان قوما يزعمون ان
عليها مبعوث قبل يوم القيمة فقال بذس القوم نحن اذن نكفنا نساءه وقسمنا ميراثه • وقرئ لَمْ بِالْمُخَفَّفِ
على ان مَا صلة للتوكيد و ان مُخَفَّفَةً مِنَ الثَّقِيلَةِ وَهِيَ مُتَلَقَّةٌ بِاللَّامِ لَا مُحَالَةً - وَلَمْ بِالْمُسَدِّدِ بِمَعْنَى
كَالَّذِي فِي مَسْئَلَةِ الْكِتَابِ فَشَدَّتْ بِلِلَّهِ كَمَا نَعَمَتْ و ان نَائِيَةً - وَالتَّغْيُوبُ فِي كُلِّ هُوَ الَّذِي يَقَعُ عَوْضًا مِنْ
المضاف اليه كقواك مررت بك فائما و المعنى ان كاهم محشورون مجموعون مُحْضَرُونَ للحساب يوم القيمة -
و قيل مُحْضَرُونَ مَعْدَبُونَ - فَنَاقَتْ كَيْفَ اخبر عن كُلِّ بِجَمِيعٍ وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ - فَاَتَتْ لَيْسَ بِوَاحِدٍ
لَا كَلَّا يُقِيدُ بِمَعْنَى الْإِحْاطَةِ و ان لا ينفلت منهم احد و الْجَمِيعُ مَعْنَاهُ الْاجْتِمَاعُ و ان المحشور يجمعهم - و
الْجَمِيعُ مَعْنَى مَفْعُولٍ يَقَالُ جِيَّ جَمِيعٌ وَجَاءُوا جَمِيعًا - الْقِرَاءَةُ بِالْمَيْتَةِ عَلَى الْحَقِّ أَشْبَعُ لِسِسْمَا
عَلَى اللِّسَانِ و [أَخْبَيْنَاهَا] اسْتِيفَافٌ بَيَانٌ لَكُنْ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَيْ وَكَذَلِكَ نَسْلَخُ - وَيجوز ان يوصف الارض
و الليل بالفعل لانه ارد بهما الجنس من مطلقين لا ارض و ليل بآعاديهما فعوملا معاملة التكرار في وصفهما
بالانفعال - ونحوه • ع • و قد امر على اللئيم يسبني • وقوله [فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ] بتقديم الظرف للدلالة على ان الحب
هو الشيء الذي يتعلق به معظم العيش و يقوم بالارتزاق منه صلاح الانس و اذا قل جاء الخط و وقع الضر و اذا
فقد حضر الهلاك و نزل الداء • قرئ [وَفَجَّرْنَا] بِالْتَقْيِلِ وَ الْمُخَفَّفِ وَ النَجِيرِ كَالْفَتْحِ وَ
التفتيح افظا ومعنى - و قرئ [ثَمَرِهِ] بِفَتْحَتَيْنِ - وَضَمَتَيْنِ - وَضَمَةً وَ سَكُونٍ - وَالضَّمُّ لِلَّهِ تَعَالَى وَ الْمَعْنَى
لِيَأْكُلُوا مِمَّا خَلَقَهُ اللَّهُ مِنَ الثَّمَرِ [وَ] مِنْ [مَا عَمِلَهُ أَيْدِيهِمْ] مِنَ الْغَرَسِ وَ السَّقْيِ وَ الْإِبَارِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْمَالِ
التي ان بلغ الثمر مغتناه و اَبَانَ اكله يعني ان الثمر في نفسه فعل الله و خلقه وفيه آثار من كد بني
أدم و اصله من ثمرنا كما قال وَ جَعَلْنَا - وَفَجَّرْنَا فَعْدَلَ الْكَلَامُ مِنَ التَّكَلُّمِ إِلَى الْغَيْبَةِ عَلَى طَرِيقَةِ الْإِنْتِفَاتِ -
و يجوز ان يرجع الى التَّخْيِيلِ وَ يُتْرَكِ الْأَعْنَابُ غَيْرَ مَرْجُوعِ إِلَيْهَا لِأَنَّهُ عِلْمٌ أَنَّهَا فِي حَكْمِ التَّخْيِيلِ فِيمَا عُلِقَ
بِهِ مِنْ أَكْلِ ثَمَرِهِ - وَيجوز ان يراد من ثمر المذكور هو الجَنَاتِ كما قال رؤبة • ع • فيها خطوط من بياض و
بَلَقَ • كَانَهُ فِي الْجِلْدِ تَوَالِيحَ الْبَيْقِ • فَقِيلَ لَهُ فَقَالَ ارِدْتَ كَأَن ذَاكَ - وَلَكِنْ أَنْ تَجْعَلَ مَا نَائِيَةً عَلَى أَنْ الثَّمَرُ خَلَقَ

هورة يس ٣٩

الجزء ٢٣

ع ١

وَمَا عَمَلُهُ إِذْ يَأْتِيهِمْ ۖ أَوَّلًا يُشْكِرُونَ ۖ سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الزَّوْجَ كُلَّهُ مِمَّا تَدْبِثُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ۖ وَآيَةٌ لَهُمْ الْيُسُفُّ ۖ فَسَلْخِ مِنْهُ الْفُجَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ ۖ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ۖ

ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۖ وَالْقَمَرَ وَقَدَرْتَهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ۖ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ

الله ولم عمله ايدي الناس ولا يقدرون عليه - و قرئ على الوجه الاول وَمَا عَمِلَتْ من غير راجع وهي في مصاحف اهل الكوفة كذلك - وفي مصاحف اهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير [الزواج] الاجناس والامناف [وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ] ومن ازواج لم يطعمهم الله عليها ولا نوعوا الى معرفتها بطريق من طرق العلم ولا يبعد ان يخلق الله تعالى من الخلائق الحيوان والسمك ما لم يجعل للبشر طريقا الى العلم به لانه لا حاجة لهم في دانهم ودينهم الى ذلك العلم ولو كانت لهم اليه حاجة لاعلمهم بما لا يعلمون كما اعلمهم بوجود ما لا يعلمون - وعن ابن عباس لم يسمهم وفي الحديث ما لا يدرك رَأَتْ ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر انه ما اطلعهم عليه فاعلمنا بوجوده واعداة وام نعمنا به ما هو ونحوه فلا تعلم نفس ما احفي لهم مِنْ قَرَّةٍ عَيْنٍ وفي الاعلام الكثرة ما خلق مما علموه ومما جاوره ما دل على عظم قدرته واتساع ملكه • سلخ جلد الشاة اذا كسطة عنها والاله ومده سلخ الحية لخرشائها فاستعير لزالة الضوء وكشفه عن مكان الديل ومغنى ظنه [مُظْلَمُونَ] داخلون في الظلام بعال اظمنا كما تقول اعظمنا وادجيها [لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا] لحد لها موقت مفرد تداعي اليه من ملكها في اخر السنة شبة بمستقر المسافر اذا قطع مسيره - او لمذنبى لها من المشارق والمغارب لانها تدفعها مشرقا ومغربا مغربا حتى تبلغ اقصاها ثم ترجع فذلك حدها ومستقرها لانها لا تعدو - او لحد لها من مسيدها كل يوم في مرأى عيوننا وهو المغرب - وقيل مستقرها اجلها الذي اقر الله عليه امرها في جوارها فاستقرت عليه وهو اخر السنة - وقيل الوقت الذي تستقر فيه وينقطع جريها وهو يوم القيامة - ومرى تجري الى مستقرها - وقرأ ابن مسعود لا مستقرها اي لا ترال تجري لا تستقر - وقرئ لا مستقرها على ان لا بمعنى ليس [ذِكْ] [البحري على ذلك التقدير والحساب الدقيق الذي تكب العطن عن استخراجها وتخير الانعام في استنباطها ما هو الا تقدير الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علما بكل معلوم - قرئ [وَالْقَمَرُ] رفعاً على الابتداء - او عطفا على النيل يربو ومن آياته القمر - ونصبها بفعل يفسره قدرته ولابد في [قدرته مَنَازِلَ] من تقدير مضاف لانه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل والمعنى قدرنا مسيره منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا يزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يخطاها ولا يتقاصر عنه على تقدير مسيره لا تغارت يسير فيها من ليلة المستهل الى الخامسة والعشرين ثم يستمر ليلتين او ليلة اذا نقص الشهر وهذه المنازل هي مواعيد النجوم التي نسبت اليها العرب الانواء المستمطرة وهي الشرطيين - البطين - القربا - الدبران - الهقمة - الهقمة - الذراع - الذرة - الطرف - الجبهة - الزهرة - الصرفة - العواء - السمك - الفجر - الزباني -

تَذَرِكُ النَّهَارَ وَلَا تَدُلُّ سَابِقَ النَّهَارِ ۖ وَكُلُّ فِي مَلِكٍ يُنْشِقُونَ ۖ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ
الْمُشْحُونِ ۖ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ۖ وَإِن نَّشَأْ نُغَمِّقَهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقِذُونَ ۖ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا
وَمَدَامًا إِلَىٰ حِينٍ ۖ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اقْعُدُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلَقَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۖ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ

سورة يس ٣٦
الجزء ٢٣
ع ١

الأكليل - القلب - الشؤنة - الغنائم - بلدة - سعد الذابح - سعد باع - سعد السعود - سعد الاخبية - فرغ "داوا" المقدم -
فرغ الدلو المؤخر - الرشاء - فإذا كان في آخر منزله دق واستقوس و [عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ] وهو عود العيوق
ما بين شاربذخه الى مقبته من النخلة - وقال الزجاج هو معلون من الانعراج وهو الانعطاف - وقوى
الْعُرْجُونُ بوزن الْعُرْجُونِ وهما لغتان كالْبَزُونِ وَالْبَزُونِ - والقديم الْحَوْلُ وإذا قدم دق والنحنى واصغر
فشبه به من ثلثة اوجه - وقيل ان مدة الموصوف بالقدم الحول فلو ان رجلا قال كل مملوك لي قديم
فهو حر او كذب ذلك في رعيته عتق منهم من مضى له حول واكثر - وقوى سَابِقُ النَّهَارِ على الاصل
و المعنى ان الله تعالى قسم لكل واحد من ائبل والقهار و يُدَبِّهُمَا قَسَمًا من الزمان و ضرب له حدًا معلوما
ودبر امرهما على التعاقب فلا يقبغي للشمس اي لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم لوفوع انقذير على
المعافاة وان جعل لكل واحد من الديرين سلطان على حياته [أَن تَذَرِكُ الْقَمَرَ] فتجتمع معه في وقت
واحد وتدخله في سلطانه نقط من نوره ولا يسبق الليل النهار يعني أية الليل أية النهار وهما النقيضان
ولا يزال الامر على هذا الترتيب الى ان يبطل الله ما دبر من ذلك وينقض ما آلف فيجمع بين الشمس
والقمر و يطلع الشمس من مغربها - فان قلت لم جعلت الشمس غير مدركة والعمر غير سابق - قلت
لان الشمس لا تقطع فلها آلا في سنة والقمر يقطع فلها في شهر مكادت الشمس جديدة بأن توصف
بالادراك لنباطو سيرها عن سدر التمر والقمر خليقا بأن توصف بالسوق لسرعة سيره - [وَأَن] التذوين
فيه عوض من المضاف اليه والمعنى وكلهم والضمير للشمس والاعمار على ما سبق ذكره ۖ ذُرِّيَّتَهُمْ [ذُرِّيَّتَهُمْ]
اولادهم ومن يُهَمُّهم حملة - وفيل سم الذرية يقع على النساء لان مواريها وفي الحديث انه نهى
عن قتل الدراري يعني النساء [مِنْ مِّثْلِهِ] من مثل الفلك [مَا يَرْكَبُونَ] من الابل وهي سفائن
البحر - وقيل الفلك المشحون سفينة نوح عليه السلام ومعنى حمل لله ذُرِّيَّتَهُمْ فيها انه حمل فيها اباؤهم
الاقدمين وفي اصلاهم هم وذرياتهم وانما ذكر ذُرِّيَّتَهُمْ ذريتهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم وادخل في
التمجيد من قدرته في حمل افعالهم الى يوم القيمة في سفينة نوح وَمِنْ مِّثْلِهِ من مثل ذلك الفلك ما
يُرْكَبُونَ من السفن والزوارق - [لَا صَرِيحَ] لا مغيث اولا فائنة يقتل انهم الصريح [وَلَا هُمْ يُنْقِذُونَ]
لا ينقذون من الموت بلغرق [إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا] لا لرحمة [مِنَّا] وتمتيع بالحياة [إِلَى حِينٍ] الى اجل يموتون
فيه لئلا لهم بعد النجاة من موت الغرق ولقد احسن من قال ۖ شعره رام اسلم لكي يبقى ولكن ۖ سلمت من
الحمام الى الحمام ۖ وقرأ الحسن نَقَرَهُمْ [اقْعُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلَقَكُمْ] كقوله تعالى اَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا

سورة هـ ٣٩

الجزء ٢٣

ع ٢

آيَةٌ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِنْ كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفَعُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ
آمَدُوا أَنْطَعِمُ مَنْ أَوْ يَشَاءُ اللَّهُ تَطْعَمَهُمْ حَيْثُ شَاءَ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ وَ يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ۝ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ۝ فَلَا يَسْتَظِشُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ
يَرْجِعُونَ ۝ وَ نَفَخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ۝ قُلُوا يَوْمَئِذٍ مَنْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ سَكَنَ

تَدِينُ آيَاتِهِمْ وَمَا خَنَعَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ - وعن معاهد ما تقدم من ذنوبكم وما تأخروا - وعن قتادة مَا
بَيَّنَّ آيَاتِكُمْ مِنَ الْوَعْدِ الَّتِي خَافَتْ بِعَاقِبَتِهَا مِنَ مَذَلِّ الْوَفْعِ الَّتِي ابْتَدَتْ بِهَا الْأَمَمَ الْمَذْبُوعَةَ بِأَنْبِيَائِهَا
وَمَا خَلَقَكُمْ مِنْ أَمْرِ السَّاعَةِ [أَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ] لتكونوا على رجاء رحمة الله وجواب إن محذوف مداول
عليه بقوله [لَا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ] كانه دال وإن قال لهم اتقوا أعرضوا ثم قال وداهم الاعراض عند كل آية
وموعظة • كانت الزيادة منهم يسمعون المؤمنين يعاقبون أفعال الله بمسئته فيقولون أو شاء الله لا غنى
فلاناً ولو شاء لأعزاه ولو شاء لكان كذا فأخرجوا هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمؤمنين وبما كانوا يقولونه
من تعليق الأمور بمشيئة الله ومعذاته أَنْطَعِمُ لمقول فيه هذا القول بينكم وذلك إيهام كانوا دافعين أن يكون
الغنى والفقر من الله لأنهم معظلة لا يؤمنون بالصانع - وعن ابن عباس كان بمكة زيادة فإذا أمروا
بالصدقة على المساكين قالوا لا والله أيعقره الله وتطعمه نحن - وقيل كانوا يؤمنون أن الله تعالى لما كان
قادراً على إطعامهم ولا يشاء إطعامهم نحن الحق بذلك نزلت في مسركي قريش حين قال فقراء أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطونا مما زعمتم من أموالكم أيها الله يعذون قوله وَ جَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ
مِنَ الْحَرِّ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا مُحَرَّمًا وَمَالُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَطَعَمَكُم [إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ] قول المدلهام أو حكاية
قول المؤمنين لهم أو هو من جملة جوابهم للمؤمنين - قرئ [وَهُمْ يَخِصِّمُونَ] بادعاهم الله في الصدام مع
فتح الخاء وكسرهما وإتباع الياء الخاء في الكسر - وَ يَخِصِّمُونَ على الأصل - وَ يَخِصِّمُونَ من خصمه والمعنى
أيها تبتغتهم وهم في إيمانهم وغفلتهم عنها لا يخطرنها ببالهم مشغولين بخصوماتهم في مناجرتهم ومعاملاتهم
وسائر ما يتخاصمون فيه ويتساجرون ومعنى يَخِصِّمُونَ يخاصم بعضهم بعضاً - وقيل تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ عند
أنفسهم يَخِصِّمُونَ في الحجة في إيهام لا يبعدون • [لَا يَسْتَظِشُونَ] أن يؤتمروا في شيء من أمورهم [تَوْصِيَةً وَلَا]
يقدرن على الوجوع إلى منازلهم وإلهامهم بل يموتون بتدبير تفجأهم الصيحة - قرئ [الصُّورِ] بسكون الواو
وهو القرن - أو جمع صورة وحركتها بعضهم - [الْأَجْدَاثِ] القبور - وقرئ بالفاء - [يَنْسِلُونَ] يعدون بكسر السين
وضمها وهي النخلة النابتة • قرئ يُرْسِلُونَ - وعن ابن مسعود مَنْ أَهْبَأَ مِنْ هَبٍّ مِنْ نَوْمِهِ إِذَا انْتَبَهَ وَاهْبَهَ
غيره - و قرئ مَنْ هَبَّنَا بمعنى اهْبَأْنَا - ومن بعضهم أراد هَبَّ نَذَا فحذف الجار وأصل الفعل - وقرئ
مِنْ بَعْدِنَا - وَمِنْ هَبَّنَا عَلَى مِنَ الْجَارَةِ وَالْمَصْدَرِ - [هَذَا] مبتدأ و [مَا وَعَدَ] خبره ومأ مصدرة أو موصولة -
و يجوز أن يكون هَذَا صفة للمرقد وما وَعَدَ خبر مبتدأ محذوف أي هذا وعد الرحمن - أو مبتدأ محذوف

هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ كَذِبَتْ إِلَّا قَتِيلَةٌ فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنا مُخْضَرُونَ ﴿٥١﴾
فَالْيَوْمَ لَا تَظُنُّمْ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِنَّ أَحْسَبَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فِكْهُونَ ﴿٥٣﴾

حورة يس ٣٦

الجزء ٢٣

ع ٢

الخبر ابي ما وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ حَقٌّ عَلَيْكُمْ - و عن مجاهد للكفار هجمة سجدون وبها طم اليوم
فإذا صيغ باهل القبور قالوا من بَعَثَنَا واما هذا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ كلام الملائكة عن ابن عباس - و عن الحسن
كلام المتقين - وقيل كلام الكافرين يذكرون ما سمعوه من الرسل فيجيبون به انفسهم او بعضهم بعضا -
فان قلت اذا جعلت ما مصدرية كان المعنى هذا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ على تسمية الموعود
والمصدق فيه بالوعد والصدق مما وجه قوله وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ اذا جعلتها موصولة - قلت تقديره هذا
الذي وعده الرحمن والذي صدقته المرسلون بمعنى والذي صدق فيه المرسلون من قوائم صدقوهم الحديث
والقتال وهذه صدقني سن بكرة - فان قلت من بَعَثَنَا مِنْ مَرْفَعَةٍ سأل عن البعث فكيف طاعة
ذلك جوابا - قلت معناه بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وابتأكم به الرسل الا انه جيء به على
طريقة سبقت بها قلوبهم وقعدت البهم احوالهم وذكروا كفرهم وتكذيبهم واخذوا بوفوع ما اذروا به و كانه
قيل لهم ليس بالبعث الذي عرفتموه وهو بعث الذنم من مرقدة حيا ثم مات السوال من البعث ان
هذا هو البعث الاكبر ذو الاله والافزع وهو الذي وعده الله في كتبه المقزلة على نفسه رسلا الصادقين •
[إِلَّا قَتِيلَةٌ وَاحِدَةٌ] قرئت منصوبة ومرفوعة [فَالْيَوْمَ لَا تَظُنُّمْ نَفْسٌ شَيْئًا] - إِنَّ أَحْسَبَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ [
حكاية ما يقال لهم في ذلك اليوم وفي مثل هذه الحكاية زيادة تصوير للموعود وتمكين له في النفوس
وترغيب في الحرص عليه وعلى ما يثمره - فِي شُغْلٍ فِي أَبِي شُغْلٍ فِي شُغْلٍ لا يرصف و ما ظنك بشغل
من سعد بدخول الجنة التي هي دار المتقين و وصل الى ذيل تلك الغمظة و ذلك الملك الكبير
والنعيم المقيم وقع في تلك الملائكة التي اعدها الله لمرتضى من عباده ثوابا لهم على اعمالهم مع كرامة
وتعظيم و ذلك بعد الوفاء والصداقة والتقصي من مشاق التكليف ومضيق التقرى والخشية وتخطي
الاهوال وتجار الاخطار وجواز الصراط ومعاينة ما بقي العصاة من العذاب - و عن ابن عباس في اقتضاض
الابكار - وعنه في ضرب الاوتار - و عن ابن كيسان في التزاو - وقيل في ضيافة الله - و عن الحسن شغلهم عما فيه
اهل النار الذنم بما هم فيه - و عن الكلبي هم في شغل عن اهلهم من اهل النار لا يهتم امرهم ولا
يذكرونهم لئلا يدخل عليهم تنغيص في نعيمهم - قرئ فِي شُغْلٍ بِضَمَّيْنِ - و ضَمَّةً وَسُكُونًا - و قَتِيلَتَيْنِ - و قَتِيلَةً
و سُكُونًا - و الْفَاكَةَ وَ الْفَكَّةَ الْمَتْنَم لَمَتْلَنَ وَ مِنْهُ الْفَاكَةُ لانه مما يمتلن به وكذلك الْعَاكَةُ وَ هِيَ الْمُرَاة -
و قرئ [فِكْهُونَ] وَ فِكْهُونَ بِكَسْرِ الْكَافِ وَ ضَمِّهَا كَقَوْلِهِمْ رَجُلٌ حَدَّثَ وَ حَدَّثَ وَ نَطَسَ وَ نَطَسَ - و قرئ وَ فِكْهُونَ -
و فِكْهُونَ عَلَى أَنَّهُ هَالٌ وَ الظرف مستقره [هُمْ] يحتمل ان يكون مبتدأ - و ان يكون تأكيداً للضمير فِي شُغْلٍ
و فِي فِكْهُونَ عَلَى أَنَّهُ هَالٌ ان اواجههم بشاركتهم في ذاك الشغل والتسكك والالتكاه على الارائك تحت الظلال - و قرئ

هُمْ وَزَوَّجَهُمْ فِي ظُلُلٍ عَلَى الْأَرْزَاقِ يُتَخَذُونَ فِيهَا مَوَاقِبَ لَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴿١٠﴾ سَلَامٌ عَلَى قَوْلِهِمْ رَبِّ رَحِيمٌ ﴿١١﴾ وَاشْتَرَوْا النَّيِّمَ أَيُّهَا الْمَجْرُمُونَ ﴿١٢﴾ أَلَمْ يَأْخُذُوا بَأَيْمَانِي إِذْ أَنَا لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ قَدَرٌ مبینٌ ﴿١٣﴾ وَإِنِ اعْبُدُونِي ﴿١٤﴾ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ﴿١٦﴾ أَهْلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾

فِي ظُلُلٍ - والاروقة السريبر في الحجلة - وقيل الفراش فيها - وقرأ ابن مسعود مُتَكَيِّفِينَ [يَدْعُونَ] يفتعلون من الدعاء أي يَدْعُونَ به لانفسهم كقولك استدعوني واجتعلل اذا شئى وجعل لنفسه قال ابيد ع - فاشترى ليلة ربيع واجتعلل - ويجوز ان يكون بمعنى يَدْعَاؤُهُ كقولك ارتموه و قرأوه - وقيل يتمنون من قواهم ادع علي ما شئت بمعنى تمنه علي وفلان في خير ما ادعى اي في خير ما تمنى - فل ارجاج وهو من الدعاء اي ما يدعو به اهل الجنة يأتيهم - و [سَلَامٌ] دل من ما يَدْعُونَ كانه قال لهم سلام اثم [قَوْلًا مِنْ] جهة رَبِّ رَحِيمٍ [والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملكة او بغير واسطة] في تعظيمهم وذلك متمناهم ولهم ذلك لا يمنعون - قال ابن عباس والملكة يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين - وقيل ما يَدْعُونَ مبتدأ وخبره سَلَامٌ بمعنى ولهم ما يدعون سلام خالص لا شوب فيه وقولا مصدر مؤكد اقله وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ سَلَامٌ اي عدة من رَبِّ رَحِيمٍ والوجه ان ينتصب على الاختصاص وهو من محارة - و قرئ سَلَامٌ وهو بمعنى السلام في المعنيين - وعن ابن مسعود سَلَامًا نصب على الحال اي لهم مرادهم خالصا [وَاشْتَرَوْا] وانفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحسّر المؤمنون ويسارعون الى الجنة - ونحوه قوله تعالى وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومَرُ الَّذِينَ يُتَفَرَّقُونَ ﴿١٠﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ أَمَدُوا وَعَمَلُوا فُتِلِحَتِ لَهُمْ فِي رَوْحَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١١﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا الْآيَةُ يُقَالُ مَارِهَ فَنَامَرٍ وَامْتَارَ - وعن قتادة اعزوا عن كل خير - وعن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى ومعه ان بعضهم يمتاز من بعض * العهد الوصية وعهد اليه اذا وصاه وعهد الله اليهم ما وكز فيهم من أدلة العقل وانزل عليهم من دلائل السمح - وعبداء الشيطان طاعة فيما يؤسوس به اليهم ويزينه لهم - و قرئ اَعْبَدَ بكسر الهمزة وباب فَعَلَ كله يجوز في حرفت مضارعة الكسر الآ في الياء - و اَعْبَدَ بكسر الهمزة - وقد جوز الزجاج ان يكون من باب نعم يذعم و عرب يضرب و اَحْبَدَ بالحاء - و اَحْدَ وهي لغة تميم ومنه قواهم دَحًا مَحًا - [هَذَا] اشارة الى ما عهد اليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمن اذ لا صراط اقوم منه ونحو التذكير فيه ما في قول كَذَّبَ شعرة * لئن كان يهدى تَرَدُّ اِيْدِيهَا لعلنى * لا يقر مني اندي لفقير * اراد انفي لفقير بلع لغير حقيقة بان اوصف به لكمال شرائطه في و الا لم يستقم معنى البيت وكذلك قوله هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ يريد صراط بلوغ في باب بلوغ في استقامته جامع لكل شرط يجب ان يكون عليه - ويجوز ان يراد هذا بعض الصراط المستقيمة توضحا لهم على العدول عنه والتفادي من سلوكه كما يتفادى الناس عن الطريق المعوج الذي يؤدي الى الضلالة والتهلكة كانه قيل اقل احوال الطريق الذي هو اقوم الطرق ان يعتقد فيه كما يعتقد في الطريق السعي لا يضل السالك كما يقول الرجل لولده وقد نصحه الفصح البالغ

هَذِهِ جَبَلُهُمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ۝ اِصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۝ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ افْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا اَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ اَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ اَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَانْطَلَقُوا ۝ وَنُفِخَ فِي سَافِرَةٍ ۝ فَاسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ۝ وَمَنْ تَعْمُرُهُ نَفْسُهُ فِي الْخَلْقِ طَ اَمَّا يَعْقِلُونَ ۝

هورة يس ٣٤
الجزء ٢٣
ع ٣

الذي ليس بعده هذا فيما اظن قول نافع غير ضار توبخنا له على الاعراض عن نصائحه - فرى جبلا بضمين - رضة و سكون - رضة و تشديدة - وكسرتين - وكسرة و سكون - وكسرتين وتشديدة - وهذه لعنت في معنى الخلق - و فرى جبلا جمع جبلة كقطر و خلق - و بي فرة علي رضي الله عنه جبلا واحدا الاجبال * يروى انهم يجحدون و يختصمون فيشهد عليهم جيرانهم و اهاليهم و عشائهم فيحلفون ما كانوا مشركين فيحذرون على افواههم و تكلم ايديهم و ارجلهم - و في الحديث يقول العبد يوم القيمة اي لا اجيز علي شاهدا لا من نفسي فيختم علي فيه و يقال لاركبه تطقي فتطوق باعماله ثم يتلقى ايده و ينسب الكلام فيقول بعدا لكن و محقا فعنكم كدت اناضل - و فرى يختم على افواههم و تكلم ايديهم - و فرى و تكلمنا ايديهم و تشهد بلام كي و انصب على معنى و اذاك يختم على افواههم - و فرى و تكلمنا ايديهم و تشهد بلام الامر و اجزم على ان الله بامر الاعضاء الكلام و الشهادة - الطمس تعمد شق العين حتى تعود ممسوحة [فاستبقوا الصراط] لا يخلو من ان يكون على حذف الجارة - اصال الفعل و لاصل فاستبقوا الى الصراط - ارضمن معنى ابتعدوا - و جعل الصراط مسبوفا لا مسبوبا اليه - او ينتصب على الظرف والمعنى على انه لو شاء امسح اعينهم فلو راموا ان يستبقوا الى طريق المهيع الذي اعتادوا سلوكه الى مساكنهم و الى مقاصدهم المأنوسة التي يريدوا اليها كثيرا كما كانوا يستبقون اليه ساعدين في متصرفاتهم موضوعين في امور دنياهم لم يقدروا و تعابوا عليهم ان يبصروا و يعلموا جهة السلوك فضلا عن غيره - او لو شاء لاعامهم فلو ارادوا ان يمشوا مستبقين في الطريق المأنوف كما كان ذلك هجيراهم لم يستطيعوا - او لو شاء لاعامهم فلو طلبوا ان يخلفوا الصراط الذي اعتادوا لمشي فيه لجزوا و لم يعرفوا طريقا يعزي ادهم لا يقدر ان على سلوك الطريق المعتاد دون ما وراة من سائر الطرق و المسالك كما تولى العميان بهتدون فيما القوا و ضلوا به من المقاعد دون غيرها * [على مكائهم] - و فرى على مكائهم و المكاة و المكاء واحد كالمقاسة و المقام اي لمسخناهم مسحا بجهدهم مكائهم لا يقدر ان يبرحوه باقبال و لا ادبار و لا سفى و لا رجوع - و اختلف في المسخ فمن ابن عباس لمسخهم قردة و خدازير و قيس حجارة - و عن قتادة افعدناهم على ارجلهم و ازمناهم - و فرى [مضيا] بالحرركات الثلاث فالمضي و المضى كالمضي و العتي و المضى كالمضي * فكسرة في الخلق نقله فيه فخلق على عكس ما خلقناه من قبل و ذلك نا خالفنا على ضعف في جسد و خلق من عقل و علم ثم جعلناه يتزايد و ينتقل من حال الى حال و يرتقي من درجة الى درجة الى ان يبلغ اشد و يستكمل قوته و يعقل و يعلم ما له و ما عليه فاذا انتهى بكسده في الخلق جعلناه يتناقص

وَمَا عَلَّمَهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ^١ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَمَنْ مَّبِينٌ ﴿١﴾ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيُحَقِّقَ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ نَعَامًا مِمَّا لَهُمْ مَا كُونُ ﴿٣﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ

حتى يرجع في حال شبابه بحال الصبي في ضعف جسده وثقل عقله وخلوه من العلم كما ينعكس السهم فيجعل اعلاه اسفله فال عز وجل و منكم من يرد الى اذل العمر ليكفلا بعلم من بعد علم شيئا - ثم رددته أسفل سافلين وهذه دلالة على ان من يغفلهم من الشباب الى الهرم ومن القوة الى الضعف ومن راحة العقل الى الحزن و فلة التمييز ومن العلم الى الجهل بعد ما تعلم خلاف هذا الذلل و عكسه قادر على ان يطمس على اعينهم ويمسحهم على كالتهم و يفعل بهم ما شاء و اراد - و مري بكسر الكاف - و [نكسه] و نكسه من النكس والانس والانس [اولا يعقلون] بالتاء و اياه * كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شاعر - وروي ان القائل عتبة بن ابي معيط بقيل [و ما علمته الشعر] اي و ما علمته بتعليم القرآن الشعر على معنى ان القرآن ليس بشعر و ما هو من الشعر في شيء و ابن هو عن الشعر و الشعر اما هو كلام موزون معني يدل على معنى فابن التوزن و ابن التقفية و ابن المعاني التي يلتجئها الشعراء عن معانيه و ابن نظم كلامهم عن نظمه و اساليجه فان لا مناسبة بينه وبين الشعر اذا حقت الهم الا ان هذا لفظه عربي كما ان ذلك كذلك [و ما يبغي له] و ما يصح له و لا ينطلب او طابه اي جعلناه بحسب لو اراد فرض الشعراء بتأت له و لم ينسب كما جعلناه اميا لا يتهدى الخط و لا يحسنه التكون الحجة اثبت و النسبه ان حفص - و عن التحليل كان الشعر احب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كثير من الكلام و لكن كان لا يتأتى له - فان قلت وقوله - انا الذي لا كذب - انا ابن عبد المطلب - و قوله - هل انت الا اصبح دميت - و في سبيل الله ما لقيت - قلت ما هو الا كلام من جنس كلامه الذي كان يرمي به على السليقة من غير صنعة فيه و لا تملف الا انه اتفق من غير قصد الى ذلك و لا التفات منه اليه ان جاء موزنا كما يتفق في كثير من ادشأت الناس في خطبهم و رسائلهم و محاوراتهم اشياء موزنة و لا يسميها احد شعرا و لا يحطربال المتكلم و لا السامع انه شعر و اذا فذشت في كل كلام عن نحو ذلك وجدت الواقع في اوزان البحور غير عزيز على ان التخيل ما كان يعد المشطور من الرجز شعرا و لما نفى ان يكون القرآن من جنس الشعر قال [اِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَمَنْ مَّبِينٌ] يعني ما هو الا ذكر من الله يوعظ به الانس والجن كما قال اِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ و ما هو الا قرآن كتاب سمائي يقرأ في المحارب و يتلى في المتعبدات و ينال بذلاته و لعمل بما فيه مور الدارين فكم يفقه و بين الشعر الذي هو من همزات الشيطان [لِيُنذِرَ] القرآن او الرسول - و مري لِيُنذِرَ بالتاء - و لِيُنذِرَ من نذر به اذا علمه [مَنْ كَانَ حَيًّا] اي عادلا منافقا من الغافل كالحية - او معلوما هذه انه يؤمن فيحسب بالايمن [وَيُحَقِّقَ الْقَوْلَ] و تجب كلمة العذاب [عَلَى الْكَافِرِينَ] الذين لا يتآمرون و لا يتوحد منهم الايمان [مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ] مما توليدنا نحن احدائه و لم

وَمِنْهَا يَكُونُونَ ⑤ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَاقِبُ وَمَشَارِبُ ⑥ وَأَتَّخِذُوا مِنْ ذُرِّيِّهِ إِلَٰهَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَضَرَّوْنَ ⑦
لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْمَهُمْ وَلَهُمْ جَنْدٌ مُّخَضَّرُونَ ⑧ وَلَا يَحْزَنُونَ قَوْلَهُمْ ⑨ إِذَا نَعَلُوا مَا يَسْرُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ ⑩

سورة يس ٣٦

الجزء ٢٣

ع ٣

يقدر على توليده غيرنا وانما قال ذلك لبدائع العطرة والحكمة فيها التي لا يصح ان يعذر عليها الا هو -
وعمل الابدني امتعارة من عمل من يعملون بالابدي [فَمَنْ لَهَا مَا يَكُونُ] اي خلقناها لاجلهم فمكدها
ايامهم فهم متصرفون فيها تصرف الملائكة مختصون بالانتفاع بها لا يزاحمون - او فهم لها ضابطون ونهرون من
قوله • شعر • أصبحت لا احمل السلاح ولا • املىك رأس البعير ان نفراً • اي لا تضبطه وهو من جملة لذم
الظاهرة والا فمن كان يقدر عليها لولا تذليله وتسخيره لها كما قال القائل • شعر • امره الصبي بكل وجه •
ويحبسه على الخسف الجري • وتضره الوليدة بالهروى • ولا غير لديه ولا كبير • واذن الزم الله سبحانه
الراكب ان يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِبِينَ - وقرئ [رَكُوبُهُمْ] -
وركوبتهم وهما ما يركب كالخيل والجمال - وفيل الركوبة جمع - وقرئ رَكُوبُهُمْ اي ذو ركوبهم - او فمن
مذامعها ركوبهم - [مَنَاقِبُ] من الجمود والقرار والامواف وغير ذلك [وَمَشَارِبُ] من اللبن ذكرها
مجملة وقد فصلها في قوله وَجَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ جُودِ الْوَنَعَامِ يَوْمًا أَلِيَّةً - والمشارب جمع مسرب وهو موضع
الشرب او الشرب • اتخذوا الالهة طمعا في ان ينقلوا بهم ويعتقدوا بملكهم والامر على عكس ما قدروا
حيث هم جند لآلهتهم معدون مخضرون يحضونهم ويدعون عنهم ويغضون لهم والالهة لا استطاعة بهم
ولا قدرة على الذصر - او اتخذهم لينصروهم عند الله ويستفعلوا لهم والامر على خلاف ما توهموا حيث
هم يوم القيمة جند معدون لهم مخضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقود النار - وقرئ [وَلَا يَحْزَنُونَ] افتح ليداء
وضمها من حزفه وحزفه والمعنى فلا يهزئك تكذيبهم واذلهم وجفائهم واداء عالمهم ايسرون من عذابهم ما يعلمون
وانا مجازهم عليه فحقى بذلك ان يدسلى بهذا الوعد ويستحضر في نفسه صورة حاله وحالهم في الآخرة حتى
يقشع عنه الهم ولا يرهقه الحزن - وان قلت ما تقول فيمن يقول ان قرأ فارجى اذا تعلم بالفتح تنقصت صلاته و
ان اعتد ما يعطيه من المعنى كقوله • ولست وبها وجهان - احدهما ان يكون على حذف لام التعديل وهو
كثير في القرآن وفي الشعر وفي كل كلام ومباسب مطروقة وهذا معناه ومعنى الكسر سواء وعليه تلبية رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الحمد والنعمة لك كسر ابو حنيفة وفتح الشامي • كلاهما تعليل - و
الثاني ان يكون بدلا من قولهم كانه قيل فلا يحزنك اذا تعلم ما يسرون وما يعلمون وهذا المعنى فانهم مع
المكسورة اذا جعلتها معولة للقول فقد تبين ان تعلق الحزن يكون الله عالما وعدم تعلقه لا يدوران على
كسر ان وتحتها وانما يدوران على تقديرك فتفصل ان قلت بان تقدير معنى لتعديل ولا تقدر البديل
كما انك تفصل بتقدير معنى التمدليل اذا كسرت ولا تعدر معنى المفعولية ثم ان قدرته كسر او فتحا على
ما عظم فيه الخطاب ذلك الغائل فما فيه الانهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الحزن على

سورة يس ٣٦ أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِنَّا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ۝ وَتَوَرَّبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۚ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ط وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ

ع ٣

كون الله عالما بصرهم وعلانيتهم وليس النهي عن ذلك مما يوجب شيئا الا ترى الى قوله فَا تَكُونُونَ ظُهِيْرًا لِّلْكَافِرِيْنَ - وَلَا تَكُونُوْنَ مِنَ الْمُسْرِكِيْنَ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ - فبقي الله عز وجل انكارهم البعض تقبيحا لا ترى اعجب منه وابلغ من ادل على تملد كفر الانسان وانراطه في جحود النعم وعقوق الايادي وتوكله في الخسة وتغلغله في التجة حيث فرره بان عنصره الذي خلفه منه هو اخس شيء وامهله وهو النطفة المدبرة الخارجة من الاحليل الذي هو فناء النجاسة ثم عجب من حاله بان يتصدى مثله على مهابة اصله ودناءة اوله اخاصمة الحبار ويدرز صفحته امجادلته ويركب متن الباطل ويأجج ويمحلك ويقول من بقدر على احباء الميت بعد ما رمت عظامه ثم يكون خصامة في الزم رصف له والصقة به وهو كونه منشا من موات وهو يذكر انشاءه من موات وهي المكبرة اللتي لا مطمح ورامها - وروي ان جماعة من كفار قريش منهم ابي بن خلف الجمحي وابوجهل والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة تكلموا في ذلك فقال لهم ابي الاترون ابي ما يقول مُحَمَّدٌ ان الله يبعث الاموات ثم قال والآت والعزى لا صبرن ائيه ولا حصمته واخذ عظاما بلكيا فجعل يثقه بيده وهو يقول يا مُحَمَّدُ اترى الله يحيي هذا بعد ما رم قال صلى الله عليه وآله وسلم نعم ويحك ويدخلك جهنم - وقيل معنى قوله [فَإِنَّا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ] اذا هو بعد ما كان ماء مهينا رجل مميز منطوق قادر على الخصام مبين معرب عما في نفسه فصيح كما قال اَوْ مَنْ يَنْشَوْنِي الْحَيَاةَ وَهُمْ فِي الْخِصَامِ غَيْرَ مُبِينٍ - فان قلت لم سمى قوله [مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ] مثلا - قلت لما دل عليه من قصة عجيبة سببية بالمثل وهي انكار قدرة الله على احياء الموتى - اولما فيه من التشبيه لان ما انكوه من قبيل ما بوصف الله تعالى بالقدرة عليه بدليل الغشاة الاولى فاذا قبل مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ على طريق الانكار لان يكون ذلك مما يوصف الله تعالى بكونه قادرا عليه كان تعجيزا له وتشبيها له بخلقه في انهم غير موصوفين بالقدرة عليه - والرميم اعم اما باي من العظام غير صفة كالرمة والرفات فلا يقال لم لم يؤنس وقد وقع خبرا لمؤنس ولا هو معيل بمعنى فاعل او مفعول - واقد استشهد بهذه الآية من بُدِئت الْحَيَاةُ فِي الْعِظَامِ ويقول ان عظام الميتة نجسة لان الموت يؤثر فيها من قبل ان الحيوة تحلها - واما اصحاب ابي حنيفة فهي عندهم طاهرة وكذلك الشعر والعصب ويزعمون ان الحيوة لا تحلها فلا يؤثر فيها الموت ويقولون المراد باحياء العظام في الآية ردها الى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس [وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ] يعلم كيف يخلق لا يتعاطفه شيء فمن خالق المنشآت والمعدات ومن اجناسها وانواعها وجلائلها ودقائقها - ثم ذكر من بدائع خلقه انعقاد الفار من الشجر الاخضر مع مضادة الفار الماء وانطفاؤها به وهي الزناد انقي توري بها الاعراب واكثرها من

مِنْ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ عَنْهُ تُؤَفَّدُونَ ۝ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ ۖ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ۝ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝

سورة يس ٣٦
الجزء ٢٣
ع ٣

المرخ والعفار وفي امثالهم في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار يقطع الرجل منهما عصيتين مثل المواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى متقدح النار باذن الله تعالى - وعن ابن عباس ليس من شجرة الا وفيها النار الا العذاب قوا ولذلك تتخذ منه كذبيقات القصارين - الاخضر على اللفظ - وقرئ الاخضر على المعنى ونحوه قوله تعالى من شجر من زقوم فمالئون منها البطون مشاربون عليه من الاحيم • من قدر على خلق السموات والارض مع عظم شانها فهو على خلق الاناسي اقدر وفي معناه قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس - وقرئ يقدر - وقوله [اَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ] يحتمل معنيين - ان يخلق مثلهم في الصغر والقماء بالإضافة الى السموات والارض - او ان يعيدهم لان لمعاد مثل للمبتدأ وليس به [وَهُوَ الْخَلَّاقُ] الكثير المخلوقات [العالم] الكثير المعلومات - وقرئ اخلق • [إِنَّمَا أَمْرُهُ] انما شانه [إِذَا أَرَادَ شَيْئًا] اذا دعاه داعي حكمة الى تكوينه ولا صارف [اَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ] ان يكونه من غير توقف [فَيَكُونُ] فيحدث اي فهو كائن موجود لا محالة - فان قلت ما حقيقة قوله اَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ - قلت هو مجاز من الكلام و تمثيل لانه لا يمتنع عليه شيء من المكنونات و انه بمنزلة المأمور المطيع اذا ردد عليه امر الامر المطاع - فان قلت فما وجه القراءتين في فَيَكُونُ - قلت اما النوع فلا بها جملة من مبتدأ وخبر لان تقديرها فهو يكون معطوفا على مثلها وهي امرة اَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ - واما النصب فللعطف على يَقُولَ والمعنى انه لا يجوز عليه شيء مما يجوز على الاجسام اذا فعالت شيئا مما تقدر عليه من المباشرة بمحال القدرة واستعمال الآلات وما يتبع ذلك من المشقة والتعب والغروب انما امرة وهو القادر العالم لذاته ان يخلص داعيه الى الفعل فيكون فمثله كيف يعجز عن • قدر حتى يعجز عن الامادة • [فَسُبْحَانَ] تنزيه له مما وصف به المشركون وتعجيب من ان يقولوا فيه ما قالوا - [بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ] هو مالك كل شيء والمتصرف فيه بمواجب مشقته وقضايا حكمته - وقرئ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ - وَمَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ - وَمَلِكُ كُلِّ شَيْءٍ والمعنى واحد [تُرْجَعُونَ] بضم الغاء - وفتحها - وعن ابن عباس كذبت لا اعلم ما روي في فضائل يس وقراءتها كيف خصت بذلك فاذا انه لهذه الآية - قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لكل شيء قلبا وان قلب القرآن يس من قرأ يس يريد بها وجه الله غفر الله له واعطي من الاجر كأنما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وايضا مسلم قرئ هذه اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوا يصلون عليه و يستغفرون له ويشهدون غفرته ويتبعون جنازته يصلون عليه ويشهدون دمه وايضا مسلم قرأ يس وهو

حروفها
٣٩٥١

سورة الصفات مكية وهي اثنان وثمانون آية وخمسة ركوعاً

سورة الصفات ٣٧
كلماتها
٨٧٣

الجزء ٢٣

ع ٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ⑤

وَ الصَّفَاتِ صَمًا ⑥ فَالزُّجُرُوتِ زَجْرًا ⑦ فَالدِّلِيلِيتِ ذِكْرًا ⑧ إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ ⑨ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا

في سكرات الموت لم يعبض ملك الموت روحه حتى يحينه رضوان خازن الجنة بشرة من شراب الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ويمكث في قبرة وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الابداء حتى يدخل الجنة وهو ريان - وقال عليه السلام في القرآن سورة يشفع قارئها ويغفر لمستمعها الا وهي سورة يس *

سورة الصفات

أقسم سبحانه بطوائف الملائكة او بنفوسهم [الصفات] اقداسها في الصلوة من قوته عز وجل وأنا
أَتَخَنُّ الصَّافُونَ او اجنحتها في الهواء واطفة منتظرة لامر الله [فَالزُّجُرُوتِ] السحاب سَوْفًا [فَالدِّلِيلِيتِ]
الكلام الله من الكتب المنزلة وغيرها - وفيل الصفات الطير من قوله تعالى وَاطْيَرُ صُفَاتٍ - وَالزُّجُرُوتِ
كس ما زجور عن معاصي الله - والدِّلِيلِيتِ كل من تلا كذاب الله - ويجوز ان يقسم بنفوس العلماء العمال الصفات
اقداسها في التمجيد وسائر الصلوات وصفوف الجماعات فالزُّجُرُوتِ بالمواعظ والنصائح فَالدِّلِيلِيتِ آيات الله
والدارحات شراعه - او بنفوس قواد الغزاة في سبيل الله اللتي تصف الصفوف و تزجر الخيل للجهاد
و تلقوا الذكر مع ذلك لا تشغلها عنه تلك الشواغل كما يحكى من علي بن ابي طالب رضي الله عنه -
فَإِنَّ قَلَّتْ مَا حَكَمَ الْفَاءَ إِذَا جَاءَتْ عَاطِفَةً فِي الصِّفَاتِ - قَلَّتْ اما ان تدل على ترتب معانيها في الوجود
كقوله • شعر • يا ليهج زبانه للحارث • الصابح فالغائم فالأثيب • كأنه فيل الذي صبح فغزم فأب - واما على
ترتيبها في التفاروت من بعض الرجوة كقولك خذ الأفضل والأكمل واعمل الأحسن فالأجمل - واما على ترتب
موصوفاتها في ذلك كقوله رحم الله المحققين فالمقصرين فعلى هذه القوانين الثلاثة يتساق امر الفاء
العاطفة في الصفات - فَإِنَّ قَلَّتْ فعلى اي هذه القوانين هي فيما انت بصدد - قَلَّتْ ان وحدت
الموصوف كانت المدلالة على ترتب الصفات في التفاضل وان تلتته فهي للدلالة على ترتب الموصوفات فيه -
بيان ذلك ادك - اذا اجريت هذه الارصاف على الملائكة وجعلتهم جامعين لها فعطفها فعطفها بالفاء يفيد ترتيبا
لها في الفضل إما ان يكون الفضل للصف ثم للزجور ثم للتلاوة وإما على العكس - وكذلك ان اريدت العلماء
وقواد الغزاة - وان اجريت الصفة الاولى على طوائف والجانية والثنية على آخر فقد انادت ترتب
لموصوفات في الفضل اعني ان الطوائف الصافات ذوات فضل والراجرات افضل والتاليات ابهر فضلا او

وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ﴿١٠﴾ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِيِزِينَةِ الْكَوَاقِبِ ﴿١١﴾ وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴿١٢﴾ لَا يَسْمَعُونَ

سورة الصافات ٣٧

الجزء ٢٣

٤ ٤

على العكس و كذلك اذا اردت بالصفات الطيور و بالزاجرات كل ما فيجر عن معصية و بالذات كل نفس تنل الذكر فان الموصوفات مختلفة - و قرى بادعاء الله في الصاد و الزاي و الذل [رَبُّ السَّمَوَاتِ] خبر بعد خبر - او خبر مبتدأ مخذوف - و المَسَارِقُ ثلثمائة وستون مشرقا و كذلك المغارب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها و تغرب في مغرب و لا تطع و لا تغرب في واحد يومين - فان قلت وماذا اراد بقوله رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ - قلت اراد مشرقَي الصيف و الشتاء و مغربيهما - [الدُّنْيَا] قرى منكم - و الزينة مصدر كالنسيبة و اسم لما يزل به الشيء كالليقة اسم لما تلاق به الدواة و يحتملها فوله [بِيِزِينَةِ الْكَوَاقِبِ] فان اردت المصدر فعلى اضافته الى الفاعل اي بان زانتها الكواكب و اصله بِيِزِينَةِ الْكَوَاقِبِ - او على اضافته الى المفعول اي بان الله الكواكب و حسنها لانها انما زينت السماء لحسنها في انفسها و اصله بِيِزِينَةِ الْكَوَاقِبِ و هي قراءة ابي بكر و لامش و ابن و قاب - و ان اردت الاسم فللاضافة وجهان - ان تقع الكواكب بيانا للزينة لان الزينة صهيمة في الكواكب و غيرها مما يزان به - و ان يراد ما زينت به الكواكب - و جاء عن ابن عباس بِيِزِينَةِ الْكَوَاقِبِ بضو الكواكب - و يجوز ان يراد اشكالها المختلفة كسكل الثريا و بذات نعش و لجوزاء و غير ذاك و مطاوعها و مسانرها - و قرى على هذا المعنى بِيِزِينَةِ الْكَوَاقِبِ بتعويين زينة و جر الكواكب على الابدال - و يجوز في نصب الكواكب ان يكون بدلا من محمل بِيِزِينَةِ - و حِفْظًا مما حمل على المعنى لان المعنى انا خلقت الكواكب زينة السماء و حفظا من الشياطين كما قال وَ اَوَّزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَ جَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ - و يجوز ان يتقدر الفعل المعلى كانه قبل و حِفْظًا من كل شيطان ردها بالكواكب - و قيل و حفظها حفظا - و امارد الخارج من الطاعة المقدسة منها - الضمير في [لَا يَسْمَعُونَ] لكن شَيْطَانٍ مَّارِدٍ لانه في معنى الشياطين - و قرى بالضعيف و الشديد و اصله يَسْمَعُونَ و التسمع تطب السماع يقل تسمع فسمع او دام يسمع - و عن ابن عباس هم يسمعون و لا يسمعون و بهذا ينصرف التخفيف على الشديد - فان قلت لَا يَسْمَعُونَ كيف اتصل بما قبله - قلت لا يخلو من ان يتصل بما قبله على ان يكون صفة لكل شَيْطَانٍ - او امتيذا و لا تصح الصفة لان الحفظ من شياطين لا يسمعون و لا يسمعون لا معنى له و كذلك الاستيذان لان سائلا لو سأل لم تحفظ من الشياطين فاجيب بانهم لا يسمعون لم يستقم فبقي ان يكون كلاما منقطعا مبتدأ مقتضاهما عليه حال المستترقة للسمع و انهم لا يقدرون ان يسمعو الى كلام الملكة او يسمعو و هم مقدرون بالشهب مدحورون عن ذك الا من اهل حَتَّى خَطَفَ خَطْفَةً و استرق احتراقة فعندما تعاجله الهلكة باتباع الشهاب الذائب - فان قلت هل يصح قول من زعم ان اصله لَنَّا يَسْمَعُونَ فحذوت اللام كما حذمت في فو لك جنتك ان نكرمدي فبقي ان لا يسمعو فحذمت ان و اهدر عملها كما في قول القائل ع * الا اي هذا الزاجري احضر الوغى * قلت كل واحد

إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ۖ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ رَاصِبٌ ۖ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۖ فَاسْتَقْتِفْتُمْ أَهْمَ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا ۚ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ۖ بَلْ تَحْجِبُونَ

من هذين الخذفين غير مردود على انفرادهما فاما اجتماعهما فمفكر من المنكرات على ان من القرآن عن مثل هذا التعمس واجب - فان قلت ابي مرق بين سمعت فلانا يتحدث - وسمعت اليه يتحدث - وسمعت حديثه - والى حديثه - قلت المسمى بنفسه يفيد الادراك - والمسمى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك و [الملاء الأعلى] الملكة لانهم يسكنون السموات والانس والجن هم الملاء الاسفل لانهم سكان الارض - وعن ابن عباس هم الكتبة من الملكة - وعنه اشراف الملكة [مِنْ كُلِّ جَانِبٍ] من جميع جوانب السماء من ابي جهة معدوا للاستراق [دُحُورًا] مفعول له ابي وَيُقَذِّفُونَ للدحور وهو الطرد - او مدحورين على الحال - اولان القذف والطرد متفاريان في المعنى مكانه قيل يدحرون او قذفوا - وقرأ ابو عبد الرحمن العملي بفتح الدال على قذف دُحُورًا طردوا او على انه قد جاء مجيء القبول والولوع - والواصب الدائم وصب الامر صوباً يعني انهم في الدنيا موجودون بالسهب وقد أعد لهم في الآخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع [مَنْ] في محل الرفع بدل من الواوي لَا تَسْمَعُونَ ابي لا يسمع الشياطين [إِلَّا] الشيطان الذي [خَطَفَ الْخَطْفَةَ] وقرئ خِطَفَ بكسر الخاء والطاء وتسريدها - وخِطَفَ بفتح الخاء وكسر الطاء وتشديدها واصلها اختطف - وقرئ [فَأَتْبَعَهُ] ومَاتْبَعَهُ ۖ الهمزة وان خرجت الى معنى التقرير فهي بمعنى الاستفهام في اصلها فذاك قيل [فَاسْتَقْتِفْتُمْ] ابي استخدرهم [أَهْمَ أَشَدُّ خَلْقًا] ولم يقل فقرهم والضمير لمشركي مكة - وقيل نزلت في ابي الاشدين كندة وكذي بذلك لشدة عطشه وقوته [أَمْ مَنْ خَلَقْنَا] يريد ما ذكر من خلقة من الملكة والسموات والارض والمشارق والكواكب والشهب الثوابت والشياطين المردة وغلب اولى العقل على غيرهم فقال مَنْ خَلَقْنَا والدليل عليه قوله بعد عذ هذه الاشياء فَاسْتَقْتِفْتُمْ أَهْمَ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا بالهاء المعقبة وقوله أَمْ مَنْ خَلَقْنَا مطلقاً من غير تفديد بالبيان اكتفاءً ببيان ما تقدمه كانه قال خلقنا كذا وكذا من عجائب الخلق وبدائعهم فَاسْتَقْتِفْتُمْ أَهْمَ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ الذي خلقناه من ذلك ويقطع به قراءة مَنْ قَرَأَ أَمْ عَدَدْنَا بالتخفيف والتشديد - وَأَشَدُّ خَلْقًا يحتمل اقوى خلقاً من قولهم شديد الخلق وفي خلقه شدة واصعب خلقاً واشقه على الود لانكارهم لبعض و النشأة الاخرى وان مَنْ هَانٍ عليه خالق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه إلهون - وخلقهم [مَنْ طِينٍ لَازِبٍ] اما شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لان ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة - اراحتجاج عليهم بان الطين اللازب الذي خلقوا منه تراب فمن اين استنكروا ان يخلقوا من تراب منه حيث قالوا اِذَا كُنَّا تُرَابًا وهذا المعنى يعضده ما يلقوه من ذكر انكارهم لبعضه وقيل من خلقنا من الامم الماضية وليس هذا القول بملائم - وقرئ لَازِمٌ - ولَازِبٌ والمعنى واحد - والثالث الشديد

وَيَسْخَرُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾ وَإِذَا
 مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أُنَا مَبْعُوثُونَ ﴿١٤﴾ أَوْ أَبْرَأُوا إِلَهُاتِهِمْ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَخِرُونَ ﴿١٥﴾ فَإِذَا هِيَ زَجْرَةٌ
 وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٦﴾ وَقَالُوا يُؤْتِنَا هَذَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٧﴾ هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدِينُونَ ﴿١٨﴾ اخْشَرُوا
 الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْجَاهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿١٩﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا هَدَوْهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٠﴾ وَيَعْلَمُ إِنَّهُمْ

سورة الصافات ٣٧

الجزء ٢٣

ع ٥

الربع

الإضاعة [بَلْ عَجِبْتَ] من قدرة الله على هذه الخلق العظيمة [وَ] هم [يَسْخَرُونَ] منك ومن تعجبك ومما
 تربيهم من آثار قدرة الله - او من انكارهم البعث وهم يَسْخَرُونَ من امر البعث - وقرئ يضم الداء اي باغ
 من عظم آياتي وكثرة خلقي الذي عجبته منها وكيف دعائي وهؤلاء يجهلونهم وعذابهم يَسْخَرُونَ
 من آياتي - او عجبته من ان يذكروا البعث ممن هذه افعاله وهم يَسْخَرُونَ ممن يصف الله تعالى باقدرة
 عليه - مَنْ قَاتَ كَيْفَ يَجُوزُ الْعَجَبُ عَلَى اللَّهِ وَادَمَا هُوَ رَوْعَةٌ تَعْدِي الْإِنْسَانَ عَذَابُ اسْتَغْطَاةِ الشَّيْءِ وَاللَّهُ
 عَزَّ وَجَلَّ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الرَّوْعَةُ - وَتَ بِهِ وَجْهَان - احدهما ان يجرد العجب للمعنى الاستعظام - والثاني ان
 يتخيل العجب ويفرض وقد جاء في الحديث عجب ربكم من آتم وفطركم وسرعة اجابته إياكم - و كان
 شريح يقرأ بالفتح ويقول ان الله لا يعجب من شيء وانما يعجب من لا يعلم فقال إياهم المنعجب
 ان شريحا كان يعجبه عامه وعبد الله اعلم يريد عبد الله من مسعود وكان يقرأ بانضم - وقيل معناه فل يا
 مُحَمَّدُ بَلْ عَجِبْتُ * [وَإِذَا رُكِّدُوا] ودأهم انهم اذا وعظوا بشيء لا يسمعون به [وَإِذَا رَأَوْا آيَةً] من آيات
 الله البينة كانشقاق القمر ونحوه [يَسْتَسْخِرُونَ] يبالغون في السخرية - او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر
 منها - وَأَبْرَأُوا مَعْطُوفٌ عَلَى مَحَلِّ اِنْ رَأَوْا آيَةً - او على الضمير في مَبْعُوثُونَ والذي جَوَزَ انعطاف عليه
 الفضل بهمزة الاستفهام والمعنى ايبعث ايضا انا اذا علمت زنا الاستبعاد يعذون انهم اقدم مدعتهم ابعد
 وابطل - وقرئ وَأَبْرَأُوا [قُلْ نَعَمْ] - وقرئ دَعَمَ كسر العين وهما لغتان - وقرئ قَالَ دَعَمَ اي الله او الرسول
 والمعنى نعم تبعذون [وَأَنْتُمْ دَخِرُونَ] ولأما [جَوِبَ شَرْطَ مَقْدَرٍ تَقْدِيرَةٍ إِذَا كَانَ ذَلِكَ مِمَّا] هي
 إِلَّا زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ [وَهِيَ لَا تَرُجِعُ إِلَى شَيْءٍ] اما هي مبهمة موضحها خبرها - وليجوز انما البعثة زجرة واحدة
 وهي النفخة الدالية - والزجرة لصيحة من فواك زجر الرعي الابل او العدم اذا صاح عليها فراغت لصوته وهذه
 قوله * شعرة زجر ابي عمرو السباع اذا * اشفق ان يخطا من ابعاده * يريد تصويته بها [فَإِذَا هُمْ] احياء بصوات
 [يَنْظُرُونَ] * يحتمل ان يكون هَذَا يَوْمَ الدِّينِ [الى قوله اخشروا] من كلام الكفرة بعضهم مع بعض - وان يكون من
 كلام المؤمنين لهم - وان يكون يُؤْتِنَا هَذَا يَوْمَ الدِّينِ كالمسألة وهذا يَوْمُ الْفَصْلِ من كلام المؤمنين جوابا لهم - ويوم الدين
 اليوم الذي تدين فيه اي نجازي باعمالنا - وَيَوْمَ تَفْصِلُ يَوْمَ الْقَضَاءِ وَالْفَرَقِ بَيْنَ فِرْقِ الْهَدَى وَالضَّلَالَةِ [اخشروا]
 خطاب الله للملائكة وخطاب بعضهم مع بعض [وَرَزَّجَهُمْ] وضرأهم - من الذي صلى الله عليه وآله وسلم وهم
 نُظَرَاؤُهُمْ واشباههم من العصاة اهل الزنا مع اهل الزنا واهل السوقة مع اهل السوقة - وقيل تُرَدَّاهُمْ من

مُسْتَضَوِّونَ ﴿١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنذَرُونَ ﴿٢﴾ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٣﴾ وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤﴾ قَالُوا إِنَّا كُنْهَمْ تَأْتُونَنَا مِنَ الْيَمِينِ ﴿٥﴾ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ؕ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَافِينَ ﴿٧﴾ فَحَقَّقَ عَلَيْنَا قَوْلَ رَبِّنَا ﴿٨﴾ إِنَّ لَدَانِغُونَ ﴿٩﴾ فَأَعْوَيْنَكُمْ إِنَّ كُفَّا غُوبِينَ ﴿١٠﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ

الشیاطین - وقیل نسألوهم اللاتی علی دینهم [فَأَهْدُهُمْ] فعرفوهم طریق الدار حتی یسلکوها • هذا تهکم بهم وتودیخ لهم بالعجز عن النذائر بعد ما كانوا علی خلاف ذلك فی الدنیا متعاضدين متناصرين [بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ] قد اسام بعضهم بعضا وخذله عن عجز فكلهم مستسلم غیر منقصر - وقرحی لَا تَنذَرُونَ - وَلَا تَنذَرُونَ بالادغام - الیمین لما كانت اشرف العضوين وامتدھما و كانوا یتیمنون بها فبھا یصافحون و یماسکون و یذارلون و یذارلون کثر الامور و یتشاءمون بالشمال و لذلك سموها الشرعی كما سموا اختها الیمنی و یتدفوا بالمسبح و تطیروا بالبارح و کان الاعسر معیبا عندهم و عضدت الشریعة ذلک و امرت بمباشرة الداخل لصور بالیمین و اراقاها بالشمال و کان رحول الله صلی الله علیه و آله و سلم یحب التیامن فی کل شیء و جعلت الیمین لکاتب الحسنات و الشمال لکاتب السيئات و وعد المحسن ان یؤتی کتابة یمینه و المسیء ان یؤتاه بشماہ استعیرت لجهة الخیر و جادبه فقیل اتاه عن الیمین لی من قبل الخیر و ناحيته مصدّه عنه و اضلّه - و جاء فی بعض التفسیر من اتاه الشیطان من جهة الیمین اتاه من قبل الدین فلبس علیه الحق و من اتاه من جهة الشمال اتاه من قبل الشهوات و من اتاه من یدیه اتاه من قبل التکذیب بالنیمة و بالثواب و العقاب و من اتاه من خلفه خونه الفقر علی نفسه و علی من یختلف معه فلم یصل رحما و لم یؤتی رکوۃ - فان قلت قولهم اتاه من جهة الخیر و ناحيته مجاز فی نفسه فكيف جعلت الیمین مجازا عن المعجاز - قلت من المعجاز ما غلب فی الاستعمال حتی لحق بالحقائق و هذا من ذلک - و لک ان تجعلها مستعمارة للقوة و القهر لان الیمین موصوفة بالقوة و بها یفزع البطش و المعنی انکم کنتم تأتوننا عن القوة و القهر و نقصدنا عن السلطان و الغلبة حتی تجعلونا علی الضلال و تقسرونا علیه و هذا من خطاب التباع لرؤسائهم و العروة لشیاطینهم [بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ] بل ایتم انتم الایمان و اعرضتم عنه مع تمکنکم منه مخذارين له علی الکفر غیر ما یجئین [وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ؕ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَافِينَ] مخذارين الطغیان [فَحَقَّقَ عَلَيْنَا قَوْلَ رَبِّنَا] و معنی و عید الله باننا ذاتقون لعذابه لا محالة لعلکم تحذروا و استحقاقنا بها لعقوبة و لو حکى الوعد كما هو لعل انکم لذاتقون و انکم عدل به الی لفظ المتکلم لانهم متکلمون بذلک عن انفسهم و نحوه قول القائل ع • لقد زعمت هوازی قلّ مائی • و لو حکى قولها لقال من مألک و منه قول المجاف للمخالف اجاف لاخرجن و المخرجن الهزئة لكتابة لفظ لحاف و الداء لا یبال المجاف علی المکلف • [فَأَعْوَيْنَكُمْ] و دعوناکم الی الغی دعوة محصلة للبغیة لقبولکم اھا و استجابکم الغی علی الرشد [إِنَّ كُفَّا]

فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١١﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٢﴾ وَيَقُولُونَ إِنَّمَا نَعَارِكُمُ بِآلِهَتِنَا لِشَاعِرِ مُجْذُونٍ ﴿١٣﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤﴾ إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمَ ﴿١٥﴾ وَمَا تَحْزِنُونَ إِلَّا مَا كُذِّبْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْخَاصِينَ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴿١٨﴾ فَوَاكِهِ ﴿١٩﴾ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ﴿٢٠﴾ فِي جَدَّتِ الدَّعِيمِ ﴿٢١﴾ عَلَى سُرٍّ مُتَقَابِلِينَ ﴿٢٢﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكُنُسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ﴿٢٣﴾ نَبْضَاءُ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿٢٤﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَمُونَ ﴿٢٥﴾ وَعِنْدَهُمْ قُصِرَتِ الْأَرْفَافُ عَنِ كُلِّ مَنٍّ مِّنْهُمْ ﴿٢٦﴾

غَوِيٍّ [فأردنا اغواءكم لتكونوا امثالنا - وإلَهُمْ] فان الاتباع والمتبعين جميعا [يَوْمَئِذٍ] يوم القيمة [مُشْتَرِكُونَ] في العذاب كما كانوا مشتركين في الغواية * [إِنَّا] مثل ذلك الفعل [نَفْعَلُ] بكل مجرم يعني ان سبب العقوبة هو الاجرام فمن ارتكبه استوجب * [إِنَّهُمْ كَانُوا] اذا سمعوا بكلمة التوحيد نفروا واستكبروا عنها وادوا الا لشرك [لِشَاعِرِ مُجْذَوٍ] يعذون محمدا صلى الله عليه وآله وسلم [بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ] رد على المكركبين [وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ] كقوله مَصْدَقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ * وقرئ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ بالنصب على تقدير الذوق كقوله وَلَا ذَاكِرِ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا بتقدير التذوق - وقرئ على الاصل آذِنَعُونَ الْعَذَابَ [إِلَّا مَا كُذِّبْتُمْ تَعْمَلُونَ] لا مثل ما عملتم جزاء حينما يعملون [إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ] ولكن عباد الله على الامتناء المذموم - فسر الرزق المعلوم بالقواكه وهي كل ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة يعني ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالقوات بانهم اجسام محكمة مخلوقة للابد فكل ما يأكلونه يأكلونه على حبيب اللذذ - ويجوز ان يراد رزق معلوم مذموم بخصائص خاق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر - وقيل معلوم الوقت كقوله وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا - وعن قتادة الرزق المعلوم الجنة وقوله فِي جَدَّتِ بِأَنَّهُ وَقَوْلُهُ [وَهُمْ مُكْرَمُونَ] هو الذي يقوله العلماء في حد الثواب على سبيل المدح والتعظيم وهو من اعظم ما يجب ان تدقق اليه دغوس ذوي الهمم كما ان من اعظم ما يجب ان تنفر عنه نفوسهم هو ان اهل النار وصغارهم - التقابل اتم للسور وانس - وقيل لا يذطر بعضهم الى قضا بعض * يقال المزجاجة فيها الخمر كاس ويسمى الخمر نفسها كاسا قال ع * وكأس شربت على لذة * وعن الاخفش كل كأس في القرآن فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس [مِنْ مَّعِينٍ] من شراب معين او من نهر معين وهو الجاري على وجه الارض الظاهر للعيون وصف بما يوصف به الماء لانه يجري في الجنة في انهار كما يجري الماء قال الله تعالى وَانْهَارٍ مِّنْ خَمِيرٍ [نَبْضَاءُ] معة للكأس [لَذَّةٌ] اما ان توصف بالمدة كماها نفس اللذة وعينها - او هي تليث الله يقال لذ الشيء فهو لذ واذيد ورنه فعل كقولك رجل طيب قال * واذا قطع لصرخدي تركته * بارض العبدى من خشية احدنا * يريد الذوم - الغول من غاله يغوله عولا اذا اهداه واسبده ومنه القول للذي في تكذيب - العرب وفي امتانهم الغضب غول الحمام و [يُذَرَّقُونَ] تلى الجداء للمفعول من نرف الشارب اذا ذهب عقله ويقال المسكران نرِف و منزوف ويقال للمطعمون نرف فمات اذا خرج

مودة الصف ٢٧

الجزء ٢٣

ع ٥

فَأَنْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۖ قَالُ قَاتِلْ فِيهِمْ أَنِى كَانَ إِى قِرَانُ ۖ يَقُولُ إِنَّكَ بَيْنَ الْمَعْدِيْنِ ۖ وَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا فَإِنَّا لَمُذْبَقُونَ ۖ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَاعُونَ ۖ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِى سَرَاةِ الْحُجَّجِمْ ۖ قَالَ

دعه كله و فرحت الركبة حتى فزعتها اذا لم تترك فيها ماء و في امثالهم اجبن من المنزف شرطاً - و قرئ يذرمون من انزف الشارب اذا ذهب عفاه او شراؤه قال • شعر • لعمرى لمن انزمت او صحت • لدنس الذدامى كذم ال اسجرا • و معناه صار ذ نرف و نظمه اقتنع السحاب و تشعته الريح و كب الرجل و كبته و حقيقة هما دخلا فى القشع و الكب - و فى قراءة طاحه بن مصرف يذرمون يضم ال رأى من نرف يذرف كقرب يقرب اذا سكر و المعنى لا فيها وساد وظ من انواع الفساد التي تكون فى شرب الخمر من مغص او صداع او خمار او عرودة او لغو او تأنيب او غير ذلك ولا هم يسكرون و هو اعظم مساعدتها فافتره و امره بالذكر • [فُصِرْتُ الطَّرْفَ] قصور ابصاره على اراحته لا يمدد طرخوا الى غيرهم كقوله تعالى عُرْنَا - و العُيْنُ الْمُجَلُّ الْعُدُونُ شِدْقُونُ يَدْخُلُ النِّعَامُ الْمَكُونُ فِى الْاَدَاجِى وَبِهَا تَشْتَبِهُ الْعُرُفُ النَّسَمُ وَ تَسْمَعُونَ بِذُنُوبِ الْخُدُورِ - فَاِنْ فَلْتَ عِلَامٌ عَظْفٌ قَوْلُهُ [فَوَقَّلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ] - فَاِنْ فَلْتَ عَلَى بَصَافٍ عَلَيْهِمْ وَ الْمَعْنَى يَشْرِبُونَ فَيُذْكَرُونَ عَلَى الشَّرَابِ كَعَادَةِ الشَّرْبِ قَالَ • شعر • وما يذكت من الذات لا • احديث الكرام على الدمام • فيقول بعضهم على بعض [تَسَاءَلُونَ] عما جرى لهم و علمهم فى الدنيا الا انه حى به ما ضا على عادة الله فى اخباره • قرئ [مِنَ الْمُصَّدِّقِينَ] من الصادقين - و مِنَ الْمُصَّدِّقِينَ مشدد الصاد من التصديق - و قيل فزالت فى رحل تصدق بماله لوجه الله فاحاج فاستجدى بعض اخوانه فقال و ابن مالك قال تصدقت به ليعرضنى الله فى الآخرة خبرا منه فقال انك لمن الْمُصَّدِّقِينَ اليوم الذين ار من الْمُصَّدِّقِينَ لطالب الثواب والله لا اعطيك شيئا • [اَمْدِيْمُونَ] لمحزونون من الذين • هو الحزاء - او امسوسون مردواون يقال دانه ماسه و منه الحديث العاقل من دان نفسه • [قَالُ] يعنى ذلك القائل [هَلْ أَنْتُمْ مُطَاعُونَ] الى الذار لاركم ذلك القران - قيل ان فى الجنة نوى ينظر اهلها منها الى اهل النار - و قيل القائل هو الله عز وجل - و قيل بعض الملائكة يقول لاهل الجنة هل تحبون ان تعلموا و تعلموا ابن منزلتكم من منزلة اهل النار - و قرئ مُطَاعُونَ فَاطَّعَ - و فَاطَّلَعَ بالتشديد على لفظ الماضي و المضارع المنصوب - و مُطَاعُونَ فَاطَّعَ - و فَاطَّعَ بالتخفيف على لفظ الماضي و المضارع المنصوب يقال طاع علينا فلان و اطاع و اطاع بمعنى واحد و المعنى هل انتم مطاعون الى العربى و فاطلع انا ايضا - او عرض عليهم (اطلاع فاعترضوه) فاطاع هو بعد ذلك - و ان جاءت لاطاع من اطاعه غيره فامعنى انه لما شرط فى اطاعه اطاعهم و هو من اداب المجالسة ان لا يستبد بشيء دون جالسته فكأنهم مطاعوه - و قيل الخطب على هذا للملكة - و قرئ مُطَاعُونَ بكسر الهمزة و ارب مطاعون يأتى فوضع المتصل موضع المنفصل كقوله • ع • هم الفاعلون الخيرو الامرونة • او شبه اسم الفاعل فى ذلك بالمضارع فتأخ بعينه كانه قال تطاعون و هو ضعيف لا يقع الا فى الشعر [فِى

قَالَ إِنَّ كِدْتَ تَقْرُدِينَ ﴿١﴾ وَتَوَلَّ نِعْمَةً رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٢﴾ أَمَّا نَحْنُ بِمَعْيَدِينَ ﴿٣﴾ إِلَّا مَوْتَنَا الْأَوَّلَى
وَمَا نَحْنُ بِمَعْدِينَ ﴿٤﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥﴾ لِمِذْلِ هَذَا وَلَيَعْمَلِ الْعَمَلُونَ ﴿٦﴾ ذَلِكَ خَيْرٌ نَزْلًا أَمْ شَجَرَةُ
الرُّقُومِ ﴿٧﴾ إِذَا جَعَلْنَاهَا نِدَّةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٨﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٩﴾ طَلْعَهَا كَأَنَّ رَأْسَ الشَّيْطَانِ ﴿١٠﴾

هورة الصفات ٣٧

الجزء ٢٣

ع *

سَوَادِ الْجَحِيمِ [في وسطها يقال تعبدت حتى انقطع سوائي - وعن ابي عبيدة قال لي عيسى بن عمر كذبت
اكتب يا ابا عبيدة حتى ينقطع سوائي [ان] مخففة من الثقيلة وهي تدخل على كاد كما تدخل
على كان ونحوه ان كان ليضننا - والام هي الفارقة بينها وبين الدانية - والارداء الاهلاك - وفي فراءة عبد
الله لتقرون - [نِعْمَةً رَبِّي] هي العصمة والنويق في الاستمسك بعروة الاسلام والبراءة من قولين السوء
وانعام الله بالثواب وكونه من اهل الجنة [مِنَ الْمُحْضَرِينَ] من الذين احضروا العذاب كما احضرته
اذت وامثالك * الذي عطف عليه الفاء محذوف معناه نحن مخلدون مذمومون [وَمَا نَحْنُ بِمَعْيَدِينَ]
ولا معدين - وقرئ بِمَعْدِينَ والمعنى ان هذه حال المؤمنين وصفهم وما قصى الله به لهم للعلم
بأعمالهم ان لا يذوقوا الا الموتة الاولى بخلاف الكفار فابهم فيما يتمنون فيه الموت كل ساعة - وفيل لبعض
الحكام ما شر من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت بقوله المؤمن تحدثنا بنعمة الله واعدباطا بحاله
و بمسمع من قريبه ليكون توبخا له يزيد به تعذبا ويحكيه الله فليكون لنا لطفا وراجرا - ونحو ان يكون
قولهم جميعا - وكذلك قوله [إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ] اي ان هذا الامر الذي نحن فيه - وفيل هو من
قول الله عز وجل تقريرا لقولهم وتصديقا له - وقرئ لَهُوَ اِرْقُ الْعَظِيمُ وهو ما رزقوه من تسعادة * تمت
قصة المؤمن وقربته ثم رجع الى ذكر الرق المعلوم وقال [ذَلِكَ] الرق [خَيْرٌ نَزْلًا] اي خير حاصلا [أَمْ شَجَرَةُ
الرُّقُومِ] - واصل النزل الفضل والربع في الطعام يقال طعام كثير لنزل فاستعير للحاصل من اشياء وحاصل
الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل شجرة الرقوم الالم والغم - وانصاب نزل على التمهيز - ولك ان يجعله
حالا كما تقول ائتمر الخلة خيرا بلحا ام رطباً يعنى ان الرزق المعلوم نزل اهل الجنة واهل النار نزلهم
شجرة الرقوم فايهما خير في كونه نزل - والنزل ما يقام للنزل بالمكان من الرق ومنه انزال الجن لارزاقهم كما
يقال لما يقام لسكنى الدار السكن ومعنى الاول ان للرق المعلوم نزل ولشجرة الرقوم نولا فايهما خير نزل
ومعلوم انه لا خير في شجرة الرقوم ولكن المؤمنين اما اختاروا ما ادى الى الرق المعلوم واختار الكافرون
ما ادى الى شجرة الرقوم قيل لهم ذلك توبخا على سوء اختيارهم [نِدَّةً لِلظَّالِمِينَ] محذرة وعذابا لهم في
الآخرة - او ابتلاء لهم في الدنيا ذلك انهم قالوا كيف تكون في النار شجرة والنار تحرق السجر فكذبوا - وقرئ
نَابِكُهُ يعني اصل الجحيم قيل مذبذبا في تعرجهم واغصانها ترتفع الى دركاتهما - وطلع للدخلة باستمير
لما طلع من شجرة الرقوم من حملها إما استعارة لفظية او معنوية و شبه برؤس الشياطين دلالة على
تناهيه في الكراهة وقبح المنظر لان الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس لاعتقادهم انه شر محض لا

فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُونَ مِنْهَا فَمَا يَكُونُونَ مِنْهَا الْبَطُونَ ۖ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ۖ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ
لَإِنِّي أَجْزِيهِمْ ۖ إِنَّهُمْ انْقَرَضُوا أَيْدَاهُمْ فَالْيَتِيمَ ۖ فَهُمْ عَلَىٰ أَرْهَامٍ يُهْرَعُونَ ۖ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ
الْأَوَّلِينَ ۖ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُّنْذِرِينَ ۖ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ ۖ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْأَخْلَاصِينَ ۖ
وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَمَّعَ الْأَمْجِدُونَ ۖ وَتَجَيَّدَ وَآلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ۖ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ۖ

يخطئه خير فيقولون في التبعيض لصورة كاد وجه شيطان ناده رأس شيطان وإذا صورة المصورون جاؤا بصورته
على ابيض ما يقدر واهواه كما انهم اعتقدوا في الملك انه خير محض لا شر فيه فشبّهوا به الصورة الحسنه
قال الله تعالى ما هذا بشرًا إِنَّ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ وهذا تسبيبه تخييلي - وفي الشيطان حقه عراء لها صورة
مبهجة المظور هائلة جدًا - وقيل ان شجرة يقال له الاسن خشبًا ممتدًا مرًا منكر الصورة يسمى ثمره
رأس الشياطين وما سميت لعرب هذا لثمر برؤس الشياطين الا قصدوا الى احد التشبيهين ولكنه
بعد التسمية بذلك رجع اصله لانه يشبه به [منها] من شجرة ابي من طلعا فَمَا يَكُونُونَ بَطُونَ لما يغلبهم
من اجوع الشديد - او يُقْسَرُونَ على كلها وان كرهوها ليكون بابًا من العذاب فاذا شبعوا غلبهم العطش
فيسعون شرابا من فحش اقصد - ثمره ابي مزاجه من حَمِيمٍ يشوي وجوههم ويقطع امعاءهم كما قال
في صفة شراب اهل الجنة وَمِرْآجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ - وقرئ لَشَوْبًا بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول تسمية
بالمصدر - فان قلت ما معنى حرف التراخي في قوله [ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا] وفي قوله [ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ] -
قلت في الاول وجهان - احدهما انه يملأون البطون من شجر الزقوم وهو حار يحرق بطونهم ويمطشهم فلا
يسقون الا بعد مليّ تعديبًا بذلك العطش ثم يسقون ما هو احر وهو الشراب المشوب بالحميم - والثاني
انه ذكر الطعام بذلك الكراهة والبشاعة ثم ذكر الشراب بما هو اكرة وابشع فجاء بثم للدلالة على تراخي حال
الشراب عن حال الطعام ومباينة صفته لصفته في الزيادة عليه - ومعنى الثاني انهم يذهب بهم عن مقارنهم
ومنازلهم في الجحيم هي الدركات التي استغفوها الى شجرة الزقوم فيأكلون الى ان يتملأوا ويسقون بعد
ذلك ثم يرجعون الى دركاتهم ومعنى التراخي في ذلك بتن - وقرئ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ - ثُمَّ إِنَّ مَصِيرَهُمْ - ثُمَّ
إِنَّ مَرْجِعَهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ - علل استحقاقهم للموتوع في تلك الشدة كلها بتقليد الآباء في الدين واتباعهم
ابائهم على الضلال وترك اتباع الدليل - والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يحرقون حنًا - وقيل اسراع فيه شبه
بالمرعدة [وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ] قبل قومك قريش [مُنْذِرِينَ] انبياء حذروهم العواقب [الْمُنْذِرِينَ] الذين انذروا وحذروا
اي اهلكوا جميعا [إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ] الذين أمضوا منهم واحلصوا لله دينهم - او اخلصهم الله لدينه على القراءتين
لما ذكر ارسال المنذرين في الامم الخالية رسوم عاقبة المنذرين اتبع ذلك ذكر نوح ودعائه آية هين
ايس من قوله - والام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف والمخصوص بالمدح محذوف وتقديره
قوله لَنُعَمَّ الْمُجِيدُونَ نحن والجميع دليل العظمة والكبرياء والمعنى انا اجبذاه احسن الاجابة واولها الى مرادة

وَتَرْكُنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ۖ سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ۖ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۖ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ۖ وَإِنْ مِنْ شَيْعَتِهِ لَأَبْرِهِيمَ ۖ إِذْ جَاءَهُ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۖ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَتَوَمَّ مَاذَا نَعْبُدُونَ ۖ أَإِنْفَكَ إِلَهَةٌ دُونَ اللَّهِ تَرْيَدُونَ ۖ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ وَنَظَرَ نَظْرَةً فِي

وبغيبته من نصرته على أعدائه والانتقام منهم ناباح ما يكون [هُمُ الْبَاقِينَ] هم الذين بقوا وحدهم وقد فني غيرهم - فقد روي انه مات كل من كان معه في السفينة غير واده - او هم الذين بقوا متداسلين الى يوم القيمة - قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح وكان لنوح عليه السلام ثلاثة اولاد - سام - وحام - وياث - فسام ابو العرب و فارس و الروم - وحام ابو لسودان من المشرق الى المغرب - وياث ابو الترك و ياجوج و ماجوج [وَتَرْكُنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ] من الامم - هذه الكلمة وهي [سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ] يعني يسلمون عليه تسليما و يدعون له و هو من الكلام المحكي كقولك قرأت سورة انزلناها - فان قلت فما معنى قوله [فِي الْعَالَمِينَ] - قلت معناه الدعاء بذبوت هذه الحقبة فيهم جميعا و ان لا تخلو احد صدم منها كانه قبل ثبت الله التسليم على نوح و ادامه في الملئكة و الثقلين يسلمون عليه عن اخرهم - علق مجازاة نوح عليه السلام بذلك التكرمة السنية من تبعية ذكره و تسليم العالمين عليه الى اخر الدهور انه كان محسنا - ثم علق كونه محسنا بانه كان عبدا مؤمنا ليبرك جلالة محل الايمان و انه القصارى من صفات المدح و التعظيم و يرتبك في تحصيله و الاذيان منه [مِنْ شَيْعَتِهِ] ممن شايعة على اصول الدين و ان اختلفت شرائعها - او شائعة على التصلب في دين الله و مصارفة المكذبيين - و يجوز ان يكون بين شريعتيهما اتفاق في كثير الاشياء - و عن ابن عباس من اهل دينه و على سنته و ما كان بين نوح و ابراهيم الابدان هود و صالح و كان بين نوح و ابراهيم الفان و ستمائة و اربعون سنة - فان قلت بهم تعلق الظرف - قلت بما في الشيعة من معنى المشاعة يعني و ان ممن شايعة على دينه و تقواه حين جأه ربه بقلب سليم لابراهيم - او بمحذوف و هو اذكركم [بِقَلْبٍ سَلِيمٍ] من جميع افات القلوب - و قيل من الشرك و لا معنى للتخصيص لانه مطلق فليس بعض الافات اولى من بعض متناولها كلها - فان قلت ما معنى المحيى بعلبه ربه - قلت معناه انه اخلص لله قبيه و عرف ذاك منه فضرَبَ المحيى مثلا لذلك - [اِنْفَكَ] مفعول له تقديره تريدون الهة من دون الله انك و اما قدم المفعول على الفعل للعدوية و قدم المفعول له على المفعول به لانه كان الهم عنده ان يكافحهم بأنهم على اوك و باطل في شركهم - و يجوز ان يكون افكا مفعولا به يعني تريدون انك ثم تفسر الامك بقوله اِهْءَءَ من دون الله على انها امك في انفسها - و يجوز ان يكون حالا بمعنى تريدون الهة من دون الله امكن [فَمَا ظَنُّكُمْ] بمن هو الحقيق بالعبادة لان من كان ربا للعالمين استحق عليهم ان يعبدوه حتى تركتم عبادته الى عبادة الاصنام و المعنى انه لا يقدر في وهم و لا ظن ما يصد عن عبادته - او قبا ظنكم به اي شيء هو من الاشياء حتى جعلتم الاصنام له اندادا - او فَمَا ظَنُّكُمْ به ماذا يفعل

النَّجْمِ ۖ نَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ۖ فَذَرُونَا عَنَّا مَدِيرِينَ ۖ فَرَاغَ إِلَى إِلَهِهِمْ فَقَالَ إِنْ تَأْكُلُونَ ۖ مَا لَكُمْ لَا تَذُقُونَ ۖ
فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ۖ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ۖ قَالَ أَعْبُدُونِ مَا نَعْبُدُونَ ۖ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۖ

بكم وكيف يعاقبكم وقد عبدتم غيره [في النجوم] في علم النجوم - ارني كتابها - او في احكامها - وعن بعض الملوك انه سئل عن مشتبهه فقال حبيب انظر اليه و محتاج انظرا و نقاب انظر فيه كان القوم نجامين فادهمهم انه استدال بامارة في علم النجوم على انه يسقم [وقال اني سقيم] اي مشارف للسقم وهو الطاعون وكان اغلب الامتاع عليهم وكانوا يخادعون العدوى المتفرقة عنه فهربوا منه الى عيدهم و تركوه في بيت الامنام ليس معه احد ففعل بالاعظام ما فعل - فان قلت كيف جاز له ان يكذب - قلت قد جوزه بعض الناس - في المكيدة في الحرب - والقفية - وارضاء الزوج - والصالح بين المتخاصمين - والمتهاجرين - والصحيح ان الكذب حرام الا اذا عترض و روى والذي قاله ابراهيم صاوات الله عليه معراض من الكلام و لقد ذرى به ان من في عنقه الموت سقيم و هذه المثل كفى بالسلامة داء و قول لبيد • ع • قد عوت ربي بالسلامة جاهدا • ليصحتني فاذا السلامة داء • وقد مات رجل فجاءه فالتف عليه الناس وقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابي صحيح من الموت في عنقه - وقيل اراد اني سقيم النفس المفرم [فَوَارَعَ إِلَىٰ اٰلِهٰتِهِمْ] فذهب اليها في خفية من رغبة الثعلب - الى الالهيم الى اصنامهم التي هي في زعمهم الالهة كفوا ابن شركاني [اَلَا تَأْكُلُونَ مَا لَكُمْ لَا تَذُقُونَ] استهزاء بها وبانحطاطها عن حال عبديتها [فَوَارَعَ عَلَيْهِمْ] فاقبل عليهم مستحفا كانه قال فضرهم ضربا لان راغ عليهم بمعنى ضربهم . او فوارع عليهم ضربا . او فوارع عليهم ضربا بمعنى ضربا . و قرئ سقفا ومعناها لضرب . ومعنى [ضَرَبًا بِٱلْيَمِينِ] ضربا شديدا قويا لان اليمين اقوى الجوارحتين واشدهما - وقيل بالقوة والمثانة - وقيل بسبب الخفاف وهو قوله قَالَهُ لَآلِهَةٌ لَا تُبَدِّلُ اَصْدَاقَكُمْ [يَزْفُونَ] يسرعون من زيف النعام - و يزفون من ازف اذا دخل في الزيف او من ازفه اذا حملته على الزيف اي كزف بعضهم بعضا - و يزفون على البذاء للمفعول اي يحملون على الزيف - و يزفون من زف بزف اذا اسرع - و يزفون من زناه اذا جداه كان بعضهم يزفون بعضا لتسارعهم اليه - وان قلت بين هذا و بدن قوله قَالُوا مَنْ فَعَلَ هٰذَا بِاٰلِهِنَا اِنَّهٗ لَمِنَ الظَّالِمِيْنَ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ اِبْرٰهِيْمُ كالتناقض حيث ذكر ههنا انهم ادبروا عنه خيفة العدوى فلما انصروه يكسرهم اقبلوا اليه متبادرين ليكفوه ويوقعوا به و ذكرتمه انهم صاوا عن تكسر حتى قيل لهم سمعنا ابراهيم يذمهم فلعله هو الكافر ففي احدهما انهم شاهدوه يكسرها وفي الاخر انهم استدلول بذمه على انه الكافر - قلت فيه وجهان - احدهما ان يكون الذين انصروه و قوا اليه نفرا منهم دون جمهورهم و كبرائهم فلما رجع الجمهور والعلية من عيدهم الى بيت الامنام اياكلوا الطعام الذي وصوه عندها لتبرك عليه و راوها مكسورة اشمازا من ذلك و سألوا من فعل هذا بهائم لم يتم عليه اوائك الغفر نعمة مريضة ولكن على سبيل التورية والتعريض بقولهم سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ

قَالُوا ابْدُوا لَهُ بُيُوتَنَا فَأَقْوَى فِي الْحَجِيمِ ۝ فَارَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ۝ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى

سورة لصفحت ٣٧

الجزء ٢٣

ع ٦

لمعنى الصوارف - والثاني ان بكسرها و يذهب ولا يشعر بذلك احد و يكون ابد"هم اليه يرقون بعد رجوعهم عن عيدهم و سواهم عن الكسر وقولهم فَنَالُوا فَنَالُوا بِهِ عَلَى آعَيْنِ النَّاسِ [وَآلَهُ خَلَقَكُمْ وَمَا نَعْمَاؤُنْ] يعني خلقكم وخلق ما تعملونه من الاصنام كتقواه بَلْ زَكَّيْكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ الَّذِي تَطْرُقُ اَبْيَ مَطَرِ الاصنام - فَنَالَتْ كَيْفَ يَكُونُ الشَّيْءُ الْوَاحِدُ مَخْلُوقًا لِلَّهِ مَعْمُولًا لَهُمْ حَيْثُ اَوْفَعَ خَلْقَهُ وَ عَمَلَهُمْ عَلَيْهَا جَمِيعًا. فَنَالَتْ هَذَا كَمَا يُقَالُ عَمَلُ الدُّجَارِ الْبَابِ وَ الْكَرْسِيِّ وَ عَمَلُ الصَّائِغِ السَّوَارِ وَ الْخُلُخَالِ وَ الْمَرَادُ عَنْ شَكْلِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَ صُورِهَا دُونَ جَوَاهِرِهَا وَ الْأَصْنَامِ جَوَاهِرُهَا وَ شَكْلُهَا فَخَالَتْ جَوَاهِرُهَا اللَّهُ وَ عَمَلُهَا أَشْكَالُهَا الَّتِي يَشْكُلُوهَا بِخُفَّتِهِمْ وَ حَذْفِهِمْ بَعْضُ أَجْزَائِهَا حَتَّى يَسْتَوِيَ التَّسْكِيلُ الَّذِي يَرْتَدُّ عَنْهُ - وَنَالَتْ مَا ذَكَرْتُ أَنْ تَكُونَ مَا مَصْدَرِيَّةٌ لَا مَوْصُولَةٌ وَ يَكُونُ الْمَعْدَى وَ آلَهُ خَلَقَكُمْ وَ عَمَلَكُمْ كَمَا تَقُولُ الْمَجْدِرَةُ - فَانْتِ ادْرَبْ مَا يَبْطُلُ بِهِ هَذَا السُّوَالُ بَعْدَ بَطْلَانِهِ فَحُجِّجِ الْعَقْلَ وَ الْكِتَابَ أَنْ مَعْنَى الْآيَةِ يَا أَبَاهُ أَبَاهُ جَالِيًا وَ يَنْبُو عَنْهُ بَدْوٌ ظَاهِرًا وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَدَاحِجٌ عَلَيْهِمْ بَأَنَّ الْعَابِدَ وَ الْمَعْبُودَ جَمِيعًا خَلَقَ اللَّهُ وَ كَيْفَ يَعْبُدُ الْخَلْقُ الْخَالِقَ عَلَى أَنْ الْعَابِدُ مِنْهُمَا هُوَ الَّذِي عَنْ صُورَةِ الْمَعْبُودِ وَ شَكْلِهِ وَ لَوَاهُ لَمَّا قَدَّرَ أَنْ يَصُورَ نَفْسَهُ وَ يَشْكُلُهَا وَ لَوْ فَالَتْ وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَ خَلَقَ عَمَلَكُمْ لَمْ تَكُنْ مَحْتَجًّا عَلَيْهِمْ وَ لَا كَانَ لِكَلَامِكَ طَبَاقٌ - وَ شَيْءٌ آخَرُ هُوَ أَنَّ قَوْلَهُ مَا تَعْمَلُونَ تَرْجُمُهُ عَنْ قَوْلِهِ مَا تَنْجَحُونَ وَ مَا فِي مَا تَنْجَحُونَ مَوْصُولَةٌ لَا مَفْعَالٌ فِيهَا فَلَا يَحْدِلُ بِهَا عَنْ اخْتِهَا إِلَّا مَتَعَسِّفٌ مَتَعَسِّبٌ لِمَذْهَبِهِ مَنْ غَيْرِ نَظَرٍ فِي عِلْمِ الْبَيِّنَاتِ وَ لَا تَبْصُرُ الْأَنْظُمَ الْقُرُونِ - فَانْ فَالَتْ أَجْعَلُهَا مَوْصُولَةٌ حَتَّى لَا يَارْصِدِي مَا الزَمْتِ وَ ارِيدِ مَا تَعْمَلُونَهُ مِنْ أَعْمَالِكُمْ - قُلْتِ بَلِ الْإِزْمَانُ فِي عَذْلِكَ لَا يَفْتَكُهُمَا إِلَّا الْأَذْعَانُ لِلْحَقِّ وَ ذَلِكَ أَنْكُ وَ أَنْ جَعَلْتَهَا مَوْصُولَةً فَاذْكُ فِي أَرْوَاحِكُمْ سَهْلَ الْعَمَلِ غَيْرَ مَحْتَجٍّ عَلَى الْمَسْرُوكِينَ كَحَالِكٍ وَ قَدْ جَعَلْتَهَا مَصْدَرِيَّةً وَ ابْضَا فَاذْكُ قَاطِعٌ بِذَلِكَ الْوَصْلَةِ بَيْنَ مَا تَعْمَلُونَ وَ مَا تَلْحَقُونَ حَيْثُ تُخَافُ بَيْنَ الْمَوَادِّ بِمَا فَتَقَرِّبُ بِمَا تَنْجَحُونَ الْأَعْيَانُ الَّتِي هِيَ الْأَصْنَامُ وَ بِمَا تَعْمَلُونَ أَعْمَالِي الَّتِي هِيَ الْأَعْمَالُ وَ فِي ذَلِكَ مَلَتْ الْظُّنْمُ وَ تَبْتِيرُهُ كَمَا إِذَا جَعَلْتَهَا مَصْدَرِيَّةً [الْحَجِيمُ] الدَّارُ الشَّدِيدَةُ الْوَقُودِ - وَ قِيلَ كُلُّ نَارٍ عَلَى نَارٍ وَ جَمْرٌ فَوْقَ جَمْرٍ فَهِيَ حَجِيمٌ وَ الْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَبَهُ عِلْمُهُ فِي الْمَقْدَمِينَ جَمِيعًا وَ إِذَا هُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ ارَادُوا أَنْ يَغْلِبُوهُ بِالْحُجَّةِ فَالْقَنَةُ اللَّهُ وَ الْهَمُّ مَا الْقَمِيمُ بِهِ الْحَجَرُ وَ قَهَرَهُمْ وَمَاوَا لِي الْمَكْرُ فَابْطُلَ اللَّهُ مَكْرَهُمْ وَ جَعَلَهُمُ الْأَسْفَلِينَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ ۝ ارَادَ بِهَذِهِ إِلَى رَتِّهِ مَهَاجِرَتَهُ الَّتِي حَيْثُ أَمَرَهُ بِمَهَاجِرَةِ إِلَيْهِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ كَمَا قَالَ إِنِّي مَهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي [سَيَهْدِينِ] سَيُرْشِدُنِي إِلَى مَا مِنْهُ صَلَاحِي فِي دِينِي وَ يَعِصْمَنِي وَ يُبَيِّقُنِي كَمَا قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ كَأَنَّ اللَّهَ وَعَدَهُ وَ قَالَ لَهُ سَأَهْدِيكَ فَاجْرِي كَلَامَهُ عَلَى مَنْ مَوْعِدَ رَبِّهِ - وَ ابْضَا عَلَى عَادَةِ اللَّهِ مَعَهُ فِي هِدَايَتِهِ وَ ارْشَادِهِ - أَوْ أَظْهَرَ بِذَلِكَ تَوْكِيدهُ وَ تَقْوِيضُهُ أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ وَ لَوْ قَصِدَ الرِّجَاءُ وَ الطَّمَعُ لَهَذَا كَمَا قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى رَبِّي أَنْ أَهْدِنِي سَوَاءَ

سورة الصف ٣٧ رَبِّي سَيِّدِي ٥ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ٥ فَبَشِّرْهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ٥ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَئِي
الجزء ٢٣ آتِيَّ أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْنُحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ٥ قَالَ يَأْتِيَنَّكَ أَفْعَلٌ مَّا تَوَمَّسْتَ فَسَيَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ

ع ٦

السَّيِّئِينَ [هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ] هب لي بعض الصالحين يريد الولد لأن لفظ الهبة غائب في الولد
وإن كان قد جاء في الأخ في قوله تعالى وَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ قَبِيلاً قَالَ عَزَّوَجَلَّ وَهَبْنَا لَهُ
إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ - وَهَبْنَا لَهُ يُخَيَّرُ وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لابن عباس حين هنأه بولده علي
أبي الاملاك شكرت انوارها وبورك لك في لموهوب واذنك وقعت التسمية بهبه الله وموهوب وموهب
وموهب وقد انطوت البشارة على ثلاث علامات - على ان الولد غلام ذكر - وانه يدعى اوان الحليم - وانه يكون
حايماً واني حام اعظم من حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح فقال سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ
ثم استنسم اذلك - وقيل ما دعيت الله لا يذبح عليهم السلام باذن مما فعتهم بالحلم وذلك لعزة وجوده ولقد
دعيت الله به ابراهيم في قوله إِنْ أَمْرُهُمْ كُتِبَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَرْهُمَهُمْ أَحَلِّمُ أَوْ أَعْلِيَّ أَوْ أَعْلِيَّ لَئِنْ لَمْ يَنْصَرِفْ لَكُمْ
بِحَاثِمَا جَمِيعًا قَالَا نَلْجُ إِنْ بَسَعِيَ مَعِ آبَاؤُنَا فِي أَسْوَاقِهِمْ وَحَوْلَتِ بَيْنَهُمَا بَنَاتُهُمَا - فَمَنْ يَتَعَلَّقُ - فَلَمَّا
لَا يَخْلُو - اما ان يتعلق ببلع او بالسعي او بالحرف ولا يصح تعلقه بدفع لاقتضائه بالموغما معا حد السعي
ولا بالسعي لأن صلة المصدر لا تتقدم عليه وبقي ان يكون بيانا كانه ما قل فاما باع السعي اي احدث
الذي يقدر فيه على السعي قيل مع مَنْ وقال مع ابيه - والمعنى في اختصاص الاب انه اذنق للناس
به واعطاهم عليه وغيره ربما عتف به في الاستسعاء ولا يحتمله لانه لم يستحكم موته ولم يصلب عوده
وكان اذ ذلك ابن ثلث عشرة سنة والموال انه على غضاضة سنه وتقلبه في حد لطفوة كان فيه من
رصادة الحزم فسحة الصدر ما جسره على احتمال تلك البلية العظيمة والاجابة بذلك الجواب الحكيم -
آتِيَّ فِي الْمَنَامِ يَقِيلُ لَهُ اذبح اذك ورويا الانبياء دحي كالحوي في اليقظة ولمذا قال [آتِيَّ أَرَى فِي
الْمَنَامِ آتِيَّ أَذْنُحُكَ] مذكر تاريل الرويا كما يقول الممتحن وقد رأى انه راكب في سفينة رأيت في المنام
اني نازح من هذه السفينة - وقيل رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا
ولما أصبح ردى في ذلك من الصباح الى الراح [من الله هذا الحلم ام من الشيطان فمن سمى يوم
الغزوة ولما مسى رأى مذن ذلك فعرف انه من الله فمن سمى يوم عرفة ثم رأى مثله في الليلة الثالثة
فهم بنذرة مسمي اليوم يوم المحر - وقيل ان الملكة حين بشرته بغلام حليم قال هو اذن ذبيح الله فاما ولد وبلغ
حد السعي - فمذرك فأنظر ما ذا ترى] من الرأي على وجه المشاركة - وقيل ما ذا ترى
اي ما ذا تبصر من رأيك وتبديه - وما ذا ترى على البداء للمفعول اي ما ذا تربك نفسك من الرأي
[أفعل ما تومر] اي ما تومره فحذف الجار كما حذف من قوله ع • امرتك الخير فافعل ما أمرت به • او
امرك على اضافة المصدر الى المفعول وتسمية الامر به امر - وقيل ما تومره • فان لم يمت لم يشار في امر

مودة الصفات ٣٧

الجزء ٢٣

ع ٦

مِنَ الصَّابِرِينَ ۝ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّى لِلْجَبِينِ ۝ وَدَائِيَهُ أَنْ يَأْبِرَهُمْ ۝ مَدَّ صَدَقَتَ الرُّؤْيَا ۝ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ۝ وَدَائِيَهُ بِذَنْجٍ عَظِيمٍ ۝ وَتَرَكْنَا آتِيَهُ فِي الْآخِرِينَ ۝ سَلَّمَ عَلَى

هو حاتم من الله - قلت لم يشارره ليوضح الى رأيه ومشورته و لكن ليعلم ما عنده فيما يدل ٨٠ من بلاء الله فيثبت قدمه ويصبره ان جزع و يأمن عليه الزل ان صبر و سلم و ليعلمه حتى يراحم نفسه ويوطنها ويهون عليها ويلقى البلاء وهو كالمستأنس به و يكتسب المثوبة بالانقياد لامر الله فبذل نزاله و لان المعامضة بالذبح مما يستسبح و ليكون سدة في المشاركة وقد قبل لوشاور آدم الملكة في اكله من لشجرة اما مرط منه ذلك - فان قلت لم كان ذلك بالمنام دون اليقظة - قلت كما أرى يوسف عليه السلام سيود ابويه واخوته له في المنام من غير دهي الى ابويه وكما وعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخول المسجد الحرام في المنام وما سوي ذلك من مذامات الانبياء وذلك لتقوية لدلالة على كونهم صادقين مصدوقين لان الحال اما حال يقظة او حال نوم واذا تظاهرت الحالتان على الصدق كان ذلك اقوى للدلالة من افران احدهما • يقال سلم لامر الله و اسلم واستسلم بمعنى واحد وقد قرئ بهن جميعا اذا انقاد له وخضع واعطى من قولك سلم هذا لعلان اذا خلاص له ومغناه سلم من ان يدزع فيه و فوهم سلم لامر الله و اسلم له منقولان منه و حقيقة معناه لخاص نفسه الله وجعلها سلمه له خالصة و كذلك معنى استسلم استخاص نفسه لله عز وجل - وعن قتادة في أمما سلم هذا ابذه وهذا نفسه [وتلئ للجبين] صرعه على شقه موقع احد جديته على الارض تواضعا على مباشرة الامر بصبر وجلد ليروى الرحمة وتخزي الشيطان - وروي ان ذلك المكان عند الصخرة التي يمدى - وعن الحسن في اموضع المشرف على مسجد منى - وعن الضحاك في المنذر الذي يلحرمه اليوم - فان قامت ابن جواد لما - قلت هو محذوف تقديره فلما سَلَّمَ وَتَلَّى الْجَبِينِ وَدَائِيَهُ أَنْ يَأْبِرَهُمْ وَدَّ صَدَقَتَ الرُّؤْيَا كان ما كان مما ينطق به الحال و لا يحيط به الوصف من استبشارهما واعتباطهما و حدهما الله وشكرهما على ما انعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوه و ما اكتسبا في تضاعفه بتوطين الانفس عليه من الثواب والاموال و رضوان الله الذي ليس وراءه مطلوب - قوله انا كذلك نجزي المحسنين [تعليل لتحويل ما حوهم من الفرج بعد الشدة والظفر بالمعربة بعد اليأس] اقبلوا المدين [الاختبار الندن الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم - او المحنة لبيضة الصعوبة التي لا محنة اععب منها - ذبح اسم ما يذبح - وعن ابن عباس هو الكبش الذي قرب هاجيل وعين منه و كان يرعى في الجنة حتى ودي به اسمعيل - وعن الحسن ندي بوعلي اهبط عليه من ثيبور - وعن ابن عباس لو نمت تلك الذبيكة لصارت سدة وذبح الناس ابتادهم [عظيم] ضخم الجنة سمين وهي السنة في الاضاحي وفوه عليه السلام استشيرفوا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم - وقيل لانه وقع فداو عن ولد ابراهيم - وروي انه هرب من ابراهيم عدد اجمرة فرماه

سورة الصف ٣٧ ابراهيم عليه السلام كذا في تفسيري المحسنين @ انه من عبادنا المؤمنين @ وبشرته بالحق نبيا من الصالحين

الجزء ٢٣

ع ٦

بسمع حصيات حتى اخذه فبقيت سنة في الرمي - وروي انه رمى الشيطان حين تعرض له بالوموسة عند ذبح ولده - وروي انه لما ذبحه قال جبرئيل الله اكبر الله اكبر وقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم الله اكبر والله الحمد وبقي سنة - وحكي في قصة الذبيح انه حين اراد ان يذبحه قال يا بني خذ الحبل والمدياة واطأ بقا الى الشعب لخطب فلما توسطوا شعب ندير اخبره بما امر فقال له اشدن رباطي لا اضربك واكففت عني ثيابك لا ينقض عليا شي من دمي فيذبح احدي وتواهي فتعزن واشد شفرتك واسرع امرها على حلقي حتى تحبذ علي ليكون لهن فان الموت شديد واقرأ على اسمي السلام وان رأيت ان ترد قميصي على اسمي فافعل فانه عدو ان يكون اسهل لها فقال ابراهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ثم اقبل عليه بقبله وقد ربطه وهما يبكيان ثم وضع السكين على حلقه فلم يعمل لان الله ضرب صحيفة نحاس على حلقه فقال له كبني على وجهي فانك اذا نظرت في وجهي رحمتني وادركت رقة تحول اليك وبين امر الله بعمل ثم رفع السكين على قفاه فانقلب السكين وفودي ابراهيم قد صدقت الرؤيا فنظر فاذا جبرئيل معه كبش اتن املح فكبر جبرئيل والكبش و ابراهيم وابله واتي المنكر من منى مذبحه - وقيل لما وصل موضع السجود منه الى الارض جاء الفرج - وقد استشهد ابو حنيفة رضي الله عنه بهذه الآية فمن قدر ذبح ولده فله يلزمه ذبح شاة - فان قلت من كان الذبيح من واديه - قلت - فمن ادس عداس وادس عمرو ومحمد بن كعب القرظي وجماعة من التابعين انه ر - حجة فيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا بين الذبيحين - وقال له اعواني يا بن الذبيحتين فاقسم وسئل عن ذلك فقال ان عبد المطلب لما حفر بئر زمزم نذر لله ثلثي سهم الله له امرها ابذبح احدا ولده فخرج السهم على عبد الله فمذبه اخوله وقالوا له اذ انك بمائة من الابل ففداء بمائة من الابل والذبي اسمعيل - وعن محمد بن كعب القرظي قال كان مجتهد بني اسرائيل يقول اذا دعا اليهم الله ابراهيم واسماعيل فقال موسى يا رب ما المجتهد بقي اسرائيل اذا دعا قال اللهم الله ابراهيم واسماعيل واسرائيل واذا بدن اظهروهم قد سمعناي كلامك واصطفيناك برسالتك - قال يا موسى لم يحبذني احد حب ابراهيم فط ولا خير بيدي - بين شيء قطالا اختارني - واما اسمعيل فانه جاد بدم نفسه - واما اسرائيل فانه لم يأس من رحي في شدة نزحت به ط - ويدل عليه ان الله تعالى لما اتم قصة الذبيح قال وبشرته برستق - وعن محمد بن كعب انه قال لعمر بن عبد العزيز هو اسمعيل فقال عمر ان هذا شيء ما كنت نظرفيه واتي لراه كما قلت ثم ارسل الى يهودي قد اسلم فسأله فقال ان اليهود تعلم انه اسمعيل ولكنهم يحسدونكم يا معشر العرب ويدل عليه ان قرني الكباش كنا منوطين في الكعبة في ايدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت - وعن الاصمعي قال سألت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا اصمعي

ابن عزب عنك عقلك ومتى كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه
و المنجرب بمكة وما يدل عليه ان الله عز وجل وصفه بالصمدون اسحق في قوله واسمعيل و التمسع وذا
القفل كن من الصبورين وهو صبره على الذبح و وصفه بصدق الوعد في قوله انه كان صادقاً او قد لاه وعد
اباه من نفسه الصبر على الذبح فوفى به ولان الله سمى اسحق واداه يعقوب في قوله وبشره راسحق
ومن وراء اسحق يعقوب فلو كان الذبيح اسحق لكان حلقاً للوعد في يعقوب - وعن علي بن ابي طالب
وابن مسعود والعباس وعطاء وعكرمة وجماعة من التابعين انه اسحق والحكمة فيه ان الله تعالى
اخبر عن خليفه ابراهيم حين هاجر الى الشام بانه استوفيه ولذا ثم اتبع ذلك البشارة بعلام حلیم ثم ذكر
رواية بذيح ذاك الغلام المبشر به ويدل عليه كذاب يعقوب بن يوسف - من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق
ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله - فان مات قد اوحى الى ابراهيم صلوات الله عليه في المنام بان يذبح
ولده ولم يذبح وقيل له قد صدقت الرؤيا وانما كان يصدقها لو صح منه الذبح ولم يصح - فلت قد
بذل نفسه وفعل ما يفعل الدابح من نطقه على شقه واصرار الشفرة على حقيقه ولكن الله سبحانه جاءها
منع الشفرة ان تمضي فيه وهذا لا يقدح في فعل ابراهيم الا ترى انه لا يسمى عاصيا ولا معرط بل يسمى
مطيعا ومجتهدا كما لو مضت فيه الشفرة وفرت الوداج وانهرت الدم وليس هذا من ورود النص على
العامور به قبل الفعل ولا قبل اوان الفعل في شيء كما يسبق الى بعض ادهام حتى يشتغل بالكلام
فيه - فان قلت الله تعالى هو المقتدى منه لانه الامر بالذبح فكيف يكون ماديا حتى قال ومدينه - فلت
الغادي هو ابراهيم عليه السلام والله عز وجل وهب له الكبدش ليفتدي به واما قل ومدينه اسنادا للعداء
الى الحبيب الذي هو الممکن من الفداء لهبه - فان قلت فاذا كان ما تبي به ابراهيم من النطق واصرار
الشفرة في حكم الذبح مما معفى الفداء والفداء اما هو التخلص من الذبح ببذل - فلت قد علم ان منع الله
ان حقيقة الذبح لم تحصل من فري الوداج وانهار الدم وهب الله له الكبدش ليقيم ذبحه مقام تلك
الحقيقة حتى لا تحصل تلك الحقيقة في نفس اسمعيل ولكن في نفس الكبدش بدلا منه - فان قلت
فاني فائدة في تحصيل تلك الحقيقة وقد استغني عنها بقيام ما وجد من ابراهيم مقام الذبح من غير
نقصان - فلت الفائدة في ذلك ان يوجد ما منع منه في بدله حتى يكمل منه الوفاء بالمنذور والبيان
العامور به من كل وجه - فان قلت لم قيل ههنا [كذلك تجزي المحسنين] وفي غيرها من القصص ايا
كذلك - فلت قد سبقه في هذه القصة انا كذلك نكنا استخف بطرحه اكثره بذكره مرة عن ذكره فائدة
[نبياً] حال مقدرة كقولهم تعالى ادخلوها جلدتين - فان قلت فرق بين هذا وبين قوله فادخلوها
جلدين وذلك ان المدخول موجود مع وجود الدخول والتخلو غير موجود معهما فقد قدرت مقدرتين التخلو
فكان محققا وليس كذلك المبشر به فانه معدوم وتنت وجود البشارة وعدم المبشر به اوجب عدم

سورة الصافات ٣٧ وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ اسْحَقَ ط وَ مِنْ ذُرِّيَّتَيْهَا مُخِصِّنٌ وَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ع وَ لَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ
الجزء ٢٣ وَ هَارُونَ ع وَ نَجَّيْنَاهُمَا وَمَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ع وَ نَصَرْنَاهُمْ فَمَا كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ع وَ اتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ
ع ٧ الْمُسْتَبِينَ ع وَ هَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ع وَ تَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ع سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَ هَارُونَ ع
إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ع إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ع وَ إِنَّ الْيَأْسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ع إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ

حاله لا محالة لأن الحال حالية و الحلية لا تقوم إلا بالمحالي و هذا المبشر به الذي هو اسحق حين وجد
لم توجد النبوة ايضاً بوجوده بل تراخت عنه مدة متطاولة فكيف يجعل نبياً حلاً مقدرة و الحال صفة
الفاعل او المفعول عند وجود الفعل منه او به بالخلود و ان لم يكن صفته عند دخول الجنة فتقديرها
صفته لأن المعنى مقدورين الخلود و ليس كذلك النبوة فانه لا سبيل الى ان تكون موجودة او مقدرة
و تمت وجود البشارة بالاسحق لعدم اسحق - فمت هذا سوال دقيق السالك ضيق المسلك و الذي يحل
الاشكال انه لابد من تقدير مضى ف محذوف و ذلك قولك و بشرته بوجود اسحق نبياً اي بان يوجد
مقدرة بدوته و العامل في الحال الوجود لا فعل البشارة و بذلك يرجع نظير قوله تعالى فَاَدْخُلُوهَا خَالِدِينَ
[مِنَ الصَّالِحِينَ] حال ثانيه و ورودها على سبيل النداء و التقريض لأن كل نبى لابد ان يكون من
الصالحين - و عن فائدة نُسرة الله النبوة اسحق بعد ما امتحنه بذنحه و هذا جواب من يقول الذبيح
اسحق لصاحبه عن تعلقه بقوله وَ نُسَرُّهُ بِاسْحَقَ قَالُوا وَ لَا يَجُوزُ ان يَدُسُّهُ اللهُ بِمَوَادِهِ وَ نبوته معاً لان
الامتنان بذنحه لا يصح مع علمه انه سيكون نبياً [وَ تَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ اسْحَقَ] - و قرئ و بَرَكْنَا
اي ارضنا عليهما ببركات الدين و الدنيا كقوله وَ اتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَ آتَاهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ -
و قيل وَ تَرَكْنَا عَلَىٰ آوَاهِمَ فِي آلِهِ وَعَلَىٰ اسْحَقَ بآن اخرجنا انبياء بني اسرائيل من صلبه و قوله
[وَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ] نظيره قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَدُلُّ عَهْدِي الظَّالِمِينَ وفيه تدبيره على ان الخبث والطيب
لا يجري امرهما على العرق و العنصر فقد يلد البكر الفاجر و الفاجر البكر و هذا مما يهدم امر الطبايع و
الاعذار و على ان الظلم في اعقابهما ام يعد عليهما نعيم و لا بغية فان المرء انما يعاب بسوء فعله و
باعتاب عليه على ما اجتريحت يداه لا على ما وجد من اصله او فرعه [مِنَ لَّكْرِبِ الْعَظِيمِ]
من العرق - او من سلطان فرعون و قومه و غشهم [وَ نَصَرْنَاهُمْ] انضمراهما و قومهما في قوله وَ نَجَّيْنَاهُمَا
وَ مَوْمَهُمَا ز الْكِتَابِ الْمُسْتَبِينَ ' البليغ في بيانهم و هو التوراة كما قال اِنَّا أَنْزَلْنَاهُ التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَ نُورٌ
و قال من جوز ان تكون التوراة عربية ان تشتق من روى الرشد نوعلة منه على ان النداء مبدلة من و
[الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ] صراط جميل يسلم و هي صراط الذين ادعم الله عليهم غير المغضوب عليهم وَ لَا الضَّالِّينَ *
قرئ الْيَأْسَ بكسر الهمزة - وَ الْيَأْسَ على لفظ الوصل - و قيل هو ادريس النبي - و قرأ ابن مسعود وَ انْ اِدْرِيْسَ
في موضع الْيَأْسَ - و قرئ اِدْرَاسَ - و قيل هو الياس بن ياسين من ولد هرون اخي موسى [اَنْذَعَيْنَ بَعَثَ]

أَلَّا تَتَّقُونَ ۝ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ۝ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ۝ فَكَذَّبُوا بِآيَاتِهِمْ لَمَحْضَرُونَ ۝ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ۝ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ۝ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ۝ إِذَا كُنَّاكَ تَجْرِي الْخَسْبِينَ ۝ إِنَّهُ مِنْ مَّوَادِّ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَإِنْ لَوْطَا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَآلَهُ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ۝ ثُمَّ دُمِّرْنَا الْآخِرِينَ ۝ وَأَنْتُمْ لَتَمُرُّنَّ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ ۝ وَبِالْأَيْلِ ۝ أَوَّلًا تَعْلَمُونَ ۝ وَإِنْ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ نَقَى إِلَى الصَّمَكِ الْمُسْتَحْيُونَ ۝ فَسَاهَمَ مَكَانَ مِي الْمَذْحِضِينَ ۝ وَلَنَنْقُصَنَّ

اتعبدون بعلا وهو علم لصنم كان لهم كنانة وهبل - قيل كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعا وله اربعة اوجه قدوا به وعظموه حتى خدموه اربعمئة سادن وجمعوهم انبياء فكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشرابة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم اهل بعلبك من بلاد الشام وبنو سميت مدينتهم بعلبك - وقيل البعل الرب بصفة الذن يقال من بعل هذه الدار اي من ربها والمعنى اتعبدون بعض البعول وتذكرون عبادة الله [اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ] قرئ بالرفع على الابتداء - والنصب على البدل - وكان حمزة اذا وصل نصب واذا وقف رفع - وقرئ على [اِلَ يَاسِينَ] - وادرسين - وادرسين - وادرسين على انها لغات في ايلس وادريس وعن لزيادة الياء والنون في السريانية معنى - وقرئ على التماسين بالوصل على انه جمع يراد به الناس وقومه كقولهم الخبيثون والمهلبون - فان قلت فهنا حمات على هذا الياسين على القطع واخواته - قلت لو كان جمعا لعرف بالالف واللام - واما من قرأ على اِلَ يَاسِينَ فعلى ان ياسين اسم ابي الياس اضيف اليه الال [مُصْبِحِينَ] داخلين في الصبح يعني تمرن على منازلهم في مناجرتهم الى الشام ليلا وفارا مما فيكم عقول تعبدون بها قرئ [يُونُسَ] بضم النون وكسرهما - وسمي هربه من قومه بغير ان ربه ابانا على طريقة المجاز - والمسألة المعارة ويقال استهم القوم اذا اقتربوا - والمندحض المغلوب المقروع وحقيقته المزق عن مغام الظفر والغلبة - روي انه حين ركب في السفينة وفقت دعاها بهذا عبد ابق من سيده ويدا يزعم المختارون ان اسفة ذاك كان فيها انق لم تجر فاقترعوا فخرجت القرة على يونس فقال انا الابن وزج بنفسه في الماء [فَانْقَضَتْ الْحَوْتَ وَهُوَ صَالِمٌ] داخل في الملاحة يقال رب لائم ملهم اي يلوم غيره وهو احق منه بالوم - وقرئ مَلِيمٌ بفتح الميم من ايم فهو ملهم كما جاء مسبب في مشوب مبدئا على شبيب ونحوه مدعي بقاء على دعي [مِنْ] (مُصْبِحِينَ) من الذاكرين الله كثيرا بالقسيح والتقديس - وقيل هو فوه في بطن الحوت لانه الا انت سُبْحَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ - وقيل من المصنين - وعن ابن عباس كل تسبيح في القرآن هو صلوة - وعن قتادة كان كثير لصاوة في الرخاء قال وكان يقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر اذا صرع وجد متكا وهذا ترغيب من الله عز وجل في انذار المؤمن من ذكره اما هو اهله واهله على عبادته وجمع فبه لتقييد نعمته بالشكر في وقت الهلة والفسحة لينقعه ذلك عنده تعالى في المضائق

الْحَوْتَ وَهُوَ مَائِمٌ ۝ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ۝ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ فَلَبِثَ بِهِمْ سَبْعُونَ ۝ وَأَقْبَلْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ۝ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ نَفْسٍ أَوْ يَزِيدُونَ ۝ فَأَمَلُوا فَمَقَلْنَاهُم ۝ إِلَى حِينٍ ۝ فَاسْتَغْفِرْهُمْ أَلَيْسَ أَلَيْسَ إِلَهُكَ الْإِلَهُاتُ وَلَهُمُ الْيَتُونَ ۝ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ۝ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ

والشدائد [لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ] الظاهر أبنته فيه حياً إلى يوم البعث - وعن قتادة كان بطن الحوت له قبر إلى يوم القيامة - وروي أنه حين ابتلعه أوحى الله إلى الحوت أني جعلت بطنك له سجناً ولم أجعل لك طعاماً - واختلاف في مقدار لبثه فمن الكلبي أربعون يوماً - وعن الضحاك عشرون - وعن عطاء سبعة - وعن بعضهم ثلثة - وعن الحسن لم يلبث إلا قليلاً ثم أخرج من بطنه بعد الوقت الذي التقم فيه - وروي أن الحوت سار مع السفينة رافعاً رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح ولم يغرقهم حتى انتهوا إلى البر فلفظه حالاً ما يتغير منه شيء فاسلموا - وروي أن الحوت فذه بساحل قرية من المومل - والعراء المكان الخالي لا شجر فيه ولا شيء يغطيه [وَهُوَ سَقِيمٌ] اعتد ما حلت به - وروي أنه عاد بدنه كبدين الصبي حين يولد [يَقْطِينٌ] كل ما ينسحق على وجه الأرض ولا يقوم على ساق كشجر المطبخ والغذاء والحظيل وهو بفعيل من قطن بالمكان إذا أقام به - وقيل هو الدباء وفائدة الدباء أن الذبان لا تجتمع عذبه - وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنك لتحب القرع فقال أجل هي شجرة أخى يونس - وقيل هي التين - وقيل شجرة الموز تغطي بورتها واستظل بأغصانها فطرح على ثمارها - وقيل كان يستظل بالشجرة وكانت رولة تختلف إليه فيشرب من لبها - وروي أنه مر زمان على الشجرة فيجست مكي جزعاً فأوحى إليه بكيت على شجرة ولا تكلمي على مائة ألف في يد الكافر - فإن مات ما معني [أَقْبَلْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً] - فالتأقبتاها فوقه مظنة له كما يطالب البيت على الإنسان [وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ نَفْسٍ] والمراد به ما سبق من إرساله إلى قومه وهم أهل يثرب - وقيل هو إرسال ثان بعد ما جرى عليه إلى الأرباب أو إلى غنمهم - وقيل اسلموا فسألوه أن يرجع إليهم فأنى لأن النبي إذا هاجر عن قومه لم يرجع إليهم مقيماً فيهم وقال لهم إن الله باعث إليكم نبياً [أَوْ يَزِيدُونَ] في مرأى الناظر أي إذا رآها الرائي قال هي مائة ألف أو أكثر والغرض الوعظ بالكثرة [إِلَى حِينٍ] إلى أجل مسمى - وقيل يَزِيدُونَ بالوزن - وَحَتَّى حِينٍ ۝ [فَاسْتَغْفِرْهُمْ] معطوف على مثله في أول السورة وإن تباعدت بينهما المسافة أمر رسوله باستغفار قريش عن وجه أنكار الدعوت أولاً ثم ساق الكلام موصولاً ببعضه ببعض ثم أمره باستغفارهم من وجه القسمه الصيغ التي قاموا بها حيث جعلوا لله الإناث ولأنفسهم الذكور في قواهم الملائكة بذات الله مع كراهتهم الشديدة لهم وأداهم وامتنكاهم من ذكرهم وأعد ارتكبوا في ذلك ثلثة أنواع من الكفر - إهداها النجسيم لأن الولادة مختصة بالأجسام - والثاني تفضيل أنفسهم على ربهم حين اختاروا أوضاع الجفصين له وأرفعهما لهم كما قال وَإِذَا بَشَّرْناهُمْ بِمَا صَوَّبَ لِرَحْمَتِي مَدَّ ظُلَّ رُجُوعِهِمْ مُسَوِّدًا وَهُوَ كَظِيمٌ - أو حين ينفش في

سورة الصف ٣٧

الجزء ٢٣

ع ٨

النصف

فِيهِمْ لَيَقُولُنَّ ۖ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ الْقِصَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ ۖ مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۖ أَوَلَمْ تَذْكُرُوا ۖ أَن لَّكُمْ سُلْطٰنٌ مُّبِينٌ ۖ فَاتَّقُوا بَيْنَكُمْ نَ كُنْتُمْ مَدِينِينَ ۖ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِجَابًا ۖ

الحلية وهو في الخصام غير مبين - والثالث انهم اعتدوا بالكرم خلق الله عليه وافريهم اليه حيث اتواهم ولو قيل لا فاهم وادناهم فيك انثرة او شكلك شكل الذساء الميس لقائله جلد النمر والبقلاست حماليقه وذلك في احاجيهم بين مكشوف مكر الله سبحانه الانواع كلها في كتابه مرات ودل على فظاعتها في ارات وقاوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جنتم شيئا اذ اكان السموت يتفطرون منه - وماوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه - يدع السموت والارض نبي يكون له ولد - الا انهم من انهم يقولون اذ الله وجعلوا له من عباده جزوا ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون - ام له البنات وكم البنات - وجعلوا لله ما يكرهون - صطفى البنات على البنين - ام اتخذ مما يخلق بدت وصدقكم الميدين - وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن ابنا - ام خلقنا الملائكة ابنا وهم شاهدون - فان قلت ام قال وهم شاهدون فخص علم المشاهدة - قلت ما هو الا استهزاء بهم وتجهيل و كذاك قواه اشهدوا خقيم ونحوه ما اشهدتهم خلق السموت والارض ولا خلق انفسهم و ذاك انهم كما لم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة لم يعلموه بخلق الله عامه في قلوبهم ولا بالخبار صادق ولا بطريق استدلال ونظر - ويجوز ان يكون المعنى انهم يقولون ذاك كائنات فولا عن ثلج صدر وطمنيئة نفس لانراط جهلهم كأنهم قد شاهدوا خلقهم - و قرى واذ الله اي الملائكة واده والواد فعل بمعنى مفعول يقع على الواحد والجمع والمذكر ومؤنث تقول هذه ولدي وهؤلاء ولدي - فان قلت [امطقى البنات] بفتح الهمزة اهتفيا على طريق الانكار والاستبعاد وكيف صحت قراءة اي جعفر بكسر الهمزة على البنات - قلت جعله من كلام الكفرة بدلا عن قواهم واذ الله وقد فوا به حمزة والاعمش وهذه القراءة وان كان هذا محملا فهي ضعيفة والذي اضعفها ان الانكار قد اكتدفت هذه الجملة من جانبها وذلك قوله و انهم لكذبون - ما كنتم كيف تكفرون ممن جعلها للبنات وقد اوقعها بخديا بين سبيتين - و قرى تذكرون من ذكر [ام لكم سلطان] اي حجة نزلت عليكم من السماء وخبر بان الملائكة بذات الله قاتوا يكذبكم الذي انزل عليكم في ذلك قواه تعالى ام انزلنا عليهم سلطان فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وهذه الايات صادرة عن سخط عظيم وانكار وظيع واستبعاد لا فرياهم شديد وما الاساليب التي وردت عليها الا ناطقة بتسفيه احلام قريش وتجهيل نفوسها واستراك عقولها مع استهزاء وتهكم وتعجيب من ان يخطر بخطر مثل ذلك على بال ويحدث به نفسا فضلا ان يجعله معتقدا ويتظاهره مذهبا [وجعلوا بين] الله [وبين] الجنة [ان الملائكة] [نسبا] وهو رهمهم انهم بذاته والمعنى وجعلوا بما مالوا نسبة بين الله وبينهم وانبتوا له بذلك جنسية جامعة له وللملائكة - فان قلت لم سمي الملائكة جنه - قلت قالوا الجنيس واحد ولكن من خبث من الجن ومرد وكان شر كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك

وَلَقَدْ عَلِمْتِ الْجِنَّةَ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٠﴾ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١١﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٣﴾ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٤﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿١٥﴾ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴿١٦﴾ وَإِنَّا

وكان خبراً كله فهو ملك فذكرهم في هذا الموضع باسم جنسهم وإنما ذكرهم بهذا الاسم رضعاً منهم وتقصيراً بهم وإن كانوا معظماً في أنفسهم أن يبالغوا منزلة المناسبة التي اضافوها اليهم وفيه إشارة إلى أن من صفته الاجتنان والاعتذار وهو من صفات الاجرام لا يصلح أن يذامب من لا يجوز عليه ذلك ومثاله ان تصوي بين الملك وبين بعض خواصه ومقربيه وبقول لك اتصوي ديني وبين عبيدي وإذا ذكره في غير هذا المقام وقرة وكذا والضمير في [إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ] للكثرة والمعنى أنهم يقولون ما يقولون في الملكة وقد علم الملكة أنهم في ذلك كاذبون مفترون وأنهم محضرون النار معدون بما يقولون والمراد المبالغة في التكذيب حيث اضيف إلى علم الذين ادعواهم تلك النسبة - وقيل قالوا إن الله صاهر الجن فخرجت الملكة - وقيل قالوا إن الله والشيطان أخوان - وعن الحسن اشركوا الجن في طاعة الله - ويجوز إذا فسر الجنة بالشياطين أن يكون الضمير في إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ لهم والمعنى أن الشياطين عالمون بأن الله يحضرهم النار ويعذبهم وأو كانوا مناسبين له أو شركاء في وجوب الطاعة كما عدتهم [إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ] استثناء منقطع من الْمُحْضَرِينَ معناه ولكن المخلصين ناجون - وسُبْحَنَ اللَّهُ اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه - ويجوز أن يقع الاستثناء من نوار في يَصِفُونَ أي يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين بُرَاء من أن يصفوه به - الضمير في [عَلَيْهِ] لله عز وجل ومعناه فإنكم ومعبودكم مَا أَنْتُمْ وَهم جميعاً [بِفَاتِنِينَ] على الله إلا أصحاب النار الذين سبق في علمه أنهم يسوء أعمالهم يستوجبون أن يصلوها - فإن قلت كيف يفتنونهم على الله - قلت يفسدونهم عليه باعوائهم واستهزائهم من قولك فتن فلان على فلان امرأة كما تقول افسدها عليه وخبيتها عليه - ويجوز أن يكون الوار في وَمَا تَعْبُدُونَ بمعنى مع مثلها في قولهم كل رجل وضيعته فكما جاز السكوت على كل رجل وضيعته وإن كل رجل وضيعته جاز أن يسكت على قوله فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ لأن قوله وَمَا تَعْبُدُونَ ساء مسد الخبر لأن معناه فإنكم مع ما تعبدون والمعنى فإنكم مع الهتك أي مادكم قرأوهم وأصحابهم لا تبرحون تعبدونها ثم قال مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ أي على ما تعبدون بِفَاتِنِينَ بباعثين أو حاملين على طريق الغفلة والاضلال إلا من هو ضالٌّ مثلكم أو يكون في أحلوب قوله شعره فأنك والكتاب إلى علي كداغة وقد حلم الأديم - وقرأ الحسن صَالٍ الْجَحِيمِ بضم اللام وفيه ثلاثة أوجه - أحدها أن يكون جمعا وسقوط واو لانتفاء الساكنين هي ولَمْ التعميرف - فإن قلت كيف استقام الجمع مع قوله مَنْ هُوَ - قلت مَنْ مرئد اللفظ مجموع المعنى فحمل هو على لفظه والصالحون على معناه كما حمل في سورته من التذليل على لفظ مَنْ ومعناه في آية واحدة - والثاني أن يكون أصله صَائِلٌ على القلب ثم يقال صَالٍ في مسائل كقولهم ثالث في شأنك - والثالث أن يحذف لام صَالٍ تخفيفاً ويجرى العرب على عينه كما حذف من

مودة الصفات ٣٧

الجزء ٢٣

٨ ج

لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿٦١﴾ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْ أَن عِزْدَنَّا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٣﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿٦٤﴾ فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ دَرَمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٦﴾

قولهم ما باليت به بالة واصلها بالية من بالى كعافية من عافى ونظيره قراءة من قرأ وجئى الحفنيين دان -
وله الجوار المنشئت باجراء الاعراب على العين • [وما منّا] احد [الاله مقام معلوم] فحذف الموصوف وانيمت
الصفة مقامه كقوله • شعر • انا ابن جلا وطلاع الثغابا • بكفى كان من ارمى البسر • مقام معلوم مقام في العبادة
والانتباه الى امر الله مقصور عليه لا يتجاوز كما روي فممنهم راع لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع رأسه [نحن الصافون]
نصف اقدامنا في الصلوة او اجنحتنا في الهواء منتظرين ما نؤمر - وفيل نصف اجنحتنا حول العرش داعين
للمؤمنين - وقيل ان المسلمين انما اصطفوا في الصلوة منذ نزلت هذه الآية وليس يصطف احد من اهل
الملل في صلواتهم غير المسلمين [المسبحون] المزهرون او المصلون والوجد ان يكون هذا وما قبله من قوله
سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ من كلام الملكة حتى يتصل بذكرهم في قوله وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ اِيَّاهُمْ لَمُحْصَرُونَ كانه
قيل ولقد علم الملكة وشهدوا ان المشركين معذبون عليهم في مناسبة رب العزة وقالوا سبحان الله فزهوه
عن ذلك واستذوا عباد الله المخلصين وبرأهم منه وقالوا للكفرة فاذا صحّ ذلك فانكم واليهتم لا تقدرين
ان تفهمن على الله احدا من خلقه وتصلوه الا من كان منكم ممن علم الله كفرهم لان قدرته وارادته تعالى
الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا • فممن من اهل النار وكيف نكون مناسدين لرب العزة ونجمعنا واياه جنسية
واحدة وما نحن الا عبيد ادلاء بين يديه لكل منا مقام من الطاعة لا يستطيع ان يزل عنه ظفرا خشونا
لعظمته وقواضا لجلاله ونحن الصافون اقدامنا لعبادته او اجنحتنا مدعنين خاضعين مستجيبين ممتدئين
وكما يجب على العباد لربهم - وقيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعني وما
من المسلمين احد الا له مقام معلوم يوم القيمة على قدر عمله من قوله تعالى عَسَىٰ اَنْ يَّبْعَثَكَ رَبُّكَ
مَقَامًا مَّحْمُودًا ثم ذكر اعمالهم وانهم الذين يصطفون في الصلوة وسبحون الله ويفزهوه مما يضيف اليه
من لا يعرفه مما لا يجوز عليه • هم مشركوا قريش كانوا يقولون [لو ان عِزْدَنَّا ذِكْرًا] اي كتابا من كتب الاولين
الذين نزل عليهم التوراة والانجيل لخاصنا العبادة لله ولما كذبنا كما كذبوا ولما خالفنا كما خالفوا
فجاءهم الذكر الذي هو سيد الانكار والكتاب الذي هو معجز من بين الكتب [فكفروا به] وسخوه فلما جاءهم
نذير ما زادهم الا كفورا [فسوف يعلمون] مغبة تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام - وان هي المخففة من
الثقيلة واللام هي الفارقة وفي ذلك انهم كانوا يقولونه مؤكدين للقول جادين به فكم بمن اول امرهم
وإيجرا • الكلمة قوله [انهم لهم المتصورون] وان جندنا لهم الغابون] وانما سمّاها كلمة وهي كامات عدة
لانها لمّا انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة - وفريق كلمتنا والمراد الموعد بملوهم
على عدوهم في مقام الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم في الآخرة كما قال الله تعالى وَالَّذِينَ

إِنَّمَا لَهُمُ الْمُتَصَوِّرُونَ ۝ وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْعَلِيُونَ ۝ فَقَوْلَ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۝ وَابْصُرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ۝
أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ۝ فَإِذَا نُزِّلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ۝ وَقَوْلَ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۝ وَابْصُرْ

اتَّقُوا مَوَاقِعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يَلْزَمُ انْهَازَهُمْ فِي بَعْضِ الْمَشَاهِدِ وَسَاجِرِ قُلُوبِهِمْ مِنَ الْعَقْلِ فَإِنَّ الْغَلْبَةَ كَانَتْ لَهُمْ
وَلَمَنْ بَعْدَهُمْ فِي الْعَاقِبَةِ وَكَفَى مِمَّا شَهِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْخُلَفَاءُ الرَّاشِدِينَ مَثَلًا
يَحْتَدِي عَائِدًا وَعِيدًا يَعْتَدِرُ بِهَا - وَعَنِ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ مَا غَلَبَ ذِيَّ فِي حَرْبٍ وَلَا قُتِلَ فِيهَا وَلَا نَ
فَاعِدَةُ أَمْرِهِمْ وَامْسَاسُهُ وَالْعَالِيَةُ مِنْهُ الطَّافِرُ وَالْدُصْرَةُ وَإِنْ وَقَعَ فِي تَضَاعُيفٍ ذَلِكَ شَوْبٌ مِنَ الْإِبْتِلَاءِ
وَالْمُخَفَّةِ وَالتَّحْكُمِ لِلْعَالِيَةِ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِنْ أَمَّ يَبْصُرُوا فِي الدُّنْيَا نُصُورُوا فِي الْآخِرَةِ - وَفِي قِرَاءَةِ
ابْنِ مَسْعُودٍ عَلَى عِبَادِنَا عَلَى تَضَمُّينٍ مَبْنِيَّةٍ مَعْنَى حَقَّقْتُ [قَوْلَ عَنْهُمْ] فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْصَرِفْ عَلَى إِذَا هُمْ
[حَتَّى حِينٍ] إِلَى مَدَّةٍ يَسِيرَةٍ وَهِيَ مَدَّةُ الْبَقَاءِ مِنَ الْعَذَابِ - وَعَنِ السَّيِّدِي إِلَى يَوْمٍ بَدْرٍ - وَقِيلَ إِلَى
الْمَوْتِ - وَقِيلَ إِلَى يَوْمِ الْعِزَّةِ - [وَابْصُرْهُمْ] وَمَا يَقْضَى عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَسْرِ وَالْقَتْلِ وَالْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ
فَسَوْفَ يَبْصُرُونَكَ وَمَا يَقْضَى لَكَ مِنَ النُّصُورَةِ وَالْإِثْبَاتِ وَالتَّوَابِ فِي الْعَاقِبَةِ وَالْمَرَامِ بِالْأَمْرِ بِأَبْصَارِهِمْ
عَلَى الْحَالِ الْمُنْتَظَرَةِ الْمَوْعُودَةِ لِإِدْلَالِهِ عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ رَاضِعَةً لَا مَحَالَةَ وَإِنْ كَيْدُونَتِهَا قَرِيبَةً كَأَنَّهَا قَدَامٌ بِأُظْرَانِكَ
وَفِي ذَلِكَ تَسْلِيَةٌ لَهُ وَتَنْفِيسٌ عَنْهُ وَقَوْلُهُ [فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ] الْمَوْعِدُ كَمَا سَلَفَ لَا لِلتَّجَعُّدِ - مَثَلُ الْعَذَابِ
الَّذِي لَمْ يَمُوتْ بَعْدَ مَا أَنْذَرَهُ فَانْكَرَهُ بِجِدِّهِ أَنْذَرَ بِعَجْزِهِ قَوْمَهُ بَعْضُ نَصَاحَتِهِمْ فَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَى أَنْذَارِهِ وَلَا
أَخَذُوا لَعْنَتِهِمْ وَلَا قَاتَرُوا أَمْرَهُمْ تَدْبِيرًا يُكْجِدُهُمْ حَتَّى إِذَا نَجَّ بِفَضَائِلِهِمْ بَغْتَةً فَشَرَّ عَلَيْهِمُ الْغَارَةَ وَقَطَعَ دَابِرَهُمْ
وَكَانَتْ عَادَةُ مُعَاوِيَةَ أَنْ يَغْدِرُوا صَبَاحًا فَسَمِيَتْ الْغَارَةُ صَبَاحًا وَإِنْ وَفَعْتَ فِي وَفَعْتَ أُخْرُو مَا فَصَحْتَ
هَذِهِ الْآيَةَ وَلَا كَانَتْ أَمَّا الرُّوحَةُ الَّتِي تُحَسُّ بِهَا وَيُرْوَى مَرُودَهَا عَلَى نَفْسِكَ وَطَبْعِكَ إِلَّا لِمَجِيئِهَا عَلَى
طَرِيقَةِ التَّمَثِيلِ • وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَبَدَّسَ صَبَاحَ - وَغَرَى نُزْلَ بِسَاحَتِهِمْ عَلَى اسْتِنَادِهِ إِلَى الْجَارِ وَالْحَبْرِ
كَتَوَاكُ دُهَبٍ نَزِيدَ - وَنُزْلَ عَلَى وَنُزْلَ الْعَذَابِ وَالْمَعْنَى [فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ] صَبَاحُهُمْ - وَاللَّامُ فِي الْمُنْذَرِينَ
مَبْنِيٌّ فِي جَنْسٍ مِنْ أَدْرَا لَأَنَّ سَاءَ وَبَدَّسَ بِتَضَمُّينٍ ذَلِكَ - وَقِيلَ هُوَ نُزُولُ رَسُولِ اللَّهِ يَوْمَ الْفَتْحِ بِمَكَّةَ -
وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ وَكَانُوا خَارِجِينَ إِلَى مَزَارِعِهِمْ
وَمَعَهُمُ الْمَسَاحِيُّ الْوَالِدُ مُحَمَّدٌ وَالتَّخْمِيسُ وَرَجَعُوا إِلَى حَصْنِهِمْ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرَ
أَنَا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمِ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ - وَإِنَّمَا تَنَزَّلُ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ لِيَكُونَ تَسْلِيَةً عَلَى تَسْلِيَةٍ وَتَأْكِيدًا
لِوُقُوعِ الْحَبْعَةِ إِلَى تَأْكِيدِ وَمِنْهُ فَائِدَةٌ زَائِدَةٌ وَهِيَ إِطْلَاقُ الْفَعْلَيْنِ مَعًا عَنِ التَّقْيِيدِ بِالْمَفْعُولِ وَإِنَّهُ يُبْصِرُ وَهُمْ
يَبْصُرُونَ مَا لَا يُحِيطُ بِهِ الذِّكْرُ مِنْ صُنُوفِ الْمَسْرُوعَةِ وَالْأَنْوَاعِ الْمَسْدُودَةِ - وَقِيلَ أَرِيدَ بِأَحَدِهِمَا عَذَابُ الدُّنْيَا
وَبِالْآخِرَةِ عَذَابُ الْآخِرَةِ - أَضِيفَ الرَّبُّ إِلَى الْعِزَّةِ لِإِخْتِصَاصِهِ بِهَا كَأَنَّهُ قِيلَ ذُو الْعِزَّةِ كَمَا تَقُولُ يَلْحَقُ
مَدَقُ لِإِخْتِصَاصِهِ بِالْصَدَقِ - وَبِحُجُوزِ أَنْ يَرَاهُ أَنَّهُ مَا مِنْ عِزَّةٍ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُلُوكِ وَغَيْرِهِمْ إِلَّا وَهَوِيَّتْهَا وَمَالُهَا

تَسْوِفَ يَبْصُرُونَ ۝ سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ۝ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝
 كلماتها ٧٣٨ سورة ص مكية وهي ثمان وثمانون آية وخمسة ركوعاً
 حروفها ٣١٠٧
 حورة ص ٣٨
 الجزء ٢٣
 ع ٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ۝ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشَفَاقٍ ۝ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَُوا ذَلَّاتِ
 كَقَوْلِهِ نُعِزُّ مَنْ نَشَاءُ - اشتملت السورة على ذكر ما فيه المشركون في الله ونسبوا إليه مما هو منزلة عنه
 وما عبادة المرسلون من جهنهم وما خولوة في العاقبة من المنصرة عليهم فختلها بجوامع ذلك من تنزيه
 ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين ۝ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ على ما قبض لهم من حسن
 العوائب والغرض تعليم المؤمنين ان يقولوا ذلك ولا يخولوا به ولا يغفلوا من مضمّنات كتابه الكريم ومصوّعات
 قرآنه المجيد - وعن علي رضي الله عنه من احب ان يكذل بالكميال الاوى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر
 كلامه اذا قام من مجلسه سُبْحَنَ رَبِّكَ الى آخر السورة - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من
 قرأ والصفحة اعطى من اجر عشر حسنات بعدد كل جنّي وشيطان وتبادت عنه مردة الشياطين
 وبرئ من الشرك وشهد له حافظة يوم القيامة انه كان مؤمداً بالمرسلين *

سورة ص

ص على الوقف وهي اكثر القراءة - وقرئ بالكسر والفتح لاتقاء الساكنين - ويجوز ان ينتصب
 بحذف حرف القسم وايصال فعله كقولهم الله لا فعلن بالنصب - او باضمار حذف القسم والفتح في
 موضع الجر كقولهم الله لا فعلن بالجر - واستداع الصرف للتعريف والتأنيث لادها بمعنى السورة -
 وقد صرفها من قرأ صان بالجر والتدوين على تأويل الكتاب والنزول - وفيل ميم من كسر هو من المصاداة
 وهي المعارضة والمعادلة ومنها لصدى وهو ما يعارض الصوت في الاماكن الخالية من الاجسام
 الصلبة ومعناه عارض القرآن بعملك فاعم باوصره وادته عن نواهيته - وان قات موله ۝ ص و
 الْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشَفَاقٍ ۝ كلام ظاهرة متضام غير مدظم بما رجه انتظامه - فلت
 فيه وجهان - احدهما ان يكون مد ذكر اسم هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدي والتذبية
 على الاعجاز كما مر في اول الكتاب ثم اتبعه انقسم محذوف الجواب لدلالة المحذوف عليه كانه قال و
 الْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ انه كلام متعجز - والثاني ان يكون صاّد خبر مبتدأ محذوف على انها اسم للسورة كانه قال
 هذه صاّد معنى هذه السورة التي اعجزت العرب والقرآن ذِي الذِّكْرِ كما نقول هذا حاتم والله تريد هذا هو
 المشهور بالسماذ والله وكذلك اذا قسم بها كانه قال اقسم بها كانه قال اقسمت بصاّد الْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ انه اعجز ثم قال
 بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشَفَاقٍ ۝ والاعتراف بالحق وشفاق لله ورسوله - واذا جعلتها

سورة ص ٣٨ حِينَ مَنَاصٍ ۝ وَعَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ۚ وَفَالِ الْكُفْرُونَ هَذَا سُحْرُكَذَّابٌ ۝ أَجَعَلَ الْإِلَهَةُ الْإِهَاتِ

الجزء ٢٣

ع ٩

مقسماً بها وعظمت عليها والقرآن ذى الذكر جاز لك ان تريد بالقرآن لتذليل كله وان تريد السورة بعينها
ومعناه أقسم بالسورة السريعة والقرآن ذى الذكر كما تقول مررت بالرجل الكريم وبالنسمة المباركة ولا تريد
بالنسمة غير الرجل - والذكر السرف والشهرة من فوكك لأن مذکور وانه لذكر لك ولقومك - او الذكري و
الموعظة - او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من الشرائع وغيرها كقاصيص الانبياء والوعود والوعيد - والتذكير في
عبرة وشفاق لدلالة على شدتهما وتفاعلهما - وقرى في غرة اي في غفلة عما يجب عليهم من الذطر واتباع الحق
[كم أهملنا] وعيد لذي العزة والشفاق [ونادوا] فدعوا واستعانوا - وعن الحسن فنادوا بالنوبة [ولأت] هي
لا المشبهة بليس زبدت عليها قام التابيت كما زبدت على رب وتم للتوكيد وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل
الاعنى الاحيان و لم يبرز الا احد مقتضييها ما الاسم واما الخبر امتنع بوزنها جميعا وهذا مذهب الخليل
وسيدويه - وعند الاخفش انها لا الداوية للجنس زبدت عليها التاء وخصت بنفي الاحيان و [حين مناص]
مضروب بها فادلت و لا حين مناص لهم - وعنه ان ما ينقصب بعده بقول مضمر اي و لا ارى حين
مدح - ويرتفع بالبنداء اي و لا حين مناص كائن لهم - وعندهما ان الغصب على و لات الحين حين مناص
اي وليس الحين حين مناص - و ترفع على و لات حين مناص حاصل لهم - و قرى حين مناص بالكسر
ومثله قول ابي زيد الطائي شعر * طلبوا صلحنا و لات اوان * واجبنا ان لات حين بقاء * فان قلت ما وجه
الكسر في اوان - قلت شبه بان في قوله و انت ان صحيح في انه زمان قطع منه المضاف اليه وعوض
الذوق لان اصل و لات اوان صلح - فان قلت فما تقول في حين مناص والمضاف اليه قائم - قلت
نزل قطع المضاف اليه من مناص لان اصله حين مفاصم منزلة قطعه من حين لاتحاد المضاف و
المضاف اليه وجعل نذوقه عوضاً من الضمير المحذوف ثم بنى الحين كونه مضافاً الى غير متمكن -
و قرى و لات كسر اناء على البداء كجئير - فان قلت كيف يوقف على لات - قلت يوقف عليها بالتاء كما
تقف على الفعل الذي يتصل به تاء التابيت - و اما لكسائي فيقف عليها بالهاء كما يقف على الاسماء
المؤنثة - و اما قول ابي عبيد ان لاء داخل على حين فلا وجه له و شذوه بان لاء ملقوة بحين في الامام
لا متشبهت به فكم رفعت في انصحف اسبأ خارجة عن وئس الخط - و المانص المنجا والقوت يقال قاصه
ينوصه ان قاصه واستقص طيب المانص قال هارثة بن بدر يصف فرسا شعر * غمر الجراء اذا قصرت عنانه *
بيدي استدناص وره جرى المسجل * [متذير متهم] رسول من انفسهم [وقال الكفرون] ولم يقل وقالوا
اظهاراً للفضب عليهم ودلالة على ان هذا القول لا يجسر عليه الا الكفرون المتوعلون في الكفر انهم يكونون في
انغي الذين قال فيهم اولئك هم الكفرون حقاً و هل ترى كفراً اعظم وجهاً ابلغ من ان يسموا من صدقه الله
بوحية كاذبة و يتعجبوا من التوحيد وهو الحق الذي لا يصح غيره و لا يتعجبوا من الشرط وهو الباطل

وَاحِدًا ۚ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَبٌ ۖ وَانْطَاقَ الْمَلَائِكَةِ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُّ ۖ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ ۚ إِنَّ هَذَا إِلَّا خِتَلَأٌ ۖ أَوْ نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ تَبِينًا ۖ بَلْ هُمْ
سورة ص ٣٨
الجزء ٢٣
ع ٩

الذي لا وجه يصحته - روي ان اسلام عمر رضي الله عنه مرج به المؤمنون فرحا شديدا وشقوا على فريش
وبلغ منهم فاجتمع خمسة وعشرون نفسا من مصاديدهم ومشوا الى ابي طالب وقالوا انت تنبئنا وكيبرنا
وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء يريدون الذين دخلوا في الاسلام و جئناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك
فاستحضر ابو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا تمل ك
الميل على قومك فقال صلى الله عليه وآله وسلم ما ذا يسألونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر الهدنا وبدعك والهك
فقال عليه السلام ارايتم ان اعطيكم ما سألتم امعطي انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم
قالوا نعم و عشرين ابي نعطيكها وعشر كلمات معها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا [اَجْعَلِ الْاِلَهَةَ الْاِلهًا وَاحِدًا إِنَّ
هَذَا لَشَيْءٌ عَجَبٌ] اي بليغ في العجب و قريب عجائب بالتشديد كقوله مكرًا كِبَارًا و هو ابلغ من المخفض و
نظيره كريم و كرام و كرام و قوله اَجْعَلِ الْاِلَهَةَ الْاِلهًا وَاحِدًا مثل قوله وَجَعَلُوا الْمَلِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِدُّ الرَّحْمَنِ
اِفْتِنَانِي اِن معني الجعل التصدير في القول على سبيل الدعوى و الزعم كانه قال اجعل الجماعة واحدا في
قوله اِن ذلك في الفعل محال - اَمَلًا [اشراف قريش يريد و انطلقوا عن مجلس ابي طالب بعد ما بينهم
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالاجواب العديد فائلين بعضهم لبعض [امشوا و اصبروا و لا حيلة لكم في
دفع امر محمد صلى الله عليه وآله وسلم اِن هَذَا] الامر لشيء يُرَادُّ اي يريد الله تعالى . تتحكم بالامضاء ما بان
الله كونه لا مرد له و لا يذفع فيه الا الصبر - اَوَّانَ هَذَا الامر لشيء من نوائب الدهر اُرِدَّ بما لا يفكك الامانة
اَوَّانَ دينكم لشيء يُرَادُّ اي يطلب ليؤخذ منكم و تغلبوا عليه و اِن معني اَي اِن لمنطلقين عن مجلس
التعاول لابد لهم من ان يتكلموا و يتفاوضوا فيما جرى لهم فكان فطامهم مضطرا معنى تعزل - و يجوز ان يرك
بالانطلاق الاندفاع في القول و انهم قاموا امشوا اي اكدوا واجتمعوا من مست امرأة ان كذبت ولادتها و منه
الماشية للتفاول كما قيل لها لفاشية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صهوا وواشدين و معني واهيوا على
الهدنكم و اصبروا على عبادتها و التمسك بها حتى لا تنزوا عنها - و مرج و انطأق اَمَلًا منهم امشوا لعدم اِن على ضمير
القول و عن ابن مسعود و انطلق الملائكة منهم يمشون اِن اصبروا [فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ] في ملة عيسى النبي هي اخر
الملل لان النصارى يدعونها و هم مثلثة غير موحدة - اوفي ملة قريش النبي ادر كذا عليها ناديا و ما سمعنا بهذا
كائنا في الملة الاخيرة على ان تجعل في الملة الاخيرة حالا من هذا و لا تعنه بما سمعنا كما في الوجهين والمعنى اننا
لم نسمع من اهل الكتاب ولا الكهان انه يحدث في الملة الاخيرة توحيد الله ما ر هَذَا إِلَّا خِتَلَأٌ] اي جعل
و كذب - انكروا ان يختص بالشرف من بين اشرافهم و رؤسائهم و ينزل عليه الكتاب من بينهم كما كانوا لا تقول هذا
القرآن على رجلين من القرينتين عظيم و هذا الابتكار ترجمة عما كانت تعني به صدرهم من الحسد على ما

فِي شَكِّ مَنْ ذِكْرِي ۖ بَلْ لَّمَّا يَذُرُّوْا عَذَابِي ۖ أَمْ عَنْهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الرَّهَابِ ۖ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ فَلْيَنْزِعُوْا فِي ٱلسَّبَإِ ۖ جُنْدٌ مَّا هَٰذَٰلِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ۖ كَذَبْتَ فَبِأَيِّ قَوْمٍ نُّوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَرْوَاقِ ۖ وَتَمُوْدُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَٱلْحَبْءُ لَكِيْمَةٌ ۚ أُوْلَٰئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ۖ

أوتيت من شرف النبوة من بينهم [بل هم في شك من] القرآن يقولون في انفسهم إما وأما وقولهم إن هذا إلا اختلاق كلام مخالف لاعتقادهم فيه يقولونه على سبيل الحسد بل لم يذُرُّوا عَذَابِي بعد فإذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من السك والاحسد حينئذ يعني انهم لا يصدقون به إلا ان يمسهم العذاب مضطرين الى تصديقه [أم عندهم خزائن رحمة ربك] يعني ما هم بملكي خزائن الرحمة حتى يصيبوا بها من شأوا وصرفوها عن شأوا وابتغوا للذخيرة بعض صفاد يدهم ويذرعوا بها عن محمد عليه السلام وإنما الذي يملك الرحمة وخزائنها [العزيز] القاهر على خافه [الوهاب] الكثير الموهب المصيب بها مواضعها الذي يقسمها على ما تقتضيه حكمته وعذله كما قال أنهم يقسمون رحمت ربك نحن نسمنا ثم رشح هذا المعنى فقال [أم لهم ملك السموات والأرض] حتى يتكلموا في الامور الوبائية والتدابير الالهية التي تختص بها رب العزة والكبرياء ثم تهكم بهم غاية لتهكم فقال وان كانوا يصلحون لتدبير الخلق والتصرف في قسمة الرحمة وكادت عندهم الحكمة التي يميزون بها بين من هو حقيق بابقاء النبوة دون من لا يحق له [فلينزعوا في السباب] فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل بها الى العرش حتى يستقروا عليه ويدبروا امر العالم وملوك الله وذرؤوا نوحى الى من يختارون ويستصوبون ثم خسأهم خسأه عن ذلك بقوله [جند ما هذالك مهزوم من الأحزاب] يرد ما هم الا جند من الكفار المتحزبين على رسل الله مهزوم مكسور عما قريب فلا مجال بما يقولون ولا تكثرت لما به يصدون وما مزينة وفيها معنى الاستعظام كما في قول ابراهيم القيس ع * وحديث ما على قصور * لانه على سبيل الهزء - وهذا لك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لمن يندب لامر ليس من اهله لست هذالك ذو الارواق اصه من قبات البيت المطلب بزيادة قال * شعر * والبيت لا يتدفى الا على عمد * ولا عماد اذا لم تُرس ارتاد * واستعير اخذت عزو الملك واستقامة الامر كما قال الاسود ع * في ظل ملك نابت الارتاد * وقيل كان يشبه المعتد بين اربع سوار كل طرف من اطرافه الى سارية مضروب فيه وتد من حديد ويتركه حتى يموت - وقيل كان يمد بهن اربعة اوتاد في الارض ويرسل عليه العقارب والحيات - وقيل كانت له اوتاد وحبال يلعب بها بين يديه - [أولئك الأحزاب] قصد بهذه الاشارة الاعلام بان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم هم و انهم الذين وجد منهم التكذيب - ولقد ذكر تكذيبهم اولاً في الجملة الخبرية على وجه الاتهام ثم جاء بالجملة الامتنائية فارحمه فيها بان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوه جميعا وفي تكرير التكذيب وايضا بعد آبهامه والتفويغ في تكريره

إِنْ كُذِّبَ الرَّمْلَ فَحَقَّ عِقَابُكَ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مِمَّا تَهَا مِنْ قَوَاتٍ ۖ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ
لَنَا قِطْعًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ۖ إِصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۖ إِذَا سَخِرْنَا
ع ١٠

بالجملة الخبرية أولا بالاستثنائية ثانيا وما في الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد والخصيص انواع
من المبالغة المستحالة عليهم باستحقاق اشد العقاب وادغم ثم قال [فَحَقَّ عِقَابُ] اي موجب لذلك ان
أعاقبهم حق عقابهم - [هَؤُلَاءِ] اهل مكة - و يجوز ان يكون اشارة الى جميع الاحزاب لاستحضارهم بالذكر
اولانهم كالحضور عند الله - والصَّيْحَةُ الصَّيْحَةُ - [مِمَّا تَهَا مِنْ قَوَاتٍ] - و فرعى بالضم مائها من توفيق مقدار مواقي
وهو ما بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع يعني اذا جاء وقتها لم ستأخر هذا القدر من الرمان
كقوله تعالى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَنْبَغَنَّ لَهُمْ سَاعَةٌ - وعن ابن عباس مائها من رجوع و تردد من اولى
المريض اذا رجع الى الصحة - وفوق الزيادة ساعة يرجع الدار الى ضربها يريد ايها الفخة واحدة محسب
لا تنفسي ولا تردد - الْقَطُّ القسط من الشيء لانه قطعة منه من قطعه اذا قطعه و يقال لصحية
الجائزة قط لانها قطعة من القوطاس - و قد فسر بهما فواه تعالى [عَجِّلْ لَنَا قِطْعًا] اي نصيبنا من
العذاب الذي وعدته كقوله تعالى وَنَسْتَعِظُكَ بِالْعَذَابِ - وقيل ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وعد الله المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل المزو عجل لنا نصيبنا منها او عجل لنا صحبة اعمالنا
ينظر فيها - فان قلت كيف تطابق قوله إِصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وقوله وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ حتى عطف احدهما
على صاحبه - قلت كانه قال انبيي عليه السلام اصبر على ما يقولون وعظم امر مصيبة الله في ايديهم بذكر قصة
داود و هو انه نبي من انبياء الله فد اولاه ما اولاه من الفتوة و ملك لكرامته عليه و رافقه لديه ثم زل زنة وبعث
اليه الملكة ورتبه عليها على طريق التمهيد والتعريض حتى مطن لما وقع فيه فاستغفر و كآب و وجد منه
ما يحكى من بكانه الدائم و غمة الواعيب و نقش جذباته في بطن نقه حتى لا يزال محذرا للذم عليها
فما الظن بكم مع كفركم و معاصيكم - اودال له صلى الله عليه وآله وسلم اصبر على ما يقولون و صُنْ نفسك و حاط
عليها ان تزل فيما كلفت من مصائبهم و تحمل ان هم و اذكر اخاك داود و كرامته على الله كيف زل
تلك الزلة اليسيرة فلقني من توبين الله و تظليمه و نسبته الى البغي ما لقي [ذَا الْأَيْدِ] ذا القوة في الدين
المضطلع بمشاقه و تكليفه كان على نهوضه بأعباء الفتوة و الملك بصوم يوما و يفطر يوما و هو اشد الصوم
و يقوم نصف الليل يقال فلان ايد و ذو ايد و ذواد و ايد كل شيء ما ينقوى به [آوَابٌ] تواب رجاء اي
مرضاة الله - فان قلت ما ذلك على ان الايد القوة في الدين - قلت قوله تعالى إِنَّهُ آوَابٌ لانه تعالى
لذي الايد و الاشرار و رقت الاشرار و هو حين تشرق الشمس اي تضيء و يصفو شعاعها و هو دمت
الضحي و اما شروقها فطلوعها تقول شرفت الشمس و اما تشرق - و عن ام هانئ دخل علينا رسول الله
صلى الله عليه وآله و سلم ندعا بوضوء فتوضا ثم صلى صلاة الضحى و قال يا ام هانئ هذه صلاة الاشرار -

سورة ص ٣٨ الْجِبَالُ مَعَهُ يُسَبِّحُنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ۝ وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ ۚ كُلُّ لَهُ أَوَّابٌ ۝ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْجِبَالَ

الجزء ٢٣

ع ١٠

و عن طائوس عن ابن عباس قال هل نجدون ذكر صلوة الضحى في القرآن قالوا لا نفرا إنما سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحُنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ و قال كانت صلوة يصلها داود عليه السلام - وعنه ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الآية - وعنه لم يزل في نفسي من صلوة الضحى شي حتى طابقتها فوجدتها في هذه الآية يُسَبِّحُنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ و كان لا يصلي صلوة الضحى ثم صلها بعد - وعن كعب انه قال لابن عباس اني لا اجد في كتاب الله صلوة بعد طلوع الشمس فقال اذا اوجدك ذلك في كتاب الله يعزي هذه الآية - ويحتمل ان يكون من اشرق القوم اذا دخلوا في الشروق ومنه قوله تعالى فَآخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ وقول اهل الجاهلية اشرق تبيدرو يراى وقت صلوة الفجر لانهما بالشرق و [يُسَبِّحُنَ] في معنى مستبحات على الحال - فان قلت هل من فرق بين يُسَبِّحُنَ ومستبحات - قلت نعم و ما اخذت يُسَبِّحُنَ على مستبحات الا لاذاك وهو الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شي و حالا بعد حال و بأن السامع محاضر تلك الحال يسمعها تسبيح و مثله قول الاعشى ع • الى ضوء نار في بغايا تحرق • ولو قال محترقة لم تن شيئا وقوله [مَحْشُورَةٌ] في مقابلة يُسَبِّحُنَ الا انه لما لم يكن في الحشر ما كان في التسبيح من ارادة الدلالة على الحدوث شيئا بعد شي و جى به اسما لا مفعلا و ذلك انه لو قيل سَخَرْنَا الطَّيْرَ يحشرون على ان الحشر يوجد من حشرها شيئا بعد شي و الحاشر هو الله عز وجل اكان خلقا لان حشرها جملة واحدة ادل على القدرة - و عن ابن عباس رضي الله عنه كان اذا سبّح جاريته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فستبحت فذلك حشرها - و قرئ والطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ بالرفع [كُلُّ لَهُ أَوَّابٌ] كل واحد من الجبال و الطير لاجل داود اي لاجل تسبيحه مستبحة لانها كانت تسبّح بالتسبيح - و رضع الآواب موضع المستبحة اما لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاء لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع و اما لان الآواب وهو الآواب الكثير ارجوع الى الله و طلب مرضاته من عاداته ان يكثر ذكر الله و يُديم تسبيحه و تقديمه - و قيل الضمير له اي كل من داود و الجبال و الطير لله آواب اي مستبحة مرجع للتسبيح [وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ] قَوَيْنَاهُ قال تعالى سَدَدْتُ عَظْدَكَ - و قرئ شَدَدْنَا على المبالغة قيل كان يبيت حول محرابه اربعون الف مستلثم يحرسونه - و قيل الذي شد الله به ملكه و قذف في قلوب قومه الهيبة ان رجلا ادعى عنده على آخر بقرة و عجز عن اقامة البيضة فأوحى اليه في المنام ان اقتل المدعى عليه فقال هذا مقام فأعيد الوحي في اليقظة فاعلم الرجل فقال ان الله لم يأخذني بهذا الذنب ولكن بانني تلمت ابا هذا غيلة فقتله فقال الذاس ان اذنب احد ذنبا اظهوره الله عليه فقتله نهابره - الحكمة الزبور و علم الشرائع - و قيل كل كلام وافي الحق فهو حكمة - الفصل التمييز بين الشديين - و قيل للكلام البين فصل بمعنى المفصول كضرب الامير لانهم قالوا كلام ملتبس - و قيل في كلامه لبس و الملبس المختلط فغلب في نقيضه فصل

وَفَصَلَ الْخُطَابَ ۝ وَهَلْ أَتَاكَ نَبْوُ الْخَصَمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمَحْرَابَ ۝ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا

مُورَةُ ص ٣٨

الجزء ٢٣

ع ١٠

أي مفصول بعضه من بعض فمعنى [فَصَلَ الْخُطَابَ] البين من الكلام الملحص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه ومن فصل الخطاب وملتصمه ان لا يخطئ صاحبه مظان الفصل والوصل فلا يقف في كلمة الشهادة على المصنفين منه ولا يقلو قوله قَوَيْنَ الْبَصْنَيْنِ الا موصولا بما بعده ولا والله يعلم وتتم حتى يصله بقوله لَا تَعْلَمُونَ ونحو ذلك وكذلك مظان العطف وتركه والاضمار والظهار والحدف والتكرار - وان شئت كان الفصل بمعنى الفاصل كالصوم والنزور اردت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفساد والتحقيق والباطل والصواب والخطأ وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدابير الملك والمشورات - وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه هو قوله البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل ويدخل فيه قول بعضهم هو قوله اما بعد لانه يعتج انكلم في الامر الذي له شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج الى الغرض المسموق اليه فصل بيده وبين ذكر الله بقوله اما بعد - ويجوز ان يراد الخطاب المقصد الذي ليس فيه اختصار مختل ولا اشباع ممت - ومنه ما جاء في صفة نلام رسول الله صلى الله عليه وآله وحلم فصل لا نزول ولا هذره كان اهل زمان داود يسأل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امرأته فينزعها ان اعجبته وكانت لهم عادة في المواساة بذلك قد اعتادوها وقد روي ان الانصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك فانفق ان عين داود وقعت على امرأة رجل يقال له أوريا فاحتبها فسأله الغزول له عندها فاستحيا ان يرده ففعل فتزوجها وهي ام سليمان فقيل له انك مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكرم شانك وكثرة فسانك لم يكن ينبغي لك ان تسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة الغزول بل كان الواجب عليك مغالبة هوانك وقهر نفسك والصبر على ما استحكمت به - وقيل خطبها أوريا ثم خطبها داود فأتته أهلها مكان ذنبه أن خطب على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه - واما ما يذكر ان داود تمنى منزلة أبائه ابراهيم واسحق ويعقوب فقال يارب ان أدائي فذهبا بأخير كله فأرحني اليه انهم ابتلوا بجلايا فصدروا عليها - قد ابتلي ابراهيم فامر به ذبيح ولده - واسحق بذبحه وذهاب بصره - ويعقوب بالحزن على يوسف فسأل الابناء وأوحى اليه انك لمتلني في يوم كذا فاحترس فلما حان ذلك اليوم دخل محرابه وأغلق بابيه وجعل يصلي وقرأ الزبور فجاءه الشيطان في صورة حمامة من ذهب فمد يده ليأخذها لاس له صغير فطارت فامتد اليها فطارت فوقع في كوة فتبعها فابصر امرأة جميلة قد نقضت شعرها فغطى بدها وهي امرأة أوريا وهو من غزاة البلقاء فكتب الى ايوب بن موريا وهو صاحب بعض البلقاء ان ابعث أوريا وقد صد على الثابت وكان من تقدم على الثابت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله على يده فتخا او يستشهد ففتح الله على يده وسلم فامر برده مرة اخرى وثالثة حتى قتل وانه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهاد و تزوج امرأته فهذا ونحوه مما يقبح ان يحدث به عن

لَا تَخَفْ خُضْمَنَ بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُمَ بَيْنَهُمَا بِاتِّحَاقٍ وَلَا تَشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ۝ إِنَّ هَذَا

بعض المتضمنين بالصلاح من أوقاد المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء - وعن سعيد بن المسيب و الحارث الاعور ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلده مائة و ستين و هو حد الفرية على الانبياء - و روي انه حدث بذلك عبيد بن عبد العزيز و عنده رجل من اهل الحنف مكذب المحدث به و قال ان كالت القصة على ما في كتاب الله فما ينبغي ان يلتبس خلافا و اعظم بأن يقال غير ذلك و ان كانت على ما ذكرت و كتب الله عنها سنرا على بيته مما ينبغي اظهارها عليه و قال عمر اسماعي هذا التلم احب اني مما طلعت عليه الشمس و الذي يدل عليه المثل الذي ضربه الله لغضنه عليه السلام ليس الاطابة اى زوج امرأة ان لنزل له عنها فحسب - فان قلت لم جاءت على طريقة التمثيل و التعريض دون التصريح - قلت لكونها اوسع فى القولين من قبل ان التامل اذا آتاه الى السعور بالمعرض به كان اوسع فى نفسه اشد تمكنا من قلبه و اعظم اثرا فيه و اجلب لاحتماله و حيائه و دعى الى التنبيه على الخطأ فيه من ان يبدأ به صريحا مع مراعاة حسن الادب بتترك المجاهرة الا ترى الى الحكماء كيف اوردوا فى سندة لود اذا وجدت هذه همة مذكرة بأن يعرض له بانكارها عليه و لا يصرح و ان تمكنه حكاية ملاحظة حاله اذا تأملها استمع حال صاحب الحكاية فاستمع حال نفسه و ذاك ازجره لانه ينصب ذاك مثلا لحاله و معينا لسانه فيتصور فبح ما وجد منه بصورة مكسوة مع انه اصون لما بين والد و الولد من حجاب الخشمة - فان قلت فلم كان ذاك على وجه التحاكم اليه - قلت يحكم اما حكم به من قوه لند ظلمته بسؤال نتجنتك الى فعاجبه حتى يكون محجوجا بحكمه و معترقا على نفسه بظلمه و هل اذلك تدور الخضم ظاهرة الاستفهام و معناه الدلالة على انه من الانبياء العجيبه المقي حقها ان تسيع و لا تخفى على احد و التشويق الى استماعه - و الخضم الخضماء و هو يقع على الواحد و الجمع كالضيف قال الله تعالى حديث ضيف ابراهيم المكرمين لانه مصدر فى اصله تقول خصمه خصما كما تقول صاوه ضيفا - فان قامت هذا جمع و قوله [خضمن] تنبيه فكيف استقام ذلك - قلت معنى خضمن فوريان خضمن و الدليل عليه قراءة من قرأ خضمن بمعنى بعضهم على نفس و نحوه قوله تعالى هذين خضمن اخصصوا - فان قامت فما تصنع بقوله ان هذا اخي و هو دليل على اثنين - قلت هذا قول البعض المراد بقوله بعضنا على بعض - فان قامت فقد جاء فى الرواية انه بعث اليه ملكا - قلت معناه ان المحاكم كان بين ملكين و لا يمنع ذلك ان يصحبهما اخرون - فان قلت فاذا كان المحاكم بين اثنين فكيف ساهم جميعا خصما فى قوله نبؤا الخضم و خضمن - قلت لما كان صاحب كل واحد من المتحاكمين فى صورة الخصم تحت التسمية به - فان قلت لم انصحب [ان] قلت لا يحلو - اما ان ينتصّب بانك - او بالنبأ - او يحذرف فلا يعرف انتصابه بانك فان

أَخِي ۖ لَهُ نَسْعٌ وَتَسْمُونَ نَعِجَةً وَلِي نَعِجَةٌ وَاحِدَةٌ ۖ فَقَالَ أَكْفَلْنَاهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ۖ قَالَ لَقَدْ
سورة ص ٣٨
الجزء ٢٣

ع ١٠

أَتَيَانِ النَّبَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا يَقَعُ إِلَّا فِي عَهْدِهِ لَا فِي عَهْدِ دَاوُدَ وَلَا نَبَاتِيَا لِأَنَّ النَّبَا الْوَاقِعَ فِي
عَهْدِ دَاوُدَ لَا يَصِحُّ اتِّبَاعُهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ ارْتَدَّتْ بِالنَّبَا الْقِصَّةُ فِي نَفْسِهِ لَمْ يَكُنْ
نَابِتًا بَقِيَّيْ أَنْ يَنْقَضَ مَعْدُودُهَا وَهَذَا أَتَى نَحْنُ الْخَصْمَ - وَبِحُجُورِ أَنْ يَنْقَضَ مَعْدُودُهَا
لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الْفَعْلِ - وَامَّا إِذَا الْثَانِيَّةُ بِمَنْدَلٍ مِنَ الْأَرْبَعِ - تَسَوَّرُوا الْخِطَابَ تَصَعَّدُوا سُورَةَ وَنَزَلُوا إِلَيْهِ
وَالسُّورُ الْخِطَابُ الْمَرْتَفِعُ وَنَظِيرُهُ فِي الْبَابِ تَسْتَمِعُهُ إِذَا عَلَا سِدَامُهُ وَتَذَرَاهُ إِذَا عَلَا قِيَرَتُهُ - رَوَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
بَعَثَ إِلَيْهِ مَلَكَ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ فَطَلَبَا أَنْ يَدْخُلَا عَلَيْهِ وَوَجَدَاهُ فِي يَوْمٍ عِبَادَتِهِ مَعَهُمَا الْحَرَسُ فَتَسَوَّرَا
عَلَيْهِ الْمَحْرَابَ فَلَمْ يَسْمَعُوا لَهَا وَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ جَالِسَانِ فَفَزِعَ مِنْهُمَا - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنَّ دَاوُدَ عِنْدَهُ السَّلَامُ جَرًّا زَمَانَهُ
أَرْبَعَةَ أَجْزَاءَ - يَوْمًا لِلْعِبَادَةِ - وَيَوْمًا لِلْقَضَاءِ - وَيَوْمًا لِالشُّعْلِ بِخَوَاصِ أُمُورِهِ - وَيَوْمًا لِيَجْمَعَ بَيْنَ إِسْرَائِيلَ وَنِعِجَتِهِمْ
وَيُعْطِيهِمْ فَجَاوَزَهُ فِي غَيْرِ يَوْمٍ الْقَضَاءُ فَفَزِعَ مِنْهُمَا وَلَانَّهُمْ نَزَلُوا عَلَيْهِ مِنْ فَوْقُ وَفِي يَوْمٍ الْاِحْتِفَالِ وَالْحَرَسُ حَوَاهِ
لَا يَقُولُونَ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ - خَصْمٌ خَبِرَ مَبْتَدَأَ مَعْدُودِ أَبِي نَحْنُ خَصْمٌ [وَلَا تَشْطِطُ] وَلَا تَجْرُ -
وَقَرِئَ [وَلَا تَشْطِطُ] وَلَا تَبْعُدُ عَنِ الْحَقِّ - وَمَعْنَى [وَلَا تَشْطِطُ] وَلَا تَسَاطَطَ وَكُلُّهَا مِنْ مَعْنَى السُّطُطِ وَهُوَ مَجَاوِزَةُ
الْحَدِّ وَتَخَطَّى الْحَقُّ [وَالْإِصْرَاطُ] أَوْسَطُهُ وَمَحَبَّتُهُ ضَرْبُهُ مِثْلًا لِعَدَنِ الْحَقِّ وَمَحَبَّتِهِ - [أَخِي] بَدَلٌ مِنْ هَذَا
أَوْ خَبَرٌ لَأَنَّ الْمُرَادَ أَخُوهُ الدِّينَ أَوْ أَخُوهُ الصَّدَاقَةَ وَالْإِفْعَالُ أَوْ أَخُوهُ السَّرَكَةَ وَالْخَلْطَةُ لَتَوَاهُ تَعَالَى وَإِنْ كَثُرَ
مِنْ الْخَلْطَةِ وَكُلِّ رَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْأَخَوَاتِ تُدَلِّي بِحَقِّ مَانِعٍ مِنَ الْاِعْتِدَاءِ وَالظُّلْمِ - وَقَرِئَ تَسْعٌ وَتَسْمُونَ
بِفَتْحِ التَّاءِ وَنَعِجَةٌ بِكَسْرِ الدَّوْنِ وَهَذَا مِنْ اخْتِلَافِ اللُّغَاتِ كَمَا نَطَعَ وَبَطَعَ وَتَعَوَّ وَتَعَوَّ [أَكْفَلْنَاهَا] مَلَكْنَاهَا
حَقِيقَتُهُ أَجْعَلْنِي أَكْفَلَهَا كَمَا أَكْفَلُ مَا تَحْتَ يَدِي [وَعَزَّنِي] وَغَلَبَنِي يَقَالُ عَزَّهُ يَعْرِهُ قَالَ شُعْرَةُ نَطَاةً عَزَّهَا شَرَكُ
فَبَانَتْ - تَجَاوَزَتْ وَفَدَّ عَنِ الْجَنَاحِ - يَرِيدُ جَاءَنِي بِحِجَابٍ لَمْ يَدْرُ أَنْ أُرَدَّ عَلَيْهِ مَا أُرَدُّ بِهِ - وَارَادَ بِالْخِطَابِ
مُخَاطَبَةَ الْمُحْتَاجِ الْمَجَادِلِ - أَوْ ارَادَ خُطْبَتَ الْمَرَأَةِ وَخُطْبَتَهَا هُوَ مُخَاطَبَتِي خُطْبَتِي أَبِي غَالِبَتِي فِي الْخُطْبَةِ
نَغْلِبَنِي حَيْثُ زَوَّجَهَا دُونِي - وَفَرِئَ وَغَارَنِي مِنَ الْمَعَارَظَةِ وَهِيَ الْمَغَالِبَةُ - وَفَرَأَ الْوَحْدَةَ وَغَزَّنِي بِتَخْفِيفِ
الزَّامِي طَلَبًا لِلخُفَّةِ وَهُوَ تَخْفِيفُ غَرِيبٍ وَكَانَ فَاسَهُ عَلَى نَحْوِ طُنْتُ وَتَسْتُ - فَإِنَّ قُلْتَ مَا مَعْنَى ذِكْرِ
الْفَعَا - قُلْتَ كَانَ تَحَاكُمُهُمْ فِي نَفْسِهِ تَمَثِيلًا وَكَلَامُهُمْ تَمَثِيلًا لِأَنَّ التَّمَثِيلَ أَبَاحَ فِي التَّوْبِيخِ لِمَا ذَكَرْنَا وَالتَّوْبِيخُ
عَلَى أَنَّهُ أَمْرٌ يَسْتَحْيِي مِنْ كَسْفِهِ فَيَكْفِي عَنْهُ كَمَا يَكْفِي مَا يَسْتَسْمِعُ الْإِفْصَاحَ بِهِ وَالْمُسْتَرْ عَلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَالِاحْتِفَاطُ بِحُرْمَتِهِ - وَجِهَ التَّمَثِيلُ فِيهِ أَنَّ مُثَاتَ قِصَّةِ أَرْيَا مَعَ نَارُودَ بِقِصَّةِ رَجُلٍ لَهُ نَعِجَةٌ رَاحِدَةٌ وَخَلِيطَةٌ
تَسْعُ وَتَسْمُونَ نَارَادَ صَاحِبَهُ تَنْمُو الْمَائَةِ فَطَمَعَ فِي نَعِجَةِ خَلِيطَتِهِ وَارَادَهُ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ مَلِكِيَّتِهِ إِلَيْهِ وَ
حَاجَةً فِي ذَلِكَ مُحَاجَةً حَرِيصَ عَلَى بُلُوغِ مَرَادِهِ وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ وَإِنْ كَثُرَ مِنْ [الْخُطْبَةِ] وَأَمَّا خَصْ
هَذِهِ الْقِصَّةُ لِمَا فِيهَا مِنَ الرَّمْزِ إِلَى الْغُرُوضِ بِذِكْرِ النَعِجَةِ - فَإِنَّ قُلْتَ إِنَّمَا يَسْتَقِيمُ طَرِيقَةُ التَّمَثِيلِ إِذَا

ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعِيجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ * وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ الْخَطَاةِ يُبَغِّفُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا

فسرت الخطاب بالجدال فان فسرت بالمفاعلة من الخطبة لم يستقم - قلت الوجه مع هذا التفسير ان اجعل النعجة استدعارة عن المرأة كما استعاروا لها النساء في حق قوله * شعر * يا شاة ما تنص لمن حلت له * فرميت غفلة عيذه عن شاة * وشبهها بالنعجة من وال * ع * كدعاج الملا تعسفن رمل * لولا ان الخطاء ياباه الا ان يضرب داود الخلطاء انذء مثلا لهم واقتصتهم - وان قلت الملكة عليهم السلام كيف صح منهم ان يخبروا عن انفسهم بما لم يتلبسوا به منه يعزى ولا كثير ولا هو من شاذم - قلت هو تصوير للمسئلة وقرص لها فتصورها في انفسهم وكانوا في صورة الاناسي كما تقول في تصوير المسائل زيد له اربعون شاة و عمر له اربعون وانت تشير اليها فخلطها وحل عليها التحول كم يحب فيها وما ازد و عمر سبد ولا لبذ وتقول ايضا في تصويرها لي اربعون شاة ولك اربعون محاطاها وما لكما من الاربعين اربعة ولا ربيعة - فان قلت ما وجه قرادة ابن مسعود وربي نعيجه انذى - قلت يعال امرأة انثى للخصماء الجميلة والمعنى وصفها بالعرفانة في لين النبوة ومزورها والمك اسلم لها وازد في تكسرها وتذنيها التي توحي الى وصفهم لها بالسؤل والمسأل وقوله * ع * فتور الغيام قطيع السلام * وموه * ع * تمشي رردا تكل تغرف * (تقد ظالمك) اجواب قسم محذوف وفي ذلك استدكار لغرض خابطه وتهجين لطمة والسؤل مصدر مضاف الى المفعول كقوله من دعاء الخير وقد صحن معنى الاضامة فعدي تعديها كنه يدل باغدة نعيجتك الى نعاجه على وجه السؤال والطلب - فان قلت كيف سارج ان تصديق احد الخصمين حتى ظالم لاخر قبل استماع كلامه - قلت ما قال ذاك الا بعد اعتراف صاحبه وكفه ام ححك في القرآن انه معلوم و يردى انه قال انا اريد ان اخذها منه و اكمل نعاجي مئة وعال داود ان رمت ذلك ضربا منك هذا وهذا و اشار الى طرف الانف والجبهة فقال يا داود انت احق ان يصرب منك هذا وهذا وانت فعلت كيت وكيت ثم نظر داود فلم ير احدا فعرف ما وقع فيه - والخطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم الواحد خليط وهي الخلطة وقد غلبت في العتية - والشامي يعبرها فاذا كان الرجل خليطين في ماشية بينهما غير مقسومة او نكل واحد منهما ماشية على حدة الا ان مزاحهما و مسفاهما و موضع حبهما والواحي والكلب واحد والمخولة مختلطة فهما بزكيان زكوة الواحد فان كانت لهما اربعون شاة فعليهما شاة وان كانوا ثلثة و لهم مائة وعشرون لكل واحد اربعون فعليهم واحدة كما لو كانت لواحد - و عدد ابي حذيفة لا تعتبر الخلطة والخليط والمنفرد عنده واحد - ففي اربعين بين خليطين لا شيء عنده وفي مائة وعشرين بين ثلثة ثلث شياء - فان قلت فهذه الخلطة ما تقول فيها - قلت عليهما شاة واحدة فيجب على ذي النعجة اداء جزء من مائة جزء من الشاة عند السامعي - وعذ ابي حذيفة لا شيء عليه - فان قلت ما ذا اريد بذكر حال الخطاء في ذلك المقام - قلت قصد به الموعظة الحسنة والترغيب في ابتار عادة الخطاء الصالحين الذين حكم

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقِيلَ مَا هُمْ ۖ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۝ فَفَعَّرْنَا لَهُ
 ذَلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ۝ يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ
 بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الدِّينَ يُضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَمَا عَذَابٌ شَدِيدٌ يَمَّا
 السجدة

سورة ص ٣٨

الجزء ٢٣

ع ١٠

السجدة

لهم بالثقل وان يكره اليهم الظلم والاعتداء اندي عليه اكثرهم مع اناسف على حالهم وان يستأى لظالم
 عما جري عليه من خليطه وان له في كثر الخصاص اسوة - وقرئ لِيُبَغْيَ بعلم الباء على تقدير ان يكون
 الخليفة وحدها كقوله ع • اِضْرَبْ عَذَابَ اِهْمُومٍ طَارِفًا • وهو جواب دسم محذوف • ولا يبع بحذف الاء انكسر
 منها بالمسرة - وما في { وَقُلْتُ مَا هُمْ } لانهما • وبه تعجب من فلتهم وان اردت ان تتحقق واثبتها وموقعها
 فاطرحها من قول امرئ القيس ع • وحديث ما على مصره • وانظر هل يعني له معنى قط • اما كان الطن
 الغالب يداني العلم استعير له وصعداه وعلم داود وابي • ثَمَّ فَتَنَّا • اذنا الخليفة لاصحالة بامرة اربا هل يثبت
 ام يزل - وقرئ تَنَزَّهَ بالتسديد المبدل - وفتنه من موله ع • لئن اُفْتَدَيْتَنِي لَهِيَ بِالْمَسِّ فَتَنَتْ • وفتنه •
 وفتنه على ان الالف ضمير امكدر - وعبر بالركع عن الساجد الاله الخبي وخضع كالساجد - واه استشهد
 ابو حنيفة في سجدة التلاوة على ان الركوع دعوى السجود - وعن الحسن انه لا يكون ساجدا
 حتى يركع - ويجوز ان يكون قد استغفر الله لذنبه وحام برعته الاستغفار والاباء ويكون اعمى [وَحَرًّا] المسجود
 { رَاكِعًا } اي مصليا لان الركوع يجعل عبادة عن التملوة { وَأَنَابَ } ارجع الى الله بالقوة والتفضل - وروي انه يقى
 ساجدا اربعين يوما وليلة لا يرفع رأسه الا لصلاة مكتوبة او ما لا يد منه ولا يرفا دمه حتى يبيت المشب
 من دمه الى رأسه ولم يشرب ماء الا وتثناه دمع وحيد نفسه راعيا الى الله في العفو عنه حتى كان
 يهلك واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ان له يقال له ايشا على ملكه ودعا الى نفسه • اجتمع
 اليه اهل الزرع من بني اسرائيل فلما عفر له حارثه مهزومة - وروي انه بعض خطيئته في ثقه حتى لابنساها -
 وقيل ان الخصمين كانا من الانس وكانت الخصومة على اُخْبَعَهُ بينهما اما كانا خليطين في العدم و
 اما كان احدهما موسرا والآخر يسوان كثيرة من الهائر والسراي والذاري معسور • لا امراه واحدة
 فاستغفره عنها وانما نزع لدخولها علمه في غير وقت الحكومة ان يكونا معدلين وما كان ذنب داود الا
 انه صدق احدهما على الآخر وظلمه قبل مسئلته { خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ } اي ستخلفه على الملك في
 الارض كمن يستخلفه بعض السلاطين على بعض البلاد ويملكه ثابها ومعه فوهم خلفاء الله في ارضه - او
 جعلتك خليفة ممن كان قبلك من الانبياء الخائمين بالحق - وفيه دليل على ان حاله بعد القوبة بقيت على
 ما كانت عليه لم تتغير [فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ] اي يحكم الله اذ كدت خليفة له ولا تدفع الهوى النفس
 في قضائك وغيره مما تتصرف فيه من اسباب الدين والدنيا [فَيُضِلَّكَ] الهوى فيكون سببا في ذلك
 [عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ] عن دلائله الذي نصبها الله في العقول ومن شرانعه التي شربها وادعى بها [وَيَوْمَ

عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصُّفُوفُ الْجَبَابُ ۖ قَالَتْ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي ۖ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ۖ ۳۸
 وَرَدَّهَا عَلَيَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْتَاكِ ۖ ۳۹ وَ لَقَدْ فَتَنَّا كَثِيرًا مِنْ قَبْلِكَ ۖ وَ الْقَيْنَا عَلَى كَرَمِهِ جَسَدًا ثُمَّ
 ع ١١

والصمان الذي في قوله • شعور • ألف الصفوف مما يزال كانه • مما يقوم على الثلث كسيرا • وقيل الذي يقوم على طرف سنبلك يد او رجل هو المتخيم و اما الصامن والذي يجمع بين يديه - وعن الذي صلى الله عليه وآله وسلم من سره ان يقوم الناس له صفونا وليتبدؤا مقعدة من النار اي وافقدن كما حُدم الجبابرة - فان قلت ما معنى وصفها بالصفوف - قلت لصفوف لا يكاد يكون في الحسن و انما هو في العراب الخالص - وقيل وصفها بالصفوف والجلود ليجمع لها بين الوصفين المحمودين وفضة وجارية يعني اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في موافقها و اذا جرت كانت سريعا خفانا في جبرها - وروي ان سليمان عليه السلام غزا اهل دمشق وصددين فاصاب الف فارس - وقيل ورثها من ابيه واصابها ابو من العمالة - وقيل خرجت من البحر لها اجنحة ففقد يوما بعد ما صلى الاثنى على كرسية واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غرقت الشمس وعقل عن العصر او عن ورد من الذكر كان له وقت العشي وتهيبوه فلم يعمره وافتقروا ما وانه واستندوها وعقرها فقروا لله تعالى وبهي مائة فما في ايدي الناس من الجباب من نسلها - وقيل لما عقرها ابتلاه الله خيرا منها وهي الوحى تجرى بامره - فان قلت ما معنى | أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي | - فقلت أَحْبَبْتُ مضمون معنى فعل يتعدى بعن كانه قيل انبت حب الخير عن ذكر ربى او جعلت حب الخير مجزئا او غنيا عن ذكر ربى - وذكر ابو الفتح الهمداني في كذاب القديان ان أَحْبَبْتُ بمعنى لزمت من قوله • مع • مثل اعمار السوء ان احبها • وليس بذلك - والخير المال كقولهم ان ترك خيرا وفواه وانه لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ والمال الخيل المني شغلته - او سمى الخيل خيرا كادها نفس الخير المتعلق بخيرها قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخيل معفون بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقال في زيد الخيل حين وفد عليه واسلم ما رصف اي رجل مرأته الا كان دون ما باغني الا زيد الخيل وسماه زيد الخير - وسأل رجل بلالا رضي الله عنه عن قوم يسدقون من السابق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له الرجل اردت الخيل فقال وانا اردت الخير - والثو رى بالحجاب مجاز في غروب الشمس عن توارى المالك او محبة بحجابهما الذي يدل على ان الضمير الشمس مرور ذكر العشي و لابد للمضمون من جوي ذكر او دلل ذكر - وقيل الضمير للصفوف اي حتى توارت بالحجاب الليل يعني الظلام - و من يدع القمامير ان الحجاب جبل دون فان بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورثه [فَطَفِقَ مَسْحًا] فجعل يمسح مسح اي يمسح السيف بسوفا و اعتاقها يعني يقطعها نقول مسح علاوته اذا ضرب عنقه و مسح المسقر الكذاب اذا قطع اطرافه بسيفه - وعن الحسن كسفت عراقيبها وضرب اعتاقها اراد بالكسف القطع ومنه الكسف في القباب الزخاف في العروى ومن قاله بالشين المعجمة فمصحف - وقيل مسحها بيده استحسانا لها واعجابا بها - فان قلت ثم اتصل

سورة ص ٣٨ آتَابَ ٥ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّيُبْتَغِيَّ لِحَدِيثٍ مِّنْ بَعْدِي * إِنَّكَ أَنْتَ الرَّحِيمُ ٦ فَتَسْفِرُنَا

الجزء ٢٣

ع ١١

قوله رُدُّهَا عَلَيَّ - فُلَّتْ بِمَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ قَالَ رُدُّهَا عَلَيَّ فَأُضْمِرُ وَأُضْمَرُ مَا هُوَ جَوَابٌ لَهُ كَأَن قَالَتْ قَالَ فَمَاذَا قَالَ سَلِيمُنْ لِأَنَّهُ مَوْضِعٌ مَّقْتَضٍ لِلسُّوَالِ اقْتِضَاءُ ظَاهِرًا وَهُوَ اشْتَغَالُ ذِيهِ مِنَ ابْنِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى بِأَمْرِ الدُّنْيَا حَتَّى تَفُوتَهُ الصَّلَاةُ عَنْ رُقَّتْهَا - وَفَرَعَ بِالسُّوَالِ بِهَمَزِ الْوَاوِ لَضَمَّتْهَا كَمَا فِي أَذْوَارٍ وَنَظِيرُهُ اخْوَزَرٌ فِي مَصْدَرٍ غَارَتِ لِلشَّمْسِ وَأَمَّا مَنْ قَرَأَ بِالسُّوَالِ فَقَدْ جَعَلَ الضَّمَّةُ فِي السَّيْنِ ثَابِتًا فِي الْوَاوِ لِلتَّلَاصُقِ كَمَا قِيلَ مُؤَسَّى وَنَظِيرُ سَاقٍ وَسُوقٍ أَسَدٍ وَأُسْدٍ - وَفَرَعَ بِالسَّاقِ اكْتِفَاءً بِالتَّوَّاحِدِ عَنْ تَجَمُّعِ لَمَنَ الْإِبَاسِ - قِيلَ مُذْنُ حَلِيمُنْ بَعْدَ مَا مَلَكَ عَشْرِينَ سَنَةً وَحَلَّكَ بَعْدَ الْفَتْنَةِ عَشْرِينَ سَنَةً - وَكَانَ مِنْ مَنَعْلِهِ أَنَّهُ رُدُّهُ لَهُ ابْنُ مَقَالَتِ الشَّيَاطِينِ إِنْ عَاشَ لَمْ تَذْهَبْ مِنَ السُّخْرَةِ وَسَبِيلُنَا إِنْ دَفَعْنَاهُ أَوْ نَحْنَلُهُ مَعْلَمٌ ذَلِكَ كَانَ يَغْذُرُهُ فِي السَّحَابَةِ نَمَا رَاةً إِلَّا إِنْ كَفَى عَلَى كُرْسِيٍّ مِثْلًا وَذَنْبَةً عَلَى خَطَايَاهُ إِنْ لَمْ يَتَوَكَّلْ عَلَى رَبِّهِ فَاسْتَغْفِرْ رَبَّهُ وَتَابَ إِلَيْهِ - وَرَدِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ سَلِيمُنْ لَطُوفُونَ اللَّيْلَةَ عَلَى سَبْعِينَ امْرَأَةً كُلُّ وَاحِدَةٍ تَأْتِي بِفَارَسٍ يَجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَطَافَ عَلَيْهِمْ فَلَمْ تَحْمِلْ إِلَّا امْرَأَةً وَاحِدَةً جَاءَتْ بِسَقِّ رَجُلٍ وَالدُّنْيَا نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ دَانَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَرُسَانَا أَجْمَعُونَ ذَلِكَ دَوَاءٌ وَنَقْدٌ مِّنَّا سَلِيمُنْ وَهَذَا وَنَحْوُهُ مِمَّا لَا يَبَاسُ بِهِ - وَأَمَّا مَا يَرَوْنَ مِنْ حَدِيثِ خَاتَمِ الشَّيْطَانِ وَعِبَادَةِ الْوَتَنِ فِي بَيْتِ سَلِيمُنْ فَالْأَمْرُ أَعْلَمُ بِصَحَّتِهِ - حَكَوْا أَنَّ سَلِيمُنْ بَلَغَهُ خَيْرٌ مِّدُونٍ وَهِيَ مَدِينَةٌ فِي بَعْضِ أَجْرَانِثَرٍ وَأَنَّ بِهَا مَكَامًا عَظِيمًا الشَّانَ لَا يُغْوَى عَلَيْهِ لِنَحْصِهِ بِالْجَعْرِ فُخِرَ إِلَيْهِ تَحْمِلُهُ الرِّجَمُ حَتَّى أُلَاقَ بِهَا بِمَحْذُودَةٍ مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ فَقَتَلَ مَلِكَهَا وَاصَابَ بِذُنَابِهِ سَمَهَا جَرَادَةً مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا وَمَا طَفَاها لِنَفْسِهِ وَاسْلَمَتْ وَاحِبَتَهَا وَكَانَتْ لِابْنِهَا دَمْعًا حَزَنًا عَلَى ابْنِيهَا وَامْرَأَتَيْنِ شَيْطَانِيَّيْنِ وَمَذَّوَايَا صَوْرَةَ ابْنِيهَا فَكَسَتْهَا مِثْلَ كَسْوَتِهِ وَكَانَتْ تَغْدُرُ إِلَيْهَا وَتَرْجُحُ مَعَ وَلَادَتِهَا يَسْجُدْنَ لَهُ كَعَادَتِهِنَّ فِي مَلِكَةٍ فَأَخْبَرَ أُمُّهُ سَلِيمُنْ بِذَلِكَ مَكْسَرًا الصَّوْرَةَ وَعَاتَبَ الْمَرْأَةَ ثُمَّ خَرَجَ وَحْدَهُ إِلَى وِلَاةٍ وَفَرَسَ لَهُ أَرْمَادَ فَجَلَسَ عَلَيْهِ تَائِبًا إِلَى اللَّهِ مُتَصَرِّعًا - وَكَانَتْ لَهُ أُمٌّ وَلَدَ يَقَالُ لَهَا أَمِينَةُ إِذَا دَخَلَ لِلطَّهَارَةِ أَوْ لِاصَابَةِ امْرَأَةٍ وَضَعَ خَاتَمَهُ عِنْدَهَا وَكَانَ مَلِكُهُ فِي خَاتَمِهِ فَوَضَعَهُ عِنْدَهَا يَوْمًا وَاتَّاهَا الشَّيْطَانُ صَاحِبُ الْبَحْرِ وَهُوَ الَّذِي دَلَّ سَلِيمُنْ عَلَى الْخَاسِ حِينَ امْرَأَتُهُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ وَاسْمُهُ مَخْرُ عَلَى صَوْرَةِ سَلِيمُنْ مَقَالُ يَا أَمِينَةُ خَاتَمِي فَتَخْتَمَ بِهِ وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ سَلِيمُنْ وَكَفَّتْ عَلَيْهِ الطَّيْرُ وَالْجَنُّ وَالْإِنْسُ وَتَمَثَّلَ سَلِيمُنْ مِنْ هَيْئَتِهِ فَاتَى أَمِينَةُ لَطَلَبَ الْخَاتَمِ فَانْكَرَتْهُ وَطَرَدَتْهُ فَعَرَفَ أَنَّ الْخَطِيئَةَ قَدْ أَدْرَكَتْهُ مَكَانَ يَدِينِ عَلَى الْبَيْتِ بِتَكْثُفٍ وَإِذَا قَالَ أَنَا سَلِيمُنْ حَتَّى عَلَيْهِ التُّرَابُ وَسَبَّوهُ ثُمَّ عَمِدَ إِلَى السَّمَاءِ يَنْقُلُ لَهُمُ السَّمَكَ فَيُعْطُونَهُ كُلُّ يَوْمٍ سَمَكَيْنِ فَمَكَثَ عَلَى ذَلِكَ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا عَدَدَ مَا عَمِدَ الْوَتَنِ فِي بَيْتِهِ فَأَنكَرَ أُمُّهُ وَعَظَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ حُكْمَ الشَّيْطَانِ وَسَأَلَ أُمُّهُ نِسَاءَ سَلِيمُنْ فَقُلْنَ مَا يَدْعُ امْرَأَةً مِثْلًا فِي دَمِهَا وَلَا يَفْتَصِلُ مِنْ جَنَابَتِهِ وَقِيلَ بَلْ نَفَذَ حُكْمَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ الْإِنْسِ ثُمَّ طَارَ الشَّيْطَانُ وَقَذَفَ بِالْخَاتَمِ فِي الْبَحْرِ

لَهُ الرِّيحُ تَجْرِي بِأَمْرِ رُحَاهُ حَيْثُ أَصَابَ ﴿٥٠﴾ وَالشَّيْطَانُ كُلُّ يَدَّاءٍ وَغَوَّارٍ ﴿٥١﴾ وَالْأَخْيَرُونَ مَقْرُونُونَ فِي

السورة ص ٣٨

الجزء ٢٣

ع ١١

و ابتلعه حكمة و وقعت السمكة في يد سليمان وبقراطها فاذا هو بالخاتم فتخذه به و دفع ساحدا ورجع اليه ملكه و جاب صخرة لصخر فجعله فيها و صد عيه باخرى ثم اوثقهما بالحديد و الرصاص و قدعه في البحر - و قيل لما امتلأ كان يسقط الخاتم من يده و لا يتماسك فيها فقال له اصف انك امفتون بذنيك ما خاتم لا يقرني بذلك فتنب الى الله - و نقد ابي العلماء المتقنون قبوله و قالوا هذا من اباطيل اليهود و الشيطانين لا يتمكنون من مثل هذه الافاعيل و تسايط الله اياهم على عبادة حتى يفعوا في تغيير الاحكام و على نساء الانبياء حتى يفجروا بهن فبهم - و اما التخاذل التمانيدل فيجوز ان يختلف فيه الشرائع الا تدل الى قوله من محابيب و تمانيدل - و اما السجود المصورة فلا يظن بذني الله ان يأذن منه و اذا كان بغير علمه فلا عليه بوقله و آتينا على كبريته جسدا قاب عن افادة معنى انانة الشيطان مذاه بدوا ظاهرا قدم الاستغفار على استيهاب الملك جريا على عادة الانبياء و الصالحين في تقديمهم سرورهم على امور دنيهم لا يتبعني ا لا يتسهل ولا يكون و معنى [من بعدي] من دوني - فان كنت اما بسببه الحسد و العرص على الاستبداد بالذمعة ان يستعطي الله ما لا يعطيه غيره - قلت كان سليمان عليه السلام فاشدا في بيت امك و الغيرة و وارثا لهما فاراد ان يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب الله منكا زائدا على الله كزيادة خارفة للعادة بالغلة حد الاعجاز ليكون ذلك دليلا على نبوته فاهرا للمبعوث اليهم و ان يكون معجزة حتى لخلق العادات فذلك معنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدي - و قيل كان ملكا عظيما فخراف ان يعطى مثله احد فلا يحافظ على حدود الله فيه كما مات الملكة التي جعل فيها من يفسد فيها و يفسدك الدنيا و تحن مستبح بحمدك - و قيل ملكا لا اسلحه و لا يقوم غيره فيه مقاسمي كما سألته سورة و ادم فيه مقاسمي غيري - و يجوز ان يقال علم الله فيما اختص به من ذلك الملك العظيم مصالح في الدين و علم الله لا يضطاع بأعبده غيره و اوجبت الحكمة استيهابه فامره ان يستوهبه اياه فاستوهبه بامر من الله على الصفة التي علم الله انه لا يضبطه عليها الا هو وحده دون سائر عباد - او اراد ان يقول ملكا عظيما فقال لا ينبغي لاحد من بعدي ولم يقصد بذلك الاعظم الملك وسعته كما تقول اعلان ما لدس لاحد من الفضل و المال و راما كان للناس امثال ذلك و امكنك تريد تعظيم ما عنده - و عن الاحتجاج انه قيل له انك حاسوب فقال احسد مني من قال و هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي و هذا من جرأته على الله و شيطنته كما حكى عنه طاعتنا اوجب من طاعة الله لانه شرط في طاعته فقال فائقوا الله ما استأطعتم و طائق طاعتنا فقال و اري الامر منكم قري [الرينج] - و الرينج - [رهاؤ] لينة طيبة لا تزعزع - و قيل طيبة له لا تمتنع عليه [حيث اصاب] حيث قصد و اراد - حكى الاصمعي عن العرب اصاب الصواب فاختط الحواب - و عن رؤية ان رجلا من اهل اللغة قصدها ليصالحه عن هذه الكلمة فخرج اليهما فقال اين تصيبان فقالا هذه طلبتنا و رجعا - و يقال اصاب الله بك

الْأَعْقَابِ ۝ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ وَإِنْ لَمْ عِنْدَنَا لَوْلَا نَفْسِي وَحَسَنَ مَّآبٍ ۝ وَادْكُرْ
عِبْدَنَا إِيَّوَبَ إِذْ دَعَا إِلَى رَبِّهِ أَتْيَئِي مَسْنِي الشَّيْطَانُ بِذُنُوبٍ ۝ وَعَذَابٌ ۝ رُكُوعٌ بِرَجُلِكَ ۝ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ

خبرنا [وَ الشَّيْطَانُ عطف على الْوَيْحِ وَ] كُنْ بَدَلُ بَدَلٍ مِنَ الشَّدَائِطِ أَوْ الْخَرِيقِ عطف على كُلِّ دَاخِلٍ فِي
حُكْمِ الدَّلِّ وَ هُوَ بَدَلُ الْكَلِّ مِنَ الْكَلِّ كَانُوا يَبْذُلُونَ لَهُ مَا شَاءَ مِنَ الْإِنْيَةِ وَ يَغُوصُونَ لَهُ فَيَسْتَخْرِجُونَ الْمَوَاتِ وَ هُوَ أَوَّلُ
مَنْ اسْتَخْرِجَ الدَّرَّ مِنَ الدَّخْرِ وَ كَانَ يَقْرَأُ مَرَّةً الشَّدَائِطِ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ فِي الْقُبُورِ وَ السَّلَاسِلِ لِلتَّأْدِيبِ
وَ الْكَفِّ عَنِ الْفَسَادِ وَ عَنِ السَّدَى كُلِّ بِحَمْلِ أَيْدِيهِمْ إِلَى أَعْدَائِهِمْ مَعْلَمِينَ فِي الْجَوَامِعِ - وَ الصَّفْدُ الْقَيْدُ وَ سَمِّيَ
بِهِ الْعَطَاةُ لِأَنَّهُ ارْتَبَطَ لِمَنْعِهِمْ عَلَيْهِ وَ مِنْهُ قَوْلُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ بَرِّكَ وَ قَدْ أَسْرَكَ وَ مِنْ جِفَاكَ فَقَدْ
اطْمَغَكَ وَ قَوْلُ الْفَائِزِ عَمَّ دَا صَاطِقًا وَ أَرْقَ قَبْلَهُ مُدَّتْهَا وَ قَالَ حَبِيبٌ • إِنَّ الْعَطَاةَ إِسَارٌ • وَ تَبَعُهُ مِنْ قَالَ
• ع • وَ مِنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ فَبَدَا تَعَبِدَا • وَ فَرَّقُوا بَيْنَ الْفَعَالِ وَ الْقَالَا وَغَدَا قَبْلَهُ وَ أَصْفَدَهُ اعْطَاةً كَوَعْدَةً وَ
أَعْدَةً • نَبِيَّ هَذَا الَّذِي اعْطَاكَ مِنَ الْمُلْكِ وَ الْمَالِ وَ الْبَسْطَةِ عَطَاؤُنَا بِغَيْرِ حِسَابٍ يَعْنِي جَمًّا كَثِيرًا لَا يَكُنْ
بِقَدْرِ عَلَى حِسْبَةٍ وَ حَصْرَةٍ [فَامْنُنْ] مِنَ الْهَيْعَةِ وَ هِيَ الْعَطَاةُ أَيْ فَاعْطِ مَدَّةَ مَا شِئْتَ أَوْ امْسِكْ مَقْرُضًا إِلَيْكَ
الْمَصْرُوفَ فِيهِ - وَ فِي فَرَاةٍ مِنَ مَسْعُودٍ هَذَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ عَطَاؤُنَا بِغَيْرِ حِسَابٍ - أَوْ هَذَا اسْتَخْرِجْ عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ
عَلَى مَنْ شِئْتَ مِنَ الشَّدَائِطِ - الْإِطْلَاقُ وَ امْسِكْ مَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ فِي الْوَيْحِ بِغَيْرِ حِسَابٍ أَيْ لَا حِسَابَ
عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ • أَوَّلًا] عَظِفَ إِذْ دَعَا إِلَى رَبِّهِ أَتْيَئِي مَسْنِي (أَتْيَئِي مَسْنِي) بِأَتْيَئِي مَسْنِي حِكَايَةً لِلْأَمْرِ
الَّذِي دَاوَاهُ بِسُوءِهِ وَ أَوْ أَمْسِكْ لِمَا لَمْ يَسْكُ لِمَا لَمْ يَسْكُ لِمَا لَمْ يَسْكُ لِمَا لَمْ يَسْكُ لِمَا لَمْ يَسْكُ لِمَا لَمْ يَسْكُ لِمَا لَمْ يَسْكُ
الضَّادِ - وَ يَغْنَمُهُمَا - وَ ضَمًّا مَعَ النَّصَبِ وَ النَّصَبُ كَالرُّشْدِ وَ الرُّشْدُ - وَ النَّصَبُ عَلَى أَمْرِ الْمَصْدَرِ - وَ النَّصَبُ
بِقَدْرِ نَصَبٍ وَ لَعْنَى وَاحِدٍ وَ هُوَ التَّعْبِيبُ وَ الْمَسْفَةُ - وَ الْعَذَابُ الْأَلَمُ يَرِيدُ مَرَضَةً وَ مَا كَانَ يُقَاسَى فِيهِ مِنْ
أَنْوَاعِ الْوَصَبِ - وَ ذَاكَ حَصْرٌ فِي الْبَدَنِ وَ الْعَذَابُ فِي ذَهَابِ الْإِهْلِ وَ الْمَالِ - فَانْ فَتَتْ أَمَّ دَسْبَهُ إِلَى الشَّيْطَانِ
وَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَسْلُطَهُ اللَّهُ عَلَى أَعْدَائِهِ لِنَقْضِهِ مِنْ أَعْيَابِهِمْ وَ طَرَفَهُ وَ أَوْ نَدَرَ عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَدَعْ صَالِحًا إِلَّا
فَدَّ نَكْبَهُ وَ أَهْلَكَهُ وَ قَدْ ذَكَرْنَا فِي الْقُرْآنِ أَنَّهُ لَا سُلْطَانَ لَهُ إِلَّا الْوَسْوَةُ فَحَسْبُ - فَلَمَّا كَانَتْ وَ حُوسَمَتُهُ إِلَيْهِ
طَاعَتُهُ لَهُ وَ بِنَا وَ حُوسَمَتُهُ إِلَيْهِ فَحَسْبُ - فَلَمَّا كَانَتْ وَ حُوسَمَتُهُ إِلَيْهِ فَحَسْبُ - فَلَمَّا كَانَتْ وَ حُوسَمَتُهُ إِلَيْهِ فَحَسْبُ
حَيْثُ أَمَّ نَفْسُهُ إِلَى اللَّهِ فِي دَعَائِهِ مَعَ أَنَّهُ فَاعِلُهُ وَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا هُوَ - وَ قِيلَ أَرَادَ مَا كَانَ يُوسُوسُ بِهِ إِلَيْهِ
بِي مَرَضِهِ مِنْ تَعْظِيمِ مَا فَرَلَ بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ وَ يُغْوِيهِ عَلَى الْكِرَاهَةِ وَ الْجَزَعِ فَالْتَجَا إِلَى اللَّهِ فِي أَنْ يَكْفِيَهُ ذَلِكَ
مُخْشَفَ الْبَلَاءِ أَوْ بِالْمُتَوَفِّيقِ فِي دَفْعِهِ وَرَدِّهِ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ - وَ رَوَى أَنَّهُ كَانَ يَعُودُهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَارْتَدَّ أَحَدُهُمْ
سَأَلَ عَنْهُ فَقِيلَ أَلْقَى إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ أَنَّ اللَّهَ لَا يَبْتَلِي الْإِنْبِيَاءَ وَ الصَّالِحِينَ - وَ ذَكَرَ فِي سَبَبِ بَلَاءِهِ أَنْ رَجَا اسْتِغَاثَتَهُ
عَلَى ظَنِّهِ فَلَمْ يَغْنَمْ - وَ قِيلَ كَانَتْ مَوَاشِيَهُ فِي فَاحِيَةِ مِلْكٍ كَانَتْ قَدْ أَهْنَتْهُ وَ لَمْ يَفْزَعْ - وَ قِيلَ اعْجَبَ بِكَثْرَةِ مَالِهِ
[أَرُكُوعٌ بِرَجُلِكَ] حِكَايَةً مَا أُجِيبَ بِهِ إِيَّوَبُ أَيْ أَضْرَبُ بِرَجُلِكَ الْأَرْضَ - وَ عَنْ تَلَاةٍ هِيَ الرَّحْمَةُ الْخَالِيَةِ

وَشَرَابٌ ۝ وَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولَى الْأَنْبَابِ ۝ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُفْ ۚ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِعَمَ الْعَبْدُ ۚ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۝ وَذَكَرَ عَبْدُنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ

سورة ص ٣٨
الجزء ٢٣
ع ١٢

فضربها فذبحت عَيْنُ فَقِيلَ [هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ] أي هذا ماء تغتسل به وتشرب منه فيدبراً باطنك و ظاهره و تغلب مابك قَابَة - وقيل نبعت له عَيْنَانِ فَاغْتَسَلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَشَرِبَ مِنَ الْآخَرِ فذُغِب الداء من ظاهره و باطنه باذن الله تعالى - و قيل ضرب رجله اليمنى فذبحت عَيْنُ حَارَّةٌ فَاغْتَسَلَ مِنْهَا ثُمَّ بِالْيَسْرِ فَنَبَعَتْ بَارِدَةٌ فَشَرِبَ مِنْهَا [رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى] مفعول لهما و المعنى ان الهبة كانت للرحمة له و لتذكير أُولَى الْأَنْبَابِ لانهم اذا سمعوا بما ادعينا به عليه لصبره رَحِمَهُمْ فِي الصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ وَ عَامِيَةِ الصَّابِرِينَ وَ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِهِمْ • [وَخُذْ] معطوف على أَرْكُضَ - وَ انْضُثَّ الْحَرَمَةُ الصَّغِيرَةُ مِنْ حَشِيشٍ أَوْ رِيحَانٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بَبْضَةٌ مِنَ الشَّجَرِ - كَانَ حَلَفَ فِي مَرَضِهِ لِيَضْرِبَ امْرَأَتَهُ مَائَةً إِذَا بَرَأَ فَحَلَّلَ اللَّهُ يَمِينَهُ بِأَهْوَنِ شَيْءٍ عَلَيْهِ وَ عَالِيهَا لِحَسَنِ خِدْمَتِهَا آيَةً وَ رِضَاهَا عِذَاهَا وَ هَذِهِ الرُّخْصَةُ بِأَفْيَةٍ - وَ عَنْ الذَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَتَى بِمُخْذَجٍ قَدْ خَبِثَ بِأَمَةٍ فَقَالَ خُذُوا عِثْكَاءَ فِيهِ مِائَةَ شِمَوعٍ وَاضْرِبُوا بِهَا ضَرْبَةً وَ يَجِبُ أَنْ يَصِيبَ الْمَضْرُوبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْمِائَةِ إِصْبًا اطْرَافُهَا قَائِمَةٌ وَإِذَا امْرُؤُهَا مَبْسُوطَةٌ مَعَ رُجُودِ صُورَةِ الضَّرْبِ - وَ كَانَ السَّبَبُ فِي يَمِينِهِ أَنَّهَا ابْطَأَتْ عَلَيْهِ ذَهَبَةٌ فِي حَاجَةِ مَخْرَجِ صَدْرِهِ - وَ قِيلَ بَاعَتْ ذَوَاتَيْهَا بِرَغِيْفَيْنِ وَ كَانَتْ مُتَعَتِّقَ آيُوبَ إِذَا فَمَ - وَ قِيلَ قَالَ لَهَا الشَّيْطَانُ اسْحَدِي لِي سَجْدَةً وَارِدَ عَلَيْكَ مَا لَكُمْ وَ أَوْلَادُكُمْ فَهَمَّتْ بِذَلِكَ فَادْرَكَهَا الْعَصَمَةُ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ فَحَلَفَ - وَ قِيلَ أَوْهَمَهَا الشَّيْطَانُ أَنَّ آيُوبَ إِذَا شَرِبَ الْخَمْرَ بَرَأَ فَعَرَّضَتْ لَهُ بِذَلِكَ - وَ قِيلَ سَأَلَتْهُ أَنْ يَقْرُبَ لِلشَّيْطَانِ بِعِذَاقٍ [رَجَدْنَاهُ صَابِرًا] عَلِمْنَاهُ صَابِرًا - فَإِنْ قَلِمَتْ كَيْفَ وَجَدَهُ صَابِرًا وَ قَدْ شَكِيَ إِلَيْهِ مَا بِهِ وَ اسْتَرْحَمَهُ - وَ اتَّ الشَّكْوَى إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا تَسْمَى جَزْأً وَ لَقَدْ قَالَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا أَشْكُوا بَقِيَّةً وَ حُرْنِي إِلَى اللَّهِ وَ كَذَلِكَ شَكْوَى الْعَالِيلِ إِلَى الطَّيِّبِ وَ ذَلِكَ أَنَّ اصْبَرَ النَّاسِ عَلَى الْبَلَاءِ لَا يَخْلُو مِنْ تَمَنِّي الْعَاقِبَةِ وَ طَلِبِهَا وَ إِذَا صَحَّ أَنْ يَسْتَقِي صَابِرًا مَعَ تَمَنِّي الْعَاقِبَةِ وَ طَلِبِ الشِّفَاءِ فَلْيَسِّمْ صَابِرًا مَعَ اللِّجَاءِ إِلَى اللَّهِ وَ الدِّعَاءِ بِكُشْفِ مَا بِهِ وَ مَعَ التَّعَلُّجِ وَ مَسَارَعَةِ الْأَطْبَاءِ عَلَى أَنْ آيُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَطْلُبُ الشِّفَاءَ خِيفَةً عَلَى فَوْمِهِ مِنْ لَهْفَةٍ حَبِثَ كَانَ الشَّيْطَانُ يَوْمُسُ الْيَوْمَ كَمَا كَانَ يَوْمُسُ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَوْ كَانَ فَبَيًّا لَمَا أَتَى بِمِثْلِ مَا أَتَى بِهِ وَ ارْتَدَّتْ الشُّقَّةُ عَلَى الطَّامَةِ فَقَدْ بَلَغَ أَمْرُهُ إِلَى أَنْ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا الْقَابُ وَ اللَّسَانُ - وَ يَزْعِي أَنَّهُ قَالَ فِي مَفَاجِئِهِ الْإِلَهِي فَذَعَمَتْ أَنَّهُ لَمْ يَخَالِفْ لِسَانِي قَلْبِي وَ لَمْ يَتَّبِعْ قَلْبِي بِصُرِي وَ لَمْ يَهْبِئْنِي مَا مَلَكْتَ يَمِينِي وَ أَمْ أَكُلَ إِلَّا وَ مَعِي يَدِيمٌ وَ لَمْ أَبْهَثْ شَيْعَانًا وَ لَا كَاسِيًا وَ مَعِي جَائِعٌ أَوْ عَرِيَانٌ مَكْشَفٌ اللَّهُ عِذَّهُ • [إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ] عَطَفَ بَيَانَ لِعَبْدُنَا - وَ مَنْ قَرَأَ قَبْدَنًا جَعَلَ إِبْرَاهِيمَ وَحْدَهُ عَطَفَ بَيَانَ لَهُ ثُمَّ عَطَفَ ذَرِيَّتَهُ عَلَى قَبْدَنًا وَ هِيَ إِسْحَاقُ وَ يَعْقُوبُ كَقِرَاءَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ إِلَهُ آبَيْكَ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقَ وَ إِسْحَاقَ - لَمَّا كَانَتْ أَكْثَرُ الْأَعْمَالِ تُبَاشَرُ بِالْيَدِي غَلَبَتْ

مودة ص ٣٨ أولى الأيدي والآبصار ① إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذُكِّرَى الدَّارِ ② وَ أَنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ③
الجزء ٢٣ وَ أَذْكُرُ سَمْعِيذِلَ وَ الْيَسَعَ وَ ذَا الْفُلِّ ④ وَ كُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ ⑤ هَذَا ذِكْرٌ ⑥ وَ إِنَّا لَلْمُنْتَفِقِينَ لَحَسْبٌ مَّآبٌ ⑦

ع ١٢

فَقِيلَ فِي كُلِّ عَمَلٍ هَذَا مَا عَمِلْتَ أَيَدِيهِمْ وَ إِنْ كَانَ عَمَلًا لَا يَتَأَنَّى بِهِ الْمُبَاشَرَةُ بِالْأَيْدِي أَوْ كَانَ الْعَمَلُ
جُودًا لَا أَيْدِي لَهُمْ وَ عَلَى ذَلِكَ رَدَّ قَوْلُهُ عَزَّ وَ عَلَا [أُولَى الْأَيْدِي وَ الْآبْصَارِ] يَرِيدُ أُولَى الْأَعْمَالِ وَ الْفِكْرِ
كَأَنَّ الَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ أَعْمَالَ الْآخِرَةِ لَا يُجَاهِدُونَ فِي اللَّهِ وَ لَا يَفْكُرُونَ أَفْكَارَ ذَوِي الدِّيَانَاتِ وَ لَا يَسْتَبْصِرُونَ
فِي حُكْمِ التَّزْمَنِ الَّذِينَ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى أَعْمَالِ جَوَارِحِهِمْ وَ الْمُعْلُوبِيِّ الْعُقُولِ الَّذِينَ لَا اسْتِبْصَارَ بِهِمْ وَ فِيهِ تَعْرِيفٌ
بِكُنْ مِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ عَمَالِ اللَّهِ وَ لَا مِنْ الْمُسْتَبْصِرِينَ فِي دِينِ اللَّهِ وَ تَوْبِيحٌ عَلَى تَرْكِهِمُ الْمَجَاهِدَةَ وَ التَّامُّلَ مَعَ
كُونِهِمْ مُتَمَكِّنِينَ مِنْهُمَا - وَ فَرِغَ أُولَى الْأَيْدِي عَلَى جَمْعِ الْجَمْعِ - وَ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ أُولَى الْأَيْدِي عَلَى طَرَحِ
الْإِيَاءِ وَ الْإِكْتِفَاءِ بِالْمَسُوءَةِ وَ تَفْسِيرُهُ بِالْأَبْدَانِ مِنَ الْقَائِدِ فَقَدْ غَيْرَ مَتَمَكِّنَ - [أَخْلَصْنَاهُمْ] جَعَلْنَا لَهُمْ لَنَا خَالِصِينَ
[بِخَالِصَةٍ] بِخَالِصَةٍ خَالِصَةٍ لَا شُوبَ فِيهَا ثُمَّ فَسَّرَهَا بِذِكْرِ الدَّارِ شَهَادَةً لِّذِكْرِ الدَّارِ بِالْخُلُوصِ وَ الصَّفَاءِ وَ انْتِفَاءِ
الْكُدُورَةِ عَنْهَا - وَ فَرِغَ عَلَى الْإِضَافَةِ وَ الْمَعْنَى بِمَا خُلِصَ مِنْ ذِكْرِ الدَّارِ عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَشُوبُونَ ذِكْرَ
الدَّارِ لَهُمْ آخِرًا إِنَّمَا هُمُ ذِكْرُ الدَّارِ لَا غَيْرَ - وَ مَعْنَى [ذِكْرِ الدَّارِ] ذِكْرُهُمْ الْآخِرَةُ دَائِبًا وَ نَسِيَانَهُمُ الْيَوْمَ ذِكْرُ
الدُّنْيَا - أَوْ تَذْكِيرُهُمُ الْآخِرَةَ وَ تَرْغِيبُهُمْ فِيهَا وَ تَرْهِيْبُهُمْ فِي الدُّنْيَا كَمَا هُوَ شَأْنُ الْأَنْبِيَاءِ وَ نَذِيرُهُمْ - وَ قِيلَ
ذِكْرُ الدَّارِ الثَّنَاءُ الْأَجْمَلُ فِي الدِّينِ وَ لِسَانُ الصِّدْقِ الَّذِي لَيْسَ لغيرِهِمْ - فَإِنَّ قَالَتْ مَا مَعْنَى أَخْلَصْنَاهُمْ
بِخَالِصَةٍ - قُلْتُ مَعْنَاهُ أَخْلَصْنَاهُمْ بِحَبِيبِ هَذِهِ الْخَالِصَةِ بِأَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِهَا - أَوْ أَخْلَصْنَاهُمْ بِتَوْفِيقِهِمْ إِلَيْهَا وَ اللَّطْفُ
بِهِمْ فِي اخْتِبَارِهَا وَ يُعْضَدُ الْأَوَّلُ قِرَاءَةً مِنْ قَرَأَ بِخَالِصَتِهِمْ [الْمُصْطَفَيْنَ] الْمُخْتَارِينَ مِنْ بَيْنِ أَهْلِ جَدِّهِمْ - وَ
[الْأَخْيَارَ] جَمْعُ خَيْرٍ أَوْ خَيْرٍ عَلَى التَّخْفِيفِ كَأَمْوَاتٍ فِي جَمْعِ مَيِّتٍ أَوْ مَيِّتٍ - [وَالْيَسَعَ] كَانَ حَرْفُ التَّعْرِيفِ
دَخَلَ عَلَى يَسَعَ - وَ فَرِغَ وَ الْيَسَعَ كَانَ حَرْفُ التَّعْرِيفِ دَخَلَ عَلَى لَيْسَعَ فَيَقُولُ مِنَ اللَّعَنِ - وَ التَّنْوِينُ فِي
[وَكُلٌّ] عَوْضٌ مِنَ الْمَضَافِ إِلَيْهِ مَعْنَاهُ وَ كُلُّهُمْ [مِنَ الْأَخْيَارِ] - [هَذَا ذِكْرٌ] أَيْ هَذَا نَوْعٌ مِنَ الذِّكْرِ هُوَ الْقُرْآنُ لَمَّا
اجْتَمَعَ ذِكْرُ الْأَنْبِيَاءِ وَ تَمَّتْ وَ هُوَ بَابٌ مِنَ أَبْوَابِ التَّنْزِيلِ وَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِهِ وَ إِرَادَةُ أَنْ يَذْكُرَ عَلَى عَقِبِهِ بَابًا
آخَرَ هُوَ ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَ أَهْلِهَا قَالَ هَذَا ذِكْرُكُمْ قَالَ [وَأَيْنَ لِّلْمُنْتَفِقِينَ] كَمَا يَقُولُ الْجَاهِلُ فِي كِتَابِهِ هَذَا بَابٌ ثُمَّ
يُشْرَعُ فِي بَابٍ آخَرَ وَ يَقُولُ الْكَاتِبُ إِذَا فَرِغَ مِنْ فَصْلٍ مِنْ كِتَابِهِ وَ إِرَادَةُ الشُّرُوعِ فِي آخِرِ هَذَا وَ قَدْ كَانَ كَيْفَتْ
وَ كَيْفَتْ وَ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَمَّا أَمَّ ذِكْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ إِرَادَةُ أَنْ يَعْقِبَهُ بِذِكْرِ أَهْلِ النَّارِ قَالَ هَذَا وَ إِنَّا لَلطَّغْنِينَ - وَ قِيلَ
مَعْنَاهُ هَذَا شَرَفٌ وَ ذِكْرٌ جَمِيلٌ يَذْكُرُونَ بِهِ أَبَدًا - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَضَى مِنَ الْأَنْبِيَاءِ [جَعَلْتِ
عَدْنِي] مَعْرِفَةً لِقَوْلِهِ جَعَلْتِ عَدْنِي الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَ أَنْتَصَبَهَا عَلَى أَنَّهَا عَظْفٌ يَدَانِ لِحَسَنِ مَّآبٍ - وَ [مُنْتَفِقَةٍ]
حَالٌ وَ أَتَمَّلَ فِيهَا مَا فِي لِّلْمُنْتَفِقِينَ مِنْ مَعْنَى الْفَعْلِ فِي مُنْتَفِحَةٍ ضَمِيرُ الْجَنَاتِ - وَ [الْأَبْوَابَ] بَدَلَ مِنَ الْفَيْسُورِ
تَقْدِيرُهُ مُفْتَحَةٌ هِيَ الْأَبْوَابُ كَقَوْلِهِمْ قُورِبَ زَيْدٌ الْبَيْدُ وَ الرَّجُلُ وَ هُوَ مِنْ بَدَلِ الْأَشْغَالِ - وَ قَوْلُهُ جَعَلْتِ

جَذَّتْ عَذِبَ مُفْتَحَةٍ لَهُمْ ^١ الْأَبْوَابُ ^٢ مُنْكِيلِينَ ^٣ فِيهَا يَدْعُونَ ^٤ فِيهَا بِفَاكِيهَ كُنُوزٍ ^٥ وَ شَرَابٍ ^٦ وَ عِقْدَهُمْ قُضِرَتْ ^٧
الطَّرِيفِ ^٨ أَتْرَابٍ ^٩ هَذَا مَا نُوْعِدُونَ ^{١٠} لِيَوْمِ الْحِسَابِ ^{١١} إِنْ هَذَا إِلَّا رُزْقٌ مَّا لَكُمْ مِنْ ثَغَارٍ ^{١٢} هَذَا ^{١٣} وَإِنْ لِلطَّاعِنِينَ ^{١٤}
لَشَرٌّ مِمَّا ^{١٥} جَهَنَّمَ ^{١٦} يَصْلَوْنَهَا ^{١٧} فَيَنْسِفُ الْمِهَادَ ^{١٨} هَذَا ^{١٩} فَلْيَذُرْقُوهُ ^{٢٠} حَمِيمٌ ^{٢١} وَ غَسَاقٌ ^{٢٢} وَ آخِرُ مِنْ شَكْلِهِ ^{٢٣} أَزْوَاجٌ ^{٢٤}
هَذَا قَوْجٌ ^{٢٥} مُفْتَحِحٌ ^{٢٦} مَعَكُمْ ^{٢٧} لَا مَرْحَبًا ^{٢٨} بِهِمْ ^{٢٩} إِنْهُمْ صَالُوا ^{٣٠} الدَّارِ ^{٣١} مَالُوا ^{٣٢} بَلْ أَنْتُمْ قُلُوبٌ لَا مَرْحَبًا ^{٣٣} بِكُمْ ^{٣٤} أَنْتُمْ قَدْ سَمِعُوا ^{٣٥}

عَذِبَ مُفْتَحَةٍ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنْ جَذَّتْ عَذِبَ مَبْتَدَأً وَ مُفْتَحَةٍ خَبْرَةٌ - أَوْ كِلَاهُمَا خَبْرٌ مَبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ أَيْ هُوَ
جَذَّتْ عَذِبَ هِيَ مُفْتَحَةٌ لَهُمْ - كَأَنَّ الدَّاتِ مَمِّينَ اقْتِرَابًا لِأَنَّ اقْتِرَابَ مَسْمُونٍ فِي وَقْتٍ وَحْدٍ وَ إِنَّمَا جَعَلَنَ عَلَى
مَنْ وَاحِدَةً لِأَنَّ اقْتِرَابَ بَيْنِ الْأَقْرَانِ اثْبَتٌ - وَقِيلَ هِيَ اقْتِرَابُ اقْتِرَابِهِمَا اسْمَانِهِمَا كَأَسْمَانِهِمَا - قَوْمٌ [نُوْعِدُونَ]
بِالْقَاءِ وَ الْيَاءِ [لِيَوْمِ الْحِسَابِ] لِأَجْلِ يَوْمِ الْحِسَابِ كَمَا تَقُولُ هَذَا مَا تَذْكُرُونَهُ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَيْ لِيَوْمِ تَحْزِينِ
كُلِّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ - [هَذَا] أَيْ الْأَمْرُ هَذَا - أَوْ هَذَا كَمَا ذَكَرَ - [فَيَنْسِفُ الْمِهَادَ] كَقَوْلِهِ لَهُمْ مِمَّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَ مِنْ قُوْفِهِمْ
غَوَاشٍ شَبَهَ مَا تَحْتَهُمْ مِنَ النَّارِ بِالْمِهَادِ الَّذِي يَفْتَرِشُهُ الدَّائِمُ - أَيْ [هَذَا] حَمِيمٌ [فَلْيَذُرْقُوهُ] أَوْ الْعَذَابُ هَذَا فَلْيَذُرْقُوهُ
ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ هُوَ [حَمِيمٌ وَ غَسَاقٌ] أَوْ هَذَا فَلْيَذُرْقُوهُ بِمَنْزِلَةِ دِيَارِي مَارَهَبُونَ أَيْ لِيَذُرْقُوا هَذَا فَلْيَذُرْقُوهُ -
وَ الْغَسَاقُ بِالْخَفَافِ وَ التَّشْدِيدِ مَا يَغْسَقُ مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ يُقَالُ غَسَقَتِ الْعَيْنُ إِذَا سَاقَتْ دُمْعَاهَا -
وَقِيلَ الْحَمِيمُ يَحْرَقُ بِحَرِّهِ وَ الْغَسَاقُ يَحْرَقُ بِبَرْدِهِ - وَقِيلَ أَوْ فَطَرَتْ مِنْهُ قَطْرَةٌ فِي الْمَشْرِقِ لَنَتَنَّتْ أَهْلُ الْمَغْرِبِ
وَأَوْ قَطَرَتْ مِنْهُ قَطْرَةٌ فِي الْمَغْرِبِ لَنَتَنَّتْ أَهْلُ الْمَشْرِقِ - وَ عَنْ أَحْسَنِ الْغَسَاقِ عَذَابٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ
أَنَّ النَّاسَ اخْفَوْا لِلَّهِ طَاعَةً وَ اخْفَى لَهُمْ ثَوَابًا فِي قَوْلِهِ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ وَ اخْفَاوْا مَعْصِيَهُ
فَاخْفَى لَهُمْ عَقْرَبَةٌ - وَ آخَرُ مَذَوَّقَاتِ آخِرٍ مِنْ شَكْلِ هَذَا الْمَذْذُوقِ مِنْ مِثْلِهِ فِي الشَّدَةِ وَ الْفُطَاءَةِ أَزْوَاجٌ أَجْنَادُ
وَقَوْمٌ [وَ آخِرٌ] أَيْ وَ عَذَابٌ آخِرٌ - أَوْ مَذْذُوقٌ آخِرٌ [أَزْوَاجٌ] مِثْلُهُ لِأَنَّ الْآخِرَ لَانَّهُ يَجُورُ أَنْ يَكُونَ ضَرْبًا أَوْ صِفَةً الْمَذَلَّةِ
وَهِيَ حَمِيمٌ وَ غَسَاقٌ وَ آخِرُ مِنْ شَكْلِهِ - وَ قَوْمٌ مِنْ شَكْلِهِ بِالْكَسْرِ وَ هِيَ لُغَةٌ وَ أَمَّا الْغُتْجُ فَبِالْكَسْرِ لَا غَيْرَ -
[هَذَا قَوْجٌ مُفْتَحِحٌ مَعَكُمْ] هَذَا جَمْعُ كَثِيفٍ قَدْ انْتَحَمَ مَعَكُمْ النَّارُ أَيْ دَخَلَ النَّارُ فِي صَحْبَتِكُمْ وَ قِرَانِكُمْ وَ الْاِقْتِحَامُ
رُكُوبُ الشَّدَةِ وَ الدَّخُولُ فِيهَا وَ الْقَحْمَةُ الشَّدَةُ وَ هَذِهِ حِكَايَةُ كَلَامِ الطَّاعِنِينَ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ أَيْ يَقُولُونَ هَذَا -
وَ الْمُرَادُ بِالْقَوْجِ اتِّبَاعُهُمُ الَّذِينَ فَلَاحُوا مَعَهُمُ الصَّلَاةَ فَيَتَتَحَمَّوْنَ مَعَهُمُ الْعَذَابَ [لَا مَرْحَبًا بِهِمْ] دَعَاؤُ مَنْهُمْ
عَلَى اتِّبَاعِهِمْ تَقُولُ لِمَنْ تَدْعُوهُ مَرْحَبًا أَيْ أَتَيْتَ رُحْبًا مِنَ الْبِلَادِ لَا ضَيْقًا أَوْ رَحْبَتٌ بِلَادٌ رُحْبًا ثُمَّ تَدْخُلُ
عَلَيْهِ لَافِي دَعَاؤِ لِسَوْدٍ - وَ بِهِمْ بَيَانُ الْمَدْعُو عَلَيْهِمْ - [إِنْهُمْ صَالُوا الدَّارَ] تَعْلِيلٌ لِاسْتِجَابِهِمُ الدَّعَاؤَ عَلَيْهِمْ وَ نَحْوَهُ
قَوْلُهُ تَعَالَى كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ آخَتَهَا - وَقِيلَ هَذَا قَوْجٌ مُفْتَحِحٌ مَعَكُمْ كَلَامُ الْخِزْنَةِ لِلرُّسَاءِ الْفَقْرَةِ فِي اتِّبَاعِهِمْ
وَ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنْهُمْ صَالُوا الدَّارَ كَلَامُ الرُّسَاءِ - وَقِيلَ هَذَا كُلُّهُ كَلَامُ الْخِزْنَةِ - [قَالُوا] أَيْ الْاِتِّبَاعُ [بَلْ أَنْتُمْ
لَا مَرْحَبًا بِكُمْ] يَرِيدُونَ الدَّعَاؤَ الَّذِي دَعَوْتُمْ بِهِ عَلَيْنَا أَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ وَ عَلَّلُوا ذَلِكَ بِقَوْلِهِمْ أَنْتُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ لَنَا وَ
الضَّهِيرَ لِلْعَذَابِ أَوْ نُصَلِّيهِمْ - فَإِنَّ قَلَّتْ مَا مَعْنَى تَقْدِيمِهِمُ الْعَذَابَ لَهُمْ - فَتَمَّتِ الْمَقْدَمُ هُوَ عَمَلُ آخِرِهِ قُلِ اللَّهُ

سورة ص ٣٨

الجزء ٢٣

٤ ١٢

لَنَا ۖ فَيُنَسِّسَ لِقَرَارِهِ ۖ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا فِعْلاً فِي النَّارِ ۖ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رَجُلًا
كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ۖ أَتُخَذِّلُهُمْ سُخْرِيًّا ۖ أَمْ رَاضَتْ عَنْهُمْ الْبَصَارُ ۖ إِنَّ ذَلِكَ لَنُحَقِّقُ تَخَاصُّمَ أَهْلِ النَّارِ ۖ قُلْ

تعالى وَذَرُّوْا عَذَابَ الْحَرِيْقِ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَلَنْ الرُّسَاءُ لِمَا كَانُوا السَّبَبَ فِيهِ بِأَعْوَابِهِمْ وَكَانَ
العذاب جزاءهم عليه قيل أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَيَجْعَلُ الرُّسَاءُ هُمُ الْمُقَدِّمِينَ وَجَعَلَ الْجَزَاءُ هُوَ الْمُقَدَّمُ فَجَمَعَ بَيْنَ
مِجَازَيْنِ لِأَنَّ الْعَامِلِينَ هُمُ الْمُقَدِّمُونَ فِي الْحَقِيقَةِ لَا رِئَاسَةً لَهُمْ وَالْعَمَلُ هُوَ الْمُقَدَّمُ لَا جَزَاءَهُ - فَإِنْ قُلْتَ
فَالَّذِي جَعَلَ قَوْلَهُ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ مِنْ كَلَامِ الْخِزْيَةِ مَا بَصُغَ بِقَوْلِهِ بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ وَالْمُخَاطَبُونَ اعْنِي رُؤْسَهُمْ
لَمْ يَتَكَلَّمُوا بِمَا يَكُونُ هَذَا جَوَابًا لَهُ - فَأَمَّا كُنْهُ قِيلَ هَذَا الَّذِي دَعَا بِهِ تَلْيِيزُ الْخِزْيَةِ أَتَمَّ يَا رُؤْسَاءُ أَحَقَّ بِهِ
مَنْ لَا أَعْوَابَ لَكُمْ أَبَدًا وَتُسَبِّحُكُمْ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ وَهَذَا مُحْتَمِلٌ كَمَا لَوْ زَيْنَ قَوْمٌ لِقَوْمٍ بَعْضُ الْمَسَاوِي
فَارْتَكَبُوهُ فَقِيلَ لِلْمُزَيَّنِّينَ اخْزِي إِلَهُ هَؤُلَاءِ مَا اسْوَأَ فَعَلُهُمْ فَقَالَ الْمَزِينُ لَهُمْ لِلْمُزَيَّنِّينَ بَلْ أَنْتُمْ أَوْلَىٰ بِالْخِزْيِ
مَنْ قَالُوا لَا أَنْتُمْ لَمْ تَرْتَكِبْ ذَلِكَ [قَالُوا] هُمُ الْآتِبَاعُ أَيْضًا [قَرِئَهُ عَذَابًا فِعْلاً] أَيْ مُضَاعَفًا وَمَعْنَاهُ ذَا ضَعْفٍ
وَنَحْوُهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا مَا تَبِعْتُمْ عَذَابًا ضِعْفًا وَهُوَ أَنْ يَزِيدَ عَلَىٰ عَذَابِهِ مِثْلَهُ فَيَصِيرُ ضِعْفَيْنِ كَقَوْلِهِ
عَزَّ وَجَلَّ رَبَّنَا تَبِعْنَا ضَعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَجَاءَ فِي التَّفْسِيرِ عَذَابًا ضِعْفًا حَيَاتٍ وَأَفَاعِي ۖ [وَ قَالُوا] الضَّمِيرُ
لِلطَّاعِينَ [رَجُلًا] يَعْنُونَ فَقَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْبَهُ لَهُمْ [مِنَ الْأَشْرَارِ] مِنَ الْفِرَاقِلِ الَّذِينَ لَا خَيْرَ فِيهِمْ
وَلَا جَدْوَىٰ وَلَهُمْ كَانُوا عَلَىٰ خِلَافٍ دِينِهِمْ فَكَانُوا عَذَّبَهُمْ أَشْرَارًا - [أَتُخَذِّلُهُمْ سُخْرِيًّا] فَرِئٌ - بِإِلْفٍ الْإِخْبَارُ
عَلَىٰ أَنَّهُ صِفَةٌ لِرَجُلٍ لَا مِثْلَ قَوْلِهِ كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ - وَبِهِمْزَةُ الاسْتِفْهَامِ عَلَىٰ أَنَّهُ إِذْكَارٌ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ
وَتَأْنِيْبٌ لَهَا فِي الاسْتِسْخَارِ مِنْهُمْ وَقَوْلُهُ [أَمْ رَاضَتْ عَنْهُمْ الْبَصَارُ] لَهُ وَجْهَانِ مِنَ الْإِتِّصَالِ - أَحَدُهُمَا أَنْ
يَتَّصِلَ بِقَوْلِهِ مَا لَنَا إِي مَا لَنَا لِأَنَّهُمْ فِي النَّارِ كَانَهُمْ لِيَصُوا فِيهَا بَلْ رَاضَتْ عَنْهُمْ أَبْصَارُهَا فَلَا تَرَاهُمْ وَهُمْ فِيهَا
فَسَمُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَ أَنْ يَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَبَيْنَ أَنْ يَكُونُوا مِنْ أَهْلِ النَّارِ إِلَّا أَنَّهُ خَفِيَ عَلَيْهِمْ مَكَانُهُمْ - وَالْوَجْهُ
الثَّانِي أَنْ يَتَّصِلَ بِأَتُخَذِّلُهُمْ سُخْرِيًّا - أَمَا أَنْ يَكُونَ أَمْ مُتَّصِلَةٌ عَلَىٰ مَعْنَىٰ آتِيِ الْفَعْلَيْنِ فَعَلْنَا بِهِمْ الاسْتِسْخَارَ
مِنْهُمْ أَمْ إِذْكَارُهُمْ وَتَحْقِيقُهُمْ وَأَنْ أَبْصَارُنَا كَانَتْ تَعْلُو عَنْهُمْ وَتَقْلَحُهُمْ عَلَىٰ مَعْنَىٰ إِذْكَارِ الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا عَلَىٰ
أَنْفُسِهِمْ - وَعَنْ أَحْسَنِ كُلِّ ذَلِكَ قَدْ فَعَلُوا أَتُخَذِّلُهُمْ سُخْرِيًّا وَرَاضَتْ عَنْهُمْ أَبْصَارُهُمْ مُحَقَّرَةٌ لَهُمْ - وَأَمَا أَنْ تَكُونَ
مِنْقُطَعَةٌ بَعْدَ مَضِيِّ أَتُخَذِّلُهُمْ سُخْرِيًّا عَلَىٰ الْخَبَرِ أَوْ الاسْتِفْهَامِ كَقَوْلِكَ أَنَّهُ لَا بَلَّ أَمْ شَاءَ وَأَزِيدُ عِنْدَكَ أَمْ
عِنْدَكَ عَمْرٍو - وَلَكِنْ أَنْ تَقْدَرُ هِمْزَةُ الاسْتِفْهَامِ مُحْدَوَةٌ فَيَمْنُ فَرَأَ بِغَيْرِ هِمْزَةٍ لَنْ أَمْ تَدَلَّ عَلَيْهَا
فَلَا تَقْدِرُ الْقَرَاءَتَانِ أَنْبَأَتْ هِمْزَةَ الاسْتِفْهَامِ وَحَذَفَتْهَا - وَقِيلَ الضَّمِيرُ فِي قَالُوا لِصَادِقِ قُرَيْشٍ كَابِي
جَهْلٍ وَالْوَلِيدُ وَأَصْرَاهُمَا وَالرِّجَالُ عَمَارٌ وَمُصْهِبٌ وَبَلَّ وَاشْبَاهُهُمْ - وَقَرِئَ سُخْرِيًّا بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ - [إِنَّ ذَلِكَ]
الَّذِي حَكَيْنَا عَنْهُمْ [لَنُحَقِّقَ] لِأَنَّ أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِهِ ثُمَّ يَدِينُ مَا هُوَ مَقَالٌ هُوَ [تَخَاصُّمُ أَهْلِ النَّارِ] - وَقَرِئَ بِالنَّصْبِ عَلَىٰ -
أَنَّهُ صِفَةٌ لِلَّذِي لَنْ أَسْمَاءُ الْإِشَارَةِ تَوْعِيفٌ بِأَسْمَاءِ الْأَجْنَاسِ - فَإِنْ قُلْتَ لِمَ سَمَّيْتُ ذَلِكَ تَخَاصُّمًا فَلَسْتُ

[illegible]

رُوحِي فَقُولَا لَهُ سَجِدْ لِلَّهِ الْمَلَكُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ ﴿١١﴾ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي ﴿١٣﴾ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿١٤﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ

خالق خلقتا من صفته كَيْتٌ ، كَيْتٌ وَلَكِنَّهُ حِينَ حَكَاهُ اقْتَصَرَ عَلَى الْأَمْرِ [فَإِذَا سَوَّيْتُهُ] نَازِلًا انْصَبَتْ خَلْقُهُ وَعَدَّتُهُ [وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي] وَاحِدِيَّتُهُ وَجَعَلْتُهُ حَسَامًا مَذْنُقًا [فَنَفَعُوا] فَجَرُوا - [كُلٌّ] للاحاطة و [أَجْمَعُونَ] الاجتماع فاعادوا ما انهم سجدوا عن آخرهم ما بقي منهم مالك الاسجد وانهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في اوقات - فان قلت كيف ساغ السجود لغير الله - قلت الذي لا يسوغ هو السجود لغير الله على وجه العبادة غنما على وجه التكرمة والتبجيل فلا ياباه العقل الا ان يعرف الله فيه مفسدة فيمنع عنه - فان قلت كيف استثنى ابلوس من الملائكة وهو من الجن - قلت قد امر بالسجود معهم فعملوا عليه في قوله فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ ثُمَّ اسْتَذْنَى كَمَا يَسْتَذْنَى الْوَاحِدُ مِنْهُمْ اسْتَذْنَى مُنْفَصِلًا [وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ] اُرِيدَ وجود كفره ذاك الوقت وان لم يكن قبله كما ان كان مطلق في جذس الاوقات الماضية فهو صالح لانها شئت - و يجوز ان يراد وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ فِي الْاَزْمَةِ الْمَاضِيَةِ فِي عَالَمِ اللَّهِ - وان قلت ما وجه قوله [خَلَقْتُ بِإِيْدِي] - قلت قد سبق ان ذاك المدين يباشر اكثر اعماله بدينه فعلم العمل باليدين على سائر الاعمال الذي تباشر بهما حتى قيل في عمل القالب هو مما عملت يدك و حتى قيل لمن لا يدين له يدك اوكذا رمك نفع و حتى ان يدين فرق بين قولك هذا مما عملته وهذا مما عملته يدك ومنه قوله تعالى مِمَّا مَلَكَتْ اَيْدِيَا - وَلِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي - وان قلت ما معنى قوله [مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي] - قلت الوجه الذي استذكر له ابلوس السجود لأدم واستنكف منه انه سجد لمخلوق فذهب بنفسه وتكبر ان تكون سجدته بغير الخلق وانضم الى ذلك ان آدم مخلوق من طين وهو مخلوق من نار ورأى للنار فضلا على الطين واستعظم ان يسجد لمخلوق مع فضله عليه في المنصب وزل عنه ان الله سبحانه حين امرهم بعبادته عليه واقرهم هذه زلفى وهم الملائكة وهم احق بان يذهبوا بانفسهم عن التواضع للبشر الضئيل ويستنكفوا من السجود له من غيرهم ثم لم يفعلوا وتبعوا امر الله وجعلوه قدام اعينهم ولم يلتفتوا الى التفاوت بين الساجد والمسجود انه تعظيما لامرهم واجلالا لخطابه كان هو مع الخطا عن موافقتهم حري بان يقتدي بهم ويقتفي اثرهم ويعلم انهم في السجود لمن هو دونهم بامر الله اوغل في عبادته منهم في السجود له لما فيه من طرح الكبرياء وخفض الجذاج فقل له مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي اى ما منعك من السجود لشيء هو كما تقول مخلوق خلقت به يدين لا شك في كونه مخلوقا امتثالا لامري واعظاما لخطابي كما فعلت الملائكة فذكر له ما تركه من السجود مع ذكر العلة التي تشبث بها في تركه وقيل له لم تركته مع وجود هذه العلة وقد امرك الله به يعني كان عليك ان تعتبر امر الله ولا تعتبر هذه العلة ومثاله ان يأمر الملك وزيره ان يزور بعض سقاياهم

سورة ص ٣٨

الجزء ٢٣

ع ١٣

مِنْهُ ۖ خَلَقْنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ۝ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَاحِمٌ ۝ وَإِنْ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ۝ قَالَ رَبِّ فَانْظُرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ۝ إِلَى يَوْمِ الْوُتُبِ الْمَعْلُومِ ۝ قَالَ فَبِعِمْرُتِكَ قَدْ غَوَيْتَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ۝ قَالَ فَالْحَقُّ ۖ وَالْحَقُّ أَكْبَرُ ۝ لَا تَلْمِزْنِ

فيمتنع اعتبارا لسقوطه فيقول له ما منعك ان تتواضع لمن لا يخفى علي سقوطه يقول ۝ اعتدت اسري و خطاي و تركت اعتبار سقوطه - و فيه اني خلقتك يدي فاذا انا لم بحاله ومع ذلك امرت الملائكة بان يسجدوا له لداعي حكمة دعائي اليه من انعام عليه بالكرامة الذاتية و ابتلاء للملائكة فمن انت حتى يصرفك عن السجود له ما لم بصرفني عن الامر بالسجود له - و قيل معنى اِذَا خَلَقْتُ يَدَيَّ اِذَا خَلَقْتُ بغير واسطة - و قرئ يَدَيَّ كما قرئ بمصريحي - و يَدَيَّ على التوحيد [مِنَ الْعَالَمِينَ] ممن عاوت و وقت فاجاب بانه من العالمين حيث قال اَنَا خَيْرٌ مِنْهُ - و قيل استكبرت الان ام لم تزل منذ كذبت من المستكبرين و معنى الهمزة التقرر - و قرئ استكبرت بحذف حرف الاستفهام لَانَّ اَمْ تَدُلُّ عَلَيْهِ اَوْ بمعنى الاخبار هذا على سبيل الاولى اي لو كان مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق معني فكيف اسجد لمن هو دوني لانه من طين و النار تغلب الطين و تأكله و قد حوت الجملة الثانية من الاولى و هي خَلَقْنِي مِنْ نَارٍ مجرى المعطوف عطف البيان من المعطوف عليه في البدان و الابصار - [مِنْهَا] من اجده - و قيل من السموات - و قيل من الخلقة التي انت فيها لانه كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقة فاسون بعد ما كان ابض و تبع بعد ما كان حسنا و اظلم بعد ما كان نورانيا - و الرجيم المرجوم و معناه المطرد كما قيل له المدحور و الملعون لان من طرد رُسمي بالحجارة على اثره و الرجم الرمي بالحجارة او لان الشياطين يرمجون بالشهب - فان حلت قوله [لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ] قال اعاد ابليس غايتها يوم الدين ثم تنقطع - قُلْتُ كيف تنقطع و قد قال الله فَاذَنْ مَرُونَهُمْ بَيِّنُهُمْ اَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ و لكن المعنى ان عليه اللعنة في الدنيا فاذا كان يوم الدين اقتدر له بالمعزة ما يسهل عذبه اللعنة فكانها انقطعت - فان قلت ما الوُتُبِ الْمَعْلُومِ الذي اضيف اليه اليوم - قلت الوُتُبِ الذي تقع فيه الغفغة الاولى و يومه اليوم الذي وقت الغفغة جزو من اجزائه و معنى الْمَعْلُومِ المعلوم عند الله معين لا يستندم و لا يستأخر [فَبِعِمْرُتِكَ] اقسام بعزة الله و هي سلطه و قهره - قرئ فَالْحَقُّ وَ الْحَقُّ - منصوبين على ان الاول مقسم به كالله في • ع • ان عليك الله ان تبايعا • و جوابه لَأَمْلِكَنَّ وَ الْحَقُّ قَوْلٌ اقترن به و المقسم به و المقسم عليه و معناه ولا اتول الا الحق - و المراد بالحق - اما اسمه عز و علا الذي في قوله اِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْبَيِّنُ - او الحق الذي هو نقيض الباطل عظمة الله باقسامه به - و مرفوعين على ان الاول متندا محذوف اخبر كقوله لعمرتك فَالْحَقُّ قسمي لَأَمْلِكَنَّ وَ الْحَقُّ اَبْوَلُ ابي نقلا كقوله • كَلِّمَ ام اصنع • و مجروران على ان الاول مقسم به قد اضر حرفه قسمه كقولك اللَّهُ لَأَفْعَلَنَّ وَ الْحَقُّ اَبْوَلُ ابي و لا اتول الا الحق على حكاية لفظ المقسم به و

ورقة الزمر ٣٩ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَتَّبِعُكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ٥ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ٥ إِنَّ هُوَ
الجزء ٢٣ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ٥ وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَ تَعْدَ حَبْرِي ٥

ع ١٤ كلماتها سورة الزمر مكية وهي خمس وسبعون آية وثمانية ركوعاً • حررفها ١١٨٤ ١٤٩٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٥

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ٥ إِنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ٥ لَا

معذرة التوكيد والتشديد وهذا الوجه جائز في المنصوب والمرفوع أيضاً وهو وجه دقيق حسن - و قرئ
برفع الود وجرة مع نصب الثاني وتخريجه على ما ذكرنا [مِنْكَ] من جنسك وهم الشياطين [وَمِمَّنْ
تَتَّبِعُكَ مِنْهُمْ] من ذرية آدم - فَإِن قَالَتْ [أَجْمَعِينَ] تأكيد لما ذا - فَلَسَ لَا يَخْلُو - ان يؤكد به الضمير في مِنْهُمْ
هو الكف في مِنْكَ مع مَنْ تَتَّبِعُكَ ومعذرة لاملان جهنم من المتدوعين والتابعين اجمعين لا اترك منهم احدا -
او لاملانها من الشياطين ومن تبعم من جميع الناس لا تفارت في ذلك بين ناس وناس بعد وجود
الاتباع منهم من اولاد الانبياء وغيرهم • [عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ] الضمير المقرآن او للوحي [وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ]
من الذين يتصنعون ويتحلقون بما ليسوا من اهله وما عرتموني فقط متصنعاً ولا مدعياً ما ليس عذبي
حتى أتتكم الندوة والقول القرآن [إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ] من الله [لَتَعْلَمِينَ] للثقلين اوحى الي فاننا ابلاغه - وعن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتكافئ ثلث علامات يذارع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما
لا يعلم - [وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ] اي ما يأتيكم عند الموت - او يوم القيمة - او عند ظهور الاسلام ونشوة من محنة خيرة
وانه الحق والصدق وفيه تهديد - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة صاد كان له بوزن
كل جبل سحرة الله لداود عليه السلام عشر حصوات وعصمه ان يصغر على ذنب صغير او كبير •

سورة الزمر

[تَنْزِيلُ الْكِتَابِ] - قرئ بالرفع على انه مبتدأ أخبر عنه بالظرف - او خبر مبتدأ محذوف
والجاء صلة التَنْزِيلِ كما تقول نزل من عند الله او غير صلة كقولك هذا الكتاب من فلان الى فلان وهو
على هذا خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا تَنْزِيلُ الْكِتَابِ هذا من الله - او حال من
التَنْزِيلِ عمل فيها معنى الاشارة - والنصب على اضمار فعل نحو امرأ والنز - فَإِن قَالَتْ ما المراد بالكتاب -
قَالَتِ الظاهر على الوجه الاول انه القرآن وعلى الثاني انه السورة [مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ] متخلصاً له الدين من
الشرك والرياء بالتوحيد وتصفية السر - و قرئ الدِّينَ بالرفع وحق من رنعه ان يقرأ مُخْلِصًا بفتح اللام
كقوله تعالى وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ حَتَّى يَطَاقَ قَوْلُهُ [إِلَّا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ] والخالص والمخلص واحد الا ان تصف
الدين بصفة صاحبه على الاسناد المجازي كقولهم شعر شاعر - واما من جعل مُخْلِصًا حالا من المعاهد وكُلُّ الدِّينِ

سورة الزمر ٣٩

الجزء ٢٣

ع ١٤

لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۖ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۚ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ
بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ۖ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَمْطَفَىٰ
مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ ۚ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۗ خَالِقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِحَقِّ عِلْمٍ يُكُونُ أَمَلٌ عَلَىٰ

مبتدأ وخبر فقد جاء بأعراب رجع به الكلام الى قولك الله الدين الا لله الدين الخالص اي هو
الذي وجب اختصاصه بأن تخلص له الطاعة من كل شئبة كدر لآلئها على الغيوب والاسرار وانه الحقيق
بذلك لخلوص نعمته عن استجرار المذقة بها - وعن فتادة الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله - عن الحسن
الاسلام - [وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا] يتكلم - الْمُتَّخِذِينَ وهم القفرة - وَالْمُتَّخِذِينَ وهم المملكة وعيسى والآل والحق عن ابن
عباس فالضمير في اتَّخَذُوا على الاول راجع الى الدِّين وعلى الثاني الى المشركين ولم يجب ذكرهم المودة
مفهوما والراجع الى الدِّين محذوف والمعنى والذين اتَّخَذُوا المشركون اولياء والذين اتَّخَذُوا في موضع الرفع
على الابتداء - فَإِنْ دَامَتْ فَالْخَبَرُ مَا هُوَ - دَامَتْ هُوَ على الاول اما ان الله يحكم بينهم او ما اضر من القول فدل
فوله مَا نَعْبُدُهُمْ وَعَالِي الذَّانِي ان الله يحكم بينهم - فَإِنْ قُلْتَ فَإِذَا كَانَ ان الله يحكم بينهم اخبر بما موضع القول
المضمرة - قُلْتَ يجوز ان يكون في موضع الحال اي قائلين ذلك - ونحو ان يكون بدلا من الصلة فلا يكون له
محذوف كما ان المبدل منه كذلك - وقرأ ابن مسعود باظهار القول قَالُوا مَا نَعْبُدُهُمْ - وفي قراءة لي مَا نَعْبُدُكُمْ
إِلَّا لِنُقَرِّبُونَا على الخطاب حكاية لما خاطبوا به اهلهم - وقرئ نَعْبُدُهُمْ بضم النون اتباعا للعين كما يتبعها
الهمزة في الامر والتذويع في عَذَابٍ أَرْكَضَ - والضمير في يَدِينُهُمْ لهم والواو ايهم والمعنى ان الله يحكم بينهم بآية
يُدْخِلُ الْمَلَائِكَةَ وَيُدْخِلُهُمُ الْغَارَ مع الحجارة التي يحتموها وعبدوها من دون الله يعبدون
بها حيث يجعلهم وآياها حسب جهنم - واختلافهم ان الذين يعبدون موحدون وهم مسركون واولئك
يعادونهم ويلعذونهم وهم يرجون شفاعتهم وتقربهم الى الله زلفى - وقيل كان المسمون اذا قالوا لهم من خلق
السموات والارض افروا وقالوا الله فادناهم بما لكم تعبدون الاضغان فادناهم مَا نَعْبُدُهُمْ لِنُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى
فالضمير في يَدِينُهُمْ عائذ اليهم والى المسلمين والمعنى ان الله يحكم يوم القيمة بين المتذارعين من الفريقين •
المراد بمنع الهداية منع اللطف تسجيلا عليهم بأن لا لطف لهم وادهم في علم الله من الهالكين - وقرئ
كَذَابٌ - وَكَذُوبٌ وكذبهم قولهم في بعض من اتَّخَذُوا من دون الله اولياء بذات الله وبذلك عقبة حجتا عليهم بقواه
[لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَمْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ] يعزى لو اراد اتخاذ الولد لامتناع ولم يصح المودة محالا
ولم يأت الا ان يصطفى من خلقه بعضه ويختصهم ويقرتهم كما يختص الرجل ولده ويقرنه وقد نفع
ذلك بالمملكة فامتنعت به وغرركم اختصاصه آياهم فزعمتم انهم اولاد جهنم منكم به واستحقاقه المخالفة لحقائق
الاجسام والاعراض كانه قال لو اراد اتخاذ الولد لم يرد على ما فعل من اصطفاة ما شاء من خلقه وهم الملائكة
اذا انكم لجهنم به حسبتم اصطفاهم اتخاذهم اولادا ثم تمازيتهم في جهنم وسفهم فجعلتهم ذنات فكنتهم

الْعَهَارِ وَيَكْوَرُ السَّمَاءُ عَلَى الْيَلِ رَسَخَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۖ كُلُّ شَيْءٍ يُجْرَىٰ لِأَجَلٍ مُّضِيِّ ۚ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْغَمَامَ
خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَانزَلَ اَكْمَ مِنْ الْأَنْعَامِ ثَمَنَةً زَوْجًا ۚ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ

كذب من كفارين متباعدين في الامتناء على الله وملكته غائبين في كفر ثم قل رب سبحانه منزلة ذاته عن ان يكون
له حد ما نسبوا اليه من الاولاد والاولياء - ودل على ذلك بما بذابيه وهو انه واحد ولا يجوز ان يكون له
صاحبة لانه لو كانت له صاحبة اكلت من جنسه ولا جنس له و اذا لم يقاتل ان يكون له صاحبة لم يقاتل
ان يكون له ولد وهو معنى قوله نَسِي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَام تَنْ لَهُ صَاحِبَةٌ - وقهار غلاب لكس شيء ومن الاشياء
التيهم فهو يغلبهم فكيف يكونون له اولياء وشركاء - ثم دل على تخلق السموات والارض - وتكوين كل واحد من الملوك
على الآخر - وتسخير الميادين - وجربها لاجل مسمى - وبس الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة -
وحقق الانعام على انه واحد لا يشاركه قهار لا يعلى - والتكوين الف والمي يقال كارتعامة على راسه
وكورها وانه واحد - منها ان الليل والنهار خلفه يذهب هد ويغشى مكانه هذا وان غشي مكانه مكانا اوسع و
لُف عليه كما يلف اللباس على الابس ومنه قول ذي الرمة في وصف السراب شعوب تلوي القذايا باحقها
حوشية اي سلاء ابواب لتهاريج - ومنها ان كل واحد منهما يعقب الآخر اذا طرا عليه فسيبه في نفيده
ايه يسمى وظهرت عليه ما غيبه عن مطامع الابصار - ومنها ان هذا ذكر على هذا كرا من انعاما مشبه ذلك
بتداع ادوار انعاما بعضها على اثر بعض [اَلَمْ تَرَ أَنَّ الْغَمَامَ يَكْوَرُ السَّمَاءُ] الغمام على غاب المصيرين
الغمام لدوب الدندين - او الغالب الذي يتدر على ان يعالجهم بالعقوبة وهو يحلم عنهم واوحدهم الى اجل
مسمى وسمي يحلم عنهم مغفرة - قل فليت وما وجه قوله اَنَّمْ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وما يعطيه من معنى
التراخي قلت هما ايدان من جملة الايات التي عددها لا تاتي وحدانية ودون تسعيب هذا الخلق لفائت
لمحصر من نفس ادم وخلق حواء من قصيده الا ان احدهما جعلها الله عادة مستمرة والاخرى لم يجزها
العادة ولم يخلق نثى غبر حواء من قصيدى رجل فكانت ادخل في كونها اية واجلب لعجب السامع
وعطفا اتم على الآية الاولى للدلالة على مباينتها بها فضلا ومزية وتواضعها عنها وبما يرجع الى زيادة كونها
اية فهو من التراخي في الحال والمنزلة لا من التراخي في الوجود - وقيل اتم متعلق بمعنى واحدة كانه قيل
خلعكم من نفس وحدت ثم شفعها له بزوجه - وقيل اخرج ذرية ادم من ظهره كاذن ثم خاق بعد ذلك
حواء [وَانزَلَ اَكْمَ] وفضى لكم ونسم لان قضايه وقسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح
كل كائن يكون - وصيد لا تعيش الانعام الا بالابتدات والعبادات لا يقوم الا بالماء وقد نزل الماء فكانها انزلها -
و قيل خلفها في الجنة ثم انزلها ثمانية اراج ذكرنا ونثى من الابل والبقر والضأن والمعر - والزوجه اسم
واحد معه اخر فاذا انفرد فهو مرد وتر قال الله تعالى فَجَعَلَ مِنْهُ اَزْوَاجِينَ الذَّكَرَ وَالنَّثَى [خَلَقًا مِنْ
بَعْدِ خَلْقِ] هوانا سوانا من بعد عظام مكسوة لحمها من بعد عظام عاريه من بعد مضغ من بعد علق من

خَلَقْنَا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ * ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ * لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ * فَاتَى تَصَرُّفُونَ ٥٠ إِنَّ
تَكْفَرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفِيٌّ عَنْكُمْ * وَلَا يُرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرُ * وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ * وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ *
ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ وَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * إِنَّهُ عِنْدَ بَنَاتِ الصُّدُورِ ٥١ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ مِمَّا
رَبُّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوَ إِلَيْهِ مِنَ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ إِذَا دَا تَعَصَّىٰ عَنْ سِينِهِ *
فَمَا تَمْنَعُ كُفْرَكَ قَلِيلًا ٥٢ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الدَّارِ ٥٣ أَمِنْ هُوَ فَإِنَّهُ الْبُتْلَىٰ سَاجِدًا وَمُتَكَبِّرًا ٥٤ وَرَحُوا

— — — — —

بعد نُطْفٍ - وَاطْلُمَاتِ الثَّلَاثِ الْبَطْنِ وَالرَّحِمِ وَالْمَشْدَمَةِ - وَقِيلَ الصَّبِ وَالرَّحِمِ وَالْبَطْنِ - [ذِكْرُ] الَّذِي
هَذِهِ مَعَالَهُ هُوَ [اللَّهُ رَبُّكُمْ] - [فَاتَى تَصَرُّفُونَ] وَكَيْفَ بَعْدَ دَعَاكُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ إِلَىٰ عِبَادَةِ عَائِدَةٍ - [وَإِنَّ اللَّهَ غَفِيٌّ عَنْكُمْ]
أَيُّ عَنْ إِيْمَانِكُمْ وَادِّكُمْ [اِحْتِجَاجُونَ إِلَيْهِ] لَاسْتَضْرُوكُمْ بِاِكْفُورِ اسْتِغْنَاكُمْ بِالْإِيْمَانِ وَلَا يُرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرُ رَحْمَةً
لَّهُمْ لِأَنَّهُ يُوَفِّعُهُمْ فِي الْمُلْكَةِ وَأَنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ [أَيُّ يَرْضَى الشُّكْرَ] لَمْ يَلَهُ سَبَبُ فَوْزِكُمْ . وَالْحُكْمُ فَاتَى
مَا كَرِهَ كُفْرَكُمْ وَارْضَى شُكْرَكُمْ الْإِلَهَ وَالصَّلَاحُكُمْ لِأَنَّ مَنَعَةَ تَرْجِعُ إِلَيْهِ لَأَنَّهُ الْغَفِيُّ الَّذِي لَا يَنْوِزُ مَعَهُ اِحْتِجَاجَةٌ .
وَلَقَدْ تَمَحَّلَ بَعْضُ الْغَوَاةِ اِيْتِبَاتٌ لَهُ مَا دَلَّاهُ عَنْ ذِكْرِهِ مِنْ نَبِيَّاتِهِ اِعْبَادِهِ حَقَرَهُ وَقَالَ هَذَا مِنْ الْعُلَمَاءِ الَّذِي
أُرِيدَ بِهِ الْخُصَمَاءُ وَمَا إِذَا اِلْعِبَادَةِ الدِّينِ عَذَابُهُمْ فِي قَوْلِهِ إِنَّ عِبَادِي أَيْسَرُ لَكُمْ عَذَابُهُمْ . طُفْ أُرِيدَ اِلْمَعْصُومِينَ
كَقَوْلِهِ عَذَابًا يُنْزِلُ بِهِ عِبَادَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عَلَوُ دَبِيرًا - وَفَرِحَ تَرْجِعُ لَهُمْ اِلْمَعْصُومِينَ وَارْجِعُوا
وَعَمِلَ وَبَسُكُونَهَا * [حَوَّلَهُ] اِعْطَاهُ - قَالَ نَبِيُّ النُّجُومِ * شعوره * اِعْطَى فَمَا تَمَحَّلَ وَامْ بَلْخَبْ * كَوْمَ دَرِي مِنْ حَوَّلِ اِلْمَعْصُومِينَ *
وَفِي حَقِيقَتِهِ وَجْهَانِ - اِحْدَهُمَا جَعَلَهُ خَائِلٌ مَالٍ مِنْ قَوْلِهِمْ هُوَ خَائِلٌ مَالٍ وَخَالَ مَالٌ لِّذَا كَانَ مَعَهُمَا لَمْ يَحْسَبِ
الْقِيَامَ بِهِ - وَمِنْهُ مَا رَدَّى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَلْخَوِّلُ اِحْتِجَاجَاتِهِ حَادِثًا اِلْمَعْصُومِينَ -
الثَّانِي جَعَلَهُ يَخْوُلُ مِنْ خَالٍ يَخْوُلُ إِذَا اِلْخَذَلُ وَاتَّقَى فِي مَعْنَاهُ قَوْلُ "عَرَفَ" * ٥٠ * نَ اِلْعَدِي طَرِيقَ الدَّلِيلِ
مَتَّاسُ * [مَا كَانَ يَدْعُوَ إِلَيْهِ] أَيُّ نَسِيَّ اِلْمَعْصُومِينَ كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ إِلَى كَسْبِهِ - وَفِي دَلِيلِ نَسِيَّ رَبِّهِ الَّذِي كَانَ
يَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ وَيَبْتَهِلُ إِلَيْهِ وَمَا مَعْنَى مَنْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا خَلَقَ ذَكَرًا وَثِيًّا - وَهُوَ جَرِي اِلْمَعْصُومِينَ اِلْمَعْصُومِينَ اِلْمَعْصُومِينَ
وَضَمُّهَا يَعْنِي أَنْ نَتَبَجَّهَ جَعَلَهُ لِلَّهِ اِلْدَانِ صَلَاحٌ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ اِلْخَالَةِ وَالتَّائِيَّةُ وَدَ تَكُونُ عَرَضًا فِي اِلْعَمَلِ
وَدَ تَكُونُ غَيْرَ غَرَضٍ - وَقَوْلُهُ [تَمْنَعُ كُفْرَكَ] مِنْ بَابِ اِلْخَذَلِ وَالتَّائِيَّةُ وَدَ تَكُونُ اِلْمَعْصُومِينَ اِلْمَعْصُومِينَ اِلْمَعْصُومِينَ
أَمَرَتْ بِهِ مِنَ الْإِيْمَانِ وَالطَّاعَةِ مِمَّنْ حَكَ أَنْ لَا تُوَمِّرُهُ بَعْدَ ذِكْرِهِ وَتُوَمِّرُهُ بِدَرْكِهِ اِعْبَادِهِ فِي خِدَالِهِ وَتَخَالِفِهِ
وَشَادَهُ لِأَنَّهُ لَا مِبَالِغَةَ فِي اِلْخَذَلِ اِلْمَعْصُومِينَ أَنْ يَبْعَثَ عَلَى عَكْسِ مَا كَرِهَهُ وَنَظَرُوا فِي اِلْمَعْصُومِينَ قَوْلُهُ مَتَّاسُ
قَائِلٌ ثُمَّ مَاتُوا بِهِمْ جَهَنَّمَ * قَرِيبٌ أَمِنْ هُوَ وَدَ تَكُونُ اِلْمَعْصُومِينَ اِلْمَعْصُومِينَ اِلْمَعْصُومِينَ اِلْمَعْصُومِينَ اِلْمَعْصُومِينَ
عَلَى اِلْخَذَلِ أَمَ عَلَيْهِ وَمَنْ مَبْتَدَأُ خَبِيرَهُ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ [أَمِنْ هُوَ فَإِنَّهُ] كَقَدِيرِهِ وَانْمَا حَذَفَ دَلَالَةَ اِلْمَعْصُومِينَ
عَلَيْهِ وَهُوَ جَرِي ذِكْرُ الْكَافِرِ قَبْلَهُ وَقَوْلُهُ بَعْدَهُ مَنْ هَلْ يَسْتَوِي الدِّينَ اِلْمَعْصُومِينَ وَالدِّينَ اِلْمَعْصُومِينَ - وَفِيهِ مَعْنَاهُ
أَمِنْ هُوَ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ أَمِنْ هُوَ كَامِرٌ أَوْ اِهَذَا أَفْضَلُ أَمَ مِنْ هُوَ فَإِنَّهُ اِلْمَعْصُومِينَ اِلْمَعْصُومِينَ اِلْمَعْصُومِينَ اِلْمَعْصُومِينَ اِلْمَعْصُومِينَ

رَحْمَةً رَبِّهِ ۖ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَؤُلَئِكَ ۖ قُلْ يَبْعَادَ
الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقْتُلُونَ ۚ وَلِلَّذِينَ آمَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۖ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرِينَ
أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۚ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۚ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ۖ

بما يجب عليه من الطاعة ومنه قوله عليه السلام انضل الصلوة طول الغزوت وهو القيام فيها ومنه الغزوت
في الوتر لانه دعاء المصلي دائما [ساجدا] حال - وقرئ ساجدا قائم على انه خبر بعد خبر والواو للجمع
بين الصغتين - وقرئ ويحذر عذاب الآخرة - واران بالذين يعلمون العاملين من علماء الديانة كانه جعل
من لا يعمل فير عالم - وفيه ازدياد عظم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقتنون ويقتنون فيها ثم يقتنون بالدنيا
هم عند الله جنة حيث جعل لعالمين هم العلماء - ويجوز ان يراد على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي
العالمون والجاهلون كذلك لا يستوي الفاتنون والعاصون - وقيل نزلت في عمار بن ياسر وابي حذيفة
بن المغيرة المخزومي - ومن الحسن انه سئل عن رجل يتمدد في المعاصي ويرجو فقال هذا ثمن و
اما الرجاء قوله مثلا هذه الآية - وقرئ انما يتذكر بالادغام ۖ في هذه الدنيا [متعلق بالحسن لا بحسنه معناه
الذين احسنوا في هذه الدنيا فلم يحسنه في الآخرة] هي دخول الجنة اي حسنة غير مكذبة بالوصف
وفد عاقبه السدي بحسنه ففسر الحسنة بالصحة والعافية - فان قلت اذا علق الظرف بالحسن فاعرابه
ظاهر فما معنى تعليقه بحسنه ولا يصح ان تقع علة لها لتقدمه - فقلت هو صفة اي اذا تأخر فانما تقدم كان
ايضا امكانها فلم يخل التقدم بالتعلق وان ام يكن التعلق وصفا - ومعنى [وارض الله واسع] ان لا عذر
للمفترطين في الاحسان البتة حتى ان اعتلوا باوطانهم وبلادهم وانهم لا يتمكدون فيها من التوفر على الاحسان
وصرف اليهم قيل لهم فان ارض الله واسعة وبلاد كثيرة ولا تجتمعوا مع العجز وتحولوا الى بلاد آخر
واقتدوا بالانبياء والصالحين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى احسانهم وطاعة الى
طاعتهم - وقيل هو للذين كانوا في بلد المشركين فهاجروا بالهجرة عنه كقوله تعالى ألم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها - وقيل هي ارض الجنة - [الصابرون] الذين صبروا على مفارقة اوطانهم وعشائرهم وعلى
عبرها من تجرع الغصص واحتمال البلاء في طاعة الله وازداد الخير [يتذكر حساب] لا يحاسبون عليه -
وقيل غير منيال وغير ميزان يعرف لهم عرفا وهو تمثيل للتكثير - وعن ابن عباس لا يهتدي اليه حساب
الحساب ولا يعرف - وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم ينصب الله الموازين يوم القيمة فيؤتى باهل
الصلوة فيموتون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل الصدقة فيموتون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل الحج
فيموتون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا يفسر لهم ديوان ويصب عليهم
الاجر صبا قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان
اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل [قل اني امرت] باخلاص الدين -

قُلْ إِنِّي خَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ قُلِ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ۝ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ۝ قُلْ إِنِ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَآهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْعِيمَةِ ۝ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانُ الْعَمِينَ ۝ لَهُمْ مِنْ قُوَّتِهِمْ ظُلُلٌ مِنَ الدَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلُلٌ ۝ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِدَانَهُ ۝ يَعْبُدُونَ مَا تَلْفُظُونَ ۝ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا

سورة الزمر ٣٩
الجزء ٢٣
ع ١٥

[وَأُصِرْتُ] بذلك لاجل [أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مُسْلِمِينَ] إلى مقدسهم وسادتهم في الدنيا والآخرة والمعنى ان الخلاص له السبقة في الدين ومن اخلاص كان سابقا - وإن قلت كيف عطف أُصِرْتُ على أُصِرْتُ وهما واحد - قلت ليسا بواحد لاختلاف جهتيهما وذلك ان الامر بالاخلاص وتكليفه شيء والامر بالتحرر انما به وصت السابق في الدين شيء وإذا اختلف وجه الشيء وصفاته يترك ذلك مدونة شيئين مختلفين - ولك ان تجعل الام مزودة مثلها في اردت لأن افعل ولا تزد الا مع أن خدمة دين الاسم الصريح كلها زدت عوضا من ترك لاصل الى ما يقوم مقامه كما عوض السير في اطعام عوضا من ترك لاصل الذي هو اطوع والدليل على هذا الوجه محذوفه غير لام في قوله وَأُصِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - وَأُصِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَأُصِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وفي معناه اوجه - أن اكون اول من اسلم في زماني ومن قومي لانه اول من خالف دين ابيه وخلع الامنام وحطامها وأن اكون اول الذين دعوتهم الى اسلام اسلامي - وأن اكون اول من دعا نفسه الى ما دعا ابيه غيره لكون مقدسي في قواي وعليي حميع ولا اترك صفاتي لاولئك الذين يأمرون بما لا يفعلون - وأن افعل ما استحقق به لاولئك من اعمال السابقين دلالة على السبب والمسبب - يعني ان الله امرني ان اخلاص له الدين من الشرك والرياء وكل شوب بداياني العقل والوحي - إن أُصِرْتُ رَبِّي [بمخاطبة الدالين استوجبت عذابه ولا اعصيه ولا اتابع امرهم] وذلك حين دعوه الى دين الله فان قلت ما معنى التكرار في قوله قُلْ إِنِّي أُصِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي وعونه اقبل الله عند مُخْلِصًا لَهُ دِينِي - قلت ليس بتكرار لان الاول للاخبار بانه مأمور من جهة الله باحداث العباداة والاخلاص والتالي اخيار بانه يتخذ الله وحده دين غيره بعدوته مخلصا له دينه وللدلالة على ذلك قوله المعبدون على فعل العباداة والآخرة في الاول والكلام اول واقع في الفعل نفسه والحادثة وتاليا بعدن بفعل الفعل لاجله وذلك رتب عليه قوله [فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ] او امروا بهذا الامر الوارد على وجه التخيير انما في التحليل والتخاطبة على ما حقت فيه قول مرتين - (وَلَئِنْ) الكاملين في الخسائر الجسامعين لوجوهه واسمايه هم [الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ] ودفعوا في هلكة لا هلكة بعدها [وَخَسِرُوا] آهليهم لانهم ان كانوا من اهل الدار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده اليهم - وقيل وخسروهم لانهم لم يدخلوا مدخل المؤمنين الذين هم اهل في الجنة يعني وخسروا هديهم الذين كانوا يكونون لهم اوامرا ولقد وصف خسراهم بماية الفظاعة في قوله [أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانُ الْعَمِينَ] حيث استأنف جملة وصفها بصرف القنبية - ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر - وعرف الخسران - وفعله بالهينين [وَمِنْ تَحْتِهِمْ] اطلاق من

الطَّاعُونَ أَنْ يَعْتَدُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبَشِيرُ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ *
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أَزْوَاجُ الْإِثْبَابِ ﴿٤٠﴾ آمَنَ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ * أَفَأَنْتَ تُنْفَذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴿٤١﴾

النار هي الظل للآخرين [ذاك] العذاب هو الذي يتوعد [الله به عباده] ويخوهم ليجتنبوا ما يوقعهم فيه [يعباد قائلون] ولا تنعرضوا لما يوجب سخطي وهذه عظه من الله ونصيحة بالغة - وقرئ يعبادي * [الطَّاعُونَ] معلوت من الطغيان كالمكوت والرحموت إلا أن فيها قلباً بتقديم اللام على العين أطلقت على الشيطان أو الشياطين كونها مصدرًا وفيها مداعاة - وهي التسمية بالمصدر كأن عين الشيطان طغيان - وإن البناء بذا مداعة فإن الرحموت لرحمة الواسعة والمكوت الملك المبسوط - والقلب وهو الاختصاص إذ لا تطلق على غير الشيطان والمراد بها ههنا الجمع - وقرئ الطَّوْفَيْتَ [أَنْ يَعْتَدُوا] بدل من طَّاعُونَ بدل الاستعمال [لَهُمُ الْبَشِيرُ] هي البشارة بالثواب كقوله تعالى لَهُمُ الْبَشِيرُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يبشرهم بذلك في وحده على أسنانه رسله وتلقاهم الملائكة عند حضور الموت مبشرين وحين يحشرون قال الله تعالى يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ ثَوْرُهُمْ فَيُحَنَّقُونَ عَلَيْهِمْ نَارًا يُحَنَّقُ بِهَا نَارُكُمْ لِيَوْمَ جَاءَتْ - وأراد بعباده [أُولَئِكَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ] الذين اجتنبوا وأبوا لا غيرهم وإنما أراد بهم أن يكونوا مع الاجتناب والادب على هذه الصفة فوضع الصاهر موضع الضمير وأراد أن يكونوا نفاذًا في الذين يميزون بين الحسن والحسن والغافل والأفعل وإذا نصرتهم أمران وجب وندب اخذوا واجب وكذلك المباح والندب حرصا على ما هو أقرب عدد الله وكثر ثوابه ويدخل تحته لمداهب واختيار أثبتها على سبيلها وأقواها عند السهر وبنيها لا يلا أو مارة وإن لا تكون في مذهبك كما قال لعل * ع * ولا تكن مثل عير قيد فانقاذ * يريد المعتد - وقيل يَسْتَمِعُونَ القرآن وعذره فَيَتَّبِعُونَ القرآن - وقيل يَسْمَعُونَ أوامر الله فَيَتَّبِعُونَ أحسنها نحو تقصص والعفو والانتصار والأعضاء والابدان والاختفاء الخواء تعالى وَأَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ قُرْبَ الدَّقِيقِ وَأَنْ تُخَفِّفُوا وَتَوْتَوْهَا هَاشِرًا هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ - وعن ابن عباس هو الرجل يجاس مع قوم ويسمع الحديث فيه محاسن ومساوئ فيحدث بالحسن ما سمع ويكف عما سواه - ومن الوقفة من يقف على وبشر عبادي ويتلقى أن الذين يَسْتَمِعُونَ يرفعهم على الانداد وخدره ونذك * أصل الكلام آمَنَ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ وَأَنْتَ تُنْفَذُ جملة شرطية دخل عليها همزة الإنكار والقاء فاء الجراء ثم دخلت العاء اللتي في أولها للعطف على محذوف يدل عليه الخطاب تقديره أنت مالك أمرهم ممن حَقَّ عليه كُلمة العذاب فانت تُنْفَذُ والهمزة لثانية هي الأولى كررت لتوكيد معنى الإنكار والاستبعاد - ووضعت [مَنْ فِي النَّارِ] موضع الضمير فالآية على هذا جملة واحدة - ووجه آخر وهو أن تكون الآية جملتين آمَنَ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ فَأَنْتَ تُخَلِّصُهُ أَفَأَنْتَ تُنْفَذُ مَنْ فِي النَّارِ وإنما جاز حذف فانت تخلص لأن أَفَأَنْتَ تُنْفَذُ يدل عليه نزل استحقاقهم العذاب وهم في الدنيا منزلة دخولهم النار حتى نزل اجتهاد رسول الله وكذبه نفسه في دعائهم إلى الإيمان منزلة انقاذهم من النار وقوله أَفَأَنْتَ

حزرة الزمر ٣٩

الجزء ٢٣

ع ١٦

لِكَيْ يَذِينَ اتَّقُوا رَبَّهُمْ لَمْ عَرَفْ مِنْ تَوَفَّيْهَا عَرَفَ مُبَيَّنَّةً تَجَرُّبِي مِنْ تَحْتِهَا الْآبَهُرُ ط وَعَدَ اللَّهُ ط لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمُبْعَادَ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَدَافِعُ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهْدِيهِمْ قُدْرَهُ مَصْفًوًا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ط إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۝ أَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ مَدْرَةَ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ط قَوْلُ لِنَفْسِيَةٍ قُلُوبِهِمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ط أُولَئِكَ فِي قُلُوبٍ مُدْبِي ۝ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ

تَقْدِيرُ يُبَيِّنُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يَقْدِرُ عَلَى الْإِنْعَادِ مِنَ الدَّارِ وَحْدَهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ أَحَدٌ غَيْرُهُ فَكَمَا لَا تَعْدُرُ أَنْتَ أَنْ تَقْدُرَ الدَّخْلَ فِي الدَّارِ مِنَ الدَّارِ لَا تَعْدُرُ أَنْ تَخْلُصَهُ مِمَّا هُوَ فِيهِ مِنْ اسْتِحْقَاقِ الْعَذَابِ بِتَحْصِيلِ الْإِيمَانِ فِيهِ [عَرَفَ مِنْ تَوَفَّيْهَا عَرَفَ] عَلَّانِي بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ - وَأَنْ قُلْتَ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [مُبَيَّنَّةً] - قُلْتَ مَعْنَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّهَا بُيِّنَتْ بِذَلِكَ الْمَذَالِ الْمَلَكِي عَلَى الْأَرْضِ وَ سَوِّتَتْ تَسْوِيَّتَهَا [تَجَرُّبِي مِنْ تَحْتِهَا الْآبَهُرُ] كَمَا تَجَرُّبِي مِنْ تَحْتِ الْمَذَالِ مِنْ غَيْرِ تَعَارُفٍ بَيْنَ الْعُلُوِّ وَالسُّفُلِ [وَعَدَ اللَّهُ] مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ لِأَنَّ قَوْلَهُ لَمْ عَرَفَ فِي مَعْنَى وَعَدَهُمُ اللَّهُ ذَلِكَ ۝ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ۝ هُوَ الْمَطَرُ - وَقِيلَ كُلُّ مَاءٍ فِي الْأَرْضِ فَيَوْمُ مِنَ السَّمَاءِ يَنْزِلُ مِنْهَا إِلَى الصَّخْرَةِ ثُمَّ يَقْسِمُهُ اللَّهُ [فَسَلَكَهُ] وَادَّخَلَهُ وَنَظَّمَهُ [يَدَافِعُ فِي الْأَرْضِ] عَيُونًا وَمَسَالِكًا وَمَحَارِبًا كَالْعُرُوقِ فِي الْأَجْسَادِ [مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ] هَبْذُنَهُ مِنَ خَضِرَةٍ وَحُمْرَةٍ وَصَفْرَةٍ وَبَيَاضٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ أَوْ اصْفَانَهُ مِنْ بَرٍّ وَشَعِيرٍ وَسِمْسِمٍ وَغَيْرِهَا بِمَنْحِهِ يَدَمُ جَعَلَهُ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ اللَّهُ أَنْ تَمَّ جَعْلُهُ حَالًا أَنْ يَقُولَ عَنْ مَعْنَاهُ وَ يَذْهَبُ حُطَامًا مُتَفَاتِلًا وَدَرِيذًا ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ لَدَّكَ كَثِيرًا وَتَذِيهًا عَلَى أَنْ لَدَّكَ مِنْ صَانِعِ حُكْمِهِ وَأَنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ عَنْ تَقْدِيرٍ وَتَذْيِيرٍ لَا عَنْ تَعْطِيلٍ وَاهْمَالٍ - وَنَحْوُ أَنْ يَكُونَ مَثَلًا لِدُنْيَا كَقَوْلِهِ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَأَضْرِبَ لَهُمْ مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - وَدَرَجَتِي مَصْفًوًا ۝ أَمَنْ [عَرَفَ اللَّهُ أَنَّهُ مِنَ أَهْلِ الْمَطْفِ فَلَطَافٌ بِهِ حَتَّى أَنْشَرَهُ] مَدْرَةَ لِلْإِسْلَامِ [وَرَبِّهِ فِيهِ] وَرَبِّهِ كَمَنْ لَا لَطْفَ لَهُ فَهُوَ خَرَجَ الصِّدْرُ فَسَيَّ الْقَلْبُ وَنُورُ اللَّهِ هُوَ لَطْفُهُ - وَفَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ آيَةَ مَقْبُولِ بَارِسُورِ اللَّهِ كَذَلِكَ أَنْشَرَهُ الصِّدْرُ قَالَ إِذَا دَخَلَ الْغُورُ الْقَلْبَ أَنْشَرَهُ وَانْفَسَحَ وَقِيلَ بِأَرْسُولِ اللَّهِ فَمَا عَلَامَةُ ذَلِكَ قَالَ الْإِنَاءَةُ إِلَى دَارِ الْخَالِدِ وَالْمَجَانِي عَنْ دَارِ الْغُورِ وَالتَّأَهُبُ لِلْمَوْتِ فَبَدَلَ نَزَلَ الْمَوْتِ وَهُوَ ظَيْرُ قَوْلِهِ آمَنْ هُوَ قَادِتٌ فِي حَذْفِ الْخَبَرِ - [مَنِ ذَكَرَ اللَّهَ] مِنْ أَجْلِ ذِكْرِهِ أَيْ إِذَا ذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَهُمْ أَوْ آيَاتِهِ أَسْمَاءُ وَآيَاتِهِ وَآيَاتِهِ قُلُوبُهُمْ قَسَاوَةً كَقَوْلِهِ تَوَدَّاهُمْ رَجَسًا إِلَى رَجَسِهِمْ - فَنُوحِيَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ - فَإِنْ قُلْتَ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ مَنِ وَعَنِ فِي هَذَا - قُلْتَ إِذَا قُلْتَ قَسَا قَامَهُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ بِأَلْفِ مَعْنَى مَا ذَكَرْتُ مِنْ أَيْ الْقَسْوَةِ مِنْ أَجْلِ الذِّكْرِ وَبَسْبِهِ وَإِذَا قُلْتَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ بِأَلْفِ مَعْنَى غُلَظَ عَنْ فَبَدَلَ الذِّكْرِ وَجَعَلَ عِنْدَهُ وَنَظِيرُهُ سَقَاةً مِنَ الْعَيْمَةِ أَيْ مِنْ أَجْلِ عَطَشِهِ وَسَقَاةً مِنَ الْعَيْمَةِ إِذَا ارْتَوَاهُ حَتَّى انْبَعَدَ عَنِ الْعَطَشِ - عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ اصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَاتُوا مَاتَةً وَقَالُوا لَهُ حَدِّثْنَا مِمَّا نَزَلَتْ - وَابْتِغَاءَ اسْمِ [اللَّهُ] مَدْدًا وَبَدَا [نَزَلَ] عَلَيْهِ فِيهِ تَفْخِيمٌ لِحَسَنِ الْحَدِيثِ وَرَفَعَ مِنْهُ وَاسْتَشْهَادَ عَلَى حَسَنِهِ وَتَاكِيدُ لاسْتِزَادَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَآلِهِ مِنْ عِنْدِهِ وَأَنْ مِثْلَهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَصْدُرَ إِلَّا عَنْهُ وَتَذْيِيرُهُ عَلَى أَنْ وَحْيٍ مُعْجَزٍ مِبَائِثٍ لِسَائِرِ الْحَادِيثِ

الْحَدِيثِ كَلْبًا مُتَشَابِهًا مَذْنِيًّا تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ۖ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ

و[كَلْبًا] بدل من أَحْسَنَ الْحَدِيثِ - ويحتمل أن يكون حالاً منه - و[مُتَشَابِهًا] مطلق في مشابهة بعضه بعضاً فكان مذكراً لمتشابهه معانده في الصحة والاحكام والبناء على الحق والصدق ومنفعة الخلق وتذاسب الفاظه وتذاسبها في التحدير والاصالة وتجارب نظمه وتأليفه في الاعجاز والابكيات - ويجوز أن يكون مَذْنِيًّا بياناً لكونه مُتَشَابِهًا لأن بعض المكررة لا تكون الا متشابهة - و المَذْنِي جمع مُذْنَى بمعنى سرود ومكرر لما تنفي من قصصه وقبلة واحكامه وامره ودوهمه وعدده وبعيده ومواعظه - وقيل لانه يذني في التلاوة ولا يمل كما جاء في وصفه لا يثقل ولا تكثان ولا يتخلى على كثرة الرد - ويجوز أن يكون جمع مُذْنَى مَفْعَل من المذنية بمعنى التكرار والاعادة كما كان قوله تعالى ثُمَّ ارْجِعِ النُّصُرَ كَرْتَيْنِ بمعنى كرة بعد كرة و كذلك ابيك وسعدك وحائبك - وان فات كيف وصف الواحد بالجمع - قلت اما صح ذلك لان الكتاب جملة ذات نفاصل وتفاصيل الشيء هي جملة لا غير الا تراك تقول القرآن اسباع وخماس وسور وايات وكذلك تفصل تفاصيل واحكام ومواعظ مكررات وبطوره قولك الانسان عظام وعروق واصباب الا انك فركت الموصوف الى الصفة واصله كَلْبًا مُتَشَابِهًا فصولاً مَذْنِيًّا - ويجوز ان يكون كقولك سورة اشعار وثوب اخلاق - ويجوز ان لا يكون مَذْنِي صفة ويكون منصبا على المميز من مُتَشَابِهًا كما تقول رأيت رجلاً حسداً شمساً والمعنى متشابهة مَذْنِيَّة - وان قلت ما فائدة المذنية والمذكور - قلت النفوس انفرشي عن حجاب الوط والمصلحة مما لم يكرر عليها دوداً عن بدأ ام يرسخ فيها ولم يعمل عمله ومن ثم كانت عادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يكرر عليهم ما كان يعظهم وانصحه ثلث مرات وسبعاً ليركزه في قلوبهم ويغرسه في صدورهم - اسعرت ليجاد ذ تبتص تقبصاً شديداً وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس مضموما اليها حرف راع وهو لراء ليعكون راعياً ودال على معنى زئد يقال قشعر جلده من الخوف ودف شعرة وهو مثل في شدة الحزن ويجوز ان يريد به الله سبحانه التمثيل تصوراً لاوطا خشيتهم وان يريد التحديق والمعنى انهم اذا سمعوا القرآن وايات وعبداه اصابهم خشية تعشعرونها جلودهم ثم اذا ذكروا الله ورحمته وجوده بالمغفرة أدت جلودهم وقلوبهم وزال عنها ما كان بها من الخشية والعسورة - فان قلت ما وجه تعدية لان الي - قلت ضمن معنى فعل متعدي بالي كانه قيل سكفت اراطمات الي ذكر الله ايذة غير متقبضة راجلة غير خاشية - وان قلت لم يقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة - قلت لان اصل امره الرحمة والراقة ورحمته هي سابعة غضبه ولاصالة رحمته اذا ذكر لم يخطر بالبال قبل كل شيء من صفاته الا كونه رؤفاً رحيماً - فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها اولاً ثم ذكرت بها القلوب ثانياً - قلت اذا ذكرت الخشية التي محلها القلوب فقد ذكرت القلوب فكانه قول تقشع جلودهم من ايات الوعيد وتخشى قلوبهم في اول رهلة فاذا ذكروا الله ومبني امره على الرأية والرحمة

سورة الزمر ٣٩

الجزء ٢٣

ع ١٦

اللَّهُ ۚ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ۖ آمَنَ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ
سُورَةُ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۖ وَفِيهَا لِلظَّالِمِينَ ذُرْقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ۖ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَدِيمٍ فَاَتَتْهُمْ الْعَذَابُ
مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ۖ فَاِذَا نَفَخَ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْخِزْيِ الدُّنْيَا ۖ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ اَكْبَرُ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۖ
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۖ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۖ

استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم و بالقشعريرة ليعا في جلودهم [ذَٰلِكَ] اشارة الى المذنب و هو
[هُدَى اللَّهُ يَهْدِي بِهِ] يوفق به [مَن يَشَاءُ] يعطي عباده المتقين حتى يخشوا تلك الخشية و يرجوا ذلك الرجاء
كما قال هُدَى يَتَمَتِّعِينَ [وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ] و من يخذله من الفساق و الفجرة [فَمَا لَهُ مِن هَادٍ] - او ذَٰلِكَ
الكاثر من الخشية و الرجاء هُدَى الله اي اثر هداة و هو اطفاه و سماه هُدَى لانه حاصل بالهدى يَهْدِي بِهِ
بهذا الاثر مَن يَشَاءُ مَن عباده يعطي مَن صحب اولئك و راهم خاشعين راجين فكان ذلك مرة بالهم
في الاقتداء و سيرتهم و سلوك طريقهم و مَن يُضْلِلِ اللَّهُ و من لم يوفق فيه الطاعة لقسوة فاهة و اصراره على
فجوره فَمَا لَهُ مِن هَادٍ مَن مؤثر فيه شيء فقط • يعال تعاه اذرفته استقبله بها موقن بها نفسه اياه و اتقاه
بيده و تقديره [آمَنَ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُورَةُ الْعَذَابِ] كمن امن العذاب فحذف الخبر كما حذف في نظيره - و سُورَةُ الْعَذَابِ
شدته و معناه ان الانسان اذا لقي مَخَوْماً من المخاوف استقبله بيده و طالب ان يقى بها وجهه لانه اعز
اعضائه عليه و الذي يُلَاقِي فِي النَّارِ يُلَاقِي مَغْلُوبَةً يَدَاهُ إِلَى عِزِّهِ فَلَا يَتَّقِيهَا لَهُ ان يتقي الذار الا بوجهه الذي
كان يتقي المخاوف بغيره و قايمة له و محاماة عليه - و قيل المراد بالوجه الحمة - و قيل قرأت في ابي جهل -
و قال لهم خزنة النار [ذُرْقُوا] و قال ما كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ • [مِن حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ] من الجهة التي لا يحتسبون
و لا يخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها بيدهم اُمَنُونَ راقبون اذ قُوجُوا من مأمهم - و الخزي الدال و الصغار
كالسحق و الخسف و القتل و الاجلاء و ما اشبه ذلك من نكال الله • [قُرْآنًا عَرَبِيًّا] حال مؤكدة كقولك جاءني
زيد رجلاً صالحاً و انساناً عاقلاً - و يجوز ان يقتضب على المدح [غَيْرَ ذِي عِوَجٍ] مستقيماً برأ من التفاض
و الاختلاف - فان قات فلا قيل مستقيماً او غير معوج - قات فيه فائدتان - احدهما نفي ان يكون فيه
عوج قط كما قال و لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا - و الثانية ان لفظ العوج مختص بالمعاني دهن الاعيان - و قيل المراد
بالعوج الشك و اللبس و انشد • شعر • وقد اتاك بغير غير ذي عوج • من الاله و قول غير مكدوب • و اضرب
لقومك مثلاً و قل لهم ما تقولون في رجل من المماليك قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف و تذازع كن
واحد منهم يهدي انه عبده فهم يتجادلون و يتعارفون في مهن شتى و مشادة و اذا عذبت له حاجة تداعوه
فهو متحير في امره سائر قد تشعبت الهموم فله و توزعت افكاره لا يدري ايهم يرضي بخدمة و على
ايهم يعتمد في حاجاته و في آخر قد سلم لملك واحد و خلص له فهو معاذق لما لزمه من خدمته معتمد عليه
فيما يصلحه نهمة واحد و قلبه مجتمع اي هذين العبدان احسن حالا و احمد شأنا و المراد تمثيل حال

من يُثَبِّتَ الْإِلَهَ شَيْئًا وَمَا يَلْزِمُهُ عَلَى قَضِيَّةٍ مَذْهَبُهُ مِنْ أَنْ يَدْعِيَ كُلَّ رَاكِدٍ مِنْهُمْ عَبْدَ بَيْتِهِ وَيَتَشَاكِسُوا فِي ذَلِكَ وَيَتَغَالَبُوا كَمَا قَالَ تَعَالَى وَلَعَلَّ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ هُوَ مَتَحَبِّرٌ ضَائِعًا لَا يَدْرِي أَيُّهُمْ يَعْبُدُ وَعَلَى رُبُوبِيَّةٍ أَيُّهُمْ يَعْتَمِدُ وَمَنْ يَطْلُبُ رِزْقَهُ وَمَنْ يَلْتَمِسُ رِفْقَهُ مَهْمَةٌ شِعَاعٌ وَقَلْبُهُ أَوْزَاعٌ وَحَالٌ مِنْ لَمْ يُثَبِّتْ إِلَّا إِلَهًُا وَاحِدًا فَهُوَ دَائِمٌ دَمَا كَلَفَهُ عَارِفٌ بِمَا أَرْضَاهُ وَمَا اسْتَخْطَهْ مُتَقَضِّلٌ عَلَيْهِ فِي عَاجِلِهِ وَمُؤَمِّلٌ لِلْآخِرِ فِي آجِلِهِ. وَبِهِ صِلَةُ شُرَكَاءَ كَمَا تَقُولُ أَشْتَرَكُوا فِيهِ - وَالْمُشَاكَسُ وَالْمُشَاخَسُ الْاِخْتِلَافُ تَقُولُ تَشَاكَسَتْ أَحْوَالُهُ وَتَشَاخَسَتْ أَسْذَانُهُ سَلَامًا لِرَجُلٍ خَالِصًا - وَفَرَقًا لِسَائِمًا فَلَاحَ وَالْعَيْنُ - وَفَتْحُ الْغَاءِ وَكَسْرُهَا مَعَ سَكُونِ الْعَيْنِ وَهِيَ مُضَادٌّ لِسَلَامٍ وَالْمَعْنَى ذَا سَلَامَةٍ [لِرَجُلٍ] أَيْ ذَا خَاوِصٍ لَهُ مِنَ الشَّرِكَةِ مِنْ قَوْلِهِمْ حَلَمَتْ لَهُ الضَّيْعَةُ وَفَرَقٌ بِالْوُفْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ أَيْ وَهَذَا رَجُلٌ سَائِمٌ لِرَجُلٍ وَانَّمَا جَعَلَهُ رَجُلًا لِيَكُونَ نَظَرُ لِمَا شَقِيَ بِهِ أَوْ سَعِدَ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ وَالصَّبِيَّ فَيَدُفَعَانِ عَنْ ذَلِكَ [هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَقَلًا] هَلْ يَسْتَوِيَانِ صَعَةً عَلَى التَّمْيِيزِ وَالْمَعْنَى هُنَّ يَسْتَوِيَانِ صِفَتَهُمَا وَحَالَهُمَا وَانَّمَا يُقْتَصَرُ فِي التَّمْيِيزِ عَلَى الْوَاحِدِ لِإِدْرَاقِ الْإِنْجَازِ - وَفَرَقٌ مَذْهَبَيْنِ كَعَوْنِهِ وَكَثَرَتِ أَمْوَالُهُ وَأَوَّلَانِ مَعَ قَوْلِهِ لَسَدٌ مِنْهُمْ قُوَّةٌ - وَبَحْزُ قِيَمَيْنِ فَرَأَى مَذْهَبَيْنِ أَنْ يَكُونَ التَّمْيِيزُ فِي يَسْتَوِيَانِ لِلْمَعْنَيْنِ لِأَنَّ التَّمْيِيزَ مَقْدَرٌ لِرَجُلٍ وَنَظِيرُ رَجُلٍ وَالْمَعْنَى هَلْ يَسْتَوِيَانِ فِيمَا يَرْجِعُ إِلَى لَوْصِفِيَّةٍ كَمَا تَقُولُ كَفَى بِهِمَا رَجُلَيْنِ - [أَلْحَمْدُ لِلَّهِ] الْوَاحِدِ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ دُونَ كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ أَيْ بِحُجُبِ أَنْ يَكُونَ الْحَمْدُ مَتَوَجِّهًا إِلَيْهِ وَحَدَّةً وَالْعِبَادَةُ وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ [بَلْ أَتَذَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] وَيُشْرِكُونَ بِهِ غَيْرَهُ • كَانُوا يَقْتَرِبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَوْتَهُ وَأَخْذُوا أَنَّ الْمَوْتَ بَعْدَهُمْ وَلَا مَعْنَى لِلْمَوْتِ وَشِمَانَةَ الْبَاقِي بِالْفَائِقِي - وَعَنْ قَتَادَةَ نَعَى إِلَى نَبِيَّةٍ نَفْسَهُ وَنَعَى إِلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ - وَفَرَقٌ مَذْهَبَيْنِ وَمَذْهَبَيْنِ وَالتَّحْقِيقُ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالْمَذْهَبِ أَنَّ الْمَذْهَبَ صِفَةُ لَازِمَةٍ كَالسَّيْفِ وَامَّا الْمَذْهَبُ فَصِفَةُ حَادِثَةٍ تَقُولُ زَيْدٌ مَذْهَبٌ فَكَمَا تَقُولُ سَائِدٌ غَدَا أَيْ هَيْمُوتٌ وَسَيْسُودٌ وَإِذَا فُتِحَتْ زَيْدٌ مَذْهَبٌ وَكَمَا تَقُولُ حَيٌّ فِي تَقْيِضِهِ فِيمَا يَرْجِعُ إِلَى الْإِزْمِ وَالْثَبُوتِ وَالْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ إِنَّكَ مَذْهَبٌ وَإِنَّهُمْ مَذْهَبُونَ [أَنْتَ] وَأَيُّهُمْ وَانَّ كَذَلِكَ أَحْبَابُ قَائِمَةٍ فِي عَدَدِ الْمَوْتَى لِأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ فَكَأَنَّ قَدْ كَانَ ثُمَّ أَفْكَمَ [أَنْتَ] وَأَيُّهُمْ فَلَعَلَّ ضَمِيرَ الْمُخَاطَبِ عَلَى ضَمِيرِ الْغَيْبِ [تَخَاصُّمُونَ] فَتَحْتَاجُ أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِأَنْتَ بَلَقْتَ فَكَذَلِكَ فَاجْتَبَدْتَ فِي الدَّعْوَةِ فَلَجَّوْا فِي الْعَفَادِ وَيَعْتَذِرُونَ بِمَا لَا طَائِلَ تَحْتَهُ بِقَوْلِ الْإِتْبَاعِ أَطْعَمْنَا سَادَقَةً وَكَبَّرَاءَ وَيَقُولُ السُّدَاتُ أَعُوذُكَ الشَّيَاطِينِ وَأَبَاؤُنَا الْأَفْدَمُونَ وَقَدْ حَمَلَ عَلَى اخْتِصَامِ أَجْمِيعٍ وَأَنَّ الْكُفْرَ بِخَصَامِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يُقَالَ لَهُمْ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيْهِ وَالْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ بِبَيْتِهِمْ بِالْحُجَجِ وَأَهْلُ الْقِبْلَةِ يَكُونُ بَيْنَهُمُ الْخِصَامُ - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لَقَدْ عَشْنَا بَرَهَةً مِنْ وَهْنِنَا وَنَحْنُ نُرَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ أَنْزَلَتْ فِينَا وَلِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ فَلَمَّا كَيْفَ نَخْتَصِمُ وَبَيْنَنَا وَاحِدٌ وَدِينَنَا وَاحِدٌ وَكِتَابُنَا وَاحِدٌ حَتَّى رَأَيْتُ بَعْضُنَا يُضْرَبُ وَبَعْضُنَا يُضْرَبُ

سورة الزمر ٣٩

الجزء ٢٤

ع ١٧

اللَّهُ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۖ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ۖ ۝ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۝ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ۝ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۚ وَيُخَوِّمُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ وَمَنْ

بالصيف فعرفت انها نزلت علينا - وقال ابو سعيد الخدري كذا نقول قلنا واحد ونبتنا واحد وديننا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صديق و شد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا - وعن ابراهيم الغصيني قالت الصحابة ما خصومتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا - وعن ابي العالية فزالت في اهل القبلة والوجه الذي يدل عليه كلام الله هو ما قدمت أولا لا ترى الى قوله فَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ كَذَّبَ عَلَى اللَّهِ وقوله وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ وما هو الا بيان وتفسير للذين تكون بينهم الخصومة [كَذَّبَ عَلَى اللَّهِ] اقترن عليه باضافة "واك والشريك اليه [وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ] بالسر الذي هو الصدق بعينه وهو ما جاء به مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ [اِنْ جَاءَهُ] فاجاه بالكذب كما سَمِعَ بِهِ مِنْ غَيْرِ وَفَقَّ لاعمال روية و اهتمام بتميز بين حق وباطل كما يفعل اهل النصفة فيما يسمعون [مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ] اي لهؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق واللام في لِكْفِرِينَ اشارة اليهم [وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ] هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء باحق وامن به واراد به آياته ومن تبعه كما اراد موسى آياه وقومه في قوله تعالى وَلَقَدْ تَيَدَّدْنَا مُوسَىٰ اَلْكُذِبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ فلذلك قال [اُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ] لان هذا في الصفة وذكر في الاسم - وبحوز ان يريد والفوج او الفرقة الذي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ وهم "رسول" الذي جاء بالصدق وصاحبه الذين صدقوا به - وفي قراءة ابن مسعود وَالَّذِينَ جَاءُوا بِالصِّدْقِ وَصَدَّقُوا بِهِ - وقري وَصَدَّقَ بِهِ بالتخفيف اي صدق به الناس ولم يكذبهم به بعني آياه اليهم كما نزل عليه من غير تحريف - وقيل صار صادقا به اي بسببه لان القرآن معجزة و المعجزة تصديق من الحكيم الذي لا يفعل القبيح لمن يجربها على يده - ولا يحوز ان يصدق الا الصادق فيصدر اداك صادقا والمعجزة و فرعى وَصَدَّقَ بِهِ - فان قلت ما معنى اضافة الاسماء الى الذي عملوا وما معنى التفضيل فبهما - قلت اما الاضافة فما هي من اضافة الفعل الى الجملة التي بفضل عليها ولكن من اضافة الشيء الى ما هو بعضه من غير تفضيل كقولك الاشج اعقل بذي موران و اما التفضيل فايدان بان الشيء الذي يفرط منهم من الصغائر والزلات المكفرة هو عندهم الاسود لاستعظامهم المعصية والحسن الذي يعملونه هو عند الله الاحسن لحسن اخلاصهم فيه فلذلك ذكر سيئتهم بالاسود وحسنهم بالاحسن - وقري اسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا جمع سوء • [اَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ] ادخلت همزة الانكار على كلمة الغفي واوئد معنى اثبات الكفاية وتقريرها فرعى بِكَافٍ قَبْدَهُ وهو رسول الله - وَكَافٍ عَبْدَهُ وهم الانبياء وذلك ان فريشا قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انا نخافت ان تغيبك الهتنا وانا نحشى عليك معرفتها لعيبك آياه - و يروى انه بعث خالد الى

مودة الزمر ٣٩
 الجزء ٢٤
 ١٧ م

يُضِلُّ اللَّهُ مَنَّا لَهٗ مِنْ هَادٍ ۖ وَ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ ۖ اَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ۝ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ
 مَن خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ لَيَقُوْلُنَّ اَللّٰهُ ۖ قُلْ اَفَرَأَيْتُمْ مَّا تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اِنْ اَرَادْنِيَّ اللّٰهُ بِضُرٍّ هَلْ
 هُنَّ كُشٰفَتٌ ضَرِّيْهِ اَوْ اَرَادَنِيَّ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتٌ رَّحْمَتِهٖ ۖ كُلُّ حَسْبِيَّ اللّٰهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُوْنَ ۝
 قُلْ اَعْمَلُوا عَلٰى مَكَانَتِكُمْ اِنِّىْ عَامِلٌ ۚ فَسَوْفَ تَعْمَلُوْنَ ۝ مَنْ يَّاتِيْهِ عَذَابٌ يُّخْزِيْهِ وَ يَحْسُ عَلَيْهِ عَذَابُ

العزى ليكسرهما فقال له سادها احدثكها يا خالد ان لها شدة لا يقوم لها شيء معد خالك اليها فهشم انهما
 فقال الله عز وجل اليس الله يكف عبده ان يعصمه من كل سوء و يدفع عنه كل بلاء في مواطن الخوف
 و في هذا تهتم بهم لانهم خوفا مما لا يقدر على دفعه ولا منعه - اذ ايس الله يكف انبياءه و لقد قالت امهم
 سبحانه فكفاهم الله و ذلك قول قوم هو ان يقول لا اعتزلت بعض ابيدنا يسر - و يجوز ان يريد العبد و
 العبد على الاطلاق لانه كما يهيم في الشدائد و كمال مصاحبه و فرى بكفى عبده على الاضامة - و بكفى
 عبده - و بكفى يحتمس ان يكون غير مهموز مفعلة من النفاية كفوك بجازي في يحزني و هو اباح من كفى
 لبقائه على اعط المغالبة و المبالاة - و ان يكون مهموزا من المكواة و هي المجارة اما تقدم من قوله و
 تحزبهم اجرهم [بالدين من دونه] اراد الاوان الذي اتخدها الهة من دونه - [يعزى] بغائب مضيع
 [ذي انتقام] انتقم من أعدائه و منه و عيد لقرش و وعد للمؤمنين بانه يغتقم لهم منهم و يقصرهم عليهم •
 قرى كشفت ضرة و مسمكت رحمة بالتقوي على الاصل و بالاضامة للتخفيف - و ان قلت ام مرض
 المسئلة في نفسه دونه - قلت لانهم خوفا معرفة الارثان و تخديتها فامروا ان يقرروهم و لا بان خالق العالم هو الله
 وحده ثم يقول لهم بعد التعريف [ان ارادني] خالق العالم الذي اقررت به [بضر] من مرض او فقر او غير ذلك
 من الدوازل او [برحمة] من محنة او غنى او سحرهما هل هؤلاء الاتي خوفا موتي اياهن كشفت عني ضرة
 او مسمكت رحمة حتى اذا القهم الحبر و قطعهم حتى لا يحيدروا بينت شفه قال [حسيبي الله] كايما معرفة
 اوقادكم [عليه يتوكل المتوكلون] و به تهتم - و روى ان النبي صلى الله عليه و آله وسلم سألهم فسكتوا فذلل كل
 حسيبي الله - و ان قلت ام قبل كشفت و مسمكت على التاميم بعد قوله و تخو و ذلك بالدين من دونه -
 قلت قد هن و كن ادانا و هن اللات و العزى و مناة قال الله تعالى افرءيتم اللات و العزى و مناة الثالثة
 الاخرى انكم اذكروا انى ليعضعها و يعجزها زيادة تضعيف و تعجز عما طالعهم به من كشف الضر و
 امساك الرحمة لان ادونة من باب اللين و الرخاوة كما ان المذكورة من باب الشدة و الصلابة كاذه قال الادب الاتي
 هن اللات و العزى و مناة اضعف مما تدعون لهن و اعجز و فيه تهتم ايضا [على مكنتكم] على حالكم اللتي
 انتم عليها و جهنكم من العداوة اللتي تمكنت منها - و المكاة بمعنى المكان فاستعبرت عن العين للمعنى كما
 يستعار هذا و حيث للزمان و هما المكان - و ان قلت حق الكلام فادى عامل على مكنتي فام حذف - قلت
 للاختصار و لما فيه من زيادة الوعيد و الايدان بان حائه لا تقف و تزداد كل يوم قوة و شدة فان الله ناصر

سورة الزمر ٣٩

الجزء ٢٣

ع ١

مُقِيمٌ ۝ اِنَّا اَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ۚ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۚ وَمَنْ ضَلَّ فَلِنَافِلٍ ۚ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هٰؤُلَاءِ ۚ فَاِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْوَدَاعَةَ فَلْيَمْسِكُوا بِرِصْنِ رَّبِّكُمْ ۚ لَعَلَّكُمْ تَكْفُرُونَ ۚ وَمَا اَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ۚ وَلَقَدْ يَتَّبِعُ النَّاسَ الْاَنفُسَ وَفِي النَّفْسِ حِجْرٌ مَّا يَشَاءُونَ ۚ وَالَّذِيْ لَمْ يَتَّخِذْ فِيْ مَالِهِ مَخْزًى فَلْيَقْضِ الْوَدَاعَةَ ۚ وَلْيَرْسِلْ الْاٰخِرَىٰ اِلَىٰ اَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ اِنْ فِيْ ذٰلِكَ لَآيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۚ اَمْ اَتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ شُعَاعًا ۚ قُلْ اَوْ لَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُوْنَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُوْنَ ۚ قُلْ لِلّٰهِ الشُّعَاعُ جَمِيعًا ۚ لَهُ مَلَكٌ

و سعيده ومظهره على الدين كله الا ترى الى قوله فسوف تعلمون كيف توعدهم بكونه منصورا عليهم علما عليهم في الدنيا و الآخرة لانهم اذا اتاهم الخزي و العذاب منذك عزه و غلبته من حيث ان الغلبة تقم له بعز عزيز من اونيائه و بذل دليل من اعدائه [يُخْزِيهِ] مثل مُقِيمٌ في وقوعه صفة للعذاب اي عذاب مخز له وهو يوم بدر و عذاب دائم وهو عذاب النار - و قرئ مَكَانَكُمْ • [لِلنَّاسِ] لاجلهم و لاجل حاجتهم اليه يبشروا و يندروا فتقوى ذواعبهم الى اختيار الطاعة على المعصية و لا حاجة لي الى ذلك وانا الغني ومن اختار الهدى فقد نفع نفسه و من اختار الضلالة فقد ضرها و ما رُكِلَتْ عليهم لتجبرهم على الهدى فان التكليف مبنى على الاختيار دون الاجبار [الْاَنفُسَ] الْجَمَلُ كما هي - و تَوَقَّيْهَا اِمَاتَهَا وهي ان يسلب ما هي به حية حساسة ذراة من صحة اجزئها و سلامتها لانها عند سلب الصحة كان ذاتها قد سلبت [وَ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ فِي مَالِهِ مَخْزًى] يريد و يتوقى النفس التي لم تمت في ماله اي يتوقاها حتى تنام تسببها للمؤمنين بالموته و منه قوله تعالى وَهُوَ الَّذِي يَتَوَقَّكُمْ بِأَيْلٍ حَيْثُ لَا يَمَيِّزُونَ و لا يقصرون كما ان الموتى كذلك [يَمَسِكُ] الْاَنفُسَ [اَلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ] الْحَقِيقِيَّ اِي لا يردّها في دنيا حية [وَيَرْسِلُ الْاٰخِرَى] الْاٰثِمَةُ [اِلَىٰ اَجَلٍ مُّسَمًّى] الى وقت ضربه لموتها - وفيل يَتَوَقَّى الْاَنفُسَ يستوفيها و يقبضها وهي الانفس التي تكون معها الْحَيَوَةُ و الْحَرَكَةُ و يتوقى النفس التي لَمْ تَمُتْ فِي مَالِهَا وهي نفس التمييز - و لو ما للتي تَتَوَقَّى في النوم هي نفس التمييز لا نفس الْحَيَوَةُ لان نفس الْحَيَوَةُ اذا زالت زال معها النفس و الغائم يتنفس - و روى عن ابن عباس رضي الله عنه في ابن آدم نفس و روح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل و التمييز و الرُّوح التي بها النفس و التحرك فاذا نام اعيد قبض الله نفسه و لم يقبض روحه و الصحيح ما ذكرت اولاً لان الله عز و جل خلق التوقي و الموت و الحما جميعا بالانفس و ما عذوا بنفس الْحَيَوَةُ و الْحَرَكَةُ و نفس العقل و التمييز غير متصف بالموت و النوم و اما الجملة هي التي تموت وهي التي تنام [اِنْ فِيْ ذٰلِكَ] ان في توتى النفس مائنة و نائمة و امساكها و ارسالها الى اجل [لَا يَت] على قدرة الله و علمه [لِقَوْمٍ] يحيلون فيه افكارهم و يعتبرون - و قرئ قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتُ على ابداء المفعول • [اَمْ اَتَّخَذُوا] بل اتخذ قريش و الهمة للانكار [مِنْ دُونِ اللّٰهِ] من دون الله [شُعَاعًا] حِين قَالُوا هُوَ لَا سَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللّٰهِ - وَ لَا يَشْفَعُ عِنْدَهُ اَحَدٌ اِلَّا بِاِذْنِهِ الا ترى الى قوله قُلْ لِلّٰهِ الشُّعَاعُ جَمِيعًا اِي هو مالها فلا يستطيع احد شفاعته الا بشرط ان يكون المشفوع له مرتضى و ان يكون الشفيع مأذونا له و ههنا الشرطان مفقوران جميعا

السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ
وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝ قُلِ اللَّهُمَّ مَاطَرُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۖ رَلَّوْا لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَهُ مَعَهُ
لَقَدْ ذَرَأَهُ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۖ وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ۝ وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَ

[أَوْ لَوْ كَانُوا] معناه [يُشْفَعُونَ وَلَوْ كَانُوا] [لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ] أي ولو كانوا على هذه الصفة لا يملكون شيئاً
قط حتى يملكوا الشفاعة ولا عقل لهم [لَهُ مُلْكُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ] تقرير اقوله لِلَّهِ الشَّعَاعَةُ جَمِيعًا لانه
إذا كان له الملك كله والشفاعة من الملك كان مالكا لها - فإن قلت يَم يتصل قوله [ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ] -
قالت بما يليه معناه لَهُ مُلْكُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ اليوم ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ يوم القيامة فلا يكون الملك في ذلك
اليوم إلا له ملك الدنيا والآخرة • مدار المعنى على قوله [وَحْدَهُ] أي إذا افرد الله بالذكر ولم يذكر
معه ألهتهم اشْمَأَزَّتْ أي نفروا وانقبضوا • [وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ] وهم ألهتهم ذكر الله معهم أو لم يذكر
استبشروا لاعتقادهم بها وسيدانهم حق الله إلى هوانهم فيها - وقيل إذا قيل لا إله إلا الله وحده لا شريك له
نفروا لأن فيه نفياً لألهتهم - وقيل أراد استندشارهم بما سبق إليه لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من ذكر ألهتهم حين قرأوا الْحَجِّ عند باب الكعبة فسجدوا معه لفرحهم ولقد تقابل الاستبشار والاشمئزاز إذ
كل واحد منهما غاية في دأبه لأن الاستبشار أن يمدلي قلبه سرورا حتى يفيض له بشرة وجهه ويتهلل والاشمئزاز
أن يمدلي غما وغيظا حتى يظهر الانقباض في أديم وجهه - فإن قلت ما العامل في إِذَا ذُكِرَ - قلت العامل في إِذَا
المفاجأة تقديرا وقت ذكر الذين من دونه فاجأوا رقت الاستبشار • نعم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهم
وبشدة شكيمتهم في الكفر والعناد فقليل له ادع الله بِأَسْمَائِهِ الْعَظِيمِ: قل أنت وحدك تقدر على الحكم بيني
وبينهم ولا حيلة لغيرك فيهم وفيه وصف لحالهم واعذار لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتسلية له
ووعيد لهم - وعن الربيع بن خُذَمٍّ كان قليل الكلام أنه أخبر بقتل الحسين رضي الله عنه وسخط على قاتله
وقالوا الآن يتكلم فما زاد على أن قال أنه أوقف فعلوا وقرأ هذه الآية - وروى أنه قال على أثره قتل من كان
صلى الله عليه وآله وسلم يجلسه في حجره ويضع يده على فيه [وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ] وعيد لكونه أفظامته
وشدته وهو نظير قوله في الوعد فَلَا تَعْمَأْ نَفْسٌ مَّا أَخْفَى أَلَهُمَّ وَالْمَعْنَى وظهر لهم من سخط الله وعذابه
ما لم يكن قط في حسابهم وأم يحدثوا به بقوسهم - وقيل عملوا أعمالا حسبوها حسنات فإذا هي سيئات -
وعن سفيان الثوري أنه قرأها فقال ويل لأهل الرياء ويل لأهل الرياء - وجرع محمد بن المنكدر عند موته
مقبيل له فقال أخشى أية من كتاب الله وتلاها فاتا أخشى أن يبدؤا لي من الله ما لم احتسبهم - [وَبَدَأَ لَهُمْ
سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا] أي سيئات أعمالهم التي كسبوها أو سيئات كسبهم حين تعرض صحائفهم وكانت خافية
عليهم كقوله تعالى: أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ - أو أود بالسيئات أنواع العذاب التي يجازون بها على ما كسبوا فحشاها

يُحَاقِّ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٤﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا فَرُّ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةٌ مِمَّا قَالُوا أَنَّمَا أُورِثُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ۖ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَئِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ نَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا

سيئات كما قال وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا [وَحَاقَّ بِهِمْ] ونزل بهم واحاط جزاء هزئهم • القحوبيل مستحق بالفضل يقال خولني اذا اعطاك على غير جزاء [على علم] اي على علم مني اني سأعطاه لما في من فضل واستحقاق - او على علم من الله بي واستحقاقني - او على علم مني بوجوه الكسب كما قال قارون على علم عذبي - فان قلت لم ذكر الضمير في آيته وهو للنعمة - قلت ذهابا به الى المعنى لان قوله نِعْمَةٌ مِثْلُهَا شَيْئًا من النعمة وقسمًا منها - ويحتمل ان يكون ما في انما موصولة لا كلمة فيرجع اليها الضمير على معنى ان الذي آوَيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ - [بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ] انكار لقوله كانه قال ما خولذلك ما خولذلك من النعمة لما تقول بل هي فتنة اي ابتلاء واستحسان لك اشكر ان تكفر - فان قلت كيف ذكر الضمير ثم انذره - قلت حملا على المعنى الاول وعلى اللفظ اخر اذ لان خبر لما كان مؤنثا اعني فِتْنَةٌ سَاعَ تَأْيِثِ المبتدأ لاجله لانه في معناه كقوله مَا جَاءَتْ حَاجَتُكَ - وقريب بل هُوَ فِتْنَةٌ عَلَىٰ وَفَىٰ لَمَّا آوَيْتُهُ - وان قلت ما السبب في عطف هذه الآية بالفاء وعطف مثلها في اول السورة بالواو - قلت السبب في ذلك ان هذه وقعت مسببة عن قوله وَإِذَا دُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ عَلَىٰ مَعْنَى انهم يشمأزون من ذكر الله ويستبشرون بذكر الالهة فَإِذَا مَسَّ أَحَدُهُمْ ضُرٌّ دَعَا مِّنْ شِمَازٍ مِّنْ ذِكْرٍ دُونَ مَنِ اسْتَبْشَرُوا بِذِكْرِهِمَا وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْإِنْفِ اعْتَوَاضَ - فان قلت حق الاعتراض ان يؤكد المعترض بيده ويده - قلت ما في الاعتراض من دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربه باسمه وقوله أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ مَا عَقِبَهُ مِنَ الْوَعِيدِ الْعَظِيمِ تَكْدِيدٌ لِّلْإِنْكَارِ اشْمَازِهِمْ واستبشارهم ورجوعهم الى الله في الشدائد دون لُفْتِهِمْ كُنْهٌ فَلَمَّا قِيلَ يَا رَبِّ لِأَحْكُم بَيْنِي وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَجْتَرُونَ عَلَيَّكَ مِثْلَ هَذِهِ الْجَوَارِ وَيَتَكَبَّرُونَ مِثْلَ هَذَا الْمُنْكَرِ الْإِنْتِ رَفُوهَ وَتَوَّأْنِ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مُتَقَارِلُ لِهِمْ أَوَّلُ ظَالِمٍ أَنْ جَعَلَ مُطْلَقًا أَوْ آيَاتِهِمْ خَاصَةً إِنْ عَذِّبْتَهُمْ بِهِ كَانَهُ قِيلَ وَتَوَّأْنِ لِهَؤُلَاءِ الظَّالِمِينَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَرَايِعَ حِينَ أَحْكُمُ عَلَيْهِمْ أَسْوَءَ الْعَذَابِ وَهَذِهِ الْأَسْرَارُ وَالْكَفَاتُ لَا يُبْرِزُهَا إِلَّا الْعَامُ الْظُّلُمُ وَالْإِنْفِ نَقِصٌ مَّخْتَصِبٌ فِي كَمَامِهَا وَإِنَّمَا الْإِنْفِ الْإِنْفِ فَلَمْ تَقْعِ مَسْبُوبَةٌ وَمَا هِيَ إِلَّا جُمْلَةٌ نَاسِبَتْ جُمْلَةَ قَدَاهَا مَعْطَفَتْ عَلَيْهَا بِالْوَاوِ كَقَوْلِكَ قَامَ زَيْدٌ وَقَعْدَ عَمْرٍ - فان قلت من اي وجه وقعت مسببة والاشمأزاز من ذكر الله ليس بمقتضى الاتجاء اليه بل هو مقتضى لصدرهم منه - قلت في هذا التصبيب لطف وبيانه انك تقول زيد مؤمن بالله فاذا مسه ضر التجأ اليه بهذا التصبيب ظاهر لا لبس فيه ثم تقول زيد كافر بالله فاذا مسه ضر التجأ اليه فتجيب بالفاء مجيئك به ثمه كان الكافر حين التجأ الى الله التجأ المؤمن اليه مقيم كفره مقام الايمان ومجرب مجراه في جعله سببا في الاتجاء فانت تحكي ما عكس فيه الكافر لا ترى انك تقصد بهذا الكلام الانكار والتعجب من فعله • الضمير في [قَالُوا]

يَكْسِبُونَ ۝ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ۚ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا رُبَّمَا يَنْجِزُنِي ۝ أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ قُلْ يَعْبَادِي الَّذِينَ آمَرُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَأَنِذُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ نَمَّ لَا تُنْصَرُونَ ۝ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ لِحَاشَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُمْ

راجع إلى قوله إِنَّمَا أُرِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ لَّأَنَّهُ كَلِمَةٌ أَوْ جُمْلَةٌ مِنَ الْقَوْلِ - وَ قُرِئَ قَدْ قَالَهُ عَلَىٰ مَعْنَى الْقَوْلِ وَالْكَلَامِ وَ ذَاكَ وَ [لَا يَدِينُ مِنْ قَبْلِهِمْ هُمْ قَارُونَ وَ قَوْمَهُ حَيْثُ قَالَ إِنَّمَا أُرِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عَذَابِي وَ قَوْمُهُ رَاضُونَ بِهَا فَخَانَهُمْ قَالُوا هَا - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي الْأَمْرِ الْخَالِيَةِ آخَرُونَ قَائِلُونَ مِثْلَهَا فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ] مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا وَ يَجْمَعُونَ مِنْهُ ۝ [مِنْ هَؤُلَاءِ] مِنْ مُشْرِكِي دَوْمَكِ [سَيُصِيبُهُمْ] مِثْلُ مَا أَصَابَ أَوَّلَئِكَ فَتَقْتُلُ صَنَادِيدَهُمْ بِبَدْرٍ وَ حُبْسِ عَذَابِ الرِّقِّ فَتَقْطَعُوا سَبْعَ سَنِينَ ثُمَّ يُسَطُّ لَهُمْ فَيُطْرَأُ سَبْعَ سَنِينَ فَتَقِيلُ لَهُمْ أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا قَابِضَ وَلَا بَاسِطَ إِلَّا اللَّهُ تَرَدُّجًا ۝ [أَسْرَوْا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ] جَذَا عَلَيْهِمَا بِالسَّرَافِ فِي الْأَعْمَامِيِّ وَالْعَلَوِيَّةِ [لَا تَقْنَطُوا] قُرِئَ بِقَتْحِ الْفَنُونِ - وَ كَسْرِ هَا دَرَضْمَا - [إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا] يَعْنِي بِشَرِّ التَّوْبَةِ وَ قَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُ هَذَا الشَّرْطِ فِي الْقُرْآنِ مَكَانَ ذِكْرِهِ وَ يَدْمُ ذِكْرُهُ لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ لَأنَّ الْقُرْآنَ فِي حُكْمِ كَلَامٍ وَاحِدٍ وَ لَا يَجُوزُ فِيهِ التَّغَايُضُ - وَ فِي فِرَاقَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ ابْنِ مَسْعُودٍ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا لِمَنْ يَشَاءُ وَ الْمُرَادُ بِمَنْ يَشَاءُ مَنْ تَابَ لَا مَشِيئَةَ اللَّهِ تَائِعَةً لِحُكْمَتِهِ وَ عَذَابُهُ لَا مَلَكَةَ وَ جَبَرَتُهُ - وَ قِيلَ فِي فِرَاقَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَآمَ وَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا وَ لَا يَدِينُ وَ يُظَاهِرُ نَفْسِي الْمُبَايَاةَ نَفْسِي الْخَوْفِ فِي قَوْلِهِ وَ لَا يَخَافُ عُقُوبَهَا - وَ قِيلَ قَالَ أَهْلُ مَكَّةَ يُزْعَمُ مُحَمَّدٌ أَنَّ مَنْ عَبْدَ الْأَوْتَانِ وَ قَتَلَ الْنَفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ لَمْ يَغْفِرْ لَهُ فَكَيْفَ وَ لَمْ نُهَاجِرْ وَ قَدْ عَبْدْنَا الْأَوْتَانِ وَ قَتَلْنَا الْنَفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ فَنَزَلَتْ - وَ رَوَى أَنَّهُ اسْلَمَ عِيَّاشُ بْنُ أَبِي رِبْعَةَ وَ الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَ فَرَّغُوا مِنْهَا ثُمَّ فَنَدُوا وَ عَذَّبُوا وَ امْتَنَعُوا مَكَا يَقُولُ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لَهُمْ صِرَافًا وَ لَا عَدْلًا أَبَدًا فَنَزَلَتْ فَكَتَبَ بِهَا عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَيْهِمْ وَ اسْلَمُوا وَ هَاجَرُوا - وَ قِيلَ نَزَلَتْ فِي وَحْشِي قَاتِلِ حِمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ مَا أَحَبَّ أَنْ يَأْتِيَ الدُّنْيَا مَا يَبْهَتُ بِهِ هَذِهِ آيَةُ وَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ أَشْرَكَ مَسَكْتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ إِلَّا وَمَنْ أَشْرَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ [وَ يَجِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ] وَ تَوَسَّلُوا إِلَيْهِ [وَ اسْلَمُوا لَهُ] وَ احْضَرُوا الْعَمَلُ وَ أَمَّا ذِكْرُ لَابَنِهِ عَلَىٰ أَثَرِ الْمَغْفَرَةِ لَلَا يَطْمَعُ طَامِعٌ فِي حَصْرِهَا بِغَيْرِ تَوْبَةٍ وَ لِلدَّلَالَةِ عَلَىٰ أَنَّهَا شَرِّطُهَا بِهَا كَرَّمَ تَحْصِلُ بَدْوَهُ ۝ وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ [مِثْلُ قَوْلِهِ الْقَدِيرُ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ] وَ أَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ [يَا يَفْجَأَكُمْ وَ أَنْتُمْ عَامِلُونَ كَأَنَّهُمْ لَا تَحْسَبُونَ شَيْئًا لِفَرَطِ غَفْلَتِكُمْ وَ سَهْوِكُمْ] [أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ] كَرَاهَةً أَنْ تَقُولَ - مَا نَفَلْتُ لَمْ تَكُنْ - قُلْتُ لَأنَّ الْمُرَادَ بِهَا بَعْضُ الْإِنْفُسِ وَ هِيَ نَفْسُ الْكَلْبِ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ نَفْسٌ مُتَمَيِّزَةٌ مِنَ الْإِنْفُسِ إِمَّا بِالْجَوَاجِ فِي الْكُفْرِ شَدِيدٍ أَوْ بِعَذَابٍ عَظِيمٍ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ

سورة الزمر ٣٩

الجزء ٢٥

ع ٢

فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتَ لِمَنِ السَّخِرِينَ ﴿٣٩﴾ أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٤٠﴾ أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٤١﴾ بَلَى قَدْ جَاءَكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ

التكذيب كما قال الاعشى • شعر • و رَبَّ يَقْدَعُ أَوْ هَدَيْتَ سَجْوَةً • اتادي كرم بلفظ الرأس مقصبا وهو يرد اقواجا من الكرام ينصرفه لا كريما واحدا ونظيره رَّبَّ يَدُ قَطَعَتْ وَرَبَّ يَطْلُ قَارَعَتْ وَقَدْ أَخْلَسَ الطَّعْنَةَ وَلَا يَقْصِدُ لَا التَّكْذِيبَ - و قرىء يُحَسِّرُنِي عَلَى الْأَصْلِ وَ يُحَسِّرُنِي عَلَى أَجْمَعِ بَيْنَ الْمَوْضِعِ وَالْمَوْضِعِ مِنْهُ • وَ الْجَنْبِ الْجَنْبِ يقال انا في جنب فلان و جانبه و ناحيته و ملأ ابن الجنب و الجنب ثم فالوا و رط في حذبه و في جانبه يراودون في حقه قال هابق البدريني • شعر • اما تَقْعِدُ اللَّهَ فِي جَنْبِ دَاوُدَ • له كبد حرمي عليك تَقْطَعُ • و هذا من باب الكفاية لانك اذا ثبت الامر في مكان الرجل وحيدته فقد انبجته فيه لا يرى الي قوله • شعر • ان السماحة وامرؤة • ندى • في قبه ضمنت على ابن الحشرج • و منه قول الناس لمكانك فعلت كذا يراودون لاجلك وفي الحديث من السمرات الخفي ان يصلي الرجل امكان الرجل وكذا لك فعلت هذا من جهتك ومن حديث ام بن مرق فاما يرجع الي اداء الغرض بين ذكر المكان وتركه - و دل [قَرِطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ] على معنى قَرِطْتُ فِي دَاتِ اللَّهِ - فَاِنْ قَرِطْتُ فَمَرْجِعُ كَلَامِكَ إِلَى أَنْ ذَكَرَ الْجَنْبَ كَلَا ذَكَرَ سَمِيَّ مَا يَعْنِي مِنْ حَسَنِ الْكِدَايَةِ وَ الْإِعْدَاةِ وَ كَذَلِكَ قَرِطْتُ فِي اللَّهِ فَمَا مَعْنَى قَرِطْتُ فِي اللَّهِ - فَلَمَّا لَبِثَ مِنْ تَقْدِيرِ مَضَافٍ مَحْذُوفٍ سِوَا ذِكْرِ الْجَنْبِ أَوْ لَمْ يَذْكُرِ الْمَعْنَى قَرِطْتُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَ عِبَادَةِ اللَّهِ وَ مَا شَبَّهَ ذَلِكَ - وَ فِي حَرْفِ عَمَدِ اللَّهِ وَ حِفْظِهِ فِي ذِكْرِ اللَّهِ وَ مَا فِي مَا قَرِطْتُ مَصْدَرِيَّةً مِثْلَهَا فِي بَمَا رَحِمَتْ [وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّخِرِينَ] - قَالَ مُتَدَاةٌ لَمْ يَكْفِهِ أَنْ ضَمَّ طَاعَةَ اللَّهِ حَتَّى سَخَّرَ مِنْ أَهْلِهَا - وَ مَحَلٌّ وَإِنْ كُنْتُ أَنْصَبَ عَلَى الْحَالِ كَأَنَّهُ قَالَ قَرِطْتُ وَ إِنَّا سَاخِرُ أَبِي قَرِطْتُ فِي حَالِ سَخِرْتَنِي - وَ رَوَى أَنَّهُ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ عَالَمٌ تَوَلَّى عَامَهُ وَ فَسَقَ إِذْهُ إِدْلِسَ فَقَالَ لَهُ تَمَتَّعْ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ تُسَبِّحُ طَاعَهُ وَ كَانَ لَهُ مَالٌ فَانْفَقَهُ فِي الْفُجُورِ فَاتَّاهُ مِنْكَ أَمُوتُ فِي الذَّمِّ مَا كَانَ فَقَالَ يُحَسِّرُنِي عَلَى مَا قَرِطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ذَهَبَ عَمْرِي فِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ وَ اسْتَخْطَمْتُ رَبِّي فَذَمُّ حِينَ لَمْ يَفْقَهُ الذَّمَّ فَانْزَلَ اللَّهُ خَبْرَهُ فِي الْقُرْآنِ [لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي] لَا يَخَاوُ - أَمَا إِنْ يَرِيدُ أَنْ يَدَاةَ بِالْأَجَاءِ وَ بِالْإِطَافِ - أَوْ بِالْوَحْيِ - فَالْأَجَاءُ خَارِجٌ - عَنْ الْحِكْمَةِ وَ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْإِطَافِ بِدَلْطَفٍ بِهِ - وَ إِنَّمَا الْوَحْيُ فَقَدْ كَانَ وَلَكِنَّهُ أَعْرَضَ وَ لَمْ يَقْبَعْهُ حَتَّى يَهْدِي وَ إِنَّمَا يَقُولُ هَذَا تَحِيْرًا فِي أَمْرِهِ وَ تَعْدُلًا بِمَا لَا يَجْدِي عَلَيْهِ كَمَا حَكِيَ عَنْهُمْ التَّعْلِيلُ بِإِغْوَاءِ الرُّؤَسَاءِ وَ الشَّيَاطِينِ وَ نَحْوِ ذَلِكَ وَ نَحْوَهُ لَوْ هَدَانَا اللَّهُ أَهْدَيْنَاكُمْ - وَقَوْلُهُ [أَلَمْ يَفْدِجْكَ آيَاتِي] رَدٌّ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ مَعْنَاهُ بَلَى قَدْ هَدَيْتَ بِالْوَحْيِ [فَكَذَّبْتَ] بِهِ [وَ اسْتَكَدَّرْتَ] عَنْ قَبُولِهِ وَ أَثَرَتْ الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَ الضَّلَاةَ عَلَى الْهُدَى - وَ قَرِئَ بِكَسْرِ الْقَاءِ عَلَى مَخَاطَبَةِ النَّفْسِ - فَإِنْ قَرِئَتْ هَلَا قَرْنَ الْجَوَابِ بِمَا هُوَ جَوَابٌ لَهُ وَ هُوَ قَوْلُهُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي وَ لَمْ يَفْصَلْ بَيْنَهُمَا بِأَيَةٍ - فَلَمَّا لَبِثَ لَمْ يَخْلَوْا - أَمَا إِنْ يَتَدَمُّ عَلَى آخِرِ الْقُرْآنِ الثَّلَاثِ فَيُفَرِّقُ بَيْنَهُنَّ - وَ إِنَّمَا إِنْ تَوَخَّرَ الْقَرِينَةُ الْوَحْطَى - فَلَمْ يَحْسَنْ الْأَوَّلَ لِمَا فِيهِ مِنْ تَهْنِئَةِ النِّظَامِ بِالْجَمْعِ بَيْنَ الْقُرْآنِ - وَ إِنَّمَا

مِنَ الْكَافِرِينَ ۝ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۖ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ۝
وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمِيقَاتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
وَكَدِيلٌ ۝ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ قُلْ أَغْنَى اللَّهُ

الذاني فلما فيه من نقض الترتيب وهو الخسر على التفريط في الطاعة ثم التعلل بفقد الهداية ثم تمنى
الرجعة فكان الصواب ما جاء عليه وهو انه حكى احوال الدعس على ترتيبها ونظمها ثم اجاب من بينها
عما اقتضى الجواب - فان قلت كيف صح ان يقع رأى جوابا لغير منفي - قلت لو ان الله هداني فيه
معنى ما هددت * [كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ] وصفوه بما لا يجوز عليه وهو متعلل عنه فاضافوا اليه الولد والشريك
وقالوا هُوَ لَدِ شَقَعَارُنَا وقالوا اَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَدَلْنَاهُمْ وقالوا وَاللَّهُ اَمْرًا بَدَأَ وَلَا يَبْعُدُ عَنْهُمْ قَوْمٌ يَسْتَفْهِمُونَهُ
بفعل القيدنج وتجويز ان يخلق خالفا لا لغرض وهو ان لا يعصى ويظلمونه بمكليف ما لا يطاق ويحسمونه
بكونه مرتبة معاينة مدركا بالحاسة ويبدون له يدا وقدماء جذبا متسولين بالملئكة ويجعلون له اذنادا
بائياتهم معه قدما [وَجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ] حمالة في موضع الحال ان كان ترى من رؤية البصر ومفعول ثان
ان كان من رؤية القلب - قومي يُنَجِّي - وَيُنَجِّي - [يَنْجِيهِمْ] بفلاحهم يقال فاز بهذا اذا اطلع به وظفر بمراده
منه وفسد المفاضة دولة [لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ] لانه يحزنون كذا فنب و ما مغازاتهم مقبل لا يستقيم السوء اي
بنجيتهم بنفي السوء والحزن عنهم از بسبب صحتهم من قوله تعالى فَلَا تَحْزَنُوا بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ
اي بمفاجاة منه لان المفاجاة من اعظم الملاحم وسبب منجيتهم العمل الصالح وهذا قسر ابن عباس رضي الله
عنه المفاضة بالاعمال الحسنة - ويجوز سبب ولا حيز لان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة - ويجوز
ان يسمى العمل الصالح في نفسه مفازة لانه سببها - وقري بفتح ايماءتهم على ان لكل متوق مفازة - فان قلت
لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ ما محله من الاعراف على التفسيرين - قلت اما على التفسير الاول فلا محمل له لانه كلام
مستأنف - واما على الثاني محله المنصب على الحال * انه مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ [اي هو مالك
امرها وحافظها وهي من داب الكذابة لان حافظ الخزن ومدير امرها هو الذي يملك مقاليدها ومنه
قولهم لان اتعبت اليه مقاليد الملك وهي المفاتيح ولا واحد لها من لفظها - وقيل مفيد - ويقال اقليد
اقليد والكلمة اصلها فارسية - فان قلت ما للكذاب العربي المبين والفارسية - قلت التعويل احوالها
عربية كما اخرج الاستعمال المهمل من كونه مهمل - فان قلت ثم اتصل قوله وَالَّذِينَ كَفَرُوا - قلت
بقوله وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا اي ينجي الله المنعمين بمغازاتهم والذين كفروا هُمُ الْخَاسِرُونَ واعترض
بينهما بانه خالق الاشياء كلها وهو مهيم عليها فلا يخفى عليه شيء من اعمال المكلفين فيها وما يستحقون
عليها من الجزاء وقد جعل متصلا بما يليه على ان كل شيء في السموات والارض فالله خالقها وفاتح
بابه [وَالَّذِينَ كَفَرُوا] وجحدوا ان يكون الامر كذلك [اُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ] - وقيل سأل عثمان رضي الله عنه

تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ۝ وَلَقَدْ أَوْحَيْتَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ ۚ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيُخْطِئُنَّ عَمَلَكَ
وَلَنْتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ۝ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ قَالُوا أَتُؤَدُّنَ الْأَرْضَ جَمِيعًا

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن تفسير قوله له مَعَالِدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا عِثْمَنُ مَا سَأَلَنِي
عَنْهَا أَحَدٌ قَبْلَكَ تَفْسِيرُهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - وَاللَّهُ أَكْبَرُ - وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ - وَاسْتَعْفِرُ اللَّهَ - وَالْحَوْلُ وَالْقُوَّةُ
إِلَّا بِاللَّهِ - هُوَ الْقَوَلُ وَالْإِخْرُجُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ - بَدَدِ الْخَيْرُ - يُخَيِّبُ وَيُهَيِّبُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَتَوَاتُرُهُ
عَلَى هَذَا أَنَّ اللَّهَ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ يُوَحِّدُ بِهَا وَيُعْجِدُ وَهِيَ مَعَالِيحُ حُدُودِ اسْمِهِاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ تَعْلَمُ بِهَا مِنْ اسْمِهِاتِ
أَصَابِهِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَلِمَاتِ تَوْحِيدِهِ وَتَعْبُدُهُ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ [أَوْفَعِرَ اللَّهُ] مَانُصِبَ
بِأَعْبُدُ ۚ [تَأْمُرُونِي] اَعْتَوَاضَ مَعْنَاهُ اَوْفَعِرَ اللَّهُ اَعْبُدْ بِاسْمِهِاتِ ذَاكَ حَدَّثَ قَالَ لَهُ الْمَسْرُوكُونَ اسْمُهُ مَعْ
الْهَتْنَا وَنَوْ مِنْ دَاهِك - اَوْ يَنْصَبُ بِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ جُمْلَةُ قَوْلِهِ تَأْمُرُونِي اَعْبُدْ لَهِ فِي مَعْنَى نَعْتِدُ لِي وَنَعْمَا لِي
لِي اَعْبُدْ وَ الْاَصْلُ تَأْمُرُونِي اَنْ اَعْبُدَ فَحُذَفَ اَنْ وَرَعَ الْفِعْلُ كَمَا فِي قَوْلِهِ ۝ اَلَا اِنَّهُمُ الْبَرَجَرِيُّ اِخْتَصَرُوا لَوْ
اَلَا تَرَاكَ تَقُولُ اُفَعِّرُ اللَّهَ يَقُولُونَ اَيُّ اَعْبُدُهُ ۚ اَوْفَعِرَ اللَّهُ يَقُولُونَ اَيُّ اَعْبُدُ كَذَاكَ اَعْبُدُ اللَّهَ تَعْبُدُ لِي اَنْ
اَعْبُدُهُ ۚ اَوْفَعِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي اَنْ اَعْبُدَ وَالْاَدِلُّ عَلَى صَحْهِ هَذَا لَوْجِدَ قِرَاءَةً مِنْ قَوْلِهِ تَأْمُرُونِي اَعْبُدُ لِي اَنْ
تَأْمُرُونِي عَلَى الْاَصْلِ وَ تَأْمُرُونِي عَلَى اَنْ اَعْبُدَ اَوْ اَعْبُدُ لِي اَنْ اَعْبُدَ اَوْ اَعْبُدُ لِي اَنْ اَعْبُدُ اَوْ اَعْبُدُ لِي اَنْ
الْبَدَاءُ لِلْمَفْعُولِ - وَلِيُخْطِئُنَّ بِالذَّنِّ وَالْيَا اَيُّ لِيُخْطِئُنَّ لِلَّهِ اَوْ الشَّرِكِ - فَانْ هَاتِ الْاَوْحَى اَلَيْمُ جَمَاعَةُ كَذِبٍ
قَالَ لَنْ اَشْرَكَتَ عَلَى التَّوْحِيدِ - قُلْتُ مَعْنَاهُ اَوْحَى اَلَيْمُ اَشْرَكَتَ لِيُخْطِئُنَّ عَمَلَكَ ۚ اَلَيْمُ اَشْرَكَتَ
مِنْ قَبْلِكَ مِثْلَهُ اَوْ اَوْحَى اَلَيْمُ اَشْرَكَتَ لِيُخْطِئُنَّ عَمَلَكَ ۚ اَلَيْمُ اَشْرَكَتَ لِيُخْطِئُنَّ عَمَلَكَ ۚ اَلَيْمُ اَشْرَكَتَ
مَعًا - فَانْ قُلْتُ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْاَلَمِينَ - فَانْ لَوْلَى مَوْعِدُهُ الْعَسْمُ الْاَحْذَوْبُ وَالْاَشْيَاءُ لَمْ اَجِبْ وَ هَذَا
الْجَوَابُ مَا مَسَدَ الْجَوَابِينَ اَعْنِي جَوَابِي الْقَسْمُ وَالسُّرُوطُ - فَانْ قُلْتُ كَيْفَ مَعَّ هَذَا الْكَلَامُ مَعَ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى
اَنْ رُسُلَهُ لَا يَشْرَكُونَ وَلَا تُخْطِئُ اَعْمَالُهُمْ - قُلْتُ هُوَ عَلَى سَبِيلِ الْفَرْضِ وَالْاَحْذَوْبُ يَصْحَحُ فِرْصَهَا لِاَغْرَاضٍ مَكْبُفٍ
بِمَا لَيْسَ بِمَحَالٍ اَلَا تَرَى اَلَيْمُ قَوْلَهُ وَ اَوْشَاءُ اَلَيْمُ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا يَعْنِي عَلَى سَبِيلِ الْاَحْذَوْبِ
وَلَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لِمَتَذَاعِ الدَّاعِي اَلَيْمُ وَ وَجُودِ الصَّارِفِ عَنَّهُ - فَانْ قُلْتُ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [وَلَنْتَكُونَنَّ مِنَ
الْخَاسِرِينَ] - قُلْتُ يَحْتَمِلُ وَلَنْتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ سَبَبُ حُدُوثِ الْعَمَلِ - وَنَحْتَمِلُ وَلَنْتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ جُمْلَةُ
الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا انْفُسَهُمْ اَنْ مَسَتْ عَلَى الْوَدَّةِ - وَنَحْتَمِلُ اَنْ يَكُونَ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى الرُّسُولِ اَشَدَّ وَلَا يَمُاهُ
بَعْدَ الرَّدَّةِ اَلَا تَرَى اَلَيْمُ قَوْلَهُ اِنَّكَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ اَلَيْمُ اَشْرَكَتَ لِيُخْطِئُنَّ عَمَلَكَ ۚ اَلَيْمُ اَشْرَكَتَ لِيُخْطِئُنَّ
مِنْ اسْتِقْلَامِ بَعْضِ اَلَيْمُ كَأَنَّهُ قَالَ لَا تَعْبُدُ مَا اَسْرُوكَ بِعِبَادَتِهِ بَلْ اَنْ كُنْتَ عَامِلًا بِاَعْبُدَ اللَّهَ فَحُذِفَ الشَّرْطُ وَ
جَعَلَ تَقْدِيمُ الْمَفْعُولِ عَوَاضًا مِنْهُ [وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ] عَلَى مَا اَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكَ مِنْ اَنْ جَعَلَكَ سَادَ وَادِ اَدَمَ -
وَ جَوَزَ الْفَرْقَ اَنْصَبَهُ بِفِعْلِ مَضْمَرٍ هَذَا مَعْطُوفٌ عَلَيْهِ تَقْدِيرُهُ بَلِ اللَّهَ اَعْبُدْ فَاعْبُدْ - لَمَّا كَانَ الْعَظِيمُ مِنَ الْاَشْيَاءِ اِذَا

سورة الزمر ٣٩
الجزء ٢٣
ع ٣

قَبَضَتْهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمُوتُ مَطْرُوتٌ بِيَمِينِهِ ۖ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ وَنَفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمُوتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ۖ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ خُرَىٰ فَإِذَا هُمْ نَيَّامٌ يَنْظُرُونَ ۝ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ

عزوه الانسان حق معرفته وقدره في نفسه حق تقديره عظمه حق تعظيمه قيل (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ [وَنَفِخَ] والتشديد على معنى وما عظموه كنه تعظيمه ثم نبههم على عظمته وجلالة شأنه على طريقة التبجيل فقال [وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمُوتُ مَطْرُوتٌ بِيَمِينِهِ] والغرض من هذا الكلام اذا اخذته كما هو بجملة ومجموعه تصوير عظمته والتواضع على كنه جلالة لا غير من غير ذهاب بالتبضة ولا بالتمسك الى جهة حقيقة او جهة محازو وكذلك حكم ما روي ان جدوئل عليه السلام جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا ابا القاسم ان الله تعالى يمسك السموات يوم القدمة على اصبع والارض على اصبع والجبال على اصبع والسبح على اصبع والارض على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم يهرهن فيقول انا المالك فضجعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعجبا مما قال ثم قرأ تصديقا له وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ الْآيَةُ واما ضحك اصحاب العرب وتعجبهم لانه لم يفهم منه لا ما يفهمه علماء الدين من غادر تصور امسالك ولا اصبع ولا هز ولا شيء من ذلك ولكن فهمه وقع اول شيء واخره على الزبدة والخلصة الذي هي الدلالة على العذرة الباهرة وان الاعمال العظام التي تتخير وبها التهمم والانهال ولا تكلفها لارهاق هيذة سابعه هوذا لا يوصل السامع الى الوقوف عليه الا اجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخييل ولا ترى ابدا في علم البيان ادق ولا ارق ولا لطيف من هذا الباب ولا ارفع واعون على تعاطي تأويل المستبدات من كلام الله في القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الانبياء فالأكثر عذرة تخيلات قد زلت فيها الاقدام قديما وما تبي الزوالون الا من فئة عذيتهم بالبحث والتفكير حتى يعلموا ان في عداه العلوم الدفينة عاما وقدره حق قدرة لما خفي عليهم ان العلوم كلها مفتقرة اليه وبدال عليه ان لا يحسن عفاها المورثة ولا يذكت قيودها المكنية الا هو كرم آية من آيات المنزلة وحديث من احاديث الرسول قد فهم وسيدم الخسوف بالتأويلات الغفلة والوجوه الرثة لان من تأول ليس من هذا العلم في عذرو لا نفير ولا يعرف قبيلة من دببر - والمراد بالارض الارضون السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جميعا وقوله والسّموت والارض موضع موضع تعظيم ونفخيم فهو مقتضى للمبالغة ومع القصد الى الجمع وتاكيد بالجميع اتع الجمع مؤكدة قبل مجيء الخبر ليعلم اول الامران الخبر الذي يرد لا تقع عن ارض واحدة ولكن عن الاراضي كلها والقبضة المرة من القبض فقبضت قبضة من انز السّموت والقبضة انضم المقدار المقبوض بالكف ويقال ايضا اعطيت قبضة من كذا يرد معنى القبضة تسمية بالمصدر كما روي انه نهى عن خبطة السبع وكلا المعنيين محتمل والمعنى والارضون جميعا قبضته اي فزات قبضته يقبضهن قبضة واحدة ومعنى ان الارضين مع عظمهن وبسائطهن لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته كانه يقبضها قبضة بكف واحدة كما تقول الجزير آكلة لقمان والعلة جرعته اي ذات اكلته

يُنَوِّرُ رَبِّهَا وَ رُفِعَ الْكِتَابُ وَ جِئَ بِالنَّبِيِّينَ وَ الشُّهَدَاءِ يُنْفِخُ فِيهِمْ بِالْحَقِّ وَ هُمْ لَا يَظْلَمُونَ ٥ وَ رَفِيعَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ٦ وَ سَيِّقُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا ٧ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا

وفاك جرعة يريد انهما لا تغدبان الا اكله مدة من اكلاته و جرعة فردة من جوعاته و اذا اراد معنى العبدية فظاهر لان المعنى ان الارضين بجملة مقدار ما يقبضه بكف واحدة . فان دلت ما وجه فردة من مرأ قبضته بالنصب . قلت جعلها ظرفا مشتركيا للموت بالمبهم . مطوية من الطي الذي هو ضد العسر كما قال تعالى يَوْمَ تُطَوَّى السَّمَاءُ كَطَيِّ السَّجِلِ لِلْكَتِّبِ وعادة طوي السجل ان بطويه بيمينه . وفيل قبضته ملكه لا مدفع ولا منازع . و بيمينه قدرته . وقيل مطوية بيمينه مقتنيات بقسمه لانه اقسام ان يفتيا ومن اشتم راحته من علمنا هذا فليقرض عليه هذا التاويل ليتلوهن بالتعجب منه و من فائله ثم يدكي حمية للام الله المعجز بفصاحته و ما عنده من امثاله و اتعل منه على الروح و اصدع للكبد تدوين العلماء قوله و اسبحسانهم له و حكايته على فروع المنابر و استجلاب الاهتزاز من لسانهم . و قرئ مطوية على نظم السموات في حكم الارض و دخولها تحت القبضة و نصب مطوية على الحال . [سبحته و تعالى] ما ابعد من هذه قدرته و عظمته و ما دله عما يضاف اليه من الشركاء . وان قلت [اخرى] ما احتلها من اعراب . قلت يحتمل الرفع والنصب . اما الرفع فعلى قوله وَاِذَا يُفَخَّ فِي الصُّورِ نَفْثَةٌ وَاحِدَةٌ . و اما النصب فعلى قراءة من قرأ نَفْثَةٌ وَاحِدَةٌ و المعنى و يَفَخُ فِي الصُّورِ نَفْثَةٌ وَاحِدَةٌ ثُمَّ يَفَخُ فِيهِ أُخْرَى و اما حذمت لدلالة اخرى عليها و لكونها معلومة بذكرها في غير مكان . و قرئ قِيَامًا يَنْظُرُونَ يفتون ابصارهم في الجهات نظر المبهوتين اذا فاجاه خطب . و قيل يَنْظُرُونَ ما ذا يفعل بهم . و يجوز ان يكون القديم بمعنى الوفوف و الجمود في مكان التحيرهم . قد استعار الله عز وجل النور للحق و القران و البرهان في مواضع من التنزيل و هذا من ذاك و المعنى و اشرفت الارض بما يقويمه فيها من الحق و العدل و يبسطه من القسط في الحساب و وزن الحسبات و النسببات و بنادي عليه بانه مستعار اضافته الى اسمه لانه هو الحق العدل و امة اسمه الى الارض لانه يزيها حيث ينسرفها عدله و ينصب فيها موازين قسطه و يحكم بالحق بين اهلها و لا ترمى الى البقاع من العدل و لا اتمرها منه و هي هذه الاضافة ان رآها و خالفها هو الذي يعدل فيها و اما يحور فيها غير ربها ثم ما عطف على اشراق الارض من رفع الكتاب و الحكي بالنبيين و الشهاد القضا بالحق و هو لدو المذكور و ترى الناس يقولون للملك العادل اشرفت الافاق بعداك و اضاءت اديبا بقسطك كما يقولون اظلمات البلاد بجور فلان و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الظلم ظلمات يوم القيمة و كما فتح الابهة بانبات العدل ختمها بنفي الظلم . و قرئ و اشرفت على البذاء للمفعول من شرقت بالضوء تسرق اذا اطلعت به و غصت و اشرفها الله كما تقول ملا الارض عدلا و عدلا . و [لكتب] صنف الاعمال و لكنه اكتفى باسم الجنس . و قيل الموج المحفوظ [والشهداء] الذين يشهدون الامم و عليهم من الحفظة و الاختيار . و غير المستشهدون في سبيل الله . الزمر

وَقَالَ لَهُمْ خُزِّنْهَا إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ رَسُولٌ مِّنْكُمْ يَكْلُمُ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۖ قَالُوا بِلىٰ وَلَكِن حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ۝ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَبُئِسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ۝ وَصِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خُزِّنْهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ۝ وَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ

الأمواج المتفرقة بعضها في التربعض وقد ترموا قال ع • حتى أحرألت زمر بعد زمر • وقيل في زمر الذين اتقوا هي الطبقات المختلفة الشهداء والزهاد والعلماء والقراء وغيرهم - وقيل قدر متكم • فإن قلت لم يصيف انهم اليوم - قلت ارادوا لقاء وقتكم هذا وهو وقت دخولهم الدار لا يوم القيامة وقد جاء استعمال اليوم والايام مستفيضاً في اوقات السدة - [قُلُوا لى] تونا وتلوا علينا [ولكن] وجبت علينا [كلمة] الله لآملان اسو اعم لما كما قالوا علبت علبنا شقوتنا وكذا قومنا صالين فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال - اللام في [المتكبرين] الجنس لان متوى المتكبرين فاعل ينس وينس فاعلها اسم معرف بلام الجنس او مضاف الى مثله والمخصوص بالدم محذوف تقديره قبئس متوى المتكبرين جهنم • [حتى] هي التي يحكى بعدها الحكم والجملة اسمكية بعدها هي الشرطية الا ان جزاءها محذوف وانما حذف لانه في صفة ثوب اهل الجنة عدل بحذنه على انه شيء لا يحيط به الوصف وحق موقعه ما بعد خلدن - وقيل حتى ان جأوها جأوها وفتحت أبوابها اي مع فتح ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها واما ابواب الجنة فمقدمة فتحها بدليل قوله جذت عدن مفتحة لهم الأبواب فلذلك جيء بالوار كأنه قيل حتى اذا جأوها وقد فتحت أبوابها - فإن قلت كيف عبر عن الذهاب بالقرينين جميعا باعظ السوق - قلت المراد بسوق اهل الدار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاماري والخارجين عن السلطان اذا سيقوا الى حبس او قتل - والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم لانه لا يذهب بهم الا راكبين وحده اسراء بهم الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوائدين على بعض الملوك وشذان ما بين السوفين [طبتهم] من دس المعاصي و طهرهم من خبث الخطايا [فادخلوها] جعل دخول الجنة مسبباً عن لطيب والطهارة فما هي الا دار الطيبين ومنوى الطاهرين لانه دار طهرها الله من كل دس وطيبها من كل قدر فلا يدخلها الا مناسبت لها موصوف بصفقتها فما ابعد احوالنا من تلك المناسبة وما اضعف سعينا في اكتساب تلك الصفة الا ان يهب لنا الوهاب الكريم توبة نصوحاً نقي انفسنا من دنس الذنوب وتميط وضر هذه القلوب - [خلدن] يعذبون الخلود • [الارض] عبارة عن المكان الذي اقاموا فيه واتخذوه مقراً ومتبوا وقد اورثوها اي ملكوها وجعلوا ملوكها واطلق تصرفهم فيها كما يسارن تسببها بحال اوارث وتصرفه فيما يرثه واتساعه وبه ذهابه في انقائه طولا وعرضا - فان قلت ما معنى قوله [حيث نساء] وهل يتبوا احدهم مكان غيره - قلت يكون لكل واحد منهم جنة

نَسَاءً ۖ فَمَنْ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ۝ وَ تَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ
بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝

سورة المؤمن ٤٠

الجزء ٢٤

ع ٥

الربع

حرونها

٥٢١٣

سورة المؤمن مكية وهي خمس وثلاثون آية وتسعة ركوعاً

كلماتها

١٢٤٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

حَسْم ۝ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۖ غَافِرِ الذَّنْبِ وَ ذَلِيلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ۖ

لا توصف سعة وزيادة على الحاجة فيتبدوا من جنته حيث يشاء ولا يحتاج الى جنة غيره - [حَاتِبِينَ]
مُحْسِنِينَ مِنْ حَوْلِهِ [يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ] يقولون سبحان الله و الحمد لله مثلذين لا مقعدين - فان قلت
الأم يرجع لضمير في قوله [يَذَنَّبُونَ] - قلت يجوز ان يرجع الى العبد كلهم وان ادخل بعضهم الذار وبعضهم
الجنة لا يكون الا قضاء بينهم بالحق والعدل - وان يرجع الى الملائكة على ان ثوابهم وان كانوا معصومين جميعا
لا يكون على سدن واحد ولكن يقام على مراتبهم على حسب تفاضلهم في اعمالهم فهو القضاء بينهم
بالحق - فان قلت قوله [وَيُذِيلُ الْحَمْدُ لَهُمْ] من اقل ذلك - قلت المقضي بينهم اما جميع العباد واما
الملائكة كانه قيل وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ و قالوا الْحَمْدُ لِلَّهِ على فضائه بهذا بالحق وانزال كل منا منزله
التي هي حق - من رسول الله صلى الله عليه وآله وسم من قرأ سورة الزمر ينقطع عنه رحمة يوم القيمة
واعطاه الله ثواب الخائفين الذين خافوا - وعن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقرأ
كل ليلة بنبي اسرائيل والزمر *

سورة المؤمن

مكية - قال الحسن الا قوله وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ لان الصلوات نزلت بالمدينة وقد قيل في حواشيه كلها انها مكيات عن
ابن عباس وابن الجففة * قريم دنامه الف حا - وتفخيمها - ونسكين الميم - وفخها - ووجه الفتح التحريك
لالتقاء الساكنين وابتداء الحذف الحركات نحو اين وكاف - او الذمت بالاصار امرأ ومنع "صرف المذات والتعريف
او للتعريف وانها على زنة اعجمي نحو قاييل وهاين [التوب] و التوب و لآرب اخوات في معنى الرجوع -
و الطول الفضل و الريادة يقال لفلان على - لان طول و الامضال يقال طال عنده ، تطول اذا تقصّر - فان قلت
كيف اختلفت هذه الصفات تعريف و تكثير و الموصوف معرفة تقتضي ان تكون مثله معارف - قلت اما
غافر الذنب وقابل التوب فمعرفتان لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين وانه يغفر الذنب و يقبل التوب الا
او غدا حتى يكونا في تقدير الافصال ويكون اصابتها غابرة حادثة واما اريد تبوت ذلك ودوامه مكان حكمهما
حكم الله الخلق و رب العرش - واما شديد العقاب فامره مشكل لانه في تقدير شديد عقابه لا ينفك من هذا
التقدير - وقد جعله الزجاج بدلا وفي كونه بدلا وحده بين الصفات بدو ظاهر الوجه ان يقال اما صودف
بين هؤلاء المعارف هذه النكرة الواحدة فقد اذنت بان كلها ابدال غير اوصاف و مثال ذلك فصيدة جاءت

مُورَةُ، مَوْتَمَن ٢٠ قَالَهُ الْاَهُوَ ٢١ اَلَيْهِ الْمَصِيرُ ٢٢ مَا يُجَدِلُ فِيْ اِيْتِ اللّٰهِ اِلَّا الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقْلِبُهُمْ فِي الْاِبْلَادِ ٢٣ كَذَبْتَ

الجزء ٢٤

ع ٥

تفاعيلها كلها على مستفعلن وهي محكوم عليها بأنها من بحر الرجز فإن وقع فيها جزء واحد على متفاعلن كانت من الكامل - ولقائل ان يقول هي صفات و انما حذف الالف واللام من شديد العقاب ليزاوج ما قبله وما بعده لفظا بعد غيروا كثيرنا من كلامهم عن قوادينه لاجل الازدواج حتى قالوا ما يعرف سخاذه من عذانيته فنذروا ما هو وقر لاجل ما هو شفع على ان الخليل قال في قولهم ما يحسن بالرجل مثلك ان يفعل ذاك وما يحسن بالرجل خير منك ان يفعل انه على نية الالف واللام كما كان الجماء الغفير على نية طرح الالف واللام ومما سهر ذلك لامن من اللبس وجهالة الموصوف - ويجوز ان يقال قد تُعمد تفكيروا وابهامه للدلالة على فرط الشدة وعلى ما لا شيء ادهى منه وامر لزيادة الانذار - ويجوز ان يقال هذه الذكوة هي الداعية الى اختيار البذل على الوصف اذا سلمت طريقة الادال - وان قلت ما بال الوار في قوله وقادس القلوب - قلت فيها ذكوة جارية وهي اذاعة المذهب القائب بين رحمتين بين ان يقبل توبته فيكتفيا له طاعة من الطاعات و ان يجعلها متجاة للذوب كأن لم يذوب كانه قال جامع المغفرة والقبول - و روي ان عمر رضي الله عنه امتد رجلان باس شديد من اهل الشام فقبل له تذايع في هذا السراب فقال عمر لكاتبه اكتب من عمرو الى فلان سلام عليك وانا احب اليك الله ان الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حسم الى قوله اَلَيْهِ الْمَصِيرُ وحتم الكذاب وقال لرسوله لاندعه الله حتى تجده صاحبا ثم امر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما اتته الصحيفة جعل يقرأها ويقول قد وعدني الله ان يغفر لي وحدثني عقابه فلم يبرح يرددنها حتى بكى ثم نزع فاحسن المزوج وحسنت توبته فلما بلغ عمر امره قال هكذا فاصنعوا اذا رأيتم احاكم قد رآه مستدرة ورفقه وادعوا له الله ان يتوب عليه ولا تكونوا اعدوا للشياطين عليه - سجل على المعجدين في آيات الله بالفر والمعاد الجبال بالباطل من الطعن فيها والقصد الى ادخال الحق و اطفاء نور الله فقد دل على ذلك في قوله وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا الْحَقَّ فاما الجدل فيها لا يوضح ملتبسها وحل مشكلها ومقابلة اهل العلم في استنباط معانيها ورد اهل الربح بها وعنها فاعظم جهاد في سبيل الله وقوله صلى الله عليه واله وسلم ان جدلا في القرآن كفر و ايراد منكره وان لم يقل ان الجدل تمييز منه بين جدل وجدال فان قلت من اين تسبب لقوله [فَلَا يَغْرُرْكَ] ما قبله - قلت من حيث انهم لما كانوا مشهورا عليهم من قبل الله بالكفر والحادوا لحد اشقى منه عند الله وجب على من تحقق ذلك ان لا ترجع احوالهم في عيذه ولا بغرة افعالهم في درباهم وتقلبهم في البلاد بالتجارات النافقة والمكاسب المرحية وكانت قريش كذاك يتقلبون في بلاد الشام واليمن ولهم الاموال يتجرون فيها و يقرضون فان مصير ذلك وعاقبته الى انزال وراة شقارة الابد ثم ضرب لتكذيبهم وعداوتهم للرسول وجدالهم بالباطل وما ادخلهم من سوء العاقبة مثلا ما كان من نحو ذلك في الاسم وما اخذهم به من عقابه واحله بماحتهم من انتقامه - وعربى لا يغررك

يَكْلَهُمْ قَوْمٌ نُوحٌ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۝ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۝ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ الَّذِينَ آمَنُوا ۝ رَفَعْنَا

سورة المؤمن ١٠
الجزء ٢٤
ع ٥

[الْأَحْزَابُ] الذين تجزئوا على الرسل وناصبوهم وهم عاد و ثمود وفرعون وغيرهم ١ وهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ اللَّتِي هِيَ قَوْمٌ نُوحٌ وَالْأَحْزَابُ بِرُسُلِهِمْ] - وفوضي برسولهم [لِأَيُّخْذُوهُ] لِيَتَمَكَّنُوا مِنْهُ وَمِنْ الْإِتِّمَاعِ بِهِ وَإِتَابَتِهِ بِمَا أَرَادُوا مِنْ تَعْدِيبٍ أَوْ قَتْلِ وَيَتَلَّ الْأَسِيرَ لِيُخَيِّدَ [فَأَخَذْتُهُمْ] يَعْنِي أَنَّهُمْ فَصَدُوا أَحَدَهُ مَعَلَّتْ جِزَائُهُمْ عَلَى إِرَادَةِ أَحَدِهِ لَأَن أَخَذْتُهُمْ [فَكَيْفَ كَانَ عِقَابُ] فَأَتَمَّ تَمَرُّنَ عَلَى بِلَادِهِمْ وَمَسَاكِنِهِمْ فَهَازِلُونَ أَثَرِ ذَلِكَ وَهَذَا تَقْرِيرٌ فِيهِ مَعْنَى الْمَعْجَبِ ٢ [إِنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ] فِي مَحَلِّ الْوُجُعِ بِدَلٍّ مِنْ كَلِمَتِ رَبِّكَ إِيَّيْكَ مِثْلُ ذَلِكَ الْوُجُوبِ وَجَبَ عَلَى لَكْفَرَةٍ كَوْنِهِمْ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَمَعْنَاهُ كَمَا وَجِبَ أَهْلَاكُهُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْعَذَابِ الْمُسْتَأْمَلِ كَذَلِكَ وَجِبَ أَهْلَاكُهُمْ بِعَذَابِ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ - أَوْ فِي مَحَلِّ الذَّصْبِ لِحَدَفِ لَامِ التَّعَدُّلِ وَاصْطَالِ الْفِعْلِ - وَالَّذِينَ كَفَرُوا قَرَدَشَ وَمَعْنَاهُ كَمَا وَجِبَ أَهْلَاكُ الْوَالِكِ كَذَلِكَ وَجِبَ أَهْلَاكُ هَؤُلَاءِ لِأَنَّهُ عِلَّةٌ وَاحِدَةٌ تَجْمَعُهُمْ أَنَّهُمْ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ - وَفُوضي كَلِمَتُ ٣ رَّبِّي أَنَّ حَمَلَةَ الْعَرْشِ أَرْجَاهُمْ فِي الْأَرْضِ السَّفْلَى - رُؤُسُهُمْ فَوْقَ خُرْقَتِ الْعَرْشِ وَهُمْ خُسُوفٌ لَا يَرْتَوِعُونَ طَرَفَهُمْ - وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا تَفْكَرُوا فِي عَظَمِ رَبِّكُمْ - لَكُنْ تَفَكَّرُوا فِيمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنَ الْمَلَكُوتِ فَإِنَّ خَلْقًا مِنَ الْمَلَكُوتِ يَقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ زَاوِيَةٌ مِنْ رُؤُوسِ الْعَرْشِ عَلَى كَاهِلِهِ وَقَدَمَاهُ فِي الْأَرْضِ السَّفْلَى وَفَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ سَبْعِ سَمَوَاتٍ وَأَنَّهُ لَيُتَضَاعَلُ مِنَ عَظَمَةِ اللَّهِ حَتَّى يُصِيرَ كَأَنَّهُ الْوُضْعُ وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ جَمِيعَ الْمَلَكُوتِ أَنْ يَغْدُوا وَيَرْجُوا بِالسَّلَامِ عَلَى حَمَلَةِ الْعَرْشِ تَفْصِيحًا لَهُمْ عَلَى حَائِطِ الْمَلَكُوتِ - وَفِيهِ خَلْقُ اللَّهِ الْعَرْشِ مِنْ جَوْهَرَةٍ حَضْرَاءَ وَبَيْنَ "تَلْمُتَيْنِ" مِنْ فَوَائِدِهِ خَفَقَانِ الطَّيْرِ الْمُسْرِعِ ثَمَانِينَ أَلْفَ عَامٍ - وَفِيهِ حَوْلُ "عَرْشِ سَبْعِينَ أَلْفَ صَفٍّ مِنَ الْمَلَكُوتِ يَطُوفُونَ بِهِ مَهَلَيْنِ مَكْرُومِينَ وَمِنْ دَرَاهِمِ سَبْعِينَ أَلْفَ صَفٍّ قِيَامٍ فَدَرَّعُوا أَيْدِيَهُمْ عَلَى عَوْنِهِمْ وَأَعْدَلُوا أَصْوَاتَهُمْ دَلَالَةً لِتَكْثِيرِهِ وَمِنْ دَرَاهِمِ مِائَةِ أَلْفِ صَفٍّ قَدْ وَضَعُوا الْإِيمَانَ تَلَى السَّمَاءِ كُلَّ مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ سَبَّحٌ أَمَّا لَا يَسْتَجِبُ لَهُ الْآخِرُ - وَقَدْ رَأَى ابْنُ عَبَّاسٍ الْعَرْشَ بِضَمِّ الْعَيْنِ - فَإِنَّ قِلَّتَ مَا فَايِدَةُ قُوَاهُ [وَيُؤْمِنُونَ بِهِ] وَلا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ أَنَّ حَمَلَةَ الْعَرْشِ وَمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْمَلَكُوتِ الَّذِينَ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ مُؤْمِنُونَ - فَلَمَّا دَانَدْنَاهُ ظَهَرَ شَرَفُ الْإِيمَانِ وَضَلُّهُ وَالدَّرَجَاتُ فِيهِ كَمَا وَصَفَ الْأَنْبِيَاءُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ بِالصَّلَاحِ الدَّالِكِ وَكَمَا عَقِبَ أَعْمَالُ الْخَيْرِ بِغَوَاهُ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا فَبَانَ بِذَلِكَ وَضَلَّ الْإِيمَانُ - وَفَائِدَةٌ أُخْرَى وَهِيَ التَّذْيِيبُ عَلَى أَنَّ لَأَسْرُو كَانَ كَمَا تَقُولُ الْجِسْمُ كَانَ حَمَلَةَ الْعَرْشِ وَمَنْ حَوْلَهُ مُشَاهِدِينَ مَعَايِذِينَ وَلَمَّا وَصَفُوا بِالْإِيمَانِ لِأَنَّهُ إِذَا يُوصَفُ بِالْإِيمَانِ الْعَائِبُ فَلَمَّا وَصَفُوهُ عَلَى سَبِيلِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ عَلَّمَ أَنَّ إِيْمَانَهُمْ وَإِيمَانُ مَنْ فِي الْأَرْضِ وَكُلِّ مَنْ غَابَ عَنْ ذَلِكَ الْمَعَامِ سِوَاهُ فِي أَنَّ إِيْمَانَهُ الْجَمِيعَ بِطَرِيقِ الذُّظُرِ وَالْإِسْتِدْلَالِ لِأَنَّهُ لَا طَرِيقَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ إِلَّا هَذَا وَأَنَّهُ مَذْرُوعٌ عَنْ صِفَاتِ الْأَجْرَامِ - وَقَدْ رُوِيَ

هورة المؤمنين ٢٠

الجزء ٢٣

ع ٦

وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا مَّا غَفِرَ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا مَبِيلَكَ وَفِيهِمْ عَذَابُ الْجَحِيمِ ۝ رَبَّنَا وَادْخُلْهُمْ جَنَّاتٍ
عَذْنِ النَّبِيِّ وَعْدَتُهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۝ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَفِيهِمُ السَّيِّئَاتُ
وَمَنْ تَقَى السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْنَاهُ ۝ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُدَّانُونَ لَمَقَاتِ اللَّهِ أَكْبَرُ
مِنْ مَقَاتِكُمْ أَنْفُسُكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ۝ قَالُوا رَأَيْدًا أَمْتًا إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَآخِذِينَ أَتَقَذَّرُونَ فَأَعْدَدْنَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا

المناسب في قوله رُؤُوسُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا كَأَنَّهُ قِيلَ وَيُؤْمِنُونَ وَيَسْتَغْفِرُونَ لمن في مثل حالهم
وصفتهم وفيه تأنيد على ان الاشتراك في الايمان يجب ان يكون ادعى شيء الى المصلحة وابعثه على
استحضار السفةة ان تعدت الاجناس و تباعدت الاماكن فانه لا تجانس بين ملك و انسان ولا بين
حماتي و ارضي قط ثم لما جاء جامع الايمان جاء معه المجانس المكي و المناسب الحقيقي حتى استغفر
من حول العرش امن فوق الارض وال الله تعالى وَاسْتَغْفِرُونَ آمَنَ فِي الْأَرْضِ اي يقولون ربنا و هذا المضمرة
يحتمل ان يكون هذا الياسة مقرر مروي عن العمل مثله - وان يكون حالا - وان قلت تعالى الله عن المكان فكيف
صح ان يقال وسع كل شيء - قلت الرحمة والنعمة هما المذات وسعا كل شيء في المعنى و الاصل وسع كل
شيء رحمتك و نعمة و لكن اريد الكلام عن اصله كان استند الفعل الى صاحب لرحمة و العلم و اخبرها
منصوبان على التمديد الاعرق في وصفه سارحة و العلم كان ذاته رحمة و نعمة واسعا كل شيء - فان قلت
وذكر الرحمة و النعم ووجب ان يكون ما بعد الفاء مستمدا على حديثهما جميعا و ما ذكره الغفران وحده -
قلت معذرة فغفر للذين علمت منهم التوبة و ادبوا سديك - و سبيل الله سبيل الحق التي توجبها العباد
ودعا اليه ۝ اِنَّكَ أَنْتَ تَعَزُّوْنَ نَحْنُمُ [اي املك ادي لا يعاتب و انت مع ملكك و عزتك لا تفعل شيئا
الا ادعي الحكمة و موجب حكمك ان تعي و عدلت [وَفِيهِ السَّيِّئَاتِ] اي العقوبات او جزاء السيئات
محذوف المضاف على ان السئات هي الصفات او الكاثر المتوف غناها و الوفاة منها التكفير او قول التوبة -
فان قلت ما العادة في استعذارهم لهم و هم تائبون صالحون موعودون المغفرة و الله لا يخلف الوعد - قلت
هذا بمنزلة السفانة و قد تده زيادة الكرامة و الثواب و فرى جده عذري - و صا ح يضم اللام و القتح اصح يقال
صلح فهو صالح و صلح معو صلح - و ذرئهم اي ائذذون يوم القيامة يقال لهم [مَقَاتِ اللَّهِ أَكْبَرُ] و التقدير
لمقات الله انفسكم اكبر [مِنْ مَقَاتِكُمْ أَنْفُسُكُمْ] واستغني بذكرها مرة و [إِذْ تُدْعَوْنَ] منصوب بالمقات الاول و المعنى
انه يقال لهم يوم القيامة كان الله يفت انفسكم الامارة بالسوء و انفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان
فقابلون قوا و تخذلون عليه الكفر اشد مما تمتنون اليوم و انتم في انذار اوفعتمكم فيها بالتابعكم هواهم -
و عن الحسن لما راوا اعدائهم اخذية مفتوا انفسهم مذودوا لمقت الله - و قيل معذرة لمقت الله اياكم لان اكبر
من مقت بعضهم ابعث كقوله يكفر بعضكم ببعض و يلعن بعضكم بعضا - و اذ تدعون لتليل - والمقت اشد
البغض فوضع في موضع ابلغ الالكار اشد [ائذذون] امانتين و احياءتين او موتتين و هياتين - و اراد

تَعَالَى خُرُوجَ مَنْ سَبِيلَ ۖ ذَلِكُمْ تِلَاوَةُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ۚ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تَوَلَّيْتُمْ ۚ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ۚ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْآيَةَ وَيُنْزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنْفِقُ ۖ ۝ وَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝ وَدَعِ الدَّجَالَ ذُرَّ عَرْشِ ۚ يُلْفَى السُّرُجِ مِنْ أَمْرِ عَلَى مَنْ

بالامانتين خلقهم امواتا اولاً وامانتهم عند انقضاء أجلهم - وبالحديثين الاحياء الاولى والحياء البعث والماهيك
تفسيراً لذلك قوله تعالى وَكُنْتُمْ اَمْوَاتًا فَاحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّدُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ وَكَذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - قُلْتُ كَيْفَ
صَحَّ اِنْ يَسْمَى خَلْقَهُمْ اَمْوَاتًا اِمَاتَةً - قُلْتُ كَمَا صَحَّ اَنْ تَقُولَ سُبْحَانَ مَنْ صَغَّرَ جَسْمَ الْبَعُوثَةِ وَكَبَّرَ جَسْمَ الْغَيْلِ
وَقَوْلِكَ لِلْحَقَّارِ ضَيْقٌ مِمَّ التَّوَكُّبَةُ وَتَسَعَّ اسْفَلَهَا - اَيْسَ ثَمَّ دَعَلَ مَنْ كَدَرَ اَيَّ صَغُرَ وَلَا مَنْ صَغُرَ اَيَّ كَدَرَ وَلَا
مَنْ ضَيَّقَ اَيَّ سَعَةٍ وَلَا مَنْ سَعَةً اَيَّ ضَيْقٍ وَانَّمَا اُرِدْتُ الْاِنْشَاءَ عَلَى تِلْكَ الصِّفَاتِ وَالسَّبَبِ فِي صَحَّتِهِ اِنْ
الصَّغُرُ وَالْكِبَرُ جَانِزَانِ مَعًا عَلَى الْمَصْنُوعِ لِوَاحِدٍ مِنْ فِعْلِ تَرْجَمَ لِحَدِّهِمَا - كَذَلِكَ الضِّدُّ وَالسَّعَةُ فَإِذَا اخْتَارَ
الصَّانِعُ أَحَدَ الْجَانِزَيْنِ وَهُوَ مَتَكَمِّنٌ مَذْمُومًا عَلَى السَّوَاءِ فَقَدْ صَوَّفَ الْمَصْنُوعَ عَنِ الْخَائِرِ الْآخِرِ فَجَعَلَ صَوْفَهُ
عِنْدَهُ كَذَلِكَ مِنْهُ وَمِنْ جَعَلِ الْاِمَاتَتَيْنِ الدُّنْيَى بَعْدَ حَيَاتِهِ الدُّنْيَا وَالْمَلَكُوتِ بَعْدَ حَيَاتِهِ الْعَالَمِ اثْبَاتِ ثَلَاثِ
اَحْيَاءٍ وَهُوَ خِلَافُ مَا فِي الْقُرْآنِ اِلَّا اَنْ يَتِمَّ جَعْلُ أَحَدِهِمَا عَيْدًا مَعْدُومًا اَوْ يَزْتَمِ اَنْ الْمَلَكُ يُحْيِيهِمْ فِي الْقُبُورِ
وَيَسْتَمَرُّوهُمْ تِلْكَ الْحَيَاةُ وَلَا يَمُوتُونَ بَعْدَهَا وَبَعْدَهُمْ فِي الْمُسْتَمَدِّينَ مِنَ الصَّعَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى اِلَّا مَن
شَاءَ اللّٰهُ - وَانْ قُلْتُ كَيْفَ تَسْبَبُ هَذِهِ الْاَقْوَالُ مَا عَرَفْنَا بِدَلِيلٍ - فَتُكْتَبُ قَدْ اَتَمَّوْا الدَّمْعَ وَكُفِّرُوْا وَتَبَعَ ذَٰلِكَ
مِنَ الذُّلُوبِ مَا لَا يَحْصِي لَآءٍ مِنْ لَمْ يَنْشِ الْعَامِيَةَ تَخَرَّقَ فِي لَمْعٍ صَافٍ وَانَّمَا رَأَى الْاِمَاتَةَ وَالْاَحْيَاءَ قَدْ
تَكَوَّرَ عَلَيْهِمْ عَلِمُوا دَانَ اللّٰهُ قَادِرٌ عَلَى الْاِعَادَةِ قُدْرَةً عَلَى الْاِنْشَاءِ وَاعْتَرَفُوا اَذْوَابَهُمُ الْمَلَكُوتِي اَفْتَرَضُوا مِنْ اَدْبَارِ
الْبَعِثِ وَمَا تَبَعَهُ مِنْ مَعَاصِيهِمْ [وَقُلْتُ اِلَى خُرُوجٍ] اَيَّ اِلَى نَوْمٍ مِنْ اُخْرُوجٍ سَرِيعٍ اَوْ طَوِيلٍ اَوْ مِنْ
سَبِيلٍ [فَطَامَ] يَأْسَ رَاجِعٌ دُونَ ذَٰلِكَ وَلَا خُرُوجٍ - لَا سَبِيلَ اِيَّاهُ وَهَذَا كَلَامٌ مِنْ غَلَبِ عَلَيْهِ الْيَأْسُ وَالْعَنُوطُ
وَانَّمَا يَقُولُونَ ذَٰلِكَ تَعَدُّلاً وَتَحَايِراً وَهَذَا جَاءَ اَحْوَابُ عَلَى حَسَبِ ذَٰلِكَ وَهُوَ مَوْهُ قُلْتُمْ اَيَّ دَائِمٍ الَّذِي اَتَمَّ
فِيهِ وَانْ لَا سَبِيلَ لَكُمْ اِلَى خُرُوجٍ فَطَمَّ بِسَبَبِ كَسْرِكُمْ اِتِّوَحِيدَ اللّٰهِ وَابْتِهَاجَهُمْ لَمَّا [فَاُكْتُبُكُمْ اِلَيْهِ] اَحْيَا
حُكْمَ عَلَيْهِمُ بِالْعَذَابِ السَّامِ - وَفَوَاجِئُ الْاَعْرَابِ الْكَبِيرُ دَلَالَةً عَلَى شَهَادَةِ الْعَصَةِ وَاعْلَى اَنْ عَقَابَ مِنْهُ لَا يَكُونُ اِلَّا
كَذَٰلِكَ وَهُوَ الَّذِي يَطْلُقُ كِبَرِيَّةً وَيُنَاسِبُ حُرَّتَهُ - وَقِيلَ كَانَ الْحُرِّيَّةُ خُذْرًا وَوَجْهٌ لِحُكْمِ اللّٰهِ مِنْ هَذَا
[يَرْيَكُمُ اِيَّاهُ] مِنَ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ وَالْبَرَدِ وَالْهَرَقِ وَالْصَّوَاعِقِ وَنَحْوِهَا - وَارِقُ الْعَطْرِ اِلَيْهِ سَبِيحُهُ - [وَمَا يَنْدَدُ
اِلَّا مَن يَأْتِي] وَمَا يَنْتَعِظُ بِمَعْبَرَاتِ بَيِّنَاتِ اللّٰهِ اِلَّا مَن يَتُوبُ مِنَ الشِّرْكِ وَرُجِعَ اِلَى اللّٰهِ فَإِنَّ الْمَعَادَ
لَا سَبِيلَ اِلَى تَذْكَرِهِ وَاتَّعَظَهُ - ثُمَّ قَالَ اِهْدِيْبِيْنِ اِلَى دَعْوَا اللّٰهِ [اِيَّاهُ] اَعْبُدُهُ [مُخْلِطِينَ اِلَيْهِ دِيْنًَا] مِنَ الشِّرْكِ
وَانْ غَاظَ ذَٰلِكَ اَعْدَاكُمْ مِمَّنْ لَيْسَ عَلَى دِيْنِكُمْ [رَيْحُ الدَّرَجَاتِ] ذُو لَعْنَةٍ يَأْتِي رُوحُ اَمَلَةٍ اَخْبَارِ
لِقَوْلِهِ هُوَ مُنْتَرِبَةٌ عَلَى قَوَائِمِ الَّذِي يُرِيكُمْ - اَوْ اَخْبَارُ مَبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ وَهِيَ مُخْتَلِفَةٌ تَعْرِيفًا وَتَكْبِيرًا - وَفَرَّقَ

يَسْأَلُ مِنْ عِبَادِهِ يَوْمَ الْقِيَامِ ۖ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ ۚ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ۚ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۝ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝

رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ بِالنَّصَبِ عَلَى الْمَدح - وَرَفِيعُ الدَّرَجَاتِ كَقَوْلِهِ ذِي الْمَعَارِجِ وَ هِيَ مُصَاعِدُ الْمَلَائِكَةِ إِلَى أَنْ تَبْلُغَ الْعَرْشَ وَ هِيَ دَائِلٌ عَلَى عَرْثِهِ وَ مَلَكُوتِهِ - وَ عَنْ ابْنِ جَدِيرٍ سَمَاءٌ فَوْقَ سَمَاءٍ وَ الْعَرْشُ فَوْقَهُنَّ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عِبَارَةً عَنْ رَهْعَةٍ شَاءَ وَ عَلَوُ سُلْطَانِهِ كَمَا أَنَّ دَا الْعَرْشِ عِبَارَةٌ عَنْ مَلَكِهِ - وَ قَبْلُ هِيَ دَرَجَاتُ ثَوَابِهِ الَّذِي يَنْزِلُهَا أَوْلِيَائِهِ فِي الْجَنَّةِ - «الروحِ» مِنْ أَعْمَارِهِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ الْحَيَاةِ مِنْ أَمْرِهِ بَرِيدُ الْوَحْيِ الَّذِي هُوَ أَمْرُ الْخَيْرِ وَ نَعَمٌ عَلَيْهِ فَاسْتَعَارَهُ إِيَّاهُ كَمَا قَالَ وَ مَنْ كَانَ مَتِينًا فَاتَّخَذْنَاهُ [يَتَذَكَّرُ] الْمَلِكُ - أَوِ الْمَلِكُ عَلَيْهِ وَهُوَ الرَّسُولُ - أَوِ الرَّجُلُ - وَ قَرِئَ يَتَذَكَّرُ أَيْ يَتَذَكَّرُ أَوْجَحُ لَدَيْهَا تَوَدُّتْ أَوْ عَلَى خُطَابِ الرَّسُولِ - وَ قَرِئَ يَتَذَكَّرُ يَوْمَ الْقِيَامِ عَلَى الدُّنْيَا لِلْمَفْعُولِ - وَ يَوْمَ الْقِيَامِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ لِأَنَّ الْخَلَائِقَ تَلْتَقِي فِيهِ - وَ قِيلَ يَلْتَقِي فِيهِ أَهْلُ السَّمَاءِ وَ أَهْلُ الْأَرْضِ - وَ قِيلَ لِلْمَعْبُودِ وَ الْعَابِدِ - [يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ] ظَاهِرُونَ لَا يَسْتَعْمِلُهُمْ شَيْءٌ مِنْ جَبَلٍ أَوْ كَلِمَةٍ أَوْ بَنَاءٍ لِأَنَّ الْأَرْضَ دَائِرَةٌ فَاجْ مَغْصُفٌ وَ لَا عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ لَمَّا هُمْ عُرَّةٌ مَكْسُودُونَ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ يَحْشَرُونَ عُرَّةً حَقَّةً عَمَلٌ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ أَيْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَ أَحْوَالِهِمْ - وَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ - وَ لَمْ يَأْتِ قَوْلُهُ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ بِإِنْ وَ تَقْرِيرُ أَعْمَارِهِمْ وَ اللَّهُ تَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لَمْ يَرَوْا أَوْ لَمْ يَبْهَرُوا فَمَا مَعْنَاهُ - قُلْتُ مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتَوِعُونَ فِي الدُّنْيَا إِذَا اسْتَقَرُّوا بِالْحَيَاطَانِ وَ الْخُحْبِ أَنَّ اللَّهَ لَا يَرَاهُمْ وَ يَخْفَى عَلَيْهِ أَعْمَالُهُمْ مِنْهُمْ الْيَوْمَ صَائِرُونَ مِنَ الْبُورِ وَ الْإِنْكَشَافِ إِلَى حَالٍ لَا يَقْتَوِعُونَ فِيهَا مِثْلَ مَا كَانُوا يَقْتَوِعُونَهُ قُلِ اللَّهُ تَعَالَى رَأَيْنَ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ وَ قَالَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَ لَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَ ذَلِكَ لَعَلَّهُمْ أَنْ أُنَاسٍ يُبْصِرُونَهُمْ وَ ظَنُّهُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يُبْصِرُهُمْ وَ هُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ وَ بَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ [لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ] حِكَايَةٌ لِمَا يَسْأَلُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمَّا تَحَابَبَ بِهِ وَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَذْهَبُ مِنْ ذَلِكَ بِقَوْلِ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ فَيَجِيبُهُ أَهْلُ الْمَحْشَرِ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ - وَ قِيلَ يَجْمَعُ اللَّهُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ بَارِضٍ بِدُضَاءٍ كَأَنَّهَا سَبِيكَةٌ وَصَّةٌ لَمْ يُعْصَ اللَّهُ فِيهَا فَطَوَّلَ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ أَنْ يَنَادِيَ مِنْ ذَلِكَ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ [الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ] الْآيَةُ فَهَذَا يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ الْمَذَابِيُّ هُوَ الْمَجْدِبُ - لَمَّا قَرَّرَ أَنَّ الْمَلِكَ لَهُ وَاحِدَةٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عِنْدَ مَدْحِ ذِكْرِ وَ هِيَ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ تُجْزَى بِمَا كَسَبَتْ وَ أَنَّ الظُّلْمَ مُلْكُونَ لِأَنَّ اللَّهَ يُدْسُ ظُلْمًا لِيُعِيدَ وَ أَنَّ الْحِسَابَ لَا يُطِيعُ إِلَّا اللَّهَ لَا يَسْتَعِدُّ حِسَابَ عَنْ حِسَابِ الْحِسَابِ الْخَلْقُ كُلُّهُ فِي رَقَّتٍ وَاحِدَةٍ وَ هُوَ اسْرِعُ الْحَاسِبِينَ - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِذَا اخْتُدِيَ فِي حِسَابِهِمْ لَمْ يَقُلْ أَهْلُ الْجَنَّةِ لَا قِيَمًا وَ لَا أَهْلُ الْأَذَى إِلَّا فِيهَا [الْآيَةُ] الْقِيَمَةُ سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا أَيْ لِقَرَبِهَا - وَ يَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِيَوْمِ الْأَزْمَةِ وَفَتْ الْحَطَّةِ الْأَزْمَةُ وَ هِيَ مَشَارَفَتُهُمْ دُخُولَ النَّارِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَرْتَفِعُ قُلُوبُهُمْ عَنْ مَقَارِفِهَا فَيُلْصِقُ بِحُذَائِرِهِمْ فَلَا هِيَ تَخْرُجُ نِيْمَتُهَا وَ لَا تَرْجِعُ إِلَى مَوَاضِعِهَا فَيَتَقَسَّوْنَ بِتَوَرُّدِهَا

هورة المؤمن - ٤

الجزء ٢٤

ع ٦

وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْإِزَةِ إِنَّ الْعُلُوبَ لَدَى الْخَنَازِيرِ كَاطِمِينَ ۖ مَا إِيْطِمْنَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ بَطَّاعٌ ۖ يَعْلَمُ خَائِنَةُ الْآئِينَ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ۖ وَاللَّهُ يَعْصِي بِأَحْوَجٍ ۖ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا وَهُمْ

ولكنها معترضة كالسجى كما قال ولما رأوه رافة سبخت رجوة الدين كفروا - فان قامت كاطمين [به انتصب - قلت هو حال عن اصحاب العلوب على المعنى لان المعنى ان فلوهم ادى خذاجرهم ظلمين عاينها - ويجوز ان يكون حالا عن العلوب وان العلوب كاطم عن غم وكرب فيها مع بلوعها خذاجر وانما جمع الكظم جمع السلامة لانه وصفها بالكظم الذى هو من افعال العقلاء كما قال ربهم لي سيدين وقال فظلت اعداهم لها خاضعين ويعضده قراءة من قرأ كاطمون - ويجوز ان يكون حالا عن فوله وانذرتهم اي وانذرتهم مقدرين او مشارعين النظم كقوله فادخلوها خديين - الختم الخصب المشعق - والمطامح كخازنى المشعق لان حفيظة اطاعة نحو حفيظة الامر في انها لا تكون الا لمن فوفى - فان قامت ما معنى فوله ولا شافع بطاع - قلت يحمل - ان يتناول المعنى التسعة والطاعة معا - وان نذال طاعة دون الشهادة كما تقول ما عندي كذاب يداع فهو محتدم نفى الجميع واحدة وان عذك كذابا لا فك لا تدعوه وبقيدما جددوا وان لا كذاب عذك ولا كونه صديقا وكوة ع - ولا ترى الصب بها المحكم - يراى المعنى الصب والجنابة - فان قامت على اي الاحتمالين بحسب حملة - قلت على نفى الامر من جملة من قال ان السبعة هم اولياء الله واولياء الله لا يحكون ولا يرضون الا من حبه الله ورضيه وان الله لا يحب الظلمين ولا يتوهم وانما لم يحكونهم لم يذكروهم : لم يشعروا بهم قال الله تعالى وما الظلمين من انصار : قال ولا يستمعون الا من ارتضى والى السبعة لا تكون الا في زيادة الفصل وان الفصل وبنائه اما هم اهل الذوات بدال فوله ويريدهم من فصله - وعن الحسن والله ما يكون لهم شفع البذة - فان قامت العرش حامل بذكر الشفع ونفذه وما البذة في ذكر هذه الصفة وغيرها - قلت في ذكرها ولدة جليانه وهي اما صمت الية ليعلم انهاء الموصوف في مقام الشاهد على انهاء الصفة لان صفة لا تدنى لدون موصوفها ويكون ذاك ازالة لذوهم وجوب الموصوف ببنائه فك اذا عوتبت على العود عن الغور فقلت ما لي ولس اركنه ولا معي سلاح احارب به فقد جعلت عدم الفوس وقد السلاح عنه مائة من الركوب والمجارية كذاك تقول كيف يتأني متي الركوب والمجارية ولا فرس لي ولا سلاح معي كذاك فوله ولا شافع بطاع معناه كيف يتأني التسفع ولا شافع وكان ذكر التسفع والاشدشع على عدم تأنيه لعدم الشفع وضعاً لاقتفاء الشفع موضع الامر المعروف غير المذكور الذي لا يدعي ان يذوهم خلاه - الخائنة صفة لفظية او مصدر بمعنى الخيانة كالعابية بمعنى المدعاة والامراء استرق لظن الى ما لا يحل كما يفعل اهل الرب - ولا يحسن ان يراى الخائنة من الاعين لان فوله وما تخفى الصدور لا يساعد عاين - فان قامت بم اتصل فوله [يعلم خائنة الاعين] - قلت هو خبر من اخباره في فوله هو الذي يربنكم مثل يلقي الرزح ولكن

إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۖ أَرَأَيْتُمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَاخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۖ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ رَاقٍ ۖ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَزَيُّيمُهُمْ رَسُولَهُمْ ۖ فَنَسِيَ نَكْرَهُمْ فَاخَذَهُمُ اللَّهُ ۖ إِنَّهُ مُرِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۖ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ۖ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ۖ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۖ وَقَالَ فِرْعَوْنُ لِرُؤُسِي اقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَجُلَهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ۖ وَقَالَ

يُلْقِي الرُّوحُ قَدْ سَلَلْ نَقْلُهُ لِيُذَيِّرَ يَوْمَ الْقِيَامِ ثُمَّ اسْتَطَرَّ ذَكَرَ أحوال يوم التلاق إلى قوله وَلَا شَيْعَ يُطَاعُ فَبَعْدُ لَدَلِكِ عَنْ أَخَوَاتِهِ ۖ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ ۖ يَعْنِي وَالَّذِي هَذِهِ صِفَاتُهُ وَأَحْوَالُهُ لَا يَقْضِي إِلَّا بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ لَا سَتْرَ لَهُ عَنْ الظُّلْمِ وَأَهْلِيكُمْ لَا يَقْضُونَ بِسِيءٍ وَهَدَايَتُهُمْ بِهِمْ لَنْ مَا لَا يَوْعَفُ بِالْفِدْرَةِ لَا يَقْدِرُ فِيهِ يَقْضِي أَوْ لَا يَقْضِي ۖ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۖ تَعْدِدُ أَعْوَالَهُ يَعْلَمُ خَالِيَةً لَاعَيْنٍ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ وَوَعِيدُهُمْ بِأَنَّهُ يَسْمَعُ مَا يَقُولُونَ وَيُبْصِرُ مَا يَعْمَلُونَ ۖ إِنَّهُ يَعْلَمُهُمْ عَلَيْهِ وَتَعْرَاضُ بِمَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَنَّهُ لَا تَسْمَعُ وَلَا تُبْصِرُ ۖ وَفِرْعَوْنُ تَدْعُوْنَ بِالْإِلَهِ وَالْإِلَهِ هُمْ فِي ۖ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ ۖ أَصْلُ - فَمَنْ قَامَتْ مِنْ حَقِّ الْفَصْلِ أَنْ لَا يَقَعُ إِلَّا بَيْنَ مَعْرُوفَيْنِ فَمَا بَالُهُ وَأَعْلَامُ بَيْنَ مَعْرُوفَةٍ وَغَيْرِ مَعْرُوفَةٍ وَهُوَ أَشَدَّ مِنْهُمْ ۖ فَلَمَّا وَدَّ ضَارِعَ الْمَعْرِفَةِ فِي أَنَّهُ لَا يَدْخُلُهُ لَأَنَّهُ زَالِمٌ وَجَرِي مَجْرَاهُ ۖ وَدَرَجَةُ مَدِينَةٍ وَهِيَ فِي مَصَاحِفِ أَهْلِ الْأَسْمَاءِ - وَتَقَرَّرَ ۖ يُرِيدُ حَصُونَهُمْ وَتَصَوُّهُمُ وَعُدْنَهُمْ وَمَا يَوْصَفُ بِالشَّدَةِ مِنْ أَدَارِهِمْ - أَوْ أَرَادَ وَكَثُرَ أَثَارُهُمْ كَقَوْلِهِ ۖ ج ۖ مُتَّفَقًا سَبْعًا وَرِصًا ۖ [وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ] وَحِجَّةٌ ظَاهِرَةٌ وَهِيَ الْمَعْرِضَاتُ وَهِيَ أَوْ هُوَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ فَسَمَوْا لِسُلْطَانِ الْأُمَمِينَ سَحَرًا وَكُذْبًا ۖ [فَلَمَّا جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ] بِالْمَذْبُورَةِ ۖ فَهِيَ أَمَاتُ مَا كَانَ قَتْلُ الْأَنْبَاءِ وَاسْتِغْنَاءُ الْأَسْمَاءِ مِنْ بَدَلٍ خَيْفَةٍ أَنْ يُولَدَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِي أَنْذَرْتَهُ الْكَيْدَةَ بِطَهْرِهِ وَزَالِ مَالِكِهِ عَلَى يَدِهِ ۖ فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ أَقْبَلَ حَبِيبُهُ وَهَذَا قَتْلُ الْآخَرِ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُمْ الْقَتْلُ كَالَّذِي كَانَ أَوَّلًا يُرِيدُ أَنْ هَذَا قَتْلُ غَيْرِ الْقَتْلِ الْأَوَّلِ [فِي ضَلَالٍ] فِي ضِيَاعٍ وَذَهَابٍ بَاطِلًا لَمْ يُجِدْ عَلَيْهِمْ يَعْنِي أَنَّهُمْ دَاشَرُوا قَتْلَهُمْ أَوَّلًا فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ وَفَقَدَ قَضَاءُ اللَّهِ بِأَظْهَارٍ مِنْ خُأْوِهِ فَمَا يُعْزِي عَنْهُمْ هَذَا الْقَتْلُ الثَّانِي وَكَانَ فِرْعَوْنُ قَدْ كَفَتْ عَنْ قَتْلِ الْوِلْدَانِ فَلَمَّا بَعَثَ مُوسَىٰ وَاحْتَسَّ بِأَنَّهُ قَدْ وَقَعَ إِعَادَةُ عَلَيْهِمْ غِيظًا وَحَقْدًا وَظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ يَصْدَهُمْ بِذَلِكَ عَنْ مَظَاهِيرِهِ مُوسَىٰ وَمَا عَلَّمَ أَنْ كَيْدُهُ ضَالِعٌ فِي الْكَرْتَيْنِ جَمِيعًا ۖ ذَرَرَتِي قَتْلُ مُوسَىٰ ۖ كَانُوا إِذَا هُمْ يَغْتَلِبُهُمْ كَقَوْلِهِمْ بِقَوْلِهِمْ لَيْسَ بِالَّذِي تَخَوُّهُ وَهُوَ أَمَنٌ مِنْ ذَلِكَ وَاضْعَفُ وَمَا هُوَ إِلَّا بَعْضُ لُكْرَةٍ وَمِثْلُهُ لَا يَقْدِرُ إِلَّا سَاحِرًا مِثْلُهُ وَيَقُولُونَ إِذَا قَتَلْتَهُ ادْخَلْتَ السَّبِيحَةَ عَلَى النَّاسِ وَاعْتَقَدُوا أَنَّهُ عَجَزَتْ عَنْ مَعَارَضَتِهِ بِالْحُجَّةِ وَالظَّاهِرِ أَنَّ فِرْعَوْنَ لَعَنَهُ اللَّهُ كَانَ قَدْ اسْتَيْقَنَ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ آيَاتٌ وَمَا هُوَ بِسَاحِرٍ وَلَكِنَّ الرَّجُلَ كَانَ فِيهِ خُسْبَةٌ وَجَرِيَّةٌ وَكَانَ قَتْلًا سَقَاكَ لِلدَّمَارِ ۖ فِي أَهْوَى شَيْءٍ نَكِيفٍ لَا يَقْتُلُ مِنْ أَحْسَنِ مِنْهُ بَالَهُ هُوَ الَّذِي يَقْتُلُ عَزْزُهُ

هورة المؤمنين ١٤

الجزء ٢٤

ع ٨

مُوسَى إِنِّي عَدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ۖ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَذَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ۚ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ

ويهدم ملكه ولكنه كان يخاف ان هم يقتله ان يعاجل بالهلاك وماله وليدع ربه شاهد صدق على مرط خونه منه ومن دعوته ربه وكان قوله ذروني قتل مؤسلي تمونها على صومه و يهاها انهم هم الذين يكفونه وما كان ياتقه الا ما في نفسه من هول الهزع [ان يبدل دينكم] ان يغير ما انتم عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون الاصنام بدليل قوله رَدَّكَ وَآهَكَ وَاسْأَلْ فِي الْأَرْضِ الثَّقَاتِ وَالْأَجَارِجِ الَّذِي يَدْعُبُ مَعَهُ الْأَمْسَ وَتَدْعُلُ الْمَزَارِعَ وَالْمَكْسَبَ وَالْمَعَالِشَ وَيَهْلِكُ النَّاسَ قَتْلًا وَضَبَابًا ثُمَّ قَالَ إِنِّي أَخُفُّ أَنْ يُفْسِدَ عَلَيْكُمْ دِينَكُمْ بِدَعْوَتِكُمْ إِلَى دِينِهِ أَوْ يُفْسِدَ دِينَكُمْ دِينًا كَمَا يَضَاهِيهِمْ مِنْ أَفْئِدِنِ سَبِيحِهِ - وَفِي مَصَاحِفِ هُنَّ الْحِجَازَ وَأَنْ يُظْهِرَ الْوَارِثُ صَعْدَهُ نَبِيَّ اخِافَ فُسَادَ دِينِكُمْ وَدِينَكُمْ مَعًا - وَفَرِي يَظْهَرُ مِنْ أَظْهَرِ وَاسْأَلْ مَنْصُوبٍ أَيْ يُظْهِرُ مُوسَى الْفُسَادَ - وَفَرِي يَظْهَرُ بِتَسْدِيدِ الظَّالِمِ وَالْمُؤْمِنِ نَظْهَرُ بِمَعْنَى نَظْهَرُ نَبِيٍّ تَوَاعٍ وَتَعَاوَنَ • لَمَّا سَمِعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا أَجْرَاهُ فِرْعَوْنَ مِنْ حَدِيثِ قَدَمِهِ قَالَ تَوَصَّه إِنِّي عَدْتُ إِلَهُي هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ [وَقَوْلُهُ وَرَبُّكُمْ دِينَهُ] يَعْنِي أَنَّهُمْ عَلَى أَنْ يَعْتَدُوا بِدَعْوَتِهِ بِإِلَهِهِ عَدُوًّا وَيَعْبُدُوا الْإِلَهَ عَلَيْهِ ائْتَصَمَهُ وَقَالَ [مَنْ كُنَّ مُتَكَبِّرًا] الْمُسْمَلُ اسْتَعَاذَهُ فِرْعَوْنَ وَغَيْرُهُ مِنَ الْحِجَابَةِ وَكَانَ عَلَى طَرَانِهِ تَعْرِضُ بِكَوْنِ إِدَاعٍ - وَأَرَادَ بِالتَّكْبِيرِ اسْتِكْبَارَ عَنِ الدِّعْوَةِ لِلْحَقِّ وَهُوَ أَجْبَحُ اسْتِكْبَارَ وَاقْتِدَاءِ عَلَى دِدَاةٍ صَاحِبَةٍ وَهَبَاهُ بِنَفْسِهِ وَعَالِي مَرَطَ ظَلَمَهُ وَعَسَفَهُ وَذَالَ [لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ] لِأَنَّهُ لَا يَجْمَعُ فِي الرَّجُلِ الْمُتَكَبِّرِ وَالْكَذِيبِ - أَجْرَاهُ وَفَاتَهُ الْمُبَالَاةُ بِالْعَاقِبَةِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ سَبَابَ الْفُسُوقِ وَالْجِرَافَةِ عَلَى اللَّهِ وَعِبَادِهِ وَلَمْ يَذْكُرْ نَظْمَةَ الْأَرْجَاءِ وَدُدْتُ وَلَدْتُ أَخْوَانٍ - وَفَرِي عَتَّ بِالْأَدْعَامِ • [وَجُلُّ مُؤْمِنٍ] وَفَرِي رَجُلٌ بِسُكُونِ الْحَرَمِ كَمَا قَالَ عَقْدُ فِي عَصْدٍ وَكَانَ بِطَبِئِ ابْنِ عَمِّ لِفِرْعَوْنَ [مَنْ] بِمُوسَى سَرَّاحًا - وَفِي كُنْ اسْمُهُ الْفَارِسِيُّ وَفَرِي رَجُلٌ أَوْ صَدَقَ لِيَكُنَّ أَيْ [يَكُنَّ إِيمَانَهُ] مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ وَاسْمُهُ شَمْعَالُ أَوْ حَبِيبُ - وَفِي خَرِيدٍ أَوْ حَزِينٍ وَالظَّاهِرُ أَنَّ كَانَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَعْلَمُوا أَمْ يَعْلَمُوا وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُ فِرْعَوْنَ لَكَ أَتَدْبُرُنِي أَمْ تَوَا مَعَهُ وَقَوْلُ الْمُؤْمِنِ وَمَنْ يَصْرَفْنَا مِنْ بَاسِ اللَّهِ أَنْ جَاءَنَا دَاوُدُ ظَاهِرًا عَلَى اللَّهِ بِالصَّحِيحِ تَوَصَّه رَأَى أَنْ يُعْمَلَ لِأَنَّ يَقُولُ وَهَذَا انْكَارُ مَنْهُ عَطِيمٌ وَنَبِيكُمُ شَدِيدُ دُدَةٍ وَلِثَرْتَبُونِ الْعُنَّةُ اسْمُهُ الَّذِي هِيَ قَاتِلُ نَفْسٍ مَحْرُومَةٍ وَصَالِكُمْ عَتَّةٌ فِي أَوْتَاكِبِهَا لَا كَامَةَ الْحَقِّ الَّذِي يَطْلُقُ بِهَا وَهِيَ قَوْلُهُ رَبِّيَ اللَّهُ مَعَ دَهْ لَمْ يُحْضَرِ التَّصْحِيحُ قَوْلُهُ بَيِّنَةٌ وَاحِدَةٌ وَلَكِنْ بَيِّنَاتٌ عِدَّةٌ مِنْ عَذَابِ مَنْ سَبَّ إِلَهَهُ كَرُونَةً وَهُوَ رَبُّكُمْ لَا رَبَّهَ وَحْدَهُ وَهُوَ اسْتَدْرَاجٌ لَهُمْ إِلَى الْاعْتِرَافِ بِهِ وَلِيُكَلِّدَنَّ بِذَلِكَ جَمَاعَهُمْ وَيَكْسِرَ مِنْ سَوَرَتِهِمْ - وَكَانَ أَنْ تَعْدَرَ مَخَافًا مَحْدُومًا أَيْ وَقْتُ أَنْ يَقُولَ وَالْمَعْنَى ائْتَمَلُونَهُ سَاعَةً سَمِعْتُمْ مِنْهُ هَذَا الْقَوْلَ مِنْ غَيْرِ رَدِيَّةٍ وَلَا فِكْرٍ فِي إِمْرَةٍ وَقَوْلُهُ بِالْبَيِّنَاتِ [يَرِيدُ بِالْبَيِّنَاتِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي عَهَدَتْهَا وَشَهِدَتْهَا ثُمَّ أَخَذَهُمْ بِالْاِحْتِجَاجِ عَلَى طَرِيقَةِ التَّقْسِيمِ فَقَالَ لَا تَخْشَوْا

كَذِبُهُ ٤ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ٥ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ٦ يَقُولُ
لَكُمْ الْمَلَكُ الْتَمَوْا ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ ٧ فَمَنْ يَضُرُّنَا مِنْ بَاسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا ٨ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا
أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ٩ وَقَالَ لَّذِي ظَنَّ أَنْ يَنْفَعَهُ آلِيهِ أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ١٠ مِثْلَ

من ان يكون كاذبا او صادقا وان يك كاذبا فعليه كذبه [اي يعود عليه كذبه ولا يتخطاه ضرره] وان يك
صادقا يصيبكم بعض ما يعدكم [ان تعرضتم له . وان قلت ام قال بعض الذي يعدكم وهو نبي صادق لا بد لما
يعدهم ان يصيبهم كله لا بعضه . قلت لانه احتاج في مقابلة خصوم موسى و مذكريه الى ان يلازمهم
و يداريهم و يسلك معهم طريق الانصاف في القول و ياتيهم من جهة المنفعة فجاء بما علم انه اقرب الى
تسليمهم لقواه و ادخل في تصديقهم له و قولهم منه وقال وان يك صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم وهو
كلام المنصف في مثاله عبر المستظف منه لسمعوا منه ولا يبدوا عليه و ذاك انه حين مرضه صادقا فقد اثبت
انه صادق في جميع ما بعد و لكنه اراد به يصيبكم بعض الذي يعدكم ليهضمه بعض حقه في ظاهر الكلام
ويبين انه ليس بكلام من اعطاه حقه واديا فضلا ان يعصّب له او يرمي بالخصي من ورثته و يعدم الكاذب
على الصادق انما من هذا القبول و كذلك قوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب . فان قلت فعن
اي عبيدة انه وسر البعض الكل و اسد بيت ابيد . نسره فترك امكدة ذام اضاها او يرتبط بعض النفوس
حماها . قلت ان صحت الرواية عنه فقد حق فيه قول الله اني في مسئلة لعلي كان اجفى من ان
يفقه ما قول له ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب . انه ان كان مسرفا كذابا خذله الله و اهلكه
وام يستقم له امر فيخلصون منه . و انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله للهدى و لما عضده بالبيئات . و قيل
ما قولى ابو بكر من رسول الله صلى الله عليه و اله و ستم كان شد من ذلك طاف بالبيات فلقوه
حين نزع واخذوا مجامع رداءه فعلموا انه ادت الذي تذهبوا عما كان يعبد ادابوا فقال انا ذاك مقام
ابوبكر رضي الله عنه بالذمة من ورثته و قال اتعلمون رجلا ان تقول لربي الله وقد جاءكم بالتبديت من
ربكم رابع صوته مذاك و عيناه تسفجان حذى ارسلوه . وعن جعفر الصادق رضي الله عنه ان مؤمن آل
مروان قال ذك سرا و دوكر فانه ظهرا [ظاهري في الارض] في ارض مصر عالما فيها على بني
اسرائيل يعزى ان لكم ملك مصر و قد علوتم الذاس و فهو زموهم ولا تفسدوا امركم على انفسكم ولا تتعرضوا
لباس الله و عدايه فانه لا قبل لكم به ان جادكم ولا يمنعكم منه احد و قل بانصروا و جاءوا لانه منهم
في القرابة وليعلمهم ان الذي ينصحهم به هو مساهم لهم فيه [ما اريكم لا ما رى] اي ما اشير عليكم
برأى الابعاء ارى من مثله يعزى لا استصوب الا قتله و هذا الذي تقولونه غر صواب [و ما هديكم] بهذا
الرأى [الا سبيل الرشاد] يريد سبيل الصواب و الصلاح . او ما اوتوكم الا ما اعلم من الصواب و لا اذكر
منه شيئا و لا اسر عنكم خلاف ما اظهر يعزى ان لسانه و قلبه متواطيان على ما يقول و قد كذب فقد

كان مستشعراً المخوف اتسديد من جهة موسى وكده كان يتجند ولولا استشارة لم يستمر احدا ولم يقف الامر على الاشارة - و فرجى انرشاد فقال من رشد الكسر كعالم او من رشد بالفتح كعبان - وقيل هو من ارشد كجبار من اجار وليس بذاك لان مقلا من افعل لم يجزى لا في عدة احرف نحو دراك وسنار وقصار وجبار ولا يصح القيد على العليلين - ويجوز ان يكون فسيه الى ارشد كعواج وتات غير منظور فيه الى فعل [مثل يوم الاحزاب] مثل ايامهم لانه لما اضفه الى الاحزاب ومستمهم تقوم نوح وعاد ونمود ولم يابس ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجميع لان امضاف اليه اغنى عن ذاك كتوة ع • ك • كلوا في بعض بطونكم تمعقوا • وقال الرجاء مثل يوم حزب حزب ودأب هؤلاء دسهم في عملهم من الفقر والكذب والامعاصي وكون ذاك دأبا دأبا دأبا لا يفكرون عدة ولابد من حذف مضارب يريد مثل جزاء دأبهم - وان قلت لم انقص مثل الثاني - قلت بانه عطف بيان المثل الاول لان آخر ما تنازلته الاغاة قوم نوح واو قلت اهدك الله الاحزاب قوم نوح وعاد ونمود لم يكن الا عطف بيان لاضافة قوم الى انعام فسوى ذلك الحكم الى اول ما تنازلت الاضافة - وما الله يريد ظما لتعبان] يعني ان تعبهم كان عدلا وقسطا لانهم استأجروا ساعه لهم وهو الماع من قوله وما زينك بظلام المتعبد حيث جعل العتقي ارادة الظلم لان من كان عن ارادة الظالم بعيدا كان عن اظام ابعد وحيث ذكر اظلم كانه نفى ان يريد ظاما ما لعباده - ويجوز ان يكون معناه كمنع قوله ولا يرضى لعباده الكفر اي لا يريد هم ان يظاموا يعني انه دمرهم لانهم كانوا ظالمين - الثاني ما حكى الله في سورة الاعراف من قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار - ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة - ويجوز ان يكون تصانصهم بالويل وتنبؤهم - وقوى بالتسديد وهو ان يند بعضهم من بعض كتوة يوم يقر امر من اخيه - وعن الضحالك اذا سمعوا زفير النار ندوا هربا ولا يأتون قطرا من الاطار الا وجدوا ملكه صفوا فبذلهاهم يموج بعضهم في بعض اذا سمعوا مناديا اوبلا الى الحساب • [تولون مديون] عن قتادة مذكرون عن موقف الحساب الى النار - وعن مجاهد قارين عن النار غير معجزين • هو يوسف بن يعقوب عليهما السلام - وقيل هو يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب اقام فيهم نديا عشرين سنة - وقيل ان مرعون موسى هو فرعون يوسف عمه - وقيل هو فرعون اخر ولتهم بان يوسف تاكم بالمعجزات فشككتم فيها ولم تزالوا شاكين كافرين [حتى اذا] قبض [فتمم ان يبعث الله من بعده رسولا] حكما من عند انفسكم

سورة المؤمن ٣٠ سُلْطٰنِ اٰتٰهُمْ ١ كَبُرَ مَقْعَدُ الْعَذٰبِ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ٢ كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ قَلْبٍ مُّنْكَبِرٍ جَبّٰرٍ ٣
الجزء ٢٤ وَاَلٰ فِرْعَوْنُ يٰهَامُّنْ اِبْنِ لِيَّ صَوْحًا لِّعَلِّيْ اَنْلُغَ الْاَسْبَابَ ٤ اَسْبَابَ السَّمٰوٰتِ فَطٰلِعٌ اِلٰى اِلٰهِ مُّوْسٰى وَ اٰتِيْنَا
ع ٩ لَقَظًا كَاذِبًا ٥ وَكَذٰلِكَ زَيْنٌ لِّفِرْعَوْنَ سَوْءَ عَمَلِهٖ وَصَدَّ عَنْ السَّبِيْلِ ٦ وَ مَا كُنْتُ فِرْعَوْنَ اِلَّا فِيْ تَبَابٍ ٧ وَ قَالَ

من غير برهان وتقديم عزم منكم على تكذيب الرسل فاذا جاءكم رسول فحدثهم وكدبتهم بنواه على حكمهم
الباطل الذي استتموه وليس قواهم ان يدعوا الله من بعده رسولا بتصديق لرسالة يوسف وكيف وقد
شكوا وبها وكفروا بها واما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم الى تكذيب رسالته - وقرئ اَنْ يُّبْعَثَ
الله على ادخال همزة الاستعظام على حرف العفي كان بعضهم يقرر بعضا بذفي البعث ثم قال [كَذٰلِكَ
يُضِلُّ اللّٰهُ] اي مثل هذا الحداد المدين بخذل الله كل مسرف في عصيانه مرتاب في دينه [الَّذِيْنَ
يُجَادِلُوْنَ] بدل من مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ - فان قلت كيف جاز ابداله منه وهو جمع وذلك مؤنث - قلت
لانه لا يريد مسرورا واحدا وكانه قال دل مسرف - وان قلت فما ماعل كبر - قلت ضمير مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ - فان قلت
اما قلت هو جمع و لهذا ابداءت منه الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ - قلت بلى هو جمع في المعنى واما اللفظ فهو واحد
يحمل ابدال على معناه والضمير الراجع اليه على لفظه وليس يبدع ان يحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى
اخرى وله بطائر - ويجوز ان يرفع الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ على الاستدراك ولا بد في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع
اليه الضمير في كبر تقديره جدال الدين بجادلون كبر مقعدا - ويحتمل ان يكون الَّذِيْنَ يُجَادِلُوْنَ مبتدأ ويغير سُلْطٰنِ
اَتْلَهُمْ خذرا وفاعل كبر فوه كَذٰلِكَ اي كبر مقعدا مثل ذلك الجدال - و [يَطْبَعُ اللّٰهُ] كلام مستأنف ومن قال كَبُرَ
مَقْعَدُ الْعَذٰبِ جدالهم فقد حذف الفاعل والفاعل لا يصح حذفه وفي كبر مقعدا ضرب من التعجب والاستعظام
لجدالهم والشهادة على خروجه من حد اشكاله من الكدائر - و قرئ سُلْطٰنِ بصم اللام - و قرئ فَلَبَّ بِالْقَنُوبِ -
ورصف القلب بالتكبر والتعجب لانه مركزهما ومذبحهما كما تقول رَأَيْتُ الْعَيْنَ وَسَمِعْتُ الْاَذْنَ وَ بَحْوَهُ قُوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ
فَدَأَتْهُ اَنْفٌ فَلَبَّهٗ و ان كان الائم هو الجملة - ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي على كل ذي قابلية متكبر
تجعل الصفة لصاحب القلب - فيل انصرح البذاء لظاهر الذي لا يخفى على الناظر وان بعد
اشتقاقه من مَرَّحَ الشَّيْءُ اِذَا ظَهَرَ و [اَسْبَابَ السَّمٰوٰتِ] طرقها وانوابها وما يؤتمني اليها وكل ما ادرك الى
شيء وهو سبب اليه كالرشاء وبحوه - فان قلت ما مائدة هذا التكرير ولو قيل لَعَلِّيْ اَنْلُغَ اَسْبَابَ السَّمٰوٰتِ
لاجزئي - قلت اذا اُبهم الشيء ثم اوضحه كان تخفيما لشأه فلما اراد تعظيم ما اُمل بلوغه من امباب
السموات ابهمها ثم اوضحها ولانه لما كان بنوعها امرا عجيبا اراد ان يورده على نفس منسوبة اليه ليعطيه
الصامع حقه من التعجب ما بهمه ليشوف اليه نفس هامة ثم اوضحه - و قرئ [فَطٰلِعٌ] بالنصب على
جواب الترجي تشبيها للترجي بالتمني - ومثل ذلك التزيين وذلك الصد [زَيْنٌ لِّفِرْعَوْنَ سَوْءَ عَمَلِهٖ] وجه
من الصبيل والمزني اما الشيطان بومومته كقوله وَ زَيْنٌ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ اَعْمٰلُهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيْلِ لو الله

سورة المؤمن ٣٠

الجزء ٢٤

٣٠ ٩

النصف

الَّذِي آمَنَ يَقُومُ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ۝ يَقُومُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ ۚ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ۝ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ۚ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّنْ ذَكَرَ آتَيْنَاهُ أَجْرَهُ وَلَهُ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا زَاهٍ ۖ وَهُمْ فِيهَا بَعِيرٌ يُعْرِضُ وَصَبَابٌ ۝ وَيَقُومُ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَى ۖ تَدْعُونَنِي إِلَى الذَّارِ ۖ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَاشْرِكُ بِهِ مَا يَكْفُرُ بِهِ عِلْمٌ أَنِّي بِهِ عَلِيمٌ ۚ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى نِعَازِ الْعَفَا ۖ لَا جَرَمَ لَكُمْ إِنَّمَا تَدْعُونَنِي

تعالى على وجه التسييب لانه سكن الشيطان واصلاه ومثله زيناً لهم عمالهم مهمهم يعفون - و فرى و زين له سوء عمله على الجناء للفاعل والفعل الله عز وجل دل عليه قوله الى الله موسى - و صدق الصاد وضما وكسرها على نقل حركة العين الى الفاء كما قيل بين - والقباب الخسران والهلاك - و صد مصدر معطوف على سوء عمله - و صدرا هو فومه - قال [اهدكم سبيل الرشاد] اجعل لهم ثم مسرفا تفتح بدم الدنيا وتصغير شاتها لان الاخلاق اليها هو اصل الشر كله ومذه يتسبب جميع ما يؤدي الى سخط الله وتجنب الشقاوة في العافية وتذني تعظيم الآخرة والاطلاع على حقيقتها وانها هي الوطن والمستقر وذكر الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منهما ليتبذرها يتلف ويحسب لما يترك ثم وان من الدعوتين دعوتيه الى دين الله الذي ثمرته النجاة ودعوتهم الى اتخاذ الدار الذي عاقبته النار وحذر وانذر واجتهد في ذلك واحسد لاجرم ان الله استغناه من آل فرعون وجعله حجة عليهم وعبرة للمعتبرين وهو قوله فوفاه الله سيئات ما مكروا وحق بال فرعون سوء العذاب وفي هذا ايضا دليل بين على ان الرجل كان من آل فرعون - والرشاد نقض الغي ومعه تعريض شبيهة بالتصريح ان م عليه فرعون وفومه هو سبيل الغي [فلا تجزي الا مثله] لان الزيادة على مقدار جزاء السيئة قبيحة لاها ظم واما الرابطة على مقدار جزاء السيئة لانهما فضل - قرى [يدخلون] - ويدخلون [يغير حساب] واقع في مقابلة لا مثله يعذب ان جزاء السيئة له حساب وتقدير للا يزيد على الاستحقاق فاما جزاء العمل الصالح فيغير تقدير وحساب بل ما شئت من الزيادة على الحق والكثرة والسعة - فان قلت لم كرر داء فومه ولم جاء الداء الثالث دين القادي - قلت اما تكرار الداء ففده زيادة تذكير لهم وبفاظ عن سنة الغلة : فيه بهم فومه وعشيرة وهم بهام فومه وهو يعلم وجه خلاصهم ونصيحته عليه واجبه بهو يعززونهم - يقاطف بهم ويستدعي ذلك ان لا يهملوه فان سرورهم سروره وغمهم غمه وينزلوا على نصيحة لهم كما ذكر الدوام عليه السلام في نصيحة ابيه يا بني - واما المعجب والواو العاطفة لان الثاني داخل على كلام هو بدل للمجمل وتفسير له ما عطي الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو اما الثالث وداخل على كلام نفس بتلك المثابة - يقال دعاه الى كذا ودعاه له كما يقال هداه الى الطريق وهداه له [به علم] اي ربوبيته والمراد بذفي العلم ذهبي المعلوم كانه قال واشرك به ما ليس بالله كيف يصح ان يعلم الهاء [لا جرم] سيافه على مذهب البصريين ان يجعل له وثائق دعاه اليه فومه وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما في حيزه فاعله اي حق ورجب

إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ إِنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ
وَسَنُذَذِّرُونَ مَا أُفْوِدَ لَكُمْ وَأَفْرِضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۖ فَوَقَدَ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا ۚ
وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ۖ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُرًا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ قَدْ أَتَخَّلَوُا آلَ

بطلان دعوته او بمعنى كسب من قواه تعالى ولا تجرمكم شأن قوم ان صدركم عن المسجد الحرام ان
تعدوا لي كسب ذاك الدعا الذي بطلان دعوته على معنى انه ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان
دعوته - ويجوز ان يقال ان لا جرم نظير لابتدع فعل من الجرم وهو انقطع كما ان بدأ فعل من التبدد وهو
التفريق فكما ان معنى لابتدع كذا بمعنى لا بعد لك من فعله كذلك لا جرم ان لهم النار اي
لا قطع اذ لك بمعنى انهم اذا استحقوا النار لا انقطعوا لاستحقاقهم ولا قطع ابطالان دعوة الاعدام اي لا تزال باطله
لا يقطع ذلك ويذهب حقا - وردني عن العرب لا جرم انه يفعل يضم الجديم وسكون الراء بزنة بد وفعل وفعل
اخوان كرتد ورتد وعدم وعدم [ليس له دعوة] معناه ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة اي نفسه قط لي من حق
المعبود باحق ان يدعو العباد لي طاعته ثم يدعو العباد اليها اظهارا لدعوة ربهم وما تدعون اليه والى عبادته
لا يدعو هو الي ذلك ولا يدعي الزاوية واو كان حيوانا داطقا نضج من دعاكم وقوله [في الدنيا ولا في
الآخرة] بمعنى انه في الدنيا جماد لا يستطيع شيئا من دعا وغيره وفي الآخرة اذا انشأ الله حيوانا تبرا من
الدعا اي ومن عبده - وقيل معناه ليس له استجابة دعوة تدفع في الدنيا وفي الآخرة - او دعوة مستجابة
جعلت الدعوة التي لا استجابة لها ولا منفعة فلا دعوة - او سميت بالاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل
الاجازي عايد باسم الجواز في قولهم كما تدين تدان قال الله تعالى له دعوة الحق والدين يدعو من دونه
لا يستجيبون لهم شيئا [المسرفين] عن فساد المشركين - وعن مجاهد السفاكين الدماء بغير حلقها - وقيل
الذين جلب شرهم خبرهم هم المسرفون - وقرئ فسندرون اي فسيذكرة بعضهم اعضا [وافيض امرني
إلى الله] لانهم توعدوه [فوقده الله سيئات ما مكروا] شذائذ مكروهم وما هموا به من الحق انواع العذاب
من خالفهم - وقيل نجبا مع موسى - [وحاق بال فرعون] ما هموا به من تعذيب المسلمين
و رجع عليهم كيدهم - [النار] بدل من سوء عذاب - او خبر مبتدأ مخذوف ثان وثالث قال ما سوء
العذاب فقل هو النار - او مبتدأ خبره يعرضون عليها وفي هذا الوجه تعظيم المذار وتحويل من عذابها - و
عرضهم عليها احرقهم بها يقال عرض الامام الاسير على السيف اذا قتلهم به - وقرئ النار بالنصب وهي
تعصا الوجه الاخير وتقديره يدخلون النار يعرضون عليها - ويجوز ان ينصب على الاختصاص [قدرا
وعشيا] في هذين الوقتين يعذبون بالنار وفيما بين ذلك الله امام بحالهم فاما ان يعذبوا بجذس اخر من
العذاب او بنفسهم - ويجوز ان يكون غدرا وعشيا عبارة عن الدوام هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت
الساعة قبل لهم اخلوا يا آل فرعون اشد عذاب جهنم - و قرئ [ادخلوا آل فرعون] اي يقال لحزنة جهنم

مودة المؤمنين ٤٠

الجزء ١٤

ع ١٠

مِرْعُونَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ۝ وَإِذْ يَتَحَايَوْنَ فِي النَّارِ قَبِيلُ الصُّعْقَوَاتِ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِذَا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا قَهَلْ أُنْتُمْ
 مُعْتَدُونَ عَمَّا نَصِيحًا مِنَ الْآثَارِ ۝ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا تَنَا كُلٌّ مِثْلَ مَا نَحْنُ ۝ قَالَ اللَّهُ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعَمَلِ ۝ وَقَالَ
 الَّذِينَ فِي النَّارِ لِحِزْبِهِ جَهَنَّمَ أُنْتُمْ رَدَكُمُ يَحْقِفُ عَمَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ۝ قَالُوا أَوَلَمْ نَكُنْ نَدَبِكُمْ رَسُولًا مِمَّنْ بَيْنَ يَدَيْكُمْ
 قَالُوا بَلَى ۝ قَالُوا مَا نَدَعُوهُ ۝ وَمَا نَدَعُوهُ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۝ يَا أَيُّهَا الْمُدْحَضُونَ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ
 الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الشَّهَادُ ۝ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظُّلُمَاتُ مَعْدِرَتَهُمْ وَأَنَّهُمْ أَتَيْنَهُمْ سَوَاءُ آثَارِ ۝ وَلَقَدْ تَرَكْنَا

أَدْخَلُوهُمْ - وَأَنْ مَلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَحَقَّقَ بِأَلِ مِرْعُونَ سَوَاءُ لَعْنَاتٍ مَعَهُ ۝ رَجَعَ عَلَيْهِمْ مَا هَمُّوا بِهِ مِنَ الْمَكْرِ وَالْمُسْلَمِينَ
 كَقَوْلِ الْعَرَبِ مَنْ حَفَرَ لَخْبِهِ جُبًا وَفَعَّ فِيهِ مَذْبَحًا فَإِنْ فَتَسَّرَ سَوَاءُ لَعْنَاتٍ بِأَرْجَاءِ جَهَنَّمَ لَمْ يَكُنْ مَكْرُهُمْ رَاحَةً عَلَيْهِمْ
 لَأَنَّهُمْ لَا يَعْتَدُونَ بِجَهَنَّمَ - وَتَبَعًا بِجُوزِ أَنْ يَهْمُ الْإِنْسَانُ بِأَنْ يَغْرُقَ قَوْمًا فَتُحْتَرَقَ بِالدَّارِ وَيَسْتَبِي ذَاكَ خَدِيعًا لَأَنَّهُ
 هُمْ بِسَوَاءِ مَا صَابَهُ مَا يَقَعُ عَلَيْهِمْ سَمُ السَّوَاءِ وَلَا يَشْتَرِطُ فِي الْحَقِيقِ أَنْ يَكُونَ الْخَدِيعُ ذَاكَ لِسَوَاءٍ بَعِيدَةٍ - وَبِجُوزِ
 أَنْ يَهْمُ مِرْعُونَ لَمَّا سَمِعَ آثَارَ الْمُسْلِمِينَ بِالنَّارِ وَقَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّ الْمُسْتَكْبِرِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ يَفْعَلُ بِحُكْمِ مَا
 نَعَلَ نَمْرُودَ وَيَعْتَدِيهِمْ بِالنَّارِ فَحَقَّقَ لَهُ مِثْلَ مَا أَهْمَرَهُ وَهُمْ بِعَمَلِهِ - وَيَسْتَدَلُّ بِدَعَا الْأَبِي عَلَى ثَبَاتِ عَذَابِ الْفَقِيرِ •
 وَإِذْكَ وَفَتْ يَتَحَايَوْنَ - [تَبَعًا] تَبَاعًا كَخَدَمٍ فِي جَمْعِ خَادِمٍ أَوْ ذَرِيَّةٍ تَبَعُ أَبِي آدَمَ - أَوْ رَمَقًا مِمَّنْ مَصْدَرُ
 وَتَبَعٌ كَلَّا عَلَى التَّوَكُّيدِ لَأَنَّ هُوَ مَعْرُوفَةٌ وَتَبَعُونَ عَوَضَ مِنَ الْمَضَافِ إِلَيْهِ يَرْتَدُّ إِذَا كُنَّا أَوْ كُنَّا مِثْلَهُمَا -
 وَأَنْ مَلَّتْ هَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَلَّا حَالًا قَدْ عَمِلَ فِيهَا وَفِيهَا وَفَتْ لَأَنَّ الظُّلُوفَ لَا يَعْمَلُ فِي الْحَالِ مُتَقَدِّمَةً كَمَا
 يَعْمَلُ فِي الظُّلُوفِ مُتَقَدِّمًا تَقُولُ كَنْ يَوْمَ لَكَ تَوْبٌ وَلَا تَقُولُ قَائِمًا فِي الدَّارِ زَيْدٌ [قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعَمَلِ]
 قَضَى بَيْنَهُمْ وَمَصَلَ بِأَنْ يَدْخُلَ أَهْلُ السَّجَّةِ الْجَنَّةَ وَهَلْ لَدَارُ لَدَارٍ [لِحِزْبِهِ جَهَنَّمَ] لِنَعْمَةٍ بِعَذَابِ أَهْلِهَا
 وَأَنْ مَلَّتْ هَلَّا قَبِيلَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لَحْرَتُهَا - مَلَّتْ لَأَنَّ فِي ذِكْرِ جَهَنَّمَ تَوْبًا وَتَهْطِيعًا - وَتَحْتَمِلُ أَنْ جَهَنَّمَ هِيَ
 أَبْعَدُ الدَّارِ قَدَرًا مِنْ قَوْلِهِمْ بِئْسَ جَهَنَّمَ بَعِيدَةٌ الْفَعْرُ وَفَوَهِمْ فِي التَّابَعَةِ جِهَنَّمَ تَسْمِيَةً أَوْ لَزْعَمَهُمْ نَهْ يُلَاقِي
 الشَّعْرَ عَلَى لِسَانِ الْمُتَكَسِّبِ نَيْهٌ مِمَّنْ بَعْدَ الْغُورِ فِي عِلْمِهِ السَّعْرُ كَهْ وَلِأَنَّ الْوَأَسَ فِي خَافِ الْأَحْمَرِ • ع • فَلَقَدْ تَمَّ
 مِنَ الْعَيْلِيمِ الْخُسْفِ • وَفِيهَا عَتَى الْكَمَارِ وَاطْعَاهُمْ وَاعْتَى الْمَوَدَّاتِينَ بِعَذَابِ أَرْكَائِكَ أَجُوبَ دَعْوَةِ الْوَدَادَةِ
 قَرِيبِهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَلِهَذَا تَعَمَّدَهُمْ أَهْلُ النَّارِ بِطَلَبِ الدَّعْوَةِ مِنْهُمْ [أَوَلَمْ نَكُنْ نَدَبِكُمْ] الزَّمْ لِلْحِجَّةِ وَتَوْبِهِمْ
 وَأَنَّهُمْ خَلَقُوا وَرَأَوْهُمْ أَوْفَاتِ الدَّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَعَطَاوُ الْأَسْبَابِ لِأَنَّهُ سَتَجَابَ إِلَهُ لَهَا الدَّعَاوَاتِ [قَالُوا مَا نَدَعُوهُ]
 أَنْتُمْ قَائِلًا لَا تَجْتَرِئُ عَلَى ذَاكَ وَلَا تَسْتَفِيعُ الْإِبْرَاطِينَ كَوْنِ الْمُسْتَفِيعِ لَهُ خَيْرُ ظَالِمٍ وَالْإِنِّ فِي الشَّفَاعَةِ مَعَ مَرَاعَاةِ
 وَقْتِهَا وَذَلِكَ قَدَلِ الْحُكْمِ الْفَاصِلِ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ وَنَسِ قَوْلَهُمْ مَا دَعَوْا أَرْجَاءَ الْمُنَافَعَةِ وَأَمَّا الدَّائَةُ عَلَى الْحِجَّةِ
 فَإِنَّ الْمَلِكَ الْمُقَرَّبَ إِذَا لَمْ يَسْمَعْ دَعَاؤَهُ فَيُكَلِّفُ يَسْمَعُ دَعَاءَ الْكَافِرِ [فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا] وَيَوْمَ يَقُومُ الشَّهَادُ ۝ أَبِي
 فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ يَعْنِي أَنَّهُ يَفْعَلُهُمْ فِي الدَّارَيْنِ جَمِيعًا بِالسَّجَّةِ وَالظُّفْرِ عَلَى مِخَالِفَتِهِمْ وَأَنْ عَلِمُوا فِي الدُّنْيَا
 فِي بَعْضِ الْأَحْيَاءِ مِمَّنْ مَلَّتْ مِنَ اللَّهِ فَالْعَابَةُ لَهُمْ وَيُنَجِّحُ اللَّهُ مِنْ يَفْتَقِصُ مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَلَوْ بَعْدَ حَبْسٍ - وَالْأَشْهَادُ

مُوسَى الْهَدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ ۖ هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۖ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۚ
 وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ۖ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ مَلْطَأٍ
 أَتَهُمُ إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرًا مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ ۚ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝ لَخَلَقَ السَّمَوَاتِ

جمع شاهد كصاحب وأصحاب يريد الحفظة من الملائكة والانبياة والمؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأله وحلم لتكذبوا شهداء تلى الناس - واليوم الثاني بدل من الأول يحتمل أنهم يعتذرون بمعذرة وأنها لا تنفع لها باطلة وإنهم لو جازوا بمعذرة لم تكن معبوبة لقوله وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ [وَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ] البعد من رحمة الله [وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ] أي سوء دار الآخرة وهو عذابها - و قرئ يَفْقَهُمْ وَلَا يَنْفَعُ الدَّاءَ وَالْيَدَ ۚ يريد بالهدى جميع ما أتاه في باب الدين من المعجزات والذورة والشروع [وَ أَوْرَثْنَا] وتركنا على [بَنِي إِسْرَءِيلَ] من بعده [الْكِتَابَ] أي التوراة هُدًى وَ ذِكْرَى [إرشاداً وتذكوة وانتصاهما على المفعول له أو على الحال - وَ أَوْرَثُوا الْأَلْبَابَ] المؤمنون به العاصرون بما فيه [فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ] يعني إن بصرة الرسل في ضمان الله و ضمان الله لا يخلف واستشهد بموسى وما أتاه من أمجاد الهدى والنصرة على فرعون وجنوده وإبقاء آثار هداه في بني إسرائيل كما نصرهم ومظهرت على الدين كنه ومبلغ ملكك مسروق الأرض ومغاربها مصير على ما يجزئك قومك من الغصص فإن العقوبة لك وما سبق به وعدي من نصرتك و اعلاء كلمتك حق وأقبل على التقوى واستدرك الغرطات بالاستغفار و دُم على عبادة ربك والثناء عليه [بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ] - وقيل هما صلوات العصر والفجر [إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرًا] التكبر وتعظم وهو إرادة التقدم والرياسة وإن لا يكون أحد فوقهم ولذلك عادوك ودفعوا أياتك خيفة أن تتقدمهم ويكذبوا تحت يديك وامرك وفبيك لأن النبوة تحتها كل ملك ورياسة - أو إرادة أن تكون لهم النبوة دونك حسداً وبغياً ويدل عليه قوله لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ - إرادة دفع الأيات بالجدال [مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ] أي ببالي موجب الكبر ومقتضيه وهو متعلق إرادتهم من الرياسة أو النبوة أو دفع الأيات - وقيل أمجادلون هم اليهود وكانوا يقولون يخرج صاحبنا المسيح بن داود يريدون الدجال ويبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الأنهار وهو إية من آيات الله ويرجع إليها الملك وسمى الله تمثيلهم ذلك كبراً ونفى أن يدلغوا متمناه [فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ] فاتجئ إليه من كيد من يتحسبك ويدفعي عليك [إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ] لما تقول ويقولون [ابْصُرْ] لما تعمل ويعملون فهو ناصرك عليهم وعاصمك من شرهم - فإن قلت كيف اتصل قوله [لَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ] بما قبله - قلت أن مجادلتهم في آيات الله كانت مشتملة على إنكار البعث وهو أصل المعجزة ومدارها فحججوا بخلق السموات والأرض لأنهم كانوا مقرين بأن الله خالقها بأنها خلق عظيم لا يقدر قدره وخلق الناس بانقياس إليه شيء قليل مهين فمن قدر على خلقها مع عظيمها كان على خلق الإنسان مع مهالته أقدر وهو إياهم من الاعتشاه بالخلق ضلله

وَالْأَرْضِ أَكْثَرُ مِنَ الْغَاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمَسِيءَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ۝ إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا ۖ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۝ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الدِّينَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارُ مَبْصُرًا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ۝ ذَاكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ذُنُوبُكُمْ تَوَكَّلُوا عَلَىٰ ذَٰلِكَ يُؤْتِكُمُ

سورة المؤمن ٢٠

الجزء ٢٤

ع ١١

[لَا يَعْمَلُونَ] لانهم لا ينظرون ولا يتأملون الغاية العظمى عليهم واقتداءهم أهواءهم • ضرب الاعمى والبصير مثلا للمحسن والمسيء • وفريع [يَتَذَكَّرُونَ] بالبناء والبناء والذات اعم • [لَا رَيْبَ فِيهَا] لا شك من مجيئها ولا محالة وليس بمرتاب فيها لانه لا بد من جزاء لا يؤمنون لا يصدقون بها - [ادْعُونِي] ادعواي و الدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن ويدل عليه قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي - والاستجابة الإلابة وفي تفسير مجاهد ادعوني أنبكم - وعن الحسن وقد سئل عنها عماؤها وبشروا فانه حق على الله ان يستجيب المذنبين أمذوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله - وعن الثوري انه قيل له ادع الله فعلى ان ترك الذنوب هو الدعاء وفي الحديث اذا شغل عني طاعتي عن الدعاء اعطيت افضل ما أعطي السالمين - وروى النعمان بن بشير رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدعاء هو العبادة وفرا هذه الآية - ويجوز ان يريد الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ويريد بعبادتي دعائي لان الدعاء باب من العبادة ومن فضل ابوابها بصدقه قول ابن عباس افضل العبادة الدعاء - وعن كعب اعطى الله هذه الامة ثلاث خلال ام يعطون الا نبيا مرسل كان يقول لكل نبي انت شاهدي على خلقتي ومن هذه الامة اتكفروا شهداء على الناس وكان يقول ما عليك من حرج وقال لما يريد الله ليخلف عليكم من حرج وكان يقول ادعوني استجب لكم وقال لما ادعوني استجب لكم - وعن ابن عباس وحديثي اعمركم وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد د اخرجين ا صاغرين • ومبهم ا من الاسناد المجزئي لان لا بصار في الحقيقة لاهل الدمار - وان قلت لم قرن الناس بالمفعول له والقمار بالتحال وهما كانا حالين او مفعولا لهما وفراعى حق للمقابلة - قلت هما مقابلة من حيث المعنى لان كل واحد منهما يؤتى مؤدى الآخر ولاه لو قال تقتصروا فده واثبت الفصاحة اللتي في الاسناد المجزئي ولو ديس ساكنا واليد يجوز ان يوصف بالسكون على الحقيقة لا ترى الى موهم اين ساچ وساكن لا يصح فيه لم يتميز لضعفة من المحازر - وان قلت فعلا يدل لمفضل او لمقتصر - قلت لان الغرض تكثير الفضل وان يجعل فضلا لا يوزيه فضل وذلك لما يستوي بالاضافة - وان قلت فلو قيل ولكن اكثر هم فلا يتكرر ذكر الناس - قلت في هذا التكرير تخصيص للقران النعمة بهم وانهم هم الذين يتفرون فضل الله ولا يشكرونه كقوله ان الانسان كفور - ان الانسان لرببه كذون - ان الانسان اظلمكم دمار • ا ذلكم ا المعلوم التميز بالانفعال الخاصة اللتي لا يشاركه فيها احد هو [الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو] اخبار مترادفة

سورة المؤمن ٤٠

الجزء ٢٤

12 2

الَّذِينَ كَانُوا يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ يَخْشَدُونَ ۝ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُم مَّوَرِكًا وَرَزَقَكُم مِنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۚ فَتَبَرَّكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ نَادِعُ الْمُخْلِصِينَ ۚ أَمَّا الَّذِينَ ۚ أَلْحَمِدُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ۝ قُلْ أَنِّي نُهَيْتُ أَنْ أُعْبَدَ إِلَّا الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي ۚ وَأَمَرْتُ أَنْ أُسَمِّىَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ۚ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَاقَةٍ ثُمَّ يَخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ يُنْقِصُكُمْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِيَكُونُوا شُيُوخًا ۚ وَمِنْكُمْ مَنْ يَمُوتُ مِنْ قَبْلُ وَلِيَبْلُغُوا أَجَلَ مُّسَمًّى ۚ وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ هُوَ الَّذِي يُخَيِّبُ وَيُبَدِّدُ ۚ فَإِنَّا قُضِيَ الْأَمْرُ عَلَيْنَا أَيْقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝ أَمْ تَرَأَى الَّذِينَ

أي هو الحاصص لهذه الصفات من الأهمية والروبوذة و خالق كل شيء و إنشائه لا يمتنع عليه شيء و الوحدانية لا تأتي له [وَأَنْتَ تَرْفَعُونَ] وكيف ومن أي وجه تصرون عن عبادته الى عبادة الاوثان ثم ذكر ان كل من جحد بآيات الله و ام بفاعله و ام تكن فيه همة طلب الحق وخشية العقبة أنك كما أنكوا - و قرى خاتمة كل شيء و نصبها على الاختصاص - و يُؤْمِنُونَ بالياء و الناء - هذه ايضا دلالة اخرى على تميزه بانفعال خاصة وهي انه [جَعَلَ] الارض مسنغورا [وَ السَّمَاءَ بَدَأَ] اي دبة و منه بذية العرب لمصارهم لان السماء في منظر العين كقبه مصروبة على وجه الارض [وَأَحْسَنَ صَوْرَتُمْ] - و فرى بكسر الصاد و المعنى واحد - قيل ام يخلق حيوانا احسن صورة من الانسان - و بين لم يحلقهم منكوسين كالبهائم كقوله تعالى في احسن تقويمه [وَادْعُوهُ] فاعبدوه [مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ] اي الطاعة من الشرك و الربا فانالمين [اَحْمَدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] و عن ابن عباس من قال لا اله الا الله وليقل على انوها احمد الله رب العالمين - وان قلت اما دهي رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم عن عبادة الاوثان بادلة لعقل حتى جاءته البينات من ربه - فت بلى ولكن البينات لما كانت موقية لادلة العقل و مؤكدة لها و مضمنة ذكرها نسو بوله تعالى انعبدون ما تتخجلون و الله خلقكم و ما تَعْمَلُونَ و اشبهه ذلك من التذنية على ادلة العقل كان ذكر البينات ذكر لادلة العقل و السمع جميعا و انما ذكر ما يدل على الاسر من جميعا لان ذكر تدصر الادلة ادلة العقل و ادلة السمع اقوى في ابطال مذهبه و ان كانت ادلة العقل وحدها كادية [اَتَبَلَّغُوا سُدُكُهَا] متعلق بفعل محذوف تقديره ثم يبعثكم تَبَلَّغُوا وكذلك [نَبِّئُونَا] و امرا و تَبَلَّغُوا اَجَلًا مَسْمًى فمعناه و نفعل ذلك لِنَبِّغُوا اَجَلًا مَسْمًى و هو رقمت الموت - و قيل يوم القيمة - و قرى شَبَّوْخًا بكسر الشين - و شَبَّحًا على التوحيد كفواه طهلاً و المعنى كل واحد منكم ار اودصر على الواحد لان الغرض ايمان الجنس [مِنْ قَبْلَ] من قبل الشبهة او من قبل هذه الاحوال اذا خرج سِغْطاً ر و لَعْنَكُمْ تَعْدُونَ] ما في ذلك من تعبر و الحجاج [وَاِذَا قُضِيَ اَمْرًا] بانما يكونه من غير كلفة و لا معاناة جعل هذا نتيجة من قدرته على الاحياء و الامانة و سائر ما ذكر من انعائه الدالة على ان مقدورا لا يمتنع عليه كانه قال فلذلك من الامتداد اذا قضى امرا كان اهون شيء و اسرع [بِالْغُثِّ] بالقران - [وَ يَمَّا اَرْسَلْنَا بِهٖ رُسُلَنَا] من الكتب - وان قلت و هل قوله [فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ اِنَّ الْاَوَّلَ

يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ ۖ أَنَّى يُصْرَفُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾
 إِذِ الْأَغْلُلُ فِي أَعْدَانِهِمْ وَالسَّلْسِلُ ۖ يُسْحَبُونَ ﴿١٢﴾ فِي الْحَمِيمِ ۖ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ آيِنَ مَا
 كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿١٤﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ قَالُوا ضَلُّوا عَذَابِنَ لَمْ يَكُنْ نَدْوَا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا ۖ كَذَلِكَ يَصِطُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿١٥﴾
 ذَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَتَرَحَّضُونَ فِي الْأَرْضِ ۖ غَيْرِ الْحَقِّ ۖ بِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿١٦﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خُلْدِينَ فِيهَا ۖ
 فَبُذِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿١٧﴾ وَأَمَّا زَيْنَ ۖ وَعَدِ اللَّهُ الْحَقَّ ۖ فَأَمَّا تَرَاثُكَ بِغَضِّ ابْنِي نَعْدُهُمْ أَوْ تَقْوَيْتَكَ فَأَيُّهَا

فِي أَعْدَانِهِمْ] الا مثل مولك سوف اصوم احسب - فقلت 'معنى على اذا الا ان الامور المستقبلة لما كانت في
 اخبار الله متيقنة مقطوعا بها عبر عنها باعظ ما كان و وجد و المعنى على الاستقبال - وعن ابن عباس و
 السَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ بالذهب و فتح اليد على عطف الجماعة المعلبة على الاسمية - وعنه وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ
 بجم السَّلْسِلِ و وجهه انه لو قيل ان اعدائهم في الاغلال مكان قوله ذِ الْأَغْلُلُ فِي أَعْدَانِهِمْ كَانَ مُحْتَجًا مستقيما وما
 كانا عبارتين معذبتين حمس قوله و السَّلْسِلُ على لعبارة الاحرى و نظيره * ع * مشائيم ليسوا مصلحين
 عشيرة * و لا داعب * كانه قيل بمصلحين - و قيل و السَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ [يُسْجَرُونَ] من سجر التذو
 اذا ملأه بالوقود و منه السحير كانه سجر بالحطب ابى مائ و معناه انهم في النار نهي محيطه بهم و هم
 مسجرون بالنار مملوءة بها اجوانهم و منه قوله تعالى وَ اللَّهُ لَمُوقِدَةٌ أَلْهَى نَظَاجُ عَلَى الْأَوْدَةِ اللَّهُمَّ اجْزِئْنَا مِنْ بَارِك
 فانا عائدون بجوارك [ضَلُّوا عَنَّا] غاموا عن هدىنا فلا داهم و لا نفع بهم - فان قلت اما ذكرت في تفسير
 قوله تعالى أَنْتُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنَّهُمْ مَقْرُونُونَ بالهتيم فكيف يكونون معهم و قد
 ضلُّوا عنهم - قلت بجور - ان يضلوا عنهم اذا تخوا و قيل لهم ان ما كنتم تسركون من دون الله فيفنيئوكم
 و يشفعوا لكم - و ان يكونوا معهم في سائر الآفات - و ان يكونوا معهم في جميع اوقاتهم الا انهم لما لم يدفعوهم فكأنهم
 ضالون عنهم [بَلْ لَمْ يَكُنْ نَدْوَا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا] ابى ندين لما بهم لم يكونوا شيئا و ما كذا دعبد بعدلتهم شيئا
 كما تقول حسبت ان فلانا شيء و اذا هو ليس بشيء و اذا خبرته فلم تر عنده خبرا [كَذَلِكَ يَصِطُّ اللَّهُ]
 الْكَافِرِينَ [مَثَلُ ضَلَالِ آلِهِمْ عَنْهُمْ يَضَاهُمْ عَنْ الْهَاتِمِ حَتَّى لَوْ طَلَبُوا الْإِلَهَةَ أَوْ طَلَبْتُمْ الْإِلَهَةَ لَمْ يَقْدِرُوا] ذَلِكُمْ]
 الْأَضْلَالُ بِسَبَبِ مَا كَانَ لَكُمْ مِنَ الْفَرْجِ وَالْمَوْجِ [بِغَيْرِ الْحَقِّ] و هو الشرك و عبادة الاوثان و ادخلوا
 أَبْوَابَ جَهَنَّمَ [السبعة لمقسومة اكم قال الله تعالى لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ يَكُنْ بِأَبْوَابِ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ] خُلْدِينَ
 مَقْدَرِينَ الْخُلْدِ [فَبُذِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ] عن الحق المستعفين به مذكركم او جهنم - فان قلت اليس
 قياس النظم ان يقال فبئس مدخل المتكبرين كما تقول رز بيت الله مذم المزار وصل في المسجد الحرام
 نذم المصلي - قلت الدخول الموت بالخلود في معنى النوا [فَمَا نَرِيكَ] اصله فان ترك و ما
 مزيدة لتأكيد معنى الشرط و لذلك التحقت المون بالفعل الا قراك لا تقول ان تكررني اكرمت
 ولكن إما تكررني اكرمت - فان قلت لا يخلو - اما ان تعطف [أَوْ تَقْوَيْتَكَ] على تَرِيكَ و تشركهما في

سورة المؤمن ١٠
الجزء ٢٤
ع ١٣

يُرجِعُونَ ۝ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رَحْمَةً مِّن قَبْلِكَ مِثْلَهُمْ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فَمُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هَٰذِلِكَ الْمُبْطِلُونَ ۝
الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا ۚ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَ
عَلَيْهَا وَكَلِمَاتُكُمْ تَهْتَمُونَ ۝ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ ۚ فَآيَىٰ إِلَٰهٍ تَكْفُرُونَ ۝ أَلَمْ يَسْخَرُوا فِي الْأَرْضِ فَنَنْظُرُوا
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَدِينِ ۚ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ ۖ وَشَدَّ قُوَّةً وَآذَنًا فِي الْأَرْضِ ۖ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا

جراء واحد و هو موله فَإِنَّمَا يَرْجِعُونَ بعونك وَاِمَّا يَرِيذُكَ بَعْضُ الَّذِينَ نَعُدُّهُمْ وَالَّذِينَ يَرْجِعُونَ غير صحيح -
وان جعلت فَإِنَّمَا يَرْجِعُونَ مختصا بالمعطوف الذي هو نَدْوِيَّتُكَ بقبي المعطوف عليه بغير جزاء -
قُلْتَ وَإِنَّمَا يَرْجِعُونَ متعلق بَنَدْوِيَّتُكَ وجزاء تَرِيذُكَ محذوف تقديره وَاِمَّا يَرِيذُكَ بَعْضُ الَّذِينَ نَعُدُّهُمْ من
العذاب و هو القتل والسر يوم بدر فدرك اذ ان ذُوَيْدَئِكَ قبل يوم بدر فَإِنَّمَا يَرْجِعُونَ يوم القيمة فذلكم منهم
اشد الانتقام ونحوه موله تعالى وَاِمَّا يَنْهَوْنِ بِكَ وَلَٰكِنْ مِنْهُمْ مِّنَ الْفَٰسِقِينَ الَّذِينَ وَعَدْنَا لَهُم مَّا وَعَدْنَاهُمْ فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا يَنْهَوْنِ
[وَمِنْهُمْ مَّنْ لَّمْ يَنْقُصْ شَيْئًا] قيس بعث الله ثمانمائة الف نبي اربعة الف من بني اسرائيل
واربعة الف من سائر الناس - وعن علي رضي الله عنه ان الله بعث نبيا اسود وهو ممن لم ينقص عليه
وهذا في اقدارهم الابواب على رسول الله عداا يعزي اذ قد ارسلا كثيرا من ارسلا [وَمَا كَانَ] لواحد منهم
[اَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ] فمن اي دَنَ شَيْءٍ آية مما تعذر حوزة الا ان يساء الله ويأذن في الاتيان بها فَإِذَا جَاءَ
أَمْرُ اللَّهِ [وعيد ورد عقب افتراج الابواب] أَمْرُ اللَّهِ [القيمة] المعاندون الذين اقدروا الابواب وقد اتهم
الآيات فانكروها وسموها سحرًا ۖ نَدْعَاهُمْ [الاول خاصة - فان قلت لم قال لِدَرْكِيَوْمَ - مِنهَا وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا] ولم يقل
ولتأكلوا منها لتصلوا الي صفاغ او هَلَا قَالَ صَاغ اتركبون و منها تاكلون وتبلغون عليها حاجة في صدوركم - قلت في
الركوب الركوب في الحج والغزو في بلوغ الحاجة العجزة من بلد الى بلد لاقامة دين او طلب علم وهذه
اغراض دنيوية اما واحدة او مزدوجة مما يتعلق به ارادة الحكيم واما الاكل واصلها المنافع فمن جنس
المباح الذي لا يتعلق به ارادته ومعنى قوله تعالى اَوْعَلَّيْهَا وَعَلَى الْفَالِكِ تَحْمَلُونَ وعلى الانعام وحدها
لا تحملون ولكن عليها وعلى الفالك في البحر والبحر - فان قلت هَلَا قِيلَ وفي الفالك كما قال فَلَمَّا أَهْمِلَ
بَيْنَهَا مِنْ ذَيْنِ رَوَّحَيْنِ أَنْذَرْنِي - قلت معنى الابعاء ومعنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لان الفالك وعاء لمن
يكون فيها حموله اه يستعملها فلما صح المعنيان صحت العبارة وان ايضا وليطبق فواء وعينها ويزوجه -
فَآيَىٰ أَيْتِ اللَّهِ [جاءت على اللغة المستفيدة وقواك فاية آيات الله دليل لان التفرقة بين المذكر
المؤنث في الاسماء غير الصفات نحو حمام و حمامة غريب وهي في اي اعراب لا بهامه [وَأَقَارًا] قصورهم
مصاعدهم - وقيل مشيهم بارجلهم لعظم اجرامهم [فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ] مانافية او مضنة معنى الاستغناء
محلهما الغصب والثانية موصولة او مصدرية ومحلهما الرفع يعني اي شيء اغنى عنهم مكسوبهم

يَعْبُدُونَ ۖ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَقَّ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۖ فَلَمَّا رَأَوْا
بَاسًا قَالُوا أَهَذَا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرُوا بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۖ فَلَمَّا يَكْفُرُونَ ۖ فَلَمَّا يَكْفُرُونَ ۖ فَلَمَّا يَكْفُرُونَ ۖ فَلَمَّا يَكْفُرُونَ ۖ فَلَمَّا يَكْفُرُونَ ۖ
اللَّهُ الَّذِي قَدْ خَلَقَ فِي عِبَادِهِ ۖ وَخَسِرَ هَذَا كَافِرُونَ ۖ

سورة المؤمن ٢٠

الجزء ٢٤

ع ١٤

او كسبهم [فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ] فيه وجوه - منها انه راد العلم لوارث على طريق الذم في قوله
بَلْ أَذْرَكَ عِلْمَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَعِلْمَهُمْ فِي الْآخِرَةِ انهم كانوا يقولون لا نعمت ولا عذاب وما اظن الساعة
قائمة و لَنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَكُتْلًا ۖ وَمَا أَظُنُّ لِلْعَاقِبَةِ لَئِيمَةً ۚ وَلَنْ يُدْعَى إِلَى رَبِّي
لَاجِدًا خَيْرًا مِنْهَا مُنْتَسِبًا ۚ وَكَانُوا يَفْرَحُونَ بِذَلِكَ وَيَدْعُونَ بِهِ لِبَيِّنَاتٍ وَعِلْمِ الْآيَاتِ كَمَا ذَلَّ عَزَّ وَجَلَّ كُلُّ
حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ - و منها ان يردد علم الفلاسفة واليهود من نفي ديانا وكانوا اذا سمعوا بوحى
الله دفعوه و صغروا علم الانبياء الى علمهم - و عن سقراط انه سمع بموسى صلوات الله عليه و قيل له
لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة لنا الى من بعدنا - و منها ان يوضع قوله فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ
من العلم ولا علم عندهم لينة موضع قوله لم يفرحوا بما جاءهم من العلم مدانة في نفي رحمة بالوحى
الموجب لاوصى الفرح و المسرة مع تكلم بفرط جهلهم و خلوصهم من العلم و منها ان يرد فَرِحُوا بِمَا عِنْدَ
الرسل من العلم فوجضك مدح و استهزاء به كانه قال استهزأوا بالبيِّنَاتِ و بما جاز به من علم الوحي
ففرحوا سرحدن و يدل عليه قوله تعالى وَ حَقَّ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ - و منها ان يجعل الفرح الرسل
و معناه ان الرسل لما رأوا جهلهم المتماذي و استهزأهم بالحق و علموا سوء عاقبتهم و ما يلحقهم من العقوبة
على جهلهم و استهزائهم فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا مِنَ الْعِلْمِ وَ شَكَرُوا اللَّهَ عَلَيْهِ [وَ حَقَّ] بالكافرين جزاء جهلهم
و استهزائهم - و يجوز ان يردد بما فَرِحُوا بِهِ من العلم علمهم بامور الدنيا و معارفهم بتبديدها لما حال تعالى
يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْكُتُبِ الدُّنْيَا وَ هُمْ عَنْ الْآخِرَةِ هُمْ غٰلُونَ ۚ ذَلِكَ مَدَاغِهِمْ مِنَ الْعِلْمِ ۚ وَ مَا جَاءَهُمُ الرُّسُلُ
بعلوم الدينات و هي بعد شيء من علمهم لبعثها على رضى لدنيا و لظلمة عن الملاذ و التسهلات
لم يلتفتوا اليها و صغروها و استهزأوا بها و اعتدوا انه لا علم انفع و اجاب المفوائد من علمهم و فرحوا به •
الْبَاسُ شِدَّةُ الْعَذَابِ ۚ وَ هَذِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى يَعْذَابُ الْمُنَافِقِينَ - وَ ان قلت لى برق يدن قوله فَلَمَّا يَكْفُرُونَ بِمَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ
إِيمَانَهُمْ وَ يَدْعُونَ لِقَائِهِ فَلَمْ يَنْفَعِهِمْ إِيْمَانُهُمْ ۚ فَلَمَّا يَكْفُرُونَ بِمَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۚ فَلَمَّا يَكْفُرُونَ بِمَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۚ
فلم يصح و لم يستقيم ان ينفقهم ايمانهم - و ان قلت كيف قرأنت هذه الفاات . قلت ايمانهم و ما اتلى
عَنْهُمْ فَبِهِمْ قَوْلُهُ كَانُوا ۚ كَثُرَ صِيغَتُهُ وَ اِذَا قَوْلُهُ فَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَجِزْءٌ مِنْهُمَا وَ اَلْقَسِيرُ لِقَوْلِهِ
فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ كَقَوْلِكَ رُقَى زَيْدٍ الْمَالُ فَمَدَّحَ الْمَعْرُوفَ فَلَمْ يُكْسَمْ اِى الْفِتْرَةِ وَ قَوْلُهُ فَلَمَّا رَأَوْا بَاسًا تَابِعُ
لِقَوْلِهِ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ كَافَّةً قَالَ فَكَفَرُوا فَلَمَّا رَأَوْا بَاسًا أَعْدَوْا وَ كَذَلِكَ فَلَمَّا يَكْفُرُونَ بِمَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۚ فَلَمَّا يَكْفُرُونَ بِمَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۚ
رَأَوْا بَاسًا لِلَّهِ [هَذِهِ الْقِيلَةُ] بمذلة و عند الله و ما اشبهه من المصادر المؤكدة و [هَذَا كَ] مكن مستعار الزمان

سورة حم السجدة ٣١

كلماتها

٨٠٩

الجزء ٢٣

ع ١٣

الذات

سورة حم السجدة مكية وهي اربع وخمسون آية وستة ركوعا •

حروفها

٣٣٥٠٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ۝ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ كَتَبَ فُصِّلَتْ آيَةٌ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۝ فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ عَنْهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝ وَأَوَّلُوا قُلُوبًا فِي آيَةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ

اي وخسروا وقت رؤية البأس وكذلك قوله وخسر هديك المبطون بعد قوله فاذا جاء امر الله قضي بالحق اي وخسروا وقت مجيء امر الله او وقت القضاء بالحق - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صدق ولا شهيد ولا مؤمن الا على عليه واستغفر له •

سورة حم السجدة

ان جعلت حم اسما للسورة كانت في موضع مبتدأ وتزئيل خبره - و ان جعلتها تعديدا للحروف كان تزئيل خبرا مبتدأ محذوف - وكتب ادل من تزئيل - او خبر بعد خبر - او خبر مبتدأ محذوف - وجوز انزجاج ان يكون تزئيل مبتدأ وكتاب خبره ورحبه ان تزئلا تخصص بالصفة نساغ وفوعه مبتدأ [فُصِّلَتْ آيَةٌ] مديت وجعلت نفاصل في معاني مختلفة من احكام وامثال ومواظ وعيد وغير ذلك - وقرئ فُصِّلَتْ اي فرقت بين الحق والباطل - او فصل بعضها من بعض باختلاف معانيها من فوالك فصل من البالد [قُرْآنًا عَرَبِيًّا] نصب على الاختصاص والمدح اي اريد بهذا الكتاب المفصل قرآنا من صفته كيت وكتب - وقيل هو نصب على الحال اي فُصِّلَتْ آيَةٌ في حال كونه قرآنا عربيا [لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ] اي لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الآيات المفصلة المبينة لسانهم العربي العبد لا يتدبس عليهم شيء منه - وان كانت بم يتعلق قوله [لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ] - فلت يجوز ان يتعلق بتزئيل او بفُصِّلَتْ اي تنزيل من الله لاجلهم او فُصِّلَتْ آياته لهم و الاجود ان يكون صفة مثل ما قبله وما بعده اي قرآنا عربيا كائنا لقوم عرب لكلا يفرق بين الصلات والصفات - و قرئ بَشِيرًا وَنَذِيرًا صفة للكتاب او خبر مبتدأ محذوف [هُمْ لَا يَسْمَعُونَ] لا يقولون ولا يطيعون من قولك تشفعت الي فلان فلم يسمع قواي ولقد سمعه ولكنه لما لم يقد له ولم يعمل بمقتضاه فكانه لم يسمعه - والاكمة جمع كذا وهو الغطاء - والقر بالفتح الثقل - و قرئ بالمسر وهذه تمذيلات لندو قلوبهم عن تقبيل الحق واعتقاده كأنها في غلاف وغطية تمنع من نفوذ فيها كقوله وَأَوَّلُوا قُلُوبًا غُفَّ و مِجَّ اسماعهم له كان بها صمما عنه واتباعد المذهبيين والدينين كأن يذهم وما هم عليه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما هو عليه حجابا ساترا وحاجزا منوما من جبل او نحوه فلا تلامي ولا تلامي [مَاعَمَل] على ذلك [إِنَّا عَمِلُونَ] على ديننا - او فاعمل في لبطال امرنا إِنَّا عَمِلُونَ في ابطال امرك - و قرئ إِنَّا عَمِلُونَ - فان قلت هل لزيادة من في قوله [وَمِنْ]

سورة حم السجدة ٣١

الجزء ٢٣

ع ١٥

حِجَابُ فَأَعْمَلَ إِنْدًا عَمَلُونَ ۖ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا ۗ وَرَبُّنَا لَيْسَ شَرِيكٌ لَهُ ۚ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ۖ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۖ قُلْ إِنَّا نَعْبُدُ رَبَّنَا بِالَّذِي خَلَقَ لَنَا مِنْ لَدُنْهِ حَاقًا لَّأَرْضٍ فِي يَوْمٍ ذِي بَعْدٍ ۖ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَدَادًا ۖ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝

بَيِّنْنَا وَبَيَّنَّا حِجَابُ [فاعلمت نعم لانه لو قيل و بيئنا و بيذك حجاب لكن المعنى ان حجابا حاصل وسط الصالحين و اما بزواجة من فاعلمنى ان الحجاب ابتداء منّا و ابتداء منك فالمساواة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوحجة بالحجاب لا مراع فيها - فان فاعلمت هلا قيل على قولنا الكفة كما قيل ربي انا ما وقر اهلكون الكلام على نمط واحد - فاعلم هو على نمط واحد لانه لا فرق في المعنى بين قولك فلو بدأ في الكفة و على قولنا الكفة و الدليل عليه قوله تعالى انا جعلنا على قلوبهم أكنة و او قيل انا جعلنا قلوبهم في الكفة لم يختلف المعنى و ترى المطابيع منهم لا يراعون الطباق و الملاحظة لافي المعاني - فان فاعلمت من ابن كان قوله انا ما بشر مذكركم يوحى الي انا بقولنا لقولهم و وعا في الكفة - فاعلمت من حيث انه قال لهم اني لست بملك و انا ما بشر مذكركم وقد اوحى الي دلك فصحت بالوحي الي و انا بشر نبوتي و ان صحت نبوتي و جب عليكم اتعا في وفي ما يوحى الي ان الهكم اله واحد و اسأفوا ليد و اسأفوا ليد بالوحد و خلاص العبادة عبدنا هدين يدينا و لا شملا و لا المتقين الى ما بسولكم الشيطان من اتخان الاولياء و السفهاء و تبوا اليه مما سبق لكم من الشرك و شفعيرة - و ترى قن انا ما بشر - فان فاعلمت ام خص من بين اوصاف المشركين منع الزكوة صعدوا بالكفر بالآخرة - فاعلمت لان احب شيء الى الانسان ماله و هو شقيق روحه فاذا بدله في سبيل الله فذاك اقرب دليل على ثباته و استقامته و صدق نيته و نصوص طوبته الا ترى الى قوله عز و علا متل الذين ينفقون أموالهم اتعاده موصات الله و تقديما ين نعيمهم اي ينبتون انفسهم و يدلون على ثباتها بالصدق الاموال و ما خدع الموتى قلوبهم الا بلمظة من الدنيا ففرت عصبيةهم و لست شكيمتهم و اهل الردة بعد رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ما تظاهروا لا بمنع الزكوة فصبحت لهم الحرب و جوهدها و فيه نعمت للمؤمنين على اداء الزكوة و تخويف شديد من منعها حيث جعل المنع من اوصاف المشركين و قرن بالكفر بالآخرة - و قيل كانت قرش يطعمون الحاج و يحرمون من امن منهم برسول الله صلى الله عليه و اله و سلم - و قيل لا يفعلون ما يكونون به اذكياء و هو الايمان - المذون المقطوع - و قيل لا يمن عليهم لانه اما يمن الفضل و اما الاجر فحق اداؤه - و قيل و انا في المرضي و النزمي و المرضي اذا عجزوا عن الطاعة كذب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون [انكم] بهمزتين القافية بين بين و انكم و الف بين همزتين ذالك الذي قدر على خلق الارض في في مدة [مؤمنين] هو رب العالمين * [رؤسي] جبلا ثوابت - فان فاعلمت ما معنى قوله من مؤمنها و هلا منصر على قوله و جعل فيها رؤسي كقواء و جعلنا فيها رؤسي شحبت - و جعلنا في الارض رؤسي - و جعل لها رؤسي - فاعلمت لو كانت تحتها كالاساطين لها تستقر عليها او مركوزة فيها كالسامير لمنعت من الحديدان و انما

سورة هم السجدة ٢٤ وَجَعَلَ فِيهَا رَاسِيًّ مِنْ نُوحَهَا وَبَرَكْتَ فِيهَا ذَقَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ * سَوَاءً لِلنَّاسِ لَيْسَ لَهُمْ عِلْمٌ تَمَّ اسْتَوَى

الجزء ٢٤

ع ١٥

اختار ارساءها فوق الارض لتكون المنافع في الجبال معروضة لطلابها حاضرة لمحصليها وليبصر ان الارض والجبال
انقال على انقال كلها مفتحة الى ممسك لبدلها منه وهو ممسكها عز ولا بقدرته [وَبَرَكْتَ فِيهَا] والكثير
خيرها و آتماء [وَذَقَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا] ازقاق اهلها ومعاشهم وما يصلحهم - وفي فوادة ابن مسعود وَسَمَّ فِيهَا أَقْوَاتَهَا
[فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً] فذلك امدد خلق الله الارض وما فيها كانه قال كل ذلك في اربعة ايام كاملة مستوية
ولا زيادة ولا نقصان - قيل خالق الارض في يوم الاحد ويوم الاثنين وما فيها يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء وقال
الزجاج في اربعة ايام في نعمة اربعة يريد بالثمة اليوسمين - وقرئ سَوَاءً بالحركات الثلاث - البحر على الوصف -
والنصب على استوت سَوَاءً اي استواء - والرفع على هي سَوَاءً - فان قلت بم تعلق قوله [لِلنَّاسِ لَيْسَ لَهُمْ عِلْمٌ] - قلت
بمحذوف كانه قيل هذا الحصر لاجل من سأل في كم خلقت الارض وما فيها - او بقدر اي قدر فيها الاقوات
لاحل الطالبين لها المحذاجين ليها من المعذاتين وهذا الوجه الاخير لا يستقيم الاعلى تفسير الزجاج -
فان قلت هلا قيل في يومين وامي فائدة في هذه الفدالة - قلت اذا قال في اربعة ايام وقد ذكر ان الارض
خلقت في يومين علم ان ما فيها خلق في يومين فبقيت الخايرة بين ان يقول في يومين وان يقول في
اربعة ايام سواء فكانت في اربعة ايام سَوَاءً مائدة ليست في يومين وهي الدلالة على انها كانت اياما كاملة
بغير زيادة ولا نقصان ولو قال في يومين وقد يطلق اليومان على اكثرهما لكان يجوز ان يريد باليومين
الاولين والاخرين اكثرهما * [تَمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ] من مولك استوى الى مكان كذا اذا توجهت به توجهها
لا يلوي على شيء وهو من الاستواء الذي هو ضد العوجاج ونحوه قولهم استقام اليه وامتد اليه ومنه قوله
تعالى فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ والمعنى ثم دعاه داعي الحكمة الى خالق السماء بعد خلق الارض وما فيها من غير
صارف يصرفه عن ذلك - قيل كان عوשה قبل خلق السموات والارض على الماء - ماخرج من الماء دخانا فارتفع
فوق الماء وعل عليه - فابيس الماء فجعله ارضا واحدة - ثم نقعها فجعلها ارضين - ثم خلق السماء من الدخان
المرتفع - ومعنى اَصَوَّ السَّمَاءَ والارض بالاتيان وامتدناهما انه اراد تكوينهما فلم تمتدعا عليه ورجدنا كما
اردهما وكذا في ذلك كالمأمور المطيع اذا ورد عليه فعل الأمر المطاع وهو من العجاز الذي يسمى لتمثيل -
و يجوز ان يكون تخيلا وبنى الامر فيه على ان الله تعالى كلم السماء والارض وقل لهما ثَنِيًا شَتْنًا ذلك
او ايتماء عقائدًا ثَنِيًا على الطوع لا على الكره والغرض تصوير اثر قدرته في المقدورات لا غير من غير ان
يحق شيء من الخطاب والحوار ونحو قول القائل قال الجدار للموتد لم تشققي قل الموتد اسأل من
يدقني فام يتركذي ورائي الحكر الذي ورائي - فان قلت لم ذكر الارض مع السماء وانتظمهما
في الامر بالاتيان والارض مخلوقة قبل السماء بيومين - قلتم قد خلق جرم الارض اولاً غير مدحوة ثم
دهاها بعد خلق السماء كما قال وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحْمًا فالمعنى اثنيًا على ما ينبغي ان تأتيا عليه من

سورة حم السجدة ٣١

الجزء ٢٣

ع ١٥

إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ مُّقَالٌ لَهَا وَلِلْأَرْضِ إِنْذِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ۖ قَالَتْ مَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ۝ مَقْضَاهُمْ مَبْعَ سَمَوَاتٍ
فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۖ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۖ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ
الْعَلِيمِ ۝ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَذْنُوكُمْ مُّصَفَقَةٌ مِّثْلَ مُصَفَقَةٍ عَادَ وَتَمُودَ ۖ إِنْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ إِلَّا

الشكل والوصف اثني با ارض مدحوة قرارا ومهادا لاهلك واثني ياسماء مفتحة سقفا لهم - ومعنى التنبؤ
الحصول والوقوع كما تقول اني عمله مرضيا و جاء مقبولا - ويجوز ان يكون المعنى لذات كل واحدة منكم
صاحبها الاتيان الذي اراده وتقضيه الحكمة والذئير من كون الارض قرارا للسماء وكون السماء سقفا للارض
وتنصرة قراءة من قرأ نبيًا وَاْتَيْنَا من المواتاة وهي الموافقة اني لذوات كل واحدة اخفيها ولموافقتها قالذا
وافقتنا وساعدنا - ويحتمل وقفا امري ومشيقي ولا تمذعا - فان قلت ما معنى [طَوْعًا وَكَرْهًا] - قلت
هو مثل للزوم تأثير قدرته فيهما وان امتناعهما من تأثير قدرته محال كما يقول الجبار لمن تحب يده
لتفعل هذا شئت او ابيت وتفعلة طوعا او كرها وانتصاهما على الحال بمعنى طاعتين او مكرهتين -
فان قلت هلا قيل طَائِعَتَيْنِ على اللفظ او طَاعَتٍ على المعنى لانها سموات و ارضون - قلت اما جعان
سخطبات ومسجدات ووصفن بالطوع والكراهة قيل طائعتين في موضع طاعات نحو قوله سَجِدِينَ مَقْضَاهُمْ -
يجوز ان يرجع الضمير فيه الى السماء على المعنى كما قال طَائِعِينَ ونحوه اَنْجَازُ نَحْلٍ خَاطِبَةٍ - ويجوز
ان يكون ضميرا مبهما مقسرا بسبع سموات والفرق بين النصيرين ان احدهما على الحال والثاني على
التميز - قبل خلق السموات وما فيها في يومين في يوم الخميس والجمعة و فرغ في آخر ساعة من
يوم الجمعة فخلق فيها آدم وهي الساعة التي تقوم فيها القيمة وفي هذا دليل على ما ذكرت من انه لو
فيل في يومين في موضع يي اَرْبَعَةَ اَيَّامٍ سَوَاءٌ لم يعلم انهما يومان كاملان ام ناقصان - فان قلت لمو قيل
خلق الارض في يومين كاملين وقدر فيها قوتها في يومين كاملين - او قيل بعد ذكر اليومين تلك اربعة
سواء - قلت انى اوردت سبحانه اخصرو واصح واحسن طبا اما عليه التذليل من معاصات العرائج و
مصالح الركب ليتميز النافل من الناقص والمتقدم من الناقص وترفع الدرجات ويتضاعف الثواب
[اَمْرَهَا] ما امر به منها ودتره من خلق الملائكة والذوات وغير ذلك او شأها وما يصلحها [وَحِفْظًا]
وحفظها حفظا بعني من المستدرة بالدواب - ويجوز ان يكون مفعولا له على المعنى كانه قال وخلقنا
المصابيح زينة وحفظا [فَإِنْ أَعْرَضُوا] بعد ما تذلو عليهم من هذه الحجج على وحدانيته وقدرته فحذرهم
ان تصيبهم صاعقة ابي عذاب شديد الوقع كانه صاعقة - وفري صَعَقَةٌ مِثْلَ صَعَقَةٍ عَادَ وَتَمُودَ وهي المرة من
الصَعَقَ او الصَعَقَ يقول معقته لصاعقة صَعَقًا مصعق صَعَقًا وهو من باب فعلته ففعل [مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ
خَلْفِهِمْ] اي اتوهم من كل جانب واجتهدوا بهم واعملوا بهم كس حيله فلم يروا منهم الا العتق والاعراض
كما حكى الله عن الشيطان لِأَيِّدِيهِمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ يعني لايتهم من كل جهة ولاعملن فيهم

تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۖ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَكًا مِّنَّا فَيَكُونُ مَعَهُ ۖ فَرَسًا ۖ فَمَا كَانَ أَن يَأْتِيَهُمُ الْغَمْرُ أَن يَتَّبِعَهُمُ الْغَمْرُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مِمَّا هُم بَعِيدُونَ ۚ أَوَلَمْ يَرَوْا أَن اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِهِ يَجْحَدُونَ ۝

كل حيلة وتقول استندرت بفلان من كس جانب فلم تكن لي فيه حيلة - وعن الحسن أنذرهم من روائع الله فيمن قبلهم من الاسم وعذاب الآخرة لأنهم إذا حذرهم ذاك فقد جازهم بالوعظ من جهة الزمن الماضي وما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل وما سيجري عليهم - وفيد معناه أن جاءتهم الرسل من قبلهم ومن بعدهم - فإن قلت الرسل الذين من قبلهم ومن بعدهم كيف يوصفون بأنهم جازهم وكيف يخطبونهم بقولهم إذا بما أرسلتم به كفرون - قلت قد جاءهم هود وصالح وغيرهم إلى الإيمان بهما وبما دعى الرسل ممن جاء من بين أيديهم أي من قبلهم ومن بعدهم فكان الرسل جميعا قد جازهم وقولهم إذا بما أرسلتم به كفرون خطاب منهم لهود وصالح والسائر الأنبياء الذين دعوا إلى الإيمان بهم - أن في [ألا تعبدوا] بمعنى أي - أو حقيقة من الثقيلة أصله باده لا تعبدوا أي بأن لشأن والحديث قولنا لكم لا تعبدوا ومفعول شاء محذوف أي [لو شاء ربنا] إرسال الرسل لأنزل مَلَائِكَةً قَالُوا بِمَا رُسُلُكُمْ بِهِ كُفِرُونَ [معناه ما أنتم بشركوا بملئكتنا فإنا لا نؤمن بكم وبما جئكم به وقولهم أرسلتم به ليس بالمراد بالارسل وإنما هو على كلام الرسل وفيد تهمكم كما قال فرعون بن رُسُوكُمْ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ بِحُجَّتِكُمْ - روي أن أبا جهل قال في ملأ من فريش قد اتبس عينا أصمر محمدا فلو التمسك لذا رجلا عالما بالشعر والنبأته وأسحر وكأه ثم اتانا ببدان عن أميرة فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت أشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذاك عالما وما يخفى علي ما إذا وقال أنت يا محمد خير أم هشام أنت خير أم عبد المطالب أنت خير أم عبد الله فبهم نشتم ألقاها وتضلنا وإن كذبت نريد الرخصة عقدنا لك النوايا وكذبت رؤسنا وإن قلت بك لبادنة رجفناك عشرين سنة تخفهاهن أي بدات فريش شدت وإن كان لك أئمال جمعنا لك ما تستغنى به ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساكت ولما فرغ قل بسم الله الرحمن الرحيم حم إلى قوله مِثْلُ صُعِقَةٍ عَادَ وَتَمَوَّذَ فامسك عقبة على فيه وناشدته بالرحم ورجع إلى أهله ولم يخرج أي فريش فلما احتبس عنهم ماؤا ما يرى عتبة إلا قد صبا وأطلقوا اليد وقالوا يا عتبة ما حبسك عدا إلا أنك قد صابت بغضب وانقسم لا يكلم محمدا إذا ثم قال والله لقد كلمته فاجابني بشيء والله ما هو أشعر ولا كهانة ولا سحر ولما باع صُعِقَةً عَادَ وَتَمَوَّذَ فامسك بعقبه وناشدته بالرحم إن يكف وقد علمتم أن محمدا إذا قال شيئا لم يكذب فحفت أن ينزل بكم العذاب - وأنتكذرا في الأرض أي تعظموا بها على أهلها بما لا يستحقون به التعظيم وهو القوة وعظم الجرام - أو استعملوا في الأرض واستولوا على أهلها بغير استحقاق للولاية [من أشد مِثْلًا قُوَّةً] كانوا ذوي أجسام طوال وخلق عظيم وبلغ من قوتهم أن الرجل كان يذرع الصخرة من الجبل فيفلقها بيده - فإن قلت إن قوة هي الشدة والصلابة في البنية وهي نفيسة الضعف واما القدرة فما لاجله يصح الفعل من

سورة حم السجدة ٣١

الجزء ٢٣

ع ١٩

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا مَرْمِرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَبَاتٍ لِنَدِينَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا * وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ
 أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ٥ وَأَمَّا نُمُونُ فَنُهِدْنَاهُمْ فَاسْتَكْبَرُوا اتَّعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَآخَذَتْهُمْ سُعُوتُ الْعَذَابِ الْهُوَ يَمَّا
 كَانُوا يَكْسِبُونَ ٦ وَنَجِّنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ٧ وَيَوْمَ نَحْشُرُ أَعْدَاءَ اللَّهِ إِلَى الدَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ٨ حَتَّىٰ

الفاعل من تميز ذات أو بصحة بذية وهي فقيضة العجز و الله سبحانه لا يوصف بالقوة الا على معنى
 القدرة فكيف صح قوله هو أشد منهم قوة وإنما يصح اذا اراد بالقوة في الموضوعين شيء واحد - قلت القدرة
 في الانسان هي صحة بذية والاعتدال والقوة هي السدة والصلاة في البنية وحقيقتها زيادة القدرة فكما
 صح ان يقال الله اقدر منهم جاز ان يقال اقوى منهم على معنى انه يقدر لذاته على ما لا يقدرن عليه بازدياد
 قدرهم [يَحْشُرُونَ] كانوا يعرفون انها حق و لكنهم جحدوها كما يحد المودع التديعة وهو معطوف على
 فَاسْتَكْبَرُوا اي كانوا كفرة وسعة - الضمير العامة التي تصومر اي تصورت في هبوطها - وقيل المارة
 التي تحرق بشدة بردها تكرار لنداء الصر وهو البرد الذي يصري تجمع و يقبض [نَحْسَبَاتٍ] مرمى بكسر
 الحاء وسكونها ونحس فحسا نقيض سعدا وعدا وهو نحس واما نحس فاما مخفف نحس او صفة على
 فعل او وصف بمصدر - و قرئ لِنَدِينَهُمْ عَالِي ان الاضافة للرفع اول ايام المحسبات و ضاف العذاب الى الخزي
 وهو الذل والاستكالة على انه وصف المعذاب بأنه قال عذاب خيز كما تقول فعل اسوء تزد الفعل السي
 والدليل عليه قوله وَ لَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وهو من الاسناد العجزي و وصف العذاب بالخزي المنع من وصفه
 به الا ترى الى المؤمن بين قوليك هو شاعر وله شعر شاعر - و قرئ [نُمُونُ] بالرفع والنصب منصوبا وغير
 منون والرفع اصح لوقوعه بعد حرف الابتداء - و قرئ يضم الداء - [فَنُهِدْنَاهُمْ] فذلناهم على طريق
 الضلالة والارشاد كقوله تعالى وَ هَدَيْنَا الذَّالِّينَ [فَاسْتَكْبَرُوا اتَّعَمَى عَلَى الْهُدَى] فاختاروا الدخول في
 الضلالة على الدخول في الرش - فان قلت أليس معنى هَدَيْنَا حصلت فيه الهدى والدليل عليه قولك
 هَدَيْنَا فاهتدى بمعنى تحصيل البقية وحصولها كما تقول زعمه فارتدع وكيف سأل اسمعالمه في الدلالة
 المجردة - قلت للدلالة على انه منهم و اراح علمهم ولم يبق لهم عذرا ولا علة نكاه حصل اذنية فيهم بتحصيل
 ما يوجبها ويقضيها [صُعُوتُ الْعَذَابِ] داهية العذاب وقارة العذاب و [الْهُوَ] الهوان وصف به العذاب مبالغة -
 او ابدله منه ولو ان تكن في القرآن حجة على القدرية الذين هم محسوس هذه الامة بشهادة نبيها صلى الله عليه
 وآله وسلم وكفى به شاهدا الا هذه لكفى بها حجة * قرئ [نَحْشُرُ] على البذاء للمفعول - وَ نَحْشُرُ بِالذَّنِّ رَضَمُ
 الشين - وكسرها - وَ نَحْشُرُ عَالِي البناء للمفاعل اي نحشر الله عز وجل [أَعْدَاءُ اللَّهِ] الكفار من الاولين والآخرين
 [يُوزَعُونَ] يحبس اولهم على آخرهم اي تستوقف سوابقهم حتى يلحق بهم قوائيمهم وهي عبارة عن كثرة
 اهل الغار نساء الله ان نجبرنا ملها بسعة رحمته - فان قلت ما في قوله [حَتَّىٰ إِذَا مَا جَارُهَا] ما هي -
 قلت مزيدة للتاكيد ومعنى التاكيد فيها ان وقت مجيئهم النار لا محالة ان يكون وتمت الشهادة عليهم

إِذَا مَا جَاءَتْهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَقَالُوا لَئِنْ كُنَّا إِلَّا جُلُودُهُمْ لَمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ۚ
 قَالُوا أَتُظَنُّ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَذِيرُونَ ۚ
 يُشْهَدُ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ۝ وَذُكِّرْتُمْ ظَنُّكُمْ
 الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنَحْتُمْ مِنَ الْحَسِيرِينَ ۝ فَإِنْ يُصْبِرُوا لِنَارٍ مُتَوَلَّى لَهُمْ ۚ وَإِنْ يَسْتَعِزُّبُوا بِمَا هُمْ
 مِنَ الْمُعْتَذِرِينَ ۝ وَفَيْضًا لَهُمْ قُرْآنًا فَرِيقًا فَرِيقًا لَّهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ

ولا وجه لأن يخلو منها ومثله قوله تعالى أَنَّهُمْ إِذَا مَا وَعَى أَمْنْتُمْ بِهِ أَي لَبَدَ لَوْنَتْ وفوعه من ان يكون وقت
 إيمانهم به - شهادة الجلود بالملامسة الحرام وما اشبه ذلك مما يُفضي إليها من المحرمات - فإن قلت
 كيف تشهد عليهم أعضاؤهم وكيف تنطق - فمت الله عز وجل يُنطقها كما انطق الشجرة بأن يخلو فيها
 كلاما - وقيل المراد بالجلود الجوارح - وقيل هي كناية عن الفروج - أراد [بِذَلِّ شَيْءٍ] كل شيء من
 الحيوان كما أراد به في قوله وَلِلَّهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كل شيء من المقدرات والمعنى ان نطقنا ليس
 بحجب من قدرة الله الذي قدر على انطق كل حيوان وعلى خلقكم وافسادكم أَوَّلَ مَرَّةٍ وعلى اعدائكم
 ورجعكم الى جزائه - وانما قالوا لهم [أَمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا] لما تعاضوا بهم من شهادتها وكبر عليهم من الانتضاح على
 السنة جوارحهم ۝ المعنى انكم [كُنْتُمْ تَسْتَذِيرُونَ] بالحيطان والتجيب عند ارتكاب الفواحش وما كان استئثاركم
 ذلك خيفة ان تشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث
 الجزاء اصلا ولذلك انما استذرتهم لظنكم [أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ] وهو الخفيات من اعمالكم وذلك
 الظن هو الذي اهلككم وفي هذا تنبيه على ان من حق المؤمن ان لا يذهب عنه ولا يزول عن ذهنه
 ان عليه من الله عيذا كاللثة ورفيقا مهيمنا حتى يكون في اوقات خلواته من ربه اهيب واحسن احتشاما
 وافر تحفظا وتصوتا منه مع الملأ ولا يبدسط في سره مرافقة من التشبه بهؤلاء الظنين - وقرئ وَلَكِنْ
 زَعَمْتُمْ - [وَذُكِّرْتُمْ] رفع بالابتداء وظنكم وَاَرَادَكُمْ خبران - ويجوز ان يكون ظنكم بدلا من ذنوبكم وَاَرَادَكُمْ الخبر -
 [فَإِنْ يُصْبِرُوا] لم ينفهم الصبر ولم يذعنوا به من الشؤ في النار [وَإِنْ يَسْتَعِزُّبُوا] وان يسألوا العتبي
 وهي الرجوع لهم الى ما يحبون جزعا مما هم فيه لم يعتبوا لم يعطوا العتبي ولم يجابوا اليها ونحوه
 قوله عز و علا جَزَيْتُمْ مَا كُنَّا مِنْكُمْ صَابِرِينَ مَا كُنَّا مِنْكُمْ صَابِرِينَ - وقرئ وَإِنْ يَسْتَعِزُّبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَذِرِينَ أَي ان سئلوا
 ان يرضوا ربه فما هم فاعلوا اي لا يبدل لهم الى ذلك ۝ [وَفَيْضًا لَهُمْ] وقدرنا لهم يعني لمشركي مكة
 يقال هَذَانِ ثَوَانٍ فَيَضَانِ إِذَا كَانَا مُتَكَلِّمَيْنِ وَلَمَقَاضَةُ الْمَعَاوِضَةِ [قُرْآنًا] اخذنا من الشياطين جمع قرير
 كقوله وَمَنْ يَمَسُّ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ يَقْرِضَ لَهُ شَيْطَانًا مِّمَّوْلَهُ قَرِينٌ - فان قلت كيف جاز ان يقترض لهم
 القرآن من الشياطين وهو ينهاهم عن اتباع خطواتهم - قلت معناه انه خذلهم ومنعهم التزويق لتعصبيهم
 على الكفر فلم يبق لهم قرآن سوى الشياطين والدليل عليه وَمَنْ يَمَسُّ - فَيَقْرِضَ - [مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ]

سورة حم السجدة ١٤

الجزء ٢٤

ع ١٧

مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا خُصِيرِينَ ۖ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَايِیَّةِ
لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ۖ فَلَمَّا ذِيقُوا الْعَذَابَ شَدِيدًا وَلَعَجِبُوا مِنْهُمُ امْرَأَاتُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ ۖ ذَلِكَ جَزَاءُ
أَعْدَاءِ اللَّهِ الذَّارِ ۚ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ ۚ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ۖ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرَنَا الَّذِينَ
أَفْلَحْنَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فَجَعَلَهُمَا نَحْتًا وَقَدَامًا مَذَلِّينَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَمُوا

ما تقدم من اعمالهم وما هم عاجزون عليها - او ما يدين ايديهم من امر الدنيا وابتداع الشهوات وما حاقهم
من امر العاقبة وان لا نعم ولا حساب [وَحَقُّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ] يعنني كلف العذاب [فِيْ اَمَمٍ] في
جملة امم ومثل في هذه ما في قوله * ع * ان نك عن احسن الصديعة مأثوكا ففي اخرين قد أمكوا * يريد
نالت في جملة اخرين وانت في عداد اخرين نلت في ذلك بارحدا - وان قلت في امم ما محله -
قلت محله الذنب على الحال من الضمير في عليهم اي حق عليهم القول كاذبين في جملة امم
[إِنَّهُمْ كَانُوا خُصِيرِينَ] لتعبل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم والامم * قرئ [وَالْغَوَايِیَّةِ] بفتح الغين -
و ضمها يقال لغوي بالغى والغا يلغوا واللغو الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته قال * ع * من اللغوي ووث
التكلم * والمعنى لا تسمعوا له اذا فرغوا وتشاغلوا عند قراءته بروع الاصوات بالحركات والهديان والزمل وما اشبه
ذلك حتى تختلطوا على الفهم وتسوشوا عليه وتلجوه على قراءته كانت قرئش يوصي بذلك بعضهم
بعضا - [فَلَمَّا ذِيقُوا الْعَذَابَ شَدِيدًا] يجوز - ان يريد بان الذين كفروا هؤلاء اللغويين والامم امم بالعموم خاصة - وان
يذكر الذين كفروا عامة ابطلوا تحت ذكرهم - وقد ذكرنا اضافة امم بما اغنى عن اعادته - وعن ابن عباس
[عَذَابًا شَدِيدًا] يوم بدر [امم الذين كفروا] في الآخرة * [ذَلِكَ] اشارة الى الاسوأ ويجب ان
يكون التقدير امم جزاء الذي كانوا يعملون حتى يستعبد هذه لشارة [الذار] عطف بيان للجزاء - او خبر
مبتدأ محذوف - فان قلت ما معنى قوله [لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ] قلت معناه ان الدار في نفسها دار الخلد
كقوله تعالى لَقَدْ كَانَ اِمَمٌ فِي رَسُوْلِ اللَّهِ اُسُوَّةٌ حَسَنَةً وَالْمَعْنَى ان رسول الله اسوة حسنة وتقول لك في
هذه الدار دار السرور وانت تعني الدار بعينها [جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ] اي جزاء بما كانوا
يلغون فيها فذكر الجحود الذي هو سبب اللغو [الَّذِينَ أَفْلَحُوا] اي الشبطين الذين افلحوا [مِنَ الْجِنَّ
وَالْإِنْسِ] لان الشيطان على ضربين جنّي و إنسي قال الله تعالى وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا اِمْرًا ذِي بَيِّنَةٍ عَدُوًّا
لِلْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَقَالَ اِذْ ذِي يُونُسَ فِي مَصَدِّرِ الدِّائِسِ مِنَ الْحِدَّةِ وَالْأَدَاسِ - وقبل هما ابليس
وقابيل لانهما سنا الكفر والقتل بغير حق - وقرئ ارقا بسكون الراء لنقر الكسرة كما قالوا في فخذ فخذ -
وقيل معناه اعطنا المذنبين اضلانا - وحكموا عن الخليل انك اذا قلت انني ثوبك بالكسر والمعنى بصردية
ولذا قلته بالسكون فهو استعطاء معناه اعطيتي ثوبك ونظيره اشتهاه الايناء في معنى الاعطاء واملة الاحضار *
[ثُمَّ] لتراخي الاستقامة عن الاقرار في المرتبة وفضلها عليه لان الاستقامة لها انشان كله ونحوه قوله تعالى اِنَّمَا

تَنْزِيلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ الْأَتَخَاوُوا وَلَا تَخْزَنُوا وَابْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ۝ تَحْسُنُ أَرْبَابَكُمْ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۝ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ۝ نَزَّلْنَا مِنْ عَذَابِ رَحِيمٍ ۝ وَمَنْ
أَحْسَنَ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۝

الْمُؤْمِنُونَ يَدْعُونَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَدَّوْا وَالْمَعْنَى ثُمَّ ذَبُّوا عَلَى الْإِفْرَارِ وَمَقْتَضِيَّتَهُ - وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ
الصديق رضي الله عنه استغاثوا فعلا كما استغاثوا قولا - وعنه انه تلاها ثم قال ما تقولون فيها قالوا لم يذنبوا
قال حملتم الامر على الله قالوا فما تقول قال لم يرجعوا الى عبادة الرحمن - وعن عمر رضي الله عنه
استغاثوا على الطريقة لم يرجعوا روغان الذعالب - وعن عثمان رضي الله عنه اخلصوا العمل - وعن علي
رضي الله عنه ادوا افرائض - وقال حفيظ بن عبد الله الثقفي فليست يا رسول الله اخبرني بامر اعتصم
به قال قل ربي الله ثم استقم قال فقلت ما اخوف ما تخاف علي واخذ رسول الله بلسان نفسه فقال
هذا [تَنْزِيلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ] عذبة الموت بالبشرى - وقيل البشرى في ثلثة مواطن - عذبة الموت - وفي القبر -
واذا قاموا من قبورهم - [لَا تَخَاوُوا] ان بمعنى أي او صغففة من التثنية واصله بالله لا تخافوا ولباه ضمير
الشان - وفي قراءة ابن مسعود لا تخافوا اي يقولون لا تخافوا - والخوف غم بالحق لذو القربى المكرهه - والحزن غم
يلحق بوقعه من فوات ذابح او حصول ضار والمعنى ان الله كذبكم الامن من كل غم فلو تذرتموه ابدأ -
وقيل لا تخافوا ما تعدسون عليه وَلَا تَخْزَنُوا عَلَى مَا خَلَفْتُمْ - كما ان الشياطين قرناء العصاة واخوانهم
فكذلك الملائكة اولياء المؤمنين واحبائهم في الدارين [تَدْعُونَ] تذكرون - والازل ريق الذليل وهو
الضيف وانتصاه على الحال [مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ] - عن ابن عباس هو رسول الله صلى الله عليه وآله
سلام دعا الى الاسلام [رَعَمِلَ صَالِحًا] فيما بينه وبين ربه وجعل الاسلام فحمة له - وعنه انهم اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم - وعن عائشة رضي الله عنها ما كنا نذكر ان هذه الآية نزلت في المؤمنين
هي عامة في كل من جمع بين هذه الثلثة ان يكون مؤخدا معتقدا لدين الاسلام عاملا بالخير داعيا
اليه وما هم الا طبقة لعالمين العاصين من اهل العدل والتوحيد الدعاة الى دين الله - وقوله [وَقَالَ إِنِّي مِنَ
الْمُسْلِمِينَ] ليس العرض انه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين الاسلام مذهبهم ومعتقدهم كما تقول هذا قول ابي حنيفة
ريد مذهبهم يعزى ان الحسنه والسيدة متفارتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن من اخفها
فاعترفك حسنات فادع بها السيئة التي قد عليك من بعض اعدائك - ومثال ذلك رجل اساء
بك [ساءة بالحسنة] ان تعرفه والشيء الذي هي احسن ان تحسن اليه مكن اساءته اليك مثل ان ينمك
حدسه و يقتل وادك فتغذي واده من يد عدوه فانك اذا فعلت ذلك انقلب عذوك المشاق
مثل الوابي الحميم مصابة لك - ثم قال وَمَا يُعْلَى هَذِهِ الْخَلِيفَةُ او السجدة التي هي مقابلة الاساءة
بالاحسان الا اهل الصبر والا رجل خبير رفق لحظا عظيم من الخير - فان قلت فلما قيل نادى بالتي هي

مودة حم السجدة ١٤

الجزء ٢٣

ع ١٨

السجدة

إِدْعُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۝ وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا ۚ
وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُرٌّ حَقٌّ عَظِيمٌ ۝ وَإِنَّمَا يَذَرُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝
وَمِنْ آيَاتِهِ الْبَدَلُ وَالنَّهَارُ وَاللَّيْلُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ
إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۝ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَدُونَ ۝ وَمِنْ
آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا تَنَزَّلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءُ فَخَضِرَتْ وَرَبَّتْ ۚ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُخَيِّمٌ مُتَوَكِّلٌ ۚ

احسن - فلت هو على تقدير قائل قال فكيف اصنع فقل ادع بالتي هي احسن - وقيل لا مزيدة
و المعنى ولا تستوى الحسنه و السيئه - فان قلت مكان القياس على هذا التفسير ان يقال ادع بالتي
هي حسنة - قلت اجل ولكن وضع التي هي احسن موضع الحسنه ليكون الرفع في ادع بالحسنة لان
من دفع بالحسنى هان عليه اندفع بما هو دونها - وعن ابن عباس بالتي هي احسن الصبر عند الغضب
و التحمل عند الجهل و العفو عند الاساءة - وفسر الخط بالثواب - وعن الحسن والميم ما عظم حظ دون الجنة -
وقيل نزلت في ابي سفيان بن حرب و كان عدوا مؤذيا لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نصار
وليا مصافيا • الذرغ و اللزغ بمعنى و هو شبه الخس و الشيطان يذرع الانسان كله بنفسه ببعته
على ما لا ينبغي و جعل الذرغ بازغا كما قيل جد جده - او اريد و اما يذرعك نازغ مصفا للشيطان بالمصدر
او لتسويله و المعنى وان صرمتك الشيطان عما وصيت به من ادع بالتي هي احسن [فاستعذ بالله] من
شره و اضرب على شانك و لا تطعه • الضمير في [خلقهن] لليل و النهار و الشمس و القمر لان حكم جماعة ما
لا يعقل حكم الانثى او الاناث يقال الاقدام بريقها و بريقهن او لما قل و من آياته كن في معنى الآيات وقيل
خلقهن - فان قلت اين موضع السجدة - قلت عند الساعتي رحمة لله عليه تعبدون و هي رواية مسروقة
عن عبد الله لذكر لفظ السجدة قبلها - وعند ابي حذيفة رحمة الله عليه يستمعون لها تمام المعنى و هي
عن ابن عباس و ابن عمر وسعيد بن المسيب - اعلم بانما منهم كانوا يسجدون للشمس و القمر كاصابئين
في عبادتهم الكواكب و يزعمون انهم يقصدون بالسجود انما السجود لله فذهبوا عن هذه الوساطة و امروا ان
يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا ان كانوا ايتاه يعبدون و كانوا مؤحدين غير مشركين • [فان استكبروا] ولم
يمثلوا ما امروا به و اتوا الا الوساطة فدعهم وشأنهم فان الله عز سلطانه لا يعدم عابدا و ساجدا بالاخلاص و له
العباد المقربون الذين يزهونه بالليل و النهار عن الانداد و قوله [عند ربك] عبارة عن الزلفى و المكاة
و الكرامة - و قرئ لا يستمعون بكسر الياء - الخشوع التذلل و التقاصر فاستعير لحال الارض اذا كانت
تسقط لانيات فيها كما وصفها بالهمود في قوله و ترى الارض هامدة و هو خلاف وصفها بالاعتزاز و الرنو
و هو الانتفاخ اذا اخصبت و تزخرنت بالنبات ثابها بمنزلة المحال في زينة و هي قبل ذاك كالذليل
الكسف البالي في الاثمار الرنة - و قرئ و ربات اي ارتفعت لان الغبت اذا هم ان يظهر ارتفعت له الارض •

إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يُاجِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۝ أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرًا مِّنْ بَآئِنَاتِ أَمْنٍ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۝ إِنَّمَا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ۝ وَأَنَّهُ لَكِذِبٌ عِزِيزٌ ۝ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۝ تَنْزِيلُ مِنَ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝ مَا يَقُولُ تَكَذَّابًا قَدِ قِيلَ لِلرَّسُولِ مِن قَبْلِكَ ۝ إِنَّ رَبَّكَ أَكْثَرُ مَعْفَرَةً ۝ وَذُرْ عِقَابَ آلِيمٍ ۝ وَلَوْ جَمَعْتُمْ قُرْآنًا عَجَمِيًّا

يقال أَخَذَ الْحَامِلُ رَحْلاً إذا مال عن الاستقامة فحفر في شق فاستعيرت للانحراف في تأويل آيات القرآن عن جهة انصحه والاستقامة - وقرئ يُلْحِدُونَ و يُلْحِدُونَ على اللغتين وقوله [لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا] وعيد لهم على التحريف - فإن قلت لم اتصل قوله [إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ] - قلت هو بدل من قوله [إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا] - والذكر القرآن لأنهم كفروا به طعنوا فيه وحرفوا تأويله [وَأَنَّهُ لَكِذِبٌ عِزِيزٌ] أي مذموم محمي بحماية الله تعالى [لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ] مثل كان الباطل لا يقطر في الله ولا يجد إليه حيلة من جهة من الجهات حتى يصل إليه ويتعلق به - فإن قلت أما طعن فيه الطاعنون وتأوله المبطلون - قلت بلى ولكن الله قد تقدم في حمايته عن تعلق الباطل به بأن يقبض قوما عارضوهم بباطال تأويلهم وامسك أقوالهم فلم يُكَلِّمُوا طاعن إلا مسخوفاً ولا قول مبطل إلا مضحكا ونحوه قوله إِنَّا نَحْنُ ذَرِّئَتُهُ الذِّكْرُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝ [مَا يَقُولُ تَكَذَّابًا] أي ما يقول لك كقار قومك [إِلَّا] مثل ما قال [لِلرَّسُولِ] كقار قومهم من الكلمات المؤذية والمطاعن في الكتاب العزيز [إِنَّ رَبَّكَ أَكْثَرُ مَعْفَرَةً] ورحمة لانيبائهم [وَذُرْ عِقَابَ] لا عدائهم - ويجوز أن يكون ما يقول لك الله إلا مثل ما قال للرسل من قبلك والمقول هو قوله إِنَّ رَبَّكَ أَكْثَرُ مَعْفَرَةً وَذُرْ عِقَابَ آلِيمٍ فمن حعه أن يبرجوه أهل طاعته ويخافه أهل معصيته والغرض تخريف العصاة كانوا لعميتهم يقولون هلا نزل القرآن بلغة العجم فقل لو كان كما يقترحون لم يترأوا الاعتراض والتعنت وقالوا [لَوْلَا نُصِّلَتْ إِلَيْهِ] أي بُيِّنَتْ وأُخَصِّصَتْ بلسان فقهه [عَجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ] الهمزة همزة لا نكر يعنني لأنكروا وقالوا أنزل القرآن عجمي ورسول عربي أو مرسل إليه عربي - وقرئ أعجمي والعجمي الذي لا يفهم ولا يفهم كلامه من أي جنس كان والعجمي منسوب إلى أمة العجم وفي قراءة الحسن أعجمي بغير همزة الاستفهام على الاختصار فإن القرآن عجمي والمرسل والمرسل إليه عربي والمعنى إن آيات الله على أي طريقة جاءتهم وجدوا فيها متعنتا لأن القوم غير طالبيين للحق وإنما يتبعون أهواءهم ويجوز في قراءة الحسن هلا مُصِّلَتْ إِلَيْهِ تفصيلا فجعل بعضها بيانا للعجم وبعضها بيانا للعرب - فإن قلت كيف يصح أن يراد بالعربي المرسل إليهم وهم أمة العرب - قلت هو على ما يجب أن يقع في أفكار المذكر أو رأي كتابا عجميا كتب إلى قوم من العرب يقال أكتاب عجمي ومكتوب إليه عربي وذلك لأن مبني الإنكار على قضاة حائقي الكتاب والمكتوب إليه لا على أن المكتوب إليه واحد أو جماعة فوجب أن يجرد لما سبق له من الغرض ولا يعمل به ما يخيل غرض آخر ألا تراك تقول وقد رأيتهم نهاسا

سورة حم السجدة ١٤

الجزء ٢٥

ع ١٩ - ٢٠

قَالُوا لَوْلَا قُضِلَتْ آيَاتُهُ ۚ مَا نَجَمِي وَتَعَرِّي ۚ قُلْ هُوَ الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِهَذِهِ ۚ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُولَٰئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ۖ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مَا خُلِفَ فِيهِ ۚ وَآوَلَا كَلِمَةً حَبِطَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقَضِي بَيْنَهُمْ ۚ وَأَنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَرِيضٌ ۖ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ۖ آيَةُ يَوْمَ عِلْمِ السَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْفَى وَلَا تَضَعُ لِإِعْلَامِهِ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ إِبْنُ شُرَكَائِهِمْ قَالُوا أَلَمْ تَكُن مَعَنَا مِنْ شَاهِدٍ ۚ وَضَلَّ

طويلا على امرأة قصيرة اللباس طويل واللباس قصير ولو قلت والانسنة قصيرة جذت بما هو لكثرة وفضول قول لان الكلام لم يقع في ذكورة اللباس وانوثته وانما وقع في غرض وراءهما هو اي القرآن اهتدى وشفاء ارشاد الى الحق وشفاء لما في الصدر من الظن واشك - فان قلت ان الذين لا يؤمنون في آذانهم وقر مغقطع من ذكر القرآن فما وجه اتصاله به - قلت لا يخلو - اما ان يكون الذين لا يؤمنون في موضع الجبر معطوفا على قوله للذين امدوا على معنى قولك هو للذين امدوا هدى وشفاء وهو للذين لا يؤمنون في آذانهم وقر الا ان فيه عطفا على عاملين وان كان الاخفش يجيزه - واما ان يكون مرفوعا على تقدير و الذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر على حذف المبتدأ او في آذانهم هذه وقر - وقرى وهو عليهم عم وقرى كقوله تعالى فعميت عليكم [ينادون من مكان بعيد] يعني انهم لا يقبلوه ولا يعرفونه اسماعهم تمثلهم في ذلك مثل من يصيح به من مسافة شاطئة لا يسمع من مثلها الصوت فلا يسمع النداء [فاختلف فيه] فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم هو باطل - والكلمة السابقة هي العدة بالقيمة وان الخصومات تفصل في ذلك اليوم [وتولا] ذلك [لقضي بينهم] في الدنيا قال الله تعالى بل لساعة موعدهم - ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى * [لنفسه] [نفسه دفع] [فعلينا] [نفسه ضر] [وما ربك بظلام فيمتدب غير لمسي] * [ايه يرد علم الساعة] اي اذا سئل عنها قيل الله يعلم او لا يعلمها الا الله - وقرى من ثمرت من اكمامهم - والكم بكسر الكاف وعاء الثمرة كجفت الصلعة اي وما يحدث شيء من خردج نمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع الا وهو عالم به يعلم عدد ايام الحمل وساعاته واحواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة والحسن والقبح وغير ذلك [ابن شركائي] اضافهم اليه على رعمهم وبيانه في قوله ابن شركائي الذين كذتم تزعمون وفيه تهكم وتقريع [اذنك] اعلمناك [ما منا من شهيد] اي ما منا احد اليوم وقد اصرنا ومعنا يشهد بانهم شركائك اي ما منا الا من هو مؤحد لك او سامعا من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم وضلت عنهم الهتهم لا يبصرونها في ساعة التوبخ - وفيل هو كلام الشركاء اي ما منا من شهيد يشهد بما اصابوا اليها من الشركة ومعنى ضلالم عنهم على هذا التفسير اذ لا ينفعونهم فكأنهم ضلوا عنهم [واظنوا] وايقنوا - والعخيص المهرب - فان قلت اذ لك اخبر باليد ان كان منهم فلان قد اذوا فلم سئلوا - فقلت يجوز ان يعاد عليهم ابن شركائي اعادة للتوبيخ واعادته في القرآن على سبيل الحكاية

عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَلُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ ۖ لَا تَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دَعَا الْخَيْرِ ۚ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَكْشِفْهُ قُلُوبُ ۖ وَلَكِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ قَرَارِهِ مَسْنَهُ لِيَقُولَ هَذَا لِي ۚ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا ۚ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ غَلِيظٍ ۖ وَإِذَا تَعَمَّنَا عَلَى الْإِنْسَانِ مُعْرِضٌ ۚ وَإِنَّا لَنَجْزِيهِ ۚ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَدُعَا عَرَفِ ۖ ۚ قُلْ أَرَأَيْتُمْ

دليل على اعادة الحكمي - ويجوز ان يكون المعنى انك علمت من قلوبنا و عقائدنا ان لا نشهد تلك الشهادة الباطلة لانه اذا علمه من نفوسهم مكاتم اعلموه - ويجوز ان يكون انشاء الايدان ولا يكون اخبارا بايدان قد كان كما تقول اعلم المالك انه كان من الامر كيت وكيت [من دعاء الخير] من طاب السعة في المال والنعمة - وقول ابن مسعود من دعاء بالخير [وان مسه شر اي الضيقة والفقر] ويؤنس قنوط [بولغ فيه من طريقتين من طريق هذا القول ومن طريق التكرير والقنوط ان يظهر عليه اثر اليأس ويتضائل ويذكر اي يقطع الرجاء من فضل الله وزوجه وهذه صفة الكافر بدليل قوله تعالى انه لا يدين من رزق الله الا القوم الكفرون - واذا فرجنا عنه بصحة بعد مرض اوسع بعد ضيق قال [هذا لي] اي هذا حقني وصل الي لاني استوجبته بما عندي من خير فضل وامال - او هذا لي لا يزول عني ونحوه قوله تعالى فاذا جاءكم الخسرة قالوا لقد هذبه ونحو قوله وما اظن الساعة قايمة - ان ظن الاطلا وما نحن بمستيقدين يريد وما اظنها تكون فان كانت على طريق التوهم ان اي عند الله لحالة الحسنى من الكرامة والنعمة فائسا امر الآخرة على امر الدنيا - وعن بعضهم للكفر امضيتان يقول في الدنيا ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده الحسنى ويقول في الآخرة يا ليتني كذبت قرنا - وقيل نزات في الوليد بن المغيرة - فلنخبرتهم بحقيقة ما عملوا من الاعمال الموجبة للعذاب ولنبصرتهم عكس ما اعتقدوا فيها انهم يستوجبون عليها كرامة وقوة عند الله وقدعنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وذلك انهم كانوا يفتقون اصولهم رياء الناس و طلبا لاغتفار والاستكبار لا غير وكلوا يحسدون ان ما هم عليه سبب الفضي والصحة وانهم مستحقون بذلك • هذا ايضا ضرب آخر من طغى الانسان اذا اصابه الله بعملة ابطوره الفعنة بكاه لم ياتق بؤسا فظف نفسي المنعم واعرض عن شكره [ونا بجانيه] اي ذهب بنفسه وتكبر وتعظم - وان مسه الضر والفقر اقبل على دوام الدعاء واخذ في الاتمال والتضرع وقد استعير العرض لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الاجرام ويستعار له الطول ايضا كما استعير الغاظ لشدة العذاب - وقريب ويأتى بجانيه بامانة الانف وكسر النون للتابع - ونا بى القلب كما قالوا راء في رأى - فان قلت حقيق لي معنى قوله ونا بجانيه - قلت فيه وجهان - ان يوضع جانبيه موضع نفسه كما ذكرنا في قوله تعالى على ما فرطت في جنب الله ان مكان الشيء وجهته ينزل منزلة الشيء نفسه ومنه قوله ونفيس منه مقام الذئب يريد ونفيس عنه الذئب ومنه ولئن خاب مقام ربي ومنه قول الكتاب حضرة علي ومجاهد

حوراء السجدة ٢١
الجزء ٢٥

إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ أَقَلِّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِ بَعِيدٍ ۝ سَدَرْنَاهُمْ إِلَيْنَا فِي الْأَوَاقِ رَفِيحًا أَنْفُسُهُمْ
حَتَّى يَقْبِضَ لَهُمْ اللَّهُ الْحَقُّ ۚ أَوْ لَمْ يَكُنْ بِرَبِّكَ إِلَهٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ إِلَّا تَتُومُ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ
رَبِّهِمْ ۚ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُخِيطٌ ۝

وكتبنا إلى جنه والى جانبه العزيز يريدون نفسه وذاته مكانه قال رباني بنفسه كقولهم في المتكبر ذهب
بنفسه ونهبت به الخيل كل مذهب وعصفت به الخيل - وان يراد بجانبه عطفه ويكون عبارة عن الانحراف
والازرار كما قالوا ثنى عطفه وتولى بركنه [أرأيتم] أخبروني [أن كان] القرآن [من عند الله] يعني ان ما
انتم عليه من انكار القرآن وتكذيبه ليس بامر صادر عن حجة قاطعة حصلت منها على اليقين وثلج الصدر
وانما هو ذيل الفطر واتباع الدليل امر محتمل يجوز ان يكون من عند الله وان لا يكون من عنده وانتم
لم تظنوا و لم تفحصوا مما افكرتم ان يكون حقا وقد كفرتم به فاخبروني من اض منكم وانتم اعدتم
الشوط في مشاقته ومذايقه ولعله حق فاهلكتم انفسكم وقوله [مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِ بَعِيدٍ] موضوع موضع
منكم بيانا لحالهم ومقتهم - [سَدَرْنَاهُمْ إِلَيْنَا فِي الْأَوَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ] يعني ما يسر الله عز وجل لرسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وللخلفاء من بعده ونصار دينه في افاق الدنيا و بلاد المشرق والمغرب عموما
وفي فاحة العرب خصوصا من الفتح اللتي لم تفسر امثالها لاحد من خلفاء الارض قبلهم ومن الاظهار
على الجبابرة والاكابر وتغليب قلوبهم على كثيرهم وتسليط ضعافهم على اقربائهم واجرائهم على ايديهم
امورا خارجة من المعمود خارقة للعادات ونشر دعوة الاسلام في اقطار المعمورة وبسط دولته في اقاليمها
والاستقرار يطلعك في الدواوين والكُتب المدونة في مشاهد اهلها و ايتامهم على عجائب لا ترى رقة
من وقائعهم الا علما من اعلام الله وأية من آياته يعقوى معها اليقين و يزداد بها الايمان ويتبين ان دين
الاسلام هو دين الحق الذي لا يحد عنه الا مكابر حسه مغايط نفسه وما الثبات والاستقامة اصفة الحق
والصدق كما ان الاضطراب والزلزل صفة الفرية والزور وان للباطل ربحا تخفق ثم تسكن و دولة تظهر ثم
تضمحل [بِرَبِّكَ] في موضع الرفع على انه فاعل كفى و [أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ] بدل منه تقديره أو لم
يتفهم ان ربك على كل شيء شهيد ومعناه ان هذا الموعود من اظهار آيات الله في الافاق وفي انفسهم
سيرواه ويشاهدونه ويتبينون عند ذلك ان القرآن تذييل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد اي
مطلع مهتم يستوي عنده غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك دليلا على انه حق و انه من عنده ولو لم يكن كذلك
لما قوي هذه القوة و لما نصر حاملوه هذه النصر - و قرئ في مِرْيَةٍ بالصم وهي الشك [مُخِيطٌ] عالم
بجمل الاشياء وتفصيلها وظواهرها وبواطنها لا يخفى عليه خافية منهم وهو مجازيهم على كفرهم ومربهم
في لقاء ربهم - عن رحول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة السجدة اعطاه الله بكل حرف
عشر حسنات ۝

حزنها
٣٥٨٥

سورة الشورى مكية وهي ثلث وخمسون آية وخمسة ركوعاً

سورة الشورى ٢٢
كلماتها ٨٩٩

الجزء ٢٥

ع ١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٥

حَمْدٌ مَسْقُوقٌ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٥ أَمْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ٥ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ٥ تَكُنُ السَّمَوَاتُ يَنْقَطِعْنَ مِنْ قُوفِينَ ٥ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ

سورة الشورى

قرأ ابن عباس و ابن مسعود رضي الله عنهما حم سق [كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ] أي مثل ذلك الوحي أو مثل ذلك المكذاب يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ [اللَّهُ] يعني أن ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد أوحى الله إليك مثله في غيرها من أسور و أحاد من قبلك لئلا يرسله على معنى أن الله تعالى كرر هذه المعاني في القرآن و في جميع الكتب السماوية أما وبها من التذنيده البليغ و اللطف العظيم لعباده من الأوامر و الأخروى و لم يقل أوحى إِلَيْكَ و أَمِنَ عَلَى لَعْنِ المضارع أي دل على أن إحياء مثله عادته - و قرئ يُوحِي إِلَيْكَ على البناء للمفعول - فإن قلت وما راع اسم الله على هذه القراءة - قلت ما دل عليه يُوحِي ذاك وائلا فال من الموحى فعبس الله كقراءة السامي و كَذَلِكَ رَأَى الْغَائِبُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ عَلَى الْبُذَى للمفعول و راع شُرَكَائِهِمْ على معنى ذنبهم لهم شركائهم - وإن قلت وما راعه مومن قرأ يُوحِي بالهون - قلت يرتفع بالابتداء - و الْعَزِيزُ و ما بعده أخبار - أو الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ صفتان و الطرف خبر - قرئ [تَكُنُ] بالبناء و البناء - و يَنْقَطِعْنَ [و روي] يَنْقَطِعْنَ - و روي يونس عن أبي عمرو قراءة فريدة تَنْقَطِعْنَ بقاءين مع الذوق و نظيرها حرف نادر روي في نوادر ابن الأعرابي الأبل تَسْمَنُ و معناه يكدر يَنْقَطِعْنَ من علو شأن الله و عظمته يدل عليه صحيحه بعد الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ - و قيل من دعائهم له ولدا كقوله تَكُنُ السَّمَوَاتُ يَنْقَطِعْنَ مِنْهُ - وإن قلت لم قال [مِنْ قُوفِينَ] - قلت لأن اعظم الآيات و أدلتها على الجلال و العظمة فوق السموات و هي العرش و الكرسي و صفوف الملائكة المرتجة بالتسبيح و التقديس حول العرش و ما لا يعلم كنهه إلا الله من تار ملكوته العظمى فلذلك قل يَنْقَطِعْنَ مِنْ قُوفِينَ أي يبتدىء الانقطاع من جهتين الفوقانية - أولان كلمة الكفر جاءت من الذين تحمت السموات مكان القديس ان يقال يَنْقَطِعْنَ من تحتين من الجهة التي منها جاءت الكلمة ولكنه نواغ في ذلك فجعلت مؤنثة في جهة الفوق كأنه قيل يكدر يَنْقَطِعْنَ من الجهة التي فوقين و من الجهة التي تحتين و نظيره في المبالغة قوله عز ورا يَصْبُ مِنْ قُوفٍ رُؤُسِهِمُ الْحَكِيمُ يَصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ فجعل الحميم مؤنثا في اجزائهم الباطنة - و قيل من قُوفِينَ من فوق الأرضين - فإن قلت كيف صح أن يستغفروا لِمَنْ فِي الْأَرْضِ و فيهم الكفار أعداء الله و قد قال الله تعالى أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ أَمْدُ اللَّهِ و الْمَالِكَةُ وكيف يكونون لأعدائهم مستغفرين لهم و قلت قوله لِمَنْ:

لَعَنَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِلَّا إِنْ اللَّهُ هُوَ الْعَمُّورُ الرَّحِيمُ ۝ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۝ وَكَذَلِكَ أَخْذَيْنَا إِلَيْكَ مِرْثَةً عَرِيبًا أَنْ تُذَكِّرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۖ وَتُذَكِّرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ

فِي الْأَرْضِ يَدُلُّ عَلَىٰ جَدَسِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَهَذِهِ الْجَدَسِيَّةُ دُئِمَةٌ فِي كَلِمَتِهِمْ وَهِيَ بَعْضُهُمْ فَهَجُوزٌ أَنْ يَرَانِ بِهِ هَذَا وَهَذَا وَقَدْ دَلَّ الدَّلِيلُ عَلَىٰ أَنَّ الْمَلَكَةَ لَا تَسْتَغْفِرُ إِلَّا لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَهِيَ الْمُؤْمِنُونَ فَمَا إِرَادَ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَ لَا تَرَىٰ إِلَىٰ قَوْلِهِ فِي سُورَةِ "الْمُؤْمِنِينَ" وَتَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَحَكَايَتِهِ تَغْفِرُ وَأَنْذَرُ لِلَّذِينَ تَابُوا وَتَتَّبِعُوا سَبِيلَكَ كَيْفَ وَصَفُوا الْمُسْتَعْفِرِينَ بِمَا يَسْتَوْجِبُ بِهِ الْاسْتِغْفَارَ فَمَا تَرَكُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا يَتَّبِعُوا مِنَ الْمُسْتَعْفِرِينَ طَمَعًا فِي اسْتِغْفَارِهِمْ وَكَيْفَ لِلتَّعْرِفَةِ - وَتَحْتَمِلُ أَنْ يَقْصِدُوا بِالْاسْتِغْفَارِ طَلِبَ الْحِلِّ وَالْغُفْرَانِ فِي قَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ يَسْلُكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا لِيَأْتِيَ أَنَّ ذَلِكَ إِنْ كَانَ حَالِيًا غُفُورًا وَمَوَدَّةً وَإِنْ رَكِبَكَ كَذِبٌ مَقْعِدَةُ الْمَذَاسِ عَلَىٰ ظَنِّهِمْ وَالْمَرَادُ الْحِلُّ عَنْهُمْ وَأَنْ لَا يُعَاجِلَهُمْ بِالْإِتْقَانِ فَيَكُونُ عَامًّا وَأَنْ فَلَتْ قَدْ فَسَّرْتَ قَوْلَهُ تَعَالَىٰ نَكَدًا لِسَمَوَاتٍ يَتَغَفَّرُونَ بِتَفْسِيرَيْنِ فَمَا رَجَعَ طَبَاقُ مَا بَعْدَهُ لِهَذَا - فَت - أَمَا عَلَىٰ أَحَدِهِمَا فَكَأَنَّهُ قِيلَ تَكُنِ السَّمَوَاتُ يَلْعَطُونَ هَيْبَةً مِنْ جَلَالِهِ وَاحْتِسَامًا مِنْ كِبَرَاتِهِ وَالْمَلَكَةُ إِذْ هِيَ مِلَّةُ السَّبْعِ الطَّبَقِ وَحَاقُونَ حَوْلَ الْعَرْشِ صَفُوفًا بَعْدَ مَقُوفٍ يُدَاوِرُونَ خُضُوعًا لِعَظَمَتِهِ عَلَىٰ عِبَادَتِهِ وَتَسْبِيحِهِ وَتَحْمِيدِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ خُوفًا عَلَيْهِمْ مِنْ سَطَوَاتِهِ - وَأَمَا عَلَىٰ الَّذِي وَكَأَنَّهُ قِيلَ يَكُونُ يَلْعَطُونَ مِنْ أَفْئِدَةِ أَهْلِ الشِّرْكِ عَلَىٰ ذَلِكَ الْكَلِمَةِ الشُّعْدَاءُ وَالْمَلَكَةُ يُوَحِّدُونَ اللَّهَ وَبِذَرَهُنَّ عَمَّا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ مِنَ الصِّفَاتِ الْمُنْبِي بِصِفَتِهَا إِلَهُ الْجَاهِلُونَ بِهِ حَامِدِينَ لَهُ عَلَىٰ مَا أَرَادَهُمْ مِنَ الطَّائِفَةِ الْآتِيَةِ أَلَمَ أَنَّهُمْ عَزَّهَا يَسْتَعِصِمُونَ مَخْذَرَيْنِ غَيْرَ مَلَكَيْنِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمُؤْمِنِي أَهْلِ الْأَرْضِ الَّذِينَ تَرَارُوا مِنْ تِلْكَ الْكَلِمَةِ وَمِنْ أَهْلِهَا أَوْ يَطْلُبُونَ إِلَىٰ رَأْيِهِمْ أَنْ يَحْكُمَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا يُعَاجِلَهُمْ بِالْعِقَابِ مَعَ رَجُوعِ ذَلِكَ فِيهِمْ لَمَّا عَرَفُوا فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَصَالِحِ وَحَرَمًا عَلَىٰ نَجَاةِ الْخَلْقِ وَطَمَعًا فِي تَوْبَةِ الْكَفَّارِ وَالْفَسَاقِ مِنْهُمْ [وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ] جَعَلُوا لَهُ شُرَكَاءَ وَانْدَادًا [اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ] رَقِيبٌ عَلَىٰ أَحْوَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ لَا يَهْوِي عَنْهَا شَيْءٌ وَهُوَ مُحَاسِبُهُمْ عَلَيْهِمْ أَعْيَادُهُمْ قَبْلَهُمْ لَا رَقِيبَ عَلَيْهِمْ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ [وَمَا أَنْتَ] يَا مُحَمَّدَ دَمُوكِلَ بِهِمْ وَلَا مَقْصُودَ إِلَيْكَ لِمَرْهُمْ وَلَا مَسْرُومَ عَلَىٰ الْإِيمَانِ أَمَّا أَنْتَ مَذْذَرٌ فَحَسْبُكَ وَمِثْلُ ذَلِكَ [وَخَيَيْنَا إِلَيْكَ] وَذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَىٰ مَعْنَىٰ آيَةِ قَبْلُهَا مِنْ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ بِرَقِيبٍ عَلَيْهِمْ وَأَمَّا أَنْ تَذَكِّرَهُمْ لَئِنْ هَذَا لَمَعْنَىٰ كِبَرِهِ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فِي مَوَاضِعَ خِجَمَةٍ وَالْكَافِ مَفْعُولٌ بِهِ لَوَحْيَيْنَا [وَفَرَأْنَا عَرَائِيًا] حَالٌ مِنَ الْمَفْعُولِ بِهِ أَيْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُوَ قُرْآنٌ عَرَبِيٌّ بَيِّنٌ لَا يُدْسُ فِيهِ عَلَيْكَ لِتَفْهَمَ مَا يَقَالُ لَكَ وَلَا تَتَجَاوَزَ حَدَّ الْإِنْذَارِ - وَتَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ إِشَارَةً إِلَىٰ مَصْدَرِ لَوْحَيْنَا أَيْ وَمِثْلُ ذَلِكَ الْإِنْجَادُ الْبَدَنُ الْمَقْصُودُ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَابِيًّا بِلسَانِكَ لِتُذَكِّرَ بِمَا يُقَالُ أَنْذَرْتَهُ كَذَا وَأَنْذَرْتَهُ بِكَذَا - وَقَدْ عَدَنِي الْإِلَهَ الْأَعْزَى لِتَذَكِّرَ أُمَّ الْقُرَىٰ إِلَىٰ الْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ وَالذَّائِي وَهُوَ مَوْلَاهُ وَتَذَكِّرَ يَوْمَ الْجَمْعِ إِلَىٰ الْمَفْعُولِ الثَّانِي [أُمَّ الْقُرَىٰ] أَهْلُ أُمَّ الْقُرَىٰ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ وَسُئِلَ الْقُرَيْشُ [وَمَنْ حَوْلَهَا] مِنَ الْعَرَبِ -

حزب الشورى ۴۲

العزم ٢٥

1 2

فِيهِ ٥ فَرِيقٌ فِي النَّجَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ٦ وَأَوْشَاهُ اللَّهُ لَجَلَّتْهُمْ أَسَۥ وَاحِدَةً ٧ وَأَكْمَنُ يَدْخُلُ مِنْ يَسَامِينِي ٨ رَحْمَتِهِ ٩ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ١٠ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ١١ فَإِنَّهُمْ هُمُ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٢ وَمَا أَحْقَقْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَخَذَكُمُ إِلَىٰ اللَّهِ ١٣ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ

و قَرِئَ لِيُذَكِّرَ بِالْبَاءِ وَالْفِعْلِ لِلْقُرْآنِ [يَوْمَ الْجَمْعِ] يَوْمَ الْقِيَمَةِ لِأَنَّ الْخَلَائِقَ تَجْمَعُ فِيهِ مَا لَلَّهِ تَعَالَى يَوْمَ يَجْمَعُ
لِيَوْمِ الْجَمْعِ - وَقِيلَ يَجْمَعُ بَيْنَ الْأَرْوَاحِ وَالْجَسَادِ - وَقِيلَ يَجْمَعُ بَيْنَ كُلِّ عَامِلٍ وَعَمَلِهِ - وَ[لَوْ رَتَّبَ فِيهِ] اعْتَرَضَ
لَا مَحَالَ لَهُ - قَرِئَ قَرِئْتُ - وَقَرِئْتُ بِالرَّفْعِ وَالنَّصَبِ - فَالرَّفْعُ عَلَى مَفْهُومِ قَرِئْتُ وَ مِنْهُمْ قَرِئْتُ وَالنَّصَبُ
لِلْمَجْمُوعِينَ لِأَنَّ الْمَعْنَى يَوْمَ جَمْعِ الْخَلَائِقِ - وَالنَّصَبُ عَلَى الْحَالِ مِنْهُمْ أَيْ مُتَفَرِّقِينَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى
وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِنُ بِتَفَرُّقِهِمْ - مَا نَ فَتَ كَيْفَ يَكُونُونَ مَجْمُوعِينَ مُتَفَرِّقِينَ فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ - فَتَتَّهِمُ
مَجْمُوعُونَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَعَ اقْتِرَافِهِمْ فِي دَارِ الْبُؤْسِ وَالْفُجْعِ كَمَا يَجْتَمِعُ النَّاسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مُتَفَرِّقِينَ فِي
مَسْجِدِينَ - وَ إِنْ أُرِيدَ بِالْجَمْعِ جَمْعُهُمْ فِي الْمَوْضِعِ فَالْتَفَرُّقُ عَلَى مَعْنَى مُشَارَفَتِهِمْ لِلتَّفَرُّقِ - [لَجَمَعَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً]
أَيْ مُؤْمِنِينَ كُلَّهُمْ عَلَى الْقَسْرِ وَالْإِكْرَاهِ كَقَوْلِهِ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هَدًى وَ قَوْلُهُ وَ لَوْ شَاءَ
رَبُّكَ لَأَمْسَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْمَعْنَى هُوَ الْإِجْمَاعُ إِلَى الْإِيمَانِ قَوْلُهُ أَمَأْنَتْ
تَكْرَرُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَ قَوْلُهُ أَمَأْنَتْ تَكْرَرُ بِإِدْخَالِ هَمْزَةٍ الْإِنْكَارِ عَلَى الْمَكْرَهِ دُونَ فَعْلِهِ دَلِيلُ
عَلَى أَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى هَذَا الْإِكْرَاهِ دُونَ غَيْرِهِ وَ الْمَعْنَى وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَشِيتُ قُدْرَةً أَقْصَرَهُمْ
جَمِيعًا عَلَى الْإِيمَانِ وَ لَكِنَّهُ شَاءَ مَشِيتُ حِكْمَةً مَقْلُوقَةً وَ بِذَلِكَ أَمَرَهُمْ عَلَى مَا يَخْتَارُونَ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ فِي
رَحْمَتِهِ وَ هُمُ الْمُرَادُونَ بِمَنْ يَشَاءُ الْآخِرَى إِلَى رَضَعِهِمْ فِي مَقَابِلَةِ الظَّالِمِينَ وَ يَتْرَكُ الظَّالِمِينَ بَغِيرِ وَلِيِّ وَ لَا
نَصِيرٍ فِي عَذَابِهِ - مَعْنَى الْهَمْزَةِ فِي أَمِ الْإِنْكَارِ - [قَالَهُ هُوَ الْوَلِيُّ] هُوَ الَّذِي يُجِبُ أَنْ يَتَوَلَّى وَاحِدَهُ
وَ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ الْمَوْلَى وَ السَّيِّدُ وَ الْفَاعِلُ فِي قَوْلِهِ قَالَهُ هُوَ الْوَلِيُّ جَوَابُ شَرْطٍ مَقْدَرُ كَأَنَّهُ قِيلَ بَعْدَ إِنْكَارِ كُلِّ وَلِيِّ
سِوَاهُ إِنْ أَرَادُوا وَلِيًّا بِحَقِّ قَالَهُ هُوَ الْوَلِيُّ بِأَحَقِّ لَا وَلِيَّ سِوَاهُ [وَ هُوَ يُخَيِّ] أَيْ وَ مِنْ شَأْنِ هَذَا الْوَلِيِّ أَنَّهُ
يُخَيِّ الْمَوْتَى [وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] فَهُوَ أَحَقُّ بِأَنْ يَقْضِيَ لَهَا دُونَ مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ [وَ مَا
اِخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ] حِكَايَةُ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ أَيْ مَا خَالَفْتُمْ فِيهِ النَّهْزَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
وَ الْمُشْرِكِينَ فَاخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَ هُمْ فِيهِ مِنْ أَمْرِ مِنَ أُمُورِ الدِّينِ فَحُكِمَ ذَلِكَ اِخْتِلَافٌ فِيهِ مَفْهُوسٌ إِلَى اللَّهِ
وَ هُوَ آتَاةُ الْحَقِّ فِيهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ مُعَاقِبَةُ الْمُبْطِلِينَ [ذَلِكُمْ] الْحَاكِمُ بَيْنَكُمْ هُوَ [اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ] فِي رَدِّ كَيْدِ أَعْدَاءِ الدِّينِ [وَ إِلَيْهِ] أَرْجِعُ فِي كِفَايَةِ شَرْهَمِ - وَقِيلَ وَ مَا اِخْتَلَفْتُمْ فِيهِ وَ تَنَازَعْتُمْ مِنْ شَيْءٍ مِنْ
الْخُصُومَاتِ فَتَحَاكُمُوا فِيهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ وَ لَا تُؤْثِرُوا عَلَى حُكْمَتِهِ حُكْمَةً غَيْرَهُ
كَقَوْلِهِ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ - وَقِيلَ وَ مَا اِخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ تَارِيلِ آيَةٍ وَ اشْتَبَهَ عَلَيْهِمْ
خَارِجُ مَوَافِي بَيَانِهِ إِلَى الْحَكَمِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَ الظَّاهِرِ مِنْ مَقَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ وَ قِيلَ

تَوَكَّلْتُ وَاللَّهِ اَدِيبٌ ۝ فَاَطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ ۝ جَعَلَكُمْ مِنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا ۝ وَمِنْ الْاَنْعَامِ اَزْوَاجًا ۝
يَذَرُوكُمْ فِيْهِ ۝ اَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۝ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝ اِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ۝ فَاَطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ ۝ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ
يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۝ اِنَّ بَيْنَ شَيْءٍ وَعِلْمِهِ ۝ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا رَضِيَ بِهِ نَفْسًا ۝ وَتِلْكَ اِلَاحَاتُ الْاَنْعَامِ ۝ وَمَا
وَصِيغَتَا اِسْمِهِمَا وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ اَنْ اَقْلَمُوا الدِّينَ ۝ وَلَا تَتَّبِعُوا فِيْهِ ۝ ذُبُرٌ عَنَى اَشْشُرِكُنَ مَا تَدْعُوهُ ۝

و ما وقع بينكم الخلف فيه من العلوم المتقي لا تنصل انكم انتم والى علمه وقوا له اعام
كمعرفة الروح قال الله تعالى وَاسْتَفْتَحْ عَنْ الرُّوحِ قُلُوبُ مِمَّنْ رَزَقَ - وَنَافَتْ هِيَ بِحُجُزِ حَمَلِهِ
على اخلاف المجتهدين في احكام الشريعة - فمت لا لان الاجتهاد لا يجوز تحصره برسول - [فَاَطِرُ السَّمَوَاتِ]
قرئ بالرفع و اجتر - والروح على انه احد اخبار ذنكم او اخر مبتدأ محذوف - و نحو على محكمه الى الله
فَاَطِرُ السَّمَوَاتِ - و ذنكم الى اديب اقتراض بين الصفة والموصوف - [جَعَلَكُمْ مِنْ اَنْفُسِكُمْ]
من جنسكم من الناس از. جاز [وَمِنْ الْاَنْعَامِ اَزْوَاجًا] اي و خالق من الانعام ازواجاً ومعدده وخلق
للانعام ايضاً من انفسها از. حا [يَذَرُوكُمْ فِيْهِ] اكثركم على ذنكم انكم الخلق قديم وبقدرهم وندرو وندرو اخوات
[فِيْهِ] في هذا التدبير وهو جعل للناس والانعام ازواجاً حتى كان بين ذنوبهم واناسهم القواد والناسل
والضمير في يَذَرُوكُمْ مرجع الى المختاطبين والانعام معبداً وفيه المختاطبون المعقلاء على العجب مما لا يعمل
وهي من الاحكام ذات العتدين - فان قلت ما معنى يَذَرُوكُمْ في هذا التدبير وهذا في يَذَرُوكُمْ به -
قلت جعل هذا التدبير كالمنع والمعدن المبتدأ والتدبير الاترك تقول المحبون في خلق الدراج فتدبر
كما قال تعالى وَانَّمْ فِي الْغُصَاصِ حَيَوةٌ لِّاُولَئِكَ لَئِنْ كُنْتُمْ مِنْهُمْ سَاهُونَ لَيَخْلَنَّ عَنْهُمْ وَهُمْ يُرِيدُونَ نَجْمُهُ
ذاته قصدوا المبالغة في ذلك وسلكوا به طريق الكفاية لانهم اذا بغوه عن يسر مسدده وعن هو على احص
اوصاده وقد نفوه عنه وبظيرة توك للعربي العرب لا تحضر الذمهم كان ابلغ من قولك انت لا تحضر ومنه نوعهم
قد ايفعت لدنة وبلغت اقراء يوردون ايعاءه وبلوعة وفي حديث ربيعة بدت صيفي في سفياء عبد
المطلب ألا وفيهم الطيب الطاهر لدنة والقصد الى طيارته وطيبه وان علم انه من باب الكفاية لم يقع
فوق بين قوله ايس كالمه شيء وبين قوله ايس كالمه شيء إلا ما نعطيه الكفاية من وادتها و كالمها
عبارتان معتقدتان على معنى واحد وهو نفى الممانعة عن ذاته ونحوه قوله تعالى نَلَّ اِنَّهُ مَبْسُوطَتَيْنِ
فان معناه بل هو جواد من غير تصوير ولا بسط لهما لانها اوفعت عبارة عن الجود لا يفصدون شيئاً آخر
حتى انهم استعملوها فيمن لا يد له فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له - ولك ان تزعم ان
كلمة التشبيه كررت للتأكيد كما كررها من ذال • ع • وحالهايات كَمَا يُؤْتَعَبْنَ • ومن قال • ع • فاصبحت مثل
كعصف مأكول • وقرئ وَيَقْدِرُ - [اِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] فاذا علم ان الغنى خير للعبد اغذية والا فقره • [شَرَعَ لَكُمْ
مِنَ الدِّينِ] دين نوح ومحمد ومن بينهما من الانبياء - ثم بشر المشرك الذي اشترك هؤلاء الاعلام من

إِلَيْهِ ۖ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ۚ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ
نَعْيًا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِّي بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِمَّنْ مَرِيبٍ ۝ فَلِذَاكَ نَادَعُ ۚ وَآمَنْتُمْ كَمَا أُمِرْتُ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَقُلْ
آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ ۚ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ ۚ اللَّهُ رَزَاكُمْ ۚ لَئِنْ أَعْمَلْتُمْ ۚ
لَا حُجَّةَ بَيْنَكُمْ ۚ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۚ وَاللَّهُ الْمَصِيرُ ۝ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ

رسوله فيه بقوله [أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ] والمراد إقامة دين السلام الذي هو توحيد الله وطاعته
والإيمان برسوله وكذبه وبيوم الجزاء وسائر ما يكون الرجل بإقامته مسلماً ولم يرد الشرائع التي هي
مصالح الاسم على حسب أحوالها فإنها مختلفة متفرقة قال الله تعالى لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا
ومحل أَنْ أَقِيمُوا - إما فصب بـ بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه - وإما رفع على الاستيفاد كأنه قيل
وما ذلك المشروع فقبل هو إقامة الدين ونحوه قوله تعالى إِنَّ هَذِهِ أُمُورٌ أُتِيَتْ بِهَا حَقٌّ ذِكْرٌ عَلَى الْمُشْرِكِينَ
عظم عليهم وشق عليهم [مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ] من إقامة دين الله والتوحيد [يُجْتَنَبِي إِلَيْهِ] يجتنب ويجمع
والضمير للدين بالتوفيق والتسديد [مَنْ يَشَاءُ] من يدفع فيهم توفيقه ويهدي عليهم لطفه - [وَمَا تَفَرَّقُوا]
يعني أهل الكتاب بعد إيمانهم [إِلَّا مِنْ بَعْدِ] [أَنْ عَلِمُوا] أن القرعة ضلال وفساد وأمر متوعد عليه على السنة
الأنبياء [وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ] وهي عدة التأخير إلى يوم القيمة [لَفُضِّي] بَيْنَهُمْ [حِينَ افْتَرَقُوا]
لعظم ما افترقوا [وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ] وهم أهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم [لَفِي شَكٍّ] كذاهم لا يؤمنون به حتى الإيمان - وقيل كان الناس أمة واحدة
مؤمنين بعد أن اهلك الله أهل الأرض اجمعين بالطوفان فلما مات الأباء اختلف الأبناء فيما بينهم
وذلك حين بعث الله إليهم النبيين مبشرين ومنذرين وجاءهم العلم وأما اختلفوا للبعث بينهم -
وفيد ما تفرق أهل الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله كقوله وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ
إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ - وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ هم المشركون أوتوا القرآن من بعد ما
أوتى أهل الكتاب التوراة والإنجيل - وقرئ وَرَتُّوا - وَرَتُّوا [فَلِذَاكَ] فلما حدث بسببه
من تسعيب الكفر شعباً [فَادْعُ] إلى الاتفاق والائتلاف على السلة الخفيفة القديمة [وَأَسْتَقِم] عليها
وعلى الدعوة إليها كما أمرت الله [وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ] المختلفة الباطلة [بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ] باني
كذاب صرح أن الله أنزله يعني الإيمان بجميع الكتب المنزلة لأن المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض
كقوله وَيَقُولُونَ قَوْلًا مِنْ بَعْضٍ وَنُكَفِّرُ بَعْضَ إِلَى قَوْلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا [لَأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ] في الحكم
إذا تناحستم فتحاكمتم إلي - [لَا حُجَّةَ بَيْنَكُمْ] أي لا خصومة لأن الحق قد ظهر ومرت محجوبين
به فلا حاجة إلى المحاكمة ومعهذا لا إبران حجة بيفنا لأن المتحاجين يورد هذا حجته وهذا حجته

لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۝ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ۝
وَمَا يَذُرْكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ۝ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا
وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ۝ إِلَّا الَّذِينَ يَمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۝ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ
يَشَاءُ ۝ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ۝ مَنْ كَانَ يُرِيدْ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۝ وَمَنْ كَانَ يُرِيدْ حَرْثَ الدُّنْيَا

سورة الشورى ٢٢

الجزء ٢٥

ع ٣

[اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا] يوم القيمة يفصل بيننا وينتقم لما منكم وهذه محاجزة ومشاركة بعد ظهور الحق
وقيام الحجة والالزام - فان قلت كيف حُجوزوا وقد فعل بهم بعد ذلك ما فعل من القتل وتخريب
البيوت وقطع النخيل والإجلاء - قلت لمواد محاجزتهم في مواقف المقاتلة لا المقاتلة [يَحَاجُّونَ فِي اللَّهِ]
يخاصمون في دينه من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا في الاسلام ليبرؤهم الى دين الجاهلية كقوله
وَقَدْ كَثُرَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَقَارِأَ كَانَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يَقُولُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ كُنَّا نَدِينُكُمْ
قَبْلَ كِتَابِكُمْ وَنَبَاتِنَا قِيلَ نَبَاتِكُمْ وَنَحْنُ خَيْرٌ مِنْكُمْ وَأَوَى بِالْحَقِّ - وقيل من بعد ما استجاب الله لرسوله
ونصره يوم بدر وظهر دين الاسلام [دَاحِضَةً] باطلة زائلة • [أَنْزَلَ الْكِتَابَ] اي جئنا الكتاب [وَالْمِيزَانَ]
والعدل والسوية ومعنى انزال العدل انه انزله في كتبه المنزلة - وقيل الذي يوزن به - بِالْحَقِّ ملتبسا
بالحق مقتربا به بعدا من الباطل او بالغرض الصحيح كما اقتضته الحكمة او بالواجب من النخيل
والتحريم وغير ذلك [السَّاعَةِ] في تأويل البعث فلذلك قيل [قَرِيبٌ] او لعمري مجيء الساعة قريب -
فان قلت كيف يوفق ذكر اقتراب الساعة مع انزال الكتاب والميزان - قلت لان الساعة يوم الحساب
ورضع الموازين للقسط فكانه قيل امركم الله بالعدل والسوية والعمل بالشرائع قبل ان يفاجنكم اليوم الذي
يحاكمكم فيه ويزن اعمالكم ويوفي لمن اوفى ويطلق لمن طفق - الممارسة الملاحة لان كل واحد منهما
يمرر ما عذد صاحبه [لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ] من الحق لان قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله والدلالة
الكتاب المعجز على انها آتية لا ريب فيها ولشهادة العقول على انه لا بد من دارجاء - [لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ]
بَرِّ بَالِغِ الْبِرِّ تَهَمُّدٌ تَوْصِلُ بَرَّهُ إِلَى جَمْعِهِمْ وَتَوْصِلُ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى حَيْثُ لَا يُدْلَغُ وَهُمْ أَحَدٌ مِنْ
كَلِمَاتِهِ وَجَزَائِهِ - فان قلت فما معنى قوله [يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ] بعد توصل برة الى جميعهم - قلت كلهم
ممبرورون لا يخلو احد من برة الا ان البر اصناف وله اوصاف والقسمة بين العباد تتفاوت على حسب
تفاوت قضايا الحكمة والتدبير فيطير لبعض العباد صنف من البر لم يطر مثله لآخر ويصيب هذا حظا
وصف ليس ذلك الوصف لحظ صاحبه فمن قسم له منهم ما لم يقسم لآخر فقد رزقه وهو الذي اراد بعوله
يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ كما يَرْزُقُ أَحَدَ الْإِخْوَانِ وَإِذَا دُونَ الْآخِرِ عَلَى أَنَّهُ أَصَابَهُ بِنِعْمَةِ أُخْرَى لَمْ يَرْزُقْهَا صَاحِبُ نَوْدِ
[وَهُوَ الْقَوِيُّ] الباهر القدرة الغالب على كل شيء [الْعَزِيزُ] المنيع الذي لا يغلب • سَمَى مَا يَعْمَلُهُ
الْعَامِلُ مِمَّا يَنْبَغِي بِهِ الْفَائِدَةُ وَالزَّكَاءُ حَرْثًا عَلَى الْمَجَارِ وَفَرَّقَ بَيْنَ عَمَلِي الْعَامِلِينَ بَانَ مِنْ عَمَلِ الْآخِرَةِ

تَوَاتَرَتْ مِنْهَا ۖ وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ۝ اَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْتِ بِهِ اللَّهُ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ كَلِمَةً الْقَصَلِ لَعُضِيَ بَنِيهِمْ ۚ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رِضَاتِ الْجَنَّةِ ۚ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ۝ ذَٰلِكَ الدِّينُ الَّذِي يَبْسُرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۚ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ

رُفُقَ فِي عَمَلِهِ وَضَوْعَتْ حَسَنَاتُهُ وَمَنْ كَانَ عَمَلُهُ لِلدُّنْيَا أُعْطِيَ شَيْئًا مِنْهَا لَا مَا يَرِيدُهُ وَيَتَّبِعُهُ وَهُوَ رِزْقُهُ الَّذِي يَسْمُ لَهُ وَرِغَ مِنْهُ وَ [مَا لَهُ] نَصِيبٌ فَطَرِ فِي [الْآخِرَةِ] وَامْ يَذْكُرُ فِي مَعْنَى عَمَلِ الْآخِرَةِ وَلَهُ فِي الدُّنْيَا نَصِيبٌ عَلَى أَنْ رِزْقُهُ مُحْتَسَمٌ لَهُ وَاصِلٌ إِلَيْهِ لَا مُحْتَلَةٌ لِلسَّهْوَةِ بِذَلِكَ إِلَى جَانِبِ مَا هُوَ مُصَدَّدٌ مِنْ زَكَاةِ عَمَلِهِ وَفَوْزُهُ فِي الْمَأْبُوتِ مَعْنَى الْهَمَزَةِ فِي [أَمْ] الْخَفَرِ وَ تَفْرِجُ وَ شُرَكَاءُ هُمْ شَيْطَانُهُمْ لِذَلِكَ زَبَدُوا لَهُمُ الشَّرْكَ وَ انْكَارَ النِّعَةِ وَ الْعَمَلِ لِلدُّنْيَا لَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ غَيْرَهَا وَ هُوَ الدِّينُ الَّذِي شَرَعَتْ لَهُمُ الشَّيَاطِينُ وَ تَعَالَى اللَّهُ عَنِ الْأَذْنِ غِيهِ وَ الْأَمْرِ بِهِ - وَ قِيلَ شُرَكَاءُ هُمْ أَزْوَاجُهُمْ وَامَّا اضْيَعَتْ الْيَوْمَ لِأَنَّهُمْ مَتَّخَذُوهَا شُرَكَاءَ لِلَّهِ مَقَارَةً تَضَافُ إِلَيْهِمْ لِهَذِهِ الْمَلَائِكَةِ وَ تَأَرَّأَ إِلَى اللَّهِ وَامَّا كَانَتْ سَبِيلًا لِلدُّنْيَا وَ اعْتَدَتْهُمْ جَعَلَتْ شَارِعَةً لِدِينِ الْكَافِرِ كَمَا قَالَ إِبْرَاهِيمَ صَاوَأْتُ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنَّهُمْ ضَلُّوا كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ۖ وَ تَوَلَّى كَلِمَةً الْفَصْلِ [أَيِ الْقَضَاءِ] السَّابِقِ بِأَجِيلِ [الْجَزَاءِ] - أَوْ وَلَوْلَا اِعْدَةُ [أَنَّ] الْفَصْلَ يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [الْخَصِيَّةُ] نَفْسُهُمْ [أَيِ بَيْنَ الْكَافِرِينَ وَ الْمُؤْمِنِينَ] أَوْ بَيْنَ الْمُشْرِكِينَ وَ شُرَكَائِهِمْ - وَ قُرَأَ مُسْلِمٌ مِنْ جَنْدَبٍ وَ أَنَّ الظَّالِمِينَ بِالْفَتْحِ عَطَا لَهُ عَلَى كَلِمَةِ الْقَصَلِ بِعَنْيٍ وَ لَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ وَ تَنْدَرُ نَعْدِيبُ الظَّالِمِينَ فِي الْآخِرَةِ لَقَضَى لَهُمْ فِي الدُّنْيَا [تَرَى الظَّالِمِينَ] فِي الْآخِرَةِ [مُشْفِقِينَ] [خَائِفِينَ] خَوْفٍ شَدِيدٍ أَوْ قَوْلِهِمْ مِمَّا كَسَبُوا مِنْ لَسِيذَاتٍ ۖ وَ هُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ ۚ يَرْتَدُّوْنَ إِلَيْهِ وَاقِعٌ بِهِمْ ۚ وَ وَاصِلٌ إِلَيْهِمْ لَدُنَّ لَهُمْ مِنْهُ اشْفَعُوا أَوْ لَمْ يُشْفَعُوا - كَانَ رِصْفَةً جَاءَتْ لِمُؤْمِنٍ أَطِيبَ بَقْعَةً فِيهَا وَادْنَاهَا - [عِندَ رَبِّهِمْ] مُنْصَوَّبٌ بِالظَّرْفِ لَا يَشَاءُونَ ۚ قَرِئَ بِبَشَرٍ مِنْ بَشَرَةٍ - وَ يُبَشِّرُ مِنْ بَشَرَةٍ - وَ يُبَشِّرُ مِنْ بَشَرَةٍ وَ الْأَصْلُ [ذَٰلِكَ] الذُّنُوبِ [الَّذِي يَبْسُرُ اللَّهُ] بِهِ [عِدَّةٌ] مُحْذَفُ الْخَبَرِ كَقَوْلِهِ وَ اخْذَارُ مُوسَى قَوْمَهُ ثُمَّ حَذَفَ الرَّاجِعُ إِلَى الْمَوْصُولِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا - أَوْ ذَكَكَ التَّنْشِيرُ الَّذِي يَبْشُرُهُ اللَّهُ عِبَادَهُ - وَ رَوَى أَنَّهُ اجْتَمَعَ الْمُشْرِكُونَ فِي مَجْمَعٍ لَهُمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَتُرُونَ مُحَمَّدًا يُسْأَلُ عَلَى مَا يَتَعَاطَاهُ اجْرًا فَتَنَزَّلَتْ آيَةٌ [إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى] بِجَوَازٍ أَنْ يَكُونَ اسْتِثْنَاءً مُتَّصِلًا أَيِ لَا إِسْأَلَكُمْ اجْرًا إِلَّا هَذَا وَهُوَ أَنْ تَوَدَّوا أَهْلَ قَرَابَتِي وَلَمْ يَكُنْ هَذَا اجْرًا فِي الْحَقِيقَةِ لِأَنَّ قَرَابَتَهُ قَرَابَتُهُمْ فَكَانَتْ صَلَاتُهُمْ لَارْمَةً لَهُمْ فِي الْمَرَّةِ - وَ بِجَوَازٍ يَكُونُ مَذْعُومًا أَيِ لَا إِسْأَلَكُمْ اجْرًا فَطَرِ وَ الْمَذْنِي إِسْأَلُكُمْ أَنْ تَوَدَّوا قَرَابَتِي الَّذِينَ هُمْ قَرَابَتُكُمْ وَ لَا تَوَدُّوهُمْ - فَإِنَّ قُلْتَ هَلَا فَيَسَّرُ إِلَّا مَوَدَّةَ الْقُرْبَى أَوْ إِلَّا الْمَوَدَّةَ لِلْقُرْبَى وَ مَا مَعْنَى مَوْلَاهُ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى - قُلْتَ جَعَلُوا مَكَانًا لِلْمَوَدَّةِ وَ مَقَرًّا لَهَا كَقَوْلِكَ لِي فِي لُ مَلَأَ مَوَدَّةَ وَلِي فِيهِمْ هَوْنٌ وَحُبٌّ شَدِيدٌ تَرِيدُ أَحْبَابَهُمْ وَ هُمْ مَكَانُ حُبِّي وَ مَحَلَّةٌ وَ لَيْسَتْ بِي بِصَلَةِ لِلْمَوَدَّةِ كَالْأَمِّ إِذَا قُلْتَ لَا الْمَوَدَّةَ لِلْقُرْبَى إِنَّمَا هِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِمُحِبِّهِمْ

عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ۖ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ۝ أَمْ يَقُولُونَ

مودة الشورى ٤٢

الجزء ٢٥

ع ٣

تعلق الطرف به في قولك المال في الكيس وتقديره إِلَّا الْمَوَدَّةَ ثالثة في القُرْبَى و مودة فيها والقُرْبَى مصدر كالتلفى والبشوى بمعنى القرابة والمراد في اهل القُرْبَى - وروي انها لما ذرأت قتل يا رسول الله مَنْ قرايتك هؤلاء الذين وجدت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابيها ويدل عليه ما روي عن علي رضي الله عنه شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسد الناس لي فقال أما ترى ان تكون رابع اربعة اول مَنْ يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازوجنا عن ايماننا وشمالنا ذريتنا خلف ازوجنا - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حرمت الجنة على مَنْ ظلم اهل بيتي وذاني في عترتي وَمَنْ اصطنع صديعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازها عليها ما اُجزيه عليها غدا اذا لقيني يوم القيمة - وروي ان الانصار قالوا فعلنا وفعلنا كأنهم افتخروا فقال عباس او ابن عباس لفا الفضل عليكم فباع ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الانصار أَلَمْ تكونوا اذنة فاعركم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال أَلَمْ تكونوا صلا فهداكم الله بي فلو ابلى يا رسول الله قال اذ لا تجيدونني قالوا ما نقول يا رسول الله قال أَلَمْ تقولون أَلَمْ يخرجك قومك فابذلك أو لم يكذبوك فصدقتك أو ام بخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى جئوا على الركب وقالوا اسوالنا وما في ايدينا لله ولرسوله فذرات الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مَنْ مات على حب آل مُحَمَّد مات شهيدا آلَا وَمَنْ مات على حب آل مُحَمَّد مات مغفورا له آلَا وَمَنْ مات على حب آل مُحَمَّد مات ذليلا آلَا وَمَنْ مات على حب آل مُحَمَّد مات مؤمنا مستكمل الايمان آلَا وَمَنْ مات على حب آل مُحَمَّد بشره ملك الموت بالجنة ثم مكره وكبر آلَا وَمَنْ مات على حب آل مُحَمَّد يُزَف الى الجنة كما تُزَف العروس الى بيت زوجها آلَا وَمَنْ مات على حب آل مُحَمَّد مُتَمِّح له في قبره بابا الى الجنة آلَا وَمَنْ مات على حب آل مُحَمَّد جعل الله قبره مزارا لمنكته ارحمة آلَا وَمَنْ مات على حب آل مُحَمَّد مات على السدة والجماعة آلَا وَمَنْ مات على بغض آل مُحَمَّد جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيهِ اَنَسُ من رحمة الله آلَا وَمَنْ مات على بغض آل مُحَمَّد مات كافرا آلَا وَمَنْ مات على بغض آل مُحَمَّد لم يشم رائحة الجنة - وقيل لم يكن بطن من بطون قريش الا وبين رسول الله وبينهم قرين فلما كذبوه واتوا ان يبايعوه نزلت - والمعنى الا ان تودوني في القرى اي في حق القرى ومن اجلها كما تقول احب في الله والبغض في الله بمعنى في حقه ومن اجله يعني اقم قومي واحق من اجابني واطاعني فازد ابيتم ذلك فاحفظوا حق القرى ولا تودوني ولا تهجوا علي - وقيل اتيت الانصار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمال جمعوه وقالوا يا رسول الله فله هدايا الله بك وانت ابن اخنا وتعمرك نوايب وحقوق ومالك سعة فاستعن بهذا على ما

أَمْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخَيِّتْ عَلَى فُلَيْكَ ۖ وَيَمُجِّ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُخَيِّتُ الْحَقَّ بِكَلِمَةٍ ۖ إِنَّهُ عَلَيْهِمْ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبِيدِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۝

ينزل ذلك فنزلت وردة - وفيل القرأى التقرب الى الله ابي إلا ان نحبوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح - وقرأى الأمودى فى القرأى [وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً] عن السدى أنها المودة فى ال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزلت فى ابي بكر الصديق رضى الله عنه ومودته فيهم والظاهر العموم فى ابي حنيفة كانت إلا أنها لما ذكرت عقيد ذكر المودة فى القرأى دل ذلك على أنها تناولت المودة نذرا أو اياها كان سائر الحسنة لها توابح - وقرأى يزأ ابي يزأ الله وزيادة حسنها من جهة الله مضاعفها كقوله مَنْ ذَا لِيَدِي يَقْرُضُ اللَّهُ فَرَضًا حَسَنًا فَيُصْعِقُهُ لَهُ أَضْعَافُ كَثِيرَةً . وقرأى حُسْنَى وهو مصدر كالبشرى • الشكور فى صفة الله مجاز للاعداد بالطاعة وتوبة قواها والفضل على المذاب - [أم] منقطعة ومعنى المزة فيه التوديع فانه قبل أيتها يكون ان ينسبوا مثله الى الافتراء ثم الى الافتراء على الله الذى هو اعظم القرأى واحسها [فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخَيِّتْ عَلَى فُلَيْكَ] فإن يسأ الله يجعلك من المختوم على ملوهم حتى تقتري عليه الكذب فانه لا يجترأ على افتراء الكذب على الله الا من كان فى مثل حالهم وهذا الاسلوب موداة استبعاد الافتراء من مثله وانه فى البعد مثل السرک بالله والدخول فى جملة المختوم على قواهم ومثال هذا ان يخون بعض الامناء فبقول لعل الله خذاني لعل الله نعمى قلبي وهو لا يريد ذبات اخذلان وعمى القلب وانما يريد استبعاد ان يخون مثله والتخية على أنه ركب من تخويذه امر عظيم - ثم قال ومن عادة الله ان يمجو الباطل ويثبت الحق [بِكَلِمَةٍ] بروحية او بقضائه كقوله بَلْ تَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ يَعْنِي لو كان مغفرا كما تزعمون لكشف الله افتراءه ومحقه وقذف بالحق على باطله فدمغه - ويجوز ان يكون عدو لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بانه يمجو الباطل الذى هم عليه من البهت والتكذيب ويثبت الحق الذى انت عليه بالقرآن وقضائه الذى لا مودة له من نصرته عليهم [إِنْ] الله [عَلَّمَ] بما فى مدرک صدورهم فيجربى الامر على حسب ذلك - وعن فتادة يَخَيِّتْ عَلَى فُلَيْكَ يُنْصِبُ الْقَوْلَ وَيَقْطَعُ عَنْكَ الْوَحْيَ يَعْنِي لو امتري على الله الكذب فعل به ذلك - وقيل يَخَيِّتْ عَلَى فُلَيْكَ يربط عليه بالصبر حتى لا يشق عليك اذاهم - فان قلت ان كان قوله وَيَمُجِّ اللَّهُ الْبَاطِلَ كلاما مبدأ غير معطوف على يَخَيِّتْ فما مال الواو ساكنة فى الخط - قلت كما مقطعت فى قوله وَبَدَعَ لِلنَّاسِ بِالشَّرِّ وقوله سَدَّعَ الزَّيْنَةَ عَلَى أنها مثبتة فى بعض المصاحف • يقال بليت منه الشيء وقبلته عنه فمعنى قبلته منه اخذته منه وجعلته مبدأ مبولي ومنشأه ومعنى قبلته عنه زلته عنه وابنته منه - والتوبة ان يرجع عن انقيص والاخلال بالواجب بالعدم عليهما والعزم على ان لا يعاود • يرجوع عنه قبيح واخلال بالواجب وان كان فيه لعبد حق لم يكن بد من التفصي على طريقه - وروى

يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَقْدِرُ مَا يُشَاءُ ۗ اللَّهُ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ۗ وَهُوَ الْغَلِيُّ الْحَمِيدُ ۝ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا

سورة اشورى ٤٢
الجزء ٢٥
ع ٣

جابران اعرابياً دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال اللهم اني استغفرک واتوب اليک وکبر فلما فرغ من صلاته قال له علي رضي الله عنه يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الکذابین وتوبتک تحتاج الى التوبة وقال يا امير المؤمنين وما التوبة قال اسم يقع على سلة معان - على الماضي من الذنوب الدائمة - ولتضييع لقروض الاعادة - ورد المظالم - واذا به لدعس في الطاعة كما رأيتها في المعصية - واذا به النفس سرارة الطاعة كما اذفنها حالوة المعصية - والبكاء بدل كل صحتك ضحكته - [وَبَعَثُوا عَنْ السَّيِّئَاتِ] عن الكبائر اذا نيب عنها وعن الصغائر اذا اجتنبت الكدائر [وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ] قرئ بالقاء والياء اي يعلمه ويثبت على حسناته ويعاقب على سيئاته [وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا] ويستجيب لهم فحذف الام كما حذف في قوله وَإِذَا كَانُوا عَلَىٰ يَدَيْهِمْ عَلَىٰ طاعتهم ويرادهم على الثواب تفضلاً - او اذا دعوه استجاب دعاءهم واعطاهم ما طلبوا وزادهم على مطلوبهم - وقيل الاستجابة فعلهم اي يستجيبون له بالطاعة اذا دعاهم اليها [وَيَزِيدُهُمْ] هو [مِنْ فَضْلِهِ] على ثوابهم - وعن سعيد بن جبير هذا من تعليمه يجيبونه اذا دعاهم - وعن ابراهيم بن ادهم انه قيل له ما بالنا ندعو ولا نجاب قال انه دعائكم فام تجيبونه ثم قرأ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ - وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ [لِبَعْوَا] من البغي وهو الظلم الي البغي هذا على ذلك وذلك على هذا لان الغنى مبطورة مآثرة وكفى بحال قارون عبدة ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم اخوف ما اخاف على امتي رهرة لذيذا وكثرتها وبعض العرب شعره وقد جعل لوسمي يثبت بيتنا • وبين بغي رومان نبعا وشوحطا • يعني انهم احدثوا فحدثوا انفسهم بالبغي وانتفان - او من البغي وهو البدخ والكبراي لتكبروا في الارض وفعلوا ما يتبع الكبر من العلو ويهمل الفساد - وفيل نزلت في قوم من اهل الصفة تمتوا سعة الرزق والغنى - قال خباب بن الارت فينا نزلت وذاك اذا نظرنا الى اموال بني قريظة والنضير وبني قينقاع فتمتيناها [يَقْدِرُ] متقدير يقال قدره قدرا وقدرا [خَيْرٌ بِصِيرٍ] يعرف ما يزل اليه احوالهم فيقدر لهم ما هو اصلح لهم واقرب الي جمع شملهم ويغفر ويغني ويمنع ويعطي ويقبض وييسر وكما توجده الحكمة ارادية او اغذاهم جميعا لبغوا ولواقرهم لهكوا - فان فات قد نرى الناس يبغي بعضهم على بعض ومنهم ميسوط لهم ومنهم مقبوض عنهم فان كان الميسوط لهم يبعثون فلم يسط لهم وان كان المقبوض عنهم يبعثون فقد يكون البغي بدون البسط فلم شرطه - قلت لا شبهة في ان البغي مع الفقر اقل ومع البسط اكثر واغلب وكلاهما سبب ظاهر للاقدام على البغي والاحجام عنه فلو عم البسط لغلب البغي حتى ينقلب الامر الى عكس ما عليه [قَنَطُوا] بفتح النون ونسرها

فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ۖ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝
 أَوْ يُوقِفَهُنَّ بِمَا كَسَبْنَ ۚ وَيَعْفَ عَنْ كَذِبٍ ۚ وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَاهِلُونَ فِي الْإِنْفَاءِ ۚ مَا لَهُمْ مِنْ مَّحْضِبٍ ۝ فَمَا
 أَوْتِيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّاعٌ أَخْيِرُهُ الدُّنْيَا ۚ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝
 وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَانْفِرَاجِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ۝ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا

سرورة الشورى ٢٢
 الجزء ٢٥
 ع ٤
 الريح

[رَوَاكِدَ] نوابت لا تجري [عَلَى ظَهْرِهِ] على ظهر البحر [لِكُلِّ صَبَّارٍ] على بلاء الله [شَكُورٌ] المغمائه
 وهما صفتا المؤمن المخلص فجمعهما كناية عنه وهو الذي وكل همته بالنظر في آيات الله وهو يستملي منها
 العبر [يُوقِفَهُنَّ] يهلكهن والمعنى انه ان يشأ يقبل المسمومين في البحر باحدى بلتين - اما ان يسكن
 الريح فيركد الجوازي على متن البحر ويمعهن من الجري - واما ان يرسل الريح عاصفة ويهلكهن افرقا
 بسبب [مَا كَسَبْنَ] من الذنوب ويعفو [عَنْ كَذِبٍ] منها - فان قلت علام عصف يوقفن - قلت على
 يسكن لان المعنى ان يشأ يسكن الريح فيركدن او يعصفها فيغرقن بعصفها - فان قلت فما معنى ادخال العفو
 في حكم الايداق حيث جزم جزمه - قلت معناه او ان يشأ يهلك ناسا ويُنَجِّ ناسا على طريق العفو عنهم -
 فان قلت فمن قرأ ويعفو - قلت قد استأنف الكلام - وان قلت فما وجوه القراءات الثلاث في [وَيَعْلَمُ] - قلت - اما
 الجزم فعلى ظاهر العطف - واما الرفع فعلى الاستئناف - واما الغصب فللعطف على تعليل محذوف تقديره
 لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه في المطف على التعليل المحذوف غير عزيز في القرآن منه
 قوله تعالى وَلِكَعْلَمَ آيَةً لِلنَّاسِ وَقوله خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلَيُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ -
 واما قول الزجاج الغصب على اضمار ان لان قبلها جزاء تقول ما تصدع اصنع مثله واكرمك وان شئت
 واكرمك على وانا اكرمك وان شئت واكرمك جزما ففيه نظرا لما اورد سيدويه في كتابه قال واعلم ان الغصب
 بالغاء والواو في قوله ان تأنذي اذك واعطيك ضعيف وهو نحو من قوله • ع • وَالْحَقُّ بِالْحِجَابِ قَاسْتَرِجًا •
 فهذا يجوز وليس بحد الكلام ولا وجهه الا انه في الكلام صار اقوى قليلا لانه ليس بواجب انه يفعل الا ان يكون
 من الاول فعل فلما ضارع الذي لا يوجب كالاستفهام ونحوه اجازوا فيه هذا على ضعفه ولا يجوز ان تحمل
 القراءة المستقبضة على وجه ضعيف ليس بحد الكلام ولا وجهه او كانت من هذا الباب كما اخلى
 سيدويه منها كتابه وقد ذكر نظائرها من الآيات المشككة - فان قلت فكيف يصح المعنى على جزم ويعلم -
 قلت كانه قال او ان يشأ يجمع بين ثلاثة امور هلاك قوم ونجاة قوم وتخيير آخرين [مِنْ مَّحْضِبٍ]
 من محيد عن عقابه [مَا] الاولى ضمنت معنى الشرط فجاءت الغاء في جوابها بخلاف الثانية - عن علي
 رضي الله عنه اجتمع لابي بكر رضي الله عنه مال فتصدق به كته في حبل الله والخير فلأمة المسلمون
 وخطاه الكافرون فنزلت - [وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ] عطف على الَّذِينَ آمَنُوا وكذا ما بعده ومعنى [كَبِيرَ
 الْإِثْمِ] الكبار من هذا الجنس - وقوى كَبِيرَ الْإِثْمِ - وعن ابن عباس كَبِيرَ الْإِثْمِ هو الشرك [هُمْ يَغْفِرُونَ]

الصلوة ٥ وَاَصْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُغْفَوْنَ ٦ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَكْتُمُونَ ٧ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ٨ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ٩ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ١٠ وَلَمَنِ انْتَصَرَتْ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنَ سَبِيلٍ ١١ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ١٢ وَبِذَلِكَ كُفِّرَتْ عَنْهُمْ أَسْوَاقُ الْأَمْوَالِ الَّتِي لَمْ يَكُنْ لَهَا بَيِّنَاتٌ لَمْ تَكُنْ بِالْأَمْوَالِ ١٣ وَكَفَىٰ لِلْإِنسَانِ إِذْ يَبْغِي ١٤ وَمَا لَهُ مِنْ رَّحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ ١٥

اي هم الاخفاء بالعفوان في حال العصب لا يقول الغضب اخلاصهم كما يقول علوم الناس و المحبي و بهم و ايقاعه مبتدأ و اسدل يغفون اليه هذه الغفوة و مثله هم يكتفون [و الذين استجابوا لربهم] نزلت في الانصار دعاهم الله عز و جل للايمان به و طاعته فاستجابوا له بان آمنوه و اطاعوه [و آمنوا الصلوة] و اتموا الصلوات الخمس - و كانوا قبل الاسلام و من مقدم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المدينة اذا كان بينهم امر يجتمعوا و تساوروا و انى له عليهم اي لا يهتدون برأى حتى يجتمعوا عليه - و عن الحسن ما تساورهم ان هذرو لاوشد امرهم - و الشورى مصدر كلنا بمعنى التشاور و معنى قوله [و اصروهم شورى بينهم] اي ذو شورى و كذلك قواعم نزلت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو بين الخطاب رضي الله عنه الغفوة شورى - هو ان يغفروا في الانصار على ما جعله الله لهم و لا يعتدوا - و عن المنعني انه كان ان فراه و ان كانوا يكرهون ان يذاتو نفسهم فاستجروا عيهم بمسوق - و ان ذلت اثم محمديون على الانتصار - فذلت دعم لان من اخذ حقه غير معتد حد الله و ما امر به فلم يستوف في القتل ن كان ولي دم اورد على سنده مصداقة على عرضه او دعيه فبو مطيع و كل مطيع محمود - كننا المعتدين الاووى و جزاها سيئة لانها تسوء من تعدل به و ان الله تعالى ان يصيبهم سيئة يقولوا هدية من عندك يريد ما يسوءهم من العتاب و التلبا و المعنى انه يجب ان قولت الامانة ان تعامل امثالها من غير زيادة فاذا قال خذك الله قال اخذك الله [فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ] بديهة و بين خصمه بالعفو و الغفوة كما قل فانذا الذي بذلت و بديهة عذارة كذبة و اي حبيبهم [فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ] عده مبهمة لا يقاس امرها في العظم - و قوله [إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ] دلالة على ان الانتصار لا يكاد يؤمن و به تجوز السوية و الاعتداء خصوصا في حال الحرب و الدهاب الحمية فربما كان المتجاوز من الظالمين و هو لا يشعر - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم اذا كان يوم العيضة فادى مذل من كان له على الله اجر فليقم قال ويقوم خلق و يقل لهم ما اجركم على الله و فداون نحن الذين عفوونا عنهم ظلمنا فبعل لهم ادخوا الجنة بذن الله [بَعْدَ ظُلْمِهِ] من افادة مصدر الى المفعول و يفسره قراءة من قرأ بعد ما ظلم [فَوَإِنَّكَ] اشارة الى معنى من دون لفظه [مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ] للمعاقب و لا المعاتب و العتاب [إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ] يبدؤنهم بالظلم [وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ] يتكبرون فيها و يعاون و يفسدون [وَلَمَنْ صَبَرَ] على الظلم و الذي [وَ عَفَا] و لم ينتصر و فوض امره الى الله [إِنَّ ذَلِكَ] منه [لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ] و حذفت

سورة الشورى ٢٢

الجزء ٢٥

ع ٥

بَعْدَهُ ۥ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَذَا إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّنْ سَبِيلِ ۖ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَتٍ مِّنَ النَّارِ ۖ لِيُظْهَرُوا مِنْ غَافٍ ۚ وَقَدْ أَذْنُ أَمْكَرَ ۖ إِنَّ الْإِنْسَانَ خَسِيرٌ ۚ أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ۖ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أُولِيَاءٍ يُنصِرُهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ۖ ۝ إِسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ ۖ مَنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ۚ مَا لَكُمْ مِنْ مُّجْتَبِئٍ يَوْمَئِذٍ ۚ مَا لَكُمْ مِنْ نَّكَيرٍ ۖ ۝ قُلْ عَرَضُوا ۚ وَمَا أَرْسَلْتُكَ عَلَيْهِمْ حَافِظًا ۚ إِنَّ عَلَيْكَ ۖ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَوَجَّهْنَا ۖ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۖ إِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ۚ اللَّهُ مَالِكُ

الراجع لانه مغفوم كما حذف من قولهم اسمن مثوان بدرهم - ويحكى ان رجلا سب رجلا في مجلس الحسن رحمه الله وكان المسدوب يكظم ويعرق فيمسح عرق ثم قام فقرأ هذه الآية فقال الحسن عليها والله وفيها اذا ضيعها اجهلون وقالوا اعفوا منذرت اليد ثم قد ينكس الامر في بعض الاحوال ويرجع ترك العفو منذرت اليد وذلك اذا احتج الى كفى زيادة ابغى وطع مائة الذي - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما يدل عليه وهو ان زهيب سمعت عائشة متضمنة وكان لهما ولا تنهي وقال لعائشة دريك ما تصوي [وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ] ومن اضل الله : وما له من ربي من عذبة اويس له من ناصرية ولاه من بعد خذله [خَشِيعَتٍ] متضامن من متضامن مما ياكلهم [مِنَ النَّارِ] وقد يعنى من النار يظنون ويوفى على خشيعة [مِنَ ظَرْفٍ خَفِي] اي يتلصق بظرفهم من تتربك لا يعلم ضعيف خفي بمسارعة كما تولى المصبر ينظر الى السيف وهذا نظر الناظر الى المدة لا يدور ان يفتح اجفاده عليها ويملا يديه منها كما يفعل في نظره الى الحجاب - وقيل تحسرون نفيا فلا يظنون الا بقلوبهم وذلك نظر من ظرف خفي وفيه تعسف - [يَوْمَ الْقِيَامَةِ] اما ان يعلق تحسرون ويكون قول المؤمنين واقعا في الدنيا - واما ان يعلق بها اي يقولون يوم القيامة اذا رأهم على تلك الصفة [مِنَ اللَّهِ] من صلة لا مَرَدَّ اي لا يردده الله بعد ما حكم به - او من صلة لا يربى من قبل ان يربى من الله يوم لا يدر احد على ربه - والتدبر الذكر اي ما لكم من مخلص من العذاب ولا تدرون ان تكونوا شيئا مما تدرتموه ودون في صفة الله لكم • ان بالانسان الجمع لا الواحد اقوله وان نصيهم سيئة وام نود لا ايجرمين لان اصابة السيئة بما قدمت ايديهم مما تستقيم بهم - والرحمة النعمة من النعمة والغنى والامن - والسيئة البلاء من المرض والفقر والخزف - والفقور ليدافع الكفران وام يقل فانه كفور ليسبق على ان هذا الجذس موسوم بفران النعم كما قال ان الانسان لظَلُومٌ كَفَّارٌ - ان الانسان اربم كدود والمعنى انه يذكر البلاء وينسى النعم ويقهطها - لما ذكر ان فة الانسان الرحمة واصابته بفسادها اتبع ذلك ان له لملك فانه يقسم النعمة والبلاء كيف اراد ويهب لعباده من الاول ما يقتضيه مسيئته فليس بعضا بالاناث وبعضا بالذكر وبعضا بالصفين جميعا ويعقم اخري فلا يهيب لهم ولدا مط - فان مات لم يدم الاناث اولا

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَا يَشَاءُ * يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِئَاءُ وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ۖ أَوْ بَنَاتِهِمْ ذُكْرَانًا
وَأِنَاثًا ۖ وَنَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا * إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ۝ وَ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ

على الذكور مع تقدمهم عليهم ثم رجع فقدمهم ولم عطف الذكور بعد ما ذكر الاناث - قاتل لانه ذكر البلاد
في آخر الآية الاولى و كقران الانسان بنفسه الرحمة السابقة عنده ثم عقبه بذكر ملكه و مشيئة و ذكر قسمة
الاولاد فقدم الاناث لان سباق الكلام انه فاعل ما يشاء لا ما يشاءه الانسان فكان ذكر الاناث اللاتي من جملة
ما لا يشاءه الانسان اهم و اهم واجب التقديم و المي الجنس الذي كانت العرب تعدد بلاد ذكر البلاد و
آخر الذكور فلما اخرهم لذلك تدارك تأخيرهم و هم احتفاء بالتقديم بتعريفهم لان التعريف تنويه و تشهير
كانه قال و هب لمن يشاء الفرسان العظام المذكورين الذين لا يخفون عليكم ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين
حقه من التقديم و التأخير و عطف ان تقديمهم لم يكن لتقديمهم و لكن لمعترض آخر فقال ذكرا و اناثا
كما قال اِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى - فَجَعَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ الدُّكْرَ وَالْأُنْثَى - و قيل فزالت في الانبياء صلوات
الله عليهم و سلمه حيث وهب لشعيب و لوط اثنان و لابراهيم ذكورا و لعمدة ذكورا و اناثا و جعل يحيى
و عيسى عقيمين [اِنَّهُ عَلِيمٌ] بمصالح العباد [قَدِيرٌ] على تكوين ما يصلحهم * [وَ مَا كَانَ لِبَشَرٍ]
و ما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على ثلاثة اوجه - إما على طريق الوحي و هو الالهام و القذف
في القلب او المدام كما اوحى الى ام موسى و الى ابراهيم عليه السلام في ذبح ولده - و عن مجاهد اوحى
الله الزبور الى داود عليه السلام في صدره - قال عبيد بن ابرص * شعره * و اوحى الي الله ان قد تأمروا *
بابل ابي اوفى فقامت على رجلي * ابي الهندي و قذف في قلبي - و إما على ان يسمعه كلامه الذي
يخلفه في بعض الاجرام من غير ان يبصر السامع من يكلمه لانه في ذاته غير مرئي - و قوله [مِنْ وَرَاءِ
حِجَابٍ] مثل ابي كما يكلم الملك المحتجب بعض خواصه و هو من وراء حجاب فيسمع صوته و لا يرى
شخصه و ذلك كما كلم موسى و يكلم الملائكة - و إما على ان يرسل اليه رسولا من الملائكة فيوحى الملك
اليه كما كلم الانبياء غير موسى - و قيل و حيا كما اوحى الى الرسل بواسطة الملائكة [أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا] ابي نبيأ
كما كلم امم الانبياء على آسنتهم - و حيا - و ان يرسل مصدرا و اقعا موقع الحال لان ان يرسل في معنى
ارسل و من وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال ايضا كقوله تعالى و عَلَى جُودِئِهِمُ وَ التَّغْدِيرُ ما صح ان
يكلم احدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا - و يجوز ان يكون و حيا موضوعا مرفوعا كلاما
لان الوحي كلام خفي في سرية كما تقول لا اكلمه الا جهرا و الاخفاتا لان الجهر و الخفات ضربان من الكلام
و كذلك ارسل جعل الكلام على لسان الرسول بمفردة الكلام بغير واسطة تقول قلت لعنان كذا و انما قاله و كذا
او موالك - و قوله أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ معناه او اماما من وراء حجاب و من جعل و حيا في معنى ان
يوحي و عطف يرسل عليه على معنى و ما كان لبشر ان يكلمه الله الا بان يوحى او بان يرسل فله

حِجَابٍ أَوْ يَرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ رُوحَنَا مِنْ
أَمْرِنَا ۚ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ
وَإِلَٰكَ تَقْدِسُ إِلَهُي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي أَمَّْا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا إِلَهُ اللَّهِ
تَصِيرُ الْأُمُورُ ۝

كلماتها
٨٤٨

سورة الزخرف مكية وهي تسع وثمانون آية وسبعة ركوعا •

حروفها
٣٩٥٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

حَسْمٌ ۝ وَكِتَابٍ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ وَإِنَّهُ فِي آيٍ لِّكُلِّ نَفْسٍ عَالِيَةٍ

ان يقدر قوله أو من وراء حجاب تقديرا بطائفتها عليه نحو أو ان يسمع من وراء حجاب - و قرى أو يرسى رسول
فَيُوحِيَ بالرفع على أو هو رسول - أو بمعنى رسولا عطفا على وحقنا في معنى موحيا - و روي ان اليهود قالت للنبي
صلى الله عليه وآله وسلم أَلَا تَكُنَّمُ لَهُ وَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ أَنْ كُنْتَ بَعْدًا كَمَا كَلَّمَهُ مُوسَى وَ طَرَأَ إِلَيْهِ مَا نَأَى أَنْ يَوْمَ
لَكَ حَتَّى تَفْعَلَ ذَلِكَ قَالَ لَمْ يَنْظُرْ مُوسَى إِلَى اللَّهِ فَتَوَسَّاتُ - وَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا
رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ اعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفُورَةَ ثُمَّ قَالَتْ أَوَلَمْ تَسْمَعُوا رَبَّكُمْ يَقُولُ فَقَالَتْ هَذِهِ آيَةٌ - [إِنَّهُ عَلِيمٌ] عَنْ
صِفَاتِ الْعَالَمِينَ [حَكِيمٌ] يُجَرِّبُ أَعْمَالَهُ عَلَى مَوْحِبِ (تَحْكُمُهُ) بِأَمِّ نَارَةٍ بِوَسْطَةِ وَ أُخْرَى بِغَيْرِ وَسْطَةٍ أَمَّا
الْهَامُ وَ (رُوحًا مِنْ عِبَادِنَا) [يَرِيدُ مَا أَوْحَى إِلَيْهِ لِأَنَّ الْخَلْقَ يُحِبُّونَ بِهِ فِي دِينِهِمْ كَمَا يُحِبُّ
الْجَسَدَ بِالرُّوحِ - حَانَ قَلْبٌ قَدْ عَلِمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَامَ مَا كَانَ يَدْرِي مَا الْقُرْآنُ فَبَدَل
نَزَلَهُ عَلَيْهِ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ [وَلَا الْإِيمَانُ] وَ الْإِيمَانُ لَا يَحْزُوزُ عَلَيْهِمْ إِذَا عَقَلُوا وَ تَمَنَّوْا مِنَ النَّظَرِ وَ الْاسْتِدْلَالِ أَنْ
يُخْطِئَهُمُ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَ تَوْحِيدِهِ وَ يُجِبُّ أَنْ يَكُونُوا مَعْصُومِينَ مِنْ ارْتِكَابِ الْكِبَائِرِ وَ مِنَ الصِّغَائِرِ الَّتِي
فِيهَا تَفْغِيرُ قَبْلِ الْمَبْعُوثِ وَ بَعْدَهُ وَ كَيْفَ لَا يُعْصَمُونَ مِنَ الْكُفْرِ - قَالَتْ الْإِيمَانُ أَمُّ بَدَائِلِ أَشْيَاءَ بَعَثَهَا طَرِيقُ
إِلَيْهِ الْعَقْلِ وَ بَعْضُهَا الطَّرِيقُ إِلَيْهِ السَّمْعِ وَ عُنِيَ بِهِ مَا الطَّرِيقُ إِلَيْهِ السَّمْعُ دُونَ الْعَمَلِ وَ ذَلِكَ مَا كَانَ لَهُ فِيهِ
عِلْمٌ حَتَّى كَسَبَهُ بِالْوَحْيِ الْأَثَرُ إِنَّهُ وَدَّ فَسَّرَ الْإِيمَانَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ سَامَ كَانَ اللَّهُ يُدْصِقُ إِذَا أَنْكُمْ بِالصَّلَاةِ
لَهَا بَعْضُ مَا يَتَذَكَّرُ الْإِيمَانُ [مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا] مَنْ لَهُ لَطْفٌ وَ مَنْ لَا لَطْفَ لَهُ وَلَا هُدَايَةَ تُجْدِي عَلَيْهِ
[صِرَاطِ اللَّهِ] بَدَل - وَ فَرَّقَ النَّهْيُ أَيِ يَهْدِيكَ إِلَيْهِ - وَ فَرَّقَ لَدَّعُوا - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَ سَلَّمَ مَنْ فَرَأَ حُمُوسًا كَانَ مَعَهُ يَصِلِي عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَ يَسْتَرْحِمُونَ لَهُ •

سورة الزخرف

اقسم بالكتاب المبين و هو القرآن و جعل قوله [إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا] جوابا للقسم و هو من الأيمان المحسنة
البدية لتناسب القسم و أقسم عليه و كونهما من واحد و نظيره قول أبي تمام ع • و تَغَايَاكِ تَهَاغْرِضُ •

حَكِيمٌ ۖ أَفَلَا تُدْرِكُونَ الْإِنشَاءَ الَّذِي كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۖ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ۖ وَمَا يَنْتَهِمُ
مِنْ نَبِيِّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَخْشَوْنَ تَخَشُّواً وَخُشْيَ اللَّهِ وَلَئِنْ سَأَلْتُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ

الْعَالِيَةِ الْبَيْنَ الْمَذِينِ أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ لَأَنَّهُ بَلَّغْتَهُمْ وَإِسَالِيَهُمْ - وَقِيلَ الْوَاضِحُ لِلْمُقَدِّرِينَ - وَقِيلَ الْمُبِينُ الَّذِي
أَبَانَ طَرِيقَ الْهُدَى مِنْ طَرِيقِ الضَّلَالَةِ وَإِبَانَ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الرِّسَالَةُ فِي أَبْوَابِ الْإِيَادَةِ - جَعَلْنَاهُ بِمَعْنَى صَيَّرْنَاهُ
مَعْنَى إِلَى مَفْعُولٍ - أَوْ بِمَعْنَى خَلَقْنَاهُ مَعْنَى إِلَى وَاحِدٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ - وَ قَرُونًا
عَرِيبًا حَالٌ - وَلَعَنَ مَسْمُوعًا لِمَعْنَى الْإِرَادَةِ بِمَعْنَى الْقَرْجِي أَيْ خَلَقْنَاهُ عَرِيبًا غَيْرَ عَجْمِي
إِرَادَةً أَنْ تَعْلَمَ الْعَرَبُ وَالْأَعْرَابُ لَوْلَا نُصِصَتْ أَيْدِيهِمْ - وَمَرِئِي أَيْ الْكُذْبُ بِالْكَسْرِ وَهِيَ الْمَوْجُ كَقَوْلِهِ بَلَى
هُوَ قُرْآنٌ يُجِبُّنِي أَوْجَحَ مَحْذُوظٍ سَمِي دَامَ الْكُذْبُ لَأَنَّهُ الْأَصْلُ الَّذِي أَتَتْ فِيهِ الْكُذْبُ مِنْهُ تُعَدُّ وَتُسْتَنْسَخُ
أَعْيُنِي أَرْبَاعَ السَّنَةِ فِي الْكُذْبِ الْكَرْبُ مَعْجَزًا مِنْ يَدَيْهِ [حَكِيمٌ] ذُو حِكْمَةٍ بِأَهْلَةٍ أَيْ مَذْزِلَةً عِنْدَنَا مَذْزِلَةً
كُذَابٌ هُمَا صِنْفَانِ وَهُوَ مُتَّبَعٌ فِي أَمْرٍ لَكُنْزٍ هَكَذَا « أَوَّلُ كُذْبٍ عِنْدَكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ صَفْحًا » بِمَعْنَى افْتَنَحِي عَنْكُمْ
الذِّكْرَ وَذُرِّدْهُ عَنْكُمْ عَلَى سَبِيلِ الْحِجَابِ زَعْنُ فَوَاهِمُ ضَرْبُ الْغَرْتَابِ عَنْ الْحُضُورِ وَمِنْهُ مَوْلَى لِحَاجَةٍ * ع * وَالصَّرِيدُ ضَرْبُ
غَرَاتِبِ الْأَبْلِ * وَقَالَ طَرِيقٌ * شَعْرٌ * أَضْرَبَ عِنْدَكَ الْبُحُورَ طَارِدَهَا * ضَرْبَكَ بِالسَّيْفِ قَوْنَسٌ لِفَرْسٍ * وَالْفَاءُ
لِاعْطَفَ عَلَى مَحْذُوفٍ تَعْدِيرُهُ أَنْتُمْ مَحْذُوفٌ عَنْكُمْ الذِّكْرُ تَكَرَّرَ لَأَنَّهُ يَكُونُ الْعَرَبُ عَلَى خِلَافٍ مَا قَدَّمَ مِنْ أَفْزَانِهِ
الْإِتَابُ وَخَلَقْنَاهُ قَرِيبًا عَرِيبًا أَيْ عَقُولُهُ وَيَعْلَمُوا بِمَوَاجِبِهِ - وَ صَفْحًا عَلَى وَجْهِينِ - إِمَّا مَصْدَرٌ مِنْ صَفَحَ عَنْهُ إِذَا
أَعْرَضَ مُتَقَصِّبٌ عَلَى أَمْرٍ مَفْعُولٌ لَهُ عَلَى مَعْنَى افْتَعَزَ عَنْكُمْ أَنْزَالَ الْقَوْلَ وَالْمُحْكَمَةُ هِيَ أَعْرَاضًا عَنْكُمْ -
وَإِمَّا بِمَعْنَى الْجَانِبِ مِنْ قَوْلِهِمْ نَظَرَ إِلَيْهِ بِصَفْحٍ وَجْهِهِ وَصَفْحَ وَجْهِهِ عَلَى مَعْنَى الْإِفْتَحَاحِ عَنْكُمْ جَانِبًا
وَيَنْقَضِبُ عَلَى الظَّرْفِ كَمَا تَقُولُ قَوْمُهُ جَانِبًا وَامْتَسَّ جَانِبًا وَيَضِدُّهُ قِرَاءَةً مِنْ قِرَاءَةِ صَفْحًا بِالضَّمِّ وَفِي هَذِهِ
الْقِرَاءَةِ وَجْهُ الْخُرُوجِ هُوَ أَنْ يَكُونَ تَخْفِيفُ صَفْحٍ جَمْعُ صَفُوحٍ وَبِالْمَقْصُوبِ عَلَى الْحَالِ أَيْ صَافِحِينَ مَعْرُضِينَ
[أَنْ كُنْتُمْ] أَيْ لَأَن كُنْتُمْ - وَ قَوْنَسٌ أَنْ كُنْتُمْ - وَإِنْ كُنْتُمْ - فَإِنْ فَلْتُ كَيْفَ اسْتِفْهَامٌ مَعْنَى إِنْ الشَّرْطِيَّةَ وَقَدْ
كَانُوا مَسْرُودِينَ عَلَى الْبَيْتِ - فَلْتُ هُوَ مِنَ الشَّرْطِ الَّذِي ذَكَرْتُ أَنَّهُ يُصَدَّرُ عَنِ الْمَدَلِّ بِصِحَّةِ الْأَمْرِ الْمُتَحَقِّقِ
لِثَبُوتِهِ كَمَا يَقُولُ الْأَجِيرُ أَنْ كُنْتُ عَمَلْتُ لَكَ مَوْزَنِي حَقِّي وَهُوَ عَامٌ بِذَلِكَ وَكُنْتُ بِخَيْلٍ فِي كَلَامِهِ أَنْ
تَقْرِبُكَ فِي الْخُرُوجِ عَنِ الْحَقِّ فَعَلَّ مِنْ لَهُ شَكٌّ فِي الْاسْتِحْقَاقِ مَعَ وَضُوحِهِ اسْتِجْهَالًا لَهُ [وَمَا يَنْتَهِمُ]
حِكَايَةَ حَالٍ مَانِعَةٍ مَسْتَمَرَّةٍ أَيْ كَانُوا عَلَى ذَلِكَ وَهَذِهِ تَسْلِيَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ
اسْتِهْزَاءِ قَوْمِهِ - الضَّمِيرُ فِي [أَتَى مِنْهُمْ] لِلْقَوْمِ الْمُسْرِفِينَ لَأَنَّهُ مَرْفُوعٌ الْخَطَابِ عَنْهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
عَلَيْهِمْ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُخْبِرُهُ عَنْهُمْ [وَمَضَى مَذَلَّ الْأَوَّلِينَ] أَيْ سَلَفَ فِي الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْهُ ذَكَرْتُ عَنْهُمْ
وَحَالَهُمُ الْعَجِيبَةُ الَّتِي حَقَّقَهَا أَنْ تَسِيرَ مَسِيرَ الْمَثَلِ وَهَذَا وَعَدَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
وَعِيدَهُمْ - فَإِنْ فَلْتُ قَوْلُهُ [أَيْقُولُ خَلَقْنَاهُ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ] وَمَا سُرَّ مِنَ الْأَرْصَافِ عَقِيدَةٍ - أَنْ كَانَ مِنْ قَوْلِهِمْ

وَالْأَرْضَ لِيَقُولَ خَلَقْنَاهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَقَدَرًا فَوَاشِقًا بِهِ بَلَدَةً مَّيِّتًا ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُوهَا ۝ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفَلَكَ وَالْإِنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ۝ الْفَسْتَوْرُ عَلَىٰ ظُهُورِهِ ۖ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَعَاوَا سُبُحًا

سورة الزخرف ٤٣
الجزء ٢٥
ع ٦

مما تصنع بقواه ونسخرنا به بلدة ميتة كذا كذا تخرجون - و ان كان من قول الله فما وجبه - فمت هو من قول الله لا من فوائهم ومعنى قوله ليقولن خلقنهن العزيز العليم الذي من صفة الميت وكبت ليقسن خلقها الى الذي هذه اوصافه ويستند به اليه - [فقد] بمقدار يسلم معه الملائكة والعباد والم من طوفاننا - و [الازواج] الاصناف [ما تركبون] اي ما تركبونه - فان قلت يقال ركبو الانعام وركبوا في الفلك وقد ذكر الجندسين فيكف قال تركبونه - قلت غلب المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة بقليل تركبونه [على ظهوره] على ظهور ما تركبون وهو الفلك والاعام - ومعنى ذكر نعمته لهم عليهم ان يذكرها في قلوبهم معتبرين بها مستعظمين لها ثم يحذروا عليها بالاعتدال وهو ما يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان اذا وضع رحله في الركاب قال بسم الله فاما استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحن الذي سخر لنا هذا اي قواه المتعديون وكبر ثلثا وذل ثلثا - وقالوا اذا ركب في السفينة قال بسم الله سخر بها وموسى ان ربي اعجز رحمتي - وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه رأى رجلا ركب دابة فقال سبحن الذي سخر لنا هذا قال اي هذا امرته فقال وسم امرنا قال ان تذكرنا نعمة ربكم كان قد اغفل التمجيد فذبحه عليه وهذا من حسن سرادقهم لاداب الله ومحافظتهم على دقيقها وجليها جعلها الله من المقربين بهم والساكنين بسيرتهم فما احسن بالاعمال المظرف في الطائف الصالحات فكيف بالظرف في الطائف العابثات [مقربين] مطيعين يقال افون الشيء اذا اطافه قال ابن هرومة • م • وافرنتم ما حملتني ولقيت ما يطاق احتمال الصدى يادعد ولعجز • وحقة فوفوه وجده فريانه وما يقرن به لان الصعب لا يكون قربة للضعيف الا ترى الى فوائهم في الضعيف لا تقرون به الصعدة - وفريق مقربون والمعنى واحد - فان قلت كيف اتصل بذلك قواه وانما الى رتدا كمنعهمون - قلت كم من راكب دابة عثر به او شمس او تنحمت او طاح من ظهورها فهلك وكم من راكب في سفينة اكسرت بهم فغرقوا فلما كان الركوب مبالغة امر مخطر واتصالا بسبب من اسباب التلف كان من حق الركاب وقد اتصل بسبب من اسباب التلف ان لا ينسى عند اتصاله به يومه وانه هالك لا محالة فمخاطبة الى الله غير منفصلة من قضائه ولا يدع ذكر ذلك بقاءه ولسانه حتى يكون مستعدا للمقاء الله باصلاحه من نفسه والحذر من ان يكون ركوبه ذلك من اسباب موته في علم الله وهو غافل عنه ويستعين بالله من مقام من يقول لقدائه تعالوا نقتز على الخيل او في بعض الزوارق فيركبون حاملين مع انفسهم اواني الخمر والمعارف فلا يزالون يسقون حتى تميل طلائعهم وهم على ظهور الدواب او في طون السفن وهي تحري

الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿٥﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿٦﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْأً ۖ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ ۖ يُذَكَّرْنَ ۚ وَاصْفِكُم بِالْبَنِينَ ﴿٨﴾ وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ

بهم لا يذكرون إلا الشيطان ولا يمتثلون إلا لأمره - وقد بالغني أن بعض السلاطين ركب وهو يشرب من بلد إلى بلد بينهما مسطرة شهر فام يصحح إلا بعد ما اطمانت به الدار فام يشرب بمسيرة ولا احسن به فكم بين فعل أولئك الركابدين وبين ما أمر الله به في هذه الآية - وقيل يذكرون عند الركوب ركوب الجنازة [وَجَمَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْأً] متصل بقوله وَأَذِنَ لَكُمْ لِيَذِنَ لَكُمْ عَنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيَعْبُدُونَهُ بِهِ وَقَدْ جَمَلُوا لَهُ مَعَ ذَلِكَ الاعتراف من عبادة جزأً فوصفوه بصفات المحلوقين - ومعنى مِنْ عِبَادِهِ جُزْأً أَنْ قَالُوا لَلْمَلَكَةِ بَدَأَتْ اللَّهُ فِجْهَاهُمْ جُزْأً أَلَهُ وَبَعْضًا مَذَّةً كَمَا يَكُونُ الْوَلَدُ نَضْعَةً مِنَ وَالِدَةٍ وَجُزْأً لَهُ - وَمِنْ بَدَعِ التَّفَاهِيرِ تَفْسِيرُ الْجُزْأِ بِالْإِثْنِ وَادِّعَاءُ أَنَّ الْجُزْأَ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ اسْمُ الْإِنَاثِ وَمَا هُوَ إِلَّا كَذِبٌ عَلَى الْعَرَبِ وَرُفِعَ مُسْتَحْدَثٌ مُنْجُولٌ أَمْ يُقَالُ لَهُمْ ذَلِكَ حَتَّى اشْتَقُوا مِنْهُ الْجُزْأَ الْمَرْأَةَ ثُمَّ صَنَعُوا بَيْتًا وَبَيْتًا مَعَ • أَنْ اجْزَأَتْ حَرَّةٌ يَوْمًا فَا عَجِبَ • مَعَ رُجَّتْهَا مِنْ بَدَأِ الْاَوْسِ مَجْرُتَةً • وَفَرِجَ جُزْأً بَضْمَيْنِ [لَتَكْفُورُ مَبِيتٌ] لِيَجْعَلَ لِلْمَعْدَةِ ظَاهِرٌ جَعْدَةٌ لِأَنَّ سِدَّةَ الْوَلَدِ الْيَمَ كَفَرُوا الْكُفْرَ أَصْلَ الْكُفْرَانِ كَلَّمَ [أَمْ تَتَّخَذُ] بَلْ تَتَّخَذُ وَالْهَمْزَةُ لِلْإِنْكَارِ تَجْهِيلًا لَهُمْ وَتَعْجِيبًا مِنْ شَأْنِهِمْ حَيْثُ أَمْ يَرْضَوْنَ أَنَّ جَعَلُوا لِلَّهِ مِنْ عِبَادِهِ جُزْأً حَتَّى جَعَلُوا ذَلِكَ الْجُزْأَ شَرَّ الْجُزْأَيْنِ وَهُوَ الْإِنَاثِ دُونَ الذَّكَورِ عَلَى اسْمِ الْغَرِّ خَلَقَ اللَّهُ عَنِ الْإِنَاثِ وَاصْعَقَهُمْ لَهْنٌ وَقَدْ بَلَغَ أَمُّ الْعَقْتِ إِلَى أَنْ وَادَّوَهْنَ كَالِهَ قِيلَ هَبُوا أَنْ أَضَاءَ أَتَّخَذَ الْوَلَدُ إِلَيْهِ جَانِزَةً مَرْضًا وَنَمْتِلًا مَا تَسْتَحْيُونَ مِنَ الشُّطْطِ فِي الْقِسْمَةِ وَمِنْ أَدْعَائِهِمْ أَنَّهُ أَتَوْكُمْ عَلَى نَفْسِهِ بِخَيْرِ الْجُرْدَيْنِ وَأَعْلَاهُمَا وَتَرَكَ لَهُ شَرَّهُمَا وَادَّوَهَمَا - وَتَذَكِيرٌ بِذَلِكَ وَتَعْرِيفٌ أَيْدِيَهُمْ وَتَقْدِيمُهُمْ فِي الذَّكَورِ عَلَيْهِمْ لِمَا ذُكِرْتُ فِي قَوْلِهِ يَبِّبُ إِمْنٌ يَسَاءُ إِيَّانَا وَيَهْبُ لِمَنْ يَسَاءُ الدُّكُورُ [بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا] بِالْجَنْسِ الَّذِي جَعَلَهُ لَهُ مَثَلًا أَيْ شَبَّهًا لِأَنَّهُ إِذَا جَعَلَ الْمَلَكَةَ جُزْأً لَهُ وَبَعْضًا مِنْهُ فَقَدْ جَعَلَهُ مِنْ جَنْسِهِ وَمِثْلَهُ لَهُ لِأَنَّ الْوَلَدَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ جَنْسِ الْوَالِدِ يَعْنِي أَنَّهُمْ نَسَبُوا إِلَيْهِ هَذَا الْجَنْسَ وَمِنْ حَالِهِمْ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا قِيلَ لَهُ قَدْ وُلِدَتْ لَكَ بِنْتُ أَعْتَمَ وَارْتَدَّ وَجْهَهُ غِيظًا وَنَاسًا وَهُوَ مَمْلُوءٌ مِنَ الْكُرْبِ - وَعَنِ الْعَرَبِ أَنَّ امْرَأَتَهُ وَضَعَتْ ابْنًا فَجَعَلَ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الْمَرْأَةُ مَقَالَتَ • شَعْرَ • مَا لَيْسَ بِحِمْرَةٍ لَا بِأَبْيَضَةٍ يَظُنُّ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِينَا غَضِبَانِ أَنْ لَا نَادَ لِيُنِيزَنَا لَيْسَ أَمَّا مِنْ امْرَأَةٍ مَا شَدْنَا وَإِنَّمَا نَأْخُذُ مَا أَعْطَيْنَا • وَالظُّلُومُ بِمَعْنَى الصِّدْقِ كَمَا يَسْتَعْمَلُ كَثَرُ الْأَفْعَالِ الْخَاصَّةُ بِمَعْنَاهَا - وَفَرِجَ مُسَوِّدٌ - وَمُسَوِّدٌ عَلَى أَنْ فِي ظِلِّ ضَمِيرٍ الْمُبَشِّرُ وَرَجَّتْ مُسَوِّدٌ جَمَلَةٌ وَافِعَةٌ مَوْقِعُ الْخَبَرِ - ثُمَّ قَالَ أَوْ يَجْعَلُ لِلرَّحْمَنِ مِنْ الْوَلَدِ مِنْ هَذِهِ الصِّفَةِ الْمَذْمُومَةِ صِفَتُهُ وَهُوَ أَنَّهُ يَذْشَأُ فِي الْحَيَاةِ أَيْ يَقْرَنُ فِي الرِّفَّةِ وَالنَّعْمَةِ وَهُوَ إِذَا احْتَدَجَ إِلَى مَجَانَّةِ الْخَصْمِ وَمَجَارَاةِ الرَّجَالِ كَانَ عَيْرَ مَبِينٍ لَيْسَ عَذَّةٌ بَيَانٌ وَلَا يَأْنِي بِبِرْهَانٍ يَحْتَجُّ بِهِ مَنْ يُخَامَرُهُ وَذَلِكَ لضعف عقول النساء ونقصانهن عن نظرة الرجال - يُقَالُ قَتَلَ مَا تَكَلَّمَتْ امْرَأَةٌ فَأَرَادَتْ أَنْ تَنْكَلِمَ بِحُجَّتِهَا إِلَّا تَكَلَّمَتْ بِالْحُجَّةِ

مَذَّةً ظَلَّ رَجْعُهُمْ مُسَوِّدًا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝ أَوْ مَنْ يُنْشَرُّ فِي الْحَيَاةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ۝ وَجَعَلُوا الْمَلَكَةَ
الَّذِينَ هُمْ عِبَدُ الرَّحْمَنِ أَنْبَاءً ۝ أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ ۝ سَكَتَ شَهَادَتُهُمْ وَيَسْأَلُونَ ۝ وَفَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا
عِنْدَهُمْ ۝ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ۝ أَمْ أَتَيْنَهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَمِنْهُمْ مُسْتَمْسِكُونَ ۝ بَلْ قَالُوا إِنَّا

عليها وفيه انه جعل النشء في الزينة والذعومة من المعاييب والمذام وانه من صفة ربات الاحمال فعلى
الرجل ان يجتنب ذلك ويألف مذهب ويرى بنفسه عنه ويعيش كما قال عمر اخشوشدوا واخشوشدوا وتمعدوا
وان اراد ان يزين نفسه ربتها من باطن بلباس العقوى - وقرئ يَنْشَرُّوا - وَيُنْشَرُّوا - وَيُدْشَرُّوا ونظير المنشأة
بمعنى الانشاء المغالة بمعنى الغلاء - قد جمعوا في كفرة ثلث كفرات وذلك انهم نسبوا الى الله الولد
ونسبوا اليه اخس الذوعين وجعلوه من الملائكة الذين هم اكرم عباد الله على الله فاستحقوا بهم واحترقوا بهم -
و قرئ [عِبْدُ الرَّحْمَنِ] - وَعِبِيدُ الرَّحْمَنِ - وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ - وهو مثل لرباقهم واختصاصهم - [وَأَنْبَاءٌ] - وَأَنْبَاءُ جَمْعُ
الجمع - ومعنى جَعَلُوا سَمًّا وَقَالُوا أَنَّهُمْ أَنْبَاءٌ - و قرئ [أَشْهَدُوا] - وَأَشْهَدُوا بهم مرتين مقترحة ومضمومة - وَأَشْهَدُوا
بالف يبينهما وهذا تهكم بهم يعزي انهم يقولون ذلك من غير ان يستند قولهم الى علم فان الله لم يضطرهم
الى علم ذلك ولا تطرقوا اليه باستدلال ولا احاطوا به عن خبر يوجب العلم فلم يدق الا ان يشاهدوا
خلقهم ناخبروا عن المشاهدة [سَكَتَ شَهَادَتُهُمْ] التي شهدوا بها على الملائكة من انوثتهم [وَيَسْأَلُونَ] -
وهذا وعيد - و قرئ سَيَكْتَبُ - وَكَتَبَ بالياء والنون - وَشَهِدَتْهُمْ - وَشَهِدَتْهُمْ - وَيَسْأَلُونَ عَلَى يَمَانُونَ -
[وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عِنْدَهُمْ] هما كفرتان ايضا مضمومتان الى الكفريات الثلاث وهما عبادتهم لملائكة
من دون الله وزعمهم ان عبادتهم بمشيئة الله كما يقول اخوانهم المجبرة - فَاِنْ فَلَسَ مَا انْكَرْتَ عَلَى مَنْ
يقول قالوا ذلك على وجه الاستهزاء ولو قالوه جادين كادوا مؤمدين - فَلَسَ لا دليل على انهم مالهوة
مستعززين وانهاء ما لا دليل عليه باطل - على ان الله تعالى قد حكى عنهم على سبيل الذم والسهادة بالكفر انهم
جَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادَةٍ جَزْأً - وانه اتَّخَذَ عِبَادَةً وَأَصْفَاءَهُمُ الْبُدِينَ - واهم جعلوا الملائكة امكرتين ابائا - واهم عبدوهم
وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عِنْدَهُمْ فلو كادوا ناطقين بها على طريق الهزئ لكان الخطأ بالمحكيات قبل هذا
المحكي الذي هو ايمان عنده لوجدوا في النطق به مدحاً لهم من قبل انها كلمات كفر نطقوا بها على
طريق الهزئ فبقي ان يكونوا جادين ويشترك كلها في انها كلمات كفر - فَاِنْ قَالُوا نجعل هذا لخير وحده
مقولا على وجه الهزئ دون ما قبله فما بهم الا تعويج كتاب الله الذي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ
خَلْفِهِ لتسوية مذهبهم الباطل ولو كانت هذه كلمة حق نطقوا بها هزئاً لم يكن لقوله تعالى مَا لَهُمْ بِذَلِكَ
مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ معنى لان من قال لا اله الا الله على طريق الهزئ كان الواجب ان ينكر عليه
استهزاؤه ولا يكتب لانه لا يجوز تكذيب الناطق بالحق جاداً كان او هازئاً - فَاِنْ فَلَسَ مَا قَوْلِكَ فِيمَنْ
يُفْسِرُ مَا تَقُولُ ان الملائكة بنات الله مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ في ذلك القول لا في تعليق عبادتهم

وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ۝ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن قَبْلِهَا
قَالَ مَثْرُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ۝ قُلْ أَوْ لَوْ جِئْتُكُمْ بِآهَدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ
عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ ؕ قُلُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ۝ فَاتَّبَعْنَاهُم مِّنْهُمْ فَأَنْظَرْنَا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكِبِينَ ۝ وَإِذْ قَالَ
إِبْرَاهِيمُ لِأَبْنَيْهِ وَمُؤَمِّمٍ ذِي بَرَاءٍ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝ إِلَّا إِلَٰهِي فَقَطِّرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ۝ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي

بمشقة الله - قلت تمحل مبطّل وتحريف مكبر ونحوه قوله سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا
وَلَا آبَاءُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِن شَيْءٍ ۖ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ - الضمير في [مِن قَبْلِهِ] للقرآن أو الرسول
والمعنى أنهم اتصفوا عبادة غير الله بمسئة الله فلا فلاح لهم غير مسند إلى علم ثم قال أم اتيتهم كتباً قبل
هذا الكذاب نسباً فيه الكفر والقبائح الباطنة محصل لهم علم بذلك من جهة الوحي فاستمسكوا بذلك
الكتاب واحتجوا به دل لا حجة لهم يستمسكون بها إلا قولهم [وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ] على دين - وقرئ
على أمة بالكسر وكذاهما من الآم وهو العصد والأمة الطريقة التي تروى أي تقصد كالرحلة للمرحول إليه
والأمة الجماعة الذي يكون عليها الأم وهو القاعد - وقيل على نعمة وحالة حسنة [عَلَىٰ آثَرِهِمْ
مُّقْتَدُونَ] خدرا أو الظرف ملة لمُتَدُونَ [مَثْرُوهَا] الذين انرفقتهم النعمة أي ابطرتهم ولا يُتَحَبُّونَ إلا
الشبهوات والملاهي و يعمون مشاق الذين وتكليفه - فرجى مل - و مل - وجئتم - وجئتم يعني أتبعون
أبادكم ووجئتم بدين اهدي من دين أبكم قالوا تاتون على دين آبائنا لا نختلف عنه وإن جئنا
بما هو اهدي واهي • فرجى [تروى] بفتح الباء - وضحاها - وتريها - وتريها ونحو كبريم وكرام وتراء مصدر
كظما ولذلك استوى فيه الواحد والثنان والجماعة والمذكر والمؤنث يقال نحن البراء منك والخلع
منك [الَّذِي قَطَّرَنِي] فيه غير وجه - أن يكون منصوباً على أنه استخذه ما قطع كذا قال ابن العربي
قَطَّرَنِي بِهِ سَيَهْدِينِ - وإن يكون مجزواً بدلاً من المجزور بمن كذا قال [الَّذِي بَرَأَ مِمَّا تَعْبُدُونَ] إلا من
الذي قَطَّرَنِي - فإن قلت كيف جعله بدلاً وليس من جسد ما يعبدون من وجهين - أحدهما أن ذات
الله مخالفة لجميع الذات فكانت مخالفة لذات ما يعبدون - والذاني أن الله تعالى غير معبود بينهم
والآوان معبودة - قلت كانوا يعبدون الله مع آوانهم - وإن يكون الأصلة بمعنى غير على أن ما في ما تعبدون
موصولة تقديره إِنِّي بَرَأَ من أمة تعبدونها غير الذي قَطَّرَنِي فهو نظير قوله لَوْ كَانَ بَيْنَهُمَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَعَسَدَا
فإن قلت ما معنى قوله [سَيَهْدِينِ] على التسويف - قلت قال مرة فهو يهديني ومرة فإنه سيهديني فاجمع
بينهما وقدر كذا قال فهو يهديني وسيهديني فيدل على استمرار الهداية في الحال والاستقبال - [وَجَعَلَهَا]
وجعل إبراهيم صلوات الله عليه كلمة التوحيد التي تلت بها وهي قوله إِنِّي بَرَأَ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا
الَّذِي قَطَّرَنِي [كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ] في ذريته فلا يزال فهم من يوحد الله ويدعو إلى توحيد الله لعل
من أشرك منهم يرجع بدعاء من زهد منهم ونحوه وَرَضَىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَيْتَهُ - وقيل وَجَعَلَهَا [الله - والرسول]

عَقِبَهُمْ لَعْنَهُمْ يَرْجِعُونَ ٥ بَلْ مَنَعْتُ هَؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ٦ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ٧ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ٨ أَنَّهُمْ يَقْسِمُونَ

مودة الخزرف ٣٣

الجزء ٢٥

ع ٨

كَلِمَةً عَلَى الْخَفِيفِ وَفِي عَقِبِهِ كَذَلِكَ - وَفِي عَقِبِهِ أَي فِيمَنْ تَقَدَّمَ أَي خَلَعَهُ [بَلْ مَنَعْتُ هَؤُلَاءَ] يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ وَهُمْ مِنْ عَقِبِ آبَائِهِمْ بِالْعَدِّ فِي الْعُمُرِ وَالنَّعْمَةِ فَانْقَدَرُوا بِالْمَهْلَةِ وَشُغِلُوا بِالتَّدْعَمِ وَاتَّبَعَ الشَّهَوَاتِ وَطَاعَةِ الشَّيْطَانِ عَنْ كَامَةِ التَّوْحِيدِ [حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ] وَهُوَ الْقُرْآنُ [وَرَسُولٌ مُّبِينٌ] الرِّسَالَةُ وَضَحَّاهَا بِمَا مَعَهُ مِنَ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ يَكْتَبُونَ بِهِ وَسَمَوْهُ سَاحِرًا وَمَا جَاءَ بِهِ سِحْرًا وَلَمْ يَوْجَدْ مِنْهُمْ مَا رَجَّاهُ ابْرَاهِيمُ - وَقَرِئَ مَلْ مَنَعْتُ - فَإِنَّ مَلَأَتْ فَمَا وَجَّهَ مِنْ مَرَأٍ مَنَعْتُ بِفَتْحِ الْتَاءِ - فَلَمَّا كَانَ اللَّهُ تَعَالَىٰ انْتَرَضَ عَلَىٰ ذَاتِهِ فِي قُوَاهُ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِمْ لَعْنَهُمْ يَرْجِعُونَ فَقَالَ بَلْ مَنَعْتُهُمْ بِمَا مَنَعْتُهُمْ بِهِ مِنْ طَوْلِ الْعُمُرِ وَالسَّعَةِ فِي الرِّزْقِ حَتَّىٰ شَغَلَهُمْ ذَلِكَ عَنْ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ وَارْتَدَّ بِذَلِكَ الْأُطْغَايَا فِي تَعْيِيرِهِمْ لَنَّهُ إِذَا مَنَعْتُهُمْ بِزِيَادَةِ النِّعَمِ وَجِبَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَجْعَلُوا ذَلِكَ سَبَبًا فِي زِيَادَةِ الشُّكْرِ وَالثَّنَاتِ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ لَا أَنْ يُشْرِكُوا بِهِ وَيَجْعَلُوا لَهُ أَقْدَادًا فَمَثَلَهُ أَنْ يَسْكُو الرَّجُلُ لِمَاءَةٍ مِنْ أَحْسَنِ الْيَمِّ ثُمَّ يُتَبَدَّلُ عَلَى نَفْسِهِ فَيَقُولُ لِمَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ لِمَعْرُوفِكَ وَاحْسَنْكَ وَغَرَضُهُ بِهَذَا الْكَلَامِ تَوْدِيحُ الْمَسْمُوعِ لَا تَبْدِيحُ فَعَلَهُ - وَأَنْ مَلَأَتْ قَدْ جَعَلَ مَحْمُودٍ الْحَقِّ وَالرَّسُولِ غَايَةَ التَّمَذُّعِ ثُمَّ رَدَّ قُوَاهُ [وَحَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ] وَأَوَّلًا هَذَا سِحْرٌ] فَمَا طَرِيقَةُ هَذَا النَّظْمِ وَمَوْدَاهُ - فَلَمَّا الْعَرَبُ بِالْمَنَعَةِ مَا هُوَ سَبَبٌ لَهُ وَهُوَ اشْتِغَالُهُمْ بِالْإِسْتِمَاعِ عَنِ التَّوْحِيدِ وَمَقَاتِلَاتِهِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ بَلْ اشْتَغَلُوا عَنِ التَّوْحِيدِ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ فَحَدَّثَ بِهِذِهِ الْغَايَةَ أَنَّهُمْ تَأَخَّرُوا عَنْهَا عَنْ غَفْلَتِهِمْ لِانْقِصَابِهَا النَّذْبَةِ ثُمَّ ابْتَدَأَ مَقْصِدَهُمْ عِنْدَ مَحْمُودٍ الْحَقِّ وَقَالَ لَمَّا جَاءَهُمْ جَارًا لِمَا هُوَ شَرٌّ مِنْ عَقْلِهِمُ الْفَاتِي كَانُوا عَلَيْهَا وَهُوَ أَنْ ضَمُّوا إِلَى شُرَكَاهُمْ مَعَادَةَ الْحَقِّ وَكَهْمُ الرُّسُولِ وَمَعَادَتُهُ وَالسُّخْفُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَشُرَائِهِ وَالْإِصْرَارُ عَلَى أَعْمَالِ الْكُفَرَةِ وَالْإِحْتِكَامُ عَلَى حِكْمَةِ اللَّهِ فِي تَخْيِيرِ سُخْفِهِمْ مِنْ أَهْلِ رِمَانِهِ يَعْوَاهُمْ [لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ] وَهِيَ الْغَايَةُ فِي تَسْوِئَةِ صُورَةِ إِسْرِهِمْ - فَرِئَ عَلَى رَجُلٍ يَسْكُونُ الْحَيْمِ - مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ مَنْ أَحَدِي الْقَرْيَتَيْنِ كَقُوَاهُ يُخْرِجُ مِنْهُمَا الْوُلُودَ وَالْمَرْجَانُ أَي مِنْ أَحَدِهِمَا - وَالْقَرْيَتَانِ مَكَّةَ وَالطَّائِفَ - وَقِيلَ مِنْ رَجَائِي الْقَرْيَتَيْنِ وَهُمَا الْوَلِيدُ بْنُ الْمَوْدُودِ الْخَزْرَجِيُّ وَحَبِيبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مُنَادٍ الْغَفَفِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - وَعَنْ مُجَاهِدٍ عُبَيْدُ بْنُ رِبْعَةَ وَكَدْنَةُ بْنُ عَبْدِ الْيَلِيلِ - وَعَنْ فَزَادَةَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ وَعُرْبَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الْغَفَفِيُّ وَكَانَ الْوَلِيدُ يَقُولُ لَوْ كَانَ حَقًّا مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ لَأَنَالَ هَذَا الْعَرَبُ عَلَيَّ أَوْ عَلَى أَبِي مَسْعُودٍ الْغَفَفِيِّ وَأَبُو مَسْعُودٍ كَذِبٌ عُرْبِيٌّ مِنْ مَسْعُودٍ مَا زِلُوا يُذَكِّرُونَ أَنْ يَدْعِيَ اللَّهُ بِشَرِّ رُسُلِهِمَا فَمَا عَلِمُوا بِتَكْرِيرِ اللَّهِ الْحَكِيمِ أَنَّ الرُّسُلَ لَمْ يَزِدُوا إِلَّا رَجَالًا مِنْ أَهْلِ الْعُرْبِ جَاءُوا بِالْإِنْكَارِ مِنْ وَجْهِ أُخْرٍ وَهُوَ تَحَكُّمُهُمْ أَنْ يَكُونَ أَحَدُ هَذَيْنِ - وَقُوَاهُ هَذَا الْعَرَبُ ذَكَرَ لَهُ عَلَى وَجْهِ الْإِسْتِهَانَةِ - وَارْتَدَّ أَبْغَضُ الرَّجُلِ رِيَّاسَتَهُ وَتَقَدَّسَهُ فِي الدُّنْيَا وَآخِرَتِهَا مِنْ عَقْلِهِمْ أَنْ الْعَظِيمِ مَنْ كَانَتْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى [أَنَّهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ] هَذِهِ لِهَمْزَةُ الْإِنْكَارِ الْمُسْتَقْلِلِ

رَحِمْتَ رَبِّكَ ط نَحْنُ قَسَمًا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَعْنَا بِعَصَمِهِمْ فَوْقَ نَفْسٍ دَرَجَتٍ لِنَبْتَغِيَ
بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ سَخِرْنَا ط وَرَحِمْتَ رَبَّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْعَلُونَ ﴿١﴾ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ الْإِنْسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا
لِلْمَنِّ يَكْفُرَ بِالرَّحْمَنِ لِيُذَوِّبَهُمْ سَفْعًا مِّنْ نِّصَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٢﴾ وَلِيُذَوِّبَهُمْ آيَاتُنَا وَنُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ الْيُتُسُونَ ﴿٣﴾
وَنُخْرِقَ ط وَإِنْ كُلُّ ذَاكَ أَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ط وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ

بالتجويل والتعجيب من اعتراضهم وتحكمهم وان يكونوا هم المدبرين لامر النبوة والتخير لها من يصلح لها
و يقوم بها والمؤمنين لقسمه ورحمة الله التي لا يتولاها الا هو بظاهر قدرته وبالحصانة ثم ضرب لهم مثلا
فأحكم انهم عاجزون عن تدبير خويصة امرهم وما يصلحهم في تدبيرهم وان الله عز وجل هو الذي قسم بينهم
معيشتهم وقدرها وتدر احوالهم تدبير العالم بها فلم يسر بينهم ولكن فارت بينهم في اسباب العيش و
عابر بين منازلهم فجعل منهم اقرباء وحملة وافقياء وسحاريج وموالي وخداما ليصرف بعضهم بعضا في
حوالهم ويستخدموهم في مذهبهم ويتسخروهم في اشغالهم حتى يتعاضوا ويتواصوا ووصلوا الى مغانمهم
و يحصلوا على موانعهم ولو رزقهم الى انفسهم ولهم تدبير امرهم لضاعوا وهلكوا فاذا كانوا في تدبير
امر المعيشة الدنية في الحياة الدنيا على هذه الصفة فما ظنك بهم في تدبير امور الدين الذي هو رحمة
الله الكبرى ورافقه العظيم وهو الطريق الى حيازة حظوظ الآخرة والسلم الى دار السلام ثم قال
[وَرَحِمْتَ رَبِّكَ] يريد وهذه الرحمة وهي دين الله وما يتبعه من الفوز في الباب [خَيْرٌ مِّمَّا] يجمع هؤلاء
من حطام الدنيا - فان قلت معيشتهم ما يعيشون به من المغانع ومنهم من يعيش بالحلال ومنهم من
يعيش بالحرام فاذن قد قسم الله الحرام كما قسم الحلال - قلت الله تعالى قسم لكل عبد معيشته وهي
مطامعه ومشاربه وما يصلحه من المغانع واذن له في تناولها ولكن شرط عليه وكلفه ان يسلك في
تناولها الطرق التي شرعها فاذا سلكها فقد تناول قسمته من المعيشة حلالا وسماها رزق الله واذا لم يسلكها
فناولها حراما وليس له ان يسميها رزق الله والله تعالى قاسم المعاش والمعاد ولكن العباد هم الذين
يكسبون صفة الحرمة بسوء تناولهم وهو عدوانهم فيه عما شرعه الله الى ما لم يشرعه [لِيُذَوِّبَهُمْ] بدل اشتغال
من قوله لَمَنْ يَكْفُر - ويجوز ان تكونا بمنزلة اللامين في قوله وهبت له ثوبا لقميصه - وقري متفقا بفتح السين
وسكون القاف ونضمها وسكون القاف - وبضمهما جمع سقف كرفن ورفن ورهن - وعن الفراء جمع سقيفة - وسقيفا
بفتح السين كانه لغة في سقف - وسقيفا - [رَمَعَارِجَ] - رَمَعَارِجُ - والمعارج جمع معراج واسم جمع لسعراج وهي
المصاعد الى العلا [عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ] اي على المعارج يظهرون السطوح يعلنونها ما اطاعوا ان يظهروا - وسُرُرًا
بفتح السين والراء لاستئصال الضميتين مع حرفي التضعيف - [أَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ] اللام هي الفارقة بين ان المخففة
والنافية - وقري بكسر اللام اي للذي هو متاع الحياة كقوله مثلا ما نعومة - ولما بالتشديد بمعنى الاوان
نافية - وقري الا - وقري وماكل ذلك الا - اما قال خَيْرٌ مِّمَّا يَجْعَلُونَ فقلل امر الدنيا وصغرها ارفعه ما يقرر

الرَّحْمَنِ يُقَيِّضُ لَهُ شَيْطَانًا مِّنْهُ قَرِينٌ ۖ وَإِنَّهُمْ لَيُصَّدِّقُونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ۝ جَحَىٰ إِذَا جَاءَنَا
قَالَ بَلَيْتَ يَبْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ۝ وَاتَّيْنَاكَ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتَ أَنَّكُمْ فِي

قائمة الدنيا عذبه من قوله وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً إِيَّاي وَلَا كَرِهَتْ إِنْ يُكْفَرُوا عَنِّي إِلَّا كَفَرُوا وَأَطَاعُوا عليه لَجَعَلْنَا لِحَقَّارَةِ زهرة الحيرة الدنيا عذبا لكثرة سُقُوتِهم ومصادم واثوبوا وسُرُورًا كلها من وقعة وجعلنا لهم زُخْرًا إِي زينة من كل شيء - والزُخْرُف ذهب والزينة - ونجوز ان يكون الامل سقعا من وقعة وزخرف يعني بعضها من وقعة وبعضها من ذهب فنصب عطفًا على محتل من وقعة وفي معناه قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو وزنت عند الله جذائح بعوضة ما سعى الذوق منها شربة ماء - فان قلت فكيف لم يوسع على الكافرين المقتلة التي كان يؤذي بها الموسعة عليهم من اطلاق الناس على الكفر لحبهم الدنيا و تهاكهم عليها فبلا وسع على المسامحين ليُطبق الناس على الاسلام - قلت لا توسعه عليهم مفسدة ايضا لما تؤذي اليه من الدخول في الاسلام لاجل الدنيا والدخول في الدين لاجل الدنيا من دين المنافقين وكانت الحكمة فيما ذكر حديث جعل في الغريقين آذانًا ومثرا وعلب فقصر على الغنى - قرئ [وَمَنْ نَعَسْ] نضم "نسين" - وتكسها - والفرق بينهما انه اذا حصلت الامة في بصره قيل عَسِيَّ و اذا نظر بظرف عَسِيَّ ولا اوه به قيل عَسَا ونظارة عَرَجَ امن به لانه وعرج امن مشى مشية العرجان من غير عرج - قال الخطبة ع • مذي تأنه تعشوا الى ضوء باره • اي تلتظروا اليها نظرا عَسِيَّ اما يصعف بصرك من عظم التوتون والنساج الضو وهو ممن في قول حاتم • شعر • اعشوا اذا ما جارتني برزت • حتى يوارى جاريي الخدر • و قرئ يعسوا على ن من موصولة غير مضمة معنى الشرط وحذف هذا التامى ان يرفع يفتص ومعنى القراءة بانقاس ومن يعم عن ذكر الرحمن وهو القرآن نقوله صم بكم عَسِيَّ • واما العراء فالحذف فمعناه ومن يتعام عن ذكره اي يعرف انه الحق وهو الحق ذل و يدعى كعوله و جحدوا بها واستيقظوا أنفسهم [يُقَيِّضُ لَهُ شَيْطَانًا] بخدته و تخبر بينه وبين الشيطان تتوهم وقبضهم قُرْبًا • أَلَمْ تَرَأْنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ - و قرئ يُقَيِّضُ اي يعييض له الرحمن - و يُقَيِّضُ لَهُ شَيْطَانٌ - وان قلت لم جمع ضمير من و ضمير الشيطان في قوله [وَإِنَّهُمْ لَيُصَّدِّقُونَهُمْ] - قلت ان من مدهم في جنس العاشي وقد قرض له شيطان مبهم في جنسه ولما جاز ان يتذالا لهما مبهما غير واحد من حاز ان يرجع المصدر اليهما مجموعا • [حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا] العاشي و قرئ جاءنا على ان لفعل له واسطانه [قَالَتْ الشَّيَاطِينُ] ائمت يابني وبينك بعد المشرقين [يريد المشرق والمغرب فغلب كما قيل عُمَرَانِ والقمران - فان قلت فما تعد المشركين - قلت تباعدتهما والاصل بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق فبما غاب و جمع المشركين بالثنية اضاف (بعد اليهم) [إِنَّكُمْ] في محل الرفع على الفاعلية يعني وَأَنَّ يَنْهَعَكُمْ كَوْنَكُمْ مشركين في العذاب كما يدفع الواقعين في الامر الصعيب اشتدائهم فيه لتعاونهم في تحمّل آثامه وتكسبهم لشدته وعذابه

الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ۝ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْأَعْمَىٰ وَ مَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۖ فَإِنَّمَا تَذَهِّبُ بِلَا
فَانَا مِنْهُمْ مُتَقِفُونَ ۖ أَوْ تُرِيدُكَ الْإِنِّي وَتَعْلَمُ فَإِنَّ عَلَيْنَهُمْ مَقْدَرُونَ ۖ فَاسْتَسْكِبْ بِالَّذِي أَوْحَىٰ إِلَيْكَ ۖ
إِلَيْكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۖ وَإِنَّهُ إِذْ ذَكَرَ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ۖ وَسُئِلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ

وذلك ان كل واحد منكم به من العذاب ما لا تبلغه طاقته . ولك ان تجعل الفعل للتمني في قوله يُلَيِّتُ
بَيْنِي وَبَيْنَكَ على معنى وَ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ تَمَنِّي مَبَاعِدَةِ الْقُرْبَيْنِ وقوله [أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ
مُشْتَرِكُونَ] تعليل اي لَنْ يَنْفَعَكُمْ تَمَنِّيكم لَنْ حَقِّقْكم ان تشركوا بكم في العذاب كما كنتم مشتركين
في سببه وهو الكفر وتُفَوِّيه قراءة من قرأ بـكُم بالكسر . وفيل اذا رأى المصنوع بشدة من مُنْهِي بمثلها
وروحه ذلك ونفس بعض كرهه وهو الناسي الذي ذكرته الخمسة . ع . أعزبي النفس عنه بالناسي .
فهؤلاء لا يؤسفهم اشتراكهم ولا يروحهم لعظم ما هم فيه . فان دأت ما معنى قوله إِذْ ظَلَمْتُمْ . فلت معذرة ان صح
ظلمكم و نبين ولم يبق لكم ولا للاحد شبهة في انكم كنتم ظالمين وذلك يوم القيمة . واذ بدل من اليوم ونظيره
ع . ذا ما انتسبنا لم نلذني القيمة . اي تبين آني واد كريمة . كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
يُجِدُ وَيُجْتَنِدُ ويكث روحه في دعاء قومه وهم لا يزيدون على دعائه الاتصمينا على الكفر وتماديا في الغي
فانكر عليه بقوله [أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ] انكار تعجيب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم و اراد انه لا يقدر
على ذلك منهم الا هو وحده على سبيل الاجراء والفسر كقوله تعالى اِنَّ اِلٰهِي يَسْمَعُ مَنْ يَشَاءُ وَ مَا اَنْتَ
بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ . مَا فِي قَوْلِهِ [فَاِمَا تَذَهِّبُ] بمنزلة لام القسم في انها ذا دخلت دخلت معها النون
المؤكد والمعنى نأني قدضلك قبل ان تصرك عليهم ونشفي صدور المؤمنين منهم [فَاِمَا مِنْهُمْ مُتَقِفُونَ]
اشد الانتقام في الآخرة كقوله تعالى اَوْ تَرَوْفِيكَ فَاِلَيْهَا يَرْجِعُونَ وان رددا ان تُجِزِي حَيَاتِكَ ما وعدناهم
من العذاب الغازل بهم وهو يوم بدر فهم تحت ملكتنا وقدوتنا لا يفوتونا وصفهم بشدة السكينة في
الكفر والضلال ثم تبعه شدة الوعيد بعذاب الدنيا والآخرة . وقرئ تُرِيدُكَ بِالنُّونِ الْخَفِيفَةِ . وقرئ بِالَّذِي
تَدَاوَاهُ . على البداء للفاعل وهو الله عز وجل والمعنى وسواء عجلنا لك الظفر والغلبة او آخرناه
يكسبونها صد
من قوله لَمَنْ يَكْفُرُ . مُمْسِكًا بِمَا ارْحَمْنَا إِلَيْكَ وبالعامل به فانه الصراط المستقيم الذي لا يحيد عنه الا ضال
شقي . في الحمامة على دين الله ولا يخرجك الضجور بامرهم الى شيء من اللين و
الرواوة في رست ولكن كما يفعل الثابت الذي لا يذسطه تعجيل ظفرو ولا يذبطه تأخير . [وَائِهْ]
الذي أَوْحَى إِلَيْكَ [لَذِكْر] لشرف [لَكَ وَاقْوَمِكُمْ] [سُرَفَ تَسْأَلُونَ] عنه يوم القيمة ومن
بحقه وعن تعظيمكم له وشكركم على ان رزقتموه وخصصتم به من بين العالمين . ليس المراد
بأسوال الرسل حقيقة السؤال لاحتاله ولكنه مجاز من النظر في أديانهم والفحص عن ملهم هل جهاد
عبادة الوثان قط في مئة من ملل الانبياء وكفاه نظراً ومحصاً نظره في كتاب الله المعجز المصدق لها بين

مِنْ رُسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يَعْبُدُونَ ۖ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ
إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ۖ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْثَرُ مِنْ

ع ١٠

يديه و اخبار الله فيه بانهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وهذه الآية في نفسها كافية لا حاجة الى غيرها والسؤال الواقع مجازا عن النظر حيث لا يصح السؤال على الحقيقة كثير منه مساواة الشعراء الخدّار والرموم والاطال وقول من قال سل الارض من شق امارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فابها ان لم تجبك حوارا اجبتك اعتبارا - وقيل ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم جمع له الانبياء ليلة الاسراء في بيت المقدس فاتهم - وقيل له سلم فلم يشكك ولم يسأل - وقيل معناه سل امم من ارسلنا وهم اهل الكتابين التوراة والانجيل - وعن الفراء هم انما يخبرونه عن كذب الرسل فاذا سألهم فكانه سأل الانبياء * ما اجابوه به عند قوله [إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ] محذوف دل عليه قوله فلما جاءهم باياتنا وهو مطالبتهم اياه باحضار البيضة على دعواه وايواز الآية [إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ] اي يسخرون منها ويهزؤون بها ويسمونها سحرا - وانما للمفاجأة - فان قلت كيف جاز ان يجاب لما ياذا المفاجأة - قلت لان فعل المفاجأة معها مقدّر وهو عامل النصب في محلها كانه قيل فلما جاءهم باياتنا فاجأوا وقت ضحكهم - فان قلت اذا جاءتهم آية واحدة من جملة التسع فما اختها اللتي فضلت عليها في الكبر من بقية الآيات - قلت اختها اللتي هي آية مثلها وهذه صفة كل واحدة منها فكان المعنى على انها اكبر من بقية الآيات على حبل التفصيل والاستقراء واحدة بعد واحدة كما تقول هو افضل رجل رأيته تريد تفضيله على آمة الرجال الذين رأيتهم اذا قررتهم رجلا رجلا - فان قلت هو كلام متناقض لان معناه ما من آية من التسع الا وهي اكبر من كل واحدة منها فيكون كل واحدة منها فاضلة ومفضولة في حالة واحدة - قلت الغرض بهذا الكلام انه من موصوفات بالكبر لا يكدن بتفاوتين فيه وكذلك العادة في الاشياء اللتي تتلافى في الفضل وتتفاوت منازلهم فيه التفاوت اليسير ان تختلف اراء الناس في تفضيلها فيفضل بعضهم هذا وبعضهم ذلك فعلى ذلك بنى الناس كلامهم فقالوا رأيت رجلا بعضهم افضل من بعض واما اختلفت اراء الرجل الواحد فيها فتارة يفضل هذا وتارة يفضل ذاك ومنه بيت الحماسة * شعره من تلق منهم تعول لا يدت سيدهم * مثل النجوم اللتي يسري بها الساري * وقد فاضلت الانمائية بين الكاملة من بينها ثم قالت لما ابصرت مراتبهم متدانية قليلة التفاوت ثكلتهم ان كنت اعلم انهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدري اين طرفها [لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ] ارادة ان يرجعوا عن الكفر الى الايمان - فان قلت لو اراد رجوعهم كان - قلت ارادته فعل غيره ليس الا ان يامر به ويطلب منه ابتجاده وان كان ذلك على سبيل القسر وجد والادار بين ان يوجد وبين ان لا يوجد على حسب اختيار المكلف وانما لم يكن الرجوع لان الارادة لم تكن قسرا ولم يختاروه والمراد بالعذاب السفن والطوفان والجراد وغير ذلك * قرئ بآية الشجر بضم الهاء وقد سبق وجهه -

أَخْتَهَا وَاتَّخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعْنَهُمْ يَرْجِعُونَ ٥ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ٦ إِنَّا لَمُهَيِّدُونَ ٧
فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَبْكُونَ ٨ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يُقِيمُ آلِئِيسَ لِي مَلِكٌ مِصْرَ وَهَذِهِ
الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي ٩ وَلَا تَبْصُرُونَ ١٠ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مِثْلُ ١١ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ١٢ فَلَوْلَا

فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ قَوْمَهُمْ فَمَّا لَمُهَيِّدُونَ - فقلت قوليهم إِنَّا لَمُهَيِّدُونَ وعد مذوي اخلافه وعهد معزوم
على نكته معلق بسوطان يدعواهم ويكشف عنهم العذاب الا ترى لبي قوله فَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ
يَبْكُونَ وما كانت تسخياتهم اياه دالساحر بمدايه اقولهم إِنَّا لَمُهَيِّدُونَ - وبطل كانوا يقولون للعالم
المعبر اما هو ساحر لا ساعظ لهم دام السحر [بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ] مودة عندك من ان دعوتك مستجابة -
او مودة عندك وهو النذوة - او بما عَهِدَ عِنْدَكَ فوديت به وهو الامال والطاعة - او بما عَهِدَ عِنْدَكَ من
كشف العذاب عن الهندي * [وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ] جعلهم مستلاً لذاته وموقعاً له والمعنى انه امر
الذند في مبياعهم وامكانهم من ناري وبها بذلك وسند الداء اليه كفولك قطع لا مبير الالص اذا امر
القطعة - وسجوز ان يكون عذبه عظماء القبط فيرفع صوتهم بذلك فيما بينهم ثم ينسبر عنه في جموع القبط
مكابه قودي به بانهم فقال ' آئِسَ لِي مَلِكٌ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ ' يعني انهار النيل ومعظمها اربعة - نهر
الملك - ونهر طوئون - ونهر ديميط - ونهر تقيس - وبطل كانت تجري تحت قصره - وقيل تحت سريره
لارتفاعه - وبطل بين يدي في جذلي وساتيبي - وسجوز ان تكون الوار عاطفة للأنهر على مَلِكٌ مِصْرَ
وتجوي نضب على الحال منها - وان تكون الوار للحال واسم الإشارة مبتدأ والأنهر صفة لاسم الإشارة
وتجوي خبر للمبتدأ وايت شعري كيف ارتفعت الى دعوى الربوبية همة من تعظم بملك مصر
عجب الذن من مدى عظمتها وأمر ونودي بها في اسواق مصر وارتفعها للا تخفي تلك الأنهر والجلالة
على صغوره لا كبير وحتى يتربع في صدر الدهماء مقدار عرقه وملكوته - وعن الرشيد انه لما قرأها
قال لا رأيتها اخس عبيدي فوالها الخصيب وكان تالي وضوءه - وعن عبد الله بن طاهر انه وثيها فخرج
اليها فلما شارفها وقع عليها بصره قال أهلي لقرية المتي انتخبر بها فرعون حتى قال آئِسَ لِي مَلِكٌ
مِصْرَ والله لبي اقل عذبي من ان ادخلها فقل عذابه [أَمْ أَنَا خَيْرٌ] أم هذه متصلة لان المعنى اما
تَبْصُرُونَ ام تَبْصُرُونَ الا انه وضع قوله أَنَا خَيْرٌ موضع تَبْصُرُونَ لاني اذا قالوا له انت خير فهم عذبه بصره وهذا
من انزال السبب منزلة مسبب - وسجوز ان تكون منقطعة على بل أَنَا خَيْرٌ والهمزة للتقرير وذلك انه
قدم تعديد اسباب الفضل والتقدم عليهم من ملك مصر وجري الانهار تحته ونادي بذلك وملا به
مسامعهم ثم قال انا خير كانه يقول أثبت عندكم واستمررتي انا خير وهذه حالي [مِمَّنْ هَذَا الَّذِي
هُوَ مِثْلِي] اي ضعيف حقير - وقرئ اما أَنَا خَيْرٌ [وَلَا يَكَادُ يُبِينُ] الكلام لما به من الرنة يريد انه
ليس معه من العند واللات الملك والحياسة ما يعتضد به وهو في نفسه محتل بما يُنعت به الرجال

أَفْبَيَّ عَلَيْهِ أُمُورُهُ مِمَّنْ ذَهَبَ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقَدِّمِينَ ۝ فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ۝ فَلَمَّا اسْعَوْا انْتَعَمْنَا مِنْهُمْ فَأَعْرَضْنَا عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ۖ فَجَعَلْنَاهُمْ سَاقًا ۖ وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ۖ وَ لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِنَّ قَوْمَكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۝ وَ قَالُوا يَا إِلَهُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۖ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۖ بَلْ هُمْ

سورة الزخرف ٣٣
الجزء ٢٥
ع ١١

من اللسن و الفصاحة و كانت الانبياء كلهم يُؤْتِيَانِ بِلَعْنَةٍ و اراد بالقول لآسورة عليه القتل صفتا لملك اليه لانهم كانوا اذا ارادوا تسويد الرجل سَوَّوْهُ بِسَوَارٍ و طَوْقُوهُ بِطَوْقٍ من ذهب [مُتَقَدِّمِينَ] اي متقدمين به من قولك قرنته به فامتنون به - و اما من اعدونا بمعنى تعارضوا - لَمَّا وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْمَلِكِ وَالْعِزَّةِ وَارْتَضَى بِهِ و بين موسى صلوات الله عليه و رَحْمَةً بِالضَّعِيفِ وَ فَتَنَ لِأَعْضَادِ اعْتَرَضَ فَعَالَ هَلَّا إِنْ كَانَ صَادِقًا مَلَكُهُ رَبِّهِ وَ سَوَّدَهُ وَ سَوَّرَهُ وَ جَعَلَ الْمَلَائِكَةَ أَصْحَابَهُ وَ انصَارَهُ - وَ قَرِئَ سَائِرُ جَمْعِ أَسْوَرَةٍ - وَ سَائِرُ جَمْعِ إِسْوَارٍ وَ هُوَ السَّوَارِ - وَ أَسْوَرَةٌ عَلَى تَعْوِضِ الْإِنْدَاءِ مِنْ يَدِ إِسْوَارٍ - وَ قَرِئَ أَفْبَيَّ عَلَيْهِ أَسْوَرَةً - وَ سَائِرُ عَلَى الْإِنْدَاءِ لِلْفَاعِلِ وَ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِفْبَيَّ قَوْمَهُ [مَسْتَحْفَظِهِمْ وَ حَقِيقَتُهُ حَمْلُهُمْ عَلَى أَنْ يَخْفُوا لَهُ] وَ لَمَّا ارَادَ مِنْهُمْ وَ كَذَلِكَ إِسْهَازُ مَنْ يُولَاهُمْ لِلخَفِيفِ فَرَّ - ['سَعَوْا'] مَذْهُبٌ مِنْ اسْتَفَّ اسْفًا إِذْ اشْتَدَّ غَضَبُهُ وَ مِنْهُ أَحَدِيثٌ فِي مَوْتِ فَخَاهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِ وَ اخَذَهُ اسْفٌ لِكَافِرٍ وَ مِنْهُ أَنْهُمْ امْرُطُوا فِي الْمَعَاصِي وَ عَذَّبُوا طَوَّاهُمْ فَاسًا وَ حَذَّرُوا أَنْ تَعْتَلَّ لَهُمْ عَذَابُنَا وَ انْتَقَامُنَا وَ إِنْ لَانْجَامُ عَنْهُمْ - وَ قَرِئَ [سَلَّهَا] جَمْعُ خَالِفٍ كَخَادِمٍ وَ خَدَمَ - وَ سَلَّهَا بضم السين جمع سَلَفٍ اِي فَرِيقٍ قَدْ سَلَفَ - وَ سَلَّهَا جَمْعُ سُلْعَةٍ اِي ثَلَاثَةٌ قَدْ سَلَفَتْ وَ مِنْهُ أَنْهُمْ قَدَرُوا الْآخِرِينَ مِنَ الْكُفَّارِ يَفْتَدُونَ بِهِمْ فِي اسْتِحْقَاقِ مَثَلٍ عَمَلِهِمْ وَ نَزَلَهُ بِهِمْ لِأَنَّهُمْ اِيضًا يَمُوتُونَ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ وَ حَدِيثًا عَجَبٌ بِالسَّانِ حَاتِرًا مَسِيرًا لِمَثَلٍ يَحْدَثُونَ بِهِ وَ يُقَالُ لَهُمْ مِثْلُكُمْ مِثْلُ قَوْمِ فِرْعَوْنَ - لَمَّا فُرِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ وَ سَلَّمَ عَلَى قُرَيْشٍ إِلَهُكُمْ وَ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ خَصَبُ جَهَنَّمَ اسْتَعْصَمُوا مِنْ ذَلِكَ اِمْتِنَاعًا شَدِيدًا فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ يَا مُحَمَّدُ أَخَصَّةٌ لَنَا وَ لَا لِهَذَا اِمْتِنَاعُ الْجَمَاعِ الْأَسْمِ فَقَالَ خَصْمُكَ وَ رَبِّ الْكَعْبَةِ السَّتْ تَزْعُمُ أَنَّ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ نَبِيٌّ وَ تُنْذِي عَلَيْهِ خَيْرًا وَ عَالِي أُمَّتِهِ وَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الْنَصَارَى يَعْبُدُونَهَا وَ عَزِيرٌ يُعْبَدُ الْمَلَائِكَةُ يُعْبَدُونَ فَإِنْ كَانَ هَؤُلَاءُ فِي الدَّارِ فَقَدْ رَضِينَا أَنْ نَكُونَ نَبِيْنِ وَ أَلَمْنَا بِهِمْ فَفَرَحُوا وَ ضَحِكُوا وَ سَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ وَ سَلَّمَ وَ نَزَلَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى وَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ - وَ الْمَعْنَى وَ لَمَّا ضُرِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا وَ جَادَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ وَ سَلَّمَ بِعِبَادَةِ الْنَصَارَى آيَةً [إِذَا قُومُوكَ] قُرَيْشٍ [مِدَّةً] مِنْ هَذَا [امْتَلِ] يَصْدُرُونَ يَرْتَفِعُ لَهُمْ جَلْبَةٌ وَ هُجْبَةٌ فَرَحًا وَ جَدَلًا وَ ضَحْكًا بِمَا هَمَعُوا مِنْهُ مِنْ اسْكَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ وَ سَلَّمَ بِجَدَلِهِ كَمَا يَرْتَفِعُ لَفْظُ الْقَوْمِ وَ لِحَبْلِهِمْ إِذَا تَعَيَّوْا بِحُجَّةٍ ثُمَّ فَتَحَتْ عَلَيْهِمْ - وَ أَمَّا مَنْ قَرَأَ يَصْدُرُونَ بِالضَّمِّ فَمِنْ الصَّدُودِ اِي مَنْ اجْلُ هَذَا الْمَثَلُ يَصْدُرُونَ مِنَ الْحَقِّ وَ يُعْرَضُونَ عَنْهُ - وَ قِيلَ مِنَ الصَّدِيدِ وَ هُوَ الْجَلْبَةُ وَ إِلَهُمَا لَعْنَانِ نَحْوِ يَعْكُفُ وَ يَعِيفُ وَ نَظَائِرُهُمَا [وَ قَالُوا يَا إِلَهُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ] يَعْنُونَ إِنْ إِلَهُنَا عِنْدَكَ لَيْسَتْ بِخَيْرٍ مِنْ عِيسَى فَإِذَا كَانَ

سورة الزخرف ٤٣ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿١﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا عِبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مِثْلَ بَنِيِّ إِسْرَءِيلَ ﴿٢﴾ وَكَوْنُوا لَكُمْ مِثْلُكُمْ فِي
الجزء ٢٥ الْأَرْضِ يُخْلَقُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمُ ﴿٤﴾ وَتَمَثَّلْنَ بِهَا وَاتَّبِعُونِ ﴿٥﴾ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ ﴿٧﴾

ع ١١

عيسى من حصص النار كان امرأته هينا [مَا صَرَّوْهُ] أي ما ضربوا هذا المثل [لَكَ إِلَّا جَدَلًا] الالجل
الجدل والغلبة في القول لا لطلب الميراثين الحق والباطل [بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ] أن شدة الخصومة دأبهم
المحتاج كقوله تعالى قَوْمًا ثَدًّا وَذَكَرَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مَا أَرِيدُ بِهِ إِلَّا الْإِصْدَامَ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ
عَلَيْهِ السَّلَام هُوَ أَلَمَ وَلَا يَهْتَكُمُ وَلَا يَجْعَلُ (الأمم) إنما قصد به الإصدام وصدائل أن يقصد به الاندباء والمائكة إلا أن
ابن الزبير بن جابر وخداعة وخديعة دخلته لما رأى كلام الله ورسوله مستحسنا لفظه وجاء العموم مع عامه
بأن أمراد به أصنافهم لا غير وجد لليلة مساعا فصرف معناه إلى السهول والاحاطة بكل معبود غير الله
على طريقة المحل والحدال وحب المغالبة والمكارة وتوفيق في ذلك فتوفر رسول الله صلى الله عليه
عليه وآله وسلم حتى أجاب عنه ربه أن الذين سبقتم أنهم منا أحسنى فدل به على أن الآية خاصة في
الإصدام على أن ظهر قوله وَمَا تَعْبُدُونَ غير العقلاء - وقيل لما سمعوا قوله إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ
أَدَمَ قَالُوا نحن اهدى من النصارى لأنهم عبدوا آدميا ونحن نعبد المائكة مذلت وَوَأَوَّاهُ إِلَهُنَا خَيْرًا
هُوَ على هذا القول تفضيل لأهلهم على عيسى لأن المراد بهم المائكة وَمَا صَرَّوْهُ أَكْ لَ جَدَلًا معناه
ما دأبوا هذا القول بمعنى لِمَنْ خَيْرًا هُوَ إِلَّا الْمَجْدَل - وفيه إلهنا خير بانيات همزة الاستفهام وباسقاطها
لدلالة أم العديلة عليها - وفي حرف ابن مسعود خَيْرًا هَذَا - ويجوز أن يكون جَدَلًا حالاً أي جديراً -
وقيل لما ذلت إن مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ قَالُوا ما يريد مستند بهذا ألا أن نعبد به وأنه يستأهل أن يعبد
وإن كان بشراً كما عبت النصارى المسيح وهو بشر - ومعنى يَصُدُّونَ يَصْنَعُونَ ويضجون - والضمير في
لَمْ هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وغرضهم بالموازنة هذه وبين آلهتهم السخرية والاستهزاء - ويجوز
أن يقولوا لما أنكروا عليهم قَوْلَهُ الْمَائِكَةُ بِذَاتِ اللَّهِ وَعِبَادِهِمْ مَا قُلْنَا بَدْعًا مِنَ الْعَوْلِ وَلَا نَعْلَمُ نُكْرًا مِنَ الْفَعْلِ
فإن النصارى جعلوا المسيح ابن الله وعبدوه ونحن ألقب مذهب قولا وفعلًا فإنا نسبنا إليه المائكة وهم
نسبوا إليه الانساني فقولهم مذهب النصارى شرك بالله ومذهبكم شرك مثله وما تفضلكم مما أنتم عليه
بما أوردتموه إلا فدايس باطل وباطل و ما عيسى إلا عبد كسائر العبيد [أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ] حيث جعلناه آية
بأن خلقناه من غير سبب كما خلقنا آدم وشرعناه بالذوق وصرناه عبدة عجيبة كالمثل السائر لبني إسرائيل
[وَكُونُوا لَكُمْ مِثْلُكُمْ] لَقَدْ تَنَا عَلَى عَجَائِبِ الْأُمُورِ وَبَدِئُ الْفِطْرِ [لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ] لَوْلَدْنَا مِنْكُمْ يَا رِجَالُ مَائِكَةُ
يُخْلَقُونَ فِي الْأَرْضِ كَمَا يُخْلَقُ الْإِنْسَانُ كَمَا وَدَّنا عيسى من انثنى من غير فصل لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة
و لتعلموا أن المائكة أجسام لا تتولد إلا من أجسام وذات القديم متعالية عن ذاك - [وَإِنَّهُ] وإن عيسى
عليه السلام [لَعَلَّمَ الْإِنْسَانَ] أي شرط من أشرطها تعلم به فسمي الشرط عاماً للحصول العلم به - وقراً ابن

مودة الزخرف ٢٣

الجزء ٢٥

ع ١٢

إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۖ وَلَمَّا حَتَرَ عِيسَى بِالْبَيْتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعِزُّوا هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۖ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ۖ قَوْلُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْيَوْمِ ۖ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۖ الْأَخْلَافُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ۖ يُعَذِّبُ لَأَخْوَفَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ۖ الَّذِينَ آمَنُوا

عباس تعلم وهو العلامة - وقرئ لتعلم - وقرأ أبي لذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا كما سمي ما يعلم به علما وفي الحديث ان عيسى عليه السلام ينزل على ثاية بالارض المقدسة يعال لها اتيق وتليه مصفون وشعر رأسه ذهبي ويده حربة وبها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صاوة الصبح والامام يومئذ بهم فيناخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلي الله عليه وآله وسلم ثم يقتل الخنازير ويسر اصابا ويحرق البع والكمذ نسو يقتل النصارى الا من آمن به - وعن الحسن ان الضمير للقرآن وان القرآن به تعلم الساعة لان فيه الاعلام بها [ولا يمتثل بها] من المودة وهي انشك [ولا يمتثل بها] واتبعوا هداي وشري او رسولي - وقيل هذا امر لرسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ان يقول - [هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ] اي هذا الذي ادعوكم اليه از هذا الطريق ان جعل الضمير في [هَذَا] للقرآن [عَدُوٌّ مُبِينٌ] وان انابت عدوته لكم انه اخرج اباكم من الجنة ووزع عنه لباس النور [بِالْبَيْتِ] بالمعجزات - او بالبيت لا يبدل والشرائع البديعات الواضحات [بِالْحِكْمَةِ] يعزى الانجيل والسوانع - فان قلت هلا بين لهم كل الذي يختلفون فيه وكان بعضهم - قلت كانوا يختلفون في الدلائل وما يتعارف بالتكليف ومما سوى ذلك مما لم يتعبدوا بمعرفته والسؤال بهذه وما به ثا ابدان لهم ما اخذوا فيه مما يعيدهم من امردينهم - [الْأَحْزَابُ] افرق المتحاربة بعد عيسى - وقيل اليهود والنصارى [قَوْلُ الَّذِينَ ظَلَمُوا] وعيد للاحزاب - فان قلت [مِنْ بَيْنِهِمْ] اي من يرجع الضمير اليه - قلت الى الذين خاطبهم عيسى في قوله قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وهم قومه المبعوث اليهم [ان تأييدهم] بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا ثيان الساعة - فان قلت اما ادنى قوله بغتة مؤدى قوله وهم لا يشعرون فيستعنى به - قلت لال معنى قوله وهم لا يشعرون وهم غافلون لا شعاعهم وامور دنياهم كفوا تعالى تَحْذَرُهُمْ وَهُمْ يَخِشِعُونَ - ويجوز ان تأييدهم بغتة وهم فطرون [يَوْمَئِذٍ] منصوب بعد اي ينقطع في ذلك اليوم كل حنة يدق المتخافين في غير ذوات الله وتذقلب عداوة ومقتلا الاخلة المتصادمين في الماء فانها الحنة الباقية المزايدة قوة اذا رار اواب التعاب في الله والتباغض في الله - وقيل [لَا يُدْعِيَنَّ] الا المجتهدين اخلاء السوء - وقيل نزلت في ابي بن خلف وعبدة بن ابي معيط • يعبداني حكاية لما يدعى به الملقون المتحذرون في الله يومئذ - و[الَّذِينَ آمَنُوا] منصوب المحل صفة لعبادي لانه منافي مضاب لبي الذين صدقوا [بِالْإِيمَانِ] كانوا مسلمين [مخلصين وجوههم لنا] جاعلين انفسهم سائمة لعائتنا - وقيل اذا بعث الله الناس فزع كل احد فيذوي مناه يعبداني

بَابِتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ۝ اَدْخُلُوا الْجَنَّةَ اَنْتُمْ وَازْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ۝ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَكَوْابٍ ۝
وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْاَفْقَاسُ وَفَلَدٌ الْاَعْيُنُ ۝ وَاَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي اُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝
لَكُمْ فِيهَا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ۝ اِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ مُتَسَاوِينَ ۝ لَا يُفْتَرُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِغُونَ ۝
وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ ۝ وَنَادَوْا يٰمَلِكُ اِيْذِنْ عَلَيْنَا رُبَّكَ ۝ قَالَ اِنَّكُمْ مَّا كُنْتُمْ ۝ اَفَلَا تَعْلَمُونَ ۝ اَفَلَا تَعْلَمُونَ

فيخرجوها الناس كلهم ثم يتبعها الذين امنوا ويُدْخِلُ الناس منها غير المسلمين - وقرئ يَوْمَانِ - [تُحْبَرُونَ]
تُسَوِّون سرورا اظهر حبارا اي اثرة على وجوههم كقوله تعالى نَعْرِفُ فِي وُجُوهِِهِمْ نُصُورَةَ الْمَعْنِي -
و قال الزجاج فُكْرُمُونَ اكراما يبالغ فيه و البقرة المباشرة فيما وصف بجميل - و الكوْاب الكوز
لا عروة له [وَفِيهَا] الضمير للجنة - و قرئ تَشْتَهِيهِمْ - و هذا حصر لانواع النعم لانها إما
مستترة في اقلوب و اما مستلذة في العيون - [وَتِلْكَ] اشارة الى الجنة المذكورة و هي مبتدأ
و [الْجَنَّةُ] خبر و [اَلَّتِي اُورِثْتُمُوهَا] صفة الجنة - او الجنة صفة للمبتدأ الذي هو اسم الاشارة و الذي
اُورِثْتُمُوهَا خبرا لمبتدأ - او اَلَّتِي اُورِثْتُمُوهَا صفة و بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ الخبر و الباء تتعلق بمحذوف كما
في الظروف التي تقع اخبارا و في الوجه الاول تتعلق اُورِثْتُمُوهَا و شديت في بقائها على اهلها
بالميراث الباقي على الورث - و قرئ وُرِثْتُمُوهَا [مِنْهَا تَكُونُونَ] من المتعدي اي لا تلبثون الا بعضها
و اعقابها باقية في شجرها فهي منزلة بالثمار ابدًا موقرة بها لا ترمى شجرة عريانة من ثمرها كما في
الدنيا - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلهاء -
[لَا يُفْتَرُ عَلَيْهِمْ] لا يتحقق و لا ينقص من قلوبهم فتدبر عنه الحق اذا سئلت عنه قليلا و نقص حرها -
و الملبس اليدوس الساكت سكوت يأس من فرج - و عن الضحاك يجعل المجرم في تابوت من زار
ثم يردم عليه مبدقى فيه خالدا لا يرى و لا يرى - [هُمْ] فصل عند البصريين صمد عند المؤمنين - و قرئ
وَهُمْ فِيهَا اي في النار • و قرأ علي رضي الله عنه و ابن مسعود رضي الله عنه بِمَاَلٍ بِحَذَفِ الْكَافِ
للترخيم كقول القائل • ع • و الحق بما مال غير ما تصف • و قيل لابن عباس ان ابن مسعود قرأ و نَادَوْا بِمَاَلٍ
فقال ما اشغل اهل النار عن الترخيم - و عن بعضهم حسن الترخيم انهم يفتطعون بعض السم اضعفهم و عظم
ما هم فيه - و قرأ ابو السراي الغدوي بِمَاَلٍ بالرفع كما يقال يا حار [اِيْذِنْ عَلَيْنَا] من فضى عليه اذا اماته
فوكزة موسى مَقْضَى عَلَيْهِ و المعنى سَلْ رَبَّكَ ان يقضي علينا - فان قلت كيف قال و نَادَوْا بِمَاَلٍ
بعد ما وصفهم بالالاس - قلت تلك ازمة متطرفة و احقاب ممتدة فيختلف بهم الاحوال فيستكون
اوقاتا لغلبة اليأس عليهم و علمهم انه لا فرج و يغوتون اوقاتا لشدة ما بهم [مَا كُنْتُمْ] لا تبثون و فيه استهزاء
و المراد خالدون - عن ابن عباس انما يُجِيبُهُمْ بعد الف سنة - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم
يلقى على اهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا ما كنا نيدعون يٰمَلِكُ لِيَقْضِيَ

الْحَقِّ وَلَكِنْ أَذْكُرْكَ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ ۝ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا وَمَا مَكْرُوهًا ۝ أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ۝
لَمْ يَأْتِ وَرُسُلًا إِلَيْهِمْ يَكْذِبُونَ ۝ فَمَنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَدًّا فَآوَا ۝ أَوَّلَ الْعَبِيدِينَ ۝ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ

عَلَيْنَا رُكَّ [لَقَدْ حَسِبْتُمْ بِالْحَقِّ] كَلَامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُدِيلُ قِرَاءَةً مِنْ قَرَأَ لَقَدْ حَسِبْتُمْ وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ فِي قَوْلِ ضَمِيرِ اللَّهِ لِمَا سَأَلُوا مَا كَانَ يُسْأَلُ اللَّهُ التَّضَاءُ عَلَيْهِمْ أَجْلِبُهُمُ اللَّهُ ذَلِكَ - [كُرِهُونَ] لَا تَقْبَلُونَهُ وَتَهْتَرُونَ مِنْهُ رَتَشْمُزُونَ مِنْهُ لَنْ مَعَ الْبَاطِلِ الدَّعَاةُ وَمَعَ الْحَقِّ التَّعَبُ - [أَمْ أَبْرَمُوا] مَشْرُكُوا مَتَمَّةً [أَمْ أَبْرَمُوا] مِنْ يَدِهِمْ وَمَكْرِهِمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ [وَأَمَّا مُبْتَرِسُونَ] كَيْدُنَا كَمَا أَبْرَمُوا كَيْدَهُمْ كَتَوَلَّاهُ تَعَالَى أَمْ يُؤْتِرُونَ كَيْدًا فَابْتَدِرُونَ كَفَرُوا هُمُ الْمُكِيدُونَ وَكَانُوا يَتَذَكَّرُونَ وَيَتَذَكَّرُونَ فِي أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَمَنْ فَتَتْ مِنَ الْمَرَادِ بِالْإِسْرَارِ - فَتَتْ - الْإِسْرَارُ مَا حَدَّثَتْ بِهِ الرَّجُلُ نَفْسَهُ أَوْ غَيْرَهُ فِي مَكَانٍ خَائِيٍّ - وَالنَّجْوَى مَا تَكَلَّمُوا بِهِ بَيْنَمَا يَبْذُهُمْ - [لَمْ يَأْتِ] أَسْمَعُهُمَا وَبَطَّاعَ عَلَيْهِمَا [وَسُلْنَا] يُرِيدُ الْحَقَّظْهُ عَنْهُمْ [يَكْذِبُونَ] ذَلِكَ - وَ عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعَاذٍ الرَّاغِبِ مَنْ سَتَرَ مِنَ الْغَاسِ ذَنْبَهُ وَادَّاهَا لِلَّذِي لَا يُخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي السَّمَوَاتِ فَذَلِكَ جَعَلَهُ أَهْوَى الظَّالِمِينَ إِلَيْهِ وَهُوَ مِنْ عِلَامَاتِ التَّفَقُّ - [إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَدًّا] وَصَحَّ ذَلِكَ وَنُتِيتْ بِدَوَاهِيهِمْ عَمَّيْجِ تَوَدُّوهُ وَحِجَّةً وَاضِحَةً تَدُلُّونَ بِهَا [فَأَمَّا أَوَّلُ] مَنْ يَعُظُّ ذَلِكَ الْوَلَدَ وَأَسْبَغَكُمْ "بِطَائِنَةِ" الْإِفْرَادِ لَهُ كَمَا يَعُظُّمُ الرَّجُلُ وَلَدَ الْمَلِكِ لِمُعْظَمِ أَيْدِيهِ وَهَذَا كَلَامُ وَارِدٍ عَلَى سَبِيلِ الْفَرَضِ وَالْمُتَمِيلِ لِمُغْرَضٍ وَهُوَ الْمُبَالِغَةُ فِي نَفْيِ الْوَلَدِ وَالْإِطْلَاقِ بِهِ وَإِنْ لَا يَتَذَكَّرُ الْفَاطِقُ بِهِ شَبَهَةً إِلَّا مَضْمُونَةً مَعَ التَّرْجُمَةِ عَنْ نَفْسِهِ سَائِلَاتِ الْقَدَمِ فِي بَابِ التَّوْحِيدِ وَذَاكَ أَمَّا عِلْقُ الْعِبَادَةِ بِكَيْفِيَّةِ الْوَلَدِ وَهِيَ مُحَالٌ فِي نَفْسِهَا مَكَانَ الْمُعَلَّقِ بِهَا مُحَالًا مَثَلًا فَهُوَ فِي صُورَةِ اثْبَاتِ الْكَيْفِيَّةِ وَالْعِبَادَةِ وَفِي مَعْنَى نَقْضِهَا عَلَى أَوْبَعِ الْوُجُوهِ وَقَوْلُهَا وَنَظِيرُهُ أَنْ يَقُولَ الْعَدَائِيُّ لِلْمُجِبِّ أَنْ كَانَ اللَّهُ خَالِعًا لِلنَّفَرِ فِي الْمَلُوبِ وَمَعْنَى عَلَيْهِ عَذَابًا سَرْمَدًا فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَقُولُ هُوَ شَيْطَانٌ وَابْنُ بَالٍ نَمَعْنَى هَذَا الْكَلَامُ وَمَا وَضَعَ لَهُ إِسْلَامُهُ وَنَظْمُهُ نَفْيُ أَنْ يَكُونَ إِلَهُ خَالِعًا الْمَكْفُورَ نَفْسِيَّةً عَنْ ذَلِكَ وَتَقْدِيمُهُ وَلَكِنْ عَلَى طَرِيقِ الْمُبَالِغَةِ فِيهِ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْنَا مَعَ الدَّلَالَةِ عَلَى سَمَاجِهِ بِمَذْهَبِ وَفَلَاةِ الْمَذْهَبِ إِلَيْهِ وَالشَّهَادَةِ الْفَاطِمَةِ بِأَحَالِهِ وَالْإِصْحَاحِ عَنْ نَفْسِهِ بِالْمَرَادَةِ مِنْهُ وَعَايَةِ الْفَقَارِ وَالْإِسْمُذَازِ مِنَ ارْتِكَائِهِ وَنَحْوِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ لِلْحَاجِّ حِينَ قَالَ لَهُ أَمَّا وَاللَّهِ لَأُذْنَاكَ بَالِدًا بَارًا تَطْلَى أَوْ عَرِمَتْ أَنْ ذَاكَ إِلَيْكَ مَا عِدْتُ أَلَّا غَيْرَكَ - وَقَدْ قَمَعْتَ الْغَاسَ مَا أَخْرَجُوهُ بِهِ مِنْ هَذَا الْإِسْلَابِ الشَّرِيفِ الْمَلِيٍّ بِالذِّكْرِ وَالْفَوَائِدِ الْمُسْتَقَلِّ بِاثْبَاتِ التَّوْحِيدِ عَلَى أَوْبَعِ رُجُوهٍ وَتَقِيلُ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَدًّا فِي زَعْمِكُمْ فَأَمَّا أَوَّلَ الْعَبِيدِينَ الْمُتَوَحِّدِينَ لِلَّهِ الْمُكْدِّينَ قَوْلَكُمْ بِإِغَاثَةِ الْوَلَدِ إِلَيْهِ - وَقَبْلَ أَنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَدًّا فِي زَعْمِكُمْ فَأَمَّا أَوَّلَ الْإِنْفِيقِ مَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ مِنْ عِدَدٍ يَعْبُدُ إِذَا اسْتَدْرَافَهُ فَهُوَ عِبْدٌ وَعَابِدٌ - وَقَرَأَ بَعْضُهُمُ الْعَبِيدِينَ - وَفِيلٌ هِيَ إِنْ الْخَافِيَةِ أَيْ مَا كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا وَلَمْ يَنْقَلِبْ مِنْ ذَلِكَ وَبَدَدَ وَتَحَدَّ - وَرَوَى أَنَّ الْمَضْمُونِ عِبْدَ الدَّارِ بْنِ قَصِيٍّ قَالَ إِنَّ الْمَلَكَةَ نَذَاتِ اللَّهُ نَفَرَتْ فَقَالَ الْفَضْلُ الْإِتْرُونَ أَنَّهُ قَدْ مَدَّنَنِي فَقَالَ لَهُ الْوَلَدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ مَا

رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ قَدَرَهُمْ يُخَوِّضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يَوْمَعُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ ۖ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ۝ وَتَبَرَّكَ الَّذِي لَهُ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ۖ وَالَّذِينَ تَرْجِعُونَ ۝ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شِئَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ وَالَّذِينَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَنَسِيَ بَلَاءَهُ يَوْمَ يُكُونُ ۝ وَقِيلَ لَهُ يَرْبُّ أَنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُمْنُونَ ۝

صدقت ولكن قال ما كان للرحمن ولد فلما أول الموحدين من اهل مكة أن لا ولد له - وقرئ ولدت بضم الواو - ثم نزهة ذته موصوفة بربوبية السموات والارض والعرش عن اتخاذ الولد ليدل على انه من صفه الاجسام ولو كان جسما لم يفدر على خلق هذا العالم وتدبير امرة - [قَدَرَهُمْ يُخَوِّضُوا] في باطلهم [وَيَلْعَبُوا] في دنياهم [حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ] وهذا دليل على ان ما يقولونه من باب الجهل والغرض واللعب واعلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انهم من المطبوع على قلوبهم الذين لا يرجعون البتة وان ركب في دعوتهم كل صعب وذلول وخذلان لهم وتخليقة كقولهم اعلموا ما شئتم وابعاد بالشقاء في العاقبة - ضمن اسمه تعالى معنى وصف فلذلك علق به النظر في قوله فِي السَّمَاءِ وَفِي الْأَرْضِ كما تقول هو حاتم في طي حاتم في تغاب على تضمين معنى الجواد الذي شهره فذلك فلت هو جواد في طي جواد في تغاب - وقرئ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ ومثله قوله تعالى وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ كانه ضمن معنى المعبود او المالك او نحو ذلك - وراجع الى الموصول محذوف لطول الكلام كقولهم ما ابا بالذي فائل لك شيئا وزاده طولا ان المعطوف داخل في حيز الصلة - ويحتمل ان يكون فِي السَّمَاءِ صِلَةُ الَّذِي وَالله خبر مبتدأ محذوف على ان الجملة بيان للصلة وان كونه في السماء على سبيل الاهمية والربوبية لا على معنى الاستقرار وفيه نفى لانه التي كانت تعبد في الارض [تَرْجِعُونَ] قرئ بضم اداء وفعلها - وَيَرْجِعُونَ يَدَاء مضمومة - وقرئ تَحْسُرُونَ بالداء ۝ [وَلَا يَمْلِكُ] اليهم [الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ] الله [الشَّفَاعَةَ] كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله ولكن [مَنْ شِئَ بِالْحَقِّ] وهو توحيد الله وهو يعلم ما يشهد به عن بصيرة وايقان واخلاص هو الذي يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع - ويجوز ان يكون مثله لان في جملة الذين يدعون من دين الله الملائكة - وقرئ تَدْعُونَ بالفاء - وَتَدْعُونَ بالفاء وتشديد الدال ۝ [وَقِيلَ لَهُ] قرئ بالحركات الثلاث - وذكر في النصب عن الاخفش انه حملة على ام تحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله - وعنه وقال قيله - وعطفه الرجاء على محل السادة كما تقول عجبت من ضرب زيد وعمرا - وحمل الجبر على لفظ السادة - والرفع على الابتداء والخبر ما بعده - وجوز عطفه على علم الساعة على تقدير حذف المضاف معناه وعنده علم الساعة وعلم قيله والذي قاله ايس بقوي في المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا ومع تناظر النظم اقوى من ذلك وادجه ان يكون الجبر والنصب على افعال حرف القسم وحذنه والرفع على قولهم ايمان الله ويدين

نَاصِحَةٌ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ ۖ تَسُوْنَفْ يَعْلَمُوْنَ ۝

سورة الدخان ٣٤

كلماتها
٣٤٩

سورة الدخان مكية و هي تسع وخمسون آية و ثلثة ركوعا

الجزء ٢٥
ع ١٣

حررها
١٤٩٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

حَسْمٌ ۝ وَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ اِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ اِنَّا كُنَّا مُنْذِرِيْنَ ۝ فَبِمَا يُفْرِقُ كُلَّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝ أَمْرًا

الله ولعمرك ويكون قوله ان هؤلا يوم لا يؤمنون جواب القسم كانه قيل و اُسْم بقيله يا رب او وقيله يا رب تسمي ان هؤلا يوم لا يؤمنون [وَاَصْفَحْ عَنْهُمْ] فاعترض عن دعوتهم بانسا عن ايمانهم ودعهم وتاركهم [وَقُلْ] لهم [سَلَامٌ] اي تسلم منكم ومشاركة [فَسُوْنَفْ يَعْلَمُوْنَ] وعيد من الله لهم وتسليق لرسوله والضمير في وقيله لرسول الله - واقسام الله بقيله رفع مذه وتعظيم لدعائه والدجائه اليه - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيامة يا عبدي لا خوف عليك اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب •

سورة الدخان

الوار في ر الْكِتَابِ واو القسم ان جعلت خم تعديدا للحروف او اسما للسورة مرفوعا على خبر الابتداء المحذوف - وواو العطف ان كانت خم مقسما بها وقوله اِنَّا أَنْزَلْنَاهُ جواب القسم - و الْكِتَابِ الْمُحِبِّينَ الْقُرْآنَ - و اللَّيْلَةِ الْمُبَرَّكََةِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ - وقيل ليلة النصف من شعبان واما اربعة اسماء - الليلة المباركة - وليلة البراءة - و ليلة الصلح - و ليلة الرحمة - وقيل ببذها وبن ليلة القدر اربعون ليلة - وقيل في تسميتها ليلة البراءة والصلح ان البعد اذا احتوى الخواج من اهله كذب لهم البراءة كذلك الله عز وجل يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه الليلة - وقيل هي مختصة بخمس خصال - تغريق كل امرحكيم - وفضيلة العبادة فيها قل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من صلى في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلاثون يبدشرونه بالجنة و ثلاثون يؤمنونه من عذاب النار و ثلاثون يدفعون عنه افات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكائد الشيطان - و نزل الرحمة قال عليه السلام ان الله يرحم امته في هذه الليلة بعدد شعر افقام بني كلب - وحصول المغفرة قال عليه السلام ان الله تعالى يغفر لجميع المسامرين في تلك الليلة الا لكان او ساحر او مساحن او مدمن خمر او عاق للوالدين او مصر على الزنا - وما اعطي فيها رسول الله من تمام الشفاعة وذاك انه سال ليلة الثالث عشر من شعبان في امته فاعطي الثلث منها ثم سال ليلة الرابع عشر فاعطي الثلثين ثم سال ليلة الخامس عشر فاعطي الجميع الا من شرد على الله شرار الامم ومن عادة الله في هذه الليلة ان يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة - والقول الاكثر ان المراد بالليلة

سورة الدخان ٢٥
مِنْ عِندِنَا ۖ اِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿١٣﴾ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٤﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا

الجزء ٢٥

ع ١٣

المُدرَكَةُ لَيْلَةُ الْقَدْرِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى اِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۚ وَمَا يَغْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ اِقْوَلُهُ تَنْزِيلُ
الْمَلَكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ وَقَوْلُهُ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ - وليلة القدر في اكثر
الاقاويل في شهر رمضان - فان قلت ما معنى انزل القرآن في هذه الليلة - قلت قالوا انزل جملة واحدة
من السماء السابعة الى السماء الدنيا و أمر السقرة الحرام بالنساجه في ليلة القدر - و كان جبرئيل عليه السلام
يُدرسه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سأم نجيوم نجيومًا - فان قلت اِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ - وفيها يُفَرَّقُ كُلُّ
أَمْرٍ حَكِيمٍ ما موع هاتين الجملةين - قلت هما جملةان مستأقتان مأخوذتان مشربهما جواب القسم
الذي هو قوله اِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۚ كأنه قيل انزلناه لان من شأننا الانذار و التحذير من العقاب و كان
انزالنا ياه في هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن من الامور التكميية و هذه الليلة مقرو كل امر حكيم - و المبركة
الكثيرة النخار اما يُدَمِّحُ الله فيها من الامور التي تدعوى بها منافع العباد في دينهم و دنياهم و لو لم يوجد
فيها الا ادراك القول واحدة لتفي به مبركة - و معنى [يُفَرَّقُ] يفصل و يفتتب كُنْ أَمْرٍ حَكِيمٍ [من ارزق العباد
و اجمالهم و جمع امهم منها الى الاخرى القابلة - و قبل يبدأ في استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ
في ليلة البراءة و يقع الفراغ في ليلة القدر - فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل - و نسخة المحروب الى جبرئيل
و كذلك النزول و الصواعق و الخسف - و نسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا و هو ملك
عظيم - و نسخة المصائب الى مالك الموت - و عن بعضهم يعطى كل عامل بركات اعماله فيلقى على
العدة الخلق مدحة و على ملوهم هبذنه - و قورق يُفَرَّقُ بالشديد - و يُفَرَّقُ كُلُّ عَلَى مَذْنُهُ للفاعل و نصب
كُنْ و الفارق الله عز و جل - و قرأ زيد بن علي رضي الله عنهما يُفَرَّقُ بالذنون - كُنْ أَمْرٍ حَكِيمٍ كل شان ذي حكمة
اي مفعول على ما يقتضيه الحكمة و هو من الاسناد المجازي لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة
و وصف الامر به مجاز [اَمْرًا مِنْ عِندِنَا] نصب على الاختصاص جعل كل امر جزلا فخما بان وصفه
بالحكيم ثم زاده جزالة و كسبه فخامة بان قال اعني بهذا الامر امرا حاصلا [مِنْ عِندِنَا] كأننا من ادنا و كما
اقتضاء علمنا و تدبرنا - و يجوز ان يراد به الامر الذي هو ضد النهي ثم اما ان يوضع موضع فرقنا الذي
هو مصدر يُفَرَّقُ لان معنى الامر و الفرقان و حد من حيث انه اذا حكم بالشيء و كذبه فقد امر به
و روجه - او يكون حالا من احد الضميرين في اَنْزَلْنَاهُ اما من ضمير الفاعل اي اَنْزَلْنَاهُ اَمْرًا او من
ضمير المفعول اي اَنْزَلْنَاهُ في حال كونه اَمْرًا مِنْ عِندِنَا بما يجب ان يفعل - فان قلت اِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ
رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ [به يتعلق - قلت يجوز - ان يكون بدلا من قوله اِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ و رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ مفعولا له
على معنى اِنَّا اَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ لَان من شأننا ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم - و ان
يكون تعليلا لِيُفَرَّقُ او لقوله اَمْرًا مِنْ عِندِنَا و رَحْمَةً مفعولا به و قد وصف الرحمة بالارسال كما وصفها به في قوله

سورة الدخان ٤٤

الجزء ٢٥

ع ١٣

بَيْنَهُمَا ۖ إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ۝ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۚ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ۝ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ۝ يُغشى النَّاسَ ۚ هَذَا تَدَاتِ الْيَوْمَ ۝ رَبَّنَا أَنْشِفْ

وَمَا يَمْسِكُ فَلَا مَرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ إِيَّاكَ يَتَّخِذُ فِي هَذِهِ الدَّلِيلَةِ كُلِّ أَمْرٍ تَصْدُرُ الْأُمُورُ مِنْ عِنْدِنَا لِأَنَّ مِنْ عَادَتِنَا أَنْ نُرْسِلَ رَحْمَتَنَا وَفَصْلَ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ فُسْطُطِ الْأَرْزَاقِ وَغَيْرِهَا مِنْ دَائِلِ الرَّحْمَةِ وَكَذَلِكَ الْأُمُورُ الصَّادِرَةُ مِنْ جِهَتِهِ عَزَّ وَعَلَا لِأَنَّ الْغُرُصَ فِي تَكْلِيفِ الْعِبَادِ تَعْمُودُ لَهُمُ الْمَنَافِعُ وَالْأَصْلُ إِذَا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً مِمَّا نُوَفِّعُ الظَّاهِرَ مَوْجِعَ الضَّمِيرِ أَيْدِئًا بِأَنَّ الْبِرَّ يُؤَدِّي تَعْنِضِي الرَّحْمَةِ عَلَى الْعَرَبِ وَالْمَوَدَّةِ - وَفِي قِرَاءَةِ زَيْدٍ مِنْ عَلَيٍّ أَمْرٌ مِنْ عِنْدِنَا عَلَى هُوَ أَمْرٌ وَهِيَ تَنْصَرُّ اتِّصَادُهُ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ - وَفَرَأَ الْحَسَنَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ عَلَى ذَلِكَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَهِيَ تَنْصَرُّ اتِّصَادُهَا بِأَنَّهَا مَفْعُولٌ لَهُ [إِنَّهُ هُوَ الشَّيْءُ الْعَلِيمُ] وَ مَا بَعْدَهُ تَعْنِضُ الْوَرِيدَةِ وَ إِنْهَا لَا تَحَقُّ إِلَّا لِمَنْ هَذِهِ أَوْصَافُهُ - وَ قَرِئَ رَبِّ السَّمَوَاتِ - رَبُّكُمْ وَ رَبِّ آبَائِكُمْ بِإِيجَازٍ دَلَالَةً مِنْ رَبِّكَ - فَلَمْ يَلَمْتْ مَا مَعْنَى الشَّرْطِ الَّذِي هُوَ ذُوهُ [إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ] - فَتَمَّتْ كَلَامُ الْغُرُصِ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا خَلَقَا فَقِيلَ لَهُمْ إِنْ أُرْسِلَ الرُّسُلُ وَ نُرَالِ الْكُتُبُ رَحْمَةً مِنَ الرَّبِّ تَمَّ ذَلِكَ إِنْ هَذَا الرَّبُّ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ الَّذِي أَنْتُمْ مُقَرَّبُونَ بِهِ وَ مَعْتَرَفُونَ بِهِ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا أَيْدِيهِمَا إِنْ كَانَ أَمْرُكُمْ عَنْ عَالَمٍ وَ إِفْرَاقٍ كَمَا تَقُولُ هَذَا إِنْعَامٌ زَيْدٌ الَّذِي تَسَامَعُ النَّاسُ بِكَرَمِهِ وَ شَتَبُوا سَفَاهَهُ إِنْ تَعَلَّقَ حَدِيثُهُ وَ حَاطَتْ أَمْرُهُ ثُمَّ رَدَّ أَنْ يَكُونُوا مُوقِنِينَ بِقَوَاهُ [بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ] أَوْ إِنْ أَمْرَهُمْ غَيْرُ صَادِرٍ عَنْ عَالَمٍ وَ تَبَيَّنَ وَ لَا مِنْ جِدِّ وَ حَقِيقَةٍ بَلْ قَوْلٌ مَخْلُوطٌ بِهَزْوٍ وَ لَعِبٍ - [يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ] مَفْعُولٌ بِهِ مُرْتَقِبٌ بِهَلْ رَغْبَتُهُ وَ ارْتِعَابُهُ بِحُجُوبِ بَطْنِهِ وَ انْتِظَارَتِهِ - وَ اخْتَدَفَ فِي الدُّخَانِ - فَعَنْ عَلِيٍّ مِنْ إِيَّاي طَائِفٌ بِضِيِّ الْمَاءِ عَذَّةً وَهِيَ اخْذُ الْحَسَنِ أَنَّهُ دُخَانٌ يَأْتِي مِنَ السَّمَاءِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَدْخُلُ فِي السَّمَاءِ الْكَفَّةِ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الْوَاحِدِ كَالرَّأْسِ الْخَذَفِ وَ يُعْتَرَى الْمُؤْمِنُ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكَاةِ وَ يَكُونُ الْأَرْضُ كُلُّهَا كَبِدَتْ أَرْوَدُ بِهِ لِبَسَ بِهِ خَصَاصَ - وَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ وَ سَلَّمَ أَوَّلُ الْآيَاتِ - الدُّخَانُ - وَ نَزُولُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ - وَ نَارُ تَخْرُجُ مِنْ مَعْرِ عَدْنِ ابْنِ نَسُوقِ النَّاسِ إِلَى الْمُحْشَرِّ فَإِنْ خَذَفَتْ يَأْتِي رَسُولُ اللَّهِ وَ مَا الدُّخَانُ مِثْلًا رَسُولُ اللَّهِ الْآيَةُ وَ قَالَ يَمْلَأُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ بِمَكْنِزٍ أَرْبَعِينَ دُونَاً وَ لِبَنَةِ مَا الدُّمُوسُ وَ يَصْبِيهِ كَهَيْئَةِ الزُّكَاةِ وَ أَمَّا الْكَاثِرُ وَهُوَ كَالسَّكْرَانِ يُخْرِجُ مِنْ مَخْبَرَتِهِ وَ انْتِزَعَتْ وَ دَبْرَهُ - وَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَمْسٌ قَدْ مَضَتْ - الْبُرُومُ - وَ الدُّخَانُ - وَ الْقَهْرُ - وَ الْبَطْشَةُ - وَ الْإِزَامُ - وَ يَرَى أَنَّ ذِيْلَ لَاسٍ مَسْعُودٍ إِنْ وَصَّاهُ عَذَدُ أَبْوَابِ كِنْدَةَ يَقُولُ إِنَّهُ دُخَانٌ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ بِأَنْفَاسِ الْخُلُقِ فَقَالَ مَنْ عِلْمٌ عِلْمًا فَلْيَقْبَلْ بِهِ وَ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقْبَلْ اللَّهُ أَعْلَمُ مَاَنْ عِلْمُ الْبَرِّجَلِ لَنْ يَقُولَ لَشَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ أَعْلَمُ ثُمَّ قَالَ لَا رَسُولًا حَتَّى أَنْ قَرِيشًا أَمَّا اسْتَعْصَمَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ دَعَا عَلَيْهِمْ فَقَالَ اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأْذَكَ عَلَى مُضَرٍّ وَ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سُدُنَ كِسْفِي يَوْمَئِذٍ فَاصْلَحْهُمْ أَجْهَدَ حَتَّى أَكُلُوا الْجِيفَ وَ الْعِلْهَزَ وَ كَانَ الرَّجُلُ يَدْرِي بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ الدُّخَانُ وَ كَانَ تَخَدَّثُ الرَّحَلُ فَيَسْمَعُ كَلَامَهُ وَ لَا يَرَاهُ مِنَ الدُّخَانِ

عَذَابِ الْعَذَابِ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ۝ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ۝ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ۝ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا أَنُكُم مَّا تَدَّوْنَ ۝ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى ۝ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ۝ أَنْ أَذْرَا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝ ذَرُونِي أَتَعْلَمُوا

فمضى اليه ابوسفيان ونفر معه وناشدوه الله والرحم وواعده ان دعا لهم و كشف عنهم ان يؤمنوا فلما كشف عنهم رجعوا الى شركهم [يَدْعَانِ مُبِينٌ] ظاهر حاله لا يشك احد في انه دخان [يَنْشَى النَّاسَ] يشملهم ويلبسهم وهو في محال الحوصلة لدخان - وهذا عذاب الى قوله مُؤْمِنُونَ منصوب المحل بفعل مضمر وهو يَقُولُونَ وَيَقُولُونَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ اِي قَائِلِينَ ذَلِكَ [إِنَّا مُؤْمِنُونَ] موعدة بالايمن ان كشف عنهم العذاب - [أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى] كيف يدركون ويعظون ويفرون بما وعده من الايمان عند كشف العذاب [وَقَدْ جَاءَهُمْ] ما هو اعظم وادخل في وجوب الاذكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الايات والبيانات من العذاب المعجز وغيره من المعجزات فلم يذوقوا [تَوَلَّوْا عَنْهُ] وبهتوه بان عدسا غلاما اعجميا لبعض ثقيف هو الذي علمه ونسبوه الى الجنون ثم قال [إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا أَنُكُم مَّا تَدَّوْنَ] اِي رَأَيْتُمْ نَكَشَفْنَا عَنْكُمْ الْعَذَابَ تَعُدُّونَ اِلَى شُرْكِكُمْ لَا تَأْتِيُونَ غَيْبَ الْكُفْرِ عَلَى مَا اَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الضَّرْعِ وَالْإِبْهَالِ - فَاَنْ فَلَمَّ كَيْفَ يَسْتَقْدِمُ عَلَى قَوْل مَنْ جَعَلَ الدَّخَانَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ قَوْلَهُ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا - فَلَمَّ اِذَا اَنْتَ السَّمَاءَ بِالدَّخَانِ تَصَوَّرَ الْمَعَذَّبُونَ بِهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمُنَاقِبَةِ وَغَوَّتُوا وَقَالُوا رَبَّنَا كَشِفْنَا عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ فَيُكْشَفُهُ اللَّهُ عَنْهُمْ بَعْدَ اَرْبَعِينَ يَوْمًا فَرِيثًا يَكْشِفُهُ عَنْهُمْ يَرْتَدُّونَ لَا يَتَمَلَّوْنَ - ثُمَّ قَالَ [يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى] يريد يوم القيامة كقوله فَإِذَا جَاءَتْ طَائِفَةُ الْكُبْرَى [إِنَّا مُنْتَقِمُونَ] اِي نَعْتَقِمُ مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ - فَاَنْ فَلَمَّ بِمَنْ انْتَصَبَ يَوْمَ نَبْطِشُ - فَلَمَّ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ وَهُوَ نَعْتَقِمُ وَلَا يَصِحُّ اَنْ يَنْتَصِبَ بِمُنْتَقِمُونَ لَآ اَنْ تَحْجِبُ عَنْ ذَلِكَ - وَقَرَأَ نَبْطِشُ بِضَمِّ الطَّاءِ - وَقَرَأَ الْحَسَنُ نَبْطِشُ بِضَمِّ الذَّوْنِ كَأَنَّهُ يَحْمِلُ الْمَلَكُةَ عَلَى اَنْ يَدْبِشُوا بِهِمُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى اَوْ يَجْعَلَ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى بَاطِشَةً بِهِمْ - وَقِيلَ الْبَطْشَةُ الْكُبْرَى يَوْمَ بَدْرٍ - وَقَرَأَ وَلَقَدْ فَتَنَّا بِالتَّشْدِيدِ لِلتَّائِيدِ اَوْ لِقَوَاعِ عَلَى الْقَوْمِ - وَمَعْنَى الْفِتْنَةِ اِنَّهُمْ اَصْلَهُمْ وَرَسَّحَ عَلَيْهِمْ فِي الرِّزْقِ لَمَّا كَانَ ذَلِكَ سَبَبًا فِي ارْتِكَابِهِمُ الْمَعَاصِيَ وَاقْتِرَافِهِمُ الْاَنْتَانَ - اَوْ اِبْتَلَاهُمْ بِارْسَالِ مُوسَى إِلَيْهِمْ اِيؤْمِنُوا فَاخْتَارُوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ - اَوْ سَلَبَهُمْ مَلِكُهُمْ وَافْرَقَهُمْ - [كَرِيمٌ] عَالِي اللَّهِ وَعَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ - اَوْ كَرَّمَ فِي نَفْسِهِ لَآ اِنَّ اللَّهَ لَمْ يَعْصِ فَبَيَّنَّا اِلَى مَنْ حَرَّمَ قَوْمَهُ وَكَرَاهَهُمْ [اَنْ أَذْرَا إِلَيَّ] هِيَ اَنْ الْمَفْسُورَةُ لَآ اَنْ مَحْجِيَّةٍ بِالرَّحْمُولِ مَنْ بُعِثَ إِلَيْهِمْ مُتَضَمِّنًا لِمَعْنَى الْقَوْلِ لَآ اَنْ يَجِئَهُمْ اِلَّا مَدَشْرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا اِلَى اللَّهِ - اَوْ الْمُخَفَّفَةُ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَمَعْنَاهُ وَجَاهَهُمْ بَانَ الشَّانُ وَالتَّحْدِيثُ أَذْرَا إِلَيَّ - وَ[عِبَادَ اللَّهِ] مَفْعُولٌ بِهِ وَهُمْ نَبَوْا اِسْرَائِيلَ يَقُولُ اَدْرَاهُمْ اِلَيَّ وَارْسَاوَهُمْ مَعِيَ كَقَوْلِهِ اَرْحَلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَذِّبَهُمْ - وَيَجُوزُ اَنْ يَكُونَ نَدَاءُ لَهُمْ عَلَى أَذْرَا إِلَيَّ بِاِعْبَادِ اللَّهِ مَا هُوَ وَاجِبٌ

سورة الدخان ٤٤

الجزء ٢٥

ع ١٤

الثالث

عَلَى اللَّهِ ۖ إِنِّي مُبِينٌ ۖ وَ إِنِّي عَذْتُ رَبِّي وَ رَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ۖ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِدُوا إِلَيَّ فَاعْتَرِضُونِ ۖ فَعَدَا رَبِّي أَنْ هَوْلًا قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ۖ فَاسْرِعْ بَعْدَ بَدِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ۖ وَ أَتْرَكْتُ الْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُعَرَّمُونَ ۖ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَابَتْ وَ عِيُونِ ۖ وَ زُرُوعٍ وَ مَقَامٍ كَرِيمٍ ۖ وَ نَعْمَةً كَانُوا فِيهَا يُبَيِّنُ ۖ كَذَلِكَ ۖ وَ أَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ۖ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ وَ مَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ۖ وَ لَقَدْ نَجَّيْنَا إِبْرَاهِيمَ

إِلهي عليكم من الإيمان لي و قبول دعوتي و اتباع حيلي و علل ذلك بأنه [رَسُولٌ آمِنٌ] غير ضيق قد أيدته الله على رحيه و رسالته - [وَ أَنْ لَا تَعْلُوا] أن هذه مثل الأولى في وجهتها - أي لا تتكبروا على الله بالامتهانة برسوله و رحيه - أو لا تستكبروا على نبي الله [بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ] بحجة واضحة [أَنْ تَرْجُمُونِ] أن تقتلون - و قرئ عت بالادغام و معناه انه عاتق بوجهه متكبر على انه يعصمه منهم و من كيدهم فهو غير مجال بما كانوا يتوعدونه به من الرجم و القتل [مَا عَتَرُونِي] يردد إن لَمْ تُؤْمِدُوا إِلَيَّ فلا مولاة بيدي و بين من لا يؤمن فتفخروا عني و اقطعوا اسباب الوعاء عني - او فخلوني كفأ لاي و لا علي و لا تتعرضوا لي بشركم و أذاكم فليس جزء من دعاكم الى ما فيه ملاحكم ذلك [أَنْ هَوْلًا] دان هولا أي دعا ربه بذلك - قيل كان دعاؤه اللهم عجب لهم ما يستحقونه باجرامهم - و قيل هو قوله رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ و انما ذكر الله تعالى السبب الذي استوجبوا به الهلاك و هو كونهم مجرمين - و قرئ إن هَوْلًا بالكسر على اضممار القول أي فدعا ربه فقال إن هَوْلًا [فَاسْرِعْ] قرئ بقطع الهمزة من اسرى - و رسلها من سرى - و فيه وجهان - اضممار القول بعد الفاء يقال اسر بعبادي - و ان يكون جواب شرط محذوف كأنه قيل قال إن كان الامر كما تقول فاسر بعبادي يعني فاسر بندي اسرائيل فقد دبر الله ان تذهبوا و يذهبكم و يزعون و جذوه فينجي المتقدمين و يفرق الذابحين - الرهو فيه وجهان - احدهما انه الساكن - قال لاعشى شعر • يمشين رهوا فلا الأعجاز خالفة • لا الصدور على الاعجاز تنقل أي مشيا ساكنًا على هيئة اراك موسى لما جاز البحر ان يضره بعصاه فيضطرب كما يضره فانفاق قمر بان يتركه ساكنًا على هيئته مارة على حاله من انتصاب الماء و كون الطريق يابس لا يضره بعصاه ولا يغير منه شيئًا ليدخله القبط ماذا حصلوا فيه اطبقه الله عليهم - و الثاني ان الرهو لفجوة الواسعة - و عن بعض العرب انه رأى جملاً و أجاً فقال سبحان الله وهو دين سفامين أي اتركه مفتوحا على حاله منفرجا [إِنَّهُمْ جُنْدٌ] - و قرئ بالفتح بمعنى لانهم - و الصنم الكريم ما كان لهم من المحال و المنازل الحسنة - و قيل العناير - و الدعمة بالفتح من التذم - و بالكسر من الانعام - و قرئ [مُكِينٌ] - و كَيْهِنٌ [كَذَلِكَ] الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الخراج اخراجناهم منها وَ أَوْرَثْنَاهَا - او في موضع الرفع على الامر كَذَلِكَ [قَوْمًا آخَرِينَ] ليسوا منهم في شيء من قرابة ولا دين ولا ولا و هم بذوا اسرائيل كانوا مستعبرين مستعبدين في ايديهم فاهلكهم الله على ايديهم و اورثهم منهم و ديارهم • اذا مات رجل خطير قامت العرب في تعظيم مهلكه بكمت عليه السماء و الارض و ثمنه

مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٠﴾ مِنْ يَرْعُونَ ۖ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَی الْعَالَمِينَ ﴿١٢﴾
وَاتَّخَذْنَاهُمْ مِنَ الْآيَةِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ إِنَّ هَؤُلَاءَ لَيَقُولُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا لَنَا نَحْنُ

الرياح واطلمت له الشمس - وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من مؤمن مات في غربة غابت فيها بوائبه إلا بكت عليه السماء والأرض - وقال جرير • ع • بكمي عليك نجوم الليل والقمر • وقالت الخارجية • شعر • أيا شجرة أكلت من ثمرها نك مورنا • ذاك لم تجزع على ابن طريف • وذلك على سبيل التمثيل والتخييل مبالغ في وجوب الجزع والبكاء عليه - وكذلك ما يروى عن ابن عباس رضي الله عنه من بكاء مصلّي المؤمنين وأبائه في الأرض ومصاعد عمله ومهلط رزقه في السماء له تمثيل ونفي ذلك عنهم في قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والأرض وما بكى عليهم الملائكة لحدل من يعظم فقدة فيقال فيه بكت عليه السماء والأرض - وعن الحسن وما بكى عليهم الملائكة والمؤمنون بل كانوا يهلكهم مسرورين يعني فما بكى عليهم أهل السماء وأهل الأرض [وما كانوا منظرين] أما جاء وقت هلاكهم لم يظفروا إلى وقت آخر لو لم يمهلوا إلى الآخرة بل عجل لهم في الدنيا [من يروعون] بدل من العذاب المهين كانه في نفسه كان عذابا مهيئاً لا يراط في تعذيبهم وهانئهم - ويتجوز ان يكون المعنى من عذاب المهين واقعا من جهة فروعون - و فروع من عذاب المهين وجهه ان يكون تقدير قوله من يروعون من عذاب فروعون حتى يكون المهين هو فروعون - وفي رواية ابن عباس من يروعون أما وصف عذاب فروعون بالشدّة والفظاعة قال من يروعون على هذا تعرفونه من هو في عدوه وشيطنته ثم عرف حاله في ذلك بقوله إنه كان عالما من المفسرين أي كديرا رفيع الطينة من بينهم فأنها لهم بلعما في أسرارهم - أو عالما متكبيرا كقوله إن فروعون علما في الأرض [من المفسرين] خبرنا كانه قبل انه كان متكبيرا مسرورا - الضمير في [اخذناهم] يعني اسرائيل و [على عالم] في موضع الحال أي عالما بمكان الخيرة وبانهم أحقاد بأن شذروا - و يجوز ان يكون المعنى مع عالم ما دأبهم يزيغون وتفريطهم انفرطت في بعض الاحوال [على العالمين] على عالمي زمانهم - وفيل على الناس جمعا بكثرة الابداء منهم [من آيات] من نحو ولقي البحر وتظليل الغمام والنزال المن والاسلوى وغير ذلك من آيات العظام التي لم يظهر الله في غيرهم مثلها [بلوا مبين] نعمة ظاهرة لأن الله تعالى يدنو النعمة كما يجلو بالمصيبة - أو الخقدار ظاهر ليظهر كيف تعملون كقوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم [هؤلا] اشارة إلى كثر قريش - وان كانت كان اللام واقعا في الحيرة الثانية لا في الموت فعلا قيل إن هي إلا حيوتنا الأولى وما نحن بممسرين كما قيل إن هي إلا حيواتنا الأولى وما نحن بممسرين وما معنى قوله [إن هي إلا مواتنا الأولى] وما معنى ذكر الأولى كأنهم وعدوا موته أخرى حتى نفوها و جحدوها وانبتوا الأولى - فلت معناه والله الموفق للصواب انه قيل لهم انكم تموتون موته تعقبها هوية كما تقبضكم موته فتعقبها حيوة وذلك قوله عز وجل ركنتم أمواتا فأحييكم ثم يبئكم ثم يبئكم

سورة الدخان ٤٤

الجزء ٢٥

ع ١٥

بِمَنْشُورٍ ۝ فَاتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ أَهْمْ خَيْرًا مِّمَّ قَوْمٍ تَبِعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَاهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ كَانُوا
مُجْرِمِينَ ۝ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْشٍ ۝ مَا خَلَقْنَاهُمْ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ۝ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝
إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۚ إِنَّ شَجَرَةَ الزُّوْمِ ۝ طَعَامُ الْآزِيمِ ۝ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ۝

فقالوا ان هي الموتى التي يريدون ما الموتى التي من شأنها ان يتعبدوا حياة الا الموتى الاولى دون
الموتى الثانية وما هذه الصفة التي تصفون بها الموتى من تعبد الحياة لها لا للموتى الاولى خاصة فلا فرق اذا
بين هذا وبين قوله ان هي الا حيا نذا الدنيا في المعنى - يقول اسر الله الموتى و أسرهم اذا بعثهم - [فاتوا
بابائنا] خطاب للذين كانوا يعدونهم الذنور من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين اي ان
معدنهم فيما تقولون فعجلوا لنا احياء من مات من ابائنا بسؤالكم ربكم ذلك حتى يكون دليلا على ان ما
تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى حق - وقيل كانوا يطالبون اليهم ان يدعوا الله فينشر لهم قصي من
كلايب ايشاروة فانه كان كذبهم ومشاورهم في الدوازل ومعظم الشاؤون * هو تتبع الحميري كان مؤمنا
وقومه كافرين والذاك ذم الله قومه وام يذمه وهو الذي سار بالحيوش وحبس الحيرة وبنى سموند -
وقيل هدمها - وكان اذا كسب قال بسم الله الذي ملك بوا وبحرا - وعن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم لا تسبوا تبعها فانه كان قد اسلم - وعنه عليه السلام ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبيا - وعن ابن
عباس كان نبيا - وفيل نظر اني قبرين بناحية حمير قال هذا قبر رضوى وقبر حبي بنبي تبع لا تشركان
بالله شيئا - وقيل هو الذي كسا البديت - وفيل لموك اليمن التبابعة لانهم يذيعون كما قيل الاقبال لانهم
يتقيدون وسمي الظل تبعها لانه يتبع اشمس - فان قلت ما معنى قوله [اهم خير] ولا خير في الفريقين -
قلت معناه اهم خير في القوة والمدة كقوله تعالى اكفارك خير من لؤلكم بعد ذكر آل نرعون - وفي تفسير
ابن عباس رضي الله عنه اهم اتد ام قوم تبع [وما بينهما] وما بين الجنسين - وقرأ عبيد بن عمير وما
بيلهن - وقرأ منقائهم بالنصب على انه اسم ان ويوم الفصل خبرها اي ان ميعاد حسابهم وحركهم في
يوم الفصل [لا يغني مولى] اي مولى كان من قرابة او غيرها [عن مولى] عن اي مولى كان شيئا
من اغناء اي قليلا منه [ولا هم ينصرون] الضمير للمولى لانهم في المعنى كذا لتفصيل اللفظ على الابهام
والشيع كل مولى [من رحم الله] في محل الزرع على البذل من الوار في ينصرون اي لا يمنع من العذاب
الا من رحمه الله - ويجوز ان ينصب على الامتناء - [انه هو العزيز] لا ينصر منه من عصاه [الرحيم]
لن اطاعه - قرئ ان شجرت الزوم بكسر الشين وفيها ثلث ثلث شجرت بفتح الشين - وكسرهما - وشجرة
بالياء - وروي انه لما نزل اذ لك خير نزلتم شجرة الزوم قال ابن الزبير ان اهل اليمن يدعون اكل الزيد
والقمر العزم ادعا بوجهل بتمر و زيد وقال تزوموا فان هذا هو الذي يخوفكم به محمد فنزل [ان شجرت الزوم]

كُنْزِي الْحَمِيمِ ۝ خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَادِ الْحَجِيمِ ۝ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ۝ ذُقْ
إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ۝ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ۝ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ۝ فِي جَنَّاتٍ
وَعُيُونٍ ۝ لَا يَبْصُرُونَ مِنْ سُوءِئِهِمْ ۝ وَاسْتَبْرَقَ مُتَقَبِّلِينَ ۝ كَذَلِكَ تَقْ وَزَوْجُهُمْ يُحِبُّونَ عَيْنٍ ۝ يَدْعُونَ فِيهَا

طَعَامُ الْأَنِيمِ وهو الفاجر الكثير الأثام - وعن أبي الدرداء أنه كان يقرئ رجلاً مكان يقول طعام اليتيم فقال
فل طعام الفاجر يا هذا - وهذا يستدل على أن إبدال كلمة مكان كلمة جائز إذا كانت مؤنوبة معناها - ومنه
أجاز أبو حنيفة القراءة بالعربية على شرطه وهي أن يؤدي القارئ المعاني على كمالها من غير أن
يخرم منها شيئاً قالوا وهذه الشرطية تشهد بها إجازة كلا إجازة لأن في كلام العرب خصوصاً في القرآن الذي
هو معجز بفصاحته و غرابة نظمه وإساليده من لطائف المعاني والأغراض ما لا يستغل بادائه لسان من
فارسية وغيرها وما كان أبو حنيفة رحمه الله يحسن الفارسية فلم يكن ذاك منه عن تحقق وتبصر -
وروى علي بن الجعد عن أبي يوسف عن أبي حنيفة مثل قول صاحبته في إنكار القراءة بالفارسية
[كَأَمَلٍ] قرئ يضم الميم - وفتحها وهو دردي الزيت ويدل عليه قوله يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَأَمَلٍ مع قوله
فَكَانَتْ وَرْدَةً كَأَذْيَانٍ - وقيل هو ذنب الفضة والنحاس والكاف رفع خبر بعد خبر وكذلك تغلي -
وقرئ بالناء للشجرة - وبالياء للطعام - والحميم اسماء الحار الذي انتهى غليانه - يقال للزبانية [خُذُوهُ
فَاعْتَلُوهُ] وعوده بعنف وغلظة وهو أن يؤخذ بتلابيب الرجل فيجذب إلى حبس أو قتل ومنه العتل وهو
الغليظ السجاني - قرئ بكسر الداء - وضمها [إِلَى سَوَادِ الْحَجِيمِ] إلى وسطها ومعظمها - فَنَاقَتْ هَلَا قَبْلَ صُبُّوا
فَوْقَ رَأْسِهِ من الحميم كقوله يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ لأن الحميم هو المصبوب لا عذابه - فَنَاقَتْ إِذَا
صُبَّ عَلَيْهِ الْحَمِيمُ فَقَدْ صَبَّ عَلَيْهِ عَذَابُهُ وَشَدَّتْهُ إِلَّا أَنْ صَبَّ الْعَذَابُ طَرِيقَةَ اسْتِعَارَةٍ كقوله ع • صُبَّتْ عَلَيْهِ
صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ صَبَبٍ • وكقوله تعالى أَوْفِرْغْ تَائِيذًا صَبَرُوا فذكر العذاب معلقاً به الصب مستعاراً له ليكون أهول
واهيب - يقال ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ [على سبيل التهويل والنهي بمن كان يتعزز ويتكرم على قومه - و
ردي أن إباحه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما بين جبليها أعز ولا أكرم مني فوالله ما تستطيع
أنت ولا ربك أن تفعل بي شيئاً - وقرئ أَنْتَ بِمَعْنَى لَأَنْتَ - وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه
قرأ به على الحفيرة [إِنَّ هَذَا] العذاب - أو إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ هُوَ [مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ] أي تسكنون - أو تمارون وتتلجون -
وقرئ [فِي مَقَامٍ] بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان وهو من الخاص الذي وقع مستعملاً في
معنى العموم - وبالضم وهو موضع الإقامة - والأمين من قواك آمن الرجل أمانة فهو أمين وهو ضد
الخاص فوصف به المكان استعارة لأن المكان المخيف كأنما يخون صاحبه بما يلقي فيه من المكاره - قيل
السُّدُسُ ما رُق من الديباج - والاستبرق ما غلظ منه وهو تعريب استبر - فَنَاقَتْ كيف ماغ أن يقع
في القرآن العربي المبين لفظ أعجمي - فَنَاقَتْ إِذَا عَرَبٌ خَرَجَ مِنْ أَنْ يَكُونَ عَجَمِيًّا لِأَنَّ مَعْنَى التَّعْرِيبِ •

بِكَلِّ فَالْكَلِمَةُ أَمِينٌ ۖ لَا يَذَرُون فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ۚ وَوَعَدَهُمْ عَذَابَ التَّحْجِيمِ ۖ نُضَلُّ مِنْ رَبِّكَ ۚ
 ذَٰلِكَ هُوَ الْغَوْرُ الْعَظِيمُ ۖ فَانْمَا يَسْرُرُهُ بِلسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۖ فَاذْقَابَ أَنَّهُمْ مُرْتَدِّبُونَ ۖ

سورة الجاثية ٢٥

الجزء ٢٥

ع ١٩

حروفها
٢١٣١

سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلثون آية واربعة ركوعاً *

كلماتها
٣٩٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَسْم ۖ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۖ إِنَّ فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَفِي خَلْقِهِم

ان يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن مذهبها واجرائه على اوجه الاعراب [كذاك] تكلف مرفوعة على الامر كذاك - او منصوب على مثل ذلك اتبعناهم وزجناهم - وقرا عكرمة بـحور عين على الاضافة والمعنى بالـحور من العين لان العين اما ان تكون حورا او غير حور فهو لا من شأنها مثلا - وفي قراءة عبد الله بعيس عين والعيساء لبيضاء تعلوها حمرة - وقرا عبيد بن عمير لا يذوقون فيها الموت - وقرا عبد الله لا يذوقون فيها طعم الموت - فان قلت كيف استنديت الموت الاولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفي ذوقه فيها - قلت اريد ان يقال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموت الاولى موضع ذلك لان الموت الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق باحتمال كانه قيل ان كانت الموت الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فاتهم يذوقونها - وقري ووعدهم بالتسديد [فضلا من ربك] عطاء من ربك وثوابا يعني كل ما اعطي المتقين من نعيم الجنة والنجاة من النار - وقري فضل اي ذاك فضل - فانما يسرره بلسانك وذلكة للسورة ومعناها ذكرهم بالكتاب المبين [فانما يسرره] اي سهلناه حيث انزلناه عربيا [بلسانك] بلغتك ارادة ان يفهمه قومك فيتذكروا [وارتقب] فانتظر ما يحل بهم [انهم مرتقبون] ما يحل بك متربصون بك الدور - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة اصبغ يستغفر له سبعون الف مرة - و عنه عليه السلام من قرأ حم الذي يذكر فيها الدخان في ليلة جمعة اصبغ مغفورا له *

سورة الجاثية

حسم - ان جعلتها اسما مبتدأ مخبرا عنه بتقدير الـكـتـاب لم يكن بد من حذف مضاف تقديره تنزيل حم تنزيل الكتاب ومن الله صلة للتذييل - وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل الكتاب مبتدأ والظرف خبرا - [ان في السموات والارض] يجوز - ان يكون على ظاهرة - وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم - فان قلت علام عطف وما يدب على الخلق المضاف له على الضمير المضاف اليه - قلت بل على المضاف لان المضاف اليه ضمير متصل مجرور يعقب العطف عليه

الجاندة ٤٥
جزء ٢٥
ع ١٦

وَمَا يَدَّبُثُ مِنْ دَابَّةٍ أَيْتُ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝ وَاخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ
مَاحِيًا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ أَيْتُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۝
فَبَايَ حَدِيثِ بَعْدَ اللَّهِ وَإِيَّاهُ يُؤْمِنُونَ ۝ وَيَلْ تَكَلَّلَ آفَاكُ أَنْيَمَ ۝ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُكَلِّمُ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصَرِّ

استقبلوها ان يقال مررت بك وزيد وهذا ابوك وعمرو وكذلك ان اكذبه كرهوا ان يقولوا مررت بك انت
وزيد - قرئ [اَيْتُ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ] بالنصب والرفع على قولك ان زيدا في الدار وعمرا في السوق او عمرو في
السوق واما قوله اَيْتُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ فمن العطف على عاملين سواء نصبت او رفعت فالعاملان - اذا نصبت هما
ان وفي اقيمت الواو متاهما وعملت الجر في وَاخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ والنصب في اَيْتُ - واذا رفعت
فالعاملان الابتداء وفي عملت الرفع في اَيْتُ والجر في وَاخْتَلَفَ - وقرأ ابن مسعود وفي اخْتَلَفَ اللَّيْلُ
وَالنَّهَارُ - فان قلت العطف على عاملين على مذهب الاخفش شديد لا مقال فيه وقد اباه سيبويه فما
وجه تخريج الآية عنده - فنت فيه وجهان - احدهما ان يكون على ارفي والذي حسنه تقدم ذكره في
الايتين قبلها وتعضده قراءة ابن مسعود - والثاني ان ينتصب اَنْسَ على الاختصاص بعد انقضاء المجزور
معطوفا على ما قبله او على التكرار - ورفعها باضمار هي - وقرئ وَاخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ بالرفع -
وقرئ اَيْتُ وكذلك وَمَا يَدَّبُثُ مِنْ دَابَّةٍ اَيْتُ - وقرئ وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ والمعنى ان المنصفين من العباد
اذا نظروا في السموات والارض انظروا لصحيح علموا انها مصنوعة وانه لا بد لها من صانع فؤمنوا بالله
وافرأ فاذا نظروا في خلق انفسهم وتلقاها من حال الى حال وهمة الى همة وفي خلق ما على ظهر
الارض من صنوف الحيوان ازادوا ايماننا وايقنوا وانتفى عنهم اللبس فاذا نظروا في سائر الاحداث التي
تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار وحياة الارض بعد موتها وتصريف الرياح
جنوبا وشمالا وقبولا ودورا علقوا واستحكم عامهم وخلص يقينهم - وسمي المطر رزقا لانه سبب الرزق -
[تِلْكَ] اشارة الى الايات المتقدمة اي تلك الايات [اَيْتُ اللَّهِ] و[نَتْلُوهَا] في محل الحال اي متونة
عليك بالحق و"عامل ما دل عليه تِلْكَ من معنى اشارة ونحوه هَذَا بَعَثَ شَيْخًا - وقرئ يَتْلُوها
بالياء [بَعَثَ اللَّهُ وَإِيَّاهُ] اي بعد آيات الله كقواهم اعجبني زيد وكرمه يريدون اعجبني كرم زيد - ويجوز
ان يراد بَعَثَ حَدِيثِ اللَّهِ وهو كذبه وقوانه كقواه الله نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ - وقرئ [يَوْمَ مَنُونٍ] بالياء - والفاء -
آفَاكُ الْكَذِبِ - وَالْآيَةُ الْمَتْبَغِ فِي اعْتِرَافِ الْأَنَامِ [يُصَرِّ] يُقْبَلُ عَلَى كَفَرٍ وَيُقِيمُ عَلَيْهِ وَاصِلُهُ مِنْ
أَصْرَارِ الْحُمَارِ عَلَى الْعَانَةِ وَهُوَ أَنْ يُلْحِي عَلَيْهَا صَارًا أَذْنِيَهُ [مُسْتَكْبِرًا] عَنْ الْإِيمَانِ بِالْآيَاتِ وَالْإِذْعَانِ لِمَا
تَنْطِقُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ مُزْدِرِيًا لَهَا مُعْجَبًا بِمَا عَنْده - قيل نزلت في الغضربن الحارث وما كان يشتري من
احاديث الاعاجم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن والآية عامة في كل من كان مضاراً لدين الله -
فان قلت ما معنى ثُمَّ فِي قَوْلِهِ ثُمَّ يُصَرِّ مُسْتَكْبِرًا - قلت كمعناه في قول القائل ع • ع • يرى غمرات

مُسْتَكْبِرًا كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا ۖ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝ مَنْ ذَرَأَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَلَا يَغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْيَاءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ هَٰذَا هَدَىٰ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِالْآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ الْإِيمَانِ ۖ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لَتَجْرِي فِيهِ الْفُلُوكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۖ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَآ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا

سورة الجاثية ٢٥
الجزء ٢٥
ع ١٧

الموت ثم يوزرها * وذاك ان غمرات الموت حقيقة بأن يذكورائها بنفسه و يطلب الفرار عنها و اما زيارتها و الاقدام على مزاراتها فامر مستبعد فمعنى ثم الابدان بان فعل العتد علىها بعد مزارها و عذابها شيء يستبعد في العادات و الطنوع و كذلك ايات الله الوضحة الناطقة بالحق من نليت عليه و سمعها كان مستبعدا في العقول اصراره على الصلاة عندها و استكباره عن الايمان بها [كان] مخففة و الاصل كانه لم يسمعها و الضمير ضمير ايشان كما في قوله * ع * كان طريدة تعطر الى فاضر السم * و جعل الجملة المصبة على الحال اي يصير مثل غير السامع * و ذاك [بلغه شيء] من آياتنا [و علم انه منها] اتخذ آيات [هزوا] و لم يقل اتخذ للشعاراته اذا احس بشيء من الكلام به من جملة آيات النبي ابراهيم الله على محمد صلى الله عليه و آله و سلم خاض في الاستهزاء بجمع الآيات و لم يقتص على الاستهزاء بما بلغه - و يحتمل و اذا علم من آياتنا شئنا يمكن ان يتشبب به المعاند و يجد له محملا يستأنى به على الطعن و الغمزة اقتصره و اتخذ آيات الله هزوا و ذلك لحوادث ابن الزبير قوله عز و لا تكلموا من دون الله حصص جهنم و غلظته رسول الله و قوله خصمك - و يجوز ان يرجع الضمير الى شيء لانه في معنى آية تقول اي العداية * شعر * نفسي بسبي من الدنيا معتق * الله و القائم المهدي يكفها * حيث ارد عتقه - و فرى عالم - [اولئك] اشارة الى كذا قال انتم اسموا اذ كان - و اورد اسم للجهة النبي يورثها لسخن من خلف او قدام قال * ع * ايس و راوي ان تراخت مديتي * دب مع اودان ارجف كالسر * منه قوله عز وجل [من ذرأهم] اي من قدامهم [ما كسبوا] من لا حول في رحابهم و متاجرهم [و لا ما اتخذوا من دون الله] من الارثان * [هذا] اشارة الى القرآن يدل عليه قوله و الذين كفروا بالآيات ربهم لان آيات ربهم هي القرآن اي هذا القرآن كامل في الهداية كما تقول زيد رجل تريد كامل في الرجولية و قمار رجس - و لرجز اشد العذاب - و فرى بجرانهم و رفعه [و لتبتغوا من فضله] بالتجارة او بالعوص على الملو و المرجان و استخراج اللحم الطري و غير ذلك من هذا مع البحر - فان قلت ما معنى منه في قوله [جميعا منه] و ما موقعها من الاعراب - قلت هي واقعة موقع الحال و المعنى انه سخر هذه الاشياء كائنة منه و خاصة من عنده يعنى انه مكنها و موجدتها بقدرته و حكمته ثم سخرها لخلقه - و يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هي جميعا منه - و ان يكون و سخر لكم لتكيد لقوله سخر لكم ثم ابتدى قوله ما في السموات و ما في الارض جميعا منه - و ان يكون و ما في الارض مبتدأ و منه خبره - و قرأ ابن عباس منه - و قرأ

فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۖ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُونَ ۝ قُلِ الَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ
 أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ مَن عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَن أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ
 تُرْجَعُونَ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا نَبِيَّ إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَ الْحُكْمَ وَ الذِّبْقَةَ وَ رَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَ فَضَّلْنَاهُمْ عَلَى
 الْعَالَمِينَ ۝ وَ آتَيْنَاهُمْ بَيْنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ ۖ وَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَيْنَا يَدِهِمْ ۖ إِنَّ رَبَّكَ
 يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ وَ بِنَا كَانُوا يَدِينُ ۖ يَخْتَلِفُونَ ۝ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَ لَا تَتَّبِعْ
 أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۚ إِنَّهُمْ لَنُحْضِلُّوكَ عَنْهُ آلِهَةً شَيْخَافٌ ۖ وَ إِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَرْبَابُ بَعْضٍ ۚ وَ اللَّهُ وَلِيُّ
 الْمُؤْمِنِينَ ۚ هَٰذَا بَصَائِرُ الْمُنَاسِقِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن
 نَّغْفِرَ لَهُمْ ۚ هَٰذَا بَصَائِرُ الْمُنَاسِقِ ۚ وَ هُدًى وَ رَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن

سلمة بن محارب منه على ان يكون مدته قاعل سحر على الاسناد الهجاري او على انه خبر مبتدأ محذوف
 اي ذلك او هو مدته * حذف المول لان الحوب دال عليه والمعنى قُلْ لهم اغفروا يغفروا - [لا يَرْجُونَ
 أَيَّامَ اللَّهِ] لا يتوقعون زمان الله باعدانه من قوايم لوقوع العرب ايام العرب - وفيل لا يأملون الاوقات التي وقتها
 الله لثواب المؤمنين وعدهم النور فيها - يدل نزول فيل اية العذاب ثم نسخ حكمها - وقيل نزلها في عهد رضي
 الله عنه وقد ستمه رجل من غفارهم ان يبطش به - وعن سعيد بن المسيب كذا بين يدي عمر بن
 الخطاب فتراً ماري هذه الآية فقال عمر الجري عمر بما صنع - فليجزي تعجيل الامر بالمغفرة اي انما امروا
 بان يغفروا لما ارادة الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة - فان قلت قوله [قَوْمًا] ما وجد تفكيره وانما
 اراد الناس امددوهم معارف قمت هو مدح لهم و ثناء عليهم كانه فيل الجيزي ايما قوم وقوما
 مخصوصين بصبرهم و اغضائهم على اذى اعدائهم من الكفار وعلى ما كانوا يجزعونهم من العصب
 [بِنَا كَانُوا يَكْسِبُونَ] من ثواب العظام بكظم الغيظ واحتمال المكروه ومعنى قول عمر الجيزي عمر بما صنع
 ليجزي بصبره واحتماله وقوله ارسل الله صلى الله عليه وآله وسلم عند نزول الآية والذي بعثك بالحق
 لا نرى الغضب في وجهي - و فرى الجيزي قوما اي الله عز وجل - و ليجزي قوم - و ليجزي قوما على
 معنى و ليجزي اجزاء قوما * [لِكُتُبٍ] التوراة [وَ الْحُكْمَ] الحكمة والفقه او فصل الخصومات بين الناس
 لان المالك كان فيهم و الذبقة [مِّنَ الطَّيِّبَاتِ] مما احل الله لهم و اطاب من الارراق [وَ فَضَّلْنَاهُمْ عَلَى
 الْعَالَمِينَ] حيث لم توت غيرهم مثل ما اتيناهم [بَيْنَاتٍ] آيات و معجزات [مِّنَ الْأَمْرِ] من امر
 الدين - وما وقع بينهم الخلاف في الدين [إِلَّا مِّن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ] ما هو موجب لنزول الخلاف وهو العلم و
 اما اختلغوا ليعني حدث بينهم اي لعداوة و حسد [عَلَىٰ شَرِيعَةٍ] على طريقة و منهاج ربي [الْأَمْرِ] من امر
 الدين فاتبع شريعتك الثانية بالدلائل و الحجج [وَلَا تَتَّبِعْ] ما لا حجة عليه من اهواء الجهال و دينهم المبني
 على هوى و بدعة وهم رؤساء قريش حين قالوا ارجع الى دين اباك ولا تؤايمهم انما يؤايم الظالمين
 من هو ظالم مثلهم و اما الحقون فوايمهم الله و هم مؤاوه و ما بين الفضل بين التاليتين * [هَٰذَا] القرآن

تَجْعَلُهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ * سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ٥ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِأَحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ٥ أَنْزَلْنَاهُ مِنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ
اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَفَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاةً * فَمَنْ يُهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ * أَفَلَا

مودة الجانية ٤٥

الجزء ٢٥

ع ١٨

[بَصَائِرُ لِلنَّاسِ] جعل ما فيه من معالم الدين و الشرائع بمؤزنة البصائر في القلوب كما جعل روحا و حياة
[و] هو [هَدَى] من الضلالة [و رَحْمَةً] من العذاب لمن آمن و ايقن - و قرئ هذه بصائر أي هذه الآيات * [أَمْ] [مَنْ]
منقطعة و معنى المودة فيها انكار الكسبان - و الاجتراح الاكتساب و منه الجوارح و فلان جارحة اهلها اي
كاسبهم [أَنْ تَجْعَلَهُمْ] ان نصيرهم و هو من جَعَلَ المتعدي الى مفعولين و ازاها الضمير و الثاني الكاف
و الجملة اللتي هي سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ بدل من الكاف لان الجملة تقع مفعولا نادبا و كانت في حكم
المفرد الا تترك لو نلت ان تَجْعَلَهُمْ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ كان سديدا كما تقول ظننت زيدا ابوه منطوق -
و من قرأ سَوَاءٌ بالنصب اجرى سَوَاءٌ محروى مستويا و ارتفع مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ على الفاعلية و كان مفردا
غير جملة - و من قرأ و مَمَاتُهُم بالنصب جعل مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ظرفين كمقدم اُحاج و حقوق المنجم
اي سواء في مَحْيَاهُمْ و في مَمَاتِهِم و المعنى انكار ان يستوي المسكينون و المحسنون محيا و ان
يستوي مَمَاتًا لا فترق احوالهم احياء حيث عاش هؤلاء على التقديرات و البطولات و اولئك على
ركوب المعاصي و مَمَاتًا حيث مات هؤلاء على البشري بالرحمة و الوصول الى ثواب الله و رضوانه
و اولئك على اليأس من رحمة الله و الوصول الى هول ما أعد لهم - و قدل معذاة انكار ان يستوي
في الممات كما استوي في الحياة لان المسكينين و المحسنين مستوي مَحْيَاهُمْ في الرق و الصحة و اما
يفتقر في الممات - و قيل سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ كلام مستأنف على معنى ان محبا المسكينين و محابهم
سواء كذلك محبا المحسنين و مَمَاتِهِمْ كل يموت على حسب ما عاش عليه - و عن تميم الداري رضي الله
عنه انه كان يصلي ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الآية فجعل يبكي و يردد الى الصباح سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ -
و عن الفضيل انه بلغها فجعل يرددها و يبكي و يقول يا فضيل ليت شعري من اي الفريقين انت
[و لِيُجْزَى] معطوف على بِأَحَقِّ لان فيه معنى التعليل - او على متل محذوف تقديره خلق
السماوات و الارض ليدل بها على قدرته و لِيُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ * اي هو مطواع لهوى النفس يتبع ما يدعو
اليه فكانه يعبد كما يعبد الرجل الهة - و قرئ إِلَهَهُ هَوَاهُ لانه كان يستحسن التحجر فيعبده فاذا رأى ما هو
احسن رآه اليه فكانه اتخذ هواه الهة شتى يعبد كل وقت واحدا منها [و أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ] و تركه
من الهداية و اللطف و خذله - على عِلْمٍ عالما بان ذلك لا يُجدي عليه و انه ممن لا يطف له - او مع عامه
بوجوه الهداية و احاطته بانواع الانطاف المحصلة و المقربة [فَمَنْ يُهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ] [اللَّهُ] - و قرئ غِشَاةً
بالحركات الثلاث - و غِشَاةً بالفتح و الكسر - و قرئ تَنَكَّرُونَ [نَمُوتُ وَ نَحْيَا] نموت نحن و نحيا اولادنا -

تَذَكَّرُونَ ۝ وَ قَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَ نَحْيَا ۚ وَ مَا يُلٰهِكُمَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَ مَا لَهُم بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ۝ وَ إِذْ نُنٰلِي عَلَيْهِمُ الْآيَاتِ بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَاءِنَا إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ۝ قُلِ اللّٰهُ يُخٰدِعُكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْفِئِمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ زِلْزَلَةُ مَلَكِ السَّمٰوٰتِ وَ الرِّضِ ۚ وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ ۝ وَ نَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جٰثِيَةً قَدْ كُلَّ أُمَّةٍ تَدْعَىٰ إِلَىٰ كُفْرٍ ۚ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ هٰذَا كَذِبٌ يُفٰطِقُ عَلَيْكُمْ بِآخِثٍ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ

او يموت بعض و يحيى بعض - او يكون موتاً طاقاً في الاصلا ب و يحيى بعد ذلك - او يصيدوا الامران الموت و الخلو يبردون الخلو في الدنيا و الموت بعدها و ليس وراء ذلك خلو - و قرى نخيا بضم الذون - و فرى الا دهرهم و ما يتولون ذلك عن عام و لكن عن ظن و تخمين كانوا يزعمون ان مرور الايام و الليالي هو الموت و في هلاك النفس و يكفون مالم الموت و فضة الارواح بامر الله فكانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر و الزمان و نرى اشعارهم ناطقة بشكوى الزمان و منه قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اي فان الله هو الذي بالحوادث لا الدهر قرى [حجتهم] بالنصب و الرفع على تقديم خبر كان و ناخيره - فان قلت لم سمي قولهم حجة و ليس بحجة - فليست لانهم ادلوا به كما يدلي المحتج بحجته و ساقوه مساقها و سميت حجة على سبيل التهم - اولاه في حسبانهم و تقديرهم حجة - اولاه في اسلوب قولهم * حجة بينهم ضرب و جمع * كانه قبل ما كان حجتهم الى ما ليس بحجة و المراد نفي ان يكون لهم حجة ابتداء - فان قلت كيف وقع قوله و اللّٰهُ يُخٰدِعُكُمْ جواباً لقولهم ائْتُوا بِآبَاءِنَا إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ - فليست لما انكروا الدعي و كذبوا الرسل و حسبوا ان ما قالوه قول مبيت لزموا ما هم مترون به من ان الله عز و جل هو الذي يهديهم ثم يميتهم و ضم الى الزم ذلك الزم ما هو واجب لقرار به ان انصفوا و اصغوا الى داعي الحق و هو جمعهم الى يوم القيمة و من كان قادراً على ذلك كان قادراً على الاتيان بآبائهم و كان اهون شيء عليه - عامل النصب في يوم تقوم الساعة و يؤمذ بدل من يوم تقوم [جاثية] باركة مستوفزة على الركب - و فرى جاثية و اجذو اشد استيفاراً من اخذوا لان الجاذي هو الذي يجلس على اطراف اصبعه - و من ان عباس جاثية مجتمع - و من فتادة جماعات من الجثوة و هي الجماعة و جمعها جثى و في الحديث من جثى جبان * و قرى كل امة على الابتداء - و كُ امة على الابدال من كل امة [الى كذا] اي صحتف امها فالتعني باسم الجنس كقوله و وضع الكذب فذرى المجرمين مشفقين مما فيه [اليوم تجزون] محمول على القول - فان قلت كيف اضيف الكتاب اليهم و الى الله عز و جل - قلت الاضافة تكون لامثبة و قد انقسم و لا يسه اما ملاسته ايهم فلان اعمالهم مثبتة فيه و اما ملاسته ايهم فلانه ماله و الامر ملئكة ان يكتبوا فيه اعمال عباده [يافق عليكم] يشهد عليكم بما عملتم [باحق] من غير زيادة و لا نقصان [انا كنا نستنسخ] الملئكة [ما كنتم تعملون] اي نستكتبكم اعمالكم

سورة الاحقاف ٣٦

الجزء ٢٦

ع ٢٠

مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ مِمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
الْمُبِينُ ۝ وَمِمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ أَفَلَمْ تَكُنْ إِلَيْنِي تَدْلِي عَلَيْهِمْ وَأَسْتَكْبِرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّصِرِينَ ۝ وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ ارْجِعُوا إِلَى الْأَرْضِ قَالُوا لَا رَبَّابَ لَنَا ۚ إِنَّا ظَنُّوا أَنَّا مُسْتَقِيمُونَ ۝
وَبَدَّلَهُمْ سَيِّئَاتِ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ وَفِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ نُنَزِّلُكُم مِّمَّا كُنْتُمْ تُنَادُونَ ۚ كَمَا بَدَّلْنَاهُ يَوْمَئِذٍ
هَٰذَا فِي أَمْرِكُمْ الدَّارَ وَمَا نَكُم مِّنْ تَصَوُّرٍ ۝ ذُكِّرْتُمْ بَلَّغْتُمْ أَمْرَ اللَّهِ ۚ هَٰذَا وَجْهُكُمْ أَنفُسُكُمْ ۚ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ
بِقَوْمٍ لَا يُعْتَدُونَ ۚ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ۝ فَلِلَّهِ الْحُكْمُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ وَلَهُ
الْقُدْرَةُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ يُعَذِّبُ الْمُحْسِنِينَ ۝

ح. ٢٧٠٩

سورة الاحقاف مكية وهي خمس وثلاثون آية واربعة ركعات

كلماتها
٧٥٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

ح ٣ تَذَرِيصُ الْكُذِّبِ مِنَ اللَّهِ الْعَرَبِيَّةُ الْحَكِيمَةُ ۚ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ

[فِي رَحْمَتِهِ] فِي جَنَّتِهِ - د جَوَابِ اسْمِ مُحَمَّدٍ تَقْدِيرُهُ [وَمِمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا] فَعَالِيَهُمْ [وَلَمْ تَكُنْ إِلَيْنِي تَدْلِي عَلَيْهِمْ]
وَالْمَعْنَى أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلِي لَمْ تَكُنْ إِلَيْنِي تَدْلِي عَلَيْهِمْ فَخَذَفَ الْمُعْطُوفُ عَالِيَهُ - وَفَرِيعٌ [وَ سَائَةً] بِالْمَنْصَبِ
عُطْفًا عَلَى الْوَعْدِ - وَبِالْوَعْدِ عَطْفًا عَلَى مَكَّنَّ أَنْ رَأْسُهَا [مَا سَائَةً] أَي شَيْءٍ مِنَ السَّائَةِ - وَتَنْ قُلْتُ مَا مَعْنَى
[إِنْ نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا] - وَتَنْ أَصْلُهُ نَظَنٌ ظَنًّا وَمَعْنَاهُ ثَبَاتُ الظَّنِّ فَحَسِبَ فَادْخَلَ حَرَمًا دَقِيقًا وَالْإِسْتِثْنَاءُ
لِيَقْفَ انْبِدَاتِ الظَّنِّ مَعَ دَقِيقِ مَا سَوَاهُ وَزِدْنِي مَا سِوَى الظَّنِّ تَوَكُّدًا بِقَوْلِهِ [وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَقِيمِينَ]
[سَيِّئَاتِ مَا عَمِلُوا] أَي فَبَدَّلْنَاهُ أَعْمَالَهُمْ - أَوْ عَنَوْنَاهُ أَعْمَالَهُم السَّيِّئَاتِ كَقَوْلِهِ وَجَرَّءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةً مِّمَّهَا [دَلَّسْنَاهُمْ]
نَعَّرَكُمُ فِي الْعَذَابِ [كَمَا] تَرَدَّدَ عُدَّةُ الْفَاءِ تَوَكُّمُهُمْ هَٰذَا [وَهِيَ طَائِفَةٌ] أَوْ نَجْعَلُكُمْ أَمْدُودًا لِّلْأَسَى [الْهَٰذِسِي غَيْرُ
الْمُبَالِغِي بِهِ كَمَا لَمْ تَبَالُوا أَنْتُمْ بِلِفَادِ يَوْمِكُمْ] وَلَمْ تَخْطُرْ بِدَالِ كَالشَّيْءِ الَّذِي يَطْرُقُ نَسِيًا مَّاسِيًا - وَأَنْ قُلْتُ
مَا مَعْنَى [أَضَافَةُ الْفَاءِ إِلَى الْيَوْمِ] قَسَمْتُ كَمَا مَعْنَى أَضَافَةُ الْفَاءِ فِي قَوْلِهِ نَنْ مَّكْرُ بَدَلٍ وَالدَّهْرُ أَي نَسِيتُمْ لِقَاءَ
اللَّهِ فِي يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَلِقَاءَ جَزَائِهِ - وَفَرِيعٌ لَا تُخْرَجُونَ بَعْتِجَ الْيَدِ [وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ] وَلَا يَطْلُبُ مِنْهُمْ أَنْ
يُعْتَبُوا بِهِمْ أَي أَنْ يُرْضَوْهُ [وَلِلَّهِ الْحُكْمُ] فَاحْكُمُوا لِلَّهِ الَّذِي هُوَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَالْعَالَمِينَ فَإِنَّ مِثْلَ هَذِهِ الرُّبُوبِيَّةِ الْعَامَّةِ يُوجِبُ الْحُكْمَ وَالشُّدَا عَلَى كُلِّ مَرْفُوعٍ وَكَبِيرَةٍ فَتَقْدِيرُهَا أَثَرُ
كِبَرِيَّاتِهِ وَعَظَمَتِهِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَحَقٌّ مِّثْلُهُ أَنْ يُكَبَّرَ وَيُعْظَمَ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ حُمَ الْجَانِيَّةَ حَتَّى يَحْتَرَّ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَتَكُنْ رُجْعَتُهُ يَوْمَ الْحِسَابِ •

سورة الاحقاف

[إِلَّا بِالْحَقِّ] الْإِخْلَاقُ مُلْتَبَسًا بِالْحَكْمَةِ وَالْغَرَضُ الصَّحِيحُ [وَ] بِتَقْدِيرِ [أَجَلٍ مُّسَمًّى] يَنْتَهِي إِلَيْهِ

مُسَمًّى ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُذِرُوا مُعْرِضُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادْنِيَ غَارًا ۝ أَوْ زُلْزُلًا ۝ أَوْ نَارًا ۝ أَوْ سَمَوَاتٍ ۝ أَوْ أَرْضًا ۝ أَوْ لَهْمَ شِرْكٍ فِي السَّمَوَاتِ ۝ أَيْتُونَنِي بِكِتَابٍ مِثْلِ هَذَا ۝ أَوْ آتُونَنِي مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ وَمَنْ أَغْلٌ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ ۝ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كُفَرَاءً ۝ وَإِنْ تَنْتَهِى عَنْهُمْ إِذْ ذَاكَ يَتَّبِعُوا قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝ أَمْ يَتْلُونَ الْقُرْآنَ ۝ قُلْ إِنْ أُنذِرْتُمْ فَلَا تَمُوتُونَ إِلَيَّ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۝

وهو يوم القيامة [وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا] أُذِرُوا من هول ذلك اليوم الذي لابد لكل خلق من انتهائه إليه [مُعْرِضُونَ] لا يؤمنون به ولا يهتمون بالاستعداد له - ويجوز أن تكون ما مصدرية أي عن انذارهم ذلك اليوم * [يَكْتُوبُ مِثْلَ هَذَا] أي من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعني أن هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وابطال الشرك وما من كتاب أدل من قبله من كتب الله إلا وهو ناطق بمثل ذلك ما أتوا بكتاب واحد منزل من قبله شاهد بصحة ما انتم عليه من عبادة غير الله [أَوْ آتُونَنِي مِنْ عِلْمٍ] أو بعينة من علم بيقين عليكم من علوم الأولين من قوائم سميت إنقاذ على آثاره من شحم أي على بغيضة شحم كانت بها من شحم ذاهب - وقرئ على آتية أي من شيء أو ثمر به وحصلتم من علم لا احاطة به لغبركم - وقرئ آتية بالحركات الثلاث في الهجزة مع سكون الذاء - فالآتية بالكسر بمعنى الآتية - واما الآتية فالحركة من مصدر آتت الحديث إذا رواه - واما الآتية بالضم فاسم ما يؤثر كاختصة اسم ما يخطب به * [وَمَنْ أَغْلٌ] معنى الاستفهام فيه انكار أن يكون في الضلال كما هم الانحلال من عبدة الأصنام حيث يتركون دعاء السميع المجيب القادر على تحصيل كل بغية و مرام ويدعون من دونه جمادا لا يستجيب لهم ولا قدرة به على استجابة احد منهم ما دامت الدنيا وإلى أن تقوم القيامة [وَإِذَا] قامت القيامة و[حُشِرَ النَّاسُ] كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كُفَرَاءً عليهم ضدا فليسوا في الدارين إلا على نكد ومضرة لا تنوّلهم في الدنيا بالاستجابة وفي الآخرة تعادهم وتجدد عبادتهم وأما قيل مَنْ وَهُمْ لانه اسند اليهم ما يسند الى أولى العلم من الاستجابة والغفلة والاهم كانوا يصفونهم بالتميز جهلا وغبارة - ويجوز أن يريد كل معبود من دونه الله من الجن والانس والاولئاء فعلى غير الاولئاء عليها - وقرئ ما لا يستجيب - وقرئ يدعوا غير الله مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ وصفهم بتدرك الاستجابة والغفلة طريقه طريق انتم بها وبعيدتها ونحوه قوله تعالى إِنْ تَدْعُهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعْوَكُمْ وَوَ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ * يَبْتَغِي [جمع بيعة وهي الحجة والشاهد - أو راضحات مبيدات - واللام في] الْحَقِّ ماثلا في قوله للذين آمنوا أو كان خيرا أي لاجل الحق ولجل الذين آمنوا والمراد بالحق الآيات وبالذين كفروا المثلوا عليهم فوضع الظاهران موضع الضميرين للتسجيل عليهم بالكفر والمثلوا بالحق [لَمَّا جَاءَهُمْ] أي بآهه بالحق ساءة اتاهم واول ما معونه من غير اجالة ففكر لا اعانة نظرو من عذابهم وظلمهم انهم سموا سحرا مبينا ظاهرا امرة في

هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفْعِلُونَ فِيهِ ط كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ط وَهُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ٥ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا
مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ٦ إِنْ أَتَّبِعَ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ٧
ع ٢٠

البطلان لاشبهة فيه [أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ] إضراب عن ذكر تسميتهم الآيات سحرا الى ذكر قولهم ان مُحَمَّدًا
افتراه ومعنى الهمزة في أَمْ الالكار والتعجب كأنه قيل دَعُ هذا راسع قواهم المستنكر المقضي هذه العجب
وذلك ان مُحَمَّدًا كان لا يفدر عليه حتى يقوله ويفتره على الله واول قدر عليه دون أمة العرب لكانت
قدرته عليه معجزة لخرقها العادة و اذا كانت معجزة كانت تصدق من الله له والحكيم لا يصدق الكاذب
فتا يكون مقتريا والضمير للحق والمراد به الآيات [قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ] على سبيل الغرض عاجلي الله لا محالة
بعقوبة الافتراء عليه فلا تذرون على كفة عن معاجلتني ولا تطيقون دفع شيء من عتابي فكيف
أفتره واتعرض لعقابه يقال فلا لا يملك اذا غضب ولا يملك عذابه اذا صم ومثله فَمَنْ تَمَّاكَ مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ - وَمَنْ يُدِّ اللَّهُ يُلْهِتَهُ فَإِنْ تَمَّاكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ثُمَّ قَالَ [هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفْعِلُونَ فِيهِ] اي تدفعون فيه من القدر في
وحي الله والطعن في آياته وتسميته سحرا تارة وفرية اخرى [كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ] يشهد لي
بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالكذب والجهل ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء ادابهم [وَهُوَ
الْعَفُورُ الرَّحِيمُ] مرعدة بالغفران والرحمة ان رجعوا عن الكفر وتابوا وأمضوا وإشعار بحلم الله عنهم مع عظم
ما ارتكبوا - فإِنْ فَلْتَ فَمَا مَعْنَى اسْتِثْنَاءِ الْعَمَلِ لِيَهُمْ فِي قَوْلِهِ وَلَا تَمْلِكُونَ لِي - فَلْتَ كان دائما اتاهم به
الانصيحة لهم والاشفاق عليهم من سوء العقوبة وإرادة اخيرهم فكانه قل لهم ان افترتكم وانا اريد بذلك
التنصيح لكم وصدقكم عن عبادة الآفة الى عبادة الله فما تغفون شئيا آتاه المذنبون ان اخذني الله بعقوبة
الافتراء عليه * البِدْعَ بمعنى البدع كالأخت بمعنى الخفيف - و قرئ دَعَا بدعا بفتح الدال اي ذا بدع -
و يجوز ان يكون صفة على فعل نقولهم دَبْنُ فَبْنُ ولحم زَمُ كانوا يقتربون عليه الآيات ويسألونه عما لم يوح به
اليه من الغيوب نقيل له [قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ] ماتيك بكل ما تقترحونه وأخبركم بكل ما تسألون
عنه من المغيبات فإن الرسل لم يكونوا يأتون إلا بما نزلهم الله من آياته ولا يخبرون إلا بما أوحى اليهم ولقد
اجاب موسى صلوات الله عليه عن قول فرعون فَمَا بِالْأَقْرُونِ الْأُولَى بقوله عِنْدَهَا رَتْنِي [وَمَا أَدْرِي]
لانه لا علم لي بالغيب ما يفعل الله بي وبكم ولما يستقبل من الزمان من افعاله ويقدر لي ولكم من قضايه -
[إِنْ أَتَّبِعَ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ] - و عن الحسن وما ادري ما يصير اليه امرى وامركم في الدنيا ومن
الغالب منها والمغلوب - و عن الكلبي قال له اصحابه وقد ضجروا من اذى المشركين حتى متى يكون
على هذا فقال مَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ أَتُرْكُ بِمَنَّةٍ أَمِ أَمُرُ بِالْخُرُوجِ إِلَى أَرْضٍ قَدْ رَفَعْتَ لِي وَرَأَيْتَهَا
يعني في منامه ذات نخيل وشجر - وعن ابن عباس مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ فِي الْآخِرَةِ وقال هي

سورة الاحقاف ٤٩ قُلْ ارَأَيْتُمْ اِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَمِمَّنْ رَّاسُخَةٌ

الجزء ٢٩

ع ٢٠

منسوخة بقوله لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ - ويجوز ان يكون نفياً للمداينة المفصلة - وقرئ
مَا يَفْعَلُ بِقَتْلِ الْيَتَامَى يَفْعَلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - فان قلت ان يَفْعَلُ مذهب غير مذهب فكل وجه الكلام ما
يفعل بي وبكم - قلت اجل ولكن اللفظ في ما اذري لما كان مشتملا عليه لتداوله ما وما في حيزه مع ذلك
وحسن الاترى الى قوله اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّ اللَّهَ لَدَيْهِ حَقُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَكُنْ لِيُخَفِّرْ بِتَقْدِيرِ كَيْفَ
دخلت البدء في خبر ان وذلك لتناول الدفعي ايها مع ما في حيزها - وما في ما يَفْعَلُ - يجوز ان تكون
موصولة منصوبة - وان تكون استفهامية مرفوعة - وقرئ يُوْحِي لِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - جواب الشرط محذوف
تقديره [اِنْ كَانَ الْقُرْآنُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ] استم ظالمين ويدل على هذا المحذوف قوله اِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ - والشاهد من بنى اسرائيل عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
المدينة نظر الى وجهه فعلم انه ليس بوجه كذاب وتأمله ففحش انه هو النبي المنتظر وقال له اني
سألتك عن ثلث لا يعلمن الا نبيي - ما اول شرائط الساعة - وما اول طعام يأكله اهل الجنة - وما بال الولد
ينزع الى ابيه او الى امه فقال عليه السلام - اما اول شرائط الساعة فانارت شجرهم من المشرق الى المغرب
واما اول طعام يأكله اهل الجنة فزادة كبد حوت - واما الولد فاذا سبق ماء الرجل فزعه وان سبق
ماء المرأة فزعه فقال اشهد انك رسول الله حقا ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بُهت وان علموا
باسلامي قتل ان تسألهم عني يهودوني عندك فبهاوت اليهود فدل لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم
اي رجل عبد الله فيكم فالوا خيبريا وابن خيبريا وسيدنا وابن سيدنا وعمنا وابن عمنا قال ارأيتم ان
اسم عبد الله ذلوا اعانه الله من ذلك فمخرج انهم عبدوا فغال شهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله فقالوا شربا وابن شربا وانقصوه قال هذا ما كذبت اخف يا رسول الله واحذر - قال سعد بن
ابى وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لاحد يمشي على وجه الارض انه من
اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد من بني اسرائيل على ما في [على ما في] الضمير للقرآن اي
على مثله في المعنى وهو ما في التوبة من المعاصي المطبوعة المعاصي القرآن من التوحيد والوعد
والوعيد وغير ذلك ويدل عليه قوله تعالى وَاتَّبَعْنِي رَبِّ الْأَوَّلِينَ - اِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى - كَذَلِكَ
يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ فَتْيِكَ - ويجوز ان يكون المعنى ان كان من الله وكفرت به وشهد
شاهد على نحو ذلك يعني كونه من عند الله - فان قلت اخبرني عن نظم هذا الكلام لا فائدة على معناه
من جهة النظم - قامت الواو الاولى عاطفة لكفرتهم على فعل الشرط كما طغفنه ثم في قوله قُلْ ارَأَيْتُمْ اِنْ كَانَ
مِنَ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ وكذلك الواو الاخيرة عاطفة لاستكبرتم على شاهد شاهد واما الواو في وشهد شاهد
فقد مطفت جملة قوله شاهد شاهد من بني اسرائيل على ما في فامن واستكبرتم على جملة قوله كان

٣٩ سورة الاحقاف
 الجزء ٢٦
 ع ١

اِنْ اِلٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِيْنَ ۝ وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا تَوَكَّلْ خَيْرًا مَّا سَبَقُوْنَا اِلَيْهِ ؕ وَاِنْ لَّمْ يَهْتَدُوْا بِهٖ فَمَا يَسْبِقُوْنَ هٰذَا اِمْكُ قَدِيْمٌ ۝ وَمِنْ قَبْلِهٖ كَتَبَ مُوْسٰى اِمَامًا وَرَحْمَةً ؕ وَهٰذَا كِتٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنْذِرَ الَّذِيْنَ ظَنَمُوْا قَوْلَ بَشْرٍ اَلْمُكَذِّبِيْنَ ۝ اِنَّ الَّذِيْنَ قَالُوْا رَبُّنَا اِلٰهٌ ثُمَّ اسْتَفْتَمُوْا مَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ۝ اُولٰٓئِكَ اصْحٰبُ الْاُجْنَةِ خٰدِيْنَ ۝ وَهٰٓؤُلَآءِ جَزَاءُ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ وَوَعَدْنَا الْاِنْسَانَ

مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَظَاهِرُهُ فَوَإِذَا أَنْ أَحْسَنْتُمْ إِلَيْكَ وَأَسَأْتَ وَأَقْبَلْتُ عَلَيْكَ وَأَعْرَضْتُ لَمْ تَنْتَهَقْ فِي إِنْكَ اخَذْتَ ضَمِيمِينَ نَعَطْتُمْ عَلَى مَذَلَّتِهِمَا وَلَمْ تَعْنِ قَوْلَ أَخْبَرُونِي إِنْ اجْتَمَعَ كَوْنُ الْقُرْآنِ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ مَعَ كُفْرِكُمْ بِهِ وَاجْتَمَعَ شَهَادَةُ أَعْلَمِ النَّبِيِّ إِسْرَائِيلَ عَلَى نَزْلِ مِثْلِهِ فَأَيُّهَا مَعَ اسْتِكْثَارِكُمْ عَنْهُ وَعَنِ الْإِيمَانِ بِهِ أَنْتُمْ أَغْلُ الْفَاسِ وَأَطْلَمِينَ وَقَدْ جَوَلِ الْإِيمَانُ فِي قَوْلِهِ مَا مَنَّ مَسْبُتًا عَنِ الشَّهَادَةِ عَلَى مِثْلِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَلَمْ إِنْ مِثْلَهُ أَنْزَلَ عَلَى مُوسَى عَلَوَاتِ اللّٰهِ عَلَيْهِ وَأَنَّهُ مِنْ جَنْسِ الْوَحْيِ وَلَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْبَشَرِ وَالصَّفْ مِنْ نَفْسِهِ فَشَهِدَ عَلَيْهِ وَاعْتَرَفَ كَانَ الْإِيمَانُ بِشَيْءٍ ذَكَ • [لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا] لِأَجْلِهِمْ وَهُوَ كَلَامٌ كَقَارِ مَكَّةَ قَالُوا أَعَمَّةٌ مِنْ يَتَمَعُ مُحَمَّدًا السُّعْطَ يَعْبُدُونَ الْفُقَرَاءَ مِثْلَ عَمَّارٍ وَصَلْبٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَلَوْ كَانَ مَا جَاءَ بِهِ خَيْرًا مَّا سَبَقْنَا إِلَيْهِ هَؤُلَاءِ - وَقِيلَ لِمَا سَلِمَتْ جَبِينًا وَمُرْبِيَّةً وَأَسَامُ وَغَفَارُ فَاذَتْ بِأَوَّامِرٍ وَغَطْفَانُ وَاسِدُ وَاشْجَعُ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقْنَا إِلَيْهِ رَعَاءُ بَنِيهِمْ وَفِيهِ أَنْ لَمْ يَأْمُرْ أَسْلَمَتْ فَكُلَّ عَمْرٍ يَضْرِبُهَا حَتَّى يَهْتَرْتُمْ يَقُولُ لَوْلَا أَنِّي فَدَرْتُ لَزَنْتُكَ ضَرْبًا وَكَانَ كَقَارِ فَوْشٍ يَتَوَلَّى لَوْ كَانَ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ حَقًّا مَّا سَبَقْنَا إِلَيْهِ فَلَانَّةُ - وَقِيلَ كَانَ الْيَهُودُ يَفْتَوَانَهُ عِنْدَ إِسْلَامِ عَدَدِ اللّٰهِ مِنْ سَلَامٍ وَاحِدَةٍ - قَوْلُ قُلْتُ "لَنْ أَدَّ مِنْ عَامِلٍ فِي الظَّرْفِ فِي قَوْلِهِ" إِنْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ مِنْ مَنَعَانٍ لِقَوْلِهِ فَسَيَهْوَوْنَ وَغَيْرُ مَسْلُفِيمٍ إِنْ يَكُونُ فَسَيَهْوَوْنَ هُوَ الْعَامِلُ فِي الظَّرْفِ لَدَفْعِ دَلَالَتِي الْمُضِيِّ وَالِاسْتِعْبَالِ مِمَّا وَجَّهَ هَذَا الْكَلَامُ - فَاتِ الْعَامِلُ فِي إِنْكَ مَحْدُوفٌ لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ كَمَا حَذَفَ مِنْ قَوْلِهِ وَلَمَّا نَهَبُوا بِهِ وَفَوَيْهِمْ هَذَا الَّذِي أَلَى وَتَعْدِيرُهُ [وَأَنْ لَّمْ يَهْتَدُوا بِهِ] ظَاهِرٌ عَنْهُمْ [فَسَيَهْوَوْنَ] هَذَا [فَكُ قَدِيمٌ] فَهَذَا الْمَضْمَرُ صَحِيحٌ بِهَذَا الْكَلَامِ حَيْثُ انْتَصَبَ بِهِ الظَّرْفُ وَكَانَ قَوْلُهُ فَسَيَهْوَوْنَ مَسْبُتًا عَنْهُ كَمَا صَحَّ بِإِضْمَارِ أَنْ قَوْلَهُ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ مُصَادَقَةً حَتَّى مَجْبُورِيَّهَا وَالْمُضَارِعُ بِإِصْدَاقِهِمْ وَقَوْلُهُمْ إِنْكَ قَدِيمٌ نَقْوَاهُمْ أَصَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ • رَ كَذَّبَ مُوسَى [مَهْدُودٌ] وَمِنْ قَبْلِهِ ظَرْفٌ وَانْعَ خَدْرًا مُقَدَّمًا عَلَيْهِ وَهُوَ نَاصِبٌ إِمَامًا عَلَى الْحَالِ كَفَوَاكَ فِي لَدَارِ زَوْدِ فَاثِمًا - وَفَرَى وَمِنْ قَبْلِهِ كَذَّبَ مُوسَى عَلَى مَرَاتِيْنَا الَّذِي دَبَلَهُ التَّوْرَةُ - وَمَعْنَى [إِمَامًا] قُدْرَةُ يُوْتَمُّ بِهِ فِي دِينِ اللّٰهِ وَشَرَائِعِهِ كَمَا يُوْتَمُّ بِالْإِمَامِ - [رَحْمَةً] لِمَنْ أَسْنَى بِهِ وَعَمَلٌ لِّمَا فِيهِ [وَهَذَا] الْعَرَانِ [كَتَبَ مُصَدِّقٌ] لِكِتَابِ مُوسَى أَوْ لِمَا بَدَى يَدِيهِ وَتَقْدِيمُهُ مِنْ جَمِيعِ الْكُتُبِ - وَفَرَى مُصَدِّقٌ لِمَا بَيَّنَّ يَدِيهِ وَ[لِسَانًا عَرَبِيًّا] حَالٌ مِنْ ضَمِيرِ الْكُتُبِ فِي مُصَدِّقٍ وَالْعَامِلُ فِيهِ مُصَدِّقٌ - وَبِجُورٍ إِنْ يَفْتَضِلُ عَنْ كُتُبِ التَّخْصِصِ بِالصَّفَةِ وَيَعْمَلُ فِيهِ مَعْنَى الْإِشَارَةِ - وَجُوزُ إِنْ يَكُونُ مَفْعُولًا لِمُصَدِّقٍ أَيْ بِصَدَقَ ذَا لِسَانٍ عَرَبِيٍّ وَهُوَ الرَّسُولُ - وَفَرَى [لِيُنْذِرَ] بِأَلْتَنَاءِ - وَالْيَاءُ - وَلِيُنْذِرَ مِنْ نَذِيرٍ يَنْذِرُ إِذَا حَذَرَ - وَ[بَشْرٍ] فِي مَحَلِّ النِّصْبِ

بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَرَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَقْبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ ۖ وَعَدَ الصِّدْقُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ۝ وَالَّذِي قَالَ

معطوف على محل لِذُرِّيَّتِي لانه مفعول له - قرى حُسْنًا بضم الحاء وسكون السين - وبضمهما - وبفتحةهما - وإحسانًا - [وَكُرْهًا] بالفتح - والضم وهما لغتان في معنى المشقة كالفقر والفقر وانصابه على الحال أي ذات كره - أو على انه مفعول للمصدر أي حملًا ذا كره [وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ] ومدة حملها وفضاله [ثَلَاثُونَ شَهْرًا] وهذا دليل على ان أقل الحمل ستة اشهر لان مدة الرضاع اذا كانت حولين اقله عز وجل حولين كاملين لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ بقيت للحمل ستة اشهر - وقرى وَفِصْلُهُ وَفِصْلُهُ وَفِصْلُهُ وَفِصْلُهُ وَفِصْلُهُ وَفِصْلُهُ ومعنى - فان قلت المراد بيان مدة الرضاع لا الغطام فكيف عبر عنه بالفصل - قلت لما كان الرضاع يليه الفصل ويلاصقه لانه يذوق به ويقسم سمي فصلا كما سمي المدة بالامد من قال * شعر * كل حي مستكمل مدة اعمر ومُرِدًا اذا انتهى امدته * وفيه مائدة وهي الدلالة على الرضاع التام المنتهي بالفصل ووقته - وقرى حَتَّىٰ إِذَا اسْتَوَىٰ وَبَلَغَ أَشُدَّهُ وبلغ الاشد ان يكمل ويستوفي السن الذي يستحكم فيها قوته وعقله وتمييزه وذلك اذا انان على الثلثين وناطح الاربعين - وعن قتادة ثلث وثلثون سنة ورجه ان يكون ذلك اول الاشد وعايته الاربعين - وقيل لم يبعث نبي قط الا بعد اربعين سنة - والمراد بالنعمة التي استوزع الشكر عليها نعمته التوحيد والاسلام وجمع بين شكره النعمة عايه وعلى والديه لان النعمة عليهما نعمة عايه - وقيل في العمل المرضي هو الصلوات الخمس - فان قلت ما معنى في في قوله [وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي] - قلت معناه ان يجعل ذريته موقعًا للصلاح ومظنة له كانه قال هب لي الصلاح في ذريتي وارتعه فيهم ونحوه * ع * يخرج في عراقيبها نصلي * [مِنَ الْمُسْلِمِينَ] من المخلصين * وقرى يَتَقَبَّلُ وَيَتَجَاوَزُ بفتح الياء والضمير فيهما لله عز وجل - وقرى بالنون - فان قلت ما معنى قوله [فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ] - قلت هو نحو قولك اكرمني الامير في ناس من اصحابه تريد اكرمني في جملة من اكرم منهم ونظمني في عدادهم ومحلّه الفصص على الحال على معنى كائنين فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ ومعدودين فيهم - [وَعَدَ الصِّدْقِ] مصدر موكّد لان قوه يَنْقَلُ وَيَتَجَاوَزُ وعد من الله لهم بالتقبل والتجاوز - وقيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه وفي ابيه ابي قحافة وامه ام الخير وفي اولاده واستجابة دعائه فيهم - وقيل لم يكن احد من الصحابة من المهاجرين منهم والانصار اسلم هو والداه وبغوه وبغاه غير ابي بكر * [وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ] مبتدأ خبره أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ والمراد بالذبي قَالَ الجنس القائل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجموعا - وعن الحسن هو في الكافر انما لوالديه المكذب بالهمزة -

سورة الاحقاف ٤٦

الجزء ٢٤

ع ١

لَوْلَا دِيهٖ اُتِيَ لَكُمَّا اَتَعِدْنِيْٓ اَنْ اُخْرَجَ وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُوْنُ مِنْ قَبْلِيْ ۚ وَهَمَّا يَسْتَغِيثِيْنَ اللّٰهَ رَبَّكَ اَمِنْ ۚ
 اِنْ رَّعَدَ اللّٰهُ حَقًّا ۚ فَيَقُوْلُ مَا هَٰذَا اِلَّا اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ ۝ اُولَٰئِكَ الَّذِيْنَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِيْ اَمْرِ فَنَدَّ خَلَّتْ
 مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ ۙ اِنَّهُمْ كَانُوْا خٰسِرِيْنَ ۝ وَلِكُلِّ دَرَجٰتٍ مِّمَّا عَمِلُوْا ۙ وَلِيُوَفِّيَهُمْ اَعْمَالَهُمْ وَهُمْ
 لَا يَظْلَمُوْنَ ۝ وَ يَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا عَلَى النَّارِ ۙ اَذْهَبْتُمْ طَيِّبٰتِكُمْ فِىْ حَيٰثِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا ۚ

وعن قتادة هو نعمت عبد موه عاق لوالديه فاجر لربه - وقيل نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل
 اسلامه وقد دعاه ابوه ابو بكر وامه ام رومان الى الاسلام واقف بهما وقال ابعثوا لي جدهما بن عمرو وعثمان
 بن عمرو وهما من اجداده حتى اسألهما عما يقول محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويشهد لبطانه ان
 المراد بالذي قال جذس القائلين ذلك وان قوله الذين حق عليهم القول هم اصحاب النار وعبد الرحمن
 كان من افاضل المسلمين وسواتهم - وعن عائشة رضي الله عنها انكار بؤسها فيه - وحين كتب معاوية
 الى مروان بان يباح الناس ليزيد قال عبد الرحمن لقد جئتم بها هرطقة ابتداعوا لاذنابكم فقال مروان
 يا ايها الناس هو الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه اُتِيَ لَكُمَّا فسمعت عائشة فغضبت وقالت والله
 ما هو به ولو شئت ان اسميه لسميته ولكن الله لعن اباك وانت في صلبه فالت فضض من لعنة
 الله - وقرئ اُتِيَ بالكسر - والفتح بغير تنوين - وبالحركات التثنية مع التثنية وهو صوت اذا مرت به
 الانسان علم انه متضجر كما اذا قال حَسَّ علم انه مذوجع - واللام لابديان معناه هذا التأديف لكما خاصة
 ولاجلهما دون غيركما - وقرئ [اَتَعِدْنِيْ] بذنوب - وَاَتَعِدْنِيْ باحدهما - وَاَتَعِدْنِيْ بالادغام - وقد فرأ بعضهم
 اَتَعِدْنِيْ بفتح الذوقين كانه امتدقل اجتماع النون والكسرتين والياء ففتح الاولى تحرياً للتخفيف كما تحركه
 من ادغم ومن اطرح احدهما [اَنْ اُخْرَجَ] ان اُبعث واُخرج من الارض - وقرئ اُخْرَجَ [وَقَدْ خَلَّتِ
 الْقُرُوْنُ مِنْ قَبْلِيْ] يعني ولم يبعث منهم احد [يَسْتَغِيثِيْنَ اللّٰهَ] يقولون انغيث بالله ذلك ومن
 قواك وهو امتعظام لقواه رَبَّكَ دعاء عليه بالثبور والمراك به الحسب والتحريض على الالبمان لا حقيقة
 الهلاك - [فِيْ اَمْرِ] نحو قوله فِيْ اَصْحٰبِ الْجَنَّةِ - وقرئ اَنْ بانفتح على معنى اَمِنْ بَانَ رَّعَدَ اللّٰهُ حَقًّا
 [وَلِكُلِّ] من الجنسين المذكورين [دَرَجٰتٍ مِّمَّا عَمِلُوْا] اي منازل ومراتب من جز ما عملوا من
 الخير والشر - او من اجل ما عملوا منهما - ما فلت كيف قيل دَرَجٰتٍ وقد جاء الجنة درجات والنار
 درجات - قلت يجوز ان يقال ذاك على وجه التغليب لاشتغال كل على الفريقين [وَلِيُوَفِّيَهُمْ] - وقرئ
 بالنون تعليل معلله محذوف لدلالة الكلام عليه كانه قيل وَلِيُوَفِّيَهُمْ اَعْمَالَهُمْ ولا يظلمهم حقوقهم قدر جزاءهم
 على مقادير اعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب درجات • ناسب الظرف هو القول المضمرة قبل
 اَذْهَبْتُمْ - وعرضهم على النار تعذيبهم بها من قواهم عرض بنوا فلان على السيف اذا قتلوا به ومنه قوله تعالى
 النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا - ويجوز ان يراد عرض النار عليهم من قولهم عرضت الذاقة على كحوض يريدون عرض

فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ۖ وَ أَذْكُرُ آهَاءَ عَادٍ ۖ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَابِ ۖ وَقَدْ خَلَّتِ الدُّرُورُ مِنَ الْيَمِّ يَدِيهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۖ قَالُوا أَجِئْنَا لِنُلَاقِكَ عَنِ الْهَيْدَىٰ ۚ قَاتِلْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۖ

العرض عليها فقبوا ويدل عليه تفسير ابن عباس بجاء بهم اليها فيكشف لهم عما [أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ] اي ما كُتِبَ لكم حظ من الطيبات الا ما قد اهتمتوه في دياركم و قد ذهبت به واخذتموه فلم يدق لكم بعد استيفاء حظكم شيء منها - وعن عمر رضي الله عنه لو شئت ادموت بصلاتي و عذاب و كراكر و أسدمة ولكني رأيت الله نعي على قوم طيباتهم فقال أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَدَاثِكُمُ الدُّنْيَا - وعنه لو شئت لكنت اطيبتكم طعاما واحسنتكم لباسا ولكني استبقني طيبي - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه دخل على اهل الصفة وهم يرقون فدائم بالهم ما يجدون لها راحة فقال انتم اليوم خير ام يوم يغدو احدكم في حلة و يروح في اخرى و يغدو عليه بجمعة و يروح عليه بالخرم و يستقر بيه كما يستقر الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال بل انتم اليوم خير - و قرئ أَذْهَبْتُمْ بِهِمْزَةً لاسْتِفْهَامٍ - وَأَذْهَبْتُمْ بِأَنْفِ بَيْنِ هَمْزَيْنِ [الْهُونِ] الهوان - و قرئ عَذَابَ الْهُوَالِ - و قرئ تَفْسُقُونَ ضم السين - و كسرهما * الاحقاف جمع حقف و هو رمل مستطيل مرتفع فيه انتفاخ من احفوق الشيء اذا اوتج و كانت عاد اصحاب عمدة يسكنون بين رمال مشرفين على البحر بارض يقال اما استمر من بلاد اليمن - و قيل بين عمان و مهرة و [الدُّرُورُ] جمع ذبذير بمعنى المنذر او الانذار [مِنَ يَمِّ يَدِيهِ] من فضاء [وَمِنْ خَلْفِهِ] من بعده - و قرئ مِنَ يَمِّ يَدِيهِ مِنْ بَعْدِهِ و المعنى ان هودا عليه السلام قد انذرهم فقال لهم لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ الْعَذَابَ و اعلمهم ان الرسل الذين بعثوا قبلاه و الذين سبعتون بعده كايهم منذرون نحو ابدار - وعن ابن عباس رضي الله عنه يعني الرسل الذين بعثوا قبله و الذين بعثوا في زمانه و معنى وَمِنْ خَلْفِهِ عَلَى هَذَا تفسيرا ومن بعد ابداره هذا اذا علق و قد خلت الدُّرُورُ هودا اذ قومه - و لك ان تجعل قوله وَقَدْ خَلَّتِ الدُّرُورُ مِنَ يَمِّ يَدِيهِ وَمِنْ خَلْفِهِ اعتراضا بين أَنْذَرَ قَوْمَهُ و بَيْنَ أَلَّا تَعْبُدُوا و يكون المعنى و اذكر انذار هود قومه عاقبة الشرك و العذاب العظيم و قد انذر من تعذبه من الرسل ومن تأخر عنه مثل ذلك فانذروهم - [اذْكَرُ] اصرف يقال اذكه عن رآه - [عَنْ إِمْبِيَا] عن عبادتها [مَا تَعِدُنَا] من معاجلة العذاب على الشرك [إِنْ كُنْتَ] ص دفا في وعدك - وان كنت من ابن طابق قوله [إِنَّمَا نَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ] جوابا لقولهم قَاتِلْنَا بِمَا تَعِدُنَا - فليت من حيث ان قوام هذا استعجال منهم بالهذاب الا ترى الى قوله بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ به فقال لهم لا عام عادي بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم حكمة و صوابا إنما علم ذلك عند الله فكيف ادعوه بان يأتيكم بعذابه في وقت عاجل تمترحونه انتم - ومعنى [وَابْلَغَكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ] - و قرئ بالتخفيف ان الذي هو شني و شرطي ان ابلقكم ما ارسلت به من الانذار و التخويف و الصرف عما يعرضكم لسيخط

هورة الاحقاف ٣٩

الحزب ٢٩

ع

قَالَ إِنَّمَا إِلَهُمُ اللَّهُ ۖ وَإِلَهُكُمْ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ وَلَئِنِّي أَرَأَيْتُمْ فَوَاقِحَ مَا تُجَاهِلُونَ ۖ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالَوا هَذَا عَارِضٌ مُّطِيرٌ ۖ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۖ ذُرِّعُوا كُلَّ شَيْءٍ بِرِيحِهِمْ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِذْ مَسَّكُمْ ۖ كَذَلِكَ نَعْزِي الْقَوْمَ الْعَجُوزِينَ ۖ وَلَقَدْ مَنَّاهُمْ وَمَا أِنَّا لَنُكْذِبُكُمْ فِيهِ

الله بجهدي ولكنكم جاهلون لاتعلمون ان الرسل لم يبعثوا الا منذرين لا مقترحين ولا سائلين غير ما اذن لهم فيه • [فلما رآه] في الضمير وجها - ان يرجع الى ما تقدم • وان يكون مبهما قد وضح امره بقوله عارضا اما تمهيدا • واما حالا وهذا الوجه اعرب واصح - والعارض السحاب الذي يعرض في افق من السماء ومثله الحبي والعن من حيا - وعن ان عرض و اغارة مستقبل ومطر مجازة غير معترضة بدليل ونوعهما وهما مضانان الى معرفتين وصفا للذكرة [بل هو] بقول بلاء مضمرة والحق هو عليه السلام و الدليل عليه قراءة من قرأ من هو بل هو • وقرئ من بل هو ما استعجلتم به هي ريح اي قال الله قل [ذنر كل شيء] تلك من نفوس عاد و امولهم الحتم الكثير فعبر عن الكثرة بالكلية - وقرئ يذمر كل شيء من ذمر دمارا اذا هلك - لا ترى الخطاب للرأي من كان - وقرئ [لا يرى] على البناء للمفعول بالياء و لاء و ناول انقراة بالياء وهي عن الحسن لا ترى بغايا ولا شياء الا مسكتهم و منه بيت ذي الرمة • ع • و ما بقيت الا الضاوع الجراشع • وليست بالقربة - وقرئ لا ترى الا مسكتهم - ولا يرى الا مسكتهم - وروي ان الريح كانت تحمل الغسائط والطعينة وترفعها في الجو حتى ترى كآنها جردة - وقيل اول من ابصر العذاب امرأة منهم فالت رأيت رجا احبها كسهب النار - وروي انه اول ما عرفوا انه عذاب انهم رأوا ما كان في الصحراء من رجائهم ومواشيهم تطير بهم الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم وثقوا ابوابهم فطاعت الريح الابواب وصرعتهم وامل الله عليهم الاحقاف مكانا تحتها سبع ايمان و ثمادية ايام هم ايمن ثم كشفت الريح عنهم فاحتملتهم مطرحتهم في البحر - وروي ان هودا لما احس بالريح خط على نفسه وعلى المؤمنين خطا الى جنب علي تابع - وعن ابن عباس اعتزل هود و من معه في حظيرة ما يصيبهم من الريح الا ما يلين على الجلود وتادة النفس وانها تتمر من عان بالطعن بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة - وعن الغبي متى تلك عليه وانه وسلم انه كان اذا رأى الريح فرع وقال اللهم اني اسألك خذها وخير ما ارسلت به واعوذ بك من شرها و شر ما ارسلت به و اذا رأى مخيلة قام وقعد وجاء و ذهب وتغير لونه فيقال له يا رسول الله ما تخاف فيقول اني اخاف ان يكون مثل قوم عاد حيث قالوا هذا عارض مطيرنا - فان دلت ما فائدة اضافة الرب الى الريح - قست الدلالة على ان الريح وقصريف اعتدتها مما يشهد لعظم قدرته لانها من اعاجيب خلقه و اكبر جنوده وذكر الامر و كونها مأمورة من جهنم عز و علا يعضد ذلك ويقويه - [ان] ثمانية اي قديما ما مسكتهم قديما لان ان احسن في اللفظ اما في مهاجمة ما مثلها من التبرير المستبشع ومثله متجذب الا قرئ ان الاصل في متهما ماما فلشاعة

وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَابْصَارًا وَافْهَمْنَا لَهُمْ سَمْعَهُمْ وَابْصَارَهُمْ وَلَا تَجِدُ لَهُمْ لَقِيَةً إِذْ كَانُوا
يَتَخَفَتُونَ بَابِ اللَّهِ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ الْآيَاتُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٢٦ وَلَقَدْ آتَيْنَا مَا حَولَكُمْ مِنْ الْقُرْآنِ وَمِنْ أَمَامِنَا
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٢٧ قُلْ لَا تَنْصُرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مُرْتَابًا بِإِلَهِةٍ ٢٨ بَلْ خَلَقُوا عَنْهُمْ ٢٩ وَذَلِكَ أَفْكَهَمَ وَمَا
كَانُوا بِمُقَدَّرِينَ ٣٠ وَإِنْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْعِجْنِ إِنَّهُمْ يَسْتَمِعُونَ الْغُرْنَ ٣١ فَلَمَّا حَضَرُوا قَالَوا انصِتُوا ٣٢ فَلَمَّا قُضِيَ

التكثير قبلوا الالف هاء ولقد اغتت ابو الطيب في قوله ع * لعمرك ما ما بان منكم لضارب * وما ضربه
لواقتدى بمذوبة لفظ التذليل فقال لعمرك ما ان بان منكم لضارب وقد جعلت ان صله مذهبها فيما اقشده
الاخفش * شعره * يرحي المرء ما ان لا يراه * ويعرض دون ادائه الخطوب * وتقول بانا مكنهم في مثل ما مكنكم
فيه والوجه هو الاول ولقد جاء عليه غير اية في القرآن هم احسن اننا ورتبا . كانوا انذر منهم واحد قوة وانارا
وهو الجمع في التوابع وادخل في الحمت دلى الاعتبار [قن شئ] اي من شئ من الغناء وهو
القليل مذه - فان كنت بم انتصب [ان كانوا يتخفون] - كنت بقوله مما اعدى - فان قلت لم جرى مجرى
التعليل - قلت لاستواء موقى التعليل وانظروا في قولك ضربته لاساتته وضربه ان اساءه لادك اذا ضربته
في وقت اساتته مائتا ضربه فيه لوجود اساتته فيه الا ان ان وحيث غلبا دون سائر الظروف في ذلك *
[ما حولكم] يا هل مكنه [من القرى] من تتوحيجهم ثمود وقوية سدوم وغيرهما والمراد اهل القرى ولذلك
قال [لعنهم يرجعون] - القرآن ما تغرب به الى الله اي اتخذهم شفعا متقربا بهم الى الله حيث قالوا
هو انه سئلوا عند الله واحد مفعولي استند الرجوع الى الذين اخذوا والضرب واللاتي الهة وقرنا حال ولا يصح
ان يكون قرنا مفعولا ناديا و الهة بدلا هذه لفساد المعنى - وقري قرنا بضم الراء والمعنى فهلا منعه من
الهلاك الهتهم [بن قوا عنهم] اي غلبوا عن نصرتهم [وذلك] اشارة الى امتناع نصره الهتهم لهم وظالمهم
عنهم اي وذلك اتواهم الذي هو اتخاذهم ايوها الهة وتدة شركهم وادبرهم على الله الكذب من كونه
ذا شركاء - وقوى عنهم و الاك والاحذر واليذر - وقري وذلك فكهم اي وذلك الاتقان الذي
هذا اثره وثمرته صرهم عن الحق - وقري انهم على التشديد للمباعدة - وانهم جعلهم امكين - وانهم اي
قولهم ذلك ذو انك كما تقول قول كاذب - وذلك انك مما كانوا يفترون اي بعض ما كانوا يفترون من
الامك [صرنا اليك نسر] اهلناهم اليك و ابلذا بهم تتوكل - وقري صرنا بالتشديد لانهم جماعة - والنفور
دون العشرة و يجمع اندار وفي حديث اي ذر رضي الله عنه لو كان ههنا احد من انصارنا [فاما حصره]
الضمير للقرآن اي فلما كان بمسمع منهم - او لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويعضده قراءة من قرأ
فلما قضى اي اتم قراءته وفرغ منها [فأتوا] قال بعضهم لبعض [انصتوا] استنوا مستمعين يقال
انصت لكذا واستنصت له - روي ان النبي كان تسرق السمع فلما حُرست السماء ورجعوا بالشهب
قالوا ما هذا [انباء حدث فنهض سبعة نفرات تسعة من اشرف جن نصيبين او يندوى منهم زبعة

وَلَوْ اِلٰى قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِيْنَ ۝ قَالُوْا يَقُوْمَنَّ اِنَّا سَمِعْنَا كُتُبًا اُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسٰى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِيْ
اِلَى الْحَقِّ وَ اِلَى طَرِيْقٍ مُّسْتَقِيْمٍ ۝ يَقُوْمَنَّ اُحْيِيْبُوْا دَاْعِيَّ اللّٰهِ وَ اٰمِنُوْا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوْبِكُمْ وَ يَجْعَلْكُمْ مِنْ
عَذَابِ الْاَلَمِ ۝ وَ مَنْ لَا يُجِبْ دَاْعِيَّ اللّٰهِ فَاَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْاَرْضِ وَ الْاِسْمَ لَهُ مِنْ ذُنُوْبِهِ اَوْ يَدَّعٰى ۝ اَوَلَمْ يَكُنْ فِي
خُلُقِ مُبِيْنٍ ۝ اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ وَ لَمْ يَغْيِبْ بِخَافِعٍ يُّقَدِّرْ عَلٰى اَنْ تُخْفِيَ
اَلْعَمٰوٰى ۝ بَلٰى اِنَّهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۝ وَ يَوْمَ يُعْرَضُ الْاٰدِيْنَ كَعُرُوْا عَلٰى الدَّارِ ۝ اَلَيْسَ هٰذَا بِالْحَقِّ ۝

فصبروا حتى بلغوا نهامة ثم اندفعوا الى وادي نخلة فوافقوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو
قائم في جوف الليل يصلي او في صلوة الفجر فاستمعوا لقوامته وذلك عند منصرفه من الطائف حين
خرج اليهم يستنصرهم فلم يجدوه الى طابته وأعروا به سفهاء ثقيف - وعن حميد بن جابر رحمه الله
ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الحجن ولا رأهم وإنما كان يتلو في صلوته فصرا به موثقوا
مستمعين وهو لا يشعر فانجاه الله باستماعهم - وميل دل امر الله رسوله ان يُعَدِّ الحجن و يقرأ عليهم
فصرف اليه نفرًا منهم جمعهم له فقال اني امرت ان افرا على الحجن الدينة ممن يذعنني قائلها ثلثًا
فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال ام يحضره ليد الحجن احد غيبي فاططاعنا حتى اذا كنا
باءلى مكة في شعب النجور فخطابي خطأ وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم امتدح القرآن و سمعت
لفظا شديدا حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحلم وغشبه اسودة كثيرة حالت بيني
وبينه حتى ما اسمع صوته ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل
رايت شيئا قلت نعم رجلا سودا مستغرقى نياح يعض يعض فقال ارايالك حن نصيبين و كانوا اثني عشر الفا
و السورة التي قرأ عليهم اقرأ باسم ربك - فان قلت كيف قالوا من بعد موسى - فقلت عن عطارد بهم كانوا
على اليهودية - و عن ابن عباس ان الحن ام تكن سمعت باسم عيسى فدايالك فالت من بعد موسى -
فان قلت ام بعض بني فواء من ذنوبكم - فقلت ان من الدواب ما لا يغفر بالامان كذنوب المظالم ونحوها ونحوه
قوله عز و علا ان اعبدوا الله و اتقوه و اطيعوا و عذركم بين ذنوبكم - فان قلت هل الحن ثوب كما الانس -
فقلت اختلاف فيه - فقل لا ثواب لهم الا النجاة من النار لقوله و يُعَذِّبْكُمْ مِنْ عَذَابِ الْاَلَمِ و ليد كان يذهب
ابوحفيصة رحمه الله - و الصحيح انهم في حكم بني آدم لادهم مملكون منهم * (وليس بمعجز في الارض) لي
لايجي منه مهرب ولا يسبق فضاه سابق ونحوه قوله و انا ظننا ان ان نعجز الله في الارض و لكن نعجزه
هروبا * [يقدر] محله الرفع لانه خبر ان يدن عليه قراءة عبد الله فذكر و انما دخلت اليه لاشتمل الخفي في
اول الآية على ان وما في حيرتها - وقال الزجاج لو قلت ما ظننت ان زيادا بقائم جاز كانه قيل ليس
الله بقادر الا ترى الى رفوع بلى صغرة لقدرة على كل شيء من الدعوت وغيرها لا لرايتهم - و روي بقدر -
و يقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه ومنه اميينا بالخلق الاول راييس هذا بالحق [سحكتي بعد قول مضمهر

سورة محمد ١٤٧
الجزء ٢٦
ع ٣
كلماتها ٥٥٨
سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم مدينة وهي ثمان وثلاثون آية واربعة ركوعاً
حررها ٢٤٧٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى

وهذا المضمهر هو ناصب الظرف وهذا اشارة الى العذاب بدليل قوله تعالى [فَذَرُوا الْعَذَابَ] والمعنى اتهمهم بهم والتوبيخ لهم على استهزائهم بوعده الله ووعيده وفواهم وما نحن بمعددين * [أُولَئِكَ الْعَزِيمُ] اولوا الجدة والثبات والمصدر - ومن يجوز ان يكون للتبعيض ويراد بأولي العزم بعض الانبياء - قيل هم - نوح - جبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه - وابراهيم على النار وذبح ربه - واسحق على الذابح - ويعقوب على فقد رده وذهاب مصره - ويوسف على الحب والسجن - وآيوب على الضر - وموسى قال له قومه اننا نذكركون قال كلا ان معي ربي سيهدين - ودان بكى على خطبته اربعين سنة - وعيسى لم يضع ابنة على ابنة وقال انها معيرة فاعبروها ولا تعمرونها وقال الله تعالى في ادم ولَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَزْماً و في يونس ولا تكن كصاحب الحوت - ويجوز ان تكون للديان فيكون اولوا العزم صفة ارسل عنهم [وَلَا تَسْتَعْجِلْ] لكفار قريش بالعذاب اي لا تدعهم بتعذيبه فانه دازل بهم لا مصاة وان تأخروا عنهم مستعصرون حينئذ مدة لئلا يفتنهم في الدنيا حتى يحسوها ساعة من نهار [بَلَّغْ] هذا بلاغ اي هذا الذي وعظمت به كفاية في المعوظة - او هذا تبليغ من الرسول [قَهْلٌ يَهْلِكُ لَا] الخارجون عن الاعتنا به واعمل بمواجهه وبدل على معنى التبليغ قراءة من قرأ بَلَّغْ قَهْلٌ يَهْلِكُ - وقرئ بَلَّغْ اي بلغوا بلاغا - وقرئ يَهْلِكُ بذبح الياء وكسر اللام - وفتحها من هَلِكُ وَهَلِكُ - وَهَلِكُ بِالذَّوْنِ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا •

سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم

[وَمَذُورًا] واعرضوا وامنعوا عن الدخول في الاسلام - او صدوا غيرهم عنه - قال ابن عباس رضي الله عنه هم المظطعمون يوم بدر - وعن مقاتل كانوا اثني عشر رجلاً من اهل الشرك يصدون الناس عن الاسلام وبأمرهم بالكفر - وقيل هم اهل الكتاب الذين كفروا وصدوا من اراد منهم ومن غيرهم ان يدخل في الاسلام - وقيل هو عام في كل من كفر وصد [أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ] ابطنها واحبطها وحققته جعلها ضالة ضائعة ليس لها من يتقبلها ويذيب عليها كالضالة من الابل التي هي بمضيعة لا رب لها يحفظها ويعتني بامرها - او جعلها ضالة في كفرهم ومعاصيهم مغاوبة بها كما يضل الماء في اللبن - وأعمالهم

مُحَمَّدٌ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَتْ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۖ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ
الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ ۚ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ۖ فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ
ع ٤

الربع

ما عملوه في كفرهم مما كانوا يسمونه مكارم من صلة الارحام وفك الاسارى وقربى الاضياف وحفظ
الجوار - وقيل ابطال ما عملوه من الكيد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والصدق عن سبيل الله بأن
نصره عليهم واظهر دينه على الدين كله - [وَالَّذِينَ آمَنُوا] - قال مقاتل هم ناس من قریش - وقيل من
الانصار - وقيل هم مؤمنوا اهل الكتاب - وقيل هو عام - وقوله [وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ] اختصاص للايمان
بالمنزول على رسول الله من بين ما يجب الايمان به تعظيما لشانه وتعليلاً لانه ابصر الايمان ولا يتم الا به
واكد ذلك باجملة الاعتراضية التي هي قوله [وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ] - وقيل معناها ان دين محمد هو الحق
ان لا يرد عليه النسخ وهو فاسخ لغيره - وقوله [وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ] - وقيل على البقاء للفاعل - ونزل
بالتخفيف - [كَفَرَتْ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ] ستر ما عاينهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم عنها
وتوبتهم [وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ] اي حالهم وشانهم بالتوفيق في امور الدين وبالتسليط على الدنيا بما اعطاهم من النصرة
والثايد * [ذَلِكَ] مبتدأ وما بعده خبره اي ذلك الامر وهو اضلال اعمال احد الفريقين وتكفير
سيئات الثاني كائن بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق - ويجوز ان يكون ذلك خبر مبتدأ محذوف
اي الامر كما ذكر بهذا السبب فيكون محتل الجار والجرور منصوبا على هذا ومرفوعا على الاول والباطل
ما لا يغتفع به - وعن مجاهد الباطل الشيطان وهذا الكلام يسميه علماء البيان التفسير - [كَذَلِكَ] مثل
ذلك الضرب [يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ] و لضمير راجع الى الناس - او الى المذكورين من الفريقين
على معنى انه يضرب امثالهم لاجل اناس ليعتبروا بهم - فان قلت اين ضرب الامثال - قلت - في ان
جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار و اتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين - او في ان جعل الاضلال مثلا
لخبيثة الكفار وتكفير السيئات مثلا لفوز المؤمنين - [لَقِيتُمْ] من اللقاء وهو الحرب [فَضَرْبُ الرِّقَابِ]
اصله فاضربوا الرقاب ضربا محذوف الفعل و قدّم المصدر فانيسب مضافا الى المفعول - وفيه اختصار مع اعطاء
معنى التوكيد لذلك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنصبه التي فيه - وضرب الرقاب عبارة عن القتل
لان الواجب ان تضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء وذلك انهم كانوا يقولون - ضرب الامير رقبة فلان
و ضرب عقه - وعلايته - وضرب ما فيه عيناه - اذا قتله وذلك ان قتل الانسان اكثر ما يكون بضرب رقبته
فوقع عبارة عن القتل وان ضرب غير رقبته من المقاتل كما ذكرنا في قوله بِمَا كَسَبْتُمْ اَيْدِيَكُمْ على ان في
هذه العبارة من الغلظة والشدّة ما ليس في لفظ القتل لما فيه من تصوير القتل باشنع موزة وهو حَزْ
المثق و اطارة العضو الذي هو رأس البدن و ملوه و اوجه اعضائه و لقد زان في هذه الغلظة في قوله فاضربوا
رُؤُوسَ الْأَعْدَاءِ - وَاضْرِبُوا مَعَهُمْ كُلَّ بَنَانٍ - [أَخَذْتُمُوهُمْ] اكلتهم و غلظتموه من الشيء الكثير وهو

الرِّقَابَ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَثْبَثْتُمْهُمْ فَشَدُّوا الْوَتَقَ فَمَا مَدَّ بَعْدَ مَا فِدَاءٌ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ ۖ
 وَلَوْ بِشَاءِ اللَّهِ لَفَتَحْنَا مِنْهُمْ وَلَٰكِنْ لَّيَبْلُوَنَّ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ۖ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۖ
 سَيَجْزِيهِمْ وَيُضْلِحُّ بِالَهُمْ ۖ وَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةُ عَنْهَا لَمْ يَدْخُلُوا ۖ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ انْتَصَرُوا اللَّهُ يُنْصِرْكُمْ وَيُخْلِصَ

الغليظ - از اثبتتموهم بالفذل و ажراج حتى اذهبتهم عنهم النهوض [فشدوا الوتق] وأمرهم - و الوتق بالفتح والكسر اسم ما يؤتى به - متا و فداء منصوبان بفعليهما مضمرين اي فاما تمتون متا و اما تفدون فداء والمعنى التخيير بعد الامر بين ان يمتوا عليهم فيطابقوهم و بين ان يفادوهم - فان قلت كيف حكم أسارى المشركين - قلت اما عند ابي حنيفة و اصحابه فاحد امرين اما قتلهم و اما استرقاقهم ايتما رأى الامام و يقولون فى المن و الفداء المذكورين فى الآية نزل ذلك فى يوم بدر ثم نسخ - و عن مجاهد ليس اليوم من و لا فداء إنما هو السلام او ضرب العنق - ويجوز ان يرد - بالمن ان يمتن عليهم بترك القتل و يسترقوا او يمتن عليهم فيخلوا لقبولهم الجزية و كونهم من اهل الذمة - و بالفداء ان يفادى بأسارهم أسارى المشركين فقد رواه الطحاوي مذهباً عن ابي حنيفة والمشهور انه لا يرى فداءهم لا بمال و لا بغيره خيفة ان لا يعودوا حرباً للمسلمين - و اما الشافعي فيقول للامام ان يختار احد اربعة على حسب ما انتصاه نظره للمسلمين وهي - القتل - و الاسترقاق - و الفداء بأسارى المسلمين - و المن - و يحتج بان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من على ابي عروة الحبيبي و على أنال الحنفي و فادى رجلاً برجلين من المشركين و هذا كله منسوخ عند اصحاب الراي - و قرئ فدى بالقصر مع فتح الفاء - اذ اراد الحرب ألتها و انقائها التي لا تقوم إلا بها كالسلاح و الكراع - قال الاعشى شعره و اعددت للحرب اوزارها • ماحاً طويلاً و خيلاً ذكورا • و سميّت اوزارها لأنه لما لم يكن لها بد من جرّها فكأنها تحملها و تستغنى بها فاذا انقضت فكأنها وضعتها - و قيل اوزارها ألتها يعنى حتى يترك اهل الحرب و هم المشركون شركهم و معاصيهم بأن يسلّموا - فان قلت حتى بم تعلقت - قامت لا تخلو من ان تتعلق بالضرب و الشد او بالمن و الفداء فالمعنى على كلا المتعلقين عند الشافعي رحمة الله عليه انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى ان لا تكون حرب مع المشركين و ذلك اذا لم تبقى لهم شوكة - و قيل اذا نزل عيسى عليه السلام - و عند ابي حنيفة رحمة الله عليه اذا علق بالضرب و الشد فالمعنى انهم يقتلون و يؤسرون حتى يضع جذس الحرب الازرار و ذلك حين لا تبقى شوكة للمشركين - و اذا علق بالمن و الفداء فالمعنى انه يمتن عليهم و يفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها الا ان يتأول المن و الفداء بما ذكرنا من التاويل [ذاك] اي الامر ذاك - او افعلوا ذاك [لانتصر منهم] لانقم منهم ببعض اسباب الهلك من خسف او رجفة او حاصب او غرق او موت جارف [و لكن] أمركم بالقتال [ليبتلوا] المؤمنين بالكافرين بأن يجاهدوا و يصبروا حتى يستوجبوا الثواب العظيم و الكافرين بالمؤمنين بأن يعاجلهم على ايديهم ببعض ما وجب لهم من العذاب - و قرئ قتلوا بالتخفيف - و التشديد و قتلوا - و قتلوا

سورة محمد ٢٧

الجزء ٢٧

ع ٥

أَقْدَامَكُمْ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ ۖ وَأَصَلَّ أَعْمَالُهُمْ ۖ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۖ أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْتَالُهَا ۖ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ ۖ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَوْجِيءٌ لَهُمْ

وقرى [فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ] - وَتُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ عَلَى الْبُذَاءِ لِلْمَفْعُولِ - وَيَضِلَّ أَعْمَالُهُمْ مِنْ ضَلَّ - وَعَنْ قَدَادَةَ إِذَا نَزَلَتْ فِي يَوْمٍ أَحَدٍ [عَرَفَهَا لَهُمْ] أَعْلَمَهَا لَهُمْ وَبَيَّنَّهَا بِمَا يَعْلَمُ بِهِ كُلُّ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَدَرَجَتِهِ مِنَ الْجَنَّةِ - قَالَ مُجَاهِدٌ يَهْدِي أَهْلَ الْجَنَّةِ إِلَى مَسَاكِنِهِمْ مِنْهَا لَا يُخْطِئُونَ كَأَنَّهُمْ كَانُوا سَكَاتَهَا مِنْذُ خَلَقُوا لَا يَسْتَدَلُّونَ عَلَيْهَا - وَعَنْ مُقَاتِلٍ أَنَّ الْمَلِكَ الَّذِي وَكَّلَ بِحِفْظِ عَمَلِهِ فِي الدُّنْيَا بِمَشْيِ يَدَيْهِ فَيَعْرِفُهُ كُلُّ شَيْءٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ - أَوْ طَيَّبَهَا لَهُمْ مِنَ الْعَرَفِ وَهُوَ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ - وَفِي كَلَامٍ بَعْضُهُمْ عَرَفَ كَتُوجَ الْقَمَارِيِّ وَعَرَفَ كَقُوجِ الْقَمَارِيِّ - أَوْ حَدَّدَهَا لَهُمْ فَجَعَلَتْ كُلُّ أَحَدٍ مَحْدُودَةً مَفْرُوزَةً عَنْ غَيْرِهَا مِنْ عَرَفِ الدَّارِ وَآرَافِهَا وَالْعَرَفِ وَالْأَرَفِ الْحُدُودَ [إِنْ تَقْصُرُوا] دِينِ [اللَّهُ] وَرَسُولِهِ [يَنْصُرَكُمْ] عَلَى عَدُوِّكُمْ وَيَفْتَحْ لَكُمْ [وَيَنْبِتْ أَمْثَالَكُمْ] فِي مَوَاطِنِ الْحَرْبِ - أَوْ عَلَى مَحَجَّةِ الْإِسْلَامِ - [وَالَّذِينَ كَفَرُوا] يَحْتَمِلُ - الرُّنْعَ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ - وَالنَّصَبَ بِمَا يَفْسِرُهُ [فَتَعَسَا لَهُمْ] ثَانَةً قِيلَ اتَّعَسَ الَّذِينَ كَفَرُوا - مَنْ قَسَمَ عَظْمَ قُوَّةٍ [وَأَصَلَ أَعْمَالَهُمْ] - قَسَمْتُ عَلَى الْعَمَلِ الَّذِي نَصَبْتُ تَعَسَا لَأَنَّ الْمَعْنَى فَقَالَ تَعَسَا لَهُمْ أَوْ فَقَضَى تَعَسَا لَهُمْ وَتَعَسَا لَهُ بَقِيضُ لَعْنِهِ - فُلُ الْأَعْمَى • ع • فَالتَّعَسَ أَوْلَى لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ لَعْنًا • يَرِيدُ فَالْعُدُورَ وَالْإِنْحِطَاطَ أَقْرَبَ لَهَا مِنَ الْإِنْتِعَاشِ وَالثَّبُوتِ - وَ عَنْ ابْنِ عَبْدِاسٍ يَرِيدُ فِي الدُّنْيَا الْقَتْلَ وَفِي الْآخِرَةِ التَّرْدِيَّ فِي النَّارِ [كَرِهُوا] الْقُرْآنَ وَ [مَا أُنْزِلَ اللَّهُ] فِيهِ مِنَ التَّكْلِيفِ وَالْإِحْكَامِ لِأَنَّهُمْ قَدِ افْتَوُوا الْإِهْمَالَ وَاطْلَاقَ الْعَذَابِ فِي الشَّهَوَاتِ وَالْمَلَذَاتِ فَشَقَّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ وَتَعَاضَمُوا • دَمَّرَهُ أَهْلَكَهُ وَدَمَّرَ عَلَيْهِ أَهْلَكَ عَلَيْهِ مَا يَخْتَصُّ بِهِ وَالْمَعْنَى [دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ] مَا اخْتَصَّ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَرْوَاحِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَكُلِّ مَا كَانَ لَهُمْ [وَاللَّكَافِرِينَ أَمْتَالُهَا] الضَّمِيرُ لِلْعَاقِبَةِ الْمَذْكُورَةِ - وَلِلْهَلَاكَةِ لِأَنَّ التَّدْمِيرَ يَدُلُّ عَلَيْهَا - وَ الْمُسَمَّةُ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَ عَلَا سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا [مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا] وَلِيَّهُمْ وَنَاصِرُهُمْ - وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَلِيَّ الَّذِينَ آمَنُوا - وَ يَرِيدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي الشَّعْبِ يَوْمَ أُحُدٍ وَقَدْ مَسَّتْ فِيهِمُ الْجِرَاحَاتُ وَفِيهِ نَزَلَتْ فَنَادَى الْمُشْرِكُونَ أَعْلَى هُبْلَى فَنَادَى الْمُسْلِمُونَ اللَّهَ أَعْلَى وَاجِبُ فَنَادَى الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ يَوْمٍ وَالْحَرْبُ سِجَالٌ أَنْ لَنَا عِتْرِي وَ لَا عِتْرِي لَكُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قُولُوا اللَّهُ مَوْلَانَا وَ لَا مَوْلَى لَكُمْ أَنْ الْقَتْلَى مُخْتَلِفَةٌ إِمَّا قَتَلْنَا فَأَحْيَاهُ يُرْزَقُونَ وَإِمَّا قَتَلْنَاكُمْ نَهَى النَّارَ يَعَذِّبُونَ - مَنْ قَسَمَ قَوْلَهُ تَعَالَى وَرَدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ مَذَاقُصٌ لِهَذِهِ الْآيَةِ - فَتَ لَا تَذَاقُصُ بَيْنَهُمَا لِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى جَمِيعًا عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ رَبُّهُمْ وَمَالِكُ أَمْرِهِمْ وَإِنَّمَا عَلَى مَعْنَى النَّاصِرِ فَهُوَ مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً • [يَتَمَتَّعُونَ] يَنْتَفِعُونَ بِمَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا إِيْمَا قَتَلْنَا [وَيَأْكُلُونَ] غَامِيزٍ غَيْرِ مُفَكِّرِينَ فِي الْعَاقِبَةِ [كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ] فِي مَسَارِعِهَا

وَكَانَ مِنْ قُرْبَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قُرْبِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ ۖ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ۖ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ
مِنْ رَبِّهِ كَفَرَ بِرَبِّهِ لَهُ سُوءُ عَمَلٍ ۖ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۖ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ
أَسِنٍ ۖ وَأَنْهَارٌ مِنْ أَيْسٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ ۖ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ أَدْوَى لِلشَّارِبِينَ ۖ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ۖ

و معالفا غافلة عما هي بصدده من النحر والذبح [مَثْوًى لَهُمْ] منزل ومقام - و قريى وكائن بوزن
كعين - و اراد بالقربة اهلها و لذلك قال [أَهْلَكْنَاهُمْ] كانه قال وكم من قوم هم اشد قوة من قومك الذين
اخرجوك اهلكناهم ومعنى اخرجوك كانوا حبيب خروجهك - فان قلت كيف قال [فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ] و انما هو
امر قد مضى - قلت مجراه مجرى الحال المحكية كقولك اهلكناهم فهم لا يتصورون - مَنْ رَبِّهِمْ كَفَرَ بِهِمْ اهل
مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم وعداوتهم لله ورسوله - و [مَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ] اي على حجة من
عنده و برهان و هو القرآن المعجز و سائر المعجزات هو رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم - و قريى اَمِنْ
كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ - وقال [سُوءُ عَمَلٍ ۖ وَاتَّبَعُوا] للحمل على لفظ مَنْ و معناه - فان قلت ما معنى قوله [مَثَلُ الْجَنَّةِ
الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ] كَمْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ - فقلت هو كلام في صورة الاتباع و معنى النفي و الانكار
لانطوائه تحت حكم كلام مصدر بحرف الانكار و دخوله في حيزه و انخراطه في سلكه و هو قوله اَمِنْ كَانَ
عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَفَرَ بِرَبِّهِ لَهُ سُوءُ عَمَلٍ مكانه قيل اَمِنْ الْجَنَّةِ كَمْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ اي كمئل جزاء
من هو خالده في النار - فان قلت فلم عوي من حرف الانكار و ما فائدة التعوية - فقلت تعريته من حرف
الانكار فيها زيادة تصوير لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبيضة و التابع لهواه و انه بمنزلة من يثبت
التسوية بين الجنة التي تجري فيها تلك الانهار و بين النار التي يسقى اهلها الحميم و نظيره قول
القاتل • شعر • اقترح ان اُرزأ الكرام و ان • اُرث ذودا شصائصا بلا • هو كلام مذكور للفرح برزية الكرام و وراثة
الذود مع تعريته من حرف الانكار لانطوائه تحت حكم قول من قال له اقترح بموت اخيك و وراثة ابله و الذي
طرح لاجله حرف الانكار ارادة ان يصور قبح ما اُرث به فكانه قال نعم مثلي يفرح بمزونة الكرام و بان يستبدل
مذهب ذودا يقل طائله و هو من التسليم الذي تحته كل انكار - و مَثَلُ الْجَنَّةِ صفة الجنة العجيبة الشأن و هو
مبتدأ و خبره كَمْ هُوَ خَالِدٌ و قوله فِيهَا أَنْهَارٌ داخل في حكم الصلة كالنكرير لها الا ترى الى صحة قولك
الَّتِي فِيهَا أَنْهَارٌ - و يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف هي فِيهَا أَنْهَارٌ و كأن قائله قال و ما مثلها فقل
فِيهَا أَنْهَارٌ - و ان تكون في موضع الحال اي مستقرة فِيهَا أَنْهَارٌ - و في قراءة علي رضي الله عنه امثال الجنة
اي ما عفاها كصفات النار - و قريى اَمِنْ يقال اَمِنْ الماء و اجرى اذا تغير طعمه و ريحه و اشد ليزيد
بن معاوية • شعر • لقد سقتني رضاءا غير ذي اَمِنْ • كالمسك نُس على ماء العنقايد • [مِنْ لَبَنٍ لَمْ
يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ] كما يتغير البان الدنيا فلا يعود قارصا و لا حازرا و لا ما يكره من الطعوم [اَذَّة] تاذيش لذ و هو
اللذيق او وصف بمصدر - و قريى بالحركات الثلاث - فاجتر على صفة الخمر - والرفع على صفة الأنهر - والنصب

وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ط كَمَنْ هُوَ خَائِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاهُمْ ۝
 وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۚ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنَاهَا ۚ ق
 أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۝ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ۝ فَهُمْ
 يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ۚ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ۝ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ
 إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُوا لِذَنبِكُمْ وَلِنِمْؤِنِكُمْ وَلِتُمَوِّجِيَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَبِمَوَازِينٍ ط وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَمُتَدَرِّجِكُمْ ۝ وَيَعُولُ الَّذِينَ أَسَدُوا

حوراء محمد ١٧

الجزء ٢٦

ع ٦

على العلة اي لاجل لذة الشاربين والمعنى ما هو الا لتلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار
 ولا صداع ولا امة من افات الخمر [مصفى] لم يخرج من بطون الخجل فيخلطه لشمع وغيره [ماء حميمًا]
 قيل اذا دنى منهم شوى وجوههم وانمازت فررة رؤسهم فاذا شربوه قطع امعاهم * هم المذاقون كانوا
 يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيسمعون كلامه ولا يعونه ولا يلعبون له بل تهاونا منهم
 فاذا خرجوا قالوا لاولى العلم من الصحابة ما ذا قال الساعة على جبة الاستهزاء - وقيل كان يخاطب فاذا
 عاب المذاقيين خرجوا فنادوا ذلك للعلماء - وقيل قالوا لعبد الله بن مسعود - وعن ابن عباس انا منهم
 وقد سميت يومئذ سؤل - ايها - وقرئ ايها على فعل نصب على الظرف - قال الزجاج هو من استأنفت
 الشيء اذا ابتدأته والمعنى ما ذا قال في اول وقت يقرب منها * [زدهم] الله [هدى] بالتوفيق
 [و اتهم تقوهم] اعادهم عليها - وانهم جراء تقوهم - وعن السدي بين لهم ما يتقون - وقرئ واعطاهم -
 وقيل الضمير في زدهم لغول الرسول او لاستهزاء المذاقيين [ان تاتيهم] بدل اشتمال من الساعة نحو ان
 تطوهم من قواه رجال مؤمنون ونساء مؤمنات - وقرئ ان تاتيهم بالوقف على الساعة واستيفاد الشرط
 وهي في مصاحف اهل مكة كذلك - فان ملكت مما جزاء الشرط - قلت قوله [قاضي لهم] ومعناه ان تاتيهم
 الساعة فكيف لهم [ذكراهم] اي تذكرهم وتعظمهم اذا جاءتهم الساعة يعني لا تنفعهم الذكرى حينئذ كقوله
 يوم يذكركم الانسان وانى له الذكرى - فان ملكت بم يتصل قواه فقد جاء اشراطها على افرادتين - قلت
 باتيان الساعة اتصال العلة بالمعلول كقولك ان الكرمني زيد فاننا حقيق بالكرام اكرمه - والشرط العلامات
 قال ابوالاسود شعره فان كذبت قد ارمعت بالصرم بهذا * فقد جعلت اشراط اوله تبدوا * وقيل مبعث محمد
 خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم منها - واشقاق العمر - والدخان - وعن الكلبي كثرة المال -
 والتجارة - وشهادة الزور - وقطع الارحام - وقلة الكرام - وكثرة اللئام - وقرئ بعنة بوزن جريرة وهي غريبة لم
 ترد في المصادر اختها وهي مروية عن ابي عمرو و ما اخوفني ان يكون غلطة من الرازي تاتي
 ابي عمرو وان يكون الصواب بعنة بفتح العين من غير تشديد كقراءة الحسن فيما تقدم - اما ذكر حال
 المؤمنين و حال الكافرين قال اذا علمت ان الامر كما ذكر من سعادة هؤلاء و شقارة هؤلاء فانبتت
 على ما انت عليه من العلم بوحداية الله و على التواضع وهضم النفس باستغفار ذنبك و ذنوب من

اللَّهُ سَخِّطَ عَلَيْكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ۝ فَكَذِبَ إِذَا تَوَفَّاهُم الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَنْدَبَاهُمْ ۝
 ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا اسْتَحْطَ اللَّهُ وَكَذَّهَوُا رِضْوَانَهُ فَاحْطَطَ أَعْمَالَهُمْ ۝ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
 أَن لَّنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ۝ وَآوْشَاءَ لَا يَرْتَدُّهُمْ فَلَمَّعَتُهُمْ بَسِيصُهُمْ ۖ وَلَمَّعَتْهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۖ وَاللَّهُ
 يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ۝ وَلَدَّبَلُونَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجِبِّدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّغِيرِينَ وَنَبَّأُوا أَخْبَارَكُمْ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا
 عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَصُرُوا إِلَهُ شَيْئًا ۖ وَسَخَّطَ أَعْمَالَهُمْ ۝

معنى [فِي بَعْضِ الْأَمْرِ] في بعض ما تأمرون به - أو في بعض الأمر الذي يهتمكم [وَاللَّهُ يَعْلَمُ] أسراره -
 وقري [إِسْرَارَهُمْ] على المصدر قالوا ذلك سرا فيما بينهم فاشاء الله عليهم - [فَكَذِبَ] يعملون وما حيلتهم حينئذ -
 وقري توفاهم - ويحتمل ان يكون ماضيا ومضارعا قد حدثت احدى ذلله كقوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُم
 الْمَلَائِكَةُ - وعن ابن عباس لا يتوفى احد على معصية الله الا بضرب من الملائكة في وجهه ودبره - [ذَلِكَ]
 اشارة الى التوفي الموصوف [مَا اسْتَحْطَ اللَّهُ] من كتمان نعمت رحول لله صلى الله عليه وآله وسام [رِضْوَانَهُ]
 الايمان برسول الله ۝ [أَضْغَانَهُمْ] أحقادهم - وإخراجها ابرازها لرسول الله والمؤمنين و اظهارهم على نفاقهم
 وعداوتهم لهم وكانت صدرهم تغلي حنقا عليهم - [لَّا يَرْتَدُّهُمْ] لعرفناكمهم و دانناكم عليهم حتى تعرفهم
 بأعيانهم لا يخفون عليك [بَسِيصُهُمْ] بعلامتهم وهو ان يسميهم الله بعلامة يعلمون بها - وعن انس رضي
 الله عنه ما خفي على رسول الله بعد هذه الآية شيء من المنافقين كان يعرفهم بسميائهم - ولذلك في بعض
 الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يسكوهم الخناس فذاصوا ذات ليلة و أصبحوا على جبهة كل واحد منهم
 مكتوب هذا مداوى - فان قلت اي ورق بلن اللامين في موه فاعرفتمهم ولتعرفتمهم - فانت الاولى هي الدخلة
 في جواب لو كالتي في قريتهم كبرت في المعطوف و اما اللام في و اعرفتمهم فواقعة مع النون في جواب
 قسم محذوف [فِي لَحْنِ الْقَوْلِ] في نحوه و اسلوبه - وعن ابن عباس هو قولهم ما لنا ان نطعم من الثواب
 و لا يقرؤن ما علينا ان عصيذا من العقاب - وقيل النحن ان تلحن بلامك اي تملله الى نحو من الانحاء
 ليعطن له صاحبك كالتعرض و التورية قل شعر ۝ وقد احضت لكم كتمان تفقهوا ۝ والمحن يعرفه ذورا الابداب ۝
 وقيل للمعطي لحن لانه يعدل باللام عن الصواب ۝ [أَخْبَارَكُمْ] ما يحكى عنكم و ما يخبر به عن
 اعمالكم ليعلم حسناتها من قبيلها لان الخبر على حسب الخبر عنه ان حسنا فحسن و ان قبيحا فقبيح -
 وقرأ يعقوب و قبلوا يسكون الواو على معنى ونحن فبأوا أخباركم - وقري - وليدأونكم - ويعلم - ويبدلوا بالياء -
 وعن الفضيل انه كان اذا قرأها بكى و قال اللهم لا تبدلنا فذلك ان بلوتنا فضحتنا وهنكت استارنا وعذبنا
 [وَسَخَّطَ أَعْمَالَهُمْ] اللتي عملوها في دينهم يرجون بها الثواب لانها مع كفورهم برسول الله باطلة وهم قريظة
 والخضير - ار سَخَّطَ أَعْمَالَهُم اللتي عملوها و المكائد اللتي نصبوها في مشاة الرحول اي ميدها لها
 يصلون منها الى اغرائهم بل يستصرون بها و لا تنم لهم الا القتل والجلد عن اوطانهم - وقيل هم رؤسنا

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ۖ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۖ فَلَا تَهْذُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ ۖ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ۖ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ۖ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَأَهْوٌ ۖ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْأَلَكُمْ أَمْوَالَكُمْ ۖ إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُكْفِفْكُمْ تَبَخَّلُوا وَيُخْرِجْ أَصْغَانَكُمْ ۖ هَٰؤُلَاءِ تَدْعُونَ بِتَبْخُلٍ فِي سَبِيلِ

مودة محمد ٣٧

الجزء ٢٩

ع ٧

قريش والمطعمون يوم بدر [وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ] اي لا تحبطوا الطاعات بالكبائر كقوله لَا تَرْمُوا أَصْوَاتَكُمْ فَرَقَ صَوْتِ النَّبِيِّ إِلَى أَنْ قَالَ إِنَّ تَحْبِطَ أَعْمَالَكُمْ - وعن ابي العالية كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يرون انه لا يضر مع الايمان ذنب كما لا يرفع مع الشرك عمل حتى نزلت وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ فكانوا يخافون الكبائر على اعمالهم - وعن حذيفة فحذوا ان تحبط الكبائر اعمالهم - وعن ابن عمر رضي الله عنهما كذا يرى انه ليس شيء من حسناتنا الا مقبولا حتى نزل وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ فقلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقلنا الكبائر اسوجديات والفواحش حتى نزل إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ فكففتنا عن القول في ذلك فكذا نخاف على من اصاب الكبائر ونرجو لمن لم يصبها - وعن قتادة رحم الله عبدا لم تحبط عمله الصالح بعلمه السيء - وقيل لَا تُبْطِلُوهَا بمعصيتهما - وعن ابن عباس لَا تُبْطِلُوهَا بالرياء والسمعة - وعنه بالشك والتهق - وقيل بالعجب فان العجب يأكل الحسنة كما تأكل النار الحطب - وقيل وَلَا تُبْطِلُوا صدقاتكم باليمن والاذى - [ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ] قيل هم اصحاب القليب والظاهر العموم [وَلَا تَهْذُوا] فلا تضعفوا ولا تدأوا المعتبر [وَلَا] لا [تَدْعُوا إِلَى] السَّلَام - وقرئ [السَّلَام] وهما المسالمة [وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ] اي الاغلبون [وَاللَّهُ مَعَكُمْ] اي ناصرهم - وعن قتادة لا تكونوا اول الطائفتين ضرعت الى صاحبتيها بالموادة - وقرئ وَلَا تَدْعُوا مِنْ ادعى القوم وتَدَّعَوْا ذا دعوا نحو قواك ارتدوا الصياد وتراموه - وتَدَّعَوْا مجزوم لدخوله في حكم النهي - او منصوب لقمار ان - ونحو قوله وَتَدَّعُوا الْأَعْلَوْنَ قوله اِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى [وَأَنْ يَتْرُكَكُمْ] من وترت الرجل اذا نزلت له قليلا من ولد او اخ او حميم او حربته وحقيقته امرته من قريبه او ماله من الوتر وهو الفرد فشبهه اضاءة عمل العامل وتعطيل ثوانه بوتر الوتر وهو من فصيح الكلام - ومذه قوله عليه السلام مَنْ فَاتَتْهُ صَلَوةُ الْعَصْرِ فَكَأَنَّمَا وَتَرَ أَهْلَهُ وَمَا لَهُ اِيْ اُورَدَ عَنْهُمَا قَدْ وَنَهَدَا • [يُوْتِكُمْ أَجْرَكُمْ] ثواب ايمانكم وتقونكم [وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ] اي ولا يسألكم جميعها انما يقتصر منكم على ربع العشر ثم قال [إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُكْفِفْكُمْ] اي يجهدكم ويطلبه كله والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في كل شيء يقال احفاء في المسئلة اذا لم يترك شيئا من الاحراج واحففى شاربها اذا استأصلها [تَبَخَّلُوا] وَيُخْرِجْ أَصْغَانَكُمْ] اي تضطغنون على رسول الله وتضيق صدوركم لذلك واظهرتم كراهتكم ومقتكم لدين يذهب باموالكم - والضمير في يُخْرِجْ لله عز وجل اي يضمنكم بطلب اموالكم او للبخل لانه سبب الاضطغان - وقرئ يُخْرِجْ بالنون - وَيُخْرِجْ بالياء - والفاء مع فتحهما وربع أَصْغَانَكُمْ [هَٰؤُلَاءِ] موصول بمعنى

سورة الفتح ٤٨
الجزء ٢٦
ح ٨
كلماتها ٥٩٨
سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية واربعة ركوعاً •
حروفها ٢٥٥٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيَتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ

الذين صلته تدعون أي انتم الذين تدعون - او انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصودون ثم استأنف وصفهم كأنهم قالوا وما وصفنا فقول تدعون [لِمَنَّهُ قَوْلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ] قيل هي النفقة في الغز - وقيل الزكوة لأنه قيل الدليل على انه لو احفلكم لبخلكم وكرهتم العطاء واضطعظتم انكم تدعون الى اداء ربع العشر [وَمِنْكُمْ] ناس يدخلون به ثم قال [وَمَنْ يَبْخُلْ] بالصدقة واداء الفريضة فلا يتعداه ضرر بخاه وانما يبخل على نفسه يقال بخلت عليه وعنه وكذلك ضمنت عليه وعنه ثم اخبر انه لا يأمر بذاك ولا يدهو اليه لحاجته اليه فهو [الْعَنِي] الذي تستحيل عليه الحاجات ولكن لحاجتكم وفقركم الى الثواب [وَإِنْ تَقُولُوا] معطوف على [وَإِنْ] تؤمنوا وتلقوا [يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ] يخافون قوما سواكم على خلاف صفتكم راغبين في الايمان والتقوى غير متوثبين عنهما كقوله تعالى وَيَأْتِ بِخَاقٍ جَدِيدٍ - وقيل هم المنكحة - وقيل الانصار - وعن ابن عباس كذبة والخزع - وعن الحسن العجم - وعن عكرمة فارس والروم - وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن القوم وكان سلمان الى جذبه فضرب على فخذه وقال هذا قومهم والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالذرة لنداءه رجال من فارس - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة •

سورة الفتح

هو فتح مكة وقد نزلت مرجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن مكة عام الحديبية عدة له بالفتح وحج به على لفظ الماضي على عادة رب العزة سبحانه في اخباره لانها في تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة وفي ذلك من الغمامة والدلالة على علو شان الخبر ما لا يخفى - فان قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة - فست ام يجعل علة للمغفرة ولكن لاجتماع ما عده من الامور الاربعة وهي - المغفرة - و اتمام النعمة - وهداية الصراط المستقيم - والنصر العزيز - كانه قيل يسرنا لك فتح مكة ونصرناك على عدوتك لنجمع لك بين عز الدارين واغراض العاجل والاجل - ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو مبدا للغفران والثواب - و افتتح الظفر بالبلد مذوقة او صلحا بحرب او بغير حرب لانه مغلق ما لم يظفر به فاذا ظفربه وحصل في اليد فقد فتح - وقيل هو فتح الحديبية ولم يكن فيه

صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝ وَيُضْمِرْكُمُ اللَّهُ تَضَرًّا ۝ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ۚ وَلِلَّهِ جُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

فقال شديد ولكن تراءى بين القوم بسهام وحجارة - وعن ابن عباس رَسَمُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى ادْخَلُوهُمْ دِيَارَهُمْ - وعن الكلبي ظهرنا عليهم حتى سألوا الصلح - فأن قانت كيف يكون فتحنا وقد أحصرنا فلتخروا وحلقوا بالحديبية - قانت كان ذلك قبل الهدنة فلما طلبوها وتمت كان فتحا مبينا - وعن موسى بن عتبة اقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الحديبية راجعا فقاتل رجل من أصحابه ما هذا بفتح لقد صدقنا عن المدينة ومدة هدينا فبلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ناس الكلام هذا بل هو اعظم الفتح وقد رضي المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسأوكم القنصة ويعربوا لكم في الامان وقد رأوا منكم ما كوهوا - وعن الشعبي فزمت بالحديبية وصاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تلك الغزوة ما لم يصاب في غزوة اصاب - ان يبيع ابيعة الرضوان - وعفوله ما تقدم من ذنبه وما تأخر - وظهرت الروم على فارس - وبيع الهدي محنة - وأطعموا نخل حيدر - وكان في فتح الحديبية آية عظيمة وذلك انه نزع ماؤها حتى لم يبق فيها مطرة فتمضمض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم شربه بها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه - وقيل فجاش الماء حتى امتلأت وام ينفذ ماؤها بعد - وقيل هو فتح خيبر - وقيل فتح الروم - وقيل فتح الله له بالاسلام والنبوة والدعوة بالحقية والسيف ولا فتح ابيه منه واعظم وهو رأس الفتح كلها اذ لا فتح من فتوح الاسلام الا وهو فتحه ومناسب منه - وقيل معناه قضينا لك قضاء بينا على اهل مكة ان تدخلها انت واصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من الغنache وهي الحكومة وكذا عن قتادة - [مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكُمْ وَمَا تَأَخَّرَ] يريد جميع ما فرط منكم - وعن قتادة ما تقدم في الاهلية وما بعدها - وقيل ما تقدم من حديث مارية وما تأخر من امرأة زيد [تَضَرًّا مُزِيدًا] فيه عزو منعة - او وصف بصفة منصور اسناد مجازيا - او عزبزا صاحبه • [السَّكِينَةُ] للسكون كالبهيمة المبهتان اي انزل الله في قلوبهم السكون والطمأنينة بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن بعد الخوف والهدنة غيب القتال فبزدادوا يقينا الى يقينهم - وانزل فيها السكون الى ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الشرائع ليزدادوا ايمانا بالشرائع مقرنا الى ايمانهم وهو التوحيد - عن ابن عباس رضي الله عنه ان اول ما اتاهم به النبي صلى الله عليه وآله وسلم التوحيد فاما آمنوا بالله وحده انزل الصلوة والزكاة ثم الحج ثم الجهاد فازدادوا ايمانا الى ايمانهم - وانزل فيها الوفاء والعظمة لله ورسوله ليزدادوا باعتقاد ذلك ايمانا الى ايمانهم - وقيل انزل فيها الرحمة ليتراحوا فبزدادوا ايمانهم [وَلِلَّهِ جُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] يسأط بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته ان سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية وعدهم ان يفتح لهم وانما قضى ذلك ليعرف

سورة الفتح ٤٨

الجزء ٢٦

ع ٨

النصف

جَذَبْتَ نَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خُلِدِينَ فِيهَا وَبَقَرْنَا عَنْهُمْ سُبَاتِهِمْ ۖ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِنْدَ اللَّهِ قُوًّا عَظِيمًا ۖ
وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتُ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتُ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظُنُّ السُّوۡرَةِ ۖ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوۡرَةِ ۖ
وَقَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَآعَدَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمٰوٰتِ وَ الْأَرْضِ ۖ وَكَانَ اللَّهُ
عَزِيزًا حَكِيمًا ۝ أَلَا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ لَتَذُوۡمُوا بِاللَّهِ وَرُسُوۡهُ وَتُعَزِّرُوۡهُ وَتُوَفِّرُوۡهُ ۖ وَتُشٰجِرُوۡهُ
بَكْرَةً ۖ وَأَصِيلًا ۝ إِنَّ الدِّينَ يُدَٰبِعُوكَ إِنَّمَا يُدَٰبِعُونَ اللَّهَ ۖ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۖ فَمَنْ نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثْ

المؤمنون نعمة الله فيه ويشكروها فيستحقوا الثواب ويؤذيهم ويعذب الكافرين والظالمين لما غاظمهم من ذلك وكرهوه - وقع السورة عبارة عن ردائة الشيء وفساده - والصدق عن جودته وملاحه نقيل في المرضي الصالح من الاعمال فعل صدق وفي المسخوط الفاسد منها فعل سوء ومعنى [ظن السورة] ظنهم ان الله تعالى لا ينقص الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم الى مكانة ظالمون فتحتها عذوة وفهرا - [عليهم] دائرة السورة - اي ما يظفونه ويطربصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم ودائر عليهم - والسورة الهالك والدمار - وقرئ [دائرة السورة] بالفتح اي الدائرة اللتي يذمونها ويسخطونها فهي عذوهم دائرة سوء وعذد المؤمنين دائرة صدق - فان قلت هل من ورق بين السورة والسورة - قلت هما كالكثرة والكثرة والضعف والضعف من ساء الا ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد منه من كل شيء واما السورة فجار مجرى الشر الذي هو نقيص الخير يقال اراد به السوء واران به الخير ولذلك اضيف الظن الى المفتوح لكونه مذموما وكانت الدائرة محمودة فكان حقا ان لا تضاف اليه لا على التأويل الذي ذكرنا واما دائرة السوء بالضم فلان الذي اصابهم مكروه وشدة فصيح ان يقع عليه اسم السوء كقوله عز وجل ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة [شاهدا] تشهد على امتك كقوله ويكون الرسول عليكم شهيدا - ليدوموا الضمير للناس - وتعزروه ويقوه بالضمرة - ويوفروه ويعظموه - وتُسبحوه من التسبيح او من السبحة والضمائر لله عز وجل والمراد بتعزير الله تعزير دينه وسوءه ومن ورق الضمائر وقد ابعد - وقرئ ليدوموا - وتعزروه - وتوفروه بالتاء والخطاب لرسول الله والامة - وقرئ وتعزروه بضم الزاي وكسرهما وتعزروه بضم التاء والتخفيف - وتعزروه بالزايين - وتوفروه من اقره بمعنى وقره - [وتُسبحوا] الله [بكثرة واصيلا] عن ابن عباس صلوحة الفجر وصلوة الظهر والعصر - اما قال [انما يدابعون الله] اكده تأكيداً على طريقة التخييل فقال [يد الله فوق ايديهم] يريد ان يد رسول الله اللتي تعلو ايدي المبايعين هي يد الله والله تعالى منزلة عن الجوارح وعن صفات الاجسام ونما المعنى تقرير ان عقد الميثاق مع الرسول كعقد مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله من يطيع الرسول فقد اطاع الله والمراد ببيعة الرضوان [فانما ينكث على نفسه] فلا يعود ضرر فكنهه الا عليه - قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نفر فمنا فكث احد منا البيعة الا جد بن قيس وكان منافقا اختبأ تحت ابط بعيره ولم

مودة الفتح ٣٨

الجزء ٢٩

ع ٩

عَلَى نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَرْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَیْزُهُ أَجْرًا عَظِيمًا ۖ حَقَّقُوا لَكَ الْمُخْلَفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ
 شَغَلْنَاهُ أَمْوَالَهُمْ وَأَهْلُهَا فَاسْتَغْفِرُ لَهَا ۖ يَقُولُونَ بِالسِّتَةِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۖ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ
 شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۖ بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَغْلِبَ الرَّسُولُ
 وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيَّنَّا لَكِ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوِيًّا ۖ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بِرُءُوسٍ ۝ رَمَنْ أَمْ يُؤْمِنُ
 بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ۝ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ
 يَشَاءُ ۖ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ سَيَقُولُ الْمُكَافَرُونَ إِذَا أَطْلَقْنَاهُمْ إِلَى مَغَافِرٍ لِنَذَرْنَاهُمْ فِيهَا يَرِيدُونَ

يسمر مع القوم - وقرئ أَلَمَّا يُدْبِعُونَ لِلَّهِ أَيُّ الْحِجْلِ اللَّهُ وَرُوحِهِ - وقرئ بَنَيْتَ ضَمَّ الْكَاف - وكسرها - وَمَا
 عَاهَدَ وَعَهْدَ [فَمَیْزُهُ] بالنون - . الياء يقال وَفَيْتَ بِالْعَهْدِ وَأَوْفَيْتَ بِهِ وَهِيَ لُغَةٌ تَهَامَةٌ وَمِنْهَا قَوْلُهُ أَرْفَى
 بِالْعَقْدِ - وَالْمُؤْمِنُونَ بِعَهْدِهِمْ * هُمُ الَّذِينَ خَلَفُوا عَنِ الْحَدِيدِيَّةِ وَهُمْ أَعْرَابٌ غَفَارٌ وَمَزِيدَةٌ وَجُهْدَةٌ وَاشْجَعُ
 وَاسْلَمُ وَالذِّيلُ وَذَلِكَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَرَادَ الْمَسِيرَ إِلَى مَكَّةَ عَامَ الْحَدِيدِيَّةِ مَعْتَمِرًا
 اسْتَنْفَرَ مَنْ حَوْلَ الْمَدِينَةِ مِنَ الْأَعْرَابِ وَأَهْلَ الْبَوَادِي لِخُرُوجِهِ مَعَهُ حُدْرًا مِنْ قُرَيْشٍ أَنْ يَعْزِضُوا لَهُ
 بِحَرْبٍ أَوْ يَصُدُّوه عَنْ الْبَيْتِ وَاحْرَمَ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَسَاقَ مَعَهُ الْهَدْيَ لِيُعَامَ أَنَّهُ لَا يُرِيدُ
 حَرْبًا فَتَذَاقَلْ كَثِيرٌ مِنَ الْأَعْرَابِ وَفَالُوا يَذْهَبُ إِلَى قَوْمٍ قَدْ غَزَوْهُ فِي عَقْرِ دَارِهِ بِالْمَدِينَةِ وَقَتَلُوا أَصْحَابَهُ
 فَيَقَاتِلُهُمْ وَظَنُّوا أَنَّهُ يَهْلِكُ فَلَا يَنْقُصُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَاعْتَلَوْا بِالشَّغْلِ بِأَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَنَّهُ لَيْسَ
 لَهُمْ مَنْ يَقُومُ بِأَشْغَالِهِمْ - وَ قُرِئَ شَغَلْنَاهُ بِالتَّشْدِيدِ - [يَقُولُونَ بِالسِّتَةِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ] تَكْذِيبُ
 لَهُمْ فِي اعْتِزَالِهِمْ وَأَنَّ الَّذِي خُفِّفَهُمْ لَيْسَ بِمَا يَقُولُونَ وَأَمَّا هُوَ الشَّكُّ فِي اللَّهِ وَالنِّفَاقُ وَطَبْعُهُمْ لِيَسْتَغْفِرَ
 إِضْمًا لَيْسَ بِصَادِرٍ عَنْ حَقِيقَةٍ [فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ] فَمَنْ يَمْنَعُكُمْ مِنْ مَشِيَةِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ - [إِنْ أَرَادَ بِكُمْ]
 مَا يَضُرُّكُمْ مِنْ قَتْلِ أَوْ هَزِيمَةٍ [أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا] مِنْ ظَفَرٍ وَغَذِيمَةٍ - وَفُرِئَ ضَرًّا بِالْفَتْحِ - وَالضَّم -
 الْأَهْلُونَ جَمْعُ أَهْلِ وَيُقَالُ أَهْلَاتٌ عَلَى تَقْدِيرِ تَامَ التَّائِيْدُ كَارِضٌ وَارْضَاتٌ وَقَدْ جَاءَ أَهْلَةٌ وَأَمَّا أَهَالٍ
 فَاسْمُ جَمْعٍ كَأَيَالٍ - وَ قُرِئَ إِلَى أَهْلِهِمْ * وَزَيَّنَّا عَلَى الْبَنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَهُوَ الشَّيْطَانُ - أَوْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
 وَكُلَاهُمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ وَزَيَّنَّا لَهُمُ الشَّيْطَانَ أَعْمَالَهُمْ - وَزَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ - وَالْبُورُ مِنْ بَارٍ كَأَهْلِكَ مِنْ هَلَكٍ
 بِنَاءً وَمَعْنَى وَلِذَلِكَ وَصَفَ بِهِ الْوَاحِدَ وَالْجَمْعَ وَالْمَذْكَرَ وَالْمُؤَنَّثَ - وَبِجَوَازِ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ بَائِرٍ كَعَائِدٍ وَعَوْدٍ
 وَالْمَعْنَى وَكُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِدِينَ فِي أَنْفُسِكُمْ وَقُلُوبِكُمْ وَنَبَاتِكُمْ لِأَخِيرِ فَيَكُم - أَوْ هَاتِكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مُسْتَوْجِبِينَ
 سَخَطِهِ وَعِقَابِهِ * [لِلْكَافِرِينَ] مَقَامُ مَقَامٍ لَهُمْ لِإِذْ بَانَ مِنْ أَمٍ يَجْمَعُ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ
 يَهُوَ كَافِرٌ - وَفَكَرَ [مَعِينًا] لِأَنَّهُ نَارٌ مَخْصُومَةٌ كَمَا تَكْرَفَارًا تَلْطُي * [وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ] يَدَارُهُ تَدِيرٌ قَادِرٌ
 حَكِيمٌ يَغْفِرُ وَيُعَذِّبُ بِمَشِيَّتِهِ وَمَشِيَّتُهُ تَابِعَةٌ لِحُكْمَتِهِ وَحُكْمَتُهُ الْمَغْفُورَةُ لِلذَّنْبِ وَتُعَذِّبُ الْمَصْرَ [وَكَانَ اللَّهُ
 غَفُورًا رَحِيمًا] رَحْمَتُهُ سَابِقَةٌ لِعُذْرِهِ حَيْثُ يَكْفُرُ السَّيِّئَاتِ بِاجْتِنَابِ الْبَائِرِ وَبَغْفَرِ الْكَبَائِرِ وَالتَّوْبَةِ * [سَيَقُولُ

سورة الفتح ٤٨

الجزء ٢٩

ع ٩

أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ ۖ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ ۚ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يُفْقَهُونَ إِلَّا
 قَلِيلًا ۖ قُلِ الْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ مَذْعُورُونَ إِلَىٰ قَوْمِ آبَائِهِمْ أَوْ إِلَىٰ سَيِّدٍ تَقَاتِلُونَ لَهُمْ أَوْ يُصَلِّمُونَ ۚ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ
 أَجْرًا حَسَنًا ۚ وَإِنْ تَنَافَسُوا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۖ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ
 حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ۚ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ نُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّ

الْمُخَلَّفُونَ [الذين تخلّفوا عن الحديبية] إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَائِمٍ [إلى غزائم خيبر] أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ -
 وقرئ كَلِمَ اللَّهِ أَنْ يَغَيِّرُوا مَوْعِدَ اللَّهِ لِأَهْلِ الْحَدِيبَةِ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ وَعَدَهُمْ أَنْ يَمُوتَهُمْ مِنْ مَغَائِمِ مَكَّةَ مَغَائِمَ
 خَيْبَرَ إِذَا قَالُوا مَوَادِّعِينَ لَا يَصِيدُونَ مِنْهُمْ شَيْئًا - وَقِيلَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا [تَحْسُدُونَنَا]
 أَنْ تُصِيبَ مَعَهُمْ مِنَ الْغَنَائِمِ - قُرِئَ بِضَمِّ السَّيْنِ وَكسرها - [لَا يُفْقَهُونَ] لَا يَفْهَمُونَ [إِلَّا] نَهْمًا [قَلِيلًا] وَهُوَ غَطْمَتُهُمْ
 لَامُورِ الدُّنْيَا دُونَ أُمُورِ الدِّينِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْخَلْقِ الدُّنْيَا - فَإِنَّ قَسَمَ مَا الْفَرْقَ بَيْنَ حَرْفِي
 الْأَضْرَابِ - فَلَمَّا - الْأَوَّلُ أَضْرَابٌ مَعْنَاهُ رَدٌّ أَنْ يَكُونَ حُكْمُ اللَّهِ أَنْ لَا يَتَّبِعُوهُمْ وَثَنَاتِ الْحَسَدِ - وَالثَّانِي أَضْرَابٌ
 عَنْ رِصْفِهِمْ بِإِضَافَةِ الْحَسَدِ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ إِلَى رِصْفِهِمْ بِمَا هُوَ أَطْمَ مِنْهُ وَهُوَ الْجَهْلُ وَقَلَّةُ الْفَقْهِ ۖ [قُلِ الْمُخَلَّفِينَ]
 هُمُ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنِ الْحَدِيبَةِ [إِلَى قَوْمِ آبَائِهِمْ أَوْ إِلَى سَيِّدٍ] يَعْنِي بَنِي حَنْظَلَةَ قَوْمِ مُسَيْلِمَةَ وَ أَهْلَ الرِّدَّةِ
 الَّذِينَ حَارَبَهُمْ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَنَّهُمْ مَشْرُكِي الْعَرَبِ وَ لَمُؤْتَدِّينَ هُمُ الَّذِينَ لَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ إِلَّا الْإِسْلَامَ
 أَوْ السَّيْفَ عِنْدَ أَبِي حَنْظَلَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَمَنْ عَدَاهُمْ مِنْ مَشْرُكِي الْعَجَمِ وَ أَهْلِ الْكُتَابِ وَ الْمُجُوسِ تَقْبَلُ
 مِنْهُمْ الْجَزِيَّةُ - وَ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ لَا تَقْبَلُ الْجَزِيَّةُ إِلَّا مِنْ أَهْلِ الْكُتَابِ وَ الْمُجُوسِ دُونَ مَشْرُكِي
 الْعَجَمِ وَ الْعَرَبِ وَ هَذَا دَلِيلٌ عَلَى إِمَامَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدْعُوا إِلَى حَرْبٍ فِي أَيَّامِ رَسُولِ اللَّهِ
 وَ لَمْ يَكُنْ بَعْدَ وَفَاتِهِ وَ كَيْفَ يَدْعُوهُمْ رَسُولُ اللَّهِ مَعَ قَوْلِهِ تَعَالَى نَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا - وَلَنْ تَقَاتِلُوا مَعِيَ
 عَدُوًّا - وَقِيلَ هُمْ فَارِسُ وَ الرُّومُ - وَمَعْنَى [يُصَلِّمُونَ] يَنْقَادُونَ لِأَنَّ الرُّومَ فَصَارِي وَ فَارِسُ مُجُوسٌ يَقْبَلُ مِنْهُمْ اعْطَاءَ
 الْجَزِيَّةِ - فَإِنَّ فَلَمَّا عَنْ قِتَادَةِ أَنَّهُمْ ثَقِيفٌ وَ هَوَازِنٌ وَ كَانَ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 وَ سَلَّمَ - فَلَمَّا أَنْ صَحَّ ذَلِكَ فَالْمَعْنَى لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا مَا دُمْتُمْ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ مَرَضِ الْقُلُوبِ
 وَ الْأَضْطِرَابِ فِي الدِّينِ - أَوْ عَلَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ كَانَ الْمَوْعِدُ أَنَّهُمْ لَا يَتَّبِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ
 إِلَّا مَطْطَوِّعِينَ لَا تُصِيبُ لَهُمْ فِي الْمَغْزَمِ [كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ] يَرِيدُ فِي غَزْوَةِ الْحَدِيبَةِ - أَوْ يُصَلِّمُونَ مَعْطُوفٌ
 عَلَى تَقَاتِلُونَهُمْ أَيْ يَكُونُ أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ إِمَّا الْمَقَاتِلَةَ أَوْ الْإِسْلَامَ لَا ثَالِثَ لِهَما - وَفِي قِرَاءَةِ أَبِي أَوْ يُصَلِّمُوا بِمَعْنَى
 إِلَى أَنْ يُصَلِّمُوا ۖ نَفَى الْخُرُوجَ عَنْ هَؤُلَاءِ مِنْ ذُرِّي الْعَاهَاتِ فِي التَّخَلُّفِ عَنِ الْغَزْوِ - وَ قُرِئَ نُدْخِلْهُ
 وَ يُعَذِّبُهُ بِالنُّونِ ۖ هِيَ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ سَمِيَتْ بِهَذِهِ الْآيَةِ - وَ قَصَمْتُهَا أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ حِينَ
 قُتِلَ بِالْحَدِيبَةِ بِمَعْنَى جَوَّاسِ بْنِ أُمَيَّةِ الْخَزَاعِيِّ رَسُولِ أَهْلِ مَكَّةَ نَهَمُوا بِهِ فَمَنْعَهُ الْإِحَابِيثُ فَلَمَّا رَجَعَ
 دَعَا بِعَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيُذَمِّهُ فَقَالَ أَنِّي إِخَانَتُهُمْ عَلَى نَفْسِي لِمَا عُرِفَ مِنْ عِدَائِي أَيَّامَهُمْ وَ مَا بِمَكَّةَ

سورة الفتح ٤٨

الجزء ١٠

ع ١٠

يُعَذِّبُهُ عَذَابًا أَلِيمًا ۖ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝ وَ مَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۖ وَ كَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝ وَ عَدَدُكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَ كَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ ۖ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَ يَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝ وَ أُخْرَى لَمْ تَقْدُرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ۖ وَ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۝ وَلَوْ فَادَّلَكُمُ الدِّينَ كَفَرُوا

عدوي بمنعني ولكذي ادلك على رجل هو اعز بها مني واحب اليهم عثمان بن عفان مبعته فخبيرهم انه لم يات لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمة فوقه وقالوا ان شئت ان تطوف بالبيت فاعل فقال ما كذبت لا طوف قبل ان يطوف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واحتبس عندهم فارجف بانهم قتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا بدح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وكانت حمرة - قال جابر بن عبد الله لو كذبت ابصر لاريتم مكانها - وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالسا في اصل الشجرة وعلى ظهرة غصن من اغصانها قال عبد الله بن المغفل وكذت قائما على راسه وبيدي غصن من الشجرة اذ ب عنه فرفعت الغصن عن ظهرة فبايعوه على الموت دونه وعلى ان لا يقرؤا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ادم اليوم خير اهل الارض و كان عدد المبايعين الفا وخمسمائة وخمسة وعشرين - وقيل الفا واربع مائة - وقيل الفا وثلاثمائة [فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ] من الاخلاص وصدق الضمائر فيما بايعوا عليه [فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ] اي الطمانينة والامن بسبب الصلح على قلوبهم [وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا] - و قرى و ادمهم وهو فتح خيبر غبت انصرفهم من مكة - وعن الحسن فتح هجر وهو اجل فتح اتسعوا بضمها زمنا [وَ مَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا] هي مغام خيبر وكانت ارضان غار و اموال وقسمها عليهم ثم اتاه عثمان بالصلح فصالحهم وانصرف بعد ان نحر بالحديبية وحلق * [وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً] وهي ما بقي من اعدى المؤمنين الى يوم القيمة [فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ] المغانم يعني مغام خيبر [وَ كَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ] يعني ايدي اهل خيبر وحلفائهم من اسد و غطفان حين جاؤا انصرتهم فقدم الله في قلوبهم الوعد فكفوا - وقيل ايدى اهل مكة بالصلح [وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ] وهذه الآية [آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ] وعبرة يعرفون بها انهم من الله بمكان وانه ضامن نصرهم و الفتح عليهم - وقيل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتح مكة في منامه ورؤيا الانبياء وحي فناخر ذلك الى السنة القابضة فحمل فتح خيبر علامة و غنوا فتح مكة [وَ يَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا] ويزيدكم بصيرة ويقينا وثقة بغضل الله [وَأُخْرَى] معطوطة على هذه اي فعمل لكم هذه المغانم و مغام اخرى [لَمْ تَقْدُرُوا عَلَيْهَا] وهي مغام هوازن في غزوة حنين - وقال لَمْ تَقْدُرُوا عَلَيْهَا لما كان فيها من الجولة [قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا] اي قدر عليها واستولى و اظهركم عليها و غنمها - ويجوز في اخرى المصعب بفعل مضمر يفسره قد احاط الله بها تقديره وقضى الله اخرى قد احاط بها واما لَمْ تَقْدُرُوا عَلَيْهَا نصفه

لَوْلَا الْإِبْرَارُ لَاسْتَأْجَدُونَ وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ۖ سُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي قَدْ خَلَقَ مِنْ قَبْلُ ۖ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَانٍ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۖ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۖ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ۖ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنَسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّوهُمْ مَضْجِعَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِيُدْخِلَ اللَّهُ

لَاخِرَى - والرفع على الابتداء لكونها موصومة بأنم تقدروا وقد أحاط الله بها خبر المبتدأ - والجر باضمار رب - فإن قلت قوله وَلَتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ كيف موصومة - فت هو كلام معترض ومعهذا وتكون الآية للمؤمنين فعل ذلك - ويجوز أن يكون المعنى وعدكم المغنم فعجل هذه العزيمة وكف العداء لينفعكم بها وَلَتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ إذا وجدوا وعد الله بها صادقا لأن صدق الأخبار عن الغيوب معجزة وآية ويزيدكم بذلك هداية وإقناعا * [وَلَوْ أَتَاكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا] من أهل مكة ولم يصالحوا - وقيل من حلفاء أهل خيبر أغلبوا واهزموا * [سُبْحَانَ اللَّهِ] في موضع المصدر المؤكد أي سن الله غايبة أنبيائه سنة وهو قوله لَأَعْلَيْنَا أَنَا وَرُسُلِي * [أَيْدِيَهُمْ] أي أيدي أهل مكة أي فضلى بينهم وبينكم المكوفة والحاجزة بعد ما خولكم الظفر عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح - وبه استشهد أبو حنيفة رحمه الله على أن مكة فتحت عنوة لا صلحا - وقيل كان ذلك في غزوة الحديبية لما روي أن عكرمة بن أبي جهل خرج في خمسمائة فبعث رسول الله من هزمه وأخذه حيطان مكة - وعن ابن عباس أظهر الله المسلمين عليهم بأشجرة حتى أدخلوهم لبيدوت - وقرأ [يَعْلَمُونَ] بالتاء والياء * قرئ [وَالْهَدْيِ] - وَالْهَدْيُ تخفيف الياء - وتشديد ها وهو ما سجدى إلى الكعبة بالنصب عطفا على الضمير المنصوب في صدركم أي صدركم وصدوا الهدى - وبأشجرة عطفا على الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بمعنى وصدركم عن نحر الهدى معكوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ محبوسا عن أن يبلغ - وبالرفع على وصد الهدى - ومحلها مكانه الذي يحتل فيه نحره أي يجب وهذا دليل لأبي حنيفة على أن المخصص محل هديه الحرم - فإن قلت فكيف حل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة وإنما نُحِرَ هديهم بالحديبية - قلت بعض الحديبية من الحرم - وروي أن مضارب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت في الحقل ومضاده في الحرم - فإن قلت فاذن قد نُحِرَ في الحرم فلم قيل مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ - قلت المراد المحل المعهود وهو منى [لَمْ تَعْلَمُوهُمْ] صفة للرجال والنساء جميعا [أَنْ تَطَّوُّوهُمْ] بدل اشتمال منهم أو من الضمير المنصوب في تَعْلَمُوهُمْ - والمعرة مفعلة من عره بمعنى عراه إذا دهاه ما يكرهه ويشق عليه - و[بِغَيْرِ عِلْمٍ] متعلق بأن تَطَّوُّوهُمْ يعني أَنْ تَطَّوُّوهُمْ غير عاقلين بهم - والوطأ والدوس عبارة عن الإيقاع والإبادة قال * شعر * ووطيئنا وطأ على حنق * وطأ المقيد نابت الهرم * وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن آخر وطأة وطنها الله بوجع والمعنى أنه كان بمكة قوم من المسلمين مختلطون بالمشركيين غير متميزين منهم ولا معروفين الأماكن فقيل ولولا كراهة أن تهلكوا ناسا مؤمنين بين ظهرائي المشركين وأنتم غير عارفين

فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ۖ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ
الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ
بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝ نَعَزَّ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ۚ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ

سورة الفتح ٢٨

الجزء ٢٩

ع ١١

بهم فيصيبكم باهلاكهم مكررة ومشفقة أما كتف ايديكم عنهم وحذف جواب لو لا لدلالة الكلام عليه - ويجوز ان يكون لو تَزَيَّلُوا كالتركيب للولا رجال مؤمنون لمرجعهما الى معنى واحد ويكون لعذابا هو الجواب - فان قلت اي معرة تصيبهم اذا فتلوهم وهم لا يعلمون - قلت يصيبهم وجوب الدية والكفارة وسوء حالة المشركين انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز والمأثم اذا جرى منهم بعض التقصير - وان قلت قوله [لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ] تعليل اماذا - قلت لما دلت عليه الآية وسيقت له من كتف الايدي عن اهل مكة والمنع من قتلهم صوتا لمن بين اظهريهم من المؤمنين كانه قال كان الكف والمنع التعديس لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ اي في توبيقه لزيادة الخير والطاعة مؤمنهم - اريد يدخل في الاسلام من رغب فيه عن مشركيهم - [لَوْ تَزَيَّلُوا] لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض من رآه يزيله - وقرئ لَوْ تَزَيَّلُوا - [اِذْ] يجوز ان يعمل فيه ما قبله اي لعذابناهم او صدرهم عن المسجد الحرام في ذلك الوقت - وان ينتصب باضمار اذكر - والمراد بحمية الذين كفروا وسكينة المؤمنين والحمية الانفة والسكينة الوفا ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما نزل بالحديبية بعثت قريش سهيل بن عمرو القرشي وحويطب بن عبد العزى ومكر بن حنظل بن اخيف على ان يعرضوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يرجع من عامه ذلك على ان يخلي له فريش مكة من العام القابل لثلاثة ايام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل واصحابه ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صدناك عن البيت ولا مالتناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما يريدون فاننا اشهد اني رسول الله وانا محمد بن عبد الله فهم المسلمون ان يأبوا ذلك ويشمنوا منه فاذل الله على رسوله السكينة فتوقروا وحلموا - وكلمة التقوى بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله قد اختارها الله لنفسه وللذين معه اهل الخير ومستحبة ومن هو اولى بالهداية من غيرهم - وقيل هي كلمة الشهادة - وعن الحسن كلمة التقوى هي الوفاء بالعهد - ومعنى اضافتها الى التقوى انها سبب التقوى واساسها - وقيل كلمة اهل التقوى - وفي مصنف الحرث بن سويد صاحب عبد الله وكانوا اهلها واحق بها وهو الذي دون مصنفه ايام الحجاج - رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل خروجه الى الحديبية كانه واصحابه قد دخلوا مكة امنين وقد هلقوا وقصروا نقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا انهم داخلوها في عامهم وقالوا ان

سورة الفتح ٢٨
الجزء ٢٩
ع ١١

إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ۝ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۖ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ۝ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ رُكْعًا تُجَادُونَ فَهُمْ يَنْتَفِعُونَ بِفَضْلِ اللَّهِ

وأيضا رسول الله حق ولما تأخر ذاك قال عبد الله بن أبي وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحرث والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام مفزأ - ومعنى [صدق الله رسوله الرؤيا] صدقه في رؤياه ولم يكذب تعالى الله عن الكذب وعن كل قبائح علوا كبيرا فحذف الجار وأصل الفعل كقوله تعالى صدقوا ما عاهدوا الله عليه - فإن قلت بم تعلق [بالحق] - قلت أما بصدق أبي صدقه فيما رأى وفي كونه وحصونه صدقا ملتبسا بالحق أبي بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وذلك ما نفيده من الابتلاء والتمييز بين المؤمنين والمخلص وبين من في قلبه مرض - ويجوز أن يتعلق بالرؤيا حالا منها أي صدقه الرؤيا ملتبسة بالحق على معنى أنها لم تكن من أضغاث الأحلام - ويجوز أن يكون بالحق نسبا إما بالحق الذي هو نقيض الباطل أو بالحق الذي هو من أسمائه ولقد حُلِّن جوابه - وعلى الأول هو جواب قسم محذوف - فإن قلت ما وجه دخول [إن شاء الله] في أخبار الله عز وجل - قلت فيه وجوه - أن يتعلق عدته بالمشية تعليمًا لعباده أن يقولوا في عدااتهم مثل ذاك مثلاً بين بادب الله ومقتدين بسنته - وإن يريد لندخلن جميعاً إن شاء الله ولم يمُت منكم احداً - أو كان ذلك على لسان ملك فدخل الملك إن شاء الله - أو هي حكاية ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه وقص عليهم - وقيل هو متعلق بآمينين [فعلم ما لم تعلموا] من الحكمة والصواب في تأخير فتح مكة إلى العام القابل [فجعل من دونه ذلك] أي من دون فتح مكة [فتتحا قريباً] وهو فتح خيبر المستروح إليه قارب المؤمنين إلى أن يتيسر الفتح الموعود [بالهدى ديين الحق] بدين الإسلام [ليظهره] ليغلبه [على الدين كله] على جنس الدين كله يريد الأديان المختلفة من أديان المشركين والأحاديث وأهل الكتاب ولقد حقق ذلك سبحانه فأنك لا ترى ديناً قط إلا وللإسلام دونه العز والغلبة - وقيل هو عند نزول عيسى عليه السلام حين لا يبقى على وجه الأرض كافر - وقيل هو إظهاره بالحجج والآيات - وفي هذه الآية تأكيد لما وعد من الفتح وتوطيئ النفوس المؤمنين على أن الله سيفتح لهم من البلاد ويقبض لهم من الغلبة على الأقاليم ما يستقلون إليه فتح مكة [وكفى بالله شهيداً] على أن ما وعده كائن - عن الحسن شهد على نفسه أنه سيظهر دينك * [محمد] أما خبر مبتدأ أي هو محمد لتقدم قوله هو الذي أرسل رسوله - وأما مبتدأ رسول الله عطف بيان - وعن ابن عامر أنه قرأ رسول الله بالنصب على المدح [والذين معه] أصحابه [أشداء على الكفار رحماء بينهم] جمع شديد ورحيم ونحوه أداة على المؤمنين أعزة على الكافرين - وأغلظ عليهم - بالمؤمنين رؤفت رحيم - وعن الحسن - بلغ من تشدهم على الكفار أنهم كانوا يتحرزون من ثيابهم أن تلمز بثيابهم ومن

وَرِضْوَانًا نَّ سَيِّمَاهُمْ فِي رُجُومِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ * ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ قُلٌّ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ شَجَرٌ كَزَرَجٍ
أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزَّارِعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكَاْفِرَ * وَعَدَّ اللَّهُ لَذِينَ آمَنُوا

ع ١١

إبدانهم ان تَمَسَّ ابدانهم - و بلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه - والمصافحة لم يختلف فيها الفقهاء - واما المعانقة فقد كرهها ابو حنيفة وكذلك التقبيل قال لا أحب ان يقبل الرجل من الرجل رجلاه ولا يده ولا شئنا من جسده - وقد رخص ابو يوسف في المعانقة ومن حق المسلمين في كل زمان ان يراعوا هذا التشدد وهذا التعطف فيتشددوا على من ليس على ماتهم ودينهم ويتحاشوه ويعاشروا اخوتهم في الاسلام متعطفين بالبر والصلة وكف الاذى والمعونة والاحتمال والخلق السجدة - ووجه من فرأشدها ورُحَمَاءُ والنصب ان ينصبهما على المدح او على الحال بماقدّر في معناه ويجعل تربتهم الخبر [سَيِّمَاهُمْ] علامتهم - وقرئ سَيِّمَاهُمْ - وفيها ثلاث لغات هاتان - والسيمياء - والمراد بها السمة التي تحدث في جبهة السجّاد من كثرة السجود وقوله [مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ] يفسرها اي من التأثير الذي يؤثره السجود وكان كل من العليين علي بن الحسين زين العابدين وعلي بن عبد الله بن عباس ابني الاملاك يقال له ذو النفذات لان كثرة سجودهما احدثت في مولعهما شبهة نفذات البعير - وقرئ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ - و مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ وكذا عن سعيد بن جبير هي السمة في الوجه - فان قلت فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تعلبوا صوركم - وعن ابن عمر رضي الله عنه انه رأى رجلا قد أثر في وجهه السجود فقال ان صورة وجهك انفك فلا تعلب وجهك ولا تسن صورتك - قلت ذاك اذا عتمد بجهته على الأرض لتحدث فيه تلك السمة وذلك رياء ونفاق يستعان بالله منه ونحن فيما حدثت في جبهة السجّاد الذي لا يسجد الا خالصا لوجه الله - وعن بعض المتقدمين كما نصلي فلا يرى بين ايماننا شيء وترى احدا الآن يصلي فيرى بين عينيه ركبة البعير فما ندري أثقلت الرأس ام خشفت الأرض وانما اراد بذلك من تعمد ذلك للنفاق - وقيل هو صفرة الوجه من خشية الله - وعن الضحاك ليس بالذهب في الوجوه ولكنه صفرة - وعن سعيد بن المسيب ندى الطهور وقراب الأرض - وعن عطاء استنارت وجوههم من طول ما صابوا بالليل كقوله من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالذهار [ذَلِكَ] الوصف [مَثَلُهُمْ] اي وصفهم العجيب الشأن في الكتابين جميعا ثم ابتداء فقال [كَزَرَجٍ] يريد هم كزرج - وقيل ثم الكلام عند قوله ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ثم ابتداء مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرَجٍ - ويجوز ان يكون ذلك اشارة مبهمه اوضحت بقوله كَزَرَجٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ كَقَوْلِهِ وَفَضَّلْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنْ دَابِرَ هَوَاهُ لَا مَقْطُوعَ مُضْبِحِينَ - و قرئ الْإِنْجِيلِ الْفَتْحُ الهمزة - شَطْأَهُ فَرَاخُهُ يُقَالُ اشْطَأَ الزَّرْعُ إِذَا فَرَخَ - و قرئ شَطْأَهُ بفتح الطاء - وَشَطْأَهُ بِتخفيف الهمزة وَشَطْأَهُ بِالْحَدِّ - وَشَطْأَهُ بِحذف الهمزة ونقل حركتها الى ما قبلها - وَشَطْرَهُ بِقلبها وارا - [فَآزَرَهُ] من الموازنة وهي المعانقة - وعن الاخفش انه فعل -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ⑤

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ⑥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَانَكُمْ

وَنُورٍ فَازَرَهُ بالتخفيف - والتشديد أي فشدّ أزره - وقوله وَمَنْ جَعَلَ أَرْزَافَهُ فِي مَعْنَى الْقَرَاتِينَ [فَاسْتَعْلَظَ] فصار من الدقة إلى الغلظ [فَاسْتَدْوَى عَلَى سَوْفِهِ] فاستقام على قصبه جمع ساق - وفيل مكعوب في الإنجيل سيخرج قوم يذبحون نبات الزرع يأمرهم بالمعروف وبنهون عن المنكر - وعن عكرمة أَخْرَجَ شَطَاةً بَابِي بِكَرٍ فَازَرَهُ بِعَمْرٍ فَاسْتَعْلَظَ بَعَثْنِ فَاسْتَدْوَى عَلَى سَوْفِهِ بَعَالِي وَهَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لِبَدءِ أَمْرِ الْإِسْلَامِ وَتَرْقِيهِ فِي الزُّبَادَةِ إِلَى أَنْ قَوِيَ وَاسْتَحْكَمَ لِأَنَّ الذَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَامَ وَحْدَهُ ثُمَّ دَوَّاهُ لَهُ مِنْ أَمْرٍ مَعَهُ كَمَا يَقْوَى الطَّائِفَةُ الْأَوَّلَى مِنَ الزَّرْعِ مَا يَحْتَفُّ بِهَا مِمَّا يَتَوَلَّدُ مِنْهَا حَتَّى يُعْجِبَ الزُّرَّاحَ - وَأَنْ فَلَمَتِ قَوْلَهُ لِيُعْرِظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ تَعْلِيلٌ لِمَا إِذَا - فَلَمَتِ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ تَشْبِيهِهُمْ بِالزَّرْعِ مِنْ نَمَاتِهِمْ وَتَرْقِيَتِهِمْ فِي الزُّبَادَةِ وَالْقُوَّةِ - وَيجوز أن يعقل به وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ الْكُفَّارَ إِذَا سَمِعُوا بِمَا أَعَدَّ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مَعَ مَا يُعْرِضُهُمْ بِهِ فِي الدُّنْيَا غَاظَهُمْ ذَلِكَ - وَمَعْنَى [مِنْهُمْ] الْبَيَانُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فَاجْذِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْتَانِ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْفَتْحِ فَكَأَنَّمَا كَانَ مَعَ شَهِيدٍ مَعَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَتَحَ مَكَّةَ •

سورة الحجرات

فَدَمَهُ وَأَقْدَمَهُ مَذْقُولَانِ تَثْقِيلُ الْحَشْوِ وَالْهَمَزَةُ مِنْ قُدَمِهِ إِذَا تَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى يَغْدُمُ قَوْمَهُ وَنَظِيرُهُمَا مَعْنَى وَنَقَلَ سَلَفَهُ وَأَسَافَهُ - وَفِي قَوْلِهِ [لَا تَقْدِمُوا] مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ مَفْعُولٍ وَجِهَانِ - أَحَدُهُمَا أَنْ يَحْذَفَ لِيَتَنَازَلَ كُلُّ مَا يَقَعُ فِي النَّفْسِ مِمَّا يَقْدَمُ - وَالثَّانِي أَنْ لَا يَقْصِدَ قَصْدَ مَفْعُولٍ وَلَا حَذْفَهُ وَدَيُّوَجَهُ بِالذَّهَبِيِّ إِلَى نَفْسِ التَّقْدِيمَةِ كَأَنَّهُ قِيلَ لَا تَقْدِمُوا عَلَى التَّلْبِيسِ بِهَذَا الْفِعْلِ وَلَا تَجْعَلُوهُ مِنْكُمْ بِسَبِيلِ كَقَوْلِهِ هُوَ الَّذِي يُخَيِّبُ وَيُمِيتُ - وَيجوز أن يكون من قَدَّمَ بِمَعْنَى تَقَدَّمَ كَوَجْهَهُ وَبَيَّنَّ وَمِنْهُ مَقْدَمَةُ الْجَيْشِ خِلَافَ سَاقَتِهِ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ الْمَقْدَمَةُ مِنْهُ وَتَعْضُدُهُ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ لَا تَقْدِمُوا يَحْذَفُ أَحَدُ تَابِي تَقْدِمُوا إِلَّا أَنْ الْأَوَّلَ أَمْلًا بِالْحَسَنِ وَأَوْجَهُ وَأَشَدُّ مَلَاءَمَةً لِبَلَاغَةِ الْقُرْآنِ وَالْعِلَامَةُ لَهُ أَقْبَلُ - وَفَرِحَ لَا تَقْدِمُوا مِنَ الْقَدَمِ أَيْ لَا تَقْدِمُوا إِلَى أَمْرٍ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ قَبْلَ قَدَرِهَا وَلَا تَعْجَلُوا عَلَيْهِمَا وَحَقِيقَةُ قَوْلِهِمْ جَلَسَتْ بَيْنَ يَدَيِ فُلَانٍ أَنْ يَجْلِسَ بَيْنَ الْجَهْتَيْنِ الْمَصَامَتَيْنِ لِيُمِيزَهُ وَشِمَالَهُ قَرِيبًا مِنْهُ فَسَمِيَتْ الْجَهْتَانِ يَدَيْنِ لِكُونِهِمَا عَلَى سَمْعَتِ الْيَدَيْنِ مَعَ اقْتِرَابِ مِنْهُمَا تَوْسَعًا كَمَا يَسْمَى الشَّيْءُ بِاسْمِ غَيْرِهِ إِذَا جَارَتْ وَدَانَاهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ وَكَدَّ جَرَتْ هُنَا.

سورة الحجرات ٤٩

الجزء ٢٦

ع ١٢

العبارة ههنا على سنن ضرب من العجاز وهو الذي يسميه اهل البيان تمثيلا ولجربها هكذا مائدة جليلة ليصمت في الكلام العربان وهي تصوير الحجفة والشناعة فيما نهوا عنه من الاقدام على امر من الامور دون الاحتذاء على امثلة الكتاب والسنة والمعنى ان لا تقطعوا امورا بعد ما يحكماني به وانذاني فيه فتكونوا اما عاملين بالوحي المنزل واما مقتدين برسول الله وعايه يدور تفسير ابن عباس - وعن مجاهد لا تقفانوا على الله شيئا حتى يقصه على لسان رسوله - ويجوز ان يجري مجرى قولك سرني زيد وحسن حاله و اعجبت بعمرو و كرمه ومائدة هذا الاسلوب للدلالة على قوة الاختصاص ولما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الله بالمكان الذي لا يخفى سلك به ذلك المسلك - وفي هذا تمهيد وتوطئة لما نقم منهم فيما يملوه من رنع اصواتهم فوق موته لان من احطاه الله بهذه الاثرة واختصه هذا الاختصاص القوي كان ادنى ما يجب له من التهيب والاجال ان يخفص بين يديه الصوت ويخافت لديه بالكلام - وقيل بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى تهامة سرية سبعة وعشرين رجلا عليهم المنذر بن عمرو الساعدي فقتلهم بنوا عامر وعليهم عامر بن الطفيل الا ثلثة نفر نجوا فلقوا رجلا من بني سليم قرب المدينة فاغتربوا لهم الى بني عامر لانهم اعز من بني سليم فقتلوهما و سلبوهما ثم اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال بنس ما صنعتم كانا من سليم والصاب ما كسوتهما فرداهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونزلت ابي لا تعملوا شيئا من ذات انفسكم حتى تسامروا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وعن مسروق دخلت على عائشة رضي الله عنها في اليوم الذي يشكت فيه فقالت للجارية اسقيه عسلا فقلت ابي صائم فقالت قد نهى الله عن صوم هذا اليوم وفيه نزلت - وعن الحسن ان اناسا ذبحوا يوم الاضحية قبل الصلوة فنزلت وامرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يعيدوا ذبعا اخر وهذا مذهب ابي حنيفة رحمه الله الا ان تزل الشمس - وعنه الشافعي رحمه الله يجوز الذبح اذا مضى من الوقت مقدار الصلوة - وعن الحسن ايضا لما احتقر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة اتته الوفود من الاماق فكذبوا عليه بالمسائل فنهوا ان يبتدئوا بالمسئلة حتى يكون هو المبتدئ - وعن قتادة ذكر لنا ان ناسا كانوا يقولون لو انزل في كذا لكان كذا ففكره الله ذلك منهم وانزلها - وقيل هي عامة في كل قول وفعل - ويدخل فيه انه اذا جرت مسئلة في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وام سلمة لم يصبوه بالجواب وان لا يمشي بين يديه الا للحاجة وان يستأني في الافتتاح بالطعام [وَاتَّقُوا اللَّهَ] فانكم ان تقيموه عاقتكم الذقوى عن التقدم المنهي عنها وعن جميع ما يقنضي مراقبة الله تجنبه فان التقى حذر لا يشافه امرا الا عن ارتفاع الريب والنجلاء الشك في ان لا تبعة عليه فيه وهذا كما تقول لمن يقارب بعض الرذائل لا تفعل هذا وتحفظ مما يلصق بك العار فتذهاه اذلا عن عين ما قارنه ثم تعم وتشيع وتأمرو بما لو امتثل فيه امرك لم يرتكب تلك الفعلة وكل ما يضرب نبي طريقها ويدخل

تَرَوْنَ مَوْتَ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ

يسببها [إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ] لما تقولون [عَلِيمٌ] بما تعملون وحق مثله ان يتقن ويراقب • اعادة النداء عليهم امتداعه منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد و تطرية الانصات لكل حكم نازل و تحريك منهم لئلا يفتروا ويغفلوا عن تأملهم و ما أخذوا به عند حضور مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الادب الذي المحافظه عليه تعود عليهم به عظيم الجدي في دينهم و ذلك لان في اعظام صاحب الشرع اعظام ما ورد به و مستعظم الحق لا يدعه استعظامه ان يألوا عملا بما يحذره عليه و ارتداعا عما يصدّه عنه و انتهاء الى كل خير - والامران بقوله [لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ] انه اذا نطق و نطقتم فعليكم ان لا تبلموا باصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته و ان تغضوا مذهباً بحيث يكون كلامه عالياً لكلامكم و جهرة باهراً لجهركم حتى تكون مرتبة عليكم لأحة و سابقه واضحة و امتداده عن جمهوركم كشية الاباق غير خائب • ان تغمروا صوته بلغظكم و تبهروا منطقة بصخبكم - و بقوله [وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ] انكم اذا كلمتموه و هو صامت فأيانكم و العدول عما نهيتكم عنه من رفع الصوت بل عليكم ان لا تبأغوا به الجهر الدائر بينكم و ان تدعوا في مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس الذي يضاد الجهر كما يكون مخاطبة المهيب المعظم عامين بقوله عز اسمه وَتَعَزَّزْهُ وَتَوَقَّعْهُ - وَقِيلَ مَعْنَى وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ لَا تَغْلُوا لَهُ يَا مُحَمَّدٌ يَا أَحْمَدَ وَخاطبوه بالذبوة - قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله والله لا اتمكن الا السرار او اخا السرار حتى القى الله - وعن عمر رضي الله عنه انه كان يكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم كخفي السرار لا يسمعه حتى يستقهم - وكان ابو بكر اذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و قد ارسل اليهم من يعلمهم كيف يستلمون و يأمرهم بالسكينة و الوئار عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و ليس الغرض برفع الصوت ولا الجهر ما يقصد به الاستخفاف و الاستهانة لان ذلك كفر و المخاطبون مؤمنون و اما الغرض صوت هو في نفسه و المسموع من جرسه غير مناسب لما يهاب به العظماء و يوقر الكبراء فيتكلف الغض منه و رده الى حد يميل به الى ما يستبدون فيه الامور به من التعزير و التوقير و لم يتناول النهي ايضا رفع الصوت الذي لا ينادى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و الله و سأم و هو ما كان منهم في حرب او مجادلة معاند او ارباب عدو و ما اشبه ذلك ففي الحديث انه قال عليه السلام للعباس بن عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين امروخ بالناس و كان العباس اجهر الناس صوتا - يريد ان غارة اقلهم يرما نصاح العباس يا صاحاء فاسقطت الحوامل لشدة صوته - وفيه يقول ذبيبة بن جعدة • شعر • زجر أبي عروة السباع اذا • اشفق ان يختاطن بالغنم • زعمت المرأة انه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة الصبح في جونه - و في قراءة ابن مسعود لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ و الباء مزيدة محذرة بها حذو التشديدة في قول الاعلم الهذلي • شعر • رنعت عيني بالحجاء زالى اناس بالمخائب و ليس المعنى في هذه القراءة انهم نهوا

عن الرفع الشديد تخيلا ان يكون ما دون الشديد مستوعبا لهم ولكن المعنى بهم عما كانوا عليه من الجلبة واستجفائهم فيما كانوا يفعلون - وعن ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت فكان اذا تكلم رفع صوته وربما كان يكلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فينادي بصوته - وعن افس رضي الله عنه ان هذه الآية لما نزلت فقد ثابت فتلقاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحظرت بشانه فدعا له فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت فاحاف ان يكون عملي قد حبط فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسلم لست بهذا انك تعيش بخير وتموت بخير وانت من اهل الجنة - واما ما يروى عن الحسن انها نزلت فيمن كان يرفع صوته من المنافقين فوقع صوت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحمله والخطاب للمؤمنين على ان يهني المؤمنون ليندريج المنافقون تحت الذهي ليكون الامر اغلظ عليهم واشق - وقيل كان المنافقون يرفعون اصواتهم ليظهروا قلة مبالاتهم به فيقتدي بهم ضعة المسلمين - وكاف التسيبه في محل النصب اي لا تجبروا له جهرا مثل جهر بعضكم لبعض - وفي هذا انهم لم يذهبوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم الا ان يكلموه بالهمس والمخاطبة ولما نهوا عن جهر مخصص مقيد بصفة اعني الجهر المنعوت بمماثلة ما قد اعتادوه منه فيما بينهم وهو الخلوص من مراعاة آبهة الذبوة وجلالة مقدارها وانحطاط سائر الرتب وان جاءت عن رتبها - ان تحبط اعمالكم منصوب الموضع على انه مفعول له وفي متعلقه وجهان - احدهما ان يتعلق بمعنى الذهي فيكون المعنى انهوا عما نهيتهم عنه لحبوط اعمالكم اي لخشية حبوطها على تقدير حذف المضاف كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا - والثاني ان يتعلق بنفس الفعل ويكون المعنى انهوا عن الفعل الذي فعلوه لاجل الحبوط لانه لما كان بصدد الاداء الى الحبوط جعل كانه قصد لاجله و كانه العلة والسبب في الجادة على سبيل التمثيل كقوله ليكون لهم عذرا - فان قلت لخص الفرق بين الوجهين - قلت تلخيصه ان يقدر الفعل في الثاني مضمونا اليه المفعول له كأنهما شيء واحد ثم يصب الذهي عليهما جميعا صبا وفي الاول يقدر الذهي موجها على الفعل على حياله ثم يعقل له مفيقا عنه - فان قلت باي الهميين تعلق المفعول له - قلت بالثاني عند البصريين مقدرا اضمارة عند الاول كقوله اوتوني اقرع عليه قطرا وبالعكس عند الكوفيين : أيهما كان فمرجع المعنى الى ان الرفع والجهر كلاهما منصوص اداه الى حبوط العمل وقراءة ابن مسعود فتحبط اعمالكم اظهر نصا بذلك لان ما بعد الفاء لا يكون الا مسببا عما قبله فيتنزل الحبوط من الجهر منزلة الخلول من الطينيان في قوله فيحل عليكم فضيتي - والحبوط من حبطت الابل اذا اكلت الخضر فنفع بطونها وربما هلكت ومنه قوله عليه السلام وان مما يذبت الربيع لما يقتل حبطا او يلتم ومن اخوانه حبطت الابل اذا اكلت العرمج فاصابها ذلك واحبط عمله مثل انحبطه وحبط الجرح وخبر اذا غفروا نكسه وتراميه الى الفساد جعل العمل المسمى

يَغْفِرُونَ أَسْوَآتِهِمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى * لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝ إِنَّ

في اضرامه بالعمل الصالح كالداء والحرض امن يصاحب به أعاننا الله من حبط الاعمال و خيبة الأمال - وقد دأبت الآية على امرين هائلين - احدهما ان فيما يرتكب من يؤمن من الأثم ما يحبط عمله - والثاني ان نبي أنامه ما لا يدري انه محبط ولعله عند الله كذاك فعلى المؤمن ان يكون في تقواه كالماشي في طريق شائك لا يزال يحترز و يتوقى و يتحفظ [اَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِتَقْوَى] من قولك امتحن فلان لامر كذا و جرب له و درب للذهوض فهو مضطاع به غير وان عذو المعنى انهم صبر على التقوى اتوا على احتمال مشاقها - اوضع الامتحان موضع المعرفة لان تحقق الشيء باختباره كما يوضع الخبر موضعها فكأنه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى و تكون الام متعلقة بمحذوف والقام هي اللذي في قولك انت لهذا الامر اي كائن له ومختص به قال ع • انت لها احمد من بين البشر • وقال ع • اعداء من اليعملات على الوجى • وهي مع معمولها منصوبة على الحال - ارضب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الصعبة لاجل التقوى لتثبت فيظهر تقواها ويعلم انهم متقون لان حقيقة التقوى لاتعلم الا عند المحن والشدائد والاصطبار عليها - وقيل اخلصها لتقوى من قولهم امتحن الذهب وفتنه اذا اذابه فخاص ابريزه من خبثه وفتنه - وعن عمر رضي الله عنه اذهب الشهوات عنها - والامتحان افتعال من محنه وهو اختبار بليغ او بلاء جهيد قال ابو عمرو كل شيء جهده مقدس محنته وانشد • شعرة انت رذايا ناديا كلالها • قد محنت واضطربت اطالها • قيل انزلت في الشيخين رضي الله عنهما لما كان منهما من غص الصوت والبلوغ به اخا السرار وهذه الآية نظمها الذي رتبته عليه من ايقاع الغافلين اصواتهم اسما لان المؤكدة وتصدير خبرها جملة من مبتدأ وخبر معروفين معا والمبتدأ اسم الإشارة واستيفاف الجملة المستودعة ما هو جزاءهم على عملهم و ايراد الجزاء فكرة منهما امره ناظرة في الدلالة على غاية الاعتداد والارتضاء لما فعل الذين وقروا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خفض اصواتهم و في الاعلام بمباغ عزة رسول الله وقدر شرف منزلته وفيها تعرض بعظيم ما ارتكب الرافعون اصواتهم واستيجابهم ضد ما استوجب هؤلاء - والوراء الجهة التي يوارى بها عذو الشخص بظله من خلف او قدام ومن لا يتداه الغاية - وان العنادة نشأت من ذلك المكان - فان قلت افرق بين الكلامين بين ما تثبت فيه وما تسقط عنه - قلت الفرق بينهما ان المنادي و المنادى في احدهما يجوز ان يجمعهما الورا وفي الثاني لا يجوز لان الورا بصير بدخول من مبتدأ الغاية ولا يجتمع على الجهة لراحدة ان يكون مبتدأ ومنتهى لفعل واحد والذي يقول ناداني فلان من وراء الدار لا يريد وجه الدار ولا دبرها ولكن اي قطر من انظارها الظاهرة كان مطلقا بغير تعيين واختصاص والانكار لم يتوجه عليهم من قبل ان الداء وقع منهم في ادبار الحجرات او في وجوها وانما انكر عليهم انهم نادوه من البر والخارج مناداة الاجلاف بعضهم لبعض من غير قصد الى جهة دون جهة - والحجرة الرقعة من الارض المحجورة بحائط يحوط عليها

الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ أَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ

سورة الحجرات ٢٩

الجزء ٢٩

ع ١٢

و حظيرة الأبل تسمى الحجرة وهي قُلة بمعنى مفعولة كالغرفة والغبضة وجمعها الحجرات بضمين والحجرات بفتح الجيم والحجرات بتسكينها وقرئ بهن جميعا والمراد حجرات نساء رسول الله وكانت لكل منهن حجرة - ومزاداتهم من ورائها تحتمل - أنهم قد تعرفوا على الحجرات متطلبين له فزادوا بعض من وراء هذه وبعض من وراء تلك - رانهم قد اتوا حجرة حجرة فزادوا من ورائها - وانهم نادوه من وراء الحجرة اللتي كان فيها ولكنها جمعت اجالا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و لمكان حرمة و الفعل وان كان مسندا الى جميعهم فانه يجوز ان يتولاه بعضهم و كان الباكون راضين فكانهم تولوه جميعا فقد ذكر الاصم ان الذي ناداه عبيدة بن حصن و الافرع بن حابس - والاخبار عن اكثرهم بانهم لا يعقلون - يحتمل ان يكون نعيم من قصد بالمحاشاة - و يحتمل ان يكون الحكم بقلة العقلاء فيهم قصدا الى نفي ان يكون فيهم من يعقل فان القلة تقع موقع النفي في كلامهم - و روي ان وقد نذري تميم اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقت الظهيرة و هو راقد فجعلوا ينادونه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج اليهم ونزلت وسئل رسول الله عنهم فقال هم جفاة بني تميم لولا انهم من اشد الناس قتالا للاعداء الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم - وورد الآية على الغلط الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى على الناظر من بدعات اكابر محل رسول الله و اجالاه - منها مجيئها على النظم المستعمل على الصالحين به بالسفه والجهل اما ادموا عليه - و منها لفظ الحجرات و ايقاعها كناية عن موضع خلوته و مفيلة مع بعض نسائه - ومنها المرور على افظها بالانقصار على القدر الذي تبين به ما استنكر عليهم - ومنها التعريف باللام دون الاضافة - و منها ان شفع ذنوبهم باستجائهم واستركات عقولهم وقلة ضبطهم لمواضع التمييز في المخاطبات تهويها للخطيب على رسول الله وتسليته و اماطة لما بداخله من تحاش تعجزهم وسوء ادبهم و هلم جرا من دل السورة الى اخر هذه الآية فماتل كيف ابتدئ بالاجاب ان تكون الامور اللتي تنتمي الى الله و رسوله متقدمة على الامور كلها من غير حصر و لا تقييد ثم اردف ذلك النهي عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت و الجهر كان الاول بساط اللثاني و رطاه لذكره ثم ذكر ما هو نداء على الذين تحاموا ذلك فغضوا اصواتهم دلالة على عظيم موقعه عند الله ثم جيء على عقب ذلك بما هو اطم و هجته اتم من الصياح برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حال خلوته ببعض حرمانه من وراء الجدر كما يصاح باهون الناس قدرا لبيته على نظاعة ما اجهروا اليه و جسرنا عليه لان من رفع الله قدره عن ان يجهره بالقول حتى خاطبه جلة المهاجرين و الانصار باخي الصرار كان صنيع هؤلاء من المنكر الذي بلغ في التفاحش مبلغا ومن هذا وامثاله تقتطف نمر الابواب وتقتبس محاسن الاداب - كما يحكى عن ابي عبيد و مكانه من العلم والزهد وثقة الرواية ما لا يخفى انه قال ما دقت بابا على عالم قط حتى يخرج في وقت خروجه - [انهم صبرا] في موضع

وَاللَّهُ عَفْوٌ رَحِيمٌ ﴿٥٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَى مَا

الرفع على الفاعلية لأن المعنى ولو كنت صديراً - والصبر حبس النفس عن أن تنازع إلى هواها قال الله تعالى وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ وَقُولْهُمْ صَبْرٌ عَنْ كَذَا مَحْذُوفٌ مِنْهُ المفعول وهو النفس وهو حبس فيه شدة ومشقة على المحبوس ولهذا قيل للمحبس على اليمين أو القتل صَبْرٌ وفي كلام بعضهم اصبر مراراً بتجربته إلا حراً - وإن قلت هل من فرق بين [حَتَّى تَخْرُجَ] وإلى أن تخرج - قلت إن حَتَّى مختصة بالغاية المصروفة تقول املت السمكة حتى رأسها ولو قلت حتى نصفها أو صدرها لم يجوز وإلى عامة في كل غاية بعد انقادت حَتَّى بوضعها أن خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غاية قد ضرت صديراً فما كان لهم أن ينقطعوا أمراً دون الانتهاء إليها - وإن قلت فإني فائدة في قوله [إِنَّمَا] - قلت بده أنه لو خرج ولم يكن خروجه إليهم ولا جملهم للزمهم أن يصبروا إلى أن يعلموا أن خروجه إليهم - [لَكَلَّ خَيْرًا لَّهُمْ] في كَلَّ إما ضمير فاعل الفعل المضمر بعد تَوَّ و إما ضمير مصدر صَبَرُوا كقولهم من كذب كان شرّاً له [وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ] يبلغ الغفران والرحمة واسعهما لمن يضيق غفرانه ورحمته من هؤلاء أن قالوا وإدناؤه بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوليد بن عقبة أخا عثمان لأمه وهو الذي ولّاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص فصلّي بالناس وهو سكران صلوة العجر أربعاً ثم قال هل ازددكم فعزاه عثمان عنهم مصداقاً إلى بني المصطلق وكانت بيده وبيدهم أحنة فلما شارب ديارهم ركبوا مستعبدلين له فحسبهم مقاديرهم فرجع وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فوردوا وقالوا نعوذ بالله من غضبه وغضبه رسول الله فاتهم فقال للتقهاء أو لأبعثن إليكم رجلاً هو عندي كنفي يقاتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم ثم ضرب بيده على كتف علي رضي الله عنه - وقيل بعث إليهم خالد بن الوليد فوجدتهم مذابحين بالصلوات متجهدين فسلموا إليه الصدقات فرجع - وفي تنكير الفاسق والذبا شياخ في الفاسق والانتباه كأنه قال إني فاسق جاءكم بأي نبا متوفوا فبه وتطلبوا بيان الأمر واكتشاف الحقيقة ولا تعتمد أقول الفاسق لأن من لا يتحصى جنس الفسوق لا يتحصى الكذب لذي هو نوع منه والفسوق الخروج من الشيء والانسلاخ منه يقال فسقت الوطبة عن قشرها ومن مقلوبه فقسست البذرة إذا كسرتها وأخرجت ما فيها ومن مقلوبه أيضاً فسقت الشيء إذا أخرجته من يد مالكه مقتضياً له عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد والانسلاخ من الحق قال ردة * ع * فواسقاً عن قصدها جوارها * وقرأ ابن مسعود فَتَنَّبَتُوا وَالتَنَّبَتِ والتبين متقاربان وهما طلب الثبات والبيان والتعرف ولما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذين معه بالمنزلة التي لا يجسر أحد أن يخبرهم بكذب وما كان يقع مثل ما عرط من الوليد الآفي الذرة قيل إِنَّ جَاكُمُ بِكَرْفِ الشك - وفيه أن على المؤمنين أن يكونوا على هذه الصفة لكلا يطعم فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور [أَنْ تُصِيبُوا] مفعول له أي كراهة إصابتكم [فَوْماً بِجَهَالَةٍ] حال كقوله وَرَدَّ اللَّهُ

فَعَلَّمَكُمْ فِدْمِينَ ۝ وَاعْلَمُوا أَنَّ فَيْتَكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۖ لَوْ يَطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ

الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْتِهِمْ يَعْنِي جاهِلِينَ بحقيقة الامر و كنه القصة - و الامباح بمعنى الصبرورة - و الذم ضرب من الغم و هو ان تغتم على ما وقع منك تتمنى انه لم يقع و هو غم يصحب الانسان محبة لها دوام و ازمان لانه كلما تذكر المتذم عليه راجعه من الدمام و هو لزوم الشرب و دوام صحبه و من مقلوبته ادمن الامر ادا منه و مدن بالمكن اقام به و منه المدينة وقد تراهم يعملون الهم صاحباً و نجياً و سميراً و ضجيعاً و موصوفاً بانه لا يفارق صاحبه - الجملة المصدرة بلو لا تكون كلاماً مستقفاً لانه الى تفاخر انظم ولكن مقصلاً بما قبله حالا من احد الضميرين في فَيْتَكُمْ المستتر المرموع او البارز المجزور و كلاهما مذهب شديد و المعنى ان فيكم رسول الله على حالة يجب عليكم تغييرها او انتم على حالة يجب عليكم تغييرها و هو انكم تحاولون منه ان يعمل في الحوادث على مقتضى ما يعين لكم من رأي و استصواب فعل المطواع لغيرة التابع له فيما يؤتاه المحذبي على استنائه و لو فعل ذلك [لَعَنِتُمْ] اي لوفعتم في الجهد و الهالك يقال فلان يتعنت فلانا اي يطلب ما يؤتاه الى الملك و قد تعنت العظم اذا هيفض بعد الجبر و هذا يدل على ان بعض المؤمنين زينوا لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الايقاع ببني المصطلق و تصديق قول الوليد و ان نظرت ذلك من الهذات كادت تفرط منهم و ان بعضهم كانوا يتصنون و يزعمهم جدهم في التقوى عن الجسارة على ذلك و هم الذين استنذاهم قوله [وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانُ] اي الى بعضكم و لكنه اغتت عن ذكر البعض صفتهم المفارقة لصفة غيبرهم و هذا من اجارات القرآن و أمكانه اللطيفة التي لا يفتن لها الا الخواص - و عن بعض المفسرين هم الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِتَقْوَى و قوله أُرْسِلَتْ هُمُ الرَّاشِدُونَ و الخطاب لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اي اولئك المستنذون هم لراشدون يصتق ما قلته - فان قات ما غائده تعديهم خبر ان على سبها - فالت قصد الى تواضع بعض المؤمنين على ما استهجن منهم من استنباع رأي رسول الله لأرائهم فوجب تقديمه لانصجاب الغرض اليه - فان فلت فلم قيل يُطِيعُكُمْ دون اطاعكم - قلت للدلالة على انه كان في ارايتهم استمرار عمله على ما يستصونونه و انه كلما عن لهم رأي في امر كان معمولاً عليه بدليل قوله فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ كقواك فلان يقرى الضيف و يحصى الحريم تريد انه مما اعتاده و وجد منه مستمراً - فان فلت كيف موقع لكن و شربطتها مفقودة من مخالفة ما بعدها لما قبلها نفياً و اثباتاً - قلت هي مفقودة من حيث اللفظ حاملة من حيث المعنى لان الذين حُبيب اليهم الايمان قد غايت صفتهم صفة المقدم ذكرهم فوقع لکن في حاق موقعها من الاستدراك و معنى تحبيب الله و تكرهه اللطف و الامداد بالتوفيق و سبيله النفاية كما سبق و كل ذي لب و راجع الى بصيرة و ذهن لا يغيب عليه ان الرجل لا يمدح بغير فعله و حمل الآية على ظاهرها يؤدى الى ان يتغنى عليهم بفعل الله و قد نعى الله هذا على الذين انزل فيهم و يحبون ان يحمدا بما لم يفعلوا -

الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَوَّزَتِ الْيَتِيمَ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِقُونَ ۖ غُصَّةٌ مِّنَ اللَّهِ

فَإِنْ فَلْتِ فَإِنَّ الْعَرَبَ تَمْدَحُ بِالْجَمَالِ وَحَسَنَ الْوَجْهَ وَذَلِكَ فَعَلَ اللَّهُ وَهُوَ مَدَحٌ مَّقْبُولٌ عِنْدَ الْغَالِبِ
فِيهِ مَرْدُودٌ - فَلْتِ الَّذِي سَوَّغَ ذَلِكَ لَهُمْ أَنَّهُمْ رَأَوْا حَسَنَ الرُّوَادِ وَرِسَامَةَ الْمُنْظَرِ فِي الْغَالِبِ يُحْفَرُ
عَنْ مَخْبَرٍ مَرْصِيٍّ وَاخْلَاقٍ مَّحْمُودَةٍ وَمَنْ ثَمَّ قَالُوا أَحْسَنَ مَا فِي الدَّمِيمِ وَجْهَهُ فَلَمْ يَجْعَلُوهُ مِنْ مَغَاتِ
الْمَدْحِ لِدَاثِهِ وَلَكِنْ لِدَالَتِهِ عَلَى غَيْرِهِ عَلَى أَنْ مِنْ مَحَقَّةِ النُّقَادِ وَعِلْمَاءِ الْمَعَانِي مَنْ دَنَعَ صِحَّةَ ذَلِكَ
وَخَطَأَ الْمَدْحِ بِهِ وَتَصَرَّ الْمَدْحُ عَلَى النِّعَمِ بِأَمْهَاتِ الْخَيْرِ وَهِيَ الْفَصَاحَةُ وَ الشَّجَاعَةُ وَ الْعَدْلُ
وَالْعَقَّةُ وَمَا يَتَشَعَّبُ مِنْهَا وَ يَرْجِعُ إِلَيْهَا وَ جَعَلَ الْوَصْفَ بِالْجَمَالِ وَ الثَّرْوَةَ وَ كَثْرَةَ الْحَقْدَةِ وَالْإِعْضَادَ وَ غَيْرَ
ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ فِيهِ عَمَلٌ غَاطًى وَ مُخَالَفَةً عَنِ الْمَقُولِ - وَ الْكُفْرُ تَغْطِيَةٌ نَعَمَ اللَّهُ وَ غَمَطُهَا
بِالْجُحُودِ - وَ الْفُسُوقُ الْخُرُوجُ عَنِ قَصْدِ الْإِيمَانِ وَ مَحْجَتُهُ بِرُكُوبِ الْكِبَائِرِ - وَ الْعِصْيَانُ تَرْكُ الْأَنْقِيَانِ
وَ الْمَضْيِ لِمَا أَمَرَهُ الشَّارِعُ وَ الْعُرْقُ الْعَامِي الْعَائِدُ وَاعْتَصَمَتْ النُّوَّةُ اشْتَدَّتْ - وَ الرُّشْدُ السَّعَادَةُ عَلَى طَرِيقِ
الْحَقِّ مَعَ تَصْلُبٍ فِيهِ مِنَ الرُّشَادَةِ وَهِيَ الصُّخْرَةُ قَالَ أَبُو الْوَاظِ كُلُّ صَخْرَةٍ رَشَادَةٌ وَ انْشُدْ * شعراً * وَ غَيْرَ مَقْلَدٍ
وَ مَوْشِمَاتٍ * صَالِحِينَ الضُّوءَ مِنْ مُمْرِشٍ * وَ [فَضْلاً] مَفْعُولٌ لَهُ - أَوْ مَصْدَرٌ مِنْ غَيْرِ فَعْلِهِ - فَإِنْ فَلْتِ مِنْ أَيْنِ
جَازٍ وَتَوَعَّ مَفْعُولاً لَهُ وَ الرُّشْدُ فَعْلُ الْقَوْمِ وَالْفَضْلُ فَعْلُ اللَّهِ وَ الشَّرْطُ أَنْ يَتَّحِدَ الْفَاعِلُ - فَلْتِ لِمَا وَقَعَ الرُّشْدُ
عِبَارَةً عَنِ التَّحْيِيكِ وَ التَّنْزِيهِ وَ التَّكْرِيمِ مَسْنُودَةً إِلَى اسْمِهِ تَقَدَّمَتْ أَسْمَاءُهُ صَارَ الرُّشْدُ كَأَنَّهُ فَعْلُهُ فَجَازَ أَنْ
يَنْتَصِبَ عَنْهُ أَوْ لَا يَنْتَصِبَ عَنِ الرَّاشِقُونَ وَلَكِنْ عَنِ الْفَعْلِ الْمَسْنُودِ إِلَى اسْمِ اللَّهِ وَ الْجُمْلَةِ الَّتِي هِيَ أُولَٰئِكَ هُمُ
الرَّاشِقُونَ اعْتَرَضَ أَوْ عَنْ فَعْلٍ مَقْدَرُكَ أَنَّهُ قِيلَ جَرَى ذَلِكَ أَوْ كَانَ ذَلِكَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ - وَأَمَّا كَوْنُهُ مَصْدَرًا مِنْ غَيْرِ
فَعْلِهِ فَإِنَّ يَوْضَعَ مَوْضِعَ رُشْدًا لَأَنَّ رُشْدَهُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لِكُونِهِمْ مَوْضُوعِينَ فِيهِ وَ الْفَضْلُ وَ النِّعْمَةُ بِمَعْنَى الْإِفْضَالِ
وَ الْإِنْعَامِ [وَ اللَّهُ عَلِيمٌ] بِأَحْوَالِ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَا بَيْنَهُمْ مِنَ التَّمَايُزِ وَ التَّفَاضُلِ [حَكِيمٌ] حَيْثُ يَفْضُلُ وَ يَنْعَمُ
بِالتَّوَنُّيْقِ عَلَى إِنْصَافِهِمْ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ وَتَفَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ حَاتَمٌ
عَلَى مَجْلِسٍ بَعْضُ الْإِنْصَارِ وَهُوَ عَلَى حِمَارٍ فَبَالَ الْحِمَارُ فَاغْمَسَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَانَفَةَ وَ قَالَ خَلِّ سَبِيلَ
حِمَارِكَ فَقَدْ أَذَانَا نَتَنَّهُ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَرَاةٍ وَاللَّهِ إِنْ بَوَّلَ حِمَارُهُ لِاطْيَبِ مِنْ مَسَكٍ وَ رَوَى
حِمَارُهُ أَفْضَلَ مِنْكَ وَ بَوَّلَ حِمَارُهُ لِاطْيَبِ مِنْ مَسَكٍ وَ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ وَ طَالَ
الْخَوْصُ بَيْنَهُمَا حَتَّى اسْتَبَا وَ تَجَالَدَا وَ جَاءَ قَوْمَاهُمَا وَ هُمَا الْأَوْسُ وَ الْخَزْرَجُ فَتَجَالَدَا بِالْعَصِيِّ وَ قِيلَ
بِالْأَيْدِي وَ الْأَنْعَالِ وَ السَّعْفِ فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ وَ أَصْلَحَ بَيْنَهُمْ وَ نَزَلَتْ - وَ عَنْ
مِقَاتِلٍ قَرَأَهَا عَلَيْهِمْ فَاصْطَلَحُوا - وَ الْبَغْيُ السُّطْرَانَةُ وَ الظُّلْمُ إِبَاءُ الصَّلَاحِ - وَ الْفَيْءُ الرُّجُوعُ وَ تَدَمُّي بِهِ الظَّلَمُ
وَ الْغَنِيمَةُ لَأَنَّ الظِّلَّ يَرْجِعُ بَعْدَ نَسْخِ الشَّمْسِ وَ الْغَنِيمَةُ مَا يَرْجِعُ مِنْ أَمْوَالِ الْكُفَّارِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ - وَ عَنْ
أَبِي عَمْرٍو حَتَّى تَفِيَّ بِغَيْرِ هَمْزٍ وَ دَجَّهَ أَنْ أَبَا عَمْرٍو خَفَّفَ الْأَوَّلَ مِنَ الْهَمْزَيْنِ الْمُلْتَقِيَيْنِ فَاطْفَفَتْ عَلَى

وَبِعَمَّةٍ ۖ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَإِنْ طَائِفَتَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ۚ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ فَادَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدَلِ وَأَقْسَطُوا ۚ

الراوي تلك الخلسة فظنه قد طرحها - فَإِنْ فَادَتْ مَا رَجَعَهُ قَوْلُهُ اقْتَتَلُوا وَالْقِيَّاسُ اقْتَتَلَا كَمَا قَرَأَ ابْنُ أَبِي عَجَلَةَ أَوْ اقْتَتَلَا كَمَا قَرَأَ عُبَيْدُ بْنُ عَمِيرٍ عَلَى تَأْوِيلِ الرَّهْطِيِّ أَوْ النَّفَرِيِّ - فَلَمَّا هُوَ مِمَّا حَمَلَ عَلَى الْمَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ لِأَنَّ الطَّائِفَتَيْنِ فِي مَعْنَى الْقَوْمِ وَالنَّاسِ - وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ حَتَّى يَفِيءُوا إِلَى أَمْرِ اللَّهِ بَانَ فَاءُ وَأَخَذُوا بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ - وَحُكْمُ الْفِتْنَةِ الْبَاغِيَّةِ وَجُوبُ قِتَالِهَا مَا قَاتَلْتُ - وَفِي ابْنِ عَمَرَ مَا وَجَدْتُ فِي نَفْسِي مِنْ شَيْءٍ مَا وَجَدْتُهُ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنْ لَمْ إِقَاتِلْ هَذِهِ الْفِتْنَةَ الْبَاغِيَّةَ كَمَا أَمَرَنِي اللَّهُ تَعَالَى قَالَهُ بَعْدَ أَنْ اعْتَزَلَ فَإِذَا كَانَتْ وَقُبِضَتْ عَنِ الْحَرْبِ أَيْدِيهَا تُرِكَتْ وَإِذَا تَوَلَّتْ عَمَلٌ بِمَا رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ يَا إِبْنُ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ تَدْرِي كَيْفَ حُكِمَ اللَّهُ فِيمَنْ بَغَى مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ لَا يَجُوزُ عَلَى جَرْحِهَا وَلَا يَقْتُلُ أَسِيرَهَا وَلَا يَطْلُبُ هَارِبَهَا وَلَا يَقْسِمُ فَيْئَهَا - وَلَا تَخْلُو الْفَيْئَتَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي اقْتَتَالِهِمَا إِمَّا أَنْ يَقْتَتِلَا عَلَى سَبِيلِ الْبَغْيِ مِنْهُمَا جَمِيعًا فَالْوَاجِبُ فِي ذَلِكَ أَنْ يَمْشِيَ بَيْنَهُمَا بِمَا يُصْلِحُ ذَاتَ الْبَيْنِ وَيُتِمِّرَ الْمَكَاةَ وَالْمَوَادَّةَ فَإِنْ لَمْ تَنْجَاحْ وَلَا تَصْلَحْ وَأَقَامْتَ عَلَى الْبَغْيِ صَدِرَ إِلَى مَقَاتِلَتِهِمَا وَإِمَّا أَنْ يُلْحَمَ بَيْنَهُمَا اقْتِتَالٌ لَشَبْهَةِ دَخَلَتْ عَلَيْهِمَا وَكَلَدَاهُمَا عِنْدَ أَنْفُسِهِمَا مُحَقَّةٌ فَالْوَاجِبُ إِزَالَةُ الشَّبْهَةِ بِالْحَجَجِ الْبَاطِلِ وَالْبَرَامِشِ الْقَاطِعَةِ وَإِطْلَاعُهُمَا عَلَى مَرُشِدِ الْحَقِّ فَإِنْ رَكِبْنَا مَتْنِ الْجَوَابِ وَأَمْ تَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَةِ مَا هَدَيْتَنَا إِلَيْهِ وَنُصَحَّتْنَا بِهِ مِنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ بَعْدَ وَضُوحِهِ لِهَاجِئِهِمَا فَقَدْ لَحَقْنَا بِالْفَتَنَيْنِ الْبَاغِيَّتَيْنِ وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا الْبَاغِيَّةَ عَلَى الْآخَرَى فَالْوَاجِبُ أَنْ يُقَاتَلَ فِتْنَةُ الْبَغْيِ إِلَى أَنْ تَكْفَ وَتَتُوبَ فَإِنْ فَعَلْتَ أَصْلَحَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْمُبْغِيِّ عَلَيْهَا بِالْقِسْطِ وَالْعَدْلِ وَفِي ذَلِكَ تَفَاصِيلُ أَنْ كَانَتْ الْبَاغِيَّةُ مِنْ قِلَّةِ الْعَدَدِ بِحَيْثُ لَا مَنَعَةَ لَهَا ضَمَمْتَ بَعْدَ الْفِتْنَةِ مَا جَنَّتْ وَأَنْ كَانَتْ كَثِيرَةً ذَاتَ مَنَعَةٍ وَشَوْكَةٍ لَمْ تَضْمَنْ إِلَّا عَدَدَ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ كَانَ يَفْتِي بِأَنَّ الضَّامَانَ يُلْزَمَانِ إِذَا فَادَتْ وَإِمَّا قَبْلَ التَّجَمُّعِ وَالتَّجَمُّعِ أَوْ حِينَ يَتَفَرَّقُ عِنْدَ وَضْعِ الْحَرْبِ أَوْ زَارَهَا فَمَا جَنَّتْ ضَمَمْتَ عِنْدَ الْجَمِيعِ فَعَمَلُ الْإِصْلَاحِ بِالْعَدْلِ فِي قَوْلِهِ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ عَلَى مَذْهَبِ مُحَمَّدٍ وَاضِحٌ مُنْطَبِقٌ عَلَى لَفْظِ التَّنْزِيلِ وَعَلَى قَوْلِ غَيْرِهِ وَجْهٌ أَنْ يَحْمَلَ عَلَى كَوْنِ الْفِتْنَةِ قَلِيلَةً الْعَدَدِ وَالَّذِي ذَكَرُوا أَنَّ الْغُرُضَ إِسَانَةَ الضَّغَائِنِ وَمَلَّ الْأَحْقَادَ دُونَ ضَمَانِ الْجَزَائِرَاتِ لَيْسَ بِحَسَنِ لِمَبَاقٍ لِلْمَأْمُورِ بِهِ مِنْ أَعْمَالِ الْعَدْلِ وَمِرَاعَاةِ الْقِسْطِ - فَإِنْ قُلْتَ فَلَمْ تَقْرَنْ بِالْإِصْلَاحِ الثَّانِي الْعَدْلَ دُونَ الْأَوَّلِ - فَلَمَّا لَانَ الْمُرَادُ بِالْإِقْتِتَالِ فِي أَوَّلِ الْآيَةِ أَنْ تَقْتَتِلَا بَاغِيَّتَيْنِ مَعًا أَوْ رَاكِبَتَيْنِ شَبْهَةٍ وَابْتِهَامًا كَانَتْ فَالَّذِي يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَأْخُذُوا بِهِ فِي شَأْنِهِمَا إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ وَتَسْكِينُ الدَّهْمَاءِ بِإِرَادَةِ الْحَقِّ وَالْمَوَاطَئِ الشَّافِيَّةِ وَنَفْيِ الشَّبْهَةِ إِذَا إِصْرًا فَحِينَئِذٍ تَجِبُ الْمَقَاتِلَةُ وَإِمَّا الضَّامَانَ فَلَا يَنْجُو وَلَيْسَ كَذَا إِذَا بَغَتْ أَحَدُهُمَا فَإِنَّ الضَّامَانَ مُتَّجِهٌ عَلَى الْوَجْهَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ [وَأَقْسَطُوا] أَمْرٌ بِاسْتِعْمَالِ

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

اقسط على طريق العموم بعد ما أمر به في إصلاح ذات الدين والقول فيه مثله في الأمر بتقاء الله على عقب الذبي عن التقديم بين يديه - والقسط بالفتح الجور من القسط وهو اعوجاج في الرجلين وعود قسط يابهن واقسطه الرياح واما القسط بمعنى العدل فالفعل منه اقسط و همزته للسلب أي ازال القسط وهو الجور هذا تقرير لما لزمه من توثي الإصلاح بين من وقعت بينهم المشقة من المؤمنين وبيان ان الإيمان قد عقد بين اهله من السبب القريب والسبب الاصل ما ان لم يفضل الاخوة ولم يبرز عليها لم يفقص عنها ولم يتعامر عن غايتها ثم قد جرت عادة الناس على انه اذا نسب مثل ذلك بين اثنين من اخوة الولاد لزم السائر ان يتناهما في رفعه وازلخته ويركبا الصعب والذلول شيئا بالصلح وبقا للسفراء بينهما الى ان يصادف ما وهى من الوفاق من يرتعه و ما استشن من الوصال من بيناه فالاخوة في الدين احق بذلك و باشد منه - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يعيبه ولا يتطاول عليه في البذيل فيستمر عنه الريح الا باذنه ولا يؤذيه بقدر قدره ثم قال احفظوا ولا يحفظ منكم الا مايل - فان قامت فلم خص الاثنان بالذكر دون الجمع - فقلت ان اقل من يقع بينهم اشقاق اثنان فاذا لزمتم المصاحبة بين الاقل كانت بين الاكثر الزم لان الفساد في شقاق الجمع اكثر منه في شقاق الاثنين - وفيل المراد بالآخوين الاوس والخزرج - و قرئ يَنْ أَخَوَيْكُمْ و أَخَوَيْكُمْ والمعنى ليس المؤمنون الا اخوة وانهم خاص لذلك متمحصون قد انزلت عنهم شبهات الاجنبية و ابي لطف حالهم في التمازج والاتحاد ان يقدموا على ما يتولد منه التقاطع فبادروا قطع ما يقع من ذلك ان وقع واحسبوه [وَ اتَّقُوا اللَّهَ] فانكم ان فعلتم لم تحمكم التقوى الا على التواكل والايقان والمصارعة الى اصاطة ما يفرط منه وكان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليكم واشتمال رافته عليكم حقيقا بأن تعتدوا به رجاءكم * القوم الرجال خاصة لانهم القوم بالمرور النساء قال الله تعالى الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ وقال عليه السلام النساء لهم على رضى الا ما ذب عنه والذائبون هم الرجال وهو فى الاصل جمع قائم كقوم وزور في جمع صائم وزائر او تسمية بالمصدر عن بعض العرب اذا اكلت طعاما احببت نوما و ابغضت قوما أي قياما واختصاص القوم بالرجال صريح فى الآية وفي قول زهير ع * قوم آل حصن ام فساء * و اما قواهم في قوم فرعون وقوم عاد هم المذكور لاننا ليس لفظ القوم بمتعاط للفرقيين ولكن قصد ذكر الذكور وترك ذكر الاناث لانهن تواقع لرجالهن - وتكثير القوم والنساء يحتمل معنيين - ان يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض - وان يقصد افادة الشيعاء وان يصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية وانما لم يقل رجل من رجل ولا امرأة من امرأة على التوحيد اعلاما باقدام غير واحد من رجالهم وغير واحدة من نسايتهم على السخرية واستغظاء للشان الذي كانوا عليه ولان مشهد الساخر لا كاد يخلو ممن يلقى ويستضحك

أَصْدُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ۚ وَلَا

على قوله ولا يأتي ما عليه من النهي والانكار فيكون شريك الساخر وتلوه في تحمل الوزر وكذلك كل من يطرق ممعه فيستصيبه ويضحك به فيؤذي ذلك وإن أوجده واحد إلى تكثر السخرة وانقلاب الواحد جماعة وقوما وقوله [عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ] كلام مستأنف قد ورد مرود جواب المسخّر عن العلة الموجبة لما جاء النهي عنه والامتنع كان حقه أن يوصل بما قبله بالفاء والمعنى وجوب أن يعتقد كل أحد أن المسخور منه ربما يكون عند الله خيرا من الساخر لأن الناس لا يطاعون إلا على ظواهر الأحوال ولا علم لهم بالتخفيات وأما الذي يزن عند الله خلوص الضمائر وتقوى القلوب وعلمهم من ذلك بمعزل فينبغي أن لا يجترئ أحد على الاستهزاء بمن تفقحه عينه إذا رآه رث الحال أو إذا عاهاه في بدنه أو غير ليدقق في مكانته فلعله أخلص ضميرا واتقى قابلا ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقرة الله والاستهانة بمن عظمه الله ولقد بلغ بالسلف افراط توفيقهم وتصونهم من ذلك أن قال عمرو بن شرحبيل لو رأيت رجلا يوضع عنزا فضحكت منه خشيت أن اصنع مثل الذي صنعه - وعن عبد الله بن مسعود لبلد موكل بالعول لو سخرت من كلب لخشيت أن أحول كلبا - وفي قراءة عبد الله عَسُوا أَن يَكُونُوا وَعَسِينَ أَن يَكُنَّ فعسى على هذه القراءة هي ذات الخبر كاللتي في قوله مَهَلَّ عَسِينُمْ وعلى الأولى اللتي لا خبر لها كقوله وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا - واللمز الطعن والضرب باللسان - وقرىءَ وَلَا تَأْمُرُوا بالضم والمعنى وخُصُوا أيها المؤمنون أنفسكم بالانتهاء عن عيبها والطعن فيها ولا عليكم أن تعيبوا غيركم ممن لا يدين بدينكم ولا يسير بسيرتكم ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس - وعن الحسن في ذكر الحجاج أخرج إليّ ناديا قصيرة قلما عرقت فيها الاعقة في سبيل الله ثم جعل يطأطأ شُعَيْرَاتِ لَهُ ويقول يا أبا سعيد يا أبا سعيد وقال لما مات اللهم نمت أمته فادفع سنته فانه اتانا أخيفش أعيمش بخطر في مشيته يصعد المذبح حتى يفوته الصلوة لا من الله يتقي ولا من الناس يستحيي فوته الله وتحتة مائة ألف أو يزيدون لا يقول له قاتل الصلوة أيها الرجل الصلوة أيها الرجل هيهات دون ذلك السيف والسوط - وقيل معناه لا يعيب بعضكم بعضا لأن المؤمنين كنفس واحدة امتنّى عاب المؤمن المؤمن فكأنما عاب نفسه - وقيل معناه لا تفعلوا ما تلهزون به لأن من فعل ما استحق به اللمز فقد لزم نفسه حقيقة - والتذابز باللقاب التداوي بها تفاعل من نعمة وبنوا فلان يندابزون ويتذابزون ويقال الذبذ و الغرب لقب السوء والقلقيب المنهي عنه هو ما يتدخل المدعو به كراهة لكونه تقصيرا به وذمالة وشينا فاما ما يحبه مما يزيده ويؤده به فلا بأس به - وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حق المؤمن على أخيه أن يسميه بأحب أسمائه إليه ولهذا كانت التكنية من السنة والأدب الحسن - قال عمر رضي الله عنه اشيعوا الكنى فانها منبهة ولقد لقب أبو بكر رضي الله

تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّغَابِ ۖ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥﴾

عنه بالعتيق والصديق و عمر بالفاروق و حمزة باسد الله و خالد بسيف الله و قتل من المشاهير في الجاهلية و الاسلام من ليس له لقب و لم ترل هذه الالغاب الحمزة في الامم كلها من العرب و العجم تجري في مخاطباتهم و مكاتباتهم من غير نكير - روي عن الضحاك ان قوما من بني تميم استهزوا بدلال و خباب و عمار و صهيب و ابي ذر و سالم مولى حذيفة فنزلت - و عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة الهلالية و كانت قصيرة - و عن ابن عباس ان ام سلمة ربطت حقونها بسبيبة و عدلت طرفها خلفها و كانت تجروها قالت عائشة لحفصة انظري ما تجرى خلفها كانه لسان كلب - و عن انس عيرت نساء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ام سلمة بالقصر - و من عكرمة عن ابن عباس ان صفية بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقالت ان النساء يعيرنني و يقلن يا يهودية بنت يهوديين فقال لها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هلا قلت ان ابي هرون و ان عمي موسى و ان زوجي محمد - و روي انها نزلت في ثابت بن قيس و كان به وقر و كانوا يوسعون له في مجلس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ليمسح فأتى يوما و هو يقول تفستحوالي حتى اذهب الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال لرجل تفح فام يفعل فقال من هذا قال الرجل انا فلان فقال بل انت ابن فلانة يريد اما كان يعيرها في الجاهلية فنجح الرجل فدرت فقال ثابت لا افخر على احد في الحسب بعدها ابدا [الاسم] ههنا بمعنى الذكر من قوام طار اسمه في الناس بالكرم او بالوم كما يقال طار ثاؤه و صيته و حقيقته ما سما من ذكره و ارتفع بين الناس الا ترى الى قولهم اشاد بذكره كانه قيل بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائر ان يذكروا بالفسق - و في قوله [بعد الايمان] ثلثة اوجه - احدها استقباح الجمع بين الايمان و بين الفسق الذي ياباه الايمان و يحظره كما تقول بئس الشأن بعد الكبرة الصبوة - و الثاني انه كان في شنائهم لمن اسلم من اليهود و يهودي با فاسق فذهوا عنه - و قيل لهم بئس الذكر ان تذكروا الرجل بالفسق و اليهودية بعد ايمانه و الجملة على هذا التفسير متعلقة بالنهي عن التنايز - و الثالث ان يجعل من فسق غير مؤمن كما تقول للمتجول عن التجارة الى الفلاحة بئس الفلاحة بعد التجارة • يقال جنبه الشر اذا ابعده عنه و حقيقته جعله منه في جانب فيعتمد الى مفعولين قال الله تعالى و اجنبني و بني ان نعبد الاصنام ثم يقال في مطاوعة اجتناب الشر نقلة من المطاوعة مفعولا و المأمور باجتنابه هو بعض الظن و ذلك البعض موصوف بالهنة الا ترى الى قوله ان بعض الظن اثم - فان قلت بين الفصل بين كثير حيث جاء نكرة و بيته لوجاه معرفة - قلت مجيئه نكرة يفيد معنى البعضية و ان في الظنون ما يجب ان يجتنب من غير تبين لذلك و لا تعين الا يجزى احد على ظن الا بعد نظر و تأمل و تمييز بين حقه و باطله باساره بيته مع استصحاب

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا ۚ
 سُورَةُ الْحَجَرَاتِ ٤٩
 الْحِزْبُ ٢٦
 ع ١٣

للتقوى والحذر ولو عُرِف لكل الامر واجتناب الظن منوطاً بما يكثر منه دون ما يفتر ووجب ان يكون كل ظن متصف بالكثرة مجتنباً وما اتصف منه بالقلية مخصصاً في تظنيه والذي يميز الظنون التي يجب اجتنبها عما سواها ان كل ما لم تعرف له مارة صحيحة وسبب ظاهراً كان حراماً واجب الاجتناب وذلك اذا كان المظنون به ممن شهد منه السند وصلاح و اُنسبت منه الامانة في الظاهر فظن الفساد والخيانة به محرم بخلاف من اشتهر الناس بتعاطي الرب و اُجهازة بأخباره - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وان يظن به ظن السوء - وعن الحسن كذا في رمان الظن بالناس حرام وانت اليوم في زمان اعمل واسكت و ظن بالناس ما شئت - وعنه لاحرمه لفاجر - وعنه ان العاسق اذا اظهر فسقه و هناك ستره هتكه الله و اذا امتنع لم يظهر الله عليه لعلة ان يتوب - وقد روي من القى جلابد الحياء فلا غيبة له - والاثم الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب - ومنه قيل لعقوبته الاثم فعالم منه كالتكال والعذاب والوبال - قال شعرة لقد فعلت هذى النوى بي فعلة اصاب النوى قبل السمات اتمامها - والهمزة نية عن الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها باحباطه - وقرئ وَلَا تَجَسَّسُوا بِالْحَاءِ والمعذبان متقاربان يقال تجسس الامر اذا تطلبه و بحث عنه تفعل من الجس كما ان التلمس بمعنى التطلب من التمس اما في التمس من الطلب وقد جاء بمعنى الطلب في قوله وَإِنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ وَالتجسس التعريف من الجسس والتفاريهما قيل لمشاعر الانسان احواس بالحاء والجيم والمراد النهي عن تتبع عورات المسلمين ومعائبهم والاستكشاف عما ستروه - وعن مجاهد خذوا ما ظهر ودعوا ما ستره الله - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه خطب نرفع صوته حتى اسمع العواتق في خدورهن قال يا معشر من امن بلسانه ولم يخلص الايمان الى قمته لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته - وعن زيد بن وهب قلنا لاس مسعود هل لك في الوليد بن عتبة بن ابي معيط ناطر لحديثه خمرا فقال ابن مسعود انا قد نهينا عن التجسس فان ظهر لنا شيء اخذنا به - غابه واغتابه كغاله و اغتاله والغيبة من الاغتيال كالفياحة من الاغتيال وهي ذكر السوء في الغيبة - وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته - وعن ابن عباس الغيبة ادم كلاب الناس - [الْحَبِيبُ أَحَدُكُمْ] تمثيل بر تصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على اطلع وجهه و افحشه وفيه مبالغات شتى - منها الاستفهام الذي معناه التقرير - ومنها جعل ما هو في الغيبة من الكراهة موصولاً بالمحبة - ومنها اسناد الفعل الى احدكم والاشعار بان احداً من الاحدين لا يحب ذلك - ومنها ان لم يقتصر على تمثيل الاغتيال باكل لحم الانسان

سورة الحجرات ٤٩ خَلَقْنَكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ط إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ط إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

الجزء ٢٩

ع ١٣

حتى جعل الانسان اخا - ومنها ان لم يقتصر على اكل لحم الاخ حتى جعل ميثا - وعن قتادة كما تكره ان وجدت جيفة مدودة ان تأكل منها كذلك فأكره لحم اخيك وهرحي - وانتصب [ميثا] على الحال من اللحم - ويجوز ان ينتصب عن الاخ - وقرئ ميثا ولما قرره عز وجل بان احدا منهم لا يحب اكل جيفة اخيه عقب ذلك قوله [فَكُوهُنَّ مَوْتًا] اي فتحقق بوجوب الاقرار عليكم وباتكم لا تقدرن على دفعه وانكاره لبدء البشرية عليكم ان تجدوه كرهتكم له وتقدرن منه فليتحقق ايضا ان تكرهوا ما هو نظيره من الخبيثة والطعن في أعراض المسلمين - وقرئ مكرهن موة اي جبنتم على كراهته - فان قلت هلا عدي بالي كما عدي في قوله وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَايَها القياس - قلت القياس تعديه بنفسه لانه ذو مفعول واحد قبل تأنيده حسوه تقول كرهت الشيء فاذا ثقل امتدعى زيادة مفعول واما تعديه بالي فتأول واجراء لكوة مجرى بعض لان بعض منقول من بعض اليه الشيء فهو بغض اليه كقولك حب اليه الشيء فهو حبيب اليه - والمبالغة في التوب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده - اولانه ما من ذنب يقتضيه الحقد الا كان معفو عنه بالتوبة - اولانه بليغ في قبول التوبة مغفول صاحبها مغفلة من ام يذنب قط لسمعة كرمه والمغنى واتقوا الله بترك ما امرتم باجتنابه والندم على ما وجد منكم فانكم ان اتقيتم تقبل الله توبتكم واعلم عليكم بثواب المتقين الذائبين - وعن ابن عباس ان سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة ويسوي لهما طعامهما فذام عن شانه يوما فبعثه الى رسول الله فيبغى لهما اياما و كان اسامة على طعام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فعند ذلك قالوا لو بعثناه الى بيدر ستيحة لغار ما رها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لهما مالي اري خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا احما فقال انكما قد اغتبتما ففرلت [مَنْ ذَكَرَ رَأَيْتُ] من آدم رحوا - وميل خلقنا كل واحد منكم من اب وام فما منكم احد الا وهو يذاني بمثل ما يذاني به الاخر سواء بسواء فلا رجاء للتفاضل في النسب - والشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي - الشعب - والقبيلة - والعمارة - والبطن - والفخذ - والفصيلة - فالشعب تجمع القبائل - والقبيلة تجمع العمائر - والعمارة تجمع البطون - والبطن تجمع الفخاذ - والفخذ تجمع الفصائل - خزيمة شعب - وكذاة قبيلة - وقريش عمارة - وقصبي بطن - وهاشمي فخذ - والعباس فصيلة - وسيميت شعوب لان القبائل تشعبت منها - وقرئ لتعارفوا ولتعارفوا بالادغام - ولتعارفوا اي لتعلموا كيف تتناسبون - ولتعارفوا - والمعنى ان الحكمة التي من اجابها رتبكم على شعوب وقبائل هي ان يعرف بعضكم نسب بعض فلا يعتزى الى غير ابيه لا ان تتفاخروا بالأباء والاجداد وتدعوا للتفاوت والتفاضل في الانساب - ثم بين الحصلة التي بها يفضل الانسان غيره وكنسب اشرف والكرم عند الله فقال [إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىكُمْ] - وقرئ ان بالفتح كانه قيل لم لا يتفاخر

خَبِيرٌ ۖ قَالَتْ الْاَعْرَابُ اَمَّا ؕ قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا اَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْاِيْمَانُ فِي قُلُوْبِكُمْ ؕ وَ اِنْ تُطِيعُوا اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ لَا يَلْبِسْكُمْ مِّنْ اَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ؕ اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝ اَمَّا الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ

بالانساب فقل لان اكرمكم عند الله اتقاكم لا انسبكم - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه طاف يوم فتح مكة فحمد الله و انشأ عليه ثم قال الحمد لله الذي اذهب عنكم عبية الجاهلية و تكبرها يا ايها الناس انما الناس رجال من مؤمن تقي كريم على الله و ناجر شقي هين على الله ثم قرأ الآية - و عنه عليه السلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله - و عن ابن عباس كرم الدنيا الغنى و كرم الآخرة التقوى - و عن يزيد بن شجرة مر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في سوق المدينة فرأى علما اسود يقول من اشتراني فعلى شرط لا يمنعني عن الصلوات الخمس خلف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاشتراه رجل فكان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يراه عند كل صلاة ففقد يوما فسأل عنه صاحبه فقال محموم فعاده ثم سأل عنه بعد ثلثة ايام فقل هو لما به فجاءه و هو في زمائه متولى غسائه و عنده فدخل على المهاجرين و الانصار امر عظيم فنزلت • الايمان هو التصديق بالله مع الثقة و طمانينة النفس - و لاسلام الدخول في السلم و الخروج من ان يكون حربا للمؤمنين باظهار الشهادتين الا ترى الى قوله و لَمَّا يَدْخُلِ الْاِيْمَانُ فِي قُلُوْبِكُمْ فاعلم ان كل ما يكون من الاقرار باللسان من غير مواطاة للقلب فهو اسلام و ما واط فيه القلب اللسان فهو ايمان - فان قلت ما وجه قوله [قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا اَسْلَمْنَا] و الذي يقتضيه نظم الكلام ان يقال قل لا تقولوا اَمَّا و لكن قولوا اسلمنا او قل لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ اسلمتم - قلت امان هذا النظم تكذيب دعواهم او دفع ما انتحلوه فقل لَمْ تُؤْمِنُوا و روعي في هذا النوع من التكذيب ادب حسن حين لم يصرح بلفظه فلم يقل كذبتم و وضع لَمْ تُؤْمِنُوا الذي هو نفي ما ادعوا اثباته موضعه ثم نبه على ما فعل من وضعه موضع كذبتم في قوله في صفة المخلصين اُولَٰئِكَ هُمُ الْمُصْطَفُونَ تعريضا بان هؤلاء هم الكاذبون و رب تعرض لايقاوم التصريح و امتعني بالجملة التي هي لم تؤمنوا عن ان يقال لا تقولوا اَمَّا لاستهجان ان يخاطبوا بلفظ مؤداه النهي عن القول بالايمان ثم وصلت بها الجملة المصدرة بكلمة الاستدراك محمولة على المعنى و لم يقل و لكن اسلمتم ليكون خارجا مخرج الزعم و الدعوى كما كان قولهم اَمَّا كذلك و لو قيل و لكن اسلمتم لكان خروجه في معرض التسليم لهم و الاعتداد بقولهم و هو غير معذبه - فان قلت قوله [وَلَمَّا يَدْخُلِ الْاِيْمَانُ فِي قُلُوْبِكُمْ] بعد قوله قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا يسده التكرير من غير استقلال بفائدة منجدة - قلت ليس كذلك فان فائدة قوله لَمْ تُؤْمِنُوا هو تكذيب دعواهم و قوله و لَمَّا يَدْخُلِ الْاِيْمَانُ فِي قُلُوْبِكُمْ توقيت لما امروا به ان يقولوه كانه قيل لهم و اَمِنْ قُولُوا اَسْلَمْنَا حين لم تثبت مواطاة قلوبكم لاسلمتكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قُولُوا - و ما في لَمَّا من معنى النوع دال على ان هؤلاء قد آمنوا فيما بعد [لَا يَلْبِسْكُمْ] لا يذقكم ولا يظلمكم يقال آله السلطان حققه (شد

وَرَسُولُهُ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ط أُولَئِكَ هُمُ الصُّدُوقُونَ ٥ قُلْ أَتَعْلَمُونَ
اللَّهُ يَدِينُكُمْ ط وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ط وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٥ يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ

الآلات وهي لغة غطفان ولغة اسد واهل الحجاز لأنه لَيْتَا - وحكى الاصمعي عن أم هشام السملوية أنها قالت الحمد لله الذي لا يُفَات ولا يُلَات ولا تُصَمَّ الاصوات - وقرئ بالاعتدين لا يَلْتَنُّمْ وَلَا يَلْتَنُّكُمْ وَنَحْوَهُ فِي الْمَعْنَى وَلَا تُظَلِّمْ نَفْسٌ شَيْئًا - ومعنى طاعة الله ورسوله ان يتوبوا عما كانوا عليه من النفاق ويعقدوا قلوبهم على الايمان ويعملوا بمقتضياته فان فعلوا ذلك تقبل الله توبتهم وهب لهم مغفرته وانعم عليهم بجزييل ثوابه - وعن ابن عباس ان نفرا من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة فظهروا الشهادة وافسدوا طرق المدينة بالعدوات واغلقوا اسعارها وهم يغدون ويزرعون على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقولون انتك العرب بانفسها على ظهور راحلتها وجئناك بالاتفل والذراعي يوردون الصدقة ويمنون عليه ونزات - ارتاب مطاوع رابة اذا ارقعه في الشك مع التهمة والمعنى انهم آمنوا ثم لم يقع في نفوسهم شك فيما آمنوا به ولا اتهم لمن صدقوه واعترفوا بالحق معه - فان قلت ما معنى [ثُمَّ] ههنا وهي للتراخي وعدم الارتياح يجب ان يكون مقارنا للايمان لانه وصف فيه لما بينت من افادة الايمان معنى الثقة والطايفة التي حقيقة التيقن و انتفاء الريب - قلت الجواب على طريقين - احدهما ان من وجد منه الايمان ربما اعترضه الشيطان او بعض المضامين بعد تلج الصدر وشككه وقذف في قلبه ما يثلم يقينه او نظره نظرا غير سديد يسقط به على الشك ثم يستمر على ذلك راكبا رأسه لا يطلب له مخرجاً فوصف المؤمنون حقاً بالبعد عن هذه الموفات ونظيرة قوته ثم استقاموا - والثاني ان الايقان و زوال الريب لما كان ملاك لايمان افراد بالذكر بعد تقدم الايمان تذييلاً على مكانه وعطف على الايمان بكلمة التراخي اشعاراً باستقراره في الازمنة المتطرفة فضلاً جديداً [وَجَاهَدُوا] يجوز - ان يكون المجاهد منزوياً وهو العذر المجارب او الشيطان او الهوى - و ان يكون جاهد مباهة في جهده - ويجوز ان يراد بالمجاهدة بالهفوس الغزو وأن تتناول العبادات باجمعها وبالمجاهدة بالمال نحو ما صنع عثمان في جيش العسرة وأن تتناول الزكوات وكل ما يتعلق بالمال من اعمال البر التي يتحامل فيها الرجل على ماله اوجه الله [أُولَئِكَ هُمُ الصُّدُوقُونَ] الذين صدقوا في قواهم أمناً ولم يكذبوا كما كذب اعراب بني اسد - او هم الذين ايمانهم صدق وإيمان حق وجد وثبات يقال ما علمت بقدرتك اي ما شعرت به ولا احطت به ومنه قواه [أَتَعْلَمُونَ اللَّهُ يَدِينُكُمْ] وفيه تجهيل لهم يقال من عليه بيد اسداها اليه كقولك انعم عليه وافضل عليه - والممة النعمة المني لا يستثيب مستديها من بزلها اليه واشتقاقها من المن الذي هو النقص لانه انما يسديها اليه ليقطع بها حاجته لا غير من غير ان يعتمد اطلب منوبة ثم يقال من عليه منعه اذا انقذه عليه منة وانعاماً و سياق هذه الآية فيه لطف ورشاقة وذلك ان الكائن من الاعارب قد

أَسْلَمُوا ۖ قُلْ لَا تَمُوتُوا عَلَيَّ إِسْلَامُكُمْ ۚ بَلِ اللَّهُ يَمُوتُ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّ هُدْيَكُمْ لِلْإِيمَانِ ۚ إِنَّ كُنْتُمْ مُدْرِكِينَ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سُرُورَ ق ٥٠
 غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا تَعْمَلُونَ ع
 كلماتها ٣٧٩
 سورة ق مكية وهي خمس وأربعون آية وثلاثة ركوعاً •
 حبرونها ١٥٢٥
 ع ١٤
 الجزء ٢٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

ق تَفَ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۝ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ۝ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا

سماء الله اسلاماً ونفى ان يكون كما زعموا ايماناً فلما صدوا على رسول الله ما كان منهم قال الله تعالى لرسوله عليه السلام ان هؤلاء يعتدون عليك بما ليس جديراً بالاعتداد به من حديثهم الذي حق تسميته ان يقال له اسلام فقل لهم لا تعتدوا عليّ اسلامكم اى حديثكم المسمى اسلاماً عذبي لا ايماناً ثم قال (بَلِ اللَّهُ [يَعْتَدُ] عَلَيْكُمْ اَنْ [امذكّم بتوفيقه حيث [هُدْيَكُمْ لِلْإِيمَانِ] على ما زعمتم وان عيتم اذكّم ارشدتم اليه وفقتم له ان صح زعمكم وصدقت دعواكم الا انكم ترععون وتدعون ما الله عالم بخلافه - وفي اضافة الاسلام اليهم وايراد الايمان غير مضاف ما لا يخفى على المتأمن وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان فله المقتضى عليكم - وقرئ اَنْ هُدْيَكُمْ بكسر الهمزة - وفي قراءة ابن مسعود اِذْ هُدْيَكُمْ - وقرئ تَعْمَلُونَ [بالقاء - والياء وهذا بيان لكواهم غير صادقين في دعواهم يعني انه عز وجل يعلم كل مستدر في العالم وينصر كل عمل تعملونه في سرركم وعلايتكم لا يخفى عليه هذه شيء فكيف يخفى عليه ما في ضمائرهم ولا يظهر على صدقكم وكذبكم وذلك ان حاله مع كل معلوم واحدة لا تختلف - من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الشجرات اعطي من اجر بعدد من اطاع الله ومن عصاه •

سورة ق

الكلام في ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بَلْ عَجِبُوا لَنُوحٍ فِي ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ لَاتَقْنَاهُمَا فِي اسلوب واحد - وَالْمَجِيدِ ذُو الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ وَمَنْ احاط علماً بمعانيه وعمل بما فيه مجد عند الله وعند الناس وهو بسبب من الله المجيد فجاز اتصافه بصفته - قوله [بَلْ عَجِبُوا اَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ] انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان يُنذَرهم بالخوف رجل منهم قد عرفوا راحطته فيهم وعدالته وامانته ومن كان على صفته لم يكن الا ناصحاً لقومه مترفعاً عليهم خائفاً ان ينالهم سوء ويحتل بهم مكروه واذا علم ان مخوفاً اظلم لهم لزمه ان يُنذَرهم ويخذَرهم فكيف بما هو غاية المخاوف ونهاية المعاذير وانكار لتعجبهم مما انذَرهم به من البعث مع علمهم بقدرته الله على خلق

ثُرَابًا ۚ ذَٰلِكَ رَجْعُ بَعِيدٌ ۖ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ ۖ بَلْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ۖ أَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بُنِيَتْهَا وَرَافَتْهَا مَآ تَأْتِي مِنْ زُرُوجٍ ۖ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا ۖ وَالْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ۖ وَابْتَنَيْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۖ تَبْصِرَةٌ وَذِكْرٌ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ۖ

السموات والأرض وما بينهما ر على اختراع كل شيء و ابداعه و اقرارهم بالنشأة الاولى و مع شهادة العقل بانه لابد من الجزاء ثم قول على احد الانكارين بقوله [فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ وَإِذَا مِتْنَا] دلالة على ان تعجبهم من البعث ادخل في الاستبعاد واحق بالانكار - و وضع الْكَافِرُونَ موضع الضمير للشهادة على انهم في مواضع هذا مقدسون على الكفر العظيم - و هَٰذَا اشارة الى الرجوع - وَاِذَا منصوب بمضمر معناه احيون نموت و تَبْلَى تُرْجَع [ذَٰلِكَ رَجْعُ بَعِيدٌ] مستبعد مستذكر كقولك هَٰذَا قول بعيد و قد ابعد فلان في قوله و معناه بعيد من الوهم و العادة - و يجوز ان يكون الرجوع بمعنى المرجوع و هو الجواب و يكون من كلام الله تعالى استبعادا لانكارهم ما اندروا به من البعث و الوفاء قبله على هَٰذَا التفسير حسن - و قرئ اِذَا مِتْنَا على تعظ الخبر و معناه اذا متنا بعد ان تُرْجَع و الدال على ذَٰلِكَ رَجْعُ بَعِيدٌ - و ان قلت فما ناسب الظرف اذا كان الرجوع بمعنى المرجوع - قلت ما دل عليه المذخر من المذخر به و هو البعث - [قَدْ عَلِمْنَا] و قد استبعدهم الرجوع لان من لطف علمه حتى تغفل الى ما تنقص الارض من اجساد الموتى و تاكله من لحومهم و عظامهم كان قادرا على رجوعهم احياء كما كانوا - من الذبي صلى الله عليه و آله و سلم كل ابن آدم يبلى الا عجب الذنب * و عن السدي [مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ] ما يموت فيدفن في الارض منهم [كِتَابٌ حَفِيفٌ] محفوظ من الشياطين و من التغيير و هو الموجد المحفوظ - او حافظ لما اودعه و كتب فيه - [بَلْ كَذَّبُوا] اضراب اتبع الاضراب الاول للدلالة على انهم جاؤا بما هو اضع من تعجبهم و هو التذنب بالحق الذي هو النبوة الثابتة بالمعجزات في اول وهلة من غير تفكر و لا تدبر [فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ] مضطرب يقال مرج الخاتم في اصبعه و جورج فيقولون قارة شاعرو قارة ساحرو قارة كاهن لا يثبتون على شيء واحد - و قرئ لَمَّا جَاءَهُمْ بكسر اللام و ما المصدرية و اللام هي التي في قولهم اخمس خلون ابي عند مجيئه اياهم - و قيل الحق القرآن - و قيل الاخبار بالبعث * [أَلَمْ يَنْظُرُوا] حين كفروا بالبعث الى اثار قدرة الله في خلق العالم - [بَنَيْنَاهَا] ريعناها بغير عمد [مِنْ زُرُوجٍ] من فتوق يعني انها سلساء سليمة من العيوب لا تنق ذبها و لا صدع و لا خلل كقوله تعالى هل تَرَى مِنْ نُطُورٍ [مَدَدْنَاهَا] دحوناها [رَوَاسِيَ] جبالا ثوابت لولا هي التكتات [مِنْ كُلِّ زَوْجٍ] من كل صنف [بَهِيجٍ] يبتهج به لحسنه [تَبْصِرَةٌ] لنبصر به و نذكر كل [عَبْدٍ مُنِيبٍ] راجع الى ربه مفكر في بدائع خلقه - و قرئ تَبْصِرَةٌ وَ ذِكْرٌ بالرفع ابي خلفها تبصرة - [مَاءٌ مُبْرَكٌ] كذاير المذامع [وَ حَبٌّ مُخَصِّدٌ] و حب الزرع الذي من شأنه ان يحصد و هو ما يلقاها به من نحو الحفظة و الشعير و غيرها [بَسُفٌ] طولا في السماء - و في قراءة رسول الله صلى الله عليه

وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جُبَّتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ۝ وَالنَّخْلَ بُسِقْتُ لَهَا طَلْعُ نُضِيدٍ ۝
 رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيْتًا ۝ كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ۝ كَذَبَتْ قَوْمٌ نُوحَ ۝ وَاصْحَابَ الرِّسِّ وَنُوحًا ۝
 وَمَعَادَ وَفِرْعَوْنَ وَإِخْوَانَهُ لُوطَ ۝ وَاصْحَابَ الْآيَةِ وَنُوحَ ۝ كُلُّ كَذَّابٍ ۝ فَحَقَّ وَعِيدِ ۝ أَوَعَيْنَا بِالْخَلْقِ
 الْأَوَّلِ ۝ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسَّسُ ۝ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرْ
 وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِّنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ۝ إِذْ يَتَلَفَّى الْمُتَلَفِّيْنَ مِنَ الْجِبَالِ مِنِّي الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝ مَا يَلْعَظُ مِنْ

وَالله و هلم بصفت بابدال السين صادا لاجل القاف [نُضِيدُ] منضود بعضه فوق بعض اما ان يراد كثرة الطلع و تراكمه او كثرة ما فيه من الذم [رِزْقًا] على انبتناها رزقا لان الانبياء في معنى الرزق او على انه مفعول له اي انبتناها لفرزقهم [كَذَلِكَ الْخُرُوجُ] كما حييت هذه البلدة الميتة كذاك تخرجون احياء بعد موتكم - والكاف في محل الرفع على الابتداء * اراد بفرعون قومه كقوله من فرعون و ملائمتهم لان المعطوف عاينه قوم نوح و المعطوفات جماعات - [كُلُّ] يجوز - ان يراد به كل واحد منهم - وان يراد جميعهم الا انه و قد الضمير الواجب اليه على اللفظ دون المعنى [فَحَقَّ وَعِيدِ] فوجب و حل وعيدي و هو كلمة العذاب و فيه تسليمة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و تهديد لهم * عيدي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله و الهمة للانكار و المعنى انما لم نعجز كما علموا عن الخلق الاول حتى نعجز عن الثاني ثم قال هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول و اعترفوا بذلك في طية الاعتراف بالقدرة على الاعادة [بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ] اي في خلط و شبهة قد لبس عليهم الشيطان و حذرهم و منه قول علي رضي الله عنه يا حار انه لملبوس عليك اعرف الحق تعرف اهله و لبس الشيطان عليهم تسويله اليهم ان احياء الموتى امر خارج عن العادة فتركوا لذلك القياس الصحيح ان من قدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر - فان قلت لم نكر الخلق الجديد و هلا عرف كما عرف الخلق الاول - قلت قصد في تنكيده الى خلق جديد له شان عظيم و حال شديدة حق من سمع به ان يهتم به و يخاف و يتحدث عنه و لا يقعد على لبس في مثله * الوسوسة الصوت الخفي و منها ومواس الحلي و وسوسة النفس ما يخطر ببال الانسان و يعجز في ضميره من حديث النفس * و الباء منها في قولك صوت بكذا و همس به - و يجوز ان يكون للندبة و الضمير للانسان اي ما تجعله موهوسا و ما مصدرة لانهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه - قال * ع * و ائذب النفس اذا حدثتها * [وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ] مجازو المراد قرب علمه منه و انه يتعلق بمعلومه منه و من احواله تملقا لا يخفى عليه شيء من خفياته فكان ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان و قد جعل عن الامكنة - و حبل الوريد مثل في فرط القرب كقولهم هو مني مقعد القابلة و معقد الازار - قال ذو الرمة * ع * و الموت ادنى لي من الوريد * و الحبل العرق شبه بواحد الحبال الا ترى الى قوله * ع * كان وريدته رشدا خلط * و الوريدان عرقان مختلفان لصفتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان اليه من الرأس - و قيل

مودة ق ٥٠

الجزء ٢٩

ع ١٥

سورة ق ٥٠ قَوْلِ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ۚ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ۝ وَنَفِخَ فِي الصُّورِ

الجزء ٢٩

ع ١٥

سمي وردا لأن الروح توده - فإن قلت ما وجه اضافة الحبل الى الوريد والنسيء لا يضاف الى نفسه - قلت فيه حمان - احدهما ان تكون الاضافة للبيان كقولهم بعير سانية - والثاني ان يرد حبل العائق فيضاف الى الوريد كما يضاف الى العائق لاجتماعهم في عضو واحد كما لو قيل حبل العباء مثلا [ان] مصوب : قَبْرٌ وَسَمِعَ ذَلِكَ لَآءِ الْمَعْنَى تَعْمَلُ فِي الظَّرْفِ مُتَقَدِّمَةً وَتُتَأَخَّرُ وَ الْمَعْنَى أَنَّهُ لَطِيفٌ بِأَوَّلِ عِلْمِهِ إِلَى خُطَرِ الْفَنَسِ وَ مَا لِأَشْيَاءٍ أُخْفِيَ مِنْهُ وَهُوَ أَفْرَبُ مِنَ الْإِنْسَانِ مِنْ كُلِّ قَرِيبٍ حِينَ يَلْمِزُ الْمُحِيطَانَ مَا يَدْقُقُ بِهِ إِذْنًا بِأَنَّهُ سَتَحْفَظُ الْمَلِكِينَ أَمْرَهُ غَنِيٌّ عَنْهُ وَكَيْفَ لَا يَسْمَعُنِي عَنْهُ وَهُوَ مُطَاعٌ عَلَى أَحْفَى الْحَقِّ ۚ وَ إِنَّمَا ذَلِكَ الْحِكْمَةُ أَتَتْ ذَاكَ وَهِيَ مَا لِي كِتَابُ الْمَلِكِينَ وَحَفَظَهَا وَ عَرَضَ صَدَقْتُ عَنْ أَوَّلِ تَقْوَمِ الْأَشْهُارِ وَ عِلْمُ الْعَبْدِ بِذَلِكَ مَعَ عِلْمِهِ بِأَحَاطَةِ اللَّهِ بِعِلْمِهِ مِنْ زِيَادَةِ أَطْفِئَ لَهُ فِي الْإِتِّهَادِ عَنْ لِسَانِ الْمَسْبُوتِ وَ الرِّغْبَةِ فِي الْحَسَنَاتِ - وَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّ مَقْعِدَ مَلِكُكَ عَلَى تَذْيِيقِكَ وَ لَسَانُكَ قَلَمُهَا وَ رِيقُكَ مَدَادُهَا ۚ أَمْتُ تَجْرِي فِيمَا لَا يَعْنِيكَ لَا تَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ وَلَا مِنْهُمَا - وَ يُجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَلْقَى الْمَلِكِينَ بِيَدَا الْقُرْبِ يَعْنِي وَنَحْنُ قَرِيبُونَ مِنْهُ مَطْلَعُونَ عَلَى حَوَالِهِ مَهْمُومُونَ عَلَيْهِ أَنْ حَقَّقْنَا وَ كَتَبْنَا مَوْكَائِينَ بِهِ - وَ التَّلْقَى التَّلَقُّنَ بِأَحْفَظِ وَ الْكُتْبَةِ - وَ الْقَعِيدُ الْمُقَاعِدُ كَالْجَنْبِيسِ بِمَعْنَى الْأَمْسِ وَ تَعْدِيرُهُ عَنْ الْيَمِينِ فَعِيدٌ عَنْ الشِّمَالِ فَعِيدٌ مِنَ الْمُتَلَقِّينَ فَتَرَكْتُ أَحَدَهُمَا لِدَلَالَةِ الثَّانِي عَلَيْهِ - كَقَوْلِهِ • كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي بَرِيًّا • [رَقِيبٌ] مَلِكٌ يَرْقُبُ عَمَلَهُ [عَتِيدٌ] حَاضِرٌ - وَ اِحْتِلَافٌ فِيمَا يَكْتُبُ الْمَلِكُ وَتَبْدِيلُ يَكْتُبَانِ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى أَتَيْنَاهُ فِي مَرْصُوه - وَ قِيلَ لَا يَكْتُبَانِ إِلَّا مَا يُوجِبُ عَلَيْهِ أَوْ يُوزِرُهُ وَ يَدْنُو عَلَيْهِ فَوَاهٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَاتِبُ الْحَسَنَاتِ عَلَى يَمِينِ الرَّجُلِ وَ كَاتِبُ السَّيِّئَاتِ عَلَى يَسَارِ الرَّجُلِ وَ كَاتِبُ الْحَسَنَاتِ أَمِيرٌ عَلَى كَاتِبِ السَّيِّئَاتِ فَإِذَا عَمِلَ حَسَنَةً كَتَبَهَا مَلِكُ الْيَمِينِ عَشْرًا وَ إِذَا عَمِلَ سَيِّئَةً قَالَ لَهُ حَبِ الْيَمِينِ لِصَاحِبِ الشِّمَالِ دَعْنِي سَبْعَ سَاعَاتٍ لَعَلَّهُ يَسْبِغُ أَوْ يَسْتَعْمِدُ - وَ قِيلَ أَنَّ الْمَلِكَةَ يَجْتَنِبُونَ الْإِنْسَانَ عِندَ غَائِطِهِ وَ عِندَ جِمَاعِهِ - وَ قَرِئَ مَا يُلْفَظُ عَلَى الْبَاءِ لِلْمَفْعُولِ - لَمَّا ذَكَرْنَا أَنَّهُمُ الْبَعْثُ وَ اِحْتِجَّ عَلَيْهِمْ بِوَصْفِ قُدْرَتِهِ وَ عِلْمِهِ أَعْلَمَهُمْ أَنَّ مَا أَفَكُّهُ وَ حَسْبُهُ هُمْ لَأَقْرَبُ عَنْ قَرِيبٍ عِندَ مَوْتِهِمْ وَ عِندَ قِيَامِ السَّاعَةِ وَ تَبَّ عَلَى اقْتِرَابِ ذَلِكَ بِأَنَّهُ عَبَّرَ عَنْهُ بِلَفْظِ الْمَاضِي وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ جَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَ نَفِخَ فِي الصُّورِ - وَ سَكْرَةُ الْمَوْتِ شِدَّتُهُ الذَّاهِبَةُ بِالْعَقْلِ - وَ الْبَاءُ فِي بِالْحَقِّ لِلتَّعْدِيَةِ يَعْنِي وَ أَحْضَرْتُ حِكْمَةَ الْمَوْتِ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ الَّذِي أَنْطَقَ اللَّهُ بِهِ كُتْبَهُ وَ بَعَثَ بِهِ رُسُلَهُ - أَوْ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ وَ جَلِيَّةَ الْحَالِ مِنْ سَعَادَةِ الْمَيِّتِ وَ شَقَاوَتِهِ - وَ قِيلَ الْحَقُّ الَّذِي خَلَقَ لَهُ الْإِنْسَانُ مِنْ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ - وَ يُجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْبَاءُ مِثْلَهَا فِي قَوْلِهِ تَنَبَّيْتُ بِالذَّهْنِ أَيْ وَجَاءَتْ مُلْتَبَسَةً بِالْحَقِّ أَيْ بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ أَوْ بِالْحِكْمَةِ وَ الْغَرَضُ الصَّحِيحُ قَوْلُهُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ - وَ قَرَأَ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ مَسْعُودٍ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ عَلَى إِضَافَةِ الْحِكْمَةِ إِلَى الْحَقِّ وَ الدَّلِيلُ عَلَى

ذَلِكَ يَوْمَ الْوَعْدِ ۝ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ۝ لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكُمْ غِطَاءَكُم بِبَصَرِكُمْ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ۝ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَزِيدٌ ۝ أَلَقِيَا فِيهِ جُحُومًا كَرًّا كَعَارٍ عَزِيدٌ ۝

سورة ق ٥٠
الجزء ٢٩
ع ١٥

انها السكرة التي كذبت على الانسان وارجبت له وانها حكمة والباء للتعدية لانها سبب تهريق الروح لشدةها ولان الموت يعقبها فكانها جاءت به - ويجوز ان يكون المعنى جاءت ومعها الموت - ودين سكرة الحق سكرة الله اضيفت اليه تفضيلاً لسانها وتهويلاً - وقرئ سكرت الموت [ذِك] اشارة الى الموت والخطاب للانسان في موته وَكُنَّا الْإِنْسَانَ عَلَى طَرِيقِ الْإِلْتِفَات - اراد الحق والخطاب للفاجر [تَحِيد] تنفرو تهرب - وعن بعضهم انه سأل زيد بن اسلم عن ذلك فقال الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحكاه لصالح بن كيسان فقال والله ما سن عالية ولا لسان فصيح ولا معرفة بكلام العرب هو للكافر ثم حكاهما للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس فقال أخالفهما جميعاً هو للبتر والفاجر [ذَلِكَ يَوْمَ الْوَعْدِ] على تقدير حذف المضاف اي وقت ذلك يَوْمَ الْوَعْدِ والاشارة الى مصدر يُعْجِ • [سَائِقٌ وَشَهِيدٌ] ملكان احدهما يسوقه الى المحشر والاخر يشهد عليه بعمله - او ملك واحد جامع بين الامرين كانه قيل معها ملك يسوقه ويشهد عليه ومحل مَعَهَا سَائِقٌ النصب على الحال من كُلِّ اقترافه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة • وقرئ لَقَدْ كُنْتُمْ - عَذَابُكُمْ - وَصَرُّكُمْ بالكسر على خطاب النفس اي يقال لها لقد كنتم - جعلت الغفلة كأنها غطاء غطى به جسده كله - او غشاوة غطى بها عيونه فهو لا يبصر شيئاً فاذا كان يوم القيمة تيقظ وزالت هذه الغفلة وغطاؤها فيبصر ما لم يبصره من الحق ورجع بصره الكليل عن الابصار لغفلته حديداً لتيقظه - [وَقَالَ قَرِينُهُ] هو الشيطان الذي فُيْضَ له في قواه نُفُيْضُ له شَيْطَانًا فَهُوَ قَرِينٌ يشهد له قوله قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتَهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَزِيدٌ [هَذَا شَيْءٌ لَدَيَّ] وفي ملكتي عَزِيدٌ لجحيم والمعنى ان ملكا يسوقه واخر يشهد عليه و شيطانا مقررا به يقول قد أعددت لجحيم و هيأته لها باغوائي واضلالي - فان قلت كيف اعراب هذا الكلام - قلت ان جعلت ما موصوفة فَعَزِيدٌ صفة لها - وان جعلتها موصولة فهو بدل او خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف - [أَلَقِيَا] خطاب من الله للملكين السابقين السائق والشهيد - ويجوز ان يكون خطاباً للواحد على وجهين - احدهما قول المبرد ان تنذية الفاعل نزلت منزلة تنذية الفعل لاتحادهما كانه قيل آتَى آتَى للتأكيد - والثاني ان العرف اكثر ما يرافق الرجل منهم اثنين فكثر على آلتهم ان يقولوا خليلي وصاحبي رفيقا وأسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين - عن الحجاج انه كان يقول يا حرمي اضربا عنقه - وقرأ الحسن ثَقِيْنٌ بالنون الخفيفة - ويجوز ان يكون الالف في أَلَقِيَا بدلا من النون اجراء للوصل مجرى الرفع [عَزِيدٌ] معاند بجانب الحق معاد لاهله [مَنَاجٍ لِخَيْرٍ] كثير المنع للمال عن حقوقه جعل ذلك عادة له لا يبذل منه شيئاً قط - او مَنَاجٍ لجذس الخير ان يصل الى اهله يحول بينه وبينهم - قيل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يمنع بني اخيه من الاسلام وكان يقول

سورة ق ٥٠
الجزء ٢٦
ع ١٩

مَنْعَ لِّخَيْرٍ مُّعْتَدٍ مُّرِيبٍ ۝ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ۝ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتَهُ
وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۝ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدُنِّي وَقَدْ قَدَّمْتُمُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ۝ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدُنِّي وَمَا أَنَا
بِظَلَامٍ لِّلْعَبِيدِ ۝ يَوْمَ نَقُولُ لِحَبَّهْمَ هَلْ امْتَنَعْتُمْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ۝ وَارْلَفْتَ الْجَذَّةَ لِلْمَتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ۝

مَنْ دَخَلَ مِنْكُمْ فِيهِ لَمْ أَنْفَعِهِ خَيْرَ مَا عَشْتُ [مُعْتَدٍ] ظالم متخطئ للحق [مُرِيبٍ] شاك في الله وفي دينه -
[الَّذِي جَعَلَ] مبتدأ مضمّن معنى الشرط ولذلك اجيب بالغاء - ويجوز ان يكون الّذي جَعَلَ منصوبا
بدلا من كُلِّ كُفَّارٍ و يكون فَالْقِيَهُ توكيدا للتوكيد - فان قلت لم اُخليت هذه الجملة من الواو وادخلت
على الاولى - قلت لانها استوففت كما تستأنف الجَمْع الواقعة في حكاية التقاول كما رأيت في حكاية
المقابلة بين موسى و فرعون - فان قلت فابن التقاول ههنا - قلت لما قال قرينه هذا ما لَدُنِّي عَزِيدٌ و
تبعه قوله قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتَهُ و تلاه لَا تَخْتَصِمُوا لَدُنِّي عُلَمَ ان ثمة مقابلة من الكادر لكنها طرحت
لما يدل عليها كانه قال ربّه هو اظفاني فقال قرينه رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتَهُ و اما الجملة الاولى فواجب عطفها
للدلالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول اعني محبي و كس نفس مع المالكين وقول
قرينه ما نال له - [مَا أَطْعَمْتَهُ] ما جعلته طعما وما اوقعته في الطغيان ولكنه طعن واختار الضلالة على الهدى كقوله
وَمَا كَانَ لِيَّ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِيَّ - [قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا] استئناف مثل قوله قَالَ
قَرِينُهُ كَانَ قَالَ مَا لَئِنْ قَالَ الله فقل قال لَا تَخْتَصِمُوا و المعنى لا تختصموا في دار الجزاء وموقف الحساب
فلا مائدة في اختصاصكم ولا طائل تحتها وقد اوعدكم بعذابي على الطغيان في كُتُبِي وعلى آتسنة رُسُلِي
فما تركت لكم حجة عليّ ثم قال لا تطمعوا ان ابدل فولي و عيدي بآعقكم عما اوعدكم به [وَمَا أَنَا
بِظَلَامٍ لِّلْعَبِيدِ] فاعذب من ليس بمستوجب للعذاب - و الباء في بِالْوَعِيدِ مزيدة مثله في وَ لَا تُنْفِقُوا بِأَيْدِيكُمْ
إِلَى الْمُهْلَكَةِ - او معدية على ان قدم مطارع بمعنى تعدى - و يجوز ان يقع الفعل على جملة قوله مَا يُبَدِّلُ
الْقَوْلَ لَدُنِّي وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِّلْعَبِيدِ و يكون بِالْوَعِيدِ حالا اي قدّمت اليكم هذا ملتبساً بالوعد مغفرا به
او قدّمه اليكم موعدا لكم به - فان قلت ان قوله وَ قَدْ قَدَّمْتُمْ واقع موقع الحال من لَا تَخْتَصِمُوا و التقديم
بالوعد في الدنيا والخصومة في الآخرة و اجتماعهما في زمان واحد واجب - قلت معناه لا تختصموا و
قد صرح عندكم اني قدّمت اليكم بالوعد وصحة ذلك عندهم في الآخرة - فان قلت كيف قال بِظَلَامٍ على
لفظ المبانة - قلت فيه وجهان - ان يكون من قولك هو ظالم لعبده و ظالم لعبيده - و ان يراد لو
عذبت من لا يستحق العذاب لكانت ظلما مفروط الظلم نفعي ذلك * ترى [فَقُولُ] بالذنون - والياء - وعن
سعيد بن جبيرة يوم يَقُولُ اللَّهُ لِحَبَّهْمَ - و عن ابن مسعود و الحسن يُقَالُ - وانتصاب اليوم بِظَلَامٍ او بمضمّر
نحو اذكروا نذر - و يجوز ان ينقص بلفظ كانه قيل و نفخ في الصور يومَ نَقُولُ لِحَبَّهْمَ و على هذا يشار
بذلك الى يومَ نَقُولُ و لا يقدر حذف المضاف - و سوال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به

هَذَا مَا تَوَعَّدُونَ لِكُلِّ آوَابٍ حَفِظَ ۖ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ۖ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ۚ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ فُجُورًا ۚ لَكِنَّا جَاءُوا فِي سَبْعِينَ أَلْفًا مِنْ قَبْلِهِمْ ذُرِّيَّةً مُوَحَّدَةً فَاجْتَبَيْنَاهُمْ ۚ إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۚ

سورة ق ٥٠
الجزء ٢٩
ع ١٩

تصوير المعنى في القلب و تبينه و فيه معنيان - احدهما انها تمتلئ مع اتساعها و تناد اطرافها حتى لا يسعها شيء و لا يزداد على امتلائها كقولهم لا ملئنا صهيم - و الثاني انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها و فيها موضع للمزيد - ويجوز ان يكون [هَٰذَا مِنْ مَزِيدٍ] استكثارا الداخلين فيها و استبعادا للمريضة عليهم لفرط كثرتهم - او طلبا للزيادة غيظا على العصاة - و المزيد اما مصدر كالحديد و الميميد - و اما اسم مفعول كالبيع [غَيْرَ بَعِيدٍ] فصب على الظرف اي مكانا غير بعيد - او على الحال و تدبيره لانه على رقة المصدر كالزبد و الصليل و المصادر يستوي في الوصف بها المذكور المؤنث - او على حذف الموصوف اي شيئا غير بعيد و معناه الذوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد و عزيز غير ذليل - قرئ [تَوَعَّدُونَ] بالفاء و هي جملة اعتراضية - و [لِكُلِّ آوَابٍ] بدل من قوله للمنفقين بتكرير الآثار كقوله تعالى لَئِنْ أَسْلَفْتُمْ لَأَكْفِرَنَّ مِنْكُمْ وَهَٰذَا اشارة الى الثواب - او الى مصدر اَزَلَّتْ - و الآواب الرجاء الى ذكر الله - و الحفِظ كحفظ احده - و [مَنْ خَشِيَ] بدل بعد بدل تابع لكل - و يجوز ان يكون بدلا عن موصوف آوَاب و حَفِظ و لا يجوز ان يكون في حكم آوَاب و حَفِظ لان مَنْ لا يوصف به و لا يوصف من بين الموصولات الا الذي وحده - و يجوز ان يكون مبتدأ خبره يقال لهم ادخلوها بسلام لان مَنْ في معنى الجمع - و يجوز ان يكون منادى نعوذهم من لا يزال مستبدا احسن الي و حذف حرف النداء للتقريب [بِالْغَيْبِ] حال من المفعول اي خشيته و هو غائب لم يعرفه و كونه معابدا لا بطريق الاستدلال - او صفة لمصدر خَشِيَ اي خشيته خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه و هو غائب - او خشيته بسبب الغيب الذي اوعده به من عذابه - و قيل في الخلوة حيث لا يرى احد - من و ت كيف قرن بالخشية اسم الدال على سعة الرحمة - قامت للنداء المبع على الخشي و هو خشية مع عامه انه الواسع الرحمة كما اتفق عليه بانه خاش مع ان الخشي عذ غائب و نحوه و الدين يوتون ما اتوا و فلوهم جلة نوصفهم بالوجل مع كثرة الطاعات - وصف القلب بالانابة و هي الرجوع الى الله لان الاعتبار بما تبعث منها في القلب يقال لهم [ادخلوها بسلام] اي سالمين من العذاب و زال النعم - او مسلما عليكم بسلام عليكم الله و ملكته [يَوْمُ الْخُلُودِ] اي يوم تعدد الخلود كقوله تعالى ادخلوها خلدين اي مقدرين الخلود [وَ لَدَيْنَا مَزِيدٌ] هو ما لم يخطر بذهنهم و لم تبلغه امانيتهم حتى يشاؤهم - و قيل ان السحاب تمر باهل الجنة فتطهرهم الحرور فتقول نحن المزيد الذي قال الله عز وجل وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝ [نَعْبُدُ] - و قرئ بالتخفيف فخرقوا في البلاد و دخلوا و التقييب التذقير عن الامر و البحث و الطلب - قال الحرث بن حنبله • شعرة نقبوا في البلاد من حذر الموت و جالوا في الارض كل مجال • و دخلت الفاء المنسبب عن قوله هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا اي شدة بطشهم ابطرتهم و اقدرتهم على التلقيب و قوتهم عليه - و يجوز ان يراد فنقب اهل

سورة ق ٥٠
الجزء ٢٤
ع ١٩

نَطَّاشًا نَنْقُبُوا فِي الْبِلَادِ ۖ هَلْ مِنْ مَّجْنُونٍ ۝ اِنْ فِيْ ذٰلِكَ لَذِكْرٌ لِّمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ اَوْ اَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ۝ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِيْ سِتَّةِ اَيَّامٍ ۚ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لَّغْوٍ ۝ فَاَصْبِرْ عَلٰى مَا يَقُولُوْنَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوْعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ۝ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَادْبَارَ السُّجُوْدِ ۝ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيْبٍ ۝ يَوْمَ يَسْمَعُوْنَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ۚ ذٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوْجِ ۝ اِنَّا نَحْنُ نَحْيِيْ

مكة في أسفارهم ومسائرهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصاً حتى يؤملوا مثله لانفسهم و الدليل على صحته قراءة من قرأ نَقَبُوا على الامر كقوله فَنَسِيحُوا في الأرض - و قرئ بكسر القاف مخففة من النقب وهو ان يتنقب خفت البعير - قال • ع • ما مشها من نقب ولا دبر • و المعنى فنقببت أخفاف ابلهم او حفيت اقداسهم ونقببت كما تنقب اخفاف الابل لكثرة طوفهم في البلاد [هَلْ مِنْ مَّجْنُونٍ] من الله - او من الموت • [لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ] اي قلب واع لان من لا يعي قبه فكأنه لا قلب له - والقاء السمع الاصغاء - [وَهُوَ شَهِيدٌ] اي حاضر بفظنته لان من لا يحضر ذهذه فكأنه غائب - وقد ملأ الامام عبد القاهر في قوله لبعض من يأخذ عنه • شعر • ما شئت من زهرة والنقي • بمصقلا بأذ لسقي الزروع • او وهو مؤمن شاهد على صحته وانه وحي من الله - او وهو بعض الشهداء في قوله لَنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ - و من فتادة وهو شاهد على صدقه من اهل الكتاب لوجود نعمته عنده - وقرأ السدي وجماعة الْقِيَّ السَّمْعَ على البناء للمفعول ومعناه لمن ألقى غيره اسمع وفتح له اذنه فحسب ولم يحضر ذهذه وهو حاضر الذهن متفطن - وقيل أَلْفِيَّ سمعه او السمع منه - اللغوب الالهياد و قرئ بالفتح بزنة القبول و الولوع - قيل نزلت في اليهود لعنت كذباً لقولهم خالق الله السموات والارض في ستة ايام اولها الاحد و آخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش - وقالوا ان الذي وقع من التشبيه في هذه الامة انما وقع من اليهود ومنهم اخذ [فَاَصْبِرْ عَلٰى مَا] يقول اليهود و يأتون به من الكفر والتشبيه - وقيل فَاَصْبِرْ عَلٰى مَا يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خالق العالم قدر على بعثهم و الانتقام منهم - وقيل هي منسوخة بأية السيف - وقيل الصبر متأمر به في كل حال [بِحَمْدِ رَبِّكَ] حامداً وملت - والتسبيح محمول على ظاهرة - ارعلى الصلوة فالصلوة [قَبْلَ طُلُوْعِ الشَّمْسِ] [الْغُرُوبِ] الظهور والعصر [وَمِنَ اللَّيْلِ] العشاء ان - وقيل التهجد - [وَادْبَارَ السُّجُوْدِ] التسبيح في اوتار الصلوات والسجود والركوع يعبر بهما عن الصلوة - وقيل الفوائل بعد المكتوبات - وعن علي رضي الله عنه الركعتان بعد المغرب - و روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صلى بعد المغرب قبل ان يتكلم كذبت صلوته في عاتين - وعن ابن عباس الوقوف بعد العشاء - والادبار جمع دبر - قرئ و ادبار من ادبرت الصلوة اذا انقضت و تمت ومعناه وقت انقضاء السجود كقولهم انيك حقوق النجم • [وَاسْمِعْ] يعني واستمع لما اخبرك به من حال يوم القيامة وفي ذلك تهويل وتعظيم لشان المخبر به والمحدث عنه - كما يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال هبة ايام امعاد بن جبل يا معاذ اسمع ما افول لك ثم حدثه بعد

وَنُمِيتُ وَإِلَيْهَا الْمَصِيرُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ مِرَافًا ۖ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرُ ﴿٥٢﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ۚ

سورة الذريرت ٥١
الجزء ٢٦
ع
حرونها
١٥٥٩

كلماتها ٣٦٠

سورة الذريرت مكية وهي ستون آية و ثلثة ركوعا •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٥٣﴾

وَالْذُرِّيَّتِ ذُرًّا ۖ فَأَحْمِلْتِ وِقْرًا ۖ فَأَجْرِيَّتِ يَسْرًا ۖ وَالْمَقْسِمِتِ أَمْرًا ۖ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ ۖ

ذلك - فان قلت لم انتصب اليوم - قلت بما دل عليه ذالك يوم الخروج اي يوم يذادى المذايى يخرجون من القبور - ويوم يسمعون بدل من يوم ينادى - والمناذى اسرافيل ينفخ فى الصور و ينادى آيتها العظام البالية و الأوصال المتقطعة و اللحوم المتمزقة و الشعور المتفرقة ان الله يأمرك ان تجتمعن لفصل القضاء - و قيل اسرافيل ينفخ و جبرئيل ينادى بالحشر [من مكان قريب] من صخرة ديت المقدس وهي اقرب الارض من لسماء بالذى عشر ميلا وهي وسط الارض - وقيل من تحت ادمهم - وقيل من مذابت شعورهم يسمع من كل شعرة آيتها العظام البالية - [الصيحة] الصيحة الثانية [بالحق] متعاق بالصفة والمراد به البعث و الحشر للجزء - قرى تسفق - و تسفق بادغم اداء فى الشين - و تسفق على البدء للمفعول - و تسفق [سرا] حال من المجرور - [علينا يسر] تقديم الظرف يدل على الاختصاص يعنى لا يتيسر مثل ذلك الامر العظيم الا على القادر الذات الذى لا يشغله شان عن شان كما قال ما خلقكم و لا بعدكم الا كنفس واحدة [نحن اعلم بما يقولون] تهديد لهم وتسابا لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم [يجبار] كعونه بمسيطر حتى تقسرهم على الايمان انما انت داع و باعث - وقيل اريد الكلام عنهم و ترك الغلظة عليهم - ويجوز ان يكون من جارة على الامر بمعنى اجبره اي ما انت بوال عليهم تجبرهم على الايمان - وعلى بمغزاه في قولك هو عايتهم اذا كان واليهم و مالك امرهم [من يخاف وعيد] كعونه ادما انت مذكّر من تخشعها لانه لا يذفع الا فيه دون المصير على الكفر عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم من قرأ سورة ق هون الله عليه ثارات الموت و سكراته •

سورة الذريرت

[الذريرت] الرياح لانها تذر القراب و غيره قال الله تعالى قذرة الرياح - و قرى بادغام الداء فى الدال - [الحملات و قرأ] السحاب لانها تحمل المطر - و قرى و قرأ بفتح الواو على تسمية المحمول بالمصدر و على ابقاعه موقع حملا - و [الجرييت يسرا] الفلك و معنى يسرا جريا اذا يسر اي ذا سهولة - و [المقسميت امرا] الملائكة لانها تقسم الامور من الامطار و الارزاق و غيرها - ارتفع التقسيم مأمورة بذلك - و عن مجاهد تتولى تقسيم امر العباد جبرئيل لغلظة - و ميكائيل للرحمة - و ملك الموت لقبض الارواح - و اسرافيل للنفخ -

وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يَرْفَعُونَ السَّمَاءَ ذَاتَ الْحُبُوبِ ۖ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُتَخَلِّفٍ ۖ يُؤْتِكُمْ مِنْهُ مِنْ آفِكٍ ۖ تَبَدَّلَ

وعن علي رضي الله عنه انه قال وهو على المنبر سلوني قبل ان لاتسألوني و ان تسالوا بعدي منلي
فقال اسئلكم ما الذاريات قال الرباح - قال فالحملت وقرأ قال السحاب - قال فالجريت يسر قال
الملك - قال فانه سمنت أمرا قال الملكة - وكذا عن ابن عباس - وعن الحسن المقسمات السحاب يقسم الله
بها اوراق العباد - وقد حملت على الكواكب السبعة - و يجوز ان يراد الرياح لا غير لانها تذهب السحاب
وتقله وتصرفه وتجري في الجوارح سبلا و تقسم الامطار بتصرف السحاب - فان قلت ما معنى الفاء
على التفسيرين - قلت - اما على الاول فمعنى التعقيب فيها انه اقسم بالرياح قبل السحاب الذي تسوقه
فبالفلك الذي تجريها بهبوطها فبالملك التي تنسم الازرق باذن الله من الامطار و تجازت البحر و مذاعة -
و اما على الثاني فلانها تبدل في الهبوب فتدور الدواب و الحصباء فتقل السحاب فتجري في الجوارح سبلا
له فتقسم المطر [لَمَّا تَوَعَّدُونَ] جواب القسم و ما موصولة او مصدرية و الموعود البعث - و وعد صادق كعينة
راضية - و الذين الجراء - و الرفع الحمل - [الْحُبُوبِ] الطرائق مثل حُبُوبِ الرمل و الماء اذا ضربته الرياح
وكذلك حُبُوبِ الشعر اذا رثته و تكسره - قال زهير شعره - مثل بالمولد المنجم تنسج - ربح خربق اصاحي
مائه حُبُوبُ - و الدرع محبوكة لان حاقها مطوق طرائق و يقال ان خلعة السماء كذلك - و عن الحسن حُبُوبُها
نجومها و المعنى انها تزيئها كما يزيئ الموشى طرائق الوشي - و قيل حُبُوبُها صفاتها و احكامها من قواهم
فرس محبوكة المعقم اي محكمها و اذا اجاد الحائك الحياكة قالوا ما احسن حُبُوبَهُ و هو جمع حَبَاك
كمثال و مثل و حبيكة كطريقة و طرق - و قرى حُبُوبُ بوزن العقل - و الحَبَبُ بوزن السلك - و الحَبَبُ بوزن
الجبل - و الحَبَبُ بوزن البرق - و الحَبَبُ بوزن النعم - و الحَبَبُ بوزن الابل [لَفِي قَوْلٍ مُتَخَلِّفٍ] قواهم في
الرسول ساحر و شاعر و مجنون و في القرآن شعرو سحر و اساطير الاولين - و عن الضحاک قول الكفرة
لا يكون مستويا انما هو متفاضل مختلف - و عن قتادة منكم مضدق و مكذب و مقر و منكر [يُؤْتِكُمْ مِنْهُ]
الضمير للقرآن او الرسول اي يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا صرف اشد منه و اعظم كقوله
لَا يَهْدِي عَلَى الْإِهَالِكِ - و قيل يصرف عنه من صرف في سابق علم الله عي علم فيما لم يزل انه
مأموك عن الحق لا يرعوي - و يجوز ان يكون الضمير لَمَّا تَوَعَّدُونَ او للذين - اقسم بالذاريات على ان
وقوع امر القيمة حق - ثم اقسم بالسماء على انهم في قول متخلف في وقوعه فمنهم شاك و منهم جاحد -
ثم قال يؤتكم عن الافرار باسم القيمة من هو المأفوك - و وجه آخر وهو ان يرجع الضمير الى قول متخلف -
و عن مثله في قوله ع * يهون عن اكل و عن شرب * اي يتناهون في السمن بسبب الاكل و الشرب و حقيقته
يصدر تذهيبهم في السمن عنهما و كذلك يصدر انهم عن القول المختلف - و قرأ سعيد بن جبهر يؤتكم
عنه من آلت على البناء للفاعل اي من افك الناس عنه و هم قريش و ذلك ان الحبي كانوا يبعثون

انْخَرَامُونَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرَةٍ مَاهُونَ ﴿١٩﴾ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْتَنُونَ ﴿٢١﴾ ذُوقُوا
مَتَنَّتْكُمْ ط هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُسْتَعْجَلُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الْمُدْعِينَ فِي جَهَنَّمَ ﴿٢٣﴾ أَخَذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ط
إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿٢٤﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الَّذِينَ مَا يَجْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَبِالْآسَافِ هُمْ يَسْتَعْفِفُونَ ﴿٢٦﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ

سورة الدريبت ٥١
الجزء ٢٩
ع ١٨

الرجل ذا العقل و الرأي ليسأل عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ويقولون له احذرة فيخرج
فيخبرهم - و عن زيد بن علي يَأْمُرُكَ عَنْهُ مَنِ أُولَئِكَ اَي بصرف الناس عنه مَن هو مأبوك في نفسه -
و عنه ايضا يَأْمُرُكَ عَنْهُ مَنِ أُولَئِكَ اَي بصرف الناس عنه مَن هو اوك كذاب - و قرئ يُوْنُ عَنْهُ مَن
أَمْن اَي تُحَرِّمُهُ مَن حَرَّمَ مَن آمَن الضرع اذا نهكه حلها [قَتَلَ الْخَرَامُونَ] دعاء عليهم كقوله قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا
أَكْفَرَهُ و أصله الدعاء بالقتل و الهلاك ثم جرى مجرى أعن و قبح - و الخرامون المتذبون المقدرون ما لا يصح
و هم اصحاب القول المختلف - و اللام إشارة اليهم فانه قيل قتل هؤلاء الخرامون - و قرئ قَتَلَ الْخَرَامِينَ اَي
قتل الله - [فِي عَمْرَةٍ] اَي جهل يغمرهم [سَاهُونَ] غافلون عما هموا به [يَسْأَلُونَ] فيقولون [أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ]
اَي متى يوم الجزاء - و قرئ بكسر الهمزة و هي لغة - فأن قلت كيف رفع اَيَّانَ ظرفا لليوم و اما تنفع الايمان
ظرفا للحدثان - قلت معذاه اَيَّانَ وقوع يوم الدين - فان قلت فبم انتصبا لليوم الواقع في الجواب - فنت بفعل مضمر
دلى عليه السؤال اَي يقع يوم هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْتَنُونَ - و يجوز ان يكون مفتوحا لاضافته الى غير متمكن و هو احملة -
فان قلت نعم محله مفتوحا - فنت - يجوز ان يكون محله نصبا بالمضمر الذي هو يقع - و رفعنا على هو يوم هُمْ عَلَى
النَّارِ يُقْتَنُونَ - و قراءة ابن ابي عملة بالرفع - [يُقْتَنُونَ] يحرقون ويعذبون ومنه القيد وهو الحرة لان حجارةها كانت
محرقة - [ذُوقُوا مَتَنَّتْكُمْ] في محل التحل اَي مقولا لهم هذا لغيرهم - [هَذَا] مبتدأ و [الَّذِي] خبره اَي هذا العذاب
هو الذي [كُنْتُمْ بِهِ تُسْتَعْجَلُونَ] - و يجوز ان يكون هذا بدلا من قَتَلْتُمْ اَي ذُوقُوا هذا العذاب - [أَخَذِينَ مَا
آتَاهُمْ رَبُّهُمْ] فابلين لكل ما اعطاهم راضين به يعني انه ليس فيما آتاهم الا ما هو متلقى بالقبول مرضي
غير مسخوط لان جميعه حسن طيب و منه قوله تعالى وَ يَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ اَي يقبلها و يرضاه [مُحْسِنِينَ]
قد احسنوا اعمالهم و تفسير احسانهم ما بعده [مَا] مزيدة و المعنى كانوا يجعون في طاعة فلياة من
البذل ان جعلت قليلا ظرفا - و لك ان تجعله صفة للمصدر اَي كانوا يجعون هجوعا قليلا - و يجوز ان تكون
ما مصدرية او موصولة على كانوا قليلا من الليل هجوعهم او ما يجعون فيه - و ارتفاعه بقاء على القاعلية - و فيه
مبالغات - لفظ الهجوع و هو الفرار من الغوم - قال • شعر • قد حصت الذبضة رأسي فما • اطعم فوما غير
تجماع • و قوله قليلا - و من الذين لان الليل وقت السبات و الراحة - و زيادة ما لموكدة لذلك - و مفهم بانهم يجعون
الليل متجدين فاذا اسبحوا اخذوا في الاستغفار كأنهم اسلفوا في ليالهم الجرائم - و قوله [هُمْ يَسْتَعْفِفُونَ] فيه انهم
هم المستغفرون الاحقاء بالاستغفار دون المصرين فكأنهم المختصون به لاستدامتهم له و اظاههم فيه - فان قلت
هل يجوز ان تكون ما نافية كما قال بعضهم و ان يكون المعنى انهم لا يجعون من الليل قليلا و يحبونه كله -

حَقُّ السَّائِلِ وَ الْمُحْرُومِ ٥ وَ فِي الْأَرْضِ أَيْتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ٦ وَ فِي أَنْفُسِكُمْ ٧ أَفَلَا تَبْصُرُونَ ٨ وَ فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَ مَا تُوعَدُونَ ٩ فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلِ مَا تَكْفُرُونَ ١٠ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ مُبِينٌ ١١ إِبْرَاهِيمَ

فَلَسْتَ لَا لَأَنَّ مَا الْإِنْفِيَّةَ لَا يَعْمَلُ مَا بَعْدَهَا فَيَمَّا قَبْلَهَا تَقُولُ زَيْدًا أَمْ أَضْرِبُ وَلَا تَقُولُ زَيْدًا مَا ضَرَبْتُ - السَّائِلِ
الَّذِي يُسْجَدِي - وَالْمُحْرُومِ الَّذِي يُكْسِبُ غَنِيًّا فَيُحْرِمُ الصَّدَقَةَ لَتَعْقَبَهُ - وَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَ سَامَ لَيْسَ الْمُسْكِينِ الَّذِي تَرُدُّهُ الْأَذَى وَالْإِكْتَانِ وَ التَّمَوَّةَ وَ التَّهْرُوتَانِ قَالُوا فَمَا هُوَ قَالَ الَّذِي لَا يُجِدُ وَلَا يُكْتَصَدَقُ
عَلَيْهِ - وَ فِيلَ الَّذِي لَا يَذْمِي لَهُ مَالٌ - وَ فِيلَ الْمُحَارِفِ الَّذِي لَا يَكَادُ بِكُسْبٍ * [وَ فِي الْأَرْضِ أَيْتٌ] تَدُلُّ عَلَى
الْبَصَائِعِ وَ قُدْرَتِهِ وَ حِكْمَتِهِ وَ تَدْبِيرِهِ حَيْثُ هِيَ مَدْحُوتَةٌ كَالْبَسَاطِ لَهَا فَوْقَهَا كَمَا قَالَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ
مَهْدًا وَ فِيهَا الْمَسَالِكُ وَ الْمَحَاجِجُ الْمُتَعَقِّبِينَ وَ فِيهَا وَالْمَالِئِينَ فِي مَنَازِلِهِا وَ هِيَ مَجْرَأَةٌ فَمِنْ هَاهُنَا وَ جِبِلٌّ وَ بَرٌّ
سَحَرٌ وَ مَطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٍ مِنْ صُلْبَةٍ وَ رِخْوَةٌ وَ عَذَّةٌ وَ سَبْخَةٌ وَ هِيَ كَالطَّرِيقَةِ تَمُتُّ بِالْأَوَارِ الْبَهَائِ وَ أَنْوَاعِ الْأَشْجَارِ
وَالْأَشْجَارِ الْمُغْتَنَّةِ الْأَوَانِ وَ الطَّعُومِ وَ السُّرُوحِ تَسْفِي سَمَاءً وَاحِدَةً وَ تَفْضُلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ وَ كُلِّهَا
مَوَاقِعُ لِحْوُجِّ سَائِلِيهَا وَ مَنَافِعُهُمْ وَ مَصَالِحُهُمْ فِي صِحَّتِهِمْ وَ اِعْتِلَالِهِمْ وَ مَا يَمْنَحُهُمْ مِنَ الْعِيُونِ الْمُتَفَجِّرَةِ وَ الْمَعَادِنِ
الْمُفْتَنَّةِ وَ الدُّوَبِ الْمُنْبَتَّةِ فِي بَرِّهَا وَ بَحْرِهَا الْمُغْتَنَّةِ أَصُورَ وَ الْأَشْكَالَ وَ الْأَعْمَالِ مِنَ الْوَحْشِيِّ وَ الْإِنْسِيِّ وَ
الْهَوْنِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ [تَمُوتُ فِي بَرِّهَا] لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ سَاكَنُوا الطَّرِيقَ السُّوِّيَّ الْبَرْهَانِيَّ الْمُؤْمِلَ إِلَى الْمَعْرِفَةِ
مَعَهُمْ نَظَارُونَ بَعْدُونَ دَاصِرَةً وَ بَاقِيَامَ نَامُذَةً كَلِمًا رَأَوْا أَيْةَ عَرَفُوا وَجْهَ تَأْمَلُهَا فَارَادُوا إِيْمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَ اِيقَانًا
إِلَى اِيقَانِهِمْ [وَ فِي أَنْفُسِكُمْ] فِي حَالِ اِبْتِدَائِهَا وَ تَقَالِبِهَا مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ وَ فِي بَوَاطِنِهَا وَ ظَوَاهِرِهَا مِنْ
عَجَائِبِ لِفْطَرٍ وَ بَدْعِ اِخْلَاقٍ مَا تَحْقِرُ فِيهِ الْأَذْهَانَ وَ حَسْبُكَ بِالْقُلُوبِ وَ مَا رُكِّزَ فِيهَا مِنَ الْعَقُولِ وَ خُصِّصَتْ
بِهِ مِنَ اصْنَافِ الْمَعَانِي وَ بِالْأَنْسَانِ وَ اِنْطِاقِ وَ مَخَارِجِ الْحُرُوفِ وَ مَا فِي تَرْكِيبِهَا وَ تَرْتِيبِهَا وَ لَطَائِفِهَا
مِنَ الْآيَاتِ السَّاطِعَةِ وَ الْبَيِّنَاتِ اِقْطَاعَةِ عَلَى حِكْمَةِ الْمَدْبَرِ دَعِ الْأَمْعَاءِ وَ الْإِبْصَارِ وَ الْإِطْرَافِ وَ سَائِرِ
الْجَوَارِحِ وَ تَأْتِيهَا لَمَّا خُلِقَتْ لَهُ وَ مَا سَوَّى فِي الْأَعْضَاءِ مِنَ الْمَفَاصِلِ لِلْإِنْعَاطِافِ وَ التَّنْقِيهِ فَانَّهُ إِذَا جَسَا
شَيْءٌ مِنْهَا جَاءَ الْعَجِيزُ إِذَا اسْتَرْخَى اِنَّاخَ الذَّلَّ وَ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ [رِزْقُكُمْ] هُوَ الْمَطَرُ
لَهُ حَسْبُ الْأَقْوَاتِ - وَ عَنِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ هُوَ التَّلْجُ وَ كُلُّ عَيْنٍ دَائِمَةٌ مِنْهُ - وَ عَنِ أَحْمَسَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا
رَأَى السَّحَابَ ذَالَ لِاصْحَابِهِ فِيهِ وَ اَللَّهُ رِزْقُكُمْ وَ اَلْأَكْثَرُ تَحْرُومُهُ لِحَطَايَاكُمْ [وَ مَا تُوعَدُونَ] الْجَنَّةُ هِيَ عَلَى
ظَهْرِ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ تَحْتَ الْعَرْشِ - أَوْ إِرَادَ أَنْ مَا تَرْقُونَهُ فِي الدُّنْيَا وَ مَا تُوعَدُونَهُ فِي الْعَقْبِ كُلُّهُ مُقَدَّرٌ
مَكْتُوبٌ فِي السَّمَاءِ - فَرِحَ مِثْلُ مَا بِالرُّفْعِ صَدَقَ لِلْحَقِّ إِي حَقُّ مِثْلُ فُطْقِكُمْ - وَ بِالْإِنْصَابِ عَلَى أَنَّهُ لَحَقُّ حَقًّا
مِثْلُ نَطْفِكُمْ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فَتَحًا لِأَصَانَتِهِ إِلَى غَيْرِ مُتَمَتِّنٍ وَ مَا مَزِيدَةُ الْخَلِيلِ وَ هَذَا كَقَوْلِ النَّاسِ
أَنْ هَذَا لِحَقِّ كَمَا أَتَاكَ تَرَى وَ تَسْمَعُ وَ مِثْلُ مَا أَتَاكَ هَهُنَا - وَ هَذَا الضَّمِيرُ إِشَارَةٌ إِلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ أَمْرِ الْآيَاتِ
وَ الرِّزْقِ وَ أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ أَوْ إِلَى مَا تُوعَدُونَ - وَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ اِبْتِلَسْتُ مِنْ جَامِعِ الْبَصَرَةِ

سورة الذرّيت ٥١

الجزء ٢٩

ع ١٨

الْمُكْرِمِينَ ۖ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ۚ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ۖ فَوَارَغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَأَجَابَ بِعَجَلٍ سَمِيعٍ ۖ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ
قَالَ أَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۖ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا لَا تَخَفْ ۚ وَنَشَرُوا بَغْلَامَ عَلَيْهِمْ ۖ فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ مَصْنُوعَةٍ

مطلع اعرابي على قعود فقال من الرجل فلت من بني اصمغ قال من اين اقبلت فلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن فقال اتل علي فتلوت والذرّيت ولما بلغت قوله وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الى نافذة ففتحها ودرعها على من اقبل و ادبر و عمد الى سيفه و قوسه فكسرها و رلى فاه اخرجت مع الرشيد طفقت اطوف فاذا انا بمن يهتف بي بصوت دويق فالتفت فاذا انا بالاعرابي قد نحل و امفر فسلم علي واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال هل غير هذا فقرأت فورب السماء والأرض انه لحق فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجارة الى اليمين قائما ثلثا و خرجت معها نفسه • [هل أنك] تفخيم للحديث و تنبيه على انه ليس من علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و اما عرفه بالوحي - والضيف للواحد و الجماعة كالزور و الصوم لانه في الاصل مصدر ضاعه و كانوا انذني عشر مكا - و قيل تسعة عاشرهم جبرئيل - و قيل ثلثة جبرئيل و ميكائيل و ملك معهما - و جعلهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف حيث اضافهم ابراهيم اولانهم كانوا في حسيبانه كذلك - و كرامهم ان ابراهيم خدمهم بنفسه و اخذهم امرأته و عجل لهم القرى - و انهم في انفسهم مكرمون قال الله تعالى بل عباد مكرمون [اذ دخلوا] نصب بالْمُكْرِمِينَ اذا فسر باكرام ابراهيم و الا دائما في قَيْف من معنى الفعل او باضمار اذكر [سلما] مصدر ساء مصدر الفعل مستغنى به عنه و اصله نسلم عليكم سلاما - و اما [سلم] فمعدول به الى الرفع على الابتداء و خيرة محذوف معناه عليكم سلام للدلالة على ثبات السلام كانه قصد ان يحييهم باحسن مما حيوة به اخذا بادب الله و هذا ايضا من اكرامه لهم - و قرئ مزروعين - و قرئ سلما قال سلما و السلام السلام - و قرئ سلما قال سلم [قَوْمٌ مُنْكَرُونَ] انكرهم للسلام الذي هو علم الاسلام - و اراد انهم ليسوا من معارفه - او من جنس الناس الذين عهدهم كما لو ابصر العرب قوما من الخزرج - او رأى لهم حالا و شكلا خلاف حال الناس و شكلهم - او كان هذا سؤالا لهم كانه قال انتم قوم مذكرون فعرفوني من انتم • [فَوَارَغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ] فذهب اليهم في خفية من ضيوة و من ادب المضيف او يخفي امرة و ان زيادة بالقرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان يكفه و يعذره - قال قتادة كان عامة مال نبي الله ابراهيم البقر فجاء بعجل سمين - والهمزة في [اَلَا تَذَكَّرُونَ] للانكار انكر عليهم ترك الاكل او حثهم عليه [فَأَوْجَسَ] فاضمر - و اما خانهم لانهم لم يتكرموا بطعامه فظن انهم يريدون به سوء - و عن ابن عباس وقع في نفسه انهم ما ذكروا ارموا للذاب - و عن عون بن شداد مسح جبرئيل بعجل بجذاه فقام يدرج حتى لحق بامه [بَغْلَامَ] عَلِيم [اي يبلغ و يعلم - و من الحسن عليم نبي - و المبشر به اسحق] و هو اكثر الانبياء و اعلمها لاني

مورة الداريت ٥١
الجزء ٢٧
ع ١٩

وَجَهِهَا ۖ وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ۖ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْعَكِيمُ الْعَلِيمُ ۖ قَالَ لَمَّا خَطَبْتُمْ إِلَيْهَا
الْمُوسَى ۖ قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ مُجْرِمِينَ ۖ لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ۖ مُّسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ
لِلْمُسْرِفِينَ ۖ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ۖ وَتَرَكْنَا
فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ أَعْدَابَ الْإِلَهِ ۖ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۖ فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ
وَقَالَ لِّحَرَّادٍ مَّجْنُونٍ ۖ فَآخَذْنَاهُ وَجُدُّدَهُ فَذَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ۖ وَهُوَ مُلِيمٌ ۖ وَفِي مَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ

الصفة مفعلة سارة لا هاجر وهي امرأة ابراهيم وهو بعلمها - وعن مجاهد هو اسمعيل - [فِي صِرَةٍ] فِي صِيحَةٍ
مِّن صِرَ الْجَنْدُبِ وَصِرَ الْفَلَمِ وَالْمَاءِ وَمَحَلُّهُ النَّصَبُ عَلَى الْحَالِ ابْنِ فُجَاءَتِ صَارَةً - قَالَ الْحَسَنُ أَقْبَلْتُ
إِلَى بَيْتِهَا وَكَانَتْ فِي زَاوِيَةٍ تَنْظُرُ إِلَيْهِمْ لِأَنَّهَا رَجَدَتْ حَرَارَةً لَّدِمٍ فَلَطَمَتْ رَجَهِهَا مِّنَ الْحَيَاءِ - وَقِيلَ فَآخَذَتْ
فِي صِرَةٍ كَمَا تَقُولُ أَقْبَلَ يَسْتَمْنِي - وَقِيلَ صِرَتُهَا قَوْلُهَا أَوْ - رَقِيسٌ يَأْوِلُنِي - وَهِيَ عَكْرَمَةٌ رَقَتْهَا [فَصَّكَتْ]
فَلَطَمَتْ بِبَسْطِ يَدَيْهَا - وَقِيلَ فَضَرَبَتْ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهَا جَبْهَتَهَا فَعَلَّ الْمُتَعَجِّبُ [عَجُوزٌ] إِنَا عَجُوزُ
كَهْفِ الدُّ - [كَذَلِكَ] مِثْلُ ذَلِكَ الَّذِي فَلْنَا وَآخَرْنَا بِهِ [قَالَ رَبُّكَ] ابْنِ أَمَّا نَخْذِرُكَ عَنِ اللَّهِ وَاللَّهُ
قَادِرٌ عَلَى مَا تَسْتَعِدِينَ - وَرَوَى أَن جِبْرِئِيلَ قَالَ لَهَا انْظُرِي إِلَى سَقْفِ بَيْتِكَ فَظَلَمْتَ فَآخَذَتْهُ مَوْرَقَةٌ
مُّتَمَرَّةٌ * لَمَّا عَلِمَ أَنَّهُمْ مَلَكَةٌ وَأَنَّهُمْ لَا يَفْزَلُونَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ رَسَلْنَا فِي بَعْضِ الْأُمُورِ [قَالَ لَمَّا خَطَبْتُمْ] ابْنِ فَمَا
تَنَامُ وَمَا طَابَكُمْ - [إِلَى قَوْمِ مُجْرِمِينَ] إِلَى قَوْمِ لُوطٍ [حِجَارَةً مِّن طِينٍ] يَرِيدُ السَّجِيلَ وَهِيَ طِينٌ طَبَخَ
كَمَا يَطْبَخُ الْأَجَرُ حَتَّى صَارَ فِي صَلَابَةِ الْحِجَارَةِ [مُسَوِّمَةً] مُعْلَمَةٌ مِّنَ السَّوْمَةِ وَهِيَ الْإِعْلَامَةُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ
مِنْهَا اسْمٌ مَّن يَهْلِكُ بِهِ - وَقِيلَ أَعْلَمْتُ بِأَنَّهَا مِّنَ حِجَارَةِ الْعَذَابِ - وَقِيلَ بِعِلَامَةٍ قَدَلَتْ أَنَّهَا لَيْسَتْ مِّنَ
حِجَارَةِ الدُّنْيَا - سَمَّاهُمْ مُّسْرِفِينَ كَمَا سَمَّاهُمْ عَادِينَ لِأَسْرَافِهِمْ وَعَدْوَانِهِمْ فِي عَمَلِهِمْ حَيْثُ لَمْ يَقْتَدِعُوا بِمَا أُبَيِّحَ لَهُمْ -
الضَّمِيرُ فِي [فِيهَا] لِلْقُرْبَةِ وَامْ يَجْرِيهَا ذَكَرُ لُكُونِهَا مَعَاوِمَةٌ - وَفِيهِ دَائِلٌ عَلَى أَنَّ الْفَرِيقَيْنِ وَاللَّهُ * وَاحِدٌ وَابْنُهَا
مَقْنَا مَدْحٌ - قِيلَ هُم لُوطُ وَابْنَتَاهُ - وَقِيلَ كَانَ لُوطُ وَاهِلٌ بَيْتَهُ الذِّبْنَ نَجُوا ثَلَاثَةَ عَشَرَ - وَهِيَ فَنَادَةُ لَوْ كَانَ
فِيهَا أَكْثَرُ مِّنْ ذَلِكَ لَأَنْجَاهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ الْإِنْسَانَ مَحْفُوظٌ لِضِعْفَةِ عَلَى أَهْلِهِ عِنْدَ اللَّهِ [آيَةً] عِلَامَةٌ يَعْتَبَرُ بِهَا
الْخَائِفُونَ دُونَ الْفَاسِقِينَ قُلُوبُهُمْ - قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ هِيَ صَخْرٌ مَّضُودٌ فِيهَا - وَقِيلَ مَاءٌ أَسْوَدٌ مِّنْ قَيْنِ [وَفِي
مُوسَى] مَعْطُوفٌ عَلَى وَفِي الْأَرْضِ آيَةٌ - أَوْ عَلَى قَوْلِهِ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً عَلَى مَعْنَى وَجَعَلْنَا فِي مُوسَى آيَةً
كَقَوْلِهِ * ع * عَلَّقْنَاهَا تَبْدًا وَمَاءٌ بَارِدٌ * [فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ] فَارْتَوَى وَاعْرَضَ كَقَوْلِهِ وَتَوَلَّى بِجَانِبِهِ - وَقِيلَ فَتَوَلَّى بِمَا كَانَ
يَتَقَوَّى بِهِ مِّنْ جُدُّدِهِ وَامْلِكِهِ - وَقَرِئَ بِرُكْنِهِ بِضَمِّ الْكَافِ [وَقَالَ سَحْرٌ] ابْنِ هُوَ سَاحِرٌ [مُلِيمٌ] أَبُ
بِمَا يَلَامُ عَلَيْهِ مِّنْ كُفْرَةٍ وَعَدَاةٍ وَالْجُمْلَةُ مَعَ الْوَاوِ حَالٌ مِّنَ الضَّمِيرِ فِي فَآخَذْنَاهُ - فَانْ قَالَتْ كَيْفَ وَصَفَ
نَبِيَّ اللَّهِ يُونُسَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِمَا وَصَفَ بِهِ فَرَعَوْنَ فِي قَوْلِهِ فَالْقَمَّةُ الْحَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ - قَالَتْ مُوجِبَاتُ
الْوَاوِ تَخْتَلِفُ وَعَلَى حَسَبِ اخْتِلَافِهَا تَخْتَلِفُ مَقَادِيرُ الْوَاوِ فَرَأَى الْكِبِيرَةَ مَلُومٌ عَلَى مَقْدَارِهَا وَكَذَلِكَ

لَيْتُمْ الْعَقِيمَ ۖ مَا نَذَرَ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالْهَرِيمِ ۚ وَفِي نُوحٍ إِذْ يَقْدِرُ لَهُمْ تَمَتُّعًا حَتَّىٰ
 حَبْنٍ ۖ فَعَنُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ۖ ﴿٢٧﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ فَيَّامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ ۖ ﴿٢٨﴾
 وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ۖ ﴿٢٩﴾ وَالسَّمَاءَ بَدَّيْنَهَا رَابِدًا وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ۖ ﴿٣٠﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا
 فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ۖ ﴿٣١﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۖ ﴿٣٢﴾ فَعَرَّوْا إِلَى اللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ
 مُبِينٌ ۖ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ۖ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ۖ ﴿٣٤﴾ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ

مقترف الصغيرة الا ترى الى قوله وَعَصُوا رُسُلَهُ وَعَصَى اَدَمُ رَبَّهُ لَانِ الكبدية والصغيرة يجتمعهما اسم العصيان
 كما يجتمعهما اسم القبيح والسيئة [الْعَقِيم] اللتي لا خير فيها من انشاء مطراو الفاح شجر وهي ربيع
 الهالك - واختلف فيها فعن علي رضي الله عنه الكبداء - وعن ابن عباس الدبور - وعن ابن المسيب
 الجنوب - والهريم كل ما رم اي بلي رتفتت من عظم او نبات از غير ذلك [حَتَّى حَبْنٍ] تفسيره قوله
 تَمَتُّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ - [فَعَنُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ] فاستكبروا عن امثالها - وقرئ الصَّيْقَةُ وهي المنة من
 مصدر صعقتهم ائصاعة والصاعقة المازة نفسها [وَهُمْ يَنْظُرُونَ] كانت نهارا يعاينونها - وروي ان العملاقة
 كانوا معهم في الوادي ينظرون اليهم وما ضررتهم [فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ فَيَّامٍ] كقولهم فَاصْبِرُوا فِي دَارِهِمْ جُنَيْمِينَ -
 وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه [مُنْتَصِرِينَ] ممتنعين من العذاب - [وَقَوْمٌ] - قرئ بالجر على
 معني وفي قوم نوح ويقويه قراءة عبد الله وَفِي قَوْمٍ نُوحٍ - وبالنصب على معني واهلكنا قوم نوح لان ما قبله
 يدل عليه او اذكر قوم نوح - [بِأَيْدٍ] بقوة واليد والاذ القوة وقد اذ يئيد وهو ايد [وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ]
 لقادرون من الوسع وهو الطامة والموسع التوتي على الافق - وعن الحسن لموسعون الرق بالمطر - وقيل
 جعلنا بيننا وبين الارض سعة [فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ] فنعهم الماهدون نحن - [وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ] اي من كل شيء
 من الحيوان [خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ] ذكرا وانثى - وعن الحسن السماء والارض والليل والنهار والشمس
 والقمر والبحر والموت والحيوة فعدد اشياء وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له
 [لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ] اي فعلنا ذلك كله من بقاء السماء وفرش الارض وخلق الزواج ارادة ان تذكروا فتعرفوا
 الخالق وتعبدوه * [فَعَرَّوْا إِلَى اللَّهِ] الى طاعته وثوابه من معصيته وعذابه وجديده ولا تشركوا به - وكرر
 قوله [إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ] عند الامر بالطاعة والذهي عن الشرك ليعلم ان الايمان لا يدفع الا مع العمل
 كما ان العمل لا يدفع الا مع الايمان وانه لا يفوز عند الله الا بالجامع بينهما الا ترى الى قوله لَا يُفْعَلُ نَفْسًا
 اِيْمَانًا لَمْ تَكُنْ اَمْنَتْ مِنْ قَبْلِ اَوْ كَسَبَتْ فِي اِيْمَانِهَا خَيْرًا والمعني قل يا مُحَمَّد فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ [كَذَلِكَ]
 الامر مثل ذلك وذلك اشارة الى تكذيبهم الرمول وتسميتهما ساحرا ومجنونا ثم فسر ما اجمل بقوله مَا
 أَتَى وَلَا يَصِحُّ ان يكون الكاف منصوبة باتى لان ما الغاية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ولو قبل لم يأت لكان
 صحيحا على معنى مثل ذلك الايمان لم يأت من قبلهم رسول الا قالوا * [اتَوَّصُوا بِهِ] الضمير للقول يعني

سورة الذريرت ٥١

الجزء ٢٧

ع ١

رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجُنُّونٌ ۖ اتَّوَصَوْا بِهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَافُونَ ۖ وَقَوْلٌ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٌ ۖ وَذَكَرَ
فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَذْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۖ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا
أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ۖ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا
يَسْتَعْجِلُونَ ۖ قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ۖ

اتَّوَصَى الاولون والآخرون بهذا القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه [بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَافُونَ] اي لم يتووصوا به
لابهم لم يلاقوا في زمان واحد بل جمعهم العلة الواحدة وهي الطغيان والطغيان هو الحصول عليه -
[وَقَوْلٌ عَنْهُمْ] فاعرض عن الذين كُتِبَتْ عليهم الدعوة فلم يُجيبوها وعرفت منهم العناد واللجاج فلا لوم
عليك في اعراضك بعد ما باعنت الرسالة وبذلت مجهودك في البلاغ والدعوة ولا تدع التذكير والموعظة
بايام الله [فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَذْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ] اي تؤثر في الذين عرف الله منهم انهم يدخلون في الايمان - او تزيد
الداخلين فيه ايمانا - وربي انه لما نزلت فَوَقَوْلٌ عَنْهُمْ حزن رسول الله واشتد ذلك على اصحابه وراوا ان
الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر وانزل الله وَذَكَرَ ۖ اي [وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لَاجِلِ الْعِبَادَةِ
وَلَمْ أُرِدْ مِنْ جَمِيعِهِمْ إِلَّا آيَاهَا - فَإِنْ فَلَتْ] او كان مريدا للعبادة منهم لكنوا كلهم عبيدا - فقلت انما اراد منهم
ان يعبدوه مختارين للعبادة لا مضطرين اليها لانه خافهم ممتنعين فاختار بعضهم ترك العبادة مع كونه
مريدا لها ولو ارادها على التمسر والاجاء لوجدت من جميعهم يريد ان شائي مع عبادي ليس كشان
الساداة مع عبيدهم ما مَلَكَ العبيد انما يملكونهم يستعينوا بهم في تحصيل معاشهم وازقاتهم - فاصا
مجهز في تجارة ليفي ربحا - او مرتب في فلاحه ليفتلك ارضا - او مستام في حرفة ليزدفع باجرته - او
مكتطب - او محقق - او مستحق - او طابع - او خابز - وما اشبه ذلك من الاعمال والمهن التي هي
تصرف في ابواب المعيشة وابواب الرزق فَمَا مَلَكَ مَلِكِ العبيد وقال لهم اشتغلوا بما يسعدكم في انفسكم
ولا اريد ان اصرفكم في تحصيل رزقي ولا رزقكم وانا غني عنكم وعن مرادفكم ومتفضل عليكم برزقكم
وبما يصلحكم ويعيشكم من عندي فما هو الا انا وحدي [الْمُتَّقِينَ] الشديد القوة - قرى بالرفع صفة لدنو -
وباجتر صفة للقوة على تأويل الاقدار والمعنى في وصفه بالقوة والمتانة انه القادر البليغ الاقدار على كل شيء -
وقرى الرائق - وفي قراءة الغبي صلى الله عليه واله وسلم اَنِّي اَنَا الرَّائِقُ - الذنوب الدلو العظيمة وهذا تمثيل
اصله في السقاة يتقسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب - قال ۖ شعر ۖ لنا ذنوب ولكم ذنوب ۖ فان ابينتم
فلنا القليب ۖ ولما قال عمرو بن شاس ۖ ربي كل حي قد خبطت بنعمة ۖ فحق لشاس من ندادك ذنوب ۖ
قال الملك نعم واذنبه والمعنى فان الذين ظلموا رسول الله بالتكذيب من اهل مكة لهم نصيب من
عذاب الله مثل نصيب اصحابهم ونظائرهم من القرون - وعن قتادة سَجَلًا من عذاب الله مثل
سجل اصحابهم [مِنْ يَوْمِهِم] من يوم القيمة - وقيل من يوم بدر - عن رسول الله صلى الله عليه واله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَ الطُّورِ ۝ وَ كُتِبَ مُسْطُورًا ۝ فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ ۝ وَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝ وَ السَّعْفِ الْمُنْرُوعِ ۝ وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ۝
إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ۝ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۝ وَ تَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ۝ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ
تَلْمِزُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ۝ يَوْمَ يَدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا ۝ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا
تَكْتَبُونَ ۝ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ۝ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ ۝ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ

و سلم من قرأ سورة والذريت اعطاء الله عشر حسنات بعدد كل ربيع هبت و جرت في الدنيا •

سورة الطور

[الطُّور] الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو بئدين - و الكتاب المسطور في الرق المنشور و الرق الصحيفة - وقيل الجبل الذي يكتب فيه الكتاب - الذي يكتب فيه الأعمال قال الله تعالى وَ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا - وقيل هو ما كتبه الله لموسى وهو يسمع صرير القلم - وقيل اللوح المحفوظ - وقيل القرآن - ونكر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب كقوله تعالى وَ نُقِيسُ وَ مَا سَوَّيْنَا - [وَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ] الضراح في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة - وقيل الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمار والمجاورين - [وَ السَّعْفِ الْمُنْرُوعِ] السماء - [وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ] لملأه - وقيل المؤتد من قوله وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ - وروي ان الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار كلها نارا تسجر بها نار جهنم - وعن علي رضي الله عنه انه سأل يهوديا اين موضع النار في كتابكم قال في البحر قال علي ما اراه الا صادفنا لقوله وَ الْبَحْرُ الْمَسْجُور - [تَوَاقِعُ] لنازل - قال جبير بن مطعم اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اكلته في الاسارى فالتقيته في صنوة الفجر يقرأ سورة الطور فلما بلغ ان عَذَابَ رَبِّكَ تَوَاقِعُ اسلمت خوبا من ان ينزل العذاب [تَمُورُ] تضطرب وتجيء وتذهب - وقيل المور تحرك في تموج وهو الشيء يتردد في عرض كالداغمة في الركة - غلب الخوض في الاندفاع في الباطل والكذب ومذه قوله وَ كُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَالِصِينَ - وَخَضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا - الدع الدع العذيف وذلك ان خزنة النار يغتو ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار دوما على وجوههم وزخا في انفيهم - وقرأ زيد بن علي يدعون من الدعاء اي يقال لهم هلموا الى النار وادخلوا النار [دَعَا] مدعومين يقال لهم هذه النار - [أَفَسِحْرٌ هَذَا] يعني كنتم تقولون للوحي هذا سحر أو تسحر هذا يريد بهذا المصداق ايضا سحر ودخلت الفاء لهذا المعنى [أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ] كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني ام انتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن المخبر وهذا تفريع وتهكم [سَوَاءٌ] خبر محذوف اي حواء عليكم الامور الصبر وعدمه - فان مات

تَعْمَلُونَ ۝ اِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ۝ فَاَكْهِنُونَ بِمَا اُنْتَبِهُوا فِيهَا ۝ وَرَفَعَهُمُ رَبُّهُمْ ۝ وَرَفَعَهُمُ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۝ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۝ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ۝ وَالَّذِينَ اٰمَنُوا

ايم عتلت استواء الصبر وعدمه بقوله [اِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] - قلت لان الصبر انما يكون له منزلة على الجزع لنفعه في العقوبة بان يجازى عليه الصابر جزاء الخير فاما الصبر على العذاب الذي هو الجزاء ولا عقوبة له ولا منفعة ولا منزلة له على الجزع [فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ] في اية جذات و ابي نعيم بمعنى الكمال في الصفة - ارمي جنت و نعيم مضمومة بالمتقين خلقت لهم خاصة - و ترى فاكهين - و فكهين - و فكهون من نصبه حالا جعل الظرف مستقر و من رفعه خبرا جعل الظرف لغوا اي متلدذين به اُنْتَبَهُوا - فان قلت علام عطفت قوله [وَرَفَعَهُمُ رَبُّهُمْ] - قلت على قوله فِي جَنَّاتٍ او على اُنْتَبَهُوا - على ان تجعل ما مصدرية و المعنى فاكهين بايتانهم و رفعتهم عذاب الجحيم - و يجوز ان يكون الوار للحال و قد بعدها مضمرة - يقال لهم [كُلُوا وَ اشْرَبُوا] اكل و شربا [هَنِيئًا] او طعاما و شرابا هنيئًا و هو الذي لا تنغيص فيه - و يجوز ان يكون مثله في قوله * شعر * هنيئًا صريحا غير داء مخامر * معرفة من اعراضا ما استحلت * اعني صفة استعملت استعمال المصدر العتيم مقام الفعل مرتفعا به ما استحلت كما يرتفع بالفعل كانه قيل هنيئًا عتية استحل من اعراضا و كذلك معنى هنيئًا ههنا هناكم الاكل و الشرب لو هناكم ما كنتم تعملون اي جزاء ما كنتم تعملون - و الباء مزيدة كما في كفى بالله - و الباء متعلقة بكفوا و اشربوا لان جعلت الفاعل الاكل و الشرب - و ترى يعطون عتير * [وَالَّذِينَ اٰمَنُوا] معطوف على حور عتير اي رباهم بالحور و بالذين آمنوا اي بالرفقاء و الجلساء منهم كثرة اخوتهم على سرب متقاربين فيقتسمون ثارة بملاعة الحور و تارة بموانسة الاخوان المؤمنين - و تبعهم ذريتهم قال رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته و ان كانوا دره لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية فيجمع الله لهم انواع السرور بسعادتهم في انفسهم و بمزاجاة الحور العتير و بموانسة الاخوان المؤمنين و باجتماع اولادهم و نساءهم بهم ثم قال بايمان الحقنا بهم ذريتهم اي بسبب ايمان عظيم وبيع المحل و هو ايمان الاباء الحقنا بدرجاتهم ذريتهم و ان كانوا لا يستأهلونها نقضنا عليهم و على اباؤهم ائتم سرورهم و اكمل نعيمهم - فان قلت ما معنى تذكير الايمان - قلت معناه دلالة على انه ايمان خاص عظيم المنزلة - و يجوز ان يراد ايمان الدرية لداني المحل كانه قال بشيء من الايمان لا يؤهلهم لدرجة الاباء الحقناهم بهم - و قرئ - [وَتَبَعَهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ] - و اتبعهم ذريتهم - و قرئ ذريتهم بكسر الميم و وجه اخر هو ان يكون و الذين آمنوا مبتدأ خبرا بايمان الحقنا بهم ذريتهم و ما بينهما اعتراض [وَ مَا اَلَلَّهُمْ] و ما نقضاهم يعني و قرنا عليهم جميع ما ذكرنا من الثواب و التفضل و ما نقضاهم [مِنْ] ثواب [عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ] - و قيل معناه و ما نقضاهم من ثوابهم شيئا بعطية الاباء حتى يلحقوا بهم انما الحقناهم بهم على سبيل التفضل - قرئ لئلاهم و هو من بابين من آنت بالئت و من آلت يلبئت كاصات

وَاتَّبَعْتَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَائِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ط كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ۝
 وَامْنَدْنَاهُمْ بِغَائِبَةٍ رَحْمَةٍ تَمَّا يَشْتَهَوْنَ ۝ يَتَذَكَّرُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا تَغْوِي فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ ۝ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ زِلْمَانٌ
 بِهِمْ كَانَهُم لَوَلُوكُ مُكَذِّبِينَ ۝ وَاقْبَلْ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۝
 فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَفَعَلْنَا عَذَابَ السَّمُومِ ۝ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ ط إِنَّهُ هُوَ الْبَدْرُ الرَّحِيمُ ۝ مَذْكُرٌ مِمَّا أَنْتَ بِمُغْفِرٍ
 رَبِّكَ يَكْفِيهِمْ وَلَا مَحْذُونٍ ۝ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرْنَاهُ رِيبَ الْوَعْدِ ۝ قُلْ تَرَبُّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنْ رَبِّكَ

يُمِيتُ - وَاللَّذَّةُ مِنَ الْمَتِّ يُؤَاتِي كَأْسًا يُؤْمِنُ - وَلِذَلِكَ مِنْ لَاتٍ يَأْتِي - وَوَلَدْنَاهُمْ مِنْ وَلَدٍ يَلْتُ وَمَعْنَاهُ
 واحد [كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ] اي مروهون كان نفس العبد رهين عند الله بالعمل الصالح الذي
 هو مطلب به كما يرهين الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا فكما وخلصها والا اريقها - [وَامْنَدْنَاهُمْ]
 وزدناهم في وقت بعد وقت * [يَتَذَكَّرُونَ] يتعاطون ويتعارفون هم وجلساؤهم من اقربائهم واخوانهم
 [كَأْسًا] خمرا - لَا تَغْوِي فِيهَا فِي شَرِّهَا - وَلَا تَأْتِيهِمْ اي لا يتكلمون في اثناء الشرب بسقط الحديث وما لا طائل
 تحته كقول المتذامدين في الدنيا على الشراب في سفيهم وعزائهم ولا يفعلون ما يؤتم به واعله اي ينسب
 الى الاثم لو فعله في دار التكليف من الكذب والشتم والغواش وانما يتكلمون بالحق والكلام الحسن
 مثل الذين بذلك لان عقولهم ثابتة غير زائلة وهم حكماء علماء - وقرئ لَا تَغْوِي فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ [غِلْمَانٌ لَهُمْ]
 اي مملوكون لهم مخصوصون بهم [مَنَّاوُونَ] في اصدف لانه رطب الاحسن والحقى - او مخزون لانه لا يخزن
 الا الثمين الغالي العيمة - وقيل لتقادة هذا الخادم فكيف الخدم فدل قال رسول الله صلى الله عليه واله
 وسلم والذي نفسي بيده ان فضل الخدم على اهل البيت كفضل الفمير ليلة البدر على سائر الكواكب - وهذه
 عليه السلام ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه الف بداره ايديك ايديك -
 [يَتَسَاءَلُونَ] يتحادثون ويسأل بعضهم بعضا عن احواله واعماله وما استوجب به ثقل ما عند الله -
 [مُشْفِقِينَ] ارواء القلوب من خشية الله - وقرئ وَرَفَعْنَا السَّيِّدَ [عَذَابَ السَّمُومِ] عذاب النار ودهجها
 وافحها - والسوم الربح الحارة التي تدخل المسام سميت بها دارجتهم لانها بهذه الصفة - [مِنْ قَبْلُ]
 من قبل لقاء الله والمصير اليه يعنون في الدنيا [نَدْعُوهُ] نعبد ونسأله الوفاة [إِنَّهُ هُوَ الْبَدْرُ] المحسن
 [الرَّحِيمُ] العظيم الرحمة الذي اذا عبد اتاب و اذا سئل اجاب - وقرئ إِنَّهُ بِالْفَتْحِ بمعنى لانه * [فَذَكِّرْ]
 فانبت على تذكير الناس وموعظتهم ولا يتبطلت قواهم كاهن أو محذون ولا تبادل به فانه قول باطل
 متناقض لان الكاهن يحتاج في كهانته الى فطنة ودقة نظر والمجنون غطى على عقله وما است بحمد الله
 وانعامه عليك بصدق الهدية ورجاحة العقل احده هذين - وقرئ يُتَرَبَّصُ بِهِ رَبِّبُ الْمُتَوِّعِ عَلَى الْبُذَاءِ
 للمفعول - وَرَبِّبَ الْمُتَوِّعِ الموت وهو في الاصل فَعُولٌ من مَنَّهُ اذا قطعه لان الموت قطوع ولذلك سميت
 تتوَجَّع * وقيل المتوِّع الموت وهو في الاصل فَعُولٌ من مَنَّهُ اذا قطعه لان الموت قطوع ولذلك سميت

سورة الطور ٥٢

الجزء ٢٧

ع ٣

الْمُتَرَبِّصِينَ ۖ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ۖ أَمْ يَقُولُونَ تَقُولُهُ ۖ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ۖ فَلْيَاوُوا
بِحَدِيثِ مَثَلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ۖ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ ۖ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ
بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ۖ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصْطَفُونَ ۖ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ
بَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ۖ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ۖ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ۖ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ
فَهُمْ يَكْتُمُونَ ۖ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ۖ أَمْ لَهُمْ آلٌ غَيْرُ اللَّهِ ۖ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝

شعوب قالوا لننظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والناغية [من المتربصين]
اترص هلاككم كما تنرصون هلاكى - [أحلامهم] عقولهم وآبائهم ومنه قولهم أحلام عاد والمعنى اتأمرهم
أحلامهم بهذا التناقص فى القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم سبحانه وكانت قريش يدعون أهل
الأحلام والنهى [أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ] مجاوزون الحد فى العناد مع ظهور الحق لهم - فإن قامت ما معنى
كون الأحلام أسرة - فقلت هو مجاز لادائها الى ذلك كقوله أصْلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُا -
وقرى بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ - [تَقُولُهُ] اختلقه من تلقاء نفسه [بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ] فل كفرهم وعنادهم يرمون
بهذه المطاعن مع علمهم ببطلان قولهم و انه ليس بمقتول لعجز العرب عنه وما محمد الا واحد من العرب -
وقرى بِحَدِيثِ مَثَلِهِ عَلَى الإضافة والضمير لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعناه ان مثل
محمد فى فصاحته ليس بمُعوز فى العرب فان قدر محمد على نظمه كان مثله قدرا عليه فليأتوا بحديث
ذاك المثل [أَمْ خُلِقُوا] ام أحدثوا وقدروا التقدير الذى عليه فطرتهم [مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ] من غير مقدر
[أَمْ هُمْ] الذين خلقوا انفسهم حيث لا يعبدون الخالق [بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ] اي اذا سئلوا من خلقكم و خلق
السماوات والارض قالوا الله وهم شاكرون فيما يقوارن لا يؤمنون - وقيل أخلقوا من اجل لا شيء من جزاء
ولا حساب - وقيل أخلقوا من غير أب وأم [أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ] الرزق حتى يرزقوا الذبوة من شأوا - او
أعندهم خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختيارة حكمة ومصلحة - أَمْ هُمْ الْمُصْطَفُونَ الارباب العالبون
حتى يدبوا امر الوبوية ويذوا الامور على ارادتهم ومشيتهم - وقرى [الْمُصْطَفُونَ] بالصاد [أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ]
منصوب الى السماء يستمعون صاعدين فيه الى كلام الملكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى
يعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم فى العقابة دونه كما يزعمون [بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ]
بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم - المعمر ان يلتزم الانسان ما ليس عليه اي لزمهم مغرم ثقيل
نذهم فزهدهم ذلك فى اتباعك [أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ] اي اللوح المحفوظ [فَهُمْ يَكْتُمُونَ] ما فيه حتى
يقولوا لا نجعت و ان بعثنا ام نعتب [أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا] وهو كيدهم فى دار الذبوة برسول الله وبالمؤمنين
[فَالَّذِينَ كَفَرُوا] اشارة اليهم - او اريد بهم كل من كفر بالله [هُمْ الْمَكِيدُونَ] هم الذين يعود عليهم وبالن كيدهم
وبحقيق بهم مكرهم وذلك انهم قتلوا يوم بدر - او المغلوبون فى الكيد من كائده فكده الكيف القطعة

وَأَن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ۝ فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ۝
يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْفًا وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ ۝ وَأَنَّ لِلدِّينِ ظُلُمًاوًا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِن أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَإِذِ ابْتَلَيْتُمُ زَكَةَ مَا لَكُمْ بِإِعْزَازِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ۝ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ۝

سورة النجم ٣٥
الجزء ٢٧
ع ٣

كلماتها ٣٧٥
سورة النجم مكية وهي ثمان وستون آية وثلاثة ركوعاً *
حروفها ١١٤٥٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝

وهو جواب قولهم "أَوْ كَسَفَتْ السَّمَاءُ" دَمَا زَعَمْتَ عَلَيَّهَا كِسْفًا يَرِدُ اِيَّاهُمْ لَشِدَّةِ طَغْيَانِهِمْ وَعَذَابُهُمْ لَوْ اسْفُظْنَاهُ عَلَيْهِمْ لَقَالُوا هَذَا [سَحَابٌ مَّرْكُومٌ] بعضه فوق بعضه مُطَرِدًا وَلَمْ يَصْدُقُوا أَنَّهُ كَسَفَ سَاقِطُ الْعَذَابِ - وَمَرِحَ حَتَّى يُلَاقُوا - وَيُلَاقُوا - يَصْعَقُونَ يَمُوتُونَ - وَفَرِحَ يَصْعَقُونَ يَقِلُّ صَعَمُهُ وَصُعُقَ وَذَلِكَ عِنْدَ الْفُجْةِ الْأُولَى نَفْخَةِ الصَّعَقِ - [وَأَنَّ لِلدِّينِ ظُلُمًاوًا] وَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الظُّلَمَةَ [عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ] دُونَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُوَ لَعَنَ بَدْرًا وَتَقَطَّ سَبْعَ سَنِينَ وَعَذَابُ الْغَيْرِ - وَفِي مَصْخَفِ عَبْدِ اللَّهِ دُونَ ذَلِكَ قَرِيبًا * [لِحُكْمِ رَبِّكَ] بِأَمْرِهِمْ وَمَا يُلْحَقُكَ فِيهِ مِنَ الْمَشَقَّةِ وَالْكَفَّةِ [وَأَنَّكَ بِإِعْزَازِنَا] مِثْلُ أَبِي بَحْدِثٍ بَرَاكَ وَتَكَالَفَ وَجِيعَ الْعَيْنِ لِأَنَّهُ ضَمِيرُ الْجَمَاعَةِ لَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ وَتَصَّاعَ عَلَى عَيْنِي - وَفَرِحَ بِإِعْزَازِنَا بِالْإِدْبَارِ [حِينَ تَقُومُ] مِنْ أَيْ مَكَانٍ قَمَتَ - وَقِيلَ مِنْ مَنَازِلِكِ - [وَإِدْبَارَ النُّجُومِ] وَ إِذَا ادْبَرَتِ النُّجُومُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ - وَفَرِحَ وَ إِدْبَارًا بِالْفَتْحِ يَعْنِي فِي أَعْقَابِ النُّجُومِ وَأَنَارَهَا إِذَا غَرَسَتْ - وَالْمَرَادُ الْأَمْرُ بِقَوْلِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي هَذِهِ الْأَرْوَاقِ - وَقِيلَ التَّسْبِيحُ الصَّلَاةُ إِذَا فَمَّ مِنْ نَوْمَةٍ - وَمِنْ أَوَّلِ صَلَاةِ الْعَشَائِينَ - وَإِدْبَارَ النُّجُومِ صَلَاةُ الْفَجْرِ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الطُّورِ كَانَ حَبًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُؤَمِّدَهُ مِنْ عَذَابِهِ وَأَنْ يُنْقِصَهُ فِي جَنَّتِهِ •

سورة النجم

[النَّجْمُ] الثَّرَيُّ وَهُوَ غَالِبُهَا - قَالَ • شَعَرٌ • إِذَا طَلَعَ النَّجْمُ عَشَاءً • ابْتَغَى الرَّاعِي كَسَاءً • أَوْ جَدَسَ النُّجُومَ - قَالَ • ع • فَبَاتَتْ تَعْدُ النَّجْمَ فِي مَسْتَحِيرَةٍ • يَرِدُ النُّجُومُ إِذَا هَوَى إِذَا غَرَبَ أَوْ انْتَشَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - أَوِ الْعَجْمُ الَّذِي يَرْجَمُ بِهِ إِذَا هَوَى إِذَا انْقَضَ - أَوِ النَّجْمُ مِنَ نَجُومِ الْقُرْآنِ وَتَدَفَّرَ مَنَاجِمُ عَشْرِينَ سَنَةً إِذَا هَوَى إِذَا نَزَلَ - أَوْ الْبَنَاتُ إِذَا هَوَى إِذَا سَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ - وَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْزُبَيْرِ أَنَّ عُمَةَ بْنَ أَبِي لَهَبٍ وَكَانَتْ تَحْتَهُ بَنَتْ رَحْمَتُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَى الْبِشَامِ فَقَالَ لِأَتَيْنَ مُحَمَّدًا وَلَا يُدِينُهُ فَنَاتَاهُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ هُوَ كَأَنَّ النَّجْمَ إِذَا هَوَى وَ بِالْأَيْ دَنَا تَدَلَّى ثُمَّ تَفَسَّ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ۝ ذُو مِرَّةٍ ۝ فَاسْتَوَى ۝ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ۝ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ۝

وَرَدَّ عَلَيْهِ أَنْتَهُ وَطَلَّقَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ سَاطِعُ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كِلَابِكَ وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ حَاضِرًا فَوَجِمَ لَهَا وَقَالَ مَا كَانَ أَفْذَالُكَ يَا ابْنَ أَخِي عَنْ هَذِهِ الدَّعْوَةِ فَرَجَعَ تَتَبُّعًا إِلَى أَبِيهِ فَاخْبَرَهُ ثُمَّ خَرَجُوا إِلَى الشَّامِ فَنَزَلُوا مَغْرَلًا فَاشْرَفَ عَلَيْهِمْ رَاهِبٌ مِنَ الدَّيْرِ فَقَالَ لَهُمْ إِنَّ هَذِهِ أَرْضُ مَسْبُوعَةٍ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ لِأَصْحَابِهِ أَعْيُنُونَا بِأَمْعُوشٍ قَرِيضٍ هَذِهِ اللَّيْلَةُ مَا نَبِيٌّ أَخَافُ عَلَى انْذِي دَعْوَةَ مُحَمَّدٍ فَجَمَعُوا جَمَاهِمَ وَانْأَخَوْهَا حَوَاهِمَ وَاحْدَقُوا بَعْدَ نَجَاءِ الْأَسَدِ يَتَشَمُّوْنَ وَجْهَهُمْ حَتَّى ضَرَبَ عَتَبَةُ فُتْلَهُ - وَفَالِ حَسَّانَ • شعور • مَنْ يَرْجِعُ الْعَالَمَ إِلَى آهْلِهِ • فَمَا أَكْبَلُ السَّجْعَ بِالرَّاجِعِ • [مَا صَلَّيْنا مَا حَبَّبْنا] يَعْنِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْخَطَابَ لِقُرَيْشٍ وَهُوَ جَوَابُ الْقَسَمِ - وَالضَّلَالُ نَقَضُ الْهَدْيِ - وَالْغَيَّ نَقِضُ الرُّشْدِ أَيْ هُوَ مُتَدَبِّرٌ رَاشِدٌ وَالْإِسْ كَمَا تَزْعُمُونَ مَنْ يَسْبِغُكُمْ آيَاتِهِ إِلَى الضَّلَالِ وَالْهَيَّ وَمَا أَتَاكُمْ بِهِ مِنَ الْغُرَانِ الْإِسْ بِمَنْطِقٍ يَصْدُرُ عَنْ هَوَاهُ وَرَأْيِهِ وَأَمَّا هُوَ وَرَحِيٍّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِوَحْيِ إِلَيْهِ - وَكَتَحْتَجَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ مَنْ لَا يَرَى الْجَهْدَ لِلْإِنْبِيَاءِ وَبُجَابَ بَانَ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا سَوَّخَ لَهُمُ الْجَهْدَ كَانَ الْجَهْدَ وَمَا يَسْتَدْنِ إِلَيْهِ كَلَّةٌ وَحْدًا لَا نَطَقَ عَنْ الْهَوَى [شَدِيدُ الْقُوَى] مَلِكٌ شَدِيدٌ قُوَاهُ وَالْإِضَافَةُ غَيْرُ حَقِيقَةٍ لِأَنَّ الْإِضَافَةَ الْمُسَبَّهَةَ إِلَى فَاعِلِهَا وَهُوَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَمِنْ قُوَّتِهِ أَنَّهُ افْتَنَعَ قُرَيْشَ قَوْمَ لُوطٍ مِنَ الْمَاءِ الْأَسْوَدِ وَحَمَلَهَا عَلَى جَذَلَةٍ وَرَفَعَهَا إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَبَّلَهَا - وَصَاحَ صَيْحَةً بِثَمُودَ وَاصْبَحُوا جَائِعِينَ - وَكَانَ هَبُوطُهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَصُعُودُهُ فِي أَوْحَى مِنْ رَجْمَةِ الطَّرَفِ - وَرَأَى إِبْلِيسَ يَكْتُمُ عَيْسَى عَلَى بَعْضِ عَقَابِ الْأَرْضِ الْمَقْدَسَةِ فَفَجَّهَ بِجَذَلَةٍ نَفْثَةٍ فَالْقَاءِ فِي أَنْصَى جَبَلِ الْهَيْدِ [ذُو مِرَّةٍ] ذُو حَصَانَةٍ فِي عَقْلِهِ وَرَأْيِهِ وَتَدَانَةٍ فِي دِينِهِ [فَاسْتَوَى] فَاسْتَقَامَ عَلَى صُورَةِ نَفْسِهِ الْحَقِيقَةِ دُونَ الصُّورَةِ الَّتِي كَانَ يَمْتَثِلُ بِهَا كَلَّمَا هَبَطَ بِالْوَحْيِ وَكَانَ يَنْزِلُ فِي صُورَةِ دِحَابَةٍ - وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَحَبَّ أَنْ يَبْوَءَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي جُبِلَ عَلَيْهَا فَاسْتَوَى لَهُ فِي الْأَفُقِ الْأَعْلَى وَهُوَ أَفُقُ الشَّمْسِ نَمَلًا الْأَفُقُ - وَقِيلَ مَا رَأَى أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فِي صُورَتِهِ الْحَقِيقَةِ غَيْرَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً فِي الْأَرْضِ وَمَرَّةً فِي السَّمَاءِ [ثُمَّ دَنَا] مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ [فَتَدَلَّى] فَتَعَاتَقَ عَلَيْهِ فِي الْهَوَاءِ وَمِنْهُ تَدَلَّتِ الذُّمَّةُ وَدَلَّى رَجُلٌ مِنَ السَّرُورِ وَالْدَوَالِي الذَّمُّ لِمَعْلُوقٍ - قَالَ • ع • تَدَلَّى عَلَيْهَا بَنِي مِثْبَ وَخَيْطَةٌ وَهُوَ يُقَالُ هُوَ مِثْلُ الْقِرْتَلِيِّ إِنْ رَأَى خَيْرًا تَدَلَّى وَإِنْ لَمْ يَرَهُ تَوَلَّى - [قَابَ قَوْسَيْنِ] مَقْدَارُ قَوْسَيْنِ عَرَبِيَّيْنِ وَالْقَابُ وَالْقَيْبُ وَالْقَادُ وَالْقَيْدُ وَالْقَيْسُ الْمَقْدَارُ وَقَرَأَ زَيْدُ بْنُ عَالِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَائِدَ - وَقَرَى قَيْدَ - وَقَدَّرَ - وَقَدْ جَاءَ التَّقْدِيرُ بِالْقَوْسِ وَالرَّمِيحِ وَالسُّوْطِ وَالذَّرَاعِ وَالْبَاعِ وَالْخُطْوَةِ وَالشَّجَرِ وَالْفَتْرِ وَالْأَصْبَحَ - وَمِنْهُ لَا صَلَوةَ إِلَيَّ إِنْ تَرَفَّعَ الشَّمْسُ مَقْدَارَ رَحْمَتَيْنِ - وَفِي الْحَدِيثِ لَقَابُ قَوْسٍ أَحَدُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَمَوْضِعُ فِدَةٍ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَالْقِدَ السُّوْطُ - وَيُقَالُ بَيْنَهُمَا خُطَوَاتُ يَمِينَةٍ - وَقَالَ • ع • وَقَدْ جَعَلْنَا نِيَّ مِنْ حَزِيمَةٍ أَمْبَعًا • فَإِنَّ قَامَتْ كَيْفَ تَقْدِيرُ قَوْلِهِ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ - فَلَمَّا تَقْدِيرُهُ فَكُلَّ مَقْدَارَ مَسَانَةِ قَرْبِهِ مِثْلُ قَابِ قَوْسَيْنِ فَحَدَّثَتْ هَذِهِ

فَأَرْحَىٰ إِلَىٰ عَيْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۖ مَا كَذَّبَ الْفُؤَادَ مَا رَأَىٰ ۖ أَتَمَّرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۖ وَلَقَدْ رَأَىٰ نَزْلَةَ
 أُخْرَىٰ ۖ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۖ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۖ إِذْ يَبْعَثُ السِّدْرَةَ مَا يَبْعَثُ ۖ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا

المضافات كما قال ابو علي في قوله • ع • وقد جعلتني من حَزِيمَةِ اصبعاء • اي ذا مقدار مسامة اصبع [ارادني]
 اي على تقديركم كقوله تعالى اَوْ يَزِيدُونَ - [اِلَىٰ عَيْدِهِ] الى عبد الله و ان لم يجزِ لاسمه عز وجل ذكر لانه
 لا يلبس كقوله تعالى عَلَىٰ ظَهْرِهَا [مَا أَوْحَىٰ] تفخيم الوحي الذي اوحى اليه - قيل اوحى اليه ان
 الجنة مسخرة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك [مَا كَذَّبَ] فَوَدَّ مُتَّخِذَ مَا رَأَىٰ
 بصورة من صورة جبرئيل اي ما قال مؤاده لما رآه لم يعرفك و او مال ذاك لكان كاذبا لانه عوفه يعني
 انه رآه بعينه وعوفه بقلبه و ام يشك في ان ما رآه حق - و قريء مَا كَذَّبَ اي مدقه ولم يشك انه
 جبرئيل بصورته - [اَتَمَّرُونَهُ] من المراء و هو الملاحاة و المجادلة و اشتقاقه من مربى الغافة كان كل واحد
 من المتجادلين يرمي ما عند صاحبه - و قريء اَتَمَّرُونَهُ فتغلبونه في المراء من ماريته فمريته و لما فيه من
 معنى الغلبة عدني بعلى كما تقول غلبته على كذا - و قيل اَتَمَّرُونَهُ ففجحدونه - و انشدوا • شعر • المَن هَجَرَتْ
 اخا صدق و مكومة • لقد مريبت اخا ما كان يمرىكا • و قالوا يقال مريته حقه اذا جحدته و تعديته بعلى
 لا تصح الا على مذهب المضمين [نَزْلَةُ أُخْرَىٰ] مرة اخرى من النزول فصببت النزلة نصب الطرف
 الذي هو مرة لان الفعل اسم للمرة من الفعل فكالت في حكمها اي نزل عليه جبرئيل نزلة اخرى في
 صورة نفسه فرآه عليها و ذلك ليلة المعراج - قيل في سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ هي شجرة ندو في السماء السابعة
 عن يمين العرش ثمرها كقلال هَجَر و ورقها كأذان الغيول تنبع من اصلها الانهار التي ذكرها الله في كتابه
 يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها المنتهى بمعنى موضع الانتهاء او الانتهاء كأنها في منتهى الحققة
 و آخرها - و قيل لم يجاوزها احد و اليها ينتهي علم الملكة و فيهم و لا يعلم احد ما وراءها - و قيل ينتهي
 اليها ارواح الشهداء [جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ] الجنة التي يصير اليها المتقون عن الحسن - و قيل ياربى اليها ارواح
 الشهداء - و قرأ علي و ابن الزبير و جماعة جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ اي سقرة بظلاله و دخل فيه - و عن عائشة رضي
 الله عنها انها انكرته و قالت من قرأ ده حاجته الله [مَا يَبْعَثُ] تعظيم و تكثير لما يغشاها فقد علم بهذه العبارة
 ان ما يغشاها من الخلاق الدالة على عظمة الله و جلاله اشياء لا يكتنفها الذمت و لا يحيط بها الوصف - و قد
 قيل يغشاها الجَم الغفير من الملكة يعبدون الله عذدها - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم رأيت
 على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله - و هذه عليه السلام يغشاها رفرف من طير خضر - و عن ابن
 مسعود و غيره يغشاها فراش من ذهب [مَا زَاغَ] بصرفه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم [و مَا طَفَىٰ]
 اي اثبت ما رآه اثباتا مستيقنا صحيحا من غير ان يزيغ بصره عنه او يتجاززه - او ما عدل عن رؤية العجائب
 التي أمر برؤيتها و مكن منها و ما طَفَىٰ و ما جاززه ما أمر برؤيته [لَقَدْ رَأَىٰ] والله لقد رأى [مِنْ أَيْسَرِ]

طَعْنَى ۝ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ۝ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۝ وَمَذُوَّةَ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَىٰ ۝ أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ۝ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ۝ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۚ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ۚ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ ۝ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمْنَىٰ ۖ تِلْكَ

رَبِّهِ [الآيات التي هي كبرائها وعظماها يعزي حين رقي به إلى السماء فأرى عجائب الملكوت] اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَذُوَّةَ [اصنام كانت لهم وهي مؤنثات فالآت كانت لتثقيب بالطائف - وقيل كانت بنخللة يعبدنها فريش وهي فعلة من أوى لأنهم كانوا يلورن عليها ويعفون للعبادة أو يتورن عليها أي يطوفون - وفرج اللَّات بالتشديد وزعموا أنه سمى رجل كان يلبس عذدة السمن بالزيت ويطعمه الحاج - وعن مجاهد كان رجل يلبس السواقي بالطائف وكانوا يعفون على قبره فيعملوه وثنا - والعزى كانت لغطفان وهي سمرة أصلها تأميم الأعز وبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على رأسها فجعل يضربها بالسيف حتى قتلتها وهو يقول يا عمر كفرانك لا سمعناك إني رأيت الله قد أهالك ورجع فأنشأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال عليه السلام تك لعزى ولن نعبد إدا - ومذاة صخرة كانت لهذيل وخزاعة - وعن ابن عباس لتثقيب - وقرى ومذاة وكانها سميت مذاة لأن دماء أنفسكم كانت تمزى عندها أي ترقى - ومذاة مفعلة من المذى كأنهم كانوا يستمطون عندها لأنوا تديركم بها و [الأخرى] ذم وهي المتأخرة الوضعية المقدار كغواه فأنت تخونهم لأوتهم أي وضعاؤهم إروسانهم وأشرافهم - ويجوز أن تكون الآية والتقدم عندهم للآت والعزى كانوا يقولون إن الملكة وهذه الاصنام بذات الله وكانوا يعبدونهم ويزعمون أنهم شفعاؤهم عند الله مع وأدهم البذات فقبل لهم [لكم الذكر وله الأنثى] - ويجوز أن يراك إن اللات والعزى ومذاة إناك وقد جعلتموهن لله شركاء ومن شئكم أن تحذفروا الإناث وتستنكفوا من أن يولدن لكم وينسبن إليكم فكيف تجعلون هؤلاء الإناث إندا الله وتسمونهن إلهة [قسمة ضيزى] جائرة من ضارة يضيزه إذا ضامه والأصل صوزى فعمل بها ما فعل ببيض لتسلم الياء - وفرج ضيزى من ضارة بالهمزة وضيزى بفتح الصاد - [هي] ضمير الاصنام أي ما هي [الأسماء] ليس تحتها في الحقيقة مسميات لأنكم تدعون الألهة لما هو بعد شيء منها وإشدة مذابة لها ونحوه قوله تعالى ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها - وضمير الاسماء وهي قرلهم اللات والعزى ومذاة وهم يقصدون بهذه الاسماء الألهة يعني ما هذه الاسماء إلا أسماء سميتموها بيوكم وشهوتكم ليس لكم من الله على محبة تسميتها برهان تتعلقون به ومعنى سميتموها سميت بها يقال سميت زيداً وسميته يزيد - [إن يتبعون] - وقرى بالتاء - [الظن] آتوهم أن ما هم عليه حق وإن ألهمهم شفعاؤهم وما تشبهه أنفسهم ويتركون ما جاءهم من الهدى والدليل على أن دينهم باطل - [أم للإنسان ما تمنى] هي أم المنقطة ومعنى الهمزة فيها الإنكار أي ليس للإنسان ما تمنى والمراد طمعهم

الْأُخْرَى وَالْأُولَى ۖ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُعْنِي شِفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذِنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ
وَيَرْضَى ۖ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْأُنثَى ۖ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ يَتَّبِعُونَ
إِلَّا الظَّنَّ ۖ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۖ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى ۚ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْآخِرَةَ
الدُّنْيَا ۖ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ۖ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ۖ وَلِلَّهِ
مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَارُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ۖ الَّذِينَ

سورة النجم ٥٣

الجزء ٢٧

ع

الربع

في شفاعاة الألهة وهو تمنى على الله في غاية البعد - وقيل هو قولهم وَلَنْ رُجِعْتَ إِلَىٰ رَبِّي إِنْ لِي بِعَنْدِهِ
لِلْحُسْنَى - وقيل هو قول ائويدين المغيرة لأوتيدن مالا وأندأ - وقيل هو تمنى بعضهم ان يكون هو النبي
[فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى] اي هو مالكهما فهو يعطي منهما من يشاء ويمنع من يشاء وليس لاحد ان
يتحكم عليه في شيء منهما يعزى ان امر الشفاعاة ضيق وذلك ان الملائكة مع قربتهم وزلفاهم وكذرتهم واغتصاص
السموات بجموعهم لو شفعوا باجمعهم لاحد لم تُعْنِ شفاعتهم عنه شيئا قط ولم تنفع الا اذا شفعوا من بعد
ان يأذن الله لهم في الشفاعاة امن يشاء الشفاعاة له ويرضاه ويراها اهلا لان يشفع له فكيف تشفع الاصلام اليه
لعبادتهم - [لَيُسَمُّونَ الْأُنثَى] اي كل واحد منهم [تَسْمِيَةً الْأُنثَى] لانهم اذا قالوا الملائكة بذات الله فقد سموا
كل واحد منهم بذنا وهي تسمية الانثى - [بِهِ مِنْ عِلْمٍ] اي بذلك وما يقولون - وفي قراءة أُتِيَّ بِهَا اي
بالملائكة او التسمية [لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا] يعزى انما يدرك الحق الذي هو حقيقة الشيء وما هو
عليه بالعلم واليقين لا بالظن والتوهم - [فَأَعْرِضْ] عن دعوة مَنْ رَأَيْتَهُ مَعْرِضًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَنْ
الْآخِرَةِ وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الدُّنْيَا وَلَا تَنْهَالَكَ عَلَىٰ إِسْلَامِهِ - ثم قال إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ اي انما يعلم الله من يُجِيب
مَنْ لَا يُجِيب وانت لا تعلم فخرِّص على نفسك ولا تُتَعَبَّأُ فَاذْك لا تهدي من احببت وما عليك
او البلاغ - وقوله ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ استراض - او تَعْرِضْ عَنْهُ وَلَا تَقَابَلْهُ - [إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ] بالضال و
المهتدي وهو مجازيها بما يستحقان من الجزاء - قرئ لِجَزَائِهِ - وَجَزَائِهِ بِالْيَاءِ وَالنُّونِ فِيهِمَا وَمَعْنَاهُ ان
الله عز وجل انما خلق العالم وسوى هذه المالكوت لهذا الغرض وهو ان يجازي المحسن من المكلفين
والمسيء منهم - ويجوز ان يتعلق بقوله هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى لان نتيجة
العلم بالضال والمهتدي جزاءهما * [بِمَا عَمِلُوا] بعقاب ما عملوا من السوء - و [بِالْحُسْنَى] بالمثوبة الحسنَى
وهي الجنة - او بسبب مَا عَمِلُوا مِنَ السُّوءِ وبسبب الاعمال الحسنَى - [كَثِيرَ الْأَنْثَى] اي الكباثر من الانثى لان
الانثى جنس يشتمل على كباثر وصغائر والكباثر الذنوب التي لا يسقط عقابها الا بالتوبة - وقيل المتني
يكبر عقابها بالاضافة الى ثواب صاحبها - والقَوَاحِش ما فحش من الكباثر كانه قال والقَوَاحِشُ مِنْهَا
خاصة - وقرئ تَجِيرَ الْأَنْثَى اي النوع الكبير منه - وقيل هو الشرك بالله - و اللَّئِمَ مَا عُلَّ وَصَغُرَ مِنْهُ اللَّئِمَ
المنس من الجنون واللؤنة منه و اللَّئِمَ بِالْمَكَانِ اذا قُلَّ فِيهِ لَبَنُهُ وَالْمَ بِالطَّعَامِ قُلَّ فِيهِ الْإِنْسَانُ - ومنه ع • لقاء

سورة النجم ٥٣
الجزء ٢٧
ع ٦

يَجْعَلُونَ كَثِيرًا ثَمًّا وَالْقَوَاسِحَ إِلَّا اللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ۚ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ۖ وَاعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ ۖ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ ۖ أَمْ أَمْ يَتَّبِعُنَا بِمِثْلِ مَا نَفْعُ مَوْسَىٰ ۖ وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ۖ

اخلاء الصفاء لئلا يخلو قوله إِلَّا اللَّمَمَ من ان يكون استثناء منقطعا او صفة كقوله لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلُ اللَّهِ فَذَلِكُمْ كِبَارُ الْأَثَمِ غَيْرُ اللَّمَمِ وَالْهَيْئَةُ غَيْرُ اللَّهِ - وعن ابي سعيد اخذني اللَّمَمُ هِيَ الْخُطْرَةُ وَالْمَرْزُوقَةُ وَالْقَبْلَةُ - وعن السدي الخطرة من الذنب - وعن الكلبي كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عذابا - وعن عطاء عادة النفس الحين بعد الحين - [إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ] حيث يهقر الصغائر باجذاب الكبار والكبار بالقوية [فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ] ولا تذهبوها الى زكاد العمل وزيادة الخير والطاعات او الى الزكاد والطهارة من المعاصي ولا تذهبوا عليها واهصوها فقد علم الله الزكي منكم والتقي اولا واخرا قبل ان تخرجكم من صلب آدم وقبل ان تخرجوا من بطون امهاتكم - وقيل كان ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون ملوتنا وصيادنا وحتينا فنزلت وهذا اذا كان على سبيل الاعجاب او الرياء واما من اعتقد ان ما عمله من العمل الصالح من الله بتوفيقه وتأييده ولم يقصد به التمدح لم يكن من المزكزين انفسهم لان المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر [أَكْدَى] قطع عطيتك وامسك واصله اكداو السائر وهو ان تنقاه كذبة وهي ملاة كالصخر فيمسك عن الحفر ونحوه اجبل الحافر ثم استعير فقيلا اجبل الشاعر اذا افحم - روي ان عثمان رضي الله عنه كان يعطي ماله في الخير فقال له عبد الله بن سعد بن ابي سرح وهو اخوه من الرضاعة يوشك ان لا يبقى لك شيء ومثل عثمان ان لي ذنوبا وخطايا واني اطلب بما اصنع رضى الله وارجو عفوه فقال عبد الله اعطني فانك ترحاها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن اعطاء فنزلت - ومعنى تَوَلَّى تَرَكْتُ المركز يوم اُحد فعاد عثمان الى احسن من ذلك واجمل - [فَهُوَ يَرَى] فهو يعلم ان ما قال له اخوه من احتمال اوزاره حق - [وَفَّى] قري مخففا - ومشددا والتشديد مبالغة في الوفاء - او بمعنى وقرر اتم كقوله فَاتَّمَّهْنَّ واطلاوه ليتناول كل وفاء وتوفية - من ذلك تبليغه الرسالة - و سقلا به بآباء النبوة - والصبر على ذبح واده - وعلى نار نمرود - وقيداه باضياده - وخدمته آياهم بنفسه - والله كان يخرج كل يوم ويمشي - فرسخا يرتاد ضيفا وان واقفه اكرمه وآل نوى الصوم - وعن الحسن ما امره الله بشيء الا وفى به - وعن الهذيل بن شرحبيل كان يدين نوح وابراهيم يؤخذ الرجل بحرية غيره ويقتل بابيه وابنه وعمه وخاله والزوج بامرأته والعبد بسيده فاول من خالفهم ابراهيم - ومن عطاه بن السائب عهد ان لا يسأل مخلوقا فلما نُدِفَ في النار قال له جبرئيل وميكائيل اُكْ حاجة فقال اما اليكم فلا - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفى عمله كل يوم بربع ركعات في صدر النهار وهي صلوة الصبح - وروي آلا اخبركم لم سمي الله خليله الَّذِي وَفَّى كَانَ

أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ۖ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ۚ وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ بِرُؤْي ۖ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ
 الْأَوَّلَى ۚ وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ۚ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ۚ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَى ۚ وَأَنَّهُ خَلَقَ
 الزُّوجَيْنِ الدَّكَرَ وَالْأُنثَى ۚ مِنْ نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ۚ وَأَنْ عَلَيْهِ الدُّشَاءُ الْآخَرَى ۚ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ۚ
 وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ السَّعْوَى ۚ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ۚ وَتَمُودًا فَمَا أَبْقَى ۚ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ

يقول اذا اصبح وامسى فسبحن الله حين نمتون الى حين تطهرون - وقيل دعى سهام السلام وهي
 ثلثون - عشرة في التوبة ثلثون - وعشرة في الاحزاب ان لمسلمين - وعشرة في المؤمنين قد افلح المؤمنون -
 وقرئ في صُحُفٍ بالتحقيق - [الآزِرُ] ان مخففة من التذيلة والمعنى انه لا تزر وزر والضمير ضمير الشأن
 ومحل ان وما بعدها الحذر مدلا من ما في صُحُفٍ موسى او الرفع على هو ان لا تزر كان قائلا قال وما في
 صُحُفٍ موسى و ابراهيم فقول لا تزر [الما سعى] الاسعيه - فان قست اما صحت في الاخبار الصدقة
 من الميت والحي عنه وله الضعاف - قلت فيه جوابان - احدهما ان سعي غيره لما لم ينفعه الا صلياً على
 سعي نفسه وهوان يكون مؤمناً صالحاً وكذلك الضعاف كان سعي غيره كأنه سعي نفسه لكونه تابعاً له وفائماً
 بقيامه - والثاني ان سعي غيره لا ينفعه اذا عمله لنفسه ولكن اذا نواه به فهو يحكم الشرع كالثائب عنه و
 الوكيل القائم مقامه [ثم يجزاه] ثم يجزى العبد سعيه يقال جزاه الله عمله و جزاه على عمله بحذف الجار و
 اتصال الفعل - ويجوز ان يكون الضمير للجزاء ثم فسره بقوله [الجزاء الأولي] او ابدله عنه كقوله و أسرأ المجزوي
 الدين ظلموا - [وأن الى ربك المنتهى] قرئ بالفتح على معنى ان هذا كله في الصُحُف - وبالكسر
 على الابتداء وكذلك ما بعده - والمُنتهى مصدر بمعنى الانتهاء اي ينتهي اليه الخلق ويرجعون اليه كقوله
 وإلى الله المصير [أضحك وأبكى] خلق قوتي الضحك والبكاء [إذا تمني] اذا تدفؤ في الرحم يقال
 منى و امنى - وعن الاخفش خلق من منى المني اي قدره قدر - قرئ الدشاة - والدشاة بالمد - وقال عليه
 لاسها واجبة عليه في الحكمة المجازي على الاحسان والاساءة [وقضى] واعطى الغاية وهي المال الذي
 تأتلته وعزمت ان لا تخرجه من يدك [الشعوى] مرزم الجوزاء وهي التي تطلع وراؤها وتسمى كاس
 الجبار وهما شعريان العميصاء والعبدور واران العبدور واران خزانة تعبد هاسن لهم ذلك ابو كبشة رجل من
 اشرافهم وكانت قريش تقول لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابو كبشة تشبهها له به المخالعة اي هم في دينهم
 يريد انه رب معبودهم هذا - عاد الأولى قوم هود وعاد الأخرى ارم - وقيل الأولى أقدماء لانهم أولى الاسم
 هلاكاً بعد قوم نوح او المتقدمون في الدنيا لاشراف - وقرئ عاد الأولى - وعاد الأولى بالغمم التذوين في الام
 و طرح همزة الأولى ونزل ضمنها الى لام التعريف - وتمودا - وقرئ وتمودا - [ظلم وأطغى] لانهم كادوا
 يؤذونه ويضربونه حتى لا يكون به حراك ويفقرون عنه حتى كادوا يحذرون صبيانهم ان يسمعوا منه وما
 اشرافهم دعاؤه قريباً من الف سنة [والمؤمن تفتك] والقرى التي ابتغيت باهلها اي انقابت و هم قوم

هورة النجم ٥٣

الجزء ٢٧

ع ٦

سورة القمر ٥٤
الجزء ٢٧
ع ٧
المسجدة

كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى ۖ وَالْمُؤْتَفِكَةُ أَهْوَى ۖ فَفَعَشْنَهَا مَا عَشَى ۖ فَيَبَّيْ أَلَاءَ رَبِّكَ تَنَمَّارَى ۖ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ
النَّذِيرِ الْأَوَّلَى ۖ أَرَأَيْتَ الْأُرْوَةَ ۖ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ۖ أَتَمَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ تَعَجُّبُونَ ۖ وَتَضْحَكُونَ
وَلَا تَبْكُونَ ۖ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ۖ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ۚ

كلماها ٣٤٨
سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية وثلاثة ركوعاً
حروها ١٤٨٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

اِقْرَبَتِ السَّاعَةُ ۖ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ۖ وَان يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۖ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ

لوط يقال انه فابتغى - و قرئ وَالْمُؤْتَفِكَةُ [أَهْوَى] رفعها الى السماء على جناح جبريل ثم اهواها الى
الارض اي اسقطها [مَا عَشَى] تهويل و تعظيم لما مَبَّ عاينها من العذاب و امطر عليها من الصخر
المنصود [فَيَبَّيْ أَلَاءَ رَبِّكَ تَنَمَّارَى] تذهلك و الخطاب لرسول الله صلى الله عليه و سلم او للانسان على
الاطلاق و قد عدد بعمارة نَقَمًا و سماها كلها الاء من قبل ما في نغمه من المزاج و المواعظ المعتبرين [هَذَا] القرآن
[فَيَذِيرُ مِنَ النَّذِيرِ الْأَوَّلَى] اي انذار من جنس الانذارات الاولى التي اندريها من قبلكم - او هذا الرسول مُنْذِرٌ
من المُنْذِرِينَ الاولين - و قال الاولَى على تأويل الجماعة - [أَرَأَيْتَ الْأُرْوَةَ] قربت الموصودة بالقرب في قوله
اِقْرَبَتِ السَّاعَةُ [لَيْسَ لَهَا] نفس [كَاشِفَةٌ] اي مبيدة متى تقوم كقوله لَا تَجْلِيهَا اَوْقَتَهَا إِلَّا هُوَ - او لَيْسَ لَهَا
نفس كاشِفَةٌ اي فادرة على كشفها اذا وقعت الا الله غير انه لا يكشفها - او لَيْسَ لَهَا الا نفس كاشِفَةٌ بالتأخير -
و قيل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعايدة - و رأ طلحة لَيْسَ لَهَا مِمَّا يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ وَ هِيَ
عَلَى الظُّلُمِينَ سَاءَتِ الْغَاشِيَةِ - [اَتَمَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ] و هو القرآن [تَعَجُّبُونَ] انكارا [وَتَضْحَكُونَ] استهزاء
[وَلَا تَبْكُونَ] والبكاء و الخشوع حق عليكم - و عن رسول الله صلى الله عليه و سلم انه لم يرض احدا بعد نزولها -
و قرئ تَعَجُّبُونَ تَضْحَكُونَ بغير واو [وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ] شامخون مبرطمون - و قيل لاهون لاعبون - و قال بعضهم
لجاريته اسمدي لنا اي غَيَّيْنَا [فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا] و لا تعبدوا الالهة - عن رسول الله صلى الله عليه
و آله و سلم من قرأ سورة والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد و جحد به بمكة ۝

سورة القمر

انشقاق القمر من آيات رسول الله ومعجزاته النيرة - عن انس بن مالك ان الكفار سألوا رسول الله آية
فاشقق القمر مرتين و كذا عن ابن عباس و ابن مسعود - قال ابن عباس انفلق فلفقتين فلفة ذهبية و فلفة
بقية - و قال ابن مسعود رأيت حراء بين فلفقتي القمر - و عن بعض الناس ان معاذ ينشق يوم القيمة
و قوله وَان يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ يردّه و كفى به رادّا - و في قراءة حذيفة وَقد انشَقَّ الْقَمَرُ اي
اقتربت الساعة و قد حصل من آيات اقتربها ان القمر قد انشق كما تقول اقبل الامير و قد جاء المبشر

وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ ۖ وَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْآبَاءِ مَا فِيهِ مَزْجَجٌ ۖ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ الْفُتُورُ ﴿١٠﴾ فَمَقُولٌ عَنْهُمْ ۖ
يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكِيرٍ ۖ خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ ۖ مَهْطِعِينَ
ع ٧

بقدرته - وعن حذيفة أنه خطب بالمدائن ثم قال ألا إن الساعة قد اقتربت وإن القمر قد انشق على عهد نبيكم [مُسْتَقَرٌّ] دائم مطرد وكل شيء قد انقادت طريقته ودامت حاله فذل فيه قد استمر - إما رأوا تتابع المعجزات وترادف الآيات ذالوا هذا سحر مُسْتَقَرٌّ - وفيه مُسْتَقَرٌّ قوي محكم من قولهم استمر صريرة - وقيل هو من استمر السبي وإن اشتدت مرارته أي مستبشع عدونا مر على لهواتنا لا نقدر أن نسيغه كما لا يساغ المر الممفر - وقيل مُسْتَقَرٌّ ما رزاهب ينزل ولا يبقى تهنية لأنفسهم وتعدلا - وقرئ وَإِنْ يُرَوْا - [وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ] وما زلت لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره [وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ] أي كل امر لا بد أن يصبر إلى ناية يستقر عليها وإن امر محمد سيصير إلى غاية يتبين عندها به حق أو باطل وسيظهر لهم عابده - أو كُلُّ أَمْرٍ مِنْ أَمْرِهِمْ وَامْرُؤٌ مُسْتَقَرٌّ أَي سَيَتَبَيَّنُ وَيَسْتَقَرُّ عَلَى حَالِهِ خَذَلَانِ أَوْ نَصْرَةٍ فِي الدُّنْيَا وَشَتَارَةٍ أَوْ سَعَادَةٍ فِي الْآخِرَةِ - وقرئ بفتح القاف يعزي كل امر ذو مُسْتَقَرٍّ أي ذو استقرار أو ذو موضوع استقرار أو زمان استقرار - وعن أبي جعفر مُسْتَقَرٌّ بكسر القاف والجوع عطفًا على الساعة أي اقتربت الساعة واقترت كل امر مستقر يستقر ويتبين حاله [مِنَ الْآبَاءِ] من القرآن المودع أنباء القرون الخالية أو أنباء الآخرة وما وُصف من عذاب الكفار [مَزْجَجٌ] ازدجار أو موضع ازدجار والمعنى هو في نفسه موضع الازدجار ومطلة له كقوله لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ أي هو أحوه - وقرئ مُزْجَجٌ بقلب تاء الافتعال زابا وادعاه الزابي فيها - [حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ] بدل من مَا - أو على هو حِكْمَةٌ - وقرئ بالنصب حالا من مَا - فَإِنْ مَلَتْ أَنْ كَانَتْ مَا مَوْصُولَةً سَأَلَ لَكَ أَنْ تَنْصِبَ حِكْمَةً حَالًا فَكَيْفَ تَعْمَلُ أَنْ كَانَتْ مَوْصُولَةً وَهُوَ الظاهر - فَلَمَّا تَخَصَّصَهَا الْصِفَةُ فَيَحْسُنُ نَصْبُ الْحَالِ عَنْهَا [فَمَا تُغْنِ الْفُتُورُ] نفي أو انكار وَمَا مَوْصُولَةٌ أَي نَائِيٌّ غَدَاءُ تَغْذِي الْفُتُورِ [فَمَقُولٌ عَنْهُمْ] لعلمك أن الانذار لا يغني فيهم - نصب [يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ] يَخْرُجُونَ أَوْ بَاغِمَارُ الذُّكْرِ - وقرئ بإسقاط الياء اكتفاء بالكسرة عنها - والداعي إسرائيل أو جبرئيل كقوله يَوْمَ يَدْعِي الْأَمْنَادِي [إِلَى شَيْءٍ نَكِيرٍ] منكر فظيع تفكره النفوس لأنها لم تعهد بمثله وهو هول يوم القيمة - وقرئ نَكِيرٌ بِالْمَخْخِيفِ وَنَكِيرٌ مَعْنَى نَكْرٌ - خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ حَالٌ مِنَ الْخَارِجِينَ فَعَلٌ لِلْأَبْصَارِ وَذِكْرٌ كَمَا تَقُولُ تَخْشَعُ أَبْصَارُهُمْ - وقرئ خَاشِعَةً عَلَى تَخْشَعُ أَبْصَارُهُمْ - وَ [خُشَعًا] عَلَى يَخْشَعُونَ أَبْصَارَهُمْ وَهِيَ لُغَةٌ مِنْ يَقُولُ الْكُوْنِي الْبِرَاغِيثَ وَهِيَ طِي - وَيجوز أن يكون فِي خُشَعًا ضَمِيرُهُمْ وَتَقَعُ أَبْصَارُهُمْ بِدَلَالَةِ عَنْهُ - وَ قَرِئَ خُشَعٌ أَبْصَارُهُمْ عَلَى الْإِبْدَاءِ وَالْخَبَرِ وَمَحَلُّ الْجُمْلَةِ النَّصْبُ عَلَى الْحَالِ كَقَوْلِهِ ع • وَجَدْتُهُ حَاضِرًا الْجُودِ وَالْكَرَمِ • وَخُشَعُ الْأَبْصَارِ كُنَايَةٌ عَنِ الدَّلَةِ وَالْإِنْخِرَالِ لِأَنَّ ذَلَّةَ الدُّنْيَا وَعِزَّةَ الْعَزِيزِ تَظْهَرَانِ فِي عِيُونِهِمَا - وَ قَرِئَ يُخْرَجُونَ [مِنَ الْأَجْدَاثِ] مِنَ الْقُبُورِ [كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ] الجراد مثل في الكثرة والتموج يقل في الجيش الكثير المائج

إِلَى الدَّاعِ ۖ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَمْسٍ ۖ كَذَبْتَ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ۖ
فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ۖ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ۖ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ
عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۖ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوَاجِ وَدُسِرَ ۖ فَتَجَرَّى بِاعَيْنِنَا ۖ جَزَاءَ لِمَنِ كَانَ كُفْرَ ۖ وَ لَقَدْ

بعضه في بعض جازوا كالجراد و كاذبا - مُنْتَشِرٌ في كل مكان لكثرة [مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ] مسرعين
ماتحي اعناقهم اليه - وقيل ناظرون اليه لا يقلعون بابصارهم - قال • شعر • تعبدني فمر بن سعد وقد أرى • ونمر
بن سعد لي مطيع و مهطع • [قَبْلَهُمْ] قبل اهل مكة [فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا] يعني فوجا - فان قلت ما معنى
قوله فَكَذَّبُوا بعد قوله كَذَبْتَ - قلت معناه كذبوا فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا اي كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما
مضى منهم قرن مكذب دعه قرن مكذب - او كذبت قَوْمُ نُوحٍ الرسل فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا اي لما كانوا مكذبين
الرسل جاحدين للنبوة راسا كذبوا نوحا لانه من جملة الرسل [مَحْذُورٌ] هو مجنون [وَازْدُجِرَ] و انقهره
بالشتم والضرب والوعيد بالرجم في قولهم لَنَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ - وقيل هو من جملة قيسهم اي قالوا
هو مجنون وقد ارد جرته الجحيم و تحبطته و ذهبت بلبته و طارت بقلبه - و مرى آتِي بمعنى فدعا بذني -
و آتِي على ارادة القول [فَدَعَا] فقال [اَنِّي مَغْلُوبٌ] غلبني قوسي فلم يسمعوا مدتي واستحكم اليأس من
اجابتهم لي [فَانْتَصِرَ] فانتقم منهم بعذاب تبعثه عليهم و انما دعا بذلك بعد ما طم عليه الامر
و باع السيل الرئي - فقد روي ان الواحد من امته كان يلقاه فيخذله حتى يختر مغشياً عليه فيفريق وهو
يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون • و فرى [فَفَتَحْنَا] مصحفا - ومصددا وكذلك وَفَجَّرْنَا [مُنْهَمِرٍ]
منصب في كثرة و تناع لم ينقطع اربعين يوما [وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا] وجعلنا الارض كلها كأنها عيون
تذفجر وهو ابلغ من قولك وفجرتنا عيون الارض و نظيره في الذظم وَاسْتَعَلَّ الرَّأْسُ شَيْدًا [فَالْتَقَى الْمَاءُ]
يعني مياه السماء و الارض - و قرى الماءان اي النوعان من الماء السماوي و الارضي ونحو ذلك عندي
تمران تريد ضربان من التمر برني ومعقلي - قال • ع • لذا ابلان فيهما ما علمتم • و نرا الحسن الماءان بقلب
الهمزة واوا كقولهم علباران [عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ] على حال قدرها الله كيف شاء - وقيل على حال جاءت مقدرة
مستوية وهي ان قدر ما انزل من السماء كقدر ما اخرج من الارض سواء بسواء - وقيل على أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ في
الاجاج انه يكون وهو هلاك قوم نوح بالطوفان [عَلَى ذَاتِ الْأَوَاجِ وَدُسِرَ] اراد السفينة وهي من الصفات اللتي
تقوم مقام الموصولات فتدوب منابها وتؤدي مؤاذاها بحيث لا يفصل بينها وبينها ونحوه • ع • ولكن قميصي
مسرودة من حديد • اراد ولكن قميصي درع وكذلك • ع • ولوفي عيون الغازيات بالكرج • اراد ولو في عيون
الجراد الا ترى انك لو جمعت بين السفينة وبين هذه الصفة او بين الدرع و الجراد وهاتين الصفتين
لم يصح وهذا من فصيح الكلام وبديعه - والدسر جمع دسار وهو المسمار فعال من دسره اذا دفعه لانه
يدسره منغذه [جَزَاءَ] مفعول له لما قدم من فتح ابواب السماء وما بعده اي فعلنا ذلك جَزَاءَ [لِمَنِ]

بَيْنَنَا بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشَرٌ ۖ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِّنَ الْكَذَابِ الْآشَرِ ۖ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَبِعْهُمْ وَأَمْطِرْ ۖ
وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مُّخْتَصِرٌ ۖ فَنَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي
وَالْذُرِّ ۖ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمٍ الْمُخْتَطِرِ ۖ وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّذَكِّرٍ ۖ
كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالَّذُرِّ ۖ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَابٍ ۖ نِّعْمَةً مِنَّا عَذَبْنَا ۖ كَذَلِكَ
نُجْزِي مَن شَكَرَ ۖ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتْنَا فَتَمَارَوْا بِالَّذُرِّ ۖ وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ

السُّعْرَاءُ جُنُونَ يَغَالُ بَاقَةَ مَسْعُورَةٍ - قَالَ • شعرة • كان بها شعرا اذا لميس هـ ها • ذميل و ارخاء من السير متعب •
فَإِنْ هَلْ كَيْفَ انكروا ان يتبعوا بشرا منهم واحدا - فَمَتَّ قَالُوا ابشرا انكارا لان يتبعوا مثلهم في
الجنسية فطلوا ان يكون من جنس اعلى من جنس البشر وهم الملئكة - وقالوا منّا لانه اذا كان منهم
كانت المائلة احوى - وقالوا واحدا انكارا لان تتبع الامة رجلا واحدا - او ارادوا واحدا من انماهم ليس
بافضلهم واشرفهم و يدل عليه قوله [ءَالِقِي الذِّكْرِ عَلَيْهِ مِّنْ بَيْنِنَا] اي ء انزل عليه الوحي من بيننا وفيما
مَن هُوَ اَحَقُّ مَذَّةً بِالْاِخْتِيَارِ لِلنَّبْوَةِ - [أَشَرُ] بطر متكبّر حملة بطره و شطارته و طابه التعظيم علينا على انعام
ذلك - [سَيَعْلَمُونَ غَدًا] عند نزول العذاب بهم اريوم القيمة [مِّنَ الْكَذَابِ الْآشَرِ] اصالح ام من كذبه - و قري
سَيَعْلَمُونَ بالتاء على حكاية ما قال لهم صالح مجيبا لهم - او هو كلام الله على سبيل الانتفات - و قري لَأَشَرُ
بضم الشين كقولهم حَدِثْ و حَدَّثْ و حَدَّرْ و حَدَّرَ وَاخْرَاجَ لَهَا - و قري لَأَشَرُ وهو الابغ في الشرارة
و الاخير و الاشتر اصل فوله هو خير منه و شر منه وهو اصل مرفوض و قد حكى ابن الانباري تقول العرب
هو اخير و اشرو ما اخيره و ما اشره • [مُرْسِلُوا النَّاقَةَ] باعثرها و مخرجوها من الهضبة كما سألوا [فِتْنَةً لَهُمْ]
امتحان لهم و ابتلاء [مَارَّتْ عَلَيْهِمْ] فانتظروهم و تبصروا ما هم صانعون [وَأَمْطِرْ] على انهم و لا تعجل
حتى يأتيك امرى [تَسْمَةُ نَبْتُهُمْ] مقسوم بينهم لها شوب يوم و لهم شرب يوم - و اما قال يَنْفَعُهُمْ تغليبا
للعقلاء [مُخْتَصِرٌ] محصور لهم او للناقة - و قيل يحضرون الماء في فواتهم و النابن في نوبتها - [صَاحِبُهُمْ]
فَدَارَ بِنِ سَالِفِ الْحَيَوتِ ثَمُونِ [فَتَعَاطَى] فاجترأ على تعاطى الامر العظيم غير مكذرت له فاحدث اعقر
بالناقة - و قيل فتعاطى الناقة وعقرها او فتعاطى لسيف [صَيْحَةً وَاحِدَةً] صيحة جبرئيل - و الهشيم الشجر
اليداس المتكسر المتشتم - و الْمُخْتَطِرُ الذي يعمل الخطيرة و ما يحظر به يبدس بطول الزمان و يتوقاه البهائم
فيخطم و يتهشم - و قرأ الحسن بفتح الظاء وهو موضع الاحتظار اي الخطيرة [حَاصِبًا] ربحا تصبهم بالحجارة
اي ترميهم [بِسَحَابٍ] بقطع من الليل و هو السدس الاخر منه - و قيل هما سحران فالسحر الاعلى قبل
انصداع الفجور الاخر عند انصداعه - و انشد • ع • مرت باعلى السحريين تدأل • و مرف لانه فكرة و يقال لقبته
سحر اذا لقبته في سحر يومه [نِعْمَةً] انعاما مفعول له [مَن شَكَرَ] نعمة الله بايمانه و طاعته • [وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ]
لوط عليه السلام [بَطْشَتْنَا] اخذتنا بالعذاب [فَتَمَارَوْا] فكذبوا [بِالَّذُرِّ] متشاكين [فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ] فمسخنا

فَذَرُوا عَذَابِي وَذُرْ ۝ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ ۝ فَذَرُوا عَذَابِي وَذُرْ ۝ وَلَقَدْ يَسْرُنَا الْقُرْآنُ
لِلذِّكْرِ قَهْلٌ مِّنْ مُّذَكِّرٍ ۝ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ الذُّكْرُ ۝ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ ۝ أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ
مِّنْ أُولَئِكَ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ۝ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرُونَ ۝ سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُؤْوُونَ الدُّنَى ۝ دَلَّ السَّاعَةُ
مَرَدَّهُمْ وَالسَّاعَةُ أَهْلَى وَأَمْرٌ ۝ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ۝ يَوْمَ نَسْفَعُهم فِي الدَّارِ عَلَى رُءُوسِهِمْ ۝

وجعلناها كسائر الوجوه لا يبرئ لها شق - روي انهم لما عاجلوا باب لوط عليه السلام ليدخلوا قالت
الملئكة خلتهم يدخلوا انما رسل ربك ان يصلوا اليك مصفهم جبرئيل بجذابه صفقة فتدركهم يتقدمون
لا يهتدون الى الباطل حتى اخرجهم لوط [فذروا] فقلت لهم ذروا على السنة الملئكة - [بكرة] دل
الذهار و بكرة كقوله مشرقين ومضحين - وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه بكرة غير منصرفة تقول اتته بكرة
وغدرة بالتدوين ان اردت التذكير وبكرة وغدرة اذا عرفت وقصدت بكرة نهارك وغدرة [عذاب مستقر]
ثابت قد استقر عليهم الى ان يقضي بهم الى عذاب الآخرة - فان قلت ما فائدة تكرير قوله فذروا عذابي
وذروا - واقد يسرنا القرآن المذكر قهلاً من مذكر - قلت فائدته ان يجددوا عند استماع كل نبي من انبياء
الاولين اذكارا واتعاظا وان يستأنفوا تذكيرا واستيقظا اذا سمعوا الحث على ذاك والدعم عليه وان
يقترح لهم العصا مرات ويقعق لهم النش تاراب لئلا يغلبهم السهو ولا يستوائ عليهم الغفلة وهكذا حكم الكثرير
لقوله فبأي آية ربكما تكذبن عند كل نعمة عدها في سورة الرحمن وقوله وَيَلُوكُ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ عند كل آية اوردتها
في سورة والمرسلات وكذلك تكرير الانبياء والقصص في انفسها لتكون تلك العبد حاضرة لاقلوب مصورة
للأذهان مذكرة غير منسية في كل اذن * [الذر] موسى وهرون وغيرهما من الانبياء لانهما عرضا عندهم
ما اذنبوا به المرسلون - او جمع نذير وهو الاذنب [بأيديكم كلها] والآيات التسع - اخذ عريز [لا يغالب] معذرا
لا يعجزه شيء * [اكفاركم] يا اهل مكة خير من اولئك [الكفار المعددين يوم نوح وهود وصالح ولوط وآل
فرعون اي أهم خير قوة و آله ومكانة في الدنيا او افتر كفرا وعنادا يعزي ان كفاركم مثل اولئك بل شر
منهم [أم] انزلت عليكم يا اهل مكة [براءة] في الكتب المتقدمة ان من كفره ذمكم وكذب الرسل كان أمدا من
عذاب الله تعالى فأميتم بتلك البراءة [نحن جميع] جماعة آمننا مجتمع [منتصر] ممتنع لا يرام ولا
يضام - وعن ابي جهل انه ضرب فرسه يوم بدر فقدم في الصف وقال نحن نفتصر اليوم من محمد
واسحابه فنزلت سيهزم الجمع - عن عكرمة لما نزلت هذه الآية قال عمر اي جمع يهزم فلما رأى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ينسحب في الدرع ويقول سيهزم الجمع عرف تأويلها [ويؤوون الذر] اي الاذنب كما
قال كلوا في بعض بطونكم - وقرئ الاذنب ان هي اشد وانقطع - والداهية الامر المذكر الذي لا يهتدى لدوائه
وامر من الهزيمة والقتل والاسر - وقرئ سيهزم الجمع [في ضلال وسعر] في هلاك وبدان او في ضلال
عن الحق في الدنيا و نيران في الآخرة [مس سقر] كقولك وجد مس الحنن و ذاق طعم الضرب من

سورة الرحمن ٥٥
الجزء ٢٧
ع ١٠
ذُرْقُوا مِمَّنْ سَقَرُوا ۖ إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ۖ ﴿١﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ۖ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا شَتَّىٰ مِمَّا
فَعَلَ مِنْ مِّدْكِيرٍ ۖ ﴿٢﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ۖ ﴿٣﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌّ ۖ ﴿٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ
وَنَهَرٍ ۖ ﴿٥﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِندَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ ۖ ﴿٦﴾

كلماتها ٣٥١
سورة الرحمن مكية وهي ثمان وسبعون آية وثلاثة ركوعاً *
حرفاتها ١٩٨٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ ۖ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۖ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۖ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۖ ﴿٤﴾ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۖ ﴿٥﴾ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ

الناظر اذا اصابتهم بحرها و احققهم بايلاهمها فكأنها تمسهم ممسا بذاك كما يمس الحيوان و بإبشار بما يؤذي
و يؤلم [ذُرْقُوا] على ارادة القول - و سَعَرَعَلَمُ اجهتم من سقرته النار و صقرته اذا لوحته - قال ذو الرمة * شعر * اذا
ذابت الشمس اتقى صقراتها * بافنان مربوح الصريمة مغبل * وعدم صرفها التعريف والتأنيث [كُلُّ شَيْءٍ]
منصوب بفعل مضمير يفسره الظاهر - و قرئ كُلُّ شَيْءٍ بالرفع - والقَدَرُ والقَدَرُ التقدير - و قرئ بهما - اي خلقنا
كل شيء مَفْدَرًا محكما مرتبًا على حسب ما اقتضته الحكمة - او مَقْدَرًا مكنونا في الالواح معلوما قبل كونه قد
علمنا حاله وزمانه * [وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ] الا كلمة واحدة سريعة التكوين [كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ] اراد قوله كُنْ بعني
انه اذا اراد تكوين شيء لم يلجئ كونه - [أَشْيَاءَكُمْ] اشباهكم في الكفر من الامم - [فِي الزُّبُرِ] اي دواوين الحفظه -
[وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ] من الاعمال ومن كل ما هو كائن [مُسْتَطَرٌّ] مسطور في الالواح [وَنَهَرٍ] و انهار اكتفي
باسم الجنس - وقيل هو السعة والضياء من النهار - و قرئ بسكون الهاء وَنَهَرٍ جمع نَهَرٍ كَأَسَدٍ وَاسَدٍ [فِي
مَقْعَدٍ صِدْقٍ] في مكان مرضي - و قرئ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ [عِندَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ] مقرئين عذد مليك مبهم
امره في الملك والامتداد ولا شيء الا وهو تحت ملكه وقدرته تأتي منزلة اكرم من تلك المنزلة و اجمع
للخبطة كلها و السعادة باسرها - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة القدر في كل غيب
بعثه الله يوم العيامة ووجهه مذل القمر ليلة القدر *

سورة الرحمن

عَدَدُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ الْآلَاءُ فَإِذَا انْ يَقْدَمُ أَوْلُ شَيْءٍ مَا هُوَ أَمْدَقُ قَدَمًا مِنْ ضُرُوبِ الْإِلَهِ وَأَصْدَافُ نِعَمَانِهِ وَهِيَ
نعمة الدين - فقدم من نعمة الدين ما هو في اعلى مراتبها و اقصى مراقبها وهو انعامه بالقرآن و تنزيله و
تعليمه لانه اعظم وحي الله رتبة و اعلاه منزلة و احسنه في ابواب الدين اثرا و هو سنن الكتب السماوية و
مصادقها و العيار عليها - و آخر ذكر خلق الانسان عن ذكره ثم آتبعه آياه ليعلم انه انما خلقه للدين وليحيط
علما بوحيه و كتبه و ما خَلَقَ الانسان من اجله و كان الغرض في انشائه كان مقدما عليه و سابقا له -
ثم ذكر ما يتميز به من سائر الحيوان من البيان و هو المنطق الفصيح المُعْرَبُ عَمَّا فِي الضمير - و الرَّحْمَنُ

يَسْجُدِينَ ۝ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝ وَأَقِيمُوا الزُّنْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا
سورة الرحمن ٥٥
الجزء ٢٧

ع ١٠

مبتدأ وهذه الافعال مع ضمائرهما اخبار مترادفة - وإخلاؤها من العاطف لمجيئها على نمط التعديد كما تقول زيد اغناك بعد فقرا عزك بعد ذل كذرك بعد فلة فعل بك ما لم يفعل احد باحد فذا تذكر من احسانه - [يَحْسِبَانِ] بحساب معلوم وتقدير سوي سجودان في سوجهما وهما - وفي ذلك مضاف لئلا يناس عظمة منها علم السنين والحساب [وَالنَّجْمِ] النجرات الذي ينجم من الارض لا ساق له كالقول [وَالسَّجُورِ] الذي له ساق وسجودهما انقيادهما لله وهما لا يمتنعان تشديها بالساجدين من المكلفين في الانقياد - وان قلت كيف اتصلت هاتان الجملةتان بالرحمن - قلت استغني فبهما عن النوع العظمي والوعلى المعنوي اما علم ان الحسبان حسبان والسجود له لا لغيرة كانه ذيل والشمس والقمر بحسبان والنجم والسجور يسجدان له - وان قلت كيف اُخِلَّ بالعاطف في الجمل الاول ثم جيء به بعد - قلت بكت ذلك الجمل الاول وارادة على سائر التعديد ليكون كل واحدة من الجمل مستقلة في تقرير الدين اذكر الرحمن والاد كما يهتكت منكر ايادي المذموم عليه من الناس بتعديدها عليه في المذال الذي قدمته ثم ان الكلام الى هذه الجمل بعد التبكيت في وصل ما يجب وصله للتناسب والتفارب بالعاطف - فان قلت اي تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما لعاطف - قلت ان الشمس والقمر سماويان والنجم والسجور ارضيان فبين القديين تناسب من حيث التقابل وان السماء والارض لا تزالان تذكران فربما ذكران وان جري الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد الامر الله فهو مناسب لسجود النجم والشجر - وقيل علم تقرر جملة علامة واية - وعن ابن عباس الانسان آدم - وعنه ايضا منتهى صالى الله عليه وآله وسم - وعن مجاهد النجم نجوم السماء • [وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا] خلقها مفعولة مسموكة حبس جعلها منشا احكامه ومصدر فضيلة ومذكور اوصافه وواهبه ومسكن ملذته الدين يهبطون بالوحي على انبيائه - ونبة بذلك على كبرياء شانه وملكه وطاقته - [وَوَضَعَ الْمِيزَانَ] - وفي قراءة عبد الله وَخَفَضَ الْمِيزَانَ واد به كن ما يوزن به الاستياء وتعرف مفعولها من ميزان وقسطون ومكيدال ومقياس اي خلقه موضوعا مخفوضا على الارض حيث علق به احكام عباده وقضاياهم وما تعبدهم به من التسوية والتعديل في اخذهم واعطائهم [أَلَّا تَطْغَوْا] لآن لا تطغوا - اوهي ان المفسرة - وقرأ عبد الله لَا تَطْغَوْا بغير ان على اراءة القول - [وَأَقِيمُوا الزُّنْنَ بِالْقِسْطِ] وقوموا وزنكم بالعدل [وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ] ولا تفقصوه أسر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان - وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية للامر باستعماله والحث عليه - وقرئ وَالسَّمَاءُ بِالرَّيْعِ وَلَا تُخْسِرُوا بفتح الداء وضم السين - وكسرها - وفتحها يقال خسر الميزان بخسرة ويخسر واما الغلج فعلى ان الاصل وَلَا تُخْسِرُوا فِي الْمِيزَانِ فحذف الجار واصل الفعل [وَضَعَهَا] خفضها مدهرة

الْمُتَرَنَّاتِ ۝ وَ الْأَرْضِ رَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝ فِيهَا فَاكِهَةٌ ۝ وَالْخُلْدُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ۝ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ ۝ وَالرَّيْحَانُ ۝
وَبَابِي الْأَوَّلُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبُنِي ۝ خَلَقَ لِنَاسٍ مِنْ مَلْأَلِ الْفَخَّارِ ۝ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ۝ وَبَابِي
الْأَوَّلُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبُنِي ۝ رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ ۝ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ ۝ وَبَابِي الْأَوَّلُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبُنِي ۝ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝
بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ۝ وَبَابِي الْأَوَّلُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبُنِي ۝ تَخْرُجُ مِنْهُمَا الْمَأْوُاتُ ۝ وَ الْمَرْجَانُ ۝ وَبَابِي الْأَوَّلُ

على الماء [لِيَأْمُرَ] للحق وهو كمن على ظهر الأرض من دابة - وعن الحسن الأنس و لجن فهي كالمهاد
لهم ينصرفون فوجوا [فَاكِهَةٌ] غروب مما يتفكه به - ولأكمام كل ما يؤتم أي يغطي من ليفه وسعفه وكفارة وكله
متلفع به كما يتلفع بالمكسوم من ثمرة وجماره وجذوعه - وفيل الأكمام أوعية الثمر الواحد كم المكسر الكف -
و لضعف ورق الزرع - وفيل القين - [وَالرَّيْحَانُ] الرزق وهو السبب راد فيها ما يتلذذ به من الفواكه
والجوامع بين التلذذ والمغذي وهو ثمر النخل وما يتعدى به وهو الحب - قريى والرَّيْحَانُ بالمكسر
ومعناه والحب ذو العصف الذي هو علف الأنعام والرَّيْحَانُ الذي هو مطعم الداس - وبالضم على وذو الریحان
معدف المضف وأديم المضاف إليه مقدمه - وفيل معناه وبها لريحان الذي يشتم - وفي مصاحف
أهل الشام والحب ذا العصف والرَّيْحَانُ أي وخلق الحب والرَّيْحَانُ أو وخلق الحب والرَّيْحَانُ -
و يجوز أن يراد وذو الریحان فيحذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه - وأخطاب في [رَبِّكُمَا تُكَذِّبُنِي]
للتكذيب بدلالة الأوامر عليهما وقوله سَتَقَرَّجُ لَكُمْ آيَةَ الْفَقَارِ - الصَّلَاحُ الطين الأبيض له صلصلة - و الفَخَّارُ
الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف - فإن قلت قد اختلف التفسير في هذا وذاك فوه عز وجل من
حَمًا مَسْنُونٍ - مَسْنُونٌ طين قزب - مِنْ تَرَابٍ - فقلت هو متفق في المعنى ومفيد أنه خالق من تراب جعله طينا
ثم حما مسنونا ثم صلصلا - وأجاء أبو الجح - وفيل هو البليس - والمارج اللهب الصافي الذي لا دخان
فيه - وفيل المختلط بسواد الغار من مرج السبي إذا اضطرب واختلط - فإن قلت فما معنى قوله [مِنْ نَارٍ] -
قلت هو بيان لما رُج كونه قيل من صاف من نار أو مختلط من نار أو أراد مِنْ نَارٍ مخصوصة كقوله فَاذْكُرْكُنَّ نَارًا
تَلْقَى * قريى رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ بالجر بدلا من رَبِّكُمَا وأراد مشرقَي الصيف والشتاء ومغربيهما
[مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ] أرسل البحر الملح والبحر العذب متجاوزين متلافيين لا فصل بين المائين في مرأى
العين [بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ] حاجز من قدرة الله [لَا يَبْغِيَانِ] لا يتجاوزان حدَّيهما ولا يبغني أحدهما على
الأخر بالمازجة - قريى يُخْرَجُ - وَ يُخْرَجُ مِنْ أَخْرَجَ وَخَرَجَ - وَ يُخْرَجُ أي الله عز وجل المأْوُاتُ وَالْمَرْجَانُ
بالنصب - وَ يُخْرَجُ بالمون - والمأْوُاتُ الدر - والمرجان هذا الخرز الأحمر وهو البُشد - وفيل المأْوُاتُ كيدار الدر
المرجان صغاره - فإن قلت لم قال مِنْهُمَا وإنما يخرجان من الملح - فقلت لما التقيا وصارا كاشي واحد
جاء أن يقال يخرجان منهما كما يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه
وتقول خرجت من البلدة وإنما خرجت من محلة من محله بل من دار واحدة من ديرة - وفيل

سورة الرحمن ٥٥

الجزء ٢٧

ع ١١

النصف

رَبِّكُمْ تَكْذِبُونَ * وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَئُوتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبُونَ ﴿٢﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٣﴾
وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبُونَ ﴿٥﴾ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ

لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب * الجوّاري السفن - وقرى الجوّار يحذف الياء ورفع الواو - ونحوه *
شعر * لها ثغايا اربع حسان * و اربع فكلها ثمان * [و المنشئوت] المرفوعات الشرج - وقرى بكسر الشين وهي
الرافعات الشرج - او اللاتي يذشبن الامواج بحريهن - و الاعلام جمع علم وهو الجبل الطويل * [عليها] على
الارض [وجه ربك] ذاته والوجه بعتر به عن الجملة والذات - ومساكين مكة يقولون اين وجه عربي
كريم ينفذني من الهوان - و [ذو الجلال والاکرام] صفة النوجه - وقرأ عبد الله ذني على صفة ربك ومعناه
الذي يجعله الموحدون عن التشبيه بخلقه و عن اعمالهم - او الذي يقال له ما اجلك و اكرمك - او
من عذده الجلال والاکرام للمخلصين من عباده وهذه الصفة من عظيم صفات الله - ولقد قال رسول الله
صلّى الله عليه وآله وسلم انظروا دينا ذا الجلال والاکرام - وعنه عليه السلام انه مرّ برجل وهو بصلي ويقول
يا ذا الجلال والاکرام فقال قد استحيب لك - فان قلت ما الذمة في ذلك - قلت اعظم الذمة وهو
محيي وفت الجزء عقيب ذلك * كل من اهل السموات والارض مقتقرن اليه فيسأله اهل السموات ما
يتعلق بدينهم و اهل الارض ما يتعلق بدينهم و دنياهم - [كن يوم هو في شأن] اي كل وقت وحين يحدث
امورا و يحدث احوالا - كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه تلاها فقبل له و ما ذاك الشأن
فقال من شأنه ان يغفر ذنبا و يفرج كربا و يرفع قوما و يضع آخرين - و عن ابن عيينة الدهر عند الله
يومان احدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشأنه فيه الامر و النهي و الامانة و الاحياء و الاموات و المدح
و الاخر يوم القيمة فشأنه فيه الجزاء و الحساب - و قيل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم
السبت شيئا - و سأل بعض الملوك و ربه عنها فاستعمله الى الغد و ذهب كذيبا يفكر فيها فقال غلام له اسود
يا مولاي اخبرني ما امالك لعل الله يستهل لك على يدتي فاخبره فقال انا افسرها للملك فاعلمه فقال
يها الملك شأن الله انه يولج الليل في النهار و يولج النهار في الليل و يخرج الحي من الميت و يخرج
الميت من الحي و يشفي سقيما و يسقم سليما و يبتلي معافي و يعافي مبتلى و يعز ذليلا و يذل عزيزا
يفقر غنيا و يغني فقيرا فقال الامير احسنت و امر الوزير ان يخلع عليه ثياب الوزارة فقال يا مولاي هذا
ان شان الله - و عن عبد الله بن طاهر انه دعا الحسين بن الفضل و قال له اشكلت علي ثلث آيات
عونك لتكشفها لي - قوله تعالى فاصبح من النديمين و قد صح ان الندم توبة - وقوله كن يوم هو في شأن
صح ان القلم جفت بما هو كائن الى يوم القيمة - وقوله وان تليس للانسان الا ما سعى فما بال الاضعاف -
قال الحسين و يجوز ان لا يكون الندم توبة في تلك الامة و يكون توبة في هذه الامة لان الله تعالى خص
له الامة بخصائص لم يشاركهم فيها الا من - و قيل ان ندم قابيل ام يكن على قتل هابيل ولكن على

يَوْمَ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿١﴾ فَبَيَّانٍ آلَهُ رِيكَمَا تَكْذِبِينَ ﴿٢﴾ سَتَقَرُّنَّ لَكُمْ آيَةُ الثَّقَلَيْنِ ﴿٣﴾ فَبَيَّانٍ آلَهُ رِيكَمَا تَكْذِبِينَ ﴿٤﴾ يَمَعْشَرُ
الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتِطْعَمْتُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنَ أَطْيَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَاتَّقُوا ۖ لَا تَتَّقُوا إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٥﴾
فَبَيَّانٍ آلَهُ رِيكَمَا تَكْذِبِينَ ﴿٦﴾ يَرْسُلُ عَلَيْكُمَا سُوَاطٌ مِّنْ نَّارِهِ ۖ وَنَحَّاسٌ فَلَا تَنْتَصِرُونَ ﴿٧﴾ فَبَيَّانٍ آلَهُ رِيكَمَا تَكْذِبِينَ ﴿٨﴾
وَإِذَا انشَعَبَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً ۖ كَالِدِهَانِ ﴿٩﴾ فَبَيَّانٍ آلَهُ رِيكَمَا تَكْذِبِينَ ﴿١٠﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ
وَلَا جَانٌّ ﴿١١﴾ فَبَيَّانٍ آلَهُ رِيكَمَا تَكْذِبِينَ ﴿١٢﴾ يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بَسِيئَتَهُمْ فَيَذْخُلُونَ فِي الْغَوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿١٣﴾ فَبَيَّانٍ آلَهُ

حملة - و اما قوله وَاَنْ لِّقَسِّ لِلْاَنْعَامِ اِلَّا مَا سَعَى فمعناه ليس له الا ما سعى عدلاً ولي ان اجزيه بواحدة
الافاضلا - و اما قوله كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ فانها شؤن يبدئها لا شؤن يبتدئها فقام عبد الله وقيل رأسه
و سوغ حراجه - [سَتَقَرُّنَّ لَكُمْ] مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سامرغ لك يريد ساجد لايقاع بك
من كل ما يشعلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواه والمراد التوثر على النكايه فيه و الانتقام منه -
و يجوز ان يراد مستقته في الدنيا و تباع اخرها و تنتهي عند ذاك شؤن الخلق اللذي ارادها بقوله كُلُّ يَوْمٍ
هُوَ فِي شَأْنٍ ولا يبتلى الا شان واحد و هو جزاؤكم فجعل ذلك مراغا لهم على طريق المثل - و قرئ سَيَقَرُّغُ
لَكُمْ ابي الله تعالى - و سَأَوَّرُغُ لَكُمْ - و سَتَقَرُّغُ بالذون مفتوحا و مكسورا و بفتح الراء - و سَيَقَرُّغُ بالياء
مفتوحا و مضموما مع فتح الراء - وفي قراءة ابي سَتَقَرُّغُ يَلَيْكُم بمعنى سنفصد اليكم - و [الثَّقَلَيْنِ] الانس و الجن
سميا بذلك لانهما ثقلا الارض * [يَمَعْشَرُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ] كالترجمة لقوله آيَةُ الثَّقَلَيْنِ [اِنَّ اسْتَطْعَمْتُمْ]
ان تهربوا من فضائي و تخرجوا من ملكوتي و من سمائي و ارضي فاملوا ثم قال لا تقدرُونَ على النفوذ
[اِلَّا بِسُلْطَانٍ] يعني بقوة و قهر و غلبة و اتى لكم ذلك و نحوه و مَا اَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْاَرْضِ و لَا فِي السَّمَاءِ -
وروي ان الملكة تنزل فتحيط بجميع الخلق فاذا رآهم الجن و الانس هربوا فلا يأتون وجهها الا رجدا الملكة
احاطت به * سُوَاطٌ و نَحَّاسٌ كلاهما بالضم و الكسر - و النحَّاسُ الذهب الخالص - و النحَّاسُ الدخان - و اشد * شعرة
نضبي و كضوء سراج السليط * لم يجعل الله فيه نحاسا * و قيل الصُّفْرُ المذاب يصيب على رؤسهم - و عن ابن
عباس اذا خرجوا من قبورهم ساقهم سواط الى المكشور - و قرئ و نَحَّاسٌ مرفوعا عطفا على سُوَاطٌ - و مجرورا
عطفا على نَارٍ - و قرئ و نَحَّاسٌ جمع نحاس و هو الدخان نحو الحاف و الحُف - و قرئ و نَحَّاسٌ ابي و نقتل
بالعذب - و قرئ نُرْسِلُ عَلَيْكُمَا سُوَاطٌ مِّنْ نَّارٍ و نَحَّاسًا - [فَلَا تَنْتَصِرُونَ] فلا تمتنعان * [وَرْدَةً] حمراء [كَالِدِهَانِ]
كدهن الزيت كما قال كَأَمْهَنٍ و هو دردي الزيت و هو جمع دهن او اسم ما يدهن به كالحزام و الإدام - قال
الضاعر * شعر * كانهما مزادنا متعجل * وريان لما تدهنا بدهان * و قيل الدهان الاديم الاحمر - و قرأ عمرو بن
عبيد وَرْدَةً بالرفع بمعنى فحصلت سماء وردة و هو من الكلام الذي يشتمى التجريد كقوله * شعر * فلئن بقيت
لأرحلن بغزوة * نحو الغنائم او يموت كريم * [إِنْسٌ] بعض من الانس [و لَا جَانٌّ] اريد به و لَا جَنّ ابي و لَا
بعض من الجن موضع الجن الذي هو ابو الجن موضع الجن كما يقال هاشم و يرد ولده - و انما وحده ضمير

الانس في قوله [عَنْ ذَنْبِهِ] لكونه في معنى البعض - والمعنى لا يسألون لانهم يعرفون بسيداء المحرمين وهي سواد الوجوه وزرقة العيون - فان قامت هذا حلاف موله فَوَرَيْكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ وقوله وَفَوْهُمْ أَنَّهُمْ مَسْأَلُونَ - قامت ذلك يوم طويل وفيه مواطن فيسألون في موطن ولا يسألون في آخر - قال قتادة قد كانت مسألة ثم ختم على افواه القوم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون - وقيل لا يسأل عن ذنبه ليعلم عن جهته ولكن يسأل سؤال توبيخ - وفرأ الحسن وعمرو بن عبيد ولا جأنا فوارا عن الققاء الساكنين وان كان على حده [مِيُوْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ] عن الضحاك يجمع بين ناصيته وقدمه في سلسلة من وراء ظهره - وقيل تسحبهم الملائكة تارة تأخذ بالنواصي وتارة بالأقدام [حَمِيمٌ] ماء حار فنه انتهى حره ونضجه اي يعاقب عليهم بين التصلية بالغاز وبين شرب الحميم - وقيل اذا استغاثوا من النار جعل غياثهم الحميم - وقيل ان راديا من اودية جهنم يجتمع فيه صديد اهل النار فينطق بهم في الاغلال فيغمسون فيه حتى تذلع اوصالهم ثم يُخْرَجُونَ مِنْهَا وقد احدث الله لهم خلقا جديدا - قرئ يَطْوَوْنَ من التطوييع - وَيَطْوَوْنَ اي يتطوون - وَيَطْوَوْنَ - وفي قراءة عبد الله هُيْه جَهَنَّمَ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ تَصْلِيحُ لَا تَمُوتُنَّ فِيهَا وَلَا تُحْيَيْنَ يَطْوَوْنَ بَيْنَهَا - وجمعة الله فيما ذكره من هول العذاب نجاة العاجي منه برحمته وفضله وما في الانتذار به من اللطف * [مَقَامٌ رَبِّ] موقفه الذي يغف فيه العباد للحساب يوم القيمة يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ونحوه لِمَنْ خَافَ مَقَامِي - ويجوز ان يراد بمقام رَبِّه ان الله قائم عليه اي حافظ مهيمون من قوله اَمَّا هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ فهو يرانب ذلك فلا يجسر على معصية - وقيل هو مشحم كما تقول اخاف جانب فلان وفعلت هذا لمكالك - واسد * ع * ونغيث عنه مقام الذئب كالرجل اللعين * يريد ونغيث عنه الذئب - فان قلت لم قال [جَعْدَانِ] - قلت الخطاب المتعدين مكانه قيل لكل خائنين منكما جعدان جعدة للخائف الاسي وجنة المخائف الجتي - ويجوز ان يقال جدة لفعل الطاءات وجدة لترك المعاصي لان التكليف دائر عليهما - وان يقال جنة يذاب بها واخرى تضم اليها على وجه التفضل كقوله وَزِيَادَةٌ - خض الأفغان بالذكر وهي الغصنة اللتي تتشعب من فروع الشجرة لانها هي اللتي تورق وتثمر فمنها تمدد الظلال ومنها تجذو الثمار - وقيل الامنان آوان الذم ما تشتهى الانفس وتلد الرعين - قال مشعر * ومن كل امدان اللذذة والصبي * لهوت به والعيش اخضر ناضر * [عَيْنُ تَجْرِينِ] حديث شاول في الاعالي والاسافل - وقيل تجريين من جبل من مسك - وعن الحسن تجريين بالماء الزلال احدهما التسنيم والاخرى السلسبيل [زَوْجَانِ] صنفان - قيل صنف معروف وصنف غريب [مُنْكَيْنِ] [

أَلَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ نَذِيرٌ ۖ تَبٰرَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۖ لَيْسَ لِرَفْعَتِهَا كَذِبٌ ۖ خَافِضَةٌ وَأَنِعَةٌ ۖ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ۖ وَسُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ۖ

كل ثوب عريض رفرف و يقال لاطراف البسط و فضول الفسطاط رفارف و رفرف السحاب هديره -
و العنقري منسوب الى عنقر ترعم العرب انه بلد اجن مینسبون اليه كل شيء عجيب - و قرني
رفارف خضر بضمين - و عنقري كذا يذني نسبة الى عناق في اسم البلد - و روى ابو حاتم عن قاري بفتح
القاف و منع انصرف و هذا لا وجه لصحته - فان مات كيف تقاصرت صفات هاتين الجنتين عن الاولين
حتى قيل و من دونهما - قلت مدهامعن دون ذواتا اغان و نضاحن دون تجرين و مأكهة دون
كل مأكهة و كذلك صفة اعدو و لمتما - و قرني ذوالجل صفة للاسم - عن رسول الله صلى الله عليه و اله
و سلم من قرأ سورة الرحمن ادعى شكر ما انعم الله عليه •

سورة الواقعة

[وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ] كقولك كانت الكائنة و حدثت الحادثة و المراد القيمة و صفت بالوقوع لانها تقع
لا محالة فكانه قيل اذا وقعت الذي لا بد من وقوعها و وقوع الامر نزوله يقال وقع ما كذت توقعه اي نزل
ما كذت اترب نزوله - فان مات ثم انتصب ادا - قلت بليث كقولك يوم الجمعة ليس لي شغل - او
بمحذوف يعني ادا وقعت كان كيت وكيت - او باضمار ذكر - [كَذِبَةٌ] نفس كاذبة اي لا تكون حين تقع نفس تكذب
على الله و تكذب في تكذيب الغيب لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة و اكثر النفوس اليوم
كواذب مكذبات كقوله تعالى فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ - لَا يَوْمُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ - وَلَا
يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ - و الام مثلها في قوله تعالى يَلْبِثُنِي قَدَمْتُ
لِحَيَاتِي - او ليس لها نفس تكذبها و تقول لها ام تكوني كما لها اليوم نفوس كذيرة يكذبونها يلقن لها ان تكوني -
او هي من قواهم كذبت فلاذ نفس في الخطب العظيم اذا شجعت على مباشرته و قالت له انك تطيقه
و ما فوقه فتعرض له و لا تبال به على معذري انها واقعة لا تطاق شدة و فظاعة و ان لا نفس حينئذ تحدث
صاحبها بما تحدثه به عند عظام الامور و تزير له احتمالها و اطاقتها لانهم يومئذ اضعف من ذلك و انزل
الا ترى الى قوله كَأَفْرَاشٍ الْمَبْتُوثِ و الفراش مثل في الضعف - و قيل كاذبة مصدر كالعافية بمعنى
التكذيب من قواك حمل على قرنه فما كذب اي فما جبن و ما تثبط و حقيقة فما كذب نفسه فيما حدثته
به من اطاقته له و اندامه عليه - قال وهيم * ع * اذا ما اللبث كذب عن اقرانه صدقا * اي اذا وقعت له

فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبِتًا ۖ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۖ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۖ وَمَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۖ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۖ
مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۖ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۖ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۖ فِي جَنَّاتِ الدَّعِيمِ ۖ ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ۖ

تكن لها رجعة ولا ارتداد - [خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ] على هي خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ترفع اقواما و تصع أخرون - إما وصفاً لها
بالشدة لأن الوافعات العظام كذلك يرتفع فيها ناس الى مراتب و يتضع ناس - وإما لان الاشقياء
يحطون الى الدرجات و السعداء يرفعون الى الدرجات - و اما ادها نزال الاشياء و تزيلها عن مقامها فتخفض
بعضا وترفع بعضا حيث تسقط السماء كسفا و تنقثر الكواكب و تنكدر و تسير الجبال فتدور في الجوامع
السحاب - و قرى خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ بالنصب على الحال - [رَجَّتْ] حَرَّكَتْ تحريكاً شديداً حتى يذهب كل
شيء فوقها من جبل و بناء [وَبَسَّتِ الْجِبَالُ] و بُسَّتْ حتى تعود كالسويق - او سبقت من بس الغنم
اذا سافها كقوله وَبَسَّتِ الْجِبَالُ [مُنْبِتًا] متفرقا - و قرى بالناء اي متقطعا - و قرى رَجَّتْ و بَسَّتْ
اي ارتجت و ذهبت و في كلام بنات الخس عيضا هاج و صلاها راج و هي تمشي و تفاج - فان قلت
ثم انتصب اذا رَجَّتْ - قلت هو بدل من اذا رَجَّتْ - و يجوز ان ينتصب بخَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ اي تخفض
وترفع وقت رج الارض و بس الجبال لانه عند ذلك يخفض ما هو مرتفع و يرتفع ما هو منخفض
[أَزْوَاجًا] اصناما يقال للاصناف الذي بعضها مع بعض او يذكر بعضها مع بعض ازواج ۖ [فَأَصْحَابُ
الْمَيْمَنَةِ] الذين يؤتون صحائفهم بيمينهم - [وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ] الذين يؤتونها بشمالهم - او اصحاب المذلة
السيئة و اصحاب المذلة الدنية من نواك فلان مئي باليمين و ملان مئي بالشمال اذا وصفها بالرفعة
عندك و الضعة و ذلك لئيمتهم باليمين و تشوهم بالشمال و لتقارولهم بالسائح و تطيرهم من البارح
و لذلك اشتقوا اليمين الاسم من اليمين و سمو الشمال السومى - و قيل اصحاب الميمنة و اصحاب المشئمة
اصحاب اليمين و السوم لان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم و الاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم -
و قيل يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين و باهل النار ذات الشمال - [وَالسَّابِقُونَ] الاخلاصون الذين سبقوا
الى ما دعاهم الله ليه و شقوا الغبار في طلب مرضاة الله - و قيل الناس ثلثة - رجل ابتكر الخير في
حدائث سنة ثم دارم عليه حتى خرج من الدنيا فهذا السابق المقرب - و رجل ابتكر عمرة بالذائب و طول
العفة ثم تراجع بقوة فهذا صاحب اليمين - و رجل ابتكر الشرفي حدائث سنة ثم لم يزل عليه حتى خرج
من الدنيا فهذا صاحب الشمال [مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ] و مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ [تعجيب من حال الفريقين
في السعادة و الشفاعة و المعنى اي شيء هم] [وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ] يريد و السابقون من عرفت حالهم
و بلغك وصفهم كقوله و عبد الله عبد الله و قول ابى النجم و شعري شعري كانه قال و شعري ما انتهي
اليك و سمعت بفصاحته و براعته - و قد جعل السَّابِقُونَ تأكيداً و أولئك الْمُقَرَّبُونَ خبراً و ليس بذلك -
و وقف بعضهم على و السَّابِقُونَ و ابتداء السَّابِقُونَ أولئك الْمُقَرَّبُونَ و الصواب ان يوقف على الثاني لانه

وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٠﴾ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿١١﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَبِّلِينَ ﴿١٢﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿١٣﴾
بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ ﴿١٤﴾ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿١٥﴾ لَا يَصَدْعُونَ عَنْهَا وَلا يُنَزِّلُونَ ﴿١٦﴾ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَلَحْمٍ
طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿١٨﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿١٩﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٠﴾ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢١﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا

سورة الواقعة ٥٧

الجزء ٢٧

ع ١٣

تمام الجملة وهو في مقابلة مَا أَصْحَابُ الْيَمِينَةِ وَمَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ [الْمُقَرَّبُونَ فِي جَدَّتِ الْعَيْنِ] الذين قُوتُوا درجاتهم في الجنة من العرش وأعليت مراتبهم - و قرئ في جَنَّةِ الدَّعِيمِ - التَّنَّةُ الأمة من الناس الكثيرة - قال * شعر * وجاءت اليهم ثَلَّةٌ خندسية * بجيش كذا من السيل مُزِيد * وقوله وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ كفى به دليلا على الكثرة وهي من النذل وهو المكسر كما ان الأمة من الأم وهو الشج كانها جماعة كسرت من الناس وتطعت منهم والمعنى ان السابقين كثير من الاولين وهم الاسم من لدن آدم الى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ وهم امة مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وقيل مِنَ الْآخِرِينَ من متقدمي هذه الأمة وَمِنَ الْآخِرِينَ من متأخريها - وعن الغبي صلي الله عليه وآله وسلم التلذان جميعا من امتي - فَاَنْ قُلْتُ كَيْفَ قَالَ وَفَالِئِنَّ مِنَ الْآخِرِينَ ثُمَّ قَالَ وَثَلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ - فست هذا في السابقين وذلك في اصحاب اليمين و ادبهم يتكاثرون من الاولين والآخرين جميعا - فَاَنْ قُلْتُ وَمَقْدُودِي انه لما نزلت شق ذلك على المسلمين فما زال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يراجع ربه حتى نزلت ثَلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ - فَاَنْ قُلْتُ هَذَا لا يصح لامرين - احدهما ان هذه الآية واردة في السابقين وردا ظاهرا وكذلك الثانية في اصحاب اليمين الا ترى كيف عطف اصحاب اليمين و وعدهم على السابقين ووعدهم - والثاني ان النسخ في الاخبار غير جائز - وعن الحسن سابقوا الامم اكثر من سابقي امتنا وقابعوا الامم مثل تابعي هذه الامم و ثَلَّةٌ خبر مبتدأ محذوف اي هم ثَلَّةٌ - [مَوْضُونَةٍ] مرمولة بالذهب مسبكة بالدر والياقوت قد دُوخل بعضها في بعض كما يؤمن حلق الدرع - قال الاعشى * ع * ومن نسج دارود موضونة * وقيل متواصلة كذا في بعضها من بعض - [مُتَّكِئِينَ] حال من الضمير في عَلَى وهو العامل فيها اي استقرأ عليها متكئين [مُتَقَبِّلِينَ] لا ينظر بعضهم في افتاء بعض وصفوا بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق والاداب [مُبَقَّونَ] ابدا على شكل الولدان و حد الرضا لا يتحولون عنه - وقيل مُقَرَّبُونَ والمُكَلَّدَةُ القُرط - وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم تكن لهم حسرات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها روي عن علي رضي الله عنه وعن الحسن - وفي الحديث اولاد الكفار خدام اهل الجنة - الاكواب اوان بلا عرى وخراطيم - وَالْأَبَارِيقُ ذوات الخراطيم [لَا يَصَدْعُونَ عَنْهَا] اي بسببها وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها - اولا يفرقون عنها - وقرأ مجاهد لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون لا يفرقون كقوله يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ - وَيَصْدَعُونَ اي لا يصدع بعضهم بعضا لا يفرقونهم [يُتَخَيَّرُونَ] يأخذون خيرة و افضله [يَشْتَهُونَ] يتمنون - و قرئ وَ لَحْمٍ طَيْرٍ - و قرئ وَ حُورٌ عِينٌ بالرفع على وفيها حُورٌ عِينٌ كبيت الكتاب * ع * الارواك جمرهن هباء و منسحق * اول لعطف على وِلْدَانٍ - وبالجر عطا على جَدَّتِ

نَعُوْا وَلَا تَنْتَبِهُوا ۚ الْآخِذُوا سُلٰمًا سُلٰمًا ۚ وَاصْحَبِ الْيَمِيْنِ ۚ مَا اصْحَبِ الْيَمِيْنِ ۚ فِيْ سِدْرٍ مَّخْضُوْدٍ ۚ
وَطَلْحٍ مَّنْضُوْدٍ ۚ وَظِلٍّ مَّمْدُوْدٍ ۚ وَمَاءٍ مَّسْكُوْبٍ ۚ وَنٰكِبَةٍ كَثِيْرَةٍ ۚ لَا مَقْطُوْعَةٍ وَلَا مَمْنُوْعَةٍ ۚ وَفُرْشٍ
مَّرْفُوْعَةٍ ۚ اِنَّا اَنْشَاْنَهُنَّ اِنْشَآءً ۚ فَجَعَلْنَهُنَّ اِبْكَارًا ۚ عَرَبًا اَتْرَابًا ۚ لِّاصْحٰبِ الْيَمِيْنِ ۚ ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْاَرْلَمِيْنَ ۚ وَثَلَاثَةٌ

الذَّعِيْمِ كَآءِهٍ قَالَ هُمْ فِيْ جَدَّتْ وَنٰكِبَةٍ وَنَحْمٌ وَحُورٌ - او على اَكْوَابٍ لان معنى يَطُوْنُ عَلَيْهِمْ وَاَذَانٌ مُّخْلَدُوْنَ
رِكَوَابٍ يَذْعَمُوْنَ بِاَكْوَابٍ - وبالذَّصْبِ على ويؤتون حُورًا [جَرَاءٌ] مفعول له ابي يفعل بهم ذلك كله جَهْوَةً
بأعمالهم [سَلَامًا سَلَامًا] إما بدل من قِيْلًا بدليل قوله لَا يَسْمَعُوْنَ وَيَبْأُ نَعُوْا اِلَّا سَلَامًا - وإما مفعول به
لِقِيْلًا بمعنى لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سَلَامًا سَلَامًا والمعنى انهم يقشرون السلام بينهم فيسلمون سلامًا
بعد سلام - وقرئ سَلَمٌ سَلَمٌ على الحكاية - (السدر شجر المذيق) - والمَخْضُوْدُ الذي لا شوك له كأنما
خُضد شوكه - وعن مجاهد الموقر الذي تَذْنِي اغصانه كثرة حملة من خُضد الغصن اذا ثلاه وهو رطب -
والتلح شجر الموز - وتيل هو شجر آرم غيلان وله نور كثير طيب الرائحة - وعن السدي شجر يشبه طلح
الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل - وعن علي رضي الله عنه انه فرأى وَطْلَحٍ وما شان التلح وقرأ
قوله لَهَا طَلْعٌ نَّضِيْدٌ فَقِيْلٌ اَوْ نَحْوَهَا فَقَالَ اُي الْقُرْآنُ لَا تَهَاجِ الْيَوْمَ وَلَا تَحْوِلْ - وعن ابن عباس نحوه -
وَالْمَنْضُوْدُ الذي مُضد بالحمل من اسفله الى اعلاه بليست له ساق بارزة اَوْ ظِلٍّ مَّمْدُوْدٍ [مستند منبسط
لا يتقاطص نطل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس [مَسْكُوْبٍ] يسكب لهم اين شاورا وكيف شاورا لا
يتعدون فيه - وقرئ دائم الجربة لا يقطع - وقيل مصبوب يجري على الارض في غير اخذود [لَا مَقْطُوْعَةٍ]
هي دائمة لا تقطع في بعض الاوقات كفواكه الدنيا [وَلَا مَمْنُوْعَةٍ] لا تمنع من سنداؤها بوجه ولا يحظر
عليها كما يحظر على بساكن الدنيا - وقرئ وَنٰكِبَةٍ كَثِيْرَةٍ بالرفع على وهناك ناكبة كقوله وَحُورٌ عِيْنٌ -
[وَفُرْشٍ] جمع فرش - وقرئ وَفُرْشٍ بالتخفيف [مَرْفُوْعَةٍ] نُضدت حتى ارتفعت - او مَرْفُوْعَةٍ على الاسورة -
وقيل هي النساء لان المرأة يكذب عنها بالفراش مرفوعة على الارائك قال الله تعالى هُمْ وَاَزْوَاجُهُمْ فِيْ
ظِلِّ اَلْاَرَاكِ مُتَّكِفُوْنَ وابدل عليه قوله اِنَّا اَنْشَاْنَهُنَّ اِنْشَآءً و على التفسير الاول اضمر لهن لان
ذكر الفرش وهي المضاجع دل عليهن [اَنْشَاْنَهُنَّ اِنْشَآءً] ابدنا خلقهن ابداء جديدا من غير ولادة
واما ان يراد اللاتي ابدى انشاءهن او اللاتي اعيد انشاءهن - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ان ام سلمة سأته عن قول الله اِنَّا اَنْشَاْنَهُنَّ فَقَالَ يَا اَمَّ سَلَمَةَ هُنَّ اللواتي قبضن في دار الدنيا
عجائز شَطَطًا رَّمَصَاجِلَهُنَّ اللهُ تعالى بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد في الاستواء كلما اتاهن ازواجهن
وجدرهن ابكارا فلما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عائشة ذاك قالت واوجعاه فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس هناك وجع - وقالت عجوز لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ادع الله ان يَدْخِلَنِي الْجَنَّةَ فَقَالَ اِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَدْخِلُهَا الْعَجَائِزُ فَوَتَتْ وَهِيَ تَبْكِي فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

سورة الواقعة ٥٧

الجزء ٢٧

ع ١٤

مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١﴾ وَاصْحَبُ الشِّمَالِ ﴿٢﴾ مَا اَصْحَبُ الشِّمَالِ ﴿٣﴾ فِي سَمَوٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤﴾ وَظِلٍّ مِّنْ شَجَمٍ ﴿٥﴾ لَا بَارِدَ
وَلَا كَرِيمٍ ﴿٦﴾ اِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذٰلِكَ مُتَقَرِّبِينَ ﴿٧﴾ وَكَانُوا يَصْرَوْنَ عَلَى الْبَحْثِ الْعَظِيمِ ﴿٨﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ ﴿٩﴾ اِذَا
مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا اِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٠﴾ اَوْ اَبَاؤُنَا الْاَوَّلُونَ ﴿١١﴾ قُلْ اِنَّ الْاٰخِرِينَ ﴿١٢﴾ لَمُجْمَعُونَ ﴿١٣﴾ اِلَى
مِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿١٤﴾ ثُمَّ اِنكُم اِيَّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿١٥﴾ لَا كَلِمَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زُفُومٍ ﴿١٦﴾ فَهَ الْيُونُ مِنْهَا الْبَطُونُ ﴿١٧﴾
فَسَارِمُونَ عَلَيْهِ مِّنَ الْاَحْمِيمِ ﴿١٨﴾ فَسَارِمُونَ شَرِبَ الْهَيْمِ ﴿١٩﴾ هٰذَا نَزَّلْنَاهُ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ نَحْنُ خَلَقْنٰكُمْ وَاَوْلٰ تَصَدَّقُونَ ﴿٢١﴾

والله وسلم اخبروها انها ليست يومئذ بجوز وفرا الآية - [عُرْنَا] - وقرئ عُرْنَا بالتخفيف جمع عُرِبَ
وهي المتعبدية الى زجها الحسنة التبس [تُرْنَا] مستويات في السن بنات ثلث وثلثين وازواجهن
ايضا كذلك - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قد دخل اهل الجنة الجنة جردا مودا بضاحا
مكثلين ابتداء ثلث وثلثين - واللام في اصحاب اليمين من صلة قسدا وجلا - [فِي سَمَوٍ] في حرار ينفذ
في المسام [وَحَمِيمٍ] وماء حار متذاه في الحرارة [وِظِلٍّ مِّنْ شَجَمٍ] من دخان اسود بهيم [لَا بَارِدَ
وَلَا كَرِيمٍ] نفى اصفتي الظل عنه يريد انه ظل وامن لا كسائر الظلال سناه ظلا ثم نفى عنه نور الظل
وروحه وبقعه لمن يابوي اليه من اذى الحر وذلك كرمه ليمحق ما في مدلول الظل من الاسترواح اليه
والمعنى انه ظل حار صار الا ان للذي في نحو هذا شانا ليس للابتدات وفيه تمكيم بصحاب المسامة وانهم
لا يجتاهلون الظل البارد الكريم الذي هو لاضدادهم في الجنة - وقرئ لَا بَارِدَ وَلَا كَرِيمَ والرفع اي لا هو
كذلك - والحدث الذنب العظيم وهذه قولهم داغ الغلام الحدث اي احكم وقت المواخذة بالمأثم
ومنه حنث في يمينه خلاف تر فيها ويقال تحنث اذا تأثم وتخرج [اَوْ اَبَاؤُنَا] دخلت همزة الاستفهام
على حرف العطف - وان قلت كيف حسن العطف على المضمر في لمبعوثون من غير تأكيد بنحو -
قلت حسن للفاعل الذي هو الهمزة كما حسن في قوله مَا اَصْحَبُ الشِّمَالِ وَلَا اَبَاؤُنَا الفصل لا المؤكدة المضي -
وقرئ اَوْ اَبَاؤُنَا - وقرئ لَمُجْمَعُونَ [اِلَى مِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ] الى ما وقعت به الدنيا من يوم معلوم والاضافة
بمعنى من كخاتم فضة - والميفات ما وقت به الشيء اي حد ومنه موقيت الاحرام وهي الحدود التي
لا يتجاوزها من يريد دخول مكة لا محرمها [اِيَّهَا الضَّالُّونَ] عن الهدى [الْمُكَذِّبُونَ] بالبعث وهم اهل
مكة ومن في مثل حالهم [مِّنْ شَجَرٍ مِّنْ زُفُومٍ] من الاولى لابتداء الغاية والثانية لبيان الشجر وتفسيره
واحد ضمير الشجر على المعنى وذكره على اللفظ في قوله مِدَّهَا عَلَيْهِ - ومن قرأ من شجرة من زفوم
فقد جعل الضميرين للشجرة وانما ذكر الثاني على تأويل الزفوم لانه تفسيرها وهي في معناه [شَرِبَ
الْهَيْمِ] قرئ بالحركات الثلاث فالفتح والضم مصدران - وعن جعفر الصادق ايام اكس وشرب بفتح السين -
واما المكسور فيمعنى المهرج اي ما يشربه الهيم وهي الابل التي بها الهيام وهوداء تشرب منه ولا
تروي جمع اهيم وهي - قال ذو الرمة شعره ناصبحت كالهيماء لا الماء مبرد • صداها ولا ينضي عايتها هيامها •

أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿١﴾ أَلَأَنْتُمْ فَخْلُوقُهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَ مَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ أَنْ يُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَ نُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٥﴾ أَأَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿٦﴾ أَلَأَنْتُمْ قَزَازِعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٧﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٨﴾ إِنَّا لَمَغْرُمُونَ ﴿٩﴾ بَلْ نَحْنُ

و ذيل الهم الرمال و وجهه ان يكون جمع الهمام بفتح الهاء و هو الرمل الذي لا ينماك جمع على فعل كسحاب و سحب ثم خفف و فعل به ما فعل بجمع أبيض و المعنى انه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم الى اكل الزقوم الذي هو كالمهل فاذا ملأوا هذه البطون يسلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم الذي يقطع امرهم فيشربونه شرب الهميم - فان مات كيف صح عطف الشاربين على الشاربين و هما لذات متفقة و صفتان متفقتان فكان عطف المشي على نفسه - فليتستما بمتفقتين من حيث ان كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناسل الحرارة و قطع الأمعاء امر عجيب و شربهم له على ذلك كما تشرب الهميم الماء امر عجيب ايضا مكلتا صفتين مختلفتين - النزل الرزق الذي يعد للنازل كرمة له و فيه تهمة كما في قوله فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ و كقول ابى الشعراني * شعرة و كنا اذا اُجبت بال جيش ضافنا * جعلنا القذا و المرفقات له نزلا * و قرئ نزلتم بالتخفيف [فَوَلَّا نُصَدِّقُونَ] تخفيض على التصديق - اما بالحق لانهم و ان كانوا مصدقين به الا انهم لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق فكانهم مدبون به - و اما بالبعث لان من خلق اولاً لم يمتنع عليه ان يخلق ثانيا [مَا تُمْنُونَ] ما تمونه اي تقذفونه في الأرحام من الططف - و قرأ ابو السمال بفتح التاء يقال امنى النخعة و مناهها قال الله تعالى مِنْ نُّطْقَةٍ إِذَا تُمْنَى - [تَحْفُوقُهُ] تقذرونه و تصورونه - [قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ] تقديرا و قسمناه عليكم قسمة الرزق على اختلاف و تفاوت كما يقتضيه مشيئتنا و اختلفت اعماركم من قصير و طويل و متوسط - و قرئ قَدَرْنَا بالتخفيف - ساقته على الشيء اذا عجزته عنه و عابته عليه و لم تمكذه منه فمعنى قوله [وَ مَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَىٰ أَنْ يُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ] انا قادرين على ذلك لا تغاؤونني عليه - وَ أَمْثَالَكُمْ جمع مثل اي على ان تبدل منكم و مكانكم أشباهكم من الخلق و على ان [نُنشِئَكُمْ فِي] خالق لا تعلمونه و ما عهدتم بمثلها يعني انا نقدر على الامرين جميعا على خلق ما يماثلكم و ما لا يماثلكم فكيف نعجز عن اعادكم - و يجوز ان يكون أَمْثَالَكُمْ جمع مثل اي على ان يبدل و يغير صفاتكم التي انتم عليها في خلقكم و اخلاقكم و نُشِئَكُمْ في صفات لا تعلمونها * قرئ النَّشْأَةُ وَ النَّشْأَةُ - وفي هذا دليل على صحة القياس حيث جعلهم في ترك قياس النشأة الاخرى على الاولى [أَمْثَالَكُمْ مَا تَحْرُثُونَ] من الطعام اي تبدرون حبه و تعملون في ارضه [ءَ أَنْتُمْ قَزَازِعُونَهُ] تذبذبنه و تودونه نبتا يرق و ينمي الى ان يبلغ الغاية - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا يقولن احدكم زرعاً و ليقل حرثت قال ابو هريرة ارأيتم الى قوله أَفَرَأَيْتُمْ الآية - وَ الْحُطَامُ من حطام الكهفات و الجذائ من فت و جذر هو ما عار هشيما و تحطم - [وَ ظَلْتُمْ] و قرئ بالمسر - وَ ظَلْتُمْ على الملل [تَفَكَّهُونَ] تعجبون - و عن

مَحْرُومُونَ ۝ أَنْزَلْنَاهُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ۝ وَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْجَبَلِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ۝ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ
أَجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ۝ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ۝ وَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْجَاعِلُونَ ۝ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا
تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ۝ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ع ۝ فَلَا فِئْسَمٌ بِمَوْعِدِ الْمُجْرِمِ ۝ وَإِنَّهُ لَفِئْسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۝

سورة الواقعة ٥٩
الجزء ٢٧
ع ١٥

أحسن تذكرة على تعبكم فيه وإغاثكم عليه أو على ما انتروكم من المعاصي التي أصبتم بذلك من أجلها -
و قرئ تفكروا - وهذه الحديث مثل العالم كمثل الحمة يأتيها البعءاء ويتركها القرباء فيبيداهم إن غار ماؤها فاندفع
بها قوم وبقي قوم يفتقدون أي يفتقدون [أذا لمغرمون] لما لمغرمون غرامة ما انفقنا - أو مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام
وهو الهلاك [بن نحن] قوم [محرمون] محارمون محدودون لا حظ لنا ولا بخت ولو كنا مجدددين
لما جري علينا هذا - و قرئ عدا - [الماء الذي تشربون] يرد الماء العذب الصالح للشرب - والمزج السحاب
الواحدة مزنة - و قيل هو السحاب الأبيض خاصة وهو عذب ماء - [أجاجا] ملحا زعافا لا يقدر على
شربه - ما قلت لم أدخلت اللام على جواب لو في قوله لجعلناه حطاما ونزعت منه ههنا - قلت ان لو لما
كانت داخلة على جملتين معلقة تليقهما بالاولى تتعلق الجزاء بالشرط ولم تكن مختصة للشرط كان ولا
عاملة مثلها وانما سرى فيها معنى الشرط اتفاقا من حيث افادتها في مضموني جملتيها ان لذاني امتنع
لامتناع الاول امتنعت في جوابها الى ما ينصب علما على هذا التعلق فزادت فيه هذه اللام لتكون علما على
ذلك فاذا حذفنا بعد ما صارت علما مشهورا مكانه فلان الشيء اذا علم وشهر موفعه وصار مألوفا وما نوسا
به لم يمال باسقاطه عن اللفظ امتنعنا بمعرفة السامع - الا تولى الى ما يحكى عن روية انه كان يقول خير
لمن قال له كيف أصبحت فحذف الجار تعلم كل احد بمكانه وتساوي حالتي حذفه والثناء لشهرة امره
وناهيك بقول ارس - شعر - حتى اذا الكلاب قال لها - كاليوم مطلوبا ولا طلبا - وحذفه لم ارفأ أن حذفها اختصار
لفظي وهي ثابتة في المعنى فاستوى الموضعان لا فرق بينهما على ان تقدم ذكرها والمساءة مصدرة مغني
عن ذكرها ثانية ونائب عنه - ويجوز ان يقال ان هذه اللام مفيدة معنى التوكيد لا محالة فدخلت في آية
المطعم دون آية المشروب للدلالة على ان امر المطعم مقدم على امر المشروب وان الوعيد بفقدته اشد واصعب
من قيل ان المشروب لما يحتاج اليه نبعنا للمطعم لا ترى انك لما تسقي ضيفك بعد ان تطعمه ولو عكست تعدت
تحت قول ابي العلاء - شعر - اذا سقيت ضيفك الغاس محضا - حقوا اضيافهم شيما رالا - وسفي بعض العرب
فقال انا لا اشرب الا على ثميلة ولهذا قدمت آية المعطرم على آية المشروب [توزون] تقدرونها وتستخرجونها
من الزناد والعرب تقدم بعددين نحت احدهما على الآخر ويسمون الاعلى الزند والاقفل الزندة شبهوهما
بالفحل والطروقة [شجرتها] التي منها الزناد [تذكرة] تذكيرا لنار جهنم حيث علقنا بها اسباب
المعاش كلها وعمما بالحاجة اليها البلوى لتكون حاضرة للغاس يظفرون اليها ويذكرون ما وعدوا به - او
جعلناها تذكرة وانموذجا من جهنم - لما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ناركم هذه المني

سورة الواقعة ٥٦ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿١﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٢﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٣﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤﴾ أَفَبِعَذَابِنَا

الجزء ٢٧

ع ١٥

بوقد بنو آدم جزء من سبعين جزءاً من حرجهم [وَمَنَّا] ومنفعة [لِلْمُتَّقِينَ] للذين يذنبون القواء وهي
 القفر - اول الذين خلعت بطوبهم او مزادهم من الطعام يقال اقويت من ايام اي لم اكس شيئاً - [فَسَبِّحْ بِاسْمِ
 رَبِّكَ] فاحدث التسبيح بذكر اسم ربك - او اراد بالاسم الذكر اي بذكر ربك و [الْعَظِيمِ] صفة للمضاف او للمضاف
 اليه والمعنى انه لما ذكر ما دل على قدرته وانعامه على عباده قال فاحدث لتسبيح وهو ان يقول سبحان
 الله - اما تنزيهاً عما يقول الظالمون الذين يجدون وحدانيته ويكفرون نعمته - واما تعجباً من امرهم في
 عظم الله وادبائه الظاهرة - واما شكراً لله على المدعم التي عطاها ونعمة عليها [فَلَا أُقْسِمُ] معناه فاقسم و
 لا مزيدة مؤكدة مثلها في قوله لَئِلَّا يَعْلَمَ آهْلِ الْكِتَابِ - وفراً الحسن فلا قسم ومعناه ولاننا اقسم بالام لام الابتداء
 دخامت على جملة من مبتدأ وخبر وهي اذا قسم كقواك نزل منطلق ثم حذف المبتدأ - ولا يصح ان
 تكون الام لام القسم لاصري - احدهما ان حققا ان تقرن بها الذوات المؤكدة والاخلال بها ضعيف قبيح - والثاني
 ان لا معن في جواب القسم للاستقبال وفعل القسم يجب ان يكون الحال [بِمَوْجِعِ النُّجُومِ] بمساقطها و
 مغاربه - واعمل لله تعالى في آخر الليل اذا انحطت النجوم الى المغرب افعالا مخصوصة عظيمة - او للملكة
 عبادات موصوفة - اولاده وفيت فيهم المتتخدين والمبتهلين اليه من عبادة الصالحين ونزول الرحمة والرضوان عليهم
 ولذلك اقسم بمواقعها واستعظم ذلك بقوله وَاِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّتُوعَلَمُونَ عَظِيمٌ - او اراد بمواقعها منازرها ومساوئرها وانه
 في ذلك من الدليل على عظيم القدرة والحكمة ما لا يحيط به الوصف - وقوله وَاِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّتُوعَلَمُونَ عَظِيمٌ اعتراض
 في اعتراض لانه اعتراض به بين القسم والمقسم عليه وهو قوله إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ و اعتراض بَلَوْ تَعْلَمُونَ بين الموصوف و
 صفته - وقيل مَوَاقِعِ النُّجُومِ اوقات وقوع نجوم القرآن اي اوقات نزولها [كَرِيمٌ] حسن مرضي في جنسه من الكتب -
 او نفاخ جَمِّ المغانع - او كريم على الله [فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ] مصون من غدر المتقربين من الملكة لا يطلع عليه
 من سواهم وهم المطهرون من جميع الاناس اناس الذنوب وما سواها ان جعلت الجملة صفة لكتاب مكنون
 وهو اللوح - وان جعلته صفة للقرآن والمعنى لا ينبغي ان يمس الا من هو على الطهارة من الناس يعني
 من المكذوب منه - ومن الناس من حمله على القراءة ايضاً - وعن ابن عمر رضي الله عنه احسب الي
 ان لا يقرأ الا وهو طاهر - وعن ابن عباس في رواية انه كان يبيع القراءة للحبيب ونحو قول رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم المسام اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه اي لا ينبغي له ان يظلمه او يسلمه - وقرئ الْمُطَهَّرُونَ -
 و الْمُطَهَّرُونَ بالادغام - والمطهرون من اظهرة بمعنى طهرة - وَاُمُطَهَّرُونَ بمعنى يطهرون انفسهم او غيرهم بالاستغفار
 لهم والوحي الذي ينزلونه - [تَنْزِيلٌ] صفة رابعة للقرآن اي منزل [مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ] او وصف بالمصدر لانه
 نزل نجوما من بين سائر كتب الله فكأنه في نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض اسمائه فقل جاء
 في التنزيل كذا ونطق به التنزيل او هو تنزيل على حذف المبتدأ - وقرئ تَنْزِيلًا على نزل تنزيلة

سورة الواقعة ٥٦

الجزء ٢٧

ع ١٦

الذات

أَنْتُمْ مُذْهَبُونَ ﴿١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ ﴿٢﴾ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٌ تَنْظُرُونَ ﴿٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٦﴾ تُرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴿٩﴾ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿١١﴾ فَسَلَمٌ لَكَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿١٢﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ الصَّالِينَ ﴿١٣﴾ فَنَزْلٌ مِنْ حَمِيمٍ ﴿١٤﴾ وَتَصْلِيَةٌ جَهِيمٍ ﴿١٥﴾ إِنْ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿١٦﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿١٧﴾

[أَقْبِلْهَا الْخَبِيرُ] يعنني القرآن [أَنْتُمْ مُذْهَبُونَ] أي متهاونون به كمن يذهبن في الامرأي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به [وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ] على حذف المضارع يعنني و تجعلون شكر رزقكم الكذيب أي وضعتم الكذيب موضع الشكر - و قرأ علي رضي الله عنه وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ - وقيل هي قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمعنى و تجعلون شكركم المنعمة القرآن انكم تكذبون به - وقيل نزلت في الانواء ونسبتهم السفيدا اليها و ابرق المطر يعنني و تجعلون شكر ما يورثكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله حيث تذهبونه الى النجوم - و قرئ تَكْذِبُونَ وهو فوهم في القرآن سحر و شعور افتراء وفي المطر هو من الانواء ولان كل مكذب بالحق كاذب * ترتب الآية فَلَوْلَا تُرْجِعُونَهَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ و فَلَوْلَا اثنائية مكررة للتوكيد - والضمير في تُرْجِعُونَهَا للنفس وهي الروح وفي أَقْرَبُ إِلَيْهِ الْمُحْضَرُ غَيْرَ مَدِينِينَ غير مرتبطين من دان السلطان الرعية اذا ساسهم [وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ] يا هل الميت بتدبرتنا و علمنا اوبه بمدة الموت والمعنى انكم في جحودكم افعال الله و اياته في كل شيء ان اتزل عليكم كذبا معجزا قلتم سحر و افتراء و ان ارسل اليكم رسولا صادقا قلتم ساحر و كذاب و ان رزقكم مطرا يحيدكم به قلتم صدق نوء كذا على مذهب يؤتى الى الاهمال و التعطيل فما لكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثمة قابض و كُنْتُمْ صَادِقِينَ في تعطيكم و كفركم بالحمي المميت المبدئي المعيد [فَأَمَّا إِنْ كَانَ] المتوفى [مِنَ الْمُقَرَّبِينَ] من السابقين من الازواج الثلاثة المذكورة في اول السورة [فَرَوْحٌ] فله استراحة - و روت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و رُوِيَ بِالضَّمِّ - و قرأ به الحسن و قال الروح الرحمة لهابها كالحيوة للمرحوم - وقيل البقاء أي مهادنة له معا وهو الخلود مع الرزق و النعيم - و الريحان الرزق [فَسَلَمٌ لَكَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ] أي فسلم لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين أي يسلمون عليك كقوله تعالى إِلَّا قِيْلَ سَلَامًا سَلَامًا [فَنَزْلٌ مِنْ حَمِيمٍ] كقوله تعالى هَذَا نُزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ - و قرئ بالتخفيف [وَتَصْلِيَةٌ جَهِيمٍ] قرئت بالرفع و الجر عطفًا على نُزْلٌ وَحَمِيمٌ * [إِنْ هَذَا] الذي انزل في هذه السورة [لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ] أي الحق الثابت من اليقين - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم

تصبه فاقة ابدا *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَهُ مُلْكُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ ۚ يُخَيِّطُ رِيْمِيَّتَ ۚ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ ۚ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ هُوَ الَّذِي
خَلَقَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا
وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ لَهُ مُلْكُ
السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝ يُؤَلِّمُ الْبِلَّ فِي لُحَاهِ ۚ وَ يُؤَلِّمُ النَّهَارَ فِي الْإِيلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌ
بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ أَمْدُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْفَظِينَ فِيهِ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ

سورة الحديد

جاء في بعض الفواتح سَبِّحْ على لفظ الماضي وبعضها على لفظ المضارع وكل واحد منهما معناه ان
من شأن مَنْ أَسَدَّ إليه التسبيح ان يسبحه وذلك هجيره ودبذنه وقد عدي هذا الفعل باللام تارة
وبذفسه اخرى في قوله تعالى وَتَسْبِيحُهُ واصله للتعدي بذفسه لان معنى سبحته بعدته عن السوء منقول
من سَبَّحَ اذا ذهب وبعد - فاللام لا تخلو اما ان تكون مثل اللام في نصحه ونصحت له - واما ان يراد
بِسَبِّحَ لِلَّهِ احدث لتسبيح لاجل الله ولوجهه خالصا [مَا فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ] ما يتأتى منه التسبيح
ويصح - فان قلت ما محل [يُخَيِّطُ] - قلت يجوز ان لا يكون له محل - ويكون حملة برأسها كقوله لَهُ مُلْكُ
السَّمُوتِ - وان يكون مرفوعا على هو يُخَيِّطُ وَيُمِيتُ - ومنصوبا حالا من العجز في كُفِّهِ وَالْجَارُ ماملا معها
ومعناه يُخَيِّطُ الذُّطْفَ وَالْبَيْضَ وَاموتى يوم القيمة وَيُمِيتُ الاحياء * [هُوَ الْأَوَّلُ] هو القديم الذي كان
قبل كل شيء [وَتُخْرِجُ] الذي يبقى بعد هلاك كل شيء [وَالظَّاهِرُ] بالآلة الدالة عليه [وَالْبَاطِنُ]
لكونه غير مدرك بالحواس - فان قلت فما معنى الوار - قلت لو اراد الدلالة على انه الجامع
بين الصفتين الآتية والآخرية والثالثة على انه الجامع بين الظهور والخفاء واما الوسطى فعلى انه الجامع
بين مجموع الصفتين الأولىين ومجموع الصفتين الأخيرين فهو المستمر الوجود في جميع الاوقات الماضية
والآتية وهو في جميعها ظاهر وباطن جامع للظهور والآلة والخفاء فلا يدرك بالحواس وفي هذا حجة
على من جوز ادراكه في الآخرة بالخاصة - وقيل الظاهر العالي على كل شيء الغالب له من ظهر ما به
اذا علاه وغلبه والباطن الذي بطن كل شيء ابي علم باطنه وليس بذلك مع العدول عن الظاهر المفهوم
[مُسْتَحْفَظِينَ فِيهِ] يعني ان الاموال التي في ايديكم انما هي اموال الله بخلقه وانشائه لها وانما مولاكم
اياه وخولاكم لاعتماع بها وجعلكم خلفاء في التصرف فيها فليست هي باموالكم في الحقيقة وما انتم

سورة الحديد ٥٧

الجزء ٢٧

ع ١٧

اَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ وَ مَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوْكُمْ لِقَوْمٍ مِّنْكُمْ وَ قَدْ اَخَذَ مِيثَاقَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ۝ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلٰى عَبْدِهٖ اٰیٰتٍ يَّبَيِّنُ لِيَخْرِجَكُمْ مِّنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ ۚ وَ اِنَّ اللّٰهَ بِكُمْ لَرْؤُوفٌ رَّحِيْمٌ ۝ وَ مَا لَكُمْ لَا تُنْفِقُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَ لِلّٰهِ مِيْرٰثُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِيْ مِنْكُمْ مَّنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قَاتَلَ ۚ اُولٰٓئِكَ نَنْظُمُ دَرَجٰتٍ مِّنَ الَّذِيْنَ اَنْفَقُوْا مِنْ نَّعْدٍ وَ قَاتَلُوْا ۚ وَ كَلَّا وَعَدَ اللّٰهُ الْحَسَنٰى ۚ وَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ۝ مِّنْ ذَا الَّذِيْ يَغْرِضُ اللّٰهُ قَرْضًا حَسَنًا مِّضَعِفَةً لَّهٗ وَلَهُ اَجْرٌ كَرِيْمٌ ۝

وهي الا بمزنة البوكلاء و المواب فانفقوا منها في حقوق الله و ايها عابكم الانفاق منها كما يهون على الرجل الذقة من مال غيره اذا اذن له فيه - او جعلكم مستخافين ممن كان قبلكم وما في ايديكم بتورثته اياكم واعتبروا بحالهم حيث انقل منهم اياكم و سيقول منكم ابي من بعدكم فلا تبخلوا به و ادفعوا بالانفاق منها انفسكم * [لَا تُؤْمِنُونَ] حال من معنى الفعل في ما لكم كما تقول ما لك فاما بمعنى ما تصنع قائما ابي و ما لكم كافرين بالله - و الوار في [وَالرَّسُولُ يَدْعُوْكُمْ] و ارسل احدل فهما حالان متداخلتان - و قرى و ما لكم لَا تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ رَسُوْلِهٖ وَ الرَّسُولُ يَدْعُوْكُمْ - و المعنى و ابي عذر لكم في ترك الايمان و الرسول يدعوكم الله و ينجيكم عليه و يثبوا عليكم الكتاب الناطق بالبرهين و الحجج [ر] قبل ذلك [قَدْ اَخَذَ] الله [مِيثَاقَكُمْ] بالايمان حيث ركب نيك العقول و نصب لكم الاداة و مكّنكم من النظر و اراح علكم فاذا لم تبقي لكم علة بعد ادلة العقول و تذبذبه الرسول و ما لكم لَا تُؤْمِنُونَ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ لموجب ما قال هذا لموجب لا مزيد عليه - و قرى اخذ ميثاقكم على الامانة لله و هو الله عز و جل [لِيَخْرِجَكُمْ] الله بانياته من ظلمات الكفر الى نور الايمان او ليخرجكم الرسول بدعوته - ر لَرُؤُفٌ] - و قرى كَرُوْفٌ * [لَا تُنْفِقُوْا] في ان لا تنفقوا [وَ لِلّٰهِ مِيْرٰثُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ] ميرت كل شيء و فيهما لا يبقى منه باق لاحد من مال و غيره يعني و ابي غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله و الجهاد مع رسوله و الله مهلككم فوارث اموالكم و هو من اداع البعث على الانفاق في سبيل الله ثم بين الفوارث بين المفقدين منهم وقال [لَا يَسْتَوِيْ مِنْكُمْ مَّنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ] و فتح مكة قبل عز الاسلام و وفاة اهله و دخول الدّس في دين الله افواجا و قلة الحاجة الى الغدال و الذقة فيه و من انفق من بعد الفتح فتذف لوصوح الدلالة [اُولٰٓئِكَ] الذين انفقوا قبل الفتح و هم السابقون الاولون من المهاجرين و الانصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه و اله و سلم لو انفق احدكم مثل احد ذهباً ما بلغ مدّ احدهم ولا نصيفه [اَنْظُمُ دَرَجٰتٍ] - و قرى قَبَلُ الْفَتْحِ - [وَ كَلَّا] و كل واحد من الفريقين [وَعَدَ اللّٰهُ الْحَسَنٰى] ابي المثوبة الحسنى و هي الجنة مع نفارت الدرجات - و قرى بالرفع على و كل وعدة الله - و قيل فزلت في ابي بكر لانه اول من اسلم و اول من انفق في سبيل الله * القرض الحسن الانفاق في سبيله شبه ذاك بالقرض على سبيل المجاز لانه اذا اعطى ماله لوجهه فكانه اقترضه اياه [مِّضَعِفَةً لَّهٗ] ابي يعطيه اجرة على انفاقه مضاعفا مضاعفا من فضله

[وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ] يعني وذاك الاجر المضموم اليه (الضعاف كريم في نفسه - وقرئ فيضعفه - وقرئنا منصوبين على جواب الاستفهام - و الرفع عطف على يفرض او على فهو يضعفه • يَوْمَ تَرَى [ظرف لقوله وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ - او منصوب باضمار ذَكَرَ تعظيما لذاك اليوم واما قل (بَيْنَ اَيَدِيهِمْ وَرِأْيَانِهِمْ] لان السعداء يَوْتُونَ مكائف اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يَوْتُونَها من شئائهم و وراء ظهورهم فيجعل النور في الجهتين شعرا لهم و آية لادبهم هم الذين بحسنتهم سعدوا و بصحتهم ابيض افلحوا واذا ذهب بهم الى الجنة و مرّوا على الصراط يسعون يسعى بسعيهم ذلك النور جديبا لهم و متقدما و يقول لهم الذين يذنبونهم من الملائكة يَسْمِعُكُمْ الْيَوْمَ . فوحي ذاك العوّز - [يَوْمَ يَقُولُ] بدل من يَوْمَ تَرَى اَنْظُرُونَا اَنْظُرُونَا لانهم يسرع بهم الى الجنة كالبروق الخاطفة على ركاب تذق بهم و هؤلاء مشاة - او انظروا ايدي لانهم اذا نظروا اليهم اسفلوهم بوجوههم و الذور يد ايديهم فيستضيئون به - و فوحي اَنْظُرُونَا من النظرة وهي الامهال جعل اتيانهم في الماضي الى ان يلحقوا بهم انظارا لهم اَفَعَدَّيْسَ مِنْ ثَوْرِكُمْ] نُصِبَ منه و ذلك ان يلحقوا بهم ويستقيروا به [فَيَقُلْ اَرْجِعُوا وَاَرْءَكُمْ مَا تَدْمِسُوا نَوْرًا] طرد لهم و تهكم بهم اي ارجعوا الى الموقف الى حيث عطيتنا هذا النور فالتمسوه هذاك فمن ثمة يفتبس - او ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الايمان - او ارجعوا خائدين و فلكوا عدا و تلمسوا نورا اخر فلا سبيل لكم الى هذا النور و قد علموا ان لا نور وراءهم و اما هو تزييب و اقتناط لهم [فَضَرَبَ بَيْنَهُمْ سَوْرًا] بين المؤمنين و المذمقين بحائط حائل بين شق الجنة و شق النار - قيل هو لاعراف لذلك السور باب لاهل الجنة يدخلون منه باطنه باطن السور و الابواب هو السوق الذي يلي الجنة [وَظَاهِرُهُ] ما ظهر لاهل النار [مِنْ قِبَلِهِ] من عذبه و من جهته [الْعَذَابُ] و هو الظمة و النار - وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه فَضَرَبَ بَيْنَهُمْ عَلَى الْبَيْتِ لِلْفَاعِلِ [اَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ] يريدون موافقتهم في الطاهر [فَتَدْنَمُ نَفْسُكُمْ] - مَحَنَتُمُوهَا بالنفاق و اهلكتموها [وَتَرَبَّصْتُمْ] بالمؤمنين الدوائر [وَغَرَّكُمْ الْاَمَانِي] طول الامال و الطمع في امتداد الاعمار [حَتَّى جَاءَ اَمْرُ اللَّهِ] و هو الموت [وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ] و غرركم الشيطان بان الله عفو غفور كريم لا يعذبكم - و قرئ الْغُرُورُ بِالضَّمِّ - [نِدْيَةٌ] ما يفقدى به [هِيَ مَوَلَانُكُمْ] قيل هي اولى بكم - و اشد قول لبيد • شعر • فعدت كلا الفرجين تحسب انه • مولى المخافة خافها و امامها • و حقيقة مَوَلَانُكُمْ مخراكم و مقهكم اي مكانكم الذي يقل فيه هو اولى بكم كه يقال هو مننة للكرم اي مكان يقول القائل انه لكريم • و يجوز ان يراد هي ناصركم اي

سورة الحديد ٥٧

الجزء ٢٧

ع ١٧

مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ ۚ وَبُذِّلَ لَكَ مَقْعَدُ رَبِّكَ ذِي الْعَرْشِ الْمَجِيدِ ۚ
 مِّنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ۚ
 اعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ يُخَيِّبُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ۚ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ
 وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَعْفُ لَهُم وَاجِبٌ أَجْرٌ كَرِيمٌ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ق

لا ناصر لكم غيرها و المرون نفى العاصر على البينات و نحوه قواهم اُصِيبَ فلان بكذا واستنصر الجزء و منه
 قوله تعالى يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ - و قيل يتولاكم كما تولايتم في الدنيا اعمال اهل النار * [اَلَمْ يَأْنِ] من
 اَنى الامر يانى اذا جاء افاه ابي وقته - و قرئ اَلَمْ يَكُنْ مِنْ اَنْ يَأْنِيْنُ بمعنى اى بالي - و اَلَمْ يَأْنِ - قد كانوا
 مجتدين بمئة واما هاجروا اصابوا اسرزق و النعمة ففقدوا عما كانوا عليه فذُرَّتْ - و عن ابن مسعود ما كان
 بين اسلامنا وبين ان موثبنا هذه الآية الا اربع سدين - و عن ابن عباس ان الله استبدا قلوب المؤمنين
 فعاتبهم على رأس ثلث عشرة من نزول القران - و عن الحسن امّا والله لقد استبطأهم و هم يفرون من
 القران اقل مما نقروا فادخلوا في طول ما قرأتم منه و ما ظهر فيكم من الفسق - و عن ابي بكر رضي
 الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه و عنده قوم من اهل اليمامة فبكوا بشديدا فغظروا اليهم فقال
 هكذا كنا حتى قست القلوب - و قرئ نُزِّلَ - و نُزِّلَ - و نُزِّلَ - و نُزِّلَ - و نُزِّلَ - و نُزِّلَ - و قرئ بالفاء
 على الالتفات - و يجوز ان يكون نهيا لهم عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة القلوب بعد ان وُتخوا و ذلك
 ان بني اسرائيل كان الحق يحول بينهم و بين شهواتهم و اذا سمعوا التوراة و الانجيل خضعوا له
 و رقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء و الغسوة و اختلفوا و اختلفوا ما احدثوا من التحريف و
 غيره - فان قلت ما معنى [اِذْكُرِ اللَّهَ وَ مَا نَزَّلَ مِنَ الْحَقِّ] قلت يجوز - ان يراك بالذكور ما نزل من الحق
 القران لانه جامع الامرين للذكر و الموعظة و انه حق نازل من السماء - و ان يراك خشوعها اذا ذكر الله و اذا
 تلى القران كقوله اِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَ جِلَّتْ قُلُوبُهُمْ - وَاِذَا تَلَّيْتْ عَلَيْهِمُ الْبُيُوتَ زَاوَيْتُهُمْ اِبْمَانًا - اراد بالامد الاجل
 كقوله اذا انتهى امده - و قرئ اَلْأَمَدُ اى الوقت الطويل [وَ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ] خارجون عن دينهم راضون
 لما في الكتابين * [اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُخَيِّبُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا] قيل هذا تمثيل لان الذكر في القلوب و انه
 يحيبها كما يحيب الغيب الارض * [الْمُصَّدِّقِينَ] المتصدقين - و قرئ على الاصل - و اَلْمُصَّدِّقِينَ من صدق و هم
 الذين صدقوا الله و رسوله يعنى المؤمنين - فان قلت علام عطف قوله [وَ أَقْرَضُوا لَهُ] - قلت على معنى الفعل في
 الْمُصَّدِّقِينَ لان اللام بمعنى الذين و اسم الفاعل بمعنى اصدقوا كانه قيل ان الذين اصدقوا و اقروضوا - و اعرض
 الحسن ان يتصدق من الطيب عن طيبة النفس و صحة النية على المستحق للصدقة - و قرئ يُضَعَّفُ - و
 يُضَعَّفُ بكسر العين اى يضاعف الله - يريد ان المؤمنين بالله و رسوله هم عند الله بمنزلة الصديقين و الشهداء
 و هم الذين مبقوا الى التصديق و استشهدوا في سبيل الله [لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَ نُورُهُمْ] اى مثل اجر الصديقين

وَالشَّهَدَاءَ عِنْدَ رَبِّهِمْ * لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * أَمَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ * كَمَثَلِ غَيْثٍ غَسْبَ الْكَفَّارَ فَبَاتَهُ ثَمَرٌ بِهِمْ فَقْدَرَهُ مُصْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا * وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ * وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ * وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ * سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ * ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ * وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ * مَا آتَاكَ مِن مِّصْبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي فِي أَنْفُسِكُمْ الْأَنفِي كُتِبَ مِن قَبْلِ أَنْ تُنْبَرَاهَا * إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لَّكَدَا تَأْسَوْنَ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُونَ بِمَا آتَاكُمْ * وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * الَّذِينَ يَتَخَلَّوْنَ وَيَاْمُرُونَ

والشهداء و مثل نورهم - فإن قلت كيف يسوي بينهم في الاجر و لابد من التفات - فقلت ان المعنى ان الله يعطي المؤمنين اجرهم و يضاعفه لهم بفضلهم حتى يساوي اجرهم مع اضعافه اجر اولئك - و يجوز ان يكون وَالشَّهَدَاءَ مبتدأ و لَهُم أَجْرُهُمْ خبره * اراد ان الدنيا ليست الا محقرات من الامور و هي اللعب و اللهو و الزينة و التفاخر و التكاثر و اما الآخرة فما هي الا امور عظام و هي العذاب الشديد و المغفرة و رضوان الله و شبه حال الدنيا و سرعة تقضيها مع قلة جدارها بنبات انبته الغيث فاستوى و اكتمل و أعجب به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رفقهم من الغيث و الذبات فبعث الله عليه الامهات فهاج و اصفر و صار حطاما عقوبة لهم على جحودهم كما فعل باصحاب الجنة و صاحب الجنة - و قيل القفار الزراع - و قرئ مُصْفَرًا * [سَابِقُوا] سارعوا مسارعة المسابقين لافترانهم في المضمار الى [حَذَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ] - قال السدي كعرض سبع السموات و سبع الارضين - و ذكر العرض دون الطول لان كل ماله عرض و طول فان عرضه قل من طوله فاذا وصف عرضه بالبسطة عرف ان طوله ايسر و امد - و يجوز ان يراد بِالْعَرْضِ البسطة كقوله قَدَرَهُ دُعَاءُ عَرِيضٍ - اما حقير الدنيا و صغار امرها و عظم امر الآخرة بعث عباده على المسارعة الى نيل ما وعد من ذلك و هي المغفرة لمنجية من العذاب الشديد و الفرو بدخول الجنة [ذَٰلِكَ] الموعود من المغفرة و الجنة [فَضْلُ اللَّهِ] عطاؤه [يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ] و هم المؤمنون - المصيبة في الارض نحو الجذب و اوت الزرع و الثمار - و في الانفس نحو الآثام و الموت [فِي كِتَابٍ] في اللوح [مَن قَبْلَ أَنْ تُنْبَرَاهَا] يعني الانفس او المصائب [إِنَّ ذَٰلِكَ] ان تقدير ذلك و اثباته في كذاب [عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ] و ان كان عسيرا على العباد - ثم علل ذلك و بين وجه الحكمة فيه فقال [لَّكَدَا تَأْسَوْنَ] و لا تفرحوا يعني انكم اذا علمتم ان كل شيء مفقود مكتوب عند الله قل آساكم على الفائت و فرحكم على الاتي لان من علم ان ما عنده مفقود لا محالة لم يتفهم جزعه عند فقده لانه و طن نفسه على ذلك و كذلك من علم ان بعض الخير واصل اليه و ان وصوله لا يقوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله [وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ] لان من فرح بحظ من الدنيا و عظم في نفسه اختال و افتخربه و قبحه على الناس - قرئ [بِمَا آتَاكُمْ] - و آتاكم من

النَّاسَ بِالْخَلِّ ط وَ مَنْ يَقُولُ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ٥ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ٦ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ط إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ٧ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَآجَعَلْنَا فِي دَرِيِمَا الذُّبُورَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ ٨ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ٩ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرِيسَاخًا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ

سورة الحديد ٥٧

الجزء ٢٧

ع ١٩

الانبياء والايقان - وفي قراءة ابن مسعود بِمَا أُوتِيَهُمْ - فان قلت فلا احد يملك نفسه عند مضرة تنزل به ولا عند منعة يذاتها ان لا تحزن ولا يفرح - قلت المزد الحزن المخرج الى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لامر الله ورجاء ثواب الصابرين و الفرح المظفي المأمي عن الشكر فاما الحزن الذي لا يكون الانسل يخلو منه مع الاستسلام والسور بدمعة الله والاعتدال بها مع اشكر ولا بأس بهما [الَّذِينَ يَتَخَلَّوْنَ بِدَلٍ مِنْ قَوْلٍ كُنَّ مُخْتَلِلٍ فَكُتِبَ لَهُمْ مَا لَا يُحِبُّ الَّذِينَ يَخْلَوْنَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ الْفَرَحَ الْمُظْفِي إِذَا رُفِعُوا صَالًا وَحَظًا مِنَ الدُّنْيَا فَلَحِبَتْهُمْ لَهُ وَعِزَّتُهُ عِنْدَهُمْ وَعِظَمُهُ فِي عِيُونِهِمْ يَزِيدُونَهُ عَنْ حَقِّقِ اللَّهِ وَيَخْلَوْنَ بِهِ وَلَا يَكْفِيهِمْ أَنَّهُمْ يَخْلَوْنَ حَتَّى يَحْمِلُوا النَّاسَ عَلَى الْخَلِّ وَيَرْغَبُوهُمْ فِي الْأَسْكَاتِ وَيَزِيدُونَهُمْ وَذَلِكَ كُلُّهُ نَتِيجَةُ فَرَحِهِمْ بِهِ وَبَطْرِهِمْ عِنْدَ أَصَابَتِهِ - [وَ مَنْ يَقُولُ] عَنْ أَمْرِ اللَّهِ وَنَوَاهِيهِ وَلَمْ يَنْتَهَ عَمَّا يَهِي عَنْهُ مِنَ الْأَسَى عَلَى الْعَائِتِ وَالْفَرَحِ بِالْآتِي فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْهُ - وَفَرِحَ بِالْخَلِّ - وَقَرَأَ نَاعَ فَإِنَّ اللَّهَ الْغَنِيُّ وَهُوَ فِي مَصَاحِفِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ كَذَلِكَ ٥ [لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا] يَعْنِي الْمَلَكُ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ بِالْبَيِّنَاتِ [نَاخُجٍ] وَالْمُعْجَزَاتِ [وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ] أَيْ الْوَحْيَ - [وَ الْمِيزَانَ] رَوَى أَنَّ جِبْرِيلَ نَزَلَ بِالْمِيزَانِ فَدَفَعَهُ إِلَى نُوحٍ وَقَالَ مَرُّ فَوَاصِلَ يَزْنُو بِهِ [وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ] قِيلَ نَزَلَ أَدَمُ مِنَ الْجَنَّةِ وَمَعَهُ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ مِنَ الْحَدِيدِ لِسِنْدَانٍ - وَالْكَلْبَتَانِ - وَالْمُبْقَعَةُ - وَالْمِطْرَقَةُ - وَالْأَبْرَةُ - وَرَوَى وَمَعَهُ الْمَرْوُ الْمُسْحَاةُ - وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ أَرْبَعَ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ الْحَدِيدَ - وَالْغَارَ - وَالْمَاءَ - وَالْمِلْحَ - وَعَنِ الْحَسَنِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ خَلْقَانَهُ كَقَوَاهُ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْعَامِ ذَلِكَ إِنْ أَوَامِرُهُ تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَقَضَايَاهُ وَاحْكَامُهُ [فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ] وَهُوَ الْقِتَالُ بِهِ [وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ] فِي مَصَالِحِهِمْ وَمَعَايِشِهِمْ وَمَنْفَعَتِهِمْ مِمَّا مِنْ صُنَاعَةِ الْأَوَّلِ الْحَدِيدِ أَلَّةٌ لَهُ فِيهَا أَوْ مَا يَعْمَلُ بِالْحَدِيدِ [وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ] بِاسْتِعْمَالِ السِّدْرِ وَالرُّمَاحِ وَسَائِرِ السِّلَاحِ فِي مَجَاهِدَةِ أَعْدَاءِ الدِّينِ [بِالْغَيْبِ] غَايِبًا عَنْهُمْ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَنْصُرُونَهُ وَلَا يَنْصُرُونَهُ [إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ] غَنِيٌّ بِقُدْرَتِهِ وَعِزَّتِهِ فِي أَهْلَاكَ مَنْ يَرِيدُ هَلَاكَ عَنْهُمْ وَأَمَّا كَتَبَهُمُ الْجِهَادَ لِيَنْتَفِعُوا بِهِ وَيَصْلُوا بِاصْتِمَالِ الْأَمْرِ فِيهِ إِلَى الْإِثَابِ ٥ [وَ الْكِتَابَ] وَالْوَحْيَ - رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ الْخَطَّ النَّاقِلَ يَقَالُ كَتَبْتَهُ كِتَابًا وَكِتَابَةً - [فَمِنْهُمْ] فَمِنْ الذُّمَّةِ أَوْ مِنَ الْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ وَقَدْ دَلَّ عَلَيْهِمْ ذِكْرُ الْإِسْلَامِ وَالْمُرْسَلِينَ وَهَذَا تَفْصِيلٌ لِحَالِهِمْ أَيْ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَمِنْهُمْ فَاسِقٌ وَالْغَلْبَةُ لِنُفْسَانِ - قَرَأَ الْحَسَنُ الْأَنْجِيلَ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَأَمْرُهُ أَهْوَنُ مِنْ أَمْرِ الْبَرْطِيلِ وَالسَّيْفَةِ فِيمَنْ رَوَاهُمَا بِفَتْحِ الْفَاءِ لِأَنَّ الْكَلَامَةَ اعْجَمِيَّةٌ لَا يَلْزَمُ فِيهَا حِفْظُ ابْنِيَّةٍ

الْأَنْجِيلَ ۚ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ۖ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتَغَاءَ رِضْوَانٍ ۚ فَمَنْ رَفَعَهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۚ فَاتِّبِعْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَحْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسْفُورَ ۝ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَآمِنُوا بِرُسُلِهِ ۖ يُؤْتِكُمْ كَفْلًا مِّنْ رَّحْمَتِهِ ۖ وَتَجْعَلَ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ۖ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ۖ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ لَّا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ ۖ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن

العرب - و فرعى رافعة على معانة ابي وقفاهم للتراحم والتعاطف بينهم ونحوه في صفة اصحاب رسول الله رحمة بينهم - والرهبانية تروىهم في الاحمال فاربن من الفتنة في الدين مختصين انفسهم لعبادة وذلك ان الحجابة ظهوروا على المؤمنين بعد موت عيسى وقتلواهم ثلث مرات فذبحوا حتى ام يبق منهم الا القليل مخافوا ان يقتلوا في دينهم فاختاروا الرهبانية ومعناها التعلل المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف من رهب كخشيان من خشى - و فرعى رافعة بالضم كذاها نسبة الى الوعدان وهو جمع راهب كراكب وركبان - وانصابها بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية ابتدعوا يعني واحدتها من عند انفسهم وذررها ما كذبها عليهم] لم نفرضها نحن عليهم [الا ابتغاء رضوان الله] استندع منقطع ابي وكذبها ابتدعوا يعني ابتغاء رضوان الله [فمما رعوها حق رعايتها] كما يجب على الغادر رعاية نذره لانه يهد مع الله لا يحل لكنا واثبتنا تدبى آمنوا] يريد اهل الرحمة والرأفة الذين اتبعوا عيسى وكثير منهم فسفورا الذين لم يحافظوا على نذرهم - ونحو ان يكون الرهبانية معطوفة على ما قبلها وابتدعوها صفة لها في محل النصب ابي جعلنا في قلوبهم رافة ورحمة ورهبانية مبتدعة من عندهم بمعنى وقفاهم للتراحم ايهم وابتدعوا الرهبانية واستحدثوها ما كذبها عليها الا ليمتثلوا بها رضوان الله ويستحقوا بها الثواب على افة كذبها عليهم والزعم انهم ليمتثلوا بها من الفتن وابتغوا بذلك رضى الله ونوابه فمما رعوها جميعا حق رعايتها ولكن بعضهم فاتتقا المؤمنين امرعين منهم للرهبانية اجرهم وكثير منهم فسفورا وهم الذين لم يروعوها * [يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا] - يجوز ان يكون خطابا للذين آمنوا من اهل الكتاب والذين آمنوا من غيرهم فان كان خطابا لمؤمني اهل الكتاب فالمعنى يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِمُوسَى وَعِيسَى الَّذِينَ آمَنُوا بِمُحَمَّدٍ [يُوْتِكُمْ] الله [كَفْلًا] ابي نصيبين [مِنْ رَّحْمَتِهِ] لا يملككم بمحمد وامثالكم بمن قبله [وَتَجْعَلَ لَكُمْ] يوم القيامة [نُورًا تَمْشُونَ بِهِ] وهو النور المذكور في قوله يَسْعَى نُورُهُمْ [وَيَغْفِرَ لَكُمْ] ما اسلفتم من الكفر والمعاصي [لَّا يَعْلَمُ] ايهم [اَهْلُ الْكِتَابِ] الذين لم يؤمنوا ولا مزيدة - [اَلَا يَقْدِرُونَ] ل مخففة من الثقيلة اصله انه لا يقدرُونَ يعني ان الشان لا يقدرُونَ [عَلَىٰ شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ] ابي لا يذللون شيئا مما ذكر من فضله من الكفاليين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم ينفذهم ايمانهم بمن قبله وام يكسبهم فضلا قطر ان كان خطابا لغيرهم فالمعنى اتقوا الله واثبتوا على ايمانكم برسول الله يوتىكم ما وعد من امن من اهل الكتاب من الكفاليين في قوله اُولَٰئِكَ يُوْتَوْنَ اَجْرُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ولا ينفذكم من مثل اجرهم لانكم مثلهم في الايمانين لا تفرقون بين احد من رساله

سورة الكافرون

۲۸ الجز

حروفها
۲۱۰۳

سورة المجادلة مدنية وهي اثنان وعشرون آية وثلاثة ركوعاً.

کلماتہا
۴۷۹

٢٠ ع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞

فَاسْمِعْ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِي تَجَادَلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْكِي إِلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوَرَكُمَا ۖ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ

روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث جعفرًا رضي الله عنه في سبعين راكبًا الى النجاشي
 يدعوه فقدم جعفر عليه فدعاه فاستجاب له فقال فاس من آمن من اهل مملكته وهم اربعون رجلاً اذن
 لذي في الوفادة على رسول الله فاذن لهم فقدموا مع جعفر و قد تهيأ لوفدة أحد فلما رأوا ما بالمسلمين من
 خصاصة استأذنوا رسول الله فرجعوا وقدموا باموال لهم فأسوا بها المسلمين فانزل الله الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ
 إِلَى قَوْلِهِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُذَفِّقُونَ فلما سمع من لم يؤمن من اهل الكذاب قوله يُوْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ فخرَّوا على
 المسلمين وقالوا أما من آمن بكتابتكم وكتبنا له اجرة مرتين واما من لم يؤمن بكتابتكم فله اجر كالجرم
 فما فضلكم علينا فذرنا - وروي ان مؤمني اهل الكذاب افتخروا على غيرهم من المؤمنين بانهم يُوْتُونَ
 اجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فذرنا - وروي اَلَيْكُمُ يَعْلَمُ - وَلَيْكَلَا يَعْلَمُ - وَلَيْعَلَّمُ - وَلَإِنْ يَعْلَمُ بَادِغَامِ الذُّنُ
 فِي الْيَاءِ - وَلَيْذِيَعْلَمُ بِقَلْبِ الْهَمْزَةِ يَاءٌ وادغام الذن في الياء - وعن الحسن لَيْلَا يَعْلَمُ بفتح الهمزة وسكون الياء
 ورواه قطرب بكسر الهمزة - وقيل في وجهها حذف فت همزة أَنْ وادغمت نونها في لام لا فصراً لئلا تم
 ابدلت من الهمزة المدغمة ياء كقولهم ديوان وقيراط ومن فتح الهمزة فعلى ان اصل لام الحجر الفتح كما انشد
 اربد لآلئسى ذكرها * وروي اَلَا يَقْدِرُوا - [بِدِّ اللّٰه] في ملكه وتصرفه و اليد مثل [يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ] ولا
 يشاء الا ابتداء من يستحقه - من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الحديد كتب من
 الذين آمنوا بالله ورسوله *

سورة المجادلة

[قَدْ سَمِعَ اللَّهُ] قالت عائشة رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد كنتم المجادلة

رسول الله في جانب البيت وانا عنده لا اسمع وفد سمع لها - وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا دخلت عليه اكرمها وقال قد سمع الله لها - وقرئ نَحْوُكَ اي تَرَجِعُكَ الكلام - وَتَحْوِلُكَ اي تُسَايِلُكَ وهي خولة بذت نعلبة امرأة اوس بن الصامت اخي عبادة رَأَاهَا وهي تصلي وكانت حصنة الجسم فلما سلمت رآوها فابت غضب وكان به خفة ولم يظاها منها فأتت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت ان اوما تَزْجِنِي وانا شابة مرغوب في فلما خلا عني ونثرت بطني اي كثر ولدي جعلني عليه كأمه - وروي انها قالت له ان لي صبية صغارا ان ضمتهم اليه ضاعوا وان ضمتهم لي جاءوا فقال ما عندي في امرك شيء وروي انه قال لها حرمت عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقا وانما هو ابو

بَصِيرٌ ۝ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ ۚ إِنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا
مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ۝ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۚ مِن
قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ۚ ذَٰلِكُمْ تَوَعَّظُونَ بِهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن
بَعْدِهَا ۚ فَمَنْ تَعَمَّدَتْ رَأْسَهُ فَمَنْ عَظَىٰ ۚ فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ۙ فَمَنْ تَعَمَّدَتْ رَأْسَهُ فَمَنْ عَظَىٰ ۚ فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ۙ فَمَنْ تَعَمَّدَتْ رَأْسَهُ فَمَنْ عَظَىٰ ۚ

ولدي واحب الناس اليّ فقال حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فافقني ووجدني كما قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم حرمت عليه هتفت وشكت الى الله فلو كنت [في زوجها] في شأنه ومعناه - [إن الله
سميع بصير] يصح ان يسمع كل مسموع و يبصر كل مبصر - فان قلت ما معنى ذقني قوله قد سمع - قلت
معناه التوقع لان رسول الله والمجادلة كذا يتوقعان ان يسمع الله مجادلتهما وشكواهما و ينزل في ذلك ما يفرج
عنها [الذين يظاهرون منكم] في منكم تولى المعرب و تجدين لعادتهم في الظاهر لانه كان من آيما اهل
جاهليتهم خاصة دون سائر الاسماء [ما هن امهاتهم] و فوجى بالربع على اللغز الحجازية و التميمية و في
قراءة ابن مسعود بامهاتهم و زيادة الباء في لغة من ينصب و المعنى ان من يقول لاسرائة انت علي كظهر
امّي ملحق في كلامه هذا للزوج بالأم و جعلها مثلها و هذا تشبيه باطل التباين الحالين [إن امهاتهم
إلا اللاتي ولدنهم] يريد ان الامهات على الحقيقة اما هن الوالدات و غيرهن ملحقات بهن لدخولهن في
حكمهن فالمرضعات امهات لانهن اما ارضعن دخلن بالرضاع في حكم الامهات و كذلك ازواج رسول الله
امهات المؤمنين لان الله تعالى حرم نكاحهن على الأمة فدخلن بذلك في حكم الامهات و اما الزوجات
و بعد شيء من الامومة لانهن نسبن لامهات على الحقيقة و لا بدخالات في حكم الامهات مكان قول المظهر
[منكم من القول] تذكر الحقيقة و تذكر الاحكام الشرعية [و زورا] و كذا باطلا منحرفا عن الحق [و ان الله
لعفو غفور] بما سلف منه اذا تيب عنه و لم يعد اليه - ثم قل [الذين يظاهرون من نساءهم] ثم يعودون
إما والوا [يعني] و الذين كانت عادتهم ان يقولوا هذا القول المنكر ففطموه بالاسلام ثم يعودون لمثله فكفارة من
عاد ان يحترق رقبة ثم يماس المظاهر منها لا تحل له مماستها الا بعد تقديم الكفارة - و وجه آخر ثم يعودون
إما قالوا ثم يتداركون ما والوا لان المتدارك الامر عائد اليه و منه المثل عاد عيشت على ما افسد لي
تداركه بالاصلاح والمعنى ان تدارك هذا القول و تلافيه بان يقر حتى ترجع حالهما كما كانت قبل الظهار
و وجه ثالث وهو ان يراى اما قالوا ما حرمة على انفسهم بلفظ الظهار تأنر لا للقول منزلة المقول فيه نحو
ما ذكرنا في قوله تعالى و نرى ما يقول و يكون المعنى ثم يريدون العود للتماس - و المماس الاستمتاع بها
من جماع او لمس بشهوة او نظر الى نرجها لشهوة [ذلكم] الحكم [توعظون به] لان الحكم بالكفارة دليل
على ارتكاب الجناية فيجب ان تمنعوا بهذا الحكم حتى لا تعودوا الى الظهار و نكحوا عقاب الله عليه -
فان قلت هل يصح الظهار بغير هذا اللفظ - قلت نعم اذا وضع مكان انت عضوا منها يعبر به عن الجملة
كالرأس و الوجه و الرقبة و الفرج او مكان الظهر عضوا آخر يحرم النظر اليه من الأم كالطرف و الفخذ

قَبْلِ أَنْ يَنْمَاسَا ۖ فَمَنْ لَمْ يَمْدَظِعْ فِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۖ ذَلِكَ لِقَوْمٍ مَوْنًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَتِلْكَ حُدُودُ
 اللَّهِ ۖ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَيْتُوا كَمَا كِدْتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ
 سورة الحجرات ٢٨
 ح ٢٠

او مكان الام ذات رحم محترم منه من نسب او رضاع او صهر او جماع نكوان يقول انتب على كظهر اختي
 من الرضاع او عمتي من الذسب او امرأة ادني اوابي او ام اسراي او بنتها فهو مظاهر وهو مذهب ابي حنيفة
 واصحابه رحمهم الله - وعن الحسن والنخعي والزهري والاوزاعي والثوري وغيرهم رحمهم الله نحوه - ودل
 الشافعي رحمه الله لا يكون الظهار الا بالام وحدها وهو قول قتادة والسعدي - وعن الشعبي لم يذس
 الله ان يذكر البنات والاخوات والعمات والخالات في اخبار الظهار اما يكون بالاسماء والولدات دون
 المرضعات - وعن بعضهم لا بد من ذكر الظاهر حتى يكون ظهارا - فان قلت فان امتنع المظاهر من الكفارة
 هل للمرأة ان توافعه - فقلت لها ذلك وعلى القاضي ان يجبره على ان يكفر وان تجبره ولا شيء من
 الكفارات يجبر عليه ويحبس الا كفارة الظهار وحدها لانه يضربها في ترك التكفير والامتناع من الاستمتاع
 ويلزم ايقاع حقها - فان قامت فان مس قبل ان يكفر - فقلت عليه ان يستغفر ولا يعود حتى يكفر اما روي
 ان سلمة بن صخر البياضي قال لرحول الله صلى الله عليه وآله وسلم ظاهرت من امرأتي ثم ابصرت
 خلخالها في ايمنه فمراء فوافعتها فقال عليه السلام استغفركم ولا تعد حتى تكفر - فان قلت اي رغبة
 تجزي في كفارة الظهار - فقلت المسلمة والكافرة جميعا لانها في الآية مطبقة - وعند الشافعي رحمه الله
 لا تجزي الا المؤمنة لعوله تعالى في كفارة القتل فتكفروا رغبة مؤمنة ولا تجزي ام الولد والمدر والمكاتب
 الذي ادنى شيئا فان لم يؤد شيئا جاز - وعند الشافعي لا يجوز - وان قلت فان اعتق بعض الرقبة او صام
 بعض الصيام ثم مس - فقلت عليه ان يستأنف نهارا مس او ليلا ناسدا او عامدا عند اي حذقة -
 وعند ابي يوسف ومحمد عتق بعض الرقة عتق كلها ويجزئه وان كان امس بفسد الصوم استقبل
 والبنى - فان قلت كم يعطى المسكين في الاطعام - فقلت نصف صاع من سوا صاعا من غيره عدد
 ابي حنيفة وعند الشافعي مدا من طعام بلده الذي يقضات فيه - فان قلت ما دل التماس ام يذكر
 عند الكفارة بالاطعام كما ذكر عند الكفارتين - فقلت اختلف في ذلك - فعند ابي حنيفة انه لا فرق
 بين الكفارات الثلاث في وجوب تقديمها على المساس وان ترك ذكره عند الاطعام دلالة على انه اذا وجد
 في خلال الاطعام لم يستأنف كما يستأنف الصوم اذا وقع في خلافه - وعند غيره لم يذكر للدلالة على ان
 التكفير قبله وبعده سواء - فان قلت الضمير في [ان يمتاسا] الم يرجع - فقلت الى ما دل عليه الكلام من
 المظاهر والمظاهر منها [ذلك] البيان والتعليم الاحكام والتذبية عليها لتصدقوا [بالله ورسوله] في العمل
 بشرائعه التي شرعها من الظهار وغيره ورض ما كلفتم عليه في جاهليتكم [وتلك حدود الله] التي
 لا يجوز تجاوزها [وللكافرين] الذين لا يتبعونها ولا يعملون عليها عذاب اليم * يحادون [يعادون

أَنْزَلْنَا آيَاتٍ يَبَيِّنُهَا ۖ وَالْمُكَفِّرِينَ عَذَابُ مُهِينٌ ۝ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ۖ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ۖ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ ۚ يَعْلَمُ مَا كَانُوا عَمِلُونَ

و يشافون [كُتِبُوا] أَخْزَوْا و اهْكَأُوا [كَمَا كُتِبَتْ] مَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ أَعْدَاءِ الرُّسُلِ - قِيلَ أَرِيدَ كُتِبَتْ يَوْمَ الْخُذْقِ [وَفَدَّ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ يَبَيِّنُهَا] تَدُلُّ عَلَىٰ صِدْقِ الرُّسُولِ وَصَحَّةِ مَا جَاءَ بِهِ [وَالْمُكَفِّرِينَ] بِهَذِهِ الْآيَاتِ [عَذَابُ مُهِينٌ] بِهَذِهِ بَعَثَهُمْ وَكَبَّرَهُمْ - [يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ] مَنْصُوبٌ بِهِمْ أَوْ بِمُهَيَّنٍّ أَوْ بِإِضْمَارِ أَذْكَرَ تَعْظِيمًا لِلْيَوْمِ [جَمِيعًا] كُلَّهُمْ لَا يَتْرُكُ مِنْهُمْ أَحَدًا غَيْرَ مَبْعُوثٍ - أَوْ مَجْتَمِعِينَ فِي حَالٍ وَاحِدَةٍ كَمَا نَقُولُ حَتَّىٰ جَمِيعٌ [فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا] تَخْجِلُهُمْ وَتُؤَلِّخُهُمْ وَتُشْهِدُهُمْ بِحَالِهِمْ يَتَذَكَّرُونَ عَذَابَهُ الْمُسَارَعَةَ بِهِمْ إِلَىٰ الْخَارِ لِمَا يُلْحَقُهُمْ مِنَ الْخُزْيِ عَلَىٰ رُؤُسِ الْأَشْهَادِ [أَحْصَاهُ اللَّهُ] إِحْطَاةً عَدَدًا لَمْ يَقْنُتْهُ مِنْهُ شَيْءٌ [وَنَسُوهُ] لِأَنَّهُمْ تَهَاوَنُوا بِهِ حِينَ ارْتَكَبُوهُ لَمْ يَدَالُوا بِهِ نُصْرَاتِهِمْ بِالْمَعَامِي وَإِذَا تَحَفَّظَ مَعْظَمَاتِ الْأُمُورِ [مَا يَكُونُ] مِنْ كَانِ التَّامَّةِ - وَفَرَّقَ بِالْيَاءِ - وَالتَّاءِ وَالْيَاءُ عَلَىٰ أَنَّ الْمَجْزُوعَ تَأْنِيهِيًا غَيْرَ حَقِيقِيٍّ وَمِنْ فَاصِلَةٍ - أَوْ عَلَىٰ أَنَّ الْمَعْنَىٰ مَا يَكُونُ شَيْءٌ مِنَ الْمَجْزُوعِ وَالْمَجْزُوعِ التَّنْذِاجِيُّ فَلَا تَخْلُو - إِمَّا أَنْ تَكُونَ مَضَافَةً إِلَىٰ ثَلَاثَةٍ أَيْ مِنَ نَجْوَى ثَلَاثَةِ نَفَرٍ - أَوْ مَوْصُوفَةً بِهَا أَيْ مِنَ أَهْلِ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ نَحْذِفُ الْإِهْلَ - أَوْ جَعَلُوا نَجْوَىٰ فِي أَنْفُسِهِمْ مَبَالِغَةً كَقَوْلِهِ خَلَصُوا نَجِيًّا - وَقَرَأَ ابْنُ أَبِي عُبَيْلَةَ ثَلَاثَةٌ وَخَمْسَةٌ وَالدَّصْبُ عَلَىٰ الْحَالِ بِإِضْمَارِ يَتَنَاجَوْنَ لِأَنَّ نَجْوَىٰ يَدُلُّ عَلَيْهِ - أَوْ عَلَىٰ تَأْوِيلِ نَجْوَىٰ بِمُتَنَاجِيٍّ وَنَصْبِهَا مِنَ الْمُسْتَكْنَ فِيهِ - فَإِنَّ قَلَّتْ مَا الدَّاعِي إِلَىٰ تَخْصِصِ الثَّلَاثَةِ وَالْخَمْسَةِ - فَلَسْتَ فِيهِ وَجْهَانِ - أَحَدُهُمَا أَنْ قَوْمًا مِنَ الْمُتَنَاجِيْنَ تَحَلَّقُوا لِلتَّنْذِاجِيِّ مَغَايِظَةً لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ هَذَيْنِ الْعَدَدَيْنِ ثَلَاثَةٌ وَخَمْسَةٌ فَقِيلَ مَا يَتَنَاجَىٰ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ وَلَا خَمْسَةٌ كَمَا تَرَوْنَهُمْ يَتَنَاجَوْنَ كَذَلِكَ وَلَا أَذْنَىٰ مِنْ عَدَدَيْهِمْ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا وَاللَّهُ مَعَهُمْ يَسْمَعُ مَا يَقُولُونَ - وَقَدْ رَوَىٰ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي رُبْعَةٍ وَحَبِيبِ ابْنِ عُمَرَ وَصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ كَانُوا يَوْمًا يَتَحَدَّثُونَ فَقَالَ أَحَدُهُمْ أَتَرَىٰ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا نَقُولُ فَقَالَ الْآخَرُ يَعْلَمُ بَعْضًا وَلَا يَعْلَمُ بَعْضًا - وَقَالَ الثَّلَاثُ أَنْ كَانَ يَعْلَمُ بَعْضًا فَهُوَ يَعْلَمُ كُلَّهُ وَصَدَّقَ لَأَنَّ مِنْ عِلْمِ بَعْضِ الْأَشْيَاءِ بِغَيْرِ سَبَبٍ فَقَدْ عِلِمَهَا كُلُّهَا لِأَنَّ كَوْنَهُ عَالِمًا بِغَيْرِ سَبَبٍ ثَابِتٌ لَهُ مَعَ كُلِّ مَعْلُومٍ - وَالثَّانِي أَنَّهُ قَصْدُ أَنْ يَذْكَرَ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ الْعَادَةُ مِنْ أَعْدَادِ أَهْلِ الْمَجْزُوعِ وَالْمُتَنَاجِيْنَ لِلْمَشُورَىٰ وَالْمُتَذَكِّرِينَ لِذَلِكَ لِيَسْمُوا بِكُلِّ أَحَدٍ وَأَنَّهُمْ طَائِفَةٌ مُجْتَبَاةٌ مِنَ أَوْلَىٰ الذُّهَىٰ وَالْأَحْلَامِ وَرَهْطٍ مِنَ أَهْلِ الرَّأْيِ وَالتَّجَارِبِ وَأَوَّلُ عَدَدِهِمُ الْإِثْنَانِ نَصَاعِدًا إِلَىٰ خَمْسَةٍ إِلَىٰ سِتَّةٍ إِلَىٰ مَا اقْتَضَتْهُ الْحَالُ وَحَكَمَ بِهِ الْأَسْطُوبُ إِلَّا تَرَىٰ إِلَىٰ عُمَرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَيْفَ تَرَكَ الْإِسْلَامَ عُمَرُ بَيْنَ سِتَّةٍ وَلَمْ يَتَجَاوَزْ بِهَا إِلَىٰ سَابِعٍ فَذَكَرَ عَزَّ وَجَلَّ الثَّلَاثَةَ وَالْخَمْسَةَ - وَقَالَ وَلَا أَذْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ فَدَلَّ عَلَىٰ الْإِثْنَيْنِ وَالْأَرْبَعَةِ - وَقَالَ وَلَا أَكْثَرَ فَدَلَّ عَلَىٰ مَا يَلِيهِ هَذَا الْعَدَدُ وَبِقَارِبِهِ - وَفِي مَصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ إِلَّا اللَّهُ رَابِعُهُمْ وَلَا أَرْبَعَةٌ إِلَّا اللَّهُ خَامِسُهُمْ وَلَا خَمْسَةٌ إِلَّا اللَّهُ سَادِسُهُمْ وَلَا أَمَلٌ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا اللَّهُ مَعَهُ ۚ يَعْلَمُ مَا كَانُوا عَمِلُونَ

ثُمَّ يُذَيِّبُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۖ إِنَّ اللَّهَ بِكُنْ شَيْءٍ عَلَيْهِمْ ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوْنَا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نَهَوْنَا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْآثِمِ وَالْعَدُوِّ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ ۖ وَإِذَا جَاءَكَ حَيْثُوكَ بِمَا لَمْ يُحْكِمِ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۖ حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ ۖ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِذَسِ الْمَصِيرِ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْآثِمِ وَالْعَدُوِّ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَدَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ

وقرىء ولا أدنى من ذلك ولا أكثر بالنصب على أن لا ينفي الجنس - ويجوز أن يكون ولا أكثر بالرفع معطوفا على محل لا مع أدنى كقولك لا حول ولا قوة إلا بالله بفتح الحول ورفع القوة - ويجوز أن يكون ممنوعين على الابتداء كقولك لا حول ولا قوة إلا بالله - وإن يكون ارتفاعها عطفا على محل من نجوى كأنه قيل ما يكون أدنى ولا أكثر إلا هو معهم - ويجوز أن يكونا مجرورين عطفا على نجوى كأنه قيل ما يكون من أدنى ولا أكثر إلا هو معهم - وقرئ ولا أكثربالبناء ومعنى كونه معهم أنه يعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه ما هم فيه فكانه مشاهدهم ومُحاضِرهم وقد تعالى عن المكان والمشاهدة - وقرئ ثم يذيبهم على التخفيف - كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم إذا رأوا المؤمنين يريدون أن يُعَيِّظُوهم فيهاهم رسول الله فعادوا لمثل فعلهم وكان تناجيهم بما هو أثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول ومخالفته - وقرئ يَتَنَجَّوْنَ بِالْآثِمِ وَالْعَدُوِّ بِكسر العين وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ [حَيْثُوكَ] بِمَا لَمْ يُحْكِمِ بِهِ اللَّهُ [يعني أنهم يقولون في تحييتك السام عليك يا محمد والسام الموت والله تعالى يقول رَسُلًا عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَيَا أَيُّهَا الرَّسُولُ وَيَا أَيُّهَا النَّبِيُّ] [لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ] كانوا يقولون ما له أن كان نبيا لا يدعو علينا حتى يعذبنا الله بما نقول فقال الله تعالى [حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ] عذابا - [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا] خطاب للمنافقين الذين آمنوا بالنسبتهم - ويجوز أن يكون للمؤمنين - أي [إِذَا تَدَاجَيْتُمْ] فلا تشبهوا بذلك في تناجيهم بالشر وتَدَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فإن ذلك يحزنه وروي دون الثالث - وقرئ فلا تَدَاجَوْا - وعن ابن مسعود وَإِذَا اتَّجَيْتُمْ فَلَا تَتَمَحَّوْا - [إِنَّمَا النَّجْوَى] اللام إشارة إلى النَّجْوَى بِالْآثِمِ وَالْعَدُوِّ بدليل قوله [لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا] والمعنى أن الشيطان يزنيها لهم بكانها منه ليغبط الذين آمنوا ويحزنهم [وَلَيْسَ] الشيطان أو الحزن [بِضَارِهِمْ شَيْءٌ] إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ - وإن قلت كيف لا يضرهم الشيطان أو الحزن إلا بإذن الله - قلت كانوا يوهمون المؤمنين في نجواتهم وتغامزهم أن غزاتهم غلبوا وإن أقاربهم قتلوا فقال لا يضرهم الشيطان أو الحزن بذلك الموهم إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ أي بمشيئته وهو أن يقضي الموت على أقاربهم أو الغلبة على الغزاة - وقرئ لِيَحْزَنَ - وَلِيَحْزَنَ [تَفَسَّحُوا فِي] الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ وقرئ بعض من قولهم افسح

لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ صَدَقَةٌ ۚ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَظْهَرُ ۚ

عني أي تنج ولا تضاموا - و قرئ تفسحوا والمراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانوا يتضامون فيه تذافسا على القرب منه و حرصا على استماع كلامه - وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة كقوله مقاعد ليقتال - و قرئ في المجلس - قيل كان الرجل يأتي الصف فيقول تفسحوا فيأبون لحرمهم على الشهادة - و قرئ في المجلس بفتح اللام وهو المجلس أي تومعوا في جنوسكم ولا تضامفوا فيه [يفسح الله لكم] قطاق في كل ما يتبغي الناس أنفسهم فيه من المكان والرزق والصدور والقبر وغير ذلك - [انشُرُوا] انفضوا للتوسعة على المقبلين - أو انفضوا عن مجلس رسول الله إذا أمرتم بالذهوض عنه ولا تملوا رسول الله بالارتكاز فيه - أو انفضوا إلى الصلوة والجهاد وأعمال الخير إذا استأنهضتم ولا تثبطوا ولا تعطلوا [يرفع الله] المؤمنين بامتثال أوامره وإصرار رسوله والعالمين منهم خاصة درجت - [بما تعملون] قرئ بالتاء - والياء - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إنه كان إذا قرأها قال يا أيها الناس إسموا هذه الآية ولترغبكم في العلم - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين العلماء والعابد مائة درجة بين كل درجتين خضر الجوان المضمر سبعين سنة - وعنه عليه السلام مضل العالم على العابد كفضل العمر ليلة البدر على سائر الكواكب - وعنه عليه السلام يشفع يوم القيمة ثلثة الأبياء ثم العلماء ثم الشهداء وأعظم بمرتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وعن ابن عباس خبير سليمان بين العلم والأعمال والملك فاعطي المال والملك معه - وقال عليه السلام أوحى الله إلى إبراهيم وإسماعيل إني عليم أحب كل عليم - وعن بعض الحكماء ليس شعري أي شيء أدرك من فاته العلم وأي شيء فات من أدرك العلم - وعن الأحنف كان العلماء يكونون أربابا وكل عز لم يوطد بعلم فالق ذل ما يصير - وعن الزبير العليم ذكر فلا تحبه إلا ذكورة الرجال [بين يدي نَجْوَانِكُمْ] استعارة ممن له يدان والمعنى قبل نجواكم كقول عمر بن الخطاب ما أوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل أمام حاجته فيستمطر به الكريم ويستنزل به اللئيم يريد قبل حاجته - ذاكم التقديم [خير لكم] في دينكم [وأظهر] لأن الصدقة طهرة - روي أن الناس أكثر ما مناجاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأله وسلم بما يريدون حتى املوه وبرموه فاريد أن يكفوا عن ذلك فأمرهم بأن من أراد أن يناجيه قدم قبل مناجاته صدقة - قال علي رضي الله عنه لما نزلت دعائي رسول الله فقال ما تقول في دينار قمت لا يطيقونه قال كم قلت حبة أو شعيرة قال إني لزهيد فلما رأوا ذلك اشتد عليهم فارتدعوا وكفوا أما الفقير فلمسره وأما الغني فلتشه - وقيل كان ذلك عشر ليلال ثم نسخ - وقيل ما كان إلا ساعة من نهار - وعن علي رضي الله عنه أن في كتاب الله لية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد

فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ وَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ حَدِيثًا ۚ قَدْ تَمَّ تَقَعُّلُوا وَتَأَبَّ
 اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقْبِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
 تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۚ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا
 شَدِيدًا ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ۝ كُنْ
 تَعْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۚ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ يَوْمَ

بعدي كان لي دينار فصرفته فكذبت إذا ناجيته تصدقت بدهم - قال الكلبي تصدق به في عشر كلمات
 سألني رسول الله - وعن ابن عمر كان لعلبي ثلث لو كانت لي واحدة مذهن كانت أحب إلي من
 حمر النعم - تزويجه فاطمة - واعطاه الراية يوم خيبر - وأية المجوى - قال ابن عباس هي منسوخة بالآية التي
 بعدها - وقيل هي منسوخة بالزكوة - [وَأَشْفَقْتُمْ] أخفقتم تقديم الصدقات لما فيه من الاتفاق الذي
 تكرهونه وإن الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء [فَإِذَا تَمَّ تَقَعُّلُوا] ما أمرتم به وشق عليكم [وَتَأَبَّ اللَّهُ
 عَلَيْكُمْ] وعذركم ورحص لكم في أن لا تفعلوه فلا تفرطوا في الصلوة والزكوة وسانر الطاعات - [بِمَا تَعْمَلُونَ] -
 قرئ بالقاء - والياء - كان المنافقون بقوتهم اليهود وهم الذين غضب الله عليهم في قوله مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ
 عَلَيْهِ ويناصحونهم وينفعلون اليهم إصرار المؤمنين [مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ] ولا من اليهود كثرة
 تعالى مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكِ إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ [وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ] أي يقولون والله أنا مسلمون
 فيخلفون على الكذب الذي هو ادعاء الإسلام [وَهُمْ يَعْلَمُونَ] أن المخلف عليه كذب بحت - فإن قلت فما
 فائدة قوله وَهُمْ يَعْلَمُونَ - قلت الكذب أن يكون الخبير لا على وفاق الخبير عنه سواء علم المخبر أو لم يعلم
 فالمعنى أنهم الذين يخبرون وخبرهم خلاف ما يخبرون عنه وهم عالمون بذلك متعمدون له كمن يحلف
 بالغموس - وقيل كان عبد الله بن نبتل المذاق بجالس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم يرفع
 حديثه إلى اليهود فبيدنا رسول الله في حجرة من حجرة أن قال لا محابة يدخل عليكم الآن رجل فاجبه
 قلب جبار ويفظر بعين شيطان فدخل ابن نبتل وكان أزرق فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 على ما تشتمني أنت وأصحابك فحلف بالله ما فعل فقال عليه السلام فعلت ما يطلق نجاه بأصحابه
 فحلفوا بالله ما حبوه فنزلت [عَذَابًا شَدِيدًا] نوعا من العذاب متفاما [إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] يعني
 أنهم كانوا في الزمان الماضي المتطاول على سوء العمل مصرين عليه - أو هي حكاية ما يقال لهم في الآخرة -
 وقرئ أَيْمَانُهُمْ بالكسر أي [اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ] التي حلفوا بها أو أَيْمَانَهُمْ الذي اظهروه [جُنَّةً] أي ستره يتسترون
 بها من المؤمنين ومن قتلهم [قَصَدُوا] الناس في خلال امنهم وسلامتهم [عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ] وكانوا يندبون من
 لقوا عن الدخول في الإسلام ويضعفون امر المسلمين عندهم - وإنما وعدهم الله العذاب المهين المخزي لفرهم
 ومذهبهم كقوله تعالى الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ [مِنَ اللَّهِ] من عذاب الله

[شَيْئًا] فليلا من الأغذاء - روي ان رجلا منهم قال أَتَذْهَبُونَ بِالنَّفْسِ وَأَمْوَالِنَا وَأَوْلَادِنَا [فَيُخْلِقُونَ]
لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى أَنَّهُمْ مُسْلِمُونَ فِي الْآخِرَةِ ، كَمَا يَخْلُقُونَ لَكُمْ] فِي الدُّنْيَا عَلَى ذَلِكَ [وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ]
مِنَ النَّفْعِ يَعْنِي لَيْسَ الْعَجَبُ مِنْ حَلْفِهِمْ لَكُمْ فَإِنَّكُمْ بِشَرِّ نَخْفَى عَلَيْكُمْ السَّرَائِرُ وَ إِنْ لَهُمْ نَفْعًا فِي ذَلِكَ دَفَعَا
عَنْ أَرْوَاحِهِمْ وَ اسْتِجْرَارَ مَوَائِدِ دُنْيَوِيَّةٍ وَ أَنَّهُمْ يَفْعَلُونَهُ فِي دَارٍ لَا يَضْطَرُّونَ فِيهَا إِلَى عِلْمٍ مَا يُوْعَدُونَ وَلَكِنَّ الْعَجَبَ
مِنْ حَلْفِهِمْ لِلَّهِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ مَعَ عَدَمِ النَّفْعِ وَ لِاضْطِرَارِ إِلَى عِلْمٍ مَا أَنْذَرْتَهُمُ الرُّسُلَ وَ الْمُرَادُ وَصْفُهُمْ
بِالتَّوَعُّلِ فِي نَفَاقَتِهِمْ وَ مُرُودِهِمْ عَلَيْهِ وَ إِنْ ذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ وَ بَعَثَتِهِمْ بَاقٍ فِيهِمْ لَا يَضْمَحِلُّ كَمَا قَالَ وَ تَوَرَّدُوا لَعَدُّوا
لِمَا يَهْوَوْنَ عَنْهُ - وَ قَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي كَذِبِهِمْ فِي الْآخِرَةِ وَ الْقُرْآنُ نَاطِقٌ بِثَبَاتِهِ نَطَقًا مَكْشُوفًا كَمَا تَرَى فِي
هَذِهِ الْآيَةِ وَ فِي دَوْلَةِ اللَّهِ رَيْبًا مَا كُفَّا مُشْرِكِيهِمْ - اُنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ
وَ نَحْوِ حِسَابَانِهِمْ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّفْعِ إِذَا حَلَفُوا اسْتَظْهَرَهُمُ الْمُؤْمِنِينَ اِمْتَنَبَسُوا مِنْ نُورِهِمْ لِحِسَابَانِهِمْ
إِنْ الْإِيمَانُ الظَّاهِرُ مِمَّا يَنْفَعُهُمْ - وَ قِيلَ عِنْدَ ذَلِكَ يُخْتَمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ [أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَذِبُونَ] يَعْنِي أَنَّهُمْ
الْغُيُوبَةُ الَّتِي لَا مَطْمَاحَ وَارِدِهَا فِي قَوْلِ الْكَذِبِ حَيْثُ اسْتَوَتْ حَالُهُمْ فِيهِ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ - [اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمْ]
اسْتَوْلَى عَلَيْهِمْ مِنْ حَازَ أَحْمَارَ الْعَانَةِ إِذَا جُمِعَ سَائِهَا غَالِبًا لَهَا وَ مِنْهُ * كَانَ أَحْوَذًا نَسِيجَ رَحْدَةٍ * وَهُوَ
إِحْدَى مَا جَاءَ عَلَى الْأَصْلِ نَحْوُ اسْتَصُوبَ وَ اسْتَذَوَّقَ أَيْ مَلَكَهُمُ الشَّيْطَانُ لَطَاعَتُهُمْ لَهُ فِي كُلِّ مَا يَرِيدُهُ
مِنْهُمْ حَتَّى جَعَلَهُمْ رَعِيَّتَهُ وَ حَزْبَهُ [فَاتَّسَلَهُمْ] إِنْ يَذْكُرُوا اللَّهَ أَصْلًا لَا بِقُلُوبِهِمْ وَ لَا بِأَسْنَانِهِمْ - قَالَ أَبُو
عَبِيدَةَ حَزَبَ الشَّيْطَانُ جَفَدَهُ * [فِي الْآذَانَيْنِ] فِي جَهْلَةٍ مِنْهُ هُوَ أَذَلُّ خَلْقِ اللَّهِ وَ لَا تَرَى أَحَدًا أَذَلَّ مِنْهُمْ *
[كَتَبَ اللَّهُ] فِي الْمَوْحِ [لِأَعْلَى أَنَا وَ رُسُلِي] بِالْحَقِّ وَ السَّيْفِ أَوْ بِأَحَدِهِمَا [لَا تَجِدُ قَوْمًا]
مِنْ بَابِ التَّخْيِيدِ خَيْلَ إِنْ مِنَ الْمَمْتَنَعِ الْحَالِ إِنْ تَجِدُ قَوْمًا مُؤْمِنِينَ يُولُونَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْغُرُضُ بِهِ
أَنَّهُ لَا يَذْبَنِي إِنْ يَكُونُ ذَلِكَ وَ حَقُّهُ إِنْ يَمْتَنَعُ وَ لَا يَوْجِدُ بِحَالٍ مَبَالِغَةً فِي الذَّهْبِ عَنْهُ وَ الزَّجَرُ عَنْ مَلَابَسَتِهِ
وَ الْقَوَصِيَّةُ بِالتَّصْلَبِ فِي مَجَانِبَةِ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَ مَبَاعَدَتِهِمْ وَ الْإِحْتِرَاسُ مِنْ مَخَالِطَتِهِمْ وَ مَعَاشَرَتِهِمْ وَ زَادَ ذَلِكَ
تَأْكِيدًا وَ تَشْدِيدًا بِقَوْلِهِ وَ تَوَرَّكُوا أَبَاءَهُمْ وَ بِقَوْلِهِ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَ بِمُقَابَلَةِ قَوْلِهِ أُولَئِكَ حَزَبُ
الشَّيْطَانِ بِقَوْلِهِ أُولَئِكَ حَزَبُ اللَّهِ فَلَا تَجِدُ شَيْئًا ادْخَلَ فِي الْإِخْلَاصِ مِنْ مَوَالِدِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَ مَعَادَاةِ
أَعْدَائِهِ بَلْ هُوَ الْإِخْلَاصُ بَعِيدُهُ [كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ] أَنْبَتَهُ فِيهَا بِمَا وَقَّعَهُمْ فِيهِ وَ شَرَحَ لَهُ صَدْرَهُمْ [وَ أَنْبَتَهُمْ]

فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۖ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۖ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُتَغَلَّبُونَ ﴿٥٩﴾

سورة الحشر مدنية وهي اربع وعشرون آية وثلاثة ركوعاً •

كلماتها
٣٥٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٥٩﴾

مَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥٩﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ

يَرْوِجَ مَدَنَهُ [بلطف من عنده حَيَّيت به قلوبهم - و يجوز ان يكون الضمير للإيمان اي يَرْوِج من الايمان على انه في نفسه روح لحيوة القلوب به - وعن الثوري انه قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يصحب السلطان - وعن عبد العزيز بن ابي رواد انه لقاه المنصور في الطواف فلما عرفه هرب منه وتلاها - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يقول اللهم لا تجعل لفاجر ولا تقامق عذبي نعمة فتأتي وجدت وبما اوحيت لا تجد مَوْبًا - وروي انها نزلت في ابي بكر رضي الله عنه وذلك ان ابا قحافة سب رسول الله فصته مكة سقط منها فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو فعلته قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريباً مني لقتلته - وقيل في ابي عبيدة بن الجراح قتل اياه عبد الله بن الجراح يوم أحد - وفي ابي بكر رضي الله عنه دعا ابذه يوم بدر الى البرار وقال لرسول الله دعني اكن في الرعدة الاولى قال متعنا بنفسك يا ابا بكر اما تعلم انك عذبي بمنزلة حمصي وبصري - وفي مصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير يوم أحد - وفي عمر رضي الله عنه قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر - وفي علي وحمنة وعبيدة بن الحارث قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة المجادلة كُتِبَ من حرب الله يوم القيمة •

سورة الحشر

صالح بنوا النضير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ان لا يكونوا عليه ولا له فلما ظهر يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعذه في التوراة لا ترد له راية فلما هزم المسلمون يوم أحد رتابوا ونكثوا فخرج كمب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة فخالقوا عليه قريشاً عند الكعبة فامر عليه السلام محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كمبا غيلة وكان اخاه من الرضاعة ثم صبحهم بالكناشب وهو على حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت احب اليك من ذلك فتناذروا بالحرب - وقيل اسلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشرة ايام ليتجهزوا للخروج فدرس عبد الله بن ابي المنافق واصحابه اليهم لا تخرجوا من الحصن فان قتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولئن خرجتم لنخرجن معكم فدنوا على الافة وحصنوها فحاصروهم احدى وعشرين ليلة فلما قذف الله الرعب في قلوبهم وايسوا من نصر المنافقين طلبوا الصليح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلاثة ايديا على بعير ما شاروا من متاعهم فجلوا الى الشام الى اربعا واذرعاب الا اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حبيبي بن اخطب ماتهم

مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِللَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ لَيْسَ بِكُنُوفٍ دُونَ هَٰذَا بَيْنَ الْأَعْيَانِ
مِنْكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ۚ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۖ
الْمُجْرِمِينَ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَآمَوتَاهُمْ يَتَّبِعُونَ نَضَلُوا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَنَصُورًا ۚ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ أُولَٰئِكَ
هُمْ لَصُدُوقُونَ ۖ وَالَّذِينَ تَزَوَّجُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً

الذئبر شيء، لم تحصلوه بالقتال والغلبة ولكن سلطه الله عليهم وعلى ما في ايديهم كما كان يسلط رسله
على اعدائهم فالامر فيه موقوف اليه يضعه حيث يشاء يعني انه لا يقسم قسمة الغنائم اللتي قوتل عليها
وأخذت غنوة وفهوا وذاك انهم طلبوا القسمة فزكت - لم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان
للأولى فهي منها غير اجنبية عفا بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يصنع بما افاه الله عليه
وأمره ان يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوما على الأقسام الخمسة - والدولة والدولة بالفتح والضم
وقد قرئ بها ما يدل للانسان اي يدور من أجل دالت له الدولة وأدبل الغلان ومعنى قوله
[كَيْ لَا يَكُونَ دُونَ بَيْنِ الْأَعْيَانِ مِنْكُمْ] كيلا يكون الفبيء الذي حقه ان يعطى الفقراء ليكون لهم بئعة يعيشون بها
جدا بين الأغنياء يتكاثرون ٥٥ او كيلا يكون دولة جاهلية بينهم ومعنى الدولة الجاهلية ان الرؤساء منهم كانوا
يسلبون بالغنائم منهم اهل الرئاسة والدولة والغلبة وكانوا يقولون من عز يز والمعدنى كيلا يكون اخذه
عنده واثرة جاهلية - وهذه قول الحسن اتخذوا عيان الله خولا ومال الله دولا يريد من غلب منهم اخذه
واستأثره - وقيل الدولة ما يتداول كالغلبة اسم ما يغترب يعني كيلا يكون الفبيء شيئا يتداوله الأغنياء
بينهم ويتداولونه ولا يصيب الفقراء - والدولة بالفتح بمعنى التداول اي كيلا يكون ذا تداول بينهم او كيلا
يكون امساكه تداول بينهم لا يخرجوا الى الفقراء - وقوم دولة بالرفع على كان التامة كقوله وإن كان ذو
عسرة يعني كيلا تقع دولة جاهلية وليقطع أثرها - او كيلا يكون تداول اه بينهم - او كيلا يكون شيء متعارف بينهم
غير مخرج الى الفقراء [وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ] من قسمة غنيمة او في فخذوه [وَمَا نَهَاكُمْ] عن اخذه منها
[وَاتَّقُوا اللَّهَ] عذبه ولا تتبعه افسكم [وَاتَّقُوا اللَّهَ] أن تخلفوه وتهاونوا بأمره ونواهيته [إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ]
لمن خالف رسوله والاجود ان يكون عاما في كل ما أتى رسول الله ونهى عنه وأمر الفبيء داخل في
عمومه - وعن ابن مسعود انه لقي رجلا مخروما وعليه ثيابه فقال له انزع عذك هذا فقال لرجل اقرأ
علي في هذا آية من كذاب الله قال نعم فقرأها عليه ۖ [لِّلْفُقَرَاءِ] بدل من قوله لذي القربى والمعطوف
عليه والذي منع الابدال من الله وللرؤوف والمعطوف عليهما وان كان المعنى لرسول الله صلى الله عليه وآله
وآله وسلم ان الله عز وجل اخرج رسوله من الفقراء في قوله وَنَصُورُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وانه يترفع برسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من التسمية بالتفكير وان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في
تعظيم الله [أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّدِيقُونَ] في ايمانهم وجهادهم - [وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا] معطوف على الْمُجْرِمِينَ

سورة الحشر ٥٩

الحزب ٢٨

ع ٤

الربع

مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۖ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥٩﴾
وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا
لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَاقَبُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكُتُبِ
لَئِنْ أَخْرَجْتُمْ آلَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ مَعَكُمْ وَلَا يَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ مَوْتَلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٦١﴾

وهم الأنصار - فإن قلت ما معنى عطف الإيمان على الدار ولا يقال تَبَوُّوا الإيمانَ - قلت معناه تَبَوُّوا الدارَ وخلصوا الإيمانَ لقوله ع • علمتها تبنا وما دبارنا • أو جعلوا الإيمانَ مستقراً ومتوطناً لهم لتمكّنهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك - أو أراد دار الهجرة ودار الإيمان فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من دار الإيمان ووضع المضاف إليه مقامه - أو سَمِيَ المدينة لانه دار الهجرة ومكان ظهور الإيمان بالإيمان [مِنْ قَبْلِهِمْ] من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوُّ دار الهجرة والإيمان - وقيل من قبل هجرتهم [وَلَا يَجِدُونَ] ولا يعلمون [فِي] أنفسهم [حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا] أي طلب محتاج اليه مما أُوتِيَ المهاجرون من الغني وغيره والمحتاج اليه يَسْمَى حاجته يقال خذ منه حاجتك واعطاه من ماله حاجته يعني ان نفوسهم لم تَتَّبِعْ ما أُعْطُوا ولم تطمح الى شيء منه يحتاج اليه [وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ] أي خلة واصلها خصاص البيت وهي فروجه والأجمل في موضع الحال أي مفروضة خصاصتهم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قَسَمَ أموال بني النضير على المهاجرين ولم يُعْطِ الأنصار إلا ثلثة نفر محتاجين ابا دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ حَرْشَةَ وسَهْلُ بْنُ حَنْظَلٍ والحَرْثُ بْنُ الصَّحَّةِ وقال لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم وشاركتهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الأنصار بل نقسم لهم من أموالنا وديارنا ودوثرهم باعسة ولا نشاركهم فيها فنزلت - السُّحُجُ بالضم والضمير وقد قرئ بهما اللوم وان تكون نفس الرجل كَرَّةً حريصة على المنع كما قال • شعر • يمارس نفساً بين جذبيه كَرَّةً • اذا هم بالمعروف قالت له مهلاً • وقد اضيف الى النفس لانه عزيزة فيها وأما الجحش فهو المنع نفسه ومنه قوله تعالى وَأَخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ [وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ] ومن غلب ما امرته به نفسه وخالف هواها بمعونة الله وتوفيقه [فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] الطامعون بما أرادوا - وقرئ وَمَنْ يُوقِ - [وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ] عطف ايضاً على الْمُتَّحِجِّينَ وهم الذين هاجروا من بعد - وقيل التابعون باحسان [غِلًا] - وقرئ عَمراً وهما الجحد • [لِإِخْوَانِهِمْ] الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر لانهم كانوا يوالونهم ويؤاخرونهم وكانوا معهم على المؤمنين في السر [وَلَا يَطِيعُ فِيكُمْ] في قتالكم [أَحَدًا] من رسول الله والمسلمين ان حملنا عليه - أو في خذلانكم واخلاف ما وعداكم من النصرة [لَكَاذِبُونَ] أي في مواعيدهم لليهود - وفيه دليل على صحة النبوة لانه اخبار بـ"غيب" - فإن قلت كيف قيل [وَلَكِنْ نَصَرْنَاهُمْ] بعد الاخبار بانهم لَا يَنْصُرُونَهُمْ - قلت معناه ولكن نصروهم على الفرض والتقدير كفواه لئِنْ أَشْرَكْتَ

لَئِنْ أَخْرَجُوا لَا تَخْرُجُونَ مَعَهُمْ ۚ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ ۚ وَلَئِنْ أُنْصِرُوا لَيُوَلَّيُنَّ الْأَوْبَارِقَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ۝
 لَا أَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ۚ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ۝ لَا يَقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ
 أَوْ مِنْ دَرَاءٍ جُدِرَ ۚ بِأَسْهُمَ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ۚ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ۝
 كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُوا رِبًّا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ

لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَكَمَا يَعْلَمُ مَا يَكُونُ فَهُوَ يَعْلَمُ مَا لَا يَكُونُ لَوْ كَانَ كَيْفَ يَكُونُ وَالْمَنْ نَصَرَ الْمُنَافِقِينَ
 الْيَهُودَ لَيَنْهَضَنَّ الْمُنَافِقُونَ [ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ] بعد ذلك إني يهلكهم الله ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم - أولئك هم من
 اليهود ثم لا ينفعهم نصره المنافقين * [رَهْبَةً] مصدر رهب المبتدئ للمفعول كأنه قيل أشد رهوبة -
 وقوله [فِي صُدُورِهِمْ] دلالة على تقدم يعني أنهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وأنتم أهيب في
 صدورهم من الله - فإن قلت كأنهم كانوا يرهبون من الله حتى تكون رهبتهم منهم أشد - قلت معناه إن رهبتهم
 في السر منكم أشد من رهبتهم من الله الذي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله -
 ويجوز أن يريد أن اليهود يخافونكم في صدورهم أشد من خوفهم من الله لأنهم كانوا قوما أولي بأس
 ونجدة فكانوا يقتتجعونهم مع أفعال الخيطة في صدورهم [لَا يَفْقَهُونَ] لا يعلمون الله وعظمته حتى
 يخشوه حق خشيته - [لَا يَقَاتِلُونَكُمْ] لا يقدرون على مقاتلتكم [جَمِيعًا] مجتمعين متساندين يعني اليهود
 والمنافقين [إِلَّا] كائنين [فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ] بالخنادق والدروب [أَوْ مِنْ دَرَاءٍ جُدِرَ] دون أن يصحروا لكم
 ويدرؤكم لقدف الله الوعب في قلوبهم وإن تأيد الله ونصرته معكم - وقرى جُدِرَ بالتحفيف - وجُدِرَ -
 وجُدِرَ وهما الجدار - نَأَسَهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ [يعني أن البأس الشديد الذي يوصفون به إنما هو بينهم إذا
 افتتلوا ولو قاتلوكم لم يبق لهم ذلك البأس والسدة لأن أسجاع يحسن والعزير يذل عند محاربة الله
 ورسوله [تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا] مجتمعين ذري ألفه واتحاد [وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى] متفرقة لا ألفة بينها يعني أن
 بينهم إحدًا وعادات فلا يتعاضدون حق التعاضد ولا يرمون عن قوس واحدة وهذا تيسير للمؤمنين
 وتشجيع لقلوبهم على قتالهم [قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ] أن تشئت القلوب مما يوهن قواهم ويعين على إراحتهم
 [كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ] أي مثلهم كمثل أهل بدر في زمان قريب - فإن قلت بم انتصب [قَرِيبًا] -
 قلت بمنزل على كوجود مثل أهل بدر قريبًا [وَبَالَ أَمْرِهِمْ] سوء عاقبة كفرهم وعاداتهم لرسول الله من
 قولهم كلا وبيل وخيم سيء العاقبة يعني ذاقوا عذاب القتل في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار - مثل
 المنافقين بي أغوائهم اليهود على القتال وعدهم إياهم النصر ثم مذاركتهم لهم وإخلائهم [كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ]
 إذا استغوى الإنسان بكيد ثم تبرأ منه في العاقبة والمراد استغوائه قريشا يوم بدر وقوله لهم لا غالب
 لكم اليوم من الناس وإني جباركم إلى قوله إني بريء منكم - وقرأ ابن مسعود خَالِدًا نِيَّتًا على أنه خبر
 أنا وفي النار لغو - وعلى القراءة المشهورة الظرف مستقر وخالد يني فيها حال - وقرى أنا بريء - وعاقبتهم

سورة الحشر ٥٩

الجزء ٢٨

ع ٥

أَقْرَبُ ۖ فَمَا كَفَرُ قَالَ إِنِّي بِرَبِّي مُتَمَكِّنٌ ۖ أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ۝ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا ۖ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ۝ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۚ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ۝ كُوِّنَ لَكُمَا هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَاصِرٍ لِّلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۚ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ۝ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ أَلَمَلِكُ الْقُدُّوسُ

بالرفع * كثر الامر بالتقوى تأكيداً - او اتقوا الله في اداء الواجبات لانه قرن بما هو عمل و اتقوا الله في ترك المعاصي لانه قرن بما يجري مجرى الوعد - و الغد يوم القيمة سماه باليوم الذي يلي يومك تقريباً له - و عن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد و نحوه قوله كان أم نحن بالأمس يريد تقريبا الزمان الماضي - و قيل عبر عن الآخرة بالغد كان الدنيا والآخرة بهارين يوم و غد - فان قلت ما معنى تذكير النفس و الغد - قلت اما تذكير النفس فاستقلال القدس النواظر فيما قدم من الآخرة كأنه قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك - و اما تذكير الغد فتعظيمه و ابهام امره كأنه قيل اغد لا يعرف كنهه لعظمه - و عن مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا ما عملنا راحنا ما قدمنا خسرتنا ما خلفنا [نسوا الله] نسوا حقهم فجعلهم ناسين حق انفسهم بالخذلان حتى لم يسموا لها بما ينفقهم عذبه - او قاراهم يوم القيمة من الاهوال فانفسوا فيه انفسهم كقوله لا يتردد اليهم طرفهم * هذا تذكير للناس و ايدان لهم بانهم لفرط غفلتهم و قلة فكرهم في العاقبة و تهالكهم على اثار العاجلة و اتباع الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنة و النار و البون العظيم بين اصحابها و ان الفوز مع اصحاب الجنة نعم حقهم ان يعلموا ذلك و ينبهوا عليه كما تقول لمن يعق ابيه هو ابوك تجعله بمقولة من لا يعرفه فتدبره بذلك على حق الابوة الذي يقتضي البر و التعطف - وقد استدلل اصحاب الشافعي بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافر و ان الكفار لا يملكون اموال المسلمين بالقهر * هذا تمثيل و تخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة و قد دل عليه قوله و تلك الامثال نصريها للناس و الغرض توبيخ الانسان على قسوة قلبه و قلة خشعه عند تلاوة القرآن و تدبر قوارعه و زواجره - و قرئ مصدعاً على الادغام [و تلك الامثال] اشارة الى هذا المثل و الى امثاله في مواضع من التنزيل - [الغيب] المعلوم [و الشهادة] الموجود المدرك كأنه يشاهده - و قيل ما غاب عن العباد و ما شاهده - و قيل السر و العلانية - و قيل الدنيا و الآخرة - [القدوس] بالضم و الفتح و قد قرئ بهما البليغ في النزاهة عما يستقيم و نظيره السبوح و في تسبيح الملائكة سبح قدوس رب الملائكة و الروح - و [العلم] بمعنى الملامة و هذه دار السلام و سلام عليكم وصف به مبالغة في وصف كونه مليماً من الذنائب او في اعطائه الملامة - و [المؤمن] رهب الامن - و قرئ بفتح الميم بمعنى المؤمن به على

سورة الممتحنة ٢٠	السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٥ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ
الجزء ٢٨	الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ٥ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ ٥ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٥
ع ٦	سورة الممتحنة مكية و هي ثلث عشر آية وفيها ركوعان ٥
كلماتها ٣٧٠	حرونها ١٥٩٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٥

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ٥

حذف الجبار كما تقول في قوم موسى من قواه واختار موسى قومه المختارون بافظ صفة السبعين -
و [المهيمن] الرقيب على كل شيء الحافظ له مفعيل من الامن الآن همزة قلبت هاء - و [الجبار] القاهر
الذي جبر خلقه على ما اراد ابي اجبره - و [المتكبر] الباع الكبرياء والعظمة - وقيل المتكبر عن ظلم عباده -
و [خالق] المقدر لما يوجد - و [البارئ] المميز بعضه من بعض بالأشكال المختلفة - و [المصور] الممثل - و
عن حاطب بن ابي بلتعة انه قرأ الباري انه صور بعث الواو ونصب الراء ابي الذي يبرأ المصور ابي يميز
ما يصوره بتفاوت الهيئات - وقرأ ابن مسعود وما في الأرض - عن ابي هريرة سألت حبيبي صلى الله
عليه وآله وسلم عن اسم الله الاعظم فقال عيلك بأخرا الحشر ما كنز قراءته فاعدت عليه فاعاد علي فاعدت
عليه فاعاد علي - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر ٥

سورة الممتحنة

روى ان مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هشام يقال لها سارة اتت رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها امسلمة جئت قالت لا قال امهاجرة جئت قالت لا قال فما
جاء بك قالت كنتم الاهل والموالي والعشيرة وقد ذهبت الموالي تعاني فدلوا يوم بدر فاحتجت حاجة
شديدة فحلف عليا بن ابي طالب نكسوها وحملوها وزودوها فاتاها حاطب بن ابي بلتعة واعطاها
عشرة دنانير وكساها بردا واستحملها كتابا الى اهل مكة نسختها من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلما
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يريدكم فخذوا حذرکم فخرجت سارة ونزل جبرئيل عليه السلام
بالخبر بمصطفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا وعمارا وعمر وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد
وكانوا فرسانا وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى اهل مكة
فخذوه منها واخلوها فان ابنت ناضروا علقها فان ركوها فمحدث وحلفت فهاجروا بالرجوع فقال علي رضي الله
عنه والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله وسئل سيفه وقال اخرجني الكتاب او تضعي رأسك فاخرجته من
عقاص شعرها - وروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امن جميع الناس يوم الفتح الا اربعة هي

يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَيَاكُمُ أَنْ تُوَمِّدُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ۖ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي
تُسْرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ۚ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝
إِنْ يَتَّقُوا اللَّهَ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَالسِّدَنَّهُمْ بِالسُّورِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ۚ إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَخْشَوْكُمْ
سورة الممتحنة ٢٨
الجزء ٤
٢٨

أحدهم فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاطباً وقال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت ولا غشيتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت امراً مخلصاً في قرش وروي عروياً فيهم أي غربياً ولم أكن من انفسها وكل من صعد من المهاجرين لهم قرابات ومكة يحمون اهلهاهم وموالهم غيبي فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم بدا وقد علمت ان الله يفرل عليهم بأمره وان كتابي لا يغني عنهم شيئاً فصدمه وقيل عذره فقال عمو دعني يا رسول الله اضرب عذقي هذا المذاق فقال وما يدريك يا عمر اعمل الله قد اطاع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عيناه عمر وقال الله ورسوله اعلم فزلت - عذتي اتخذ الي مفعوليه وهما عذري اولياء والعدو فعول من عدا كعقو من عدا وكوده على زنة المصدر ارفع على الجمع ايقاعه على الواحد - **مَاَن قُلْتُ** [تَلْقَوْنَ] ثم يتعلق ان يتعلّق بلا تتخلّدوا حالا من ضميره وبأولياء مفعلة - ويتجاوز ان يكون استيذاناً - **مَاَن قُلْتُ** اذا جعلته صفة لأولياء وقد جرى على غير من هو له ماين الضمير البارز وهو قولك تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ اذ لم بالمودة - **قُلْتُ** ذلك انما اشترطوه في الاسماء دون الانعال ولو قبل اولياء صليين اليهم بالمودة على الوصف لما كان بد من الضمير البارز - والاقاء عبارة عن ايصال المودة والامضاء بها اليهم يقال تلقى الله خراشي صدره وامضى اليه بشقوره - والباء في [بِالْمَوَدَّةِ] إما زائدة مؤكدة للتعذي مثله في **وَلَا تَلْعَوْا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى الْهَلَاكِه** وإما ثابتة على ان مفعول تَلْقَوْنَ محذوف معناه تَلْقَوْنَ اليهم اخبار رسول الله بسبب المودة التي بينكم وبينهم - وكذلك قوله **تُسْرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ** أي تُغضون اليهم بمودتهم سر - او تُسرون اليهم اسرار رسول الله بسبب المودة - **مَاَن قُلْتُ** [دَقْدُ كَفَرُوا] حال مماذا - **قُلْتُ** اما من **لَا تَتَخَذُوا** واما من تَلْقَوْنَ أي لا تتولّوهم او تولّوهم وهذه حالهم - **وَيُخْرِجُونَ** [استيذان كالتفسير لكفرهم وعقوبهم - او حال من كفروا] **أَنْ تُوَمِّدُوا** [تعليل لِيُخْرِجُونَ أي يخرجونكم لايه لكم - **وَيُخْرِجُونَ**] يتعلق **بَلَا تَتَخَذُوا** يعذني لا تتولّوا اعدائي ان كنتم اديائي وقول النحويين في معناه هو شرط جوابه محذوف دلالة ما قبله عليه - **وَيُسْرُونَ** [استيذان ومعناه أي طائل لكم في اسراركم وقد علمتم ان الاخفاء والاعلان بيان في علمي لا تفاريت بينهم اذنا مطلع رهوي على ما تسرون] **وَمَنْ يَفْعَلْهُ** [ومن يفعل هذا الامر فقد اخطأ طريق الحق والصواب - وقرأ السجدي إما جاءكم أي كفروا لاجل ما جاءكم بمعنى ان ما كان يجب ان يكون سبب ايمانهم جعلوه سبباً لكفرهم] **إِنْ يَتَّقُوا اللَّهَ** [ان يظفروا بكم و يتمكّنوا منهم] **يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً** [خالصي العداوة ولا يكونوا لكم اولياء كما انتم] **وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ** و **السِّدَنَّهُمْ**

وَلَا تَزِرُكُمْ عَنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ شَيْءٌ يُفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۖ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ
وَالَّذِينَ مَعَهُ ۚ إِذْ قَالُوا اتَّبِعُوا آلَ إِبْرَاهِيمَ وَأَتَابُواهُمْ أَمْرًا وَهُمْ أَوْلَىٰ ۚ قَالُوا قَدْ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ۚ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبْنَيْهِ لَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ مِنْ اللَّهِ

بِالْأُسْوَةِ | بالقدال و الستم و تمتوا او ترتدون عن دينكم فان موادة امثالهم و مذممتهم خطاء عظيم منكم
و مغالطة لانفسكم و نحوه فواءه تعالى لا ياتونكم خبالاً - فان قلت كيف اورد جواب الشرط مضارعاً مثله ثم
قال و ردوا بلغظ الماضي - قلت الماضي و ان كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع في علم الاعراب
فان فواءه دلتة كانه قيل و ردوا فدل كل شيء كقولكم و ارتدادكم يعني انهم يريدون ان يلتحقوا بكم مضار
الدنيا و الدين جميعاً من قال الانفس و تمرق الاعراض و ردكم كفاراً و ردكم كفاراً اسبق مضار عندهم
و راءها لعلمهم ان الدين اعز عليكم من ارباحكم لانكم يدلون لما دونه و العدو اهم شيء عنده ان يقصد اعز
سبي و عند صاحبه [اَنْ تَذَفَعُكُمْ اَرْحَامُكُمْ] اي خربكم [و لا اولادكم] الذين نوالون الكفار من اجلهم
و تدعون اليهم كصاماة عليهم ثم قل [يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُفْصِلُ بَيْنَكُمْ] و بين اقاربكم و اولادكم يَوْمَ يَفْرُقُ اللَّهُ
اَجْزَاءَهُ الْاُبَةُ فماكم تروضون حق الله مراعاة لحق من يفر منكم غدا خطأ رايهم في مولاه الكفار بما يرجع
الى حال من والوه الا انهم بما يرجع الى حال من امضى تلك الموالاة تافهاً ليبريهم ان ما اقدموا عليه من
اي جهة نظرت فيه وجدته باطلا - قرئ يَفْصِلُ - و يَفْصِلُ - الى البذاء فله فعول - و يَفْصِلُ - و يَفْصِلُ الى البذاء
المفعل وهو الله عز و جل - و تَفْصِلُ - و تَفْصِلُ بالذوق - قرئ اسوة - و اسوة و هو اسم المؤنثى به اي كان فيهم
مذهب حسن مرضي بان يؤتسى به و يتبع اثره و هو فواءه لكفار قومهم ما قالوا حيث كاشفهم بالعداوة
و قشوراهم لعصا و اظهاروا البغضاء و المقت و صرحوا بان - اب عدوتهم و بغضائهم ليس الا كفرهم بالله و ما دام
هذا السبب دوماً كانت العداوة دائمة حتى ان الزلوة و امنوا بالله وحده انقلبتم العداوة موالاة و البغضاء
محببة و المقت معة و انصحبوا عن محض الاخلاص و معذرى كفرتا بكم و بما تعبدون من دون الله انا لا نعقد
بشائكم و لا بشان اهلكم و ما انتم عندنا على شيء - فان قلت مما استثنى قوله [الا قول ابراهيم] - قلت من
قوله اسوة حسنة لانه اراد بالاسوة الحسنة فواءه الذي حق عليهم ان يتسوا به و يتخذوه سنة يستنون بها -
فان قلت فان كان قوله [لَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ] مستثنى من القول الثاني هو اسوة حسنة فما بال قوله [و ما املك]
لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ [و هو غير حقيق بالاستثناء الا ترى الى قوله قُلْ مَنْ يَمِيكُكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً]
قلت اراد استثناء جملة قوله لربه و القصد الى موعد الاستغفار له و ما بعده مبني عليه و قل له كانه
قال انا استغفر لك و ما في ط. فني الا الاستغفار - فان قلت لم اتصل قوله [لَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ] بـ [نَزَلْنَا] - قلت بما
قبل الاستثناء و هو من جملة الاسوة الحسنة - و يجوز ان يكون المعنى قولوا ربنا امرا من الله تعالى
انهم مذنبين بان يقولوه و تعليمنا منه لهم تنميماً لما رضاهم به من قطع العلائق بينهم و بين الكفار و الايتساء

مِنْ شَيْءٍ ۖ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَالْإِيكَ الْمَصِيرُ ۝ زَمَّا لَا تَجْعَلُدَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَارْحَمْنَاهُمْ
 رَبَّنَا ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ آسَؤُهُ حَسَنَةً لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ۖ
 وَمَن يَقُولُ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِهِمْ مَوَدَّةَ
 وَاللَّهُ مَدِيرٌ ۖ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ لَا يَنْهَضُكُمْ اللَّهُ عَنِ الدِّينِ أَمْ يُنَازِلُكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ
 أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝ إِنَّمَا يَنْهَضُكُمْ اللَّهُ عَنِ الدِّينِ وَتَتَوَكَّمُ فِي الدِّينِ

سورة الممتحنة - ٧

الجزء ٢٨

ع. ٧

بأبراهيم وفومه في البراءة منهم و تذبذباً على الآية الى الله تعالى والاستعانة به من فتنة اهل الكفر
 والاستعانة صما فوط منهم - و قريش يبرؤوا كمشركاء - و برؤ كظراف - و برؤ على ابدال الضم من الكسر كرخال
 و رباب - و برؤ على الوصف بالمصدر و البراء و كبروءة كظلمة و الظلمة ثم كرر الحث على الابتغاء
 بأبراهيم وفومه تقريراً و تأكيداً عليهم و اذاك جاء به مصدراً بالقسم لانه الغاية في التأكيد و ابدال عن قوله
 لَكُمْ قوله لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ و عقبه بقوله وَمَن يَقُولُ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فلم يتذكر نوعاً
 من التوكيد الا جاء به و اما نزلت هذه الآيات تسد في عداوة اباؤهم و ابناءهم و جميع ادبارهم
 من المشركين و متطاعينهم و ما رأى الله منهم الجحد و الصبر على الوجد الشديد و طول التمسك بالسبب
 الذي يبيح لهم المولاة و المواصلة رحمة فوعدهم تيسيراً ما تمتوه فلما يسوفهم مكة اطعمهم الله دأمتينهم
 فاسلم قومهم و تم بيدهم من التحات و التصافي ما تم - و قيل تزوج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ام
 حبيبة فلان عند ذلك عريكة ابي سفيان و استقرحت شكيمة في العداوة و كانت ام حبيبة قد اسلمت
 و هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى الحبشة و مضى و ارادها على الضرانية فاست و صبرت على
 دينها و مات زوجها فبعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الى المجاشي فخطبها عليه و ساق عذ
 اليها اربع مائة دينار و بلغ ذلك اباها فقال ذلك الحبل لا يتدفع انعه - و عسى [وعد من الله على
 عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج عسى او لعل و لا تبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك
 او قصد به اطماع المؤمنين [و الله قد ير] على تقليب الخوف و تغيير الاحوال و تسهيل اسباب المودة
 [و الله عفو رحيم] لمن اسلم من المشركين * [ان تبرؤهم] بدل من الذين لم يعزلوكم و كذلك ان تولوهم
 من الذين قاتلوكم و المعنى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء و اما ينهاكم عن تولي هؤلاء و هذا ايضاً رحمة لهم
 لتشدنهم و جدهم في العداوة متقدمة ارحمة بتيسير اسلام قومهم حيث رخص لهم في صلة من لم
 يجاهر منهم بقتال المؤمنين و اخراجهم من ديارهم - و قيل اراد بهم خراعة و كادوا صالحوا رسول الله صلى الله
 عليه و آله و سلم على ان لا يقتلوه و لا يعينوا عليه - و عن مجاهد هم الذين امنوا بمكة و لم يهاجروا -
 و قيل هم النصارى و الصبيان - و قيل قدمت على اسماء بنت ابي بكر امها فديمة بنت عبد العزى
 و هي مشركة بهدايا فلم تقبلها و لم تأذن لها بالدخول فخرت فامرها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَنْ يَّقُولُ هَٰذَا فَلْيَكِلْهُمُ الظَّالِمُونَ ۖ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٌ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۚ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۚ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٌ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ۚ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۚ وَأَتَوْهُنَّ مَا نَفَقُوا ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ

ان تُدخلها وتقبل منها وتكرمها وتحسن اليها - وعن قتادة نسختها آية القتال [وَتَقْسِطُوا إِلَيْهِنَّ] وتقصوا اليهم بالقسط ولا تظلموهن وناهيك بتوصية الله المؤمنين ان يستعملوا القسط مع المشركين به ويتحاشوا ظلمهم مترجمة عن حال مسلم يجترئ على ظلم اخيه المسلم [إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ] سمعن مؤمنات لتصديقهن بالسنة ونطقهن بكلمة الشهادة ولم يُظهر مذهب ما ينافي ذلك - اولاهن مشارفات لثبات ايمانهن بالامتحان [فامتحنوهن] فبتلوهن بالخلف والظن في الامارات ليغلب على ظنونكم صدق ايمانهن بالامتحان وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول للممتحنة بالله الذي لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوجي ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت الاحبا لله ولرسوله [اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ] منكم لانكم لا تكسبون فيه علما تطمنن معه نفوسكم وان استخلفتموهن ورزقتم احوالهن وعقد الله حقيقة العلم به [فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٌ] العلم الذي تبلغه طاعتكم وهو الظن الغالب بالخلف وظهور الامارات [وَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ] فلا تردوهن الى ازواجهن المشركين لانه لاحد بين المؤمنين والمشركت [وَأَتَوْهُنَّ مَا نَفَقُوا] وأعطوا ازواجهن مثل ما دفعوا اليهن من المهور وذلك ان صلح الحديبية كان على ان من اتاكم من اهل مكة رد اليهم ومن اتى مكة منكم لم يرد اليكم وكتبوا بذلك كتابا وخدموه فجاءت سبيعة بنت الحارث الاسلامية مسلمة والذبيتي صلتى الله عليه وآله وسلم بالحديبية فاقبل زوجها مس فر الحزومي وقيل صيفي بن الراهب وقال يا محمد اردد علي امرأتي وانك قد شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منّا وهذه طينة الكتاب لم تجف فنزئت بيانا لان الشرط انما كان في الرجال دون النساء - وعن الضحاك كان بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين المشركين عهد ان لا تأتيك منّا امرأة ليست على دينك الا ردتها اليها فان دخلت في دينك ولها زوج ان ترد على زوجها الذي انفق عليها وللذبيتي صلتى الله عليه وآله وسلم من الشرط مثل ذلك - وعن قتادة ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد براءة فاستخلفها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم فخلفت فاعطى زوجها ما انفق و تزوجها عمر - فان قلت كيف سمى الظن علما في قوله فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ - قلت ايذا بان الظن الغالب وما يفضي اليه الاجتهاد والقياس جاري مجرى العلم وان صاحبه غير داخل في قوله وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ - فان قلت فما فائدة قوله اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ و ذلك معلوم لا شبهة فيه - قلت مائدة بيان ان لا سبيل لكم الى ما تطمنن به النفس ويبلغ الصدر من الاحاطة بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما استأنز به علم الغيوب وان ما يودعي اليه الامتحان

إِذَا أَنْتَمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ۖ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَخُتَبُوا مَا اتَّفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْتَقُوا ۖ ذَلِكُمْ حُكْمُ
اللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۖ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ زَوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَلَيْكُمْ مَا تَأْتُوا الَّذِينَ

من العلم كالب في ذلك وان تكليفكم لا يعمده ثم نفى عنهم الخناح في تزوج هؤلاء المهاجرات اذا اتوهن
اجورهن اي مهرهن لان المهر اجر البضع - ولا يخلو - اما ان يراد بها ما كان يدوم اليهن ليدومعه الى
ازواجهن فيشترط في ابداء تزواجهن تقديم ان كنه - واما ان يراد ان ذلك اذا دفع اليهن على سبيل القرض ثم
يزوجن على ذلك لم يكن به بأس - واما ان يتبين لهم ان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر وانه لا بد
من امداد - وبه احتج ابو حنيفة على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او ذممة وبقي
الاخر حريدا وقعت الفرة ولا يرى العدة على المهاجرة ويصح نكاحها الا ان تكون حاملا [وَلَا تُمْسِكُوا
بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ] والعصمة ما يعصم به من عقد وسبب يعني اياكم واياهن ولا تكن بينكم وبينهن عصمة
ولا علة زوجية - قال ابن عباس من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتن بها من نساءه لان اختلاف
الدارين قطع عصمتها - وعن النخعي هي المسلمة تاحق بدار الحرب فتكفر - وعن مجاهد امرهم بطلاق
البقيات مع الكفار ومفارقتهم [رَسَخُوا مَا اتَّفَقْتُمْ] من مهر ازواجكم اللاحقات بالكفار [وَاتَّخَذُوا مَا
أَنْتَقُوا] من مهر نساءهم المهاجرات - وقرئ [وَلَا تُمْسِكُوا بِالْتَخْفِيفِ] وَلَا تُمْسِكُوا بِالْإِثْمِيلِ - وَلَا تُمْسِكُوا اي
ولا تمسكوا [ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ] يعني جميع ما ذكر في هذه الآية [يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ] كلام مستأنف - احوال
من حكم الله على حذف التضمير اي يحكمه الله - او جعل الحكم حاكمه على المداغة * روي انه لما دنا
الآية ادنى المؤمنون ما امروا به من اداء المهور للمهاجرات الى ازواجهن المشركين وادى المشركون ان يؤدوا
شيئا من مهر الكوافر الى ازواجهن المسلمين فنزل قوله [وَإِنْ فَاتَكُمْ] وان سبقكم وانفقت مذكم [شَيْءٌ مِنْ
زَوَاجِكُمْ] احد مذهب [إِلَى الْكُفَّارِ] وهو في قراءة ابن مسعود أحد - وان قلت هل لاداء شيء في هذا الموضع
فائدة - قلت نعم الفائدة فيه ان لا يغادر شيء من هذا الجنس وان قل وحفر غير معوض عنه تغليظا
في هذا الحكم وتشديدا فيه [وَعَاقِبْتُمْ] من العقبة وهي الذوبة شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين
من اداء هؤلاء مهر نساء اولئك تارة واولئك مهر نساء هؤلاء اخرين بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في
الركوب وغيره ومعناه فجاءت عقبتكم من اداء المهور [فَاتُوا] من فاتته امرأته الى الكفار [مِثْلَ] مهرها من مهر
المهاجرة ولا تزوتوها زوجها الكافر وهكذا عن الزهري يعطى من صداق من لحق بكم - وقرئ [فَاتَقَبْتُمْ] -
فَعَقَبْتُمْ بالتشديد - عَقَبْتُمْ بالتخفيف بفتح الفاف وكسرها - فمعنى عَقَبْتُمْ دخلتم في العقبة - وعَقَبْتُمْ من عقبه
اذا قفاه لان كل واحد من المتعاقبين يقف صاحبه - وكذلك عَقَبْتُمْ بالتخفيف يقال عَقَبَهُ يَعْقِبُهُ - وعَقَبْتُمْ
نحو تبعتم - وقال الزجاج فعاقبتم فاصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم والذي ذهب زوجه كان
يعطى من الغنمة المهر - ومصر غير ها من القرأت فكانت العقبة لكم اي كانت الغلبة لكم حتى غنمتم -

ذُهِبَتْ أَرْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ

وقيل جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعة عن الاسلام سمت نسوة - أم الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت عباص بن شاذان الفهري - وفاطمة بنت ابي امية كانت تحت عمر بن الخطاب وهي اخت أم سلمة - وبورخ بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان - وعبددة بنت عبد العزى بن نضلة وزوجها عمرو بن عبد ود - وهند بنت ابي جهل كانت تحت هسام بن العاص - وكلثوم بنت جبرول كانت تحت عمرو اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مهر نسايم من الغنيمة [وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ] - وقرى يقتلن بالتشديد يريد واد البذات [وَلَا يَأْتِينَ بَهْتَانٍ يَقْتَرِنَهُ بَيْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ] كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كذى بالبهتان المقترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذباً لأن بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين ورجها الذي تلده به بين الرجلين [وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ] فيما تأمرهن به من المحسنات وتنهان عنهن من المقتضات - وقيل كل ما وافق طاعة الله فهو معروف - فإن قلت لو اقتصر على قوله وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فقد علم ان رسول الله لا يأمر إلا بمعروف - قلت نية بذلك على ان طاعة المخلوق في معصية الخالق جديرة بغاية التقوي والاجتهاد - وزعم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء وهو على الصفا وعمر بن الخطاب رضي الله عنه اسفل منه يبايعهن بامرة و يجلهن عنه وهند بنت عقبة امرأة ابي سفيان متقدمة متذكرة خوفاً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يعرفها فقال عليه السلام أبايعكن على أن لا يُشركن بالله شيئاً فرفعت هند رأسها وقالت والله لقد عبدنا الاصنام و انك لتأخذ علينا امراً ما رأيناك اخذته على الرجال تُدّايح الرجال على الاسلام والجهاد - فقال عليه السلام وَلَا يَسْرِقْنَ فقالت ان ابا سفيان رجل شحيح وابي اصبحت من ماله هذات فما ادري انحل لي ام لا فقال ابو سفيان ما اصبحت من شيء فيما مضى وفيما عبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعرفها فقال لها و انك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعقب عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال وَلَا يَزْنِينَ فقالت او تزني الحرة وفي رواية ما زنت منهن امرأة قط - فقال وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ فقالت ربيناهم صغاراً قتلتهن كباراً فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيان قد قُتل يوم بدر فضحك عمر حتى احلقتى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال وَلَا يَأْتِينَ بَهْتَانٍ فقالت والله ان البهتان لامر قبيح وما تأمرنا الا بالارشاد ومكارم الاخلاق - فقال وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فقالت والله ما جالسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء - وقيل في كيفية المبايعة دعا بقدح

سورة الصف ٢٨

الجزء ٢٨

ع ٨

الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا قَوْلًا غَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئُتِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبِئْسَ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ۝

حروفها
٩٩١

سورة الصف مدنية وهي اربع عشر آية وفيها ركوعان .

كلماتها
٢٢٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝

من ماء غمس فيه يده ثم غمس ايديه - وقيل صافجهن - وعلى يده ثوب قطري - وقيل كان عمر
 يصافجهن عنه * روي ان بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبدوا من ثمارهم فقيل [لَا تَقُولُوا
 قَوْلًا] مغضوبا [عَلَيْهِمْ قَدْ يَكُونُوا مِنْ] ان يكون لهم حظ في الآخرة لعذابهم رسول الله وهم يعلمون انه الرسول
 المنعوت في التوراة [كَمَا يَبِئْسَ الْكُفَّارُ مِنْ] موتاهم ان يبعثوا ويرجعوا احياء - وقيل مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ببيان
 للكفار اي كما يئس الكفار الذين قُبروا من خير الآخرة لانهم تبيتوا قبح حالهم وسوء منزلتهم - عن رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعا يوم القيامة *

سورة الصف

[لِمَ] هي لام الاضافة داخلية على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولك
 بَمَ وَفِيمَ وَمِمَّ وَمِمَّ وَالْأَمَّ وَالْأَمَّ واما حذف الالف لان ما و أحرف كشيء واحد و وقع استعمالها كذا في
 كلام المستفهم وقد جاء استعمال الأصل قليلا والوقف على زيادة هاء السكت او الاسكان ومن اسكن في الوصل
 فلا جرائه مجرى الوقف كما سمع ثلثة أربعة بالهاء والقاء حركة الهمزة عليها محذوفة وهذا الكلام يتناول الكذب
 واخلاف الموعد - وروي ان المؤمنين قالوا قبل ان يؤمروا بالقتال لو تعلم احب الاعمال الى الله لعملها
 ولبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فدلهم الله على الجهاد في سبيله فأتوا يوم أحد فعيرهم - وقيل لما اخبر الله
 بثواب شهداء بدر قالوا لئن لقينا قتالا لنفترغن فيه رُسعنا فقرأ يوم أحد ولم يفوا - وقيل كان الرجل يقول
 قتلْتُ ولم يقتل وطعنتُ ولم يطعن وضربتُ ولم يضرب وصبرتُ ولم يصبر - وقيل قد أذى المسلمين
 رجل ونكى فيهم فقتله مهيب والتحل قتله أخرف قتال عمر لصهيب أخبر النبي صلى الله عليه وآله
 وسلم انك قتلتَه فقال انما قتلته لله ورسوله فقال عمر يا رسول الله مثله مهيب قال كذلك يا ايها يحيى
 قال نعم فنزلت في المنحل - وعن الحسن نزلت في المنافقين وندأهم بالايمن تهكم بهم وبايمانهم * هذا
 من افسح الكلام وابلغه في معناه فصد في [كَبُرَ] التعجب من غير لفظه كقوله * ع * غلت ناب كليب بواؤها *
 . ومعنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره
 و اشكاله و اسند الى ان تَقُولُوا - ونصب [مَقَالًا] على تفسيره دلالة على ان قولهم مَا لَا يَفْعَلُونَ مقت خالص
 لا شوب فيه لغرض تمكن المقت منه واختير لفظ المقت لانه اشد الينص و ابلغه ومنه قيل فكاح المقت

كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ مَعَهُ كَانَهُمْ بَيْنَايَ مَرْصُومٍ ۝
وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يُقَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ لِإِتِي رَسُولٍ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَحْيَىٰ إِسْرَأِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا

للعقد على الرتبة ولم يقتصر على ان جعل البنفس كيدرا حتى جعل اشده وافحشه [عند الله] ابلى من ذلك لانه اذا ثبت كبر مقده عند الله فقد تم كبره وشدته وانداحت هذه الشكوك - و عن بعض السلف انه قيل له حدثنا مسكت ثم قيل له حدثنا فقال انما مروني ان اقول ما لا افعل فاستعجل مقمت الله - في قوله [ان الله يحب الذين يقتلون في سبيله] عقيب ذكر مقمت المخلف دليل على ان المقمت قد تعلق بقول الذين وعدوا الثبات في قتال الكفار فلم يفوا - و فرأى زيد بن علي رضي الله عنه يقتلون بفتح الفاء - و قرى يقتلون - [صفا] صافين انفسهم - او مصفوفين [كانهم] في ترواحهم من غير فرجه ولا خلل [بنيان] رص بعضه الى بعض و رصف - وقيل يجوز ان يريد استواء بنيانهم في الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان المرسوم - و عن بعضهم فيه دليل على فضل القتال راجلا لان الفرسان لا يصطفون على هذه الصفة و قوله صفا كانهم بنيان حالين منداخلان * [اذ] منضوب باضمار اذكر اذ حين قال لهم ما قال كان كذا وكذا [تؤذري] كانوا يؤذروه باضمار الذي من انتقامه و عيبه في نفسه و وجود اياته و عصيانه و بما يعود اليهم مناديه و عبادتهم البقر و طلبهم رؤية الله جبهة و الكذب الذي هو تضيق حق الله و حقه [وقد تعلمون] في موضع الحال اي تؤذري عالمين علما يقينا [اني رسول الله اليكم] وقضية علمكم بذلك و مرجبه تعظيمي و توقيري لا ان تؤذري و تستهينوا بي لان من عرف الله و عظمته عظم رسوله علما بان تعظيمه في تعظيم رسوله و لا من اذاه كان وعيد الله لاحقا به [فلما زاغوا] عن الحق [ازاغ الله قلوبهم] بان منع الطامع عنهم [والله لا يهدي القوم الفاسقين] لا يلفظ بهم لانهم ليسوا من اهل اللطف - وان قلت ما معنى قد في قوله وقد تعلمون - قلت معناه التوكيد كانه قال و تعلمون علما يقينا لا شبهة لكم فيه * قيل اما قال [يؤذني اسرائيل] و لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له و بهم فيكونوا قومه و المعنى ارسلت اليكم في حال تصديقي ما تعدمني من التوراة و في حال تيسيري برسول ياتي من بعدى اسمه احمد يعني ان ديني انصديق بكتب الله و انبيائه جميعا من تقدم و تأخر - و قرى من بعدى بسكون الياء و فتحها - و الخليل و ميديا بخذاران الفتح - و عن كعب ان الحواريين قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة و ال نعم امة احمد حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق و يرضى الله منهم باليسير من العمل - فان قلت بم انتصب مصدقا و مبشرا ابما في الرسول من معنى الارمال ام باليتيم - قلت بل بمعنى الارسل لان اليكم صلة للرسول فلا يجوز ان يعمل شيئا لان حروف الجر لا تعمل بانفسها و لكن بما فيها من معنى الفعل فاذا وقعت صلات لم تتضمن معنى فعل فمن

بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ وَ مُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنَ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ۖ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَ هُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ ۖ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾
يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ وَاللَّهُ مُمِيتُ نُورٍ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٢٩﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ۖ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

ابن تعمل - وقرئ هذا سحر مبين و ابي الناس اشد ظلما ممن يدعوه ربه على لسان نبية الى الاسلام الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه الذي هو دعاء عباده الى الحق [هذا سحر] لان السحر كذب و تمويه - وقرأ طلحة بن مصرف هو يدعى بمعنى يدعى دعاء و ادعاء نحو لمسد و التمسك - و عنه يدعى بمعنى يدعو وهو الله جل و عز - اصله يريدون ان يطفئوا كما جاء في سورة براءة و كان هذه اللام زيدت مع فعل الارادة تاكيذا له لما فيها من معنى الارادة في قولك جئتكم لاكمكم كما زيدت اللام في لا اباك تاكيذا للمعنى الاضامة في لا اباك و اطفاء نور الله بافواههم تهكم بهم في ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا سحر مثمت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه - و الله مُمِيتُ نُورٍ ابي منهم الحق و مبالغه غايته - وقرئ بالاضامة [و دِينِ الْحَقِّ] الملة الحنيفية [ليظهره] ليعليه [على لدين كله] على جميع الاديان المخالفة له و لعسري لقد فعل فما بقي دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام - و عن مجاهد اذا نزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام - وقرئ اَرْسَلَ نَبِيَّهُ [تُنْجِيكُمْ] - قرئ مثقلا و مخففا [وَ تُوْمِنُونَ] امتيذاف كأنهم قالوا كيف نعمل فقال تُوْمِنُونَ وهو خبر في معنى الامر ولهذا اجيب بقوله يَغْفِرْ لَكُمْ و يدل عليه قراءة ابن مسعود اٰمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ جَاهِدُوا - فان قلت لم جيء به على لفظ الخبر - قلت لايدان بوجوب الامثال و كانه امثال فهو بخبر عن ايمان و جهاد موجودين و نظيره قول الداعي غفر الله لك و يغفر الله لك جعلت المنفرة لقوة الرجاء كأنها كانت و وجدت - فان قلت هل لقول القراء انه جواب هل اَدُلُّكُمْ وجه - قلت وجهه ان متعلق الدلالة هو التجارة و التجارة مفسرة بالايمان و الجهاد فكانه قيل هل تتجرون بالايمان و الجهاد يغفر لكم - فان قلت فما وجه قراءة زيد بن علي رضي الله عنهما تُوْمِنُونَ وَ تُجَاهِدُوا - قلت وجهها ان تكون على اضمار لام الامر بقوله شعرة محمد فقد نفسك كل نفس * اذا ما خفت من امر تبالا * و عن ابن عباس انهم قالوا لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملها ففزلت هذه الآية فمكثوا ما شاء الله يقولون ليتنا نعلم ما هي فدلهم الله عليها بقوله تُوْمِنُونَ وَ وَ هذا دليل على ان تُوْمِنُونَ كلام مستأنف و على ان الامر الوارد على النفوس بعد تشويق و تطاع منها اليه ارفع فيها و اقرب من قبولها له مما موجبته به [ذَلِكُمْ] يعني ما ذكر من الايمان و الجهاد [خَيْرٌ لَكُمْ] من اموالكم و انفسكم - فان قلت ما معنى قوله [اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ] - قلت معناه ان كنتم تعلمون انه

تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّتٍ عَدْنٍ
 ذَلِكَ الثَّوَرُ الْعَظِيمُ ﴿٢﴾ وَ أُخْرَى تَحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَ فَتْحٌ قَرِيبٌ ۖ وَ بَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ
 أَنْصَارُ اللَّهِ مَا مَنَعْتَ طَائِفَةً مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَ كَفَرَتْ طَائِفَةٌ ۖ فَأَيُّدَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ
 فَاصْنَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿٤﴾

خبركم كان خيرا لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه احببتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون
 انفسكم واموالكم فتخاصمون وتفلحون [وَ أُخْرَى تَحِبُّونَهَا] وانتم الى هذه الذمة المذكورة من المغفرة
 والثواب في الاجلة نعمة اخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم مشروها بقوله [نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَ فَتْحٌ قَرِيبٌ] اي
 عاجل وهو فتح مكة - وقال الحسن فتح فارس والروم - وفي تحبونها شيء من التوبيخ على محبة العاجل -
 فان قلت علام عطف قوله [وَ بَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ] - قلت على تَوَمُّدُونَ لانه في معنى الاسر كانه قيل آمِنُوا
 و جاهدوا يَدْعُوكُمُ اللَّهُ وَيَنْصُرُكُمْ وَ بَشِّرْ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمُؤْمِنِينَ بِذَلِكَ - فان قلت لم نصب من قرأ نصرا من
 اللَّهِ وَ فَتَحًا قَرِيبًا - قلت يجوز ان ينصب على الاختصاص - او على تَنْصُرُونَ فَصَرًا وَيُفْتَحُ لَكُمْ فَتَحًا - او على
 يَغْفِرْ لَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّتٍ وَيُؤْتِكُمْ أُخْرَى نَصْرًا وَ فَتَحًا - قري [كُونُوا] أَنْصَارًا لِلَّهِ وَ [أَنْصَارُ اللَّهِ] - وقرأ ابن مسعود
 كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ وفيه زيادة حتم للنصرة عليهم - فان قلت ما وجه صحة التشبيه و ظاهرة تشبيه كونهم انصارا
 بقول عيسى مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ - قلت التشبيه محمول على المعنى و عليه يصح والمراد كونوا
 انصار الله كما كان الحواريون انصار عيسى حين قال لهم مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ - فان قلت ما معنى
 قوله مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ - قلت يجب ان يكون معناه مطابقا لاجواب الحواريين نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ والذي
 يطابقه ان يكون المعنى مَنْ جُنْدِي مُتَوَجِّهًا إِلَى نَصْرَةِ اللَّهِ وَ إِضَافَةُ أَنْصَارِي خِلَافَ إِضَافَةِ أَنْصَارُ اللَّهِ
 فان معنى نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ نَحْنُ الَّذِينَ يَنْصُرُونَ اللَّهَ وَ مَعْنَى مَنْ أَنْصَارِي مَنْ الْإِنْصَارِ الَّذِينَ يُخْتَصِمُونَ بِي
 وَ يَكُونُونَ مَعِي فِي نَصْرَةِ اللَّهِ وَ لَا يَصِحُّ ان يكون معناه مَنْ يَنْصُرُنِي مَعَ اللَّهِ لانه لا يطابق الجواب والدليل
 عليه قراءة مَنْ أَنْصَارُ اللَّهِ - و الحواريون اصفاء وهم اول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري
 الرجل صفته و خُصَّاصُهُ مِنَ الْحَوَارِيِّينَ وَ الْخَالِصُ مِنَ الْخَوَارِجِ وَ مَنْعُ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ الزُّبَيْرُ بْنُ عُمَيْرٍ وَ حَوَارِيِّي مِنْ أُمَّتِي - وقيل كانوا قصارى بحوزون الثياب يبيضونها ونظير
 الحواري في زنته الحوالي الكثر الحيل [فَاَمَلْتُ طَائِفَةً] منهم بعيسى [وَ كَفَرَتْ] بِهِ [طَائِفَةٌ فَاَيَّدَا] مؤمنينهم
 على كفارهم فظهروا عليهم - و عن زيد بن علي رضي الله عنه كان ظهورهم بالحجة - عن رسول الله صلى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ مَنْ قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا و هو يوم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ۝ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ

سورة الجمعة

قُرئت صفات الله عز وجل بالرفع على المدح كانه قيل هو الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ وهو مرئت منصوبة لكان وجهها كقول العرب الحمد لله اهل الحمد - الاممي منسوب الى امة العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون من بين الامم - وقيل بدأت الكتابة بالطنف اخذوها من اهل الحيرة و اهل الحيرة من اهل الانبار ومعنى [بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ] بعث رجلا اميا في قوم اميين كما جاء في حديث شعيب اتي ابعث اعمى في عميان و اميا في اميين - وقيل مِنْهُمْ كقوله تعالى مِنْ أَنْفُسِكُمْ يعلمون نسبه واحواله - وقري في الْأُمِّيِّينَ بحذف ياي النسب [يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ] يقرؤها عليهم مع كونه اميا مثلهم لم تعهد منه قراءة و لم يعرف بتعلم و فراءة امي بغير تعلم آية بيضة [وَيُزَكِّيهِمْ] و يظهرهم من الشرك و خبائث الجاهلية [وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ] القرآن والسنة - ولان في [وَإِنْ كَانُوا] هي الخففة من القيمة واللام دليل عليها اي كانوا في ضلال لا ترى ضلالا اعظم منه [وَآخَرِينَ] مجرور عطف على الْأُمِّيِّينَ يعني انه بعثه في الاميين الذين علي عهد و في آخرين من الاميين لم يلحقوا بهم بعد و سيلحقون بهم و هم الذين بعد الصحابة رضي الله عنهم - وقيل لما نزلت قيل من هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لنداه رجل من هؤلاء - وقيل هم الذين ياتون من بعدهم الى يوم القيمة - ويجوز ان يقتضب عطفًا على المنصوب في وَ يُعَلِّمُهُمُ اي يعلمهم و يعلم آخرين لان التعليم اذا تذاق الى آخر الزمان كان كله مستندا الى اوله فكانه هو الذي تولى كل ما رجد منه [وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] في تمكيذه رجلا اميا من ذلك الاسم العظيم و تأييده عليه و اختياريه آية من بين آيات البشر - [ذَلِكَ] لفضل الذي اعطاه مُحَمَّدًا و هو ان يكون نبي ابناء عصره و نبي ابناء العصور الغايبه هو [فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ] اعطاه و بقضيه حكمته • شبه اليهود في اثم حيلة التوراة و قرآنها و حقاظ ما فيها ثم انهم غير عاملين بها ولا مفتنعين بآياتها و ذلك ان فيها نعت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و البشارة به و لم يؤمنوا به بالحمار حمل أسفارا اي كُتبا كبارا من كتب العلم فهو يمشي بها لا يدري منها الا ما يمر بجذبتة و ظهره من الكد و التعب و كل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله

الْعَظِيمِ ۝ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن رَغَبْتُمْ أَنكُمْ تُولِيَاءَ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ وَلَا يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۝ قُلْ إِن الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلَامِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا بُدِئَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ

وبئس المثل - [بئس] مثلا [مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ] وهم اليهود الذين كذبوا بآيات الله الدالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم - ومعنى حُمِلُوا الثَّورَةَ كَلَفُوا عَامَهَا وَالْعَمَلُ بِهَا - ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا لَمْ يَعْمَلُوا بِهَا فَكَانَهُمْ لَمْ يَحْمِلُوهَا - و قرئ حَمَلُوا الثَّورَةَ اي حملوها ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا فِي الْحَقِيقَةِ لعقد العمل - و قرئ يَحْمِلُ الْأَسْفَارَ - فَانْ مَلَتْ يَحْمِلُ مَا مَحَلَهُ - قُلْتَ النِّصْبَ عَلَى الْحَالِ أَوْ الْجَرَاعَى الْوَمَفَ لَنْ الْحِمَارِ كَاللَّيْثِ فِي قَوَاهُ • ع • ولقد امر على اللثيم يسئني • هان يهود اذا تهوون [أُولِيَاءَ لِلَّهِ] كانوا يعولون نحن ابناء الله واحبائه اي ان كان قواكم حقا وكنتم على ثقة فتمنوا على الله ان يُميتكم ويقتلكم سريعا الى دار كرامته اللتي اعدها لاوليائه ثم قال [وَلَا يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا] بسبب ما قدموه من الكفر وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها احد منكم الا عص بريقه فلولا انهم كانوا مؤمنين بصدق رسول الله لتمنوا ولكنهم علموا انهم لو تمنوا لماثوا من ساعتهم واحقهم الوعيد فما تمالك احد ان يتمنى وهي احدى المعجزات - و قرئ فَمَتَّوْا الْمَوْتَ بكسر الواو تشبيها بآو استطمنا ولا فرق بين لا وان في ان كل واحدة منهما دفي للمستقبل الا ان في لن تأييدا وتشديدا ايس في لانائي مرة بلفظ التاكيد و لن يَتَمَنَّوْهُ مرة بغير لفظه و لَا يَتَمَنَّوْهُ - ثم قيل لهم [إِن الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ] ولا تجسرون ان تمنوه خيفة ان تؤخذوا بوبال كفركم لا تفوتونه وهو ملاقيكم لا محالة [ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى] الله فيجازيكم بما انتم اهله من العقاب - وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه إِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ وفي قراءة ابن مسعود تَفِرُّونَ مِنْهُ مُلَاقِيكُمْ وهي ظاهرة واما اللتي بالغاء فللضمون الذي معنى الشرط - وقد جعل ان الموت الذي تَفِرُّونَ مِنْهُ كَلَامًا بِرَأْسِهِ فِي قِرَاءَةِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيِ أَنَّ الْمَوْتَ هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ ثُمَّ اسْتَوَسَّ إِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ - يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَوْمَ الْفُرَجِ الْجَمْعُ كَقَوْلِهِمْ هُكَّةَ لِلْمُضْحَكِ مِنْهُ وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ بفتح الميم يَوْمَ الْوَقْتِ الْجَمَاعِ كَقَوْلِهِمْ هُكَّةَ وَلُعْنَةُ وَلُعْبَةُ - وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ تَذْقِيلُ لِلْجُمُعَةِ كَمَا قِيلَ عُسْرَةٌ فِي عُسْرَةٍ - و قرئ بهن جميعا - فان مَلَتْ مِنْ فِي قَوَاهُ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مَا هِيَ - قَامَتْ هِيَ بَيَانًا لِذَا وَتفسيره - والذاد الاذان وقالوا المراد به الاذان عند قعود الامام على المنبر وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مؤذن واحد فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام للصلاة ثم كان ابو بكر وعمر على ذلك حتى اذا كان عنان وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا اخر فامر بالتأذين الاول

إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا
 على دارة النبي تسمى زوراء فإذا جلس على المنبر أذن المؤذن الذي فإذا نزل أقام للصلاة فلم يعب
 ذلك عليه - وقيل أول من سماها جمعة كعب بن لؤي - وكان يقال لها العروبة - وقيل إن أنصار قالوا
 لليهود يوم يجتمعون فيه في كل سبعة أيام والنصارى مثل ذلك فعملوا فجعل لنا يوما نجتمع فيه فذكر
 الله فيه ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الأحد للنصارى فاجعلوا يوم العروبة فاجتمعوا إلى سعد بن
 زرارة فصلّى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله آية الجمعة فهي أول
 جمعة كانت في الإسلام وأما أول جمعة جمعتها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهي أنه لما قدم المدينة
 مهاجرا نزل فباء على بني عمرو بن عوف وأقام بها يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وأسس مسجدهم
 ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فأدركه صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن وادٍ لهم فخطب
 وصلى الجمعة - وعن بعضهم من أبطل الله قول اليهود في ثلاث - افتخروا بأنهم أولياء الله واحتجوا فكذبهم
 في قولهم فَمَكَّمُوا الْمُؤْتَّانِ كُنْتُمْ صَادِقِينَ - وبأنهم أهل الكتاب والعرب لا كذاب لهم مشبههم بالحمار يحمل
 أسفارا - وبالسبت وأنه ليس للمسلمين مثله فشرح الله لهم الجمعة - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 وحلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خاف آدم وبيد أدخل الجنة وبيد أهبط إلى الأرض
 وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد - وعنه عليه السلام أتاني جبرئيل وفي كفه امرأة بيضاء وقال
 هذه يوم الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدا ولا تمك من بعدك وهو سيد الأيام عندنا ونحن
 ندعوه إلى الآخرة يوم المزيد - وعنه أن الله في كل جمعة ستمائة ألف عتيق من النار - وعن كعب أن الله
 فضل من البلدان مكة - ومن الشهور رمضان - ومن الأيام الجمعة - وقال عليه السلام من مات يوم الجمعة
 كتب الله له أجر شهيد ووقى فذة القبر - وفي الحديث إذا كان يوم الجمعة فعدت الملائكة على أبواب
 المسجد بايديهم صُحُف من فضة وأقلام من ذهب يكتبون الأول فالأول على مراتبهم وكانت الطرقات في
 أيام السلف وقت السحور وبعد الفجر مفتحة بالمكرين بمشور بالسُرَج - وقيل أول بدعة أحدثت
 في الإسلام ترك البكور إلى الجمعة - وعن ابن مسعود أنه بكر فرأى ثلثة نفر سبقوه فاعتم وأخذ يعاتب
 نفسه بقول الثالث رابع أربعة وما رابع أربعة بسعيد - ولا تقام الجمعة عند أبي حنيفة رحمه الله إلا في مصر جامع
 لقوله عليه السلام لا جمعة ولا تشريق ولا فطر ولا اضحى إلا في مصر جامع والمصر الجامع ما أقيمت
 فيه الحدود وبغدت فيه الأحكام ومن شروطها الإمام أو من يقوم مقامه لقوله عليه السلام فمن تركها وله إمام
 يحال أو جائر الحديث وقوله أربع إلى التولية الفية والصدقات والحدود والجمعات فإن أم رجل بغير
 إذن الإمام أو من ولاه من قاض أو صاحب شرطة لم يجز فإن أم يمكن الاستيذان فاجتمعوا على واحد
 فصلّى بهم جاز - وهي تنعقد بثلثة سوى الإمام - وعند الشافعي رحمه الله باربعين - ولا جمعة على

سورة الجمعة ٢٨
الجزء ٢٨
ع ١٢

تَعْلَمُ تَعْلَمُونَ ۝ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۖ قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ
وَمِنَ التِّجَارَةِ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۝

المصادر بنين والعبيد والذساء والمؤرضي والزمنى ولا على الاعشى عند أبي حنيفة ولا على الشيخ
الذي لا يمشي الا بقائد - وقرأ عمرو بن عباس وابن مسعود وغيرهم قَامُضُوا - وعن عمر رضي الله عنه
انه سمع رجلا يقرأ قَامُضُوا وقال من قرأت هذا قال النبي بن كعب يقال لا يزال يقرأ بالمنسوخ لو كانت
قَامُضُوا لسمعيت حتى يسقط رائي - وقيل المراد بالسعي الغصد دون العذر والسعي التصرف في كل عمل
ومنه قوله تعالى وَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ - وَأَنْ أَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا سَعْيٌ - وعن الحسن ليس السعي على
الأقدام ولكنه على الميئات والقلوب - وذكر محمد بن الحسن في موطأه ان ابن عمر سمع الاقامة وهو
بالقاع فاسرع المشي قال محمد وهذا لا بأس به سالم يجهد نفسه [إلى ذكر الله] إلى الخطبة والصلاة
والتمسية لله الخطبة ذكر له قال ابو حنيفة رحمه الله ان اقتصر الخطيب على مقدار يسمى ذكرا لله كقوله الحمد
له سبحان الله جبار - وعن عثمان رضي الله عنه انه سمع المغيرة فقال الحمد لله وأرتج عليه فقال ان ابابكر وعمر
كانا يومئذ ان لهذا المقام موقفا وانكم الى امام فقلل احوج منكم الى اسم قول وسأيتكم الخطيب ثم
نزل وكان ذلك بحضرة الصحابة ولم ينكر عليه احد - وعند صاحبته والشافعي لابد من كلام يسمى
خطبة - فان قامت كيف يفسر ذكر الله بالخطبة وفيها ذكر غير الله - قلت ما كان من ذكر رسول الله
والثناء عليه وعلى خلفائه الراشدين وأتقياء المؤمنين والموعظة والتذكير فهو في حكم ذكر الله فاما ما عدا
ذلك من ذكر الظلمة والآفات والثناء عليهم والدعاء لهم وهم اعداء بعكس ذاك فمن ذكر الشيطان
وهو من ذكر الله على مراحل واذا قال المُنْصَت للخطبة لصاحبه ثم قد لنا افلا يكون الخطيب
الغالي في ذلك لاغيا نعود بالله من غربة الاسلام وبك الأيام - بران الامر بتدرك ما يدهل عن ذكر الله
من شواغل الدنيا واما خص البع من اينها لان يوم الجمعة يوم يهبط الناس فيه من قراهم وبوايدهم
ويعصون الى المص من كل أرب ووقت هبوطهم واجتماعهم واعتصام الأسواق بهم اذا انتفخ النهار
وتعالى الضحى ودنا وقت الظهيرة وحينئذ تحرر التجارة ويتكاثر البيع والشراء فلما كان ذلك الوقت
مظلة لذهول البع عن ذكر الله والمضي الى المسجد فيل لهم دأورا تجارة الاحرة وتركوا تجارة الدنيا
واسمعوا الى ذكر الله الذي لا شيء ادفع منه واربح [وَذَرُوا الْبَيْعَ] الذي نفقه يسير ورجع مقارب - فان قلت
واذا كان البيع في هذا الوقت مأمورا بتركه محترما فهل هو فاسد - قلت عامة العلماء على ان ذلك
لا يوجب فساد البيع قالوا لان البيع لم يحرم لعينه وأمكن لما فيه من الذهول عن الواجب فهو كالصلاة
في الارض المغصوبة والثوب المغصوب والوضوء بماء مغصوب - وعن بعض الناس انه فاسد - ثم اطلق لهم
ما حظر عليهم بعد قضاء الصلاة من الانتشار وابتغاء الربح مع التوسية باكثر الذكر وان لا يلبيهم شيء من

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ •

إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ • وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ • وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ

تجارة ولا غيرها عنه وان تكون همهم في جميع احوالهم وارقاتهم موكلة به لا يذخرون عنه لان فلاحهم فيه وفوزهم منوط به - وعن ابن عباس لم يؤمروا بطاب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى و حضور الجذائر و زيارة اخ في الله - وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم - وفيل صلواة التطوع - وعن بعض السلف انه كان يشغل نفسه بعد الجمعة بشيء من امور الدنيا نظرا في هذه الآية - وروي ان اهل المدينة اصابهم جوع وغلاء شديد فقدم دحية بن خليفة بتجارة من زيت الشام والنبى صلى الله عليه وآله وسلم بخطاب يوم الجمعة فقدموا اليه خشوا ان يسبقوا اليه فما بقي معه الا يسير فيل ثمانية - واحد عشر - واثنا عشر - واربعون فقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرر الله عليهم لوادي نارا وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالبطيل والتصفيق وهو المراد بالاهو - وعن قتادة معلوا ذلك ثلث مرات في كل مقدم غير - فان قلت فان اتفقوا تفريق الناس عن الامام في صلواة الجمعة كيف يصنع - قلت ان بقي وحده او مع أقل من ثلثة فعند انبي حذيفة يستأنف الظهور اذا نفرأ عنه قبل الركوع - وعند صاحبيه اذا كبر وهم معه مضى وبها - وعند زفر اذا نفرأ قبل التشهد بطلت - فان قلت كيف قال الله وقد ذكر شيئين - قلت قد ذكره اذا رآوا تجارة انقصوا اليها او نفرأوا انقصوا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه وكذلك قراءة من قرأ انقصوا اليه - وقراءة من قرأ لهوا او تجارة انقصوا اليها - وقرئ اليها - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الجمعة أعطي من الاجر عشر حسذات بعدد من اتى الجمعة و بعدد من لم يأتها في اعمار المسلمين •

سورة المنفقون

ارادوا بقولهم [نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ] شهادة واطأت فيها قلوبهم السذجة فقال الله عز وجل قالوا ذلك [وَاللَّهُ يَعْلَمُ] ان الامر كما يدل عليه قولهم إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ [وَاللَّهُ يَشْهَدُ] انهم [لَكَاذِبُونَ] في قولهم نَشْهَدُ وادعائهم فيه المروطة - وانهم لَكَاذِبُونَ فيه لانه اذا خلا عن المروطة لم يكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميته شهادة - او اراد والله يشهد انهم لكاذبون عند انفسهم لانهم كادوا يعتقدون ان قولهم إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه - فان قلت اني فائدة في قوله وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ - قلت لو قال قالوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَشْهَدُ انهم لكاذبون لكان يؤهم ان قولهم هذا كذب موسط بينهما قوله وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ليعميط هذا الابهام - [اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً] - يجوز ان يراد ان قولهم نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ

لَكَذِبُونَ ﴿١٠﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ أَمَدُّوا ثُمَّ كَفَرُوا نَطِيعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَانَتْهُمْ

يميل من ايمانهم الكاذبة لان الشهادة تجري مجرى الحلف فيما يراد به من التوكيد يقول الرجل اشهد واشهد بالله واعزم واعزم بالله في موضع أقسم وأولي ربه استشهد ابو حنيفة على ان اشهد يمين - ويجوز ان يكون وصفا للمنفقين في استجفانهم بالايان - وقرأ الحسن ايمانهم اي ما اظهروه من الايمان بالسنتهم ويعضده قوله ذاك بانهم امنوا ثم كفروا [ساء ما كانوا يعملون] من نفاقهم وصددهم الناس عن سبيل الله وفي ساء معنى التعجب الذي هو تعظيم امرهم عند السامعين - [ذاك] اشارة - الى قوله ساء ما كانوا يعملون اي ذاك القول الشاهد عليهم بانهم امرؤ الناس اعمالا بسبب انهم امدوا ثم كفروا - او الى ما وصف من حالهم في الذفاق والكذب والاستجدان بالايان اي ذاك كله بسبب انهم امنوا ثم كفروا [فطبع على قلوبهم] ففسدوا على كل عظمية - فان قلت المنافقون لم يكونوا الا على الكفر الثابت الدائم مما معني قوله امنوا ثم كفروا - قلت فيه ثلثة اوجه - احدها امنوا اي نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل في الاسلام ثم كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذاك وتبين بما اطاع عليه من قواهم ان كان ما يقوله محمد حقا فحقن حمير وقلوبهم في غزوة تبوك ايطمع هذا الرجل ان يفتح له قصور كسرى وقصور هيات ونحوه قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اي وظهر كفرهم بعد ان اسلموا ونحوه قوله لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم - والثاني امنوا اي نطقوا بالايان عند المؤمنين ثم دلقوا بالكفر عند شياطينهم استهزاء بالاسلام كقوله واذا لتوا الذين امنوا اي اي قومه انما نحن مستهزون - والثالث ان يراد اهل الردة منهم - وقرئ فطبع على قلوبهم - وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه فطبع الله * كان عبد الله بن ابي رجل جسيما صبيحا فصيحا ذاق اللسان وقوم من المنافقين في مثل صفته وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وهم فيستندون فيه واهم جهرارة المفاظ وقصاحة الالسن فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن حضر يعجبون بهذا كلهم ويسمعون الى كلامهم - فان قلت ما معني قوله [كانهم خشب مسندة] - قلت شبهوا في استندادهم وما هم الا اجرام خالية عن الايمان والخير بالخشب المسندة الى الحائط ولان الخشب اذا انتفع به كان في سقف او جدار او غيرهما من مظان الانتفاع وما دام متروكا نارغا غير منتفع به امدد الى الحائط فشبهوا به في عدم الانتفاع - ويجوز ان يراد بالخشب المسندة الامنام الملحوة من الخشب المسندة الى الحيطان شبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدرانهم - والخطاب في [رايتم تعجبك] لرسول الله اولئك من بخاطب - وقرئ يسمع على البناء للمفعول وموضع كانهم خشب رفع على هم كانهم خشب او هو كلام مستأنف لا محل له - وقرئ خشب جمع خشبة كبذنة وبذن - وخشب كتمره وتمره خشب كتمره

خُشِبَ مُسَدَّدَةٌ ط يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ط هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُهُمْ ط قَاتِلْهُمْ اللَّهُ زَأْنِي يَوْمَئِذٍ وَيَوْمَئِذٍ ۝ وَإِذَا
 قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَلَوْ رَوْعَهُمْ وَرَأْيَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ۝ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ
 ع ١٢ الجزء ٢٨ سورة المطففون ٦٣

وَمَدَرُ وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ امْنِ عَبَّاسٍ - وَعَنِ ابْنِ أَبِي بَرْزَةَ قَالَ فِي خُشِبَ جَمَعَ خَشْبَاءَ وَالْخَشْبَاءُ الْخَشْبَةُ لِلَّتِي
 دُمِرَ جَوْفُهَا شَبَّهَتْهَا فِي نَفَقَتِهِمْ وَبَسَادِ بَوَاطِنِهِمْ - [عَلَيْهِمْ] نَدِي مَفْعُولِي يَحْسَبُونَ أَيِ يَحْسَبُونَ كُنْ صَيْحَةً وَافِعَةً
 عَلَيْهِمْ وَضَارَةً لَهُمْ لِحَبْلِهِمْ وَهَاهُمْ وَمَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الرَّعْبِ إِذَا نَادَى مُنَادٍ فِي الْعَسْكَرِ أَوْ تَفَلَّتْ دَلَّةٌ
 أَوْ أُنْشِدَتْ ضَالَّةٌ ظَنُّوا إِيقَاعًا بِهِمْ - وَقِيلَ كَادُوا عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَنْ يُفْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ مَا يَهْتَكُ اسْتِغَارَهُمْ وَ
 يُبَيِّحُ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَمِنْهُ اخْذُ الْإِخْطَلِ * سَعَرٌ * مَا زِلْتَ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ نَعْدَهُمْ * خِيَلًا تَرَاهِهِمْ وَحَالًا *
 يُوَقِّفُ عَلَى عَلَيْهِمْ وَيَبْتَدَأُ هُمُ الْعَدُوُّ أَيِ هُمُ الْكَامِلُونَ فِي الْعَدَاوَةِ لِأَنَّ أَعْدَى الْأَعْدَاءِ الْعَدُوَّ الْمُدَاجِي الَّذِي
 يَكْشُرُكَ وَتَحْتَ ضُلُوعَةِ الدَّاءِ الدُّوَى [فَاحْذَرُهُمْ] وَلَا تَعْتَوِرُ بَطَانَهُمْ - وَبُحُورٌ أَنْ يَكُونَ هُمُ نَعْدُو الْمَفْعُولُ
 النَّاسِي كَمَا نُوْطِرُ حَتَّى الضَّمِيرُ - مَنْ قَاتَلَ فَجَعَلَهُ أَنْ يُقَالَ هِيَ الْعَدُوُّ - قَاتَلَ مَنْظُورٌ فِيهِ إِلَى الْحَبِيرِ كَمَا ذَكَرَ
 فِي هَذَا رَتَبِي - وَأَنْ يَعْتَدَ مَضَافٌ مَحْذُوفٌ عَلَى يَحْسَبُونَ كُنْ أَهْلُ صَيْحَةٍ [فَاتْلُهُمُ اللَّهُ] دَعَا عَلَيْهِمْ وَطَلَبَ
 مِنْ ذَاتِهِ أَنْ يَلْعَنَهُمْ وَيُخْزِنَهُمْ أَوْ تَعْلِيمُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَدْعُوا عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ [أَنْتَ يَوْمَئِذٍ] كَيْفَ يُعَدَّوْنَ عَنْ الْحَقِّ
 تَعَجُّبًا مِنْ جَهْلِهِمْ وَضَلَالَتِهِمْ [أَوْ رَوْعُهُمْ] عَظْفُهَا [وَمَالُهَا] أَعْرَاضًا عَنْ ذَلِكَ وَاسْتِكْبَارًا - فَرَجَى بِالْمُخَفِّيفِ
 وَالتَّشْدِيدِ لِلتَّكْثِيرِ - وَبَيَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَقْبَى بِنْتِي الْمُصْطَلِقَ عَلَى الْمَرْيَسِ وَهُوَ مَاءٌ
 لَهُمْ وَهَزَمَهُمْ وَقَتْلَ مِنْهُمْ أَزْدَحَمَ عَلَى الْمَاءِ جَهْدًا مِنْ سَعِيدِ أَجْبَرُ لِعَمْرِ يَقُودُ وَرَسَهُ وَسَدَّانَ الْجَهَنَّمِي حَالِيفَ
 لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَافْتَدَى فَصَرَّحَ جَهْدًا بِأَلَمِهَا جَوْرًا وَسَدَّانَ بِالْأَنْصَارِ مَاءً جَهْدًا جَعَلَ مِنْ فَقْرٍ
 إِلَهُهَا جَوْرًا وَلَطَمَ سَدَّانًا وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لَجَعَلَ وَأَنْتَ هَذَا وَقَالَ مَا صَحِيحٌ مُحَمَّدًا الْإِنْفَاطُ وَاللَّهُ مَا مَثَلُهَا
 وَمَثَلُهَا إِلَّا كَمَا قَالَ سَمَنْ كُلِّكَ يَأْكُوكَ إِمَّا وَاللَّهِ لَمَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَى عَنِ الْأَعْرَابِ
 نَفْسَهُ وَبِالْأَذَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ أَتَوَمَّ مَاذَا فَعَلْتُمْ دَنَفْتُمْ أَحَالِمَتُمْهُمْ بِالْأَذَى وَقَاتَمْتُمْهُمْ
 أَمْوَالَكُمْ إِمَّا وَاللَّهِ لَوْ أَمْسَكْتُمْ عَنْ جَعَلَ وَذَوَاهِ وَمَضَلَّ الطَّيْمَامُ أَمْ يَرْكَبُوا رِقَابَكُمْ وَلَا تَرْشَكُوا أَنْ يَتَحَوَّلُوا عَنْكُمْ
 فَلَا تُفَفَّقُوا عَلَيْهِمْ حَتَّى يَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِ مُحَمَّدٍ فَسَمِعَ بِذَلِكَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ وَهُوَ حَدَّثَ وَقَالَ إِنَّتِ وَاللَّهِ الْإِدْلِيلُ
 الْقَلِيلُ الْمُبْغِضُ فِي قَوْمِكَ وَمُحَمَّدٌ فِي عِزِّهِ مِنَ الرَّحْمَنِ وَقُوَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ عِدَدُ اللَّهِ اسْكُتْ فَإِنَّمَا
 كَذَبَ الْعَبُّ فَأَخْبَرَ زَيْدُ رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ تَمَرَّدَ عَنِّي أَمْرٌ عَنِّي هَذَا الْمَذَابِقُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَذْنُ تَرَعْدُ أَنْفُ
 كَثِيرَةٌ يَنْثَرِبُ قَالَ فَإِنْ كَرِهْتَ أَنْ يَقْتُلَهُ مِهَاجِرِي فَأَمْرُهُ أَنْصَارِي فَقَالَ فَكَيْفَ إِذَا تَحَدَّثَ الْغَائِسُ أَنْ مُحَمَّدًا
 يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ اللَّهِ أَنْتَ صَاحِبُ الْإِلَاحِ الَّذِي بَلَعَنِي قَالَ وَاللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ
 الْكِتَابَ مَا قُلْتَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَأَنْ زَيْدًا لَكَ كَذِبٌ وَبِهِ قُوَّةٌ تَعَالَى اتَّخَذُوا آيَمَانَهُمْ جَنَّةً فَعَلِ الْحَاضِرُونَ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ شَيْخَنَا وَكَبِيرَنَا لَا نَصَدِّقُ عَلَيْهِ كَلَامَ غُلَامٍ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ هَمَّ - وَبَيَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

لَهُمْ أَمْ أَمْ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا
عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا ۖ وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَقْبَهُونَ ۝
يَقُولُونَ لَكِنَّا رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِنُخْرِجَ الْأَعْرَضَ مِنْهَا أَدْنَىٰ ۖ وَاللَّهُ أَعَزُّ مِنْهُنَّ وَالْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ
الْمُفْضِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا أَمْرَهُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يَعْمَلْ ذُلِيلًا

اللَّهُ عليه وآله وسلم قال له لعلك غضبت عليه قال لا قال ولعله اخطأ سمعتك قال لا قال واعلمه شدة عليك
قال لا فاما نزلت احق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زيدا من خلفه فعرفت اذنه وقال وفيت
اذنك يا علام ان الله قد صدقك وكذب المنافقين واما اذن عبد الله ان يدخل المدينة اعتريه ابغضه
حبيب وهو عبد الله بن عبد الله عتر رسول الله اسمه وفل ان حملا اسم شيطان وكان مخلصا وقال
وراءك والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله لا تردنا الاذل فم يرل حديسا في يده حتى امره رسول الله
بخلائه - وروي انه قال له لئن لم تتركه ورسوله بالعز لاضرتك عذفك فقال رجك اذع انك قل نعم
فلما رأى منه اجد مال اشهد ان العزة لله ورسوله للمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لانك جرات الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت عليك اي
شدد فاذهب الى رسول الله يستغفر لك وولى رأسه ثم قال مرمرني ان اوسن ما صنعت وامرتموني ان
اكني ما لي فزيت وما بقي لا ان اسجد المحمد فزيت واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله و لم
يلبث الا اياما دلال حتى اشتكى ومات [سوء علقهم] الاستغفار وعدمه لانهم لا يلتفتون اليه ولا يعتدون
به لكفرهم اولان الله لا يغفر لهم - وروي استغفرت على حذف حرف الاستغفار لان ام المعادلة تدل عليه -
وقرأ ابو جعفر استغفرت اشباعا لعمدة الاستغفار للاظهار والديان لا فلما همزة الوصل الفا كما في استحوذوا الله
[ينفقوا] بتفريقا - وروي ينفقوا من انفض القوم اذا فزيت ازادهم وحقيقته حان لهم ان ينفقوا
مزادهم [والله خزان السموات والارض] و بيده الارزاق والقسم بقوارقهم منها وان نبي اهل المدينة
ان ينفقوا عليهم ولكن عبد الله وضاربه جاهلون لا يقفون اذك مبهدون بما يترن لهم الشيطان - وروي
يخرجون الاعز منها الاذل بفتح الياء - ويخرجون على لئلا للمفعول - وقرأ الحسن وابن ابي عملة
انخرجون بالخون ونصب الاعز والاذل ومعناه خروج الاذل او اخراج الاذل او مثل الاذل [والله اعز]
العلبة والقوة وليس اعز الله وايده من رسوله ومن المؤمنين وهم الاخصاء بذلك كما ان المذلة والهوان
للسيطان وذرية من المنافقين والمنافقين - وعن بعض الصالحات وكانت في هيئة رثة ألتست على السلام
وهو العز الذي لا دل معه والغنى الذي لا مقر معه - وعن الحسن بن علي ان رجلا قال له ان
الذاس يزعمون ان فيك ثيبا قال ليس بيده وكنته عزة وقلا هذه لاية - [لا تلتكم] لا تشغلكم [اموالكم]
والتمصرف فيها والسعي في تدبير امرها والتهالك على طلب النماء فيها بالتجارة والاعتقال و ابتغاء

فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَّ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ أَوْ لَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَمَّا ذُو الْفُلَيْنِ ﴿٦﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

التفاح والتلذذ بها والاستمتاع بمنازعتها [وَلَا أُولَٰئِكَ] وسروركم بهم وشفقتكم عليهم وإعظام إيمانهم وتسوية ما يصلحهم من معاشهم في حيوتكم وبعد مماتكم وقد عرفتم قدر منفعة الأموال والأولاد وأنه أهون شيء وأدونه في جنب ما عند الله عن ذكر الله وإثارة عليها [وَمَنْ يَقَعْ ذُلٌّ] يريد الشغل بالدنيا عن الدين [فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ] في تجارتهم حيث دعوا 'عظيم البادي' بأحقير العاني - وفيل ذكر الله الصلوات الخمس - وعن الحسن جدد الفرائض كأنه قال عن طاعة الله - وقيل القرآن - وعن الكشي الجهاد مع رسول الله - من في [مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ] لتبعض والمراد الانفاق الواجب [مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَّ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ] من قبل أن يرى دلائل الموت ويعان ما يأيس معه من الأمهال ويضيع به الخلق ويتعذر عليه الانفاق ويقتوت وقت الغدول فينحسر على المنع ويعض انامله على فقد ما كان متمكنا منه - وعن ابن عباس تصدقوا قبل أن ينزل عليكم سلطان الموت ولا يتبدل توبة ولا ينفع عمل - وعنه ما يمنع أحدكم إذا كان له مال أن يؤتي وإذا طلق أحج أن يحج من قبل أن يأتيه الموت ويسأل ربه الكثرة فلا يعطها - وعنه أنها نزلت في مانعي الزكوة والله لو رأى خيرا أما سأل الرجعة بقيل له أما تنقي الله بسأل المؤمن الكثرة قال نعم أنا أقرأ عليكم به قرأنا يعني أنها نزلت في المؤمنين وهم مخاطبون بها - وكذا عن الحسن ما من أحد لم يزل رام يصم ولم يحج الأسأل الرجعة - وعن عكرمة أنها نزلت في أهل القبلة [لَوْلَا أَخَّرْتَنِي] وقري أخرتني يريد هلا أخرت موتي [أَلَيْسَ أَجَلٌ قَرِيبٌ] إلى زمان قايلا [فَأَمَّا ذُو الْفُلَيْنِ] وفرا ألي فأصدق على الأصل - وقري [وَأَكُنْ] عطف على محل فأصدق كأنه قبل أن أخرتني فأصدق وأكن - ومن رواه وأكون على انصب فعلى اللفظ - وقرا عبيد بن عمير وأكون على ونا كون عدة منه بإصلاح [وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ] ففي التأخير على وجه التأكيد الذي معناه مفاداة المنفي الحكمة والمعنى اركم إذا علمتم

أن تأخير الموت عن وقتك مما لا سبيل إليه و به حاجم لا محالة وإن الله عليم

بأعمالكم فعباز عليها من منع واجب وغيره لم تدق إلا المسارعة

إلى الخروج عن عهدة الواجبات والاستعداد لآلاء الله . . .

وقري [يَعْمَلُونَ] بالفاء - والياء - عن

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

من قرأ سورة الممتحنين

برى من النفاق *

حروفها
١١٢٢

سورة التغابن مدنية وهي ثمان عشرة آية وفيها ركوعان •

كلماتها
٢٣٧

الجزء ٢٨

ع ١٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

يَسْجُدُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ۚ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الَّذِي
خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ۖ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَحْسَنِ
صُورِكُمْ ۚ وَاللَّهُ الْمُصَوِّرُ ۚ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ ۚ وَمَا تَعْلَمُونَ ۖ وَاللَّهُ

سورة التغابن

قدم الظرفان ليدلّ بتقديمهما على معنى اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل وذلك لأن الملك
على الحقيقة له لأنه مُبدئ كل شيء ومُبدع و مُقدم به والمهيمن عليه وكذا الحمد لأن أصول الذم
ومردوها منه وإما ملك غيره فتسليط منه واسترعاء وحمده اعتداد بأن نعمة الله جرت على يده [هو الذي
خَلَقَكُمْ وَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ] يعني فمِنْكُمْ أَيْ بالكفر وفاعل له ومنكم أَيْ بالإيمان و فاعل له كقوله
وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا الْأَبْهَةَ وَالْكَتَبَ وَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ والدليل عليه قوله وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
أي عالم بكفركم وإيمانكم الاثنين هما من عملكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم بأصل الذم الذي هو
الخلق والابحاح من عدم كان يجب أن تظنوا النظم الصحيح وتكونوا بالجمعكم عبدا شاكرون فما
معلم مع تمسككم بل تسعيتكم شعبا وتفرقت أمتا وَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وقدم الكفر لأنه الاغلب عليهم
والأكثر فيهم - وقيل هو الذي خَلَقَكُمْ وَمِنْكُمْ كَافِرٌ بِأَحْسَنِ وَهُوَ الدَّهْرَةُ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ به - فإن قلت نعم أن
العباد هم النفاعلون للكفر والذين قد سبق في عام الله الحكيم أنه إذا خلعهم لم يفعلوا إلا الكفر ولم يخذلوا غيره
وما دعا إلى خلقهم مع علمه بما يكون منهم وهل خالق القبيح وخالق فاعل القبيح إلا واحد وهل مثله
إلا مثل من رهب سيفا باترا لمن شمر بقطع السبيل وفذل النفس المحترمة وقتل به مؤمنا أما يطبق
العلاء على ذم الواهب وتعنيفه والحق في فوته كما يذمون القاتل بل إحصاءهم بالوائيم على الواهب
اشد - قلت قد علمنا أن الله حكيم عالم بقبيح القبيح عالم بغناه عنه وقد علمنا أن أفعاله كلها حسنة
وخالق فاعل القبيح فعلة فوجب أن يكون حسنا وان يكون له وجه حسن وخفاء وجه الحسن علينا
لا يقدح في حسنه كما لا يقدح في حسن أكثر مخلوقاته جعلنا بداعي الحكمة [بالحق] بالغرض
الصحيح والحكمة البالغة وهو أن جعلها مقام المكلفين ليعملوا فيجاريهم [وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ] - وقيل
صَوَّرَكُمْ به كسر لشكروا وأيده مصيركم في جزاؤكم على الشكر والتفريط به - فإن قلت كيف أحسن صورهم -
ولت جعلهم أحسن الحيوان كله وإبهاء بدليل أن الإنسان لا يتمنى أن يكون صورته على خلاف ما يرى
من سائر الصور ومن حسن صورته أنه خالق منتصبا غير منكبت كما قال عز وجل فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ -

عَلَيْكُمْ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۚ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُوءُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ثُمَّ قَدَّاهُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَقَالُوا ابْشُرُوا بِذُنُوبِكُمْ وَأَسْتَعْزِى اللَّهُ ۚ وَاللَّهُ غَفِيرٌ حَمِيدٌ ۝
وَعَمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُغْفَرُوا ۚ فَمَنْ بَلَغَ ذَرِّيَّتِي ادْبِعُوا نَمًّا لَّعَلَّكُمْ يَمَآءُكُمْ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ
يَسِيرٌ ۝ فَأَمَّا الَّذِينَ وَاللَّهِ وَرُسُلِهِمْ وَلَذَرِ الَّذِينَ اتَّوَلَّوْا ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ يَوْمَ يُجْمَعُنَّ يَتُومٌ يُجْمَعُونَ

فَإِنْ قُلْتَ كَمْ مِنْ دَمِيمٍ مِثْلُهَا الصُّورَةُ سَمِجَ الْخِصْفَةِ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ - فَتَلَتْ لَهَا سَاجِدَةً ثُمَّ وَلَكِنْ الْحَسَنُ كَعَدْبَةٍ
مِنْ السَّعَالِي عَلَى طَبَقَاتٍ وَصَرَائِبٍ فَلَا خَطَاطُ بَعْضُ الصُّوَرِ عَنْ صَرَائِبٍ مَا فَوْقَهَا الْخَطَاطُ دَبْنًا وَاضْمَاتُهَا
إِلَى الْمَوْتَى عَلَيْهَا لَا تُسْتَمْلِحُ وَتَأْتِي دَاخِلَةً فِي حَيْزِ الْحَسَنِ غَيْرَ خَارِجَةٍ مِنْ حَدِّهِ إِلَّا تَرَوْنِ ابْنَتَكَ فَد
تُعْجِبُ بِصُورَةٍ تَسْتَمْلِكُهَا وَلَا تَرَى لَهَا دَبْنًا ثُمَّ تَرَى الصَّلَاحَ وَاعْلَى فِي صَرَائِبِ الْحَسَنِ فَمَنْ دَبْنًا عَنْ الْأَوَّلِي
طَوْرُوكَ وَتَسْتَمْلِكُهَا الدُّمُورُ إِلَيْهَا بَعْدَ امْتِنَانِكَ بِهَا وَتَهْلِكُ عَلَيْهَا - وَفَالَتِ الْحُكْمَاءُ شَيْئًا لَا غَايَةَ لَهَا فِي الْحَمَلِ
وَالْبَيَانِ - تَبَّهَ دَعَاؤُهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ دَعَاؤُهُ مَا يُسْرَةُ لَعْدَاكَ وَبُعْدُودُهُ ثُمَّ دَعَاؤُهُ ذَوَاتِ الصُّدُورِ أَنْ
شَيْئًا مِنَ الْكَلِمَاتِ وَالْأَجْزَاءِ غَيْرَ خَافٍ عَلَيْهِ وَلَا عَارِفٌ عِزَّهُ فَحَقُّهُ أَنْ تَقْبَلَ وَتَحْتَضِرَ وَلَا تَجْتَرَأَ عَلَى شَيْءٍ
مِمَّا يَخَالِفُ رِضَاهُ وَتَكْرُرُ الْعَامُ فِي مَعْنَى تَكْرُرِ الْوَعْدِ وَكَأَمَّا ذِكْرُهُ بَعْدَ دَوَائِهِ فَمِنْكُمْ كَابِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ كَمَا
تَرَى فِي مَعْنَى الْوَعْدِ عَلَى الْكُفْرِ وَالنَّكَارِ أَنْ نَعَصَى لِخَلْقٍ وَلَا تَسْكُرُ بَعْدَهُ وَمَا أَجَلُ مَنْ يَمِزُجُ الْكُفْرَ
بِالْخَلْقِ وَبِجَعْلِهِ مِنْ جَمَالِهِ وَالْخَلْقِ أَعْظَمُ نِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَالْكَفْرُ أَعْظَمُ كُفْرَانٍ مِنَ الْعِبَادَةِ لَوْ تَهَمُّ
[أَلَمْ يَأْتِكُمْ] الْخُطْبُ لَكَفَرُ مَكَّةَ - وَ[ذَٰلِكَ] شَرٌّ إِلَى مَا ذَكَرَ مِنَ الْوَسْلِ الَّذِي ذَاقُوهُ فِي أَدْنَى مَا أَعْدَاهُمْ
مِنْ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ لَرَأَيْتَهُ إِنْ لَمْ يَنْسَ وَتَحْدِثْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ - رَابِعٌ يَهْدُونَا إِذْ بَرَأْنَا أَنْ يَكُونَ
الرَّسْلُ إِشْرًا أَمْ يَنْكُرُوا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ حَجْرًا [وَاسْتَعْزَى اللَّهُ] أَطْلُقْ لِيْتَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ وَفِي جَمَلَتِهِ إِيْمَانُهُمْ
وَطَاعَتُهُمْ - وَأَنْ قُلْتَ قَوَاهُ وَتَوَلَّوْا وَاسْتَعْزَى اللَّهُ بِوَهُمْ وَجُودِ التَّوَلَّى وَاسْتَعْنَاءُ مَعًا وَاللَّهُ تَعَالَى أَمْ يَزَلْ
عَذْبًا - فَتَلَتْ مَعْدَاهُ وَظَهَرَ اسْتَعْدَادُ اللَّهِ حَيْثُ أَمْ لِيُجِبَهُمْ إِلَى الْإِيْمَانِ أَمْ يَضْطَرُّهُمْ إِلَيْهِ مَعَ دَرَجَتِهِ عَلَى ذَاكَ -
الزُّعْمُ ادْعَاءُ الْعِلْمِ وَمِنْهُ قَوَاهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ زَعَمُوا مَطْلِقًا الْكُذْبَ - وَعَنْ شَرَاهِ كُلِّ شَيْءٍ كَذْبًا وَكَذْبُهُ الْكُذْبُ
زَعَمُوا وَبَدَعُوا إِلَى الْمَفْعُولِ قَعْدِي الْعَامُ قَالَ ع * أَمْ أَرَعَمَكَ عَنْ ذَٰلِكَ مَعْنَى * وَأَنْ مَعَ مَا فِي حَيْزِهِ فَتَمَّ
مَقَامُهُمَا - وَ[الَّذِينَ كَفَرُوا] أَهْلُ مَكَّةَ - وَ[بَلَغَ] تَبَيَّنَ لَهَا بَعْدَ كُنْ وَهُوَ الْبُعْثُ [وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ] أَيْ لَا
يَصْرُوهَ عِزَّهُ صَارَفَ وَغَضَى بِرُسُولِهِمْ وَالدُّمُورُ مُتَّخِذًا صَاحِي اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَلَهُ وَسَامَ وَالْقُرْآنَ - وَتَقْبَلُ لِيُجْمَعُنَّ وَيُكْفَرُ
وَيُدْخَلُهُ بِالْإِيمَانِ - وَالذُّنُوبُ - فَإِنْ قُلْتَ لِمَ انْتَصَبَ الظُّرْفُ - فَاتَّ بِقَوْلِهِ لَعَلَّكُمْ أَوْ تَحْيِيْرُهُ أَمَّا قِيَمُهُ مِنْ مَعْنَى
الْوَعْدِ كَأَنَّهُ قِيلَ وَاللَّهُ مَعَاذَكُمْ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ أَوْ بِإِضْمَارِ إِذْ كَرَّ [يَوْمَ الْجَمْعِ] لِيَوْمَ يَجْمَعُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ
[التَّغَايُنُ] مُسْتَعَارٌ مِنْ تَغَايُنِ الْقَوْمِ فِي الذُّجَارَةِ وَهُوَ أَنْ يَغِيْبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِعُزْلِ السَّعْدَاءِ مِثَالُ لَلْشَّقِيَاءِ
الَّذِينَ كَانُوا يَنْزِلُونَهَا أَوْ كَانُوا سَعْدَاءَ وَنَزُولِ الْأَشْقِيَاءِ مِثَالُ السَّعْدَاءِ اللَّذِينَ كَانُوا يَنْزِلُونَهَا أَوْ كَانُوا أَشْقِيَاءَ وَفِيهِ تَهْنُؤُ

ذَلِكَ يَوْمَ التَّغَابُنِ ۖ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الدَّارِ الْخَالِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَإْتِغَاءُ الْمُنِيعِينَ ۚ وَاللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِنْ تَعَفَّوْا فَتَصَفَّحُوا ۚ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ۝

بالاشقياء لان نزولهم ايسر بغبن وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا اربي مقعده من النار او اساء ليزدان شكرا و ما من عبد يدخل النار الا اربي مقعده من الجنة لو احسن ليزدان حسرة - ومعنى ذِكْ يَوْمَ التَّغَابُنِ وقد يتغلس الناس في غير ذلك اليوم استعظام له و ان تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في امور الدنيا و ان جاءت و عظمت [صَالِحًا] صفة للمصدر اي عملا صالحا ۝ [إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ] الا بتفديره و مشيئة كانه ذن للمصيبة ان تصيبه [يَهْدِ قَلْبَهُ] يلطف به و يشرحه للارادي من الطاعة و الخير - و قيل هو لاسترجاع عذد المصيبة - و عن الضحالك يَهْدِ قَلْبَهُ حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن اخطاه لم يكن ليصيبه - و عن مجاهد ان الباقي صبر و ان اُطِي شَكَر و ان ظَلَمَ عَفِر - و قرئ يَهْدِ قَلْبَهُ على البناء للمفعول - و الغائب مروع - او منصوب و وجه النصيب ان يكون مثل سفة نفسه اي يَهْدِ في قلبه - و يجوز ان يكون المعنى ان الكافر ضال عن قلبه بعيد منه و لمؤمن واحد له مهتد اليه بقوله اَمِنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ - و قرئ يَهْدِ قَلْبَهُ بالذوق - و يَهْدِ قَلْبَهُ بمعنى يَهْدِ - و يَهْدِ قَلْبَهُ يطمئن - و يَهْدِ - و يَهْدِ على التخييف [وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] يعلم ما يؤثر فيه اللطف من مغلوب مما لا يؤثر فيه فيمنحه ويمدحه [فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ] فلا عليه اذا توليتم لانه لم يكتب عليه طاعتكم اما كتب عليه ان يبالغ و يبين فحسب [وَعَلَى اللَّهِ فليتوكل المؤمنون] بعث لرسول الله على التوكل عليه و التقوى به في امرة حتى يفصره على من كذبه و تولي عنه ۝ [إِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ] ازواج يعادون بعوتهم و بخاصتهم و يجادلون عليهم و من الأولاد اولاد يعادون اباؤهم و يعقونهم و يجزعونهم الغصص و الذئب [فاحذروهم] الضمير للعدو - او للأزواج و الأولاد جميعا اي لما علمتم ان هؤلاء لا يخلون من عذر فكونوا منهم على حذر و لا تأمنوا غوائلهم و شرهم [وَأِنْ تَعَفَّوْا] عنهم اذا اطلعتم منهم على عداوة و لم تقابلوهم بمثالها [فَإِنَّ اللَّهَ] يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم سيئاتكم - و قيل ان فاعلا ارادوا الهجرة عن مكة فاتبهم ازواجهم و اولادهم و قالوا تطلقون و تصبغون فارقوا لهم و وقفوا فلما هاجروا بعد ذلك و رآه الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين اردوا ان يعابوا ازواجهم و اولادهم فزين لهم العفو - و قيل قالوا لهم اي تذهبون و تدعون بلدكم و عشيرتكم و اموالكم فغضبوا عليهم و قالوا لئن جمعنا الله في دار الهجرة لم نصيبكم بخير فلما هاجروا مذعوهم الخير فحذوا ان يعفوا عنهم و يرقوا اليهم الجبر

فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ ۚ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾
 سورة الطلاق ٢٩٨
 كلماتها ١٩
 حروفها ١٢٣٧
 سورة الطلاق مدنية وهي اثنا عشر آية وفيها ركوعان •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ الْمَسَاءَ فَطَلِقُوهُنَّ لِغَيْرَتِهِنَّ وَأَخْصُوا الْعِدَّةَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ

والصلة - وقيل كان عوف بن مالك الاشجعي ذا اهل و ولد فادا اراد ان يغزو تعلقوا به وكوا اليه
 و رفقوه فكأنه هم باذاهم فنزلت [فِتْنَةٌ] دلاء و محنة لانهم يوقعون في الائم والعقوبة والا لاء اعظم منهما
 الا تخرج الى قوله [وَاللَّهُ بِذُنُوبِكُمْ عَظِيمٌ] وفي الحديث يوتى برجل يوم القيامة يقال اكل عذابه حسنة
 وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يخطب
 فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يعثران ويقومان فذل اليهما واخذهما ووضعهما في
 حجرة على المنبر فقال صدق الله انما اموالكم واولادكم مِتَّةٌ رَأَيْتُ هَذَيْنِ اصْبِرَيْنِ فلم اصبر عليهما ثم
 اخذ في خطبته - وقيل اذا امكنكم الاجهاد والهجرة فلا يفتنكم الميول الى الاموال والاولاد عنهما [مَا اسْتَطَعْتُمْ]
 جهديكم وسعكم اي ابدلوا فيها استطاعتكم [وَأَسْمَعُوا] ما توعظون به [وَأَطِيعُوا] وبما تؤمرون به وتفهون عذ
 و أنفقوا [في الوجوه المتي وجبت عليكم النفقة فيها [خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ] نصب بمحذوف تقديره ايتو خيرا
 لانفسكم وافعلوا ما هو خير لها و انفع وهذا تأكيد للمحث على امتثال هذه الاوامر وبيان ان هذه الامور خير
 لانفسكم من الاموال والاولاد وما انتم عاكفون عليه من حب الشهوات وزخارف الدنيا و ذكر انقرض
 تاطف في الاستدعاء [يُضْعِفُهُ كُمْ] يكتسب اكم بالواحدة عشرا وسبع مائة الى ما شاء من الزيادة - و مروي
 يُضْعِفُهُ - [شُكْرٌ] مجاز اي يفعل بكم ما يفعل المبالغ في الشكر من عظيم الذواب وكذلك [حَالِيمٌ]
 يفعل بكم ما يفعل من يحلم عن المسي ولا يعاجلكم بالعقاب مع كثرة ذنوبكم - عن رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم من قرأ سورة التغابن جمع عذبه موت الفجأة •

سورة الطلاق

خُصَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحَلَمَ بِالْإِذْدَاءِ وَعَمَّ بِالْخُطَابِ لِأَنَّ النَّبِيَّ إِمَامَ أُمَّتِهِ وَقُدْرَتُهُمْ كَمَا يُقَالُ
 لِرُؤُوسِ الْقَوْمِ وَكَبِيرِهِمْ يَا فَلَانَ افْعَلُوا كَيْتَ وَكَيْتَ أَظْهَارًا اتَّقِمْهُ وَاعْتَبَارًا لِمُؤَرَّسِهِ وَآلِهِ مِدْرَةً فَوْقَهُ
 وَلِسَانُهُمُ وَالَّذِي يَصْدُرُونَ عَنْ رَأْيِهِ وَلَا يَسْتَبْدُونَ بِأَمْرٍ دُونَهُ فَكُلُّهُ هُوَ وَحْدَهُ فِي حُكْمِ كُلِّهِمْ وَسَادًّا مَسْدَ جَمِيعِهِمْ
 وَمَعْنَى [إِذَا طَلَقْتُمُ الْمَسَاءَ] إِذَا أَرَدْتُمْ تَطْلِيْقَهُمْ وَهَمَّتُمْ بِهِ عَلَى تَنْزِيلِ لِمَقْبُولِ عَلَى الْأَمْرِ الْمَشَارَفِ لَهُ مَذْلُهُ
 الشَّارِعُ فِيهِ كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ قَتَلَ فَنِيْلًا فَلَهُ سَابِعٌ وَمَنْ كَانُ الْمَاشِي إِلَى الصَّلَاةِ وَالْمَنْظَرِ لَهَا فِي حُكْمِ

المصلي [يَطْلِقُونَهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ] فطَلَقُوهُنَّ مَسْتَقْبَلَاتٍ لِعَدَّتِهِنَّ كَقَوْلِكَ أَتَيْتَهُ اللَّيْلَةَ بِقَيْتٍ مِنَ الْمُحْرَمِ أَيْ مَسْتَقْبَلًا لَهَا - وَ
 فِي قِرَاءَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ وَإِذَا طَلَّقَتِ الْمَرْأَةُ فِي الطَّهْرِ الْمَتَقَدِّمَ لِلْقِرَاءَةِ الْأُولَى مِنْ
 أَفْرَاقِهَا فَقَدْ طَلَّقَتْ مَسْتَقْبَلَةً لِعَدَّتِهَا وَالْمُرَادُ أَنْ يَصْلُقَ فِي طَهْرٍ لَمْ يَجَامَعْ فِيهِ لَمْ يَخْلُجْ حَتَّى تَنْقَضِيَ عِدَّتُهُنَّ،
 وَهَذَا أَحْسَنُ الطَّلَاقِ وَإِدْخَالُهُ فِي السَّنَةِ وَابْعَادُهُ مِنَ الذُّنْمِ - وَبَدَلُ عَيْهِ مَا رَوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ أَنَّ اصْحَابَ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ لَا يَطْلُقُوا أَزْوَاجَهُمْ لِسُنَّةٍ إِلَّا وَاحِدَةً ثُمَّ لَا يَهْلِكُوا غَيْرَ
 ذَلِكَ حَتَّى تَنْقَضِيَ الْعِدَّةُ وَكَانَ أَحْسَنَ عِنْدَهُمْ مَنْ أَنْ يَطْلُقَ الرَّجُلُ ثَلَاثًا فِي ثَلَاثَةِ أَطْهَارٍ - وَقَالَ مَالِكُ بْنُ
 أَنَسٍ لَا أَعْرِفُ طَلَاقَ السَّنَةِ إِلَّا وَاحِدَةً وَكَانَ يَكْرَهُ الثَّلَاثَ مَجْمُوعَةً كَالْمَتِّ أَوْ مَنْقُوعَةً - وَأَمَّا أَبُو حَنِيفَةَ وَاصْحَابُهُ فَانَمَا
 كَرِهُوا مَا رَأَى عَلَى الْوَاحِدَةِ فِي طَهْرٍ وَاحِدٍ مِمَّا مَقَرَّةٌ فِي الْأَطْهَارِ فَلَا لِمَا رَوَى عَنِ النَّدِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَأَنْ عَمْرُوهُنَّ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ مَا هَكَذَا أَمَرَكَ اللَّهُ نَمَا السَّنَةُ أَنْ تَسْتَقْبِلَ الطَّهْرَ
 اسْتِقْبَالًا وَتَصْبِغَ الْكُلَّ مَرَّةً تَطْلِيقَةً - وَرَوَى أَنَّهُ قَالَ أَمْرٌ مَرَّابِغٌ مَلِيدٌ رَاجِعٌ ثُمَّ لَيْدَعُهَا حَتَّى تَحِيضَ ثُمَّ تَطْهَرُ
 ثُمَّ يَصْبِغُهَا أَنْ شَاءَ فَذَلِكَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ تَطْلُقَ لَهَا النِّسَاءُ - وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ لَا بَأْسَ بِإِسْرَافِ الثَّلَاثِ
 وَقَالَ لَا عَرَفَ فِي عَدَدِ الطَّلَاقِ سَنَةً وَلَا بَدْعَةً وَهُوَ صَبَاحٌ - فَمَالِكٌ يَرَوِي فِي طَّلَاقِ السَّنَةِ الْوَاحِدَةَ وَالْوَقْتَ -
 وَابُو حَنِيفَةَ يَرَوِي التَّفْرِيقَ وَالْوَقْتَ - وَالشَّافِعِيُّ يَرَوِي الْوَقْتَ وَاحِدَةً - وَأَنْ قُلْتَ هَلْ يَقَعُ الطَّلَاقُ
 اخْتِلَافٌ لِسُنَّةٍ - قُلْتَ نَعَمْ وَهُوَ أَنَّهُ لَمَّا رَوَى عَنِ النَّدِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثَلَاثًا بَيْنَ
 يَدَيْهِ فَقَالَ أَتَلْعَبُونَ بِكُتَابِ اللَّهِ إِنْ بَيْنَ أَظْهَرَكُمْ - وَفِي حَدِيثٍ أَنَّ عَمْرُوهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتَ لَوْ طَلَّقْتُهَا
 ثَلَاثًا فَقَالَ لَهُ إِنَّ عَصَمَةَ وَذَلِكَ مَذْكَامُ امْرَأَتِكَ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ رَضِي اللَّهِ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ لَا يُؤْتِي رَجُلًا طَلَّقَ
 امْرَأَتَهُ ثَلَاثًا إِلَّا أَوْجَعَهُ ضَرْبًا وَاجَازَ ذَلِكَ عَلَيْهِ - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَجَمَاعَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ أَنَّ مَنْ
 خَالَفَ السَّنَةَ فِي الطَّلَاقِ فَاوْرَعَهُ فِي حَيْضٍ أَوْ نَسَبٍ لَمْ يَقَعْ وَشَبَّهَهُ بِمَنْ وَكَّلَ غَيْرَهُ بِطَلَاقِ السَّنَةِ فَخَالَفَ -
 وَأَنْ قُلْتَ لَيْفَ تَطْلُقُ الْمُسْنَةُ الْمَتَّى لَا تَحِيضُ لِمَعْرَاوٍ كَبِيرٍ أَوْ حَمَلٍ وَغَيْرِ الْمَدْخُولِ بِهَا - قُلْتَ الصَّغِيرَةُ
 وَالْأُنْسَةُ وَالْحَامِلُ كُلُّهُنَّ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَابِي يَوْسُفَ يَفْرُقُ بَيْنَهُنَّ الثَّلَاثَ فِي الْأَشْهُرِ وَخَالَفَهُمَا مُحَمَّدٌ
 وَزَوْرٌ فِي الْحَامِلِ وَقَالَ لَا تَطْلُقُ لِسُنَّةٍ إِلَّا وَاحِدَةً وَأَمَّا غَيْرُ الْمَدْخُولِ بِهَا فَلَا تَطْلُقُ لِسُنَّةٍ إِلَّا وَاحِدَةً وَلَا يَرَوِي
 الْوَقْتَ - وَأَنْ قُلْتَ هَلْ يَكْرَهُ أَنْ تَطْلُقَ الْمَدْخُولَ بِهَا وَاحِدَةً بَائِنَةً - قُلْتَ اخْتَلَفَتِ الرَّوَاةُ فِيهِ عَنْ اصْحَابِنَا
 وَالظَّاهِرُ الْكُرْهَةُ - وَأَنْ قُلْتَ قَوْلُهُ إِذَا طَلَّقَ الْمَرْءُ النِّسَاءَ عَامٌ يَتَذَلَّلُ الْمَدْخُولُ بِهِنَّ وَغَيْرُ الْمَدْخُولِ بِهِنَّ مِنْ
 ذَوَاتِ الْأَقْرَاءِ وَالْأُنْسَاتِ وَالصَّغَائِرِ وَالْحَوَامِلِ مَكِيفٌ صَحَّ تَخْصِيصُهُ بِذَوَاتِ الْأَقْرَاءِ الْمَدْخُولِ بِهِنَّ - قُلْتَ
 لَا عُمُومَ ثُمَّ لَا لَخْصُوصَ وَلَكِنْ النِّسَاءُ اسْمُ جَنْسٍ لِلنَّاتِ مِنَ الْإِنْسِ وَهَذِهِ الْجَنْسِيَّةُ مَعْنَى قَائِمٍ فِي كُلِّهِنَّ
 وَفِي بَعْضِهِنَّ فَجَازَ أَنْ يَرَادَ بِالنِّسَاءِ هَذَا وَذَلِكَ فَلَمَّا قِيلَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ عَلِمَ أَنَّهُ إِطْلَاقٌ عَلَى بَعْضِهِنَّ وَهُنَّ
 الْمَدْخُولُ بِهِنَّ مِنَ الْمُعْتَدَاتِ بِالْحَيْضِ [وَأَخْصَرُوا الْعِدَّةَ] وَاضْطَرُّوا بِهَا لِلْحِفْظِ وَكَأَمْرِهَا ثَلَاثَةَ أَقْرَاءَ مَسْتَقْبَلَاتٍ

سورة الطلاق ٢٥

الجزء ٢٨

ع ١٩

يُؤْتِيهِمْ وَلَا يُخْرِجُهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ۖ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۖ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ
نَفْسَهُ ۖ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُخْدِتُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغَ أَحْلَاهُنَّ فَامْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ
وَاشْهَدُوا ذَرْبِي عَذْلٌ مِّنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ۚ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَمَنْ
يَقْنُ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ

كوامل لا نقصان فيهن [وَلَا يُخْرِجُوهُنَّ] حتى تنقضي عدتهن [مِنْ يُؤْتِيَهُنَّ] من مسكنهن اللقي يسكنها
قبل العدة وهي بيوت الأزواج وأضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى - فان قلت ما معنى
الجمع بين اخراجهم وخرجهن - قلت معنى الاخراج ان لا يخرجهن البعولة غضبا عليهن ؛ كراهة لمسكنتهن
إلحاجة لهم الى المساكن و ان لا يأذنوا لهم في الخروج اذا طلبن ذلك اذافا بان اذنهم لا اثر له في رفع
الحظر [وَلَا يُخْرِجَنَّ] بانفسهن ان اردن ذلك [لَأَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ] قرئ بفتح الياء - وكسرهما - قيل
هي الزنا يعني إلا ان يزنيان فيخرجن لاقامة أحد عليهن - وقيل إلا ان يطلقن على النشوز والنشوز يسقط
حقها في السكنى - وقيل إلا ان يبدون فيحمل اخراجهن لبدانتهن ويؤكد قراءة أبي إلا أن يَفْخَشْنَ عَلَيْكُمْ -
وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه - الامر الذي يُخَدِّثُهُ اللَّهُ ان يقلب قلبه من بغضها
الى محبتها ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق الى الندم عليه فيراجعها والمعنى
فطلقوهن لعدتهن و احصوا العدة لعلكم ترغبون وتندمون فتراجعون [فَإِذَا بَلَغَ أَحْلَاهُ] وهو آخر العدة
و شارفنه فانتم بالخيار ان شئتم فالرجعة والامساك بالمعروف والاحسان وان شئتم فتترك الرجعة والمفارقة
واقضاء الضرر وهو ان يراجعها في آخر عدتها ثم يطلقها تطويلا للعدة عليها وتعديدا لها [وَاشْهَدُوا] يعني
عند الرجعة والفرقة جميعا وهذا الاشهاد مندوب اليه عند أبي حنيفة كقوله تعالى وَاشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ -
وعند الشافعي هو واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة - وقيل فائدة الاشهاد ان لا يقع بينهما
التجاهد وان لا يتهم في امساكها ولذا يموت احدهما فيدعي الباني ثبوت الزوجية ليرث - [مِنْكُمْ] قال
الحسن من المسلمين - وعن قتادة من آخركم [لِلَّهِ] لوجهه خالصا ذلك ان بقيموها لا للمشهدود له
ولا للمشهدود عليه ولا لغرض من الاغراض سوى اقامة الحق ودفع الظلم كقوله تعالى قَوَامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ
لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَيْ [ذَلِكُمْ] الحث على اقامة الشهادة لوجه الله ولاجل القيام بالقسط يُوعَظُ بِهِ - [وَمَنْ
يَقْنُ اللَّهَ] - يجوز ان يكون جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من اجراء امر الطلاق على السنة وطريقه
الاحسن والابعد من الندم ويكون المعنى وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فَلَطْفُ اللَّهِ لِسُنَّتِهِ وَلَمْ يَضَرْ الْمَعْتَدَةَ وَلَمْ يَخْرِجْهَا مِنْ
مَسْكَنِهَا وَاحْقَاطَ فاشهد [يَجْعَلْ] الله [لَهُ مَخْرَجًا] مما في شان الأزواج من الغموم والوقوع في المضائق
و يفرج عنه وينقش ويعطه الخلاص [وَيَرْزُقْهُ مِنْ] وجه لا يحطره بباله ولا يحتمسبه ان ادنى المهر راقى
الحقوق والنفقات و قتل ماله - وعن الغبي صلى الله عليه وآله وسلم انه سُئِلَ عَنْ طَلِّقَ ثُلُثًا أَوْ الْعَاهِلَ

بَالِغِ أَمْرِهِ ۖ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝ وَالَّذِي يُنْفِقُ مِنْ ثَمَرِهِ مِنْ دِمَائِكُمْ إِنْ أَرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُمْ
ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّذِي لَا يَحْفَظْ ۖ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ الْأَعْمَالِ ۖ أَعْبَلْتُمْ أَنْ يَضَعُوا حَتَمَهُمْ ۖ وَالَّذِي يُتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ
يُسْرًا ۝ ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ ۖ وَالَّذِي يُتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيُغْنِهِ اللَّهُ بِمَا كَسَبَ ۖ وَالَّذِي لَا يَحْفَظْ ۖ

له من مخرج فتلاها . وعن ابن عباس انه سُئل عن ذلك فقال لم يتق الله فلم يجعل لك مخرجاً بانك
منك بنلت و الزيادة اثم في عذقتك . ويجوز ان يُجاء بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذَلِكُمْ يَوْعُظُ بِهِ
يعني ومن يتق الله يجعل له مخرجاً و مخلصاً من غموم الدنيا و الآخرة . وعن النبي صلى الله عليه
و آله وسلم انه قرأها فقال مخرجاً من شجوات الدنيا و من غمرات الموت و من شدائد يوم القيامة . وقال
عليه السلام اني لاعلم أية لو اخذ الناس بها لكفهم و مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فَمَا زَالِ يَقْرَأُهَا و يُعِيدُهَا . و روي ان
عوف بن مالك الأشجعي امر المشركون ابنا له يسمى سالماً فاتى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم
فقال امر ابني و شكى اليه الغائبة فقال ما امسى عند آل محمد الا مد فأتى الله و اصبر و أكثر من قول
لا حول و لا قوة الا بالله ففعل فبينما هو في بيته ان قرع ابنه الباب و معه مائة من الابل فتغفل عنها العدو
فاستاقها فمزلت هذه الآية . بَالِغِ أَمْرِهِ اي يبلغ ما يريد لا يفوته مراد و لا يحجزه مطلوب . و قرئ [بَالِغِ
أَمْرِهِ] بالاضافة . و بَالِغِ أَمْرِهِ بالروح اي نامد مره . و قرأ المفضل بَالِغاً أَمْرَهُ على ان قوله قَدْ جَعَلَ اللَّهُ خَبَرَ ان
و بَالِغاً حال [قَدْرًا] تقدير و توقفاً هذا بيان لوجوب التوكل على الله و تفويض الامر اليه لانه اذا علم
ان كل شيء من الرق و نحوه لا يكون الا بتقديره و توقيته لم يعق الا التسليم للقدر و التوكل . و روي ان
ناساً قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فما عدة الانبي لم يحض فزلت . فمعنى [إِنْ أَرْتَبْتُمْ] ان اشكل عليكم
حكمهم و جهلتم كيف يعتقدون فهذا حكمهم . و قيل إِنْ أَرْتَبْتُمْ في دم البالغات مبلغ اليأس و قد تدور بهستين
سنة و خمس و خمسين أهو دم حبيب او استعاضة [نَعِدْتُمْ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ] و اذا كانت هذه عدة المرتاب
به فغير المرتاب بها اولى بذلك [وَالَّذِي لَا يَحْفَظْ] هن الصغائر و المعنى نَعِدْتُمْ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ فحذف
لدلالة المذكور عاياه . اللفظ مطلق في اولات الاحمال فاشتمل على المطلقات و المتوقفت عنهن . و كان ابن مسعود
و أبي و ابو هريرة و غيرهم لا يفرقون . و عن علي و ابن عباس عدة الحامل المتوقفت عنها ابعد الاجلين .
و عن عبد الله بن شاذ لاملته ان سورة النساء القصوى نزلت بعد اللني في البقرة يعني ان هذا اللفظ
مطلق في الاحوال . و روي ام سلمة ان سبيعة الاسلمية ولدت بعد وفات زوجها بايالا فذكرت ذلك لرسول
الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال لها قد حلفت فانكحي [يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا] يسرله من امره
و يحل له من عقدة بسبب التقوى ۝ [ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ] يريد ما علم من حكم هؤلاء المعتقدات . و المعنى
[رَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ] في العمل بما انزل الله من هذه الاحكام و حافظ على الحقوق الواجبة عليه مما ذكر من
الاحكام و ترك الضرار و النفقة على الاحوال و ابناء اجر المرضعات و غير ذلك المتوجب تكفير السيئات و الاجر

سورة الطلاق ٩٥
 الجزء ٢٨
 ع ١٩

العظيم - [اَسْكِنُوهُنَّ] وما بعده بيان لما شرط من التقوى في قوله وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ كَانَهُ كَيْفَ يَعْمَلُ بالتقوى في شأن المعتدات فقبل اَسْكِنُوهُنَّ - فان قلت من في [مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ] ما هي - قلت هي من التبعية مبعوثها محذوف معناه اسكنوهن . كانا من حيث سكنتم اي بعض مكان سكنكم كقوله تعالى يَغْضُوا مِنْ ابْصَارِهِمْ اي بعض ابصارهم - قال قتادة ان لم يكن البيت واحد فاسكنها في بعض جوابه . فان قلت نقوله [مِنْ وَجْدِكُمْ] - قلت هو عطف ببيان لقوله مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ وتفسيره كانه قبل اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقونه - والوجد الوسع والطاقة - وقرئ بالحركات الثلاث - والسكنى والنفقة واجبتان لكل مطلقة - وعند مالك والشافعي ليس للميتة الا السكنى ولا نفقة لها - وعن الحسن وحماد لا نفقة لها ولا سكنى لحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها ابنت طلاقها فقال لها رسول الله لا سكنى لك ولا نفقة - وعن عمرو بن عبد الله لا تدع كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امرأة لعائشة سمعت لها سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول لها السكنى والنفقة [وَلَا تُضَارَّوهُنَّ] ولا تستعملوا معهن الضرار حتى تضطروهن الى الخروج - وقيل هو ان يراجعهن اذا بقي من عدتها يومان ليضيق عليها امرها - وقيل هو ان يلجئها الى ان تفدي منه - فان قلت فاذا كانت كس مطلقة عندكم تجب لها النفقة فما فائدة الشرط في قوله [وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٌ مُنْهِيٌّ عَنْهُنَّ] - فأت مائدة ان مدة الحمل ربما طالت فظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحائل فنفي ذلك الوهم - فان قلت فما تقول في الحامل المتوفى عنها - قلت هي مختلف فيها - فأكثرهم على انه لا نفقة لها لودع الاجتماع على ان من أجبر الرجل على النفقة عليه من امرأة او ولد صغير لا يجب ان ينفق عليه من ماله بعد موته وكذلك الحامل - وعن علي وعبد الله وجماعة انهم اوجبوا نفقتها - [فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ] يعني هؤلاء المطلقات ان ارضعن لكم ولدا من غيرهن او منهن بعد انقطاع عصمة الزوجية [فَاتَّوهُنَّ أَجُورَهُنَّ] حكمهن في ذلك حكم الاطنار - ولا يجوز عند ابي حنيفة واصحابه الاستيجار اذا كان الولد مفهم ما لم يبين - ويجوز عند الشافعي - الا يتدار بمعنى التأسر كالاشتوار بمعنى التشاور يقال ايتمر القوم وتأسروا اذا امر بعضهم بعضا والمعنى وليأمر بعضهم بعضا والخطاب للأب والأمهات [بِمَعْرُوفٍ] بجميل وهو المسامحة وان لا يماكس الأب ولا تعاسر الأم لانه وادهما معا وهما شريكان فيه وفي وجوب الشفاق عليه [وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَرِّضْ لَهُ أُخْرَى] وستوجد ولا تعوز مرضعة غير الأم ترضعه - وفيه طرف من معاتبة الأم على المعاصرة كما تقول لمن تستفضيه حاجة فيذوانى سيفضيها غيرك تريد ان تبقى غير مقضية وانت ملوم - وقوله له اي لا يماكس الاب غير

ذُوْسَعَةٍ مِّنْ مَّعَنَهُ ۖ وَمَن قَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ۖ لَا يَكْفَى اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهُ ۖ سَيُجْعَلُ اللَّهُ
 بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝ وَكَانَ مِّنْ قَرِيْبَةٍ عَدَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذِّبْنَهَا عَذَابًا نُكْرًا ۝
 مَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ۝ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ۖ
 الَّذِينَ آمَنُوا ۚ قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۖ رُّسُلًا يَقْلُوبُ عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ صَبِيحَاتٍ يُخْرِجُ الَّذِينَ آمَنُوا وَأَمَلُوا
 الصَّلَاحَ مِنَ الظَّالِمَاتِ إِلَى التَّوْبِ ۖ وَمَن يُؤْمَرْ بِاللَّهِ وَعَمَلٍ صَالِحًا يَدْخُلْهُ جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ۝ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ

معامرة ترفع له وهداه ان عاصيته امة [لينفق] كل واحد من المومنين والمومسات ما بلغه وسعه يريد ما امر به
 من الانفاق على المطلقات والمريضات كما قال وَ مَنَعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرَهُ - وقرئ
 لِيُنْفِقَ بالنصب اي شرعا ذاك لينفق - وقرأ ابن ابي عمير [سَيُجْعَلُ اللَّهُ] موعد لفقراء ذلك
 الوقت بفتح ابواب البرق عليهم - او لفقراء الازواج ان انفقوا ما قدروا عليه و لم يقصروا - [عَدَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا]
 اعرضت عنه على وجه العتو والعناد [حَسَابًا شَدِيدًا] بالاسققصاء والمناقشة [عَذَابًا نُكْرًا] - وقرئ نُكْرًا مذكرا
 عظيما والمواك حساب الآخرة وعذابها وما يذوقون فيها من الوال ويلقون من الخسر وجي به على
 لفظ الماضي كقوله وَ نَادَى أَصْحَابَ الْجَنَّةِ - وَ نَادَى أَصْحَابَ النَّارِ ونحو ذلك لان الملتظر من وعد الله ووعيده
 ماقي في الحقيقة وما هو كائن فكان قد كان - وقوله [أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا] تكرر للوعيد وبيان لكونه متوقفا
 كانه قال أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ هَذَا الْعَذَابَ فليكن لكم ذاك يا اولي الابواب من المؤمنين لطفاً في تقوى الله
 وحذر عقابه - و يجوز ان يراد احصاء السيئات واستقصاؤها عليهم في الدنيا و آثاتها في صحائف
 الحفظ وما اصابوا به من العذاب في العاجل - وان يكون عَدَّتْ و ما عطف عليه صفة للقربة رَأَعَدَ اللَّهُ لَهُمْ
 جوابا لكَانَ - [رُّسُلًا] هو جبرئيل صاوات الله عليه ابدل من ذِكْرًا لانه وُصِفَ بتلاوة آيات الله فكان انزاله
 في معنى انزال الذكر مصحح ابداله منه - او اراد بالذكر الشرف من قوله وَ إِنَّهُ لَذِكْرُكَ وَ لِقَرْمِكَ فابدل
 منه كانه في نفسه شرف اما لانه شرف للمنزل عليه و اما لانه ذو مجد وشرف عند الله كقوله عِنْدَ ذِي
 الْعَرْشِ مَكِينٍ - او جعل لكثرة ذكره لله و عبادته كانه ذِكْر - او اراد ذاك ذِكْر اي ملكا مذكورا في السموات وفي
 الاسم كلها - او دل قوله أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا على ارسل فكانه قيل ارسل رسولا - او اعمل ذِكْرًا في رسولا اعمال
 المصدري المفاعيل اي انزل الله ان ذَكَرَ رَسُولا او ذِكْرَهُ رَسُولا - وقرئ رَسُولا على هو رسول - انزله [لِيُخْرِجَ
 الَّذِينَ آمَنُوا] بعد انزاله اي ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من الايمان والعمل الصالح لانهم كانوا وقت انزاله
 غير مؤمنين و انما آمنوا بعد الانزال والتبليغ - او لِيُخْرِجَ الَّذِينَ عَرَفَ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ يَوْمُؤُونَ - قرئ يَدْخُلْهُ
 بالياء والذون - [قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا] فيه معنى التعجب والتعظيم اما رزق المؤمنين من الثواب * [اللَّهُ
 الَّذِي خَلَقَ] مبتدأ وخبر - وقرئ [مِثْلَهُنَّ] بالنصب عطفاً على سَبْعَ سَمَوَاتٍ - وبالرفع على الابتداء وخبره

مِنْهُمْ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُمْ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ۝
 كلماتها ٢٥٣ سورة النحر مكية و هي اثنا عشر آية و فيها ركوعان •
 حروفها ١١٢٤ الجزء ٢٨
 ع ١٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ۚ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ۖ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ

مِنَ الْأَرْضِ - قيل ما في القرآن آية تدل على ان الارضين سبع الالهة و قيل بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام و غلط كل حماء كذلك و الارضون مثل السموات [يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُمْ] اي يجري امر الله و حكمه بينهم و ملكه ينفذ فيهم - و عن مذادة في كل حماء و في كل ارض خلق من خلقه و امر من امره و قضاء من فضائه - و قيل هو ما يدور فيهم من عجائب تدبيره - و فري يَنْزِلُ الْأَمْرُ - و عن ابن عباس ان دافع بن الازرق سأل هل تحت الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال اما ملكة او جن [لَتَعْلَمُوا] فري بالياء - و الذاء - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم •

سورة النحر

روى ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خلا بمارية في يوم عائشة رضي الله عنها و علمت بذلك حفصة فقال لها اكذبي علي و قد حرمت مارية على نفسي و أبشرك ان ابا بكر و عمر يملكان بعدي امر ائمتي فاخبرت به عائشة و كانتا متصادمتين - و قيل خلا بها في يوم حفصة فارضاها بذلك و استنكها فلم تكتم فطلقها و اعتزل نسائه و مكث تسعا و عشرين ليلة في بيت مارية - و روي ان عمر قال لها لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك فمزل جبرئيل عليه السلام و قال راجعها فانها صوامة قوامة و ابها لمن نساك في الجنة - و روي انه شرب عسلا في بيت زينب بذت جحش فتواطأت عائشة و حفصة فقالتا له انا نشم منك ريح المغانيم و كان يكره رسول الله النقل فحرم العسل فمعناه [لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ] من ملك اليمين او من العسل - و [تَبْتَغِي] اما تفسير لَتَحَرِّمَ - او حال - او استيناف و كان هذا زلة منه لانه ليس لاحد ان يحرم ما احل الله لن الله عز و علا اما احل ما احل لحكمة و مصلحة عرفها في احلاله فاذا حرم كان ذلك فاب المصلحة مفسدة [وَ اللَّهُ غَفُورٌ] قد غفر لك ما زللت فيه [رَحِيمٌ] قد رحمتك فام يؤاخذك به [قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ] فيه معنيان - احدهما قد شرع الله لكم الاستنذاء في ايمانكم من فوك حلل لان في يمينه اذا استثنى فيها و منه حلا ابيت اللعن بمعنى استثنى في يمينك اذا اطلقها و ذلك ان يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحذف - و الثاني قد شرع لكم تحليلها بالكفارة - منه قوله عليه السلام لا يموت لرجل ثلاثة اولاد فتمتسه النار الا تحلة القسم - و قول ذي الرمة • قليلا كتحليل الالي • فان قلت ما حكم تحريم التحال - قلت قد اختلف فيه - فابو حنيفة يراه يميننا في كل شيء و يعتبر الانتفاع المقصود فيما يحرمه فاذا حرم طعاما فقد حلف

لَكُمْ تَحِلَّةٌ أَيْمَانِكُمْ ۖ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝ وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ
فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا ۚ

على اكله او امة فعلى وطئها او زوجة فعلى الایلاء منها اذا لم تكن له نية وان نوى الظهار نظهار وان نوى الطلاق فطلاق بائن وكذلك ان نوى ثنتين وان نوى ثلثا فكما نوى وان قال نويت الكذب دُيِّنَ فيما بينه وبين الله ولا يدِين في القضاء بابطال الایلاء - وان قال كل حلال عليه حرام فعلى الطعام والشراب اذا لم يذو ولا فعلى ما نوى - ولا يراه الشافعي يميئا وان سبها في الكفارة في النساء وحدهن وان نوى الطلاق فهو رجعي عنده - وعن ابي بكر وعمر وابن مسعود وابن عباس وزيد ان التحرام يمين - وعن عمر اذا نوى الطلاق فرجعي - وعن علي رضي الله عنه نكاح - وعن زيد واحدة بائنة - وعن عثمان ظهار - وكان مسروق لا يراه شيئا ويعول ما انبأني احرمها ام فصعة من ثود - وكذلك عن الشعبي قال ليس بشيء محتججا بقوله تعالى وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ السَّائِكُمُ الذِّبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ وَقَوْلُهُ لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَمَا لَمْ يَحْرِمَهُ ثُمَّ فَلَيْسَ لِاحِدٍ أَنْ يَحْرِمَهُ وَلَا أَنْ يَصِيرَ بِتَحْرِيمِهِ حَرَامًا وَأَمْ يُثْبِتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ إِمَّا أَحَلَّهُ اللَّهُ هُوَ حَرَامٌ عَلَيَّ وَإِنَّمَا امْتَنَعَ مِنْ مَارِيَةِ لَيْمِينَ تَقَدَّمَتْ مِنْهُ وَهُوَ قَوْلُهُ وَاللَّهِ لَا أَقْرَبُهَا بَعْدَ الْيَوْمِ فَتَقْبِلُ ثُمَّ لَمْ تَحْرِمِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ إِنْ لَمْ تَمْتَنِعْ مِنْهُ بِسَبَبِ الْيَمِينِ بِمَعْنَى أَقْدَمَ عَلَى مَا حَلَفْتُ عَلَيْهِ وَكَثُرَ عَنْ يَمِينِكَ وَفَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْقَرَاضِعَ إِيَّيْ مِنْغَنَاهُ مِنْهَا وَظَاهِرُ قَوْلِهِ فَقَدْ قَرَضَ اللَّهُ كُمْ تَحِلَّةً أَيْمَانِكُمْ أَنَّهُ كَانَتْ مِنْهُ يَمِينٌ - فَإِنْ قُلْتُمْ هَلْ كَفَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَذَاكَ - وَلَيْتَ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ لَمْ يَكْفُرْ لِأَنَّهُ كَانَ مَغْفُورًا لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ وَإِنَّمَا هُوَ تَعْلِيمُ الْمُؤْمِنِينَ - وَعَنْ مَقَاتِلٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ امْتَنَعَ رَقَبَةً فِي تَحْرِيمِ مَارِيَةِ [وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ] هَيْدَكُمْ وَمَتَوَاتِي أَمُورَكُمْ [وَهُوَ الْعَلِيمُ] بِمَا يُصْلِحُكُمْ فَيَسْرِعُ لَكُمْ [الْحَكِيمُ] فَلَا يَأْمُرُكُمْ وَلَا يَنْهَاكُمْ إِلَّا بِمَا تُوجِبُهُ الْحِكْمَةُ - وَقِيلَ مَوْلَانَكُمْ أَوْلَىٰ بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ نَكَدَتْ فَصَبَّحَتْهُ أَنْفَعُ لَكُمْ مِنْ نَصَائِكُمْ لِأَنفُسِكُمْ [بَعْضُ أَزْوَاجِهِ] حَفْصَةُ وَالحديث الذي أسر إليها حديث مارية و امامة الشيخين [نُبَّأَتْ بِهِ] أَنْفَذَهُ إِلَى عَائِشَةَ - وَفَرَّقَ نُبَّأَتْ بِهِ [وَأَظْهَرَهُ] وَأَطْلَعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ [عَلَيْهِ] عَلَى الْحَدِيثِ إِيَّيْ عَلَى إِنْشَائِهِ عَلَى لِسَانِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَقِيلَ أَظْهَرَ اللَّهُ الْحَدِيثَ عَلَى النَّبِيِّ مِنَ الظُّهُورِ [عَرَفَ بَعْضَهُ] أَعْلَمَ بِبَعْضِ الْحَدِيثِ تَكْرِمًا - قَالَ سَفِيْنُ مَا زَالَ التَّغَاوُلُ مِنْ فَعَلِ الْكِرَامِ - وَفَرَّقَ قَرَفَ بَعْضَهُ جازي عليه من تولد للمسيء لا عرفن لك ذلك وقد عرفت ما صنعت ومنه أولئك الذين يملأ الله ما في قلوبهم وهو كثير في القرآن وكان جزاءه تطايقه إياها - وقيل المعروف حديث الإمامة والمعرض عنه حديث مارية - وروي أنه قال لها ألم اقل لك اكذبي علي قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحاً بالمكرامة التي خض الله بها إياها - فَإِنْ قُلْتُمْ هَلْ قِيلَ فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ

قَالَ نَبَانِي الْعَلِيمُ الْخَيْرُ ۝ اِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۝ وَاِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ۝ عَسَى رَبُّهُ اِنْ طَلَفْتَ اَنْ يُبَدِّلَهٗ اَزْوَاجًا خَيْرًا مَّا تَكُنْ مُسْلِمًا مُؤْمِنًا ۝ فَنُتِبَ عَبْدًا سَلَاحًا ۝ تَبَيَّنَ وَاَبْكَرًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ

بعضهن وعرقها بعضه - فلت ليس الغرض ببيان من المذاع اليه و من لمعرف و انما هو ذكر جنائز
حفصة في وجود الانبياء به و افشائه من قبلها و ان رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم بكرمه و حلمه لم
يوجد منه الا الاعلام ببعضه و هو حديث الامامة لا ترى انه لما كان المقصود في قوله فلما نبأنا به قالت
من انبأك هذا ذكر المبدأ كيف أتى بصغيره • [ان تكونا] خطاب لحفصة و عائشة على طريقة الالتفات
ليكون ابلغ في معاتبتهما - و عن ابن عباس ام ازل حريصا على ان اسأل عمر عنهما حتى حج و حججت
معه فلما كان ببعض الطريق عدل و عدلت معه بالادواة فسكنت امامه على يده فذوقا و قلت من هما وقال
عجبا يا ابن عباس كانه كره ما سأله عنه ثم قال هما حفصة و عائشة [فقد صغت ملوكا] فقد وجد منكما ما
يوجب التوبة و هو ميل دلوكما عن الواجب في مخالصة رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم من حب ما يحبه
و كراهة ما يكرهه - و قرأ ابن مسعود يَمْدَ زَعَتِ [و ان تظها] و ان تعاربا [عليه] بما يسوءه من الاعراض في
الغيرة و امشاء سره فلن يعدم هو من بظاهرة و كيف يعدم المظاهر من الله مؤامره اي وليه و ناصره و زيادة
هو ايدان بان نصرته عزيمة من عزائم و انه يتولى ذلك بذاته [و جبريل] رأس الكروبيين و قرن ذكره
بذكره مفرقا له من الملكة تعظيما له و اظهارا لمكانته عنده [و صالح المؤمنين] و من صالح من المؤمنين
يعني كل من آمن و عمل صالحا - و عن سعيد بن جبير من يرى منهم من النفاق - و قيل الانبياء - و قيل
الصحابية - و قيل الخلفاء منهم - فان قلت صالح المؤمنين واحد ام جمع - قلت هو واحد اريد به الجمع
كقولك لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس كقولك لا يفعل من صالح منهم و منهم قولك كدت
في السامر الحاضر - و يجوز ان يكون اسمه صاحب المؤمنين بالواو و كتب بعير او على اللفظ لان اللفظ الواحد
و الجمع واحد فيه كما جاءت اشياء في المصحف متبوع فيها حكم اللفظ دون وضع الخط [و الملكة] على
تكاثر عددهم و امتلاء السموات من جموعهم [بعد ذلك] بعد نصرته لله و ناموسه و صالح المؤمنين
[ظهر] فوج مظاهره كآبهم يد واحدة على من يعاديه فما يبلغ تظاهروا امرأتين على من هؤلاء ظهوره -
فان قلت قوله بعد ذلك تعظيم للملكة و مظاهرتهم و قد تقدمت نصرته لله و جبريل و صالح المؤمنين
و نصرته الله اعظم و اعظم - فالتظاهرة للملكة من جملة نصرته الله فكأنه فصل نصرته بهم و بمظاهرتهم
على غيرها من وجوه نصرته لفضلهم على جميع خلقه - و فرى تظها - و تظها - و تظها - فرى [يبدله]
بالتحفيف و التشديد للكثرة [مسلمات مؤمنات] مقررات مخلصات [شحبات] صائمات - و قرى
سحبات و هي ابلغ - و قيل للصائم سائح لان السائح لا يمانعه نزال ممسكا الى ان يجد ما يطعمه نشبه به

وَأَهْلَيْكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظُ شِدَادٍ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ٥
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَدُوا الْيَوْمَ ۚ إِنَّمَا تَجَزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً

الصائم في مسأله الى ان يجي وقت انظاره - وقيل سُحِبَتْ مهاجرات - وعن زيد بن اسلم لم يكن في هذه الامّة سياحة الا الحجرة - فان قامت كيف تكون العبدلات خيرا منهم ولم تكن على وجه الارض نساء خير من امهات المؤمنين - قامت اذا طلقهن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امهياتهن له وايدانهن اياه لم يبقن على تلك الصفة و كان غيرهن من الموصونات بهذه الارصاف مع الطاعة لرسول الله والنزول على هواه و رضاه خيرا منهم وقد عرض بذلك في قوله فَبَدَّلَ لَنَ الْفُتُورَ هُوَ الْقِيَامُ طاعة الله وطاعة الله في طاعة رسوله - فان قامت لم اخابت الصفات كلها عن العاطف ووسط بين الذبيات و النكار - قامت لانهما صفتان متتامتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في سائر الصفات فلم يكن بد من الوار [قُوا أَنْفُسَكُمْ] بترك المعاصي و عمل الطاعات [وَأَهْلَيْكُمْ] بان تأخذهم بما تأخذون به انفسكم و في الحديث رحم الله رجلا قال يا اهل الله صلواتكم صياحكم زكوتكم مسكينكم يديمكم جيرانكم لعل الله يجمعكم معهم في الجنة - وقيل ان اشد الناس عذابا يوم القيمة من جهل اهله - و فرقى وَ أَهْلُكُمْ عطفًا على و اوقوا و حسن العطف للفاصل - فان قامت أليس التقدير قُوا أَنْفُسَكُمْ و ايقوا اهلوك انفسهم - قامت لا امكن المعطوف مقارن في التقدير للوار و أَنْفُسَكُمْ رافع بعده فدائه قيل قُوا اَنْفُسَكُمْ و اهلوك انفسكم لما جمعت مع الخطاب العائس - غلبته عليه فجعلت ضميرهما معا على لفظ الخطاب [نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ] نوعا من النار لا تنهل كقررس و الحجارة كما يتقد غيرها من الميران بالخطب - وعن ابن عباس هي حجارة لكبريت وهي قدم من ذنبه حرا اذا اوقد عليها - و فرقى وَقُودُهَا بالضم اي ذو وقودها [عَلَيْهَا] يلي امرها و تعذيب اهله [مَلَائِكَةٌ] يعاي الزبابة التسعة عشر و اعوهم غِلَظُ شِدَادٍ [في اجراسهم غظة و شدة اي جفاء و قوة - اوفي اعمالهم جفاء و خشونة لا تأخذهم رومة في تنفيذ اوامر الله و العضب له و الانتقام من اعدائه - مَا أَمَرَهُمْ في محل النصب على البدل اي [لَا يَعْصُونَ] ما امر الله اي امره كقوله تعالى أَمَعَصَيْتَ أَمْرِي ارا لا يعصوه فيما امرهم - فان قامت أليست الجملتان في معنى واحد - قامت لا فان معنى الاولى انهم يتقجلون اوامره و يلتزمونها و لا يابونها و لا يفكرنها و معنى الثانية انهم يؤدون ما يؤمرون به لا يتقفلون عنه و لا يتوانون فيه - فان قامت قد خاطب الله المشركين المكذبين بالوحي بهذا بعينه في قوله فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ و قال أَعِدْتُ لِلْكَافِرِينَ فاجعلها معدة للكافرين فما معنى مخاطبته به المؤمنين - قامت العصاق و ان كانت دركانهم فوق دركات التقار فانهم معانكون التقار في دار واحدة فقيل للذين آمنوا قُوا أَنْفُسَكُمْ باجتناب الحقوق مسائلة الذين اعدت لهم هذه النار الموصوفة - و يجوز ان يأمرهم بالتوقي من ارتداد و المذم على الدخول في الاسلام - و ان يكون خطابا للذين آمنوا بالصنم و هم المنافقون و يعصده

نُصُوْحًا ۖ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَبْفِرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ۖ نُوْرَهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا لَدَا نُوْرًا ۖ وَافْعَلْنَا ۚ إِنَّكَ عَلَىٰ

ذلك قوله على اثره [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ] أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار لَا تَعْتَذِرُوا لأنه لا عذر لكم أولاده لا ينفعكم الاعتذار [تَوْبَةً نُّصُوْحًا] ووهبت القوبة والنصح على الاستناد المجازي والنصح صفة الثائبين وهو ان ينصحوا بالقوبة أنفسهم فيأتوا بها على طريقتها مندركة للفرط ما حادثة المصائدات و ذلك ان يقولوا عن القبائح لقبحها فادمن عليها مغتربين اشد الغتنام لارتكابها عارمين على انهم لا يعودون في قبائح من القبائح الى ان يعود الممن في الصريح موطنين انفسهم على ذلك - وعن علي رضي الله عنه انه سمع اعرابا يقول اللهم اني استغفرك واتوب اليك فقال يا هذا ان سرعة الانسان بالموبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال يجمعها ستة اشياء - على الماضي من الذنوب الدائمة - وللغرائض الاعادة - ورد المظالم - واستحلال الخصوم - وان تعزم على ان لا تعود - وان تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية - وان تذيبها مرارة الطاعات كما اذقتها حلالة المعاصي - و عن حذيفة بحسب الرجل من الشر ان يتوب عن الذنب ثم يعود فيه - و عن شهر بن حوشب ان لا يعود : لو حزن بالسيف و احرق بالدار - و عن ابن السكيت ان تنصب الذنب الذي اقللت فيه الحياء من الله اصام عينيك وتستعد لمناظرتك - وقيل توبة لا يذاب منها - و عن السدي لا تصح التوبة الا بصيحة النفس والمؤمنين لان من صحت توبته احب ان يكون الناس مثله - وقيل نَصُوْحًا من نصيحة التوب اي توبة ترفأ خردتلك في دينك وترم خللك - وقيل خالصة من قولهم عمل ناصح اذا خاض من السمع - ويجوز ان يراد توبة تنصح الناس اي تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها في صاحبها واستعماله الجِدَّ والعزيمة في العمل على مقتضياتها - وقرأ زيد من علي تَوْبًا نُّصُوْحًا - و قرئ نَصُوْحًا ناصح وهو مصدر نصح والنصح والنصوح كالشكر والسكور والكفور والكفور اي ذات نصوح - او تنصح نَصُوْحًا - او توبوا لنصح انفسكم على انه مفعول له - [عَسَىٰ رَبُّكُمْ] اطماع من الله لعبادة و بده وجهان - احدهما ان يكون على ما جرت عليه عادة الجبابرة من الاجابة بعسى والعل وقوع ذلك منهم موقع القطع واليت - والثاني ان يعني به تعليلًا للعباد وجوب الترجيح بين الخوف والرجاء - والذي يدل على المعنى الاول وانه في معنى ايت قراءة ابن ابي عمير و يَدْخِلُكُمْ بِالْجَزِيمِ عطفا على محل عَسَىٰ أَن يَكْفِرَ كانه قيل توبوا يرجب تكفير سيئاتكم ويدخلكم [يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ] نصيب يَدْخِلُكُمْ وَلَا يُخْزِي تعريض لمن اخزاهم الله من اهل الكفر والفسوق واستحساد الى المؤمنين على انه عصمهم من مثل جهنم - [يَسْعَىٰ] دورهم على الصراط - [آتِنَا لَدَا نُوْرًا] قال ابن عباس يقولون ذلك اذا طفق دور المنافقين إشفاقا - وعن الحسن الله متمم لهم ولكنهم يدعون تقربا الى الله كقوله وَاسْتَغْفِرْ لِنَفْسِكَ وهو مغفور له - وقيل يقوله ادناهم منزلة لانهم يعطون من الذور قدر ما يبصرون به مواطن اندامهم لان الذور على قدر الاعمال

سورة التكوين ٢٩

الجزء ٢٨

ع ١٩

كُلِّ شَيْءٍ بِمَدِيرٍ ۝ يَأْتِيهَا الْغَيْبُ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۝ وَمَارِهِمْ جَهَنَّمُ ۝ وَبَنَسَ الْمَصِيرَ ۝
ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتِ نُوحٍ وَامْرَأَتِ لُوطَ ۝ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَهُمَا
فَلَمْ يَغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاسِينَ ۝ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتِ

فيمسألون اتمامه تفضلا - وقيل السابقون الى الحق يمدون مثل الدرق على الصراط وبعضهم كالربيع وبعضهم
حباويا وزحفا فاولئك الذين يقولون ربما اتمم لنا نورا - فان قلت كيف يشفقون والمؤمنون آمنون آمن
ياتي امنا يوم القيمة لا خوف عليهم - لا كفرهم لفرع الاكبرار كيف يتقربون وليست الدار دار تعرب -
فلست اما الاشدق فيجوز ان يكون على عادة البشرية وان كانوا معقدين للامن واما التقرب فلما كانت حالهم
كحال المتقربين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة سماء تقربا [جاهد الكفار] بالسيف
[المنافقين] الاحتجاج واستعمل الغاظة والخشونة على التفريق فيما تحدهما به من القتال والحاجة -
ومن فمادة مجاهدة المنافقين بافاعة الحدود عليهم - وعن مجاهد بالوعيد - وقيل بامتناع اسرارهم * مثل الله
عز وجل حال الكفار في انهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معادية مثلهم من غير ايقاد ولا
معداة ولا ينفقهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من كحة نسب او صلة صهر لان عداوتهم لهم وكفرهم
الله ورسوله قطع العلائق وبث الوصل وجعلهم ابعد من الاجاب وابتعد وان كان المؤمن الذي يتصل
به الكافر نبيا من ابدياء الله بحال امرأة نوح وامرأة لوط اما نافقتا وخانتا الرسولين لم يغن الرسولا عنهما
سحق ما بينهما وبينهما من صلة الزواج اغتدا ما من عذاب الله - [وحيث] لهما عذ موتهما او يوم القيمة
[ادخلا النار مع] سائر الداسين الذين لا صلة بينهم وبين الابدياء - او مع داخلها من اخوانكما من قوم
نوح وقوم لوط - ومثل حال المؤمنين في ان صلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيئا من نوابهم وزلفاهم
عند الله بحال امرأة فرعون ومنزلها عند الله مع كونه زوجة اعدى اعداء الله الذائق بالكلمة العظمى ومرم
انبت عمران وما اوتيت من كرامة الابداء الآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع ان قومها كانوا كفارا
وفي طي هذين التمثيلين تعرض بآتي المؤمنين المذكورتين في اول السورة وما فرط منهما من المظاهر
على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما كرهه وتحذير لهما على اغاظ وجهه واشده لما في التمثيل من
ذكر الكفر بحقه في الآية ليطقوا ومن كفر فان الله غيبي عن العلمين واسارة الى ان من حقهما ان تكونا
في الاخلاص والكمال فيه كمثل هتين المؤمنتين وان لا تتكلا على انهما زوجا رسول الله فان ذلك الفضل
لا ينعمهما الا مع كونهما مخلصتين والتعرض بحفصة ارجح لان امرأة لوط انشئت عليه كما انشئت حفصة
على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واسرار التعديل ورموزة في كل باب باغة من اللطف والخفاء حتى
تدق عن تفتن العالم وتزل عن تبصره - وان قلت ما فائدة قوله [من عبادنا] - قلت لما كان مبنى التمثيل
على وجود الصلاح في الانسان كانا من كان وانه رحدة هو الذي يدلغ به الفوز ويذال ما عند الله قال

سورة النجم ٦٦

لجزء ٢٨

٢٠ ٤

فَرَعُونَ * اِذْ قَالَتْ رَبِّ اِنَّ لِيْ عِنْدَكَ بَيِّنًا فِى الْجَنَّةِ وَنَجِيًّا مِّنْ اَقْوَمِ
الظَّالِمِيْنَ ﴿١﴾ وَرَمَيْتْ اِبْنَتَ عِمْرَانَ النَّبِيِّ اَخْصَصْتَ فَرْجَهَا فَلَنُفَخِّدَنَّ بِهَا مِنْ رَّوْحِنَا وَصَدَقْتَ بِكَلِمَتٍ رَّبِّهَا
وَكُنْتُمْ رَاكِبِيْنَ ﴿٢﴾

عَبْدَانِ مِنَ عِبَادِنَا الصَّالِحِيْنَ فذكر الذين آمنوا بالله ما كانوا الا كسائر عبادنا من غير تفاوت بينهما وبينهم الا بالصالح وحده اظهرا وادناه لان عددا من العدد لا يرجع عنده الا بالصالح لا غير وان مساواة مما يرجع به الناس عند الناس ليس اسباب للرجحان عنده . وان قدمت ما كانت خدائهما قدمت نفاقهما وابطانهما الكفر وتظاهرها على الرسولين وامرأة فوج قالت لقومها انه مجنون وامرأة اوعا دلت على ضلالتها ولا يجوز ان يراد بالخيانة الفحور لانه سمح في الطبائع فبيضة عند كل احد بخلاف الكفر فان النفاق لا يستسجنونه بل يستحسنونه ويسمونهم حقاً . وعن ابن عباس ما بعثت امرأة نبي فط . وامرأة فرعون أمية بنت مزاحم . وقيل هي عمّة موسى عليه السلام امنت حين سمعت بدأقف عصا موسى الاك وعذبها فرعون . عن ابي هريرة ان فرعون وثق امرأته بامرأة اوثاد واستقبل بها الشمس واضجعها على ظهرها ورضع رحي على صدرها . وقيل امرأتان تلقى عليهما صخرة عظيمة فدعت الله فرقي بروحها وانفثت الصخرة على جسد لا روح فيه . وعن الحسن فتجأها الله اكرم نجاة فرفعها الى الجنة وهي تاكل وتشرب وتزعم فيها . وقيل لما قالت [رَبِّ اِنَّ لِيْ عِنْدَكَ بَيِّنًا فِى الْجَنَّةِ] اريت بيتها في الجنة يعني . وقيل انه من درة . وقيل كانت تعذب في الشمس فتظلمها املاكها فان قالت ما معنى الجمع بين عندك وفي الجنة . قالت طالبت للقرب من رحمة الله والبعد من عذاب اعدائه ثم نيت مكان القرب بقولها في الجنة . او ارادت ارتفاع الدرجة في الجنة وان تكون جناتها من الجنان الذي هي اقرب الى العرش وهي جنات المأوى فعبثت عن القرب الى العرش بقولها عندك [مِنْ فَرَعُونَ وَعَمَلِهِ] من عمل فرعون . او من نفس فرعون الخبيثة وسلطان الغشوة وخصوصاً من عمله وهو الكفر وعبادة الاصنام و الظلم والتعذيب بغدر جرم [وَنَجِيًّا مِّنْ اَقْوَمِ الظَّالِمِيْنَ] من القبط كلهم وفيه دليل على ان الاستعانة بالله والانجاء اليه وسيلة لخلاص منه عند المحن والاوزال من سائر الصالحين وسنن الانبياء والموسلين واقبح نبيي ودينهم متجاً ونجياً ومن معي من المؤمنين . ربما لا تجمعنا منة لقوم الظالمين * اي في الفرج . وقرا ابن مسعود فيها كما فرغ في سورة الانبياء والضمير للجملة وقد مر لي في هذا الظرف كلام . ومن يدع التفسير ان الفرج هو جيب الدرع ومعنى اخصصته منعه جبرئيل وانه جمع في التمثيل بين الذي لها زوج والذي لا زوج لها تسليّة الارامل وتطبيد الانفس من [اَوْ مَدَدْتَ] قرع بالتشديد . وبالتخفيف على انها جعلت الكلمات والكُتب صادقة يعني وصحتها بالصدق وهو معنى التصديق بعينه . فان قالت فما كلمات الله وكُتبه . قالت يجوز ان يراد بكلماته صحفه التي ازلها على ادريس وغيره سماتها كلمات لقصرها وكتبه الكتب الاربعة و ان يراد جميع ما كلم الله به ملأته

حروفها
١٣٥٩

سورة الملك متكية وهي ثلثون آية وفيها ركوعان •

كلماتها
٣٣٩

سورة الملك ٩٧

الجزء ٢٩

ع ٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ

وغيرهم وجميع ما كتبه في اللوح وغيره - وفريق بكلمة الله وكثيره أي بعيسى و بالكذاب المنزل عليه وهو الانجيس - وإن قلت أم قيل [من القديين] على التذكير - مات لأن القديس صفة تشمل من قديت من القديين فعلمت ذكره على إنيته - ومن المتعريض - ويجوز أن يكون لا بداء الغاية على أنها وادت من القاندين لأنها من أعقاب هرون أخي موسى صلوات الله عليهما وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كمل من الرجال كثير وأما يكمل من النساء الأربع - أسية بنت مزاحم امرأة فرعون - ومريم بنت عمران - وخديجة بنت خويلد - وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام - وأما ما روي أن عائشة سألت رسول الله كيف سمي الله المسلمة تعني مريم وأما يسم الكافرة فقال بغضا لها قالت وما اسمها قال اسم امرأة نوح واملأ واسم امرأة لوط راهنة فحدثت أثر الصنعة عليه ظاهر بين ولقد سمي الله جماعة من الكفار باسمائهم وكذاهم ولو كانت التسمية للحب وتركها لبعض السمي أمية وقد قرن بينها وبين مريم في التمثيل المؤمنين واسم الله الآن جعل للمصنوع إشارة تنم عليه وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احكم واسلم من ذلك - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة المحرم إذاه الله توبة بصوحا •

سورة الملك

[تَبَارَكَ] تعالى و تعظم عن صفات المخلوقين [الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ] على كل موجود [وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] ما أم يوجد مما يدخل تحت القدرة [قَدِيرٌ] وذكر اليد مجاز عن الاحاطة بالملك والاستيلاء عليه - والحياة ما يصح بوجوده الاحساس - وقيل ما يوجب كون الشيء حيا وهو الذي يصح منه ان يعلم ويقدر الموت عدم ذلك فيه ومعنى خلق الموت والحياة إيجاد ذلك المصحح وإيدامه والمعنى خلق موتكم وحياتكم أيها المكلفون [لِيَبْلُوَكُمْ] وسمي علم الواقع منهم باختبارهم بلوى وهي التجربة امتعارة من فعل المختبر - فإن قلت من أين تعلق قوله [أَيُّكُمْ أَحْسَنُ] بفعل البلوى - قلت من حيث أنه تضمن معنى العلم فكأنه قيل ليعلمكم أيكم أحسن عملا وإذا قلت علمته زيد أحسن عملا أم هو كانت هذه الجملة وامة موزع الثاني من مفعوليته كما تقول علمته هو أحسن عملا - وإن قلت أمتقي هذا تعليقا مع عمله لفظا - قلت لا إنما التعليق أن توقع بعده ما يستد مسد المفعولين جميعا كقوله علمت أنهما عمروا وعلمت أنهما عمروا لا ترى أنه لا فصل بعد سبق أحد المفعولين بين أن يقع ما بعده مصدرا بحرف الاستفهام وغير مصدر به ولو كان تعليقا لافترقت الحالتان كما افترقتا في قولك علمت أن زيد منطلق

عَمَّا ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۚ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ ۚ
فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن نُّطُورٍ ۝ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝ وَلَقَدْ
ج ٢٠

و علمت زيدا منطلقا [أَحْسَنَ عَمَلًا] قيل اخلصه واموئه لانه اذا كان خالصا غير صواب لم يقبل وكذا ان
اذا كان صوابا غير خالص فخالص ان يكون لوجه الله والصواب ان يكون على السفة - وعن النخعي صلى الله
عليه وآله وسلم انه تلاها فلما بلغ قوله آيَكُمْ أَحْسَنَ عَمَلًا قال آيكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع
في طاعة الله يعني آيكم اتم عقلا عن الله ومهما لاغراضه والمراد انه اعطاكم الحيوة التي تقدرون بها على
العمل وتستمكنون منه وسأط عليكم الموت الذي هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على التراجع لان
وراءه البعث والجزاء الذي لا بد منه - وقدم الموت على الحيوة لان اقوى الداس داعيا الى العمل من
نصيب موته بين عيشة وموت لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق له الآية اهم [وَهُوَ الْقَرِيرُ] لغالب الذي
لا يعجزه من اسم العمل [الْغَفُورُ] لمن تاب من اهل الاسامة - [طِبَاقًا] مطابقة بعضها فوق بعض من طباق
الذبل اذا خصصها طبقا على طبق وهذا وصف للمصدر أو على ذات طباق أو على طويقت طباقا [مِن
تَفَوُّتٍ] - وقرئ مِن تَفَوُّتٍ ومعنى البنايين واحد كقولهم تظاهروا من سائهم وتظهروا وتعاهدته وتعهدته
اي من اختلاف واضطراب في الخلقة ولا تناقض انما هي مستوية مستقيمة وحقيقة التفاوت عدم
التناسب كان بعض الشيء يفوت بعضا ولا يلايمه ومنه قوام خلق متفاوت وفي تقيضه متناصف - فان قلت
كيف موقع هذه الجملة مما قبلها - فتست هي صفة مشاعة لقولها طباقا واصلا ما ترى فيهن من تفاوت
فوضع مكان الضمير قوله خَلَقَ الرَّحْمَنُ عَمَلًا لخلقهن وتبديها على سبب سلامتهن من التفاوت وهو انه
خَلَقَ الرَّحْمَنُ وانه بياهر قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب والخطاب في مَا تَرَى
للمرسول او لكل مخاطب - وقوله [فَارْجِعِ الْبَصَرَ] متعلق به على معنى التسبيب - اخبره بانه لا تفاوت في
خلقهن ثم قال فَارْجِعِ الْبَصَرَ حَتَّىٰ يَصِحَّ عِنْدَكَ مَا أُخْبِرْتَ بِهِ بِالْمَعَايِذِ وَلَا تَبْقَىٰ مَعَكَ شَبْهَةٌ بِهِ
[هَلْ تَرَىٰ مِن نُّطُورٍ] من صدرع وشقوق جمع فطر وهو الشق يقال فطره فادفطرو منه فطرناب الجعير
كما يقال شق وبزل ومعه شق اللحم فطلع - وامره بتكرير البصر فيهن متصفا ومتنبعا بالتمسك بما
وخلا - [يَنقَلِبْ إِلَيْكَ] اي ان رجعت البصر وكثرت النظر لم يرجع اليك بصرك بما التمسته من
رؤية الخلل والادراك العيب بل يرجع اليك بالخسوء والحسور اي بالبعد عن اصابة التمسك كانه يطرد
من ذلك طردا باصغار والقماة وبالاغيار والكلال لطول الاجالة والتدريد - وان قلت كيف ينقلب البصر
خاسئا حسيرا برجمه كرتين اثنتين - فتست معنى التثنية التكرير بكثرة كقولهم لبنيك وحدثك بريد
اجابات كثيرة بعضها في اثر بعض وقولهم في المثل تَهْدُرِينَ سَعْدُ الْقَيْنِ من ذالك اي باطلا بعد باطل -
فان قلت فما معنى ثُمَّ ارْجِع - فقلت امره برجع البصر ثم امره بان لا يقتنع بالرجعة الاولى وبالنظرة العميقة

زَيْدًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ۝ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ۖ تَكَلِّمُ تَمَيِّزًا مِّنَ النَّفْيِ ۖ كُلَّمَا أَلْقِيَا فِيهَا قُوتٌ سَأَلَتْهُمُ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۖ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ ۖ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن

وان يقوقف بعدها ويحتم بصوره ثم يعاود ويعاود الى ان يحسربصره من طول المعاودة فانه لا يعتر على شيء من فطوره [الدنيا] القراني لانها اقرب السموات الى الناس ومعناها السماء الدنيا مفهم - والمصابيح السُّرُج سميت بها الكواكب والانس يزينون مساجدهم ودورهم بأنقاب المصابيح فقليل ولقد زيد سقف الدار اللقي اجتمعتم فيها [بمصابيح] اي باتي مصابيح لا توازيها مصابيحكم اضاءة وضمننا الى ذلك مدام احرائنا [جعلائها رجومًا] لاعدائكم الشياطين الذين يخرجونكم من النور الى الظلمات وتهتدون بها في ظلمات البر والبحر - قال فتادة خالق الله المجوم لثلب زينة السماء ورجومًا للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأمل فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به - وعن محمد بن كعب والله ما لاحد من اهل الارض في السماء نجم ولكنهم يبتغون الكهانة ويتخذون النجم علة - والرجوم جمع رجم وهو مصدر ممي به ما يرم به ومعنى كودها مراجع للشياطين ان الشهب نلتي تنفض لرمي المسترقة منهم منفصلة من نار الكواكب لا ايم يرجعون بالكواكب انفسها لانها قارة في الفاك على حالها وما ذلك الا كقبس يؤخذ من نار ودار ثابتة كاملة لا تنقص - وقيل من الشياطين المرجومة من بقائه لشهاب ومفهم من يخبله - وقيل معناه وجعلناها ظنونا ورجوما بالغيب اشياطين الانس وهم النجماون [واعتدنا لهم عذاب السعير] في الآخرة بعد عذاب الاحراق بالنسب في الدنيا - [والذين كفروا بربهم] اي ولكل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم [عذاب جهنم] ليس الشياطين المرجومون مخصصين بذلك - وقرى عذاب جهنم بالنصب عطفا على عذاب السعير [اذا أُلْقُوا فِيهَا] اي طرحوا كما يطرح الخطب في النار العظيمة ورمى به و منه قوله حصص جهنم [سمعوا لها شهيقا] اما لانها ممن تقدم طرحهم فيها ومن انفسهم كفوا لهم ولها رموز وشهيقا واما النار تسببها كسمها لمذكر الفطيع بالشهيق [تفور] تغلي بهم غليان المرجل بما فيه وجعلت كالمغاطة عليهم لشدة ثلثها بهم ويقاؤون فلان يتميز عيظا و ينقص غضبا وغضب مطارت منه شقة في الارض وشقة في السماء اذا صفوه بالامراط وبه - ويجوز ان يراد غيظ الزبانية - [ألم يأتكم نذير] توبيخ برادون به عذابا الى عذابهم وحسرة الى حسرتهم وخربتها مائك وأعوانه من الزبانية [قائلوا بلى] اعتراف منهم بعدل الله و اقرار بان الله عز وجل اراح عليهم ببعثة الرسل و اذارهم ما وقعوا فيه و انهم لم يؤتوا من قدره كما تزعم العجدة واما اتوا من قبل انفسهم واختيارهم خلاف ما اختار الله وامره و اوعد على ضده - فان قلت [ان اذتم الا في ضل كيدير] من مخاطبون به - قلت هو من جملة قول الكفار و خطاهم للمذنبين على ان المذنب بمعنى الاذار والمعنى ألم يأتكم اهل نذير - او وصف مذكروهم

مودة الملك ۶۷

۴۹ اجزاء

1 8

لعلهم في الانذار كأنهم ليسوا بالانذار و كذلك قد جادنا فذئرو نظيرة فوه إذا رسول رب العالمين اي حاصلا رسالته - و يجوز ان يكون من كلام الخبره للكفار على ارادة القول اردوا حكاية ما كانوا عليه من ضلالهم في الدنيا - او ارادوا بالضللال الهلاك - او سموا عذاب الضلال باسمه - او من كلام الرسل لهم حكاية للحزنة اي قالوا لنا هذا فلم نقبله [لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ] الانذار سماعت طالبيين للحق أو نعتله عقل متأملين - وقيل انما جمع بين السمع و العمل لان مدار التكليف على ادائه السمع والعقل - ومن يدع الذامير ان المراد لو كذا على مذهب اصحاب الحديث او على مذهب اصحاب الرأي كان هذه الآية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين و كان سائر اصحاب المذهب والمجتهدين قد انزل الله وعيدهم و كان من كان من هؤلاء فهو من الغابرين لا سحالة وعذبة المبشرين من الصحابة عشرة لم يضم اليها حادي عشر و كان من يجوز على الصراط اكدوهم لم يجمعوا باسم هذين الفريقين [يَذِيبُهُمْ] بكفرهم في تكذيبهم الرسل [مُسْحَقًا] - فربح بالتخفيف - والتفتين اي فعدوا لهم اعتدوا او جحدوا وان ذلك لا ينفعهم * ظاهرة الامر باحد الامرين الاسرار والاجهار ومعذرة يستدعي عندكم اسراركم واجباركم في علم الله بهما ثم انه قلله لله [عَلَيْكُمْ يَذِيبُ الصُّدُورِ] اي يضم ثرها قبل ان تترجم الاسئلة عنها فكيف لا يعلم ما تكلم به ثم انكر ان لا يحيط عمدا بالمضمرة المستمرة والمجهول من خالق الاشياء وحاله به [الْإِطِيفُ الْخَبِيرُ] المتوصل علمه اي ما ظهر من خلقه و ما بطن - ويجوز ان يكون من خلق منصوبا بمعنى الا يعلم مغالوفه و هذه حاله - وروي ان المشركين كانوا ينكلمون فيما بينهم ناشدا فيظهر الله وموه عليها فيقولون اسررا قولكم لئلا يسمعه الله مُحَمَّدٌ مَذْبُةٌ اللَّهِ عَلَى جِبَالِهِمْ - فان قلت قدرت في الا يعلم مفعولا على معنى لا يعلم ذلك المذكور مما ضم في القلب و اظهر باللسان من حنق فله جعلته مثل فوه هو يعطي و يمنع و هلا كان المعنى لا يكون عالما من هو خالق لان الخالق لا يصح الا مع العلم - قلت ان ذلك الحال الذي هي موه و هو الإِطِيفُ الْخَبِيرُ لانك لو قلت لا يكون عالما من هو خالق و هو الإِطِيفُ الْخَبِيرُ لم يكن معنى صحيحا لان لا يعلم معتمد على الحال والشيء لا يوقت نفسه ولا يعال الا يعلم وهو عالم ولكن لا يعلم كذا وهو عالم بكل شيء - المشي في مذكرة مثل فرط التذليل وسجاوله الغاية لان المذنبين وملتقاهما من الغارب ارق شيء من البعير والنبأ عن ان يطاه الركاب بقدمه و يعتمد عليه اذا جعلها في الدل بحيث يمشي في سناذها لم يترك - وميل سناذها جبالها قال الزجاج معناه مهمل لكم السلوك فيها ماذا امكنكم السلوك في جبالها فهو ابع التذليل - وميل جوانبها والمعنى

سورة المائدة ٩٧

الجزء ٢٩

ج ٢

الْأَرْضِ وَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۖ أَمْ آمَنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ۖ وَلَقَدْ
 كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَذِيرِ ۖ أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَتَوَقَّعَهُمْ صَافًى وَ يَقْبِضْنَ ۚ أَمْ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا
 الرَّحْمَنُ ۚ إِنَّهُ يُكَلِّمُ شَيْءٍ بِصِدْقِهِ ۚ آمَنَ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ۚ إِنَّ الْكَافِرِينَ
 الْأَفْنَى عَزَّوَجَلَّ ۚ آمَنَ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ۚ بَلْ تُجَآوِزُونَ عَنْ قُرْبَانِي وَعَبَا ۚ آمَنَ يَمْشِي مُكِبًّا

و آية سؤركم فهو مسألكم عن شكر ما أنعم به عليكم [من في السماء] فيه وجهان - أحدهما من ملكوته في
 السماء أنه ممكن ملأه و ثمة عرشه و كرسيه و اللوح المحفوظ و منها تدرج قضاياه و كذبه و إرمه و ذوايده -
 و الثاني أنهم كانوا يعتقدون التشبيه و أنه في السماء و إن الرحمة و العذاب ينزل من منه و كانوا يدعونه من
 جهتها و قيل لهم على حسب اعتقادهم أَمْ آمَنْتُمْ مَنْ تَزْعُمُونَ أنه في السماء و هو متعال عن المكان أن
 يعذبكم نخسف أو نحاصب كما تقول لبعض المشبهة أَمَا تخاف من فوق العرش أن يعافيك أما تعمل إذا
 رأيته يركب بعض المعاصي - [فَسَتَعْلَمُونَ] قرئ بالذات - و الثاني كَيْفَ نَذِيرِ إذا رأيتم المذنبه علمتم كيف
 انذاره حين لا ينفعكم العلم [صُفًى] بسطاطة اجنحتهم في الجوّ عند طيراتها لأن إذا بسطتها صفى
 قوادحها صفا و يقبض إذا ضرونها جنواها - فإن قلت لم قيل [وَ يَقْبِضْنَ] أو لم قيل و قابضات -
 قالت لأن أصل الطير أن هو صف الاجنحة لأن الطير في الهواء كالسباحة في الماء و الأصل في السباحة
 مدّ الأطراف و بسطها و أما القبض و طارح على البسط لاستظهاره على التحرك فجيء بما هو طارح
 غير أصل بلطف الفعل على معنى إيهن صلات و يكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السائح
 [أَمْ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ] بقدرته و بما دترهن من القوّم و الخواص و بدى الأجسام على شكل و خصائص
 قد نأتى منها الجري في الجوّ [إِنَّهُ يُكَلِّمُ شَيْءٍ بِصِدْقِهِ] يعلم كيف يخلق و كيف يدتر العجائب • [آمَنَ]
 يسار إليه من الجموع و يقال [هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ] الله أن يرسل عليكم عذابه • [آمَنَ]
 يشار إليه و يقال [هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ] و هذا على التقدير - و يجوز أن يكون إشارة إلى جميع
 الأوثان لاعتقادهم أنهم يُحَفِّظُونَ من الذنائب و يَرْزُقُونَ ببركة آلهتهم معاذهم الجند الذنوب و المراق و نحوه قوله
 تعالى مَ لَهُمْ آيَةٌ تَمَعُّهُمْ مِنْ دُونِنَا [نَلْ تُجَآوِزَ فِي عَنَّا وَ نُقَوِّرَ] بل تماذوا في عذق و شراى عن الحق انقلاه عليهم
 ولم يلبعوه • يجعل الكُ مطاوع كَيْفَ و يقال كببته فاكب من الغرائب و السران و نحوه قشعت الريح
 السحاب ماضع و ما هو كذلك و لا شيء من بذا فعل مطاوعا و لا يُعْنِ نحوه هذا إلا حمله كذاب سيويه
 و إنما اكب من باب انفض و الأم و معناه دخل في الكب و صار ذا كب و كذلك اقشع السحاب دخل
 في القشع و مطاوع كب و قشع اكب و اقشع - فإن قلت ما معنى [يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ] أو كيف قابل
 يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ - قالت معناه يمشي معتسفا في مكان متعبد غير مستوفيه انخفاض
 و ارتفاع فيعثر كل ساعة فيعثر على وجهه مكبّا فحالهم نقيض حال من يمشي سَوِيًّا أي قائما سالما من

عَلَىٰ رَجَبِهِ أَهْدَىٰ أَمْرٍ يَمُشِي سُبُوحًا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۚ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ رَجَعَلَ كُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ
وَالْأَفْئِدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ ۚ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ قُلْ إِنَّمَا أَعْلِمُ عِنْدَ اللَّهِ مَ وَ إِنَّمَا نَا ذَرِيرٌ مُبِينٌ ۝ قَسَمًا رَّادَةً رَأَيْتُمْ حَسْبَتْ وَجْوهَ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ هَلَكَنِي اللَّهُ وَ مَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ
الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ۚ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ۚ وَإِلَيْهِ تُؤْخَذُونَ ۚ فَسَتَعْلَمُونَ مَن هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَأْوَاكُمْ غُورٌ فَمَنْ يُؤْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ ۝

الغفور و الخور و مسوي كجه قليل الانحراف خلاف المعتقد الذي يعرف هكذا بهذا على طريق
مستقيم - و يجوز ان يراه الاعشى الذي لا يهدي الى طريقين يعتقدان فلا يزل يغيب على وجهه و انه ليس
كالرجس السوي الصحاح البصر المضي في الطريق المبتدئ له و هو مثل المؤمن و الكافر - و عن قدوة الكافر
اكسب على معاصي الله تعالى فحسرة الله يوم تليمة على وجهه - و عن النبي عبيد بن جهم بن هشام
و بالسوي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - و قيل حمزة بن عبد المطلب [فلما رآه] انصار الموعد - و الولة
القرب و نقصانها على الحال او ظرف اي رآه ذا رلة او كذا ذا رلة [سبنت وجوه الذين كفروا] اي هاء
رؤنة الوعد وجوههم بأن عللها كآبه و غشيتها الكسوف و غارة و كليتوا و كما يكون وجه من بعد الى لقل
او يعرض على بعض اعدب - و قيل انما يكون الربانية تدعون بفتحعاون من الدناء اي نظمون و تستمعون به -
و فين هو من الدعوى اي كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعون - و فرج تدعون - و عن بعض الزهاد انه لاها
في الليل في صلواته فبقي بقرها و هو يبكي الى ان اودي الصلوة الفجر و اعمرى اي اوقدة امن تصور
تلك الحالة و تأملها - كان كثار منة يدعون على رسول الله و على المؤمنين بالالهالك فامروا بنول لهم من
مؤمنون متفرصون لحد الحسنيين اما ان يملك كما تملكون بالذباب الى الحدة او ذرحم - الناصرة - الاداة الاسلام
كما درجوا و انتم ما تصنعون من يجبركم و انتم كاهون من عذاب ما رآنا لكم منه يعني انكم تطلبون الهالك
الذي هو استعمال الفوز و سعادته و انتم في امر هو الهالك الذي لا ذلك بعده و انتم غامون لا تطلبون
الخلاص منه - و ان اهلكنا الله بالتموت من يجبركم بعد موت هذكم - الأخذون بفتحركم من النار و ان رحمتنا
بالاهمال و الغلبة عليكم و قنكم من يجبركم من المغلول على ايدينا هاتك - و ان اهلكنا الله في الاحوة
بذنوبنا و نحن مسلمون فمن يجبر الكافرين و هم اولى بالالهالك كفرهم و ان رحمتنا بالايمن فمن يجبر من لا
ايمن له - فان و لت لم اخبر مفعول أمدا و قدم مفعول تؤذنا - قلت لوقوع امدا تعريضا بالكافرين حين رد
تعتيب ذكرهم كانه قيل أمدا و ام تكفر كما كفرتم ثم قال و عليته تؤذنا خصوصا لم يقل على ما انتم متكلمون عليه
من رجالكم و اموالكم - ز قورا [غائرا ذاهبا في الارض - و عن النبي لا تذهب الدلاء و هو وصف بالمصدر كعدل
و رضى - و عن بعض الشطار انها تليت عدة و قال تجي به الفؤرس و المعابل مذهب ماء عذبة نعوذ بالله

حجرتها
١٢٩٥

سورة القلم مكية وهي اثنان وخمسون آية وفيها ركوعان •

كلماتها
٣٠٩

سورة القلم ٢٨

الجزء ٢٩

ع ٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿٢﴾ مَا أَنْتَ بِذَمِيمٍ رَبِّكَ بِمُجَدِّبٍ ﴿٣﴾ وَإِنْ لَكَ لَآجِرٌ غَيْرُ مُنْتَوٍ ﴿٤﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى

من الجراحة على الله وعلى آياته - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة القلم فكأنما احتيا

ليده القدر •

سورة القلم

قضى ن وَالْقَلَمِ بِالْيَدِ - والادغام - وسكون الذنون - وتحتها - وكسرها - كما في صان والمراد هذا الحرف من حروف المعجم - وإما فواهم هو الدواة كما ادري أهو وضع لغوي أم شرعي ولا يخلو إذا كان اسماً للدواة من ان يكون جنساً أو علماً فإن كان جنساً ما بين الاعراب والذنون وإن كان علماً ما بين الاعراب وآيهما كان ولذلك من موقع في تأليف الكلام فإن قلت هو مقسم به وجب أن كان جنساً أن تجزأ وتذونه ويكون القسم بدواة منكرة مجهولة كأنه قيل ودواة والقلم وإن كان علماً أن تصرفه وتجزأ ولا تصرفه وتفتحه للعلمية والتأنيث وكذلك التفسير بالحوث إما أن يراد نون من الذنوب أو يجعل علماً للهمموت الذي يزعمون والتفسير باللوح من نور أو ذهب والنور في الجنة نحو ذاك وأقسم بالقلم تعظيماً له لما في خلقه وتسويته من دلالة على الحكمة العظيمة وإما فيه من المنافع والفوائد التي لا يحيط بها الوصف [وَمَا يَسْطُرُونَ] وما يكتب من كتب - وفيل ما يسطر الحفظه وما موصولة أو مصدرية - ويجوز أن يراد بالقلم أصحاب القلم الذين الصير في يَسْطُرُونَ لهم كأنه قيل وأصحاب القلم ومسطوراتهم - أو سطرهم ويراد بهم كل من يسطر الحفظه - فإن قلت لم يتعلق الباء في [بِذَمِيمٍ رَبِّكَ] وما محله - قلت يتعلق بمَجْدُوبٍ منقياً كما يتعلق بعاقل مثبناً في قولك أنت بذممة الله عاقل مستويا في ذلك الأتبات والنفى استوائهما في قولك ضرب زيد عمراً وما ضرب زيد عمراً تعمل العمل مثبناً ومنقياً عملاً واحداً ومحله النصب على الحال كأنه قال ما أنت بمجنون منعماً عليك بذلك ولم تمنع الباء أن يعمل مجنون فيما قبله لأنها زائدة للتأكيد النفى والمعنى استبعاد ما كان ينسبه إليه كفار مكة عداوة وحسد وأنه من أنعم الله عليه بحصانة العقل والشهامة التي تقتضيها الأهلية للذمومة بمنزل [وَإِنْ لَكَ] على احتمال ذلك وإساقه الغصة فيه والصبر عليه [لَآجِرًا] لثواباً [غَيْرُ مُنْتَوٍ] غير مقطوع كقوله عطاء فَيَرَّ مُجْدُوبٌ - أو غير مغفون عليك لأنه ثواب تستوجبه على عملك وليس بتفضل ابتدأ وإنما تمنى الفواضل لا الجور على أعمال استعظم خافه لفرط احتماله المضاعف من قومه وحسن مخالفته ومداراة لهم - وقيل هو الخلق الذي أمره الله به في قوله خُذِ الْعَقْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ - وعن عائشة أن معيد بن هشام سألها عن خلق رسول الله فقالت كان خلقه

خَلَقَ عَظِيمٌ ۝ فَسَتَبْصُرُ رَٰبِعُورُونَ ۝ بِأَيْدِيكُمْ الْفُتُونُ ۝ إِنْ رَأَيْتَ أَنَّ رَأْيَكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ قُلْتُ عَنْ سَبِيلِهِ ۝ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِالْمُهَنْدِينَ ۝ فَلَا تَطْعُ الْمَكْدُوبِينَ ۝ وَدَا تَو تَدَهْنَ فَيُدْهِنُونَ ۝ وَلَا تَطْعُ كُلَّ حَلَاظٍ مَعِينٍ ۝ هَمَّازٍ مَشَاءٍ
بِيَدِيهِ ۝ مَنَاجٍ لِلْخَيْرِ مَعْتَدِ أَيْدِيهِ ۝ عَذَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْنٌ ۝ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَفَيْنِ ۝ إِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ أَيْقَافًا

القرآن أُنسِتَ تقرأ القرآنَ قَدْ اُتْلِحَ الْمُؤْمِنُونَ [الْمُتَّقُونَ] المجنون لانه وَذُنْ ابي مُجِن بالجنون او لان العرب يزعمون انه من تخجيل الجن و هم الفُتَنان للفتاك منهم و الباء مزبدة - او اُتْلِقُونَ مصدر كالمعقول و المجلود ابي ياتكم الجنون او بابي الفريقيين منكم المجنون أنفريق المؤمدين ام يفرقوا الكافرين ابي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم وهو تعريض بابي جهل بن هشام و الوليد بن المغيرة و أقراهما و هذا كقوله سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكُذَّابِ الْإِشْرُ [إِنْ رَأَيْتَ هُوَ أَعْلَمَ] بالمجانين على الحقيقة و هم الذين ضلوا عن سبيله [وَهُوَ أَعْلَمُ] بالعلماء و هم المهتدون - او يكون وعيدا و وعدا و انه اعلم بجزاء الفريقيين [مَا تَطِيعُ الْمَكِيدِينَ] تهديد و الهاب للتصميم على معاصاتهم و كانوا قد ارادوا على ان يعبد الله مدة و ألتهنهم مدة و يكفوا عنه غوائلهم [لَوْ تَدْرَهُنَّ] لولاين و تصانع [فَيُدْهِنُونَ] - فان قلت لم رفع يَدُهُنَّ ولم ينصب باضمار آن و هو جواب التمني - قلت قد عدل به الى طريق آخر وهو ان جعل خبر مبتدأ محذوف ابي فهم يدهنون كقوله تعالى وَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ عَلَى مَعْنَى وَتَدْرَهُنَّ فهم يدهنون حينئذ - او قد اراد ادهانك فهم الآن يدهنون لطمعهم في ادهانك - قال سيديويه و زعم هرون انها في بعض المصاحف وَتَدْرَهُنَّ يَدُهُنَّ مَوْدًا [حَلَّاب] كثير الحلف في الحق و الداطل و كفى به مزبوة لمن اعتاد الحلف و مثله قوله تعالى وَ لَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْشَهُ لِقِيَابِكُمْ [مَهِين] من المهانة و هي القلة و الحقارة يريد القلة في الرأي و النميمة او اراد الكذاب لانه حقيق عند الناس [هَمَّاز] عذاب طعان - و عن الحسن يلوي شدئية في اقفية الناس [مَشَاءَ بِذِمِّم] مضرب نغان للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية و الامسان بذيوم و الذميمة و الذميمة السعاية - و انشدني بعض العرب • شعر • تَشِيدِي تَشَبُّبِ الذميمة • نمشي بها زهراء لى ذميمة • [مَشَاعِ تَلْخِير] بخيل و الخير المال - او مقام اهله الخير و هو الاسلام فذكر الممنوع منه دون الممنوع كانه قال متاع من الخير - فدل هو الوليد بن المغيرة المخزومي كان موسرا و كان له عشرة من البنين مكان يقول ايه و المَحْمَنة من اسلم • كنتم منعته ردي عن ابن عباس - و عنه انه ابو جهل - و عن مجاهد الاسود بن عبد يغوث - و عن السدي المخزوم بن شريق اصله في ثقيف و عداده في زهرة و لذلك قيل زَيْمٌ [مُعْتَدٍ] مجاوز في الظام حده [آيَم] كثير الأثام [عُنَل] غليظ جانب من عتله اذا قاده عنف و غلظة [بَعْدَ ذَلِكَ] بعد ما عدله من المثالب و النقائص [زَيْمٌ] مَعْنِي - قال حسبان • شعر • و انتم زيمٌ نبط في آل هاشم • كما نبط خاف الراكب القدح الفرد • و كان الوليد دعيا في قرين يس من سنخهم اذ عمه ابو عبد ثمان عشرة من مواده - و قيل بغت امه و لم يعرف حتى نزلت هذه الآية جعل جفاره و دعوته اشد معانبة لانه اذا جفا و غلط طبعه قسا قلبه و اجترأ على كل معصية و قرأ

قَالَ أَطِيعُوا أَمْرًا ۖ سَمِعْتُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ ۖ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ۖ إِذِ اتَّسَمَوْا لَيَضْرَبُنَّهَا

اغالب ان الخطفة اذا خبثت خبث الداشي معها ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولده - وبعد ذلك نظير ثم في قوله ثم كان من الذين آمنوا - وقرأ الحسن مثل رنما على الدم وهذه العروة تقوية لما يدل عليه بعد ذلك - والزفير من الرزمة وهي الهبة من جلد الماعز تقطع فتختلج معنعه في حلها لانه زيادة معتقة بغير الله [ان كان ذا مال] متعلق بقوله ولا تطع بعني ولا تطعه مع هذه المذالب ان كان ذا مال اي ابساره وحظه من الدنيا - ويجوز ان يتعلل بما بعده على معنى الكونه مفعولا مستظرا للذين كذبوا بالنبأ ولا يعمل به قال ابي هو جواب ان لا ما بعد الشرط لا يعمل وبما قلناه ولكن ما دلت عليه الاحكام من معنى الكذب - وقرئ وان كان على الاستهزام على الاثر كان ذا مال كذب او اطاعة لان كان ذا مال - وروى الزبيدي عن داود ان كان بالمسر والشرط للمخاطب اي لا تطع كل خلاف شارط يساره لانه اذا اطاع الامر اغناه وكده شترط في الطاعة الغنى ونحو صرف اشترط الى المخاطب صرف القرصي اليه في قوله كعبه يذكرو - الوجه اكرم موضع في الجسد والنف اكرم موضع من الوجه لتقديمه له ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه اللفة وقالوا اللف في اللف وحمي لفته - ولان شامخ يعربون وقالوا في الذين جدد انهم ورم انهم فعبير بالوسم على الخرطوم عن عاية الانزال والاهانة لان السمة على الوجه شين واذالة فكيف بها على اكرم موضع منه ولقد رسم العباس اباعره في وجوهها فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اكرموا الرجوة فوجهها في جوارعها - وفي لفظ الخرطوم استخفاف به واستهانة وقيل معناه سعلمه يوم القيامة علامة مشوهة يبين بها عن سائر النفرة كما عاين رسول الله عذوة ان بها منهم - وقيل خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة على خرطوم - وقيل مشهورة بهذه الشقيقة في الدارين جميعا ولا تتفنى عما لا يخفى السمة على الخرطوم - وعن الضر بن سميل ان الخرطوم الخمر وان معناه سئلته على شربها وهو تعسف - وقيل للخمر الخرطوم كما قيل لها السلامة وهي ما سلف من عصير العنب او لانها تطير في اخلاشهم [اننا بنونا] اهل ملة بالخط والجموع بدعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليهم [كما بنونا اصحاب الجنة] وهم قوم من اهل الصلوة كانت لابيهم هذه الجنة دون صعدا بفرسخين فكان يأخذ منها قوت مائة ويتصدق بالباقي وكان يترك للمساكين ما اخطاه العنجل وما في اسفل الاكداش وما اخطاه اقطان من العنب وما بقي على البساط الذي يبسط تحت الخلة اذا صرمت فكان يجتمع لهم شيء كثير فلما مات مال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولوا عيال فحلقوا [ليضرمونها مصباحين] في السدف خفية عن المساكين ولم يستنوا في يمينهم فاحرق الله جنتهم - وقيل كانوا من بني اسرائيل مصباحين داخلين في الصبح مبكرين [ولا يستنؤون] ولا يقولون ان شاء الله -

مُضْجِعِينَ ۝ وَلَا يَسْتَنْدُونَ ۝ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ۝ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ۝ فَتَنَادَوْا مُضْجِعِينَ ۝ أَنِ اغْدُوا عَلَيْنَا حَرْثَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝ فَنَاطَلُوا مَارِئِينَ ۝ فَأَنطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَذَتُونَ ۝ إِن لَّا يَدْخُلُهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ۝ وَغَدُوا عَلَى حَرٍِّ قَادِرِينَ ۝ فَلَمَّا رَأَوْهَا تَاَوَّأُوا إِنَّا لَأَصَاوُونَ ۝ بَلْ نَحْنُ مُخْرَجُونَ ۝ قَالِ أَوَظَلُّمٌ أَلَمْ آمَلْ لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ۝ فَأَمَّا سَجْدَتَانِ فَإِنَّ كُفَّاءَ ظُلُمِينَ ۝ فاقْبَلْ

سورة القلم ٩٨

الجزء ٢٩

ع ٢

فَإِن قُلْتَ لِمَ سُمِّيَ اسْتِنْدَاءً وَإِنَّمَا هُوَ شَرْطٌ - قُلْتَ لِأَنَّهُ يُؤْتِي مَوَدِّيَ اسْتِنْدَاءً مِنْ حَيْثُ إِن مَعْنَى فَوَازٍ لَّا خُرْجَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَلَا اخْرُجَ إِلَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَاحِدٌ - [فَطَافَ عَلَيْهَا] بِلَاءٌ أَوْ هَلَاكٌ [طَائِفٌ] كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَاحِيطٌ بِقَوْمِهِ - وَفَرَجٌ طَائِفٌ [فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ] كَالْمَصْرُومَةِ لِهَلَاكِ ثَمَرِهَا - وَقِيلَ الصَّرِيمُ اللَّيْلُ إِي أَحَدُزَّتْ فَامُودَّتْ - وَقِيلَ النَّهَارُ إِي يَبَسَتْ وَذَهَبَتْ خَضَرَتِهَا أَوْ لَمْ يَبْقَ وَبِهَا شَيْءٌ مِنْ قَوَاهِمُ يَبْقَى الْإِنَاءُ إِذَا فَرَّغَهُ - وَقِيلَ الصَّرِيمُ الرَّمَالُ صَارِمِينَ حَامِدِينَ - فَإِن قُلْتَ هَلَا فَيَلَّ اغْدُوا إِلَى حَرْثِكُمْ وَمَا مَعْنَى عَلَى - قُلْتَ أَمَّا كَانَ الْغَدْوُ إِلَيْهِ لِيَصْرُمُوهُ وَيَقْطَعُوهُ كَانَ غَدْرٌ عَلَيْهِ كَمَا تَقُولُ غَدَا عَلَيْهِمُ الْعَدْوُ - وَيُحْزَنُ أَنْ يَضْمَنَ الْغَدْوُ مَعْنَى الْإِفْهَالُ كَقَوْلِهِمْ يَغْدِي عَلَيْهِ بِالْجَفْنَةِ وَيُرَاجُ إِي فَاغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ بِكَرْبٍ [يَتَخَذَتُونَ] يَتَسَارُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَخَفَى وَخَفَتْ وَخَفَدَ ثَلَاثُهَا فِي مَعْنَى الْكُتْمِ وَمِنْهُ التَّخْفُفُ الْخَفَاشُ [إِن لَّا يَدْخُلُهَا] أَنْ مَفْسُورَةٌ - وَقُرْأَ ابْنُ مَسْعُودٍ بِطَرَحِهَا بِإِضْمَارِ الْقَوْلِ إِي يَتَخَذَتُونَ يَقُولُونَ لَا يَدْخُلُهَا وَالذَّهَبُ عَنِ الدَّخُولِ لِلْمَسْكِينِ فَهِيَ لَهُمْ عَنِ تَمَكُّنِهِ مِنْهُ إِي لَا تَمَكُّنُوهُ مِنَ الدَّخُولِ حَتَّى يَدْخُلَ كَقَوْلِكَ لَا أُرِيدُكَ هَهُنَا - الْحَرْدُ مِنْ حَارَدَتْ السَّخَّةُ إِذَا مَفَعَتْ خَيْرَهَا وَحَارَدَتْ الْإِبِلُ إِذَا مَفَعَتْ ذَرْعَهَا وَالْمَعْنَى وَغَدُوا قَادِرِينَ عَلَى ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا غَيْرَ عَاجِزِينَ عَنِ الدَّفْعِ يَعْنِي أَنَّهُمْ عَزَمُوا أَنْ يَقْدِرُوا عَلَى الْمَسَاكِينِ وَتُخْرِصُوهُمْ وَهُمْ قَادِرُونَ عَلَى نَفْعِهِمْ فَعَدُّوا بِحَالِ فَقَرٍ وَذَهَابِ مَالٍ لَا يَقْدِرُونَ فِيهَا إِلَّا عَلَى الْكَدِّ وَالْحِرْمَانِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ طَلَبُوا حِرْمَانَ الْمَسَاكِينِ فَتَعَجَّلُوا الْحِرْمَانَ وَالْمَسْكَنَةَ - أَوْ غَدُوا عَلَى مَحَارَدَةِ جَنَّتِهِمْ وَذَهَابِ خَيْرِهَا قَادِرِينَ بِدَلِّ كَوْنِهِمْ قَادِرِينَ عَلَى إِصَانَةِ خَيْرِهَا وَمَنَاعِهَا إِي غَدُوا حَاصِلِينَ عَلَى الْحِرْمَانِ مَكَانَ الْإِنْتِفَاعِ - أَوْ لَمَّا قَالُوا اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ وَقَدْ خَبِثَتْ بَقِيَّتُهُمْ عَاقِبَتُهُمْ بِاللَّهِ بَانَ حَارَدَتْ جَنَّتَهُمْ وَحُرْمُوا خَيْرَهَا فَلَمْ يَعْدُوا عَلَى حَرْثٍ وَإِنَّمَا غَدُوا عَلَى حَرٍِّ - وَ[قَادِرِينَ] مِنْ عَكْسِ الْكَلَامِ لِلتَّهْكُمِ إِي قَادِرِينَ عَلَى مَا عَزَمُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّرَامِ وَحِرْمَانِ الْمَسَاكِينِ وَعَلَى حَرٍِّ إِي بِصِلَةِ قَادِرِينَ - وَقِيلَ الْحَرْدُ بِمَعْنَى الْحَرْدِ - وَفَرَجٌ عَلَى هَرَجٍ إِي لَمْ يَقْدِرُوا إِلَّا عَلَى حَلْقٍ وَغَضَبٍ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ كَقَوْلِهِ يَنَلَّوْمُونَ - وَقِيلَ الْحَرْدُ الْقَصْدُ وَالسَّوْعَةُ يُقَالُ حَرَدْتُ حَرْدَكَ وَقَالَ • شعره أقبَل سَيْلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ • يُحَرْدُ حَرْدُ الْجَنَّةِ الْمَغْلَةِ • وَقَطَا حِرْدُ مِرْأَعٍ يَعْنِي وَغَدُوا قَاصِدِينَ إِلَى جَنَّتِهِمْ بِسَوْعَةٍ وَنَشَاطٍ قَادِرِينَ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ يَقُولُونَ فَحَرْدٌ عَلَى صِرَامِهَا وَزَيٍّ مَنَفَعَتِهَا عَنِ الْمَسَاكِينِ - وَقِيلَ حَرْدٌ فَلَمْ لِلْجَنَّةِ إِي غَدُوا عَلَى تِلْكَ الْجَنَّةِ قَادِرِينَ عَلَى صِرَامِهَا عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ أَوْ مَقْدَرِينَ أَنْ يَتَمَّ لَهُمْ مُرَادُهُمْ مِنَ الصَّرَامِ وَالْحِرْمَانِ - [قَالُوا] فِي بَدِيَّةٍ وَمَوَاهِمِ [إِنَّا لَأَصَاوُونَ] إِي خَالِدًا جَنَّتِنَا وَمَا هِيَ بِهَا لِمَا رَأَوْا مِنْ هَلَاكِهَا

سورة القلم ٩٨

الجزء ٢٩

ج ٣

نَعُصَهُمْ عَلَى بَعْضِ يَتْلُوهُمْ ۖ قَالُوا يَوْمَئِذٍ إِنَّا كُنَّا طَائِفِينَ ۖ عَسَىٰ وَهَٰذَا أَن يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ۖ كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ ۖ وَلَٰعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۖ إِنَّا لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ الْجَنَّةُ ۖ أَتَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ۖ مَا لَكُمْ فِيهِ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۖ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ۖ إِنَّا

فلما تأملوا وعزموا إنها هي قالوا [بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ] حرمانا خيرها لجنايتنا على أنفسنا - [أَوْسَطَهُمْ] اعدلهم وخيرهم من فواهم ۖ و من سطة قومه واعطاني من سطات ما ك ومنه قوله تعالى اُمَّةٌ وَسَطًا [لَّوْلَا تَسْبِيحُونَ] لو لا تذكرون الله : تذكرون الله من حيث انكم كان اوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله و انذرتهم من اجرمين وتوبوا عن هذه العزيمة الخبيثة من فوركم و سارعوا الى حسم شرها قبل حلول النكسة فعصوه و اتروهم : الدليل عليه فواهم : سُبْحَانَ رَبِّكَ ذَا كُنَّا ظَالِمِينَ [تَكَلَّمُوا] بما كان يدعوهم الى التكلم به على اثر معارضة الخطيئة ولكن بعد خراب البصرة - و فيس المراد بالتسليم الاستئذان لانعاها في معنى استعظم الله لان الاستئذان تفويض اليه و التسليم تفويض له و كل واحد من التفويض و التذرية تعظيم - و عن الحسن هو الصاوة ناسهم كادوا يقولون في الصلوة و لا لَهَيْتُهُمْ عن الفحشاء والمذكور اكانت لهم اطقا في ان يستندوا و لا يحرموا - سُبْحَانَ رَبِّكَ سَبَّحُوا الله و نزهوه عن الظلم و عن كل نبيح ثم اعترفوا بظلمهم في منع المعروف و ترك الاحتذاء [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا] يا اوم بعضهم بعضا لان منهم من زين و منهم من قبل و منهم من امر بالكف و عذر و منهم من عصى الامر و منهم من حكى و هو راص [أَن يُبَدِّلَنَا خَيْرًا] قرى بالتخفيف - و التشديد [إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ] طالبون معه الخير راجون لعفو [كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ] مثل ذلك العذاب الذي يلونا به اهل مكة واصحاب الجنة عذاب الدنيا [وَلَٰعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ] اعظم منه - و سئل قتادة عن اصحاب الجنة اهل من اهل الجنة ام من اهل النار قال لقد كافيتي تعباً - و عن مجاهد تابوا فابعدوا خيرا منها - و روي عن ابن مسعود المغني ابيهم اخلصوا و عرف الله منهم الصدق فابعد لهم بها جنة يقال لها الجولان فيها عذاب يحمل البغل منه عذوقا [عِنْدَ رَبِّهِمْ] اي في الآخرة [جَنَّتِ الْجَنَّةُ] جقات ليس فيها الا لذتهم اخلص لا يشوبه ما يذقسه كما يشوب جنان الدنيا ۖ كان صناديد قريش يورن و فور حظهم من الدنيا و غلة حظوظ المسلمين منها فاذا سمعوا بحديث الآخرة و ما وعد الله المسلمين قالوا ان صح اننا نجعت كما يزعم محمد و من معه لم تكن حالهم و حالنا الا مثل ما هي في الدنيا و الا لم يزدوا علينا و ام يفضلونا و افصى امرهم ان يساورنا فقل انكيف في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين ثم قيل لهم على طريقة الالتفات [مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ] هذا الحكم الاعوج كان امر الجزاء مفوض اليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم [أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ] من السماء [تَدْرُسُونَ] في ذلك الكتاب ان ما تحذرونه و تشبهونه لكم كقوله أَمْ لَكُمْ مَلَطُنٌ مُّبِينٌ فَأَتُوا بِكَلِمَتِكُمْ و امل تدرسون ان لكم ما تتحذرون بفتح ان لانه مدروس فاما جاءت اللام كصرت - و يجوز ان تكون حكاية للمدرس كما هو كقوله وَ تَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَّمَ عَلَىٰ نَوْحٍ - و تخير

لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَخَيَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ آيَاتُنَا عَلَيُنَا بِالْعَمَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ إِنْ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِيَدِكُمْ
 زَعِيمٌ * أَمْ لَكُمْ شُرَكَاءُ شَعْنَ فَلْيَاتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ * يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ
 ع ٣

الشيء و اخذاره اخذ خيرة و نحوه و تخطاه اذا اخذ من خواه * افلان علي يمين بكذا اذا ضمنه منه
 و حلفت له على الوفاء به يعني له ضمنا منكم و انفسنا لكم بايمان مغاظة متداهية في التوكيد -
 فان قلت لم يتعلق ز إلى يوم القيامة - قلت بالمتدر في الظرف اي هي ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة
 لا يخرج عن عهدها الا يومئذ اذا حكمناكم و اعطيناكم ما تَحْكُمُونَ - و يجوز ان يتعلق بالعلم على نعم
 تطلع دلك اليوم و تذهب اليه و مرة ام تدل منها يمين اي ان يحصل المعسم عليه من الحكيم - و قرأ احسن
 بالعلمة بالنصب على الحال من الضمير في الظرف [اِنْ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ] جواب القسم لان معنى اَمْ لَكُمْ
 اَيْمَانٌ عَلَيْنَا ام انفسنا لكم - [بَلَّغْ بِذَلِكَ] الحكم [زَعِمَ] اي فائم به و بالاحتجاج لصحته كما يقوم الزعيم
 المتكلم عن العوم المتكلم بامورهم اَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ [اي ناس يساركونهم في هذا القول و يوافقونهم عليه و يذهبون
 مذهبهم اليه] فَيَأْتُوا بِهِمْ [اِنْ كَانُوا صَادِقِينَ] في دعواهم يعني ان احدا لا يسلم لهم هذا ولا يساعدهم عليه كما
 انه لا كتاب لهم ينطق به ولا عهد لهم به عند الله و لا زعيم لهم يقوم به * الكشف عن الساق و الاداء
 عن الخدام مثل في شدة الامر و صعوبة الخطب و اماله في الرجوع و الهزيمة و تشمير المخدرات عن سواقهم في
 الحرب و اداء خدامهم عند ذلك - قال حاتم * شعر * اخو الحرب ان مضت به الحرب عثما * وان شمرت عن
 ساقها الحرب شمرنا * و قال ابن الرقيات * شعر * تدهل الشيخ عن بيده و تبدي * عن خدام العفلة العذراء *
 و معنى يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ في معنى يوم يشتد الامر و يتفانم و لا كشف ثمه و لا ساق كما تقول لا تقطع السجيم
 يده مغولة و لا يد ثمه و لا غر و ادما هو مثل في الخذل و اما من شبه فلضيق عطفه و قلة نظره في عم البيان
 و الذي غره هذه حديث ابن مسعود يكذب الرحمن عن ساقه فاما المؤمنون فيخترن سجدوا و اما
 المنافقون فتكون ظهورهم طبعاً طبعاً كان فيها السفاهيد و معناه يشتد امر الرحمن و يتفانم هو و هو الفرع
 الاكبر يوم القيامة ثم كان من حق الساق ان تعرف على ما ذهب اليه المشبه لانها ساق مخصوصة معهودة
 عذبه و هي ساق الرحمن - فان قلت ولم جاءت متكرة في التمثيل - قلت للدلالة على انه امر مبهم في
 الشدة منكراً خارج عن المألوف كقوله يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ اِلَى شَيْءٍ نَكْرًا كانه قيل يوم دفع امر فطاع هائل
 و يحكى هذا التشبيه عن مقاتل بن سايمن - و عن ابي عبيدة خرج من خراسان رجلان احدهما شبه
 حتى مثل و هو مقاتل بن سليمان و الآخر نفق حتى عطف و هو جهنم بن معمر و من احس بعظم
 مضار فقد هذا العلم علم مقدار عظم مناعة - و قرئ يَوْمَ يُكْشَفُ بالذنون - و تَكْشَفُ بالذاد على البناء
 للفعل و المفعول جميعا و انفعول للساعة او للحال اي يوم يشتد الحال او الساعة كما تقول كشفت الحرب
 عن ساقها على المجاز - و قرئ تَكْشَفُ بالفاء المضمومة و كسر الشين من اكشف اذا دخل في الكشف

فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۖ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُقُهُمْ ذُرَّاءُ ۖ وَوَدَّ كَانُوا يَعْتَمُونَ إِلَى السَّجْدِ وَهُمْ سَالِمُونَ ۝ فَذَرْنِي
وَمَنْ يَكْذِبْ بِهَذَا الْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۖ وَأُمْلِي لَهُمْ ۖ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ۝
أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ۖ أَمْ عِنْدَهُمُ الْعَذِيبُ فهُمْ يَكْتُمُونَ ۖ فَأَجْزِلُ لَكُمْ رِتْكَ ۖ وَلَا تَكُنْ
كَصَاحِبِ الْحُوتِ ۖ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ۖ لَوْلَا أَنْ تَدْرَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ۝

ومنه كشف الرجل فهو مكشف إذا انقلبت شفته العليا و ناصب الطرف فليأتوا - اراضمار اذكر - اويوم
يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ كَانَ كَيْتٌ وَكَيْتٌ فَحَذَفَ لِلتَّهْوِيلِ الْبَلِيغُ وَإِنْ نَمَّ مِنْ لُكُؤَانٍ مَا لَا يَوْمُفُ لِعَطْمِهِ -
عن ابن مسعود تعقم اصلاهم اي ترد عظاما بلا مفاصل لا تمنحني عند الرنح و الخفض و في الحديث
و تبقى اصلاهم طبعا و احدا اي فقارة واحدة - فان قتت ام يدعون الى السجود و لا تكليف - قلت
لا يدعون اليه تعددا و تكليفا و لكن توبلخا و تعذيفا على تركهم السجود في الدنيا مع انقام اصلاهم و التحيلولة
بينهم و بين الاستطاعة تحسيرا لهم و تقديما على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود و هم ساعوا الاصلاح
و المفاعل ممكنون مزاحوا العلل فيما تعبدوا به - يقال ذرني و اياه يرددون كله الي فاني اكفيكه
كانه يقول حسبك ايقاعا به ان تكل امره الي و تحلي بذني و بيده فاني عالم بما يجب ان يفعل به مطبق
له و المراد حسبي مجازيا لمن يكذب بالقرآن فلا تشغل قلبك بشاوه و ثوكل علي في الانتقام منه تسليفا
لرمول الله صلى الله عليه و اله و سلم و تهديدا للمكذبين - استدرجه الى كذا اذا استنزله اليه درجة
فدرجة حتى يورطه فيه و استدرج الله العصاة ان يرزقهم الصحة و النعمة فيجمعوا رزق الله ذريعة و مقسلا
الى ازدياد الكفر و المعاصي [مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ] اي من الجهة التي لا يشعرون انه استدرج
و هو الانعام عليهم لانهم يحسبون ايثارا لهم و تفضيلا على المؤمنين و هو سبب لهلاكهم [وَأُمْلِي لَهُمْ]
وأمهلهم كقوله ائما نملني ائما يبرزادوا ائما و الصحة و الرزق و المد في العمر احسان من الله و انضال يوجب
عليهم الشكر و الطاعة و لكنهم يجعلونه سببا في الكفر باختيارهم فلما تدرجوا به الى الهلاك و وصف المنعم
بالاستدرج - و قيل كم من مستدرج بالاحسان اليه و كم من مفتون بالثناء عليه و كم من مغرور بالاستمر
و سمي احسانه و تمكينه كيدا كما سماه استدرجا لكونه في صورة الكيد حيث كان سببا للتورط في الهلكة
و وصفه بالمثانة لقوة اثر احسانه للتسبب للهلاك - المغرم الغرامة اي لم تطالب منهم على الهداية
و التعليم اجرا فيثقل عليهم حمل الغرامات في امثالهم فيثبطهم ذلك عن الايمان [أَمْ عِنْدَهُمُ الْعَذِيبُ] اي
اللعن [فهُمْ يَكْتُمُونَ] منه ما يحكمون به [لِكُنْكُمْ رِتْكَ] و هو امهالهم و تأخير نصرتك عليهم [وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ
الْحُوتِ] يعني يونس صلوات الله عليه [إِذْ نَادَىٰ] في بطن الحوت [وَهُوَ مَكْظُومٌ] مملوء غيظا من كظم
الامانة اذا ملأه و المعنى لا يوجد منكم ما وجد منه من الضجر و المغاضبة فتبلي ببلائه - حسن تذكير الفعل
لفصل الضمير في [تَدْرَكَهُ] - وقرأ ابن عباس و ابن مسعود تَدْرَكَهُ - وقرأ الحسن تَدْرَكَهُ اي تداركه على حكاية

فَاجْتَبِدْ رَبَّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ⑤ وَإِنْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ⑥ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ⑦

سورة الحاقة ٢٩

الجزء ٢٩

ع ٣

حرمها

١١٣٤

سورة الحاقة مكية وهي اثنان وخمسون آية وفيها ركوعان

كلماتها

٢٩٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ①

أَلْحَاقَةُ ② مَا أَلْحَاقَةُ ③ وَمَا أَزِيكَ مَا أَلْحَاقَةُ ④ أَذْبَبْتَ نَمُوهُ وَعَادَ بِالْقَارِعَةِ ⑤ فَمَا تَمُودُ مَا هَلَكُوا بِالطَّافِغَةِ ⑥

الحال الماضية بمعنى اولا ان كان يقال فيه تداركه كما يقال كان زيد حيا يقوم فمعه ملان اي كان يقال فيه سيقوم والمعنى كان متوقعا منه القيام ونعمة ربه ان انعم عليه بالتوفيق للتوبة وتاب عليه وقد اعتمد في جواب اولا على الحال اعني قوله وهو مذكور بمعنى ان حاله كانت على خلاف الذم حين نبذ الامور واولا توبته لكانت حاله على الذم - وروي انها نزلت بحد حين حل برمول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما حل به ما اراد ان يدعو على الذين انهزموا - وقيل حين اراد ان يدعو على نقيض - وروي رحمه من ربه [فاجتبه ربه] فجمعه اليه وقربه بالتوبة عليه كما قال ثم اجتبه ربه وتاب عليه وهدي [فاجتبه من الصالحين] اي من الابدياء - وعن ابن عباس رآه الله ليلة الوحي وشقه في نفسه وقومه - [ان] مخففة من الثقيلة واللام علمها - وروي ليزلقونك بضم الياء - ونحها - وازقه بمعنى ويقال راق الرأس وازقه حلقه - وروي ليزلقونك من زهقت نفسه وارهقها يعني انهم من شدة تحديقهم ونظرهم اليك شذروا بعيون العداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك او يهللك من قواهم نظرا لاي يكاد يصورني ويكاد يأكلني اي لو امكنه بظهور الصرخ او الاكل لفعله - قال شعراء ينفاضون اذا التقوا في موطن • نظرا يزل مواطي الاقدام • وقيل كانت العين في بني اسد فكان الرجل منهم يتجوع ثلثة ايام فلا يمر به شيء فيقول فيه لم ار كاليوم مثله الا عانه فاورد بعض العيانيين ان يقول في رسول الله مثل ذلك فقال لم ار كاليوم رجلا فعممه الله - وعن الحسن داء الاصابة بالعين ان تقرأ هذه الآية [لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ] اي انقران لم يماكوا انفسهم حسدا على ما اوتيت من النبوة [وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ] حيرة في امره وتنفيرا عنه والامقد علموا انه اعقلهم والمعنى انهم جندوه لاجل القرآن [وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ] وموعظة [لِلْعَالَمِينَ] فكذب ينجذ من جاء بمثله - عن رمل الله صلى الله عليه وآله وسلم وآله وسلم من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم

سورة الحاقة

[أَلْحَاقَةُ] الساعة الواجبة لوقوع الثابتة المجيء التي هي آتية لا ريب فيها - او التي فيها حرق الامور من الحساب والثواب والعقاب - او التي تحقق فيها الامور اي تعرف على الحقيقة من قولك لا احق هذا اي لا عرف حقيقة جعل الفعل لها وهو لها وارفعها على الابتداء وخبرها [مَا أَلْحَاقَةُ] والاصل الحاقة ما

وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ مَرْمَرٍ مَعَانِيَةٍ ۖ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةً أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا مَرْعًى
كَانَهُمْ آبَعَارٌ تُأْخَذُ وَهُمْ فِي خَارِبَةٍ ۖ فَتَرَى تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ۖ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ۖ

هي اي اي شي وهي تغخيما لسانها و تعظيما لهولها فوضع الظاهر موضع المضمرة لانه اهل لها [و ما اذرك]
و اي شي اعلمك [ما الحاقة] يعني ذلك لا علم لك بكنهها ومدى عظمتها على انه من العظم والشدّة
بحيث لا يبلغه درايه احد ولا وهمه وكيف ما قدرت حالها فهي اعظم من ذاك و ما في موضع الرفع
على الابتداء و اذرك معاقبته لضمه معنى الاستفهام - القارعة التي تفرغ الناس بالافزع والاهوال
و السماء بالانشقاق والانفطار والارض والجبال بالذك والفسف والنجوم بالطمس والانكدار وضعت
موضع الضمير لتدل على معنى القرع في الحاقة زيادة في وصف شدتها واما ذكرها وفتحها اتبع ذكر
داك ذكر من كذب بها و ما حل بهم بسبب التكذيب تذكيرا لاهل مكة وتخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم
[بالطائفة] بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة - واختلاف فيها فقل الرجفة - وعن ابن عباس الصاقعة -
وعن قتادة بعث الله عليهم مبعثة فاهمدهم - و قيل الطائفة مصدر كالعادية اي بطغيانهم وليس بذلك
لعدم الطباق بينها وبين قوله يرمح صرمصر والصرصر الشديدة الصوت لها صرصر - وقيل الباردة من الصر
كانها التي كثر فيها البرد وكثر وهي تحرق لشدّة بردها [معانية] شديدة العصف والعنواستعارة - او
عنت على عاد فما قدروا على ردها بحجة من اعتدوا بذا اوليائهم سبيل او اختفاء في حفرة فانها كانت
تزعهم من مكانهم وتهلكهم - وقيل عنت على خزيها فخرجت بلا كيل ولا وزن - وروي عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ما ارسل الله سقينة من ريح الا بمكيال ولا قطرة من مطر الا بمكيال الا يوم عاد
و يوم نوح فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم فرأى افا اما طغى الماء حملكم
في ابحار و ان الريح يوم عاد عنت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل ثم فرأى يرمح صرمع عانية ولعلها
عبارة عن السدة والامراط فيها - الحسوم لا يخلو من ان يكون جمع حاسم كسعود وقعود او مصدرا كاشكور
و الكفور - فان كان جمعا فمعنى قوله حوسما فحساست حسمت كل خير واستقامات كل بركة او متتابعة هبوب
الرياح ما خفت ساعة حتى اتمت عليهم تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكي على الداء كرة بعد
اخرى حتى ينحسم - وان كان مصدرا فاما ان ينقص بفعله مضمرا اي تحسم حوسما بمعنى تستأصل احتيالا -
او يكون صفة كقولك ذات حوسم - او يكون مفعولا لاي سخرها عليهم للاحتيصال - وقال عبد العزيز بن زرار الكلابي
• شعر • مفرق بين بينهم زمان • تنابع فيه احوام حوسم • وقرأ السدي حوسما بالفتح حالا من الريح اي
سخرها عليهم محتاملة - وقيل هي ايام العجز وذلك ان عجزوا من عاد توارت في حرب فانقرعت الريح في
اليوم الثامن فاهلكها - وقيل هي ايام العجز وهي اخر الشدة واسماؤها الصن والصنبر والوبر والامر والموت
والمعلل ومطفى الجمر وقيل مكفى الظعن - ومعنى سخرها عليهم سلطها عليهم كما شاء [فيها] في مهاتها - وفي

سورة الحاقة ٩٩

الجزء ٢٩

خ ٤

قَبَسُوا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً رَابِعَةً ۖ إِذَا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلَتُكُمُ فِي الْجَارِيَةِ ۖ لِنَجْمَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِبَهَا
أُنْزِلُ وَأَعِيشَ ۖ فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً ۖ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ۖ فَيَوْمَئِذٍ
وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۖ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِبَةٌ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ عَلَى أَزْجَانِهَا ۖ وَيَحْمِلُ عَرْشُ رَبِّكَ

المبالي والايام - وقرئ اعجاز نخيل [من رابعة] من نية - ارمن نفس باقية - ارمن بقاء كاطانية بمعنى الطغيان
[ومن قبله] يريد ومن عنده من تبعه - وقرئ ومن قبله اي ومن تقدمه وتعهد الاولى قرادة عدد الله و
أبي ومن معه وقرادة اي موسى ومن تلقاه [والمؤنفة] فرى قوم لوط [بالخطاة] بالخطا - او بالمعنة -
او الاموال ذات الخطا العظيم [رابعة] شديدة رائدة في السدة كما زادت فدلتهم في القبح يقل ربنا السيء
يربو اذا زاد لبرو في اموال الناس • [حملتكم] حملنا اباكم [في الجارية] في سفينة نوح لانهم اذا كانوا
من نسل المحمولين الفاجين كان حمل اباؤهم مئة عليهم وكانهم هم المحمولون لان نسلهم حسب ولادتهم
[لنجملها] التضمير للفعله وهي نجاة المؤمنين واغراق الكفرة [تذكرة] عظة وعبرة [انزل واعيش] من
شأها ان تعي وتحفظ ما سمعت به ولا تصيحه بترك العمل وكل ما حفظته في نفسك فقد وعيته وما
حفظته في غير نفسك فقد اوعيته كقواك اوعيت السيء في الظرف - وعن النبي صلى الله عليه واله
وسلم انه قال لعلي رضي الله عنه عند نزول هذه الآية سألت الله ان يجعلها أدلة يا علي قال عاي
رضي الله عنه وما سميت شيئا بعد وما كان لي ان لأص - فان قلت ام قبل انزل واعيش على التوحيد
والتكثير - قلت لا يذان بان الوعاة فيهم قلة ولتوديع الناس بقلة من يعي منهم وللدلالة على ان الان
الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد الاعظم عند الله وان ما سواها لا يدانيهم فانه وان
ملأ ما بين الخافقين - وقرئ وتعيها يسكون العين للتخفيف شبه تعي بكيد - اسد الفعل الى المصدر
وحسن تذكيره للفصل - وقرأ ابو السمال نفخة واحدة وانما سبب مسد الفعل الى الحار والمجرور - فان قلت
هما نفختان فلم قيل واحدة - قلت معناه انها لا تنفخ في وقتها - فان قلت فإني النفختين هي - قلت
الاولى لان عندها مساد العالم وهكذا ارواية عن ابن عباس - وقد روي عنه بها الثانية - فان قلت اما قال
بعد يومئذ تعرضون والعرض انما هو عدد النفخة الثانية - قلت جعل اليوم اسما للمحيين الواسع الذي تقع
فيه النفختان والصعقة والمشور والوقوف والحساب بذلك قيل يومئذ تعرضون كما تقول جاتك عام كذا
وانما كان مجيئك في وقت واحد من اوقاته [وحملت] ورعت من جهاتها بربح بلغت من قوة عصفها
انها تحمل الارض والجبال - او خلقت من الملائكة - او بقدره الله من غير سبب وقرئ وحملت تحذف
المحمل وهو احد الثلاثة [تدكنا] فدكت الجمان جملة الارضين وجملة الجبال نصرب بعضها ببعض
حتى تندق وترجع كثيبا مهيدا وهباء منبثا والدك اباح من الدق - وقيل فبسطنا بسطة واحدة
فصارنا ارضا لا ترى فيها عرجا ولا أمدا من قولك اندك الصنام اذا تفرش وبغير ادك وناقدة دكار ومذه

الدَّكَّانُ [قَدِيمٌ مَبْنُودٌ رَفَعَتْ الْوَقْعَةُ] فَحِينَئِذٍ نَزَلَتْ النَّازِلَةُ وَهِيَ الْقَيْمَةُ [رَاهِيَةٌ] مُسْتَرْخِيَةٌ سَاقِطَةُ الْقُوَّةِ جَدًّا بَعْدَ مَا كَانَتْ مُحْكَمَةً مُتَمَسِّكَةً يَرِيدُ وَ الْخَلْقُ الَّذِي يَقَالُ لَهُ الْمَالِكُ وَرَقَّ إِلَيْهِ الضَّمِيرُ مَجْمُوعًا فِي قَوْلِهِ قَوَّيْتُهُمْ عَلَى السَّعْيِ - فَإِنَّ فَلَسَتْ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ قُوَّةٍ وَ الْمَالِكُ وَ بَيْنَ أَنْ يَقَالَ وَ الْمَلِكَةُ - قَالَتْ الْمَلِكُ أَمَّ مِنَ الْمَلِكَةِ إِلَّا تَرَى إِنْ قَوْلُكَ مَا مِنْ مَلِكٍ إِلَّا وَهُوَ شَاهِدٌ أَمَّ مِنْ قَوْلِكَ مَا مِنْ مَلِكَةٍ [عَلَى أَرْجَائِهَا] عَلَى جَوَانِبِهَا الْوَاحِدُ رَجًا مَقْصُورٌ يَعْنِي أَنَّهَا تَنْسَقُّ وَ هِيَ مُسَكِّنُ الْمَلِكَةِ فَيَقْضُونَ إِلَى أَطْرَافِهَا وَ مَا حَوْلَهَا مِنْ حَافَاتِهَا [ثَمَانِيَّةٌ] أَيْ ثَمَانِيَّةٌ مَذْمُومَةٌ - وَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ وَ سَلَّمَ هُمْ الْيَوْمَ أَرْبَعَةٌ نَافِلَةٌ كَانَتْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَيْدُهُمُ اللَّهُ مَا بَعْدَ أُخْرَيْنَ فَيَكُونُونَ ثَمَانِيَّةً - وَ رَوَى ثَمَانِيَّةٌ أَمْلَاكَ أَرْجُلَهُمْ فِي تَخْوِمِ الْأَرْضِ السَّاعِدَةِ وَ الْعَرْشِ مَوْقٍ رُؤُسُهُمْ وَ هُمْ مُطَرَّقُونَ مُسْتَبَحُونَ - وَ قِيلَ بَعْضُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْإِنْسَانِ وَ بَعْضُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْأَمَدِ وَ بَعْضُهُمْ عَلَى صُورَةِ الثَّوَرِ وَ بَعْضُهُمْ عَلَى صُورَةِ الذَّسْرِ - وَ رَوَى ثَمَانِيَّةٌ أَمْلَاكَ فِي خَلْقِ الْأَرْعَالِ مَا بَيْنَ أَظْلَامِهَا إِلَى رُكْبَتَيْهَا مَصِيرَةً سَبْعِينَ أَمَّا - وَ عَنْ شَهْرِبَانَ حَوْشِبَ أَرْبَعَةً مَذْمُومَةً يَقُولُونَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَ بِحَمْدِكَ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى عَمَلِكَ بَعْدَ قُدْرَتِكَ وَ أَرْبَعَةً يَعْزِلُونَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَ بِحَمْدِكَ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى حَمْلِكَ بَعْدَ عِلْمِكَ - وَ عَنْ الْحَسَنِ اللَّهُ أَعْلَمُ كَمْ هُمْ أَمَّ ثَمَانِيَّةٌ أَلْفٌ - وَ عَنْ الْأَخْصَالِ ثَمَانِيَّةٌ صُفْرٌ لَا يَعْلَمُ عَدْدَهُمُ إِلَّا اللَّهُ - وَ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الثَّمَانِيَّةُ مِنَ الرُّوحِ أَوْ مِنَ خَلْقٍ أُخَرِ فَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ خَلْقٍ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ رَمِيمًا لَا يَعْلَمُونَ - الْعَرَضُ عِبَارَةٌ عَنِ الْحَسَابَةِ وَ الْمُسَاوَةِ شَبَّهَ ذَلِكَ بِعَرَضِ السُّلْطَانِ الْعَسْكَرَ الْمُعْرِفَ أَحْوَاهُ - وَ رَوَى أَنْ فِي يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثَلَاثُ عَرَضَاتٍ فَأَمَّا عَرَضَتَانِ فَاغْتَدَارَ وَ احْتِجَابًا وَ تَوْبِخًا وَ أَمَّا الثَّلَاثَةُ وَ فِيهَا تَنْثَرُ لَكُنْزٌ فَيَأْخُذُ الْغَائِزُ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ وَ الْهَالِكُ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ [خَائِيَّةٌ] سَرِيقَةٌ وَ حَالٌ كَانَتْ تَخْفَى فِي الدُّنْيَا بِسُفْرِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - فَأَمَّا [تَفْصِيلُ الْمَعْرِضِ - هَاءٌ صَوْتٌ يَصَوَّتُ بِهِ فَيَفْهَمُ مِنْهُ مَعْنَى خُذْ كَافٍ وَ حَسِّنْ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ] وَ كِلَيْتِيَّةٌ [مَنْصُوبٌ بِهَاءٍ عَزْدُ الْكُومِيئِينَ - وَ عَزْدُ الْبَصْرِيِّينَ فَيَقُولُونَ لِأَنَّهُ اقْرَبِ الْعَامِلِينَ وَاصِلُهُ هَاءٌ كَذَابِي اقْرَبُوا كَذَابِي مُحَدَّفُ الْأَوَّلِ لِدَلَالَةِ الثَّانِي عَلَيْهِ وَ نَظِيرُهُ أَتُونِي أَفْرِغْ عَلَيْهِ قَطْرًا قَالُوا وَ أَوْ كَانَ الْعَامِلُ الْأَوَّلُ لِقِيلِ اقْرَبْهُ وَ أَفْرِغْهُ وَ الْهَاءُ لِلْسَّكَنِ فِي كِلَيْتِيَّةٍ وَ كَذَلِكَ فِي حَسَابِيَّةٍ وَ مَالِيَّةٍ وَ سُلْطَانِيَّةٍ وَ حَقٌّ هَذِهِ الْهَاءَاتُ أَنْ تُنْبِتَ فِي الْوَقْفِ وَ تَسْقُطَ فِي الْوَصْلِ وَ قَدْ اسْتَحْبَبَ إِثَارُ الْوَقْفِ إِثَارًا لثَبَاتِهَا لثَبَاتِهَا فِي الْمَصْحَفِ - وَ قِيلَ لَا بَأْسَ بِالْوَصْلِ وَ الْاسْقَاطِ - وَ قَرَأَ ابْنُ مُحَيْصِنٍ بِأَسْكَانِ الْيَاءِ بِغَيْرِ هَاءٍ - وَ قَرَأَ جَمَاعَةٌ بِأَنْبِاطِ الْهَاءِ فِي الْوَصْلِ وَ الْوَقْفِ جَمِيعًا لَا تَتَّبَعُ الْمَصْحَفُ - [ظَنَنْتُ] عَلِمْتُ وَ إِنَّمَا أَجْرِي الظَّنُّ مَجْرِي الْعِلْمُ لِأَنَّ الظَّنَّ الْغَالِبُ يَقَامُ مَقَامَ الْعِلْمِ فِي الْعَادَاتِ وَ الْأَحْكَامِ وَ يَقَالُ أَظُنُّ ظَنًّا كَالْيَقِينِ أَنْ الْأَمْرَ كَيْتٌ وَ كَيْتٌ [رَاضِيَّةٌ] مُنْسَوْبَةٌ إِلَى الرِّضَى كَالدَّارِ وَ الْعَابِلِ وَ النِّسْبَةُ سَبْقَانِ نَسْبَةً بِالْحَرْفِ وَ نَسْبَةً بِالصِّفَةِ - أَوْ جَعَلَ

كُلُوا وَاشْرَبُوا هَذِينَ بِمَا أَمَلَقْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۖ وَامَّا مَنْ أُرْنِي كَذِبَهُ بِشِمَائِهِ ۖ فَيَقُولُ يُبَيِّنُنِي لَمْ أَوْتِ
 كُتُبِيهِ ۖ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهِ ۖ يُبَيِّنُهَا كَانَتْ الْفَاضِيَّةُ ۖ مَا تَغْنَى عَنِّي مَا يَدْعُ ۖ هَلَكَ عَنِّي سَاطِئِيهِ ۖ
 خَذِرُهُ مَغْلُوبُهُ ۖ ثُمَّ الْجَحِيمُ صَلْوُهُ ۖ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۖ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ۖ

سورة الاحقاف ٢٩
 الجزء ٢٩
 ع ٣

الفعل لها مجارا وهو لصاحبها [عَالِيَةً] مرتفعة المكان في السماء - او رفيدة الدرجات - او رفيدة المباني
 والقصور و الاشجار [دَائِيَةً] يذالها القاعد والذائم - يقال لهم [كُلُوا وَاشْرَبُوا هَذِينَ] اكلوا وشربوا هذين - او هذين هذين
 على المصدر [بِمَا تَسْقَتُمْ] بما قدمتم من الاعمال الصالحة [فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ] لماضية من ايام الدنيا -
 وعن مجاهد ايام الصيام اي كلكم واشربوا بدل ما امسكتكم عن الاكل و السرب لوجه الله - وروي يقول
 الله تعالى يا اولادني طالما نظرت اليكم في الدنيا وقد فاصت سفاهكم عن الاسرة و عارت اعينكم
 وخصمت بطونكم فكفوا اليوم في نعيمكم و كلكم واشربوا هذين بما سلفتم في الايام الخالية • الضمير في [يُبَيِّنُهَا]
 للموتة يقول يا ليت الموتة التي صُلِّيَتْ مُنْهَا كَانَتْ الْفَاضِيَّةُ اي الفاضية لا مربي فلم نُعِثْ بعدها لم اتق ما
 اتقى - او للحالة اي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت علي لانه رأى تلك الحالة اشجع وامر
 مما ذاقه من مرارة الموت و شدته و قسوته عندها - [مَا أَغْنَى] بقي او استفهام على وجه الإنكار اي اي
 شيء اغنى عني ما كان لي من الدار [هَلَكَ عَنِّي] سَاطِئِي مُلْكِي و تسلطي على الناس و بقيت
 فقيرا ذليلا - وعن ابن عباس انها دُرَّتْ في الاسود من عبد الله - و عن قيس بن عاصم الملقب بالعضد انه لما
 قال • شعر • عضد الدولة وابن ركنها • ملك الاملاك غلب العذر • لم يفلح بعده رج • كان لا ينطلق لسانه الا بهذه
 الآية - و قال ابن عباس ضللت عني حجتني ومعناه بطلت حجتني التي كنت احتج بها في الدنيا
 [ثُمَّ الْجَحِيمُ صَلْوُهُ] ثم لا نصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان سلطانا يتعظم على الناس يعمل
 صلي النار و صلاة النار - سلكه في السلسلة ان تلوى على جسده حتى يلتصق عليه اتجاؤها وهو فيما بينها
 مرهق مضيق عليه لا يقدر على حركة و جعلها سبعين ذراعا ارادة الوصف بطول كما قال ان تَسْتَغْفِرَهُمْ
 سَبْعِينَ مَرَّةً يُرِيدَ مَرَاتٍ كَثِيرَةً لَهَا اذ اطلعت كان الارهاق شديدا والمعنى في تقديم السلسلة على السلك مثله
 في تقديم الجحيم على التصليبة اي لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كلها و طعن من سائر مواضع الارهاق في
 الجحيم ومعنى ثم الدلالة على تفاوت ما بين العذابين ما بين القتل و الضريبة بالجحيم وما بينهما وبين
 السلك في السلسلة لا على تراخي المدة - [اِنَّهُ] تعليل على الظنون الاستيناف وهو ابلغ منه فيل ما له بعدد
 هذا العذاب الشديد فاجيب بذلك - وفي قوله ١ و لَا تُخْصَّ عَلَى طَعَامٍ الْمُسْكِينِ [دليلان] قوتان على عظم الحرمة
 في حرمان المسكين - احدهما عطفه على الكفر وجعله قرينة له - و الثاني ذكر الخص دون العمل ليعلم ان
 تارك الخص بهذه المدة فكيف بتارك الفعل - وما احسن قول القائل • شعر • اذ نزل الاغنياء كان عذورا •
 على الحي حتى تستقل مراجله • يريد حضهم على القربى و استعجلهم و تشاكش عليهم - وعن ابي الدرداء

وَلَا يَخْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ۖ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهُنًا حَمِيمٌ ۖ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۖ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِؤُنَ ۖ فَلَا أُفْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۖ وَمَا لَا تَبْصُرُونَ ۖ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۖ وَمَا هُوَ يَقُولُ شَاعِرٌ ۖ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ ۖ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ ۖ قَلِيلًا مَّا تَذْكَرُونَ ۖ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَارِبِ ۖ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۖ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ۖ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ۖ وَإِنَّهُ لَتَذَكَّرٌ

انه كان يخض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمن أ فلا نخلع نصفها الآخر - و قيل هو منع الكفار و فواهم نطعم من لو يشاء الله اطعمه والمعنى على بذل طعام المسكين [حَمِيمٌ] قريب يدفع عنه و يحزن عليه لانهم يتكلمونه ويعتزون هذه كقوله وَلَا يَمَسُّهُلْ حَمِيمًا - و الغسلين غسل اهل الدار و ما يسيل من اندابهم من الصديد و الدم فعلى من الغسل [الْخَاطِؤُونَ] الأثمون أصحاب الخطايا و خطي الرجل اذا نعت الذنب و هم المشركون عن ابن عباس - و قرئ الْخَاطِئُونَ بابدال الهمزة ياء - و الْخَاطِؤُونَ بطرحها - و عن ابن عباس ما الخطاؤون كلنا لخطو - و روى عنه ابو الاسود الدؤلي ما الخطاؤون اما هو الخطاؤون ما الصابون اما هو الصابئون - و يجوز ان يراد الذين يخطئون الحق الى الباطل و يذعنون حدود الله • هو اقسام بالاشياء كلها على الشمول و الاحاطة لانها لا تخرج من مسمى مَبْصُورٍ و غير مَبْصُور - و قيل الدنيا و الآخرة و الاجسام و الارواح و الانس و الجن و الخلق و الخلق و الذم الظاهرة و الباطنة - ان هذا القرآن [لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ] اي يقوله و يتكلم به على وجه الرماله من عند الله [وَمَا هُوَ يَقُولُ شَاعِرٌ] ولا كاهن كما تدعون - و القلة في معنى العدم اي لا تؤمنون و لا تذكرون البتة و المعنى ما اكفركم و ما اغفلكم [تَنْزِيلٌ] هو تنزيل بيان لانه قول رسول نزل عليه [مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ] - و قرأ ابو السمال تَنْزِيلًا اي نزل تنزيلا - و قيل الرسول الكريم جبرئيل عليه السلام و قوله وَمَا هُوَ يَقُولُ شَاعِرٌ دليل على انه محمد صلى الله عليه و آله و سلم لان المعنى على اثبات انه رسول لا شاعر ولا كاهن - النقول افعال العول لان فيه تكلفا من المفعول - و سمي الافول المفقولة اقاريل تصغيرا بها و تحقيرا كقولك الاعاجيب و الاضاحيل كأنها جمع افعولة من القول و المعنى و لو ادعى علينا شيئا لم نقله لقتله صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسخط و الانتقام فصوّر قتل الصبور بصورته ليكون اهل و هو ان يؤخذ بيده و تضرب رقبته - و خص اليمين عن اليسار لان القتال اذا اراد ان يوقع الضرب في قفاه اخذ بيدساره و اذا اراد ان يوقعه في جيده و ان يكفحه بالسيف و هو اشد على المصبور لظنه الى السيف اخذ بيمينه و معنى [لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ] لآخذنا بيمينه كما ان قوله [لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ] لقطعنا و تينه و هذا بين و الوتين نياط القلب و هو حبل الوريد اذا قطع مات صاحبه - و قرئ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَى الْبُذَاءِ للمفعول - قيل حَاجِزِينَ في وصف آحاد لانه في معنى الجماعة و هو اسم يقع في النفي العام مستويا فيه الواحد و الجمع و المذكر و المؤنث و منه قوله تعالى لَا تَفَرِّقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِي - تستر كآخذ من البصا - و الضمير في قوله للقتل

لِّلْمُتَّقِينَ ۝ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ ۝ وَإِنَّهُ لَكُنْزَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ۝ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ۝ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝

كلماتها
٢٢-

سورة المعارج مكية وهي ربح واربعمون اية وفيها ركوعان •

حروفها
٩٧٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۝ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ۝ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ

أي لا يقدر احد منكم ان يحجزه عن ذلك ويدفعه عنه - او لرسول الله أي لا تقدر ان تحجزوا عنه القتال وتحولوا بينه وبينه والخطاب للذاس وكذلك في قوله [وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ] وهو ابعاد على التكذيب - وقيل الخطاب للمسلمين والمعنى ان منهم ناسا سيكفرون بالقرآن [وَإِنَّهُ] الضمير للقرآن كحسرة على الكافرين به المكذبين له اذا رأوا ثواب المصدقين به - او لتكذيب - وإن القرآن الميقين حق اليقين كقولك هو العالم حق العالم وجد العالم والمعنى لعين اليقين ومحض اليقين [فَسَبِّحْ] الله بذكر اسمه العظيم وهو قوله سبحانه الله وأعبدته شكرا على ما آهلك له من اعدائه اليك - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا •

سورة المعارج

ضمن [سَأَلَ] معنى دعا فمقدي تعديته لأنه قيل دعا داع بعذاب واقع من قولك دعا بكدا اذا استدعا وطلبه ومنه قوله تعالى يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ - وعن ابن عباس هو الغمر من الحارث قال إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم - وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استعجل بعذاب الكافرين - وفريق سأل سائل وهو على وجهين - اما ان يكون من السؤال وهي لغة فريش يقولون سلت تسأل وهما يتسألان - وان يكون من السيلان ويؤتاه قراءة ابن عباس سأل سائل والسيل مصدر في معنى السائل كالتور بمعنى الغائر والمعنى اذفع عليهم وادي عذاب فذهب بهم واهلكهم - وعن فائدة سأل سائل عن عذاب الله على من ينزل ومن يقع فنزلت وسأل على هذا الوجه مضمّن معنى عني واهتم - فان فالت بهم يتصل قوله [لِلْكَافِرِينَ] - قلت هو على القول الاول متصل بعذاب مفعلة أي بعذاب واقع كائن للكافرين - او بالفعل أي دعا للكافرين بعذاب واقع - او بواقع أي بعذاب نازل لاجلهم - وعلى الثاني هو كلام مبتدأ جواب المسائل أي هو للكافرين - فان قلت بقوله من الله بهم يتصل - قلت يتصل بواقع أي واقع من عنده - او بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته اذا جاء وقته ووجدت الحكمة وقوعه [ذِي الْمَعَارِجِ] ذى المصاعد جمع معرج ثم وصف المصاعد ونعد مداها في العلو والارتفاع فقال [تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ] الى عرشه وحيث تهبط منه اوامره [فِي يَوْمٍ

فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۖ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيعًا ۝ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۖ وَرَأَوْهُ قَرِيبًا ۖ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَيْلِ ۖ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ۖ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۖ يُبْصَرُونَهُمْ ۖ يَوْمَ الْمَجْرِمِ تَوْفِيقِي ۖ مِنْ عَذَابٍ يَوْمُنَا بَعْدَهُ ۖ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيذِ ۖ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُتَوَكَّلُ ۖ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ۖ

كَانَ مِقْدَارُهُ [كمقدار مدة [خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ] مما يعد الناس - والروح جبرئيل عليه السلام انوره لغيره بغضاه - وقيل الروح خلق هم حَفَظَةُ عَلَى الْمَلَكَةِ كَمَا أَنَّ الْمَلَكَةَ حَفَظَةُ عَلَى النَّاسِ - فَإِنَّ قَلَّتْ بِهِ يَتَمَلَّقُ قُوَّةَ [فَاصْبِرْ] - فَلَمَّا سَأَلَ سَائِلٌ لَأَنَّ اسْتَعْمَالَ الْغَضَرِ بِالْعَذَابِ إِنَّمَا كَانَ عَلَى وَجْهِ الاسْتِهْزَاءِ بِرَسُولِ اللَّهِ وَالتَّكْذِيبِ بِالْوَحْيِ وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا يَضْجُرُّ رَسُولَ اللَّهِ فَأَمَرَ بِالصَّبْرِ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ مَنْ سَأَلَ عَنِ الْعَذَابِ أَمِنْ هُوَ فَإِنَّمَا سَأَلَ عَلَى طَرِيقِ التَّعَذُّبِ وَكَانَ مِنَ كَفَّارِ مَكَّةَ - وَمَنْ قَرَأَ سَائِلَ سَائِلٍ أَوْ سَائِلٌ فَمَعْلُومُهُ جَاءَ الْعَذَابُ اقْرَبَ وَفَوْعَهُ - فَاصْبِرْ فَقَدْ شَارَفْتَ الْإِنْتِقَامَ وَفَدَّ جَعَلَ فِي يَوْمٍ مِنْ صَلَاحٍ وَاقِعٍ أَيْ يَقَعُ فِي يَوْمٍ طَوِيلٍ مِقْدَارُهُ خَمْسُونَ أَلْفَ سَنَةٍ مِنْ سِذِّكُمْ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ اسْتِطَالَةً لَهُ لَشِدَّتِهِ عَلَى الْكَفَّارِ وَإِمَّا لِأَنَّهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ كَذَلِكَ - قِيلَ فِيهِ خَمْسُونَ مَوْطِئًا كُلُّ مَوْطِئٍ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا قَدَّرَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِ إِلَّا كَمَا بَيَّنَّ الظَّهْرَ وَالْعَصْرَ - الضَّمِيرُ فِي [يَرَوْنَهُ] لِلْعَذَابِ الْوَاقِعِ - وَأَيُّومُ الْقِيَمَةِ فِيْمَنْ عُلِّقَ فِي يَوْمٍ بَوَاقِعٍ أَيْ يَسْتَبْعِدُونَهُ عَلَى جِهَةِ الْإِحَالَةِ [وَ] نَحْنُ [نَرَاهُ قَرِيبًا] هَيْذَا فِي قَدَرَتِنَا غَيْرَ بَعِيدٍ عَلَيْنَا وَلَا مَتَعَدِّرٍ فَاَلْمُرَادُ بِالْبَعِيدِ الْبَعِيدُ مِنَ الْإِمْكَانِ وَبِالْقَرِيبِ الْقَرِيبُ مِنْهُ - نَصَبَ [يَوْمَ تَكُونُ] بِقَرِيبَةٍ أَيْ يُمْكِنُ وَلَا يَتَعَذَّرُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ - أَوْ بِإِضْمَارٍ يَقَعُ لِدَلَالَةِ وَاقِعٍ عَلَيْهِ - أَوْ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَيْلِ كَانَ كَيْتٌ وَكَيْتٌ - أَوْ هُوَ بَدَلٌ عَنْ فِي يَوْمٍ فِيْمَنْ عُلِّقَ بَوَاقِعٍ - كَالْهَيْلِ كَدُرْدِي الزَيْتِ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ كَالْقَصَّةِ الْمَذَابَةِ فِي قُلُوبِنَا [كَالْعِهْنِ] كَالصُّوفِ الْمَصْبُوغِ الْوَانَا لِأَنَّ الْجِبَالَ جَدَّدَ بَيْضَ وَحُمْرَ مُخْتَلَفِ الْوَانَا وَغَرَابِيبِ سُودٍ فَإِذَا بُسَّتْ وَطُيِّرَتْ فِي الْجَوِّ اشْتَبَهَتْ الْعِهْنَ الْمَذْفُوشَ إِذَا طُيِّرَتْ الرِّيحُ [وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا] أَيْ لَا يَسْأَلُهُ بِكَيْفِ حَالِكٍ وَلَا يَكْتَلِمُهُ لِأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ مَا يَشْغَلُهُ عَنِ الْمَسْئَلَةِ [يُبْصَرُونَهُمْ] أَيْ يُبْصِرُ الْأَحْمَاءُ الْأَحْمَاءَ فَلَا يَخْفُونَ عَلَيْهِمْ فَمَا يَمْنَعُهُمْ مِنَ الْمُسَاءَلَةِ أَنْ بَعْضُهُمْ لَا يُبْصِرُ بَعْضًا وَإِنَّمَا يَمْنَعُهُمُ التَّشَاغُلُ - وَفَرَّقَ يُبْصَرُونَهُمْ - وَفَرَّقَ وَلَا يَسْأَلُ عَلَى الْبُذَاءِ لِلْمَفْعُولِ أَيْ لَا يَقُولُ أَحْمِيمُ ابْنُ حَمِيمٍ وَلَا يَطْلُبُ مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ يُبْصَرُونَهُمْ فَلَا يُحْتَاجُونَ إِلَى السُّؤَالِ وَالطَّلَبِ - فَإِنَّ قَلَّتْ مَا مَرُوعَ يُبْصَرُونَهُمْ - قُلْتُ هُوَ كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ كَأَنَّهُ لَمَّا قَالَ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا قِيلَ لَعَلَّهُ لَا يُبْصِرُهُ فَقِيلَ يُبْصَرُونَهُمْ وَلَكِنْهُمْ لَتَشَاغُلُهُمْ لَمْ يَدْمَكُوا مِنْ تَسَاوُلِهِمْ - فَإِنَّ قُلْتُ لَمْ يَجْعَلِ الضَّمِيرُ فِي يُبْصَرُونَهُمْ وَهِيَ لِلْحَمِيمِينَ - قُلْتُ الْمَعْنَى عَلَى الْعَمُومِ لِكُلِّ حَمِيمٍ لَا أَحْمِيمٍ ائْتَيْنِ - وَبِحُجُوزِ أَنْ يَكُونَ يُبْصَرُونَهُمْ صَفَةً أَيْ حَمِيمًا مُبْصَرِينَ مَعْرِفِينَ أَيَّاهُمْ - قَرَّبَ [يَوْمُنَا] بِالْجَرِّ وَالْفَتْحِ عَلَى الْبُذَاءِ لِلْإِضَافَةِ إِلَى غَيْرِ مَنْكُنٍ وَمِنْ عَذَابٍ يَوْمُنَا بِتَوَكُّلِهِمْ عَذَابٍ وَنَصَبَ يَوْمُنَا وَانْتِصَابَهُ بِعَذَابٍ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى تَعْذِيبٍ [وَفَصِيلَتِهِ] عَشِيرَتُهُ الْأَنْوَانِ الَّذِينَ فَصَّلَ عَنْهُمْ [تُتَوَكَّلُ] تَضَمَّنَتْ ائْتِمَارَ إِلَهِهَا أَوْ لِيَاذًا بِهَا فِي الذُّلُوبِ [يُنْجِيهِ] عَظَفَ عَلَى يَقْتَدِي أَيْ

كَلَّا ۖ إِنَّا نُلْقَى ۖ نَزَاقَةً يَلْهَوَى ۖ تَدْعُوا مِنْ أَدْبَرٍ وَتَوَلَّى ۖ وَجَمَعَ قَارَعَى ۖ ۝ إِنِ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۖ ۝
إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزَعًا ۖ ۝ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۖ ۝ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۖ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ۖ ۝
ع ٩

يُودُّ لَوْ يَقْتَدِي ثُمَّ لَوْ يُنَجِّيه الْاِقْتِدَاءُ أَوْ مَنْ فِي الْأَرْضِ - وَتَمَّ لاسْتِدْعَاءُ الْاِنْجَاءِ بِمَعْنَى يَنْمَتْنِي أَوْ كَانَ هَوْلًا جَمِيعًا
نَحَسَتْ يَدَهُ وَبَذَلَهُمْ فِي فِدَاءِ نَفْسِهِ ثُمَّ يَنْجِيهِ ذَلِكَ وَهِيَ هَاتِ ان يَنْجِيهِ [كَلَّا] رَدَعَ لِلْمَجْرَمِ عَنِ الْوَدَادَةِ وَتَذِيئُهُ
عَلَى أَنَّهُ لَا يَنْفَعُهُ الْاِقْتِدَاءُ وَلَا يَنْجِيهِ مِنَ الْعَذَابِ ثُمَّ قَالَ [إِنَّا] وَ الضَّمِيرُ لِلنَّارِ وَلَمْ يَجْرِ لَهَا ذِكْرٌ لَّانْ ذَكَرَ الْعَذَابَ
دَلَّ عَلَيْهَا - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ضَمِيرًا مِمَّهَا تَرْجَمَ عَذَابُ الْخَيْرِ أَرْضَمِيرُ الْقِصَّةِ وَ [لَطَى] عَلَّمَ لِلنَّارِ مَنْقُولٌ مِنَ الْمَطْنِ
بِمَعْنَى اللَّهَبِ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ اللَّهَبُ - وَ نَزَاقَةُ خَدْرٍ بَعْدَ خَدْرِ الْإِنِّ - أَوْ خَدْرٌ لِلطَّى أَنْ كَانَتْ الْهَاءُ ضَمِيرًا الْقِصَّةِ
أَوْ مَصَّةً لَهُ أَنْ أَرَدَتْ اللَّهَبَ وَ التَّنْذِيهُ لَأنَّهُ فِي مَعْنَى الْغَارِ - أَوْ رَنَعَ عَلَى التَّهْوِيلِ أَيْ هِيَ نَزَاقَةُ - وَ قَرِئَ
[نَزَاقَةُ] بِالْأَصْبِ عَلَى الْحَالِ الْمَوْكَدَةِ - أَوْ عَلَى أَنَّهَا مَقَاطِئَةُ نَزَاقَةُ - أَوْ عَلَى الْاِخْتِصَاصِ لِلتَّهْوِيلِ - وَ الشَّوَى الْأَطْرَافَ
أَوْ جَمْعَ شَوَاةٍ وَهِيَ جِلْدَةُ الرَّأْسِ تَذَرُّهَا فَتَبْنِكُهَا ثُمَّ تَعَادُ - وَ [تَدْعُوا] مَجَازٌ عَنْ احْضَارِهِمْ كَأَنَّهَا تَدْعُوهُمْ فَتَحْضُرُهُمْ
وَنَحْوُهُ قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ • تَدْعُو أَنْفَهُ الرَّيْبَ • وَقَوْلُهُ • ع • لِيَا أَيْيَ الْهَوَى يُطَيَّبِيذِي نَاتَّبَعُهُ • وَقَوْلُ أَبِي النُّجْمِ • ع • تَقُولُ
لِلرُّودِ اعْشَبْتَ أَنْزَلَ • وَقِيلَ تَقُولُ لَهُمُ الْيَّيَّيَّ يَا كَاثِرِيَا مَذَاقِي - وَقِيلَ تَدْعُوا الْمَنَاقِيقِينَ وَ الْكَافِرِينَ
بِلِسَانٍ فَصِيحٍ ثُمَّ تَلْتَقِطُهُمُ الدَّقَاطُ الْحَبَّ فَيَجُوزُ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ فِيهَا كَلَامًا كَمَا يَخْلُقُهُ فِي جُلُودِهِمْ وَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلَهُمْ
وَ كَمَا يَخْلُقُهُ فِي الشَّجَرَةِ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ دَعَاءُ الزَّبَادَةِ - وَقِيلَ تَدْعُوا تَهْلِكُ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ دَعَاكَ اللَّهُ أَيْ
أَهْلَكَكَ - قَالَ • ع • دَعَاكَ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ بِأَنْفَعَى • [مَنْ أَدْبَرَ] عَنْ الْحَقِّ [وَتَوَلَّى] عَذَابُهُ [وَجَمَعَ] الْمَالُ فَعْمَلُهُ
فِي رَمَاءٍ وَكَفَرَهُ وَلَمْ يَزِدْ الزُّكُوفَ وَ الْحَقُّوقَ الْوَالِجَةَ فِيهِ وَ تَشَاغَلَ بِهِ عَنِ الدِّينِ وَزَهِيَ بِاِقْتِنَائِهِ وَتَكَبَّرَ - أَرَادَ بِالْإِنْسَانَ
الْأَنَاسَ فَلِذَلِكَ اسْتَنْثِي مِنْهُ إِلَّا الْمُصَلِّينَ - وَ الْهَلْعُ سُرْعَةُ الْجَزَعِ عِنْدَ مَسِّ الْمَكْرُوهِ وَسُرْعَةُ الْمَنَعِ عِنْدَ مَسِّ
الْخَيْرِ مِنْ قَوْلِهِمْ نَامَةُ هِلَوَاعٍ سَرِيعَةُ السَّيْرِ - وَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى قَالَ أَيْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ مَا الْهَالِجُ
نَقَلْتُ قَدْ فَسَّرَهُ اللَّهُ وَلَا يَكُونُ تَفْسِيرُ أَبِيهِ مِنْ تَفْسِيرِهِ وَهُوَ الَّذِي إِذَا نَالَهُ شَرٌّ أَظْهَرَ شِدَّةَ الْجَزَعِ وَإِذَا نَالَهُ
خَيْرٌ بَخَلَ بِهِ وَ مَنَعَهُ الْأَنَاسَ - وَ الْخَيْرُ الْمَالُ وَ الْغَنَى وَ الشَّرُّ الْفَقْرُ - أَوْ الصِّحَّةُ وَ الْمَرَضُ إِذَا صَحَّ الْغَفِيُّ
مَنَعَ الْمَعْرُوفَ وَ شَجَّ بِمَالِهِ وَ إِذَا مَرَضَ جَزَعُ وَ أَخَذَ بِوَصِيٍّ وَ الْمَعْنَى أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَتَارَهُ الْجَزَعُ وَ
الْمَنَعُ وَ تَمَكَّنَهُمَا مِنْهُ وَ مَوْخُهُمَا فِيهِ كَأَنَّهُ مَجْبُولٌ عَلَيْهِمَا مَطْبُوعٌ وَ كَأَنَّهُ أَمْرٌ خَلْقِيٌّ وَضُرُورِيٌّ غَيْرُ اخْتِيَارِيٍّ
كَقَوْلِهِ تَعَالَى خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ وَ الدَّالِيلُ عَلَيْهِ أَنَّهُ حِينَ كَانَ فِي الْبَطْنِ وَ الْمَهْدِ أَمْ يَكُنْ بِهِ هَالِجٌ وَ لَأنَّهُ
ذَمٌّ وَ اللَّهُ لَا يَذَمُّ نَعْلَهُ وَ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ اسْتِثْنَاءُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ جَاهَدُوا أَنْفُسَهُمْ وَ حَمَلُوا عَالِي الْمَكَارَةِ وَ ظَلَمُواهَا
عَنِ الشَّهَوَاتِ حَتَّى لَمْ يَكُونُوا جَاذِعِينَ وَ لَا مَانِعِينَ - وَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحَلَّمَ شَرَّ مَا أُعْطِيَ
أَبْنُ آدَمَ شَجَّ هَالِجٌ وَ جُبْنٌ خَالِجٌ - فَانْ قَامَتْ كَيْفَ قَالَ [عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ] ثُمَّ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ -
هَلَسَتْ مَعْنَى دَرَامِهِمْ عَلَيْهَا أَنْ يَؤَاظِبُوا عَلَى إِدَائِهَا لَا يُخْلُونَ بِهَا وَ لَا يَشْتَغِلُونَ عَنْهَا بِشَيْءٍ مِنَ الشَّوَالِ كَمَا

وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۖ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۚ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمَ الدِّينِ ۖ وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ۚ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۚ إِنَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۚ فَمَنْ ابْغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعُدُونَ ۚ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۚ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ۚ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۚ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّةٍ مُّكْرَمُونَ ۚ تَمَالِ الْإِنْدَانِ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ ۚ مِّنَ الْيَمِينِ وَغَنِ الشِّمَالِ غَرِيزِينَ ۚ لَّا يَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يَدْخُلَ جَنَّةً نَّعِيمٍ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُونَ ۚ فَلَا أَسْمَ بَرِّبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِيرُونَ ۚ عَلَىٰ

روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم افضل العمل ادمه وان قل - و قول عائشة رضي الله عنها كان عمله ديمة - و محافظتهم عليها ان يراعوا اسباح الوضوء لها و مواقبتها و يقيموا اركانها و يكملوها بسننها و اداها و يحفظوها من الاحباط باقتراف المأثم فالدرام يرجع الى انفس الصلوات والمحافظة الى احوالها [حَقٌّ مَّعْلُومٌ] هو الزكاة لانها مقدرة معلومة او صدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤديها في اوقات معلومة - السائل الذي يسأل - و المحروم الذي يتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم [يُصَدِّقُونَ بَيِّمَ الدِّينِ] تصديقا باعمالهم و استعدادهم له و يشفقون من عذاب ربهم و اعترض بقوله ان عذاب ربهم غير مأموين اي لا ينبغي لاحد ان بالغ في الطاعة والاجتهاد ان يأمنه و ينبغي ان يكون مترجحا بين الخوف والرجاء - فرعى بشهادتهم - و [بِشَهَادَتِهِمْ] و الشهادة من جملة الامانات و خصها من بينها ابانة لفضلها لان في اقامتها احياء الحقوق وتصحيحها و في زيلها تضييعها و ابطالها - كان المشركون يحتقون حول النبي صلى الله عليه وآله وسلم حلقا حلقا و فرقا فرقا يستمعون و يستهزئون بنلامه و يقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلها قبلهم فذكرت [مُهْطِعِينَ] مسرعين فحرك ما دى اعناقهم اليك مقبلين بابصارهم عليك [غَرِيزِينَ] فرقا شتى جمع عزة و اصلها عِزَّةٌ كَانَ كُلُّ فِرَّةٍ تَعْتَزِي اِلَيْهِ غَيْرُ مَنْ تَعْتَزِي اِلَيْهِ الْاُخْرَى فمهم مفترقون - قال الكميت شعره و نحن وجندل باغ تركنا * كذائب جندل شتى عزيزنا * وقيل كان المستهزئون خمسة اروط - [كَلَّا] ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة ثم قل ذلك بقوله إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُونَ الى آخر السورة وهو كلام دال على انكارهم البعث فكأنه قال كَلَّا انهم منكرون للبعث والجزاء فمن اين يعلمون في دخول الجنة - فَاَن قُلْتُ مَنْ اَي وجه دل هذا الكلام على انكار البعث - قلت من حيث انه احتجاج عليهم بالنشأة الاولى كالاحتجاج بها عليهم في مواضع من التنزيل و ذاك قوله خَلَقْنَاهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُونَ اي من النطف و بالقدرة على ان يهاكم و يبدل ناما خيرا منهم و انه ليس بمسبق على ما يريد تكويده و بعجزة شيء و الغرض ان من قدر على ذلك لم تعجزه الامادة - و يجوز ان يراد إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُونَ اي من النطفة المبدرة وهي منصبهم الذي لا منصب ارفع منه ولذلك أبهم وأخفي اشعارا بانه منصب يستحيى من ذكره فمن اين يشرفون و يدعون التقدم و يقولون لندخل الجنة قبلهم - وقيل

سورة نوح ٧١

الجزء ٢٩

ع ٨

أَنْ يُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝ فَذَرْنَهُمْ يَخُوفُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يَوْمَعُدُّونَ ۝
يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ مِرَاعًا كَانَتْ إِلَيْهِمْ نُصُوبٌ يَوْمَئِذٍ ۝ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُقُهُمْ ذِلَّةٌ ۝ ذَلِكَ الْيَوْمَ
الَّذِي كَانُوا يَوْمَعُدُّونَ ۝

حررتها
٩٧٤

سورة نوح مكية وهي ثمان و عشرون آية و ركوعان

كلماتها

٢٣١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ
مُبِينٌ ۝ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَنْتَقُوا وَاطِيعُونَ ۝ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ۝ إِنْ أَجَلَ اللَّهُ
إِذَا جَاءَ لَا يُوَخَّرُ ۝ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝

معناه إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ نُطْفَةٍ كَمَا خَلَقْنَا بَنِي آدَمَ كُلَّهُمْ وَ مِنْ حِكْمِنَا أَنْ لَا يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْهُمْ الْجَنَّةَ إِلَّا بِالْإِيمَانِ
وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَلَمْ يَطْمَعِ أَنْ يَدْخُلَهَا مَنْ لَيْسَ لَهُ إِيْمَانٌ وَعَمَلٌ وَ قَرَّبَى رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ - وَ [يُخْرِجُونَ] -
وَيُخْرِجُونَ - وَ [مِنْ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا] بِالْإِظْهَارِ - وَالْإِدْغَامِ - رَنْصَبٍ - وَ [نُصُوبٌ] وَهُوَ كُلُّ مَا نُصِبَ قُعْبُدٌ مِنْ دُونِ اللَّهِ
[يُؤَفِّضُونَ] يُسَوِّغُونَ إِلَى الدَّعَائِي مُسْتَبِقِينَ كَمَا كَانُوا يَسْتَبِقُونَ إِلَى أَنْصَابِهِمْ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَالهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ سَائِلَ سَائِلَ أَعْطَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ الَّذِينَ هُمْ لِأَسْمَانَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَامُونَ *

سورة نوح

[أَنْ أَنْذِرْ] أصله بَانَ أَنْذِرَ فَحُذِفَ الْجَارُ وَأُوصِلَ الْفِعْلُ وَهِيَ أَنْ الذَّاهِبَةُ الْمَفْعَلُ وَالْمَعْنَى أَرْسَلْنَاهُ
بَانَ قُلْنَا لَهُ أَنْذِرْ أَيِ أَرْسَلْنَاهُ بِالْأَمْرِ بِالْإِنْذَارِ - وَ يُجُوزُ أَنْ تَكُونَ مَفْسُورَةً لِأَنَّ الْأَسْمَالَ فِيهِ مَعْنَى الْقَوْلِ - وَقَرَأَ ابْنُ
مَسْعُودٍ أَنْذِرْ بِغَيْرِ أَنْ عَلَى إِرَادَةِ الْقَوْلِ - وَ [أَنْ أَعْبُدُوا] نَحْوُ أَنْ أَنْذِرْ فِي الْوَجْهِينِ - فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ قَالَ [وَيُؤَخِّرْكُمْ]
مَعَ اخْتِبَارِهِ بِامْتِنَاعِ تَأْخِيرِ الْأَجَلِ وَ هَلْ هَذَا إِلَّا تَنَاقُضٌ - قُلْتَ قَضَى اللَّهُ مِثْلًا أَنْ قَوْمُ نُوحٍ إِنْ أَمَضُوا عَمَرَهُمْ
الْفِتْرَةَ مِنْهُ وَ إِنْ بَقُوا هَانَى كُفْرَهُمْ أَهْلَكَهُمْ عَلَى رَأْسِ تِسْعِمِائَةِ نَفْسٍ لَهُمْ أَمَضُوا يُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى أَيِ
إِلَى وَقْتٍ سَمَّاهُ اللَّهُ وَضَرَبَهُ أَمَدًا تَنْتَهَوْنَ إِلَيْهِ لَا تَتَجَاوَزُونَهُ وَهُوَ الْوَقْتُ الْأَطْوَلُ تَمَامُ الْإِلْفِ ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهُ
[إِذَا جَاءَ] ذَلِكَ الْأَجَلُ الْأَمَدُ [لَا يُؤَخَّرُ] كَمَا يُؤَخَّرُ هَذَا الْوَقْتُ وَلَمْ تَكُنْ لَكُمْ حِيلَةٌ فَبَاءُوا نِيَّ أَوْقَاتِ الْإِسْمَالِ
وَالْتَأْخِيرِ [لَيْلًا وَ نَهَارًا] دَائِبًا مِنْ غَيْرِ فَتَوَرَّسْتُمْ بِهِنَّ بِهِنَّ الْأَوْقَاتِ كُلَّهَا [فَأَمَّ يَزِدْهُمْ دُعَائِي] جَعَلَ الدَّعَاءَ فَاعِلًا
زِيَادَةَ الْفِرَارِ وَالْمَعْنَى عَلَى أَنَّهُمْ أَزْدَادُوا عِنْدَهُ فِرَارًا لِأَنَّهُ سَبَبُ الزِّيَادَةِ وَ نَحْوُهُ فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ -
فَرَادَتْهُمْ إِيْمَانًا [لَتَغْفِرَ لَهُمْ] لِيَتَوَدَّعُوا عَنْ كُفْرِهِمْ فَتَغْفِرَ لَهُمْ فَذَكَرَ الْمَسْتَبِيبَ الَّذِي هُوَ حَظُّهُمْ خَالصًا لِيَكُونَ أَتَمَّ
لَا عَرَضَ لَهُمْ عِنْدَهُ - مَدُّوا مَصَامِعَهُمْ عَنْ اسْتِمَاعِ الدَّعْوَةِ [وَاسْتَفْشَرُوا لِيَأْتِيَهُمْ] وَتَغَطَّوْا بِهَا كَأَنَّهُمْ طَلَبُوا أَنْ تُغَشَّاهُمْ ثِيَابُهُمْ
أَوْ تُغَشَّيَهُمْ لئَلَّا يُبْصِرُوهُ كَرَاهَةً النَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ مِنْ بَغْضِهِمْ فِي دِينِ اللَّهِ - وَقِيلَ لئَلَّا يَعْرِفَهُمْ وَيَعْصِدَهُ

وَإِنِّي كَلِمًا دَعَوْتُهُمْ لِيُغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصَافِعَهُمْ فِي أَذْنِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا نِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝ وَيُبَدِّلْ لَكُمْ بَاسْمَآلَ وَيُغْنِيَنَّ وَيَجْعَلَ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلَ لَكُمْ أَنْهَارًا ۝ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ

قوله إِلَّا أَنَّهُمْ يَكْفُرُونَ مُدْرِرَهُمْ لِيَسْتَعْشِفُوا مِنْهُ إِلَّا حِينَ يَسْتَغْفِرُونَ نِيَابَهُمْ - الاصرار من اصر الحمار على العانة. اذا صر اذنيته واقبل عليها يكدمها ويطردها استعير للاقبال على المعاصي والاكذاب عليها [وَاسْتَكْبَرُوا] واحدهم العرة من اتباع نوح وطاعته وذكر المصدر تأكيد ودلالة على فوط استكبارهم وعتوهم - فان قلت ذكر انه دعاهم ايدا ونهارا ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم في السر والعلن فليجب ان يكون ثلث دعوات مختلفات حتى يصح العطف - فامت قد فعل عليه السلام كما يفعل الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في الابتداء بالاهون والتمركي في الاشد فالاشد فانتهج بالمناصحة في السر فلما لم يقبلوا تلى بالجهارة فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان ومعنى ثُمَّ الدلالة على تباعد الاحوال لان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بين الامرين اغلظ من افراد احدهما - وجهاراً منصوب بدعوتهم نصب المصدر لان الدعاء احد نوعيه الجهار فنصب به نصب القرفصاء بقعد لكونها احد انواع القعود اولانه اراد بدعوتهم جاهرهم - ويجوز ان يكون صفة لمصدر دعاً بمعنى دعاء جهارا اي مجاهرا به - او مصدرا في موضع الحال اي مجاهرا - امرهم بالاستغفار الذي هو القوة عن الكفر والمعاصي وقدم اليهم الموعد بما هو اوقع في نفوسهم واحب اليهم من المذامع الحاضرة والفوائد العاجلة ترغيبا في الايمان وبركانه والطاعة و نتائجها من خير الدارين كما قال وَ أُخْرِي تَجِبُونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ - وَ لَوْ أَنَّ أَقْلَ الْفُرَى أَمْنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ وَ لَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِالتَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ وَ مَا أَنْزَلْ إِلَيْهِمْ مِّن رَّبِّهِمْ لَآكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ - وَ إِن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ - و قيل لما كذبوه بعد طول تكوير الدعوة حبس الله عنهم القطر و اعقم ارحام نسايتهم اربعين سنة و روي سبعين فوعدهم انهم ان آمنوا رزقهم الله الخصب و دفع عنهم ما كانوا فيه - رعن عمر رضي الله عنه انه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقليل له ما رأيتك امتسقت فقال لقد استسقيت بمجاديع السماء التي يستنزل بها المطر شبه الاستغفار بالانواء الصادقة التي لا تخطئ - وعن الحسن ان رجلا شك اليه الجذب فقال استغفر الله و شك اليه اخذ الفقر و اخز قلته المنسل و اخز قلته رجع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن مبيح اتاك رجال يشكون ابوابا و يسألون انواعا فامرهم كلهم بالاستغفار فلما له هذه الآية [وَ السَّمَاءَ] المظلة لان المطر منها ينفذ الى السحاب - ويجوز ان يراد السحاب - او المطر من قوله ع • اذا نزل السماء بارض قوم • و المِدرار الكثيرة الدرور و مفعال مما يستوي فيه المذكر والمؤنث كقولهم رجل او امرأة معطار و متفال [جَنَّتْ] بسايتين [لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا] لا تأملون له توتيلوا اي تعظيما و المعنى ما لكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله ايكم في دار الثواب

لِلَّهِ وَتَارًا ۖ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۚ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ۖ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا
وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ۖ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۖ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ أَخْرَاجًا ۖ وَاللَّهُ
جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ۖ لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ۚ قَالَ نُوحُ رَبِّ إِنِّهِمْ عَصَوِي وَاتَّبِعُوا مَنِ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ
وَوَلَدَهُ إِلَّا خُسَارًا ۚ وَمَكْرُؤًا كَبِيرًا ۚ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا ۚ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ

سورة نوح ٧١
الجزء ٢٩
ع ١١

وَاللَّهِ بَيَانٌ لِلْمُوقِرِّدِ لَوِ تَأَخَّرَ لَكِنَّ صَلَةَ الْمُؤَقِّرِ وَقَوْلُهُ [وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا] فِي مَوْضِعِ الْحَالِ كَأَنَّهُ قَالَ مَا لَكُمْ
أَنْ تَوَمِّنُوا بِاللَّهِ وَالْحَالِ هَذِهِ وَهِيَ حَالٌ مُوجِبَةٌ لِلْإِيمَانِ بِهِ لِأَنَّهُ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا أَي تَارَاتِ خَلْقِكُمْ أَرَأَيْتُمْ تَرَانَا
ثُمَّ خَلَقَكُمْ نَطْعًا ثُمَّ خَلَقَكُمْ عِلْفًا ثُمَّ خَلَقَكُمْ مَضْغًا ثُمَّ خَلَقَكُمْ عِظَامًا وَاحِدًا ثُمَّ أَنْشَأَكُمْ خَلْقًا آخَرَ - أَوْ لَا تَخَافُونَ
لِلَّهِ حُلُمًا وَتَرْكُ مَعَاجِلَةِ الْعِقَابِ فَيَتَوَمَّنُوا - وَقِيلَ مَا لَكُمْ لَا تَخَافُونَ لِلَّهِ عِظَمًا - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ لَا تَخَافُونَ
لِلَّهِ عَافِيَةً لَأَنَّ عَافِيَةَ حَالِ اسْتِقْرَارِ الْأُمُورِ وَثَبَاتِ الذُّبُوبِ وَالْعِقَابِ مِنْ دَفْعِ إِذَا ثَبَتَ وَاسْتَقَرَّ - فَيَهْمُ عَلَى الْغُظْرِ
فِي أَنْفُسِهِمْ أَوَّلًا لِأَنَّهُمَا أَقْرَبُ مَفْظُورٍ فِيهِ مِنْهُمْ ثُمَّ عَلَى الْغُظْرِ فِي الْعَالَمِ وَمَا سَوَّى فِيهِ مِنَ الْعَجَائِبِ الشَّاهِدَةِ
عَلَى الصَّانِعِ الْبَاهِرِ قُدْرَتِهِ وَعَاقِبَةِ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ [فِيهِنَّ] فِي السَّمَوَاتِ وَهُوَ فِي
السَّمَاءِ الدُّنْيَا لِأَنَّ بَيْنَ السَّمَوَاتِ مَلَابِسَةً مِنْ حَيْثُ أَنَّهَا طِبَاقٌ فِجَاجٌ إِنْ يُقَالُ فِيهِمْ كَذَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي
جَمِيعِهِمْ كَمَا يُقَالُ فِي الْمَدِينَةِ كَذَا وَهُوَ فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عَمْرٍاءِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
وَجُوهُهُمَا مِمَّا يَلِي السَّمَاءَ وَظُهُرُهُمَا مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ [وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا] يُبْصِرُ أَهْلَ الدُّنْيَا فِي
ضَوْوِهَا كَمَا يُبْصِرُ أَهْلَ الْبَيْتِ فِي ضَوْءِ السَّرَاجِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَى ابْصَارِهِ وَالْقَمَرُ لَيْسَ كَذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ نُورٌ لَمْ
يَبْلُغْ قُوَّةَ ضِيَاءِ الشَّمْسِ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَالضِّيَاءُ أَفْرَقَ مِنَ النُّورِ -
اسْتَعْمَرَ الْأَنْبَاتِ الْأَنْشَاءَ كَمَا يُقَالُ زَرَعْتُ لِلَّهِ لِلْخَيْرِ وَكَانَتْ هَذِهِ اسْتِعْمَارُهُ أَدَلَّ عَلَى الْخُذْرِ لِأَنَّهُمْ إِذَا كَانُوا
نَبَاتًا كَانُوا مُحْدَثِينَ لَا مُحَالَةَ حَدُوثِ الذِّبَاتِ وَمِنْهُ قِيلَ لِلْحَشْوِيَّةِ الذَّابِتَةِ وَالذُّبُوبُ لِحَدُوثِ مَذْهَبِهِمْ فِي
الْإِسْلَامِ مِنْ غَيْرِ أَوَّلِيَّةٍ لَهُمْ فِيهِ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ نَجْمٌ فَلَنْ لِبَعْضِ الْمَارِقَةِ وَالْمَعْنَى أَنْبَتَكُمْ فَنَبْتُكُمْ نَبَاتًا - أَوْ نَصَبَ
بِأَنْبَتِكُمْ لَتَضْمِنَهُ مَعْنَى ذَبْتُكُمْ [ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا] مُتَبَوِّبِينَ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ [يَوْمَ الْقِيَمَةِ] وَادَّاهُ بِالْمَصْدَرِ كَأَنَّهُ قَالَ
يُخْرِجُكُمْ حَقًّا وَلَا مُحَالَةَ [جَعَلَهَا بِسَاطًا] مَبْسُوطَةً تَقْلُبُونَ عَلَيْهَا كَمَا يَنْقَلِبُ الرَّجُلُ عَلَى بِسَاطِهِ [فِجَاجًا]
وَأَسْعَةً مَنفَجَةً وَاتَّبِعُوا رُؤُسَهُمُ الْمُقَدَّمِينَ أَصْحَابَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَارْتَسَمُوا مَا رَسَمُوا لَهُمْ مِنَ التَّمَسُّكِ
بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَجَعَلَ أَمْوَالَهُمْ وَأَوْلَادَهُمُ الَّذِي لَمْ تَزِدْهُمْ إِلَّا وَجَاهَةً وَمَنفَعَةً فِي الدُّنْيَا زَائِدَةً خُسَارًا فِي
الْآخِرَةِ وَاجْرَى ذَلِكَ مَجْرَى صِفَةٍ لَازِمَةٍ لَهُمْ وَسَمِعَ يَعْرِفُونَ بِهَا تَحْقِيقًا لَهُ وَتَثْبِيثًا وَابْطَالًا لِمَا سِوَاهُ - وَتَرَى
وَوَلَدَهُ - وَوَلَدَهُ بَضْمُ الْوَارِ - وَكُسْرُهَا - [وَمَكْرُؤًا] مَعْطُوفٌ عَلَى لَمْ يَزِدْهُ وَجَمْعُ الضَّمِيرِ وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى مَنْ لَدَهُ
فِي مَعْنَى الْجَمْعِ وَالْمَأْكُونِ هُمُ الرُّؤَسَاءُ وَمَكْرُهُمْ احْتِيَالُهُمْ فِي الدِّينِ وَكَيْدُهُمْ لِفُجُوحِ تَحْرِيشِ النَّاسِ عَلَى
إِذَا وَجَدْتَهُمْ مِنَ الْبَيْلِ إِلَيْهِ وَالْإِتِّمَاعِ مِنْهُ وَقَوْلُهُمْ إِنْ تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ إِلَى عِبَادَةِ رَبِّ نُوْحٍ [مَكْرًا كَبِيرًا] -

وَنَسُوا ۖ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلًّا ۝ مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُعْرِقُوا فَأَذَلُّوا فَأَرَا ۖ فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ
مَنْ دَرَسَ إِلَيْهِ أَتَّصَّارًا ۖ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْاَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذَيَّارًا ۝ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يَضِلُّوا عَنكَ

قرئ بالتخفيف - والتثقيل والكبار اكبر من الكبير والكبار اكبر من الكبار ونحوه طوال وطوال [وَلَا تَذَرْنِي وَدَا]
كان هذه المسماة كانت اكبر اصنامهم واعظمها عندهم فخصوها بعد قولهم لَا تَذَرْنِي إِلَهُكُمْ وقد انقلبت هذه
الاصنام عن قوم نوح الى العرب - فكان ودّ للكلب - وسواع لعمدان - ويغوث لمذحج - ويعوق لمراد - ونسر لخمير
ولذاك سميت العرب بعبد ودّ وعبد يغوث - وفيل هي اسماء رجال صالحين - وقيل من اولاد آدم
ماتوا فقال ابليس لمن بعدهم لو صورتم صورهم وكذمت تظفون اليهم ففعلوا فلما مات اولئك قال لمن
بعدهم انهم كانوا يعبدونهم فعبدهم - وقيل كان ودّ على صورة رجل - وسواع على صورة امرأة - ويغوث
على صورة اسد - ويعوق على صورة فرس - ونسر على صورة نسر - وقرئ ودّا بضم الواو - وقرأ
الاعمش وَلَا يَفْرُتَا وَيَعُوقَا بالصورف وهذه قراءة مشككة لانها كانا عربيين ارعجميين ففيها سببا منع
الصورف اما المعروف وزى الفعل واما التعريف والعجمة واهله قصد الازدواج فصرفها لمصادفة اخواتها
منصرفات ودّا وسواعا ونسرا كما قرئ وتصحها بالامالة لوقوعه مع الممالات للازدواج [وَقَدْ أَضَلُّوا] الضمير
للرؤساء ومعناه وقد اضلوا كثيرا قتل هؤلاء الموصفين بان يتمسكوا بعبادة الاصنام ليسوا باول من اضلهم -
او قد اضلوا باضلالهم كثيرا يعني ان هؤلاء المضئين فيهم كثرة - ويجوز ان يكون للاصنام كقواه انهم اضلّوا كثيرا
مِنَ النَّاسِ - فان قلت علام عطف قوله [وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ] - قلت على قوله رَبِّ اِنَّهُمْ عَصَوْنِي على حكاية كلام
نوح بعد قال وبعد الواو الذائبة عنه ومعناه قال رَبِّ اِنَّهُمْ عَصَوْنِي وقال لَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ الا ضلّاي قال هذين
القولين وهما في محل النصب لانهما مفعولا قَال كقولك قال زيد نودي للصلاة وصل في المسجد تحكي
قوليّه معطويا احدهما على صاحبه - فان قلت كيف جاز ان يريد لهم الضلال ويدعو الله بزيادته - قلت
المراد بالضلال ان يخذلوا ويمنعوا اللطاف لتصميمهم على الكفر وقوع اليأس من ايمانهم وذلك حسن جميل
يجوز لدعاء به بل لا يحسن الدعاء بخلافه - ويجوز ان يريد بالضلال الضياع والهالك كقوله وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ
الْاِتِّبَارًا - تقديم مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ ايمان ان لم يكن اغراقهم بالطوفان فادخالهم النار الا من اجل خطيئاتهم واكد
هذا المعنى بزيادة مِمَّا وفي قراءة ابن مسعود مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ مَا أُعْرِقُوا بتأخير الصلة وكفى بها مزجرة لمرتكب
الخطايا فان كفر قوم نوح كان واحدة من خطيئاتهم وان كانت كبراهن وقد نعت عليهم سائر خطيئاتهم كما
نعتي عليهم كفرهم ولم يفرق بينه وبينهم في استيجاب العذاب لئلا يتكلم المسلم الخاطي على اسلامه و يعلم
ان معه ما يستوجب به العذاب وان خلا من الخطيئة الكبرى - و قرئ خَطِيئَتُهُمْ بالهمز - وخَطِيئَتُهُمْ بفتحها
يأرواد غامها - وخَطِيئَتُهُمْ بالترديد على ارادة الجنس - ويجوز ان يراد الكفرا فاذخلوا نارا [جعل
دخولهم النار في الآخرة كانه متعقب لاغراقهم لا نوابه ولانه كائن لا محالة فاذ قد كان - اراد عذاب القبر

وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاكِهًا كَفَّارًا ۝ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنَاتِ ۝
وَلَا تُزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ۝

حورة الجن ٧٢
الجزء ٢٩

ع ١٠
النصف

حروفها
١١٢٩

حورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية و ركوعان •

كلماتها
٢٨٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۝ وَلَنْ

من مات في ماء أو في نار أو أكلته السباع أو الطير أصابه ما يصيب المقبور من العذاب - و عن الضحاک كانوا يغرقون من جانب و يُحرقون من جانب - و تذكر الذنار لما لتعظيمها - اولان الله أعد لهم على حسب خطيئاتهم نوعاً من النار [وَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا] تعريض باتخاذهم إلهة من دون الله و انها غير قادرة على نصرهم و تهكم بهم كأنه قال فلم يجدوا لهم من دون الله إلهة ينصرونهم و يمدعونهم من عذاب الله كقوله أم لهم إلهة تَمْذَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا [دَبَّارًا] من الاسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار و ديور كقيلهم و قيوهم و هو فيعال من الدور أو من الدار اصله ديوار ففعل به ما فعل ناضل سيد و ميت ولو كان فعلاً لكان دواراً - فإن قلت بم علم ان اولادهم يكفرون و كيف وصفهم بالكفر عند الولادة - قلت اجبت فيهم الف سنة الا خمسين عاماً نذاهم و اكلم و عرف طبائعهم و احوالهم و كان الرجل منهم ينطلق بامره اليه و يقول احذر هذا و انه كذاب و ان انبي حذريه فيموت الكبير و يذبح الصغير على ذاك و قد اخبره الله عز و جل انه لن يؤمن من قومك الا من عد آمن و معذني [لَا يَلِدُوا إِلَّا فَاكِهًا كَفَّارًا] لا يلدوا الا من سيفجر و يكفر بوصفهم بما يصيرون اليه كقوله عليه السلام من قتل قتيلاً فله ساجد * [وَلِوَالِدَيَّ] ابوه امك ان مقتولاً و امه شجاءة بنيت ألوش كانا مؤمنين - و قيل هما آدم و حواء - و قرأ الحسن بن علي رضي الله عنهما و ولدتني بريد ساما و حاماً [بَيْتِي] منزلي - و قيل مسجدي - و قيل حفيئتي خض اولاً من يتصل به لانهم اولى و احق بدعائه ثم عم المؤمنين و المؤمنات [تَبَارًا] هلاكاً - فإن قلت ما فعل مبيئانهم حين اغرقوا - قلت غرقوا معهم لا على وجه العقاب و لكن كما يموتون بالانواع من اسباب الهلاك و كم منهم من يموتون بالغرق و الحرق و كان ذلك زيادة في عذاب الاناء و الاتهام ان ابصروا اطفالهم يغرقون و مذه قوله عليه السلام وعلكون مهلكاً واحداً و يصدرون مصاد رعتي - و عن الحسن انه سئل عن ذاك فقال علم الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب - و قيل اعلم الله ارحام نسائهم و ابدس اصلاب ابائهم قبل الطوفان باربعين او سبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين اغرقوا - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ حورة نوح كان من المؤمنين الذين نذكرهم دعوة نوح عليه السلام *

سورة الجن

قرئ احيى واصله وحيي يقال اوحى اليه ووحى اليه فقلبت الواو همزة كما يقال اعد وازن و اذا الرسل

نُشْرِكُ بِرَبِّنَا أَحَادًا ۝ وَإِنَّهُ لَعَلَىٰ جِدِّ رَهْمًا مَّا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝ وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ مَفِينًا عَلَى اللَّهِ عِطَاطًا ۝ وَأَنَا ظَنَنَّا أَنَّ لَنَا بَدَلًا وَأَنَّا عَلَمْنَا أَنَّ لَنَا تَقْوَى الْإِنْسِ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ

أَتَتْهُ وَهُوَ مِنَ الْمَطَاقِ جَوَازُهُ فِي كُلِّ رَأْسٍ مَضْمُومَةٌ وَقَدْ أَطْلَقَهُ الْمَازِنِي فِي الْمَكْسُورَةِ أَيْضًا كَالشَّاحِ
وَالْإِسَادَةِ وَالْعَامَةِ أَخِيهِ - وَقَرَأَ ابْنُ أَبِي هَبْلَةَ رُحِيَّ عَلَى الْأَصْلِ [أَدُهُ اسْتَمَعَ] بِالْفَتْحِ لِأَنَّهُ فَاعِلٌ أَوْحِيَّ وَإِنَّا
سَمِعْنَا بِالْكَسْرِ لِأَنَّهُ مَبْتَدَأٌ مُحْكَمٌ بَعْدَ الْقَوْلِ ثُمَّ يَحْمَلُ عَلَيْهِمَا الْبَوَاقِي فَمَا كَانَ مِنَ الْوَحْيِ فَتَحَ وَمَا كَانَ
مِنَ قَوْلِ الْجَنِّ كُسِرَ وَكَانَ مِنْ قَوْلِهِمْ إِلَّا الْفَتَنَيْنِ الْآخِرَيْنِ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ وَمِنْ فَتَحَ
كُلُّهُنَّ فَعَطَفْنَا عَلَى مَحَلِّ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ فِي أَمْتَانِهِ كَأَنَّهُ قِيلَ صَدَقْنَا وَأَنَّ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا وَأَنَّهُ كَانَ
يَقُولُ سَفِيهًا وَكَذَلِكَ الْبَوَاقِي [نَقَرُ مِنَ الْجَنِّ] جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ مَا بَيْنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ - وَقِيلَ كَانُوا مِنَ
الشَّيْطَانِ وَهُمْ أَكْثَرُ الْجَنِّ عِدَدًا وَعَامَّةُ جُنُودِ إِبْلِيسَ مِنْهُمْ [فَقَالُوا إِنَّا حَمَعْنَا] أَيْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ حِينَ
رَجَعُوا إِلَيْهِمْ كَقَوْلِهِ لَمَّا قُضِيَ رَلُّهُ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا [قَرَأْنَا] كِتَابًا [عَجَبًا] بِدِيْعًا
مُبَافًا كَسَائِرِ الْكُتُبِ فِي حَسَنِ نَظْمِهِ وَصِحَّةِ مَعَانِيهِ قَائِمَةً فِيهِ دَلَائِلُ الْإِعْجَازِ - وَعَجَبٌ مَصْدَرٌ يَوْضَعُ مَوْضِعَ الْعَجِيبِ
وَفِيهِ مِبْدَالَةٌ وَهُوَ مَا خَرَجَ عَنْ حَدِّ أَشْكَالِهِ وَنَظَائِرِهِ [يَهْدِي إِلَى الرَّشَدِ] يَدْعُو إِلَى الصَّوَابِ - وَقِيلَ إِلَى
التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ - الضَّمِيرُ فِي [بِهِ] لِلْقُرْآنِ وَلَمَّا كَانَ الْإِيمَانُ بِهِ إِيْمَانًا بِاللَّهِ وَبِوَحْدَانِيَّتِهِ وَبِرَأْيِهِ مِنَ الشَّرِكِ
قَالُوا [وَلَئِنْ نَشْرَكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا] أَيْ وَلَئِنْ دَعَوْنَا إِلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنَ الْأَشْرَاطِ بِهِ فِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ - وَبِجُوزَانِ
يَكُونُ الضَّمِيرُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِأَنَّهُ قَوْلُهُ بِرَبِّنَا يَفْسَرُهُ [جَدُّ رَبِّنَا] عَظَمَتُهُ مِنْ قَوَاكٍ جَدُّ فَلَانَ فِي عَيْنِي أَيْ عَظَمَ
وَفِي حَدِيثٍ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ الرَّجُلُ مَنًا إِذَا قَرَأَ الْبَقْرَةَ وَالْأَمْرَانَ جَدُّ فَعِلًا وَرَوِي فِي أَهْلِنَا - أَوْ
مَلِكُهُ وَسُلْطَانُهُ - أَوْ غِنَاهُ اسْتِعَارَةً مِنَ الْجَدِّ الَّذِي هُوَ الدَّرَجَةُ وَالْمَجْتَنُّ لَأَنَّ الْمُلُوكَ وَالْأَغْنِيَاءَ هُمُ الْمُجْدِرُونَ
وَالْمَعْنَى وَصَفَهُ بِالتَّعَالِي عَنِ الصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ لِعَظَمَتِهِ أَوْ لِسُلْطَانِهِ وَمُلْكُوته أَوْ لَغْنَاهُ وَقَوْلُهُ [مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً
وَلَا وَلَدًا] بَيَانٌ لَذَلِكَ - وَرَوِي جَدًّا رَبَّنَا عَلَى التَّمْدِيدِ وَجَدُّ رَبِّنَا بِالْكَسْرِ أَيْ صَدَقَ رَبُّوبِيَّتُهُ وَحَقُّ الْهَيْبَةِ عَنْ
اتِّخَاذِ الصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ وَنَقَلُوا لِلتَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ تَذَبُّهُوا عَلَى الْخَطَاةِ فِيمَا
اعْتَقَدَهُ كَقَوْلِهِ لَجِنٍّ مَنْ تَشْبِيهِهُ اللَّهُ بِخَلْقِهِ وَاتِّخَاذِهِ صَاحِبَةً وَوَلَدًا فَاسْتَعْظَمُوهُ وَلَزَّهُوهُ عَنْهُ - سَفِيهَهُمْ إِبْلِيسَ
لَعَنَهُ اللَّهُ أَوْ غَيْرَهُ مِنْ مَرْدَةِ الْجَنِّ - وَاسْتَعْظَمُوا مَجَازَةً لِحَدِّ فِي الظُّلْمِ وَغَيْرِهِ وَمِنْهُ أَشْطَى فِي السَّوْمِ إِذَا أَبْعَدَ فِيهِ
أَيْ يَقُولُ قَوْلًا هُوَ فِي نَفْسِهِ شَطَطٌ أَفْرَطَ مَا أَشْطَى فِيهِ وَهُوَ نِسْبَةٌ لَصَاحِبَةِ وَالْوَلَدِ إِلَى اللَّهِ وَكَانَ فِي ظَنِّهَا
أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْمُتَعَلِّمِينَ أَنَّ يَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ وَلَئِنْ يَفْتَرِي عَلَيْهِ مَا لَيْسَ بِحَقِّ فَكُنَّا نَصَدِّقُهُمْ فِيمَا أَضَافُوا إِلَيْهِ مِنْ
ذَلِكَ حَتَّى تَبَيَّنَ لَنَا بِالْقُرْآنِ كَذِبُهُمْ وَافْتَرَاؤُهُمْ [كَذَبْنَا] قَوْلًا كَذِبًا أَيْ مَكْذُوبًا فِيهِ - أَوْ نَصَبَ نَصَبَ الْمَصْدَرِ
لِأَنَّ الْكُذْبَ فِعْلٌ مِنَ الْقَوْلِ - وَمِنْ قَرَأَ أَنَّ لَئِنْ تَقُولَ وَضَعُ كَذِبًا مَوْضِعَ تَقُولَ وَلَمْ يَجْعَلْهُ صِفَةً لِأَنَّا نَقُولُ لَا يَكُونُ
إِلَّا كَذِبًا - الْوَهْفُ غَيْبَانِ [أَحْجَارُهُ] الْمَعْنَى أَنَّ الْإِنْسَانَ بِاسْتِعَاذَتِهِمْ بِهِمْ زَادَهُمْ كِبَرًا وَكُفْرًا وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ

يُوحَايَ مَنْ الْجِنِّ فَرَادُوهُمْ رَهَقًا ۖ وَآلَهُمْ ظُنُونًا كَمَا ظَنَّكُمْ إِن تَرَىٰ بُعِثَ اللَّهُ أَحَدًا ۖ وَإِنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَنَاجِدُهَا مِنْ لَدُنْهَا حَرَمًا شَدِيدًا ۖ وَشَهِبًا ۖ وَإِنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَنْ يَسْمَعِ إِلَّا نَجِدَ لَهُ

من العرب كان اذا امسى في وادٍ قفر في بعض مسائرته وخاف على نفسه قال اعود بسمك هذا الوادي من ههنا قومه يريد الجين وكبيرهم فاذا همعوا بذلك استكبروا وقالوا صدنا الجين والانس فذلك رهقهم او نزاله الجين الانس رهقا باغوائهم واملاهم لاستماعتهم بهم - [وآلهم] وان الانس [ظنونا كما ظننكم] وهو من كلام الجين يقوله بعضهم لبعض - وقيل الايتان من جملة الوحي والضمير في وآلهم ظنونا للجين والخطاب في ظننكم نكفار قريش - اللبس المتش فاستمعوا لاطلب لان الناس طالب متعرق - قال شعرة مسحنا من الابداء شينا وكلفنا الى نسب في قومه غير واضح يقال لسهة والتمسه كطلبه واطلبه تطلبه ونحوه الجبس وفولهم جهنمه بايديهم وتجسسه والمعنى طلبنا باوغل لسماء واستماع كلام اهلها - والحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالحرس في معنى الخدام ولذلك وصف بشديد ولو ذهب الى معناه لقليل شدادا ونحوه ع • اخشى رجلا او ركبا غاديا • لان الرجل والركب مفردان في معنى الرجال والركاب - والرصد مثل الحرس اسم جمع للرصد على معنى ذوي شهاب واصدين بالرجم وهم الملائكة الذين يرجمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع - ويجوز ان يكون صفة للشهاب بمعنى الراصد او كقوله ومعا جيعاء يعنى يجد شهابا راصدا له والجاهل - فان قلت كان الرجم لم يكن في الجاهلية وقد قال الله تعالى وكفد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فذكر فئدتين في خلق الكواكب النزيين ورجم الشياطين - قلت قال بعضهم حدث بدم مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو احدى اياته والصحيح انه كان قبل المبعث وقد جاء ذكره في شعر اهل الجاهلية - قال بشر بن ابي حارم شعرة • العذر يرهقها انغبار وجحشها • ينقص خلفهما انقضا الكوكب • وقال ارس بن حجر شعرة • وانقص كالذري يتبعه • يقع يثور تخاله طندا • وقال عوف بن الحر شعرة • يرد علينا العير من دون الف • او الذور كالذري يتبعه الدم • ولكن الشياطين كانت تسترق في بعض الاحوال فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واتم كثر الرجم وزاد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاسترق اصلا - وعن معمر قلت للزهري ا كان يرمى بالبحوم في الجاهلية قال نعم قلت ارايت قوله وانا كنا نقعد فقال غلظت وشدد امرها حين بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروى الزهري عن ابي بن الحسين عن ابن عباس بيضا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس في نفر من الانصار ان رسي بلجم فاحتفار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية فقالوا كنا نقول يموت عظيم او يولد عظيم - وفي قوله ملئت دليل على ان الحادث هو الملاء والمثرة وكذلك قوله نقعد منها مقاعد اي كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والان ملئت المقاعد كلها وهذا ذكر ما حملهم على الضرب في البلاد حتى عثروا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستمعوا قرآنه يقولون

شَهَابًا رَمَدًا ۖ وَأَنَا لَا تَنْذِرِي أَشْرَارِيَدُ يَمُنُّ فِي الْأَرْضِ آمَ آرَادَ بَيْنَ رَبِّهِمْ رَشَدًا ۖ وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَّا دُونَ
 ذَلِكَ ۖ كُنَّا طَرَائِقُ قِدْدَا ۖ وَأَنَا ظَنَنَّا أَنَّ لَنَا نَعِجْرَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نَعِجْرَهُ هَرَبًا ۖ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى
 أَمْنَابِهِ ۖ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ۖ وَأَنَا مِنَ الْمَمْلُومِينَ وَمِنَّا الْقَاسِمُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ
 فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ۖ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ۖ وَأَنَّ لَوْ اسْتَقَامُوا أَهْلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً

لَمَّا حَدَثَ هَذَا الْحَادِثُ مِنْ كَثَرَةِ الرَّجْمِ وَمَنْعِ الْإِمْتِرَاقِ قَلْنَا مَا هَذَا إِلَّا لِمَرَادِهِ اللَّهُ بِأَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا يَخْلُو مِنْ
 أَنْ يَكُونَ شَرًّا أَوْ رَشَدًا أَيْ خَيْرًا مِنْ عَذَابِ أَوْ رَحْمَةِ أَوْ مِنْ خُذْلَانٍ ۖ قَوْنِيْقُ [مِنَّا الصَّالِحُونَ] الْإِبْرَارُ الْمُتَّقُونَ
 [وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ] وَمِنَّا قَوْمٌ دُونَ ذَلِكَ نَحْذِفُ الْمَوْصُوفَ كَقَوْلِهِ وَمِمَّا مِمَّا إِلَّا لَمْ مَقَامٌ مُعْلُومٌ وَهُمْ الْمُقْتَصِدُونَ
 فِي الصَّلَاحِ غَيْرُ الْكَامِلِينَ فِيهِ - أَوْ أَرَادُوا الطَّالِحِينَ - [كُنَّا طَرَائِقُ قِدْدَا] بَيَانٌ لِلْقِسْمَةِ الْمَذْكُورَةِ أَيْ كُنَّا ذُرِّيَ مَذَاهِبٍ
 مُفْتَرَقَةٍ مُخْتَلِفَةٍ - أَوْ كُنَّا فِي اخْتِلَافِ أَحْوَالِنَا مِثْلَ الطَّرَائِقِ الْمُخْتَلِفَةِ - أَوْ كُنَّا فِي طَرَائِقِ مُخْتَلِفَةٍ كَقَوْلِهِ ع • كَمَا
 عَسَلَ الطَّرِيقُ الثُّعْلَبُ • أَوْ كَانَتْ طَرَائِقُنَا طَرَائِقُ قِدْدَا عَلَى حَذْفِ الْمَضَافِ الَّتِي هِيَ الطَّرَائِقُ وَالْقِسْمَةُ الضَّمِيرُ
 الْمَضَافُ إِلَيْهِ مَقَامُهُ وَالْقِدْدَا مِنْ قَدَّ كَالْقِطْعَةِ مِنْ قِطْعٍ وَصَفَتْ الطَّرَائِقُ بِالْقِدْدِ لِدَلَالَتِهَا عَلَى مَعْنَى النِّقْطِ
 وَالتَّفَرُّقِ فِي الْأَرْضِ - وَ [هَرَبًا] حَالًا أَيْ لَنْ نَعِجْرَهُ كَانْتِزِينَ فِي الْأَرْضِ إِذْ مَا كُنَّا فِيهَا وَلَنْ نَعِجْرَهُ هَارِبِينَ مِنْهَا
 إِلَى السَّمَاءِ - وَقِيلَ لَنْ نَعِجْرَهُ فِي الْأَرْضِ أَنْ أَرَادَ بِنَا إِسْرًا وَلَنْ نَعِجْرَهُ هَرَبًا أَنْ طَبَقْنَا - وَالظَّنُّ بِمَعْنَى الْيَقِينِ
 وَهَذِهِ صِفَةُ أَحْوَالِ الْحَيِّ وَمَاهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَحْوَالِهِمْ وَعَقَائِدِهِمْ مِنْهُمْ إِخْبَارٌ وَإِشْرَارٌ وَمُقْتَصِدُونَ وَأَنْهُمْ يَعْتَقِدُونَ
 أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَالِبٌ لَا يَفُوتُهُ مَطْلَبٌ وَلَا يَنْجِي عَذَابَ مَهْرَبٍ [لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى] هُوَ سَمَاعُهُمُ الْقُرْآنَ وَإِيمَانَهُمْ
 بِهِ [فَلَا يَخَافُ] فَهُوَ لَا يَخَافُ أَيْ فَهُوَ غَيْرُ خَائِفٍ وَلَآ الْكَلَامُ فِي تَقْدِيرِ مَبْتَدَأٍ وَخَبَرٍ دَخَلَتْ الْفَاءُ وَلَوْلَا
 ذَلِكَ لَقِيلَ لَا يَخَفُ - فَإِنَّ قَلَّتْ أَيْ فَائِدَةٌ فِي رَفْعِ الْفِعْلِ وَتَقْدِيرِ مَبْتَدَأٍ قَبْلَهُ حَتَّى يَقَعَ خَبَرًا لَهُ وَوَجُوبِ
 ادِّخَالِ الْفَاءِ وَكَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ مُسْتَفْنًى عَنْهُ بَانَ يَقَالُ لَا يَخَفُ - قَلَّتْ الْفَائِدَةُ فِيهِ إِنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَكَانَ
 قِيلَ فَهُوَ لَا يَخَافُ فَكَانَ دَالًّا عَلَى تَحْقِيقِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ نَاجٍ لَا مَحَالَةَ وَأَنَّهُ هُوَ الْمُخْتَصَرُّ بِذَلِكَ دُونَ غَيْرِهِ - وَقُرَأَ
 الْأَمَشُ فَلَا يَخَفُ عَلَى الْفَهْمِ [بَخْسًا وَلَا رَهَقًا] أَيْ جَزَاءٌ بِخَسٍّ وَلَا رَهَقٌ لِأَنَّهُ لَمْ يَبْخَسْ أَحَدًا حَقًّا وَلَا رَهَقَ
 ظُلْمَ أَحَدٍ فَلَا يَخَافُ جَزَاءَهُمَا - وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ مَنْ حَقَّ مِنْ أَمْنٍ بِاللَّهِ أَنْ يَجْتَنِبَ الْمَظَالِمَ وَمَنْ قَوْلُهُ عَلَيْهِ
 الْعِلَامُ الْمُؤْمِنُ مِنْ أَمْنِهِ النَّاسَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَدِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ - وَيجوزُ أَنْ يَرَادَ فَلَا يَخَافُ أَنْ يَبْخَسَ بَلْ
 يُجْزَى الْجَزَاءَ الْأَوْزَى وَلَا أَنْ تَرْهَقَهُ ذَلَّةٌ مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَرْهَقَهُمْ ذَلَّةٌ • [الْقَاسِمُونَ] الْكَافِرُونَ الْجَائِرُونَ مِنْ طَرِيقِ
 الْحَقِّ - وَعَنِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْحِجَابَ قَالُ لَهُ حَيْثُ أَرَادَ قَتْلَهُ مَا تَقُولُ فِي قَالِ قَاسِطٌ عَادِلٌ فَقَالَ
 الْقَوْمُ مَا أَحْسَنَ مَا قَالِ حَسِبُوا أَنَّهُ بِصِفَةِ الْقَاسِطِ وَالْعَدْلُ فَقَالَ الْحِجَابُ بِأَجْهَلَةٍ إِنَّهُ سَمَّاهُ مُشْرَكَ ظَالِمًا وَتَلَاهُمُ
 قَوْلُهُ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ وَقَوْلُهُ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ وَقد زعم من لا يرى للجن نوابيا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَرَادَ
 قَاسِطِيهِمْ وَمَا وَعَدَ مُسْلِمِيهِمْ وَكَفَى بِهِ وَعَدًا أَنْ قَالَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا فَذَكَرَ سَبَبَ الْغَوَابِ وَمَوْجِدَهُ وَاللَّهُ أَعْدَلُ مِنْ

عَدَا ۖ لِنَفْسِهِمْ فِيهِ ۚ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسَاءَ لِمَا يَصْعَدُ ۖ وَأَنْ تَسْجُدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ۖ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۖ فَمِنْ أَيْنَمَا أَدْعَا رَبِّيَ فَلَا أَشْكُ بِهِ أَحَدًا ۖ

ان يعاقب القاسط ولا يثيب الراشد - [وَأَنْ لِّوِ اسْتَقَامُوا] أن مخففة من الثقيلة وهو من جملة الموحى والمعنى وأوحى الي أن الشأن والحديث لو استقام الحج على الطريقة المثلى أي لو ثبت أبوهما الجبان على ما كان عليه من عبادة الله والطاعة ولم يستكبر عن السجود لأدم ولم يكفروا بعبادته وادعى على الإسلام لأنهما عليهم ولومعدنا رزقهم وذكر الماء الغدق وهو الكثير بفتح الدال وكسرهما - وقرئ بهما لأنه أصل المعاش وسعة الرزق [لِنَفْسِهِمْ فِيهِ] المختبرهم فيه كيف يشكرون ما حوّلوا منه - ويجوز أن يكون معناه وأن لو استقام الحج الذين استمعوا على طريقهم اللتي كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينتقلوا عنها إلى الإسلام لوعدنا عليهم لرزق مستدرجين لهم لفقتهم فيه ليكون الذمة سببا في قباعهم شهواتهم ودفعهم في الفتنة وازديادهم اثما - أو لنعتهم في كفران الذمة - [عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ] عن عبادته - أو عن موعظته - أو عن وحيه - [يَسْأَلُهُ] - وقرئ بالذوق مفتوحة ومضمومة أي ندخله عذابا والأصل يسلكه في عذاب كقوله تعالى مَا سَأَلَكُمْ فِي سَعَرٍ نَعْدِي إِلَى مَفْعُولِينَ إما بحذف الجار وإيصال الفعل كقوله وَأَخْبَارَ مُوسَى قَوْمَهُ وإما بتضمينه معنى ندخله يقال سلكه واسلكه - قال ع • حتى إذا أسلكوهم في فتادة • والصعد مصدر يعد يقال صعد صعدا وصعدوا وصعد به العذاب لأنه يتصعد المعبذب أي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه ومنه قول عمر رضي الله عنه ما تصعدني شيء ما تصعدني خطبة الذكاج يريد ما شق علي ولا غلبني [وَأَنْ تَسْجُدَ] من جملة الموحى - وقيل معناه وأن المساجد [لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا] على أن اللام متعلقة بـ لَا تَدْعُوا أي لَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا فِي الْمَسَاجِدِ لِأَنَّهَا لِلَّهِ خَاصَةٌ وَلِعِبَادَتِهِ - وعن الحسن يعني الأرض كلها لأنها جعلت للذي صلى الله عليه وآله وسلم مسجدا - وقيل المراد بها المسجد الحرام لأنه قبله المساجد ومنه قوله تعالى وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ - وعن قتادة كان اليهود والنصارى إذا دخلوا بيعةهم وكفائسهم اشركوا بالله فأمرنا أن نخلص لله الدعوة إذا دخلنا المساجد - وقيل المساجد أعضاء السجود السبعة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وآله وسلم أمرت أن أسجد على سبعة أرباب وهي الجبهة والأنف واليدين والركبتان والقدمان - وقيل هي جمع مسجد وهو السجود - [عَبْدُ اللَّهِ] النبي صلى الله عليه وآله وسلم - فَإِنِ قُلْتَ هَلْ أَعْلَمُ رَسُولُ اللَّهِ أَوْ النَّبِيُّ - قلت لأن تقديره وأوحى الي أنه لما قام عبد الله فلما كان واقفا في كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن نفسه جيء به على ما يقتضيه التواضع والتدلل - أول المعنى أن عبادة عبد الله لله ليصنف بأسر مستبعد عن العقل ولا مستنكر حتى يكونوا عليه لبدا ومعنى قام بدعوة قام بعبادة ويريد قيامه لصلوة الفجر بفخلة حين أتاه الحج فاستمعوا لقراءته [كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا] أي يزدحمون عليه متدكمين تعجبا مما رأوا من عبادته واقتداء أصحابه به قنما وراكعا وساجدا وتعجبا بما تلا من القرآن

قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ فُرَارًا وَلَا رَشَدًا ۖ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ ۚ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ۝
إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً ۚ وَمَنْ يُعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَانَ لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ۝ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا

لأنهم رأوا ما هم يدعون مثله وسمعوا بما أمرو به فسمعوا بظهوره - وقيل معناه لما قام رسولا يعبد الله وهذه مخالفا
للمشركين في عبادتهم الألهة من دونه كان المشركون لظواهرهم عليه وتعارفهم على عداوته بزدحمون عليه
متدركين - أبدا جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض ومنها لبدة الأسد - وقرئ أبدا واللبدة في
معنى اللبدة - وأبدا جمع لبدة كساجد وسجد - ولأبدا بضمين جمع أجود كصبور وصبر - وعن قتادة تلبدت الانس
والجن على هذا الأمر ليطلقوه فابى الله إلا أن يذصره ويظهره على من نازاه - ومن قرأ وأنه بالسر جعله
من كلام الجن قالوا لقومهم حين رجعوا إليهم حاكين ما رأوا من ملاته وازدحام أصحابه عليه في إيتامهم
به قال للمتظاهرين عليه (إِنَّمَا ادْعُوا رَبِّي) يريد ما اتينكم بأمر منكم انما اعبد ربي وحده [وَلَا أَشْرِكُ بِهِ أَحَدًا]
و ليس ذلك مما يوجب اظرافكم على صفاتي و عداوتي - او قال للجن عند ازدهامهم متعجبين ليس
ما ترون من عبادتي الله ورضي الاسرائيل بأمر يتعجب منه فما يتعجب ممن يدعو غير الله ويجعل
له شريكا - او قال الجن لقومهم ذلك حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [وَلَا رَشَدًا] ولا نفعاً
او اراد بالضرر الغي ويدل عليه قراءة أُسَيِّ غَيَّارًا لَا رَشَدًا والمعنى لا استطيع ان اضركم وان انفعكم انما
الضار والذافع الله - او لا استطيع ان افسركم على الغي والرشد انما القادر على ذلك الله عز وجل
و إِلَّا بَلَاغًا استثناء منه اي لا املك إلا بلاغا من الله - و [قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي] جملة معترضة اعترض
بها لتأكيد نفي الاحتطامة عن نفسه وبيان عجزه على معنى ان الله ان اراد به سوء من مرض او موت
او غيرهما لم يصح ان يجيره منه احد او يجد من دونه ملاذا يأوي اليه - والماتخذ الملتجأ واصله (المسئل
من اللحد - وقيل محيصا ومعدلا - وقرئ قُلْ لَا أَمْلِكُ اي قال عبد الله المشركين ار للجن - ويجوز ان
يكون من حكاية الجن لقومهم - وقيل بَلَاغًا بدل من مُلْتَحَدًا اي لن اجد من دونه منجى إلا ان ابلى عنه
ما ارسلني به - وقيل إلهي إن لا ومعناه إن لا ابلغ بلاغا كقولك إن لا قديما فقعودا [وَرَسُولُهُ] عطف
على بَلَاغًا كأنه قيل لا املك لكم إلا التبليغ والرسالات والمعنى إلا ان ابلى عن الله فاقول قال الله كذا
فانسابا لقوله الْيَوْمَ و إن ابلى رسالته الذي ارسلني بها من غير زيادة ولا نقصان - فان قلت لا يقال بَلَاغًا
ومنه قوله عليه السلام بَأْغُوا عَنِّي بَلَاغًا عَنِّي - قلت من ليست بصلة للتبليغ انما هي بمنزلة من في
قوله بَرَاءَةٌ تَنْ لِّلَّهِ دَعْنِي بَلَاغًا كائنا من الله - وقرئ قَانَ لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ على فجزاؤه ان له نار جهنم كقوله
تعالى قَانَ لِلَّهِ حُمُسُهُ اي فحكمه ان لله خمسة وقال خَلِدِينَ حَمَلًا على معنى اجمع في من - فان قلت
به تعاقب حَتَّى وجعل ما بعده غاية له - قلت بقوله يَكُونُونَ عَلَيْهِ لَبَدًا على انهم يتظاهرون عليه بالعداوة
ويستضعفون انصاره ويستقلون عدده [حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ] من يوم بدر و اظهار الله له عليهم - او من

سورة الجن ٧٢

الجزء ٢٩

ع ١٢

مَا يُوعَدُونَ فَيُؤْمِنُونَ مِنْ أَضْعَفِ نَاصِرًا وَأَقَلِّ عَدَدًا ۝ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوَعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي
 أَمَدًا ۝ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ
 خَلْفِهِ رَصَدًا ۝ لَيَعْلَمَنَّ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَتِي رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ۝

يوم القيمة فَيُؤْمِنُونَ حينئذ انهم اضعف ناصرا و اقل عددا - و يجوز ان يتعلق بمحذوف دأت عليه الحال
 من استضعاف الكفار له و استغلا لهم لعدده كانه قال لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا رآوا ما يوعدون
 قال المشركون متى يكون هذا الموعد انكأ له فقيل قل انه كائن لا ريب فيه فلا تذكره فان الله قد وعد ذلك
 و هو لا يخلف الميعاد و اما وقته فما ادري متى يكون لان الله لم يبيظه اما رأى في اخفاء وقته من المصلحة -
 فلن قامت ما معنى قوله [اَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا] و الامد يكون قريبا و بعيدا الا ترى الى قوله تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا
 وَ بَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا - قلت كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يستقرب الموعد فكانه قال ما ادري أهر
 حال متوقع في كل ساعة ام مؤجل ضربت له غاية * اي هو [عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ] لا يُطْلِع - و [مِنْ رَسُولٍ]
 تبين لمن ارتضى يعنني انه لا يُطْلِع الْغَيْبِ الا المرتضى الذي هو مصطفى للنبوة خاصة لا كل مرتضى
 و في هذا ابطال للكرامات لان الذين تضاف اليهم و ان كانوا اولياء مرتضين فليسوا برسل و قد خص الله
 الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب و ابطال الكهانة و التنجيم لان اصحابها اعد شيئا من
 الارتضاء و ادخله في الخط [فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ] يَدَيَّ مَنْ ارْتَضَى للرعاية [وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا]
 حَفِظَةً مِنَ الْمَلَكَةِ يَحْفَظُونَهُ مِنَ الشَّيَاطِينِ يطردونهم عنه و يعصونه من وساوسهم و تخاليطهم حتى يبلغ
 ما أوحى به اليه - و عن الضحالك ما بعث نبي الا رمعه ملكة بحرسونه من الشياطين ان يتشبهوا
 بصورة الملك [لَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ أَنَّ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَتِي رَبِّهِمْ] يعنني الانبياء و قد اولا على اللفظ في قوله مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
 وَ مِنْ خَلْفِهِ ثم جمع على المعنى كقوله فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ و المعنى ليبلغوا رحلات ربهم كما هي
 محروسة من الزيادة و القصران - و ذكر العلم كذكره في قوله تعالى حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجِيدِينَ - و قرئ لَيَعْلَمَنَّ
 على البناء للمفعول [وَ أَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ] بما عند الرسل من الحكم و الشرائع لا يفوته منها شيء و لا ينسى
 منها حرفا فهو مهتم عليها حافظ لها [وَ أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا] من القطر و الرمل و ورق

الاشجار و زبد البحر فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه و كلامه - و عَدَدًا

حال اي ضبط كل شيء و معدودا محصورا - او مصدر في معنى احصاه -

من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ

سورة الجن كان له بعدد كل جن

مَدَقُّ مُحَمَّدًا و كَذَّبَ بِهِ

مَدَقُّ رَقَبَةٍ •

سورة المزمل ٧٣ كلماتها ٢٠٠

الجزء ٢٩

ع ١٢

حرونها ٨٩٣

سورة المزمل مكية وهي عشرون آية و ركوعان •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

يَا أَيُّهَا الْمَزْمُلُ ﴿٢﴾ قُمْ الْيَلَّ الْإِلَّيْلُ ﴿٣﴾ نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٤﴾ أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّا سَنُلْقِيْكَ

سورة المزمل

[الْمَزْمُلُ] المزممل وهو الذي تزمّل في ثيابه أي تلفّف بها بأدغام القاء في الزاي ونحوه المتدثر في المتدثر - وقرئ المزممل على الأصل وَالْمَزْمَلُ بتخفيف الزاي وفتح الميم وكسرهما على أنه اسم فاعل أو مفعول من زمّله وهو الذي زمّله غيره أو زمّل نفسه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائماً بالليل مزمّلاً في طليقة فدّبه ودودي بما يقترن إليه الحالة التي كان عليها من التزمّل في طليقته واستعداده للاستئصال في الذوم كما يفعل من لا يهتم أمره ولا يعنيه شأنه إلا تروى إلى قول ذي الرمة • شعر • وكأين تخطت ناقتي من مفازة • ومن نائم عن ليلها مزمّلاً • يريد الكسلان المتقاعس الذي لا ينهض في معازم الأمور وكفايات الخطوب ولا يحتمل نفسه المشاق والمتاعب ونحوه • ع • مهذا إذا ما نام ليل الهوجل • وفي أمثالهم • شعر • أوردنا سعد ومعد مشتمل • ما هكذا تورّد يا سعد الأبل • نذمه بالاشتغال بكسائه وجعل ذلك خلاف الجاد والكيس وأمروا يختار على السجود التهجّد وعلى التزمّل التشمّر والتقفّل للعبادة والمجاهدة في الله لا جرم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد تشمّر لذلك مع أصحابه حتى النشمر وقبلوا على أحياء لياليهم ونصوا له الرقاد والدعة وتجاهدوا فيه حتى انتفخت أقدامهم واصفرت ألوانهم وظهرت السيماء في وجوههم وترامى أمرهم إلى حدّ رحمهم له رهم فحقّف عنهم - وقيل كان مزمّلاً في سرط لعائشة يصلي فهو على هذا ليس بتعجيب بل هو ثناء عليه وتحسين لحاله اللتي كان عاجها وأمروا أن يدوم على ذلك ويواظب عليه - ومن عائشة رضي الله عنها أنها سألت ما كان تزميله قالت كان موطأ طوله أربع عشرة ذراعاً نصفه على وإنا نائمة ونصفه عليه وهو يصلي فسألت ما كان قالت والله ما كان خزاناً ولا قرأ ولا مرعزى ولا أبرسماً ولا صوماً كان سداة شعراً وكحنته وبراً - وقيل دخل على خديجة وقد جئت فقرأ أول ما أتاه جبرئيل وموادّة ترمد فقال زمّلوني زمّلوني وحسب أنه عرض له فبينا هو على ذلك إذ ناداه جبرئيل يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ - وعن عكرمة أن المعنى يا أيها الذي زمّل أمراً عظيماً أي حمّله والزمل الجمل وأزمله احتمله - وقرئ قُمْ الْيَلَّ بضم الميم وفتحها - قال عثمان بن جني الغرض بهذه الحركة التبليغ بها هرباً من النقاد الساكنين فبالي الحركات تحركت وقد وقع الغرض [نِصْفَهُ] بدل من الليل والإقْلِيل استثناء من النصيب كأنه قيل قم أقل من نصف الليل والنصير في مضمّه وعليه للنهف والمعنى التخيير بين أمرين بين أن يقدم أقل من نصف الليل على البتة وبين أن يخيار أحد الأمرين وهما النقصان من النصف والزيادة

قَوَّةٌ ثَقِيَّةٌ ۝ إِنَّ نَافِثَةَ الْيَلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ نَبِيَّةٌ ۝ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝ وَادْكُرْ أَنَّمْ رَبَّنَا

سورة المزمل ٧٣

ع ١٢

عليه - وإن شئت جعلت نصفه بدلا من قليلا وكان تخديرا بين ثلث بين قيام النصف بتمامه وبين قيام النقص منه وبين قيام الزائد عليه وإنما رُصف النصف بالقلّة بالنسبة إلى الكس - وإن شئت قلت لما كان معنى قَمِ الْيَلِ إِلَّا قَلِيلًا تَضَعُهُ إذا ابتدأت النصف من الليل قَمِ اقْل من نصف الليل رجع الضمير في مِنْهُ وَعَلَيْهِ إلى الاقل من النصف وكأنه قيل قَمِ اقل من نصف الليل أو قَمِ انقص من ذلك الاقل أو زيد منه قليلا فيكون التخدير فيما وراء النصف بيده وبين الثالث - ويجوز إذا ابتدأت نصفه من قليلا وقسمته به أن تجعل قليلا الثاني بمعنى نصف النصف وهو الربع كأنه قيل أو انقص منه قليلا نصفه وتجعل المزيد على هذا القليل اعني الربع نصف اربع كأنه قيل أو زد عليه قليلا نصفه - ويجوز أن تجعل الزيادة لكونها مطلقة تامة الثلث فيكون تخديرا بين النصف والثالث والربع - فإن قلت أكان القيام فرضا أم نفلا - قلت عن عائشة رضي الله عنها إن الله جعله تطوعا بعد أن كان فريضة - وقيل كان فرضا فدل أن تفرض الصلوات الخمس ثم نسخهن إلا ما تطوعوا به - وعن الحسن كان قيام ثلث الليل فريضة وكانوا على ذلك سنة - وقيل كان واجبا وإنما وقع التخدير في المقدار ثم نسخ بعد عشر سنين - وعن الكلبي كان يقوم الرجل حتى يصبح صحابة أن لا يحفظ ما بين النصف والثالث والثلاثين - ومنهم من قال كان نفلا بدليل التخدير في المقدار ولقوله تعالى وَمِنَ اللَّيْلِ فَسُجِّدْ لَهُ ذِكْرًا لَكَ - فترتيل القرآن فرائده على ترسل وقودة بتبيين الحروف وإشباع الحركات حتى يحس المتلو هذه شديدا بالثغر المرتل وهو المفاتيح المشبهة بنور الأفقوان وإن لا بهذه هذا ولا يسرد سرّا كما قال عمر رضي الله عنه شر السبيل الحقيقة وشر القراءة الهدرة حتى يشبه المتلو في تنابع الثغر الالص - وسئلت عائشة رضي الله عنها عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت لا كسر وكه هذا أو أراد السامع أن يعدّ حروجه لعدّها - و [قَرَنِيًّا] تأكيد في الإيجاب الأمر به وأنه ما لا بد منه للقارئ - هذه الآية اعتراض ويعني بالقول الثقيل القرآن وما فيه من الأوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين خاصة على رسول الله لأنه متحملها بنفسه ومحمّلها أمته فهي أثقل عليه وأهبط له وأراد بهذا الاعتراض أن ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن لأن الليل وقت السبات والراحة والهدوء فلا بد أن يكون مضادة لطبيعته ومجاهدة لنفسه - وعن ابن عباس كان إذا نزل عليه الوحي ثقل عليه وتربّد له جاده - وعن عائشة رضي الله عنها رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليبرق عرقا - وعن الحسن يُقِيلُ في الميزان - وقيل يُقِيلُ على المناقير - وقيل كلام له وزن ورجحان ليس بالسفساف [نَافِثَةُ الْيَلِ] النفث النفث بالليل التي تنفث من مضجعيها إلى العبادات أي تنهض وترتفع من نشأت السجدة إذا أيقظت ونشأت من مكانه ونشأ إذا نهض - قال • شعر • نشأتنا إلى حوص برى نبيها السرى • والصق منه مشروبات

سورة المزمل ٧٣ وَتَبْتَئِلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۝ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ

الجزء ٢٩

١٢

الفماحد • اذ قيام الليل على ان الناشئة مصدر من نشأ اذا قام ونهض على فاعلة كالعانية و يدل عليه ما روي من عبيد بن عمير قلت لعائشة رجل قام من اول الليل أنقولين له قام فاشئة قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم ففسرت الناشئة بالقيام من المضجع ار العبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث و ترتفع - وقيل هي ساعات الليل كلها لانها تحدث واحدة بعد اخرى - وقيل الساعات الاول منه - وعن علي بن الحسين انه كان يصلي بين المغرب والعشاء ويقول أما سمعتم قول الله تعالى ان فاشئة الليل هذه ناشئة الليل [هي أشد وطئاً] هي خاصة دون ناشئة النهار أشد موطاءً يواطى فليها لسابها ان اردت النفس او يواطى فيها فليب القائم لسانه ان اردت القيام او العبادة او الساعات او أشد موافقة لما يراى من الخشوع والاخلاص - وعن الحسن أشد موافقة بين السر والعلانية لقطع روية الخلفى - و قرئ أشد وطئاً بالفتح والكسر والمعنى أشد ثبات قدم و ابعد من النزول أو النقل و اغاظ على المصلي من صلوة النهار من قوله عليه السلام اللهم أشد وطئتكم على مضر [وَأَقْوَمُ قِيلاً] واحدة مقالا و انبت قراءة لهدر الاصوات - وعن انس رضي الله عنه انه قرأ وَأَصُوبُ قِيلاً فقل له يا ابا حمزة اما هي وَأَقْوَمُ فقال ان اقوم واصوب واحداً - و روى ابو زيد الانصاري عن ابي سرار الغنوي انه كان يقرأ فَحَاسُوا بحاء غير معجمة فقل له انما هو جَاسُوا بالجيم فقال جاموا وحاسوا واحد [سَبَّحْنَا] تصروا و تعلبا في مهمتك وشواغلك و لا تفرغ الا بالليل فعليك بمناجاة الله التي تقتضي فراغ البال و انتفاء الشواغل فاما القراءة بالحاء فاستعارة من سبغ الصوف وهو نفسه و نشر اجزائه لانتشار الهم و تفرق القلب بالشواغل - كلفه قيام الليل ثم ذكر الحكمة فيما كلفه منه وهو ان التليل اعون على المواظاة واحدة للقراءة لهدو الزجل و خفوت الصوت و انه اجمع للقلب و اضم الغش والهم من انهيار لانه وقت تفرق الهموم و توزع الخواطر و التقلب في حوائج المعاش و المعاد - وقيل فواغاً وسعة لزومك و تصرفك في حوائجك - وقيل ان فاتك من الليل شيء فلك في النهار فراغ تقدر على تداركه فيه [وَادْكُرْ اٰتَمَ رَبِّكَ] و دُم على ذكره في ليلك و نهارك و احرص عليه و ذكر الله يتناول كل ما كان من ذكر طيب تسبيح و تهليل و تكبير و تمجيد و توحيد و صلوة و تلاوة قرآن و دراسة علم و غير ذلك مما كان رحول الله صلى الله عليه و آله وسلم يستغرقه ساعات ليله و نهاره [وَتَبْتَئِلْ إِلَيْهِ] و انقطع اليه - وان قلت كيف قيل [تَبْتَئِلًا] مكان تَبْتَئِلًا - قلت لان معنى تَبْتَئِلْ تَبْتَئِلْ نفسه فجاء به على معناه مراعاة لحق العوازل [رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ] - قرئ مرفوعاً على المدح - و مجروراً على البدل من رَبِّكَ - وعن ابن عباس على القسم باضمار حرف القسم كقولك اللهم لامعلن وجوابه لا اله الا هو كما تقول و الله لا اله الا هو في الدار الا زيد - وقرأ ابن عباس رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ [فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا] محسب من التهليل لانه هو وحده هو الذي يجب لتوحيده بالربوبية ان توثق اليه الامور - وقيل وَكِيلًا كفيلة بما وعدك من النصير

هَجَرًا جَمِيدًا ۝ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَىٰ الذُّمَّةِ وَمِهِلَهُمْ قَالِيلٌ ۝ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ۝ وَطَعَامًا ذَا قُبُصَةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۝ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيرًا مَّهِيلَةً ۝ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا ۖ شَاهِدًا عَلَىٰكُمْ هَٰذَا ۖ عَلَيَّكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۖ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخَذًا وَبِيلًا ۖ فَنُفِثَ نَفَقَتُهُ أَنْ تُكَفِّرْتُمْ يَوْمًا

سورة المزمل ٧٣

الجزء ٢٩

ع ١٢

والإظهار - الحجر الجميل أن يجانبهم بقلبه وهواه ويخالقهم مع حسن المخالقة والمداراة والاعتناء وترك المكافاة - وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنا لنكشرفي وجوه قوم ونضحك إليهم وإن فلوبنا لتقلبيهم - وقيل هو ملمسوخ بأية السيف - إذا عرف الرجل من صاحبه أنه مستهم بخطب يريد أن يكفاه أو بعدو يشنهي أن يقتل له منه وهو مضطلع بذلك مقتدر عليه قال ذرني وإياه أي لا تجتأج إلى الظفر بمصادك ومشتهاك إلا أن تخلي بيدي ويده بأن تكمل أمرة التي تستكفيده فإن في ما يفرغ بالك ويجلي هتك وليس ثم منع حتى يطلب منه أن يذره وإياه لا ترك الاستكفاء والتقويض كانه إذا لم يكمل إليه أمره فكانه منعه منه فإذا وكلاه إليه فقد أزال المنع وتركه وإياه وفيه دليل على الوثوق بأنه يتمكن من الوفاء بما قصي ما تدور حوله أممية المخاطب وما يزيد عليه - الذمة بالفتح التقدم - وبالكسر الانعام - والضم المصرة يقال نعم ونعمة عيني وهم صداديد قريش وكانوا أهل نعيم وتروية [إن لَدَيْنَا] ما يضاد نفهمهم - من أنكال وهي القيود الثقيلة - من الشعبي إذا ارتفعوا استفلت بهم الواحد نكل ونكل - ومن جحيم وهي النار الشديدة الحر والاعتقاد - ومن طعام ذي غصة وهو الذي يذشب في الحلق فلا يصاغ يعني الضريع وشجر الزقوم - ومن عذاب آليم من سائر العذاب فلا تروى موكولا إليه أمرهم مؤذرا بيفه وبينهم يذلق منهم بمثل ذلك الانتقام - وروي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرأ هذه الآية فصعق - وعن الحسن أنه إذا صائم فأتى بطعام فعرضت له هذه الآية وقال أرفعه ورفع عذبه اللينة الذنية وعرضت له فقال أرفعه وكذلك الثالثة فأخبر فابت البغاني ويزيد الضبي ويحيى البكر فجاروا فلم يزالوا به حتى شرب شربة من مويق - [يَوْمَ تَرْجُفُ] منصوب بما في لَدَيْنَا - والرجفة الزلزلة والزعزعة الشديدة - والكذب الرمل المجتمع من كذب الشيء إذا جمعه كانه هيل بمعنى مفعول في أصله ومنه الكثرة من اللبن قالت الصائفة • ع • أجز جفلا وأحلب كذبا عجالا • أي كانت مثل رمل مجتمع هيل هيل أي نثر وأسيل • الخطاب لاهل مكة [شَاهِدًا عَلَيْكُمْ] يشهد عليكم يوم القيمة بكفركم وتكذيبكم - فإن قلت لم نكر الرسول ثم عرف - قلت لأنه أراد أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بعض الرسل فلما أعاده وهو معروف بالذكر أدخل لام التعريف إشارة إلى المذكور بعينه [وَبِيلًا] ثقبلا غليظا من قواهم كلاء وبيل وخيم لا يستمرج لثقله والوبيل العصا الضخمة ومنه الوابل للمطر العظيم - [يَوْمًا] مفعول به أي فكيف تقون أنفسكم يوم القيمة وهواه إن بقيتم على الكفر ولم تؤمنوا وتعملوا صالحا - ويجوز أن يكون ظرفا أي فكيف لكم بالتقوى في يوم القيمة إن كفرتم في الدنيا - ويجوز أن ينصب بكفرتم على تأويل جحدتم أي فكيف تقون الله ونخشونه إن جحدتم يوم

يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ۖ السَّمَاءُ مَنفُطِرٌ بِهِ ۚ يُخَوِّفُ نَفْسَهُ ۚ إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ ۚ نَمِّنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ
سَبِيلًا ۚ إِنَّ رَبَّكَ يُنَازِلُكَ نَقُومَ لَيْلٍ مِنْ نُلُوكِ الْبَيْتِ وَنِصْفَهُ ۚ وَلَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ
يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ عَالِمُ أَنْ لَنْ تُخْصَوْهُ فَتَأْتِيَكُمْ مَافَرَّوْا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ۚ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ

الغِيَمَةُ وَالْجُزْءُ لِأَنَّ تَقْوَى اللَّهِ خَوْفَ عِقَابِهِ وَ [يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا] مَثَلٌ فِي الشَّدَةِ يُقَالُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ
يَوْمٌ يُشَدُّ نَوَاصِي الْأَطْفَالِ وَالْأَمَلُ فِيهِ أَنَّ الْهَمُومَ وَالْأَحْزَانَ إِذَا تَفَقَّصَتْ عَلَى الْإِنْسَانِ أَمْرَعُ فِيهِ الشَّيْبُ -
قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ • شعرة • والهم يخترم الجسم نخامة • ويشيب ناصية الصبي ويهرم • وقد مر بي في بعض الكتب
أن رجلا أمسى فاحم الشعر كحذك الغراب وأصبح وهو أبيض الرأس والمحبة كالشعامة فقال أُرِيْتُ الْقَيْمَةَ
وَالْجَنَّةَ وَالْذَّارِ فِي الْعَفَامِ وَرَأَيْتُ النَّاسَ يُقَادُونَ فِي السَّلَاسِلِ إِلَى الْخَارِ فَمِنْ هَوْلِ ذَلِكَ أَصْبَحْتُ كَمَا تَرَوْنَ -
وَيَجُوزُ أَنْ يوصفَ الْيَوْمُ بِالطُّولِ وَأَنَّ الْأَطْفَالَ يَبْلُغُونَ فِيهِ إِنْ شِخْخُوخَةً وَالشَّيْبَ [السَّمَاءُ مَنفُطِرٌ بِهِ]
وصفٌ لِلْيَوْمِ بِالشَّدَةِ أَيْضًا وَأَنَّ السَّمَاءَ عَلَى عَظَمَتِهَا وَإِحْكَمَتِهَا تَنْفُطِرُ فِيهِ نَمَا ظَنَّاكَ بِغَيْرِهَا مِنَ الْخُلَاقِ - قَرِئَ
مَنْفُطِرٌ - وَمَنْفُطِرٌ أَيْ ذَاتُ انْفِطَارٍ - أَوْ عَلَى تَأْوِيلِ السَّمَاءِ بِالسَّعْفِ - أَوْ السَّمَاءُ شَيْءٌ مَنْفُطِرٌ وَالْبَاءُ فِي بِهِ
مَثَلًا فِي قَوْلِكَ فَطَرْتُ الْعُودَ بِالْقَدُومِ فَانْفُطِرَ بِهِ يَعْنِي أَنَّهَا تَنْفُطِرُ بِشَدَةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَهَوْنِهِ كَمَا يَنْفُطِرُ
الشَّيْءُ بِمَا يُفْطَرُ بِهِ - وَيَجُوزُ أَنْ يُرَادَ السَّمَاءُ مُنْقَلَةً بِهِ اثْقَالًا يُؤَدِّي إِلَى انْفِطَارِهَا لِعَظَمَةِ عَلَيْهَا وَخَشِينَتِهَا
مِنْ قُوَّتِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ [وَعَدَّةٌ] مِنْ إِضَافَةِ الْمَصْدَرِ إِلَى الْمَفْعُولِ وَالضَّمِيرُ لِلْيَوْمِ -
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِثْلًا إِلَى الْفَاعِلِ وَهُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَمْ يُجْرَ لَهُ ذِكْرُ لُكُونِهِ مَعْلُومًا [إِنَّ هَذِهِ] الْآيَاتِ
الْمُخَاطَبَةُ بِالْوَعْدِ الشَّدِيدِ [تَذَكُّرَةٌ] مَوْعِظَةٌ [قَمَرٌ شَاءَ] اتَّعَظَّ بِهَا وَ [اتَّخَذَ] سَبِيلًا إِلَى اللَّهِ بِالتَّقْوَى وَالْخَشْيَةِ وَمَعْنَى
اتَّخَذَ السَّبِيلَ إِلَيْهِ التَّقَرُّبَ وَالتَّوَسُّلَ بِالطَّاعَةِ [آتَى مِنْ نُلُوكِ الْبَيْتِ] أَقْبَلَ مِنْهُمَا وَأَمَّا اسْتَعْمَرُ الْإِدْنَى
وَهُوَ الْأَقْرَبُ لِأَوَّلِ الْمَسَافَةِ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ إِذَا دُنِيَ قَلَّ مَادِيْنُهُمَا مِنَ الْفَتْحِ وَاقْرَأْ بَعْدَتْ كَثْرَ ذَلِكَ - وَقَرِئَ
وَ نِصْفَهُ وَ نَزَّلَهُ بِالْجَنَابِ عَلَى أَنَّكَ تَقُومُ أَقْلَ مِنَ الثَّلَاثِينَ وَ تَقُومُ النِّصْفَ وَ الثَّلَاثُ وَهُوَ مُطَابِقٌ لِمَا مَرَّ فِي
أَوَّلِ السُّورَةِ مِنَ التَّخْيِيرِ بَيْنَ قِيَامِ النِّصْفِ بِتَمَامِهِ وَ بَيْنَ قِيَامِ الثَّلَاثِ بِمَنْعِهِ وَهُوَ الثَّلَاثُ وَبَيْنَ قِيَامِ
الزَّائِدِ عَلَيْهِ وَهُوَ الْإِدْنَى مِنَ الثَّلَاثِينَ - وَ قَرِئَ وَ نِصْفِهِ وَ نَزَّلَهُ بِالْحَوَاسِي تَقُومُ أَقْلَ مِنَ الثَّلَاثِينَ وَأَقْلَ
مِنَ النِّصْفِ وَ الثَّلَاثُ وَهُوَ مُطَابِقٌ لِلتَّخْيِيرِ بَيْنَ النِّصْفِ وَهُوَ الْإِدْنَى مِنَ الثَّلَاثِينَ وَ الثَّلَاثُ وَهُوَ الْإِدْنَى
مِنَ النِّصْفِ وَ الرَّبْعُ وَهُوَ الْإِدْنَى مِنَ الثَّلَاثِ وَهُوَ الرَّجْعُ الْآخِرُ [وَ طَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ] وَ تَقُومُ
ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِكَ [وَ اللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ] وَلَا يُقَدَّرُ عَلَى تَقْدِيرِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَعْرُوفَةُ مَقَادِيرِ
سَاعَتَهُمَا إِلَّا أَنَّهُ وَحْدَهُ وَتَقْدِيرُ اسْمِهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَقْدَرٍ مُبَيَّنٍّ عَلَيْهِ يُقَدَّرُ هُوَ الدَّالُّ عَلَى مَعْنَى الْإِخْتِصَاصِ بِالتَّقْدِيرِ
وَالْمَعْنَى أَنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَيْهِ وَ الضَّمِيرُ فِي [لَنْ تُخْصَوْهُ] لِمَصْدَرِ يُقَدَّرُ أَيْ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ مِنْكُمْ ضَبْطُ
الْأَوْنَافِ وَلَا يَتَأَنَّى حَصَابُهَا بِالتَّعْدِيلِ وَ النِّسْوَةِ لِأَنَّ تَأْخُذَهَا بِالْأَرْبَعِ لِحَافِطٍ وَ ذَلِكَ شَأْنٌ عَلَيْكُمْ بِالْعَمَلِ مِنْكُمْ

مَرْضَىٰ وَ الْآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ۚ وَ الْآخَرُونَ يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَاَقْرَبُوا مَا تَيْسَّرُ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ اقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَ مَا تَقْدِسُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ۚ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا ۚ وَ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝

سورة المدثر ٧٣
الجزء ٢٩
ع ١٣

كلماتها ٢٥٩
سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون آية وفيها ركوعان •
حرونها ١١٣٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

بِأَيِّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنْذِرْ ۚ وَ زُكَّيْكَ كَبِيرًا ۚ وَ تَبَيَّنَكَ فُطُورًا ۚ وَ الرَّجْزُ مَا هَجَرًا ۚ وَ لَا تَمْنُنْ تَذَكُّرًا ۚ وَ لِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۚ

[فَتَابَ عَلَيْكُمْ] عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدر كقوله تعالى فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَانْشَأْ بِأَشْرَوْهِنَّ والمعنى انه رفع الذبعة في تركه عنكم كما يرفع الذبعة عن الناسب - وعبر عن الصلوة بالقراءة لانها بعض اركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود يريد فصلوا ما تيسر عليكم و لم يتعذر من صلوة الليل وهذا ناسخ الاول ثم نسخا جميعا بالصلوات الخمس - وقيل هي قراءة القرآن بعينها - وقيل يقرأ مائة آية ومن قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن - وقيل من قرأ مائة آية كُتِبَ من القانتين - وقيل خمسين آية وقد بين الحكمة في النسخ وهي تعذر القيام على المرضى والصاربين في الارض المتجارة والمجاهدين في سبيل الله - وقيل سوى الله بين المجاهدين والمسلمين لكسب الخلال - وعن عبد الله بن مسعود ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء - وعن عبد الله بن عمر ما خلق الله مائة أموتها بعد القتل في سبيل الله احب الي من ان اصوت بين شعبتي رجل اضرب في الارض ابغني من فضل الله - وعلم اسئذنا ان على تقدير السؤال عن وجه النسخ [وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ] يعذي المفروضة والزكاة الواجبة - وقيل زكاة الفطر لانه لم يكن بمكة زكاة وانما وجبت بعد ذلك - ومن فسرها بالزكاة الواجبة جعل اخر السورة مدينا - [وَ اقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا] يجوز ان يريد سائر الصدقات - وان يريد اداء الزكاة على احسن وجه من اخراج اطيب المال واعوده على الفقراء ومراعاة الذية وابتغاء وجه الله والصرف الى المستحق - وان يريد كل شيء يفعل من الخير مما يتعلق بالنفس والمال [خَيْرًا] ناني مفعولي وجد وهو نصل به جازوا ان لم يقع بين معرفتين لان افعال من اشبه في امتناعه من حرف التعريف المعرفة - وقرأ ابو السمال هو خير وأعظم أجرا بالرفع على الابتداء والخبر - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة المزمل دفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة •

سورة المدثر

[الْمُدَّثِّرُ] لبس الدثار وهو ما فوق الشعار وهو التوب الذي يلي الجسد ومنه قوله عليه السلام

الانصار شعاع والناس دنار - وقيل هي اول سورة نزلت - وروى جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال كنت على جبل جواء فنوديتم يا محمد انك رحول الله فنظرت من يميني ويساري فلم ار شيئاً فنظرت فوقي فرأيت شيئاً وفي رواية عائشة رضي الله عنها فنظرت فوقي فاذا به قاعد على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعيت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني ففزل جبرئيل عليه السلام وقال يا أيها المدثر - وعن الزهري اول ما نزل سورة اقرأ باسم ربك الذي قوله ما لم يعلم فحزن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجعل يعلو شواهق الجبال فاتاه جبرئيل فقال انك نبي الله فرجع الى خديجة وقال دثروني وصبروا علي ما بارداً فمزل يا أيها المدثر - وقيل سمع من قريش ما كرهه فاغتم فتغطى بثوبه صفكراً كما يفعل المغموه فامر ان لا يدع انذارهم وان اسمعوه واذره - ومن عكرمة انه قرأ على لفظ اسم المفعول من دثره وقال دثرت هذا الامر وعصب بك كما قال في المزمّل [قُمْ] من مضجعتك - او قُمْ قِيَامَ عَزَمٍ وتصميم [قَانِدِر] فحذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا والصحيح ان المعنى فانعل الانذار من غير تخصيص له باحد [وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ] واختص ربك بالكبير وهو الوصف بالكبرياء وان يقال الله اكبر - ويروى انه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الله اكبر فكبرت خديجة رضي الله عنها وفرحت وايقنت انه الوحي - وقد يحمل على تكبير الصلوة ودخلت الفاء لمعنى الشرط كانه قيل وما كان فلا تدع تكبيره [وَنِدَائِكَ فَطَهِّرْ] امر بان يكون ثيابه طاهرة من المنجاسات لان طهارة الثياب شرط في الصلوة لا تصح الا بها وهي الاولى والاحب في غير الصلوة وقديم بالمؤمن الطيب ان يحمل خبثاً - وقيل هو امر بتقصيرها ومخالفة العرب في تطويلهم الثياب وجرحهم الذيول وذلك ما لا يؤمن منه اصابة المنجاسة - وقيل هو امر بتطهير النفس مما يستقدر من الانعزال ويستخرج من العادات يقال فلان طاهر الثياب و طاهر الجيب والذيل والآذان اذا رصفوه بالنفاد من المعائب ومدايس الأخلاق وفلان دنس الثياب للغادر وذلك لان الثوب يلبس الانسان ويشتمل عليه فكفي به عنه الا ترى الى قولهم اعجبني زيد ثوبه كما يقولون اعجبني زيد عقله وحلقه ويقولون المجد في ثوبه والكوم تحت حلقه ولان الغالب ان من ظهر باطنه ونقاؤه عني بتطهير الظاهر وتنقيته وابتى الاجتناب الخبيث واظهار الطهر في كل شيء [وَالرِّجْزَ] قريع بالكسر - والضم وهو العذاب ومعناه هجر ما يؤذي اليه من عبادة الاوثان وغيرها من المأثم والمعنى الذبات على هجره لانه كان بريئاً منه - قرأ الحسن ولا تمنّ وقصّتمن مرفوع منصوب المحل على الحال اي ولا تعط مستكثراً رائيماً لما تعطيه كثيراً او طالبا للكثير فهي من الاستغفار وهو ان يهب شيئاً وهو يطمع ان يتعوض من الموهوب له اكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث المستغفر يثاب من هبته - وفيه وجهان - احدهما ان يكون نهياً خاصاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والى الله واختار له اشرف الأدب واحسن الاخلاق - والثاني ان يكون نهياً لتزبيد تجريب

فَإِذَا نَقَرَ فِي اسْتَفْوَِرٍ ۖ فَذَلِكَ يَوْمُنَا يَوْمَ عَسِيرٍ ۖ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۖ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۖ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ۖ وَبَذْنًا شَهِيدًا ۖ وَتَمَّيْتُ لَهُ تَمِيمًا ۖ ثُمَّ يَبْطِغُ أَنْ أَرِيدَ ۖ كَلَّا ۖ إِنَّهُ كَانَ

هورة المدثر ٧٤

الجزء ٢٩

ع ١٤

له ولائته - وقرأ الحسن تستكثر بالسكون وفيه ثلاثة اوجه - الابدال من تمنن كانه قيل ولا تمنن لا تستكثر على الله من المن في قوله تنزوعا ثم لا يندعون ما تفقوا مذبا ولا اذى لان من شان المدان بما يعطي ان يستكثره اي يراه كذورا وبعث به - وان يشبه ثورا وعصا فيستن تخفيفا - وان يعتبر حال الوقف - وقرأ الاعمش بالنصب باضمار ان كقوله * م * لا ايهذا الراحمي احضر الوغى * وبؤيده قراءة ابن مسعود ولا تمنن ان تستكثر - ويجوز في الرفع ان تحذف ان ويبدل عملها كما روى احضر الوغى بالرفع [وارتبك واضرب] ووجه انه باستعمل الصبر - وقيل على اذى المشركين - وقيل على اداء العريض - وعن النخعي على عظيمك كانه وصله بما قبله وجعله صبرا على العطاش من غير استتار - والوجه ان يكون امرا بنفس الفعل - وان يذلول على العموم كل مصبور عليه ومصبور عنه ويراد الصبر على اذى الكفار لانه احد ما يقفوا به العام والفاء في قوله فذا نقرا السبب كانه قال اصبر على اذاهم يعني ايديهم يوم عسر يلقون فيه عاقبة اذاهم وتلقى عاقبة صبرك عليه والفاء في فذاك للجزاء - وان مات لم انصب اذا وكيف صح ان يقع يومئذ ظروفا ليوم عسير - قلت انصب ذا ما دل عليه الجزء ان المعنى فاذا نقرا في المافور عسر الامر على الكافرين والذي اجاز وقوع يومئذ ظروفا ليوم عسير ان المعنى فذاك وقت النقر وقوع يوم عسير لان يوم القبة يأتي ويقع حين ينقر في المافور - واختلاف في انها المنقضة الاولى ام الثانية - ويجوز ان يكون يومئذ صفتا مبروت المحل بدلا من ذاك ويوم عسير خبر انه قيل في يوم النقر يوم عسير - فان قلت فما فائدة قوله غير يسير وعسير معنى علة - قلت لما قال على الكافرين وقصر العسر عليهم قال غير يسير ليؤذن بانه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيرا هيتا ليجمع بين وعيد الكافرين وزيادة عظيمهم وبشارة المؤمنين وتساويتهم - ويجوز ان يرد انه عسير لا يرجي ان يرجع يسيرا كما يرجي تيسير العسير من امور الدنيا [وحيدا] حال من الله عز وجل على معاذين - احدهما ذرني وحدي معه فانا اجزئك في الانتقام منه عن كل ممانم - والذاني خالفه وحدي لم يسركني في خلقه احد - او حال من المخلوق على معنى خلقته وهو وحيد يريد لا مال له ولا ولد كقوله تعالى واخذ جنودنا قرأني كما خلقناكم ول مرة - وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي وكان يلقب في قومه بالوحيد وعله يلقب بذلك بعد نزول الآية فان كان ملقبابا قبل فهو تهكم به والقبعة وتغييره عن الغرض الذي كادوا يؤمنونه من مدحه والثناء عليه بانه وحيد قومه لرياسته ويساره وتقدمه في الدنيا الى وجه الذم في العيب : هو انه خالق وحيدا لا مال له ولا ولد فاثابه الله ذلك فكفر بنعمة الله واشرك به واستهزا بدينه [ممدودا] ميسوطا كذيرا - او ممددا بالنماء من مده النهر ومده نهر آخر - قيل كان له الزرع والضرع والتجارة - وعن ابن عباس

لَا يَنْفَعُ عِذْدًا ۖ سَارِهَةً صَعْدًا ۖ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۖ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۖ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۖ ثُمَّ نَبَّأَ ۖ ثُمَّ

هو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال - وقيل كان له بستان بالطائف لا يقطع ثماره صيفا وشتاء - وقيل كان له انف مثقال - وقيل اربعة آلاف - وقيل تسعة آلاف - وقيل الف الف - ومن ابن جرير غلة شهر بشهر [وَبَيْنَ شَهْرَيْنِ] حضورا معه بمكة لا يفارقونه للتصرف في عمل او تجارة لانهم مكفيون لوفرة نعمة ابيهم واستغنائهم عن التكسب وطلب المعاش بانفسهم فهو مستأنس بهم لا يشتغل قلده بغيبتهم وخوف معاطب السفر عليهم ولا يحزن لعرفهم والاشتياق اليهم - ويجوز ان يكون معناه انهم رجال يشهدون معه المصالح والمعامل - او نسمع شهادتهم فيما يتحاكم فيه - وعن مجاهد كان له عشرة بغيين - وقيل ثلثة عشر - وقيل سبعة كلهم رجال - الوليد بن الوليد - وخالد - وعماره - وهشام - والعاص - وقيس - وعبد شمس - اسلم منهم ثلثة خالد وهشام وعماره [وَهَؤُلَاءِ كَانُوا يَمُونُ] واسطوت له اجداء العريض والرياسة في قومه فاتهمت عليه نعمته اجداء المال واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا وهذه قول القاس ادام الله تأييدك وتمهيدك يورثون ريادة اجداء الحشمة وكان الوليد من رجاها قريش وصناديدهم ولذلك لقب الوحيد وربانة قريش [ثُمَّ يَطْمَعُ] استبعاد واستنكار لطمعه وحرصه يعذب انه لا مزيد على ما اوتي سعة وكثرة - وقيل انه كان يقول ان كان محمد صانعا لما خلقت الجنة الا لي [كَلَّا] ربح له وقطع لرجائه وطمعه [اِنَّهُ كَانَ لَافِيئًا عِيدًا] تعليل المردع على وجه الاستدفاف كان فائلا قال لم لا يزداد فقيل انه عائد آيات المنعم وكفر بذلك نعمته والكافر لا يستحق المزيد - ويروي انه ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله حتى هلك [سَارِهَةً صَعْدًا] سارسته عقبة شاة المصعد وهو مثل لما يلقي من العذاب الشاق الصعب الذي لا يطاق - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكلف ان يصعد عقبة في النار كلما وضع عليها بدء ذابت فاذا رجعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رجعها عادت - وعنه عليه السلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذاك ابدا [اِنَّهُ فَكَّرَ] تعليل للوعيد كان الله تعالى عاجله بالفقر بعد الغنى والذل بعد العز في الدنيا لعذابه وعاقبه في الآخرة باشد العذاب وافظعه لبلوغه بالعناء غايته واصفاه في تكثيره وتسميته القرآن سحرًا - ويجوز ان تكون كلمة الردع متبوعة بقوله سَارِهَةً صَعْدًا رد الزعمه ان الجنة لم تخلق الا له واخبارا بانه من اشد اهل النار عذابا ويعتل ذلك لعناده ويكون قوله اِنَّهُ فَكَّرَ بدلا من قوله اِنَّهُ كَانَ لَافِيئًا عِيدًا بياناً لضعفه وعذابه فكّر ما ذا يقول في القرآن وقدر في نفسه ما يقوله وهياه [فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ] تعجب من تقديره واصابته فيه المحذور وميله الغرض الذي ينشده قريش - او ثناء عليه على طريقة الاسنهرام به - او هي حكاية لما كثره من توهم قيل كيف قدر تهتما بهم وباعجابهم بتقديره واستعظامهم لقوته ومعنى قول القائل نكته الله ما اشجعه واخزاه الله ما اشعره الاشعار بانه قد بلغ المبلغ الذي هو حقيق بان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك - روي ان الوليد قال لبني مخزوم والله لقد

قَدْ سَ وَ بَعَر ۖ ثُمَّ أَذْبَرُوا اسْتَكْبَرُوا ۖ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ۖ إِنَّ هَذَا إِلا قَوْلُ الْبَشَرِ ۖ سَامِلِيهِ سَقَرٌ ۖ
 وَمَا أَذْرَبَكَ مَا سَقَرٌ ۖ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ۖ لَوَاحَةٌ مِّنَ الْبَشَرِ ۖ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ ۖ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ
 إِلا مَلَائِكَةً ۖ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمُ إِلا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَدْرِكُوا الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَنِ الْكِتَابِ وَيَزِدَّاهُ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا

سورة المدثر ٧٤

الجزء ٢٩

ع ١٤

سمعت من محمد أنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لعلوة وان عليه طلاوة وان
 اعلاه لمقمر وان اسفله لمعدق و انه يعلم ما يعلمى وماليت قرين صبا والله الوليد والله لضعبان فريش
 كلهم فقال اسو جهل انا اكفيكموه فبعد اليه حزينا و كلمه بما احبها فقام فانهم فقال تزعمون ان محمدا
 مجنون فهل رأيتموه يخفق وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه قط ينكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يعاطى
 شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو
 ففكر فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه وما الذي بقوله الا سحر
 يائره عن مسبله وعن اهل بابل فارتج الذادي فرحا وتفرقوا معجدين بقوله متعجبين منه - ثم نظروا في وجوه
 الناس ثم قطب وجهه ثم زحف مدبرا وتشارس مستكبرا - اما خطبت بداله الكلمة الشذوية وهم بان
 يرمي بها وصف اشكاله التي تشكل بها حتى استنبط ما استنبط استهزاء به - وقيل قدّر ما يقوله ثم نظروا
 فيه ثم عبس لما ضاقت عليه الحيل ولم يدبر ما يقول - وقيل قطب في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم ثم أدبر عن الحق واستكبر عنه فقال ما قال و ثم نظروا عطف على فكروا قدّروا والدعاء اعتراض
 بينهما - فان قلت ما معنى ثم الداخلة في تكرير الدعاء - قلت الدلالة على ان الكثرة الذاتية ادلج من
 الاولى ونحوه قوله ع - الا يا سامي ثم اسلمي ثم اسلمي - فان قلت فما معنى المتوحطة بين الافعال
 التي بعدها - قلت الدلالة على انه قد تأنى في التأمل وتمهل وكان بمن الانفعال المتداخلة تراخ وتباعد
 فان قلت فلم قيل [فقال ان هذا] بالفاء بعد عطف ما قبله بضم - فأت لان الكلمة لما خطرت بباله بعد
 التظلم لم يتمالك ان ينطق بها من غير تلث - فان قلت فإم لم يوحط حروف العطف بين الجمليتين -
 قلت لان الاخرى جرت من الاولى مجرى التوكيد من الموكد [سَامِلِيهِ سَقَر] بدل من سَاهَقَهُ صَعُودًا
 [لا تبقي] شيئا باقى فيها الا اهلكه واذا هلك لم تذره هالكا حتى يعاد - ولا تبقي على شيء ولا تدعه من
 الهالك بل كل ما يطرح فيها هالك لا محالة [لَوَاحَةٌ] من لوح الحجر - قال شعر - تقول ما لاحك يامسافر
 يا بذت عني لاحني الهاجر قيل تُلْفَحُ الجلد لفحة فتدعه اشد سوادا من الليل - والبشر اعالي الجوار -
 وعن الحسن تلوح الناس كقوله ثم لغرونها عن اليقين - وقرئ لَوَاحَةٌ نصبًا على الاختصاص للتهويل
 [عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ] اي يلي امرها وينسأط على اهلها تسعة عشر ملكا - وقيل صنفا من الملائكة - وقيل
 صفا - وقيل نقيبا - و قرئ تِسْعَةُ عَشْرَ يسكون العين لتوالي الحركات فيما هو في حكم اسم واحد - و قرئ
 تِسْعَةُ عَشْرَ جمع مشير مثل يمين وايمن - جعلهم ملائكة لانهم خلاف جنس المعتدين من الجن

وَلَا يَرْتَابُ الَّذِينَ ارْتَوَا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلَيَقُولَنَّ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا

والانسان فلا يأخذهم ما يأخذ المجانسين من المرأة والرفقة ولا بمشروحوهم اليهم ولانهم اقوم خلق الله بحق الله وببغض الله فتدور من هوانهم ولانهم اشد الخلق بأسا واقواهم بطشا - وعن عمرو بن دينار واحد منهم يدنح بالدفعة الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة ومضر - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلهم اهل الجنة البدق وان اموهم الصياني يحزنون اشعارهم لاحدهم مثل قوة الثقلين يعوق احدهم الامة وعلى رقبته جبل يدرمي بهم في الدار ويرمي بالجبل عليهم - وروى انه لما نزلت عليهما تسعة عشر قال ابو جهل لغريش نكلنكم امهاتكم اسمع اسن ابي كدشة يتعبركم ان حربة النار تسعة عشر وانتم الدهم أبجز كل عشرة منكم ان يطشوا برجل منهم يقل ابو الاشدة ابن اسيد بن كعدة الجحفي وكان شديد البطش انا اكفيكم سبعة عشر وكفوني يتم انهم فاسد الله تعالى وما جعلنا القلوب الا ملكة آي ما جعلناهم رجالا من جنسكم يطافون - فان قلت قد جعل امتي الكافرين بعدة الزبانية سببا لاستيقان اهل الكتاب وزيادة ايمان المؤمنين واستهزاء الكافرين والمذايقين فما وجه صحة ذلك - قلت ما جعل انتقامهم بالعدة سببا لذلك واما العدة نفسها هي التي جعلت سببا وذلك ان المراد بقوله وما جعلنا عدتهم الا نلذة للذين كذبوا - وما جعلنا عدتهم الا تسعة عشر موضع فائدة لتدبر كذبوا موضع تسعة عشر لان حال هذه العدة الفائضة واحدا من عدد العشرة ان يفتن بها من لا يؤمن بالله وبحكمته ويعترض ويستهنئ ولا يؤمن اذعان المؤمنين وان خفي عاينه وجه الحكمة كانه قليل ونقد جعلنا عدتهم عدة من شأنها ان يفتن بها لاجل استيقان المؤمنين وحيرة الكافرين واستيقان اهل الكتاب لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا بمثلها في القرآن ايقنوا انه منزل من الله وازداد المؤمنون ايمانا لتصديقهم بذلك كما صدقوا سائر ما انزل ولما رأوا من تسليم اهل الكذاب وتصديقهم انه كذلك - فان قلت لم قال [وَلَا يَرْتَابُ الَّذِينَ ارْتَوَا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ] والاستيقان وازداد الايمان ولا على انتفاء الارتياب - قلت لانه اذا جمع لهم اثبات اليقين وبقي الشك كان الابع وأكد لوصفهم بسكون النفس ونلج الصدور وان فيه تعريضا بحال من عداهم كانه قال وانشأ حال الشاكين المرتابين من اهل النفاق والكفر - فان قلت كيف ذكر [الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ] وهم المنافقون والسورة مكية ولم يكن بمكة نفاق وانما نجم بالمدينة - قلت معناه ويقول المنافقون الذين يلجئون في مستقبل الزمان بالمدينة بعد الهجرة والكافرون بمكة [مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا] وليس في ذلك الا اخبار بما سيكون كسائر الاخبار بالغيوب وذلك لا يخالف كون السورة مكية - ويجوز ان يراد بالمرضى السلف والارتياب لان اهل مكة كان اكثرهم شاكين وبعضهم قاطعين بالكذب - فان قلت قد مثل جعلهم تسعة عشر بالاستيقان وانتفاء الارتياب وقول المنافقين والكافرين ما قالوا انهم ان الاستيقان وانتفاء الارتياب يصح ان يكونا فرضين وكيف صح ان يكون قول المنافقين والكافرين غرضنا - قلت افادت اللم

FAA

أَنْ يَتَّقُوا أَوْ يَتَّخِرُوا كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْئَةً ۖ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِيْنِ ۖ فِيْ جَنَّتٍ ۖ يُتَسَاءَلُوْنَ ۖ عَنْ
 الْمُجْرِمِيْنَ ۖ مَا سَلَكَكُمْ فِيْ سَقَرٍ ۚ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّيْنَ ۖ وَ لَمْ نَكُ نَطْعِمُ الْمِسْكِيْنَ ۖ وَ كُنَّا نَخُوضُ
 مَعَ الْخَائِيْضِيْنَ ۖ وَ كُنَّا نَكْتُمُ بِيَوْمِ الدِّیْنِ ۖ حَتَّىٰ اُنْزِلَ الْيَقِيْنُ ۖ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ اَشَآءِهِمْ ۖ فَمَا لَهُمْ
 عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِيْنَ ۖ كَانَهُمْ حُمُرٌ مَّسْنُوْرَةٌ ۖ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ۖ بَلْ يَرِیدُ كُلُّ اِمْرٍیْ مِنْهُمْ اَنْ یُّوْتٰی

ان بصآي و معناه مطلق لمن شاء التقدم او التأخر ان يتقدم او يتأخر و المراد بالتقدم و التأخر السابق
 الى الخير و المتأخر عنه و هو كفواه فمن شاء فليؤمّر و من شاء فليكفر - و يجوز ان يكون لمن شاء بدلا من
 للبشر على انها منذرة للمكلفين الممكنين الذين ان شاؤا تقدّموا و عاؤا و ان شاؤا تأخروا فهلكوا [رَهِيئَةً]
 ليس بقاديت رهيئ في قوله كل امرئ بما كسب رهين التذمير النفس لانه لو قصدت الصفة لقل
 رهين لان معينا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكور و المؤنث و انما هي اسم بمعنى الرهن كالشئمة بمعنى
 الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهين و معناه بيت الحراسة - شعر - ا بعد الذي بالنعف نفع كويكب -
 رهينة رصن ذي تراب و جذل - كانه قل رهين رصن و المعنى كل نفس رهين يكسبها عند الله غير مفكوك
 [إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِيْنِ] فانهم فكوا عذم و قادهم بما اطاعوا من كسبهم كما يختص الراعي رهنه باداء الحق -
 و عن علي رضي الله عنه انه فسر اصحاب اليمين بالاطفال لانهم لا اعمال لهم يرتفعون بها - و عن ابن عباس
 هم الملكة [فِيْ جَنَّتٍ] اي هم في جنات لا يكتد و صفها [يُتَسَاءَلُوْنَ عَنْ الْمُجْرِمِيْنَ] يسأل بعضهم بعضا
 عذم - او يتساءلون غيرهم عنهم كفولك دعوته و تداعبها - فان قلت كيف طابق قوله [مَا سَلَكَكُمْ] و هو سؤال
 للمجرمين قوله يُتَسَاءَلُوْنَ عَنْ الْمُجْرِمِيْنَ و هو سؤال عنهم و انما كان يتطابق ذلك لو قيل يتساءلون المجرمين
 مَا سَلَكَكُمْ - قلت مَا سَلَكَكُمْ ليس ببيان للتساؤل عنهم و انما هو حكاية قول المسؤولين عنهم لان المسؤولين
 يلقون الى السائلين ما جرى بينهم و بين المجرمين فيقولون فلما لهم مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ
 الْمُصَلِّيْنَ الا ان الكلام جيء به على الخذف و الاختصار كما هو نهج التقريل في غريبة نظمه - الخوض
 الشروع في الباطل و ما لا ينبغي - فان قلت لم يسألونهم و هم عالمون بذلك - قلت توخيها لهم و تحسيرا
 و ليكون حكاية لله ذلك في كتابه تذكرة للسامعين و قد عضد بعضهم تفسير اصحاب اليمين بالاطفال انهم
 انما سألوهم لانهم ولدان لا يعرفون موجب دخول النار - فان قلت أريدون ان كل واحد منهم بمجموع هذه
 الاربع دخل النار ام دخلها بعضهم بهذه و بعضهم بهذه - قلت يحتمل الامرين جميعا - فان قلت لم آخر
 التذمير و هو اعظمها - قلت ارادوا انهم بعد ذلك كله كانوا مكذبين بيوم الدين تعظيما للتكذيب كقوله
 ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ [الْيَقِيْنُ] الموت و مقدماته - اي لوشفع لهم اشاعون جميعا من الملكة
 و النبيين و غيرهم لم ينفعهم شفاعتهم لان الشفاعة لمن ارتضاه الله و هم مسخوط عليهم و فيه دليل على ان
 الشفاعة تدفع يومئذ لانها تزيد في درجات المرتضين - [مِنَ التَّذْكِرَةِ] عن التذكير و هو العظة يريد القرآن

صُحُفًا مَنشُورَةً ۚ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ۚ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ ۚ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ۚ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ التَّنْقِصِ ۚ وَاهْلُ الْعَفْوَ ۚ

و غيره من المواضع [معترضين] نصب على الحال كقولك مالك مالك قائما - والمستندعة الشديدة المنفار كأنها تطلب المنفار من نفوسها في جمعها له وحملها عليه - و قرئ بالفتح وهي المنقرة المحمولة على المنفار - والثسورة جماعة من الرعاة الذين يتصيدون بها - وفيل الاسد يقال لدوث فسور وهي مقلعة من القسر وهو القهر والغلبة وفي وزنه الحيدرة من اسماء الاسد - وعن ابن عباس ركن الذاس واصواتهم - وعن عكرمة ظلمة الليل - شبههم في اعراضهم عن القرآن واستماع الذكر والموعظة وشرادهم عنه بحمير جدت في نفاها مما افزعها وفي تشبيههم بالحمير مذمة ظاهرة واتحين لحالهم بين كما في قوله كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا وشهادة عليهم بالبله وقلة العقل ولا ترى مثل نفار حمير الوحش واطرادها في العذر اذا رابها رائب ولذلك كان اكثر تشبيهات العرب في وصف الاسد وشدة سيرها بالحمير وعذرها اذا وردت ماء فاحسنت عليه بقنص [صُحُفًا مَنشُورَةً] قراطيس تشر وتقرأ كالكتب المكي يتكاتب بها - او كذبا كُتِبَتْ في السماء ونزلت بها الملائكة ساعة كُتِبَتْ منشورة على ايديها غضة رطبة لم تطوب بعد وذلك انهم قالوا لرحول الله ان نكتبك حتى تأتي كُن واحد مثلا يكتب من السماء عدواها من ربه العالمين الى فلان بن فلان نوهر فيها باتداعك - ونحوه قوله وَاَنْ تَوَسَّعَ رُفُوكَ حَتَّى تُدْرِكَ عَلَيْنَا كَذِبًا ذَرْوَةً - وقال وكُوْنَزَلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي فِرطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ الْآيَةَ - وقيل والوان كان مُحْتَمِدًا صَادِقًا فَاِيَصْبَحُ عند رأس كل رجل هذا صحيفة فيها برأته وآمنه من النار - وقيل كانوا يقولون بلغذا ان لرجل من بني اسرائيل كان يصبح مكتوبا على رأسه ذنبه وكفارته فأتوا بمثل ذاك وهذا من الصحف المنسورة بعمل الا ان يراد بالصحف المنسورة الكتابات الظاهرة المكشوفة - ورأ سعيد بن جببر صُحُفًا مَنشُورَةً بتخفيفهما على ان انشور الصحف ونشرها واحد كثره ونزله - ردهم بقوله [كَلَّا] عن تلك الارادة وزجرهم عن قدح الآيات ثم قال [بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ] فلذلك اعرضوا عن التذكرة لامتداع ايذاء الصحف - ثم ردهم عن اعراضهم عن التذكيرة وقال [إِنَّهُ تَذَكُّرٌ] يعني تذكرة بليغة كافية منهم امرها في الكفاية [فَمَنْ شَاءَ] ان يذكره ولا ينساه ويجعله نصب عينه فعل فان نفع ذلك راجع اليه والضمير في أَنَّهُ وَذَكَرَهُ لِلتَذَكُّرِ في قوله فَمَنْ شَاءَ لَمْ يَنْتَفِعْ مِنَ التَذَكُّرِ معترضين وانما ذكر لانها في معنى الذكر او القرآن [وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ] يعني الا ان يقسروهم على الذكر ويُلْجِئُهم اليه لانهم مطبوع على فلانهم معلوم انهم لا يؤمنون بالحديثا [هُوَ أَهْلُ التَّنْقِصِ وَاهْلُ الْعَفْوَ] هو حقيق بان يفتقر عبادته ويخافوا عابه فيؤمنوا ويطيعوا وحقيق بان يغفر لهم اذا امنوا واطاعوا - ورأ انس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هُوَ أَهْلُ ان يَغْفِرَ مَنْ أَتَاهُ - وقري يَذْكُرُونَ بالتاء - والياء - مشددا - ومخففا - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مَنْ قَرَأَ حُورَةَ الْمَدْثَرِ اعطاه

حرونها
٩٨٢

سورة القيمة مكية وهي اربعون آية وفيها ركعان •

سورة القيمة ٧٥
كلماتها
١٩٣

الجزء ٢٩

ج ١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ۖ وَلَا أُقْسِمُ بِالْقُدْسِ الْاَوَامَةِ ۖ اَلَيْسَ الْاِنْسَانُ اَلَّذِي تَجْمَعُ عِظَامُهُ ۖ بِالْأَيِّ قَادِرِينَ

اللَّهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ مَدَّقَ يُحْكَمُ وَأَنْتَ بِهِ بِمَكَّةَ •

سورة القيمة

ادخال لا الدائمة على فعل القسم مستغنى في كلامهم وشعارهم - قال امرؤ القيس • شعره لا وابيك ابنة
العاصري • لا يدعي القوم اتى امره • وقل غوثه بن سامي • شعره لا بادت امامته باحتمال • التحزني فلا بك ما
ابالي • وفادتها تؤكد القسم - وقالوا انها ملته مثلها في ذلك يعلم أهل الكذب - وفي قوله • في يد لا حورسرى وما
شعره • واعترضوا عليه بانها انما تزد في وسط الكلام لا في اوله واجابوا بان القرآن في حكم سورة واحدة متصل
بعضه ببعض والاعتراض صحيح لانها لم تقع زيادة لا في وسط الكلام ولكن الجواب غير سديد لا تولى الى
امرئ القيس كيف زاده في مستهل قصيدته والوجه ان يعلى هي للنفى والمعنى في ذلك انه لا
يقسم بالشىء الا اعظاما له يدك عليه قوله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم وأنه لقسم لو تعلمون عظيم فأنه
بادخال حرف النفي يقول ان اعظامي له باقسامي به كلا اعظام يعلى انه يحتل فوق ذلك - وقيل
ان لا نفي لكلام ورد له فيل القسم كدوم انكروا البعث فبذل لا امي ليس الامر على ما ذكرتم ثم قيل أقسم
بيوم القيمة - فان قلت قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون والاديات اللتي انشدتها المقسم عليه فيها منفي
فهل زعمت ان لا اللتي قبل القسم زدت سرطنة للنفي بعده ومركدة له وقدرت المقسم عليه المحذوف
هذه مخفيا كقولك لا أقسم بيوم القيمة لا يتركون حدى - قلت لو قصر الامر على النفي دون الاثبات لكان لهذا
القول مسامح ولكنه لم يقصر الا تولى كيف لقي لا أقسم بهذا البك بقوله فقد خلقنا الانسان في كبد وكذلك
فلا أقسم بمواقع النجوم بقوله انه لقرآن كريم - وقوى القسم على ان الام لا ابتداء واقسم خبر مبتدأ
محذوف معناه لاننا قسم قالوا ويعضده انه في الامام بغير الف [بالقس اللوامة] بالنفس المنقية
اللتى تلوم النفوس فيه اي في يوم القيمة على تقصيرهن في الحق - او اللتي لا تزل تلوم نفسها وان
اجتهدت في الاحسان - وعن الحسن ان المؤمن لا تراه الا لما نفسه وان الكافر يمضي قدما لا يعاتب
نفسه - وقيل هي اللتي تلتوم يومئذ على ترك الاذيان ان كانت محسنة وعلى التفريط ان كانت
مسيئة - وقيل هي نفس آدم لم تزل تناوم على فعلها الذي خرجت به من الجنة - وجواب القسم
ما دل عليه قوله [اَلَيْسَ الْاِنْسَانُ اَلَّذِي تَجْمَعُ عِظَامُهُ] وهو لتبعثن - وقرا فتادة اَلَّذِي تَجْمَعُ عِظَامُهُ على
البناء للمفعول والمانى فجمعها بعد تفرقها وجردتها رميا ورفاتا مخفطا بالتراب وبعد ما مغلها الرياح

سورة القيمة ٧٥
الجزء ٢٩
ع ١٩

و طيرتها في ابعاد الارض - وقيل ان عدي بن ابي ربيعة ختن الاخضس بن شريق و هما اللذان كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول فيهما اللهم اكفني جاري الصور قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا محمد حدثني عن يوم القيمة متى يكون وكيف امره فاخبره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لو عاينمت ذلك اليوم لم اصدقك يا محمد و ام او من به ان يجمع الله العظام فذلت - [بأى] اوجبت ما بعد النفي وهو الجمع فكانه قيل بلى نجمعها و [قادرين] حال من الضمير في نجمع اي نجمع العظام قادرين على تاليف جميعها و اعادتها الى التركيب الاول الى [ان نسوي بذاته] اي اصابعه اللتي هي اطرافه و آخر ما يتم به خلقه - او على ان نسوي بذاته و نضم سلامياته على صغرها ولطافتها بعضها الى بعض كما كانت اولاً من غير نقصان و لا تفاوت فكيف بكبار العظام - و قيل معناه بلى نجمعها و نحن قادرون على ان نسوي اصابع يديه و رجليه اي نجعلها مستوية شيئاً واحداً كخف البعير و حاتم الحمار لا نفرق بينها فلا يمكنه ان يعمل بها شيئاً مما يعمل باصابعه المفردة ذات المفاصل و الانامل من فنون الاعمال و البسط و القبض و التآني لما يريد من الحوائج - و قرئ قادرين اي نحن قادرون [بلى يري] عطف على [يخشى] فيجوز ان يكون مثله استفهاماً - و ان يكون اجاباً على ان يضرب عن مستفهم عنه الى آخر - او يضرب عن مستفهم عنه الي موجب [ليفجر امامه] ليدرم على فجوره فيما بين يديه من الاوقات و فيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه - و عن سعيد بن جبلة يقدم الذنب و يؤخر التوبة يقول سوف اتوب سوف اتوب حتى ياتي الموت على شر احواله و احوال اعماله [يسئل] سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة في قوله [ايان يوم القيمة] ونحوه و يقولون متى هذا الوعد - [برق البصر] تحير فزعاً و اصله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره - و قرئ برق من البرق اي لمع من شدة شخصه - و قرأ ابو السمال بلق اذا انفتح و انفرج يقال بلق الباب و ابلقته و بلقته فلقته [و خسف القمر] و ذهب ضوءه و ذهب بنفسه - و قرئ و خسف على البناء للمفعول [و جمع الشمس و القمر] حيث يطلعهما الله من المغرب - و قيل و جمعا في ذهاب الضوء - و قيل يجمعان امودين مكتوبين كأنهما نوران عقبران في النار - و قيل يجمعان ثم يقذفان في البحر فتكون فار الله الكبرى [المقر] بالفتح المصدر - و بالكسر المكان - و يجوز ان يكون مصدراً كالمرجع - و قرئ بهما [كلا] رجع عن طلب المقر [لا زرز] لا ما جأ و كل ما التجأت اليه من جبل او غيره و تخلصت به فهو زرزك [الي ربك] خاصة [يومئذ] مستقر العباد اي امتقارهم يعني انهم لا يقدرون ان يستقروا الى غيره و ينصبوا اليه - او الى حكمه ترجع امور العباد لا يحكم فيها غيره كقوله تعالى ليس الملك اليوم - او الى ربك مستقرهم اي موضع قوارهم من الجنة او نار اي مفروض ذلك الى

الْمُسْتَقَرُّ يُغْبِثُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ يَمَّا قَدَّمَ وَآخَرَ ۚ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۚ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَادِيرُهُ ۚ
لَاسْتَكْرَبَ بِمِلْسَانِكَ أَنْتَعِجَلْ بِهِ ۚ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۚ فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۚ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ۚ
كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ۚ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ۚ رُجُوعُهُ يَوْمَئِذٍ فَاكِهَةٌ ۚ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ۚ وَرُجُوعُهُ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۚ

مشبته من شاء ادخله الجنة ومن شاء ادخله النار [يَمَّا قَدَّمَ] من عمل عمله [وَ] بما [آخَرَ] منه لم يعمله -
او يَمَّا قَدَّمَ من ماله فتصدق به وبما آخره فخلقه - او يَمَّا قَدَّمَ من عمل الخير والشر وبما آخر من سعة حصنة او سيرة
فعمل بها بعده - و عن مجاهد بآل عمله و آخره - و نحوه يُدَبِّثُهُمْ يَمَّا عَمِلُوا - احصاه الله ونسوه [بَصِيرَةٌ]
حجة بيّنة وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الآيات بالبصائر في قوله تعالى فلما جاءتهم آيتنا
مُبْصِرَةً - او عين بَصِيرَةٌ والمعنى انه يُدَبِّثُ راعاه و ان لم يذبا فقيه ما يجزي عن الانباء لانه شاهد عليها بما
عملت لان جوارحه تنطق بذلك يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم و أرجلهم بما كانوا يعملون [وَلَوْ أَلْقَىٰ]
مَعَ ذِرَّةٍ [وَلَوْ جَاءَ بِكُلِّ مَعْذِرَةٍ يَمْتَدِّحُ بِهَا نَفْسَهُ وَيُجَادِلُ عَلَيْهَا - وعن الضحاك ولو ارحى ستوره
وقال المعاذير الستور واحدها معذار فان صح ملائمة يمنع رؤية المحتجب كمن تمنع المعذرة عقوبة المذنب -
فان قلت اليس قياس المعذرة ان تجمع معاذر لا معاذير - قلت المعاذير ليس بجمع معذرة وانما هو اسم
جمع لها ونحوه المذكر في الماكر الضمير في [بِهِ] للقرآن و كان رحول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اذا لقن الوحي نازح جبرئيل القراءة ولم يصبر الى ان يتمها مسارعة الى الحفظ و خونا من ان يذفلت
منه فأمر بان يستقصت له ملأها اليد بقلبه وسمعه حتى يقضي اليه وحيه ثم يقف به بالدراسة الى ان يرسخ
فيه والمعنى لَا تُعْجَلْ لِسَانُكَ بِقِرَاءَةِ الْوَحْيِ مَا دَامَ جِبْرِئِيلُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقْرَأُ [لِتَعْجَلَ بِهِ]
لتأخذ به على عجلة و لئلا يذفلت منك - ثم علل النهي عن العجلة بقوله [إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ] في صدرك
و اثبات قراءته في لسانك [فَإِذَا قَرَأَهُ] جعل قراءة جبرئيل قراءته و القرآن القراءة [فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ] فكُنْ مقلدا له
فيه و لا تُرأسه و طأمن نفسك انه لا يبقى غير محفوظ فنحن في ضمان تحفيظه [ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ]
اذا أشكل عليك شيء من معانيه كأنه كان يعجل في الحفظ و السؤال عن المعنى جميعا كما ترى بعض
الحراس على العلم ونحوه وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ [كَلَّا] ردع لرسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم عن عادة العجلة و انكار لها عليه و حث على الانادة و التدودة و قد بالغ في ذلك
باتباعه قوله بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ كَأَنَّهُ قَالَ بَلْ أَنْتُمْ يَا بَنِي آدَمَ لِأَنْكُمْ خُلِقْتُمْ مِنْ عَجَلٍ وَ طَبَعَتْ عَلَيْهِ تَعْجَلُونَ
في كل شيء و من ثم [تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَ تَذَرُونَ الْآخِرَةَ] - و قرئ بالياء و هو بالغ - فان قلت كيف اتصل قوله
و تَحَرَّكَ بِهِ لِسَانُكَ الى آخرة بذكر القيمة - قلت اتصاله به من جهة هذا الشخص من هذا الى التوبيخ بحسب
العاجلة و ترك الاهتمام بالآخرة - الوجه عبارة عن الجملة - و الناصرة من نصرة النعيم - [إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ]
تنظر الى ربها خاصة لا تنظر الى غيره و هذا معنى تقديم المفعول الا ترى الى قوله الى ربك يَوْمَئِذٍ

تَطْنُ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاِثْرَةً ۖ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ۖ وَقِيلَ مَنْ سَنُكَهَ رَاقٍ ۖ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ۖ وَالتَّعَبْتُ
السَّاقَ بِالسَّاقِ ۖ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ۖ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ۖ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۖ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ
يَتَمَطَّى ۖ أَوَلَى لَكَ فَاوِلَى ۖ ثُمَّ أَوَلَى لَكَ فَاوِلَى ۖ إِنَّكَ فَارَقَ الْإِنْسَانَ أَنْ بُتِرَكَ سُدًى ۖ أَلَمْ يَكْ

سورة الفاقة ٧٥

الحزب ٢٩

ع ١٧

الْمُسْتَقَرُّ - إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ - إِلَى اللَّهِ تَصْدِيرُ الْأُمُورِ - وَالْيَوْمَ تَرْجِعُونَ - وَاللَّهُ الْمَصِيرُ - عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ - وَاللَّهُ
أَنِّيْبٌ كَيْفَ دَلَّ فِيهَا التَّقْدِيمَ عَلَى مَعْنَى الْاِخْتِصَاصِ وَ مَعْلُومِ أَنَّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَى أَشْيَاءٍ لَا يَحِيطُ بِهَا الْحَصَرُ
وَلَا تَدْخُلُ تَحْتَ الْعَدَدِ فِي مَحْشَرٍ تَجْتَمِعُ فِيهِ الْخَلَائِقُ كُنْهَمُ فَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ نَظَارَةُ ذَلِكَ الْيَوْمِ لِأَنَّهُمْ الْأَمْدُونَ
الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ فَاِخْتِصَاصُهُ بِنَظَرِهِمْ إِلَيْهِ لَوْ كَانَ مَنظُورًا إِلَيْهِ مَحَالٌ فَوَجِبَ حَمْلُهُ عَلَى
مَعْنَى يَصْخُ مَعَهُ الْاِخْتِصَاصُ وَ الَّذِي يَصْخُ مَعَهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِ النَّاسِ أَنَا إِلَى فُلَانٍ نَظَرٌ مَا يَصْنَعُ بِي يُرِيدُ
مَعْنَى التَّوَقُّعِ وَ الرَّجَاءِ - وَ مَذْهَبُ قَوْلِ الْقَائِلِ ۖ شَعْرٌ ۖ وَ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْكَ مِنْ مَلِكٍ ۖ وَ الْبَحْرُ دُرَاهِمٌ زِدْتَنِي نِعْمًا ۖ
وَسَمِعْتُ سُرُورِيهِ مُسْتَجِدِيَةً بِمَكَّةَ وَ قَتِ الظَّهْرَ حِينَ يَغْلِقُ النَّاسُ أَبْوَابَهُمْ وَ يَأْوِنُونَ إِلَى مَغَائِلِهِمْ يَقُولُ عَيْيْتَنِي تَوَيْظُورَةً
إِلَى اللَّهِ وَ الْيَوْمِ وَ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَا يَذَرِقُونَ النِّعْمَةَ وَ الْكَرَامَةَ إِلَّا مِنْ رَبِّهِمْ كَمَا كَانُوا فِي الدُّنْيَا لَا يَخْشَوْنَ وَ لَا يَرْجُونَ
إِلَّا آيَاتِهِ - وَ الْبَاسُ الشَّدِيدُ الْعَيْدُوسُ وَ الْبَاسِلُ أَشَدُّ مَذْهَبٌ وَ لَكِنَّهُ غَلَبَ فِي السَّجَاعِ إِذَا اشْتَدَّ كُلُّوْحُهُ [تَطْنُ]
تَدْوِقُ [أَنْ يَفْعَلَ بِهَا] فَعَلٌ هُوَ فِي شِدَّتِهِ وَ مَطَاعَتُهُ [فَاِثْرَةً] دَاهِيَةٌ تَقْصِمُ فِقَارَ الظَّاهِرِ كَمَا تَوَقَّعْتَ الْوُجُوهَ الْخَاضِرَةَ أَنْ
يَفْعَلَ بِهَا كُلَّ خَيْرٍ [كَلَّا] رَدَعَ عَنْ إِثَارِ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ كَأَنَّهُ قِيلَ ارْتَدَّعُوا عَنْ ذَلِكَ وَ تَدَبَّعُوا عَلَى مَا بَيْنَ
أَيْدِيكُمْ مِنَ الْمَوْتِ الَّذِي عَذْبُهُ تَنْقَطِعُ الْعَاجِلَةُ عَنْكُمْ وَ تَذْتَقِلُونَ إِلَى الْأَجَلَةِ الْآتِيَةِ تَهْقِنُونَ فِيهَا مُخْتَلِفِينَ - وَ الْضَمِيرُ
فِي [بَلَغَتْ] الْمَنْفَسَ وَ أَنْ لَمْ يَجْرِ لَهَا ذِكْرٌ فِي الْكَلَامِ الَّذِي وَقَعَتْ فِيهِ يَدُلُّ عَلَيْهَا كَمَا ذَالَ حَاتِمٌ ۖ شَعْرٌ ۖ أُمَامِيٌّ مَا
يَغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَقْرِ ۖ إِذَا حَشَرَجْتَ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ ۖ وَ تَقُولُ الْعَرَبُ أَرْسَلَتْ يَرِيدُونَ جَاءَ الْمَطَرُ
وَ لَا تَكَادُ تَسْمَعُهُمْ يَذْكُرُونَ الْعَمَاءَ [التَّرَاقِي] الْعِظَامُ الْمَكْدَنَةُ لِلْفَقْرِ لِلْحَرَمِ عَنِ يَمِينٍ وَ شِمَالٍ ذَكَرَهُمْ مَعُوبَةٌ
الْمَوْتِ الَّذِي هُوَ أَوَّلُ مَرَاكِحِ الْآخِرَةِ حِينَ يَبْلُغُ الرُّوحُ التَّرَاقِي وَ دَنَا زَهْوَقَهَا وَ قَالَ حَاضِرُهَا صَاحِبُهَا وَ هُوَ
الْمَحْضَرُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ [مَنْ رَاقٍ] أَنْ يَكُونَ يَرْقِيهِ مِمَّا بِهِ - وَ قِيلَ هُوَ مِنْ كَلَامِ مَلِكُنَا الْمَوْتِ أَنْ يَكُونَ يَرْقِيهِ سُرُوحُهُ
مَلِكُنَا الرَّحْمَةِ أَوْ مَلِكُنَا الْعَذَابِ [وَظَنَّ] الْمَحْضَرُ [أَنَّهُ فِرَاقٌ] أَنْ هَذَا الَّذِي نَزَلَ بِهِ هُوَ فِرَاقُ الدُّنْيَا الْمَحْبُوبَةِ
[وَ التَّعَبْتُ] سَاقَهُ بِسَاقِهِ وَ التَّوَكَّلْتُ عَلَيْهَا عِزُّ الْمَوْتِ - وَ عَنْ فَتَاةٍ مَاتَتْ رِجْلَاهُ فَلَا تَحْمِلَانِهِ وَ قَدْ كَانَ
عَلَيْهِمَا جُزَالٌ - وَ قِيلَ شِدَّةُ فِرَاقِ الدُّنْيَا بِشِدَّةِ اقْبَالِ الْآخِرَةِ عَلَى أَنْ السَّاقَ مِثْلُ فِي الشَّدَّةِ - وَ عَنْ سَعِيدِ
بْنِ الْمَعْنِيَّيْنِ هُمَا سَاقَاهُ حِينَ تَلْعَانُ فِي الْكَفَانَةِ [الْمَسَاقُ] أَبِي يَسَاقُ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى حَكَمِهِ [وَلَا صَلَّى]
يَعْنِي «لَا دُعَاءَ فِي قَوْلِهِ ائْتَحَسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجْمَعَ عَظَامَهُ» لَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ ائْتَحَسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَبُتَرَ
سُدًى وَ هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْعِيمَةِ أَيْ لَا يَوْمٌ بِالْبَعْثِ فَلَا صَدَقَ بِالرُّسُولِ وَ الْقُرْآنِ وَ لَا
صَلَّى - وَ يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ فَلَا صَدَقَ مَالَهُ بِمَعْنَى فَلَا زَكَاةَ - وَ قِيلَ نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ [يَتَمَطَّى] بِتَبَخُّرِهِ وَ اِصْلَاهِ

نُطْفَةٍ مِنْ مَنِيِّ بَيْنِي ۖ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ نَعْمَى ۖ نَجْعَلُ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۗ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَجْعَلَ الْمَوْتَى ۚ

كلماتها

٢٣٩

سورة الدهر مكية وهي إحدى وثلثون آية و ركوعان •

حروفها
١٠٩٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ۝ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ۚ نَبْتَلِيهِ

يتمط أي يتمدد من المتبخر بعد خطاء - و قيل هو من المطا وهو الظهر لأنه يلويه وفي الحديث إذا مشيت أمتي المظيطاء و خدمتهم فارس و الروم فقد جعل بأسهم بينهم يعني كذب برمول الله و تولى عنه و اعرض ثم ذهب إلى قومه فابتخر افتخاراً بذلك [أولى لك] بمعنى ويل لك وهو دعاء عليه باقي يليه ما يكره [فخلق] فقدر [فسوى] فعدل - [منه] من الإنسان [الزوجين] الصنفين [أليس ذلك] الذي انشا هذا الانشاء [بقدير على] الاءدة - و روي ان رمول الله صلى الله عليه و آله وسلم كان اذا قرأها قال سبحانك بلى - عن رمول الله صلى الله عليه و آله وسلم من قرأ سورة القيمة شهدت له انا وجبرئيل يوم القيمة انه كان مؤمناً بيوم القيمة •

سورة الدهر

[هل] بمعنى قد في الاستفهام خاصة والاصل أهل بدليل قوله • ع • أهل رأونا بمعجم القاع ذي الهم • فالعنى أتى على التقرير والتقريب جميعاً أي [أتى على الإنسان] قيل زمان قريب [حين من الدهر] لم يكن فيه شيئاً مذكوراً أي كان شيئاً منسياً غير مذكور نطفة في الاصطلاح والمراد بالإنسان جنس بني آدم بدليل قوله إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ - حين من الدهر طائفة من الزمان الطويل الممتد - فان قلت ما محتمل لم يكن شيئاً مذكوراً - قلت محله النصب على الحال من الإنسان كأنه قيل هل أتى عليه حين من الدهر غير مذكور - أو الرفع على الوصف لحين كقوله يوماً لا يجزي والد من ولده - وعن بعضهم انها تليق عنده فقال ليتها تمت أراد ليت تلك الحالة تمت وهي كونه شيئاً غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف [نطفة أمشاج] كبرية أعشار و برأ أكباش وهي الفاظ مفردة غير جموع ولذلك وقعت صفات للأفراد ويقال أيضاً نطفة مشج - وقال الشماخ • شعر • طوت أحشاء مرتجة لوقت • على مشج سلالته مهين • ولا يصح أمشاج ان يكون تكثيراً له بل هو مذلان في الأفراد لوصف المفرد بهما ومشج ومزجه بمعنى والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماء - وعن ابن محمود هي عروق النطفة - وعن قتادة أمشاج الوان و أطوار يريد انها تكون نطفة ثم علقه نم مضغة [تبتليه] في موضع الحال أي خاقضه مبتلياً له بمعنى مريدين ابتلاءه كقولك مررت برجل معه صقر صائداً به غدا تريد قاصداً به الصيد غدا - ويجوز ان يراد فاقبلن له من حال إلى حال فصني ذلك ابتلاء

فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٦٦﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٦٧﴾ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَاسًا وَآغْلًا وَمَعِيرًا ﴿٦٨﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٦٩﴾ عَنَّا يُنَشَرُّ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٧٠﴾ يُوتُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧١﴾ وَيُطْعَمُونَ فِيهَا عَلَى حَبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٧٢﴾ إِنَّمَا

سورة الدهر ٧٢
الجزء ٢٩
ع ١٨

على طريق الاستعارة - و عن ابن عباس نُصِرَ في بطن أمه نطقاً ثم علقه - وقيل هو في تقدير التأخير
يعني فجعلناه سميعاً بصيراً لنبتلي به وهو من التعسف - شاكراً وكفوراً حالاً من الهاء في هديته اي
مكثاه واقدراه في حالتيه جميعاً - او دعوانه الى الاسلام بادلة العقل والسمع كان معلوماً منه انه يؤمن
او يكفر لالزام الحق - ويجوز ان يكونا حالين من السبيل اي عرفناه السبيل اما مبطلاً شاكراً واما سبباً كفوراً
كقوله وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ فوصف السبيل بالشكر والكفر مجاز - وقرأ ابو السمال بفتح الهمزة في أمّا وهي قراءة
حسنة والمعنى أمّا شاكراً فبتوقيظنا و أمّا كفوراً فبمسوء اختياره - ولما ذكر لفريقيين أتبعهما الوعيد والوعد -
وقوى سلسلاً غير منقون - وسلسلاً بالتدوين وفيه وجهان - احدهما ان تكون هذه الغون بدلا من حرف الاطلاق
ويجري الوصل مجرى الوقف - والثاني ان يكون صاحب القراءة به ممن ضربي برواية الشعر ومروى لسانه
على صرف غير المنصرف * [الْأَبْرَارَ] جمع أبر أو بار كرت و ارباب وشاهد وأشهاد - وعن الحسن هم الذين
لا يؤذون الذر - والكأس الزجاجة اذا كانت فيها خمر ويسمى الخمر نفسها كأسا [مِزَاجُهَا] ما تمزج به
[كَافُورًا] ماء كافور وهو اسم عين في الجنة مأوؤها في بياض الكافور ورائحته وبردة و [عَنَّا] بدل منه - و عن
قتادة تمزج لهم بالكافور وتخدم لهم بالمسك - وقيل تخلق فيها رائحة الكافور وبياضه وبردة فكأنها مزجت
بالكافور وعينا على هذين القولين بدل من محل من كَأْسٍ على تقدير حذف مضاف كأنه قيل يشربون
خمرهم خمر عين او نصب على الاختصاص - فَمَنْ قَلَّتْ لِمَ وصل فعل الشرب بحرف الابتداء أولا وبحرف
الاصاق أخرا - قَلَّتْ لان الكأس مبدأ شربهم و اول غايته و اما العين فيها يمزجون شرابهم فكان المعنى يشرب
عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالمسل [يُفَجِّرُونَهَا] يجرونها حيث شاؤوا من مزارعهم [تَفْجِيرًا]
سهلا لا يمتنع عليهم [يُوتُونَ] جواب من عسى يقول ما لهم يرزقون ذاك - والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم
بالوفاء على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما اوجبه الله عليه وفى
[مُسْتَطِيرًا] فاشيا مفتشرا بالغاً اقصى المبالغ من استطار الحريق و احتطار العجز وهو من طار بمفرقة
استنفر من نفر [عَلَى حَبِّهِ] الضمير للطعام اي مع اشتهاه والحاجة اليه - ونحوه وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حَبِّهِ -
لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ - وعن الفضيل بن عياض على حب الله [وَأَعِيرًا] عن الحسن
كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يؤتى بالأسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه
فيكون مفداه اليومين والثلاثة فهو ثرة على نفسه - وعند فامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار في دار الاسلام ولا
تصرف اليهم الواجبات - وعن قتادة كان اسيرهم يومئذ المشرك واخولف المسلم احق ان تطعمه - ومن

نُطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۝ إِذَا نَخَّافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝ فَوَقَدِ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَدْهُمْ نَضْرَةٌ وَسُرُورًا ۝ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةٌ وَحَرِيرًا ۝ مُتَكِدِّينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ

سعيد بن جبیر وعطاء هو الأسير من اهل القبلة - وعن ابي سعيد الخدري هو المملوك والمسجون وسمى رسول الله الغريم اسيرا فقال غريمك اميرك فاحسن الى اسيرك [اَقْمًا نَطْعِمُكُمْ] على ارادة القول - و يجوز ان يكون قولا باللسان منعا لهم عن المجازاة بمثله او بالشكر لان احسانهم مفعول لوجه الله فلا معنى لمكافاة الخلق و ان يكون قولهم لهم لطفًا وتفقيهاً وتنديهاً على ما ينبغي ان يكون عليه من اخلاص لله - وعن عائشة رضي الله عنها انها كاذت تبعت بالصدقة الى اهل بيت ثم تسال الرسول ما قالوا فاذا ذكر دعاء دعيت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خاصاً عند الله - ويجوز ان يكون ذلك بياناً وكشفاً عن اعتقادهم وصحة دينهم و ان لم يقولوا شيئاً - و من سجد أمّا انهم ما تكلموا به ولكن علمه الله منهم فائتني عليهم - و الشُّكُورُ و الكُفُورُ مصدران كالشكر والكفر [اِنَّا نَخَافُ] يحتمل ان احساننا اليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لا لارادة مكافاتكم واداً لا نريد منكم المكافاة لخوف عقاب الله على طلب المكافاة بالصدقة - ووصف اليوم بالعبوس مجاز على طريقين - ان بوصف بصفة اهله من الاشقياء كقولهم نهارك صائم - وحي ان الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران - و ان يشبهه في شدته و ضرره بالاسد العبوس او باشجاع الباسل - و القَمْطَرِيرُ الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه - قال الزجاج يقال اقمطرت الذئبة اذا رفعت ذنبها و جمعت قطنها و زمت بانفها فاشتدته من القَطَرِ وقد جعل الميم مزبدة - قال اسد بن ناعضة • شعر • وامطليت الحروب في كل يوم • بامل • السَّرَقْمَطَرِيرُ الصباح • [وَلَقَدْهُمْ نَضْرَةٌ وَسُرُورًا] اي اعطاهم بدل عبوس الفجّار نضرة في الوجوه و سرور في القلوب و هذا يدل على ان اليوم موعوف بعبوس اهله [بِمَا صَبَرُوا] بصبرهم على الايثار - وعن ابن عباس ان الحسن و الحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في ناس معه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على و ذلك مَنذَرٌ علي و فاطمة و فصة جارية لهما ان يبرا مما بهما أن يصوموا ثلثة ايام وشفيا و ما معهم شيء و استقرض علي رضي الله عنه من شمعون اليهودي الخبيري ثلثة اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعاً و اختبزت خمسة اقراص على عدهم فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم هائل فقال السلام عليكم اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فأنزروه و باتوا لم يذوقوا الا الماء و اصبحوا صياماً فلما امسوا و وضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم يتيم فأنزروه و وقف عليهم اسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحوا اخذ علي بيد الحسن و الحسين و اقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاما ابصرهم و هم يرتعشون كالفرارح من شدة الجوع قال ما اشد ما يسودني ما ارى بكم وقام فانهلق معهم فرأى فاطمة رضي الله عنها في محرابها

لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ۖ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطْرُفُهَا تَذَلُّلًا ۖ وَبَطَافٌ عَلَيْهِمْ بِأَنبَاءٍ مِّنْ نِّصَّةٍ
وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ۖ قَوَارِيرًا مِّنْ نِّصَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۖ وَيَسْقُونَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ۖ عَنَّا غَدَاةٌ
ع ١٨

قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساء ذلك فنزل جبرئيل عليه السلام وقال خذها يا محمد
هَذَاكَ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِكَ فَأَمْرُ السُّورَةِ - مَنْ مَلَتْ مَا مَعْنَى ذِكْرِ الْكَرِيمِ مَعَ الْجَنَّةِ - فَلَتْ الْمَعْنَى
وَجَزَاهُمْ بِصِدْرِهِمْ عَلَى الْإِثَارِ وَمَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ مِنَ الْجُوعِ وَالْعَرَبِيِّ بِسُقَاتٍ فِيهِ مَأْكُلٌ هَنِيءٌ وَحَرِيرًا فِيهِ
مَلْبَسٌ بَهِيءٌ - يَعْنِي أَنَّ هَوَاءَهَا مَعْدِلٌ لِحَرِّ شَمْسٍ يُكْمِي وَلَا شِدَّةٌ لِّرْدٍ يُؤْذِي وَفِي الْحَدِيثِ هَوَاءُ الْجَنَّةِ
سَجِسْجٌ لَّحَرٍ وَلَا قُرْ - وَقِيلَ الزَّمْهَرِيرُ الْقَمَرُ - وَعَنْ نَعْلَبِ أَنَّهُ فِي لُغَةِ طَيِّ وَاشْدُ شَعْرٌ - وَلَدَلَّةٌ ظِلُّهَا قَدْ اعْتَمَرَ
تَطْلُعُهَا وَالزَّمْهَرِيرُ مَا زَهَرَ - وَالْمَعْنَى أَنَّ الْجَنَّةَ ضِيَاءٌ فَلَا يُحْتَاجُ فِيهَا إِلَى شَمْسٍ وَقَمَرٍ - فَانْ قَلَّتْ [وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ
ظِلُّهَا] عَظُمَتْ - فَلَتْ عَلَى الْجُمْلَةِ الَّتِي قَبْلَهَا لِأَنَّهَا فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنَ الْمَجْزِيَةِ وَهَذِهِ حَالٌ مِثْلُهَا
عَنْهُمْ لِرُجُوعِ الضَّمِيرِ مِنْهَا إِلَيْهِمْ فِي عَلَيْهِمْ إِلَّا أَنَّهَا أَمْرٌ مَفْرُودٌ وَتِلْكَ جُمْلَةٌ فِي حُكْمٍ مَفْرُودٍ تَقْدِيرُهُ غَيْرُ رَائِي
فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَدَخَلَتْ الْوَاوُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْأُمُورَ مَجْتَمِعَةً لَّهُمْ كَأَنَّهُ قِيلَ
وَجَرَاهُمْ جَنَّةٌ جَامِعِينَ فِيهَا بَيْنَ الْبَعْدِ عَنِ الْحَرِّ وَالْقُرْ وَدَنُو الظَّلَالِ عَلَيْهِمْ - وَقَرِئَ وَدَانِيَةً بِالرُّنْعِ عَلَى أَنَّ
ظِلُّهَا مَبْتَدَأٌ وَدَانِيَةً خَبَرٌ وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ وَالْمَعْنَى لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا وَالحَالُ أَنَّ
ظِلُّهَا دَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ - وَبِحُجُوزٍ أَنْ يُجْعَلَ مُتَكَيِّفِينَ وَلَا يَرَوْنَ وَدَانِيَةً كُلُّهَا صِفَاتٌ لِّجَنَّةٍ - وَبِحُجُوزٍ أَنْ يَكُونَ وَدَانِيَةً
مَعْطُوفَةٌ عَلَى جَنَّةٍ أَيْ وَجَنَّةٍ أُخْرَى دَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا عَلَى أَنَّهُمْ وَعُدُوا جَنَّتَيْنِ لِقَوْلِهِ وَلَيْسَ خَافَ مَقَامَ
رَبِّهِ جَنَّتَيْنِ لَّهُمْ رَصَفُوا بِاخْوَافٍ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا - فَانْ قَلَّتْ فَعَلَامٌ عَظُمَتْ [وَذُلَّتْ] - قَلَّتْ هِيَ إِذَا
رَفَعَتْ وَدَانِيَةً جُمْلَةً فَعَلَامَةٌ مَعْطُوفَةٌ عَلَى جُمْلَةٍ ابْتِدَائِيَّةٍ - وَإِذَا نَصَبَتْهَا عَلَى الْحَالِ فَهِيَ حَالٌ مِنْ دَانِيَةٍ أَيْ
تَدْنُو ظِلُّهَا عَلَيْهِمْ فِي حَالٍ تَذَلُّلٍ قُطْرُفُهَا لَّهُمْ أَوْ مَعْطُوفَةٌ عَلَيْهَا عَلَى وَدَانِيَةٍ عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَمِثْلُهَا قُطْرُفُهَا
وَإِذَا نَصَبَتْ وَدَانِيَةً عَلَى الْوَصْفِ فَهِيَ صِفَةٌ مِثْلُهَا الْآخِرَى إِذْكَ لَوْ قَلَّتْ جَنَّةٌ ذُلَّتْ قُطْرُفُهَا كَانَ صَحِيحًا
وَتَذَلُّلُ الْقُطُوفِ أَنْ تَجْعَلَ ذُلًّا لَا تَمْتَنِعُ عَلَى قُطُوفِهَا كَيْفَ شَاءَ - أَوْ تَجْعَلَ خَاضِعَةً مُتَقَاعِرَةً مِنْ قُوَاهُمْ
حَائِطٌ ذَلِيلٌ إِذَا كَانَ قَصِيرًا [قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا] قَوَارِيرًا غَيْرُ مَذْمُومٍ - وَبِقُدُوبٍ لَّوْلَ - وَبِقُدُوبِهِمَا وَهَذَا الْقُدُوبُ بَدَلٌ
مِّنَ الْفِ الْإِطْلَاقِ لِأَنَّهُ فَاصِلَةٌ وَفِي الثَّانِي لَاتِّبَاعَةِ الْأَوَّلِ وَمَعْنَى قَوَارِيرًا مِّنْ نِّصَّةٍ فِيهَا مَخْلُوقَةٌ مِّنْ نِّصَّةٍ وَهِيَ
مَعَ بَيَاضِ الْفِضَّةِ وَحُسْنِهَا فِي صِفَاءِ الْغَوَارِيرِ وَشَفِيفِهَا - فَانْ قَلَّتْ مَا مَعْنَى كَانَتْ - قَلَّتْ هُوَ مَنْ يَكُونُ
فِي قَوْلِهِ كُنْ فَيَكُونُ أَيْ تَكُونَتْ قَوَارِيرٌ بِتَكْوِينِ اللَّهِ تَغْخِيمًا لِلْمَلِكِ الْخَلْقَةِ الْعَجِيبَةِ الشَّانِ الْجَامِعَةِ بَيْنَ صِفَتِي
الْجَوْهَرَيْنِ الْعَبْدَانَيْنِ وَمِنْهُ كَانَ فِي قَوْلِهِ كَانَ مِزَاجُهَا كَأَمْرًا - وَقَرِئَ قَوَارِيرًا مِّنْ نِّصَّةٍ بِالرُّنْعِ عَلَى هِيَ قَوَارِيرُ
[قَدَّرُوهَا] صِفَةٌ لِّقَوَارِيرًا مِّنْ نِّصَّةٍ وَمَعْنَى تَقْدِيرُهُمْ لَهَا أَنَّهُمْ قَدَّرُوهَا فِي أَنْفُسِهِمْ أَنْ تَكُونَ عَلَى مَقَادِيرٍ وَأَشْكَالٍ
عَلَى حَسَبِ شَرَاهِمِهِمْ فَجَاءَتْ كَمَا قَدَّرُوا - وَقِيلَ الضَّمِيرُ لِلطَّائِفِينَ بِهَا ذَلْ عَلَيْهِمْ قَوْلُهُ وَبَطَافٌ عَلَيْهِمْ عَلَى

وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۝ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ۝ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ۝
وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ۝ إِنَّ هَؤُلَاءِ تَذَكَّرُ ۝ ثُمَّ شَاءَ أَنْخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ۝ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ
يَشَاءَ اللَّهُ ۝ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۝ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝

في العتو - فإن قلت معنى آو ولا تطع احدهما فهنا جيء بالواو ليكون نهيا عن طاعتها جميعا - قلت
لوقيل ولا تطعها ايجاز ان يطيع احدهما واذا قيل لا تطع احدهما علم ان الناهي عن طاعة احدهما
عن طاعتها جميعا انتهى كما اذا نهى ان يقول لا يؤبه اقب علم انه منهي عن ضربها على طريق الارش
[واذكروا اسم ربك بكرة وأصيلا] وشم على صلوة الفجر والعصر [ومن الليل فاسجد له] وبعض
الليل فصل له يعني صلوة المغرب والعشاء وأدخل من على الظرف للتدعيض كما دخل على المفعول
في قوله يغيركم من دينكم [وسبحه ليلا طويلا] وتجد له هزيعا طويلا من الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه •
[إن هؤلاء الكفرة - يحبون العاجلة] يؤثرونها على الآخرة كقوله بل تؤثرون الدنيا [وراءهم] قدامهم او
خلف ظهورهم لا يعيرون به [يوما ثقيلا] استدعير الثقل لشدة وهوله من الشيء الثقيل الباهظ لحاصله -
و نحوه ثقلت في السموات والأرض - الأسر الربط والتوثيق ومنه أسر الرجل اذا وثق بالقدر وهو الأسار
ورس مأسور الخلق وترس مأسور بالعقب والمعنى شدتنا توصيل عظامهم بعضها ببعض وتوثيق
مفاصلهم بالعصاب ومثله قولهم جارية معصومة الخلق ومجدواته [وإذا شئنا] اهلكناهم و [بدلا أمثالهم]
في شدة الأسر يعني الفشاة الأخرى - وقيل معناه بدلا غيرهم ممن يطيع وحقه ان نجى بان لا يهلك كقوله
فإن تذوقوا يستبدل قوما غيركم - إن يشاء يذهبكم - [ههنا] إشارة إلى السورة او إلى الآيات القريبة [فمن شاء]
فمن اختار الخير لنفسه وحسن العاقبة وأنجاه السبيل إلى الله عبارة عن التقرب إليه والتوسل بالطاعة
[وما] يشاءون الطاعة [إلا أن يشاء الله] ففسرهم عليها [إن الله كان عليما] باحوالهم وما يكون منهم [حكيم]
حدث خالقهم مع علمه بهم - و قرئ تساءون بالتاء - فإن قلت ما محل أن يشاء الله - قلت الغصب على
الظرف واصله الا وقت مشيئة الله وكذلك قراءة ابن مسعود إلا ما يشاء الله لأن ما مع الفعل

كان معه [يدخل من يشاء] هم المؤمنون ونصب الظالمين بفعل يفسره أعد لهم نحو

أعد وكأ وما اشبه ذلك - وقرأ ابن مسعود والظالمين على واعد للظالمين -

وقرأ ابن الزبير والظالمون على الابتداء وغيرها أولى لذهاب الطباق

بين الجملة المعطوفة والمعطوف عليها مع مخالفتها للمصحف -

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ

سورة هذ آتى كان جزاؤه على الله

جنة وحريرا •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ مَرْرًا ۖ فَالْعِصْفَاتِ عَصْفًا ۖ وَالنَّشْرِ نَشْرًا ۖ فَأَلْفُرْقَاتٍ فَرْقًا ۖ فَالْمُلْقَاتِ ذِكْرًا ۖ عَذْرًا
أَوْ ذَنْدَرًا ۖ بِنَمَاءٍ تُوعْدُونَ لَوَاعِ ۖ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ۖ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ۖ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ۖ وَإِذَا

سورة المرسلات

اقسم سبحانه بطوائف من الملائكة ارسلهن بأوامره فعصفن في مضيبيهن كما تعصف الريح تخففا
في استدلال امره و بطوائف منهم نشرن اجلحتهن في الاجتو عند انحطاطهن بالوحي او نشرن الشرائع في
الارض او نشرن النفوس الموتى بالكفر و اجهل بما اوحين ففرقن بين الحق و الباطل فائقين ذكرا الى
الانبياء [عذرا] للمحققين [او ذنرا] للمبطلين - او اسم برزخ عذاب ارسلهن فعصفن و برزخ رحمة نشرن
المسحاف في الاجتو و فرقن بينه كفوا و يجعله كسفا - او سحائب نشرن الحوات و فرقن بين من يشكر الله
و بين من يكفر كقوله تعالى لَسَقِيدُهُمْ مَاءٌ عَذْوًا لِيَذَّيْنَهُمْ فِيهِ فَاَنْسَ ذِكْرًا اما عذرا للذين يعتقدون الى الله
بتوبتهم و استغفارهم اذا رآوا نعمة الله في الغيث و يشكرونها و اما انذارا للذين يغفلون الشكر لله و يفسدون
ذلك الى الانواء و جعلن ملقيات للذكر لكونهن سدا في حصوله اذا شكرت النعمة فبين او كبرت - فان قلت ما
معنى عذرا - قلت متتابعة كسعر العرف يقال جارا عذرا واحدا و هم عليه كعرف لضبع اذا تألبوا عليه و يكون
بمعنى العرف الذي هو نقيض التكرار انتصابه على افع مفعول له اي ارسلن للاحسان و المعروف و الاول
على الحال - و قرئ عذرا على التثنية فحو ذكر في بكر - فان قلت قد فسرت المرسلات بملائكة العذاب فكيف
يكون ارسلهم معروفا - قلت ان لم يكن معروفا للمخبر و نه معروف للانبياء و المؤمنين الذين انتقم الله لهم منهم -
فان قلت ما العذرو الذنرو بم انتصبا - قلت هما مصدران من عذرا اذا سحا الاساءة و من انذر اذا خوف عني
فعل كالكفرو الشكر - ويجوز ان يكون جمع عذير بمعنى المعذرة و جمع نذير بمعنى الانذار - او بمعنى العاذر و المنذر
و اما انتصبايها على البدل من ذكرنا على الوجهين الاولين او على المفعول له و اما على الوجه الثالث فعلى
الحال بمعنى عاذرين او هذرين - و فوئا مخففين و متفائين - ان الذي توعدونه من مجي يوم القيمة لكائن نازل
لا ريب فيه و هرجواب القسم - وعن بعضهم ان المعنى رب المرسلات [طمست] محيت و محقت - و قيل ذهب
بنورها و محق ذواتها موافق لقوله انتشرت و انكذرت - ويجوز ان يحق نورها ثم تغتثر محبوبة الدور [فرجت]
فتحت فكانت ابوابا - قال ع • الفارسي باب الامر المبهمة * [نسفت] كالحب اذا نسف بالمنسف
و نحوه و بسيت النجيب بسا - و كانت الجبال كنيبا مهيلا - و قيل اخذت بصرعة من اماكنها من اندسفت الشيء
اذا اختطفته - و قرئ طمست - و فرجت - و نسفت مشددة - قرئ اقدت - او رقت بالتشديد و التخفيف نيهما

الرُّسُلُ أُنْقِذَتْ ﴿١﴾ فِي يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمِ الْفَصْلِ ﴿٤﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٥﴾
 أَلَمْ تَهْلِكِ الْأُولَىٰ ﴿٦﴾ ثُمَّ نَبِّئْهُمْ الْآخِرِينَ ﴿٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٨﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٩﴾ أَلَمْ تَخْلُقْنَا
 مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدِيرُونَ ﴿١٣﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٤﴾
 أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ بُقَاعًا ﴿١٥﴾ أَحْيَاءً وَآمُوتًا ﴿١٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَآسِي شَجَائِمٍ ﴿١٧﴾ وَأَسْفِلًا كُمْ مَاءً قَرَارًا ﴿١٨﴾ وَيَلَّيْ

والاصل الوار ومعدنى توفيت الرسل تبدين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على اممهم . والتأجيل من الاجل
 كالتوقيف من الوقت [لَيَّيْ يَوْمٍ أُجِّلَتْ] تعظيم الميود وتعجيب من هوامه [لَيَّيْ يَوْمِ الْفَصْلِ] بيان ليوم التأجيل وهو
 اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق والوجه ان يكون معدنى رُقِذَتْ بَلَمَتْ ميفائها الذي كانت تنتظره وهو
 يوم القيمة وَاُجِّلَتْ أَخْرَجَتْ - فان علمت كيف رفع الذكرة مبتدأ في قوله [وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ] - فقلت هو
 في اصله مصدر منصوب ساد مسند فعله و لكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودرامه
 للمدعو عليه ونحوه سَلَامٌ عَلَيْكُمْ - ويجوز ولا بالنصب والامن ام يقرأ به يقال ويلانه ويلاً كيلاً • قرأ تناداة تَهْلِكُ
 بفتح الذون من هلكه بمعنى اهلكه - قال العجاج • ع • ومهمه هالك من تعرجا • [ثُمَّ نَبِّئْهُمْ] بالرفع
 على الامتداف وهو وعيد لاهل مكة يريد ثم نفعل بامثالهم من الآخرين مثل ما فعلنا بالاولين ونسلك
 بهم سبيلهم لانهم كذبوا مثل تكذيبهم وتقرئها قراءة ابن مسعود ثُمَّ سَنَنْبِئْهُمْ - وقرئ بالجزم للعطف
 على تَهْلِكُ ومعناه وانه اهلك الاولين من قوم نوح وعاد وتمود ثم اتبعهم الآخرين من قوم شعيب
 ولوط وموسى [كَذَٰلِكَ] مثل ذلك الفعل الشذع [نَفْعٌ] بكل من اجرم انذاراً وتحذيراً من
 عاقبة الجرم وسوء اثره [اِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ] الى مقدار من الوقت معلوم قد علمه الله وحكم به وهو تسعة
 الاشهر او ما دونها او ما فوقها [فَقَدَرْنَا] مقدارنا ذلك تقديراً [فَنِعْمَ الْقَدِيرُونَ] فنعمة المقدرين له نحن - او
 فَقَدَرْنَا على ذلك فَنِعْمَ الْقَدِيرُونَ عليه نحن والازل اولى لقراءة من قرأ فَقَدَرْنَا بالتشديد وقوله من نُطْفَةٍ
 خَلَقَهُ وَقَدَرَهُ - العففات من كفت السبيء اذا ضمه وجمعه وهو اسم ما يكفت كقولهم الضمائم والجميع لما
 يضم ويجمع يقال هذا الباب جماع الابواب وبه انتصب اَحْيَاءً وَآمُوتًا كانه قيل كائنة احياء واموات - او
 بفعل مضممر يدل عليه وهو تكفت والمعنى تكفت احياء على ظهورها واموات في بطنها - وقد استدلل بعض
 اصحاب الشافعي رحمه الله على قطع التنباش بان الله تعالى جعل الارض كِفَاتًا لَّامُوت فنان بطنها
 حرزا لهم فالتنباش سارق من الخرز - فان علمت لم قيل [اَحْيَاءً وَآمُوتًا] على التذكير وهي كفات الاحياء
 والاموات جميعا - فانت هو من تذكير التفعيض كانه قيل تكفت احياء لايعدون واموات لا يحضرون على
 ان احياء الانس وامواتهم ليسوا بجميع الاحياء والاموات - ويجوز ان يكون المعنى تكفتكم اَحْيَاءً
 وَآمُوتًا فيدنتصبا على الحال من الضمير لانه قد علم انها كفات الانس - فان قلت في التذكير في [رَوَّامِي]
 شُمُخِبَتْ [وَمَاءً قَرَارًا] قلت يحتمل افادة التبعيض لان في السماء جبلا قال الله تعالى من جبال فيها

سورة المومنون ٧٧

الجزء ٢٩

٢٠

يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١﴾ انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢﴾ انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣﴾ لَا ظُلِيلٌ وَلَا يَغْنِي
مِنَ الْهَبِّ ﴿٤﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٥﴾ كَأَنَّهُ جِمْلَتٌ مَّكْرُورٌ ﴿٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٧﴾ هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٨﴾
وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿١١﴾ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿١٢﴾ فَيَا كَانُ

مِنْ بَرْدٍ وَفِيهَا مَاءٌ فَرَاتٍ أَيْضًا بَلْ هِيَ مَعْدَنُهُ وَصَبَّه - وَانْ يَكُونُ لِلْمُفْخِيمِ - أَيْ يُقَالُ لَهُمْ [انْطَلِقُوا إِلَى مَا]
كَذَّبْتُمْ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ وَ [انْطَلِقُوا] الثَّانِي تَكْرِيرٌ - وَفَرَعَ انْطَلِقُوا عَلَى لَفْظِ الْمَاضِي أَخْبَارًا بَعْدَ الْأَمْرِ عَنْ
عَمَلِهِمْ بِمَوْجِبِهِ لِأَنَّهُمْ مُضْطَرُّونَ إِلَيْهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ (مَعْنَاهَا مِنْهُ [إِلَى ظِلٍّ] يَعْنِي دُخَانُ جَهَنَّمَ كَذَوْنُهُ تَعَالَى وَظِلُّ
مِنْ يَحْمَرُّ [ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ] يَتَشَعَّبُ لِعَظْمِهِ ثَلَاثُ شُعَبٍ وَهَكَذَا الدُّخَانُ الْعَظِيمُ تَرَاهُ بِمَعْرُوقِ دَوَائِبِ
وَقِيلَ يُخْرَجُ لِسَانٌ مِنَ الدَّارِ فَيَكْثُرُ بِالنَّفَارِ كَالسُّرَادِقِ وَيَتَشَعَّبُ مِنْ دُخَانِهَا ثَلَاثُ شُعَبٍ وَيُظَاهِمُ حَتَّى يَفْرَحَ
مِنْ حَسَنَاتِهِ وَالْمُؤْمِنُونَ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ [لَا ظُلِيلٌ] تَهْتَمُّ بِهِمْ وَتَعْرِضُ بَيْنَ ظَنِّهِمْ غَدَرُ ظَنِّ الْمُؤْمِنِينَ [وَلَا يَغْنِي]
فِي سَحْلِ الْبَحْرِ أَيْ وَغَيْرِ مَغْنٍ عَنْهُمْ مِنْ حَرِّ الْمُهَبِّ شَرٌّ [بِشَرٍّ] - وَفَرَعَ بِشَرٍّ أَيْ كُلِّ شَوْءٍ
كَالْقَصْرِ مِنَ الْقُصُورِ فِي عَظَمَتِهَا - وَفِيلٌ هُوَ الْعَلَبُظُ مِنَ الشَّجَرِ الْوَاحِدَةِ قَصْرَةٌ كَحَوْجَةٍ وَحُمْرٌ - وَفَرَعَ كَالْقَصْرِ
نَفْعَتَيْنِ وَهِيَ اعْتِاقُ الْإِبِلِ أَوْ اعْتِاقُ الْإِخْلِ كَحَوْجَةٍ وَشَحْرٌ - وَفَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ كَالْقَصْرِ أَمَعْنَى الْقُصُورِ
كَرْهُنَ وَرُهْنٌ - وَفَرَأَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ كَالْقَصْرِ فِي جَمْعِ قَصْرَةٍ كَحَاجَةٍ وَحَوْجٌ - جِمْلَتٌ جَمْعُ حِمَالٍ أَوْ
جَمَالَةٍ جَمْعُ جَمَلٍ شَبَّهَتْ بِالْقُصُورِ ثُمَّ بِالْجَمَالِ لِبَيَانِ التَّشْبِيهِ الْأَوَّلِ بِالثَّانِي وَالْإِدْنِ وَالْإِدْنِ -
وَفَرَعَ جِمْلَتٌ بِالضَّمِّ وَهِيَ قُلُوسُ الْجَسُورِ - وَقِيلَ قُلُوسُ سَعْنِ الْبَحْرِ الْوَاحِدَةُ جَمَالَةٌ - وَفَرَعَ [جِمْلَتٌ] بِالْكَسْرِ
بِمَعْنَى جَمَالٍ وَجُمْلَتٌ بِالضَّمِّ وَهِيَ الْعِلْسُ - وَفِي الصُّفْرِ لِرَادَةِ الْجَدْسِ - وَقِيلَ صُفْرٌ سُودٌ تَضْرِبُ إِلَى الصُّفْرِ -
وَفِي شَعْرِ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانٍ الْخَارِجِيِّ • شَعْرٌ • دَعَتْهُمْ نَاعِي صَوْتِهَا وَمَنْتَهُمْ • تَمَثَّلَ الْجَمَالُ الصُّفْرُ نَرَاةَ
الشَّوْءِ • وَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ • شَعْرٌ • حُمْرَاءُ حَاطَةِ الدَّوَائِبِ فِي الدَّجَى • تَرْمِي بِكُلِّ شَوَارَةِ كَطَرَانٍ • فَتَشْبِيهَا بِالطَّرَافِ
وَهُوَ بَيْتُ الْإِذْنِ فِي الْعَظْمِ وَالْحُمْرَةُ وَكَأَنَّهُ قَصْدٌ بِخَبْرِهِ أَنْ يَرِيدَ عَلَى تَشْبِيهِ الْعُرْوَانِ وَالتَّبَجُّحِ بِمَا سَوَّلَ لَهُ مِنْ
تَوْهَمِ الزِّيَادَةِ جَاءَ فِي مَدْرِ بَيْتِهِ بِقَوْلِهِ حُمْرَاءُ تَوَطُّيْنُهَا وَمَادَاةُ عَادِيهَا وَتَنْبِيْهَا الْمَسَامَعِينَ عَلَى مَكَانِهَا وَاقْدَرِ
عَمِّيَ جَمْعَ اللَّهِ لَهُ عَمِّيَ الدَّارِ مِنْ قَوَاهِ عَزَّ وَعَلَا كَأَنَّهُ جِمْلَتٌ صُفْرٌ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَةِ قَوَاهِ كَدَيْتِ احْمَرُّ عَلَى أَنْ
فِي التَّشْبِيهِ بِالْقُصُورِ هُوَ الْحَصْنُ تَشْبِيْهَا مِنْ جِهَتَيْنِ مِنْ جِهَةِ الْعَظْمِ وَمِنْ جِهَةِ الطُّولِ فِي الْبَوَاءِ وَفِي التَّشْبِيهِ
بِالْجَمَالَاتِ وَهِيَ الْقُلُوسُ تَشْبِيْهُ مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتٍ مِنْ جِهَةِ الْعَظْمِ وَالطُّولِ وَالصُّفْرِ فَا بَعْدَ اللَّهِ أَغْرَابِهِ فِي
طَرَاةٍ وَمَا نَفَخَ شِدْقِيهِ مِنْ اسْتِطْرَافِهِ • وَفَرَعَ بِضَبِّ الْيَوْمِ وَنَصَبِهِ الْأَعْمَشِ أَيْ هَذَا الَّذِي قُصَّ عَلَيْكُمْ رَاقِعٌ
يَوْمَئِذٍ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ طَوِيلٌ ذُو مَوَاطِنَ وَمَوَاقِيتَ يَنْطِقُونَ فِي وَقْتٍ وَلَا يَنْطِقُونَ فِي وَقْتٍ وَلِذَاكَ وَرَدَ الْأَمْرَانِ فِي
الْعُرْوَانِ - أَوْ جَعَلَ نَاطِقَهُمْ كَلَّا نَاطِقٌ لِأَنَّهُ لَا يَنْفَعُ وَلَا يَسْمَعُ [فَيَعْتَذِرُونَ] عَظْفٌ عَلَى يُؤْذَنُ مَحْطَرٌ فِي سَلَكِ الْمَفْهِ
وَالْمَعْنَى وَلَا يَكُونُ لَهُمْ أَنْفٌ وَاعْتِذَارٌ مُتَعَقِّبٌ لَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُجْعَلَ الْإِعْتِذَارُ مُسْتَبْعًا عَنِ الْإِذْنِ وَلَوْ نَصَبَ

لَكُمْ كَيْدٌ وَيُكَذِّبُونَ ۝ وَيُلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظُلُمٍ رُءُوسٍ ۝ وَفَوَاحِشٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۝ كُلُوا
وَأَشْرَبُوا هَذِهِ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ إِنَّا كَذَّاكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ وَيُلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا
قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْزَوْنَ ۝ وَيُلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ۝ وَيُلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝
فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ۝

سورة النبا ٧٨

الجزء ٣٠

ع ٢١ - ٢٢

حرونها
٨٠١

سورة النبا مكية وهي اربعون آية وفيها ركوعان •

كلماتها
١٧٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ۝ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝ أَلَمْ نَجْعَلِ

لكل مسبباً عنه لا محالة [جَمَعْنَكُمْ وَآلَاؤِينَ] لأم موضع لقوله هذا يوم الفصل لانه اذا كان يوم الفصل
بين السعداء والاشقياء وبين الانبياء واممهم فلا بد من جمع الاولين والاخرين حتى يقع ذلك الفصل
بينهم [فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا] تقريرهم على كيدهم لذين الله و ذرية وتسجيل عليهم بالعجز
والاستكاثرة [كُلُوا وَاشْرَبُوا] في موضع الحال من ضمير المتقين في الطرف الذي هو في ظليل اي هم
مستعزون في ظليل مقلولهم ذاك • [كُلُوا وَتَمَتَّعُوا] حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال
لهم كُلُوا وَتَمَتَّعُوا - مان قلت كيف يصح ان يقال لهم ذلك في الآخرة - قلت يقال لهم ذلك في الآخرة
ايداناً بانهم كانوا في الدنيا احقاه بان يقال لهم و كانوا من اهله تذكيراً بحالهم السمجة وبما جئوا على انفسهم
من ايثار المتاع القليل على الذعيم والملك الخالد وفي طرائقه قواله • شعر • اخوتي لا تبعدوا ابداً • والى
والله قد بعدوا • يريد كدتم احقاه في حيوتكم بان يدعى لكم بذلك و علل ذلك بكونهم مجرمين دلالة على ان
كل مجرم ما له الا الاكل والتمتع ايما قلائل ثم البقاء في الهالك ابداً - ويجوز ان يكون كُلُوا وَتَمَتَّعُوا كلاماً
مستأنفاً خطاباً للمكذبين في الدنيا [ارْكَعُوا] اخشعوا لله وتواضعوا له بقبول وحيه و اتباع دينه و اطرحوا
هذا الاستكبار والفخوة لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على استكبارهم - وقيل ما كان على العرب
اشد من الركوع والسجود - وقيل نزلت في ثقيف حين امرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بالصلوة فقالوا لا نجبي فانها مسببة علينا فقال صلى الله عليه وآله وسلم لا خير في دين ليس فيه ركوع
والسجود • [بَعْدَهُ] بعد القرآن يعني ان القرآن من بين الكتب المنزلة آية مبصرة ومعجزة باهرة فحين
لم يؤمنوا به فبأي كتاب بعده يؤمنون - وقيل تؤمنون بالذات - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من قرأ سورة والمرسلات كتب له انه ليس من المشركين •

سورة النبا

[عم] اصله عما على انه حرف جر دخل على ما الاستفهامية وهو في قراءة عكرمة وعيسى بن عمر -

الْأَرْضَ مِهْدًا ۖ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۖ وَخَلَقَكُمْ أَزْوَاجًا ۖ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۖ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۖ
وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۖ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۖ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۖ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً
ع ٢٢

وقال حسان * شعر * على ما دام يشتمني لئيم * كخزير تمر مخ في رمان * والاستعمال الكثير على الخذف والامثلة
قليل ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن كأنه قال عن أي شأن يتساءلون ونحوه ما في مواك زيد ما زيد جعلناه
لانقطاع قرينه وعدم نظيره كأنه شيء خفي عليك جنسه فانت تسأل عن جنسه وتفحص عن جوهره
كما تقول ما الغول وما العنقاء تريد أي شيء هو من الأشياء هذا أصله ثم حرد للعبارة عن التفخيم حتى
وقع في كلام من لا يخفى عليه خافية [يتساءلون] يسأل بعضهم بعضا - أو يتساءلون غيرهم من رسول الله و
المؤمنين نحو يتدافعونهم وبتدافعهم والضمير لأهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث ويتساءلون غيرهم
عنه على طريق الاستهزاء [عن النبي العظيم] بيان للشأن المفخم - وعن ابن كثير أنه قرأ عمه بهاء السكت
ولا يخلو إما أن يجري الوصل مجرى الوقف وإما أن يقف ويتقدم يتساءلون عن النبأ العظيم على أن
يضمير يتساءلون لأن ما بعده يفسره كشيء ينبهم ثم يفسر - فإن قلت قد زعمت أن الضمير في يتساءلون للمكفار
فما تصنع بقوله [هم فيه مختلفون] - قلت كان فيهم من يقطع القول بانكار البعث ومذهب من يشك - وقيل
الضمير للمسلمين والكافرين جميعا وكانوا جميعا يسألون عنه إما المسلم فليزدان حسنة واستعدادا وإما
الكافر فليزدان استهزاء - وقيل المتساءل عنه القرآن - وقيل نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم - وقيل
يتساءلون بالأدغام - وسنعملون بالهاء [كلا] ردع للمفسدين هزوا [سيعلمون] وعيد لهم بأنهم سوف يعلمون
أن ما يتساءلون عنه ويضحكون منه حق لأنه واقع لأرباب فيه وتكرير الردع مع الوعيد تشديد في ذلك
ومعنى ثم الإشعار بأن الوعيد الثاني أبلغ من الأول وأشد - فإن قلت كيف اتصل به قوله [ألم نجعل
الأرض مهادا] - قلت لما انكروا البعث فدل لهم ألم نخلق من يضاف إليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة
على كمال القدرة فما وجه انكار قدرته على البعث وما هو الاختراع كهذه الاختراعات - أو قل لهم ألم يفعل
هذه الأفعال المتكثرة والحكيم لا يفعل فعلا عبثا وما تذكرونه من البعث والجزاء مؤثرا إلى أنه عاين في كل
ما فعل - مهذا فراشا - وقيل مهذا ومعناه أنها لهم كالمهد للصدى وهو ما يمهده ويخوم عليه تسمية
للمهد بالمصدر كضرب الأمير - أو وصفت بالمصدر - أو بمعنى ذات مهد - أي احميها بالجدال كما
يرمى البيت بالورثان [سباتا] موتا والمسبوت الميت من السبت وهو القطع لأنه مقطوع عن الحركة
والنوم أحد التوقيدين وهو على نداء الادواء ولما جعل النوم موتا جعل اليقظة معاشا أي حيوة هي قوله
وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا أي وقت معاش تستيقظون فيه وتقبلون في حوائجكم ومكاسبكم - وقيل السبات الراحة -
[لباسا] يستركم عن العيون إذا اردتم هربا من عدو أو بياتا له أو اخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه من كذير من
الأمور - قال أبو الطيب * شعر * وكم لظلام الليل عندك من يد * تخبر أن المانوية تكذب [سبعا] سبع سموات

نَجَّاجًا ﴿١﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿٢﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿٣﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿٤﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴿٥﴾ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿٦﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿٧﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٨﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٩﴾

[هَذَا] جمع شديدة يعني محكمة قوية الخلق لا يؤثر فيها مرور الزمان [وَجَّاجًا] متلألئا وقادا يعنني الشمس و توهجت النار اذا تالطت فتوهجت بضوئها وحترها [الْمُعْصِرَاتِ] السحاب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقواك اجز الزرع اذا حان له ان يجزو منه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض - وقرأ مكرمة بِالْمُعْصِرَاتِ وفيه وجهان - ان تراد الرياح اللذي حان لها ان تعصر السحاب - وان تراد السحاب لانه اذا كان الانزال منها فهو بها كما تقول اعطى من يده درهمها واعطى بيده - وعن مجاهد المعصيرات الرياح ذوات الاعاصير - وعن الحسن وقناة هي السموات وتأريده ان الماء ينزل من السماء الى السحاب مكان السموات يعصرون اي يحملن على العصور يمكن منه - فان فلتت مما وجه من فراء من الْمُعْصِرَاتِ ونسرها بالرياح ذوات الاعاصير والمطر لا ينزل من الرياح - فلتت الرياح هي اللتي تفسخ السحاب وتدرأ خلفه فصيح ان تجعل مبدأ للانزال وقد جاء ان الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء الى السحاب فان صيح ذلك فالانزال منها ظاهر - فان فلتت ذكر ابن كيسان انه جعل الْمُعْصِرَاتِ بمعني المغيطات والعاصر هو المغيظ لا المعصور يقل عصره فاعتصر - فالت وجهه ان يريد اللتي اعصرون اي حان لها ان تعصر اي تغيث [نَجَّاجًا] مفصلاً بكثرة يقال نجته ونج بنفسه وفي الحديث انزل الحج العمى والنجم اي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى - وكان ابن عباس متجاً يسيل غربا يعنني ينسج الكلام نجاً في خطبته - وقرأ الاعرج نَجَّاجًا ومزاجج الماء مصاته والماء ينسج في الوادي [حَبًّا وَنَبَاتًا] يريد ما ينقوت به من نحو الحنطة والشعير وما يختلف من القمح والحشيش كما قال كُلُّهُمْ أَرْغَوْا أَعْمَاسَكُمْ - وَ الْحَبِّ ذُرُّ الْعَصْفِ وَ الرِّثْيَانُ [الْفَافَا] ملتفة ولا واحد لها كالأوزاع والاختياف - وقيل الواحد اف - وقال صاحب الإقليد انشدني الحسن بن علي الطوسي • شعر • جنة ألف وعيش مغدق • وندامى كاهم بيض زهره وزعم ان قتيبة انه لقاء ولق ثم ألفاف وما اظنه واجدا له نظيراً من نحو خضرو أخضار وخمر واحمار - ولو قيل هو جمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد لكان قولاً وجيهاً [كَانَ مِيقَاتًا] كان في تقدير الله وحكمه هذا توفيت به الدنيا وتنتهي عذبه - او حداً للخلائق يفتنون فيه [يَوْمَ يُنْفَخُ] بدل من يَوْمَ الْفُصْلِ ار عطف بيان [فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا] من القبور الى الموقف أما كل أمة مع امامهم - وقيل جماعات مختلفة - وعن معاذ رضي الله عنه انه سال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا معاذ سألت عن امر عظيم من الامور ثم ارسل عينيه وقال يحشر عشرة اصناف من امتي - بعضهم على صورة القردة - وبعضهم على صورة الخنازير - وبعضهم منكسرون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها - وبعضهم عمياً - وبعضهم صماً بكماً - وبعضهم مضغون المسننهم فهي مدلاة على صدرهم يسيل القيح من افواههم يتعذروهم اهل الجمع - وبعضهم مقطعة

لِطَائِفِينَ مَأْبَأٌ ۖ لِبَيْتَيْنِ فِيهَا أَحْقَابًا ۖ لَا يَذُرْقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۖ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا ۖ جَزَاءً رِقَاقًا ۖ سورة النبأ ٧٨

الجزء ٣٠

ع ٢٢

أيديهم و أرجلهم - وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم أشد نذًا من الجحيم - وبعضهم ملبسون جبابا سابعة من تطران لازمة بجلودهم - فاما الذين على صورة القردة فالقذات من الناس - واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت - واما المذنبون على وجوههم فأكلة الربوا - واما العمي والذين يجورون في الحكم - واما الصم والبكم فامعجبون بآعاهم - واما الذين يمضغون السننهم فبالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم أعمالهم - واما الذين قطعت أيديهم وأرجلهم فهم الذين يؤذون الجيران - واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان - واما الذين هم أشد نذًا من الجحيم والذين يتبعون الشهوات والذات ومنعوا حق الله في أموالهم - واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلة - فرعى وتكتبت بالتشديد - والتخفيف والمعنى كثرت ابوابها المفتحة لنزول الملكة لأنها ليست الا ابوابا مفتحة كقوله تعالى وفجرنا الارض عيونًا كأن كلها عيون تنفجر - وقيل الابواب الطرق والمسالك اي تكشط فينفتح مكانها وتصير طرقا لا يسدها شيء [فكانت سرائر] كقوله فكانت هباءً منثورًا يعني ايها تصير شيئًا كذا شيء لتغرق اجرتها وانبثاث جواهرها - المرصاد الحذر الذي يكون فيه الرصد والمعنى ان جهنم هي حد الطائفين الذي يرصدون فيه للعذاب وهي مأبهم - او هي مرصاد لاهل الجنة يرصدهم الملكة الذين يستقبلونهم عندها لان مجازهم عليها وهي مأب للطائفين وعن الحسن وقادة نحوه قالاً طريقاً وممرًا لاهل الجنة - وقرأ ابن يعمر ان جهنم تفتح الهمة على تحليل قيام الساعة بان جهنم كانت مرصاداً للطائفين كانه قيل كان ذلك لقائمة الجزاء - فرعى [لبيثين] - ولبيثين والمبيت اقوى لان اللبث من وجد منه اللبث ولا يقال لبثت الا لمن شانه اللبث كالذي يجثم بالمكان لا يكاد ينفك منه [أحقاباً] حُقباً بعد حقب كلما مضى حقب تبعه آخر الى غير نهاية ولا يكاد يستعمل الحقب والحقبة الا حيث يراد تداع الرمنة وتواليها والاشتقاق يشهد لذلك الا ترى الى حفيضة المراكب والحقيب الذي وراء التصدير - وقيل الحقب ثمانون سنة - ويجوز ان يراد لبيثين فيها أحقاباً غير نفعين برداً ولا شرباً ولا حميماً وغساقاً ثم يبدلون بعد الاحتباب غير الحميم والغساق من جنس آخر من العذاب وفيه وجه آخر هو ان يكون من حطب عامداً اذا قل مطره وخيره وحطب فلان اذا اخطأ الرزق فهو حطب وجمعه احتباب فينقصب حالاً عليهم يعني لبيثين فيها حقيبتين جديتين - وقوله [لا يذُرْقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا] تفسيره والاستثناء منقطع يعني لا يذرقون فيها برداً و زوحاً ينفس عنهم حر النار ولا شرباً يستكن من عطشهم ولكن يذرقون فيها حميماً وغساقاً - وقيل البرد الموم - وانشد شعر * نلوشكش حرمت النساء سواكم * وان شئت لم اطعم بقاخاً ولا برداً * وعن بعض العرب منع البرد البرد - وقرئ غساقاً بالتخفيف - والتشديد وهو ما يغسق اي يسيل من صديدهم [رِقَاقاً] وصف بالمصدر اي ذا رفاق - وقرأ ابو حيوة رِقَاقاً فعال من وفقه كذا [كذاباً] تكذيباً وفعال في باب فعل

إِنَّمَا كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿١﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٣﴾ فَذُرُّوهُمْ فَلَن يَزِيدَهُم عَذَابًا ﴿٤﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ مَفَازًا ﴿٥﴾ حَدَّثَاقٌ وَاعْتَابًا ﴿٦﴾ وَكَوَاعِبٌ أَثَرِيًّا ﴿٧﴾ وَكَاسًا دِهَانًا ﴿٨﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذْبًا ﴿٩﴾ جَزَاءُ مَن رَّبَّنَا عَلَيْكَ عَطَاءٌ حَسَانًا ﴿١٠﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ

كَلِمَةً وَابَشَ فِي كَلَامٍ فَصِيحَةٍ الْعَرَبِ لَا يَقُولُونَ غَيْرَهُ وَفِي مَعْنَى بَعْضِهِمْ اقْتِرَافُ نَقَالٍ لَقَدْ نَسَرْتُمَا فَسَارَا مَا سَمِعَ بِمَثَلِهِ - وَفَرَّقَ بِالْخَفِيفِ وَهُوَ مَصْدَرُ كَذَبٍ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ * شَعْرٌ * نَهَضَتْهَا وَكَذَّبَتْهَا * وَالْمَرْءُ يَنْفَعُهُ كِذَابُهُ * وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى أَنَّبَقَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا يَعْنِي وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا - أَوْ تَذَصَّبَ بِكَذِبِهِمْ لِأَنَّهُ يَتَضَمَّنُ مَعْنَى كَذَّبُوا لِأَنَّهُ كُلُّ مَنْ كَذَّبَ بِأَحَقِّ كَاذِبٍ - وَأَنْ جَعَلْنَاهُ بِمَعْنَى الْمَكَانَةِ فَمَعْنَاهُ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَكَافَرُوا مَكَانَةً أَوْ كَذَّبُوا بِهَا مَكَانَةً لِأَنَّهُمْ إِذَا كَانُوا عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ كَاذِبِينَ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ عِنْدَهُمْ كَاذِبِينَ فَيُذَنِّبُهُمْ مَكَانَةً أَوْ لِأَنَّهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِمَا هُوَ أَمْرًا فِي الْكَذْبِ فَعَلَّ مِنْ يَغَالِبِ فِي أَمْرِهِ فَيُبْلَغُ فِيهِ أَقْصَى جَهْدِهِ - وَفَرَّقَ كَذَابًا وَهُوَ جَمْعُ كَاذِبٍ أَيْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَاذِبِينَ - وَقَدْ يَكُونُ الْكَذَابُ بِمَعْنَى الْوَاحِدِ أَيْ بَلِّغْ فِي الْكَذْبِ بِقَالَ رَجُلٌ كَذَابٌ كَقَوْلِكَ حَسَنًا وَبُخَالٌ فَيَجْعَلُ صِفَةَ الْمَصْدَرِ كَذَّبُوا أَيْ تَكْذِيبًا كَذَابًا مَقْرُطًا كَذِبُهُ - وَقَرَأَ أَبُو السَّمَّالِ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ [كِذْبًا] مَصْدَرٌ فِي مَوْضِعِ احْتِصَاءٍ - أَوْ أَحْصَيْنَا فِي مَوْضِعِ كِتَابِنَا لِلتَّقْدِيرِ الْإِحْصَاءِ وَالْكَتَبَةِ فِي مَعْنَى الضُّطِّ وَالتَّحْصِيلِ - أَوْ يَكُونُ حَالًا فِي مَعْنَى مَكْتُوبًا فِي اللَّوْحِ وَفِي صَكْفِ الْحَفْظَةِ وَالْمَعْنَى احْتِصَاءُ مَعَاصِيهِمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَهُوَ اعْتِرَاضٌ وَقَوْلُهُ فَذُرُّوهُمْ مُسْتَقْبَبٌ مِنْ كُفْرِهِمْ بِالْحِسَابِ وَتَكْذِيبِهِمْ بِالْآيَاتِ وَهِيَ آيَةٌ فِي غَايَةِ الشَّدَةِ وَبَاهِيكِ بَلَّغْ تَزِيدُكُمْ وَبَدَلَاتِهِ عَلَى أَنْ تَرَكَ الزِّيَادَةَ كَالْمَحَالِّ الَّذِي لَا يَدْخُلُ تَحْتَ الصَّحَّةِ وَبَعْدَتْهَا عَلَى طَرِيقَةِ الْإِتْلَافِ شَاهِدًا عَلَى أَنْ الْغَضَبُ قَدْ تَدَلَّغَ - وَمِنْ الَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةُ أَشَدُّ مَا فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَهْلِ النَّارِ * [مَفَازًا] فَوْزًا وَظَفَرًا بِالْبَغِيَّةِ - أَوْ مَوْضِعُ فَوْزٍ وَقِيلَ فَجَاءَ مِمَّا فِيهِ أَوَّلُكَ - أَوْ مَوْضِعُ نَجَاةٍ وَفَسَّرَ الْمَفَازَ بِمَا بَعْدَهُ - وَالْحَدَّاقُ الْبَسَاتِينُ فِيهَا أَنْوَاعُ الشَّجَرِ الْمُشْمَرِ - وَالْأَعْدَابُ الْكُرُومُ - وَالْكَوَاعِبُ اللَّاتِي فَلَمَّكَتْ تَذِيرُهُنَّ وَهِيَ الْفَوَاهِدُ - وَالْأَثَرَابُ اللَّذَاتُ - وَالْدِّهَانُ الْمَتْرَعَةُ وَادَّهَقَ الْخَوْضَ مَلَأَهُ حَتَّى قَالَ قَطْنِي - وَفَرَّقَ [وَلَا كِذْبًا] بِالْكَشْدِيدِ - وَتَخَفَّفَ أَيْ لَا يَكْذِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا - أَوْ لَا يَكْذِبُهُ - أَوْ لَا يَكْذِبُهُ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَرَأَ بِتَخْفِيفٍ الْإِثْنَيْنِ [جَزَاءُ] مَصْدَرٌ مُوَكَّدٌ مَذْصُوبٌ بِمَعْنَى قَوْلِهِ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا كَأَنَّهُ قَبْلَ جَاوَزَ الْمُتَّقِينَ مَفَازًا - [عَطَاءٌ] نَصَبٌ بِجَزَاءٍ نَصَبُ الْمَفْعُولِ بِهِ أَيْ جَزَاهُمْ عَطَاءً - وَ[حَسَانًا] صِفَةٌ بِمَعْنَى كَامِيًا مِنْ أَحْسَبَهُ الشَّيْءُ إِذَا كَفَاهُ حَتَّى قَالَ حَسْبِي - وَقِيلَ عَلَى حَسَبِ أَعْمَالِهِمْ - وَقَرَأَ ابْنُ قُطَيْبٍ حَسَانًا بِالتَّشْدِيدِ عَلَى أَنْ الْحِسَابُ بِمَعْنَى الْحَسَبِ كَالذَّكَاءِ بِمَعْنَى الْمَدْرَكِ - وَفَرَّقَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالرَّحْمَنُ بِالرَّفْعِ عَلَى هُوَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالرَّحْمَنُ - أَوْ رَبُّ السَّمَوَاتِ مُنْتَدًا وَالرَّحْمَنُ صِفَةٌ وَلَا يَمْلِكُونَ خَبَرَ - أَوْ هُمَا خَبَرَانِ - وَبِالْجَرِّ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ رَبِّكَ - وَبِجَرِّ الْقَوْلِ وَرَفْعِ الثَّانِي عَلَى أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ لَا يَمْلِكُونَ - أَوْ هُوَ الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ - وَانْضَمِيرُهُ فِي قَوْلِهِمْ لَا يَمْلِكُونَ أَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَيْ

سورة النزع ٧٩

الجزء ٣٠

ع ٢

خِطَابًا ۖ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ۖ ذَٰلِكَ الْيَوْمَ
الْحَقُّ ۖ فَمَنْ شَاءَ اخْتَدِ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآثًا ۖ إِنَّا أَنْذَرْتَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا ۖ يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدُهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ
يَلْبِثُنِي كُنْتُ تَرَبًّا ۖ

حجرونها
٧٩١

سورة النزع مكية وهي ست واربعون آية و فيها ركوعان •

كلماتها
١٨١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالَّذِينَ غَرَّبَا ۖ وَالَّذِينَ نَشَاطَا ۖ وَالَّذِينَ سَبَخَا ۖ وَالَّذِينَ سَبَقَا ۖ وَالَّذِينَ سَبَقَا ۖ وَالَّذِينَ سَبَقَا ۖ وَالَّذِينَ سَبَقَا ۖ

ليس في ايديهم مما يخاطب به الله و يأمر به في امر الثواب و العقاب خطاب واحد يتصرون به تصريف
المالك فيزيدون فيه او ينقصون منه - او لا يملكون ان يخاطبوه بشيء من نقص العذاب او زيادة في الثواب
الا ان يهب لهم ذلك و يأذن لهم فيه - و [يَوْمَ يَقُومُ] متعلق بلا يملكون او بلا يتكلمون و المعنى ان الذين
هم افضل الخلاق و اشرفهم طاعة و اقربهم منه و هم الروح و الملائكة لا يملكون الكلام بان يدبه وما
ظنك بمن عداهم من اهل السموات و الارض - و الروح اعظم خلقا من الملائكة و اشرف منهم و اقرب من رب
العلمين - و قيل هو ملك عظيم ما خلق الله بعد العرش خلقا اعظم منه - و قيل ليسوا بالملائكة و هم
يأكلون - و قيل جبرئيل - هما شريطتان ان يكون لمتكلم منهما مأذونا له في الكلام و ان يتكلم بالصواب
فلا يشفع لغير موثقى لقوله تعالى و لا يشفعون الا لمن ارتضى - [المرء] هو الكافر له و له تعالى اذا اذرتكم
عذابا قريبا - و [الكافر] ظاهره موضع الضمير لزيادة الدم و يعزى ما قدمت يداه من الشر كقوله تعالى
ذوقوا عذاب الحريق ذللك بما قدمت ايديكم - و ندبته يوم القيمة عذاب الحريق ذللك بما قدمت
يدك - بما قدمت ايديهم و الله عليهم بالظلمين - و ما يجوز ان تكون اسقفه مضمومة منصوبة بقدمت اي ينظر
اي هي قدمت يداه - و موصولة منصوبة بيقال نظرت به معنى نظرت اليه و الراجع من الصلة محذوف -
و قيل المرء عام و يخص منه الكافر - و عن فتادة هو المؤمن [يلبثني كنت ترابا] في الدنيا علم الخلق
و لم اكلف - او لبتني كذت ترابا في هذا اليوم فلم ابعث - و قيل يحسر الله الحيوان غير المتألف حتى
يقتص للمجتماع من انقرناء ثم يرد ترابا فيودع الكافر حاله - و قيل الكافر ليس يرى ادم و راده و ثوابهم
فيتمنى ان يكون الشيء الذي احتقره حين قال حنقني من نار و خلقته من طين - عن رسول الله صلى
الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة عم يتساءلون سقاء الله برد الشراب يوم القيمة *

سورة النزع

اقسم سبحانه بطوائف الملائكة اللتي تنزع الازاح من الاجساد و بالطوائف اللتي تنشطها اي
تخرجها من نشط الدلو من البذر اذا اخرجها و بالطوائف اللتي تسبح في مضيتها اي تسرع و تسبق الى

تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۖ تَتَّبِعُهَا الرِّادَةُ ۖ فَلَوْلَبُ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۖ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ۖ يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرَدَدُونَ فِي
الْحَابِرَةِ ۖ يَذُنَا كُدًّا عِظَامًا نَجْرَةً ۖ قَالُوا تَبْكُ إِذَا كُرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۖ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۖ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ۖ

ما أمروا به فتدبر أمرا من أمور العباد مما يصلحهم في دينهم أو دنياهم كما رسم لهم [غرقا] اغراقا في النزاع
أي تنزعها من أفاضل الأجساد من انصافها وإظهارها - أو أقسم بخيل العزة اللتي تذرع في اعتقها نزعا تغرق
فيه الآفة لطول اعتاقها لأنها عراب واللتي تخرج من دار الألام إلى دار الحرب من قواك ثور ناشط إذا
خرج من بلد إلى بلد واللتي تسبح في جريها متسبق إلى لغاية فتدبر أمر الغلبة والظفر اسناد التدبير
إليها لأنها من أسبابه - أو أقسم بالنجوم اللتي تذرع من المشرق إلى المغرب وإغراقها في النزاع أن تقطع الفلك
كله حتى تنحط في أقصى الغرب واللتي تخرج من برج إلى برج واللتي تسبح في الفلك من السدرة
متسبق فتدبر أمرا من علم الحساب - وقيل كذا زعات أي الغرة أو أنفسهم تذرع القسي بإغراق السهام
واللتي تذشط الأوحاق والمعسم عليه محذوف وهو المتبعث دلالة ما بعده عليه من ذكر القيمة - و [يَوْمَ تَرْجُفُ]
منصوب بهذا المضمرة - والراجفة الواقعة اللتي ترجف عندها الأرض والجبال وهي المنفخة الأولى وصفت بما
يحدث به دورتها [تَتَّبِعُهَا الرِّادَةُ] أي الواقعة اللتي تردف الأولى وهي المنفخة الثانية - ويجوز أن يكون
الرادة من قوله تعالى عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ أي القيمة اللتي تستعجلها الكفرة
استبعادا بها وهي رادة لهم لاقتربها - وقيل الراجفة الأرض والجبال من قوله يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ -
و الرادة السماء والكواكب لأنها تذشق وتنتثر كواكبها على إثر ذلك - فإن قلت ما محل تدبعتها - قلت الحال
أي ترجف تابعتها الرادة - فإن قلت كيف جعلت يَوْمَ تَرْجُفُ ظرفا للمضمرة الذي هو المتبعث ولا يبعثون عند
المنفخة الأولى - قلت المعنى للبعث في الوقت الواسع الذي يقع فيه الانفختان وهم يبعثون في بعض ذلك
الوقت الواسع وهو وقت الانفخة الأخرى ودل على ذلك أن قوله تَتَّبِعُهَا الرِّادَةُ جعل حالا عن الراجفة - ويجوز
أن ينتصب يَوْمَ تَرْجُفُ بما دل عليه فَلَوْلَبُ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ أي يوم ترجف رجفت القلوب واجفة شديدة الاضطراب
والوجيب والوجيف أخوان [خَاشِعَةٌ] ذليلة - فإن قلت كيف جاز الابتداء بالذكرة - قلت فَلَوْلَبُ مرفوعة بالابتداء
و رَجِفة صفتها وأبصارها خاشعة خبرها فهو كقوله رَاعِبْدُ مَوْمِنْ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ - فإن قلت كيف صح
إضافة الأنصار إلى العلوب - قلت معناه أبصار أصحابها بدليل قوله يَقُولُونَ [نَبَى الْحَابِرَةِ] في الحالة الأولى
بعدون الحيوة بعد الموت - وإن قلت ما حقيقة هذه الكلمة - قلت يقال رجع فلان في حافرة أي في طريقته
التي جاء فيها فحفرها أي أثر فيها بمشيئه فيها جعل أثر قدميه حفرا كما قيل حفرت أسنانه حفرا إذا أتر
الأكال في أسفاخها والخط المحفور في الصخر - وقيل حابرة كما قيل عَيْشَةٌ رَاضِيَةٌ أي منسوبة إلى الحفر والرضوى
أو كقولهم نهارك صائم ثم قيل لمن كان في أمر فخرج منه ثم عاد إليه رجع إلى حافره أي إلى طريقته
وحالته الأولى - قال * شعر * أحافرة على صلح وشيب * معان الله من سفع و عار * يريد أرجوعا إلى حافرة

هَلْ أَتَيْكَ حَدِيثُ مُوسَى ۖ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۖ إِذْ هَبَّ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۖ فَقَالَ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَنَا تَزَكَّىٰ ۖ وَاهْدُبْكَ إِلَٰهِي رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ۖ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ۖ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ۖ ثُمَّ أَثْبَرَ هَلْ أَتَيْكَ حَدِيثُ مُوسَى ۖ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۖ إِذْ هَبَّ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۖ فَقَالَ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَنَا تَزَكَّىٰ ۖ وَاهْدُبْكَ إِلَٰهِي رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ۖ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ۖ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ۖ ثُمَّ أَثْبَرَ

سورة القصص ١٧
الجزء ٣٠
ع ٢

وقيل النقد عند الجافرة يريدون عند الحالة الاولى وهي الصفقة - وقرأ ابو حنيفة في الحفيرة والحفيرة بمعنى المحفورة يقال حُفِرَتْ اسنانه فحُفِرَتْ حفراً وهي حفرة وهذه القراءة دأبل على ان الحافرة في صل الكلمة بمعنى المحفورة - يقال حفر العظم فهو نخير وناخر كقواك طمع وهو طمع وطامع ومعل ارفع من فاعل ومذ مرفع بهما وهو البالي الاجوف الذي تمر فيه الريح ويسمع له نخير - واذا منصوب بمعدون فتدبره واذا كذا عظاماً ترد وتبعث [كَرَّةٌ حَاسِرَةٌ] منسوبة الى الخسرون او خاسر اصحابها والمعنى ايها ان صحت فتجن ان خاسرون لتكذبنها بها وهذا استهزاء منهم - فان قلت سم تعلق قوله [فَاِذَا مَا هِيَ] زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ] - قلت بمعدون معناه لا تستصعبوها فَاِذَا مَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ يعزى لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله عز وجل فاما سهلة هيته في قدرته مَا هِيَ إِلَّا صَبْحَةٌ وَاحِدَةٌ يريد اللعنة الذاتية [فَاِذَا مَا هُمْ] احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في جوفها من قولهم زجر البعير اذا صاح عليه - والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفي صدها نائمة - قال الشعث بن قيس * شعر * وساهرة يضحي السراب مجلاً * لافطارها قد جبتها متلقماً * اولاً ساكنها لا ينام خوف الهلكة - وعن فزادة وانها هم في جيتهم [اِذْ هَبَّ] على ارادة القول - وفي فزادة عبد الله ان اذهب لان في المذهب معنى القول - هل لك في كذا وهل لك الى كذا كما تقول هل ترغب فيه وهل ترغب اليه [اِلَىٰ اَنْ تَرَكَى] الى ان تظهر من الشوك - وقرأ اهل المدينة تَرَكَى بالادغام [وَاهْدُبْكَ إِلَٰهِي رَبِّكَ] وارشذك الى معرفة الله وانتهك عليه مقعوره [فَتَخْشَىٰ] لان الخشية لا يكون الا بالمعرفة قال الله تعالى اِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ابي العامر به وذكر الخشية لانها ملاك الامر من خشي الله تعالى منه كل خير وسن امن اجترأ على كس شر ومنه قوله عليه السلام من خاف ادبج ومن ادبج الممل - بدأ منطابته بالسنههم الذي معناه العرض كما يقول الرجل لضيعة هل لك ان تذل لنا وادبه الكلام الرفيق يستدعه بالانطاف في القول ويستفزه بالمداواة من عذوة كما امر بذاك في قوله فَقَوْلًا لَهُ قَوْلًا اِمْتًا [الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ] قلب العصا حية لانها كانت المقدمة والاص والآخرى كالتدع لها لانه كان يتقيها بيده وقيل له ادخل يدك في جيبك - او ارادها جميعاً لانه جعلها واحدة لان الذاتية كأيها من جملة الاولى لكونها تابعة لها [فَكَذَّبَ] بموسى والآية الكبرى وسمها ساحراً وسحراً [وَعَصَى] الله تعالى بعد ما علم صحة الامر وان الطاعة قد رُجبت عليه [ثُمَّ اَنْتَرَيْسَعَى] اي لما رأى الذبيان ادبر سرعوباً يسعى يسوع في مشيته - فلان الحسن كان رجلاً طيئاشاً خفيفاً - او تولى عن موسى يسعى ويجتهد في مكابدة - او اراد ثم ابدل يسعى كما تقول اقبل فلان يفعل كذا بمعنى انشأ يفعل موضع آدبر موضع اقبل للا يوصف بالاقبال [فَكَشَرَ] فجمع السحرة

يَسْمَىٰ فِي مَحْشَرٍ مَّأْدَىٰ ۖ فِي قَوْلِ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَىٰ ۖ فِي مَأْخِذُهُ اللَّهُ نَكَالُ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ۖ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَعِبْرَةً لِّمَنِ يَخْشَىٰ ۖ أَيْتَمَّ أَشَدَّ خَلْعًا أَمِ السَّمَاءُ ۖ بَدَلَهَا ۖ رَفَعَ سَمَكَهَا ۖ قَسَوْنَهَا ۖ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ۖ وَأَخْرَجَ
ضُحَاهَا ۖ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ۖ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ۖ وَالْجِبَالُ أَرْسُهَا ۖ مَنَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ۖ

كقوله فَأَرْسَلْ رُحُوتِي فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ [مَأْدَى] في المقام الذي اجتمعوا فيه معه - او امر مئذياً فمأدى
في الناس بذلك - وقيل فام فبهم خطيباً فقال تلك العظيمة - وعن ابن عباس كلمته الاولى مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ
إِلَهٍ غَيْرِي وَالْآخِرَةُ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى - هو مصدر موكد كقوله الله وصبغة الله كانه قيل نكل الله به [نَكَالُ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى]
و النكال بمعنى التذكير كالسلام بمعنى التسليم بعني الاغراق في الدنيا والآخر في الآخرة - وعن ابن عباس نكال
كلمتيه الآخرة وهي قوله أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى والاولى وهي قوله مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي - وقيل كان بين الكلمتين
اربعون سنة - وقيل عشرون • الخطاب المذكوري البعث يعني انتم امعب خلعا وانشاء [أَمِ السَّمَاء] ثم
يقين كيف خلغها فقال [بَدَلَهَا] ثم بَدَلُ الْبَدَاءُ فقال [رَفَعَ سَمَكَهَا] اي جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مديدا
رفيعا مسبوقة خمس مائة عام [قَسَوْنَهَا] فَعَدَّهَا مستوية ملساء ليس فيها تفاوت ولا فطور او وتممها بما
علم انها تَدَمُّ به واصلاحها من قولك سَوَّى ولان امر فلان - غَطَشَ اللَّيْلَ واغطشه الله كقولك ظلم واظلمه
ويقال ايضا اغطش الليل كما يقال اظلم [وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا] و ابرز ضوء شمسها يدل عليه قوله تعالى
وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا يريد وضوؤها وقولهم وقت الضحى للوقت الذي تشرق فيه الشمس ويقوم سلطانها -
و أَضْيَفَ اللَّيْلَ وَالشَّمْسَ إِلَى السَّمَاءِ لَانَّ اللَّيْلَ ظَاهِرًا وَالشَّمْسُ هِيَ السَّوْجُ الْمَذْهَبُ فِي جَوْهَا [مَاءَهَا]
عيونها المتفجرة بالماء [وَمَرْعَاهَا] و رعيها وهو في الاصل موضع الرعي ونصب الارض والجبال باضمار
دَحَى وَأَرْسَى وهو الاضمار على شريطة التفسير - وقراها الحسن مرفوعين على الابتداء - فَاِنْ قَاتَتْ هَلَا
ادخل حرف العطف على أَخْرَجَ - قَاتَتْ فِيهِ وَجْهَانِ - احدهما ان يكون معنى دَحَاهَا بسطها ومَهْدَاهَا
للمسكنى ثم فسر التمهيد بما لا بد منه في تأني سكنائها من تسوية امر المأكول والمشرب و امكان الفرار
عليها والسكون باخراج الماء والروعى و ارساء الجبال و انباتها لزادها لها حتى تستقر ويستقر عليها -
و الثاني ان يكون أَخْرَجَ حالا باضمار قد كقوله او جَاءَوُكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ و اراد بمرعائها ما يأكل الناس
والأنعام واستعير الرعي للانسان كما استعير الرقع في قوله نَرْتَعُ وَقَلْعَمٌ و قرى ترتع من الرعي و لهذا
قيل دل الله سبحانه بذكر الماء والمرعى على عامة ما يرتفق به و يتمتع مما يخرج من الارض حتى الملح
لانه من الماء [مَنَاعًا لَّكُمْ] فَعَلَ ذَٰلِكَ تَمْنِيْعًا لَّكُمْ [وَلِأَنْعَامِكُمْ] لان منفعة ذلك التمهيد واصله اليوم والى
انعامهم [الطَّامَّةُ] الداهية التي تطم على الداهي اي تعلق وتغلب وفي امثالهم جرى الوادي
فطم على القري وهي القيمة لطمومها على كل هائلة - وقيل هي النفخة الدافية - وقيل الساعة التي يساق
فيها اهل الجنة الى الجنة و اهل النار الى النار - [يَوْمَ يَذَّكَّرُ] بدل من اِذَا جَاءَتْ يعني اذا رأى اعماله

فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ۖ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ ۖ وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَىٰ ۖ فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ ۖ
وَأَنزَلَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۖ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ
فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۖ يُسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِيهَا ۖ قِيلَ إِنَّهَا أَتَتْكَ مِنْ دُونِهَا ۖ إِلَىٰ رَبِّكَ
مُنْتَهَىٰ ۖ إِنَّهَا آتَتْ مُنْذِرًا مِّنْ نَّحْسِنَهَا ۖ كَالَّذِينَ قَالُوا يَوْمَ بَرَأْنَاهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيرَةً أَوْ ضَعْفًا ۖ

هورة الذرعت ٧٩

الجزء ٣٠

٤ ٥٤

مَدُونَةٌ فِي كِتَابِهِ تَذَكُّرُهَا وَكَانَ مِنْ دُونِهَا كَقَوْلِهِ أَحْضَرَهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَمَا فِي مَا سَعَى مَوْصُوتٌ أَوْ مَصْدَرَةٌ
[وَبَرَزَتْ] وَأُظْهِرَتْ - وَفَرَأَ أَمْرُهُمْ وَبَرَزَتْ [لِمَنْ يَرَى] لِلرَّائِينَ جَمِيعًا أَيْ لِكُلِّ أَحَدٍ يَعْنِي أَنَّهَا
تُظْهِرُ الظَّاهِرَ بَيِّنًا مَكْشُوفًا يَرَاهَا أَهْلُ السَّاهِرَةِ كُلُّهُمْ كَقَوْلِهِمْ قَدْ بَيَّنَّ الصُّبْحُ لِنَاسٍ عَيْنَيْنِ يَوْمُئِذٍ أَكُلٌّ مِنْ أَمْرٍ
بَصَرٌ وَهُوَ مِثْلُ فِي الْأَمْرِ الْمُنْكَشَفِ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ - وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ لِمَنْ رَأَى - وَقَرَأَ عِكْرِمَةُ
لِمَنْ تَرَى وَالضَّمِيرُ لِلْجَحِيمِ كَقَوْلِهِ إِذَا رَأَيْتَهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ - وَقَالَ أَمِنْ تَرَى يَا مُحَمَّدُ [فَمَّا] جَوَابَ فَإِذَا
أَيْ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ فَإِنَّ الْأَمْرَ كَذَلِكَ وَاعْنَى فَإِنَّ الْجَحِيمَ مَأْوَاهُ كَمَا تَعُولُ لِلرَّجُلِ غَضَّ الطَّرْفِ تَوَرَّدَ
طَرَفُكَ وَلَيْسَ الْإِلْفُ وَاللَّامُ بَدَلًا مِنَ الْأَضَافَةِ وَأَمِنْ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ الطَّامَّةَ هِيَ صَاحِبَةُ الْمَأْوَى وَأَنَّهَا لَا يَغْضُ الرِّجْلُ
طَرَفٌ غَيْرُهُ تَرَكْتَ الْإِضَافَةَ وَدَخَلَ حَرْفُ التَّعْرِيفِ فِي الْمَأْوَى وَالطَّرْفُ لِلتَّعْرِيفِ لِأَمَّا مَعْرُوفٌ وَهِيَ مَصْلُ
أَوْ مَبْتَدَأُ [وَنَهَى النَّفْسَ] الْأَمْرَ بِالسُّوءِ [عَنِ الْهَوَى] الْمُرِيدِي وَهُوَ اتِّبَاعُ الشَّهَوَاتِ وَرَجْرُهَا عَنْهُ وَضَبْطُهَا
بِالصَّبْرِ وَالتَّوَطُّيْنِ عَلَى إِيثَارِ الْخَيْرِ - وَقِيلَ الْإِثْنَانِ نَزَلْنَا فِي أَيْ عَزِيزُ بْنُ عَمِيرٍ وَصَعْبُ بْنُ عَدِيٍّ وَقد قَتَلَ
مَصْعَبُ أَخَاهُ أَبَا عَزْدٍ يَوْمَ أَحَدٍ وَقَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ بِنَفْسِهِ حَتَّى نَفَذَتْ الْمَشَافِصُ فِي جُوفِهِ رَأْيَانُ مُرْسِيهَا مَنِ
أَرْسَلَهَا أَيْ أَفَاضَهَا أَرَادُوا مَتَى يَقِيمُهَا اللَّهُ وَيُجَبِّتُهَا وَيَكُونُهَا - وَقِيلَ أَيَّانَ مَنِهَا هِيَ وَاسْتَقَرَّتْهَا كَمَا أَنَّ مُرْسَى
السَّفِينَةِ مُسْتَقَرُّهَا حَيْثُ تَنْتَهِي إِلَيْهِ - [فِيمَ أَتَتْ] فِي أَيْ شَيْءٍ أَنْتَ مِنْ أَنْ تَذَكَّرَ وَقَتُّهَا لَهُمْ وَتَعْلَمُهُمْ بِهِ يَعْنِي
مَا أَتَتْ مِنْ ذِكْرِهَا لَهُمْ وَتَبْيِينَ وَقَتِّهَا فِي شَيْءٍ - وَعن عائشة رضي الله عنها لم يزل رسول الله صلى الله عليه
عليه وآله وسأله يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت فهو على هذا تعجب من كثرة ذكره لها كأنه قيل
فِي أَيْ شَيْءٍ شَغْلٌ وَاهْتِمَامٌ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا وَالسُّؤَالُ عَنْهَا وَاعْنَى أَنَّهُمْ يَسْأَلُونَكَ عَنْهَا فَلَحْزَمَكَ عَلَى
جَوَابِهِمْ لِأَنزَالِ تَذَكُّرِهَا وَتَسْأَلُ عَنْهَا ثُمَّ قَالَ [لِي رَبِّكَ مُنْتَهَى] أَيْ مُنْتَهَى عِلْمِهَا أَمْ يُؤْتِ عِلْمَهَا أَحَدًا مِنْ
خَلْقِهِ - وَقِيلَ فِيمَ أَتَتْ أَكْثَرَ لِسْوَائِهِمْ أَيْ فِيمَ هَذَا السُّؤَالُ ثُمَّ قِيلَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا أَيْ أَرْسَالِكَ وَأَنْتَ خَاتَمُ
الْإِنْبِيَاءِ وَالْأَخَرُ الرُّسُلِ الْمُبْعُوثِ فِي نَسَمِ السَّاعَةِ ذَكَرَ مِنْ ذِكْرِهَا وَاعْنَى مِنْ عِلْمَاتِهَا وَكَيْفَاهُمْ بِذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى
دُنُوِّهَا وَمُشَارَفَتِهَا وَدُجُوبِ الْإِسْتِعْدَادِ لَهَا وَلَا مَعْنَى لِسْوَائِهِمْ عَنْهَا [إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مِّنْ نَّحْسِنَهَا] أَيْ لَمْ
تُبْعَثْ لَتَعْلَمَهُمْ بِوَقْتِ السَّاعَةِ اللَّقِي لَا فَايِدَةُ لَهُمْ فِي عِلْمِهِ وَأَمَّا بَعْثُكَ لَتُنْذِرَ مِنْ أَهْلِهَا مَنْ يَكُونُ الْإِذَارُكَ
لِطِفَالِهِ فِي الْخَشْيَةِ مِنْهَا - وَقَرَأَ مُنْذِرٌ بِالْتَّنْوِينِ وَهُوَ الْأَصْلُ وَالْإِضَافَةُ تَضْعِيفٌ وَكِلَاهُمَا يَصْلُحُ الْمَحَالُ
وَالْإِسْتِقْبَالُ فَإِذَا أَرِيدَ الْمَاضِي فَلَيْسَ إِلَّا الْإِضَافَةُ كَقَوْلِكَ هُوَ مُنْذِرٌ زَيْدٍ أَيْ [كَذَلِكَ لَمْ يَلْبَثُوا] فِي الْإِنْبِيَاءِ

سورة عبس مكية وهي اثنان و اربعون آية وفيها ركوع واحد وكذا الخ •
 كلماتها ١٣٣
 سورة عبس ٨٠
 الجزء ٣٠
 ج ٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّه يُزَكَّى ۖ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۚ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى ۖ

وقيل في القدر [الْعَشِيَّةُ أَوْ ضُحَاهَا] - فَإِنَّمَا تَكْبَلُ صَحِيحَتِ إِضَافَةِ الصُّحْبَى إِلَى الْعَشِيَّةِ - فَلَمَّا لَمَّا بَيْنَهُمَا
 مِنَ الْمَلَامَةِ لِاجْتِمَاعِهِمَا فِي نَهَارٍ وَاحِدٍ - فَإِنَّمَا تَكْبَلُ فَهَلَا قِيلَ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَى وَ مَا فَائِدَةُ الْإِضَافَةِ - فَلَمَّا
 الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ مَدَّةَ لَبْسِهِمْ كَانَتْ أَمْ تَبْلُغُ يَوْمًا كَامِلًا وَ لَكِنْ سَاعَةً مِنْهُ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا لِأَنَّهَا تَمُرُّ لِيَوْمٍ إِضَافَةً
 إِلَى عَشِيَّتِهِ فَهُوَ كَقَوْلِهِ ثُمَّ يَلْبَسُونَ لِأَسَاعَةٍ مِنْ نَهَارٍ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ
 الْمُنَافِقَاتِ كَانَ مِمَّنْ حَبَسَهُ اللَّهُ فِي الْقَبْرِ وَالْقَائِمَةِ حَتَّى يَدْخُلَ الْحَقُّ قَدْرَ صَلَوةٍ مَكْتُوبَةٍ •

سورة عبس

اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابن أم مكتوم وأم مكتوم أم أبيه واسمه عبد الله بن شريح بن مالك
 بن ربيعة البهري من بني عامر بن لؤي وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل
 بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأميمة بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوه إلى الاسلام رجاء
 أن يسلم بأهلهم غيرهم فقال يا رسول الله أفرئني ريمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله
 بالقوم فكرر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قطع الكلام وعبس وأعرض عنه فذلت فكان رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم يقول إذا رآه سرحباً بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من
 حاجة واستخلفه على المدينة مرتين - وقال إنس رأيت يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء - وقرئ
 عبس بالتشديد للمبالغة ونحوه كَلِّمْ فِي كَلِّمْ [أَنْ جَاءَهُ] منصوب بتوئى أو عبس على اختلاف
 المذهبين ومعناه عبس لأن جاءه العمى وأعرض لذلك - وقرئ أَنْ جَاءَهُ بهمزتين وبالف بينهما
 وقف على عبس وتوئى ثم اقدم على معنى أَلَا جَاءَهُ العمى فعلى ذلك انكاراً عليه - وروي أنه ما
 عبس بعدها في وجه فقير فظ لا تصدى الغني - وفي الأخبار عما فرط منه ثم الإقبال عليه بالخطاب دليل
 على زيادة الانكار لمن يشكو إلى الناس جانباً جنى عليه ثم يقبل على الجاني إذا حمى في الشكاية
 موجباً للتوبيخ والزام الحقيقة وفي ذكر العمى نحو من ذلك كأنه يقول قد استحق هذه العبوس
 والأعراض لأنه أعمى وكان يجب أن يزيده لعماه تعظيماً وترؤماً وتقرباً وترحيباً ولقد تأدب الناس بأدب الله
 في هذا تأدباً حسناً فقد روي عن صفين الثوري رحمه الله أن الفقراء كانوا في مجلسه أمراء [وَمَا يُدْرِيكَ]
 وَايَ شَيْءٍ يَجْعَلُكَ دَارِباً بِحَالِ هَذَا الْأَعْمَى [لَعَلَّه يُزَكَّى] أي يتطهر بما يتناق من الشرائع من بعض
 أوضاع الإنم [أَوْ يَذَّكَّرُ] أو يتعظ [مَنْفَعَةً] ذَكَرْتُ أَيِ مَوْظِعِكَ وَتَكُونُ لَهُ لُطْفًا فِي بَعْضِ الطَّاعَاتِ وَالْمَعْنَى

فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّقُ ۖ وَمَا عَلَيْكَ أَلا يَرْتَضَى ۖ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ۖ وَهُوَ يُخْشَى ۖ فَآتَتْ عَنْهُ
 تَلَهَّى ۖ كَلَّا إِنَّمَا تَذَكُّرُهُ ۖ وَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ۖ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۖ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۖ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۖ كِرَامٍ
 بَرَرَةٍ ۖ قَدْ قِيلَ لِلْإِنْسَانِ مَا أَكْفَرُهُ ۖ مِنْ أَحْيٍ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ۖ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ ۖ

انك لا تدبري ما هو مترقب منه من نزلك او تذكر و او دبريت لما فرط ذلك منك - وقيل الضمير
 في كَلَّمَهُ لِكَاثِرِ عَذَابِي انك طمعت بي ان يتركني والاسلام او يذكر فيقربه الذكرى الى قول الحق وما يدريك
 ان ما طمعت فيه كائن - وروح مَدْنَقُهُ بالرفع عطفا على يَذْكُرُ - وانصب جوابا للمعل كقوله تعالى فَاطَّاعَ
 اِلٰهِي مُوسٰى [تَصَدَّقْ] تعرض بالاقبال عليه والمصاداة المعارضة - وقرئ تَصَدَّقْ بالسدود بادغام الذاء
 في الصاد - وقرأ ابو جعفر تَصَدَّقْ بضم الذاء اي تعرض ومعناه يدعوك داع الى التصدق له من الحرص
 والتهالك على الاسلام وليس عليك بأس في ان لا يتركني بالاسلام ان عليك الا البلاغ [يَسْعَى]
 يُصْرَعُ في طلب الخير [وَهُوَ يُخْشَى] الله او يُخْشَى الكفار وَاَذَاهُمْ في اتينك - وقيل جاء وليس معه
 قائد فهو يَشَى الكِبْرَةَ [تَلَهَّى] يتشاع من لهي عده والقهى وتلهى - وقرأ طلحة بن مصرف تَلَهَّى -
 وقرأ ابو جعفر تَلَهَّى اي بَلَاهِكِ شان الصناديد - وان ولست قواه فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّقُ - وَأَنتَ تَدَّ تَلَهَّى كَان
 فيه اخضاعا - دت نعم ومعناه انكار التصدي وتلهي عليه اي مثلك خصوصا لا ينبغي ان يَصَدَّقْ
 للفتي ويذهب عن التقدير - [كَلَّا] رجع عن المعاذ عليه وعن معاودة مثله [إِنَّمَا تَذَكُّرُهُ] اي موعظة
 يجب الاتعظ بها والعمل بموجبها [وَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ] اي كان حافظا له غير ناس وذكر الضمير لان التذكرة
 في معنى الذكر والوعظ [فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ] صفة التذكرة يعني انها مثبتة في صحف منسوخة من اللوح
 [مُّكَرَّمَةٍ] عند الله [مَرْفُوعَةٍ] في السماء او مَرْفُوعَةٍ المقدار [مُّطَهَّرَةٍ] مخرجه عن ايدي الشياطين لا يمسها
 الا ايدي ملائكة مطهرين [سَفَرَةٍ] كذبة يفتسخون الكذب من اللوح [تَنَزَّلُ] - ويدور هي صحف
 الانبياء كقوله تعالى اِنْ هَٰذَا لَآيٌۭ لِّكَرْبِ الْاَوَّلٰى - وقيل لسفرة الغرام - وقيل اصحاب رسول الله - اِقْدَالُ
 الْاِنْسَانِ [دعاء عليه وهي من اتبع دعوتهم لان القتل فصارى شدايد اذنيا وفظن بها] مَا أَكْفَرُهُ تعجب
 من افراطه في كفره نعمة الله ولا ترى اسلوبا غلظ منه ولا اخسنا مساوا ادل على سخط ولا بعد شوطا
 في العذمة مع تقارب طريقه ولا اجمع الائمة على قصر منده ثم اخذ في وصف حاله من ابتداء حدوثه
 الى ان انتهى وما هو مغمو رفيه من اصول النعم وفروعها وما هو عارز فيه رأسه من الكفر والغمط وقته
 الاتفات الى ما يتقلب فيه والى ما يجب عليه من القيام بالشكر [مِنْ أَحْيٍ شَيْءٍ خَلَقَهُ] من اي
 شيء حقيق مهيمن خلقه - ثم بين ذلك الشيء بقوله [مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ] وبيده لما يصلح له ويختص
 به ونحوه وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا - نصب السبيل باضمار يسرو فسرة يسرة والاعيان ثم سئل
 سبيله وهو مخرجه من بطن أمه - او السبيل الذي يختار ساوكة من طريقي الخير والشر بالقدرة وتمكينه

سورة عبس ٨٠

الجز ٣٠

ع ٤

ثُمَّ أَمَاتَهُ فَبَدْرِهٖ ۖ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ۚ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ۚ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ۚ أَنَا صَبَّبْنَا
 الْمَاءَ صَبًّا ۚ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۚ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۚ وَعَبَقْنَا رُضْبًا ۚ وَزَيَّلْنَا وَنَحَلًا ۚ وَحَدَّاثْنَا غُلْبًا ۚ وَفَالَكُنَّ
 رُبًّا ۚ مَنَاعِمُ كُنَّ وَلَآئِعًا لِّكُم ۚ فَإِنَّا جَاءَتِ الصَّاعَةُ ۚ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۚ وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ ۚ وَصَاحِبَتِهِ

كقوله إِذَا هَدَيْتُهُ السَّبِيلَ - وعن ابن عباس يَبْنَى له سبيل الخير والشر [فَاقْبَرَهُ] فجعله ذا قبر يوارى فيه
 تكرمته له ولم يجعله مطروحا على وجه الأرض جزوا للسباع والطير كسائر الحيوان يقال فَبَرَّ الميت إذا انقضت
 أعبدة الميت إذا امره أن يقبوه ومكذبه هذه ومعه قول من قال للحجاج أَقْبِرْنَا صَالِحًا [أَنشَرَهُ] أنشأه النشأة الأخرى -
 وفرى نَسْرَهُ - [كَلَّا] ردهم للإنسان عما هو عليه [لَمَّا يَقْضِ] لم يقض بعد مع تطاول الزمان وامتداده من
 أدن آدم إلى هذه الغاية [مَا أَمَرَهُ] الله حتى يخرج عن جماع أوامره يعني أن إنسانا لم يخل من
 تقصير فط - وأما عدد النعم في نفسه اتبعه ذكر النعم فيما يحتاج إليه فقال [فَلْيَنْظُرِ] إلى مطعمه الذي
 يعيش به كيف دَبَّرْنَا امره - [أَنَا صَبَّبْنَا الْمَاءَ] يعني الغيث - فرى بالكسر على الاستيفاف - وبالفتح
 على البدل من الطعام - وقرأ الحسن بن علي رضي الله عنهما أَنَّى صَبَّبْنَا بالمالة على معنى فَلْيَنْظُرِ
 الْإِنْسَانُ كيف صَبَّبْنَا ماء [شَقَقْنَا] من شق الأرض بالنبات - ويجوز أن يكون من شققها بالكراب على البفر
 وأسند لسق إلى نفسه إسناد الفعل إلى السبب - وأحب كل ما حُصِدَ من نحو الحنطة والشعر وغيرهما -
 والتَّغْصِبُ الرطبة والمغضاب أرض سمي بمصدر قَضَاهُ إذا قطعه لأنه يعضب مرة بعد مرة [وَحَدَّاثْنَا غُلْبًا]
 يحتمل - أن يجعل كل حديقة غُلْبًا فيريد تكافؤها وكثرة أشجارها وعظمها كما تقول حديقة ضخمة - وإن جعل
 شجرها غُلْبًا أي عظاما غلاظا والاصل في الوصف بالغلب الرقاب فاستعير - قال عمرو بن معدى كرف * شعره
 يمشي بها غُلْب الرقاب كأنهم * بَزَلْ كُسَيْنَ مِنَ الْكَحِيلِ جَلالا * والآب المرعى لأنه يُوْبُّ أي يؤتم ويقتجع
 والآب والأم أخوان - قال * شعره * جِذْمُنَا قَيْسَ وَنَجْدُ دَارِنَا * ولذا الآب به والمكرب * وعن أبي بكر رضي الله
 عنه أنه سأل عن الآب فقال أي سماء تظلمني وأي أرض تقلني إذا قلت في كذب الله ما لا علم لي به -
 وعن عمر رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية وقال كل هذا قد عرفنا وما آلب ثم رفض عصا كانت بيده
 وقال هذا لعمر الله التكلف وما عليك يا ابن أم عمر أن لا تدري ما آلب ثم قال اتبعوا ما تبيّن لكم
 من هذا الكذب وما لا تدعوه - فإن قامت فهذا يشبه النهي عن هتئع معاني القرآن والبحسب عن مشكلاته -
 قلت لم يذهب إلى ذلك ولكن القوم كانت أكبر همّتهم عاكفة على العمل وكان التشاغل بشيء من
 العلم لا يعمل به تكلفا عندهم فأراد أن الآية مسوقة في الامتنان على الإنسان بمطعمه واستدعاء شكره وقد
 علم من فحوى الآية أن الآب بعض ما أنبته الله للإنسان متاعا له أو لنعامة فعليك بما هو أهم من
 الجهوض بالشكر لله على ما تبيّن لك ولم يشكل مما عدّ من نعمه ولا تشاغل عنه بطالب معنى الآب
 ومعرفة النبات الخاص الذي هو أهم له واكتف بالمعرفة الجملية إلى أن يتبيّن لك في غير هذا

وَبَنِيهِ ۖ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۖ وَجُودٌ يُّؤَمِّنُ ۖ مُسْفِرَةٌ ۖ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۖ وَجُودٌ يُؤَمِّنُ ۖ عَلَيْهِمْ غَارٌ ۖ تَرَهَّقَهَا قَتَرَةٌ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ۚ

سورة التكويد ٨١

الجزء ٦

ع ٥

حرفونها
١٤٣٦

سورة التكويد مكية وهي تسع وعشرون آية •

كلماتها
١٠٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۖ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۖ وَإِذَا الْبُحُورُ سُيِّرَتْ ۖ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۖ وَإِذَا الْوُحُوشُ

الوقت ثم رضى الناس بان يجروا على هذا السنن فيما اشبه ذلك من مشكلات بقران - يقال صنع لحديثه مثل اصانع له فوصفت النفتحة بالصاخة مجازا لان الناس يصيحون لها [يفر] منهم لاشتغاله بما هو مذنوع اليه ولعلمه انهم لا يغفون عنه شيئا - وبدأ بالاخ ثم بالابوين لانهما اقرب هذه ثم بالصاحبة والبيذين لاقرب اقرب و احب كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبه وبنيه - وقيل يفر منهم حذرا من مطالبتهم بالذبات يقول الاخ لم تواصني بمالك والابوان قصرت في برنا والصاحبة اطعمتني الاحرام وفعلت وصنعت والبنون لم تعلموا ولم ترشدنا - وقيل اول من يفر من اخيه هانيل ومن ابويه ابراهيم ومن صاحبه نوح ولوط ومن ابنة نوح [يغنيه] يكفيه في الاهتمام به - و ترى يغنيه اي يهيمه [مسفرة] مضيفة متبيلة من اسفر الصبح اذا اضاء - وعن ابن عباس من قيام الليل لما روي في الحديث من كثرة صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار - وعن الصحاح من اثار الوضوء - وقيل من طول ما اغدوت في سبيل الله [غبرة] غبار تعلوها [قتر] سواد كالدخان ولا ترى اوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه كما ترى من وجوه الزنوج اذا اغبرت وكان الله عز وجل يجمع الى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور الى الكفر - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرأ سورة عبس وتولى جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر •

سورة التكويد

في التكويد وجهان - ان يكون من كورت العمامة اذا انفكتها اي يلق ضوءها نفا يذهب ابساطه و اندساره في الاداق وهي عبارة عن ارتها والذهاب بها لانها ما دامت باينة كان ضياها مذبسطا غير ملفوف او يكون لها عبارة عن رفعها وسترها لان الثوب اذا اريد رفعه اُف وطوي ونحو قوله يوم تطوي السماء - وان يكون من طعنه فجوره وكورة اذا اضاء اي تنقش وتطرح عن فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار فان قلت ارتفاع الشمس على الابتداء - او على الفاعلية - قلت بل على الفاعلية رفعها فعل مضمر يفسره كورت لان اذا تطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط [انكدرت] انقضت - قال • ع • ابصر خريبان فضاه فانكدر • ويرى في الشمس والنجوم انها تطرح في جهنم ليراهن من عبدها كما قال انكم وما تعبدون من

حُشِرَتْ ۖ وَإِذَا الِابْحَارُ سُجِّرَتْ ۖ وَإِذَا الْفُؤُوسُ زُرِّجَتْ ۖ وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ ۖ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ۖ

ذَرَّ اللَّهُ حَصَبَ جَهَنَّمَ [سُجِّرَتْ] أَيَّ عَنِ الْأَرْضِ وَأُعِدَّتْ - أَوْ سُجِّرَتْ فِي الْجَوِّ تَسْيِيرَ السَّحَابِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَهِيَ تَمْرٌ مَرٌّ السَّحَابِ [الْعِشَارُ] فِي جَمْعِ عُشْرَاءَ كَالنِّفَاسِ فِي جَمْعِ نَفْسَاءَ وَهِيَ اللَّحْيَةُ الَّتِي عَلَى حَمَلِهَا عَشْرَةٌ أَشْهُرٌ ثُمَّ هُوَ أَمَمُهَا إِلَى أَنْ تَضَعَ الْقِمَامَ السَّعَةِ وَهِيَ أَنْفُسُ مَا يَكُونُ عِنْدَ أَهْلِهَا وَاعْتَرَاهَا عَلَيْهِمْ [نَطَلَتْ] تَرُكْتُ مَسِيئَةً مَهْمَلَةً - وَفِيلَ عَطَايَا أَهْلِهَا عَنِ الْحَطَبِ وَالصَّرَّ لَشَتَّاهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ - وَقُرَى عَطَلْتُ بِالتَّخْفِيفِ [حُشِرَتْ] جُمِعَتْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ - قَالَ قَتَادَةُ يَحْشُرُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الذُّبَابُ لِلْقَصَاصِ - وَفِيلَ إِذَا مُضِيَ بَيْنَهَا رُبَّتْ تَرَابًا فَلَا يَبْقَى مِنْهَا إِلَّا مَا وَجَدَ سُورُورُ الْبَنِيِّ أَدَمَ وَاعْتَبَابُ بِصُورَتِهِ كَالطَّائُوسِ وَنَحْوِهِ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ حَشَرَهَا مَوْتَهَا يَقَالُ إِذَا اجْتَحَفَتِ السَّنَةُ الْبَاسَ وَأَمْوَالُهُمْ حَشَرَتْهُمُ السَّنَةُ - وَتَرَى حُشِرَتْ بِالتَّشْدِيدِ - [سُجِّرَتْ] - قُرَى بِالتَّخْفِيفِ - وَالتَّشْدِيدِ مِنْ سَجَرِ الْفُؤُوسِ إِذَا مَلَأَ بِالْحَطَبِ أَيْ مَلَأَتْ وَفَجَّرَ مَعْضَاهَا إِلَى بَعْضٍ حَتَّى يَمُوتَ بِحَرٍّ وَاحِدًا - وَفِيلَ مَلَأَتْ نَبْرَانًا تَضْطَرُّ لِمُتَعَذِّبِ أَهْلِ الدَّارِ - وَعَنِ الْحَسَنِ يَذْهَبُ مَوَاهِجُهُ لَا يَبْقَى فِيهَا وَطَرَةٌ - [زُرِّجَتْ] قُرِنَتْ كُلُّ نَفْسٍ بِشَكْلِهَا - وَفِيلَ قُرِنَتْ الْأَرْوَاحُ بِالْأَجْسَادِ - وَفِيلَ بِكُذْبِهَا وَأَعْمَالِهَا - وَعَنِ الْحَسَنِ هُوَ كَقَوْلِهِ وَكُذِّبَتْ رَوَّاجًا تَلْتَمَسُ - وَفِيلَ نَفُوسُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحُورِ وَنَفُوسُ الْكَافِرِينَ بِالشَّيَاطِينِ - وَأَنْ يَنْدُ مَقْلُوبٌ مِنْ أَنْ يُؤَدَّ إِذَا أَعْمَلَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا يُؤَدُّ حِفْظُهُمَا لِأَنَّهُ إِثْقَالٌ بِالْقُرْبِ - كَانَ لِلرَّجُلِ إِذَا وَلَدَتْ لَهُ بَذَتْ وَارَادَ أَنْ يَسْتَحْيِيَهَا بِبَسْطِهَا جَبَّهَ مِنْ صُوفٍ أَوْ شَعْرٍ تَرَعَى لَهُ الْأَبْلَ وَالْعِزْمَ فِي الْبِدَاةِ وَإِنْ ارَادَ قَتْلَهَا تَرَكَهَا حَتَّى إِذَا كَانَتْ سِدَاسَةً فَيَقُولُ لَأَمَّا طَيِّبُهَا وَزَيْدُهَا حَتَّى إِذَا هَبَّ نَهَا إِلَى أَحْمَاقِهَا وَقَدْ حَفَرَهَا بَعْدَ فِي الصَّحْرَاءِ فَيَبْدَأُ بِهَا الْبُذْرَ فَيَقُولُ لَهَا انْظُرِي فِيهَا ثُمَّ يَدْفَعُهَا مِنْ خَلْفِهَا وَيُهْدِلُ عَلَيْهَا الذَّرَابَ حَتَّى تَسْتَدْوِي الْبُذْرَ بِالْأَرْضِ - وَفِيلَ كَانَتْ الْحَامِلُ إِذَا اقْرَبَتْ حَفَرَتْ حَفْرَةً فَتَهْتَضُ عَلَى رَأْسِ الْحَفْرَةِ وَإِذَا رَأَتْ بَلْدًا رَمَتْ بِهَا فِي الْحَفْرَةِ وَإِنْ رَأَتْ إِذَا حَبَسَتْ - فَإِنَّ قَامَتْ مَا حَمَلَتْهُ عَلَى وَادٍ الْإِنْمَاتِ - قَامَتْ الْخُوفُ مِنَ الْحَقِّ الْعَارِبِ مِنْ أَجْلِهَا أَوْ الْخُوفُ مِنَ الْأَمَلِ كَمَا خَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ وَكَانُوا يَقُولُونَ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ نَذَاتُ اللَّهُ فَاتَّخِذُوا الْمَذَاتُ بِهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِمْ - وَصِعْصَعَةُ بْنُ نَاجِيَةٍ مِمَّنْ صَدَعَ الْوَادِ فِيهِ انْتَحَرَ الْفَرَزْدَقُ فِي مَوَاهِجِ شَعْرَةٍ وَمَذَاتُ الَّذِي مَنَعَ الْوَادَاتِ • فَاخِذُوا الْوَقِيدَ فَاغْتَوَدَ • فَإِنَّ قَامَتْ مَا مَعْنَى سَوَالِ الْمَوْؤُودَةِ عَنْ ذَنْبِهَا الَّذِي قَتَلَتْ بِهِ وَهَلَا سَلَّ الْوَادُ عَنْ مُوجِبِ قَتْلِهِ لَهَا - قَامَتْ سَوَالُهَا وَجَوَابُهَا فَبَكَيْتَ لِقَاتِلِهَا نَحْوَ التَّذَكُّرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لَعْنَةُ لَعْنَتِي وَأَمْتُ قُلْتُ لِلنَّاسِ إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ - وَقُرَى سَأَلْتُ أَيْ خَاصَمْتُ مِنْ نَفْسِهَا وَسَأَلْتُ اللَّهُ أَوْ قَاتَلَهَا وَأَمَّا قِيلَ [قُتِلَتْ] بَعْدَ عَلَى أَنْ الْكَلَامَ أَخْبَارَ عَنْهَا وَلَوْ حَكَمِي عَلَى مَا خُوطِبَتْ بِهِ حِينَ سُئِلَتْ لَقِيلَ قُتِلَتْ أَوْ كَلَامُهَا حِينَ سَأَلَتْ لَقِيلَ قُتِلَتْ - وَقُرَى ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُتِلَتْ عَلَى الْحَاكِمَةِ - وَقُرَى قُتِلَتْ بِالتَّشْدِيدِ وَفِيهِ دَلِيلٌ بَيِّنٌ عَلَى أَنَّ أَطْفَالَ الْمُشْرِكِينَ لَا يَعْتَبِرُونَ وَاعْنَى أَنَّ التَّعْذِيبَ

وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الْعَمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ سُعِرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجِبَّةُ أُرْفِقَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ
مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَا أَفْسِمُ بِالْخُنُوسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ﴿١٦﴾ وَآتِيلُ إِذَا عَسَعَسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحُ إِذَا تَدَقَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُ
ع ٥

لا يستحق الا بالذنوب واذا بكت الله الكافرين ببراءة المؤودة من الذنوب فما اقيم له وهو الذي لا يظلم
منقال ذرة ان يكر عليها بعد هذا التبكيت فيفعل بها ما تدسى عنده فعل الميكت من العذاب السرمند -
وعن ابن عباس رضي الله عنه انه سئل عن ذلك فاحتج بهذه الآية [نُشِرَتْ] - قرئ بالتخفيف -
والتشديد يريد صفح الاعمال تطوى صحيفة الافسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب - وعن قتادة
صحيفتك يا ابن آدم تطوى على عملك ثم تنشر يوم القيمة فاينظر رجل ما يملأ في صحيفته * وعن
عمر رضي الله عنه انه كان اذا قرأها قال اليك يساق الامر يا ابن آدم - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال يحشر الناس عرأة حفاة فقلت ام سلمة كيف بالنساء فقال شغل الناس يا ام سلمة قالت وما
شغلهم قال نشر الصحف فيها مزاويل الدار ومزاويل الخول - ويجوز ان يراد نُشِرَتْ بين اصحابها اي
مقرت بينهم - وعن مرثد بن وداة اذا كان يوم القيمة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة
المؤمن في يده في الجنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في سموم وحميم اي مكتوب فيها ذلك وهي
صحف غير صفح الاعمال [كُشِطَتْ] كُشِفَتْ وأزيلت كما يكسح الالهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشيء - وفرا
ابن مسعود كُشِطَتْ واعتقاب الكاف والقاف كثير يقال لبكت نثرته وابقتة والكافور الذبور - سُعِرَتْ
أوقدت ايقاداً شديداً - وقرئ [سُعِرَتْ] بالتشديد للمبالغة - بيل سَعَرَهَا غضب الله وخطابا بني آدم
[أُرْفِقَتْ] أُنْزِلَتْ من المتقين نكواه وأُرْفِقَتْ الْجِبَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ - قيل هذه اثنتا عشرة خصلة ست
منها في الدنيا وست في الآخرة - وعَلِمَتْ هو عامل الغضب في إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وفيما عطف عليه -
فان قلت كل نفس تعلم ما أَحْضَرَتْ كقوله يَوْمَ نَحْدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا لا نفس
واحدة فما معنى قوله [عَلِمَتْ نَفْسٌ] - قلت هو من عكس كلامهم الذي يقصدون به الاورط فيما يعكس
عنه ومنه قوله عز وجل رَمَّا يَوُدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ومعناه معذى كم وإباغ منه - وقول النابلس * ع
قد اترك القر مصفرا انامله وتقول لبعض قواد العساكر كم عدلك من امرمان فيقول رب فارس عندي ولا تعدم
عندي فارما وعنده المقانب وقصده بذلك التماسي في تشيير قوسانه وأكذه اراد اظهار براءته من التريد وانه
ممن يقلل كثير ما عنده فضلا ان يتزدد فجاء بلفظ التقليل ففهم منه معنى الكثرة على الصحة واليقين -
وعن ابن مسعود ان قارئاً قرأها عنده فلما باع عَمِلَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ قال وا انقطاع ظهرياه - الخُنُوس
البراجع بينما ترى النجم في آخر البرج اذ كثر راجعاً الى ارضه - والجواري السيارة - والنكس الغيب
من كُفَسَ الوحشي اذا دخل كذاه - قيل هي الداراي الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري
تجرب مع الشمس والقمر فترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفائها

تَقُولُ رَسُولُ كَرِيمٍ ﴿ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿ وَقَدْ رَأَى بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيزٍ ﴿ فَاِنَّ تَذْهَبُونَ ﴿ اِنْ هُوَ

تحت ضوء الشمس - وقيل هي جميع الكواكب تخس بالنيار فتغيب عن العيون وتكس بالليل اي تطلع في امكانها كالروح في كنسها - عَسَسَ الليل وسعس اذا ادبر - قال العجاج * شعر * حتى اذا الصبح لها تذقسا * وانجاب عنها ايها وعصسا * وقيل عسس اذا اقبل ظلامه - فان قلت ما معنى تنفس الصبح - قلت اذا اقبل الصبح اقبل باقباله روح ونسيم فجعل ذلك نفسا له على العجاز وقيل تنفس الصبح - [انه] الضمير القرآن [رسول كريم] هو جبرئيل صلوات الله عليه [ذي قوة] كقوله شديد القوى ذو سريرة لما كانت حال المكاة على حسب حال الامكن قال [عند ذي العرش] ليدل على عظم منزلته ومكانته [تم] اشارة الى الظرف المذكور اعني عند ذي العرش على انه عند الله مطاع في ملكوته المقربين يصدر عن امره و يرجعون الى رايه - و قرئ ثم تعظيما للامانة و بيان لانها افضل صفاته المعددة [وما صاحبكم] يعني محمدا صلى الله عليه وآله وسلم [بمجنون] كما تبهته الكفرة وناهيك بهذا ليدل على جلالة مكان جبرئيل عليه السلام وفضله على الملائكة ومبايعة منزلته لمنزلة افضل الانس محمدا صلى الله عليه وآله وسلم اذا وازنت بين الذكرين حين قرن بينهما وقايست بين قوله انه اقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وبين قوله وما صاحبكم بمجنون - [وقد رآه] ولقد رأى رسول الله جبرئيل [بالافق المبين] بمطاع الشمس الاعلى [وما هو] وما محمد [على] ما يخبره من [الغيب] من رؤية جبرئيل والوحي اليه وغير ذلك - يظنين بمتهم من الظنة وهي التهمة - و فرى [يضمنين] من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالوحي فيزوي بعضه غير مبالغه او يسأل تعليمه فلا يعلمه هو في مصحف عبد الله بالطاء وفي مصحف أبي بالضاد وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ بهما واتقان الفصل بين الضاد والطاء واجب ومعرفة مخرجيهما مما لا بد منه للقاري فان اكثر العجم لا يفرون بين الحروفين وان فرقوا ففرقا غير صواب ويذهبا بكون بعيد فان مخرج الضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اضبط يعمل بكتبا يديه وكان يخرج الضاد من جانبي لسانه وهي احد الاحرف الشجرية اخت الجيم والشين واما الطاء فمخرجها من طرف اللسان واصل الثنايا العلى وهي احد الاحرف الدوقية اخت الذال والذاء ولو استوى الحرفان لما ثبت في هذه الكلمة قراءتان اثنتان واختلاف بين جبليين من جبال العلم والقراءة ولما اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب - فان قلت فان وضع المصلي احد الحرفين مكان صاحبه - قلت هو كواضع الذال مكان الجيم والذاء مكان الشين لان التفاوت بين الضاد والطاء كالتفاوت بين اخواتهما [وما هو] وما القرآن [بقول شيطان رجيم] اي بقول بعض المسترقة للسمع وبوحدهم الى اوليائهم من

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٥﴾ عَلِمْتَ نَفْسُ

الْكَلِمَةُ [قَاتِنٌ تَدْهَبُونَ] استضلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسما ارذهايا في بذيات الطريق ابن نذهب متلت حالهم بحاله في تركهم الحق وعدلهم عنه الى الباطل [لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ] بدل من قَتْلَائِمِينَ واما ابدلوا منهم لان الذين شاؤا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكر فكأنه لم يوعظ به غيرهم وان كانوا موعوظين جميعا [وَمَا تَشَاءُونَ] الاستقامة يا من يشاءها الا بتوفيق الله و لطفه - ارَ مَا تَشَاءُونَ انتم يا من لا بشاؤهم الا بقسر الله و الجائه - عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم من قرأ سورة اذا الشمس كُورَت اعاده الله ان يفضحه حين تذشر صحيفه •

سورة الانفطار

[انْفَطَرَتْ] انشقت - [فُجِّرَتْ] فتح بعضها الى بعض فاخذت العذب بالمالح و رال البرزخ الذي بينهما وصارت البحار بحرا واحدا - و روي ان الارض تذهف الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية و هو معنى التمسجير عند الحسن - و قرئ فُجِّرَتْ بالتخفيف - و قرأ مجاهد [فُجِّرَتْ] على البداء للفاعل و التخفيف بمعنى لزوال البرزخ نظرا الى قوله تعالى لا يَبْغِيَنَّ لَكَ الْبَغْيُ و الفجور اخوان [بُعْثِرَتْ] بُعْثِرَ و بُعْثِرَ بمعنى و هما مركبان من البعث و البعث مع راء مضمومة اليهما و المعنى بُعْثِرَتْ و اخرج موتاهما - و قيل لبراءة المبعثرة لانها بُعْثِرَتْ اسرار المنافقين - فان قلت ما معنى قوله [مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ] و كيف طابق الوصف بالكرم انكار الاغترار به و ادما يغتر بالكرم كما يروى عن علي رضي الله عنه انه صنع بعلام له كرات فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب فقال له مالك لم تجبني قال لتقتي بحلمك و امنى من عقوبتك فاستحسن جوانه و اعتقه - وقالوا من كرم الرجل سوء ادب غلمانة - قلت معناه ان حق الانسان ان لا يغتر بكم الله عليه حيث خلقه حيا ليذفعه و تفضل له عليه بذلك حتى يطمع بعد ما مكذ و كلفه فعصى و كفر النعمة المتفضل بها ان يتفضل عليه بالثواب و طرح العقاب افتقارا بالتفضل الاول فانه مذكور خارج من حد الحكمة و لهذا قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما تلاها غرة جهله - و قال عمر رضي الله عنه غرة حمقه و جهله - و قال الحسن غرة و الله شيطانه الخبيث ابي زَيْن له المعاصي و قال له افعل ما شئت فربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضل به اولاً و هو متفضل عليك اخرا حتى ورطه - و قيل المفضل بن عياض رحمه الله ان افاك الله يوم القيمة و قال اك ما فرك ربك الكريم ماذا تقول قال اتول

مَا قَدَّمْتُ وَآخَرْتُ ۖ يَٰ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۖ
الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۖ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ۖ
كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ ۖ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۖ
كِرَامًا كَاتِبِينَ ۖ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۖ
إِنَّ الْأَثَرَ لَفِي نَعِيمٍ ۖ وَإِنَّ الْفَجَارَ لَفِي حَبِيمٍ ۖ
يُصَلُّونَهَا يَوْمَ الذِّينِ ۖ وَمَا هُمْ بِغَائِبِينَ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ

غَرَّبَنِي ستورك المرخاة وهذا على سبيل الاعتراف باخطاء في الغرر بالستر وليس باعتذار كما يظنه
الطماع ويطن به فصاص الحشوبة ويرون عن ائمتهم - انما قال بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ دون سائر صفاته ليعلم عبده
الجواب حتى يقول غَرَّبَنِي كرم الكريم - وقراءة سعيد بن جبير مَا أَغْرَبَ إِذَا عَلَى التَّعَجُّبِ وَإِذَا عَلَى
الاستفهام من قولك غَرَّ الرَّجُلُ فهُوَ غَارٌ إِذَا غَفَلَ مِنْ قَوْلِكَ بَيَّتَهُمُ الْعَدُوَّ وَهُمْ غَارُونَ وَاعْرِضْهُ جَعَلَهُ غَارًا
[فَسَوَّىٰكَ] فجعلك سويًا سالم الأعضاء - فَعَدَلَكَ فَصَوَّرَكَ مَعْدَلًا مُنْزَسَبَ الْخَلْقِ مِنْ غَيْرِ تَفَارُقٍ فِيهِ فَلَمْ
يَجْعَلْ أَحَدًا يَدِينُ أَطْوَلَ وَلَا أَحَدًا يَدِينُ أَوْسَعَ وَلَا بَعْضُ الْأَعْضَاءِ أَيْضًا وَبَعْضُهَا أَسْوَدُ وَلَا بَعْضُ
الشَّعْرِ أَوْحَا وَبَعْضُهُ أَشَقَرُ - أَوْ جَعَلَكَ مَعْدَلًا الْخَلْقِ تَمَثَّلِي قَائِمًا لَا كَالْجَاهِلِ - وَفِي [فَعَدَلَكَ] بِالتَّخْفِيفِ
وَفِيهِ وَجْهَانِ - أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْمَشْدَدِ أَيْ عَدَلَ بَعْضُ أَعْضَائِكَ بِبَعْضٍ حَتَّى اعْتَدَلَتْ - وَالْأُخَرُ
فَعَدَلَكَ فَصَوَّرَكَ يَقَالُ عَدَلَهُ عَنِ الطَّرِيقِ يَعْنِي فَعَدَلَكَ عَنِ خَلْقِهِ غَيْرَكَ وَخَلَقَكَ خَلْقًا حَسَنًا مَفَارِقَةً
لِسَائِرِ الْخَلْقِ - أَوْ فَعَدَلَكَ إِلَى بَعْضِ الْأَشْكَالِ وَالْبَيِّنَاتِ - مَا فِي [مَا شَاءَ] مَزِيدَةٌ أَيْ رَكَّبَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ
اِخْتَصَّهَا مَشِيئَةً وَحُكْمَةً مِنَ الصُّورِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي الْحُسْنِ وَالْقُبْحِ وَالطُّوْلِ وَالْقَصْرِ وَالذَّكُورَةِ وَالْأُنُوَّةِ
وَالشَّيْءِ بِبَعْضِ الْأَقْرَابِ وَخِلَافِ الشَّيْءِ - فَإِنَّ قُلْتَ هَلَّا عَطَفْتَ هَذِهِ الْجُمْلَةَ كَمَا عَطَفَ مَا قَبْلَهَا - قُلْتَ
لِأَنَّهَا بَيَانٌ لِعَدَلَكَ - فَإِنَّ قُلْتَ بِمُتَعَالَى الْجَزَاءِ - قُلْتَ يَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِرَكَّبَكَ عَلَى مَعْنَى وَضَعَكَ فِي بَعْضِ الصُّورِ
وَمَعْدَلِكَ فِيهِ - وَمَعْدَرَفَ أَيْ رَكَّبَكَ حَامِلًا فِي بَعْضِ الصُّورِ وَمَحَلِّهِ النِّصَبِ عَلَى الْحَالِ أَنْ عُلِّقَ بِمَعْدَرَفَ -
وَيَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِعَدَلَكَ وَيَكُونَ فِي أَيِّ مَعْنَى التَّعَجُّبِ أَيْ فَعَدَلَكَ فِي صُورَةٍ عَجِيبَةٍ ثُمَّ قَالَ مَا شَاءَ
رَكَّبَكَ أَيْ رَكَّبَكَ مَا شَاءَ مِنَ التَّرَاكِبِ يَعْنِي تَرْكِبًا حَسَنًا [كَلَّا] ارْتَدَّ عَوًا عَنِ الْإِغْتِرَارِ بِكُورِ اللَّهِ وَالتَّسَاقُ
بِهِ وَهُوَ مُوجِبٌ لِلشُّكْرِ وَالطَّاعَةِ إِلَى عَكْسِهِمَا الَّذِي هُوَ الْكُفْرُ وَالْمَعْصِيَةُ ثُمَّ قَالَ [بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ] إِذَا
وَهُوَ الْجَزَاءُ - أَوْ دِينِ الْإِسْلَامِ فَلَا تُصَدِّقُونَ نَوَابًا وَلَا عِقَابًا وَهُوَ شَرٌّ مِنَ الطَّمَعِ الْمَذْمُومِ [وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ]
تَحْقِيقًا لِمَا يَكْتَبُونَ بِهِ مِنَ الْجَزَاءِ يَعْنِي أَتَمُّ تَكْتَبُونَ بِالْجَزَاءِ وَالتَّكْتِبُونَ عَلَيْكُمْ أَعْمَالَكُمْ لَتَجَازُوا
بِهَا - وَفِي تَعْظِيمِ الْكَذِّبَةِ بِالنَّدَاءِ عَلَيْهِمْ تَعْظِيمٌ لِأَمْرِ الْجَزَاءِ وَأَنَّهُ عَقْدُ اللَّهِ مِنْ جَلَائِلِ الْأُمُورِ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَّا
وَكَلَّ بِضَبْطٍ مَا يَحْسَبُ عَلَيْهِ وَبِجَازِيٍّ بِهِ الْمَلَكَةُ الْكَرَامُ الْحَقَّقَةُ الْكَتَبَةُ وَفِيهِ إِذْخَارٌ وَتَهْوِيلٌ وَتَشْوِيرٌ لِلْعَصَاةِ
وَلَطْفٌ لِلْمُؤْمِنِينَ - وَعَنِ الْفَضِيلِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَرَأَهَا قَالَ مَا إِشْدَاهَا مِنْ آيَةٍ عَلَى الْغَافِلِينَ [وَمَا هُمْ بِغَائِبِينَ]
كَقَوْلِهِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا - وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ يَصْلُونَ النَّارَ يَوْمَ الذِّينِ وَمَا يَغِيبُونَ عَنْهَا قَبْلَ
ذَلِكَ يَعْنِي فِي قُبُورِهِمْ - وَقِيلَ أَخْبَرَ اللَّهُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ أَنَّ لِبْنِ آدَمَ ثَلَاثَ حَالَاتٍ - حَالُ الْحَيَاةِ الَّتِي

مَا يَوْمَ الدِّينِ ۚ ثُمَّ مَا أَذْرَبَكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ۚ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ۚ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ۚ

سورة التطهيف مكية وهي ست وثلاثون آية •

كلماتها ١٧٢

حرونها ٧٥٨

الجزء ٣٠

ع ٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

وَيُلِّمُ اللَّطِيفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَتَانُوا عَلَى الْغَدِيسِ يُسْتَوْفَوْنَ ۝ وَإِذَا كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ أَوْ لِيَضَعُوا ۝ لَا يَبْظُنُّ

يحفظ فيها عمله - وحال الآخرة الذي يجازى فيها - وحال البرزخ وهو قوله وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ يعني ان امرئهم الدين بحيث لا يدرك ذرية دار كنفهم في الهول والشدّة وكيف ما تصوّرتّه وهو فوق ذلك وعلى اضعافه والتكرير لزيادة التحويل ثم اجمل القول في وصفه فقال [يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا] اي لا تستطيع دفعاً عنها ولا فعلاً لها بوجه ولا امر الا لله وحده - من رفع فعلى الدل من يَوْمَ الدِّينِ او على هو يَوْمَ لَا تَمْلِكُ - ومن نصب فباضمار يُدَانُونَ لان الدين يدل عليه او باضمار اذكر - ويجوز ان يفتح لاضافته الى غير متمكن وهو في محل الرفع - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مرأ اذا السماء انقطرت كتب الله له بعدن كل قطرة من السماء حسنة وبعدن كل قدر حسنة •

سورة التطهيف

التطهيف الخمس في الكيل والوزن لان ما يخس شيء طفيف حقير - ويروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله وسلم قدم المدينة وكانوا من اخيمت العاس كيلاً فنزلت فاحسبوا الكيل - وقيل قدمها وبها رجل يعرف بالي جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر - وقيل كان اهل المدينة تجار يطفقون وكانت بياعاتهم المداينة واللامسة والمخاطرة فنزلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة فقرأها عليهم وقال خمس بخمس في الله وما خمس بخمس قال - ما نقص قوم المهدي الا سلب الله عليهم عذرهم - وما حكموا بغير ما انزل الله الا المشا فيهم العقر - وما ظهرت فيهم الفاحشة الا مسا فيهم الموت - ولا طفقوا الكيل الا مضعوا المبات واخذوا بالسذين - ولا مضعوا الركوة الا خمس عنهم القطر - وعن علي رضي الله عنه انه مرّ رجل يزن الزعفران وقد ارجح فقال له اقم الوزن بالغسط ثم ارجح بعد ذلك ما شئت كانه امره بالنسوية او لا يعذرهما ويفصل الواحد من النقل - وعن ابن عباس انكم معشر الاعاجم ولستم امرين بهما هالك من كان قبلكم انكم كيدوا والميزان وخض الاعاجم لانهم يجمعون الكيل والوزن جميعاً وكانا مفرقين في الحرمين كان اهل مكة يزنون واهل المدينة يكيلون - وعن ابن عمر انه كان يمر بالوايح فيقول اتق الله واوف الكيل فان المطففين يوقفون يوم القيمة لعظمة الرحمن حتى ان العرق ليكنسهم - وعن عكرمة اشهد ان كل كيتال ووزان في النار فقبل له ان ابذل كيتال او وزن فقال اشهد انه في النار - وعن أبي لا تلمس الحوائج ممن رزقه في رؤس المكائيل والسمن الموارن لما كان اكتبايهم من

سورة التطفيف ٨٣
أَرَأَيْتَ أَتَهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿١﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سَجِينٍ ﴿٤﴾

الجزء ٣٠

ع ٧

الناس اكثيالا يضروهم ويحامل فيه عليهم ابدل على مكان من للدلالة على ذلك - ويجوز ان يتعلق على يستقرون وتقدم المفعول على الفعل لافادة الخصومية اي يستقرون على الناس خاصة فاما انفسهم فيستقرون لها - وقال الفراء من وعلى يعتقدان في هذا الموضع لانه حق عاينه فاذا قال القات عليك فكأنه قال اخذت ما عليك واذا قال اكثت مذك فمقوله استوفيت مذك والمضمر في (كانوا أو رزؤوهم) ضمير منصوب راجع الى الناس وفيه وجهان - ان يراد كانوا لهم أو رزؤوا لهم فحذف الجار وأصل الفعل - كما قال • شعر • ولقد جديتك أكموا وعسا قلا • وقد نهيتك عن بذات الابر • والجرى يصيدك لا الجواد بمعنى جنيت لك ويصيد لك - و ان يكون على حذف المضاف وإضافة المضاف اليه مقامه والمضاف هو المكيل أو الموزون ولا يصح ان يكون ضميرا مرفوعا للمطققين لأن الكلام يخرج به الى نظم فاسد وذلك ان المعنى اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا أعطوهم اخسروا وان جعلت الضمير للمطققين انقلب الى قولك اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا تولوا الكيل والوزن هم على الخصوص اخسروا وهو كلام متناقض لان الحديد واقع في الفعل لا في المباشر التعلق في إبطائه بخط المصحف وان الالف التي تكتب بعد وار الجمع غير ثابتة فيه ركيك لأن خط المصحف لم يراع في كثير منه حد المصطلح عليه في علم الخط على اني رأيت في الكتب المخطوطة بأيدي الأئمة المتقدمين هذه الالف مرفوعة لكونها غير ثابتة في اللفظ والمعنى جميعا لان الوار وحدها معطية معنى الجمع وانما كتبت هذه الالف تفرقة بين وار الجمع وغيرها في نحو قولك هم لم يدعوا وهو يدعو فمن لم يكتبها قال المعنى كاف في التفرقة بينهما - وعن عيسى بن عمرو حمزة انهما كانا يرتكبان ذلك اي يجعلان الضميرين للمطققين ويقفان عند الواوين وقفة بينان بها ما ارادا - وان قلت هلا قيل او اتزؤوا كما قيل أو رزؤوهم - قلت كان المطققين كانوا لا يأخذون ما يكال و يوزن الا بالمكيل دون الموازين لتمكيزهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة لانهم يدعدعون ويحتلون في الملء واذا اعطوا كانوا ورزؤوا لتمكيزهم من البخس في النوعين جميعا [يخسرون] ينقصون يقال خسرا الميزان وخسره [ألا يظن] انكار وتعجيب عظيم من حالهم في الاجترأ على التطفيف كأنهم لا يحطرون بباليهم ولا يخشون تخميننا [أنهم مبعوثون] ومحاسبون على مقدار الذرة والخردلة - وعن قتادة اوف يا ابن آدم كما تحب ان يوفى لك واعدل كما تحب ان يعدل لك - وعن الفضيل بخس الميزان سواد الوجه يوم القيمة - وعن عبد المالك بن مروان ان امرأيا قال له لقد سمعت ما قال الله في المطققين اراد بذلك ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فما ظنك بنفسك وانت تأخذ اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وفي هذا الانكار والتعجيب وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله خاضعين ووصفه ذاته برب العالمين يدان ببلغ اعظم الذنب وتفاهم الاثم في

سورة التطهيف ٨٣

الجزء ٣٠

ع ٧

وَمَا أَذْرَبْكَ مَا سَجَدُوا لِـ ﴿ كَذَّبَ مَرْقُومٌ ﴾ وَيُلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ ﴿ وَمَا يَكْذِبُ بِهِ ﴾
 إِلَّا كُلُّ مُعْتَذِرٍ زَائِمٍ ﴿ إِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ أَيْتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ﴿ كَلَّا بَلْ سَكَنَ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ﴿
 كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُورُونَ ﴾ ﴿ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴾ ﴿ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ ﴿ كَلَّا إِنَّ

التطهيف ونمما كان في مثل حاله من الحيف وترك القيام بالقسط والعمل على السوية والعدل في كل أخذ وإعطاء بل في كل قول وعمل - وقيل الظن بمعنى اليقين والوجه ما ذكر - ونصب [يَوْمَ يَقُومُ] : يَدْعُونَ - وقرئ بالجر بدلا من يوم عظيم - وعن ابن عمر أنه قرأ هذه السورة فلما بلغ قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين بكى فحسبا وامتنع من قراءة ما بعده [كَلَّا] ردعهم عما كانوا عليه من التطهيف والغفلة عن ذكر البعث والحساب وتبهم على أنه مما يجب أن يذاب عنه ويؤدم عليه ثم اتبعه وعيد العجبار على العموم - وكتاب العجبار ما يكتب من أعمالهم - فإن قلت قد أخبر الله عن كتاب العجبار بأنه في سجين وفسر سجينا بكتاب مرقوم فكانه قبل أن كتابهم في كتاب مرقوم فما معناه - قلت سجين كتاب جامع هو ديوان الشرذون الله فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة والفسقة من الجن والإنس وهو كتاب مرقوم مصدر يرقن الكتابة أو معلم يعلم من رآه أنه لا خير فيه فالمعنى أن ما كتب من أعمال العجبار مثبت في ذلك الديون - وسمي سجينا معيلا من السجن وهو الحبس والتضييق لأنه سبب الحبس والتضييق في جهنم أولاده مطروح كما روي تحب الأرض السابعة في مكان رحش مظلم وهو مسكن إبليس وذريته استبانة به وإذالة ويشهده الشياطين المدحورون كما يشهد ديوان الخير الملكة المقررون - فإن قلت فما سجين أهلة هو ام اسم - قلت بل هو اسم علم منقول من وصف كحاتم وهو منصرف لأنه ليس فيه السبب واحد وهو التعريف [الَّذِينَ يَكْذِبُونَ] مما وصف به للذم لا للبيان كقولك فعل ذلك فلا الفاسق الخبيث * [كَلَّا] ردع المعتدي الزيم عن قوله [رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ] ركبها كما يركب الصدا وغلب عليها وهو أن يصير على الكبائر ويسوف التوبة حتى يطبع على قلبه فلا يقبل الخير ولا يميل إليه - وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب يقال رَانَ عليه الذنب وغان عليه رنقا ونيفقا وكغين الغيم ويقال رَانَ فيه النوم سخ فيه ورائت به الخمر ذهب به - وقرئ بادغام اللام في الراء وبالأظهار والإدغام أجود وأمليت الألف وفحمت - [كَلَّا] ردع عن الكسب الرائن على قلوبهم وكونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم وإهانتهم لأنه لا يؤذن على الملوك إلا للوجهاء المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم إلا الأذنياء المهانون عندهم - قل * شعر * إذا اعتدوا باب ذي عتبة رجبوا * والفاس من بدن مرجوب ومحجوب * وعن ابن عباس وقادة وابن أبي مليكة محجوبين عن رحمته - وعن ابن كيسان عن كرامته [كَلَّا] ردع عن التكذيب و [كِتَابُ الْبَرَارِ] ما كتب من أعمالهم - وعلين علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملكة والحكام للقائين منقول من جمع عيني فعيل من العلوك سجين من السجن سمي بذلك إما لأنه سبب الارتفاع إلى أعلى الدرجات في الجنة

كُتِبَ الْإِبْرَارَ لَفِي عِلْيَيْنَ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلْيَيْنَ ۖ كُتِبَ مَرْقُومٌ بِشَهْدَةِ الْمُقَرَّبُونَ ۖ إِنْ الْإِبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۖ عَلَى الْأَرْكَابِ يَنْظُرُونَ ۖ تَعْرِفُ فِي وَجْهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ۖ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ۖ خِطْمُهُمْ سِكِّ ۖ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَزَّلْنَ الْمُنْتَازُونَ ۖ وَمِزَاجُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ ۖ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ۖ إِنْ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ۖ وَإِذَا صُرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۖ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا يَكْفِكُونَ ۖ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ۖ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ۖ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ

و إما لاله مرفوع في السموات السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريماً له وتعظيماً - و روي ان الملائكة لتصعد بعمل العبد فيستقلونهم فاذا انهبوا به الى ما شاء الله من ملطانه اوحى اليهم انكم الحفظة على عبيدي و اذا الرقيب على ما في قلبه و انه اخلاص عمله فاجعلوه في علبين فقد غفرت له و انها لتصعد بعمل العبد فيزكوه فاذا انهبوا به الى ما شاء الله اوحى اليهم انكم الحفظة على عبيدي و اذا الرقيب على قلبه و انه لم يخلص هي عمله فاجعلوه في سبعين [الارائك] الاسرة في الحجال بنظرون الى ما شاءوا مد اعينهم اليه من منظار الجنة و الى ما اولاهم الله من النعمة و الكرامة و الى اعدائهم يمدون في النار و ما يحجب الحجال انصارهم عن الانالك [نضرة النعيم] سجة التذم و مائة و رنقه كما ترى في وجوه الاغنياء و اهل الترمه - و قري يقر على البناء للمفعول و نضرة النعيم بالرفع - الرحيق الشراب الخالص لا غش فيه - مختوم تختم اوله من الاكواب و الباريق بمسك مكان الطينة - و قيل [ختمه مسك] مقطعه رائحة مسك اذا شرب - و قيل يمزج بالكور و يختم مزاجه بالمسك - و قري ختمه بفتح التاء و كسرهما اي ما يختم به و يقطع [فلينزلن المنزلة] فليترغب المرتغبون [تسليم] علم لعين بعينها سميت بالتسليم الذي هو مصدر سخم ذا رفعه (ما لانها ارفع شراب في الجنة و اما لانها تأتيهم من فوق على ما روي انها تجري في الهواء متسجمة فتصب في اوانهم [وعينا] نصب على المدح - و قال الزجاج نصب على الحال - و قيل هي للمقرئين يشربونها صرفا و تمزج لسائر اهل الجنة هم مشركوا مئة ابو جهل و الوليد بن المغيرة و العاص بن وائل و اشياهم كانوا يضحكون من قمار و صهييب و خباب و دلال و غيرهم من فقراء المؤمنين يستهزئون بهم - و قيل جاء علي بن ابي طالب رضي الله عنه في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون و ضحكوا و تغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا رأينا اليوم الاصابع فضحكوا منه فترملت قبل ان يصل علي الى رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم [يتغامزون] يغمز بعضهم بعضا و يشيرون باعينهم [فكهنين] متلذذين بذكرهم و السخري منهم اي يذسبون المسلمين الى الضلال - [و ما ارساوا] على المسلمين [حفظين] موكلين بهم يحفظون عليهم احوالهم و يهيمون على اعمالهم و يشهدون برشدكم و صلاحهم و هذا تهتم بهم - او هو من جملة اقوال الكفار و انهم اذا راوا المسلمين قالوا ان هؤلا لصالون و انهم لم يرسلوا عليهم حفظين انكاراً لصدمتهم اياهم عن الشرك و دعائهم الى الاسلام

سورة الانشقاق ٨٥

الجزء ٣٠

حزبها
٣٤٨

ع ٨

يَضْحَكُونَ ﴿١﴾ عَلَىٰ لَأَرَأَيْكَ يَنْظُرُونَ ﴿٢﴾ هَلْ يُؤْتَىٰ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣﴾

سورة الانشقاق مكية وهي خمس وعشرون آية •

كلماتها
١٠٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا مَّا مَقِيهِ ﴿٦﴾ فَمِمَّا مِنْ أَوْتِي كِتَابَهُ بِمِيزَةٍ

وجدهم في ذلك [عَلَىٰ لَأَرَأَيْكَ يَنْظُرُونَ] حال من يَضْحَكُونَ أي يضحكون منهم ناظرين اليهم والى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة والكبر ومن الوان العذاب بعد الذعيم والترفه وهم على الارائك آمنون - وقيل يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا ليها فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم يفعل بهم ذلك مرارا فيضحك المؤمنون منهم - توبه واثابه بمعنى اذا جازاه - قال ارس • شعر • ساجزيك او يجزيك عني متوب • وحسبك ان يُذَنِّي عليك وتُحَمِّدني • وقرع نادغام اللام في التاء - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة المطففين سغاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة •

سورة الانشقاق

حذف جواب إذا ليذهب المقدر كل مذهب او اكتفاء بما علم في مثلها من سورتي التكويد وانشقاق - وقيل جوابها ما دل عليه فمأية أي إذا السماء انشقت لأني الانسان كدحه - ومعناه اذا انشقت بالغمام كقوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام - وعن علي رضي الله عنه تشقق من الهجرة - اذن له استمع له ومنه قوله عليه السلام ما اذن الله لشيء كاذبه لئني يتغنى بالقرآن - وقال حجاب بن حليم • ع • اذنت لكم لما سمعت هراكم • والمعنى انها فعلت في انقضاءها لله حين اراد انشقاقها فعل المطواع الذي اذا ورد عليه الامر من جهة المطاع انصت له واذعن ولم يأت ولم يمتنع كقوله تعالى ائذنا طائعين [وَحُقَّتْ] من قولك هو محقوق بكذا وحقيق به يعني وهي حقيقة بان تذوق ولا تمتنع ومعناه الايدان بان القادر الذات يجب ان يتأني له كل مقدر وحق ذاك [مُدَّتْ] من مد الشيء فامتد وهو ان نزل جبالها وأكامها وكل امت فيها حتى تمتد وتبسط ويستوي ظهورها كما قال قاعاً مَقْصُفًا لَا تُرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا - وعن ابن عباس مدت مد الاديم العكاظي لان الاديم اذا مد زال كل انثناء فيه وامت واستوى - او من مدة بمعنى امده أي زادت سعة وبسطه [وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا] ورمت بما في جوفها مما دنس فيها من الموتى والكنوز [وَتَخَلَّتْ] وخلت غايه اخلو حتى لم يبق شيء في باطنها كانها تكلفت اقصى جهدها في اخلو كما يقال تكرم الكرم وتوخم الرحيم اذا باغا جهدهما في الكرم والرحمة وتكلفا فوق ما في طبعهما [وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا] في القيام ما في بطنها وتخليها - الموحج جهد النفس في

فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿١﴾ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مُسْرُورًا ﴿٢﴾ وَآمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ رَآءَ ظَهْرِهِ ﴿٣﴾ نَسُوفٌ يَذْعُو تَبُورًا ﴿٤﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿٥﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مُسْرُورًا ﴿٦﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ نُّنْجِيَهُ ﴿٧﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿٨﴾ فَلَا أُنْسَ بِالشَّقِيِّ ﴿٩﴾ وَالْيَلِيلُ وَمَا وَسَقَ ﴿١٠﴾ وَالْقَمَرُ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١١﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٢﴾ فَمَا

العمل والكد فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه ومعنى [كادح الى ربك] جاهد الى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال الممثلة باللقاء [فمنقيده] فملاق له لا محالة لا مفراك منه - وقيل الضمير في ماقيده للكدر [يسيرا] سهلا هين لا يذاعش فيه ولا يعتري بما يسوء ويشق عليه كما يذاعش اصحاب الشمال - وعن عائشة رضي الله عنها هو ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من يحاسب يعذب فقبل يا رسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض من فوقش في الحساب عذب [الى اهلهم] الى عشيرته ان كانوا مؤمنين - او الى فريق المؤمنين - او الى اهل في الجنة من الحور العين [وراء ظهره] قيل تغل يمه الى منقه وتجعل شماله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره - وقيل يضاع يده اليسرى من وراء ظهره [يدعوا تبورا] يقول يا تبوراه والذبور الهالك - وقرئ ويصلى سعيرا كفواه وتصاية حليم - ويصلى بضم الياء والتخفيف كقوله وفضلهم جهنم [في اهلهم] فيما بين ظهرانيهم او معهم على انهم كانوا جميعا مسرورين يعني انه كان في الدنيا متوقفا بطرا مستبشرا كعادة الفجار الذين لا يهتمهم امر الآخرة ولا يفكرون في العواقب ولم يكن كايديا حزينا متفكرا كعادة الصالحين والمتقين وحكاية الله عنهم انا كذا وبشر في اهلنا مشفيعين [ظن ان لن ننجو] - يرجع الى الله تعالى تكذيبا بالمراد يقال لا يحور ولا يبرجع ولا يتغير - قل ايدي * ع * يحور مرادا بعد اذ هو ساطع * وعن ابن عباس ما كنت ادري ما معنى يحور حتى سمعت اعرابية تقول لبذينة لها حوري اي ارجعي [بلى] ايجاب لما بعد لنفي في ان يحور اي بلى للحور [ان ربه كان به بصيرا] و باعماله لا يخفى عليه فلا بد ان يرجعه و يجازيها - وقيل نزلت الايتان في اي سامة بن عبد الاشد واخيه الاسود بن عبد الاشد - الشفق الحمرة التي تروى في المغرب بعد سقوط الشمس وسقوطه يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العتمة عند غامة العلماء الا ما يروى من اي حذيفة في احدى الرازيين انه ابيض - وروى اسد بن عمرو انه رجع عنه سمي لرقته ومنه الشفة على الانسان رقة القاب عليه [وما وسق] وما جمع وضم يقال وسقه فأتسق واستوسق - قال * ع * مستوسقات لو وجدن سائقا ونظيره في وقوع افتعل مطاوعين اتسع واستوسع ومعناه وما جمعه وستره وروى اليه من الدواب وغيرها [اذا اتسق] اذا اجتمع واستمرى ليلة اربع عشرة - قرئ لتركبن على خطاب الانسان في يائها الانسان - ولتركبن بالضم على خطاب الجنس لان الذداء للجنس - ولتركبن بالكسر على خطاب النفس - ولتركبن بالياء على لتركبن الانسان - والطبق ما طبق غيره يقال ما هذا يطبق كذا اي لا يطابقه

لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٥١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ﴿٥٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُرْعَوْنَ ﴿٥٣﴾
فَنَشِرُهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٥٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٥٥﴾

سورة البروج مكية وهي اثنان وعشرون آية *

كلماتها ١٠٩

حبرونها ٤٧٥

ع ٩

الجزء ٣٠

السجدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٥٦﴾

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿٥٧﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٥٨﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٥٩﴾ قَدْ أَصْحَبَ الْأَعْدَى ﴿٦٠﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٦١﴾

ومنه قيل للغطاء الطبق والطبق الذرى ما تطابق منه ثم قيل للحال المطابقة لغرضها طبقى ومنه قوله عز وجل [طَبَقًا عَنْ طَابِقٍ] أي حالاً بعد حال كل واحدة مطابقة لأختها في الشدة والهول - ويجوز أن يكون جمع طبقة وهي المرتبة من قولهم هو على طبقات ومنه طبق الظهور لبقائه الواحدة طبقة على معنى لتزكبن أحوالاً بعد أحوال هي طبقات في الشدة بعضها أربع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيمة وأحوالها - فإن قلت ما محل عن طابق - قلت لذهب على أنه صفة لطبق أي طبقة مجاوزة لطبق - أحوال من الضمير في لتزكبن أي لتزكبن طبقة مجاوزة لطبق أو مجاوزة أو مجاوزة على حسب القراءة - وعن مكحول كل عشرين عاماً تتجدد أمورنا لم تكونوا عليه [لَا يَسْجُدُونَ] لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَخْضَعُونَ - وقيل قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم واستجد وتقبّل فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقراش تصفق فوق رؤسهم وتصفر فذرات وبه احتج أبو حذيفة على وجوب السجدة - وعن ابن عباس ليس في المفصل سجدة - وعن أبي هريرة أنه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها إلا بعد أن رأيت رسول الله يسجد فيها - وعن أنس صليت خلف أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فسجدوا - وعن الحسن هي غير واجبة [الَّذِينَ كَفَرُوا] إشارة إلى المذكورين [بِمَا يُؤْمِنُونَ] بما يجمعون في صدورهم ويضمرون من الكفر والحسد والبغى والبغضاء - أو بما يجمعون في صنفهم من أعمال السوء ويتخرون لأنفسهم من أنواع العذاب [إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا] استثناء منقطع - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وآله وسلم من قرأ سورة أنشأت أعاده الله أن يعطيه كتابه وراء ظهره *

سورة البروج

هي البروج الاثنى عشر وهي قصور السموات على التشبيه - وقيل البروج النجوم التي هي منازل القمر - وقيل عظام الكواكب سميت بروجاً لظهورها - وقيل أبواب السموات [وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ] يوم القيمة [وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ] يعني وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد بالشاهد من يشهد فيه من الخلائق كلهم وبالمشهود ما في ذلك اليوم من عجائبه - وطريق تنكيرهما إما ما ذكرته في قوله عز وجل عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أُخْضِرَتْ كَأنه قيل وما امرطت كثرته من شاهد ومنتهود وإما الإيهام في الوصف كأنه

قِيلَ وَشَهِيدٌ مَشْهُودٌ لَا يَكْتُمُهُ وَصَفُهَا - وَتَدِ اضْطَرَبَتْ اقَارِيلُ الْمُقْسُورِينَ فِيهِمَا - فَقِيلَ الشَّاهِدُ وَالْمَشْهُودُ
 مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَبِوَمِ الْقِيَمَةِ - وَقِيلَ عَيْسَى وَآمَنَهُ لِقَوْلِهِ رَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمُنْتُ
 فِيهِمْ - وَقِيلَ أَمَةٌ مُحَمَّدٌ وَسَائِرُ الْأُمَمِ - وَقِيلَ يَوْمُ الْقُرْبَى وَيَوْمُ عُرْفَةَ - وَقِيلَ يَوْمُ عُرْفَةَ وَيَوْمُ الْجُمُعَةِ - وَقِيلَ الْحَجَرُ
 الْأَسْوَدُ وَالْحَجَّاجُ - وَقِيلَ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي وَبَنُو آدَمَ - وَبَنُو الْحَسَنِ مَا مِنْ يَوْمٍ إِلَّا وَبِنَادِيَّ أَنْيَ يَوْمٍ جَدِيدٍ
 وَأَنْيَ عَلَى مَا يَعْمَلُ فِي شَهِيدٍ فَانْتَظِمْنِي فَلَوْ غَابَتْ شَمْسِي لَمْ تُدْرِكْنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ - وَقِيلَ الْحَفَظَةُ
 وَبَنُو آدَمَ - وَقِيلَ الْأَنْبِيَاءُ وَمُحَمَّدٌ - فَإِنْ مَلَأْتَ إِيَّاهُ جَوَابَ الْغَسَمِ - فَتَمَّ مَحْذُوفٌ بِدَلِّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى قُلْ أَصْحَابُ
 الْأَخْدُودِ كَذَبَةٌ قِيلَ أَوْسَمَ بِهِذِهِ الْأَشْيَاءُ أَنَّهُمْ مَلْعُونُونَ يَعْنِي كَقَارِ فَرِيضٍ كَمَا عَنِ اصْحَابِ الْأَخْدُودِ وَذَلِكَ أَنَّ السُّورَةَ
 وَرَدَتْ فِي تَنْبِيهِتِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَصْبِيهِهِمْ عَلَى الْأَذَى أَهْلَ مَكَّةَ وَتَذَكِيرِهِمْ بِمَا جَوْرَى عَلَى مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ
 التَّعْذِيبِ عَلَى الْإِيمَانِ وَالْحَقِّ أَنْوَاعِ الْأَذَى وَصَبْرِهِمْ وَتُبَّتْهُمْ حَتَّى يَأْتَسُوا بِهِمْ وَيَصْبِرُوا عَلَى مَا كَانُوا
 يَلْعَنُونَ مِنْ قَوْمِهِمْ وَيَعْلَمُوا أَنَّ كَفَّارَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ بِمَنْزِلَةِ أُولَئِكَ الْمَعْدُبِينَ الْمَحْرُوقِينَ بِالْغَارِ مَلْعُونُونَ أَحْقَاءُ بَانَ
 يُقَالُ فِيهِمْ قُلْتُ قَرِيضٌ كَمَا قِيلَ [قُلْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ] وَقِيلَ دَعَاءُ عَلَيْهِمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى قُلْ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ -
 وَقَرِيضٌ قُلْتُ بِالتَّشْدِيدِ - وَالْأَخْدُودُ الْخُدَى فِي الْأَرْضِ وَهُوَ اسْتَقَى وَنَحْوُهُمَا بِذَنْ وَمَعْنَى الْخُدَى وَالْأَخْفُوقُ وَمِنْهُ
 فَسَاخَتْ قُوَّتُهُ فِي اخَاوَيْقِ جَرْدَانٍ - رَوَى عَنْ الذَّبِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ لِبَعْضِ الْمُلُوكِ
 سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبُرَ ضَمَّ إِلَيْهِ غُلَامًا يَعْلَمُ السَّحْرَ وَكَانَ فِي طَرِيقِ الْغُلَامِ رَاهِبٌ فَسَمِعَ مِنْهُ فَرَأَى فِي
 طَرِيقِهِ ذَاتَ يَوْمٍ دَابَّةً تَدْحِيصُ النَّاسَ فَاخْذَحَجَرًا فَقَالَ لَهُمْ إِنْ كَانَ هَذَا رَاهِبًا أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنَ
 السَّاحِرِ فَأَقْتُلْهَا فَتَقْتُلْهَا فَكَانَ الْغُلَامُ بَعْدَ ذَلِكَ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيُشْفِي مِنَ الْأَدْوَاءِ وَعَمِيَ جَلِيسُ
 لِلْمَلِكِ وَادْرَأَهُ فَبَصُرَهُ الْمَلِكُ فَسَأَلَهُ مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بِصُرْكَ وَقُلْتُ رَبِّي فَغَضِبَ وَعَذَّبَهُ فَدَلَّ عَلَى الْغُلَامِ فَعَذَّبَهُ
 فَدَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ فَلَمْ يَرْجِعِ الرَّاهِبُ عَنْ دِينِهِ فَقُدَّ بِالْمَنْشَارِ إِلَى الْغُلَامِ مَذْهَبٌ بِهِ إِلَى جَبَلٍ لِيَطْرَحَ
 مِنْ ذِرْوَتِهِ نَدْعَا مُرْجَفٍ بِالْقَوْمِ فَطَاحُوا وَنَجَا فَذَهَبَ بِهِ إِلَى مُرْقُورٍ فَلْيَجْجِرَابِهِ ائِغْرَقُوهُ فِدْعَا فَاذْكُفَاتِ بِهِمْ
 السَّقِيفَةِ فَعَرَقُوا وَنَجَا وَقُلْتُ لِلْمَلِكِ اسْتَ بَقَاتِلِي حَتَّى تَجْمَعَ النَّاسُ فِي صَعِيدٍ وَتُصْبِنِي عَلَى جَذَعٍ
 وَتَأْخُذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي وَتَقُولَ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ ثُمَّ تَرْمِيَنِي بِهِ فَرَمَاهُ فَوَقَعَ فِي صَدْعِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ
 وَمَاتَ فَقَالَ النَّاسُ أَمَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ فَقِيلَ لِلْمَلِكِ نَزَلَ بِكَ مَا كَذَبْتَ تَحْذَرُ فَأَمَرَ بِالْخَادِيْدِ فِي أَفْوَاهِ السَّكِكِ
 وَأُرْدَدَتْ فِيهَا الْفِئْرَانُ فَمَنْ لَمْ يَرْجِعْ مِنْهُمْ طَرَحَهُ فِيهَا حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ مَعَهَا صَبِيٌّ فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا
 فَقَالَ الصَّبِيُّ يَا أُمَّةَ أَصْبِرِي فَتَأْكِبِ عَلَى الْحَقِّ فَاتَّقَحَمَتْ وَقِيلَ خَالِ لَهَا مَعِيَ وَلَا تُنَاقِصِي وَنِيلَ
 قَالَ مَا هِيَ إِلَّا غَمِيضَةٌ فَصَبَرَتْ - وَعَنْ عَلِيٍّ وَضِيَّ اللَّهِ عَنْهُمْ حِينَ اخْتَلَفُوا فِي أَحْكَامِ الْمَجُوسِ قَالَ هُمْ
 أَهْلُ كِتَابٍ وَكَانُوا مَتَمَسِّكِينَ بِكُتَابِهِمْ وَكَانَتْ الْخُمْرُ فَدُحِلَّتْ لَهُمْ فَذَارَهَا بَعْضُ مَلُوكِهِمْ فَسُكِرَ فَوَقَعَ عَلَى
 اخْتَهُ فَلَمَّا صَحَّى نَدِمَ وَطَلَبَ الْمَخْرُجَ وَقَالَتْ لَهُ إِنْ الْمَخْرُجَ أَنْ تَخْطُبَ النَّاسَ فَتَقُولَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ

سورة البروج ٨٥

الجزء ٣٠

ع ٩

إِذْ هُمْ قُلُوبًا قَمُودٌ ﴿١﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٢﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ
الْحَكِيمِ ﴿٣﴾ الَّذِي لَهُ مَلَكُوتُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَفْعَلُوا لَهُمْ عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ وَهُمْ فِي عَذَابٍ مُّحْرِقٍ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿٦﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ إِنَّهُ هُوَ يَدْعُو وَيُعِيدُ ﴿٨﴾

الله تعالى قد احدث نكاح الاخوات ثم تخطبهم بعد ذاك ان الله قد حرمة فخطب فلم يقبلوا منه فقالت ابسط
فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا فامرته بالاخذيد و ايقاد الخيران و طرح من
ابى فيها فهم الذين ارادهم الله بقوله قَتَلَ الصَّخْبُ الْاُخْدُودَ - وقيل وقع الى نجران رجل ممن كان
على دين عيسى فدعاهم فاجابوه فصار اليهم ذر فواس اليهودي بجذود من حمير فخيرهم بين النار
و اليهودية فابوا فاحرق منهم اثنى عشر الفا في الاخذيد - وقيل سبعين الفا - و ذكر ان طول الاخدود
اربعون ذراعا و عرضه اثنى عشر ذراعا - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه كان اذا ذكر اصحاب
الاخدود تَعَوَّذَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ [النَّارِ] بدل اشتغال من الاخدود - و [ذَاتِ الْوَقْدِ] وصف لها بانها دار عظيمة
لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير و ابدان الناس - و قرئ الْوَقْدُ بالضم [اِذْ] ظرف لَعِنَ ابي
لَعَنُوا حين اُخْدَقُوا بالنار قاعدتين حولها ومعنى [عَلَيْهَا] على ما يدنو منها من حانات الاخدود كقوله * ع •
و بَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْحَلَقُ * و كما تقول مررت عليه تريد مستعليا لمكان يدنو منه - و معنى شهادتهم
على احراق المؤمنين انهم دُكِّلُوا بِذَلِكَ وَجَعَلُوا شُهودًا يشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم
لم يفرط فيما امر به و قُوزَ اليه من التعذيب - و يجوز ان يراد انهم شهدوا على ما يفعلون بالمؤمنين يؤذون
شهادتهم يوم القيمة يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمُ السَّيِّئَاتُ وَاَيْدِيَهُمْ وَاَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [وَ مَا نَقَمُوا مِنْهُمْ] و ما عابوا
منهم و ما انكروا الا الايمان كقوله * ع • و لا عيب فيهم غير ان سيوفهم * و قال ابن الرقيت * شعر * ما نقموا من
بقي امية الا * انهم يحلمون ان غضبوا * و قرأ ابو حنيفة نَقَمُوا بالكسر و الفصيحة هو الفتح و ذكر الاوصاف الذي
يستحق بها ان يؤمر به و يعبد و هو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا مذمما يجب له الحمد على
نعمته و يرجى ثوابه [لَهُ مَلَكُوتُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ] فكل من فيهما يحق عليه عبادته و الخضوع له تقريراً
لان ما نقموا منهم هو الحق الذي لا ينقمه الا مبطل منهمك في الغي و ان الناقمين اهل الانتقام الله منهم
بعذاب لا يمدله عذاب [وَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ] وعيد لهم يعني انه عالم بما فعلوا وهو مجازيهم
عليه - يجوز ان يريد بـ [الَّذِينَ فَتَنُوا] اصحاب الاخدود خاصة وبـ [الَّذِينَ آمَنُوا] المطروحين في الاخدود و معنى
فَتَنُوهُمْ عذبهم بالنار و احرقوهم [فَلَهُمْ] في الآخرة [عَذَابُ جَهَنَّمَ] بكفرهم [وَ لَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ] دهي نار
اخرى عظيمة تصح كما تنسج الحريق باحراقهم المؤمنين - اولهم عَذَابُ جَهَنَّمَ في الآخرة و لهم عَذَابُ الْحَرِيقِ
في الدنيا لما روي ان النار انقلببت عليهم فاحرقتهم - و يجوز ان يريد الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ ابي بلوهم بالاذن

سورة الطارق ٨٦ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ۝ ذُرْ أَلْعُرْشَ الْعَجِيدُ ۝ مَعَالُ أَمَّا يُرِيدُ ۝ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ۝ فِرْعَوْنُ وَثَمُودُ ۝ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ۝ وَاللَّهُ مِنْ ذُرَائِهِمْ مُحِيطٌ ۝ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ۝ وَاللَّهُ مِنْ ذُرَائِهِمْ مُحِيطٌ ۝ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ۝ وَاللَّهُ مِنْ ذُرَائِهِمْ مُحِيطٌ ۝

حرره
٢٥١٤

سورة الطارق مكية وهي سبع عشر آية •

كلماتها ١٠ ع ٤١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝ النُّجُومُ الثَّاقِبُ ۝ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝ فَلْيَنْظُرِ

على العموم والمؤمنين المفقونين وان للفاتنين عذابين في الآخرة لكفرهم ولغفرتهم - البطش اخذ بالعنف نادا وصف بالشدة فقد تضاعف وتعانم وهو بطشه بالجبنية والظلمة واخذهم بالعذاب والانتقام [انه هو يبدى ويعدى] اي يبدى البطش ويعيده يعني يبطش بهم في الدنيا وفي الآخرة - او دل باقتداره على الابداء والاعادة على شدة بطشه - او اوعد الكفرة بانه يعيدهم كما اندأهم ليدبطش بهم انه لم يشكروا نعمة الابداء وكذبوا بالاعادة - وقرئ يبدأ [الودرد] الفاعل باهل طاعته ما يفعله الودود من اعطائهم ما ارادوا - وقرئ ذى العرش صفة لربك - وقرئ العجيد بالجبر صفة للعرش ومجد الله عظمته ومجد العرش علوه وعظمه [فعأل] خبر مبتدأ محذوف وانما قيل فعأل لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة - [فِرْعَوْنُ وَثَمُودُ] بدل من الجنود واران بفرعون اياه والله كما في قوله تعالى من فرعون وملأه من كذابين قد عرفت كذب تلك الجنود للرسل وما نزل بهم لتكذيبهم [بل الذين كفروا] من قومك [في تكذيب] اي تكذيب واستيجاب للعذاب [والله] عالم باحوالهم وقادر عليهم وهم لا يحجزونه والاحاطة بهم من ذرائعهم مدل لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت فائت السيء المحيط به - ومعنى الاضراب ان امرهم اعجب من امر اوانك لانهم جمعوا بقصصهم وبما جرى عليهم ورأوا آثار هلاكهم ولم يعتبروا وكذبوا اشد من تكذيبهم [بل هو] اي بل هذا الذي كذبوا به [قرآن مجيد] شرح عالي الطبقة في الكتب وفي نظمه واعجازه - وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اي قرآن رب مجيد - وقرأ يحيى بن يعمر في لوح واللوح الهواء يعني اللوح فوق السماء النعمة الذي فيه اللوح [محفوظ] من وصول الشياطين اليه - وقرئ محفوظ بالرفع صفة للقرآن - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعدد كل يوم جمعة ويوم عرفة يكون في الدنيا عشر حسنات •

سورة الطارق

[النجم الثاقب] المضيء كانه يقرب الظلام بضوءه فينفذ فيه كما قيل دري لانه يدركه اي يدعه ووصف بالطارق لانه يبدؤ بالميل كما يقال لا اتي ليد طارق اوله بطرق الجنبي اي يصته والمراد جنس النجوم او جنس الشهب التي يرم بها - فان قلت ما يشبه قوله وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب

الْإِنْسَانُ مِنْ خَلْقٍ ۖ خَلَقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ۖ يُخْرَجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۖ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۖ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۖ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۖ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ۖ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ۖ إِنَّهُ لَقَوْلُ

الا ترجمة كلمة خرجه فبين لي اتي فائدة تحته - فقلت اراد الله عز وجل من قول ان يقسم بالغنم الذائب تعظيما له اما عرف فيه من عجب القدرة و اطبف الحكمة و ان يذبه على ذاك فحاه بما هو صفة مشتركة بينه و بين غيره و هو الطارق ثم قال و ما اذرك ما الطارق ثم فسره بقوله النجوم الذائب كل هذا اظهارا للخصامة شانه كما قال تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم و انه لقسم لو تعلمون عظيم - و روي ان ابا طالب كان عند رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فاحاط نجم فامداه ما نعه نورا ففرح ابو طالب و قال اي شيء هذا فقال عليه السلام هذا نجم رمي به و هو آية من آيات الله فعجب ابو طالب فزمت - فان قلت ما جواب القسم - فقلت [ان كُنْ نَفْسٌ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ] لان ان لا تخلو - فبمن قرأ لهما مشددة بمعنى الا ان تكون نافية - و فبمن قرأها مخففة على ان ما صالة ان تكون مخففة من العقيدة و بينهما كانت مبي مما يتلقى به القسم - حافظ مهيم عليها رقيب و هو الله عز وجل و كان الله على كل شيء وقيدا - و كان الله على كل شيء مقيطا - و قيل ماك يحفظ عماها و يحصي عليها ما تكسب من خير و شر - و روي عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم و كل المؤمن مئة و ستون ملكا يذنون عنه كما يذت عن فصحة العسل الذباب و او ذكل العبد الى نفسه طرفه عين لا تخطفه السباطين - فان قلت ما وجه اتصال قوله [مَلِيَّظُرًا] بما قبله - فقلت رجه اتصاله به انه لما ذكر ان على كل نفس حافظا اتبعه توصية الانسان بالنظر في اول اموره و شأنه الاول حتى يعلم ان من اشأه قادر على اعداته و جزائه فيعمل اليوم الاعادة و الاجزاء و لا يمل على حافظه الا ما يسره في عاقبته و [مِمَّ خَلَقَ] احتقاهم جوله [خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ] و الدفق صب فيه دفع و معنى دافق النسبة الى الدفق الذي هو مصدر دقق كالابن و القاصر - او الاسذان المعجازي و الدفق في الحقيقة صاحبه - و ام يقل ما بين الامتزاجهما في الرحم و اتحادهما حين ابتدئ في خاقه [مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ] من بين صلب الرجل و ترائب المرأة و هي عظام الصدر حيث تكون اعلاية - و قرى الصائب بفتح السين - و الصائب بضم السين - و فيه اربع لغات صلب و صلب و صلب و صلب - قال المعجاج • ع • في صلب مثل العذان المؤدم • و قيل العظم و العصب من الرجل و اللحم و الدم من المرأة [اِنَّهُ] الضمار المخلوق دلالة خالق عليه و معذاه ان ذاك الذي خالق الانسان ابتداء من نطفة [عَلَى رَجْعِهِ] على اعدته خصوصا [لَقَادِرٌ] لبيد القدرة لا ياتاك عليه و لا يعجزه عنه كقوله انذني لفقير [يَوْمَ تُبْلَى] منصوب برجعه - و من جعل الضمير في رجعه للماء و فسره برجعه الى مغربيه من الصلب و الترائب او الاحليل او الى الحالة الاولى نصب الظرف بمضمر - [السَّرَائِرُ] ما اُسْر في القلوب من العقائد و الذبقات و غيرها و ما اخفي من الاعمال و بلاؤها تعرفها و تصفحها و التمييز بين ما طاب منها و ما خبت - و عن الحسن انه سمع رجلا يشهد • شعر • سبقي الهاني مضمر القلب و الحشى • سريرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝ الَّذِي خَلَقَ نَسُوا ۝ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ۝ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ۝ فَجَعَلَهُ

وقد يوم تبلى السرائر • فقال ما اغفله عما في السما والطارق [فما لانسان [من قوة] من معة في نفسه يمنع بها [ولا ناصر] ولا مانع يمنعه - سمي المطر رجعا كما سمي اربا - فال • شعر • رباء شماء لا ياربى لقلتها • الا اسحاب والارب والسبل • تسمية بمصدرى رجع وارب وذلك ان العرب كانوا يزعمون ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه الى الارض - او ارادوا التفتول فسموه رجعا واربا ليرجع ويوب - وقيل لان الله يرجعه وقتا فوفا - قالت الخنساء • ع • كالرجع في المدجدة السارية • والصدع ما ينصدع عنه الارض من الذبات [انه] الضمير للقرآن [فصل] فاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان [وما هو بالهزل] يعني انه جد كله لا هوادة فيه ومن حفة وقد وصفه الله بذلك ان يكون مهيبا في الصدور معظما في القلوب يتوقع به قارنه وسامعه ان يلم بهزل او يتفكه بمزاج وان يلقي ذهنه الى ان جدار السموات يحاطبه فيأمره و يفهاه ويعدده ويوعده حتى ان لم يستغفره الخوف ولم يتدافع فيه الخشية نادى امره ان يكون جانا غير هارل فقد نعى الله على المشركين ذلك في قوله وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ والغوا فيه [انهم] يعني اهل مكة يعملون المكائد في ابطل امر الله و اطفاء نور الحق و انا اقابلهم بكيدي من استدراجي لهم و انتظاري بهم الميقات الذي وقته للانتصار منهم [ميميل الكافرين] يعني لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به [امهلهم رويدا] اي امهالا يسيرا وكرر وخالف بين اللفظين لزيادة التأكيد منه والتصبير - عن رحول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنة •

سورة الاعلى

تسبيح اسمه عز وجل تنزيهه عما لا يصح فيه من المعاني التي هي الحاد في اسمائه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك مثل ان يفسر الاعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقدر لا بمعنى العلو في المكان والاستواء على العرش حقيقة وان يصان عن الابتدال والذكر لا على وجه الخشوع والتعظيم - ويجوز ان يكون الاعلى صفة للرب والاسم - وقرأ علي رضي الله عنه سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى وفي الحديث لما نزلت فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وآله وآلهم اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في اركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت [خَلَقَ نَسُوا] اي خلق كل شيء ونسوى خلقه تسوية ولم يأت به متفاوتا غير ملتئم ولكن على احكام

۱۴۰۰

وَذَكِّرْ أَنْ نَعْتَبَ الذِّكْرَى ۖ سَازِدُ مَنْ يُخَشَى ۖ وَيَجْعَلُهَا الْإِشْقَى ۖ الَّذِي يَصَلَّى الدَّارَ الْكُبْرَى ۖ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يُتْلَى ۖ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَرَكَّى ۖ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۖ بَلْ تُؤَتَوْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ

في تذكيرهم وحضرا عليه وقيل له وما أنت عالمهم بجدار ذكر القرآن من تخلف وعيد - وأعرض عنهم ومن سأم - وذكر أن نعت الذكري وذلك بعد الوام الحجة بتكرير التذكير - والثاني أن يكون ظاهرة شرطا وصعدها ذمما لمدكرين وإخبارا عن حالهم واستبعاد التأخير التذكير فوهم وتسجيلا عليهم بالطبع على قلوبهم كما تقول الموعظ عطاء المكيين إن سمعوا منك وأصدا بهذا الشرط استبعاد ذلك وأنه أن يكون - [سيدذكر] سيدعل الذكر والندوة وينتفع بها [من نخشى] الله وسوء العاقبة فينظر ويفكر حتى يقوده النظر إلى آداب الحق فاما هؤلاء فغير خاشعين ولا ناظرين ولا تأمل أن يبلوا منك [ويخجلها] ويتجيب الذكر ويتعاضدا [قلنا] الذكر لاد اسمي من السابق - والذي هو اشقى الكفرة الموتى في عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وقيل وردت في "وليد بن المغيرة وندمة بن وبيعة [لكبرى] السفلى من الطبقات الغار - وقيل لكبرى دار جهنم والصغرى دار الدنيا - وقيل : ثم إن الترحيم من الحياة والموت اعطى من الصابي وهو متراخ عنه في مراتب السدة المعنى [لا يموت] يستريح ، ولا يخشى [حيوة تنفعه] تزدى تطهر من السرب والمعاصي - أو تطهر بالصاوة - وتزد من النعم من الركا وهي الذم - أو تفعل من اركبة تصدق من الصداقة [صلى] الصلوات الخمس تتوفونه وأوام الصلوة واتى الركعة - وعن ابن مسعود رحم الله امرا تصدق وصلى - وعن علي رضي الله عنه انه تصدق بصدقه الفطر وول لا ياتي ان لا احد في دنياه غيره لقوله قد أفلح من تركى اي تطلى ركوه الفطر فتوجه إلى المصلى فصلى صلاة العيد [وذكر اسم ربه] فذكر تكبيرة الإقلاع - وبه يحتاج على وجوب تكبيرة الإقلاع وعلى انها ليست من الصلوة لأن الصلوة معطوفة عليها وعلى ان الإقلاع جزء من اسم من اسمه عز وجل - وعن ابن عباس رضي الله عنه ذكر معناه وموقفه من يدعي ربه صلى الله عليه وآله وسلم - وعن الضحك وذكر اسم ربه في طرائق المصلى فصلى صلاة العيد [بل تؤتوني الحياة الدنيا] ولا تفعلون ما تفعلون به - وقيل يؤتوني على العينة وتعهد لاوى قراءة ابن مسعود بل لم تؤتوني [خبار وأبقى] أفضل في نفسها راعم وأدرم - وعن عمر رضي الله عنه ما الدنيا في الآخرة لا كغنية الركب - [هذا] إشارة إلى قوله قد أفلح إلى أنى يعني ان معنى هذا الكلام وارد في ترك الضحك - وقيل إلى ما في السورة كلها - وروي عن أبي ذر أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كم أدرك الله من كتاب مقال مائة وأربعة كتب - منها على آدم عسر صائف - وعلى شيب خمسة وخمسة - وعلى أخوخ - هو أدريس ثمانون صحيفة - وعلى إرميم عشر صحائف - والآونة - ولانجيل - والزبور - والفردان - وقيل ان في صحيف إرميم ينبغي للعامل أن يكون حاديا لسانه عاريا بزميله مقبلا على شانه - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من

وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّأُولِي الْبَالِ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿٨٨﴾ صُحُفِ الْإِنْشَاءِ وَمُوسَى ﴿٨٩﴾

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية •

كلماتها ٩٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ ﴿٨٨﴾ وَجُودِ الْيَوْمَانِ خَلْقَتَهُ ﴿٨٩﴾ عَمَامَةُ نَاصِيَةٍ ﴿٩٠﴾ نَضَايَ الْإِنْسَانِ حَامِيَةٍ ﴿٩١﴾ تُسْعَى مِنْ عَيْنِ آدِيَةٍ ﴿٩٢﴾ أَيْسَ لَهُمْ طَعَامُ الْإِمْنِ صَارِعٌ ﴿٩٣﴾ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿٩٤﴾ وَجُودِ الْيَوْمَانِ ذَرَمَةٌ ﴿٩٥﴾ تُسْعِيهَا

قرأ سورة الأعلى اعطاه الله عشر حسدات بعد كل حرف انزله الله على البرهان و موسى و محمد . وكان اذا قرأها قال سبحن ربي الأعلى و كان علي و ابن عباس يقولان ذلك وكان لذي صلي الله عليه وآله وسلم يحبها و قال اول من قال سبحن ربي الأعلى ميكائيل •

سورة الغاشية

[الْعَاشِيَةُ] الداهية التي تغشى الناس بسدورها و تذهبهم أهولها يعني العجمة من قوله تعالى يَوْمَ تَعْسُهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ . و قال الناز من قوله تعالى وَتَعَالَى وَجُوهُهُمُ الْآثَرُ . وَ مِنْ فَوْقِهِمْ نَارُش [يَوْمَانِ] يوم ان غشيت [خَالِصَةً] ذَاِلَةُ [عَاشِيَةٍ] دَاهِيَةٍ تعمل في الدار عملا تعب فيه وهو جبره لاسلاسل و الأغلال و خوضها في النار كما تخوض نال في الوحل و انزلها دابة في صعد من نار و وطها في حدير منها . و قيل عملت في الدنيا اعمال السوء و امتدت لها و تعمقت فهي في نصب منها في الآخرة . و قيل عملت و نصبت في اعمال لا تقدي عليها في الآخرة من قوله تعالى وَفَذَرْنَاهُ إِلَىٰ مَا يَتَّبِعُونَ مِنْ عَمَلٍ . وَ هُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِبُونَ صَدْعًا . أُولَئِكَ ابْتُلِيَ حَاطَتِ أَعْمَالُهُمْ . و يدل هم أصحاب الصواع و معناه انها اختصت الله و عملت و نصبت في اعمالها من الصوم الدائب و التمسك الواسع . و تسمى عَاشِيَةً نَاصِيَةً عَلَى السَّامِ . قَرِيبَى تَصَالَى بِفَقْهِ الدَّاءِ . وَ تَصَالَى بضمها . وَ تَصَالَى السَّامِي . و بين المصطفى عند العرب ان يحفرها حفرا فيجدها فيه جمرا كثيرا ثم يمدوا الى شاة فبسطوها وسطه فلما ما دشوى فوق الجمر او على المقلبي او في القنور فلا يسمى قاضيا [أَيْدِي] متاهدة في الحرك كدولة تعالى تَدْنُ حَمِيمٍ . - "ضرب يديس الشبك وهو جنس من الشبك ترعاه الدمل ما دام رطباً فإذا يبس تحامته وهو سمّ قاتل - قال ابو ذؤيب • شعر • رمى الشبك لربان حتى اذا ذرى • و عاد ضربا الى دمه لغم • نص • و ذل • شعر • و حُسن في حزم الصواع فلها • حدباء داهية الدين حرد • فان فات كيف قيل [أَيْسَ لَهُمْ طَعَامُ الْإِمْنِ] ضَرَفِعْ أَوْ فِي الْحَاقَةِ وَلَا طَعَامُ إِلَّا مِنْ غِسْلَانٍ - فمت العذاب "وإن والمعذبون طاعت منهم آكلة الزقوم ومنهم كله لفساد ومنهم آكلة الصريع إكل نَابِ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ [لَا يُسْمِنُ] مرفوع الحال او مستور على ومنهم طَعَامُ أَوْ ضَرَفِعْ يعني ان طعمهم من شيء يلبس من مطاعم الانس و اما هو شوك و الشبك مما ترعاه الابل و تدوج به و هذا نوع منه تدفع عنه و لا تعربه و منفعنا الغذاء منفعين ان هذه و هما اصطاة الجوع و افادة العزة و الحسن في

رَاضِيَةً رَبِّي جِدَّةً عَالِيَةً ۖ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَعْنَةً ۖ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۖ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ۖ وَ أَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ۖ
وَنَهَارٌ مَصْفُوعَةٌ ۖ وَ زُرِّيٌّ مَبْدُونَةٌ ۖ أَلَّا يَنْظُرُونَ إِلَى إِلِيلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۖ وَ إِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۖ وَ

الدين - اراد ان لا طعام لهم اصلا لان الضريع ليس بطعام للبهائم فضلا عن الانس لان الطعام ما اشيع
او سمن وهو منهما بمعزل كما تقول ليس لفلان ظن الا الشمس تريد ففي الظن على التوكيد - وقيل
وانت كقار فريش ان الضريع التسمن عليه ابلغا وقرب لا يسمن ولا يحلو - اما ان يذكروا ويتعجبوا بذلك
وهو الظاهر فبدون دواهم بدقي سمن و شمع - واما ان يصدقوا فيكون المعنى ان طعامهم من ضريع ليس
من خدس صرغهم لما هو من صريع غير متسمن ولا معني من حوم [دابة] ذات سمكة و حسن كقوله
فعلاني ترمي في اجويهم نضرة النعمان و متفعمة [سعة] ارضية رويت عملها ما رأت ما دام اليه من الكرامة
و الاواب [عاينه] من علو المكان او المتدبر لا تسمع يا مخاطب او الوجوه [لاعة] اي اغوا او كلمة ذات لغو
او هسا اغوا لا يتكلم هي الجنة لا بالحكمة و حمد الله على ما ردهم من الغيم الدائم - و قريب لا تسمع على
البداء بالمفعول بالقاء - و ايها [فيها عين جارية] يريد عيون بني عانة الكثيرة كقوله علمت نفس [مرفوعة]
من روعة المذار او السمك ليرى المؤمن نجاسة فيه جميع ما خوته رنة من الملك و الغيم - و قيل
مخدومة لهم من روع شيء احباه و مرفوعة كما ارادها وجدود مرفوعة بين ايديهم عديدة حاضرة لا يحتاجون
الى ان يدعوا اليها او مرفوعة على حواف لمعان معدة لسرب - و يجوز ان يراد مرفوعة عن حد الكبار واساط
بين الصعر و الكدور كقوله تعالى قنبرها نقديرا [مرفوعة] بعضها الى جذب بعض مساند و مطارج يقما
اراد ان تجلس على مسورة واستند الى اخوي [و زري] و وسط نراض و اخرة - و قيل هي الطامس
الذي لها حمل و متوج جمع زينة مبدونة امسوبة - و مرفوعة في المجراس [أَلَّا يَنْظُرُونَ إِلَى إِلِيلِ] نظر
اعتبار كَيْفَ خُلِقَتْ اخلقا عجيبا و الاعلى تدبر معذر - هذا تقدير مدبر حيث خلقها لم يهوس بالانقال
و حربه اي الدان الشاحط فعملها تدبر حتى تخلص عن قرب و يسر ثم تخلص اما حمت و سخرها منقاد
لكل من اقتادها و سخرها لا تعارض عنها و لا تمنع معها و تراها طوال [اعتدق القنود بالاقطار] - و عن بعض الحكماء
انه حدثت عن الدوير و ددع خالعه و قد نسا في الاصل لها و فكر ثم قال بوشك ان تكون طوال الامتدق و حين
اراد بها ان تكون سفائن الدر صدها على احوال العطش حتى ان اظرها لترفع الى العشر فصاعدا و جعلها
تومئ كس شيء و نبت في الخراب و المفارص لا يبرعها سحر الدائم - و عن سعد بن جابر قال لعيت شربا
القاضي و قالت ابن تزي قال اراد الكداسة و مت و ما تصنع بها قال انظر الى الان كَيْفَ خُلِقَتْ -
ما ن قلت كيف حسن ذكر الابل مع السماء و الجبال و الارض و لا مدسبة - قلت قد انتظم هذه الاشياء
نظر العرب في اديتهم و بوليتهم فانتظامها الذكر على حسب ما انتظمها نظوهم و لم يدع من زعم ان
الابل السحاب الى قوله الا طلب المناسبة و لعله لم يجد ان الابل من اسماء السحاب كالنعم و العزن و الرباب

وَالِى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِيبَتْ ﴿٢٠﴾ وَ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢١﴾ مَذْكُرٌ قَدْ إِنَّمَا آدَتْ مَذْكُرٌ ﴿٢٢﴾ لَسْتَ
عَلَيْهِمْ بِمُضِيطِرٍّ ﴿٢٣﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٤﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٥﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٧﴾
كلماتها ١٣٧
سورة الفجر مكية وهي ثلثون آية
حروها ٥٩٥
ع ١٣
الجبر ٣٠
سورة الفجر ٨٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَ لَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَ الْاِثْلَ إِذَا يَسْرُ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَلِكَ مَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ ﴿٥﴾ أَمْ تَرَ كَيْفَ

وَالْعُثْمُ وَ الْعَنُ وَ غَيْرَ ذَلِكَ وَ إِنَّمَا رَأَى السَّحَابَ مُشْتَبِهًا بِالْأَبْلِ كَثِيرًا فِي أَسْوَاحِهِمْ فَجَبَّزَ أَنْ يَرَى بِهَا السَّحَابَ
عَلَى طَرِيقِ التَّشْبِيهِ وَ الْحِجَازِ [كَيْفَ وَفَعَتْ] رَمَعًا مَعْدِي الْمَدَى بِمَا مَسَّكَ وَ بِغَيْرِ عَمْدٍ - [كَيْفَ نُصِيبَتْ]
نَصَبًا ثَانِيًا فِيهِ رَاسِخَةٌ لَا تَمِيلُ وَ لَا تَزُولُ - [كَيْفَ سُطِحَتْ] سَطَحًا بِتَمَهِيدٍ وَ تَوَاطُفٍ فِيهِ مَهَانٌ لِلْمُتَقَلِّبِ
عَلَيْهَا - وَ قَرَأَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَلَقْتُمْ وَ رَفَعْتُمْ وَ تَصَبَّيْتُمْ وَ سَطَّحْتُمْ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَ تَابِ الضَّمِيرِ
وَ التَّقْدِيرِ وَ عَلَتْهَا فَحَذَفَ الْمَفْعُولُ - وَ عَنْ هُرُونِ الْوَشِيدِ إِنَّهُ قَرَأَ سَطَّحْتُمْ بِالتَّشْدِيدِ وَ الْمَعْنَى أَمَّا يَنْظُرُونَ إِلَى
هَذِهِ الْمُخْبِرَاتِ الشَّاهِدَةِ عَلَى قُدْرَةِ الْخَالِقِ حَتَّى لَا يَذْكُرُوا أَقْدَارَهُ عَلَى الْجَعْلِ وَيَسْمَعُوا نِدَارَ الرَّسُولِ وَ يُؤْمِنُوا
بِهِ وَ يَحْتَقِرُوا لِلْقَائِمَةِ أَيْ لَا يَنْظُرُونَ [مَذْكُرٌ] هُمْ وَ لَا تُلَاحِظُ عَلَيْهِمْ وَ لَا يَهْتَمُّكَ أَنَّهُمْ لَا يَنْظُرُونَ وَ لَا يَذْكُرُونَ [إِنَّمَا آدَتْ مَذْكُرًا]
كَقَوْلِهِ إِنَّ عَلَيْكَ الْإِلَاحَ [لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُضِيطِرٍّ] تَمَسَّطُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ - وَ قَبْلَ هُوَ فِي
لُغَةٍ تَمِيمٍ مَفْتُوحٌ الطَّاءُ عَلَى أَنْ سَيَطَّرَ مُتَعَقِّعُهُمْ وَ قَوَاهِمُ نَسِيظَرِيْدَلٍ عَلَيْهِ [إِلَّا مَنْ تَوَلَّى] اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ
أَيْ لَسْتَ بِمُسْتَوَلٍ عَلَيْهِمْ وَ لَكِنْ مَنْ تَوَلَّى مِنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ الْوَلَايَةَ وَ الْقَهْرَ فَهُوَ يُعَذِّبُهُ [الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ] الَّذِي هُوَ
عَذَابُ جَهَنَّمَ - وَ قَبْلَ هُوَ اسْتِثْنَاءٌ مِنْ قَوْلِهِ مَذْكُرٌ أَيْ فَذَكِّرْ الْأَمْنَ انْقِطَعُ طَاعَتُكَ مِنْ إِيْمَانِهِ وَ تَوَلَّى وَاسْتَحَقَّ
الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ وَ مَا فِيهِمَا اعْتِرَاضٌ - وَ قَرِئَ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى عَلَى التَّنْذِيرِ - وَ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَذْكُرٌ يُعَذِّبُهُ -
وَ قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَدَائِيَّ إِيَابَهُمْ بِالتَّشْدِيدِ وَ وَجْهَهُ أَنْ يَكُونَ فِعْلًا مَصْدَرًا أَيْ فَعِلَ مِنَ الْإِيَابِ وَ أَنْ يَكُونَ أَصْلَهُ
إِيَابًا فِعْلًا مِنْ أَوَّبَ ثُمَّ ذَلِ إِيَوَابًا كَدِيَوَانٍ فِي دَوَانٍ ثُمَّ فَعَلَ بِهِ مَا فَعَلَ بِأَصْلِ سَيِّدٍ - فَإِنَّ قُلْتَ مَا مَعْنَى تَعْدِيمِ
الظُّرْفِ - قُلْتَ مَعْنَاهُ التَّشْدِيدُ فِي الْوَعْدِ وَ أَنْ إِيَابَهُمْ لَيْسَ إِلَّا إِلَى الْجَبَّارِ الْمُهْتَدِرِ عَلَى الْإِتْقَامِ وَ أَنْ
حَسَابَهُمْ لَيْسَ بِوَاجِبٍ إِلَّا عَلَيْهِ وَ هُوَ الَّذِي تُحَاسِبُ عَلَى الْمَقْبُورِ الْقَطْمِيرِ وَ مَعْنَى الْوَجُوبِ الْوَجُوبُ فِي
الْحِكْمَةِ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْغَاشِيَةِ حَاسَهُ اللَّهُ تَعَالَى حَسَابًا بِسِيرًا •

سورة الفجر

اَتَمَّ بِالْفَجْرِ كَمَا اَتَمَّ بِالصَّبْحِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَالصَّبْحُ إِذَا انْفَقَرَ - وَ لَصْنَحٌ إِذَا تَنَقَّسَ - وَ قَبْلَ بِصَلْوَةِ
الْهَجْرِ - وَ ارَادَ بِالْمَدَائِلِ الْعَشْرَ عَشْرَ ذِي الْحِجَّةِ - وَ أَنْ قُلْتَ مَا بِهَا مِنْ مَذْكُورَةٍ مِنْ بَيْنِ مَا اَتَمَّ بِهِ - فَإِنَّ قُلْتَ
لِيَذَلَّ مَخْصُومَةٌ مِنْ بَيْنِ جَنَسِ اللَّيَالِي الْعَشْرِ بَعْضُ مِنْهَا أَوْ مَخْصُومَةٌ بِفَضِيلَةٍ لَيْسَتْ لغيرها - فَإِنَّ قُلْتَ

فهي عرمت بلام العهد لانها لبالي معلومة معروفة - قامت او فعل ذلك لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي في الذكمر ولان الاحسن ان تكون الامات متجانسة ليكون الكلام اريد من الانغاز والتعمية - وبالشفع والوتر اما الاشياء كلها شفعها ووترها واما شفع هذه الالي ووترها - ويجوز ان يكون شفعها يوم الفجر ووترها يوم عروة لانه تاسع ايامها وذلك عاشرها - وقد روي عن الغزي صلى الله عليه وآله وسلم انه فسرها بذلك - وقد ائذروا في الشفع والوتر حتى كادوا يستوعبون اجناس ما يقع فيه ذلك فليل الطائل جدير بالذاتي عنه - وبعد ما قسم الدالي المخصوصة انقسم بالليل على العموم [اذ يسرى اى اذا يمضي كقوله تعالى رَأَيْتُ إِذْ أُنزِلَ - وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ - وروى في التوتير بفتح الواو وهما الغدان كالجور الجدر في العدة وفي الدرة لكسر حده - وروى في التوتير بفتح الواو وكسر الداء رواها تونس عن ابي عمرو - وروى في التوتير - ويظهر بالتقوين وهو التقوين الذي يقع بدلا من حروف الاطلاق - وعن ابن عباس والليل عشر للاصادة يريد والليل ايام عشر - وروى في التوتير تحذف في الدرج ككفاه عنها بالكسرة واما في الوقف فتحذف مع الكسرة - وقيل معنى يسري فيه هل في ذلك] اي فيما اقسمت به من هذه الاشياء [قسم] اي مقسم به [اي حجير] يريد هل تحقق عنده ان تعظم بالاعظام بها - او هل في اقسامها بها اقسام الذي حجير اي هل هو قسم عظيم يؤكد هذه المقسم عليه - والحجير العمل لانه يحجر عن التهاوت فيما لا ينبغي كما مهي محلا للهبة لانه يعقل وينهى وحصاة من الاحصاء وهو الضبط وقل الفراء يقال انه اذو حجير اذا كان فاعرا لنفسه ضابطا لها والمقسم عليه محذوف وهو ليعذب بدل عليه قوله ألم توالى قوله فصبت عليهم رثل سوط عذاب - قيل اعقب عاد بن عوص بن ارم بن ساي بن نوح عاد كما يقال لابي هاشم هاشم ثم قيل للارمين منهم عاد الاولى ورم تسمية لهم باسم جدتهم ولعن بعدهم عاد الاخيرة - قال ابن الرويات شعر • مجدا قايذا بذاته اوله • ادرك عادا وقبلها ارما • وارم في قواه عاد ارم عطف بيان لعاد وابدان بانهم عاد الاولى اعداه - وقيل ارم بلدتهم وارضهم التي كانوا فيها ويدل عليه قراءة ابن الزبير عاد ارم على الاضافة وتقديره يعاد هل ارم كقوة تعالى وسئل القرطبي ولم تنصرف فيبيلة كانت او ايضا للتعريف والتأنيث - وقرأ الحسن يعاد ارم مفذوحين - وروى يعاد ارم يسكن الراء على الخفيف كما قرئ بورقهم - وروى يعاد ارم ذات العماد ارم الى ذات العماد والارم اعلم يعني يعاد اهل اهل اهل ذات العماد وذات العماد اسم المدينة - وروى يعاد ارم ذات العماد اي جعل الله ذات العماد رميما بدلا من فعل ربك - وذات العماد اذا كانت صفة لقبية فالمعنى انهم كانوا بدريين اهل حمدا او طوال الاجسام على تشبيه قدودهم بالعمدة ومنه قواهم رجل معمد وعمدان اذا كان طويلا وقيل ذات البذاء الرديج - وان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين - وروى انه كان لعاد ابدان شدة وشدة فمكا وقهرا ثم مات شديدا وخلص الامر لشدة فملك الدنيا ودانت له ملوكها فجمع ذكر الجنة فقال انبي مثلها فبني ارم في بعض محاري عدن في

فلثمائة سنة و كان عمره تسع مائة سنة و هي مدينة عظيمة قصورها من الذهب و الفضة و السطيف منها من الزبرجد و الياقوت و فيها اصناف الاشجار و الانهار المتطردة و اقامت بها اهلها سائر اليا من اهل ممالكها و اما كان منها على مسيرة يوم و ليلة بعث الله عليهم ضيعة من السماء فهلكوا - و عن عبد الله بن قيس انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما ثمة و بلغ خدرة مغوية و استحضرة فعض عليه فدمعت الى كعب فسأله فقل هي ارم ذات العماد و سيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اسقر قصير على حاجبه خال و على عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن فلانة و قال هذا والله ذاك الرجل [اَمْ يُخْلَقُ مِثْلُهَا] مثل عاد [فِي الْاَيَّامِ] عظم جرم وقوة كان طول الرجل منهم اربع مائة ذراع و كان يأتي الصخرة العظيمة فيحملها و يلقاها على احيي و يهلكهم - اولم يخلف مثل مددة شداد في جميع بلاد الدنيا - وقرأ ابن الزبير ثم تخلف ميثاها اي لم يخلف الله مثلاً [جَابُوا الصُّخْرَ] قطعوا صخر الجبال و اتخذوا فيها بيوتاً كفواهم و تَخَجَّنُوا مِنَ الْعِبَادِ بَيُوتًا - قيل اول من نحت الجبال و الصخور و الرخام ثمود و بنو الغن و سبع مائة مدينة كلها من الحجارة - قبل له ذو الازنان لكثرة جنوده و مضارعتهم الذي كانوا يصورونها اذا نزلوا - او تعذيبه بالوتان كما فعل بياضطة بنته و باسمية [اَلَّذِينَ طَعَوْا] احسن الوجوه فيه ان يكون في محل اللصب على الذم - و يجوز ان يكون مرفوعا على هم الذين طَعَوْا - ا. مجرورا على وصف اذكورين عاد و ثمود و فرعون - يقال صب عليه السوط و عشاه و فتعه و ذكر السوط اشارة الى ان ما احاطه عليهم في الدنيا من العذاب العظيم بالغيباس الى ما اعد لهم في الآخرة كالسوط اذا فُيَسَّ الى سائر ما يعذب به - و عن عمرو بن عبيد كان الحسن اذا اتى على هذه الآية قال ان عند الله اسواط كثيرة و احذهم بسوط منها - المِرْصَادُ المكان الذي يترتب فيه الرصد فيعمال من رصده كالمهمات من وقته و هذا مثل لارادة العصابة بالنعقاب و انهم لا يفوتونه - و عن بعض العرب انه قيل له اني ابك فقال الميرصاد - و عن عمرو بن عبيد انه قرأ هذه السورة عند المنصور حتى بلغ هذه الآية و قال ان رَأَيْتَ اَيُّهَا الْمِرْصَادُ يَا جَعْفَرُ عَرِصَ لَه فِي هَذَا الْغَدَاءِ بانه بعض من توقع بذلك من اجدارة فله ذرة اي اسد مرس كان بين ثوابه يذوق الظنمة بالكاره و يقطع اهل الاهواء و البدع باحتجاجه - من قلت بم اتصال قوله [وَمَا لِلْإِنْسَانِ] - قلت بتوابعه ان رَأَيْتَ اَيُّهَا الْمِرْصَادُ فانه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة و السعي للعافية و هو مرصد بالعقوبة المعاني فاما الانسان فلا يريد ذلك و لا يهتم الا العاجلة و ما يلذة و يذعمه فيها - من قلت فكيف توازن قوله وَمَا لِلْإِنْسَانِ اِنْ مَا تَلَذُّهُ رِيَّةً و قوله وَمَا اِذَا مَا اَبْلُغُهُ و حق التوازن ان يتقابل الوان بعد اَمَّا و اَمَّا نقول اَمَّا الانسان مكفور و اَمَّا

إِذَا مَا أُنْذِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ۖ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانٌ ۖ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ۖ وَلَا تَحْضُرُونَ عَلَى طَعَامِ
الْمَسْكِينِ ۖ وَتَأْتِلُونَ الثَّرَاكَ أَكْلًا ۖ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۖ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۖ وَجَاءَ

الملك فشكور أما إذا احضرت إلى زيد فهو محسن إليك و أما إذا أسأت إليه فهو مسيء إليك - قالت
هما متوازنان من حيث أن التقدير وأما هو إذا ما أُنْذِرَ رِزْقُهُ وذلك أن قوله فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمٌ
خبر المبتدأ الذي هو الإنسان و دخول الفاء لما في أما من معنى الشريطة والظرف المتوسط بين المبتدأ
والخبر في تقدير تأخير كانه قيل وأما الإنسان فقائل ربي أكرم من وقت الابتلاء موجب أن يكون فَيَقُولُ
الثاني خبراً لمبتدأ واجب تقديره - فإن قُلْتَ كيف سمّي فلا الأمر من بسط الرزق و تقديره
ابتلاء - قُلْتَ لأن كل واحد منهما اختبار للعبد فإذا بسط له فقد اختبر حاله أيشكر أم يكفر وإذا
قُدِّرَ عليه فقد اختبر حاله أيصبر أم يجزع فالحكمة فيهما واحدة ونحوه قوله وَتَأْتِلُكُمْ بِالشَّوْرِ الْخَيْرِ
فَنَقَّة - فإن قُلْتَ هلا قل فإهانة وقدر تحاييه رِزْقُهُ كما قال فَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ - قُلْتَ لأن البسط إكرام من
الله لعبده بانعامه عليه متمملاً من غير ساذجة وأما التقدير فليس باهانة له لأن الإخلال بالفضل
لا يكون إهانة ولكن تركاً للكرامة وقد يكون العواى مكرماً لعبده ومهيباً وغير مكرم ولا مهين وإذا أهدى
لك زيد هدبة قُلْتَ أكرمني بالهدية ولا نقول أهانني ولا أكرمني إذا لم يهد لك - فإن قُلْتَ فقد قال
فَكْرَمَهُ مَصَحَّحَ إكرامه و أثبتة ثم أنكر قوله رَبِّي أَكْرَمٌ وَ ذَمَّهُ عليه كما أنكر قوله أَهَانٌ وَ ذَمَّهُ عليه - قُلْتَ
فيه جوانبان - أحدهما أنه إنما أنكر قِوَاء رَبِّي أَكْرَمٌ وَ ذَمَّهُ عليه لأنه قاله على قصد خلاف ما صححه الله عليه
و أثبتة وهو قصده إلى أن الله أعطاه ما أعطاه إكراماً له مستحقاً مستوجباً على عادة افتخارهم و جلالة
اندادهم عقدهم كقوله إِنَّمَا أَرْتَبْتَهُ عَلَى عِلْمٍ عِزِّي و إنما أعطاه الله على وجه التفضل من غير استيجاب
منه ولا سابقة مما لا يعتد الله إلا به وهو التقوى دون الأنساب والأحساب اللذي كانوا يفتخرون بها ويرون
استحقاق الكرامة من أجلها - والثاني أن ينساق الفكر والذم إلى قوله رَبِّي أَهَانٌ يعني أنه إذا تفضل
عليه بالخير وأكرم به اعترف بتفضل الله وإكرامه وإذا لم يتفضل عليه سمى ترك التفضل هوأنا
وليس هوأنا وبعض هذا الوجه ذكر الأكرام في قوله فَكْرَمَهُ - وقري فَقَدَّرَ بالتخفيف - والتشديد - وَأَكْرَمَنِي -
وَأَهَانَنِي يسكون الذون في الوقف فيمن ترك الياء في الدرج مكثفياً منها بالكسرة - [كَلَّا] ودع للإنسان عن
قوله ثم قال بل هناك شر من هذا القول وهو أن الله يكرمهم بكثرة المال فلا يؤدّون ما يلزمهم فيه من
إكرام اليتيم بالشفقة والمبرة و حض أهله على طعام المسكين و يأكلونه أكل الأنعام و يحبونهم فيشعرون به -
وقري يَكْرُمُونَ وما بعده بالياء - والقاء - وقري [تَحْضُرُونَ] أي يحض بعضهم بعضاً - وفي قراءة ابن مسعود
وَلَا تَحْضُرُونَ بضم الحاء من المعاصرة [أَكْلًا ۖ] ذام وهو الجمع بين الحلال والحرام - قال الحطّين في شعره إذا كان
لما يذبح الدّم رِزْقُهُ فلا قدس الرحمن تلك الطواحيذ يعني أنهم يجمعون في أكلهم بين نصيبهم من الميراث

رَمَكُ وَالْمَلِكُ صَقًا صَقًا ۝ وَحَاجِيَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۝ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ۝ يَقُولُ يَلَيْتَنِي
مَدَدْتُ لِحَبَاتِي ۝ وَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ۝ وَلَا يُؤْتِقُ زَوَاةٌ أَحَدٌ ۝ يَأْتِيهَا الْعَفْسُ الْمَظْمَنَةُ ۝

سورة الفجر ٩
الجزء ٢٠
ع ١٣

و نصيب غيرهم - و قيل كانوا لا يؤمنون النساء و لا الصبيان و يأكلون ثرائهم مع ثرائهم - و قيل يأكلون ما
جمعه الميت من الظلمة و هو عالم بذلك فيلتم في الأكل بين حلاله و حرامه - و يجوز ان يدم الوارث
الذي ظفر بالمال منها من غير ان يعرق فيه جديده فيفسد في انفاقه و يأكله أولا و سعا جاععا من
الوان المشتبهات من الأطعمة و الاشره و لفواكه كما يفعل الوراث لظالون [حبا جما] كذبرا شديدا
مع الحرص و اشره و منع الحقوق [كلا] ردع لهم عن ذلك و انكار افعالهم - ثم اتى بالوعد و ذكر تحسرتهم
على ما فرطوا فيه حتى لا تنفع الحسرة [يَوْمَئِذٍ] بدل من اِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ و عامل المصعب فاهما
يَتَذَكَّرُ [دَكَا دَكَا] اني دكا بعد دك كقواك حسبته بابا بان اي كرر عليها ذلك حتى عادت هباء منبثا -
فان قلت ما معنى اسدك المحيي و الى له و الحركة و الانتقال اما يجوز ان على من كان في جهة - قلت
هو تمثيل لظهور آيات اقتداره و تبين اثار قهره و سلطانه من ذلك حال الملك اذا حضرو
بذفسه ظهر بحضوره من اثار الهيبة و السياسة ما لا يظهر بحضور عسكري كلها و زبرته و خواصه عن بكرة ابهم
[صَقًا صَقًا] يذلل ملئكة كل سماء فيصطقون صقا بعد صفت محققين بالجن و الانس [وَحَاجِيَ يَوْمَئِذٍ
بِجَهَنَّمَ] كقوله و بَرَزَتْ الْجَهَنَّمَ - و روي انها اما نزلت تغيير وجه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم
و عرف في وجهه حتى اشدت على اصحابه و اخبروا علما رضي الله عنه فجاها واحتضنه من خلعه و قبل
بين عاتقه ثم قال يا بني الله يا بني و آسي ما الذي حدث اليوم و ما الذي غيرك مثلا عليه لاية و حال
علي كيف جاء بها قال يحيى بها سبعون الف ملك يقولونها بسبعين الف زمام فتسرد شدة لو تركت
لا حزنتم اهل الجمع - اي يتذكر ما فرط به او يتعظ [وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى] و من اين له منعمة الذكري لا بد
من تعدير حذف المضاف و الابدان يوم يتذكر و بين و أَنَّى لَهُ الذِّكْرَى تناف و تفاص [مَدَدْتُ لِحَبَاتِي]
هذه و هي حيوة الآخرة - او فنت حيلوتي في الدنيا كقواك جنته لعسر ابدال خلون من رجب و هذا
اين دليل على ان الاختيار كان في ايديهم و معقبا بقصدهم و ارادتهم و انهم لم يكونوا مسجونين عن
الطاعات مجبورين على المعاصي كمنهه اهل الأهواء و البدع و الا فعا معنى التحسر - فربى بالفتح
يُعَذِّبُ وَيُؤْتِقُ و هي قراءة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - و عن ابي عبد الله رجع اليها في آخر
عمره - و الضمير الانسان الموصوف - و قيل هو نبي ان خلف اي لا يعذب احد من عذابه و لا يؤتق
بالسلام و الاغلال مثل وثاه لثنايه في كفره و عذابه - او لا يحتمل عذاب الانسان احد كقوله و لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ
وِزْرَ أُخْرَى - و قرى بالكسر - و الضمير لله تعالى اي لا يتولى عذاب الله احد لان الامر له وحده في ذلك
اليوم - او للانسان اي لا يعذب احد من انبيائه مثل ما يعذبونه [يَأْتِيهَا الْعَفْسُ] على ارادة القول اي

حورة البلد ٩٠

الجزء ٣٠

ع ١٤

كلماتها ٨٢

سورة البلد مكية وهي عشرون آية •

حورونها
٨٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۖ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۖ وَوَدَّ مَا وَلَدَ ۖ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ۖ يُحْسَبُ

يقول الله للمؤمن يَأْتِيهَا النَّفْسُ إِمَّا أَنْ يَكَلِّمَهُ الْكَرَامُ لَهُ كَمَا كَلَّمَ مُوسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَوْ عَلَى لِسَانِ
مَلَكٍ وَ [الْمُطْمَئِنَّةُ] الْأَمَّةُ لِلَّذِي لَا يَسْتَغْرِهَا خَوْفٌ وَلَا حُزْنٌ وَهِيَ النَّفْسُ الْمُؤْمِنَةُ أَوْ الْمُطْمَئِنَّةُ إِلَى الْحَقِّ
الَّذِي سَكَنَهَا تَلَجَّ الْبَقِيَّةُ فَلَا يُخَالِجُهَا شَكٌّ وَيَشْهَدُ لِلتَّفْسِيرِ الْأَوَّلِ قِرَاءَةُ أَبِي بَنْ كَعْبٍ يَأْتِيهَا النَّفْسُ
الْأَمَّةُ الْمُطْمَئِنَّةُ - فَإِنْ عَلِمَتْ مَقَى يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ - قَسَتْ إِمَّا عِنْدَ الْمَوْتِ وَإِمَّا عِنْدَ الْبَعْثِ وَإِمَّا عِنْدَ
دُخُولِ الْجَنَّةِ عَلَى مَعْنَى [ارْجِعْنِي إِلَى] مَوْعِدِ [رَبِّكَ رَاضِيَةً] بِمَا أُوتِيتِ [مُرَضِيَةً] عِنْدَ اللَّهِ [فَأَدْخُلْنِي فِي]
عِبَادِي [فِي جَمَلَةِ عِبَادِي الصَّالِحِينَ وَالتَّطَهِّي فِي سَلَكِهِمْ [وَأَدْخُلْنِي جَنَّاتِي] مَعَهُمْ - وَقِيلَ النَّفْسُ
الرُّوحُ وَمَعْنَاهُ فَأَدْخُلْنِي فِي أَجْسَادِ عِبَادِي - وَقُرْأَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَدْخُلْنِي فِي عِبَادِي - وَقُرْأَ ابْنُ مَسْعُودٍ
فِي جَسَدِ عِبَادِي - وَقُرْأَ أَبِي إِبْنِ أَبِي رَبِيعٍ رَاضِيَةً مُرَضِيَةً أَدْخُلْنِي فِي عِبَادِي - وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي حَمْرَةَ بِنِ
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - وَقِيلَ فِي خُبَيْبِ بْنِ عَدِيٍّ الَّذِي صَلَّاهُ أَهْلُ مَكَّةَ وَجَعَلُوا وَجْهَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ
كَانَ لِي عِزٌّ خَيْرٌ فَخَوِّلْ وَجْهِي نَحْوَ قَبْلَتِكَ فَخَوَّلَ اللَّهُ وَجْهَهُ نَحْوَهَا فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَحْوَاهُ وَالظَّاهِرُ
الْعَمُومُ - عَنْ رَحُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ حُورَةَ الْفَجْرِ فِي اللَّيَالِي الْعَشْرِ غُفِرَ لَهُ وَ مَنْ
قَرَأَهَا فِي سَائِرِ الْأَيَّامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ •

سورة البلد

اقسم سبحانه بالبلد الحرام وبما بعده على أن الإنسان خلق مغمورا في مكيدة الحشاق والشدائد
واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ [يَعْنِي وَمَنْ الْمَكِيدَةُ أَنْ مَثَلَكُ عَلَى عَظَمِ
حُرْمَتِكَ يَسْتَحِلُّ بِهَذَا الْبَلَدِ الْحَرَامِ كَمَا يَسْتَحِلُّ الصَّدَقَ فِي غَيْرِ الْحَرَمِ - عَنْ شُرَحْبِيلَ يَحْرَمُونَ أَنْ يَقْتُلُوا بِهَا
صَيْدًا وَيَعْبُدُوا بِهَا شَجَرَةً وَيَسْتَحِلُّوا أَخْرَاجَكَ وَمَثَلَكُ وَبِهِ تَذَيُّبَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَبَعْثُ عَلَى أَحْتِمَالٍ مَا كَانَ يَكْبُدُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَتَعْجِيبُ مَنْ حَالَهُمْ فِي عِدَاوَتِهِ - أَوْسَمَى
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهَلَّمَ بِالْقَسَمِ تَبَدُّدَهُ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَخْلُو مِنْ مَقَاصِدِ الشَّدَائِدِ وَاعْتَرَضَ
بِإِنْ وَعَدَهُ فَتَحَ مَكَّةَ تَدْمِيمًا لِلتَّسْلِيَةِ وَالتَّنْفِيسِ عَفْوَ فَقَالَ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ [يَعْنِي وَأَنْتَ حِلٌّ بِهِ فِي
الْمُسْتَقْبَلِ تَصْنَعُ فِيهِ مَا تُرِيدُ مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ فَتَحَ عَلَيْهِ مَكَّةَ وَاحْتَمَاهُ لَهُ وَمَا تُكَلِّمُ عَلَى
أَحَدٍ قَبْلَهُ وَلَا أَحَدًا لَهُ فَاهَلًا مَا شَاءَ وَحَرَّمَ مَا شَاءَ فَقَدْ ابْنُ خَطْلٍ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْطَارِ الْكَعْبَةِ وَمَقِيسُ بْنُ

أَنْ لَّنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿١٠﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا ﴿١١﴾ ائْتَسِبُ أَنْ لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿١٢﴾ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿١٣﴾ سورة البلد ٩٠
الجزء ٣٠

ع ١٣

صَبَابَةٌ وَغَيْرُهَا وَحَرَمَ دَارَ أَبِي سَفِينٍ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَتَى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَهِيَ حَرَامٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ لَمْ تَحَلَّ لِأَحَدٍ قَلْبِي وَلَنْ تَحَلَّ لِأَحَدٍ بَعْدِي وَلَمْ تَحَلَّ لِي إِلَّا سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ فَلَا يُعْصَدُ شَجَرُهَا وَلَا يُخْتَلَى خَلَاؤها وَلَا يَنْقَرُ صَيْدُهَا وَلَا تَحْتَرُ نُقْطَتُهَا إِلَّا لِمُنْشَدٍ فَقَالَ الْعَبَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا الْإِذْخِرَ فَإِنَّهُ لَقِيُونَنَا وَقُبُورُنَا وَبُيُوتُنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْإِذْخِرُ - فَإِنْ فَلَتَ ابْنُ نَظِيرٍ فَوَاهٍ وَتَمَّتْ حِجَّتِي فِي مَعْنَى الْأَسْتِقْبَالِ - وَتَمَّتْ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ وَمِنْهُ وَاسِعٌ فِي كَلَامِ الْعِبَادِ تَقُولُ لِمَنْ تَعُدُّ الْأَنْرَامَ وَالْحَبَابَ أَنْتَ مُكْرَمٌ مُحَبَّبٌ وَهُوَ فِي كَلَامِ اللَّهِ وَاسِعٌ لِأَنَّ الْأَحْوَالَ الْمُسْتَعْمَلَةَ عِنْدَهُ كَالْحَاضِرَةِ الْمَشَاهِدَةِ وَكَفَلَ دَائِلًا قَاطِعًا عَلَى أَنَّهُ لِلْأَسْتِقْبَالِ وَأَنْ تَهْشِيرُهُ بِالْحَالِ مُحَالٌ إِنَّ سُورَةَ الْإِنْفَاقِ مَكِّيَّةٌ وَإِنَّ الْهِجْرَةَ عَنْ وَفَّتْ نَزُولُهَا نَمَّا بَلَّ الْفَتْحِ - فَإِنْ فَلَتَ مَا الْمُرَادُ - وَادِّ وَ مَا وَلَدَ - فَلَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ وَادِّهُ أَقْسَمَ بِبَيْلِهِ الَّذِي هُوَ مُسْقِطُ رَأْسِهِ وَحَرَّمَ ابْنَهُ ابْرَاهِيمَ وَمَنْشَأُ ابْنِهِ اسْمُعِيلَ وَمَنْ وَلَدَهُ وَبِهِ - فَإِنْ فَلَتَ لِمَ نَكَّرَ - فَلَتَ الْإِبْهَامَ الْمُسْتَقْبَلُ بِالْمَدِّحِ وَالْتَعَسِبَ - فَإِنْ فَلَتَ هَلْ قِيلَ وَمَنْ وَادِّ - فَلَتَ فَيَدُ مَا فِي قَوْلِهِ وَاللَّهُ عَظُمَ بِمَا رَضَعْتِ إِيَّيَ شَيْءٍ وَصَعْتِ يَعْزِي مَهْمًا عَاجِبِيبُ الشَّانِ - وَقِيلَ هُمَا أَدَمُ وَوَلَدَهُ - وَقِيلَ كُلُّ وَادِّ وَادِّ - وَالْكَبَدُ أَصْلُهُ مِنْ قَوْلِكَ كَبَدَ الرَّجُلُ كَبَدًا فَهُوَ اكْبَدُ إِذَا وَجَعَتْ كَبِدُهُ وَانْفَعَتْ فَاتَّسَعَ فِيهِ حَتَّى اسْتَعْمَلَ فِي كُلِّ تَعَبٍ وَمَشَقَّةٍ وَمِنْهُ اسْتَمْتَتَ الْمَكْدَةُ كَمَا قِيلَ كَيْفَتَهُ بِمَعْنَى أَهْلَكُهُ وَإِصْلَاهُ كَبَدَهُ إِذَا أَصَابَ كَبِدَهُ - قَالَ لَبِيدٌ • شعور • يَا عَدْنِ هَلَّا بِكَيْفَتِ ارْبَدِ أَقْ • فَمَدَّ وَفَاهِ الْخُصُومَ فِي كَبَدٍ • إِي فِي شِدَّةِ الْأَمْرِ وَصُعُوبَةِ الْخُطْبِ - وَالضَّمِيرُ فِي [ائْتَسِبُ] ابْعَضُ مَثَلِ دَاوُدَ قَوْمِيهِ الَّذِينَ كَانُوا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُكَبِّدُ مِنْهُمْ مَا يُكَلِّدُ وَالْمَعْنَى أَيْظُنَّ هَذَا الصَّنْدِيدَ الْقَوِيَّ فِي يَوْمِهِ الْمُتَضَعِّفَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ لَنْ تَقُومَ قِيَمَةٌ وَأَنْ يَقْدِرَ عَلَى الْإِنْتِقَامِ مِنْهُ وَعَلَى مَكَائِدِهِ بِمَا هُوَ عَلَيْهِ ثُمَّ ذَكَرَ مَا يَقُولُهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَانْه [يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا] يَرِيدُ كَثْرَةَ مَا انْفَقَهُ دِيمَا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَسْتَوْهِيهِمْ مَكَارِمُ وَيَدْعُونَهَا مَعَالِي وَمَفَاخِرَ [ائْتَسِبُ أَنْ لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ] حِينَ كَانَ يُذْفِقُ مَا يُذْفِقُ رِبَاءَ لِبَاسٍ وَافْتِخَارًا بَيْنَهُمْ يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ كَانَ يَرَاهُ وَكَانَ عَلَيْهِ رَقْدًا - وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ لِلنَّاسِ عَلَى أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى أَقْسَمَ بِهِذَا الْبَلَدِ الشَّرِيفِ وَمِنْ شَرَفِهِ أَنْكَرَ حَتَّى بَعْدَ مَا يَقْرَأُهُ أَهْلُهُ مِنَ الْمَائِمِ مُتَحَرِّجٍ بَرِيٍّ فَهُوَ حَقِيقٌ بِأَنْ أَعْظَمَهُ بِقَسَمِي بِهِ - لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ إِي فِي مَرَضٍ وَهُوَ مَرَضُ الْقَلْبِ وَفَسَادِ الْبَاطِنِ يَرِيدُ الَّذِينَ عَلِمَ اللَّهُ مِنْهُمْ حِينَ خَلَقَهُمْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَا يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ وَقِيلَ الَّذِي يَحْسِبُ أَنْ لَّنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ هُوَ أَبُو الْأَشْدَيْنِ وَكَانَ قَوِيًّا يَبْسُطُ لَهُ الْأَيْدِي الْعَظَامِي فَيَقُومُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ مَنْ أَرَا الَّذِي عَذَّبَهُ فَلَهُ كَذَا فَلَا يَنْزِعُ عَنْهُ إِلَّا نِطْعًا وَيَبْقَى مَوْضِعَ قَدْسِيهِ - وَقِيلَ الْوَلِيدُ بَيْنَ الْمَغِيرَةِ - أَبَدًا قَرِيبٌ بِالضَّمِّ - وَالْكَسْرُ جَمْعُ أَبَدَةٍ وَابْدَةٍ وَهُوَ مَا تَلْبَدُّ يَرِيدُ الْكَثْرَةَ - وَقَرِيبٌ لُبَدًا بِضَمِّينِ جَمْعُ كَبُودٍ - وَأَبَدًا بِالتَّشْدِيدِ جَمْعُ لَابِدٍ [أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ] يُبْصِرُ بِهَا

وَلِسَانًا وَشَفَاتَيْنِ ﴿١٠٠﴾ وَهَدْيَانَا الْمُجْدِبَيْنِ ﴿١٠١﴾ وَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١٠٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٠٣﴾ فَكَّ رَقَبَةً ﴿١٠٤﴾ أَوْ اطْعَمَ
بِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٠٥﴾ بَتِّيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٠٦﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٠٧﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ

المرويات [وَلِسَانًا] يترجم به عن ضمائره [وَشَفَاتَيْنِ] يطبقهما على فيه ويستعين بهما على النطق
والأكل والشرب والنفس وغير ذلك [وَهَدْيَانَا الْمُجْدِبَيْنِ] أي طريقي الخير والشر - وقيل التذيين
[وَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ] يعزي فلم يسكر تلك الأيادي و ليعم بأعمال الصالحة من فلت الرقب و اطعم
اليتامى و المساكين ثم بالإيمان الذي هو اصل كل طاعة و اساس كل خير بل غمط الذم و كفر بالمعصية
و المعنى ان الاعتق على هذا الوجه هو الانفاق المرضي الذائع عند الله لا ان يهلك مالا لبدا في الرياء
و الغفار فكون مثله مثل ربح فيها مآلات حُرث قِيم الآية - فان قلت قل ما تقع لا الدخلة على
الماضي الا مكررة و نحو قوله فاني امرسي لا فعله لا يكان يقع مما ايا لم تكرر في الكلام الاصح - قلت هي
متكررة في المعنى لان معنى وَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ملائك رقة و لا اطعم مسكينا الا ترى انه مشر اقتحام العقبة
بذلك - و قال لزجاج قوله ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا بَي على معنى وَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ و لا آمن و الاقتحام
الدخول و المجازة بشدة و مشقة و التهمة السدة و جعل الصالحة عقبة و عملها اقتحاما لما بي ذلك
من معاناة المشقة و مجاهدة النفس - و عن الحسن عقبة و الله شديدة مجاهدة للانسان نفسه و هو وعدة
الشيطان - و فك الرقبة تخليصها من رق او غيره و في الحديث ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه و آله
و سلم دلني على عمل يدخلني الجنة فقال تعتق النسيمة و تغلق الرقبة و لا وليستما سواء قال لا اعتاقها
ان تغرق رقبته و فكها ان تعين في تخليصها من قود او غم و العتق و الصدقة من افضل الاعمال - و عن
ابي حنيفة ان العتق افضل من الصدقة و عقد صاحبه الصدقة افضل و الآية ادق على قول ابي حنيفة
لتقديم العتق على الصدقة - و عن الشعبي في رجل يده فضل دفعة يضعه في ذبي قرابة او يعتق رقبة
قال الرقبة افضل لان النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال من فلت رقبة فك الله بكل عضو منها عضوا
منه من النار - قرئ فَلَكَ رَقَبَةٌ أَوْ اطْعَمْ على هي فَلَكَ رَقَبَةٌ او اطعم - و قرئ فَلَكَ رَقَبَةٌ أَوْ اطْعَمْ على
الابدال من اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وقوله وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ عذرا و معناه انك لم تدركه صعوبتها على
الحسن و كنه ثوابها عند الله - و المسغبة - و المقررة - و المقررة مفعلات من مغيب اذا جاع و قرب في النسب
يقال فلان يذر قرابتي و ذر مقرتي و قرب اذا افتقر و معناه التصق بالترب و اما اترب فاستغنى ابي صار
ذا مال كالقرب في الكثرة كما قيل الثرى - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم في قوله ذَا مَتْرَبَةٍ الذي
ماواه المزابل و وصف اليوم ذِي مَسْغَبَةٍ نحو ما يقول النحويون في قولهم هم ناصب ذر نصب - و قرأ
الحسن ذَا مَسْغَبَةٍ نصبه باطعم و معناه او اطعم في يوم من الايام ذ مَسْغَبَةٍ [ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا]
جاءتكم لتراخي الايمان و تجمعه في الرقبة و الفضيلة عن العتق و الصدقة لا في الوقت لان الايمان هو

وَتَوَاصَرُوا بِالْمَرْحَمَةِ ۖ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا رَافِقًا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۖ عَلَيْهِمْ دَارُ مُؤَصَّدَةٍ ۖ ع
 سورة الشمس مكية دهي خمس عشر آية
 كلماتها ٥٩
 حروفها ٢٥٣
 الجزء ٣٠
 ع ١٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ۝ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ۝ وَالنَّهَارُ إِذَا جَآءَهَا ۝ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ۝ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ۝

السائق المقدم على غيره ولا يثبت عمل صالح الآله - والعَرْحمة الرحمة أي ارضى بعضهم بعضا - بالصبر على الامعان والشدات عليه - او بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والمحسن الذي يقبض بها المؤمن وان يكونوا متراحدين متعاطفين - او ما يؤدي الى رحمة الله - الميمنة والمشددة اليمين والسمال - او اليمن والشوم أي العيادين على انفسهم والمشددة عليهم - قرى [مؤصدة] بالواو - والهزة من اوصدت الباب وأصدته أي اطبقته واغلقته - وعن أبي بكر بن عيش إذا امام بهم مؤصدة فأشقهي ان اسد اذني اذا سمعته - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله الامان من تضبه يوم القيمة •

سورة الشمس

[ضُحَاهَا] ضوؤها اذا اشرقت وقام ساطعها والذالك قيل وقت الضحى وكان وجهه شمس الضحى - وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذاك والضحى المفتح والمد اذا امتد النهار وكرب ان يفتصف - [إِذَا تَلَّهَا] طالعا عند غروبها اخذا من نورها والذالك في النصف الاول من الشهر وقيل اذا استدار مقلها في الضياء والنور - [إِذَا جَآءَهَا] عند ارتفاع النهار وانبساطه لان الشمس تهب في ذلك الوقت تمام الانجلاء - وقيل الضمير للظلمة او للدنيا او للارض وان لم تجر لها ذكر قولهم أصبحت باردة يريدون الغداة و (أرسلت يريدون السماء [إِذَا يَغْشَاهَا] تغيب ونظام الأفاق - وان قلت الامر في نصب إذا معضل ذلك لا تخلو - اما ان تجعل الواو عاطفة وت نصب بها وتجز متقع في العطف على عاملين في نحو قولك مررت امس بزاد واليوم عمير - واما ان تجعل للقسم مدح فإما اتفق الجليل وسيدييه على استكراهه - قلت الأجواب فيه ان واو القسم مقارح معها ابراز الفعل اطولها كثيرا فكان لها شان خلاف شان الباء حيث ابرز معها "فعل" وضمير فكانت الواو قائمة مقام الفعل والباء سادة مسددها معا والواو العواطف نوثب عن هذه الواو فحذف ان يكن عوامل عمل الفعل واجتاز جمعها كما تقول ضرب ريد عمرا وبكر خالدا فتدفع بالواو تنصب لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملها - جعلت ما مصدرية في قوله وَمَا بَنَاهَا - وَمَا سَوَّاهَا ليس بالوجه لقوله فأنهم ما وما يؤدي اليه من فساد النظم والوجه ان تكون موصولة وانما أثبتت على من لارادة معنى الرصفية كأنه قبل والسماء والقادر العظيم الذي

بِقَاضِهَا وَنَفْسٍ وَالْحَكِيمِ الْإِلَهِي شَوْهَا وَفِي كَلَامِهِمْ سُبْحَنَ مَا سَخَّرَكُنْ إِيَّاهُ - وَانْ فَلَتْ إِمَ نَفَرَتْ
النَّفْسُ - فَلَتْ فِيهِ وَجْهَانِ - أَحَدُهُمَا أَنْ يَرِيدَ نَفْسًا خَاصَةً مِنْ بَيْنِ النَفُوسِ وَهِيَ نَفْسُ أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
كَأَنَّهُ دَلَّ وَاحِدَةً مِنَ النَفُوسِ - وَالثَّانِي أَنْ يَرِيدَ كُلَّ نَفْسٍ وَبَنَى لِلتَّكْثِيرِ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي قَوْلِهِ
عَلِمَتْ نَفْسٌ - وَمَعْنَى إِلَهَامِ الْخُصُورِ وَالتَّقْوَى لِوَهَامِهِمَا وَإِعْقَابُهُمَا وَأَنَّ أَحَدَهُمَا حَسَنٌ وَالْآخَرُ قَبِيحٌ وَتَمَكِينُهُ
مِنْ اخْتِيَارِ مَا شَاءَ مِنْهُمَا بِدَلِيلِ قَوْلِهِ قَدْ أَمْلَحَ مِنْ رُكْنَيْهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا فَجَعَلَهُ فاعِلَ التَّرْكِيكِ
وَالْتَدَمِيمَةِ وَمَذَوْبِهِمَا وَالتَّرْكُوكَ الْأَمَامَ وَالْعِلَاءَ بِالنَّفُوسِ وَالتَّدْسِيَةَ الْبَقِيضَ وَالْإِخْفَاءَ بِالْفُجُورِ وَأَمِلَ دَسَى دَسَسَ
كَمَا دَمِلَ فِي تَقْصُصٍ تَقْصَى - وَهَلْ لَنْ عَدَسٍ عَنْهُ وَقَالَ أَنْقَرُ قَدْ أَمْلَحَ مَنْ تَرَكَّى وَقَدْ خَابَ مَنْ
حَمَلَ ظُلْمًا - وَإِذَا دَلَّ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الضُّمِيرَ فِي رُكْنَيْ دَسَى لِلَّهِ تَعَالَى وَأَنَّ تَأْدِيبَ الرَّاجِعِ إِلَى مَنْ لَانَهُ
فِي مَعْنَى الْإِنْفُسِ فَمَنْ تَعَكَّسَ الْقُدْرَةُ الَّتِي يَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ قَدَرًا هُوَ بَرِيٌّ مِنْهُ وَمَتَعَلٌّ عَنْهُ - يُحْيُونَ
لِلْبَاطِلِ فِي تَحْوِيلٍ فَاحِشَةٍ يَدْخُلُهَا إِلَيْهِ - فَإِنْ فَلَتْ فَإِنَّ جَوَابَ الْقَسَمِ - وَلَمْ يَكُنْ هُوَ مَحْذُوفٌ تَعْدِيرُهُ
لِيُذَمَّ مَنْ أَلَمَ عَلَيْهِمْ أَيْ عَلَى أَهْلِ مَدَنَةِ التَّكْذِيبِ بِرَسُولِ اللَّهِ كَمَا دَمِمَ عَلَى ثَمُودَ لِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا لِحَدِّارِ إِصَاقَ
أَمْلَحَ مَنْ رُكْنَيْهَا مَكَلَامَ تَابِعَ لِقَوَائِمَ مَا هَمَّهَا فَجُورُهَا وَتَنَوَّنَهَا عَلَى سَجِيلِ الْإِسْقَاطِ وَأَيْسَ مِنْ جَوَابِ الْقَسَمِ
فِي شَيْءٍ - لَبَّاءُ فِي [بَطْعُونَهَا] مِثْلَهَا فِي كَتَبْتُ بِالْقَلَمِ وَالتَّطَوُّعِ مِنَ الطُّغْيَانِ فَصَلُّوا بَيْنَ الْأَسْمِ وَالصِّفَةِ فِي
فَعَالٍ مِنْ بَدَأَتِ الْإِيَاءَ بَانَ قَبِلُوا الْإِيَاءَ وَأَوَى الْأَسْمَ وَتَوَكَّلُوا الْقَسْبَ فِي الصِّفَةِ فَقَالُوا أَمْرًا خَيْرًا وَصَدِيدًا يَعْنِي
فَعَلْتُ الدَّكْدِيبَ بِطَعْنِهَا كَمَا تَقُولُ ظَاهِرُهَا بِجَرَّائِهِ عَلَى اللَّهِ - وَفِيهِ كَدَسْتُ بِمَا أَوْعَدْتُ مِنْ عَذَابِهَا
ذِي الطُّغْيَانِ كَتَوَاهُ مَا هَمَّكَوْا بِطَائِنِيَّةٍ - وَقَرَأَ الْحَسَنُ بِطَعْنِهَا بِضَمِّ الطَّاءِ كَالْحَسَنِيِّ وَالرَّجْمِي فِي الْمَصَادِرِ
[إِذَا دَبَّعَتْ] مَنصُوبٌ بِكَذَّبَتْ أَوْ بِطَطْعُونِ - وَ[أَشْتَدَّهَا] فَدَارُ لَنْ سَالَفَ - وَبِحُجُوزٍ أَنْ يَكُونَ جَمَاعَةً وَالتَّرْحِيدِ
التَّسْوِيَةِ فِي أَعْمَلِ التَّفْضِيلِ إِذَا أَضَعَّتْهُ بَيْنَ الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ وَتَمَدَّدَتْ أَوْ تَمَدَّدَتْ - وَكَانَ يُجُوزُ أَنْ يُقَالَ
أَشْعَوْهَا كَمَا تَقُولُ أَوْضَاهُمْ - وَالتَّصْمِيرُ فِي [لَهُمْ] بِحُجُوزٍ أَنْ يَكُونَ الْأَشْقَيْنِ وَالتَّفْضِيلِ فِي الشَّتَاوَةِ لَنْ مَنْ تَوَلَّى
الْعَفْرَ وَشَرُّهُ كَانَتْ شَقَاوَتُهُ ظَهَرَ وَابْغَى [ذَنَّةُ اللَّهِ] نَصَبٌ عَلَى التَّخْذِيرِ كَعَوَاكِ الْأَسَدِ الْأَحَدِ
وَالصَّبِيِّ الصَّبِيِّ بِأَصْمَارِ ذُرَا أَوْ أَحْدَاوِ عَقْرَهَا [وَسُقَيْدَهَا] وَلَا تَزْوَرُّهَا عَذَابُهَا وَلَا تَسْتَأْتِرُوا بِهَا عَلَيْهَا [فَكَبَّوْهُ] [فَكَبَّوْهُ]
فِيمَا حَذَرَهُمْ مِنْهُ مِنْ دُزُولِ الْعَذَابِ أَنْ فَعَلُوا [فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ] فَطَبَّقَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ وَهُوَ مِنْ تَكَرُّرِ قَوْلِهِمْ
ذَنَّةُ مَدْمُومَةٍ إِذَا أَلَسَّهَا الشَّخْمُ [يَذِيهِمْ] أَسْبَبَ ذَيْبَهُمْ وَفِيهِ إِتْدَارُ تَطْيِيزٍ بِعَاقِبَةِ الذَّنْبِ فَعَالٍ كُلُّ مَذْنَبٍ
أَنْ يَعْذِرَ وَبَحْذَرٍ [فَسَوَّوْنَهَا] الضَّاهِرُ لِلدَّمْدَمَةِ أَيْ فَسَوَّاهَا بَيْنَهُمْ لَمْ يُفَاتَ مِنْهُمْ مُغْيِرُهُمْ وَلَا كَبِيرُهُمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿٣﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٤﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿٥﴾ وَمِمَّا مَنَ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٦﴾ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ﴿٧﴾ فَسَدَّسَهُهُ الْيُسْرَى ﴿٨﴾ وَمِمَّا مَنَ أَخَذَ وَاسْتَعْنَى ﴿٩﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿١٠﴾

[وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا] اي عاقبتها وتبعاتها كما يخاف كل معاصي من لملوك ويُدبى بعض الافراد - ويجوز ان يكون الضمير الممؤد على معذري وسواها بالارض او في الهلاك وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا - وفي مصاحف اهل المدينة والشام فَلَا يَخَافُ - وفي قراءة الديلمي وَلَمْ يَخَفْ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الشَّمْسِ مَكَانَمَا تَصَدَّقَ بِكُلِّ شَيْءٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

سورة الليل

المغشي إما الشمس من قوله تعالى وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا وإما النهار من قوله يَغْشَى أَيَّ النَّهَارِ وإما كس شيء يواريه بظلامه من قوله إِذَا وَقَبَ [تَجَلَّى] ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين وتكشف بطلوع الشمس [وَمَا خَلَقَ] والقادر العظيم القدرة الذي قدر على خالق الذكر والانثى من ماء واحد - وقيل هما آدم وحواء - وفي قراءة الديلمي صلى الله عليه وآله وسلم الذَّكَرَ وَالْأُنثَى - وقرا ابن مسعود وَآدَمَ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى - وعن المسائي وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى بالجحر على انه بدل من محل مَا خَلَقَ بمعنى وما خلقه الله اي وخلق الله الذكر والانثى - وجاز ضمائر اسم الله لانه معارم لانفراد بالخلق ان لا خالق سواه - وقيل ان الله لم يخلق خلقا من ذبي الارواح ليس بذكر ولا انثى والخائف وان اشكل امره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة او لادوثة فلو خلعت بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا ولا انثى وقد اقي خائى مشكلا كان حادنا لانه في الحقيقة إما ذكر او انثى وان كان مسئلا عندنا [شَتَّى] جمع شقيت اي ان مساعيكم اثبات مخنفة وبيان اختلافها فيما فصل على اثره - راعطى [يعنى حقوق ماله] وَاتَّقَى [الله فلم يعصه] وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى [بالخصلة احسنى] وهي الايمان - او بالملة احسنى ، هي ملة الاسلام - وبالمثوبة احسنى وهي الجنة [فَسَدَّسَهُهُ الْيُسْرَى] فسدهه لها من يسر الفرس للركوب اذا اسرجها وانجمها ومنه قوله عليه السلام كُنْ ميسر لما خلق له والمعنى فسناطف به ودوفقه حتى تكون الطاعة ايسر الامور عليه واهونها من قوله وَمَنْ يَدِّ اِنَّ يَهْدِهِ يَنْشُرْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ [وَاسْتَعْنَى] وهه فديما عند الله كانه مستغني عنه فلم يلقه - واستغنى بشهوات الدنيا عن فعيم الجنة لانه في مقابلة راعطى [فَسَدَّسَهُهُ الْيُسْرَى] فسناطفه ونمذهه الاطاف حتى تكون الطاعة اسرشي عليه واشده من قوله تعالى يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ - او معنى طريقة الخدير باليسرى لان عاقبتها اليسر وطريقة

مَسْنُونَةٍ لِّلْعُسْرِ ۖ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ۚ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ۖ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ۚ
 مَآذِرَكُمْ نَارًا تَنَظَّى ۖ لَا يَصْلُهَا إِلَّا الشَّقَى ۚ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۖ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۚ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ
 يَتَزَكَّى ۚ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ۖ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ۚ وَلَسَوْفَ يَرَى ۖ

الشر بالعسرى لأن عاقبتها العسر - أو أراد بهما طريقَي الجنة والدار أبي فسنهدهما في الآخرة للطريقين -
 وفيل نزلنا في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفي أبي حنبل بن حرب - [وَمَا يُغْنِي] استفهام في
 معنى الابتكار أو فني [تَرَدَّى] تفعل من الردى وهو الهلاك يريد الموت - أو تَرَدَّى في الحفرة إذا قبر - أو تَرَدَّى
 في فعر جهنم - [إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى] أن الإرشاد إلى الحق واجب علينا بنصب الدلائل وبيان الشرائع
 [وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى] أي ثواب الدارين لله تعالى وأثيبت أجره في الدنيا وأنه في
 الآخرة لمن أطاعه - ومراً أبو الزمر تَنَظَّى - فإن مت كيف قال لا يَصْلُهَا إِلَّا الشَّقَى وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى
 وقد علم أن كل شقي يصلها وكل تقى يجنبها لا يختص بالصافي الشقي الاشتياء ولا بالمنجاة التقى الاتقياء
 وإن زعمت أنه نكر الدار أراد نارا معينها مخصوصة بالشقي وما تصدع بقوله وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى فقد علم أن
 امسوق المسلمين يجنب تلك الدار المخصوصة لا الاتقى مأم خاصة - وت الآية واردة في العواردة بين
 حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين وأردن يدافع في هفتيها المتناقضتين فقليل الأشقي
 وجعل محتصا بالصافي فإن الدار لم تتلاق لا له وقبل الاتقى وجعل محتصا بالمنجاة كان الجنة لم
 تخلق إلاه - وفيل هما أبو جهل أو أمية بن خلف وأبو بكر رضي الله عنه [يَتَزَكَّى] من البراء أبي
 يطلب أن يكون عند الله زكيا لا يريد به رياء ولا سمعة أو يتسعل من الركبة - فإن قلت ما محل يَتَزَكَّى -
 قلت هو على وجهين - أن جعله بدلا من يؤتي فلا محل له لأنه داخل في حكم الصلة والصلوات لا محل له
 وإن جعله حالا من الضمير في يؤتي فمحله المص - [ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى] مستثنى من غير جنسه
 وهو الذمة أي ما لأحد عنده ابتغاء وجه ربه كقولك ما في الدار أحد الاحمارا - وقد يحكى بن وثاب
 ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ أربع على لغة من يقول ما في الدار أحد الاحمار - واشد في اللغاتين قول بشر بن أبي حازم
 • اضحكت خلاء معار لا اديس بها • أو الجائر والظلمان تخلف • وقول القائل • شعره وبادة اديس بها
 اديس • أو ايعافير • أو ايعيس • ويجوز أن يكون ابتغاء وجه ربه مفعولا له على المعنى

لأن معنى الكلام لا يؤتي ماله إلا ابتغاء وجه ربه لا المكافاة دعة [وَكَسُوفَ يَرَى]

موعد بالثواب الذي يرضيه ويفر عينه - عن رسول الله صلى الله

عليه وآله سلم من قرأ سورة الليل أعطاه الله

حتى يرضى وعاقبه من العسر

و يسر له اليسر •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَى ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَالَى ﴿٣﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴿٤﴾ وَكَأَنَّمَا يَغِيثُكَ الْمُنَى ﴿٥﴾ وَكَأَنَّمَا يَكْنِزُكَ الْبَنَى ﴿٦﴾ وَكَأَنَّمَا يُغِيثُكَ الْمُنَى ﴿٧﴾ وَكَأَنَّمَا يَكْنِزُكَ الْبَنَى ﴿٨﴾ وَكَأَنَّمَا يُغِيثُكَ الْمُنَى ﴿٩﴾ وَكَأَنَّمَا يَكْنِزُكَ الْبَنَى ﴿١٠﴾ وَكَأَنَّمَا يُغِيثُكَ الْمُنَى ﴿١١﴾ وَكَأَنَّمَا يَكْنِزُكَ الْبَنَى ﴿١٢﴾ وَكَأَنَّمَا يُغِيثُكَ الْمُنَى ﴿١٣﴾ وَكَأَنَّمَا يَكْنِزُكَ الْبَنَى ﴿١٤﴾ وَكَأَنَّمَا يُغِيثُكَ الْمُنَى ﴿١٥﴾ وَكَأَنَّمَا يَكْنِزُكَ الْبَنَى ﴿١٦﴾ وَكَأَنَّمَا يُغِيثُكَ الْمُنَى ﴿١٧﴾ وَكَأَنَّمَا يَكْنِزُكَ الْبَنَى ﴿١٨﴾ وَكَأَنَّمَا يُغِيثُكَ الْمُنَى ﴿١٩﴾ وَكَأَنَّمَا يَكْنِزُكَ الْبَنَى ﴿٢٠﴾ وَكَأَنَّمَا يُغِيثُكَ الْمُنَى ﴿٢١﴾ وَكَأَنَّمَا يَكْنِزُكَ الْبَنَى ﴿٢٢﴾ وَكَأَنَّمَا يُغِيثُكَ الْمُنَى ﴿٢٣﴾ وَكَأَنَّمَا يَكْنِزُكَ الْبَنَى ﴿٢٤﴾ وَكَأَنَّمَا يُغِيثُكَ الْمُنَى ﴿٢٥﴾ وَكَأَنَّمَا يَكْنِزُكَ الْبَنَى ﴿٢٦﴾ وَكَأَنَّمَا يُغِيثُكَ الْمُنَى ﴿٢٧﴾ وَكَأَنَّمَا يَكْنِزُكَ الْبَنَى ﴿٢٨﴾ وَكَأَنَّمَا يُغِيثُكَ الْمُنَى ﴿٢٩﴾ وَكَأَنَّمَا يَكْنِزُكَ الْبَنَى ﴿٣٠﴾

سورة الضحى

المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس وتلقي شعاعها - وقيل لما خض وقت الضحى بالقسم لانه الساعة التي كلم فيها موسى وألقي فيها السحرة سجدا لقوله تعالى وَأَنْ يُخَشِّرَ النَّاسَ ضُحًى - وقيل اريد بالضحى النهار ايانه قوله أَنْ يُنَبِّئَهُمْ بِأَسْمَاءِ ضُحًى فِي مَقَابِلَةِ بَيْتَانَا - [سَجَى] سَكَنَ وَرَكَدَ ظلامه وقيل ليلة ساجية ساكنة الريح - وقيل معناه سكون الداس والاصوات فيه وسجى البحر سكنت امواجه وطرف ساج ساكن فاطر [مَا وَدَّعَكَ] جواب القسم ومعناه ما قطعك قطع المودع - وقرئ بالتخفيف يعني ما تركك قال • شعر • وَثُمَّ وَدَّعْنَا آلَ عَمْرٍو وَعَامِرًا • فرائس اطراف المثقفة السمر • والتوديع مبالغة في الودع لان من ودَّعك مفارقا فقد باع في تركك - روي ان البرقي قد تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اياما فقال المشركون ان محمدا ودَّعه ربه وقلاه - وقيل ان ام جميل امرأة ابي لهب قالت له يا محمد ما ارجى شيطانك الا مد تركك منزلات - حذف الضمير من [مَلَى] كحذفه من الدُّكْرِتِ في قوله تعالى وَالْذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَذِّبَارًا الدُّكْرِتِ يريد والذاكراته وفحوه قاربي - فهذه - فَأَعْنَى وهو اختصار لفظي لظهور المحذوف - فان كنت كيف اتصل قوله [وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى] بما قبله - قلت لما كان في ضمن نفي التوديع والعلى ان الله مواسك بالوحي اليك وانك حبيب الله ولا ترى كرامة اعظم من ذلك ولا فعملة اجل منه اخذته ان حاله في الآخرة اعظم من ذاك واجل وهو السابق والتقدم على جميع انبياء الله ورسله وشهادة آتته على سائر الامم ورفع درجات المؤمنين وعلو مراتبهم بشعاعته وغير ذلك من الكرامات السنية [وَكَأَنَّمَا يُغِيثُكَ الْمُنَى] • وعد شامل لما اعطاه في الدنيا من العلق والظفر بأعدائه يوم بدر ويوم فتح مكة ودخول الناس في الدين امواجا والغلبة على قريظة والمضيير والجلالهم وبت مساكرة وسراياه في بلاد العرب وما فتح على خلفائه الراشدين في اقطار الارض من المدائن وهدم ما يديهم من ممالك الجبابرة وانتهى بهم من كدوز الكثرة وما قدف في قلوب اهل الشرق والغرب من الرعب وتهيب الاسلام ونشور الدعوة واستيلاء المسلمين ولما اتخوله من الثواب الذي لا يعلم كنهه الا الله - قال ابن عباس له في الجنة الف قصر من لؤلؤ ابيض ترابه المصك - فان قلت ما هذه الام الداخلة على مَرُوفَ - قلت هي لام الابتداء المؤنثة المضمرة

سورة الضحى ٩٣ مَا مَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝ وَمَا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝ وَمَا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝ ع

الجزء ٣٠

ع ١٨

الجملة و المبتدأ محذوف تقديره **و لَانت مَوْتٌ يَعْطِيكَ** كما ذكرنا في لَانتَم ان المعنى لَانتَم و ذلك انها لا تخلو من - ان تكون لام قسم او ابتداء فلام القسم لا تدخل على المضارع الا مع نون التأكيد فبقي ان يكون لام ابتداء و لام الابتداء لا تدخل الا على الجملة من المبتدأ و الخبر فلا بد من تقدير مبتدأ و خبر - و ان يكون اصله **و لَانتَ مَوْتٌ يَعْطِيكَ** - فان قلت ما معنى الجمع بين حرفي التوكيد والتأخير - قلت معنى ان العطاء كائن لا محالة و ان تأخروا لما في التأخير من المصلحة - عدد عليه نعمة و اياديه و انه ام يُخَالِهَ منها من اول تربيته و ابتداء نشئه توشيحاً اما راداه ليقبض المقرئ من فضل الله على ما سلف منه لئلا يقع الا الحسنى و زيادة الخير و الكرامة و لا يضيق صدره و لا يقل صدره [اَمَّ يُجِدَّكَ] من الوجود الذي بمعنى العلم و المنصوبان مفعولان و جَدَّ - و المعنى اَمَّ تَكُنَ يَتِيماً و ذلك ان اياه مات و هو حين قد انت عليه سنة اشهر و ماتت امه و هو ابن ثمانية حين فكفله عمه ابو طالب و عطفه الله عليه فاحسن تربيته - و من بدع التفاسير انه من قوله دَرَّةٌ يَتِيْمَةٌ و ان المعنى الم يجدك واحداً في قريش عديم النظير فلو انك - و قريش مَأْرَى و هو على معنيين - اما من آواه بمعنى آواه سُمع بعض الرعاة يقول ابن ابي هذه الموقسة - و اما من آوى له اذا رحمه [صَلاً] معناه الضلال عن علم الشرائع و ما طريقه السمع كقوله تعالى مَا كُنْتُ تَذَرِي مَا اَكْتُبُ وَلَا اِيْمَانُ - و قيل ضَلَّ في صباه في بعض شعاب مكة فردّه ابو جهل الى عبد المطالب - و قيل اضلته حابمة عند باب مكة حين قطمته و جارت به لتدور على عبد المطالب - و قيل ضل في طريق الشام حين خرج به ابو طالب - فهذا مَعْرُوكُ القرآن و الشرائع - او نازل ضالك عن جدك و منك و من قال كان على امر قومه اربعين سنة فان اراد انه كان على خبرهم عن العلوم السمعية فدعم و ان اراد انه كان على دينهم و كفرهم فمعاذ الله و لا بد ان يجب ان يكونوا معصومين قبل الذبوة و بعدها من الكبائر و الصغائر السائدة فما بال الكفر و الجهل باصانع ما كان لنا ان نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ و كفى بالبدعي فقيصة عند الكفار ان يسبق له كفر [عَاقِلًا] و غيرا - و قريش عِيْلًا كما قريش سَيِّلَت و عديماً [قَاعًا] فاعذاك بمال خديجة او بما اوتاه عليك من الغنائم قال عليه السلام جَعَلَ رَزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رَحْمِي - و قيل فدعك و اغنى قلبك [فَلَا تَقْهَرْ] فلا تغلبه على ماله و حقه ضعفه - و في قراءة ابن مسعود فَلَا تَكْهَرُ و هو ان يعبس في وجهه و فلان دو كهورة عابس الوجه و منه الحديث فباني رامي هو ما كهربي - الفهر و النهم الزجر - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم اذا رددت السائل ثلثاً لم يرجع فلا عليك ان تربيته - و قيل اما انه ليس بالسائل المستجدي و لكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهوه - الحديث بزيمة الله شكرها و اشاعتها يريد ما ذكره من نعمة الايواء و الهداية و الاغناء و ما عدا ذلك - و عن مجاهد بالقرآن فَحَدِّثْ مُرّاً و دَلِجَ مَا ارسلت به - و عن عبد الله بن غالب انه كان اذا اجهج يقول رَزَقَنِي اللهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۖ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۖ

البارحة خيراً قرأت كذا وصليت كذا ماذا قيل له يا ابا ميراس أمثلك يقول مثلك هذا قال يقول الله تعالى
وَأَمَّا بِفِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ واذنم تقولون لا تحدث بفعمة الله واذنم يجوز مثلك هذا اذا قصد به اللطف وان
يقصد به غيره وامن على نفسه الغدنة والستر فاضل ولو لم يكن فيه الا التشبه واهل الرياء والسمعة
للكفى به - وفي قراءة علي رضي الله عنه فَنَحْبِرْ والمعنى انك كنت يديماً وضالاً وعائلاً فأول الله وهداك
واغناك فمهما يكن من شيء وعلى ما حدثت ولا تنس نعمة الله عليك في هذه الثابتة واقتدر بالله
فتعطف على اليتيم وأوة فقد دقت الدينم وهوانه ورأيت كيف فعل الله بك وترحم على السائل
وتفقد بمعمرك ولا تنحره عن بابك كما رحمتك ربك واغناك بعد الفقر وحديث بفعمة الله كفا
تدخل تحت هدايته الضلال وتعليمه الشرائع والقرآن مقتدياً بالله في ان هداه من الضلال عن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الضحى جعله الله فيمن يرضى لعمرك ان يشفع له وعشر حموات يكتبها
الله له بعدد كل يتيم وسائل •

سورة الانشراح

استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فادان التذات الشرح والنجاة فكأنه قيل شرحنا لك صدرك
ولذلك عطف عليه وضعنا اعتباراً للمعنى ومعنى شرحنا صدرك فاستدناه حتى رجع هوم الذبوة ودعوة
الثقلين جميعاً - او حتى احتمل المكاره اللتي يتعرض لك بها كفار قومك وغيرهم - او فستدناه بما اودعناه
من العلوم والاحكام والاعراف الضيق والخرج الذي يكون مع العمى والجهل - وعن الحسن مابق حكمة
وعلماء - وعن ابي جعفر المنصور انه قرأ ألم نشرح افتتح الحياء وقالوا له ان الحياء اشعبها في مخرجها
فظن السامع انه فتحها - والبور الذي انتفض ظهيرة ابي حملة على الدقيض وهو موت الانتفاض والانعكاس
لذلكه مثلك لما كان يثقل على رسول الله صلى الله عليه وآله وآله وحتم وبغته من مرطاته قبل الذبوة - او من
جهاه بالاحكام والشرائع او من تهاكم على اسلام اولى العناد من قومه وتلقاه - ووجهه عنه ان فخر له - او علم
الشرائع - او مهد عذره بعد ما باع وناغ - وقرأ ادس وحلمنا وحططنا - وقرأ ابن مسعود وحلمنا تنك
وقرئت - ورفع ذكره ان قرن بذكر الله في كلمة الشهادة والاذان والامامة والتشهد والخطب وفي غير
موضع من القرآن والله ورسوله احق ان يرفعوا - ومن يطع الله ورسوله - واطيعوا الله واطيعوا رسول ربي
تسميته رسول الله ونبي الله ومنه ذكره في كذب الازمين والخذ على الانبياء واممهم ان يؤمنوا به -

الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۖ وَإِلَىٰ رَبِّكَ نَارْتَعِبْ ۖ

فان قلت اي فائدة في زيادة لك والمعنى محتفل بدونه - قلت هي زيادة لك ما في طريقة الابهام والايضاح كأنه قيل ألم تشرح أنك تفهم ان الله مشروحا ثم قيل صدرك فارضح ما علم مبهما وكذلك لك ذكرك وعذك ورتك - فان قلت كيف تعاقب قوله [فان مع العسر يسرا] بما قبله - قلت كان المشركون يعجزون رسول الله والمؤمنين بالفقر والضيقة حتى سبق اليهم وهم اثم رغبوا عن السلام لامتقار اهله واحتقارهم مذكوره ما انعم به عليه من جلائل النعم ثم قال فان مع العسر يسرا كأنه قال خولناك ما خولناك ولا تلبس من فضل الله فان مع العسر الذي اتم فيه يسرا - فان قلت ان مع المصحبة مما معنى اصطحاب العسر واليسر - قلت اراد ان الله يصيبهم بيسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب فنقرب اليهم المقرب حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة في التيسار وتقوية للغلب - ومن قامت ما معنى قول ابن عباس وابن مسعود ان يغلب عسر يسرين - وقد روي مرفوعا انه خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم وهو يضحك ويقول ان يغلب عسر يسرين - قلت هذا عمل على الظاهر وبناء على قوة الرجاء وان موعود الله لا يحمل الا على اولى ما يحتمله للفظ واباغه والقول فيه انه يحتمل ان تكون الجملة الثانية تكريرا الاولى كما كثر قوله ويل يومئذ للمكذبين التقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب وكما يكرر المفرد في ذلك جاذبي زيد زيد وان تكون الاولى عدة بان العسر مردف بيسر لا محالة والثانية عدة مستأنفة بان العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستئناف وانما كان العسر واحدا لانه لا يخاف ان يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذي كانوا فيه فهو لان حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد مالا ان مع زيد مالا وان يكون الجنس الذي يعلمه كل احد فهو هو ايضا واما اليسر فمذكر متناول لبعض الجنس فاذا كان الكلام الثاني مستأنفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الاول بغير اشكال - فان قلت فما المراد باليسرين - قلت يجوز ان يراد بهما ما تيسر لهم من الفتوح في ايام رسول الله وما تيسر لهم في ايام الخلفاء - وان يراد بيسر الدنيا ويسر الآخرة كقوله تعالى قل هل توتئون بنا الا احدى الحسنيين وهما حسنى الظفر وحسنى الثوب - فان قلت فما معنى هذا التذكير - قلت التفتيح كأنه قيل ان مع العسر يسرا عظيما واي يسر هو في مصحف ابن مسعود مرة واحدة - فان قلت واذا تمت في فرا به غير مكرر فلم قال والذي نفسي بيده لو كان العسر في حجر لطأ به اليسر حتى يدخل عليه انه ان يغلب عسر يسرين - قلت كأنه قصد باليسرين ما في قوله يسرا من معنى التفتيح ومثاقرة بيسر الدارين وذاك يسران في الحقيقة - فان قلت فكيف تعاقب قوله [فان فرت فانصب] بما قبله - قلت أما تدد عليه فعمد العائفة ووعده الأنفة بعنه على الشكر والاجتهاد في العبودية والنصب فيها وان يرسل بين بعضها وبعض ويزاع ويحرص على ان لا يخلى وقتا من اوقاته منها فاذا فرغ من عبادته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْقَيْنِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَـذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ

ذَنبُهَا بِآخِرَى - و عن ابن عباس فَإِذَا قَرَعْتَ مِنْ صَلَواتِكَ فَاجْتَبِذْ فِي الدُّعَاءِ - وعن الحسن فَإِذَا قَرَعْتَ مِنْ الْغَزْوِ فَاجْتَبِذْ فِي الْعِبَادَةِ - و عن محمد قَدْ قَرَعْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَانصَبْ فِي صَلَواتِكَ - و عن الشعبي انه رأى رجلاً يُسَيِّلُ حَجراً فَقَالَ لَيْسَ بِهَذَا أَمْرُ الْفَارِغِ وَقَعُونَ الرَّجُلَ مَارِعاً مِنْ غَيْرِ شَعْلٍ أَوْ اشْتَعَالِهِ دَمَا لَا يَعْنِيهِ فِي دِينِهِ أَوْ دُنْيَاةٍ مِنْ سَفَهِ الرَّأْيِ وَسَخَاةِ الْعَقْلِ وَاسْتِيلَاءِ الْغَفَاةِ - و لقد قال عمر رضي الله عنه أَتَيْتُ لَأَكْذِبَ إِنْ أَرَى أَحَدَكُمْ فَارِغاً سَبَّهَالاً لَا فِي عَمَلٍ دُنْيَا وَلَا فِي عَمَلٍ آخِرَةٍ - و قرأ أبو السمال قَرَعْتَ بِكُسْرِ الرَّاءِ وَاسْتَبْتِ بِفَتْحِهَا - وَمِنْ الدُّعَاءِ مَا رَوَى عَنْ بَعْضِ الرَّاغِبِينَ أَنَّهُ قَرَأَ فَانصَبَ الْكُسْرُ أَصَادَ أَبِي وَانصَبَ عَلَبًا لِلْإِمَامَةِ وَأَوْصَحَ هَذَا لِلرَّاغِبِينَ لِصَحِّهِ لِنَاصِبِي أَنْ يَقْرَأَ هَكَذَا وَيَجْعَلَهُ أَمْرًا بِالنَّصَبِ الَّذِي هُوَ بَغْضٌ عَلَيَّ وَعَدَاوَةٌ [وَأَلَيْ رَبِّكَ قَارِعٌ] وَاجْعَلْ رِعْدَتَكَ إِلَيْهِ خُصُوصاً وَلَا تَسْأَلْ الْإِفْصَالَ مَذْهُباً عَلَيْهِ - وَفَرَّقَ قَرَعْتُ إِلَى رَقَبِ الْفَاسِ لِي طَلَبَ مَا عَنده - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ أَلَمْ تَشْرَحْ فَكَلَّمَا جَاءَنِي وَإِنَّا مَعْتَمِدٌ مَفْرَجٌ عَنِّي •

سورة التين

انضم بهما لأنهما عجيبان من بين اصناف الاشجار المثمرة - روي انه أنشدني لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طبق من تين مأكلاً منه وقال لاصحابه كلوا فلو فلتت ان فالتهم نزلت من الجنة لقامت هذه لأن فاكهة الجنة بلا عجم مأكوها فانها تقطع البواسير وتدفع من النقرس - و مرّ معاذ بن جبل بسجرة الزيتون فآخذ منها قضيباً واستأثك به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ذر السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفرة و سمعته يقول هي سواكي وسواك الانبياء قبلتي - و عن ابن عباس هو تيدكم هذا و زيتونكم - و قيل جبلان من الارض المقدسة يقال لهما بالسريانية طور تينا و طور زيتا لانهما معبدان للدين و الزيتون - و قيل التين جبلان من تين حلوان و همدان و الزيتون جبلان الشام لانهما صالتهما كانه قتل و منابت المدن و الزيتون و اضغف الطور و هو الجبل الى سينين و هي البقعة و نحو سينون يَبْرُونَ فِي جَوَازِ الْأَعْرَابِ بِالرَّوْدِ الْيَاءِ وَ الْإِقْرَارِ عَلَى الْيَاءِ وَ تَحْرِيكِ الْيَاءِ بِحَرَكَاتِ الْأَعْرَابِ - و [البلد] مئة حماها الله تعالى و [الأمين] من أمن الرجل أمانة فهو أمين - و قيل أمّان كما قيل كرام في كريم و امانته الله يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه - و يجوز ان يكون فعلاً

أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٩٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٩٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ ﴿٩٧﴾
أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَكَمِينَ ﴿٩٨﴾

بمعنى مفعول من آمنه لانه مأمون الغوائل كما وصف بالامن في قوله تعالى حرماً ايضاً بمعنى ذي امن ومعنى القسم بهذه الاشياء الابدية عن شرف البقاء المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الابداء والصالحين فمناجيت المؤمنين والزيتون مهاجر ابراهيم ومولد عيسى ومنشأه - والطور المكان الذي يودي منه موسى ومكة مكان البيت الذي هو هدى للعلمين ومولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومبعظه [فَيُحَسِّنُ تَقْوِيمَ] في احسن تعديل لشكله وصوته وتسوية لعضائه ثم كان عاقبة امره حزيناً لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة لغرمة السوية ان رددته أسفل من سفلى خلقاً وتركيباً يعنى ابيع من قبح صوته واشوه خلقه وهم اصحاب النار - او أسفل من سفلى من اهل الدركات - او ثم رددته بعد ذلك التقويم والتحسين أسفل من سفلى في حسن الصورة والشكل حتى نكسناه في خلقه فقرس ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد سواده وتشن جاده وكان بضاً وكل سمعه واصره وكانا حديدين وتغير كل شيء منه فمشبه ديف وصوته خوات وفوته ضعف وشهامته خرف - وفراً عبد الله أسفل المسافلين - وان قدت فكيف الاستغناء على المذهبيين - فأتى هو على الاول متصل ظاهر الاتصال وعلى الثاني منقطع يعنى ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى واهم ثواب دائم غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله بأشحوذة الهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة على نخاض نهوضهم - فان قلت [فَمَا يُكَذِّبُكَ] من الخطاب به . قلت هو خطاب الانسان على طريقة الالتفات الي فما يجعلك كاذباً بسبب الدين وانكاه بعد هذا الدليل يعنى انك تكذب اذا كذبت باجزاء لان كل مكذب باحق فهو كاذب ماى شيء يضطرك الى ان تكون كاذباً بسبب تكذيب الجزاء والباء مثلاً في قوله الَّذِينَ يَقُولُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ والمعنى ان خلق الانسان من نطفة وتكوينه بشراً حياً وتربيته في مراتب الزيادة الى ان يكمل ويستوى ثم تكيسه الى ان يبلغ اذل العمر لا ترى دليلاً اوضح منه على قدرة الخلق وان من قدر من الانسان على هذا كله لم يعجز عن اعادته فما سبب تكذيبك ايها الانسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع - وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وآله وحام [أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَكَمِينَ] وعيد للكفار وانه يحكم عليهم بما هم اهل - وعن النبي صلى الله عليه وآله وآله وحام انه كان اذا قرأها قال دلى وانا على ذلك من الشاهدين - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وآله وحام من قرأ سورة التين اعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا واذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَاجِفٌ ۝ إِنَّ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ۝ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ۝ أَرَأَيْتَ الَّذِي

سورة العلق

عن ابن عباس ومجاهد هي اول سورة نزلت واكثر المفسرين على ان المعجزة اول ما نزل ثم سورة القلم - محل [باسم ربك] الذصب على الحال اي اقرأ مفتتحا باسم ربك فل باسم الله ثم اقرأ - وان قلت كيف قال [خالق] لم يذكره معولا ثم قال خالق الانسان - فالت هو على وجهين - اما ان لا يقدر له مفعول وان يراد انه الذي حصل هذه الخلق واستأثر به لا خالق سواه - واما ان يقدر ويراد خالق كل شيء مبتدئ كل مخلوق لانه مطلق فليس بعض المخلوقات اولى بتقديره من بعض - وقوله [خالق الانسان] تخصيص الانسان بالذكر من بين ما يتفاوت الخلق لان التذليل اليه وهو اشرف ما على الارض - وسجور ان يراد الذي خلق الانسان كما قال الرحمن علم القرآن خالق الانسان فقيل الذي خلق مبهما ثم فسره بقوله خلق الانسان تفعيلا لخلق الانسان ودلالة على عجب فطرته - فان قلت ام قال [من علق] على الجمع واما خلق من علقه كقوله تعالى من نطفة ثم من علقه - فلت لان الانسان في معنى الجمع كقوله ان الانسان لقي خسر [الاكرم] الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كرم ينعم على عبادة الذم اللقي لا تخصي و يحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم و جودهم الذم وركوبهم المذاهبي و اطراحهم الامور و يقدر توتهم و يتجارر عنهم بعد اقترب العظام فما كرمه غاية ولا احد وكانه ليس ذر الذم باعادة الفوائد العلمية تكريم حيث قال الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فدل على كمال كرمه بانه علم عبادة ما لم يعلموا وقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة اللتي لا يحيط بها الا هو وما دوت العموم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت اخبار الرلين ومقالاتهم ولا كذب الله المغرلة الا بالكتابة ولو لا هي اما امتدحت امور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقائق حكمة الله ولطيف تدبيره دابر الامر العلم والخط لكفى به - وبعضهم في صفة العلم شعر • وراهم رفش كمثال اراقم • مطب الخطي نية اقصى المدى • سوي القوم ما يجد مسيرها • لاذ لعبت بها بيض المدى • وقرأ ابن الزبير علم الخط بالقلم - كلا [ربح] من كفر بعممة الله عليه بطغيانه وان لم يذكر دلالة لعلم عليه [ان رآه] ان رأى نفسه يقال في افعال العلوب رايدني و علمتني وذلك بعض خصائصها ومعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الابصار لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين [واستغنى] هو المفعول الثاني [ان الى ربك]

سَمَدٌ لِّرَّادِيَّةٍ ۝ كَلَّا ۝ لَا تَطْمَئِنُّ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۝

سورة القدر ٩٧

كلماتها
٣٥

سورة القدر مكية وهي خمس آيات •

حروفها
١١٣

ع ٢١
السجدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَّا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ تَنْزِيلُ الْمَلَكَةِ

• ع • وفيهم مقامات حسان وجوههم • والمقامة المحاسن - روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي فقال ألم أتيتك وعاطتني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال أتيتك يا أبا كثير أهل الوادي ناديا مدينتا - وقرأ ابن أبي عمير سيدي الزايدة على "بقاء للمعول والربادية في كلام العرب الشوط الواحد زبديّة كفوفته من الزن وهو الدوم وقيل زمني وكأنه نصب الى الزن ثم عير للنصب كفواهم إسمي وأصله زاني فقل زانية على التعويض والمراد ملكة لعذاب - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لودعا ناديه لأخذته الزبانية عينا [كَلَّا] رَدْعٌ لَّابِي جَبَلٍ [لَا تَطْمَئِنُّ] أَيِ اتُّبِتْ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ عَصِيَانَةٍ كَقَوْلِهِ وَلَا تُطِيعُ الْمُكْدِبِينَ [وَاسْجُدْ] وَدَمٌ عَلَى سَجُودِكَ يَبْرِدُ الصَّلَاةُ [وَاقْتَرِبْ] وَتَقَرَّبْ إِلَى رَبِّكَ وَفِي الْحَدِيثِ اقْرُبْ مَا يَكُونُ الْعِدُّ إِلَى رَبِّهِ إِذَا سَجَدَ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْعَلَقِ اعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ كَأَنَّهُ قَرَأَ الْمَقْصَلَ كُلَّهُ •

سورة القدر

عظم القرآن من ثلثة أوجه - أحدها أن أسعد أنزاله إليه وجعله مختصا به دون غيره - والذاني أنه جاء بضميره دون اسمه لظاهر شهادته بالنباهة والاستعانة عن التدبير عليه - والثالث الرفع من مقدس الموت الذي نزل فيه - روي أنه نزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا وأمه جبرئيل على السفرة ثم كان يُنزل على رسول الله فجوزا في ثلث وعشرين سنة - وعن الشعبي المعنى أنا أنزلنا أنزاله في ليلة القدر - واختلفوا في وقتها فأكثروا على أنها في شهر رمضان في العشر الاخر في أوتارها وأكثر القول أنها الساعة منها ولعل الداعي الى اخفائها أن حبيبي من يريدها الميالي الكثيرة طلبا لموافقتها وتكثر عبادته ويتضاعف ثوابه وان لا تمكن الناس عند اظهارها على أصالة افضل فيها فيقرطوا في غيرها - ومعنى ليلة القدر ليلة تقدر الامور وقضائها من قوله وَهِيَ يُقَرِّبُ كُلَّ أَمْرٍ حَكِيمٍ - وقيل سميت اذك لخطورها وشربها على سائر الليالي [وَمَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَّا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ] يعنى ولم تدع ذرايتك غاية فضلها ومنتهى علو قدرها ثم بان له ذلك بانها خير من ألف شهر [وسبب ارتقاء فضائها الى هذه الغاية ما يوجد فيها من المصالح الدينية التي ذكرها من تفزل الملكة والروح ومصل كل امر حكيم - وذكر في تخصيص هذه المدة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكر رجلا من بني

وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ۖ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۖ

سورة البينة مدنية وهي ثمان آيات •

حروفها
٣١٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُتَعَمِّدِينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۖ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۚ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ۖ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِذْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ۚ وَمَا

اسرائيل لدس السلاح في سبيل الله الف شهر فعصب المؤمنين من ذلك وتقامرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي - وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله الف شهر فاعطوا ليلة ان احيوها كانوا احق بان يسموا عابدين من اولئك العباد [تَنْزِيلُ] الى السماء الدنيا - وقيل الى الارض - والروح جبرئيل - وقيل خالق من السمكة لا ترهم السمكة الا تلك الليلة [مِنْ كُلِّ أَمْرٍ] اي يتنزل من اجل كل امر قضاة الله تلك السنة الى قابل - وقرئ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ اي من اجل كل انسان - قيل لا يلقون مؤمدا ولا مؤمنة لا سلموا عليه في تلك الليلة [سَلَامٌ هِيَ] ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله فيها الا السلامة والخير ويقضي في غيرها بلا وسلامة - او ما هي الا سلام لكثرة ما يستلمون على المؤمنين - وقرئ [مَطْلَعِ] بفتح اللام - وكسرهما - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرأ مورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيا ليلة القدر •

سورة البينة

كان الكفار من الفريقين اهل الكتاب وعبدة الاصنام يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه واله وسلم لا ندينك مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث الغيبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد صلى الله عليه واله وسلم فحصى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعني انهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرمول ثم ما فرغهم من الحق ولا افرهم على الكفر الا محيي الرسول ونظيره في الكلام ان يقول الفقير الفاسق لمن يعظه لست ببعثك مما انا فيه حتى يرزقني الله الغنى فيرزقه الله الغنى فيزاد مسقا يقول واعظه لم تكن منفكا من الفسق حتى توسر وما غمست رأستك في الفسق الا بعد اليسار بذكره ما كان يقول توبخا والزما ونفالك الشيء من الشيء ان يزيله بعد استحمامه به كالعظم اذا انفلت من مفصله والمعنى انهم متشبثون بدينهم لا يتركوه الا عند محيي الدين - و[الْبَيِّنَةُ] الحق الواضحة و[رَسُولٌ] بدل من البينة - وفي قراءة عبد الله رَسُولٌ حالاً من البينة [صُحُفًا] قراطيس [مُطَهَّرَةً] من الدُّل [مِنْهَا كُتِبَ] مكتوبات [قِيَمَةٌ] محققة ناطقة بالحق والعدل - والمراد بنفرتهم نفرتهم عن الحق وانتشاعهم عنه - او تفرقتهم فراقهم من آمن

أَمْرًا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ حَقَّقُوا الصَّلَاةَ وَيُقِيمُوا الزَّكَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ۝
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۝ إِنَّ
 الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۝ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَدَّتْ نَدَىٰ تَحِيْبٍ مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ إِمْرًا خَشِيَ رَبَّهُ ۝

حرفها
١٥٨

سورة الزلزل مدنية وهي ثمان آيات •

كلما
٣٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَتْنَهَا ۝ وَفَالِ الْإِنْسَانُ مَا أَهَا ۝ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝

ومعهم من انكر وقال ليس به ومنهم من عرف وعاد - فان قلت لم جمع بين اهل الكتاب والمشركون
 اولاً ثم اورد اهل الكتاب في قوله [وَمَا تَفَرَّقُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ] - قلت لانهم كانوا على عام به لوجوده في
 كتبهم فاذا رصفوا بالتفرق عذ كان من لا كتاب له ادخل في هذا الوصف [وَمَا أَمْرًا] يعني في التوراة
 والإنجيل [إِلَّا] بالدين الخديفي ولكنهم حرقوا وبقوا [وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ] اي دين الحلة القيمة - وقرئ
 وَذَلِكَ الَّذِينَ الْقِيَمَةُ على تأويل الدين بالامة - فان قلت ما وجه قوله وَمَا أَمْرًا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ - قلت
 معناه وَمَا أَمْرًا بما في الكتابين لا لاجل ان يعبدوا لله على هذه الصفة - وقرأ ابن مسعود إِلَّا أَنْ يَعْبُدُوا
 بمعنى بان يعبدوا - قرأ فاع بالهمز - والقرء على التخفيف - والمضي والبرية مما استمر الاستعمال على
 تخفيفه ورضى الاصل - وقرئ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جمع خَيْر كجدا وطيب في جند وطيب - عن رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم من مرأى لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مساء ومقيلا •

سورة الزلزال

[زُلْزَلَهَا] - قرئ بكسر الزاي - وفتحها والمكسور مصدر والمفتوح اسم وليس في الاذنية فعلا بالمفتح
 إِلَّا فِي الْمَضَاعِفِ - وان قلت ما معنى زُلْزَلَهَا بالاضافة - قلت معناه زُلْزَلَهَا الذي تستوجب في الحكمة
 ومشقة الله وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده ونحوه فوالك كريم النقي اكرامه وإهني الفاسق الهانئة
 تريد ما يستوجبانه من الاكرام والاهانة - او زُلْزَلَهَا كله وجميع ما هو ممكن منه - الاثقل جمع ثقل وهو
 متاع البيت وتَحْمِصُ اتقاكم جعل ما في جوفها من الدمايين ثقلاً لها - وقال الانسان ما أَهَا [زُلْزِلَتِ هَذِهِ
 الزلزلة الشديدة] لفظت ما في بطنها وذلك عند المنفعة الذائبة حين تزلزل وتلفط امواتها احداً وبقوا
 ذلك لما يبهروهم من الامر الفظيع كما يقولون مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مُرْقَدٍ - وقيل هذا قول الكافر لانه كان لا يؤمن
 بالبعث فاما المؤمن فيقول هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ - فان قلت ما معنى تحديف الارض
 والابحاء لها - قلت هو مجاز عن احداث الله تعالى فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحديف بالاحسان

سورة العديت ١٠٠
الجزء ٣٠
ع ٢٤
كلماتها ٤٠

سورة العديت مكية وهي احدى عشرة آية •
حروفها ١٧٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ •

وَالْعَدِيَّتِ قَبْلُهَا • فَأَمْرًا يَتَذَكَّرُ • مَا مَعِيَرَتِ صَبْحًا • مَا تَرَنُّ بِهَ دَقْعًا • قَوْسَطٍ بِهَ جَمْعًا • إِنَّ الْإِنْسَانَ

حتى يذطر من يقول ما لها الى تلك الاحول فيعلم ان رأت ولم تخط الاموات وان هذا ما كانت الاديان
يُنْذِرُونَهُ وَيَحْذَرُونَ مِنْهُ - وقبل يُنطقها الله على الكففة وتُخبر بما عمل عليها من خير وشر - وروي عن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم تسهد على كل احدا ما عمل على ظهرا - وان قلت اذا يؤمّن ما ناصبهما -
قلت يؤمّن بدل من اذا و ناصبهما تُحَدِّثُ - ويجوز ان يذنب اذا بمضمر و يؤمّن يُحَدِّثُ - وان قلت
ابن مفعولا تُحَدِّثُ - قلت قد حذف اولهما و الثاني اخبارها واصله تُحَدِّثُ الخلق اخبارها لا ان
المقصود ذكر تحديثها الاخبار لا ذكر الخلق تعظيما للبدن - وان قلت بم تعلقت الباء في قوله [بأن رثك] -
قلت بل تُحَدِّثُ معناه تُحَدِّثُ اخبارها بسبب اجتماع رثك لها و امره ايها بالمحدث - ويجوز ان يكون المعنى
يَوْمَانِ تُحَدِّثُ بتحديث ابن رثك اوحي لها اخبارها على ان تحديثها بأن رثك اوحي لها تحديث باخبارها
كما تقول نصحتني كل نصيحة بان نصحتني في الدين - ويجوز ان يكون بأن رثك بدلا من اخبارها كانه قيل
يَوْمَانِ تُحَدِّثُ رِثَاقَهَا بِأَنَّ رِثَاقَ لَدُنْكَ تَعْمَلُ حَدِيثَهُ كَذَا وَحَدِيثَهُ بَدَا وَ اوحي لها بمعنى اوحي لها
وهو مجاز كقوله تعالى ان تقول له كن - قال • ع • اوحي لها القرار فاستقرت • • قرأ ابن مسعود نَدِيْعُ اخبارها -
وسعيد بن جبير نَدِيْعُ بالخفيف - يَصْدُرُونَ عَنْ مَخَارِجِهِمْ مِنَ الْقَبُورِ إِلَى الْمَوْتِ [أَشَدُّ] بِإِضْ وَجْهِ
أَمْذِينَ وَ سَوَى الْوَجْهِ فَرَعَيْنِ - او يَصْدُرُونَ عَنْ أَمْوَفٍ أَشَدُّ يَتَفَرَّقُ بِهِمْ طَرِيقًا الْحَتَّةَ وَ الْذَارَ [لِبَرَوَا] جَزَاء
[أَعْمَالِهِمْ] وَ فِي مَوَادِّ الذِّمِّي عَلَيْهِ السَّلَامُ يَبْرَأُ الْفَخْمَ - وَ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ يَرُّ بِالضَّمِّ - وَ يَحْكِي أَنَّ
أَعْرَابِيًّا أَخْرَجَ ذُرِّيَّةً وَقِيلَ لَهُ قَدِمْتَ وَ اخْتَرْتَ وَقَالَ • شعير • خَذَا بَطْنُ هَرَشَى وَقَفَاها مَانَهُ • كَلَّا جَدِي هَرَشَى لَهْنِ
طَرَفُ • وَ الذَّرَّةُ الْعَمَلَةُ الصَّغِيرَةُ - وَ فِيهِ الذَّرُّ مَا يُرَى فِي شَعَاعِ الشَّمْسِ مِنَ الْهَبَاءِ - وَان قلت حصنات
الكلاب مُحْبِطَةٌ بِالْكَفَرِ وَسَيِّئَاتُ الْمُؤْمِنِ مَعْقُودَةٌ بِاجْتِنَابِ الْكَذِبِ وَمَا مَعْنَى الْجَزْءِ بِمَثَابِيلِ الذَّرِّ مِنَ الْخَبَرِ
وَالشَّرِّ - قلت لمعنى فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا مِنْ فَرِيْقِ السَّعْدَاءِ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا مِنْ
فَرِيْقِ الْأَشْقِيَاءِ لانه جاء بعد قوله يَصْدُرُ النَّاسُ أَشَدُّ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحكم من قرأ
اِذَا زُلْزِلَتْ اربع مَرَّاتٍ كَانَ كَمَنْ قَرَأَ لِقُرْآنٍ كَلَةً •

سورة العديت

اقسم بخيل العزة تعدو فتضج والضج صوت انفسها اذا عذرت - وعن ابن عباس انه حكاه فقال آخ آخ - قال

لَرَبِّهِ كَذُودٌ ۖ وَ إِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ شَهِيدٌ ۖ وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۗ أَمَّا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَمًا فِي الْقُبُورِ ۖ

سورة اعديت ٥٥

الحزب ٣٠

ع ٢٥

منفرة • شعر • والخيل تكدم حين تضبح في حياض الموت ضبحا • وانتصاب ضبحا على يصبح ضبحا •
 او بالعديت كانه قيل والضاحات لان الضبح يكون مع العدو - او على الحال اي ضاحات [مأخوذة] توري دار
 الحياض وهي ما تنفذ من حوافرها [فدحا] قاذحات ماكات بحوامها الحجارة والغدح الصكت و
 الايراء اخراج الفار تقول قدح ماورى وقدح فاصلد و انتصب قدحا بما انتصب به ضبحا [مأخوذة] [مؤسطن به]
 تغير على العدو [ضبحا] في وقت الصبح [فأثرون به نعا] مهتجن بذاك الوقت عذرا [مؤسطن به]
 بذاك الوقت - او بالنقع اي وسطن الدقع الجمع - او مؤسطن مقدسات به جمعا من جموع الاعداء ووسطه
 بمعنى توسطه - وقيل الضمير مكان الغارة - وقيل العدو الذي دل عليه والعديت - ويجوز ان يراد بالمنع
 الصباح من قوله عليه السلام ما لم يكن دفع ولا انقطة - وقول لبيد • ع • متى يذفع سراخ صادق • اي مهتجن في
 المغار عليهم صياحا و جلة - وقرأ ابو حنيفة وأثرون بالتشديد بمعنى وظهر به غدار لان التأنيث فيه معنى
 الاظهار - او قلب ثورن الى وثرن ولب الوار همزة - وقرئ مؤسطن بالتشديد المذعية و ابداء مؤنثة المتوكيد
 كقوله تعالى واثروا به او هي مبالغة في وسطن - وعن ابن عباس كذت جالسا في الحجر مجاز رجل
 فعائذي عن العديت ضبحا وفسرتها بالخيل مذهب الى علي وهو تحت حفاية زمزم فسانم وذكر انه
 ما قلت يقال ادنه اي فلما وقعت على رأسه قال ثقتي الناس بما لا علم بك به ونله ان كانت لاول
 غزوة في الاسلام بدر ما كان معنا الافرسان فرس المزبدل وموس للمقداد و العديت ضبحا الاول من عودة
 الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى فان صححت الرواية فقد استعبر الضبح كما استعبر المشار
 والهامر للانسان والشفقتان للمهور و ثغر المذرة وما اشبه ذلك - وقيل الضبح لا يكون الا لفرس والكلب
 والثعلب - وقيل الضبح بمعنى الضبع يقال ضبحت الدل وضبت اذا مدت اضباعها في السير
 و ندس بنبت و جمع هو المزداحة - فان قلت علام عطف وأثرون - قلت على الفعل الذي وضع اسم
 الفاعل موضعه لان المعنى والاتي عدن فأورين فأغرن فأثرون - الكدود الكفور وكذا النعمة كدودا - ومنه
 سمي كددا لانه كند اباه ففاره - وعن الكلبي الكدود بلسان كددة العاصي و بلسان بني مالك المخبل
 و بلسان ربيعة ومضر الكفور يعني انه لنعمة ربه خصوصا أشديد الكفور لان تفريطه في شكر نعمة غير الله
 تفريط قريب لمقارنة النعمة لان احل ما أنعم به على الانسان من مثله نعمة بويه ثم ان عظامها في جذب
 ادنى نعمة الله قليلة ضئيلة - [وإنه] وان الانسان [على ذلك] على كذوبة [لشديد] يشهد على نفسه
 ولا يقدر ان يحجده لظهور امره - وقيل وإن الله على كذوبة لشاهد على سبيل الوعيد - [أخبر] الحال من
 قوله تعالى ان تركت خيرا - والشديد المخيل المهسك يقال فلان شديد ومتشدد - قال طرود • شعر • ارى الموت
 بعثام الكرام ومصطفى • عقيلة مال العاهش المعتشدة • يعني وانه لاجل حب المال وان اغاثة يتقل عليه

وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۖ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ خَبِيرٌ ۝

سورة القارعة مكية وهي احدى عشر آية •

حروفها
١٩٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

الْقَارِعَةُ ۖ مَا الْقَارِعَةُ ۖ وَمَا أَزْدَرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ۖ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۖ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ۖ وَمَا مِنْ ثَقَلَتٍ مَوَازِينَهُ ۖ هُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۖ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۖ فَأُمَّةٌ

للبخيل ممسك - او اراد بالتشديد القوي وَاِنَّهُ لِحُسْبِ الْمَالِ وَايثار الدنيا وطلبها قوي مطيق وهو لحب عبادة الله وشكر نعمته ضعيف متناقص تقول هو شديد لهذا الامر وقوي له اذا كان مطبقا له ضابطا - او اراد انهُ حَسْبُ الْخَبَرَاتِ غير هَشَّ منبسط ولكنه شديد منبسط - [تَعْدَرُ] بُدِثَ - و مرئى بَعْدَر - وَنَحِثَ - وَنَحْشَرَ وَحَصَّلَ عَلَى نَفْسِهِمَا لِلْفَاعِلِ - وَحَصَّلَ بِالتَّخْفِيفِ وَمَعْنَى [حُصِّلَ] جُمِعَ فِي الصِّصْفِ اَي اظهر محصلا مجموعا - و بدل مُبْتَزِينَ خيرة و سره و منه قِيلَ الْمُمْتَلِ الْمَحْصَل - ومعنى علمه بهم يوم القيمة مجازاته لهم على مقدار اعمالهم لان ذاك اثر خبره بهم - و قرأ ابو لسمال ان رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ خَبِيرٌ - عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْعَدْرِ أُعْطِيَ مِنَ الْجَزْرِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ بَاتَ دَلْمُزَةً وَ شَهَدَ جَمْعًا •

سورة القارعة

الظرف نصب بمضمر دلت عليه الْقَارِعَةُ اَي تفرع [يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ] شَبَّهَهُم بِالْفَرَاشِ فِي الْكَثْرَةِ وَ الْإِنْتِشَارِ وَ الضَّعْفِ وَ الدَّلَّةِ وَ التَّطَايُرِ إِلَى الدَّاعِي مِنْ كُلِّ جَانِبٍ كَمَا يَتَطَايَرُ الْفَرَاشُ إِلَى النَّارِ - قال جرير • شعر • ان الغرز قد ما علمت وموسم • مثل افراش غشيق نار المصطلي • وفي امثالهم اضعف من فراشة و اذل و اجهل و همي فراشا للفراشة و انتشاره - وشبه الجبال بالعن وهو الصوف المصنوع الواناً لانها الوان ، والمفروش منه اتفرق اجزائها - و قرأ ابن مسعود كَالصُّوفِ - الْمَوَازِنُ جمع موازن وهو العمل الذي له وزن و خطر عند الله - او جمع ميزان - و ثقلها رجحانها و منه حديث ابي بكر لعمر رضي الله عنه في وصيته له و انما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيمة باتباعهم الحق و ثقلها في الدنيا وحق لادن لا يوضع فيه الا الحسرات ان يثقل و انما خفت موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل و خفتها في الدنيا وحق لميزان لا يوضع فيه الا السيئات ان يخف [أُمَّةٌ هَارِيَةٌ] من قواهم اذ ادعوا على الرجل بالهامة هوت أمه لانه اذا هوى ابي سقط و هلك فقد هوت أمه نكلا و حزنا - قال • شعر • هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا • و ماذا يؤذي الليل حين يروى • مكانه قيل و أمّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فقد هلك - و قيل هَارِيَةٌ من اسماء لغار و كأنها الغار العميقة لهوى اهل النار فيها مهوى بعيدا كما روي يهوى فيها جيعين خريفا ابي فمأراه

هَازِئَةً ۖ وَمَا أَقْرَبْتَ مَا هِيَ ۚ ذَارُ حَامِيَةٍ ۝

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

الْهَيْكُمُ التَّكَاثُرُ ۚ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَنَازِلَ ۚ كُلًّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ ثُمَّ كُلًّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَا تَوَعَّامُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۚ

الذار - وقيل للمأوى أم على التشبيه لأن الأم مأوى النواد ومفرعه - و عن قراءة قَامَةً هَازِئَةً وأم رأسه هازية في قعر جثمت لأنه يطرح فيها معكوساً [هَازِئَةً] ضمير الداهية التي دل عليها مؤنه مائسة هَازِئَةً في التفسير الأول - أو ضمير هَازِئَةً والهاء المسكت وإذا وصل القاري حذوها - وقيل حقها أن لا يدرج للثاء بسقطها لأن راج إليها ثابته في المصحف وقد أُجيز اتصالاتها مع الوصل - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة القارة نزل الله بها ميزانه يوم القيمة •

سورة التكاثر

الهاء عن كذا وأفهاء إذا شغلته و [التكاثر] لجزائي في الكثرة والتباهي بها وإن يقول هؤلاء نحن أكثر وهؤلاء نحن أكثر - روي أن بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا أيام الكثرة عدداً فكثرتهم بنو عبد مناف فقالت بنو سهم إن البني أهل كذا في الجاهلية فعادونا بالأحباء والأموات فكثرتهم بنو سهم ولعمري أنكم تكاثرتُم بالآخياء حتى إذا استدعيتهم عددهم منكم إلى المقابر تكاثرتُم بالأموات فجبر عن الوعظ ذكر الموتى بزيادة المقابر تكاثرتهم وفل كانوا يزورون المقابر فيقوون هذا قبر ولان وهذا قبر ولان عدد تفاخرهم والمعنى ألهمكم ذلك وهو مما لا يعتد به ولا يجدي عليكم في دنياكم وأخرتكم عما يعتد به من أمور الدين الذي هو أهم وأعدى من كل سهم - أو أراد ألهمكم التكاثر بالأموات والأولاد إلى أن مئتم وقبرتم منفقين أعماركم في طلب الدنيا والالتحاق بها والتهالك عايتها إلى أن أتاكم الموت لا هم لكم غيرها عما هو أولى بكم من السعي لعباديتكم والعمل لأخرتكم وزيارته العبور عبارة عن الموت - قال • شعر • لن يخاص لعام خليس عشرة • ذات الضماد أو يزور • عدداً • وقال الأخطل • شعر • زار العور أبو مالك • فاصبح لآم زريها • وقرأ ابن عباس ألهمكم على الاستفهام الذي معناه التقرير - إكلًا • رجع وتذيقه على أنه لا ينبغي للمناظر لنفسه أن يكون الدنيا جمبع هم ولا يهتم بدنيته [سَوْفَ تَعْلَمُونَ] إذا رجعوا ويفتقروا عن غفلتهم والتكرير تأكيد المردج والأدوار عايدهم - و [ثُمَّ] دلالة على أن الدثار الثاني إياغ من الأول و أشد كما تقول المفصوح أقول لك ثم أقول لك لا تفعل والمعنى سَوْفَ تَعْلَمُونَ الخطأ عيما دتم عليه إذا عايتكم ما قد أنكم من هول لقاء الله تعالى وإن هذا التذكير نصيحة لكم ورحمة عليكم ثم كرر التذنبه أيضاً وقال [لَوْ تَعْلَمُونَ] محذوف الجواب يعني لَوْ تَعْلَمُونَ ما بين أودعهم [عِلْمَ] الأمر [الْيَقِينِ] أي كعلمكم ما تستيقنونه من الأمور التي وكلتم بعلمكم ما لا يوصف ولا يكتمه ولكنكم ضال

لَا تَرَوْنَ الْحَجِيمَ ۖ ثُمَّ لَنَرْبُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۖ ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝

سورة العصر مكية وهي ثلث آيات •

كلماتها
١٤

حروفها
٧٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

وَالْعَصْرِ ۖ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۖ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ۖ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۖ

جَهْلَةٌ - ثم قال [لَتَرَوْنَ الْحَجِيمَ] مبين لهم ما انذرهم منه واعد لهم به وقد مر ما في ايضاح الشيء بعد ابهامه من تعظيمه وتعظيمه وهو جواب قسم محذوف والقسم التوكيد التوبيخ وان ما أوعدوا به ما لا مدخل فيه للريب وكثره معطوفاً بـ ثُمَّ تغليظاً في التهديد وزيادة في التزهويل - وقرئ لَتَرَوْنَ بِالْمَعْزُومَةِ - فان قلت لم استكرهت الواو المضمومة قبلها همزة قناس مطرد - قلت ذلك في الواو اللتي ضمها لازمة وهذه عارضة للقفاء الساكنتين - وقرئ لَتَرَوْنَ - وَلَتَرَوْنَهَا عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ [عَيْنَ الْيَقِينِ] اي الرؤية اللتي هي نفس اليقين وخاصيته - ويجوز ان يراد بالرؤية العلم والابصار [عَنِ النَّعِيمِ] عن اللهو والتغنى الذي شغلكم الانداز به عن الدين وتكاليفه - فان قلت ما النعيم الذي يسأل عنه الانسان ويعاتب عليه فما من احد الا وله نعيم - قلت هو نعيم من عكف همته على احديّة اللذات ولم يعيش الا ليأكل الطيب وليس الا ليشرب واليمن ويقطع اوقاته باللهو والطرب لا يعبد بالعلم والعمل ولا يحمل نفسه مشاقهما فاما من تمتع بنعمة الله وارزقه اللتي لم يخلقها الا لعباده وتقوى بها على دراسة العلم والقيام بالعمل وكان ناهضاً بالشكر وهو من ذلك بمعزل واليه اشار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما يروى انه اكل هو واصحابه تمرًا وشربوا عليه ماء فقال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ آية الكرسي بحسبه الله بالنعيم الذي انعم به عليه في دار الدنيا و اعطى من الاجر كما قرأ الف آية •

سورة العصر

اقسم بصلوة العصر افضلها بدليل قوله تعالى وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةُ الْعَصْرِ في مصحف حفصة وقوله عليه السلام من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله وان التكليف في ادائها شق لذات الناس في تجارتهم ومكاسبهم آخر النهار واشغالهم بمعاشهم - او اقسم بالعشي كما اقسم بالضحى لما فيهما جميعاً من دلائل القدرة - او اقسم بالزمان لما في مروره من اصناف العجائب [وَالْإِنْسَانِ] للجنس - والخسر الخسران كما قيل الكفر في الكفران والمعنى ان الناس في خسران من تجارتهم الا الصالحين وهدم لانهم اشقروا الآخرة بالدنيا فرمحو وسعدوا ومن عداهم نجروا خلاف تجارتهم فوقعوا في الخسارة والشقاوة [وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ] بالامر الثابت الذي لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع كُتبه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَقُلْ أَكُلْ هُمَزَةً لَّهْمَزَةً ۖ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۖ تَحَسَّبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۖ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۖ

و رُسُلُهُ و الزهد في الدنيا و الرغبة في الآخرة [وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ] عن المعاصي و على الطاعات و على ما يدلوا الله به عباده - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة وَ الْعَصْرُ عَفَّرَ اللَّهُ لَهُ و كان ممن تَوَاصَى بِالْحَقِّ وَ تَوَاصَى بِالصَّبْرِ •

سورة الهمزة

الهمز المكسر كالهزم و الهمز الطعن يقال لَمْزَةً و لَمْزَةً طَعْنَةً و الموان الكسر من اعراض الفاس و الغض منهم و اغتياهم و الطعن فيهم و بناء وعلّة يدل على ان ذلك عادة منه قد ضرب بها و نحوهما المنة و الضحكة - قال • ع • و ان أُغْيِبَ فانت الهمزة الممزة • و قرئ و نل الهمزة الممزة و قرئ و نل الهمزة الممزة يسكون الميم و هو المسخورة الذي يأتي بالاويد و الاضاحيك يَفْضَحُكُ منه و يُسْتَم - و قيل نزلت في الاحفس بن شريق و كانت عادته الغيبة و الوقعة - و قيل في أمية بن خلف - و قيل في الوليد بن المغيرة و اغتياهم لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و غصه منه - و يجوز ان يكون السب خاصاً و الوعيد عاماً ليتناول كل من وشرّ ذاك القبيح و ليكون جارياً مجرى التعريض بالوارد فيه فان ذاك ازجره و انكس فيه [الَّذِي] بدل من كَي - او نصب على الذم - و قرئ جَمَعَ بالتشديد و هو مطاوع لَعَدَدَهُ - و قيل مَدَدَهُ جعله عُدَّةً لحوادث الدهر - و قرئ وَ عَدَدَهُ اي جَمَعَ المال وَ صَبَطَ عدده و احصاه - او جَمَعَ ماله و مومه الذي ينصرونه من فوائك فلان ذو عدد و عدد ان كان له عدد و امر من الانصار و ما يصلحهم - و قيل وَ عَدَدَهُ معناه و عده على فلك الادغام نحو صَيَّنُوا [أَخْلَدَهُ] و خلده بمعنى اي طَوَّلَ المَالُ اسمه و مدّاه الاماني البعيدة حتى اصبحت لعرط عقله و طول اسمه تَحَسَّبُ أَنَّ المال تركه خالداً في الدنيا لا يموت - او يعمل من تشييد البنين الموتى بالصخر و الأجور و فرس الاشجار و عمارة الارض عمل من يظن ان ماله انقاه حياً - او هو تعريض بالعمل الصالح و انه هو الذي اخذ صاحبه في النعيم فامّا المال فما اخذ احداً فيه - و روي انه كان لا خنس اربعة آلاف دينار - و در عشرة آلاف - و عن الحسن انه عاد موسراً فقال ما تقول في الوف لم افد بها من الميم و لا تعضمت على كرم قال ولكن اما ذا قال لَذَبَّةُ الزمان و جفوة الساطن و نوائب الدهر و مخافة الفقر قال اذن تدعني امن لا يحدك و تدعني على من لا بعدك [كَلَّا] رَدْعُ لِه عن حسنه - و قرئ لَيُنْبَذَنَّ اي هو و ماله - و لَيُنْبَذَنَّ اي هو و انصاره - و لَيُنْبَذَنَّ [فِي الْحُطَمَةِ] في الغار المقي من شاة ان تحطم كل ما يعنى فيها و يقال للرجل الاكول انه لَحْطَمَةُ - و قرئ

سورة الفيل ١٠٥
الجزء ٣٠
ع ٢٩
كلماتها ٢٤
عمد ممددة ع
رَمَّا أَذَرَكَ مَا الْخَطْءُ ۖ نَارَ اللَّهِ الْمُرْقَدَةُ ۖ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْإِنْفِدَةِ ۖ إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّؤَمَّدَةٌ ۖ فِي

سورة الفيل مكية وهي خمس آيات •
حروفها ٩٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۖ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۖ ۝ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۖ ۝

الخطمة يعني انها تدخل في اجوانهم حتى تصل الى مدورهم وتطلع على انذتهم وهي اوساط القلوب ولا شيء في بدن الانسان الطف من الفؤاد ولا اشد تألما منه بادنى اذى يمسه فكيف اذا اطلعت عليه بارجهتم استوات عليه - ويجوز ان تخص الانفدة لانها موطن الكفر والعقائد الفاسدة والذيات الخبيثة ومعنى اطلع اثار عليها انها تعلوها وتغلبها وتشتمل عليها او تطالع على سبيل المجاز معادن موجبها مؤمدة [مطبقة - فال • شعر • تحن الى اجبال مكة نامتي • ومن دونها ابواب صنعاء مؤمدة • وقرى في عمدة اضمين - وعمدة بسكون الميم - وعمدة مفتحتين والمعنى انه يؤكد باسمهم من الخروج ويغفهم بحبس الابد فتؤمده عليهم الابواب وتمدد على الابواب العمدة استيناقا في استيناق - ويجوز ان يكون المعنى انها عليهم مؤمدة موقنين في عمدة ممددة مثل المقاطر اللتي يقطر فيها النصوص اللهم اجونا ياخير مستجار - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من اتمهزا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه •

سورة الفيل

روى ان ابرهة بن الصديق الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة المجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسمها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقدم فيها ليلا فافضبه ذلك - وقيل اخجبت روفة من العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها فحلف ليهدم من الكعبة فخرج بالحبيشة و معه فيل له اسمه محمود و كان قوتا عظيما و انتهى عشر فيلا غيره - وقيل ثمانية - وقيل كان الف فيل - وقيل كان وحده فلما باع المغمس خرج اليه عبد المطلب و عرض عليه ثلث اموال ثمانية ليرجع فابى و عجا جيشه و قدم الفيل فكانوا كلما وجهوه الى الحرم ترك و لم يدرج و اذا وجهوه الى اليمن او الى غيره من الجهات هزل فارسل الله طير سؤدا - وقيل خضرا - وقيل بيضا مع كل طائر حجر في منقاره و حجران في رجليه الكبر من العدسة و اصغر من الحمصة - و عن ابن عباس انه رأى منها عند ام هانئ نحو ففيز مخططة بحمرة كالجزع الظفاري فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره و على كل حجر اعم من يقع عليه مقررو نهلكوا في كل طريق و منهل و روى ابرهة نقصا طمت انامله و ارايه و ما

تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ﴿٥٠﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ كَعَصْبٍ مَأْكُولٍ ﴿٥١﴾

سورة الغيل ١٠٥

الجزء ٣٠

ج ٣٠

مات حتى انصدع صدره عن قلبه و انفلت وزيره ابو بكسوم و طائر يحاقق فونه حتى بلغ المجاشي نقص عليه القصة فلما اتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه - و قيل كان ابرهة جد المجاشي الذي كان في زمن رسول الله باربعين سنة - و قيل بثلاث و عشرين سنة - و عن عائشة رضي الله عنها رايت فائد الغيل و سائسه اعمدين مقعدين يسقطعمان - و قيل ان ابرهة اخذ لعبد المطلب ماتني بعير فخرج اليه فيها فجهره و كان رجلا جسيما وسيما و قيل هذا سيد فريش و صاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل و الوحوش في رؤس الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جئت لهدم البيت الذي هو دينك و دان انك و عصمتك و شرفكم في قديم الدهر فالحالك عذو ذود اخذ لك فقال انا رب الابل و لادبت رب سيدنعه ثم رجع و اتى باب البيت فاخذ بحافته و هو يقول • شعر • لا هم ان المرء يمنع رحله • مامنع حلالك • لا يغلبن صايدهم و محالهم • عذرا محال • ان كنت تاركهم و كعبتنا • فامر ما بدا لك • شعر • يا رب لا ارجو لهم سواك • يا رب فامنع منهم حماكا • مالفت و هو يدعونا فاذ هو يطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ما هي بنجدية و لا تهامية - و فيه ان اهل مكة قد احتدوا على اموالهم و جمع عبد المطلب من جواهرهم و ذهبهم الجوار و كان سبب يساره - و عن ابي سعيد الخدري انه سأل عن الطير فقال حمام مكة منها - و قيل جاءت عشية ثم صبحتهم - و عن عكرمة من اصابته جدرته و هو اول جدرتي ظهرا - قرى ألم تر يسكون الراء للجد في اظهار اثر الاجازم والمعنى انك رايت اثار فعل الله بالحبيشة و سمعت الاخبار به متواترة و قامت لك مقام المشاهدة و [كيف] في موضع نصب بفعل و لك لا بالتم تر لما في كيف من معنى الامتنع [في تذلّل] في تضييع و ابطال يقال ضلّ كيداه اذا جعله ضالا ضائعا و نحوه قوله تعالى و ما كذب الكافرين الا في ضال - و قيل لامرئ القيس الملك الضليل لانه ضلّ ملك ابيه ابي ضيعه يعني انهم كادوا البيت ولا يبنوا القلنس و ارادوا ان ينسخوا امره بصرف وجوه الحاج اليه فضلّ كيدهم بايقاج الحريق فيه و كادوه ناديا بارادة هدمه ضلّ بارسال الطير عليهم [ابايّل] حرائق الواحد ابانة و في امثالهم ضفت على آالة وهي الحزمة الكبيرة شربت الحزمة من الطير في تضامتها بالابانة - و قيل ابايّل مثل عدايد و شامطيط لا واحد لها - وقرأ ابو حنيفة رحمه الله يرميهم ابي الله تعالى ا الطير لانه اسم جمع مذكور و انما يؤنث على المعنى و [سيجيل] كانه علم للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار كما ان سجيلا علم للديوان اعمالهم كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون و اشتقاقه من السجّال و هو الارسال لان العذاب موصوف بذلك و ارسّل عليهم طيرا - فارسلنا عليهم الطوفان - و عن ابن عباس من طين مطبوح كما يطبخ الأحر - و قيل هو معرب من سنك كل - و قيل من شديد عذابه و وردا بيت ابن مقبل • ع • ضربا توأمت به الابطال سجيلا • واما هو سجيلا و القصيدة فونية مشهورة في ديوانه - و شبهوا بورق الزرع اذا اُكل ابي وقع فيه الأكال و هو ان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

لِيُذِلَّ قُرَيْشًا ۝ الْفِتْمَ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ ۝

يأكله الحرد - اربعين اكلته الدواب ورائته ولكنه جاء على ما عليه اداب القرن كقوله كَانَا يَأْكُلْنَ الطَّعَامَ - او اريد اكل حبة فبقري مقرأ منه - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة الفيل اعفاه الله ايام حيوته من الخسف والمسخ *

سورة القريش

[لِيُذِلَّ قُرَيْشًا] متعلق بقوله فَلْيَعْبُدُوا رَبَّهُمْ ان يعبدوا لاجل انلاهم الرحلتين - فان قلت لم دخلت الفاء - قلت لما في الكلام من معنى الشرط لان المعنى اما لا فليعبدوه لايلافهم على معنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة - وقيل المعنى اعبدوا لِيُذِلَّ قُرَيْشًا - وقيل هو متعلق بما قبله اي فَيَجْعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ لِيُذِلَّ قُرَيْشًا وهذا امثلة التضمين في الشعر وهو ان يتعلق معنى البيت بما قبله متعلقا يصح الابه وهما في مصحف أبي سورة واحدة ولا فصل - وعن عمر رضي الله عنه انه قرأهما في الثانية من صلاة المغرب وقرأ في الاولى وَالَّذِينَ وَالْمَعْنَى انه اهلك الحبيسة بالدين قصدوهم لبتسامع الناس بذلك فيتهيبوهم ريادة تهيب ويحترموهم فضل احترام حتى ينتظم اهم الامر في رحلتهم فلا يجترئ احد عليهم وكانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام ويمتازون ويتجرون وكانوا في رحلتهم امددين لانهم اهل حرم الله وولاة بيته فلا يتعرض لهم والناس غيرهم بخطافون ويغار عليهم - والايلاف من نواهم الف التمكن اوائله ايلافا اذا ائنه ناسا مؤلف قال ع • من المؤلفات الزهو غير الاراك • و قرئ لِيُذِلَّ قُرَيْشًا اي لمؤلفة قريش وقيل يقال ائفته الفا و لافا - وقرأ ابو جعفر لِيُذِلَّ قُرَيْشًا - وقد جمعها من قال • شعر • زعمتم ان اخوتكم قريش • لهم الف وليس لكم الاف • وقرأ عكرمة لِيُذِلَّ قُرَيْشًا الْفِتْمَ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ - وقريش ولد المضربين كذابة سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبت بالسفن ولا نطق الا بالغار - وعن معوية انه سأل ابن عباس رضي الله عنه لم سميت قريش قال بدابة في البحر تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلقى وانشد • شعر • وقريش هي التي تسكن البحر - وبها سميت قريش قريشا • والتصغير للتعظيم - وقيل من القرش وهو الكسب لانهم كانوا كسايدين بتجاراتهم و ضربهم في البلاد اطلق الايلاف ثم ابدل هذه المقيد بالرحلتين تفخيما لامر الايلاف وتذكيرا بعظيم النعمة فيه وفصل الرحلة بايلافهم مفعولا به كما نصب يتيما باطعم و اراد رحلتهم الشتاء والصيف فارد لامن الالباس كقوله • كلوا في بعض بطنكم • و قرئ رِحْلَةَ بالضم وهي

وَأَمَّنَّهُمْ مِنَ خَوْفِ ۞

سورة الماعون ١٠٧

كلماتها
٢٥

سورة الماعون مكية وهي سبع آيات •

حروفها ١١٥
الجزء ٣٠
ع ٣١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۚ ۞ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ۚ ۞ وَلَا يُحِضْ عَلَىٰ طَعَامِ امْرَأَتِهِ ۚ ۞ فَوَيْلٌ

للجهة التي يرحل إليها والتذكير في جُوع وخوف لشدةهما يعني [أطعمهم بالرحلتين] من جُوع شديد كانوا فيه قبلهما [وَأَمَّنَّهُمْ مِنَ خَوْفٍ] عظيم وهو خوف أصحاب القال - أو خوف التخطف في بلدهم ومساكنهم وقيل كانوا قد أصابته شدة حتى اكلوا الحطب - العظام المحروقة وَأَمَّنَّهُمْ مِنَ خَوْفِ الْعَدَاةِ فلا يصيبهم ببلدهم - وقيل ذلك كله بدعاء الرهيم عليه السلام - ومن يدع القفاسبر وَأَمَّنَّهُمْ مِنَ خَوْفِ مَنْ أَنْ تَكُونَ الْخَلَامَةُ فِي غَيْرِهِمْ - وقرئ مِنْ خَوْفِ أَخْخَاءِ الْقَوْمِ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْيُنَافِ قَرِيشَ اعْطَاهُ اللَّهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ يَدْعُو مَنْ طَافَ بِالْكَعْبَةِ وَاعْتَكَفَ بِهَا •

سورة الماعون

قرئ أَرَأَيْتَ بِحَذْفِ الهمزة وليس للاختيار لأن حذفها مختص بالمضارع وإم أصبح عن العرب ربت ولكن الذي سهل من امرها وقوع حرف الاستفهام في أول الكلام - ونحوه • شعر • صاح هل ربت أو سمعت براع • رد في الصرع ما قرئ في العلاب • وقول ابن مسعود أَرَأَيْتَكَ بزيادة حرف الخطاب كقوله تعالى أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ والمعنى هل عرفت [الَّذِي يُكَذِّبُ] بالجزء مَنْ هو إن لم تعرفه [فَذَلِكَ الَّذِي] يكذب بالجزء هو الذي [يَدْعُ الْيَتِيمَ] أي يدفعه دفعا عذيفا بجفوة والذى ويرده ردا قبيحا بجزر وخنونة - وقرئ يَدْعُ أي يترك ويجفو [وَلَا يُحِضْ] ولا يبعث أهله [عَلَى] بدل [طَعَامِ امْرَأَتِهِ] جعل علم التكذيب بالجزء منع المعروف والاقدام على إيذاء الضعيف يعني أنه لو آمن بالحرارة والبقن بأوعيد لخشى الله وعقابه ولم يقدم على ذلك فحين أقدم عليه علم أنه مكذب فما أشده من كلام • ما أخوكم من مقام وما أبلغ في التحذير من المعصية وأنها جديرة بأن يستدل بها على ضعف الإيمان وخسارة عقد اليقين ثم وص به قوله [قَوْلُ الْمُصَلِّينَ] كأنه قال ماذا كان الأمر كذلك قَوْلُ الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ يسهون عن الصلوة قلقة مبالاة بها حتى تفوتهم - أو يخرج وقتها - أولا يصلونها كما صلاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآم السلف ولكن يفترونها فقرأ من غير خشوع وأخبات ولا اجتذاب لما يكره فيها من العبث والخبث والذباب وكثرة الاندثار والالتفات لا يدري الواحد منهم من كم انصرف ولا ما قرأ من السورة وكما ترى صلوة أكثر من ترى الذين عادتهم الرياء بأعمالهم ومنع حقوق أموالهم والمعنى إن هؤلاء الحق بأن يكون سهوهم

تَمَصَّيْنَ ۝ لِّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ يُرَاقُونَ ۝ وَهُمْ يُعْمَلُونَ لِمَاعُونَ ۝

عن الصلوة التي هي عماد الدين و الفارق بين الايمان والكفر والرياء الذي هو شعبة من الشرك ومنع الركوة التي هي شقيقة الصلوة و قنطرة الاسلام علما على انهم يكذبون بالدين وكم تروى من المتسمين بالاسلام بل من العلماء منهم من هو على هذه الصفة نيا مصيبتا - وطريقة اخرى ان يكون فذلك عظماء على انهم يكذب اما عطف ذات على ذات او صفة على صفة و يكون جواب اريئت محذورا لدلالة ما بعده عليه كانه قيل اخبرني و ما تقول فيمن يكذب بالجزاء و فيمن يؤذي اليتيم و لا يطعم المسكين اذعم ما يصنع ثم قال فويل للمصايين اي اذا عم انه مسمى فويل للمصايين على معني فويل لهم لانه وضع صفتهم موضع ضميرهم لانهم كانوا مع التكذيب و ما ذيف انهم ساهين عن الصلوة مراتين غير مرتين اموالهم فان دست كيف جعلت المصايين فانما مقام ضمير الذي يكذب وهو واحد - فلت معاذ الجمع لان المراءى الخمس - فان فلت اي ورق بين قوله [عن صلاتهم] و بين قولك في صلواتهم - فلت معني عن انهم ساهون عنها سهو تركها و فلت التمامات اليها و ذلك نعم المدققون او الفسفة اسطوار من المساجين - و معني في ان السهو يعترهم فيها بوسوسة شيطان او حديث نفس و ذلك لا يكون بخبر منه مسلم و كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يتبعه السهو في صلواته فضلا عن غيره و من ثم انبت الفقهاء باب سحود السهو في كتبهم - و عن انس الحمد لله على ان ام يقل في صلواتهم - و قرأ ابن مسعود لاهون - فان فلت ما معني المراءاة - فلت هي مفاعلة من الراءاة لان امرابي يرى الناس عمله و هم يرونه انذاه عليه و الاعجاب به و لا يكون الرجل مرأيا باظهار راعل الصالح ان كان فريضة فمن حق الفرائض لاعلان بها و تسهيرها لقوله عليه السلام و لا عمه في فرائض الله لانها اعلام الاسلام و شعائر الدين و لان تاركها يستحق الذم و المقت فوجب اصابة التهمة بالظهار و ان كان تطوعا فحقه ان يخفى لانه مما لا يلام بتركه و لا تهمة فيه فان اظهوره قاصدا لاقتداء به كان جملة و اما الرياء ان يقصد بالظهار ان تراه الاعين فتذني عليه بالصلاح - و عن بعضهم انه رأى رجلا في المسجد قد سجد سجدة الشكر فاطلها فقال ما احسن هذا او كان في بيتك و اما قال هذا لانه توسم فيه الرياء و السمعة على ان اجتذاب الرياء صعب الاعلى المتناضين بالاخلاص و من ثم قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم الرياء اخفى من ديب النملة السوداء في الليلة المظلمة على المسح الاسود [الماعون] الزكوة - قال الراعي • شعر • قوم على الاسلام لما يمنعون • ماعونهم و يضيعوا التهللا • و عن ابن مسعود ما يتعازر في العادة من العاس و الغدر و الدلو و المقدحة و نحوها - و عن عائشة رضي الله عنها الماء و النار و الملح و قد يكون منع هذه الاشياء محظورا في الشريعة اذا استعيرت عن اضطرار و فليحيا في المروة في غير حال الضرورة - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة اريئت فقد رآه الله ان كان للزكوة مؤذيا •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْعَمْنَا عَلَى الْكَوْثَرِ ۖ وَأَنْتَ الْغَافِرُ ۖ إِنَّ شَأْنِكَ هُوَ الْآخِرُ ۝

سورة الكوثر

في قراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إِنَّا أَنْعَمْنَا عَلَى الْكَوْثَرِ ۖ وَأَنْتَ الْغَافِرُ ۖ إِنَّ شَأْنِكَ هُوَ الْآخِرُ ۝

وَأَنْطَوُا الثُّبَجَةَ - وَ الْكَوْثَرُ تَوَعَّلَ مِنَ الْكَثْرَةِ وَهُوَ الْمَقْرُطُ الْكَثْرَةُ - قَبْلَ لَعْنَةِ رَجْعِ ابْنِهَا مِنَ السَّفَرِ رَمَّ أَبُ ابْنِهَا
فَالْتَأَبَّ بِكَوْثَرٍ - وَقَالَ • شَعْرٌ • وَأَنْتَ كَثِيرٌ يَا ابْنَ مَرْزَانَ طَيِّبٌ • وَكَانَ ابْنُ ابْنِ الْعَقَائِلِ كَوْثَرًا • وَقِيلَ
الْكَوْثَرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ - وَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ فَرَّاهَا حَبْنُ النَّزْلِ عَلَيْهِ فَقَالَ انْتَدِرُونَ مَا الْكَوْثَرُ أَفْه
نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ وَعَدِيدُهُ رَشِي فِيهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ - وَ رَوَى فِي صِفَتِهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَ الشَّافِعِيُّ وَ بَيْهَقِيُّ وَ ابْنُ أَبِي
وَابِرْدٍ مِنَ الثَّلَاثِ وَ ابْنُ مَرْزَانَ حَامِلُهُ الْوَرْدُ وَ ابْنُ أَبِي حَتْمَةَ مِنْ قَصَّةِ عَدَدِ نَجْمِ السَّمَاءِ - وَ يَرَوْنَ لَا يَطْمَأَنَّ مِنْ
شَرْبِ مَذَّةِ ابْنِهَا أَوَّلَ وَارِدِيهِ مَقْرَأَ الْمَهَاجِرِينَ الدَّانِسُوا الثَّيِّبَ الرَّؤُوسَ الَّذِينَ لَا يَزْرَجُونَ الْمَذْمُومَاتِ وَلَا
يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّعَادَةِ يَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَ حَاجَتُهُ تَتَلَجَّجُ فِي مَدْرَةٍ لَوْ أَفْضَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَثَرَةٌ - وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
أَنَّهُ فَسَّرَ الْكَوْثَرَ بِالْخَيْرِ الْكَثِيرِ فَقَالَ لَهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ نَاسًا يَقُولُونَ هُوَ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ هُوَ مِنَ الْخَيْرِ
الْكَثِيرِ - وَ الْخَيْرُ نَحْرُ الْبَدَنِ - وَ عَنِ عَطِيَّةٍ هِيَ صَلَوةُ الْفَجْرِ يَجْمَعُ وَ الْخَيْرُ يَمْنَى - وَ قِيلَ هِيَ صَلَوةُ الْعِيدِ
وَ التَّضَحُّيَّةِ - وَ قِيلَ هِيَ حِذْسُ الصَّلَوةِ وَ الْخَيْرُ وَضْعُ يَدَيْهِ عَلَى السَّمَاءِ وَ الْمَعْنَى أُعْطِيَ مَا لَا غَايَةَ لِكَثْرَتِهِ
مِنْ خَيْرِ الدَّارَيْنِ الَّذِي أَمَّ يُعْطِيهِ أَحَدٌ غَيْرَكَ وَ مُعْطِي ذَلِكَ كُلَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَلِيمُ وَاجْتَمَعَتْ لَكَ الْغُفَّتَانِ
السَّادِقَتَانِ صَابِغَةُ أَشْرَفِ عَطَاءٍ وَ أَوْفَرَةُ مِنْ أَكْرَمِ مُعْطٍ وَ اعْظَمَ مَذْمُومٌ فَاعْبُدْ رَبَّكَ الَّذِي اعْمَلْتَ بِإِعْطَائِهِ وَ شَرَّفَكَ
وَ صَالَكَ مِنْ مَذْنِ الْخَلْقِ مَرَاغِمًا لِعَوْمِكَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ غَيْرَ اللَّهِ وَ تَحَرَّ أَوَجَّهُهُ وَ بَاهِمَهُ إِذَا تَحَرَّتْ سَحَابَةُ الْعَالَمِ
فِي الْخَيْرِ لِأَرْثَانِ [إِنْ] مِنْ ابْغَضَكَ مِنْ قَوْمِكَ لِمَحَالْفَتِكَ لَهُمْ [هُوَ الْآخِرُ] لَا أَسْتَ لَنْ كَرَمٍ مِنْ بَوْلٍ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَهَمَّ أَوَّلُكَ وَ آخِرُكَ وَ ذَكَرَكَ مَرْفُوعٌ عَلَى الْمَذَارِدِ الْمَذَارِ عَلَى أَسَانِ كَرَمٍ عَالِمٍ
وَ ذَكَرَ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ يَبْدَأُ بِذِكْرِ اللَّهِ وَ يَتَعَلَّقُ بِذِكْرِكَ وَ أَكْفَى الْآخِرَةَ مَا لَا يَدْخُلُ تَحْتَ الْوَصْفِ فَمِثْلُكَ
لَا يَقَالُ لَهُ الْبَقَرُ وَ أَمَّا الْإِبْتَرُ هُوَ شَأْنُكَ لِمَنْسِي فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ إِنْ ذُكِرَ ذُكِرَ بِالْعَيْنِ وَ كَانُوا يَقُولُونَ إِنَّ مُحَمَّدًا
صُدُورًا إِذَا مَاتَ مَاتَ ذِكْرُهُ - وَ قِيلَ نَزَلَتْ فِي الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ وَ دَدِ سَمَاءِ الْإِبْتَرِ وَ الْإِبْتَرُ الَّذِي لَا عَقِبَ لَهُ
وَ مَذَّةُ الْحِمَارِ الْإِبْتَرُ الَّذِي لَا ذَنْبَ لَهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ فَرَأَ سُورَةَ الْكَوْثَرِ سَلَّمَ
إِلَهُ مِنْ كُلِّ نَهْرٍ فِي الْجَنَّةِ وَ يَكْتَسِبُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ كُلِّ قِرْآنٍ قَرَأَهُ عِبَادُ اللَّهِ يَوْمَ الْفَتْحِ وَ يَقْرَأُهَا

حرونها
٩٩

سورة الكفرون حكيمة وهي ست آيات •

سورة الكفرون ١٠٩
كلماتها ٢٦
الجزء ٣٠
ع ٣٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَتَّبِعُ عِبِيدَ مَنْ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا نَا عَابِدَ مَا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَتَّبِعُ عِبِيدَ مَنْ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

حرونها
٨٢

سورة النصر مدنية وهي ثلاث آيات •

كلماتها ١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

سورة الكفرون

المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون - روي ان رهطاً من قريش قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا وتبع دينك تعبد الهذا سعة وتعبد الهك سعة فقال معاذ الله ان أشرك بالله غدره فغلوا واستنم بعض الهذا نصدقك وتعبد الهك وذرلت وعداً الى المسجد الحرام وفيه الملا من قريش فقام على رؤسهم فقرأها عليهم فإيسوا [لَا أَعْبُدُ] اريدت به العبادة فيما يستقبل لان لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع في معنى الحال لا ترى ان كن تأكيد فيما تنفيه لا وقال الخليل في كن ان اصله لا آن والمعنى لا اعمل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة الهاتكم [وَلَا أَتَّبِعُ] فاعلمون وبع ما اطاب من عبادة الهي [وَلَا أَنَا عَابِدُ مَا عَبَدْتُمْ] اي وما كذبت فطاعدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعني لم يعهد مني عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى مني في الاسلام [وَلَا أَتَّبِعُ عِبِيدَ مَنْ أَعْبُدُ] اي وما عبدتم في وقت ما انا على عبادته - فان قلت فهلا قيل ما عبدت كما قيل مَا عَبَدْتُمْ - قلت لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل لمبعوث وهو ان يكن يعبد الله تعالى في ذلك الوقت - فان قلت فلم جاء على ما دون من - قلت لان المراد الصفة كانه قال لا اعد الباطل ولا تعبدون الحق - وفيل ان ما مضوية اي لا اعد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي [لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ] لكم شرككم ولي توحيدني والمعنى اني نبي مبعوث اليكم لادعوكم الى الحق والنجاة فان لم تقبلوا معني وام تتبعوني فدعوني كفاراً ولا تدعوني الى الشرك - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الكفرون قدأما قرأ ربع القرآن وتباعدت منه مردة الشياطين وبوي من الشرك ويعاين من الفرع الاكبر •

سورة النصر

[إِذَا] منصوب بسبح وهو ما يستقبل والإعلام بذلك قبل كونه من اعلام النبوة - وروي انها انزلت

110

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يُدَا أَيْنِي لَهَبٌ وَتَبَّ ۖ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۖ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۖ وَامْرَأَتُهُ

العباس فقال صلى الله عليه وآله وسلم ما يُبَيِّنُكَ يَا عَمِّ قَالَ نُعِيْتُ إِلَيْكَ نَفْسَكَ فَقَالَ أَنَهَا كَمَا تَدُولُ فَعَاشَ بَعْدَهَا سِتِّينَ لَمْ يَرِ فِيهِمَا ضَاحِكًا مَسْتَبْشِرًا - وَقِيلَ إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ هُوَ الَّذِي قَالَ ذَلِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَقَدْ أَرْتَبِي هَذَا الْغُلَامَ عَلِمًا كَثِيرًا - وَرَوَى أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ خُطِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحَتَمَ فَقَالَ إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ لِقَائِهِ فَاخْتَارَ لِقَاءَ اللَّهِ فَعَلِمَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ فَنَدَيْتُكَ بِانْفُسَا وَامْرَأَتَا وَإِبْنَا وَأَوْلَادِنَا - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عَمْرَ بْنَ زُفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ يُدْنِيهِ وَيَأْذَنُ لَهُ مَعَ أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ [ثَاذَنَ لِهَذَا الْفَتَى مَعْنَا وَفِي ابْنِ كَثِيرٍ] هُوَ مَقْلُوعٌ فَقَالَ إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَاذْنُ لَهُمْ ذَاتُ يَوْمٍ وَاذْنُ لِي مَعَهُمْ فَسَأَلَهُمْ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْآرَاءُ سَأَلَهُمْ إِلَّا مِنْ أَهْلِي فَقَالَ بَعْضُهُمْ أَمْرَ اللَّهِ فَبَيَّهَ إِذَا فَتَحَ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَغْفِرَ وَيَتُوبَ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَيْسَ كَذَلِكَ وَلَكِنْ نُعِيْتُ إِلَيْهِ نَفْسَهُ فَقَالَ عَمْرُ مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مِثْلَ مَا يَعْلَمُ ثُمَّ قَالَ كَيْفَ تَلْمِزُونَنِي عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَرَوْنَ - رَوَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحَتَمَ أَنَّهُ دَعَا فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَقَالَ يَا بَغْتَاهُ إِنَّهُ نُعِيْتُ إِلَيْكَ نَفْسِي فَبَكَتْ فَقَالَ لَا تَبْكِي فَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِي لِحَقِّكَ بِي - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ تَسْمَى سُورَةَ التَّوْبِيعِ [كَانَ تَوْبًا] أَيْ كَانَ فِي الْأَزْمَةِ الْمَاضِيَةِ مِنْذُ خَلَقَ الْمَكْلُوبِينَ تَوْبًا عَلَيْهِمْ إِذَا اسْتَغْفَرُوا فَعَلَى كُلِّ مَسْتَغْفِرٍ أَنْ يَتَوَقَّعَ مِثْلَ ذَلِكَ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ أُعْطِيَ مِنَ الْجَزْرِ كَمَنْ شَهِدَ مَعَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ *

سورة الذهب

الْتِبَابُ الْهَلَاكُ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ أَشَابَتْ أُمُّ تَابَةَ أَيْ هَالَكَتْ مِنَ الْهَرَمِ وَالتَّعْجِيزُ وَالْمَعْنَى هَلَكْتَ بِدَاةٍ لِأَنَّهُ فِيمَا يَرَوْنَ أَخَذَ حَجْرًا لِيَرْمِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَتَبَّ وَهَالَكْتَ كَلَّةً - أَوْ جُعَلَتْ بِدَاةٍ هَالِكَتَيْنِ وَالْمُرَادُ هَلَاكُ جَمْلَتِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى بِمَا قَدْ ذَمَّمْتَ بِذَلِكَ وَمَعْنَى وَتَبَّ وَكَانَ ذَلِكَ وَجِصْلَ كَقَوْلِهِ * شَعْرٌ • جَزَانِي جَزَاهُ اللَّهُ شَرَّ جَزَائِهِ • جَزَاءُ الْكَلَابِ الْعَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلَ • وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَقَدْ تَبَّ • وَرَوَى أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ وَأَنْذَرَ عَشِيرَتَكَ الْأَمْرَيْنِ رَفِي الصَّغَا وَقَالَ يَا صَبَا حَاةٍ نَاسْتَجِيعُ إِلَيْهِ النَّاسُ مِنْ كُلِّ أَرَبٍ فَقَالَ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَا بَنِي نَهْرٍ إِنْ أَخْبَرْتُمْ أَنَّ بَعْضَ هَذَا الْجَبَلِ خَبِيلٌ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي مَا نَاوَا بَعْدَ مَا قَالَ فَإِنِّي نَذِيرُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ تَبَّ لَكَ الْهَذَا دَعَوْتُنَا فَنَزَلَتْ - فَإِنَّ قُلْتَ لَمْ كُذِّبْ وَالْقَفْدَةُ تَكْرَمَةٌ - قُلْتَ فِيمَا ثَلَاثَةُ أَوْجِهٍ - أَنْ يَكُونَ مُشْتَهَرًا بِالْكِبَرِ دُونَ الْأَسْمِ فَقَدْ يَكُونُ الرَّجُلُ مَعْرُوفًا بِأَحَدِهِمَا وَلِذَلِكَ تُجَرَّبُ الْكِبَرُ عَلَى

الاسم او الاسم على الكنية عطف بيان فلما اريد تشهيره بدعوة العمود وان تبقى سمعة له ذكر الاشهر من علميته ويؤيد ذلك قراءة من قرأ يَدَا أَبَوَيْهِ كَمَا قِيلَ عَلَيَّ مِنْ أَبِي طَالِبٍ وَضَعِيَّةٌ مِنْ أَبِي سَفْيَانَ لَدَى بَغِيْرَ مَذْهَبٍ وَيُشْكَلُ عَلَى السَّامِعِ وَلَقَدْ بَيَّنَّاهُ بَنَ قَامَ أَمِيرُ مَكَّةَ ابْنَانِ أَحَدُهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بِالْأَجْرِ وَالْأُخْرَى عَبْدُ اللَّهِ بِالْأَنْصَبِ - وَالثَّانِي كَانَ اسْمُهُ عَبْدُ الْعَزِزِ فَعُدِلَ عَنْهُ إِلَى كَنِيَّتِهِ - وَالثَّلَاثُ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْغَارِ وَمَالَهُ إِلَى نَارِ ذَاتِ لَهَبٍ وَافْتَرَسَتْ حَالَهُ كَنِيَّتُهُ فَكُنَّ جَدِيرًا بِأَنْ يُذَكَرَ بِهَا وَيُقَالُ أَبُو لَهَبٍ كَمَا يُقَالُ أَبُو الشَّرِّ لِلْمُشْرِيرِ وَابُو الْخَيْرِ لِلْخَيْرِ وَكَمَا كُنِيَ رَسُولُ اللَّهِ أَبَا الْمُهَلَّبِ أَيْ صَغُورَةً بِصُغُرَةِ فِي وَجْهِهِ - وَقِيلَ كُنِيَ بِذَلِكَ لِلنَّحْطَبِ وَجَهْتُهُ وَاشْرَاقَهُمَا فَيَجُوزُ أَنْ يُذَكَرَ بِذَلِكَ ذَهَبًا بِهِ وَبِالنَّحْطَبِ بِذَلِكَ - وَقُرِئَ أَبِي لَهَبٍ بِالْمَكُونِ وَهُوَ مِنْ تَغْيِيرِ الْأَعْلَامِ كَقَوْلِهِمْ شُمُسُ بْنُ مَالِكٍ - [مَا أَغْنَى] اسْتِفْهَامٌ فِي مَعْنَى الْإِنْكَارِ وَمَحَلُّهُ الْغَضَبُ - أَوْ نَفْيٍ - [وَمَا كَسَبَ] مَرْفُوعٌ وَ مَا مُوصُولَةٌ أَوْ مَصْدَرَةٌ لِمَعْنَى وَ مَكْسُوبُهُ أَوْ وَكْسَبُهُ وَالْمَعْنَى لَمْ يَنْفَعَهُ مَالُهُ وَ مَا كَسَبَ بِمَالِهِ يَعْنِي رَأْسَ الْمَالِ وَالْأَرْبَاحَ أَوْ مَا شِئَتْهُ وَ مَا كَسَبَ مِنْ نَسْلِهَا وَمَنَافِعِهَا وَكَانَ ذَا مَا يَبْدَأُ - أَوْ مَالَهُ الَّذِي وَرَثَهُ مِنْ أَبِيهِ وَ الَّذِي كَسَبَهُ بِنَفْسِهِ - أَوْ مَالَهُ الثَّلَاثُ وَالْأَرْبَاعَ - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَا كَسَبَ وَادَهُ - وَحُكِيَ أَنَّ بَنِي أَبِي لَهَبٍ احْتَكَمُوا إِلَيْهِ فَأَقْتَتَلُوا فَنَقَامٌ يُحْجَزُ بَيْنَهُمْ فَنَدَفَعَهُ بَعْضُهُمْ فَوَقَعَ فَنُغْضِبَ فَقَالَ أَخْرَجُوا عَنِّي الْكَسْبَ الْخَبِيثَ وَمَذْهَبُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ أَطْيَبَ مَا يَأْكُلُ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ وَأَنَّ وَلَدَهُ مِنْ كَسْبِهِ - وَ عَنْ الضَّحَّاكِ مَا يَنْفَعُهُ مَالُهُ وَعَمَلُهُ الْخَبِيثُ يَعْنِي كَيْدَهُ فِي عِدَاوَةِ رَسُولِ اللَّهِ - وَ مِنْ قِتَادَةِ عَمَلِهِ الَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ مَعَهُ عَلَى شَيْءٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَقَدْ مَدَّآ إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ - وَ رَدِّي أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ أَنَّ كَانَ مَا يَقُولُ ابْنُ أَخِي حَقًّا فَاذَا افْتَدَيْتُ مَذْهَبَ نَفْسِي بِمَالِي وَ لَدِي [هَيَّصَلْنِي] - قُرِئَ بِفَتْحِ الْبَاءِ - وَبِضْمِهَا - مَخْفَفًا - وَ مَشْدُودًا وَ السَّيْنُ لِلْوَعْدِ أَيْ هُوَ كَأَنَّ لَهَا مَحَالَةً وَأَنَّ تَرَخُّضِي وَقَتَهُ [وَأَمْرَاتُهُ] هِيَ أُمُّ جَمِيلٍ بِذَلِكَ حَرْبُ أُخْتِ أَبِي سَفْيَانَ وَكَانَتْ تَحْمِلُ حَزْمَةً مِنْ أَشْوَكٍ وَ الْحَسَكُ وَالسَّعْدَانُ فَتَذَنُّرُهَا بِاللَّيْلِ فِي طَرِيقِ رَسُولِ اللَّهِ - وَقِيلَ كَانَتْ تَمْشِي بِالْذَمِيمَةِ وَيُقَالُ لِلْمَشَاءِ بِالْذِمَامِ الْمُعْصِدِ بَيْنَ النَّاسِ يُحْمَلُ النَّحْطَبُ بَيْنَهُمْ أَيْ يُؤْتَدُ بَيْنَهُمُ الذَّائِرَةُ وَ يُوْرَثُ الشَّرُّ - قَالَ • شعر • مِنْ الْبَيْضِ لَمْ تَصْطِدْ عَلَى ظَهْرِ لَامَةٍ • وَ لَمْ تَمْسَسْ بَيْنَ الْحَيِّ بِالْحَطَبِ الرُّطْبُ • جَعَلَهُ رَطْبًا لِيَدُلَّ عَلَى الْقَدْخِيقِ الَّذِي هُوَ زَادَةٌ عَلَى الشَّرِّ وَ رَفَعَتْ عَطْفًا عَلَى الضَّمِيرِ فِي سَيَّصَلْنِي أَيْ سَيَّصَلْنِي هُوَ وَأَمْرَاتُهُ - وَ [فِي جَيْدِهَا] فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَوْ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَ فِي جَيْدِهَا الْخَبَرُ - وَقُرِئَ حَمَائَةُ النَّحْطَبِ بِالْأَنْصَبِ عَلَى الشُّتْمِ وَ إِنَّا اسْتَحْبَبُّ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ وَ قَدْ تَوَسَّلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ بِجَمِيلٍ مِّنْ أَحَبِّ شَتْمٍ أَمْ جَمِيلٍ - وَ قُرِئَ حَمَائَةُ لِنَحْطَبٍ - وَ بِحَمَائَةِ لِنَحْطَبٍ بِالْتَنَوِينِ - وَ الرُّفْعَ - وَ الْأَنْصَبَ - وَقُرِئَ وَ مَرْبُتُهُ بِالْتَصْغِيرِ - الْمَسَدُ الَّذِي قُتِلَ مِنَ الْحَبَالِ فَتَلَّ شَدِيدًا مِنْ لَيْفٍ كَانَ أَوْ جِلْدًا أَوْ غَيْرَهُمَا - قَالَ • ع • وَ مَسَدٌ اسْمٌ مِنْ أَيْتَانِ • وَ رَجُلٌ مَمْعُودٌ الْحَلْقُ مَجْدُولُهُ وَالْمَعْنَى فِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ ۝ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝

جِدِّهَا حَبْلٌ مِمَّا مُسَدٌ مِنَ الْحَبَالِ فَانْهَا تَحْمِلُ تِلْكَ الْحِزْمَةَ مِنَ الشُّوكِ وَ تَرْطِبُهَا فِي جِدِّهَا كَمَا يَفْعَلُ الْحَطَّابُونَ تَخْصِيصًا لِحَالِهَا وَ تَحْقِيقًا وَ تَصَوِيرًا لَهَا بِصُورَةِ بَعْضِ الْحَطَّابَاتِ مِنَ الْمَوَاهِنِ لَتَمْتَعُضَ مِنْ ذَلِكَ وَ يَمْتَعُضَ بَعْلُهَا وَ هُمَا فِي بَيْتِ الْعِزِّ وَ الشَّرَفِ وَ فِي مَنْصِبِ النُّورَةِ وَ الْحِجَّةِ وَ لَقَدْ عَظِمَ بَعْضُ الْغَاسِ الْفَضْلِ بِنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ بْنِ أَبِي لَهَبٍ بِحَمَائِهِ الْحَطَّابِ مَعَالٍ • شَعْرٌ • مَاذَا ارْتَدَّتْ إِلَى شَتْمِي وَ مَنَقَصَتِي • أَمْ مَا تُعَيِّرُ مِنْ حَمَائَةِ الْحَطَّابِ • عَرُوتُ شَادِخَةٍ فِي الْمَجْدِ عَرَّتْهَا • كَانَتْ سَالِيَةً شَيْخِ ثَائِبِ الْحَسَبِ • وَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى أَنَّ حَالَهَا تَكُونُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِ حِينَ كَانَتْ تَحْمِلُ حِزْمَةَ الشُّوكِ فَلَا تَزَالُ عَلَى ظَهْرِهَا حِزْمَةٌ مِنْ حَطَّابِ الْغَارِ مِنْ شَجَرَةِ الزَّقُومِ أَوْ مِنَ الضَّرِيعِ وَ فِي جِدِّهَا حَبْلٌ مِمَّا مُسَدٌ مِنْ سُلَّاسِلِ الذَّارِكَا يَعَذِّبُ كُلَّ مَجْرُمٍ بِمَا يَجَانِسُ حَالَهُ فِي جَرْمِهِ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ مِنْ قِرَاءَةِ حُورَةٍ تَبَّتْ رَجُوتُ أَنْ لَا يَجْمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ أَبِي لَهَبٍ فِي دَارٍ وَاحِدَةٍ •

سورة الاخلاص

[هُوَ] ضمير الشأن و [اللَّهُ أَحَدٌ] هو الشأن كقولك هو زيد منطلق لأنه قيل الشأن هذا و هو ان الله واحد و ثاني له - فَنَ قَلَّتْ مَا سَحَلْ هُوَ - قَلَّتْ الرُّنْعُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَ الْخَبْرُ الْجَمْلَةُ - فَان قَلَّتْ الْجَمْلَةُ الْوَاقِعَةُ خُذْرًا لَبَدَتْ فِيهَا مِنْ رَاجِعٍ إِلَى الْمَبْتَدَأِ فَايُنِ الرَّاجِعِ - قَلَّتْ حُكْمُ هَذِهِ الْجَمْلَةُ حُكْمُ الْمَقْرَدِ فِي قَوْلِكَ زَيْدٌ غَلَامُكَ فِي أَنَّهُ هُوَ الْمَبْتَدَأُ فِي الْمَعْنَى وَ ذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ اللَّهُ أَحَدٌ هُوَ الشَّانُ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنْهُ وَ لَيْسَ كَذَلِكَ زَيْدٌ أَبُوهُ مِنْطَاقٌ فَان زَيْدًا وَ الْجَمْلَةُ يَدُلُّانِ عَلَى مَعْنَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ فَلَا يَدُ مَا يَصِلُ بَيْنَهُمَا - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَتْ قُرَيْشٌ يَا مُحَمَّدُ صِفْ لَنَا رَبَّكَ الَّذِي تَدْعُونَا إِلَيْهِ فَتَوَلَّيْتُ بِمَعْنَى الَّذِي سَأَلْتُمُونِي وَ صَفَّهُ هُوَ اللَّهُ وَ أَحَدٌ بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ اللَّهُ أَرِ عَلَى هُوَ أَحَدٌ وَ هُوَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَ أَمَلَهُ رَحَدٌ - وَ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ وَ أَنَسِيُّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ بِغَيْرِ قُلْ - وَ فِي قِرَاءَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ اللَّهُ أَحَدٌ بِغَيْرِ قُلْ هُوَ وَ قَالَ مِنْ قَرَأَ اللَّهُ أَحَدًا كَانَ يَعْدِلُ الْقُرْآنَ - وَ قَرَأَ الْأَعْمَشُ قُلْ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ - وَ قَرِئَ أَحَدُ اللَّهِ بِغَيْرِ تَفْوِينٍ أَمَقَطَ لِمُلَاقَاتِهِ لَمْ التَّعْرِيفِ وَ لِحُجَّةٍ • وَ لَا ذِكْرَ لِلَّهِ إِلَّا قَلِيلًا • الْحَجِيدُ هُوَ التَّذْوِينُ وَ كَسْرُهُ لَاتِّفَاقِ السَّاكِنَيْنِ - وَ [الصَّمَدُ] فَعْلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٌ مِنْ صَمَدٍ إِلَيْهِ إِذَا قَصَدَهُ وَ هُوَ سَيِّدُ الْمُصْمُودِ إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِجِ وَ الْمَعْنَى هُوَ اللَّهُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ وَ تَقْرُونَ بِأَنَّهُ خَالِقُ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ خَالِقُكُمْ وَ رَازِقُكُمْ وَ هُوَ وَاحِدٌ مُتَوَحِّدٌ بِالْإِلَهِيَّةِ لَا يَشَارِكُ فِيهَا وَ هُوَ الَّذِي يَصْمَدُ إِلَيْهِ كُلُّ مُخَافٍ لَا يَسْتَعِزُّونَ عَنْهُ وَ هُوَ الْغَنِيُّ عَنْهُمْ [لَمْ يَلِدْ] لِأَنَّهُ لَا يَجَانِسُ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْ جِنْسِهِ سَابِقَةٌ فَيَتَوَالِدُ وَ قَدْ دَلَّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ أَنِّي يَكُونُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ لَافِقَةٍ فِي الْفَقْدِ ﴿٤﴾

أَعُوذُ [وَأَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً] وَأَمْ تُولَدَ [لأن كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا أول لوجوده وليس بجسم - وأَمْ
يكافئه أَحَدًا] أي أَمْ يَمَانَاهُ وَأَمْ يَشَاكِلُهُ - ويجوز أن يكون من الكفاية في النكاح نفياً للصاحبة - سأئله أن يصفه لهم
ما وحي إليه ما يحتوي على صفاته - وقوله هُوَ اللَّهُ إشارة لهم إلى من هو خالق الأشياء وناظرها وفي طي
ذلك وصفه بأنه قادر عالم لأن الخلق يستند على القدرة والعلم لكونه واقعا على غاية احكام واتساق وانتظام وفي
ذلك وصفه بأنه حي سميع بصير - وقوله أَحَدٌ وصف بالوحدانية ونفي الشركاء - وقوله الصَّمَدُ وصف بأنه
ليس الاحتاجا إليه وإذا لم يكن الاحتاجا إليه فهو غني وفي كونه غنيا مع كونه عالما أنه عدل غير مائل
للقبائح لعلمه بفتح القبيح وعلمه بغناه عنه - وقوله أَمْ تُولَدَ وصف بالقدم والآية - وقوله أَمْ يَلِدْ نفى للشبه
والمجانسة - وقوله وَأَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ تقرير لاداك وبنت المحكم به - فإن قلت الكلام العربي الفصح
أن يؤخر الظرف الذي هو لغو غير مستغفر لا يقدم وقد نص سيبويه على ذلك في كتابه وما باله مقدما
في أفصح كلام وأعرافه - فقلت هذا الكلام إنما سيق للفني المكافئة عن ذات الباري سبحانه وهذا المعنى
مصبه ومركزة هو هذا الظرف فكان لاداك أهم شيء واعذاه واحقه بالتقديم واحراه - وقوله كُفُوًا يضم
الكاف والغاء - ويضم الكاف - وكسرها مع سكن الغاء - فإن قلت إِم كانت هذه السورة عدل القرآن كله على
فصر متنها وتقارب طرفيها - قلت لا مريم ما يصود من يسود وما ذلك إلا لاحتوائها على صفات الله وعدائه
وتوحيده وكفى دليلا من اعترف بفضلها وصدق بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها أن
علم التوحيد من الله ممكن وكيف لا يكون كذلك والعلم تابع للمعلوم يشرف بشرويه ويتأضع بضعمه ومعلوم
هذا العلم هو الله تعالى وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز مما ظنك بشرف منزلته وجلاله محله وادائه
على كل علم واستيلائه على قصب السبق دونه ومن ازدراء فلضعف علمه بمعلومه ودلة تعظيمه له وخلوة
من خشيته وبعدة من النظر لعاقبته اللهم احشونا في زمرة العالمين لك الة تليق بعد ذلك
وتوحيدك الخائفين من وعيدك - وقسمي سورة لأساس لاشتغالها على أصول الدين - وروى أبي وأنس
عن النبي عليه السلام أسست السموات السبع والأرضون السبع على فُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ يعني ما خلقت إلا
لتكون دلائل على توحيد الله ومعرفة صفاته التي نطقت بها هذه السورة - عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم الجنة سمع رجلا يقرأ فُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فقال رجبت قيل يا رسول الله وما رجبت قال رجبت له الجنة •

سورة الفلق

[الْفَلَق] والفرق الصبح لأن الليل يَفْلُق عنه وَيَفْرُق نَعْل بمعنى مفعول يقال في المثل هو أبين

من فلق الصبح ومن فرق الصبح ومنه توهم قطع الفرقان اذا طلع العجر - وقيل هو كل ما يفلقه الله كالارض عن الغابات والجبال عن العيون والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد والحب والنوى وغير ذلك - وقيل هو وان في جهنم ارجب فيها من قولهم لما اطمأن من الارض الفلق والجمع فلقان - وعن بعض الصحابة انه قدم الشام فرأى دور اهل الذمة وما هم فيه من خفض العيش وما رُسع عليهم من دنياهم فقال لا انالي اليس من دراهم الفلق فقيل وما الفلق قال بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع اهل النار من شدة حره [مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ] من شر خلقه وشرهم ما يفعله المكلفون من الحيوان من المعاصي والمائم ومضارة بعضهم بعضا من ظلم وبغي وقتل وضرب وشتم وغير ذلك وما يفعله غير المكلفين منه من الاكل والذهش والمذغ والعص كالسباع والحشرات وما رضعه الله في الموات من انواع الضرر كالاغراق في النار واقتل في السم - وانما سقى الليل اذا اعتكر ظلامه من قوله تعالى اِنِّي غَسَقِ اللَّيْلَ ومنه غسقت العين امتلأت دمعاً وغسقت الجراحة امتلأت دمًا - وقويته دخول ظلامه في كل شيء ويقال وقيت الشمس اذا غابت وفي الحديث لما رأى الشمس قد وقبت قال هذا حين حلتها يعني صلوة المغرب - وقيل هو القمر اذا امتلأ - وعن عائشة رضي الله عنها اخذ رسول الله بيده فاشار الى القمر فقال تعوذني بالله من شر هذا فانه الفاسق اذا وقب وقويته دخوله في الكسوف واسوداده - ويجوز ان يراد بالعامق الاسود من الحباب وقبه ضربه ونقبه و لوفب النقب ومنه وقبة الثريد والتعود من شر الليل لان انبثائه فيه اكثر والتحرز منه لصعب ومنه قولهم الليل اخفى للويل وقولهم اغدر الليل لانه اذا اظلم كثر فيه الغدر واسند الشر اليه لما يستنه له من حدوته فيه [التفتت] الغمام - او الغفوس - او الجماعات السواحر الاتي يعقدن قنّدا في خيوط ويذهفن عليها ويرقيين والنفث الدفخ مع ريق ولا تأثير لذلك اللهم الا اذا كان ثمة اطعم شيء ضار او سقيه او شمامه او مباشرة المسحور به عاى بعض الوجوه ولكن الله عز وجل قد يفعل عند ذلك فعلا على سبيل الامتحان الذي يتميز به النبئت على الحق من الحشوية والجهلة من العوام فينسبه الحشو والرعاغ اليهن والى نفثهن والذابتون بالقول الثابت لا ينفقون الى ذلك ولا يعادون به - فان قلت فما معنى الاستعاذة من شرهن - قلت فيه ثلاثة اوجه - احدها ان يستعاذ من عملهن الذي هو صنعة السحرو من انهن في ذلك - والثاني ان يستعاذ من نفثهن الناس بسحرهن وما يخذعنهم به من باطالهن - والثالث ان يستعاذ مما يصيب الله به من الشر عذ نفثهن - ويجوز ان يراد به النساء الكيادات من قوله اِنْ كَيْدُكُنَّ ظَلِيْمٌ تشبيهاً بهن بالسحر والتفتت في العقد - او الاتي يقفن الرجال بعمرة من لهم وعرضهن محاسنهن كانهن يحسرنهم بذلك [اِذَا حَسَدَ] اي اذا اظهر حسده وعمل بشفقة من بغى الغوائل المحسود لانه اذا لم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝ مَلِكِ النَّاسِ ۝ إِلَهِ النَّاسِ ۝ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝ الَّذِي يُوَسْوِسُ

يظهر اثر ما اضمرة فلا ضرر يعوذ منه على من حسده بل هو الضار لنفسه لاغتنامه بمسرور غيره - وعن عمر بن عبد العزيز لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من حاسد - و يجوز ان يراد بشر الحاسد انه وسامة حاله في رقت حسده و اظهاره اثره - فان قلت قوله من شر ما خلق تعميم في كل ما يستعان منه فما معنى الاستعاذة بعده من الغاسق و الذفائن و الحاسد - قلت قد خص شر هؤلاء من كل شر اخفاء امره و انه يلحق الانسان من حيث لا يعلم كاذما يغتال به و قالوا شر العداة المداحي الذي يكيدك من حيث لا تشعر - فان قلت فلم عرف بعض المستعان منه و ذكر بعضه - قلت عرفت الذفائن لان كل ثفانة شريفة و ذكر غاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الشر اذا يكون في بعض دون بعض و كذلك كل حاسد لا يضر و رب حسد محمود و هو الحسد في الخيرات و منه قوله عليه السلام لاحسد الا في الدين - وقال ابو تمام ع • و ما حاسد في الكرمات بحاسد • وقال ع • ان العلى حسن في مثاها الحسد • عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ الكتاب اللتي انزلها الله تعالى كلها •

سورة الناس

فريق قُلْ أَعُوذُ بحذف الهمزة و نقل حركتها الى اللام و نحوه فَخَذَ اَرْبَعَةَ مِنَ الطَّيْرِ - فان قلت لم قيل [رَبِّ النَّاسِ] مضافا اليهم خاصة - قلت لان الاستعاذة وقعت من شر الوسوس في صدور الناس فكأنه قيل اعوذ من شر الوسوس الى الناس برتبهم الذي يملك عليهم امورهم و هو اهلهم و معبودهم كما يستغيث بعض الموالى اذا اعتراهم خطب بسيدهم و مخدومهم و والي امرهم - فان قلت [مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ] ما هما من رَبِّ النَّاسِ - قلت هما عطف بيان كقولك سيرة ابي حفص عمر الفاروق بين بملك الناس ثم زيد بيانا بالله الناس لانه قد يقال لغيره رب الناس كقوله تعالى اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ و قد يقال ملك الناس و اما اله الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية المبيان - فان قلت هلا اكتفي باظهار المضاف اليه الذي هو الناس مرة واحدة - قلت لان عطف البيان للبيان فكل مظنة للاظهار دون الاضمار [الْوَسْوَاسِ] اسم بمعنى الوسوسة كالزئزال بمعنى الزئزلة و اما المصدر فوسوس بالكسر كزئزال و المراد به الشيطان متى لمصدر كاذم و وسوسة في نفسه لانها ضيعته و شغله الذي هو عاكف عليه - او يريد ذر الوسوس و الوسوسة الصوت الخفي و منه وسواس الخلق [الْخَنَّاسِ] الذي عادته ان يخنس مذسوب الى الخنوس و هو الناحور كالعواج و البقات لما روي عن سعيد بن جبيرة اذا ذكر الانعام ربه خنس الشيطان و رأى و اذا

سورة الناس ١١٤ في مددري الناس ٥ من الجنة والناس ٥

الجزء ٣٠

ع ٣٩

غفل وسوس اليه [الذي يوسوس] يجوز في محله الحركات الثلاث - فالجهر على الصفة - والرفع - والنصب على الشتم ويحسن ان يقف القارئ على الخناس ويتبدى الذي يوسوس على احد هذين الوجهين [من الجنة والناس] بيان للذي يوسوس على ان الشيطان ضربان جنّي وانسي كما قال شيطان الانس والجن - وعن ابي ذر انه قال لرجل هل تعوذت بالله من شياطين الاقاس - ويجوز ان يكون من متعلقا بيوسوس ومعناه ابتداء الغاية اي يوسوس في مددريهم من جهة الجن ومن جهة الناس - وقيل من الجنة والناس بيان للناس وان اسم الناس يطلق على الجنة وامتدلتوا بنقار رجال في سورة الجن وما اهلكه ان الجن سموا جنّا لاجتنانهم والناس ناسا لظهورهم من الايناس وهو الابصار كما سموا بشرا و لو كان يقع الناس على القليلين وصح ذلك وثبت لم يكن مناسبا لفصاحة القرآن وبعده من التصنع واحود منه ان يواد بالناس الناصي كقوله تعالى يَوْمَ يَدْعُ الدّٰعِ وَكَمَا قَرَّبَ مِنْ حَيْثُ افَافَ النَّاسُ ثُمَّ يُدْعِي بِالْجَنَّةِ وَالنَّاسِ لَن الثقلين هما الذوعان الموصوفان بذنبيان حق الله عز وجل - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقد انزلت علي حورتان ما انزل مقلهما وانك لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما ويقال للمعوذتين المعشقتان - قال الشيخ الامام رضي الله عنه وانا اعوذ بهما بجميع كلمات الله الكاملة الدائمة - والوذ بكذب رحمته الشاملة العامة - من كل ما يكلم الدين - ويثلم اليقين - او يعود في العاذبة بالندم - او يقدح في الايمان المسوط باللحم والدم - واسأله بخضوع العنق وخشوع البصر - و وضع اخذ لجلاله الاعظم الاكبر - مستشفعا اليه بذورة الذي هو الشبهة في الاسلام - متوسلا بالتوبة المحضّة للأثم - ربما عذبت به من مهاجرتي اليه و محاورتي - و مرابطتي بمكة و مصابرتي - على تواكل من القوي - وتخاذل من الخطي - ثم اسأله بحق صراطه المستقيم - و قرآنه المجيد الكريم - وبما اقيمت من كدح اليمين - و عرق الجبين - في عمل الكشاف عن حقائقه - المخلص عن مضائقه - المطلع على غوامضه - المتيقن في مداخضه - الملخص لذكته و لطائف نظمه - المنقذ عن فقره و جواهر علمه - المكثف بالفوائد المقتدة التي لا توجد الا فيه - المحيط بما لا يكتنه من يدع الفاظه ومعانيه - مع الانجاز الحاذف للفضول - وتجنب المستكره المملول - و لو لم يكن في مضمونه - الا ايراد كل شيء على قانونه - لكفى به ضامة ينشدها محققة الاحبار - و جوهرة ينمى العنود عليها غصة البحار - و بما شرفني به و مجدني - واختصني بكرامته وتوحدني - من ارتفاعه على يدتي في مهبط بشاراته و نذره - ومنذزل آياته و سوره - من البلد الامين بين ظهرائي الحرم - و بين يدي البيت المحرم - حتى وقع التاريل - حيث رُجد النزيل - ان يهبط لي خاتمة الخير - ويقبضي مصارع الجود - ويتجاوز عن فرطاني يوم التذاد - و لا يفضخني بها على رؤس الاشهاد - و يحلني دار المقامة من فضله -

بواسع طوله وسابع نونه - انه هو الجواد الكريم - الرؤف الرحيم •

خاتمة الكتاب

قال المصنف رضي الله عنه في آخر نسخته - وهذه النسخة هي نسخة الأهل الأولى التي نقلت من
السواد وهي أم الكشاف الحومية المباركة المتمسح بها المحققة بأن تُسَدِّدَزل بها بركات السماء و يستمطر
بها في السنة الشهباء قُرِغَتْ منها يد المصنف نجاة الكعبة في جناح داره السايمانية التي على باب
أحياد الموسومة بمدرسة العلامة ضحوة يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين
وخمسمائة وهو حامد لله تعالى بآهر كرمه ومصلّي على مُحَمَّد عبده ورسوله وعلى آله واصحابه أجمعين
والحمد لله رب العالمين •

خاتمة الطبع

قد وقع الفراغ من طبع هذا الكتاب المستطاب بعون الله الملك الوهاب نهار ستة خلون
من شهر جمادى الثاني سنة ١٢٧٩ هجرية مطابقا لسلخ شهر ديسمبر سنة ١٨٥٩ عيسوية •

To: www.al-mostafa.com